

جواهر الأثر

الجامع للدرر الخبيرة الأئمة الأطهار

تأليف

العلامة العارضة المحترمة الأئمة الموقر

الشيخ محمد باقر المجلسي

الكتاب السادس

تاريخ نبينا وآله

القسم الثاني

طبعة مطبعة ومراجعة على مسرر نائب الصنف

مَجَامِرُ الْإِخْوَانِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّعْوَةِ الْخَبِيرَةِ الْأَثِمَةِ لِطَهْرَةِ

تَأْلِيفُ

الْعَلَمَةِ الْعَالِمَةِ الْمُحْتَفِزِ الْأَثِمَةِ لِلْمَوْلَى

الْشَيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقٍ الْمَجْلِسِيِّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)



الْكِتَابُ الْإِسَارِيُّ

تَارِيخُ نَبَسَاتِ وَأَهْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْقِسْمُ الثَّانِي

طَبْعَةُ مَجْمَعَةِ مَرْتَبَةِ عَلِيٍّ مَسْبُورِ نَيْبِ الصَّنْفِ



جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة

احياء الكتب الإسلامية

ایران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ - ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

عدد ٢٠٠٠

نومان ٣٣٠/٠٠٠

٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٣٦٤

٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٥٥٥

جواد رحمتی

روح الله گلستانی

- ◆ بحار الانوار ج ٦/٢
- ◇ تأليف علامه مجلسي
- ◆ انتشارات نوروحی
- ◇ چاپخانه دفتر تبلیغات
- ◆ چاپ اول ١٣٨٨
- ◇ قیمت دوره
- ◆ شابک دوره
- ◇ شابک
- ◆ صفحه آرا
- ◇ ناظر چاپ

مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ١٠٣٧-١١١١ ق.

[بحار الانوار]

بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار علیهم السلام / تأليف
محمد باقر مجلسي؛ تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه..

قم: نوروحی، ١٤٣٠ ق. = ١٣٨٨ ج. ٦/٢

- (دوره) 4 - 36 - 2592 - 964 - ISBN 978

- (شابک) 5(- 55 - 2592 - 964 - ISBN 978

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا

کتابنامه. مندرجات: ج ٦/٢. تاریخ نبینا و احواله.

١. احادیث شیعه قرن ١٢ ق. الف. موسسه احیاء الكتب الاسلامیه.

ب. عنوان

٢٩٧/٢١٢

BP١٣٦/٣ م ١٣٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّن تَبُورَ

باب ٥

دخوله الشعب و ما جرى بعده إلى الهجرة و عرض نفسه على القبائل و بيعة الانصار و موت أبي طالب و خديجة رضي الله عنهما

١٩ (١- عم: [إعلام الوري] ص: [قصص الأنبياء]) اجتمعت قريش في دار الندوة و كتبوا صحيفة بينهم أن لا يؤاكلوا بني هاشم و لا يكلموهم و لا يباعدوهم و لا يزوجهم و لا يتزوجوا إليهم و لا يحضروا معهم حتى يدفعوا إليهم محمدا فيقتلوه و أنهم يد واحدة على محمد يقتلونه غيلة أو صراحا فلما بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم و دخلوا الشعب و كانوا أربعين رجلا فحلف لهم أبو طالب بالكعبة و الحرم و الركن و المقام إن شأكت محمدا شوكة لأثنين^(١) عليكم يا بني هاشم و حصن الشعب و كان يحرسه بالليل و النهار فإذا جاء الليل يقوم بالسيف عليه و رسول الله ﷺ مضطجع ثم يقيمه و يضجعه في موضع آخر فلا يزال الليل كله هكذا و يوكل ولده و ولد أخيه به يحرسونه بالنهار فأصابهم الجهد و كان من دخل مكة من العرب لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئا و من باع منهم شيئا انتهبوا ماله و كان أبو جهل و العاص بن وائل السهمي و النضر بن الحارث بن كلفة و عقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطرقات التي تدخل مكة فمن رآوه معه ميرة^(٢) نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئا و يحذرون إن باع شيئا منهم أن ينهبوا ماله و كانت خديجة رضي الله عنها لها مال كثير فأنفقته على رسول الله ﷺ في الشعب و لم يدخل في حلف الصحيفة مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المطلب بن عبد مناف و قال هذا ظلم و ختموا الصحيفة بأربعين خاتما ختمها كل رجل من رؤساء قريش بخاتمه و علقوها في الكعبة و تابعهم على ذلك أبو لهب و كان رسول الله ﷺ يخرج في كل موسم فيدور على قبائل العرب فيقول لهم تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم و ثوابكم الجنة على الله و أبو لهب في أثره فيقول لا تقبلوا منه فإنه ابن أخي و هو كذاب ساحر فلم يزل هذا حالهم و بقوا في الشعب أربع سنين لا يأمنون إلا من موسم إلى موسم و لا يشترتون و لا يباعدون^(٣) إلا في الموسم و كان يقوم بمكة موسما في كل سنة موسم العمرة في رجب و موسم الحج في ذي الحجة فكان إذا اجتمعت المواسم تخرج بنو هاشم من الشعب فيشترتون و يبيعون ثم لا يجسر أحد منهم أن يخرج إلى الموسم الثاني و أصابهم الجهد و جاعوا و بعثت قريش^(٤) إلى أبي طالب ادفع إلينا محمدا حتى نقتله و نملكك علينا فقال أبو طالب رضي الله عنه قصيدته الامية يقول فيها:

و لما رأيت القوم لا ود فيهم^(٥) و قد قطعوا كل العرى و الوسائل
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا يعني بقول الأباطل
و أبيض يستسقى الغمام بوجهه شمال^(٦) اليتامى عصمة للأرامل
يسطوف به الهلاك من آل هاشم فehm عنده في نعمة و فواضل

(١) في نسخة وفي قصص الانبياء: إن شأكت محمدا شوكة لأثنين. (٢) الميرة: «لسان العرب ١٣: ٣٢١».

(٣) كذا في «أ» وفي «ط» يباعدون.

(٤) في قصص الأنبياء: فلما رأيت القوم لا ودمهم.

(٥) شمال اليتامي: غياتهم والشمال: الملجأ والغيات والمطعم في الشدة. لسان العرب ٢: ١٣٠.

كذبتهم وبيت الله يبزي محمد ﷺ^(١)
ونسلمه حتى نصرع دونه
لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد
وجدت بنفسى دونه وحميته
فلا زال فى الدنيا جمالا لأهلها
حليما رشيدا حازما غير طائش
فأيدى رب العباد بنصره

ولما نطاعن دونه و نقاتل^(٢)
ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وأحببته حب الحبيب المواصل
ودارأت^(٣) عنه بالذرى والكواهل^(٤)
وشينا لمن عادى وزين المحافل
يوالى إله الحق ليس بماحل
وأظهر ديننا حقه غير باطل

٣
١٩

فلما سمعوا هذه القصيدة أيسوا منه وكان أبو العاص بن الربيع وهو ختن رسول الله يأتي بالعير بالليل عليها البر
و التمر إلى باب الشعب ثم يصيح بها فتدخل الشعب فيأكله بنو هاشم وقد قال رسول الله ﷺ: لقد صاهرنا أبو
العاص^(٥) فأحمدنا صهره لقد كان يعدد إلى العير ونحن في الحصار فیرسلها في الشعب ليلا ولما أتى على رسول
الله في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة وظلم^(٦) و
تركت باسمك اللهم^(٧) ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فأخبر رسول الله أبا طالب فقال أبو طالب و
لبس ثيابه ثم مشى حتى دخل المسجد على قريش وهم مجتمعون فيه فلما أبصروه قالوا قد ضجر أبو طالب وجاء
الآن ليسلم ابن أخيه فدنا منهم وسلم عليهم فقاموا إليه وعظموه وقالوا قد علمنا يا أبا طالب إنك أردت مواصلتنا و
الرجوع إلى جماعتنا وأن تسلم ابن أخيك إلينا قال والله ما جئت لهذا ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني إن الله
تعالى أخبره أنه بعث على صحيفتكم القاطعة دابة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وترك
اسم الله فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان حقا فاتقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه من الظلم والجور وقطيعة الرحم وإن
كان باطلا فدفعته إليكم فإن شتمت قتلتموه وإن شتمت استحييتهم^(٨) فبعثوا إلى الصحيفة وأنزلوها من الكعبة وعليها
أربعون خاتما فلما أتوا بها نظر^(٩) كل رجل منهم إلى خاتمه ثم فكوها فإذا ليس فيها حرف واحد إلا باسمك اللهم فقال لهم
أبو طالب يا قوم اتقوا الله وكفوا عما أنتم عليه فتفرق القوم ولم يتكلم أحد^(١٠) ورجع أبو طالب إلى الشعب^(١١).

٤
١٩

٢- عم: [إعلام الورى] وقال في ذلك قصيدته البائية التي أولها:

وشعب العاص^(١٢) من قومك المتشعب

ألا من لهم آخر الليل منصب

و فيها:

متى ما يخبر غائب القوم يعجب
وما تقوما من ناطق الحق معرب
ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
على سخط من قومنا غير معتب
لذي عزة منا^(١٣) ولا متعزب
مركبها في الناس خير مركب^(١٤)

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة
محا الله منها كفرهم وعقوقهم
وأصبح ما قالوا من الأمر باطلا
وأسى ابن عبد الله فينا مصدقا
ولا تحسبونا مسلمين محمدا
ستمتنعه منا يد هاشمية

٣- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] أو قال عند ذلك نفر من بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش ولدتهم نساء

- (١) في قصص الأنبياء: نبزي محمد ولعله تصحيف لأن التبر لا يناسب السياق «نبذي والنبي نبذت الشيء إذا رميته وأبعدته. لسان العرب ١٤: ١٧.
(٢) في إعلام الورى ونسخة: ولما نطاعن دونه وتناضل.
(٣) في إعلام الورى وفي نسخة: الكلالك.
(٤) في إعلام الورى: صاهرنا أبو العباس.
(٥) في إعلام الورى: وتركت «اسم الله».
(٦) في «أ»: فلما أتوا بها ونظر.
(٧) أعلام الورى: ٥٩ - ٦. قصص الأنبياء: ٣٢٧ ح ٤٠٩ يبارق في لفظ المصدرين.
(٨) في المصدر: وشعب القضا.
(٩) في المصدر: لذي عزة فينا.
(١٠) أعلام الورى: ١٦٢ ف ٦.

بني هاشم منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لوي وكان شيخا كبيرا كثير المال له أولاد وأبو البختری بن هشام و زهير بن أمية المخزومي في رجال من أشرفهم نحن برآء مما في هذا الصحيفة فقال أبو جهل هذا أمر قضي بلیل و خرج النبي ﷺ و رطه من الشعب و خالطوا الناس و مات أبو طالب بعد ذلك بشهرين و ماتت خديجة رضي الله عنها بعد ذلك و ورد على رسول الله ﷺ أمران عظيمان و جزع جزعاً شديداً و دخل على أبي طالب و هو يوجد بنفسه و قال يا عم ربيت صغيراً و نصرت كبيراً و كفلت يتيماً فجزاك الله عني خير الجزاء أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربي. قال ابن عباس فلما نزل أبو طالب رثي يحرك شفتيه فأصغى إليه العباس يسمع قوله فرفع العباس عنه رأسه و قال يا رسول الله و الله قد قال الكلمة التي سألتني إياها^(١).

و عن ابن عباس رضي الله عنه قال إن رسول الله ﷺ عارض جنازة أبي طالب فقال وصلت رحماً^(٢) و جزيت خيراً يا عم^(٣).

عم: [إعلام الوری] و ذكر محمد بن إسحاق بن يسار أن خديجة بنت خويلد و أبا طالب رضي الله عنهما ماتا في عام واحد و تابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة و أبي طالب و كانت خديجة و زيرة صدق على الإسلام و كان يسكن إليها.

و ذكر أبو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أن وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام و زعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين و في هذه السنة توفيت خديجة و أبو طالب و بينهما خمس و ثلاثون ليلة^(٤).

عم: [إعلام الوری] في كتاب دلائل النبوة عن الزهري قال كان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم و يكلم كل شريف قوم لا يسألهم مع ذلك إلا أن يؤوه و يمنعه و يقول لا أكره أحداً منكم على شيء من رضي منكم بالذي أدعوه إليه فذاك و من كرهه لم أكرهه إنما أريد أن تحزوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي و حتى يقضي الله عز و جل لي و لمن صبحني بما شاء الله فلم يقبله أحد منهم و لم يأت أحداً من تلك القبائل إلا قال قوم الرجل أعلم به أترون أن رجلاً يصلحنا و قد أفسد قومه و لفظوه فلما توفي أبو طالب اشتد البلاء على رسول الله ﷺ أشد ما كان فعمد لتقيف بالطائف رجاء أن يؤوه فوجد ثلاثة نفر منهم هم سادات ثقيف يومئذ و هم إخوة عبد باليل بن عمرو و حبيب بن عمرو و مسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه و شكاً إليهم البلاء و ما انتهك منه قومه فقال أحدهم أنا أسرق أستاذ الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط و قال الآخر أعجز على الله أن يرسل غيرك و قال الآخر و الله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبداً و الله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً من أن أكلمك و لئن كنت تكذب على الله لأنت شر من أن أكلمك و تهزأ به و أفشوا في قومهم الذي راجعوه به ففقدوا له صفيين على طريقه فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم كان لا يرفع رجله و لا يضعهما إلا رضخهما بالحجارة و قد كانوا أعدوها حتى أدموا رجله فخلص منهم و رجلاه تسيلان الدماء فعمد إلى حائط من حوائطهم و استظل في ظل حيلة^(٥) و هو مكروب موجه فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله و لرسوله و لما رآياه أرسلا إليه غلاما لهما يدعى عداس و هو نصراني من أهل نينوى معه عنب فلما جاءه عداس قال له رسول الله ﷺ من أي أرض أنت قال أنا من أهل نينوى فقال ﷺ من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس و ما يدريك من يونس بن متى فقال له رسول الله ﷺ و كان لا يحقر أحداً أن يبلغه رسالة ربه أنا رسول الله و الله تعالى أخبرني خبر يونس بن متى فلما أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متى خر عداس ساجداً لله و جعل يقل قدميه و هما تسيلان الدماء فلما بصر عتبة و شيبه ما يصنع غلامهما سكنا فلما أتاهما قال لا ما شأنك سجدت لمحمد و قبلت قدميه و لم ترك فعلته بأحد منا قال هذا رجل صالح أخبرني بشيء

(١) الرواية عامية وارسالها واضح ومعناها متناهية فمتى اعتبر الرسول ﷺ إيمان الإنسان متوقف على لسانه دون عمله؟! على فرض أن أبا طالب لم يتلفظ بالشهادتين وهو أمر مستبعد جداً.

(٢) في المصدر ونسخة: وصلت رحم.

(٣) إعلام الوری: ٦٣.

(٤) قصص الانبياء: ٣٢٩ ح ٤١٠.

(٥) الحيلة: بقلة لها ثمر كأنها مقر المقرب تسمى شجرة المقرب (وقيل غير ذلك) «لسان العرب ٣: ٣٢٢».

عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعي يونس بن متى فضحكا و قالوا لا يفتنك عن نصرانيتك فإنه رجل خداع فرجع رسول الله ﷺ إلى مكة.

قال علي بن إبراهيم بن هاشم و لما رجع رسول الله ﷺ من الطائف و أشرف على مكة و هو معتمر كره أن يدخل مكة و ليس له فيها مجير فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرا فقال له انت الأخنس بن شريق فقل له إن محمدا يسألك أن تجيره حتى يطوف و يسعى فإنه معتمر فاتاه و أدى إليه ما قال رسول الله فقال الأخنس إني لست من قريش و إنما أنا حليف فيهم و الحليف لا يجير على الصميم و أخاف أن يخفروا^(١) جوازي فيكون ذلك مسبة فرجع إلى رسول الله فأخبره و كان رسول الله في شعب حراء مختفيا مع زيد فقال له انت سهيل بن عمرو فأسأله أن يجيرني حتى أطوف بالبيت و أسعى فاتاه و أدى إليه قوله فقال له لا أفعل فقال له انت سهيل بن عمرو فأسأله أن يجيرني حتى أطوف و أسعى فجاء إليه و أخبره فقال أين محمد فكره أن يخبره بموضعه فقال هو قريب فقال انته فقل له إني قد أجزتكم فاعمال و طف و اسع ما شئت فأقبل رسول الله ﷺ و قال مطعم لولده و أخته و أخيه طعيمة بن عدي خذوا سلاحكم فإني قد أجزت محمدا و كونوا حول الكعبة حتى يطوف و يسعى و كانوا عشرة فأخذوا السلاح و أقبل رسول الله حتى دخل المسجد و رآه أبو جهل فقال يا معشر قريش هذا محمد وحده و قد مات ناصره فشأنكم به فقال له طعيمة بن عدي يا عم لا تكلم فإن أبا وهب قد أجاز محمدا فوقف أبو جهل على مطعم بن عدي فقال أبا وهب أمجبر أم صاب^(٢) قال بل مجبر قال إذا لا تخفر جوارك فلما فرغ رسول الله ﷺ من طوافه و سعيه جاء إلى مطعم فقال أبا وهب قد أجزت و أحسنت فرد علي جوازي قال و ما عليك أن تقيم في جوازي قال أكره أن أقيم في جوار مشرك أكثر من يوم قال مطعم يا معشر قريش إن محمدا قد خرج من جوازي.

١٩

قال علي بن إبراهيم قدم أسعد بن زرارة و ذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب و هما من الخزرج كان بين الأوس و الخزرج حرب قد بقوا فيها دهرًا طويلا و كانوا لا يضعون السلاح لا بالليل و لا بالنهار و كان آخر حرب بينهم يوم بعثت و كانت للأوس على الخزرج فخرج أسعد بن زرارة و ذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس و كان أسعد بن زرارة صديقا لعتبة بن ربيعة فنزل عليه فقال له إنه كان بيننا و بين قومنا حرب و قد جئناك نطلب الحلف عليهم فقال له عتبة بعدت دارنا من داركم و لنا شغل لا نتفرغ لشيء قال و ما شغلكم و أنتم في حرمكم و أمنكم قال له عتبة خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله سفه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شبابنا و فرق جماعتنا فقال له أسعد من هو منكم قال ابن عبد الله بن عبد المطلب من أوسطنا شرفا و أعظمتنا بيتا و كان أسعد و ذكوان و جميع الأوس و الخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم النصير و قريظة و قينقاع أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجرة بالمدينة لتقتلنكم به يا معشر العرب فلما سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود قال فأين هو قال جالس في الحجر و إنهم لا يخرجون من شعبهم إلا في الموسم فلا تسمع منه و لا تكلمه فإنه ساحر يسحر بكلامه و كان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشعب فقال له أسعد فكيف أصنع و أنا معتمر لا بد لي أن أطوف بالبيت قال ضع في أذنيك القطن فدخل أسعد المسجد و قد حشا أذنيه بالقطن فطاف بالبيت و رسول الله جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم^(٣) فنظر إليه نظرة فجاهزه فلما كان في الشوط الثاني قال في نفسه ما أجد أجهل مني^(٤) أيكون مثل هذا الحديث بمكة فلا أعرفه حتى أرجع إلى قومي فأخبرهم ثم أخذ القطن من أذنيه و رمى به و قال لرسول الله أنهم صباحا قرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه و قال قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا تحية أهل الجنة السلام عليكم فقال له أسعد إن عهدك بهذا لقريب إلى ما تدعو يا محمد قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و أدعوكم إلى ۞ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَ بِاللَّهِ إِحْسَانًا ۚ وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَائِكُمْ نَحْزُزُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ ۚ وَ لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطْنٌ ۚ وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَ صَاحِبُكُمْ بِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۞ وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَ أَوْفُوا بِالْكَيْلِ ۚ وَ الْمِيزَانُ بِالْقِسْطِ ۚ لَأَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا

٩

(١) الخفارة: الذمام و أخفرت الرجل إذا نقضت بهده و ذمامه. «لسان العرب ٤: ١٥٣».

(٢) من الصبو بمعنى الخروج عن الأمر.

(٣) في نسخة: و عنده قوم من بني هاشم.

(٤) في نسخة: و ما أحد أجهل مني.

وَسَعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^(١)

فلما سمع أسعد هذا قال له أشهد أن لا إله إلا الله^(٢) وأنت رسول الله يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنا من أهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين إخوتنا من الأوس حبال مقطوعة فإن وصلها الله بك ولا أجد أعز منك ومعى رجل من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم الله لنا أمراً فيك والله يا رسول الله لقد كنا نسمع من اليهود خبرك ويشروننا بمخرجك ويخبروننا بصفتك وأرجو أن يكون دارنا دار هجرتك عندنا فقد أعلمنا اليهود ذلك فالحمد لله الذي ساقني إليك والله ما جئت إلا لطلب الحلف على قومنا وقد آتانا الله بأفضل مما آتيت له ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد هذا رسول الله الذي كانت اليهود تبشروننا به وتخبرنا بصفته فهلم فأسلم^(٣) فأسلم ذكوان ثم قال يا رسول الله ابعث معنا رجلاً يعلمنا القرآن ويدعو الناس إلى أمرك فقال رسول لمصعب بن عمير وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضلانه على أولادهم ولم يخرج من مكة فلما أسلم فجاء أبواه وكان مع رسول الله في الشعب حتى تغير وأصابه الجهد وأمره رسول الله بالخروج مع أسعد وقد كان تعلم من القرآن كثيراً فخرجا إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير فقدموا^(٤) على قومهم وأخبرهم بأمر رسول الله وخبره فأجاب من كل بطن الرجل والرجلان وكان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة وكان يخرج في كل يوم فيطوف على مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه الأحداث^(٥) وكان عبد الله بن أبي شريقاً في الخزرج وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملكوه عليهم لشرفه وسخائه وقد كانوا اتخذوا له إكليلاً^(٦) احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها وذلك أنه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعثوا ولم يعن على الأوس وقال هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين على الظلم فرضيت به الأوس والخزرج فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد وذكوان ففتر أمره فقال أسعد لمصعب إن خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس وهو رجل عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فإن دخل في هذا الأمر تم لنا أمراً فهلم نأتي محلثهم فجاء مصعب مع أسعد إلى محلة سعد بن معاذ فقعده على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن فيبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرفهم بلغني أن أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلثنا مع هذا القرشي يفسد شباننا وأنه عن ذلك فجاء أسيد بن حضير فنظر إليه أسعد فقال لمصعب إن هذا رجل شريف فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتم أمراً فأصدق الله فيه فلما قرب أسيد منهم قال يا أبا أمامة يقول لك خالك لا تأتينا في نادينا ولا تفسد شباننا واحذر الأوس على نفسك فقال مصعب أو تجلس فنعرض عليك أمراً فإن أحببته دخلت فيه وإن كرهته نحينا عنك ما تكره فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر قال تغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ثم خرج وعصر ثوبه ثم قال اعرض علي فعرض عليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقالها ثم صلى ركعتين ثم قال لأسعد يا أبا أمامة أنا أبعث إليك الآن خالك واحتال عليه في أن يجيئك فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ فلما نظر إليه سعد قال أقسم إن أسيداً قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا وأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب ﴿حَمِّ تَنْزِيلٍ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٧) فلما سمعها قال مصعب والله لقد رأيتنا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلم فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلى ركعتين ثم قام وأخذ بيد مصعب وحوله إليه وقال أظهر أمرك ولا تهان أحدنا ثم جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح يا بني عمرو بن عوف لا يبقين رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبي إلا أن خرج فليس^(٨) هذا يوم ستر ولا حجاب فلما اجتمعوا قال كيف حالكم عندكم قالوا أنت سيدنا والمطاع فينا ولا نرد لك أمراً فعرنا بما شئت فقال كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم علي حرام حتى تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فالحمد لله الذي أكرمنا بذلك وهو الذي كانت اليهود تخبرنا به فما بقي دار من دور بني عمرو بن عوف في ذلك

(١) الانعام: ١٥١ - ١٥٢.

(٢) في المصدر: لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

(٣) في المصدر: وأسلم.

(٤) مفرداً الحديث: وهو الشباب.

(٥) الإكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر ويسمى التاج إكليلاً. لسان العرب ١٢: ١٤٥.

(٦) فصلت: ١ - ٢.

(٧) في نسخة: وليس.

اليوم إلا وفيها مسلم أو مسلمة و حول مصعب بن عمير إليه و قال له أظهر أمرك و ادع الناس علانية و شاع الإسلام بالمدينة و كثر و دخل فيه من البطينين جميعا أشرافهم و ذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود و بلغ رسول الله ﷺ أن الأوس و الخزرج قد دخلوا في الإسلام و كتب إليه مصعب بذلك و كان كل من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه و عذبه فكان رسول الله ﷺ يأمرهم أن يخرجوا إلى المدينة فكانوا يتسللون رجلا فرجلا فيصيرون إلى المدينة فينزلهم الأوس و الخزرج عليهم و يواسونهم.

قال فلما قدمت الأوس و الخزرج مكة جاءهم رسول الله ﷺ فقال لهم تمنعون لي جانيبي حتى أتلو عليكم كتاب ربكم و ثوابكم على الله الجنة قالوا نعم يا رسول الله فخذ لنفسك و لربك ما شئت فقال موعدهم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فلما حجوا رجعوا إلى منى و كان فيهم ممن قد أسلم بشرك كثير و كان أكثرهم مشركين على دينهم و عبد الله بن أبي فيهم فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من أيام التشريق فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة و لا تنهوا نائما و ليتسلل واحد فواحد و كان رسول الله تازلا في دار عبد المطلب و حمزة و علي و العباس معه فجاء سبعون رجلا من الأوس و الخزرج فدخلوا الدار فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله ﷺ تمنعون لي جانيبي حتى أتلو عليكم كتاب ربي و ثوابكم على الله الجنة فقال أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام^(١):

نعم يا رسول الله فاشترط لنفسك و لربك فقال رسول الله تمنعوني مما تمنعون أنفسكم و تمنعون أهلي مما تمنعون أهليكم و أولادكم قالوا فما لنا على ذلك قال الجنة تملكون بها العرب في الدنيا و تدين لكم العجم و تكونون ملوكا فقالوا قد رضينا فقام العباس بن نضلة و كان من الأوس فقال^(٢) يا معشر الأوس و الخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه إنما تقدمون على حرب الأحمر و الأبيض و على حرب ملوك الدنيا فإن علمتم أنه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذلتموه و تركتموه فلا تغروه فإن رسول الله و إن كان قومه خالفوه فهو في عز و منعة فقال له عبد الله بن حزام و أسعد بن زرارة و أبو الهيثم بن التيهان ما لك و للكلام يا رسول الله بل دما بدمك و أنفسنا بنفسك فاشترط

لربك و لنفسك ما شئت فقال رسول الله ﷺ أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكفلون عليكم بذلك^(٣) كما أخذ موسى ﷺ من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً فقالوا اختر من شئت فأشار جبرئيل إليهم فقال هذا نقيب و هذا نقيب و هذا نقيب حتى اختار تسعة من الخزرج و هم أسعد بن زرارة و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله و رافع بن مالك و سعد بن عباد و المنذر بن عمرو و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و عباد بن الصامت و ثلاثة

من الأوس و هم أبو الهيثم بن التيهان و كان رجلا من اليمن حليفاً في بني عمرو بن عوف و أسيد بن حضير و سعد بن خيثمة فلما اجتمعوا و بايعوا رسول الله صاح بهم إليس يا معشر قريش و العرب هذا محمد و الصباة من الأوس و الخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى فهاجت قريش و أقبلوا بالسلاح و سمع رسول الله النداء فقال للأَنْصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيفنا فعلننا فقال رسول الله ﷺ لم أؤمر بذلك و لم يأذن الله لي في محاربتهم فقالوا يا رسول الله فتخرج معنا قال أنتظر أمر الله فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح و خرج حمزة و معه السيف فوقف على العقبة هو و علي بن أبي طالب فلما نظروا إلى حمزة قالوا ما هذا الذي اجتمعتم عليه قال ما اجتماعنا و ما هاتنا أحد و الله لا يجوز^(٤) أحد هذه العقبة إلا ضربه بسيفي فرجعوا و غدوا إلى عبد الله بن أبي و قالوا له قد بلغنا أن قومك بايعوا محمداً على حربنا فحلف لهم عبد الله أنهم لم يفعلوا و لا علم له بذلك و أنهم لم يطلعوه على أمرهم فصدقوه و تفرقت الأَنْصار و رجع رسول الله إلى مكة^(٥).

بيان: الحيلة بالضم الكرم أو أصل من أصوله و يحرك و السبة بالضم العار و المسبة الذي يسب الناس و قال الفيروز آبادي بعث بالعين و بالغين كغراب و يثلث موضع بقرب المدينة و يومه معروف^(٦) قوله إن عهدك بهذا القريب لعل المعنى أنك قريب العهد بالتحية التي حبيتك بها فإنها كانت عادة قومك أو بهذه التحية أي ابتداؤها فأصدق الله فيه أي ابدل جهدك في هدايته لتكون

(١) كذا في النسخ، وفي بقية المواضع. وهو تصحيف والصحيح: عبدالله بن حرام. وهو والد جابر بن عبدالله الانصاري.

(٢) في نسخة: وكان من الأوس وقال.

(٣) في نسخة: يكفلون عنكم بذلك.

(٤) في نسخة: والله ما يجوز.

(٥) أعلام الوري: ٦٣ ف ٧.

(٦) القاموس المحيط ١: ١٦٨.

صادقا عند الله فيما تدعي من نصره دينه وانسل وتسلل خرج في استخفاء وقال الجزري في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد وانهم جاءوا جميعا لم يتخلف منهم أحد وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع^(١).

٦- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي نصر عن إبراهيم بن محمد الأشعري عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما توفي أبو طالب رضي الله عنه نزل جبرئيل على رسول الله فقال يا محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر و ثارت قريش بالنبي ﷺ فخرج هاربا حتى جاء إلى جبل بمكة يقال له الحجون فصار إليه^(٢).

٧- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] توفي أبو طالب بعد نبوته بتسع سنين و ثمانية أشهر و ذلك بعد خروجه من الشعب بشهرين و زعم الواقدي أنهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين و في هذه السنة توفي أبو طالب و توفيت^(٣) خديجة بعده بستة أشهر و له ست و أربعون سنة و ثمانية أشهر و أربعة و عشرون يوما و يقال و هو ابن سبع و أربعين سنة و ستة أشهر و أياما.

أبو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أن وفاة خديجة بعد موت أبي طالب بثلاثة أيام.

المعرفة، عن النسوي توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة من قبل أن تفرض الصلاة على الموتى و سمي ذلك العام عام الحزن و لبث ﷺ بعدهما^(٤) بمكة ثلاثة أشهر فأمر أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فخرج جماعة من أصحابه بأهاليهم و ذلك بعد خمس من نبوته و كان حصار الشعب و كتابة الصحيفة أربع سنين و قيل ثلاث سنين و قيل سنتين فلما توفي أبو طالب خرج إلى الطائف و أقام فيه شهرا و كان معه زيد بن الحارث^(٥) ثم انصرف إلى مكة و مكث فيها سنة و ستة أشهر في جوار مطعم بن عدي و كان يدعو القبائل في المواسم فكانت بيعة العقبة الأولى ببنى فبايعه خمسة نفر من الخزرج و واحد من الأوس في خفية من قومهم و هم جابر بن عبد الله و فطنة بن عامر بن حزام^(٦) و عوف بن الحارث و حارثة بن ثعلبة و مرثد بن الأسد و أبو أمامة ثعلبة بن عمرو و يقال هو أسعد بن زرارة فلما انصرفوا إلى المدينة و ذكروا القصة و قرءوا القرآن صدقوه و في السنة القابلة و هي العقبة الثانية أنفذوا معهم ستة أخرى بالسلام و البيعة و هم أبو الهيثم بن التيهان و عبادة بن الصامت و ذكوان بن عبد الله و نافع بن مالك بن العجلان و عباس بن عبادة بن نضلة و يزيد بن ثعلبة حليف له و يقال مسعود بن الحارث و عويم بن ساعدة حليف لهم ثم أنفذ النبي ﷺ معهم ابن عمه مصعب بن هاشم^(٧) فنزل دار أسعد بن زرارة فاجتمعوا عليه و أسلم أكثرهم إلا دار أمية بن زيد و حطمة و وائل و واقف فإنهم أسلموا بعد بدر و أحد و الخندق و في السنة القابلة كانت بيعة الحرس كانوا من الأوس و الخزرج سبعين رجلا و امرأتين و اختار ﷺ منهم اثني عشر نقيبا ليكونوا كفلاء قومه تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس فمن الخزرج أسعد و جابر و البراء بن معرور و عبد الله بن حزام و سعد بن عبادة و المنذر بن قمر و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و من القوافل^(٨) عبادة بن الصامت و من الأوس أبو الهيثم و أسيد بن حضير و سعيد بن خيشمة^(٩).

٨- ر: [الخرايج و الجرائح] من معجزاته ﷺ أن قريشا كلهم اجتمعوا و أخرجوا بني هاشم إلى شعب أبي طالب و مكثوا فيه ثلاث سنين إلا شهرا ثم أنفق أبو طالب و خديجة جميع مالهما و لا يقدرون على الطعام إلا من موسم إلى موسم فلقوا من الجوع و العري ما الله أعلم به و أن الله قد بعث على صحبتهم الأرضة فأكلت كل ما فيها إلا اسم الله فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب فما راع قريشا إلا و بني هاشم عنق واحد قد خرجوا من الشعب فقالوا الجوع أخرجهم فجاءوا حتى أتوا الحجر و جلسوا فيه و كان لا يقعد فيه صبيان قريش^(١٠) فقالوا يا أبا طالب قد آن لك أن

(١) الكافي ١: ٤٤٩ ب ٤٦٩ ح ٣١. وفيه: فليس لك فيها.

(٢) في المصدر: ولبث ﷺ بعدهما.

(٣) سبق الإشارة إلى أنه تصحيح للكلمة: حرام.

(٤) القوافل: قوم من الخزرج.

(٥) في نسخة: لا يقعد فيه إلا تينان قريش.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٩.

(٢) في دأ: توفت: وكذا ما بعدها.

(٣) في نسخة والمصدر: زيد بن الحارثة.

(٤) وهو اشتباه والصحيح: مصعب بن عمير.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٣ - ٢٢٥.

تصالح قومك قال قد جئتكم مخبراً^(١) ابعثوا إلى صحيفتكم لعله أن يكون بيننا وبينكم صلح فيها فبعثوا إليها وهي عند أم أبي جهل وكانت قبل في الكعبة فخافوا عليها السراق فوضعت بين أيديهم وخواتيمهم عليها فقال أبو طالب هل تنكرون منها شيئاً قالوا لا قال إن ابن أخي حدثني ولم يكذبني قط أن الله قد بعث على هذه الصحيفة الأرضة فأكلت كل قطعة وإثم وترك كل اسم هو لله فإن كان صادقاً ألقنتم عن ظلمنا وإن يكن كاذباً ندفعه إليكم فقتلتموه^(٢) فصاح الناس أنصفنا يا أبا طالب ففتحت ثم أخرجت فإذا هي مشربة كما قال ﷺ فكبر المسلمون وامتعت وجوه المشركين فقال أبو طالب أتبين لكم أينأ أولى بالسر والكهانة فأسلم يومئذ عالم من الناس ثم رجع أبو طالب إلى شعبة ثم غيرهم هشام بن عمرو العامري بما صنعوا ببني هاشم^(٣).

٩- ق: [المناب لابن شهر آشوب] روى الزهري في قوله تعالى: «وَلَقَدْ مَكَنَّاهُمْ» الآيات^(٤) قال لما توفي أبو طالب لم يجد النبي ﷺ ناصراً ونثروا على رأسه التراب قال ما نال مني قريش شيئاً حتى مات أبو طالب وكان يستتر من الرمي بالحجر الذي عند باب البيت من يسار من يدخل وهو ذراع وشبر في ذراع إذا جاء من دار أبي لهب^(٥) ودار عدي بن حمران وقالوا لو كان محمد نبياً لشغلته النبوة عن النساء ولأمكنه جميع الآيات ولأمكنه منع الموت عن أقاربه ولما مات أبو طالب وخديجة فنزل: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ» الآية.

الزهري في قوله تعالى: «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ»^(٦) الآية لما توفي أبو طالب واشتد عليه البلاء عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤثرو سادتها فلم يقلوه وتبعه سفهاؤهم بالأحجار ودموا رجله فخلص منهم واستظل في ظل حيلة منه وقال اللهم إني أشكو إليك من ضعف قوتي وقلة حيلتي وناصري وهواني على الناس يا أرحم الراحمين ثم ذكر حديث عداس كما مر في رواية الطبرسي^(٨).

ابن مسعود لما دخل النبي ﷺ الطائف رأى عتبة وشيبة جالسين على سرير فقالوا هو يقوم قبلنا فلما قرب النبي منهما خر السريز وقعا على الأرض فقالا عجز سحرك عن أهل مكة فأتيت الطائف^(٩).

١٠- ش: [تفسير العياشي] عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال اكتم رسول الله ﷺ بمكة سنين ليس يظهر وعلي معه وخديجة ثم أمره الله أن يصدع بما يؤمر فظهر رسول الله ﷺ فجعل يعرض نفسه^(١٠) على قبائل العرب فإذا أتاهم قالوا كذاب امض عنا^(١١).

١١- أقول: قال الكازروني في المنتقى وغيره في سنة ثمان من نبوته ﷺ تعاهد قريش وتقاسمت على معاداة رسول الله ﷺ وذلك أنه لما أسلم حمزة وحامى التجاشي من عنده من المسلمين وحامى رسول الله ﷺ عمه أبو طالب وقامت بنو هاشم وبنو عبد المطلب ودونه وأبوا أن يسلموه فشا الإسلام في القبائل واجتهد المشركون في إخفاء ذلك النور ويأبى الله إلا أن يتم نوره فعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد ﷺ اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني عبد المطلب أن لا يناكحوه ولا يبايعوه فكتبوا صحيفة في ذلك وكتب فيها جماعة وعلقوها بالكعبة ثم عدوا على من أسلم فأوثقوه وآذوه واشتد البلاء عليهم وعظمت الفتنة فيهم وَزَلُّوا زَلْزَالًا شَدِيدًا وأبدت قريش لبني عبد المطلب الجفاء وثار بينهم شر وقالوا لا صلح بيننا وبينكم ولا رحم إلا على قتل هذا الصائب فعمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخيه وبني أبيه ومن اتبعهم فدخلوا شعب أبي طالب وآذوا النبي والمؤمنين أذى شديداً وضربوه في كل طريق وحصروهم في شعبهم وقطعوا عنهم المارة من الأسواق ونادى مناد الوليد بن المغيرة في قريش أيما رجل منهم وجدتموه عند طعام يشتره فزيدوا عليه فبقوا على ذلك ثلاث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد حتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون أي يصيحون من الجوع من وراء الشعب وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء حتى كره عامة قريش ما أصاب بني هاشم وأظهروا كراهيتهم

(١) في نسخة: قد جئتكم بخبر.

(٢) الخرائج والجرانج: ٨٥ ح ١٤١.

(٤) الأحقاف: ٢٦ - ٢٧.

(٦) الرعد: ٣٨.

(٨) مناقب آل أبي طالب ١: ٩٩ - ١٠٠.

(١٠) في نسخة: فجعل يظهر نفسه.

(٥) في «ا»: في دار أبي لهب.

(٧) التوبة: ١٢٩.

(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٢.

(١١) تفسير العياشي ٢: ٢٧٢ سورة الحجر ٤٧.

لصحبتهم القاطعة الظالمة حتى أراد رجال أن يبرءوا منها وكان أبو طالب يخاف أن يقتلوا رسول الله ليلاً أو سراً و كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه أو قد جعله أبو طالب بينه وبين بنيه خشية أن يقتلوه ويصبح قريش وقد سمعوا أصوات صبيان بني هاشم من الليل يتضاغون من الجوع فيجلسون عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضاً فيقول الرجل لأصحابه كيف بات أهلك البارحة فيقولون بخير فيقول لكن إخوانكم هؤلاء الذين في الشعب باتت صبيانهم يتضاغون من الجوع فمنهم من يعجبه ما يلقى محمد و رهطه ومنهم من يكره ذلك فأتى من قريش على ذلك من أمرهم في بني هاشم سنتين أو ثلاثاً حتى جهد القوم جهداً شديداً لا يصل إليهم شيء إلا سراً و مستخفى به ممن أراد صلتهم من قريش حتى روي أن حكيم بن حزام خرج يوماً و معه إنسان يحمل طعاماً إلى عمته خديجة بنت خويلد و هي تحت رسول الله ﷺ في الشعب إذ لقيه أبو جهل فقال تذهب بالطعام إلى بني هاشم و الله لا تبرح أنت و لا طعامك حتى أفضحك عند قريش فقال له أبو البخترى بن هشام بن الحارث تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده فأبى أبو جهل أن يدعه فقام إليه أبو البخترى بساق بعير فشجه و وطئه و طأ شديداً و حمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك و هم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله و أصحابه فيمشتروا بهم و حتى روي أن هشام بن عمرو بن ربيعة أدخل على بني هاشم في ليلة ثلاثة أحمال طعام فعلمت بذلك قريش فمشوا إليه فكلموه في ذلك فقال إني غير عائد لشيء يخالفكم^(١) ثم عاد الثانية فأدخل حملاً أو حملين ليلاً و صادفته قريش و هموا به فقال أبو سفيان دعوه رجل وصل رحمه أما إني أحلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان أجمل بنا و وفق الله هشاماً للإسلام يوم الفتح.

قال و في سنة عشر من نبوته ﷺ توفي أبو طالب قال ابن عباس عارض رسول الله ﷺ جنازة أبي طالب فقال و صلتك رحم و جزاك الله خيراً يا عم.

٢٠
١٩

و في هذه السنة توفيت خديجة بعد أبي طالب بأيام و لما مرضت مرضها الذي توفيت فيه دخل عليها رسول الله فقال لها بالكروه مني ما أرى منك يا خديجة و قد يجعل الله في الكره خيراً كثيراً أما علمت أن الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران و كلمت أخت موسى و آسية امرأة فرعون قالت و قد فعل الله ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء و البنين و توفيت خديجة و هي بنت خمس و ستين و دفنت بالحجون و نزل رسول الله ﷺ قبرها و لم يكن يومئذ سنة الجنازة و الصلاة عليها و روي عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال لما توفي أبو طالب و خديجة و كان بينهما شهر و خمسة أيام اجتمعت على رسول الله ﷺ مصيبتان فلزم بيته و أقل الخروج و نالت منه قريش ما لم تكن تتال و لا تطمع فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت و ما كنت صانعاً إذا كان أبو طالب حياً فاصنعه لا و اللات لا يوصل إليك حتى أموت و سب ابن غيظلة النبي ﷺ فأقبل عليه أبو لهب فقال منه فولي يصيح يا معشر قريش صبا أبو عتبة فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال ما فارقت دين عبد المطلب و لكني أمتنع^(٢) ابن أخي أن يضام^(٣) حتى يمضي لما يريد قالوا أحسنت و أجملت و وصلت الرحم فمكت رسول الله ﷺ كذلك أياماً يذهب و يأتي لا يتعرض له أحد من قريش و هابوا أبا لهب إذا جاء عقبه بن أبي معيط و أبو جهل إلى أبي لهب فاحتالا حتى صرفاه عن نصرته ﷺ.

٢١
١٩

٢٢
١٩

و في هذه السنة خرج إلى الطائف و إلى ثقيف عن محمد بن جبير قال لما توفي أبو طالب تناولت قريش من رسول الله ﷺ فخرج إلى الطائف و معه زيد بن حارثة و ذلك في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة فأقام بها عشرة أيام و قيل شهراً فأذوه و رموه بالحجارة فانصرف إلى مكة فلما نزل نخله صرف الله إليه النفر من الجن و روي أنه لما انصرف من الطائف عمد إلى ظل حيلة من عنب فجلس فيه و قال اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي و قلة حيلتي و هواني على الناس أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين و أنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني^(٤) أو إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي و لكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لكن لك العتبى حتى ترضى و لا حول و لا قوة إلا بك.

(١) في نسخة: إني غير عائد بشيء يخالفكم.
(٢) الضيم: الظلم. لسان العرب ٨: ١١٢.

(٣) في نسخة: ولكن إنعج.
(٤) يتجهمني: يلقاني بالفظلة والوجه الكريم. لسان العرب ٢: ٤٠٣.

قال ولما دخل مكة كان يقف بالموسم على القبائل فيقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئاً وكان خلفه أبو لهب فيقول لا تطيعوه وأتى رسول الله ﷺ كندة في منازلهم فدعاهم إلى الله عز وجل فأبوا وأتى كلباً في منازلهم فلم يقبلوا منه وأتى بني حنيفة في منازلهم فردوا عليه أقيع رد.

وفي هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ سودة وكانت عائشة بنت ست سنين حينئذ وروي لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله ألا تتزوج قال من قالت إن شئت بكراً وإن شئت نيباً قال فمن البكر قالت بنت أبي بكر قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعك على ما تقول قال فاذهبى فاذكريهما علي فذهبت إلى أبيهما وخطبتهما فقبلا وتزوجهما.

وفي سنة إحدى عشرة من نبوته كان بدء إسلام الأنصار وذلك ما روي أن رسول الله ﷺ خرج في الموسم يعرض نفسه على القبائل فيبنا هو على العقبة إذ لقي رهطاً من الخزرج فقال من أنتم فقالوا من الخزرج قال أفلا تجلسون أكلكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن وكان أولئك يسمعون من اليهود أنه قد أطل زمان نبي يبعث فلما كلمهم قال بعضهم لبعض والله إنه للنبي الذي يعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه وانصرفوا راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وكانوا ستة أنفس أسعد بن زرارة وعون بن الحارث وهو ابن عفرأ ورافع بن مالك بن عجلان وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله فلما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعاهم إلى الإسلام حتى فشا^(١) فيهم دينهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله ﷺ.

وفي سنة اثنتي عشرة من نبوته كان المعراج وفي هذه السنة كانت بيعة العقبة الأولى وذلك أن رسول الله ﷺ خرج عامئذ إلى الموسم وقد قدم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوه بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعهم رسول الله ﷺ قال عبادة بن الصامت بايعنا رسول الله ليلة العقبة الأولى ونحن اثنا عشر رجلاً أنا أحدهم فلما انصرفوا بعث معهم مصعب بن عمير إلى المدينة يفتقه أهلها وقرئهم القرآن.

وفي سنة ثلاث عشرة كانت بيعة العقبة الثانية وذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الموسم فلقه جماعة من الأنصار فواعده العقبة من أوسط أيام التشريق قال كعب بن مالك اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلاً ومعهم امرأتان من نسائهم نسيبة بنت كعب أم عمار وأسماء بنت عمرو بن عدي وهي أم منيع فبايعنا وجعل علينا اثنا عشر نقيباً منا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى المدينة فخرجوا أرسالاً وأقام هو بمكة ينتظر أن يؤذن له.

بيان: الأرسال بالفتح جمع الرسل بالتحريك وهو القطيع من كل شيء أي زمرا زمرا ويحتمل الإرسال بالكسر وهو الرفق والتؤدة.

١٢- به: [من لا يحضر الفقيه] دخل رسول الله ﷺ على خديجة وهي لما بها فقال لها بالرغم منا ما نرى بك يا خديجة فإذا قدمت على ضرائك فأقرئين السلام فقالت من هن يا رسول الله قال ﷺ مريم بنت عمران وكلمت أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت بالرفاء يا رسول الله^(٢).

بيان: قوله هي لما بها اللام ظرفية أو بمعنى إلى والمعنى أنها كانت في الاحتضار قوله ﷺ بالرغم منا ما نرى بك قوله ما نرى مبتدأ والرغم خبر أي ما نرى بك متلبس بالرغم والكراهة منا والرفاء بالكسر الاتفاق والالتيام والبركة والنماء.

١٣- مصابا: [المصباحين] في السادس والعشرين من شهر رجب كانت وفاة أبي طالب رحمة الله عليه على قول ابن عباس^(٣).

١٤- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] إن أبا طالب رضي الله عنه توفي في آخر السنة العاشرة من مبعث رسول الله ﷺ

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٩ ح ٣٨٣ ب ٢٤.

(١) فشا: انتشر واتسع. لسان العرب ١٠: ٢٦٩.

(٣) مصابح المتعهد وسلاح المتعبد: ٨١٢.

ثم توفيت خديجة رضي الله عنها بعد أبي طالب بثلاثة أيام فسمى رسول الله ذلك العام عام الحزن فقال ما زالت قريش قاعدة عني حتى مات أبو طالب^(١)

١٥- قب: [المناب لابن شهر آشوب] كان النبي ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب في الموسم فلفي رهطاً من الخزرج فقال ألا تجلسون أحدثكم قالوا بلى فجلسوا إليه فدعاهم إلى الله و تلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله إنه النبي الذي كان يوعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه أحد فأجابوه وقالوا له إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مثل ما بينهم وعسى أن يجمع الله بينهم بك فتستقدم^(٢) عليهم و تدعوههم إلى أمرك كانوا ستة نفر قال فلما قدموا المدينة فأخبروا قومهم بالخبر فما دار حول إلا وفيها حديث رسول الله ﷺ حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقوا النبي فبايعوه على بيعة النساء ألا يشركوا بالله شيئاً ولا يسرقوا إلى آخرها ثم انصرفوا و بعث معهم مصعب بن عمير يصلي بهم وكان بينهم بالمدينة يسمى المقرئ فلم يبق دار في المدينة إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا دار أمية وحطيمة وائل وهم من الأوس ثم عاد مصعب إلى مكة و خرج من الأنصار إلى الموسم مع حجاج قومهم فاجتمعوا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً و امرأتان في أيام التشريق بالليل فقال ﷺ أبايعكم على الإسلام فقال له بعضهم نريد أن نعرفنا يا رسول الله ما لله علينا و ما لك علينا و ما لنا على الله فقال أما ما لله عليكم فأن تعبدوه و لا تشركوا به شيئاً و أما ما لي عليكم فتصرونني مثل نسانكم و أبنائكم و أن تصبروا على عض السيف و أن يقتل خياركم قالوا فإذا فعلنا ذلك ما لنا على الله قال أما في الدنيا فالظهور على من عاداكم و في الآخرة رضوانه و الجنة فأخذ البراء بن معمر بيده ثم قال و الذي بعثك بالحق لنمنعك^(٣) بما نمنع به أئزنا فبايعنا يا رسول الله فنحن و الله أهل الحروب و أهل الحلقة و رثنا كباراً عن كبار^(٤) فقال أبو الهيثم إن بيننا و بين الرجال حبلاً و إنا إن قطعناها أو قطعوها فهل عسيت إن فعلنا ذلك ثم أظهر الله أن ترجع إلى قومك و تدعنا فتنقسم رسول الله ﷺ ثم قال بل الدم الدم و الهمد الهمد أحارب من حاربتم و أسالم من سالمتم ثم قال أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا فاختاروا ثم قال أبايعكم كبيعة عيسى ابن مريم للحواريين كفلاء على قومهم بما فيهم و على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم و أبناءكم فبايعوه على ذلك فصرخ الشيطان في العقبة يا أهل الجبابج هل لكم في محمد و الصباة معه قد اجتمعوا على حربكم ثم نفر الناس من منى و فشا الخبر فخرجوا في الطلب فأدركوا سعد بن عباد و المنذر بن عمرو فأما المنذر فأعجز القوم و أما سعد فأخذوه و ربطوه بنسج^(٥) رحله و أدخلوه مكة يضربونه فبلغ خبره إلى جبير بن مطعم و العارث بن حرب بن أمية فأتياه و خلصاه و كان النبي ﷺ لم يؤمر إلا بالدعاء و الصبر على الأذى و الصفح عن الجاهل فطالت قريش على المسلمين فلما كثر عتوهم أمر بالهجرة فقال ﷺ إن الله قد جعل لكم داراً و إخواناً تأمنون بها فخرجوا أرسلاً حتى لم يبق مع النبي ﷺ إلا علي و أبو بكر فحذرت قريش خروجه و عرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة و هي دار قصي بن كلاب يتشاورون في أمره^(٦) و ساق الحديث إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي برواية الشيخ عن ابن أبي هالة.

بيان: يسمى المقرئ لأنه كان يقرنهم القرآن و قال الجزري في حديث بيعة العقبة لنمنعكم مما نمنع منه أئزنا أي نساءنا و أهلنا كنن عنهن بالأزر^(٧) و قيل أراد أنفسنا و قد يكنى عن النفس بالأزر و قال في قوله و الهمد الهمد يروى بسكون الدال و فتحها فالهمد بالتحريك القبر يعني أي أقبر حيث تقبرون و قيل هو المنزل أي منزلكم منزلي و في الحديث الآخر المحيا محياكم و الممات مماتكم أي لا أفارقكم و الهمد بالسكون و الفتح أيضاً هو إهدار دم القتل يقال دماؤهم بينهم هدم أي مهجرة و المعنى إن طلب دمكم فقد طلب دمي و إن أهدر دمكم فقد أهدر دمي لاستحكام الألفة بيننا و هو قول معروف للرب يقولون دمي دمك و هدمي هدمك و ذلك عند المعاهدة و النصرة^(٨) و قال في حديث بيعة الأنصار نادى الشيطان يا أصحاب الجبابج هي جمع ججب بالضم و هو المستوي

(١) قصص الأنبياء: ٣١٧ ح ٣٩٤.

(٢) في نسخة: لنمنعك.

(٣) تقدم أنه: السير من الجبل.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر رقم: ٤٥.

(٥) في المصدر: فتقدم.

(٦) في المصدر: وأهل الحلقة و رثنا كباراً عن كبار.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣١ - ٢٣٣.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥١.

من الأرض ليس يحزن و هي هاهنا أسماء منازل سميت به قيل لأن كروش الأضاحي تلقى فيها أيام الحج و الجبجة الكرش يجعل فيها اللحم يتزود في الأسفار^(١).

باب ٦

الهجرة و مباديها و مبيت على ﷺ على فراش النبي ﷺ وما جرى بعد ذلك إلى دخول المدينة

الآيات النساء «٤»: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَكَ مَاؤَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * قَالُوا لَكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا * وَ مَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَ سَعَةً وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يَذَرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٩٧ - ١٠٠.

الأنفال «٨»: «وَ إِذِ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» «٣٠».

و قال تعالى: «وَ مَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَ لَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ٣٤.

و قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا إِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مَبْنِئٌ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إَلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَ فُسَادٌ كَبِيرٌ * وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الَّذِينَ آوَوْا وَ نَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ * وَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَكُمْ قَالُوا لَكُمْ مِنْكُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ٧٢ - ٧٥.

التوبة «٩»: «إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخَظْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَ جَعَلَ لِكَلِمَةِ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ٤٠.

النحل «١٦»: «وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَ عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» ٤١ - ٤٢.

و قال تعالى: مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ وَ لَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَ صَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ١٠٦ - ١١٠.

الحج «٣٢»: «وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * لِيُذْخِلَهُمْ مُدْخَلَ رِزْوَانِهِ وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ» ٥٨ - ٥٩.

العنكبوت «٢٩»: «بِأَعْيَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِنِّي أَفَاعِدُونَ - إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَ كَأَنِّي مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِقْلَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَ يُزَيِّنُهَا وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» ٥٦ - ٦٠.

محمد «٤٧»: «وَ كَأَنِّي مِنْ قُوَّةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُوَّتِكَ يَا أَرْحَمَ جَنَّتِكَ أَهْلَكُنَا هُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ» ١٣.

تفسير:

قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أن المشركين يوم بدر لم يخلفوا إذ خرجوا أحدا إلا صبيا أو شيخا كبيرا أو مريضا فخرج معهم ناس ممن تكلم بالإسلام فلما التقى المشركون ورسول الله ﷺ نظر الذين كانوا قد تكلموا بالإسلام إلى قلة المسلمين فارتابوا. فأصيبوا فيمن أصيب من المشركين فنزلت فيهم الآية وهو المروي عن ابن عباس والسدي وقادة وقيل إنهم قيس بن الفاكهة بن المغيرة^(١) والحارث بن زعمة بن الأسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وأبو العاص بن المنبه بن الحجاج وعلي بن أمية بن خلف عن عكرمة ورواه أبو الجارود عن أبي جعفر^(٢) قال ابن عباس كنت أنا من المستضعفين وكنت غلاما صغيرا وذكر عنه أيضا أنه قال كان أبي من المستضعفين من الرجال وكانت أمي من المستضعفات من النساء وكنت أنا من المستضعفين من ولدان ﴿تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي تقبض أرواحهم ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ أي في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير أو التوبيخ^(٣) ﴿مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بمنعوتنا من الإيمان ﴿قَالُوا﴾ أي السلائكة ﴿فَتَهَاجَرُوا فِيهَا﴾ أي فخرجوا من أرضكم وتفرقوا من يمنعكم من الإيمان ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي الذين استضعفهم المشركون ويعجزون عن الهجرة لإعسارهم وقلة حيلتهم ﴿وَلَا يَتَذَكَّرُونَ سَبِيلًا﴾ في الخلاص من مكة ﴿مُزَاغَمًا كَثِيرًا وَسَهَةً﴾ أي متحولا من الأرض وسعة في الرزق وقيل مزحزا عما يكره وسعة من الضلالة إلى الهدى وقيل مهاجرا فسيحا ومتسعا مما كان فيه من الضيق ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ﴾ قيل لما نزلت آيات الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع أو جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله إني لأجد قوة وإني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنينه والله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها فإني أخاف أن أموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية عن أبي حمزة الثمالي وعن قتادة وعن سعيد بن جبير وقال عكرمة وخرج جماعة من مكة مهاجرين فلحقهم المشركون وفتنهم عن دينهم فافتتنوا فأنزل الله فيهم ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ فكتب بها المسلمون إليهم ثم نزلت فيهم: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَقَفُوْر رَجِيمٌ﴾ مهاجرا من أرض الشرك فإرا بدينه إلى الله ورسوله ﴿ثُمَّ يَذَرِكُمُ الْوَيْتُ﴾ قيل بلوغه دار الهجرة ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي ثواب عمله وجزاء هجرته على الله وروى الحسن عن النبي ﷺ أنه قال من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد صلى الله عليه وآلهما^(٤). وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَكَلَّمُ﴾ قال المفسرون إنها نزلت في قصة دار الندوة وذلك أن نفرا من قريش اجتمعوا فيها وهي دار قصي بن كلاب وتأمروا في أمر النبي ﷺ فقال عروة بن هشام تَرَبَّصْ بِهِ رَبِّبِ الْمُتُونِ وقال أبو البخترى أخرجه عنكم تستريحوا من أذاه وقال أبو جهل ما هذا برأي ولكن اقتلوه بأن يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه بأسياهم ضربة رجل واحد فنرضى حينئذ بنو هاشم بالدية فصوب إبليس هذا الرأي وكان قد جاءهم في صورة شيخ كبير من أهل نجد خطأ الأولين فاتفقوا على هذا الرأي وأعدوا الرجال والسلاح وجاء جبرئيل فأخبر رسول الله ﷺ فخرج إلى الغار وأمر عليا^(٥) فبات على فراشه فلما أصبحوا وفتشوا عن الفراش وجدوا عليا وقد رد الله مكرهم وقالوا أين محمد قال لا أدري فاتقصوا أثره^(٦) وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الجبل مروا بالغار رأوا على يابه^(٧) نسج العنكبوت فقالوا لو كان هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على يابه فمكث فيه ثلاثة أيام ثم قدم المدينة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وهم مشركو العرب ومنهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن حارث وأبو جهل بن هشام وأبو البخترى بن هشام وزعمة بن الأسود وحكيم بن حزام وأمية بن خلف وغيرهم ﴿لِيُنَبِّئَكَ﴾ أي

(١) في المصدر: الفاكهة بن المغيرة.

(٢) في «أ»: التقرير والتوبيخ.

(٣) في «أ»: فافتنوا.

(٤) في المصدر: الفاكهة بن المغيرة.

(٥) مجمع البيان ٢: ١٥٠ - ١٥٣.

(٦) في «أ»: إذا على يابه.

ليقيدوك فيثبوتك في الوثاق أو في الحبس ويسجنوك في بيت وقيل ليثنوك بالراحة والضرب عن أبان بن تغلب وغيره ﴿وَأُخْرِجُوكَ﴾ أي من مكة إلى طرف من أطراف الأرض وقيل أو يخرجوك على بعير ويطردونه حتى يذهب في وجهه^(١).

قال ولما هموا بقتل رسول الله ﷺ وأخرجوه من مكة أنزل الله سبحانه: ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ الآية فعذبهم الله بالسيف يوم بدر ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي ما كان المشركون أولياء المسجد الحرام وإن سعوا في عمارته وما أولياء المسجد الحرام إلا المتقون عن الحسن وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وقيل ما كانوا أولياء الله إن أولياء الله إلا المتقون^(٢) وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ قيل نزلت في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة وجعل الله الميراث للمهاجرين والأنصار دون ذوي الأرحام وكان الذي آمن ولم يهاجر لم يرث من أجل أنه لم يهاجر ولم ينصر وكانوا يعلمون بذلك حتى نزل ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ فنسخت هذا وصار الميراث لذوي الأرحام المؤمنين^(٣) عن ابن عباس والحسن وقادة ومجاهد والسدي ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا﴾ أي النبي ﷺ والمهاجرين بالمدينة وهم الأنصار ﴿وَأُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في النصرة أو التوارث وقيل في نفوذ أمان بعضهم على بعض وعن أبي جعفر عليه السلام أنهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الأولى ﴿وَإِنْ اسْتَنَصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي إن طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة لهم على الكفار وإعانتهم في الدين ﴿فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ والمعونة لهم في الدين^(٤) ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ أي إلا أن يطلبوا منكم النصرة على قوم من المشركين بينكم وبينهم أمان وعهد يجب الوفاء به فلا تنصروهم عليهم لما فيه من نقض العهد^(٥) ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ أي أنصار بعض أو أولى ببعض في الميراث ﴿إِلَّا تَقُولُوا﴾ أي ما أمرتم به في الآية الأولى والثانية ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ على المؤمنين الذين لم يهاجروا والفتنة المحنة بالميل إلى الضلال والفساد الكبير ضعف الإيمان^(٦).

وقال في قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ أي إن لم تنصروا النبي ﷺ على قتال العدو فقد فعل الله به النصر ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة فخرج يريد المدينة ﴿فَنَابِيٌّ أَنشَأَ فِي الْغَارِ﴾ يعني أنه كان هو وأبو بكر في الغار ليس معهما ثالث وأراد به هنا غار ثور وهو جبل بمكة ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ أي إذ يقول الرسول ﷺ لأبي بكر لا تحزن أي لا تخف إن الله معنا يريد أنه مطلع علينا عالم بحالنا فهو يحفظنا وينصرنا قال الزهري لما دخل رسول الله ﷺ وأبو بكر الغار أرسل الله زوجا من الحمام حتى باضا في أسفل الثقب^(٧) والعنكبوت حتى نسج بيتا فلما جاء سراقه بن مالك في طلبهما فرأى بيض الحمام وبيت العنكبوت قال لو دخله أحد لانكسر البيض وتفسخ^(٨) بيت العنكبوت فانصرف وقال النبي ﷺ اللهم أعم أبصارهم فعميت أبصارهم عن دخوله وجعلوا يضربون يميناً وشمالاً حول الغار وقال أبو بكر لو نظروا^(٩) إلى أقدامهم لرأوا ونزل رجل من قريش فبال على باب الغار فقال أبو بكر قد أبصرونا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ لو أبصرونا ما استقبلونا بعوراتهم ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ يعني على محمد ﷺ أي ألقى في قلبه ما سكن به^(١٠) ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ أي بملأته يضربون وجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروه وقيل قواه بالملأته^(١١) يدعو الله تعالى له وقيل أغناه بالملأته يوم بدر وقال بعضهم يجوز أن يكون الهاء في عليه راجعة إلى أبي بكر وهذا بعيد لأن الضمائر قبل هذا وبعده تعود إلى النبي ﷺ بلا خلاف فكيف يتخللها ضمير عائد إلى غيره هذا وقد قال سبحانه في هذه السورة: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقال في سورة الفتح كذلك^(١٢) فتخصيص النبي في هذه الآية بالسكينة يدل على عدم إيمان من

(٢) مجمع البيان ٤: ٢٨٩.

(٣) في المصدر: لذوي الأرحام المؤمنين ولا يتوارث أهل الملتين.

(٤) في المصدر: والمعونة لهم وليس عليكم نصرتهم في غير الدين.

(٥) مجمع البيان ٢: ٨٦٢.

(٦) في المصدر: لا تنكسر البيض وتفتح.

(٧) في المصدر: ما سكن به وعلم أنهم غير واصلين إليه.

(٨) في المصدر: قواه بالملأته.

(٩) في المصدر: في أسفل الثقب.

(١٠) في «أ»: لو نزلوا.

(١١) في المصدر: قواه بالملأته.

معه^(١) «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى» المراد بكلمتهم وعيدهم النبي ﷺ و تخوفهم له أو كلمة الشرك وكلمة الله وعده بالنصر أو كلمة التوحيد^(٢).

وقال في قوله تعالى: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ»: نزلت في المعذبين بمكة مثل صهيب و بلال و عمار و خباب و غيرهم مكنتهم الله في المدينة و ذكر أن صهيباً قال لأهل مكة أنا رجل كبير إن كنت معكم لم أنفعكم وإن كنت عليكم لم أضركم فخذوا مالي و دعوني فأعطاهم ماله و هاجر إلى رسول الله ﷺ فقال له أبو بكر ربح البيع يا صهيب «لَتَبَوَّغَتْهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» أي بلدة حسنة و هي المدينة أو حالة حسنة^(٣) و هي النصر على الأعداء^(٤).

وقال في قوله تعالى: «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ» نزل في جماعة أكرهوا و هم عمار و ياسر أبوه و أمه سمية و صهيب و بلال و خباب عذبوا و قتل أبو عمار و أمه فأعطاهم عمار بلسانه مما أرادوا منه ثم أخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال قوم كفر عمار فقال ﷺ كلا إن عمارا مليء إيمانا من قرنه إلى قدمه و اختلط الإيمان بلحمه و دمه و جاء عمار إلى رسول الله ﷺ و هو يبكي فقال ﷺ ما وراك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك و ذكرت آلهتهم بخير فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه و يقول إن عادوا لك فقد لهم بما قلت فنزلت الآية عن ابن عباس و قتادة و قيل نزلت في ناس من أهل مكة آمنوا و خرجوا يريدون المدينة فأدركهم قريش و فتنهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين عن مجاهد و قيل إن ياسر و سمية أبوا عمار أول شهيدين في الإسلام و قوله: «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ» و «مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صُدْرَاهُ» هو عبد الله بن سعيد بن أبي سرح^(٥) من بني عامر بن لوي و أما قوله «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا» الآية قيل إنها نزلت في عباس بن أبي ربيعة^(٦) أخي أبي جهل من الرضاة و أبي جندل بن سهيل بن عمرو و الوليد بن المغيرة و غيرهم من أهل مكة فتنتهم المشركون فأعطوهم بعض ما أرادوا ثم إنهم هاجروا بعد ذلك و جاهدوا فنزلت الآية فيهم «وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ» أي ساكن «بِالْإِيمَانِ» ثابت عليه فلا حرج عليه في ذلك «وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صُدْرَاهُ» أي من اتسع قلبه للكفر و طابت نفسه به «مِنْ بَعْدِ مَا قَبِلُوا» أي عذبوا في الله و ارتدوا على الكفر فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم «ثُمَّ جَاهَدُوا» مع النبي ﷺ «وَصَبَرُوا» على الدين و الجهاد «إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا» أي من بعد تلك الفتنة أو الفعلة^(٧) التي فعلوها من التتوه بكلمة الكفر^(٨).

وقال في قوله تعالى: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا» قيل إنها نزلت في المستضعفين من المؤمنين بمكة أمروا بالهجرة عنها و نزل قوله: «وَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ» في جماعة كانوا بمكة يؤذيهم المشركون فأمرؤا بالهجرة إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إليها و ليس لنا بها دار و لا عقرار من يطعمنا و من يسقينا؟ «إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ» فاهربوا من أرض يمنعكم أهلها من الإيمان و الإخلاص في عبادتي.

وقال أبو عبد الله ﷺ معناه إذا عصي الله في أرض أنت فيها فاخرج منها إلى غيرها «وَكَايُنْ مِنْ دَابَّةٍ» أي و كم من دابة لا يكون رزقها مدخرا معدا و قيل معناه لا تطيق حمل رزقها لضعفها و تأكل بأفواهها^(٩).

وفي قوله تعالى: «مِنْ قَوْمٍ قَوْمِكَ» يعني مكة «الَّتِي أَخْرَجَتْكَ» أي أخرجك أهلها و المعنى كم من رجال هم أشد من أهل مكة «أَهْلُكُنَّاهُمْ قَلِيلًا نَاصِرَ لَهُمْ» يدفع عنهم إهلاكنا إياهم فما الذي يؤمن هؤلاء أن أفعل بهم مثل ذلك^(١٠).

قوله تعالى: «وَأَهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَبِيلًا»^(١١) ذهب المفسرون إلى أن المراد مجانبتهم و مداراتهم و عدم مكافأتهم و لا يبعد أن يكون المراد الهجرة من مكة إلى المدينة^(١٢).

(١) هنا نقل بالمعنى من المصدر.

(٢) في المصدر: أي بلدة حسنة بدل أوطانهم و هي (المدينة أو ليعطينهم حسنة).

(٤) مجمع البيان ٣: ٥٥٦ - ٥٥٧.

(٥) كذا في النسخ والصحيح ما في المصدر. وهو عبدالله بن سعد ابن أبي سرح.

(٦) في المصدر: أنها نزلت في عياش. وهو الصحيح.

(٧) مجمع البيان: الفتنة أو الفعلة.

(٨) في دأب: ٣: ٥٩٧ - ٥٩٨.

(٩) مجمع البيان ٥: ١٥١.

(١٠) المزمع: ١٠.

(١٢) مجمع البيان ٥: ٥٧١.

(٢) مجمع البيان ٢: ٤٨ - ٤٩.

١- فس: [تفسير القمي] «وَمَا كَانُوا أَزْلِيَاءَهُ» يعني قريشا ما كانوا أولياء مكة «إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْأَمْتَقُونَ» أنت وأصحابك يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا^(١).

٢- فس: [تفسير القمي] «إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا» إلى قوله: «أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ» فإن الحكم كان في أول النبوة أن الموارث كانت على الأخوة لا على الولادة فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة آخى بين المهاجرين والمهاجرين والأنصار والأنصار وآخى بين المهاجرين والأنصار فكان إذا مات الرجل يرثه أخوه في الدين ويأخذ المال وكان ما ترك له دون ورثته فلما كان بعد بدر أنزل الله: «الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا»^(٢) فنسخت آية الأخوة «بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» قوله: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا» الآية فإنها نزلت في الأعراب وذلك أن رسول الله ﷺ صالحهم على أن يدعمهم في ديارهم ولا يهاجروا إلى المدينة وعلى أنه إن أرادهم رسول الله ﷺ غزا بهم ولم يكن لهم في الغنيمة شيء وأوجبوا على النبي ﷺ أنه إن أرادهم الأعراب من غيرهم أو دهاهم دهم من عدوهم أن ينصرهم إلا على قوم بينهم وبين الرسول ﷺ عهد وميثاق إلى مدة «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» يعني يوالي بعضهم بعضا ثم قال: «إِلَّا تَفْعَلُوا» يعني إن لم تفعلوه فوضع حرف مكان حرف «تَكْفُرُ فِتْنَةٌ» أي كفر في الأرض «وَوَسَّادُكِبِيرٌ» ثم قال: «وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ» قال نسخت قوله «وَالَّذِينَ عَقَدَتْ»^(٣) أَيْمَانَكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيحَتِهِمْ^(٤).

٣- فس: [تفسير القمي] «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ» أي هاجروا وتركوا الكفار في الله «لَنَبِيِّنَهُمْ» أي لنبيهم^(٥).
٤- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً» يقول لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فإن خفتهموهم أن يفتنكم عن دينكم فإن أرضي واسعة^(٦).

٥- فس: [تفسير القمي] «وَكَاكِبٌ مِنْ قَرْيَةٍ» الآية قال إن الذين أهلكتهم من الأمم السالفة كانوا أشد قوة من قريتك يعني أهل مكة الذين أخرجوا منها فلم يكن لهم ناصر^(٧).

٦- أقول: قال في المنتقى كانت الهجرة سنة أربع عشرة من المبعث وهي سنة أربع وأربع وثلاثين من ملك كسرى بربيز سنة تسع لهرقل وأول هذه السنة المحرم وكان رسول الله ﷺ مقيما بمكة لم يخرج منها وقد كان جماعة خرجوا في ذي الحجة وقال محمد بن كعب القرظي اجتمع قريش على بابه وقالوا إن محمدا يزعم أنكم إن بايعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم بعد موتكم فجعل لكم جنان كجنان الأرض وإن لم تفعلوا كان لكم منه الذبح ثم بعثتم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون بها فخرج رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب ثم قال نعم أنا أقول ذلك فنثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ «يس» إلى قوله: «وَوَجَعْنَا مِنَ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»^(٨) فلم يبق منهم رجل وضع على رأسه التراب إلا قتل يوم بدر ثم انصرف إلى حيث أراد فاتاهم أت لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ها هنا قالوا محمدا قال قد والله خرج محمد عليكم ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه التراب وانطلق لحاجته فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه التراب ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا على الفراش مشحنا^(٩) ببرده رسول الله ﷺ فيقولون إن هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي من الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا به.

وروى الواقدي عن أشياخه أن الذين كانوا ينتظرون رسول الله ﷺ تلك الليلة من المشركين أبو جهل والحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأميه بن خلف وابن الغيطلة وزمعة بن الأسود وطعمة بن عدي وأبو لهب وأبي بن خلف ونيبه ومنه ابنا الحجاج فلما أصبحوا قام علي عليه السلام من الفراش فسأله عن رسول الله ﷺ فقال لا علم لي به وروي أنهم ضربوا عليا وجسوه ساعة ثم تركوه.

(١) تفسير القمي ١: ٢٧٦. (٢) الأحزاب: ٦.

(٣) كذا في المصحف الشريف. وفي النسخ: والذين عاهدت وقد صحت.

(٤) تفسير القمي ١: ٢٧٨ - ٢٧٩. (٥) تفسير القمي ١: ٣٨٨.

(٦) تفسير القمي ٢: ٢٧٨. (٧) تفسير القمي ٢: ٢٧٨.

(٨) يس: ٩. (٩) التوشع بالرداء مثل: التفشي بالتوب «لسان العرب ١٥: ٣٠٦».

و أورد الغزالي في كتاب إحياء العلوم أن ليلة بات علي بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ أوحى الله تعالى إلى جبرئيل وميكائيل أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بحياته فاختار كل منهما الحياة وأحيأها فأوحى الله تعالى إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجبرئيل عليه السلام ينادي بخم من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١).

أقول: وساق حديث الغار إلى أن قال كان رسول الله ﷺ حين أتى الغار دعا بشجرة فأنته فأمرها أن تكون على باب الغار وبعث الله حمامتين فكانتا على قم الغار ونسج العنكبوت على قم الغار ثم أقبل فتیان قریش وكان أبو جهل قد أمر مناديا ينادي بأعلى مكة وأسفلها من جاء بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير أو جاء بابن أبي قحافة أو دل عليه فله مائة بعير فلما رأوا الحمامتين ونسج العنكبوت على قم الغار انصرفوا فدعا النبي ﷺ للحمام وقرض جزاءهن وانحدرن في الحرم ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله.

وروي عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ كان لا يتطير وكان يتفأل وكانت قریش جعلت مائة من الإبل فيمن يأخذ نبي الله ﷺ فيرده عليهم حين توجه إلى المدينة فركب بريدة في سبعين راكبا من أهل بيته من بني سهم فلتقى نبي الله ﷺ فقال نبي الله ﷺ من أنت قال أنا بريدة فالتفت إلى أبي بكر فقال يا أبا بكر برد أمرنا وصلح ثم قال ومن أنت قال من أسلم قال ﷺ سلمنا قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك فقال بريدة للنبي ﷺ من أنت فقال أنا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فأسلم بريدة وأسلم من كان معه جميعا فلما أصبح قال بريدة للنبي ﷺ لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء فعل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه فقال يا نبي الله تنزل علي فقال له النبي ﷺ إن ناقتي هذه مأمورة قال بريدة الحمد لله أسلمت بنو سهم طائعين غير مكربين.

بيان: قال في الفائق برد أمرنا أي سهل من العيش البارد وهو الناعم السهل وقيل ثبت من برد لي عليه حق خرج سهمك أي ظفرت وأصله أن يجيلوا السهام على شيء فمن خرج سهمه حازه.

ثم قال في المنتقى وروي بالإسناد المتصل عن خرام^(٢) بن هشام بن جيش^(٣) عن أبيه عن جده صاحب رسول الله ﷺ أن النبي ﷺ لما خرج مهاجرا من مكة خرج هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة وديلهم عبد الله بن الأريقط فعروا على خيمة أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحبتي ببناء الخيمة ثم تسقي وتطعم فسألوها تمرا ولحما يشترون فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك فإذا القوم مرملون مستنون فقالت والله لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم القرى فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد فقالت شاة خلفها الجهد من الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين أن أحلبها قالت نعم بابي أنت وأمي إن رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله ﷺ فمسح بيده ضرعها وسمى الله عز وجل ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا بآناء يرضى الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى أصحابه حتى رروا ثم شرب رسول الله ﷺ آخرهم ثم أراضوا ثم حلب ثانيا بعد بده حتى امتلأ الإناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا فقل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أغزرا عجافا يتساوكن هرا لا مخاضهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حبال^(٤) ولا حلوبة بالبيت قالت لا والله إلا أنه من بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضأة

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢٥٨.

(٢) في نسخة: هشام بن جيش.

(٣) العازب: من لا زوج له. لسان العرب ٩: ١٨٢.

الحال: ما انقطع عنها الحمل سنة أو سنوات. «لسان العرب ٣: ٤٠٢».

أبلغ الوجه حسن الخلق لم تعبه تجلة وفي رواية نحلة ولم يزره صفة^(١) وسيم قسم في عينيه دجج وفي أشفاره غطفة^(٢) وفي صوته سهل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة أزع أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما به وعلاه البهاء أكمل الناس وأبهاء من بعيد وأحسنه وعلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطق خرزات نظم يتحدرن ربة لا بأس من طول ولا تقننهم العين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرًا وأحسنهم قدرًا له رفقاء يحفون به إن قال نصتوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مفند^(٣).

قال أبو معيد هذا والله صاحب قریش الذي ذكروا لنا من أمره ما ذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلًا فأصبح صوت بمكة عاليًا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه أبياتا منها:

فيا لقصي ما زوى الله عنكم	به من فعال لا يجازى و سودد
ليهن بني كعب مقام فنتاتهم	و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإناها	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاه بشاة حائل فتعلبت	عليه صريحا ضرة الشاة مزبا
فغادرها رهنا لديها لحالب	يردها في مصدر ثم مورد

٤٣
١٩

فأصبح القوم قد فقدوا نبيهم وأخذوا على خيمتي أم معبد فلما سمع بذلك حسان بن ثابت نسب يجاوب الهاتف:

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم.	وقدس من يسري إليهم و يقتدي
ترحل عن قوم فزال عقولهم	و حل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	و أرشدهم من يتبع الحق يرشد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	و يتلو كتاب الله في كل مشهد
ليهن بني كعب مقام فنتاتهم	و مقعدها للمؤمنين بمرصد.

بيان: قوله برزة أي كبيرة السن تبرز للناس ولا تستر منهم وفي النهاية يقال امرأة برزة إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب ومع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم من البروز وهو الظهور والخروج^(٤) جلدة أي عاقلة والاحتباء نوع للجلوس معروف والمرملون الذين فنيتم أزوادهم وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل كما قيل للفقير التراب^(٥) والمستون الذين لم يصب أرضهم مطر فلم تنبت شيئا والتاء التي في آخره بدل من حروف الالة الملقاة وصارت كالأصلية فيه وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها الشقة السفلى من الخياء ترفع وقتا وترخي وقتا وقيل هي في مقدم الخيمة وقيل في مؤخرها وقيل لكل بيت كسران عن يمين وشمال خلفها الجهد بالفتح أي المشقة والهزال والتفاح المبالغة في التفرج ما بين الرجلين درت أرسلت اللبن واجترت من الحرة وهي ما يخرجها البهيمة من كرشها تمضغها وإنما يفعل ذلك الممتلي علفا فصارت هذه الشاة كذلك مع ما بها من قلة الاعتلاف يريض أي يروي الرهط حتى يريضوا أي يقموا على الأرض للنوم والاستراحة يحكي سعة الإناء وعظمه والشج السيلان أي لبنا سائلا كثيرا والبهاء وبيض رغو اللبن ثم أراضوا وفي بعض الروايات حتى أراضوا أي شربوا عللا بعد نهل حتى رروا من أراض الوادي إذا استنقع فيه الماء وقيل أراضوا أي ناموا على الأرض وهو البساط وقيل حتى

٤٤
١٩

(١) الصقل والصقلة: الخاصرة والجنب. «لسان العرب ٧: ٣٧٧». (٢) في نسخة: وفي أشفاره عطفة.

(٣) في نسخة: ولا معند. (٤) النهاية في غريب الحديث والاثر ١: ١١٧.

(٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٢: ٢٦٥.

صبا اللبني على الأرض قوله ثم بايعها أي أعطاها ثمن اللبني أو اشترى منها شيئا آخر و يحتمل البيعة أيضا عازب أي بعيدة الرعي لا تأتي إلى المنزل في الليل غادره أي تركه يتساوكن هزالا أي يتمايلن من الضعف وفي بعض رواياتهم تساوك هزالا وفي بعضها ما تساوك يقال تساوت الإبل إذا اضطربت أعناقها من الهزال ويقال أيضا جاءت الإبل ما تساوك هزالا أي ما تحرك رءوسها والمخاخ جمع مخ مثل كم وكما وإنما لم يقل قليلة لأنه أراد أن مخاخن شيء قليل قال عبيد الله بن حر الجعفي:

إلى الله تشكو ما نرى من جياننا تنساوك هزلتي مخهن قليل

وقلة المخ ورقته تدل على الهزال^(١) حيال أي لم تحمل والوضاء الحسن أبلغ الوجه مشرقة وليس المراد بلج الحاجب وهو تقارة بين الحاجبين لأنها وصفه بالأقرن نحلة من رواه بالنون والحاء قال من نحل جسمه نحولا ومن رواه بالثاء والجيم قال هو من قولهم رجل أنجل أي عظيم البطن ولم يزره صقلة أي لم يصر سببا لحقارته ونحوله وقيل أراد أنه لم يكن متنفخا الخصرة جدا ولا ناحلا جدا ويروي بالسین بالإبدال من الصاد ويروي بالصاد والعين وهي صغر الرأس والوسامة والقسامة الحسن والغطف بالعين المعجمة طول الأشفار وانطافها وروي بالعين وهو الشنني وقيل أي طول كأنه طال وانطف وفي رواية وطف وهو الطول أيضا سهل أي حدة وصلابة من سهيل الخيل وفي رواية سهل بالحاء وهو كالبحة في الصوت والسطع طول العنق وسماه أي علا به وارتفع أي بكلامه على من حوله وقيل علا برأسه أو بيده فصل أي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل والتزير القليل والهذر من الكلام ما لا فائدة فيه قوله لا يأس أي لا يؤيس من طوله لأنه كان إلى الطول أقرب منه إلى القصر وروي لا يائس قبل معناه لا يئوس من أجل طوله فاعل بمعنى مفعول أي لا يئاس مباريه من مطاوعته وروي لا باين من طول أي لا يجاوز الناس طولاً لا تقتحمه أي لا تحقره أنضر الثلاثة من النضرة وهي الحسن والنعمة محفود أي مخدوم محشود أي تجتمع الناس حوالبه ولا فمقد أي لا ينسب إلى الجهل وروي ولا معتد أي ظالم واللام في قوله يا لقصي للتنعجب نحو يا للما قوله ما زوى الله عنكم أي ما قبضه منكم ومنعه عنكم قوله ليهن أصلها الهناء وطرح الهزلة منه تخفيف وتهديد لوزن الشعر والصريح اللبني الخالص الذي لم يمزج والضرة الضرع وقيل لحمه والمزبد الذي علاه الزبد وهو معنى قوله حتى علاه البهاء وهو صفة الصريح وإعراجه بخلاف إعراجه وقيل إنه جر على الجوار قوله فغادرها هنا أي ترك الشاة لتكون معجزة له عند من أراد حلها وتصديقا لحكاية أم معبد عنه والرصد موضع الرصد وهم القوم الذين يرصدون الطرق قوله نشب بالنون أي أخذ في الشعر وعلق فيه و يروي شيب أي ابتدأ في جوابه من تشيب الكتب وهو الابتداء بها والأخذ فيها وليس من تشيب النساء في الشعر.

٧-ل: [الخصال] قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب اليهودي الذي سأل عما فيه من علامات الأوصياء فقل فيما قال وأما الثانية يا أبا اليهود فإن قريشا لم تزل تخيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي صلى الله عليه وآله حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار دار الندوة وإلياس الملعون حاضر في صورة أعور ثقيف فلم تزل تضرب أمرها ظهرا لبطن حتى اجتمعت آراؤها على أن يتدب من كل فخذ من قريش رجل ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ثم يأتي النبي صلى الله عليه وآله وهو نائم على فراشه فيضربه جميعا بأسيا فاهم ضربة رجل واحد فيقتلوه فإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمها فيمضي دمه هدرًا فبهط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها والساعة التي يأتون فراشه فيها وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله بالخبر وأمرني أن أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي فأسرعت إلى ذلك مطيعا له مسرورا لنفسي بأن أقتل دونه فمضى صلى الله عليه وآله لوجهه واضطجعت في مضجعه وأقبلت رجالات قريش موقنة في أنفسها أن تقتل النبي صلى الله عليه وآله فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه ناهضتهم بسيقي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس ثم أقبل على أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين^(٢).

٨- عم: [إعلام الوري] ص: [قصص الأنبياء] فس: [تفسير القمي] ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يُعْكَرُونَ وَ يُعْكَرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ فإنها نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها أنه لما أظهر رسول الله ﷺ الدعوة بمكة قدمت عليه الأوس والخزرج فقال لهم رسول الله ﷺ تمنعوني وتكونون لي جارا حتى أتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقالوا نعم خذ لربك ولنفسك ما شئت فقال لهم موعذك العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فحجوا ورجعوا إلى منى وكان فيهم ممن قد حج بشرك كثير فلما كان اليوم الثاني من أيام التشريق قال لهم رسول الله ﷺ إذا كان الليل فاحضروا^(١) دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما ولينسل واحد فواحد فجاء سبعون رجلا من الأوس والخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله ﷺ تمنعوني وتجبروني حتى أتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام^(٢) نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال أما ما اشترط لربي فأن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي مما تمنعون أهاليكم وأولادكم فقالوا فما لنا على ذلك فقال الجنة في الآخرة وتملكون العرب وتدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا فقال أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما أخذ موسى ﷺ من بني إسرائيل اثني عشر نقيبا فأشار إليهم جبرئيل فقال هذا نقيب وهذا نقيب تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فمن الخزرج أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام أبو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عباد والمندر بن عمر وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت ومن الأوس أبو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن وأسيد بن حضير^(٣) وسعد بن خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا لرسول الله ﷺ صاح إبليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من أهل يثرب على جمره العقبة يباعدونه على حربكم فأسمع أهل منى وهاجت قريش فأقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله ﷺ النداء فقال للأنصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيا فلما فعلنا فقال رسول الله ﷺ لم أؤمر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم قالوا فتخرج معنا قال انتظر أمر الله فجاءت قريش على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح وخرج حمزة وأمير المؤمنين ﷺ ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش إليهما قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا وما هاهنا أحد والله لا يجوز هذه العقبة أحد إلا ضربته بسيفي^(٤) فرجعوا إلى مكة وقالوا لا نأمن أن يفسد أمرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد فاجتمعوا في دار الندوة وكان لا يدخل دار الندوة إلا من أتى عليه أربعون سنة فدخلوا أربعين رجلا من مشايخ قريش وجاء إبليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من أنت قال أنا شيخ من أهل نجد لا يعدمكم^(٥) مني رأي صائب إني حيث بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل فجت لأشير عليكم فقال ادخل فدخل إبليس فلما أخذوا مجلسهم قال أبو جهل يا معشر قريش إنه لم يكن أحد من العرب أعز منا نحن أهل الله تفد إلينا العرب في السنة مرتين ويكرمونا ونحن في حرم الله لا يطعم فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكانت نسميه الأمين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى إذا بلغ ما بلغ وأكرمناه ادعى أنه رسول الله وأن أخبار السماء تأتيه فسفه أحلامنا وسب آلها وأفسد شبانا وفرق جماعتنا وزعم أنه من مات من أسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيء أعظم من هذا وقد رأيت فيه رأيا قالوا وما رأيت قال رأيت أن ندس إليه رجلا منا ليقتهل فإن طلبت بنو هشام بدمه أعطيناهم عشر ديات فقال الخبيث هذا رأي خبيث قالوا وكيف ذاك قال لأن قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم فإنه إذا قتل محمد تصعب^(٦) بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وإن بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمد على وجه الأرض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا فقال آخر منهم فعندي رأي آخر قال وما هو قال نلقيه في بيت و نلقى إليه^(٧) قوته حتى يأتيه^(٨) ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة وإمرو القيس فقال إبليس هذا أخبث من الآخر قال وكيف ذاك قال لأن بني هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا

(٢) تقدم أن الصحيح هو عبدالله بن حرام وكذا في بقية المواضع.

(٤) في نسخة: إلا رويت هذا من دمه.

(٦) في «أ»: إذا قتل محمد تصعب.

(٨) في نسخة: حتى يأتي عليه.

(١) في «أ»: إذا كان الليل احضروا.

(٣) في «أ»: أسيد بن حصين. والصحيح ما في المتن.

(٥) في نسخة: أهل نجد لا يعدوكم.

(٧) في نسخة: وتلقى عليه.

عليكم فأخرجوه قال آخر منهم لا و لكننا نخرجه من بلادنا و نتفرغ نحن لعبادة آلهمتنا فقال إبليس^(١) هذا أخبت من الرايين المتقدمين قالوا و كيف قال لأنكم تعددون إلى أصبح الناس وجهها و أنطق الناس لسانا و أفصحهم لهجة فتحملوه إلى بوادي العرب فيخذعهم و يسرحهم بلسانه فلا يفجؤكم إلا و قد ملأها عليكم خيلا و رجلا فيقرا حائرين ثم قالوا لإبليس فما الرأي فيه يا شيخ قال ما فيه إلا رأي واحد قالوا و ما هي قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش و قبائل العرب ما أمكن و يكون معهم من بني هاشم رجل فيأخذون سكينه أو حديدته أو سيفا فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم أن يظلبوا بدمه و قد شاركوه فيه فإن سألوكم أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات فقالوا نعم و عشر ديات ثم قال الرأي رأي الشيخ النجدي فاجتمعوا فيه و دخل معهم في ذلك أبو لهب عم النبي ﷺ و نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ و أخبره أن قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك و أنزل الله عليه في ذلك: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ و اجتمعت قريش أن يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه و خرجوا إلى المسجد يصفرون و يصفقون و يطوفون بالبيت فأنزل الله: ﴿وَ مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَ تَصْدِيَةً﴾^(٢) فالملكاء التصفير و التصديده صفق اليدين و هذه الآية معطوفة على قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و قد كتبت بعد آيات كثيرة فلما أمسى رسول الله ﷺ جاءت قريش ليدخلوا عليه فقال أبو لهب لا أدعكم أن تدخلوا عليه بالليل فإن في الدار صبيانا و نساء و لا نأمن أن تقع يد خاطئة فنحرسه الليلة فإذا أصبحنا دخلنا عليه فناموا حول حجرة رسول الله ﷺ و أمر رسول الله ﷺ أن يفرش له ففرش له فقال لعلي بن أبي طالب ﷺ افدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي و التحف ببردي فنام على فراش رسول الله ﷺ و التحف ببرده و جاء جبرئيل فأخذ بيد رسول الله ﷺ فأخرجه على قريش و هم نيام و هو يقرأ عليهم: ﴿وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ و قال جبرئيل خذ على طريق ثور و هو جبل على طريق منى له سنم كسنام الثور فدخل الغار و كان من أمره ما كان فلما أصبحت قريش و وثبوا إلى الحجرة و قصدوا الفراه فوثب علي ﷺ في وجههم فقال ما شأنكم قالوا له أين محمد قال أجعلتموني عليه رقبيا أستم قلمت نخرجه من بلادنا فقد خرج عنكم فأقبلوا على أبي لهب يضربونه ويقولون أنت تخذعنا منذ الليلة فتفروا في الجبال و كان فيهم رجل من خزاعة يقال له أبو كرز يقف الآثار فقالوا يا أبكرز اليوم اليوم فوقف بهم على باب حجرة رسول الله ﷺ فقال هذه قدم محمد و الله لأنها لأخت القدم التي في المقام و كان أبو بكر استقبل رسول الله ﷺ فرده معه فقال أبو كرز و هذه قدم أبي قحافة أو ابنه ثم قال و هاهنا^(٣) غير ابن أبي قحافة فما زال بهم حتى أوقفهم على باب الغار ثم قال ما جازوا^(٤) هذا المكان إما أن يكونوا صدعوا إلى السماء أو دخلوا تحت الأرض و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار و جاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار أحد فتفروا في الشعاب و صرفهم الله عن رسول الله ﷺ ثم أذن لنيه في الهجرة^(٥).

بيان: قال الجزري فيه جاءت هوازن على بكرة أبيها هذه كلمة مثل للعرب يريدون بها الكثرة و توفر العدد و أنهم جاءوا جميعا لم يتخلف منهم أحد و ليس هناك بكرة في الحقيقة و هي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع^(٦) و قال الجوهرى الندوة و النادي مجلس القوم و متحدتهم و منه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون فيها للمشاورة انتهى^(٧) و الدس الإخفاء و الدسيس من تدس لياتيك بالأخبار قوله و هاهنا غير ابن أبي قحافة لعله استفهام إنكاري أي ليس هاهنا أحد يشبه قدمه هذا القدم إلا ابن أبي قحافة و في بعض النسخ عبر بالعين المهملة و الباء الموحدة كما في عم و هو أصوب أي أشار إلى موضع عبوره أو مبدأ لحوقه و على الأول يحتمل أن لا يكون استفهاما إنكاريا بل يكون إشارة إلى موضع قدم شخص آخر تبعهما إلى الغار ثم رجع كما سيأتي.

(١) في «أ»: قال إبليس.
(٢) في نسخة: وههنا عير.
(٣) قصص الانبياء: ٣٣٤ ح ٤١٣ و تفسير القمي ١: ٢٧١ - ٢٧٥. و اعلام الوری ٦٩ - ٧٣. بعض إختصار وبقار فيما بين النسخ.
(٤) في نسخة: ما جازوا.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٩.
(٦) الصالح ٢٥٥.

٩- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام أن قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن أناس ثم انطلقوا إلى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله ﷺ فإذا هم بشيخ قائم على الباب و إذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال أدخلوني معكم قالوا و من أنت يا شيخ قال أنا شيخ من مضر و لي رأي أشير به عليكم فدخلوا و جلسوا و تشاوروا و هو جالس و أجمعوا أمرهم على أن يخرجوه فقال ليس هذا لكم برأي إن أخرجتموه أجلب^(١) عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا برأي ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يوتقوه^(٢) قال هذا ليس بالرأي إن فعلتم هذا و محمد رجل حلو اللسان أقصد عليكم أبناءكم و خدمكم و ما ينفعكم أحدكم إذا فارقه أخوه و ابنه أو امرأته ثم تشاوروا فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه بأسيا فهم جميعا عند الكتفين^(٣) ثم قرأ الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ إلى آخر الآية^(٤).

١٠- فس: [تفسير القمي] أبي عن بعض رجاله رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال لما كان رسول الله ﷺ في الغار قال لأبي بكر كاني أنظر إلى سفينة جعفر في أصحابه^(٥) يوم في البحر و أنظر إلى الأنصار محتبين في أفئنتهم فقال أبو بكر و تراه^(٦) يا رسول الله قال نعم قال فأرنيهم فمسح على عينيه فرأهم فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر فقال له رسول الله ﷺ أنت الصديق^(٧).

١١- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن سفيان بن العباس عن أحمد بن عبيد بن ناصح عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي^(٨) عن إبراهيم بن إسماعيل عن داود بن حصين عن أبي غطفان عن ابن عباس قال اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله و أتى جبرئيل رسول الله فأخبره الخبر و أمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة فلما أراد رسول الله ﷺ المبيت أمر عليا عليه السلام أن يبيت في مضجعه تلك الليلة فبات علي عليه السلام و تغشى برد أخضر حضرمي كان لرسول الله ﷺ ينام فيه و جعل السيف إلى جنبه فلما اجتمع أولئك النفر من قريش يطيفون^(٩) و يرصدونه يريدون قتله فخرج رسول الله ﷺ و هم جلوس^(١٠) على الباب خمسة و عشرون رجلا فأخذ حفنة من البطحاء ثم جعل يذرهما على رؤوسهم و هو يقرأ ﴿يَس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ حتى بلغ ﴿فَاعْشَيْنَاهُمْ لَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ فقال قائل ما تنتظرون قالوا محمدًا قال خبتم و خزيتم قد و الله^(١١) مريكم فما منكم رجل إلا و قد جعل على رأسه ترابا قالوا و الله ما أبصرناه قال فأنزل الله عز و جل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١٢).

١٢- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان عن محفوظ بن بحر عن الهيثم بن جميل عن قيس بن الربيع عن حكيم بن جبير عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله عز و جل: ﴿وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(١٣) قال نزلت في علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله ﷺ^(١٤).
١٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن العباس النحوي عن الخليل بن أسد^(١٥) عن سعيد بن أوس قال كان أبو عمرو بن العلاء إذا قرأ ﴿وَ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ قال كرم الله عليا عليه السلام فيه نزلت هذه الآية^(١٦).

١٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمد بن سليمان عن محمد بن الصباح عن محمد بن كثير عن عوف الأعرابي عن أهل البصرة عن الحسن بن أبي الحسن عن أنس بن مالك قال لما توجه

(١) أجلب الرجل الرجل: إذا تودعه بشر وجمع الجمع عليه. «لسان العرب ٢: ٣١٧».

(٢) الموتق: المشدود في الوفاق أي الجبل. «لسان العرب ١٥: ٢١٢».

(٣) في نسخة والمصدر: عند الكعبين.

(٤) في «أ»: سفينة جعفر وأصحابه.

(٥) في «أ»: أحمد بن عمر بن واقد الأسلمي وهو وهم والصحيح ما في المتن وهو الراقي المؤرخ.

(٦) في المصدر: من قريش بطوفون.

(٧) في المصدر: قال خبتم وخسرتم قدر الله.

(٨) في المصدر: الخليل بن الأسود.

(٩) في المصدر: الخليل بن الأسود.

(١٠) في المصدر: الخليل بن الأسود.

(١١) في المصدر: الخليل بن الأسود.

(١٢) في المصدر: الخليل بن الأسود.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٥٨ سورة الانفال ج ٤٢.

(٦) في المصدر: أو تراه.

(٧) في المصدر: أو تراه.

(٨) في المصدر: علي الباب عددهم.

(١٢) أمالي الطوسي: ٤٥٨ ج ١٦ والآية في الانفال: ٣٠.

(١٤) أمالي الطوسي: ٤٥٩ ج ١٦.

(١٦) أمالي الطوسي: ٤٥٩ ج ١٦.

رسول الله ﷺ إلى الغار و معه أبو بكر أمر النبي ﷺ علياً أن ينام على فراشه و يتغشى ببردته^(١) فبات علي رضي الله عنه على القتل و جاءت رجال قريش من بطونها يريدون قتل رسول الله ﷺ فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسياهم لا يشكون أنه محمد فقالوا أيقظوه ليجد ألم القتل و يرى السيوف تأخذه فلما أيقظوه فرأوه علياً تركوه و تفرقوا في طلب رسول الله ﷺ فأنزل الله عز و جل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْشِرُ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(٢).

١٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسين بن حفص عن محمد بن عبيد عن أبي يحيى التيمي^(٣) عن عبد الله بن جندب عن أبي ثابت عن أبيه عن مجاهد قال فخرت عائشة بأبيها و مكانه مع رسول الله ﷺ في الغار فقال عبد الله بن شداد بن الهاد و أين أنت من علي بن أبي طالب حيث نام في مكانه و هو يرى أنه يقتل فسكت و لم تحر جواباً^(٤).

أقول: سيأتي في باب أحوال إبليس عن جابر الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور إلى أن قال تصور يوم اجتماع^(٥) قريش في دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد فأشار عليهم في النبي ﷺ بما أشار فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَكَبَّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

١٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن الحسين بن عبد الرحمن الأزدي عن أبيه عن عبد النور بن عبد الله بن المغيرة القرشي عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد عن ابن عباس قال بات علي رضي الله عنه ليلة خرج رسول الله ﷺ إلى المشركين على فراشه ليعمي على قريش و فيه نزلت هذه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْشِرُ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٦).

١٧- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين عن إبراهيم العلوي عن محمد بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الحسين بن زيد عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن جعدة بن هبيرة عن أمه^(٧) أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت لما أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالهجرة و أنام علياً رضي الله عنه على فراشه و سجاه يبرد حضرمي ثم خرج فإذا وجه قريش على بابها فأخذ حفنة من تراب فذرها على رؤسهم فلم يشعر به أحد منهم و دخل على بيتي فلما أصبح أقبل علي و قال أبشري يا أم هانئ فهذا جبرئيل يخبرني أن الله عز و جل قد أنجى علياً رضي الله عنه عدوه قالت و خرج رسول الله ﷺ مع جناح الصبح إلى غار ثور فكان فيه ثلاثاً حتى سكن عنه الطلب ثم أرسل إلى علي رضي الله عنه و أمره بأمره و أداء الأمانة^(٨).

بيان: لعل المراد بجناح الصبح أوله شبه أول امتداد ظهوره بالجناح المبسوط و في القاموس جنوح الليل إقباله و الجناح اليد و العضد و الجانب و نفس الشيء و من الدر نظم يعرض أو كل ما جعلته في نظام و الكنف و الناحية و الطائفة من الشيء انتهى^(٩). و ربما يناسب بعض تلك المعاني مع تكلف.

١٨- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] أخبرنا جماعة عن أبي المفضل قال حدثنا أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقي سنة إحدى و عشرين و ثلاثمائة قال حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي سنة خمسين و مائتين قال حدثني الحسن بن حمزة أبو محمد النوفلي قال حدثني أبي و خالي يعقوب بن الفضل بن^(١٠) عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عن يزيد بن سعيد الهاشمي^(١١) قال حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر رضي الله عنه بين القبر و الروضة عن أبيه و عبيد الله بن أبي رافع جميعاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنه و أبي رافع مولى النبي ﷺ قال أبو عبيدة و حدثني سنان بن أبي سنان الدؤلي و كان ممن ولد على عهد النبي ﷺ

(١) في المصدر: ويتوشح ببردته.

(٢) في المصدر: محمد بن عبيد عن أبي يحيى التيمي.

(٣) في نسخة: منصور يوم اجتماع.

(٤) في المصدر: جعدة بن هبيرة، عن أبيه، عن أمه.

(٥) القاموس المحيط ١: ٢٢٦.

(٦) في المصدر: عن زبير بن سعيد الهاشمي.

(٧) أمالي الطوسي: ٤٥٩ ج ١٦.

(٨) أمالي الطوسي: ٤٦٠ ج ١٦.

(٩) أمالي الطوسي: ٢٥٨ ج ٩.

(١٠) أمالي الطوسي: ٤٦٠ ج ١٦.

(١١) في المصدر: يعقوب بن الفضل عن.

فأخبرني سنان بن أبي سنان أن هند بن أبي هالة الأسدي حدثه^(١) عن أبيه هند بن أبي هالة ربيب رسول الله ﷺ وأمه خديجة رضي الله عنها زوج النبي وأخته لأمه فاطمة صلوات الله عليها قال أبو عبيدة وكان هؤلاء الثلاثة هند بن أبي هالة وأبو رافع وعمار بن ياسر جميعا يحدثون عن هجرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إلى رسول الله ﷺ بالمدينة وميبتة قبل ذلك على فراشه قال وصدر هذا الحديث عن هند بن أبي هالة واقتصاصه عن الثلاثة هند وعمار وأبي رافع وقد دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان الله عز وجل مما يمنع نبيه ﷺ بعمة أبي طالب ﷺ فما يخلص إليه امرؤ بسوء من قومه^(٢) مدة حياته فلما مات أبو طالب نالت قریش من رسول الله ﷺ بغيتها وأصابته عظيم من الأذى حتى تركته لقي فقال ﷺ لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم وصلتك رحم وجزيت خيرا يا عم ثم ماتت خديجة بعد أبي طالب بشهر واجتمع بذلك على رسول الله ﷺ حزنان حتى عرف ذلك فيه قال هند ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قریش إلى دار الندوة ليرثوا ويأتمروا^(٣) في رسول الله ﷺ وأسروا ذلك بينهم فقال بعضهم تبني له علما ونترك فرجا نستودعه فيه فلا يخلص من الصباة^(٤) فيه إليه أحد ولا نزال في رفق من العيش حتى يتضيفه ريب المنون^(٥) وصاحب هذه المشورة العاص بن وائل وأميه وأبي ابن خلف فقال قائل كلا ما هذا لكم برأي ولئن صنعتكم ذلك ليتنمرن له الحذب^(٦) الحميم والمولى الحليف ثم ليأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن فليتنزعن من أنشطوكنكم^(٧) قولوا قولكم.

فقال عتبة وشيبة وشركهما^(٨) أبو سفيان قالوا فإننا نرى أن نرحل^(٩) بعيرا صعبا ونوثق محمدا عليه كثافا ثم نقطع البعير^(١٠) بأطراف الرماح فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا فقال صاحب رأيهم إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا أ رأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاقة لسانه فصبا القوم إليه واستجابات القبائل له قبيلة قبييلة فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب والمقائب^(١١) فتهلكن كما هلكت أياد ومن كان قبلكم.

قولوا قولكم فقال له أبو جهل لكن أرى لكم أن^(١٢) تعدوا إلى قبائلكم العشرة فتنتدبوا من كل قبيلة منها رجلا نجدا ثم تسلحوه حساما عضيا وتمهد الفتية حتى إذا غسق الليل وغور بيتوا بآبن أبي كيشة بيانا^(١٣) فيذهب دمه في قبائل قریش جميعا فلا يستطيع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قریش في صاحبهم فيرضون حينئذ بالعقل منهم فقال صاحب رأيهم أصبت يا با الحكم ثم أقبل عليهم فقال هذا الرأي فلا تعدلن به رأيا وأوكشوا في ذلك أفواهكم حتى يستبب أمركم فخرج القوم عزين وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل ﷺ فتلا هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿وَإِذْ يَتَكَبَّرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَ يُشْكِرُونَ وَ يُشْكِرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمُنَافِقِينَ﴾ فلما أخبره جبرئيل بأمر الله في ذلك ووحيه وما عزم له من الهجرة دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب لوقتة فقال له يا علي إن الروح هبط علي بهذه الآية أنفا يخبرني أن قریشا اجتمعت على المكر بي وقتلي وإنه أوحى إلي عن ربي^(١٤) عز وجل أن أهجّر دار قومي وأن أنطلق إلى غار ثور تحت ليلتي وإنه أمرني أن أمرك بالمبيت على ضجاعي أو قال مضجعي لتخفي بمبيتك عليه أثري^(١٥) فما أنت قائل وصانع فقال علي ﷺ أو تسلمن بميبتتي هناك يا نبي الله قال نعم فتبسم علي ﷺ ضاحكا وأهوى إلى الأرض ساجدا شكرا لما أنبأه به رسول الله ﷺ من سلامته فكان علي ﷺ أول من سجد لله شكرا وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ فلما رفع رأسه قال له امض لما أمرت فذاك سمعي وبصري وسوداء قلبي ومرني بما شئت أكن

(١) في نسخة: حدثني عن.

(٢) في المصدر: إلى دار الندوة ليأتمروا في.

(٣) في المصدر: ولا يزال في رفق من العيش حتى يذوق طعم المنون.

(٤) في المصدر: ولئن صنعتكم ذلك لتستمنعن هذا الحديث.

(٥) في المصدر: فقال عتبة وشريكه أبو سفيان.

(٦) في المصدر: ونوثق محمدا عليه كثافا وشرا ثم قطع البعير.

(٧) في المصدر: لكتني أرى لكم رأيا سديدا وهو.

(٨) في المصدر: إذا غسق الليل وغور آتوا بآبن أبي كيشة فقاتلوه من بيد رجل يفره.

(٩) في المصدر: وإنه أوحى إلي ربي.

(١٠) في المصدر: فما كان يخلص إليه من قومه أمرؤ بسوء.

(١١) في المصدر: وتترك، خاء تستودعه فيه فلا يخلص من القتل.

(١٢) في المصدر: فليتنزعن من أنشطوكنكم إلى خلاصه.

(١٣) في نسخة: رأينا أن نرحل.

(١٤) في المصدر: بالكتائب والمقائب.

(١٥) في المصدر: بمبيتك عليهم أثري.

فيه كمسرتك واقع منه بحيث مرادك وإن توفيقي^(١) إلا بالله وقال وأن ألقى عليك شبه مني أو قال شبهي قال إن
 يعني نعم قال فارقد على فراشي واشتعل ببردي الحضرمي ثم إنني أخبرك يا علي إن الله تعالى يمتحن أوليائه
 على قدر إيمانهم و منازلهم من دينه فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل^(٢) وقد امتحنك يا ابن أم^(٣) و
 امتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم^(٤) و الذبيح إسماعيل^(٥) فصبرا صبرا فإن رَحِمْتَ اللَّهَ قَرِيبٌ مِنْ
 الْمُخْبِتِينَ ثم ضمه النبي^(٦) إلى صدره و بكى إليه وجدا به و بكى علي^(٧) جشعا^(٨) لفراق رسول الله^(٩) و
 استبغ رسول الله^(١٠) أبيا بكر بن أبي قحافة و هند بن أبي هالة فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى
 الغار و لبث رسول الله^(١١) بمكانه مع علي^(١٢) يوصيه و يأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشاءين ثم خرج^(١٣)
 في فحمة العشاء^(١٤) و الرصد من قريش قد أطافوا بداره ينتظرون أن ينتصف الليل و تمام الأعين فخرج و هو يقرأ هذه
 الآية: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ و كان بيده قبضة من تراب فرمى
 بها في رؤوسهم فما شعر القوم به حتى تجاوزهم و مضى حتى أتى إلى هند و أبي بكر فنهضا معه^(١٥) حتى وصلوا
 إلى الغار ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسول^(١٦) و دخل رسول الله^(١٧) و أبو بكر إلى الغار فلما خلق الليل و
 انقطع الأثر أقبل القوم على علي^(١٨) قذفا بالحجارة و الحلم^(١٩) فلا يشكون أنه رسول الله^(٢٠) حتى إذا برق الفجر و
 أشفقوا أن يفضحهم الصباح هجموا على علي و كانت دور مكة يومئذ سوايب لا أبواب لها فلما بصر بهم علي^(٢١) قد
 انتضوا السيوف و أقبلوا عليه بها يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة و ثب به علي^(٢٢) فختله و همز يده فجعل خالد
 يمتص قما^(٢٣) البكر و إذا له رغاء فابذر الصبح^(٢٤) و هم في عرج الدار من خلفه و شد عليهم علي^(٢٥) بسيفه يعني
 سيف خالد فأجفلوا أمامه إجمال النعم إلى ظاهر الدار و تبصروه فإذا علي^(٢٦) قالوا و إنك لعلي قال أنا علي قالوا فإنا
 لم نركك فما فعل صاحبك قال لا علم لي به و قد كان علم يعني عليا أن الله تعالى قد أنجى نبيه^(٢٧) بما كان أخبره
 من مضيه إلى الغار و اختبائه فيه فأذكت^(٢٨) قريش عليه العيون و ركبت في طلبه الصعب و الذلول و أهل علي^(٢٩)
 حتى إذا أعتم من الليلة القابلة انطلق هو و هند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله^(٣٠) في الغار فأمر رسول
 الله^(٣١) هذا أن يبتاع له و لصاحبه بعيرين فقال أبو بكر قد كنت أعددت لي و لك يا نبي الله راحلتين نرتحلها إلى
 يثرب فقال إني لا أأخذها و لا أحدهما إلا بالثمن قال فهي لك بذلك فأمر عليا^(٣٢) فأقبضه الثمن ثم وصاه بحفظ ذمته
 و أداء أمانته و كانت قريش تدعو محمدا^(٣٣) في الجاهلية الأمين و كانت تستدعوه و تستحفظه أموالها و أمتعتها و
 كذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم و جاءت النبوة و الرسالة و الأمر كذلك فأمر عليا^(٣٤) أن يقيم صارخا يهتف
 بالأطبع غدوة و عشيا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلنؤد إليه أمانته قال فقال^(٣٥) إنهم لن يصلوا من
 الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي فأد أمانتي على أعين الناس ظاهرا ثم إنني مستخلفك على فاطمة ابنتي
 و مستخلف ربي عليكما و مستحفظه فيكما فأمره أن يبتاع رواحل له و للفواطم و من أزمع للهجرة معه من بني هاشم.
 قال أبو عبيدة قتل لعبيد الله يعني ابن أبي رافع أو كان رسول الله^(٣٦) يجد ما ينقذه هكذا فقال إني سألت أبي
 عما سألتني و كان يحدث لي هذا الحديث فقال و أين يذهب بك عن مال خديجة^(٣٧) قال إن رسول الله^(٣٨) قال ما
 نفعتي مال قط ما نفعتي^(٣٩) مال خديجة و كان رسول الله^(٤٠) يفك في مالها الغارم و العاني و يحمل الكل و يعطي
 في الثانية و يرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة و يحمل من أراد منهم الهجرة و كانت قريش إذا رحلت غيرها في
 الرحلتين يعني رحلة الشتاء و الصيف كانت طائفة من العير لخديجة^(٤١) و كانت أكثر قريش مالا و كان^(٤٢) ينفق منه
 ما شاء في حياته ثم ورثها هو و ولدها^(٤٣) قال و قال رسول الله^(٤٤) لعلي^(٤٥) و هو يوصيه فإذا أبرمت^(٤٦) ما أمرتك

(١) في المصدر: وما توفيقي.

(٢) في المصدر: يا بن عم.

(٣) في المصدر: في فحمة العشاء الآخرة - وفحمة العشاء شدة سواد الليل في أوله. لسان العرب ١٠: ١٩٦.

(٤) في المصدر: فأنهضهما معه.

(٥) في المصدر: فلما غلق الليل أبوابه واسدل أستاره وانقطع الأثر أقبل القوم على علي^(٦) يقذفونه بالحجارة والحلم.

(٦) في المصدر: قماص البكر ويرغو رغاء الجمل ويذغر ويصيح.

(٧) في المصدر: فادركت.

(٨) في المصدر: ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها.

(٩) في المصدر: ما نفعتي مثل ما نفعتي.

(١٠) في المصدر: فإذا قضيت ما.

من أمر فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله و سر إلي لتقديم كتابي عليك ولا تلبث^(١) و انطلق رسول الله ﷺ لوجه يوم المدينة وكان مقامه في الغار ثلاثا ومبيت علي ﷺ على الفراش أول ليلة.
قال عبيد الله بن أبي رافع وقد قال علي بن أبي طالب ﷺ يذكر^(٢) مبيته على الفراش ومقام رسول الله ﷺ في الغار:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى
محمد لما خاف أن يكمروا به
وبت أراعيهم متى يسنثرونني
وبات رسول الله في الغار آمنا
أقام ثلاثا ثم زمت قلائص
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وقد وطنت^(٣) نفسي على القتل والأسر^(٤)
هناك وفي حفظ الإله وفي ستر
قلائص يفرين الحصى أينما تفري

ولما ورد رسول الله ﷺ المدينة نزل في بني عمرو بن عوف بقاء فأراه أبو بكر على دخوله المدينة وألصقه في ذلك فقال فما أنا بداخلها حتى يقدم ابن أُمي وأبنتي عليا وفاطمة^(٥).

٦٤
١٩

قالا قال أبو اليقظان فحدثنا رسول الله ﷺ ونحن معه بقاء عما أرادت قريش من المكر به ومبيت علي ﷺ على فراشه قال أوحى الله عز وجل إلي جبرئيل وميكائيل ﷺ أني قد أخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه فأيكما يؤثر أخاه وكلاهما كره الموت فأوحى الله إليهما عبادي ألا كنتما مثل وليي علي أخيت بينه وبين محمد نبيي فأثره بالحياة على نفسه ثم ظل أبو قال رقد علي فراشه يقيه^(٦) بمهجته اهبطا إلى الأرض جميعا فاحفظاه من عدوه فهبط جبرئيل فجلس عند رأسه وميكائيل عند رجله وجعل جبرئيل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب والله عز وجل يباهي بك الملائكة قال فأنزل الله عز وجل في علي ﷺ وما كان من مبيته على فراش رسول الله ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

قال أبو عبيدة قال أبي وابن أبي رافع ثم كتب رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب كتابا يأمره فيه بالمسير إليه و قلة التلوم وكان الرسول إليه أبا واقد الليثي فلما أتاه كتاب رسول الله ﷺ تهيأ للخروج والهجرة فأذن من كان معه من ضعفاء المؤمنين فأمرهم أن يتسللوا ويتخفوا^(٧) إذا ملأ الليل بطن كل واد إلى ذي طوى و خرج علي ﷺ بفاطمة بنت رسول الله ﷺ وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وقد قيل هي ضباعة ر تبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله ﷺ وأبو واقد رسول رسول الله ﷺ فجعل يسوق بالرواحل فأعنف بهم فقال علي ﷺ أرقق بالنسوة أبا واقد إنهن من الضعائف قال إني أخاف أن يدركنا الطالب أو قال الطلب فقال علي ﷺ أربع عليك فإن رسول الله ﷺ قال لي يا علي إنهم لن يصلوا من الآن إليك بأمر تكرهه ثم جعل يعني عليا ﷺ يسوق بهن سوقا رفيقا وهو يرتجز ويقول:

٦٥
١٩

ليس إلا الله فارفع ظنكا
يكفيك رب الناس ما أهمكا

و سار فلما شارف ضحجان أدركه الطلب سبع فوارس من قريش مستلثمين وثامنهم مولى الحارث بن أمية^(٨) يدعى جناحا فأقبل علي ﷺ على أيمن وأبي واقد وقد تراءى القوم فقال لهما أينخا الإبل واعقلاها وتقدم حتى أنزل النسوة ودنا القوم فاستقبلهم علي ﷺ منتضيا سيفه فأقبلوا عليه فقالوا ظننت أنك يا غدار ناج بالنسوة ارجع لا أبا لك

(١) في المصدر: وانتظر قدم كتابي إليك ولا تلبث بعده.

(٢) في المصدر: وقد وطنت.

(٣) وفي بعض الروايات مكان البيت الثاني والثالث هكذا.

رسول الله خاف أن يكمروا به
وبت أراعيهم وما يسنثرونني

(٥) في المصدر: حتى يقدم ابن عمي وأبنتي عليا وفاطمة.

(٦) في المصدر: علي فراشه يقيه.

(٧) في المصدر: أن يتسللوا ويتخفوا.

(٨) في المصدر ونسخة: من قريش متلثمين وثامنهم مولى. وفي المصدر: مولى لحرب بن أمية.

فنجاه ذو الطول إلا له من المكر
فقد وطنت نفسي على القتل والاسر

قال فإن لم أفعل قالوا لترجعن راغما أو لترجعن بأكبرك سراً^(١) وأهون بك من هالك و دنا الفوارس من النسوة و المطايا ليثوروها فحال علي^(٢) بينهم و بينها فاهوى له جناح بسيفه فراغ علي^(٣) عن ضربته و تخلله علي^(٤) فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضياً فيه حتى مس كائبة فرسه فكان علي يشد على قدمه^(٥) شد الفرس أو الفارس علي^(٦) فرسه فشد عليهم بسيفه و هو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدع القوم عنه فقالوا له أغن عنا نفسك^(٧) يا ابن أبي طالب قال فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله بيشرب فمن سره أن أفري لحمه و أهريق دمه فليتبني أو فليدن مني ثم أقبل على صاحبيه أئمن و أبي و اقد فقال لهما أطلقا مطاياكما ثم سار ظاهراً قاهراً حتى نزل ضجتان فتلوم^(٨) بها قدر يومه و ليلته و لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين و فيهم أم أئمن مولاة رسول الله ﷺ فصلى ليلته تلك هو و القواطم أمه فاطمة بنت أسد رضي الله عنها و فاطمة بنت رسول الله ﷺ و فاطمة بنت الزبير يصلون لله ليلتهم و يذكرونه قياماً و قعوداً^(٩) و على جنوبهم قلن يزلوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى علي^(١٠) بهم صلاة الفجر ثم سار لوجهه فجعل و هم يصنعون ذلك منزلاً بعد منزل يعبدون الله عز و جل و يرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة^(١١) و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا إِلَّا قَوْلَهُ: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْشَىٰ﴾ الذكر علي^(١٢) و الأنشى فاطمة بنت علي^(١٣) ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ يقول علي من فاطمة أو قال القواطم و هن من علي^(١٤) ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَآخَرُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَآوَدُوا فِي سُبُلِي وَقَاتَلُوا وَقَتَلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾^(١٥) و تلا^(١٦) ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ قال و قال له يا علي أنت أول هذه الأمة إيماناً بالله و رسوله و أولهم هجرة إلى الله و رسوله و آخرهم عهداً برسوله لا يحبك و الذي نفسي بيده إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان و لا يبيغض إلا منافق أو كافر^(١٧).

بيان: اللقي الملقى على الأرض و قيل أصل اللقي أنهم كانوا إذا طافوا خلعوا ثيابهم و قالوا لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها فيلقونها عنهم و يسمون^(١٨) ذلك الثوب لقي فإذا قضوا نسكهم لم يأخذوها و تركوها بحالها ملقاة و الرفق بالتحريك الكدورة و يقال تضيفته أي زلت به و تسمر تمدد في الصوت عند الوعيد و تشبه بالنمر و له تنكر و تغير و أوعده و حذب بالكسر تعطف و الأنشوة كأنيوبة عقدة يسهل انحلالها كمقد التكة و كتف فلانا شد يديه إلى خلفه بالكتاف و هو حبل يشد به و الدكادك جمع الدكدك و هو أرض فيها غلظ و من الرمل ما تكبس أو ما التبد منه بالأرض و الإرب بالكسر العضو و الأفريق جمع أفرأق و هو جمع فرق و هو جمع فرقة و الطلاوة مثلثة الحسن و البهجة و القبول و المقانب جمع المقنب بالكسر و هو جماعة الخيل و الفرسان و النجد بالفتح و ككتف الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره و العضب القطع و التسغير و التسفور الدخول في الشيء و ناهضه قاومه و تناهضوا في الحرب ينهض كل^(١٩) إلى صاحبه و العقل الدية و يقال أوكى على سقائه إذا شده بالوكاء و هو ما يشد به رأس القربة و استسب الأمر تهيأ و استقام و

(١) في المصدر ونسخة: أو لترجعن بأكثرك شعراً.

(٢) في المصدر: حتى وصل إلى كائبة فرسه فكان علي يشد على قدميه.

(٣) في المصدر: فغار على أصحابه فشد عليهم شدة ضيغم وهو يرتجز.

(٤) في المصدر: فقالوا له: أحبس نفسك عن.

(٥) في المصدر: فلبث.

(٦) هنا تقديم وتأخير ولا يوجد في المصدر تفسير القواطم وإنما هو موجود في فقرات لاحقة وما بعدها هكذا: طوراً يصلون وطوراً يذكرون الله قياماً وقعوداً.

(٧) العبارة في المصدر هكذا: ثم سار لوجهه يجب منزلاً بعد منزل لا يفتر عن ذكر الله والقواطم كذلك وغيرهم ممن صحبه حتى قدموا المدينة.

(٨) آل عمران: ١٩٥.

(٩) أمالي الطوسي: ٤٧٦ - ٤٨٤ ج ١٦ وقد اعرضنا عن فوارق كثير غير فارقة.

(١٠) في «أ»: فيسمن.

(١١) في «أ»: نهض.

العزة الفرقة من الناس والجمع عزون ومنه قوله تعالى: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عَزِيزٌ﴾ (١) و
سويدها القلب حبيته والجشع أشد الحرص والرصد بالتحريك القوم يرسدون و يرقبون.

قوله فلما خلق الليل أي مضى كثير منه كما أن الثوب يخلق بمضي الزمان عليه قوله والحلم قال
الفيروزآبادي الحلمة شجرة السعدان و نبات آخر (٢) وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة قال هو
مربض الضبية أو كناسها قوله سوانب تسيب الدواب إرسالها تذهب وتجيء كيف شئت استعير
هنا لعدم المنع من الدار و كونها بلا باب و نضا السيف وانتضاه سله من غمده قوله ختله بالناء أي
خدعه وفي بعض النسخ بالباء الموحدة أي حبسه ومنعه والهمز الغمز والضغط والنخس والدفع
و الضرب والعض والكسر والقمص الضرب بالرجل والبكر بالضم والفتح ولد الناقة أو الفتى منها
و يقال رغا البعير يرغو رغاء إذا ضج وايدغر تفرق قوله في عرج الدار أي منعطفها أو مصعداها و
سلمها وأجفل القوم هربوا مسرعين و يقال أذكيت عليه العيون إذا أرسلت عليه الطلائع قوله أعتم
أي دخل في العتمة وأزعم على الأمر ثبت عليه عزمه والعاني الأسير والكل العيال والتقل والثابة
المصيبة والنازلة وما يقع على القوم من الديات وغيرها والقلائص جمع القلوص وهي الناقة
الشابة وفري الأرض سارها وقطعها وفي الديوان المنسوب إليه صلوات الله عليه بيت آخر:

أردت به نصر الإله تبتلا وأضرته حتى أوسد في قيري (٣)

وقال الجوهري يقال لأصه على كذا أي أداره على الشيء الذي يرومه منه انتهى (٤).

أقول: إنما قال لعلي عليه السلام ابن أمي (٥) لأن فاطمة رضي الله عنها كانت مربية له عليه السلام وكان يلقيها
بالأم ولذا قال عليه السلام حين قال له أمير المؤمنين عليه السلام ماتت أمي بل والله أمي.

و التلوم الانتظار والتمكث قوله أن يتسللوا أي يذهبوا خفية و يتخففوا أي لا يحملوا معهم شيئا
ينقل عليهم وربع كنع وقف وتحبس ومنه قولهم أربع عليك أو على نفسك أو على ظلمك قوله عليه السلام
ليس إلا الله أقول في الديوان.

لا شيء إلا الله فارع همكا (٦).

واستلام الرجل أي لبس الأمانة وهي الدرع والحيد والميل قوله وتخلته لعل المراد هنا أنه
أخذ السيف من يده والكاتبة من الفرس مقدم المنسج حيث تقع عليه يد الفارس.

١٩-ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] أقام عليه السلام بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر
في الغار ثلاثة أيام و دخل المدينة يوم الإثنين الحادي عشر من شهر ربيع الأول و بقي بها عشر سنين (٧).

٢٠-عم: [إعلام الوري] ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بقي رسول الله عليه السلام في الغار ثلاثة أيام ثم أذن الله تعالى له في
الهجرة و قال أخرج عن مكة يا محمد فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب فخرج رسول الله عليه السلام (٨) وأقبل راح لبعض
قريش يقال له ابن أريقط فدعاه رسول الله عليه السلام فقال له يا ابن أريقط آتكنك على دمي عليه السلام فقال إذا والله أحرسك
وأحفظك و لا أدل عليك فأين تريد يا محمد قال يثرب قال لأسلكن بك مسلكا لا يهتدي فيها أحد (٩)، فقال له رسول
الله عليه السلام آئت عليا وبشره بأن الله قد أذن لي في الهجرة فهب لي زادا و راحلة و قال له أبو بكر آئت أسماء ابنتي
وقل لها تهب لي زادا و راحلتين وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا و كان من موالى أبي بكر و كان قد أسلم و قل له آئتنا
بالزاد و الراحلتين فجاء ابن أريقط إلى علي عليه السلام فأخبره بذلك فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول الله عليه السلام بزيد
و راحلة و بعث ابن فهيرة بزيد و راحلتين و خرج رسول الله عليه السلام من الغار و أخذ به ابن أريقط على طريق نخلة بين

(١) القاموس المحيط ٤: ١٠٠.

(٢) الصحاح: ١٠٠٥٦.

(٣) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٧٢.

(٤) في أعلام الوري: فخرج رسول الله عليه السلام من الغار.

(٥) المعارج: ٣٧.

(٦) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٤٥.

(٧) تقدم أن في المصدر: ابن عمي.

(٨) قصص الأنبياء: ٣١٧، ح ٣٩٤.

(٩) في المصدرين: قال: والله لأسلكن بك مسلكا لا يهتدي إليه أحد.

الجبال فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد فنزلوا على أم معبد هناك و قد مر حديث شاة أم معبد والمعجزة التي ظهرت فيها في أبواب المعجزات وكذا حديث سراقا بن مالك بن جعشم المدلجي و رسوخ قوائم فرسه في الأرض و غيرهما من المعجزات فرجع عنه سراقا فلما كان من الغد واقفه قريش فقالوا يا سراقا هل لك علم بمحمد فقال بلغني أنه خرج عنكم و قد نفضت^(١) هذه الناحية لكم و لم أر أحدا و لا أثرا فارجعوا فقد كفيتمكم ما هاهنا و قد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول الله ﷺ إليهم و كانوا يتوقعون قدومه إلى أن وافى مسجد قباء و نزل فخرج الرجال و النساء يستبشرون بقدومه^(٢) إلى آخر ما سيأتي في الباب الآتي.

٢١- يو: [بصائر الدرجات] عبد الله بن محمد عن إبراهيم بن محمد عن عمرو بن سعيد الثقفي عن يحيى بن الحسن بن القرات عن يحيى بن المساور عن أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال لما صعد رسول الله ﷺ الغار طلبه علي بن أبي طالب ﷺ و خشي أن يقتاله المشركون و كان رسول الله ﷺ على حراء و علي ﷺ على ثبير فصر به النبي ﷺ فقال ما لك يا علي قال بأبي أنت و أُمي خشيت أن يقتالك المشركون فطلبك فقال النبي ﷺ ناولي يدك يا علي فزحف الجبل حتى خطا برجله إلى الجبل الآخر ثم رجع الجبل إلى قراره^(٣).
ختص: [الإختصاص] إبراهيم بن محمد مثله^(٤).

بيان: زحف إليه كمنع مشى قدما و في بعض النسخ بالراء المهملة و الجيم أي تحرك.

٢٢- يو: [بصائر الدرجات] ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الكناسي عن أبي جعفر ﷺ قال لما كان رسول الله ﷺ في الغار و معه أبو الفضيل قال رسول الله ﷺ إني لأنظر الآن إلى جعفر و أصحابه الساعة تعوم بهم سفينتهم في البحر إني لأنظر إلى رهط من الأنصار في مجالسهم محتبين بأفئدتهم فقال له أبو الفضيل أتراه يا رسول الله الساعة قال نعم قال فأرنيهم قال فمسح رسول الله ﷺ على عينيه ثم قال انظر فنظر فرأهم فقال رسول الله ﷺ رأيتهم قال نعم و أسر في نفسه أنه ساحر^(٥).

بيان: أبو الفضيل أبو بكر و كان يكنى به في زمانه أيضا لأن الفضيل ولد الناقة و البكر الفتى من الإبل و العوم السباحة و سير السفينة.

٢٣- يو: [بصائر الدرجات] موسى بن عمر عن عثمان بن عيسى عن خالد بن نجيع قال قلت لأبي عبد الله ﷺ جعلت فداك سمي رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق قال نعم قال كيف قال حين كان معه في الغار قال رسول الله ﷺ إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في البحر ضالة قال يا رسول الله و إنك لترأها قال نعم قال فتقدر أن تربيتها قال ادن مني قال فدنا منه فمسح على عينيه ثم قال انظر فنظر أبو بكر فرأى السفينة و هي تضطرب في البحر ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت أنك ساحر فقال رسول الله ﷺ الصديق أنت^(٦).

٢٤- ييج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته ﷺ ما هو مشهور و هو أنه في توجهه إلى المدينة أوى إلى غار بقر مكة يعتوره النزال^(٧) و يأوي إليه الرعاء قلما يخلو من جماعة نازلين يستريحون به فأقام ﷺ به ثلاثا لا يطره بشر و خرج القوم في أثره فصددهم الله عنه بأن بعث عنكبوتا فنسجت عليه فأيسهم من الطلب فيه و انصرفوا و هو نصب أعينهم^(٨).

بيان: قال الجزري في حديث علي ﷺ و الله لا أطور به ما سمر سمير أي لا أقر به أبدا^(٩).

٢٥- ييج: [الخرائج و الجرائح] روي أن نفرا من قريش اجتمعوا و فيهم عتبة و شيبة و أبو جهل و أمية بن أبي خلف فقال أبو جهل زعم محمد أنكم إن اتبعتموني^(١٠) كنتم ملوكا فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقام على رؤوسهم و قد

(١) رجل نفوض للمكان: متأمل له. لسان العرب ١٤: ٢٤٠.

(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٧٣. ف ٨٠. قصص الأنبياء: ٣٣٧. ح ٤١٥. وقد سقطت منه عبارات واللفظ مقارب لما في أعلام الوري.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٢٧ ج ٨ ب ١١ ح ٩ وفيه: جرف الجبل.

(٤) الإختصاص: ٣٢٤.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٢ ج ٩ ب ١ ح ١٣. بفارق يسير.

(٦) بصائر الدرجات: ٤٤٢ ج ٩ ب ١ ح ١٤.

(٧) يعتوره النزال: يتداولونه بينهم في النزول من اعترروا الشيء: تداولوه فيما بينهم. لسان العرب: ٩: ٤٧١.

(٨) الخرائج و الجرائح: ٢٥ ج ١. ح ٥.

(٩) النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٣: ١٤٢.

ضرب الله على أبصارهم قبض قبضة من تراب فذرهما على رؤوسهم وقرأ يس حتى بلغ العشر منها ثم قال إن أبا جهل هذا يزعم أنني أقول إن خالفتموني فإن لي فيكم ريحاً^(١) وصدق و أنا أقول ذلك ثم انصرف فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم و لم يشعروا به و لا كانوا رأوه^(٢).

٢٦-يج: [الخرايج و الجرائع] من معجزاته ﷺ أنه لما كانت الليلة التي خرج فيها رسول الله ﷺ إلى الغار كانت قريش اختارت من كل بطن منهم رجلاً ليقبضوا محمداً فاختارت خمسة عشر رجلاً من خمسة عشر بطناً كان فيهم أبو لهب من بطن بني هاشم ليتفرق دمه في بطون قريش فلا يمكن بني هاشم أن يأخذوا بطناً واحداً فيرضون عند ذلك بالدية فيعطون عشر ديات فقال النبي ﷺ لأصحابه لا يخرج الليلة أحد من داره فلما نام الرسول قصدوا جميعاً إلى باب عبد المطلب فقال لهم أبو لهب يا قوم إن في هذه الدار نساء بني هاشم و بناتهم و لا نأمن أن تقع يد خاطئة إذا وقعت الصيحة عليهن فيبقى ذلك علينا مسبة و عاراً إلى آخر الدهر في العرب و لكن أقعدوا بنا جميعاً على الباب نحرس محمداً في مرقده فإذا طلع الفجر تواتبنا إلى الدار فضربناه ضربة رجل واحد و خرجنا فإلى أن تجتمع الناس^(٣)، و قد أضاء الصبح فيزول عنا العار عند ذلك فقعدها بالباب يحرسونه قال علي ﷺ فدعاني رسول الله ﷺ فقال إن قريشاً دبّرت كيت و كيت في قلتي فم علي فراشي حتى أخرج أنا من مكة فقد أمرني الله بذلك فقلت له السمع و الطاعة فتمت علي فراشه و فتح رسول الله ﷺ الباب و خرج عليهم و هم جميعاً جلوس ينتظرون الفجر و هو يقول: «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا و مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ» و مضى و هم لا يرونه فرأى أبا بكر قد خرج في الليل يتجسس من خبره و قد كان وقف على تدبير قريش من جهتهم فأخرجهم معه إلى الغار فلما طلع الفجر تواتبوا إلى الدار و هم يظنون أنني محمداً ﷺ فوثبت في وجوههم و صحت بهم فقالوا علي قلت نعم قالوا و أين محمد قلت خرج من بلدكم قالوا إلى أين خرج قلت الله أعلم فتركوني و خرجوا فاستقبلهم أبو كرز الخزاعي و كان عالماً بقصص الآثار فقالوا يا أبا كرز اليوم نحب أن تساعدنا في قصص أثر محمد فقد خرج عن البلد فوقف على باب الدار فنظر إلى أثر رجل محمد ﷺ فقال هذه أثر قدم محمد و هي و الله أخت القدم التي في المقام و مضى به على أثره حتى إذا صار إلى الموضع الذي لقيه فيه أبو بكر قال هنا قد صار مع محمد آخر و هذه قدمه إما أن تكون قدم أبي قحافة أو قدم ابنه فمضى على ذلك إلى الغار فانقطع عنه الأثر و قد بعث الله قبيجة^(٤) فباضت على باب الغار و بعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار^(٥)، فقال ما جاز محمد هذا الموضع و لا من معه إما أن يكونا صعدا إلى السماء أو نزلا في الأرض فإن باب هذا الغار كما ترون عليه نسج العنكبوت و القبيجة حاضنة على بيضها بباب الغار فلم يدخلوا الغار و تفرقوا في الجبل يطلبونه^(٦).

و منها أن أبا بكر اضطرب في الغار اضطراباً شديداً خوفاً من قريش فأراد الخروج إليهم فقعده واحد من قريش مستقبل الغار يبول فقال أبو بكر هذا قد رأنا قال كلا لو رأنا ما استقبلنا بعورته و قال له النبي ﷺ: «لَا تَخَفْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» لن يصلوا إلينا فلم يسكن اضطرابه فلما رأى ﷺ ذلك منه فرس ظهر الغار فانفتح منه باب إلى بحر و سفينة فقال له اسكن الآن فإنهم إن دخلوا من باب الغار خرجنا من هذا الباب و ركبنا السفينة فسنك عند ذلك فلم يزالوا إلى أن يمسوا في الطلب فيسوا و انصرفوا و وافى ابن الأريقط بأغانم يربعاها إلى باب الغار وقت الليل يريد مكة بالغنم فدعاه رسول الله ﷺ و قال أفيك مساعدة لنا قال إي و الله فو الله ما جعل الله هذه القبيجة على باب الغار حاضنة لبيضها و لا نسج العنكبوت عليه إلا و أنت صادق فأنا أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله^(٧)، فقال الحمد لله على هدايتك فصر الآن إلى علي فعرفه موضعا و مر بالغنم إلى أهلها إذ نام الناس، و مر إلى عبد أبي بكر فصار ابن الأريقط إلى مكة و فعل ما أمره رسول الله ﷺ فأتى علي و عبد أبي بكر فقال رسول الله ﷺ أعد لنا يا أبا الحسن زادا و راحلة و ابعتها إلينا و أصلح ما نحتاج إليه و احمل والدتك^(٨) و فاطمة و الحقنا بهما إلى يثرب و قال

(٢) الخرايج و الجرائع: ٥٨ ب ١ ح ٩٧.

(٤) القبيج: الحجل وهو معرب من الفارسية. «لسان العرب ١١: ٨».

(٦) الخرايج و الجرائع: ١٤٣. ب ١ ح ٢٣١.

(٨) في نسخة: وأصلح ما نحتاج إليه و حمل والدتك.

(١) في نسخة: فإن لي فيكم ريحاً.

(٣) في نسخة: فلما اجتمع الناس.

(٥) في المصدر: على باب الغار كله.

(٧) في نسخة: و إنك رسول الله ﷺ.

أبو بكر لعبد مثله ففعلا ذلك فأردف رسول الله ﷺ ابن الأريقط وأبو بكر عبده^(١).

ومنها أن النبي ﷺ لما خرج وهؤلاء أصبحوا من تلك الليلة التي خرجوا فيها على حي سراقه بن جعشم فلما نظر سراقه إلى رسول الله ﷺ قال اتخذ يدا عند قريش وركب فرسه وقصد محمداً ﷺ قالوا قد لحق بنا هذا الشيطان فقال^(٢) إن الله سيكفينا أمره فلما قرب قال ﷺ اللهم خذ فارتطم فرسه في الأرض فصاح يا محمد خلص فرسي لا سعت لك في مكروه أبداً و علم أن ذلك بدعاء محمد ﷺ فقال اللهم إن كان صادقا فخلصه فوثب الفرس فقال يا أبا القاسم ستمر برعائي وعبيدي فخذ سوطي فكل من تمر به فخذ ما شئت فقد حكمتك في مالي فقال لا حاجة لي في مالك قال فلسني حاجة قال رد عنا من يطلبنا من قريش فانصرف سراقه فاستقبله جماعة من قريش في الطلب فقال لهم انصرفوا عن هذا الطريق فلم يمر فيه أحد وأنا أكفيكم هذا الطريق فليكن بطريق اليمن والطائف^(٣).

ومنها أن النبي ﷺ سار حتى نزل بخيمة أم معبد فطلبوا عندها قري^(٤) قالت ما يحضرني شيء فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في ناحية الخيمة قد تخلفت من الغنم لضرها فقال أتأذنين^(٥) في حلبها قالت نعم ولا خير فيها فصاح يده على ظهرها فصارت من أسمن ما يكون من الغنم ثم مسح يده على ظهرها فأرخت^(٦) ضرها عجيباً ودرت لبناً كثيراً فقال يا أم معبد هاتي العس فشربوها جميعاً حتى رووا فلما رأت أم معبد ذلك قالت يا حسن الوجه إن لي ولداً له سبع سنين وهو كقطعة لحم لا يتكلم ولا يقوم فأتته به فأخذ تمره و قد بقيت في الوعاء ومضغها وجعلها في فيه فنهض في الحال ومشى وتكلم وجعل نواها في الأرض فصارت في الحال نخلة وقد تهدل الرطب منها وكان كذلك صيفاً وشتاءً وأشار من الجوانب فصار ما حولها مراعي ورحل رسول الله ﷺ ولما توفي ﷺ لم ترطب تلك النخلة وكانت خضراء فلما قتل علي^(٧) لم تخضر بعد وكانت باقية فلما قتل الحسين^(٨) سال منها الدم فبيست فلما انصرف أبو معبد ورأى ذلك فسأل عن سببه قالت مر بي رجل من قريش من حاله وقصته كذا وكذا قال يا أم معبد إن هذا الرجل هو صاحب أهل المدينة الذي هم ينتظرونه والله ما أشك الآن أنه صادق في قوله إني رسول الله فليس هذا إلا من فعل الله ثم قصد إلى رسول الله ﷺ فأمن هو وأهله^(٩).

٢٧-بيج: [الخرايج والجرائح] روي أن ابن الكواء قال لعلي^(١٠) أين كنت حيث ذكر الله أبا بكر فقال: «ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ»^(١١) فقال ﷺ ويلك يا ابن الكواء كنت على فراش رسول الله ﷺ وقد طرح على ريطته فأقبل قريش مع كل رجل منهم هراوة فيها شوكها فلم ييصروا رسول الله ﷺ فأقبلوا علي يضربوني حتى ينفض جسدي وأوثقوني بالحديد وجعلوني في بيت واستوثقوا الباب بقل وجاءوا بعجوز تحرس الباب فسمعت صوتاً يقول يا علي فسكن الوجع فلم أجده وسمعت صوتاً آخر يقول يا علي فإذا الحديد الذي علي قد تقطع ثم سمعت صوتاً يا علي فإذا الباب فتح وخرجت والعجوز لا تعقل^(١٢).

بيان: الربطة الملاء إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين والنطة الجدرى والبشرة وقد نفطت كفه كفرحت فرحت عملاً أو مجلت^(١٣) وأنفطها العمل.

٢٨-قَب: [المناقب لابن شهر آشوب] علي بن إبراهيم بن هاشم ما زال أبو كرز الخزازي يقفو أثر النبي ﷺ فوقف على باب الحجر يعني الغار فقال هذه قدم محمد والله أخت القدم التي في المقام وقال هذه قدم أبي حنيفة وأبوه وقال ما جازوا هذا المكان إما أن يكونوا صعودوا في السماء^(١٤)، أو دخلوا في الأرض وجاء فارس من الملائكة في صورة الإنس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم اطلبوه في هذه الشعاب فليس هاهنا وتبعه القوم فعسى الله أثره وهو نصب أعينهم وصددهم عنه وهم دهاة العرب وكان الغار ضيق الرأس فلما وصل إليه النبي ﷺ اتسع بابه

(١) الخرايج والجرائح: ١٤٥ ب ١ ح ٢٢٢.

(٢) الخرايج والجرائح: ١٤٥ ب ١ ح ٢٣٣.

(٣) في نسخة: أتأذنين.

(٤) الخرايج والجرائح: ١٤٦ ح ٢٣٤. وفيه ثم مسح يده على ضرعها.

(٥) التوبة: ٤٠.

(٦) المجل: أثر العمل في الكف يظهر فيما يشبه البشر من العمل. «لسان العرب ١٣: ٢٢٢».

(٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٨) الخرايج والجرائح: ٢١٥ ب ٢ ح ٥٨.

(٩) الخرايج والجرائح: ١٣: ٢٢٢.

(١٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٣٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٣١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٣٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٣٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٣٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٣٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٣٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٣٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٣٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٣٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٤٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٤١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٤٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٤٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٤٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٤٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٤٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٤٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٤٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٤٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٥٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٥١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٥٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٥٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٥٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٥٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٥٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٥٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٥٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٥٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٦٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٦١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٦٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٦٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٦٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٦٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٦٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٦٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٦٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٦٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٧٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٧١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٧٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٧٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٧٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٧٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٧٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٧٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٧٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٧٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٨٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٨١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٨٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٨٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٨٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٨٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٨٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٨٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٨٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٨٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٩٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٩١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٩٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٩٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٩٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٩٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٩٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٩٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٩٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٩٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٠٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٠١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٠٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٠٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٠٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٠٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٠٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٠٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٠٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٠٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١١٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١١١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١١٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١١٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١١٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١١٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١١٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١١٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١١٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١١٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٢٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٢١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٢٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٢٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٢٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٢٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٢٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٢٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٢٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٢٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٣٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٣١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٣٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٣٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٣٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٣٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٣٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٣٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٣٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٣٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٤٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٤١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٤٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٤٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٤٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٤٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٤٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٤٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٤٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٤٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٥٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٥١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٥٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٥٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٥٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٥٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٥٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٥٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٥٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٥٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٦٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٦١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٦٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٦٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٦٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٦٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٦٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٦٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٦٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٦٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٧٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٧١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٧٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٧٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٧٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٧٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٧٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٧٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٧٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٧٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٨٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٨١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٨٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٨٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٨٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٨٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٨٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٨٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٨٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٨٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٩٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٩١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٩٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٩٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٩٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٩٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٩٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٩٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٩٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(١٩٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٠٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٠١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٠٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٠٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٠٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٠٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٠٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٠٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٠٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٠٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢١٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢١١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢١٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢١٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢١٤) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢١٥) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢١٦) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢١٧) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢١٨) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢١٩) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٢٠) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٢١) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٢٢) في «أ»: صعودوا في السماء.

(٢٢٣) في «أ»: صعودوا في السماء.

فدخل بالناقة فعاد الباب و ضاق كما كان في الأول.

الواقدي لما خرج النبي ﷺ إلى الغار فبلغ الجبل وجده مصمتاً^(١) فانفرج حتى دخل رسول الله ﷺ الغار. زيد بن أرقم وأنس والمغيرة أمر الله شجرة صغيرة فنبتت في وجه الغار وأمر العنكبوت فنسجت في وجهه وأمر حمامتين وحشيتين فوقفتا بغم الغار.

وروي أنه أنبت الله تعالى على باب الغار ثمامة وهي شجرة صغيرة. الزهري ولما قربوا من الغار بقدر أربعين ذراعاً تعجل بعضهم لينظر من فيه فرجع إلى أصحابه فقالوا له ما لك لا تنظر في الغار فقال رأيت حمامتين بغم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد و سمع النبي ﷺ ما قال فدعا لهن و فرض جزاءهن فانحدرن في الحرم.

ورأى أبو بكر واحداً يبول قبلهم فقال قد أبصرونا فقال النبي ﷺ لو أبصرونا لما استقبلونا بعوراتهم^(٢).

٢٩- شي: [تفسير العياشي] عن سعيد بن المسيب عن علي بن الحسين ﷺ قال كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة و مات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة فلما فقدهما رسول الله ﷺ شناً^(٣) المقام بمكة ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفار قريش فشكا إلى جبرئيل ذلك فأوحى الله إليه يا محمد اخرج من القرية الظالم أهلها و هاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر و انصب للمشركين حرباً فعند ذلك توجه رسول الله ﷺ إلى المدينة^(٤).

٣٠- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال أما قوله و مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ زَوْفٌ بِالْإِنْبَاءِ فإنها نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ حين بذل نفسه لله و لرسوله ﷺ ليلة اضطلع على فراش رسول الله ﷺ لما طلبته كفار قريش^(٥).

٣١- شي: [تفسير العياشي] عن ابن عباس قال فدى علي ﷺ بنفسه لبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه فكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ قال فجاء أبو بكر و علي ﷺ نائم و أبو بكر يحسب أنه نبي الله فقال أين نبي الله فقال علي أن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدرك قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار و جعل ﷺ يرمي بالحجارة كما كان يرمي رسول الله ﷺ و هو يتصور قد لف رأسه فقالوا إنك كنت لو كان صاحبك لا يتصور قد استكرنا^(٦) ذلك منك^(٧).

بيان: قال الجزري فيه أنه دخل على امرأة وهي تتصور من شدة الحمى أي تتلوى و تصيح و تتقلب ظهراً لبطن و قيل تتصور تظهر الضور بمعنى الضرب يقال ضاره يضوره و يضيره^(٨).

٣٢- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] تاريخ الطبرسي إن أمير المؤمنين ﷺ نزل بقاء على أم كلثوم بنت هدم وقت الهجرة ليلتين أو ثلاثاً فرأها تخرج كل ليلة نصف الليل إلى طارق و تأخذ منه شيئاً فسالها عن ذلك فقالت هذا سهل بن حنيف قد عرف أنني امرأة لا أحد لي فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بها و قال احتطبي بهذا فكان أمير المؤمنين ﷺ يحترمه بعد ذلك^(٩).

٣٣- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن محمد الحجال قال كنت عند أبي الحسن الثاني ﷺ و معي الحسن بن الجهم فقال له الحسن إنهم يحتجون علينا بقول الله تبارك و تعالى: «نَبَاتٍ أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ» قال و ما لهم في ذلك فو الله لقد قال الله فأنزل الله سكينته على رسوله و ما ذكره فيها بخير قال قلت له أنا جعلت فداك و هكذا تقرأونها قال هكذا قرأتها.

قال زرارة قال أبو جعفر ﷺ: «فأنزل الله سكينته على رسوله» ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى» فقال هو الكلام الذي يتكلم به عتيق رواه الحلبي عنه^(١٠).

(١) المصمت: الذي لا جوف له وقيل مصمت: مبهم قد أبهم لإغلاقه. «لسان العرب ٧: ٤٠٢».

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٠ - ١٧١.

(٣) شناً الشيء: أبغضه. «لسان العرب ٧: ٢٠٧».

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٨٤. سورة النساء ح ١٩٢.

(٥) تفسير العياشي ١: ١٢٠. سورة البقرة ح ٢٩٣.

(٦) في نسخة: استكرنا.

(٧) تفسير العياشي ١: ١٢٠. سورة البقرة ح ٢٩٤.

(٨) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٦٧.

(٩) تفسير العياشي ٢: ٩٤ سورة التوبة ح ٥٨.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٠ - ١٧١.



٣٤-م: [تفسير الإمام عليه السلام] إن الله أوحى إلى النبي يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام^(١)، و يقول لك إن أبا جهل والعلان قريش قد دبروا يريدون قتلك وأمر أن تبيت علياً في موضعك وقال لك إن منزلة منزلة إسماعيل الذبيح من إبراهيم الخليل يجعل نفسه لنفسك فداء وروحه لروحك وقاء وأمر أن تستصحب أبا بكر فإنه إن أسسك وساعدك ووازرك وثبت على ما يعاهدك ويعاقدك كان في الجنة من رفقاتك وفي غرفاتها من خلصائك فقال رسول الله ﷺ لعلي^(٢) أَرْضَيْتَ إن أطلب فلا أوجد وتجد فلعله أن يبادر إليك الجهال فيقتلوك قال بلى يا رسول الله رَضِيتُ أن يكون روحي لروحك وقاء ونفسي لنفسك فداء^(٣)، بل رَضِيتُ أن يكون روحي ونفسي فداء لأخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات تمتنها و هل أحب الحياة إلا لخدمتك والتصرف بين أمرك ونهيك و لمحبة أوليائك ونصرة أضيائك ومجاهدة أعدائك لو لا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة فأقبل رسول الله ﷺ على علي^(٤) فقال له يا أبا الحسن قد قرأ علي كلامك هذا الموكلون بالروح المحفوظ و قرءوا علي ما أعد الله لك من ثوابه في دار القرار ما لم يسمع بمثله السامعون ولا رأى مثله الراءون ولا خطر مثله بهال المتفكرين ثم قال رسول الله ﷺ لأبي بكر أَرْضَيْتَ أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما أطلب وتعرف بأنك أنت الذي تحملي علي ما أدعيت فتحمل عني أنواع العذاب قال أبو بكر يا رسول الله أما أنا لو عشت عمر الدنيا أعذب في جميعها أشد عذاب لا ينزل علي موت مريع ولا منهج متيح^(٥) وكان ذلك في محبتك لكان ذلك أحب إلي من أن أتعلم فيها وأنا مالك لجميع ممالك ملوكها^(٦) في مخالفتك و هل أنا ومالي ولدي إلا فداؤك فقال رسول الله ﷺ لا جرم أن اطعم الله على قلبك ووجد ما فيه موافقا لما جرى على لسانك جعلك مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد ومنزلة الروح من البدن كعلي الذي هو مني كذلك وعلى فوق ذلك لزيادة فضائله وشرف خصاله يا أبا بكر إن من عاهد^(٧) ثم لم ينكث ولم يغير^(٨) ولم يبدل ولم يحسد من قد أبانه الله^(٩) بالفضل فهو معنا في الرفيق الأعلى وإذا أنت مضيت على طريقة يحبها منك ربك ولم تتبعها بما يسخط وأفيتها بها إذا بعثك بين يديه كنت لولاية الله مستحقا ولرافقتنا في تلك الجنان مستوجبا انظر أبا بكر فنظر في آفاق السماء فرأى أملاكاً من نار على أفراس من نار بأيديهم رماح من نار وكل ينادي يا محمد مرنا بأمرك في مخالفتك نطحطحهم^(١٠)، ثم قال تسمع على الأرض فتسمع فإذا هي تنادي يا محمد مرني بأمرك في أعدائك أمتلئ بأمرك ثم قال تسمع على الجبال فسمعتها تنادي يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم ثم قال تسمع على البحار فأحضرت البحار بحضرتها وصاحت أمواجه يا محمد مرنا بأمرك في أعدائك نمتلئ ثم سمع السماء والأرض والجبال والبحار كل يقول يا محمد ما أمرك ربك بدخول الغار لعجزك عن الكفار ولكن امتحانا وابتلاء لخلص الخبيث من الطيب من عباده وإمائه بأناتك وصبرك وحلمك عنهم يا محمد من وفى بعهديك فهو من رفقاتك في الجنان ومن نكث قَائِماً يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وهو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران.

ثم قال رسول الله ﷺ لعلي^(١١) يا علي أنت مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد والروح من البدن حببت إلي كالماء البارد إلى ذي الغلة الصادي ثم قال له يا أبا حسن تغش ببردي فإذا أتاك الكافرون يخاطبونك فإن الله يقرن بك توقيفه وبه تجيبهم فلما جاء أبو جهل والقوم شاهرور سيوفهم قال لهم أبو جهل لا تقعوا به وهو نائم لا يشعر ولكن أرموه بالأحجار ليتنبه بها ثم أقتلوه فرموه بأحجار فقال صائبة فكشف عن رأسه وقال ما ذا شأنكم فعرفوه فإذا هو علي^(١٢) فقال أبو جهل أما ترون محمداً كيف أبأت هذا ونجا بنفسه لتشتغلوا به.

وينجو محمد لا تشتغلوا بعلي المخدوع لينجو بهلاكه محمد وإلا فما منع أن يبيت في موضعه إن كان ربه يمنعه كما يزعم فقال علي^(١٣) ألي تقول هذا يا بهل بل الله قد أعطاني من العقل ما لو قسم على جميع حقاء الدنيا وجانيها لصاروا به عقلاء ومن القوة ما لو قسم على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء ومن الشجاعة ما لو قسم

(١) في نسخة: يقرؤك السلام.

(٢) في نسخة والمصدر: ولا فرج متيح وفي نسخة أخرى: ولا فرج منج.

(٣) في نسخة: إن من عامل الله.

(٤) في المصدر: ثم لم ينكث ألا ولا يغير.

(٥) في المصدر: في مخالفتك ثم.

(٦) في نسخة: إن نفسي لنفسك فداء.

(٧) في نسخة: إن من عامل الله.

(٨) في المصدر: ثم لم ينكث ألا ولا يغير.

(٩) في المصدر: في مخالفتك ثم.

(١٠) في المصدر: في مخالفتك ثم.

(١١) في المصدر: في مخالفتك ثم.

(١٢) في المصدر: في مخالفتك ثم.

(١٣) في المصدر: في مخالفتك ثم.

على جميع جناء الدنيا لصاروا به شجعانا ومن الحلم ما لو قسم على جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلما ولو لا أن رسول الله ﷺ أمرني أن لا أحدث حدثا حتى ألقاه لكان لي ولكم شأن ولأنتلكنم قتلا ويلك يا أبا جهل إن محمدا قد استأذنه في طريقه السماء والأرض والجبال والبحار في إهلاككم فأبى إلا أن يرفق بكم ويداريكم ليؤمن من في علم الله أنه ليؤمن منكم ويخرج مؤمنون من أصلاب وأرحام كافرين وكافرات أحب الله أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامهم ولو لا ذلك لأهلككم ربكم إن الله هو الغني وأنتم الفقراء لا يدعوكم إلى طاعته وأنتم مضطرون بل مكنكم بما كلفكم وقطع معاذيركم فغضب أبو البختری بن هشام أخو أبي جهل^(١) فقصده بسيفه فرأى الجبال قد أقبلت لتقع عليه والأرض قد انشقت لتخسف به وأمواج البحار^(٢) نحوه مقبلة لتغرق في البحر ورأى السماء انحطت لتقع عليه فسقط سيفه وخر مغشيا عليه واحتمل ويقول أبو جهل دير به لصفراء هاجت به يريد أن يلبس على من معه أمره فلما التقى رسول الله ﷺ مع علي^(٣) قال يا علي إن الله رفع صوتك في مخاطبتك أبا جهل إلى العلو وبلغه إلى الجنان فقال من فيها من الخزان والحدود الحسان من هذا المتعصب لمحمد إذ قد كذبوه وهجروه قيل لهم هذا النائب عنه والباث على فراشه يجعل نفسه لنفسه وقاء وروحه لروحه فداء فقال الخزان والحدود الحسان يا ربنا فاجعلنا خزانه وقالت الحدود الحسان فاجعلنا نساء فقال الله تعالى فأنتم له ولمن اختاره وهو من أوليائه^(٤) ومحبيه يقسمكم عليهم بأمر الله على من هو أعلم به من الصلاح أراضيت قالوا بلى ربنا وسيدنا^(٥).

بيان: متيح بضم الميم أي مهين للنجاة وفي النسخ المصححة منج وهو أظهر معنى وطحطحت الشيء كسرتة وقرته والغلة بالضم حرارة العطش والصدى العطش.

٣٥- عم: [إعلام الوري] قال ابن عباس لما انطلق النبي ﷺ إلى الغار أنام عليا في مكانه وألبسه برده فجاءت قريش تريد أن يقتل رسول الله ﷺ فجعلوا يرمون عليا^(٦) وهم يرون أنه النبي ﷺ فجعل يتصور فلما نظروا إذا هو علي^(٧).

وروى علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع كان علي^(٨) يجهر النبي ﷺ حين كان في الغار يأتيه بالطعام والشراب واستأجر له ثلاث راحل للنبي ﷺ ولأبي بكر ولدليلهم رقيذ^(٩) وخلفه النبي ﷺ ليخرج^(١٠) إليه أهله فأخرجهم وأمره أن يؤدي عنه أماناته وصاياهم وما كان بمؤمن عليه من مال فأدى علي^(١١) أماناته كلها.

وقال له النبي ﷺ إن قريشا لن يفتقدوني ما رأوك فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ فكانت قريش ترى رجلا على فراش النبي ﷺ فيقولون هو محمد فعبسهم الله عن طلبه وخرج علي^(١٢) إلى المدينة ماشيا على رجله فتورمت قدماه فلما قدم المدينة رآه النبي ﷺ فاعتنقه وبكى رحمة مما رأى يقدميه من الورم وإنما يقطران دما فدعا له بالعافية ومسح رجله فلم يشكهما بعد ذلك^(١٣).

٣٦- فض: [كتاب الروضة: يل: الفضائل لابن شاذان] قيل لما أخى سبحانه وتعالى بين الملائكة أخى بين جبرئيل وميكائيل فقال سبحانه وتعالى إني آخيت بينكما وجعلت عمر أحكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر أخاه بالحياة على نفسه فاختر كلاهما الحياة فقال الله عز وجل أفلا تكونا مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين حبيبي محمد فأثره^(١٤) بالحياة على نفسه في هذه الليلة وقد بات على فراشه يقدية بنفسه اهبطا فاحفظاه من عدوه فهبطا إلى الأرض فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله وهما يقولان بخ بخ لك يا ابن أبي طالب من مثلك وقد باهى الله بك ملائكة السماوات وفاخر بك؟^(١٥)

٣٧- كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] روى أحمد بن حنبل عن عمير بن ميمون^(١٦) قال قوله عز و

(١) سقط من المصدر: أخو أبي جهل وهو الصحيح لأن أبا جهل بعيد النسب من أبي البختری.
(٢) في المصدر: ورأى أمواج البحار.
(٣) في المصدر: فأنهم: أنتم له ولمن يختاره وهو من أوليائه.
(٤) في المصدر: وقيل وفي نسخة: وقيد.
(٥) [إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٩١ ف ١، بفارق يسير.
(٦) في نسخة: يتخرج.
(٧) في الفضائل: حبيبي محمد وقد أثرته.
(٨) في الفضائل: حبيبي محمد وقد أثرته.
(٩) فضائل ابن شاذان: ٩٤.
(١٠) لعل الأصح هو عمرو بن ميمون كما سيأتي في الفقرة: ٣٩.

جل ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءً﴾ و ذلك حين نام علي عليه السلام على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وألبسه ثوبه وجعله مكانه وكان المشركون يتوهمون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

و روى الثعلبي في تفسيره قال لما أراد النبي صلى الله عليه وآله الهجرة خلف علياً لقضاء دينه و رد الودائع التي كانت عنده و أمره ليلة خرج إلى الغار و قد أحاط المشركون بالدار و قال له يا علي اتشح ببردي الحضرمي ثم تم علي فراشي فإنه لا يخلص (٢) إليك منهم مكروه إن شاء الله ففعل ما أمره فأوحى عز و جل إلى جبرئيل و ميكايل أني قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فأوحى الله عز و جل إليها ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه و بين محمد صلى الله عليه وآله فبات علي فراشه يقديه بنفسه و يؤثره بالحياة اهبط إلى الأرض فاحفظها من عدوه فتزلا فكان جبرئيل عند رأسه و ميكايل عند رجله و جبرئيل يقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك ملائكته فأنزل الله عز و جل على رسوله صلى الله عليه وآله و هو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ﴾ الآية.

و روى أخطب خوارزم حديثاً يرفعه بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نزل علي جبرئيل صبيحة يوم الغار فقلت جبرئيل أراك فرحا فقال يا محمد و كيف لا أكون كذلك و قد قرت عيني بما أكرم الله به أخاك و وصيك و إمام أمتك علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت بما ذا أكرمه الله قال باهى بعبادته البارحة ملائكته و قال ملائكتي انظروا إلى حجتني في أرضي بعد نبيي و قد بذل نفسه و عفر خده في التراب تواضعا لعظمتي أشهدكم أنه إمام خلقي و مولى بريتي (٣).

٣٨- مصابا: [المصباحين] في أول ليلة من شهر ربيع الأول هاجر النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى المدينة سنة ثلاث عشرة من مبعثه و فيها كان مميت أمير المؤمنين عليه السلام على فراشه و كانت ليلة الخميس و في ليلة الرابع منه كان خروجه من الغار متوجها إلى المدينة (٤).

٣٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن الحكم عن يحيى بن عبد الحميد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنه قال في علي بن أبي طالب عليه السلام لما انطلق النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار فأنامه النبي صلى الله عليه وآله في مكانه و ألبسه برده فجاء قريش يريدون أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يرمون علياً و هم يرون أنه النبي صلى الله عليه وآله و قد ألبسه النبي صلى الله عليه وآله برده فجعل يتصور فنظروا فإذا هو علي عليه السلام فقالوا إنك لثائم و لو كان صاحبك ما تصور لقد استنكرنا (٥) ذلك منك (٦).

٤٠- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن محمد بن أيوب عن علي بن أسباط عن الحكم بن مسكين عن يوسف بن صهيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقبل يقول لأبي بكر في الغار اسكن فإن الله معنا و قد أخذته الرعدة و هو لا يسكن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله حاله قال له تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدثون و أريك جعفرا و أصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله بيده على وجهه فنظر إلى الأنصار يتحدثون و نظر إلى جعفر رضي الله عنه و أصحابه في البحر يغوصون فأضمر تلك الساعة أنه ساحر (٧).

٤١- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خرج من الغار متوجها إلى المدينة و قد كانت قريش جعلت لمن أخذه مائة من الإبل فخرج سراقة بن مالك بن جعشم فيمن يطلب فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم اكفني شر سراقة بما شئت فساخت قوائم فرسه فثنى رجله ثم اشتد فقال يا محمد إنني علمت أن الذي أصاب قوائم فرسه إنما هو من قبلك فادع الله أن يطلق لي فرسي فلعمري إن لم يصيبكم خير مني (٨) لم يصيبكم مني شر فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فأطلق الله عز و جل فرسه فعاد في طلب

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٩ ج ٧٥.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة: ٨٩ ج ٨٦.
(٣) في «أ»: لقد شكرنا.
(٤) الكافي ٨: ٢٦٢ ج ٣٧٧.
(٥) في المصدر: فإنه لا يخلق.
(٦) مصابح المتجهذ و سلاح المتعبد: ٧٢٢.
(٧) تفسير فرات الكوفي: ٦٥ - ٦٦ ج ٢٣.
(٨) في المصدر: لم يصيبكم مني خير مني.

رسول الله ﷺ حتى فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يدعو رسول الله فيأخذ الأرض قوائم فرسه فلما أطلقه في الثالثة قال يا محمد هذه إبلي بين يديك فيها غلامي وإن احتجت إلى ظهر أو لبن فخذ منه وهذا سهم من كنتاني علامة وأنا أرجع فأرد عنك الطلب فقال لا حاجة لي فيما عندك^(١).

٤٢- نهج: [نهج البلاغة] من كلام له ﷺ اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي ﷺ ثم لحاقه به فجعلت أتبع مأخذ رسول الله ص فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج.

في كلام طويل فقله ﷺ فأطأ ذكره من الكلام الذي رمي إلى غايتي الإيجاز والفصاحة وأراد أنني كنت أعطي خبره ﷺ من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا الموضع فكنى ذلك بهذه الكناية العجيبة^(٢).

٤٣- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «إِنَّ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ»^(٣) وذلك أن الرجل كان إذا أراد الهجرة إلى رسول الله ﷺ تعلق به ابنه وامرأته فقالوا ننشدك الله أن تذهب عنا وتدعنا فنضيق بعدك فنعنهم من يطيع أهله فيقيم فحذرهم الله أبناءهم ونساءهم ونهائم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم ويقول أما والله لئن لم تهجروا معي ثم جمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا أنفعكم بشيء أبدا فلما جمع الله بينه وبينهم أمره الله أن يوء بحسن وبصلة^(٤) فقال: «وَأِنْ تَغْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^(٥).

٤٤- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن أحمد بن محمد بن إسحاق الطالقاني عن أبيه قال حلف رجل بخراسان بالطلاق أن معاوية ليس من أصحاب رسول الله ﷺ أيام كان الرضا ﷺ بها فأنتى الفقهاء بطلاقها فسل الرضا ﷺ فأنتى أنها لا تطلق فكتب الفقهاء رقعة فأنتوها إليه وقالوا له من أين قلت يا ابن رسول الله أنها لم تطلق فوقع ﷺ في رقعتهم قلت هذا من روايتكم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال لمسلمة الفتح وقد كثروا عليه أنتم خير وأصحابي خير ولا هجرة بعد الفتح فأبطل الهجرة ولم يجعل هؤلاء أصحابا له فرجعوا إلى قوله^(٦).

٤٥- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ قالوا سألتناهما عن قوله: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا»^(٧) قالوا بأن أهل مكة لا يرثون أهل المدينة^(٨).

٤٦- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله ﷺ قال إن عمار بن ياسر أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان فأنزل الله عز وجل فيه: «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»^(٩) فقال له النبي ﷺ عندها يا عمار إن عادوا فقد أنزل الله عذرَكَ وأمرَكَ أن تعود إن عادوا^(١٠).

٤٧- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن محمد بن مروان قال قال لي أبو عبد الله ﷺ ما منع ميثم رحمه الله من التقيّة فوالله لقد علم أن هذه الآية نزلت في عمار وأصحابه: «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ»^(١١).

٤٨- أقول: في تفسير النعماني بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار جعل الموارث على الأخوة في الدين لا في ميراث الأرحام وذلك قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) الكافي ٨: ٢٦٣ ب ٤٨ ح ٣٧٨ وفيه: فتأخذ الأرض قوائم فرسه. وكذا: فإن احتجت إلى ظهر. ظهر كناية عما يركب عليه من الدواب.

(٢) الثغابن: ١٤.

(٣) في نسخة: أن يتقي ويحسن. وفي المصدر: أمره أن يتوق بحسن وصله.

(٤) تفسير القمي ٢: ٣٥٥.

(٥) الأنفال: ٧٢.

(٦) النحل: ١٠٦.

(٧) الكافي ٢: ٢١٩ ب ٩٧ ح ١٠ وفيه: إن عمار بن ياسر حين أكرهه.

(٨) الكافي ٢: ٢٢٠ ب ٩٧ ح ١٥.

(٩) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٩٣ ح ٣٤.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ٧٣ سورة الأنفال ح ٨١.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَى قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَهَاجِرُوا^(١) فَأَخْرَجَ الْأَقْرَابَ مِنَ الْمِيرَاثِ وَاتَّبَعَتْهُ لِأَهْلِ الْهَجْرَةِ وَأَهْلَ الدِّينِ خَاصَّةً ثُمَّ عَطَفَ بِالْقَوْلِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾^(٢) فَكَانَ مِنْ مَاتَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَصِيرُ مِيرَاثُهُ وَتَرَكْتُهُ لِأَخِيهِ فِي الدِّينِ دُونَ الْقَرَابَةِ وَالرَّحِمِ الرَّشِيقَةِ فَلَمَّا قُوِيَ الْإِسْلَامُ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾^(٣) فَهَذَا مَعْنَى نَسْخِ آيَةِ الْمِيرَاثِ^(٤).

٤٩- ل: [الخصال] عن عامر بن وائلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتم بالله هل فيكم أحد وقى^(٥) رسول الله حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت في مضجعه وذهب رسول الله صلى الله عليه وآله نحو الغار وهم يرون أني أنا هو فقالوا أين ابن عمك قتل لا أدري فضربوني حتى كادوا يقتلوني قالوا اللهم لا^(٦).

٥٠- ج: [الإحتجاج] عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى نشدتم بالله هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول الله الطعام وهو في الغار ويخبره الأخبار^(٧) غيري قالوا لا قال نشدتم بالله هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله حين أراد أن يسير إلى المدينة وقاه بنفسه من المشركين حين أرادوا قتله غيري قالوا لا.

٥١- قل: [إقبال الأعمال] ذكر ما فتحه الله علينا من أسرار هذه المهاجرة وما فيها من العجائب الباهرة. منها: تعريف الله جل جلاله لعباده لو أراد قهر أعداء رسوله محمد صلى الله عليه وآله ما كان يحتاج إلى مهاجرة ليلا على تلك المأثرة وكان قادرا أن ينصره وهو بمكة من غير مخاطرة بآيات وعنايات باهرة كما أنه كان قادرا أن ينصر عيسى ابن مريم عليه السلام على اليهود بالآيات والعساكر والجنود فلم تقتض الحكمة الإلهية إلا رفعه إلى السماوات العلية ولم يكن له مصلحة في مقامه في الدنيا بالكلية فليكن العبد راضيا بما يراه^(٨) مولاه له من التدبير في القليل والكثير لا يكن الله جل جلاله دون وكيل الإنسان في أموره الذي يرضى بتدبيره ولا دون جاريته أو زوجته في داره التي يثق إليها في تدبير أموره.

ومنها: التنبيه على أن الذي صحبه إلى الغار على ما تضمنه وصف صحبته في الأخبار ما كان يصلح في تلك الحوادث إلا للهروب ولا في أوقات الذل والخوف من الأخطار إلا للتي يصلح لها مثل النساء الضعيفات والغلمان الذين يصيحون في الطرقات عند الهرب من المخافات وما كان يصلح للمقام بعده ليدفع عنه خطر الأعداء ولا أن يكون معه سلاح وقوة لمنع شيء من البلاء.

ومنها: أن الطبري في تاريخه وأحمد بن حنبل روي في كتابيهما أن هذا الرجل المشار إليه ما كان عارفا بتوجه النبي صلى الله عليه وآله وأنه جاء إلى مولانا علي عليه السلام فسأله عنه فأخبره أنه توجه فبعه بعد توجهه حتى ظفر به وتأذى رسول الله صلى الله عليه وآله بالخوف منه لما تبعه وعثر بجعر فلق قدمه فقال الطبري في تاريخه ما هذا لفظه فخرج أبو بكر مسرعا ولحق نبي الله صلى الله عليه وآله في الطريق فسمع جرس^(٩) أبي بكر في ظلمة الليل فحسبه من المشركين فأسرع رسول الله صلى الله عليه وآله يمشي فقطع قبال نعله ففلق إبهامه حجر وكثر دمه فأسرع المشي فخاف أبو بكر أن يشق على رسول الله صلى الله عليه وآله حين أتاه فانطلقا ورجل رسول الله صلى الله عليه وآله تسيل دما حتى انتهى إلى الغار مع الصبح فدخلاه وأصبح الذين كانوا يرصدون رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلوا الدار وقام علي عليه السلام على فراشه فلما دنوا منه عرفوه فقالوا له أين صاحبك قال لا أدري أو رقبيا كنت عليه أمرتموه بالخروج فخرج فانتهره وضربه وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجا رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) الأنفال: ٧٢. (٢) الأعراب: ٦. (٣) في «أ»: هل فيكم أحد ولي. (٤) في نسخة: ويخبر بالأخبار. (٥) كذا في نسخة، وفي «ط»: جرس. (٦) الأنفال: ٧٣. (٧) رسالة الحكم والمتشابه: ٨. (٨) الخصال: ٥٦٠ ج ٣١٤. (٩) في نسخة: راضيا بما يريد.

أقول: و ما كان حيث لقيه يتهاياً أن يتركه النبي ﷺ يبعد منه خوفاً أن يلزمه أهل مكة فيخبرهم عنه و هو رجل جبان فيؤخذ النبي و يذهب الإسلام بكماله لأن أبا بكر أراد الهرب من مكة و مفارقة النبي ﷺ قبل هجرته على ما ذكره الطبري في حديث الهجرة فقال ما هذا لفظه و كان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فيقول له رسول الله ﷺ لا تعجل.

أقول: فإذا كان قد أراد المفارقة قبل طلب الكفار له فكيف يؤمن منه الهرب بعد الطلب و كان أخذه معه حيث أدركه من الضرورات التي اقتضاها الاستظهار في حفظ النبي صلوات الله و سلامه عليه من كشف حاله لو تركه يرجع عنه في تلك الساعة و قد جرت العادة أن الهرب مقام تخويف يرغب في الموافقة عليه قلب الجبان الضعيف و لا روي فيما علمت أن أبا بكر كان معه سلاح يدفع به عدوا عن النبي ﷺ و لا حمل معه شيئاً يحتاج إليه و ما أدري كيف اعتقد المخالفون أن لهذا الرجل فضيلة في الموافقة في الهرب و قد استأذنه مراراً أن يهرب و يترك النبي ﷺ في يد الأعداء الذين يتهددونه بالطب إن اعتقاد فضيلة لأبي بكر في هذا الذل من أعجب العجب.

ومنها: التكدير على النبي ﷺ بجزع صاحبه في الغار و قد كان يكفي النبي ﷺ تعلق خاطره المقدس بالسلامة من الكفار فزاده جزع صاحبه شغلا في خاطره و لو لم يصحبه لاستراح من كدر جزعه و اشتغال سرائره. ومنها: أنه لو كان حزنه شفقة على النبي ﷺ أو على ذهاب الإسلام ما كان قد نهى عنه و فيه كشف أن حزنه كان مخالفاً لما يراد منه.

ومنها: أن النبي ﷺ ما بقي يأمن إن لم يكن أوحى إليه أنه لا خوف عليه أن يبلغ صاحبه من الجزع الذي ظهر عليه إلى أن يخرج من الغار و يخبر به الطالبين له من الأشرار قصار معه كالمشغول بحفظ نفسه من ذل صاحبه و ضعفه زيادة على ما كان مشغولاً بحفظ نفسه.

و من أسرار هذه المهاجرة أن مولانا علياً عليه السلام بات على فراش المخاطرة و جاد بمهجته لمالك الدنيا و الآخرة و لرسوله ﷺ فاتح أبواب النعم الباطنة و الظاهرة و لو لا ذلك المبيت و اعتقاد الأعداء أن النائم على الفراش هو سيد الأنبياء ﷺ لما كانوا صبروا عن طلبه إلى النهار حتى وصل إلى الغار فكانت سلامة صاحب الرسالة من قبل أهل الضلالة صادرة عن تدبير الله جل جلاله بمبيت مولانا علي عليه السلام في مكانه و آية باهرة لمولانا علي عليه السلام شاهدة بتعظيم شأنه و أنزل الله جل جلاله في مقدس قرآنه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْشِرُ نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ فأخبر أن^(١) لمولانا علي كانت يبعاً لنفسه الشريفة و طلباً لرضاء الله جل جلاله دون كل مراد و قد ذكرنا في الطرائف من روى هذا الحديث من المخالف و مباهاة الله جل جلاله تلك الليلة و جبرئيل و ميكائيل في بيع.

مولانا علي عليه السلام بمهجته و أنه سمح بما لم يسمح به خواص ملائحته.

ومنها: أن الله جل جلاله زاد مولانا علياً عليه السلام من القوة الإلهية و القدرة الربانية إلى أنه ما قنع له أن يفدي النبي ﷺ بنفسه الشريفة حتى أمره أن يكون مقيماً بعده في مكة مهاجراً للأعداء قد هربه منهم و ستره بالمبيت على الفراش و غطاه عنهم و هذا ما لا يحتمله قوة البشر إلا بآيات باهرة من واهب النفع و دافع الضرر.

ومنها: أن الله جل جلاله لم يقنع لمولانا علي عليه السلام بهذه الغاية الجليلة حتى زاده من المناقب الجميلة^(٢) و جعله أهلاً أن يقيم ثلاثة أيام بمكة لحفظ عيال سيدنا رسول الله ﷺ و أن يسير بهم ظاهراً على رغم الأعداء و هو وحيد من رجاله و من يساعده على ما بلغ من المخاطرة إليه.

ومنها: أن هذا الاستسلام من مولانا علي عليه السلام للقتل و فدية النبي ﷺ أظهر مقاماً و أعظم تماماً^(٣) من استسلام جده الذبيح إسماعيل لإبراهيم الخليل عليه و عليهما السلام لأن ذلك استسلام لوالد شقيق يجوز معه أن يرحمه الله جل جلاله و يقبله من ذبح ولده كما جرى الحال عليه من التوفيق و مولانا علي عليه السلام استسلم للأعداء الذين لا يرحمون و لا يرجون لمسامحة في البلاء.

(٢) في «أ»: حتى زاده بالمناقب.

(١) في المصدر: فأخبر أن سريره.

(٣) كذا في نسخة وفي «ط»: تماماً.

ومنها: أن إسماعيل كان يجوز أن الله جل جلاله يكرم إياه^(١) بأنه لا يجد للذبح ألماً فإن الله تعالى قادر أن يجعله سهلاً رحمةً لأبيه وتكرماً^(٢) و مولانا علي^{عليه السلام} استسلم للذين طبعهم القتل في الحال على الاستقصاء وترك الإبقاء والتعذيب إذا ظفروا بما قدروا من الابتلاء.

ومنها: أن ذبح إسماعيل بيد أبيه الخليل^{عليه السلام} ما كان فيه شامة ومغالبة ومقاهرة من أهل العداوات وإنما هو شيء من الطاعات المقضية للسعادات والعنايات و مولانا علي^{عليه السلام} كان قد خاطر بنفسه لشماتة الأعداء والفتك به بأبلغ غايات الاشتقاء والاعتداء والتمثيل بمهجته الشريفة والتعذيب له بكل إرادة من الكفار سخيفة.

ومنها: أن العادة قاضية وحاكمة أن زعيم العسكر إذا اختفى واندفع عن مقام الأخطار وانكسر علم القوة والاعتدال فإنه لا يكلف رعية المعلقون عليه أن يقفوا موقفاً قد فارقه زعيمهم وكان معذوراً في ترك الصبر عليه و مولانا علي^{عليه السلام} كلف الصبر والثبات على مقامات قد اختفى فيها زعيمه الذي يعول عليه وانكسر علم القوة الذي تنظر عيون الجيش إليه فوق مولانا علي^{عليه السلام} وزعيمه غير حاضر فهو موقف قاهر فهذا فضل من الله جل جلاله لمولانا علي^{عليه السلام} بآثار بمعجزات تخرق عقول ذوي الألباب ويكشف لك أنه القائم مقامه في الأسباب.

ومنها: أن فدية مولانا علي^{عليه السلام} لسيدنا رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} كانت من أسباب التمكين من مهاجرته ومن كل ما جرى من السعادات والعنايات بنبوته فيكون مولانا علي^{عليه السلام} قد صار من أسباب التمكين من كل ما جرت حال الرسالة عليه ومشاركاً^(٣) في كل خير فعله النبي^{صلى الله عليه وآله وسلم} وبلغ حاله إليه وقد اقتضت في ذكر أسرار المهاجرة الشريفة النبوية على هذه المقامات الدينية ولو أردت بالله جل جلاله وأوردت مجلداً منفرداً في هذه الحال ولكن هذا كاف شاف للمنصفين وأهل الإقبال^(٤).

٥٢- الفائق للزمخشري: خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة ودليهما^(٥) الليثي عبد الله بن أريقط فمروا على خيمتي أم معبد وكانت برزة جلدة تحتبي بقاء القبة ثم تسقي وتطعم فسألوا لحماً وتمرا يشترونه منها فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك وكان القوم مرملين مشتين وروي مستتين فنظر رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} إلى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين أن أحلبها قالت بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً فاحلبها^(٦).

وروي أنه نزل هو وأبو بكر بأم معبد وذفان مخرجه إلى المدينة فأرسلت إليهم شاة فرأى فيها بصرة من لبن فنظر إلى ضرعها فقال إن بهذه لبناً ولكن ابغيني شاة ليس فيها لبن فبعثت إليه بعناق جذعة فدعا بها رسول الله^{صلى الله عليه وآله وسلم} فبيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت^(٧).

وروي أنه قال لاين أم معبد يا غلام هات قرواً فأثاء به فضرِب ظهر الشاة فاجترت ودرت ودعا بإناء يربض الرهط فحلب فيه ثجاً حتى علاه البهاء وروي الشمال.

ثم سقاها حتى رويت وبقى أصحابه حتى رروا وشرب آخرهم ثم أراضوا عللاً بعد نهل ثم حلب فيه ثانياً بعد بدء حتى ملأ الإناء ثم غادره عندها ثم بايعها ثم ارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعزراً عجافاً^(٨) تشاركن هزلاً. وروي تساوك وروي تساق. مخهن قليل فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا يا أم معبد والشاء عازب حيال ولا حلب في البيت قالت لا والله إلا أنه من بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلاً ظاهر الوضاء أبلغ الوجه حسن الخلق لم تبعه بئجلة ولم تزر به صقلة. وروي صقلة وروي لم يعبه نحلة ولم تزر به صقلة وسيما قسيما في عينيه دعج وفي أشفاره عطف أو قال غطف وروي وطف وفي صورته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثانة أزج أقرن إن صمت فعليه الوقار وإن

(١) في نسخة: لأبيه تكريماً.

(٢) إقبال الأعمال: ٥٩٢ - ٥٩٦.

(٣) في «أ»: فاحلبها.

(٤) في «أ»: أعزراً عجافاً. وفي نسخة: عجافاً.

(١١) كذا في «أ» وفي «ط»: إياه.

(٣) في المصدر: ومشاركاً له في.

(٥) في «أ»: ودليلهم.

(٧) في نسخة: فاجترت.

تكلم سما وعلاه البهاء^(١)، أجمل الناس وأبهاء من بعيد وأحسنه وأجمله من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأنما منطقة خرزات نظم يتحدثون ربعة لا يأس من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفونه إن قال أنصتوا لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفوظ محشود لا عابس ولا معتد.

قال أبو معبد هو والله صاحب قریش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة لقد هممت أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلا ولقد أصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه.

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين قالًا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت بهم	فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم	به من فعال لا يجازى وسود
ليهني بني كعب مقام فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمصرود
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاهها بشاة حائل فتحلّت	له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها بحال	يردها في مصدر ثم مورد

ثم قال الزمخشري البرزة العفيفة الرزينة التي يتحدث إليها الرجال فتبرز لهم وهي كهلة قد خلا بها سن فخرجت عن حد المحجوبات وقد برزت برازة العرمل الذي نغد زاده و فرقت حاله و سخفت من الرمل و هو نسج سخي و منه الأرملة لركة حالها بعد قيمها المشتى الداخل في الشتاء و المسنت الداخل في السنة و هي القحط و تاؤه بدل من بيا الكسر بالكسر و الفتح جانب البيت.

وذفان مخرجه أي حدثان خروجه و هو من توذف إذا مر مرًا سريعًا البصرة أثر من اللبن يبصر في الضرع التفاج تفاعل من الفجج و هو أشد من الفحج و منه قوس فجاء.

و عن ابنة الخس في وصف ناقة ضبعة عينها هاج و صلاها راج و تمشي و تفاج. القرو إناء صغير يردد في الحوائج من قروت الأرض إذا جلت فيها و ترددت الإرباض الإرواء إلى أن يشغل الشارب فيربض.

انتصاب ثجا بفعل مضر أي يشج ثجا أو يحلب لأن فيه معنى ثج و يحتمل أن يكون بمعنى قولك ثاجا نصبا على الحال المراد بالبهاء و بيض الرغوة و الشمال جمع شمالة و هي الرغوة أراضوا من أراض الحوض إذا استنقع فيه الماء أي نقعوا بالري مرة بعد أخرى تشاركن هزلا أي عمهن الهزال فكانهن قد اشتركن فيه و التساوك التمايل من الضعف تساوك الغنم تتابعها في المسير كأن بعضها يسوق بعضها و المعنى أنها لضعفها و فرط هزالها تتخاذل و يتخلف بعضها عن بعض و الحلوب التي تحلب و هذا مما يستغربه أهل اللغة زاعمين أنه فعول بمعنى مفعولة نظرا إلى الظاهر و الحقيقة أنه بمعنى فاعلة و الأصل فيه أن الفعل كما يسند إلى مباشرة يسند إلى الحامل عليه و المطرق إلى إحدائه و منه قوله إذا رد عافي^(٢) القدر من يستعيرها و قولهم هزم الأمير العدو و بني المدينة ثم قيل على هذا النهج ناقة حلوب لأنها تحمل على احتلابها بكونها ذات حلب فكانها تحلب نفسها لحملها^(٣) على الحلب و من ذلك الماء الشروب و الطريق الركوب و أشباههما.

بلغ الوجه بياضه و إشراقه و منه الحق أبلغ.

النجلة و الثلج عظم البطن و الصقلة و الصقل طول الصقل و هو الخصر و قيل ضممه و قلة لحمه و قد صقل^(٤) و هو من باب قولهم صقلت الناقة إذا أضمرت بالسير و المعنى أنه لم يكن بمنتهج الخصر و لا ضامره جدا.

(١) في نسخة: وأعلاه البهاء.

(٢) العافي: ما يرد في القدر من المرقعة إذا استعيرت وعافي القدر ما يبقى فيها المستعير لمعيرها. لسان العرب ٩: ٢٩٧.

(٣) في «أ»: تحلب نفسها بحملها.

(٤) في «أ»: وقد صقل.

و النحل النحول و الصلعة صغر الرأس^(١)، يقال صعل و أصعل و امرأة صعلاء القسام الجمال و رجل مقسم الوجه و كأن المعنى أخذ كل موضع منه من الجمال قسما فهو جميل كله ليس فيه شيء يستقبح.

المطف طول الأشفار و انعطافها أي تنبيهها و الغطف انعطافها و انعطف و انغطف و انغضف أخوات و الوطف الطول الصل صوت فيه بحة لا تبلغ أن تكون جشة و هو يستحسن لخلوه عن الحدة المؤذية للصماخ السطع طول العنق و رجل أسطح و امرأة سطعاء و هو من سطوع النار سما قيل ارتفع و علا على جلسائه و قيل علا برأسه أو بيده و يجوز أن يكون الفعل للبهاء أي سماه البهاء و علاه على سبيل التأكيد للمبالغة في وصفه بالبهاء و الرونق إذا أخذ في الكلام لأنه كان ﷺ أفصح العرب فصل مصدر موضع اسم الفاعل أي منطقه وسط بين النزر و الهذر^(٢) فاصل بينهما قالوا رجل ربعة فأنثوا و الموصوف مذكر على تأويل نفس ربعة و مثله غلام يفعه لا يأس من طول يروى^(٣) أنه كان فريق الربعة فالمعنى أنه لم يكن في حد الربعة غير متجاوز له فجعل ذلك القدر من تجاوز حد الربعة عدم يأس من بعض الطول و في تنكير الطول دليل على معنى البعوضة و روي ربعة لا يأس من طول.

يقال في المنظر المستقيح اقتحمته العين أي ازدردته كأنها وقعت من قبحة في قحمة و هي الشدة.

محفود مخدوم و أصل الحفد مداركة الخطو محشود مجتمع عليه يعني أن أصحابه يزفون في خدمته يجتمعون عليه.

خيمتي نصب على الظرف أجرى المحدود مجرى المبهم كبيت الكتاب كما غسل الطريق الثعلب.

اللام في لقصي للتعجب كالتى في قولهم يا للدواهي يا للماء و المعنى تعالوا يا قصي ليتعجب منكم فيما أغفلتموه من حظكم و أضعتموه من عزمكم بعصيانكم رسول الله و إيجائكم إياه إلى الخروج من بين أظهركم.

و قوله ما زوى الله عنكم تعجب أيضا معناه أي شيء زوى الله عنكم الضرة أصل الضرع الذي لا يخلو من اللبن و قيل هي الضرع كله ما خلا الأطباء^(٤).

باب ٧

نزوله ﷺ المدينة و بناؤه المسجد و البيوت و جمل أحواله إلى شروعه في الجهاد

١- عم: [إعلام الوري] روي عن ابن شهاب الزهري قال كان بين ليلة العقبة و بين مهاجر رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر كانت بيعة الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة و قدوم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول لانتنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الإثنين و كانت الأنصار خرجوا يتوكفون^(٥) أخبره فلما آيسوا رجعوا إلى منازلهم فلما رجعوا أقبل رسول الله ﷺ فلما وافى ذا الحليفة سأل عن طريق بني عمرو بن عوف فدلوه فرفعه الآل فنظر رجل من اليهود و هو على أطم إلى ركبانه ثلاثة يعرون على طريق بني عمرو بن عوف فصاح يا معشر المسلمة^(٦) هذا صاحبكم قد وافى فوقعت الصيحة بالمدينة فخرج الرجال و النساء و الصبيان مستبشرين لقدمه يتعادون فوافى رسول الله ﷺ و قصد مسجد قباء و نزل و اجتمع إليه بنو عمرو بن عوف سرورا به و استبشروا و اجتمعوا حوله و نزل على كلثوم بن الهمد شيخ من بني عمرو صالح مكفوف البصر و اجتمعت إليه بطون الأوس و كانت بين الأوس و الخزرج عداوة فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله ﷺ لما كان بينهم من الحروب فأقبل رسول الله ﷺ يتصفع الوجوه فلا يرى أحدا من الخزرج و قد كان قدم على بني عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله ﷺ ناس من المهاجرين فنزلوا فيهم.

(١) في «أ»: و الصلعة: صغير الرأس.

(٢) في «أ»: من طول روى.

(٣) الطي: حملات الضرع التي فيها اللبن من الخف و الظلف و الحافر و السباع و الجمع: أطباء لسان العرب: ٨: ٢٦٦.

(٤) التوكف: الترفع و الانتظار. و يتوكفونها و يتوقعونها. لسان العرب ١٥: ٣٨٦.

(٥) في نسخة: يا معشر المسلمين.

و روي أن النبي ﷺ لما قدم المدينة جاء النساء والصبيان فقلن.

طلع البدر علينا من ثنيات^(١) الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وكان سلمان الفارسي عبدا لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يخبرونه به فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالشام فسأله عن ذلك وصحبه فقال اطلبه بمكة فثم مخرجه و اطلبه بيثرب فثم مهاجرة فقصد يثرب فأخذ بعض الأعراب فسبوه واشتره رجل من اليهود فكان يعمل في نخله و كان في ذلك اليوم على النخلة يصرمها^(٢) فدخل على صاحبه رجل من اليهود فقال يا با فلان أشعرت أن هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبينهم فقال سلمان جعلت فداك ما الذي تقول فقال له صاحبه ما لك وللسؤال عن هذا أقبل على عمك قال فنزل وأخذ طبقا فصير عليه من ذلك الرطب وحمله إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ ما هذا قال هذه صدقة تمورنا بلغنا أنكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد فأحببت أن تأكلوا من صدقاتنا فقال رسول الله ﷺ سوما و كلوا فقال سلمان في نفسه وعقد بإصبعه هذه واحدة يقولها بالفارسية ثم أتاه بطبق آخر فقال له رسول الله ﷺ ما هذه فقال له سلمان رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أهديتها إليك فقال ﷺ سوما و كلوا وأكل فقعد سلمان بيده اثنتين و قال هذه آيتان يقولها بالفارسية ثم دار خلفه فالتقى رسول الله ﷺ عن كتفه الإزار فنظر سلمان إلى خاتم النبوة والشامة فأقبل يقلبها فقال له رسول ﷺ من أنت قال أنا رجل من أهل فارس قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا وحدثه بحديثه.

و له حديث فيه طول.

فأسلم وبشره رسول الله ﷺ فقال له أبشر واصبر فإن الله سيجعل لك فرجا من هذا اليهودي.

فلما أسس رسول الله ﷺ فارقه أبو بكر ودخل المدينة ونزل على بعض الأنصار وبقي رسول الله بقاء نازلا على كلثوم بن الهمد^(٣).

فلما صلى رسول الله ﷺ المغرب والعشاء الآخرة جاءه أسعد بن زرارة مقتعا فسلم على رسول الله و فرح بقدمه ثم قال يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك إلا أن بيننا وبين إخواننا من الأوس ما تعلم فكرهت أن آتيهم فلما أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك فقال رسول الله ﷺ للأوس من يجيره منكم فقالوا يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره قال لا بل يجيره بعضهم فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيصة نحن نجيره يا رسول الله فأجاروه وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ فيتحدث عنده ويصلي خلفه فبقي رسول الله خمسة عشر يوما فجاءه أبو بكر فقال يا رسول الله تدخل المدينة فإن القوم متشوقون إلى نزولك عليهم فقال ﷺ لا أريم من هذا المكان حتى يوافي أخى علي عليه السلام وكان رسول الله قد بعث إليه أن أحمل العيال واقدّم فقال أبو بكر ما أحسب عليا يوافي قال بلى ما أسرع إن شاء الله فبقي خمسة عشر يوما فوافي علي عليه السلام بعياله.

فلما وافي كان سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج وكان كل رجل شريف في بيته صنم يمسحه ويطيبه ولكل بطن من الأوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمون ويجعلون عليه منديلا ويذبحون له فلما قدم الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم وبيوت من أطاعهم فلما قدم السبعون كثر الإسلام وفشا وجعلوا يكسرون الأصنام.

قال وبقي رسول الله ﷺ بعد قدوم علي عليه السلام يوما أو يومين ثم ركب راحلة فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف فقالوا يا رسول الله أقم عندنا فإننا أهل الجدة والجلد والحلقة^(٤) والمنعة فقال ﷺ خلوا عنها فإنها مأمورة وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله ﷺ فلبسوا السلاح وأقبلوا يعدون حول ناقته لا يمر بحي من أحياء الأنصار إلا وثبوا في وجهه وأخذوا بزمَامِ ناقته وتطلبوا إليه أن ينزل عليهم و رسول الله ﷺ يقول خلوا سبيلها فإنها مأمورة حتى مر ببني سالم وكان خروج رسول الله ﷺ من قباء يوم الجمعة فوافي بني سالم عند زوال الشمس فتعرضت

(١) الثنية: الطريق العالي في الجبل وقيل كالعقبة فيه. مجمع البحرين ١: ٧٧.

(٢) الصرام: قطع الثمرة واجتناؤها من النخلة. لسان العرب ٧: ٣٣٣.

(٣) في المصدر: على بيت كلثوم بن الهمد. (٤) في «أ» الحلقة وكذا ما بعدها وهو ما في المصدر.

له^(١) بنو سالم فقالوا يا رسول الله هلم إلى الجد والجلد والحلقة والمنعة فبركت ناقته عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجدا قبل قدوم رسول الله ﷺ فنزل في مسجدهم وصلى بهم الظهر وخطبهم وكان أول مسجد خطب فيه بالجمعة وصلى إلى بيت المقدس وكان الذين صلوا معه في ذلك الوقت مائة رجل ثم ركب رسول الله ﷺ ناقته وأرخص زمامها فانتهى إلى عبد الله بن أبي فوقف عليه وهو يقدر أنه يعرض عليه النزول عنده فقال له عبد الله بن أبي بعد أن ثارت الغيرة وأخذ كفه ووضع على أنفه يا هذا اذهب إلى الذين غروك وخذعوك وأتوا بك فانزل عليهم ولا تغشنا في ديارنا فسلط الله على دور بني الحبلى الذر فخر بهم دورهم فصاروا نزلا على غيرهم وكان جد عبد الله بن أبي يقال له ابن الحبلى فقام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء فإننا كنا اجتمعنا على أن نملكه علينا وهو يرى الآن أنك قد سلبته أمرا قد كان أشرف عليه فانزل علي يا رسول الله فإنه ليس في الخزرج ولا في الأوس أكثر فم بئر مني ونحن أهل الجلد والعز فلا تجزنا يا رسول الله فأرخص زمام ناقته مرت تخب به حتى انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم ولم يكن مسجدا إنما كان مربدا ليعتيم من الخزرج يقال لهما سهل وسهيل وكانا في حجر أسعد بن زرارة فبركت الناقة على باب أبي أيوب خالد بن زيد فنزل عنها رسول الله ﷺ. فلما نزل اجتمع عليه الناس وسألوه أن ينزل عليهم فوثبت أم أبي أيوب إلى الرحل فحلتها فأدخلته منزلها فلما أكرهوا عليه قال رسول الله ﷺ أين الرحل فقالوا أم أبي أيوب قد أدخلته بيتها فقال ﷺ المرء مع رحله وأخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحولها إلى منزله.

١١٩
١٩

وكان أبو أيوب له منزل أسفل وفوق المنزل غرفة فكره أن يعلو رسول الله فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي العلو أحب إليك أم السفلى فإني أكره أن أعلو فوقك فقال ﷺ السفلى ارفق بنا لمن يأتينا قال أبو أيوب فكنا في العلو وأنا وأمي فكنت إذا استقيت الدلو أخاف أن يقع منه قطرة على رسول الله ﷺ وكنت أصعد وأمي إلى العلو خفيا من حيث لا يعلم ولا يحس بنا ولا نتكلم إلا خفيا وكان إذا نام ﷺ لا تتحرك وربما طبخنا في غرفتنا فتجفيف^(٢) الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله ﷺ دخان ولقد سقطت جرة لنا وأهريق الماء فقام أم أبي أيوب إلى قطيفة لم يكن لنا والله غيرها فألقته على ذلك الماء تستشف به مخافة أن يسيل على رسول الله ﷺ من ذلك شيء وكان يحضر رسول الله ﷺ المسلمون من الأوس والخزرج والمهاجرين وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كل يوم غداء وعشاء في قصعة تريد عليها عراق^(٣)، فكان يأكل معه من جاء حتى يشبعون ثم ترد القصعة كما هي وكان سعد بن عبادة يبعث إليه في كل ليلة عشاء ويتعشى معه من حضره وترد^(٤) القصعة كما هي وكانوا يتناولون في بعث الغداء والعشاء إليه أسعد بن زرارة وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وسعد بن الربيع وأسيد بن حضير قال ططبخ له أسيد يوما قدرا فلم يجد من يحملها فحملها بنفسه وكان رجلا شريفا من النقباء فوافاه رسول الله ﷺ وقد رجع من الصلاة فقال حملتها بنفسك قال نعم يا رسول الله لم أجد أحدا يحملها فقال بارك الله عليكم من أهل بيت.

١١٩
١٩

وفي كتاب دلائل النبوة عن أنس بن مالك قال قدم رسول الله المدينة فلما دخلها جاءت الأنصار برجالها ونسائها فقالوا إينا يا رسول الله فقال دعوا الناقة فإنها مأمورة فبركت على باب أبي أيوب فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدقوف وهن يقلن.

نحن جوار من بني النجار يا حسبا محمد من جار

فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال أحبوني فقالوا بلى والله يا رسول الله قال أنا والله أحبكم ثلاث مرات.

قال علي بن إبراهيم بن هاشم وجاءته اليهود قريظة والنضير وقينقاع فقالوا يا محمد إلى ما تدعو قال إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وأني الذي تجدوني مكتوبا في التوراة والذي أخبركم به علماءكم أن مخرجي بمكة ومهاجري في هذه الحرة وأخبركم عالم منكم جاءكم من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتمور لنبي يبعث في هذه الحرة مخرجه بمكة ومهاجرة هاهنا وهو آخر الأنبياء وأفضلهم يركب الحمار ويلبس

(١) في «أ»: فرضت. (٢) أجاف الباب: رده. لسان العرب ٢: ٤٢٢.

(٤) في نسخة: من حضره ثم ترد.

(٣) العراق: العظم بغير لحم. لسان العرب ٩: ١٦٣.

الشملة ويجتزئ بالكسرة في عينيه حمرة و بين كنفيه خاتم النبوة و يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى و هو الضحوك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر فقالوا له قد سمعنا ما تقول و قد جئناك لتطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك و لا عليك و لا تعين عليك أحدا و لا تعرض لأحد من أصحابك^(١) و لا تعرض لنا و لا لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك و أمر قومك فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك و كتب بينهم كتابا ألا يعينوا على رسول الله ﷺ و لا على أحد من أصحابه بلسان و لا يد و لا بسلاح و لا بكراع في السر و العلانية لا بليل و لا بنهار الله بذلك عليهم شهيد^(٢) فإن فعلوا فرسول الله في حل من سفك دماهم و سبي ذراريهم و نسايمهم و أخذ أموالهم و كتب لكل قبيلة منهم كتابا على حدة و كان الذي تولى أمر بني النضير حي بن أخطب فلما رجع إلى منزله قال له إخوانه جدي بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب ما عندك قال هو الذي تجده في التوراة و الذي بشرنا به علمائنا و لا أزال له عدوا لأن النبوة خرجت من ولد إسحاق و صارت في ولد إسماعيل و لا نكون تبعا لولد إسماعيل أبدا. و كان الذي ولي أمر قريظة كعب بن أسد و الذي ولي أمر بني قينقاع مخيريق^(٣) و كان أكثرهم مالا و حدائق فقال لقومه تعلمون^(٤) أنه النبي المبعوث فهلموا نؤمن به و نكون قد أدركنا الكتابين فلم يجبه قينقاع إلى ذلك. قال و كان رسول الله ﷺ يصلي في المريد بأصحابه.

فقال لأسعد بن زرارة اشتر هذا المريد من أصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا هو لرسول الله فقال رسول الله ﷺ لا إلا بثمان عشرة دينار و كان فيه ماء مستنقع فأمر به رسول الله فسيل و أمر باللبن فضرب قبناه رسول الله ﷺ فحفره في الأرض ثم أمر بالحجارة فنقلت من الحرة فكان.

المسلمون يقتلونها فأقبل رسول الله ﷺ يحمل حجرا على بطنه فاستقبله أسيد بن حضير فقال يا رسول الله أعطني أحمله عنك قال لا اذهب فاحمل غيره فنقلوا الحجارة و رفعوها من الحفرة حتى بلغ وجه الأرض ثم بناه أولا بالسعيدة لبنة لبنة ثم بناه بالسमित و هو لبنة و نصف ثم بناه بالأنثى و الذكر لبنتين مخالفتين و رفع حائطه قامة^(٥) و كان مؤخره^(٦) مائة ذراع ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أظلمت عليه ظلا فرقع ﷺ أساطينه في مقدم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب ثم ظلله و ألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه فقالوا يا رسول الله لو سقت سقفا قال لا عريش كعريش موسى الأمر أعجل من ذلك و ابتنى رسول الله ﷺ منزله و منازل أصحابه حول المسجد و خط لأصحابه خططا فبنوا فيه منازلهم و كل شرع منه بابا إلى المسجد و خط لحزمة و شرع بابه إلى المسجد و خط لعلي بن أبي طالب ﷺ مثل ما خط لهم و كانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تأمر كل من كان له باب إلى المسجد أن يسده و لا يكون لأحد باب إلى المسجد إلا لك و لعلي ﷺ و يحل لعلي فيه ما يحل لك فغضب أصحابه و غضب حمزة و قال أنا عمه يأمر بسد بابي و يترك باب ابن أخي و هو أصغر مني فجاءه فقال يا عم لا تغضبن من سد بابك و ترك باب علي فوالله ما أنا أمرت بذلك و لكن الله أمر بسد أبوابكم و ترك باب علي فقال يا رسول الله رضيت و سلمت لله و لرسوله.

قال و كان رسول الله ﷺ حيث بنى منزله كانت فاطمة ﷺ عنده فخطبها أبو بكر فقال رسول الله ﷺ أنتظر أمر الله ثم خطبها عمر فقال مثل ذلك فقيل لعلي لم لا تخطب فاطمة فقال و الله ما عندي شيء فقيل له إن رسول الله ﷺ لا يسألك شيئا فجاءه إلى رسول الله ﷺ فاستحيا أن يسأله فرجع ثم جاءه في اليوم الثاني فاستحيا فرجع ثم جاءه في اليوم الثالث فقال له رسول الله ﷺ يا علي ألك حاجة قال بلى يا رسول الله فقال لعلك جئت خاطبا قال نعم يا رسول الله قال له رسول الله ﷺ هل عندك شيء يا علي قال ما عندي يا رسول الله شيء إلا درعي فزوجه رسول الله ﷺ على اثنتي عشرة أوقية و نش^(٧) و دفع إليه درعه فقال له رسول الله ﷺ هيئ منزلا حتى تحول فاطمة إليه فقال علي يا رسول الله ما هاهنا منزل إلا منزل حارثة بن النعمان و كان لفاطمة ﷺ يوم بنى بها أمير المؤمنين ﷺ تسع

(١) في نسخة: الله بذلك عليهم شهيد.

(٢) في أعلام الوري: إن كنتم تعلمون.

(٣) في نسخة: وكان مؤخره في.

(٤) في نسخة: و قيل غير ذلك. لسان العرب ١٤: ١٤٤.

(١) في المصدر: ولا تعين عليك أحدا ولا.

(٢) في نسخة: قينقاع مخيريق.

(٣) في «أ»: و رفع حائطه قامة.

(٤) النش: وزن نواة من ذهب، و قيل هو وزن عشرين درهماً. و قيل غير ذلك.

سنين فقال رسول الله ﷺ والله لقد استحيينا من حارثة بن النعمان قد أخذنا عامة منازل فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أنا ومالي لله ولرسوله والله ما شيء أحب إلي مما تأخذه والذي تأخذه أحب إلي مما تركه فجاءه رسول الله ﷺ خيرا فحولت فاطمة إلى علي ﷺ في منزل حارثة وكان فراشهما إهاب كبش جعلا صوفه تحت جنوبهما.

قال وكان رسول الله ﷺ يصلي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة وفي هجرته حتى أتى له سبعة أشهر فلما أتى له سبعة أشهر غيرته اليهود وقالوا له^(١): أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا ونحن أقدم منك في الصلاة فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك وأحب أن يحول الله قبلته إلى الكعبة فخرج في جوف الليل ونظر إلى آفاق السماء ينتظر أمر الله وخرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الذي جمع فيه أول جمعة كانت بالمدينة وصلى بهم الظهر هناك بركتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة ونزل عليه: «قَدْ رَأَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَمْ يُؤْنَسْ قَبْلَهُ تَرْضَاهَا» الآيات^(٢). ثم نزل على رسول الله ﷺ آية القتال وأذن له في محاربة قريش وهي قوله: «أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيًا فَإِنَّا أَنُقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ»^(٣).

توضيح^(٤): التوكف التوقع والانتظار وقال الجوهري الال الذي تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص وليس هو السراب انتهى^(٥).

وفي بعض رواياتهم رأى رجلا مبيضا يزول به السراب قال في النهاية أي يرفعه ويظهره يقال زال به السراب إذا ظهر شخصه فيه خيالا^(٦).

وقال الأظم مثل الأجم يخفف ويثقل والجمع آطام وهي حصون لأهل المدينة^(٧) وقال تشوفت إلى الشيء أي تطلعت يقال النساء يتشوفن إلى السطوح أي ينظرن ويتناولن^(٨) قوله لا أريم أي لا أبرح ولا أزول قوله والحلقة في بعض النسخ بالحاء المهملة والقاف وهي بالفتح وسكون اللام السلاح وفي بعضها بالفاء وهي بالكسر المعاهدة والمعاهدة على التعاقد والتساعد.

قوله أكثر فم يتر لعله جعل كثرة الناس في فم البئر أو كثرة البئر كناية عن كثرة الأنبياء والأضياف والخبب ضرب من العدو.

وقال الجزري فيه إن مسجده كان مریدا لليتيمين المرید الموضع الذي يحبس فيه الإبل والغنم وبه سمي مرید المدينة والبصرة بكسر الميم وفتح الباء من ريد بالمكان إذا أقام فيه وريده إذا حبسه والمرید أيضا الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف^(٩).

٢- كا: [الكافي] في الروضة محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي حمزة عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين ﷺ ابن كم كان علي بن أبي طالب ﷺ يوم أسلم فقال أو كان كافرا قط إنما كان لعلي ﷺ حيث بعث الله عز وجل رسوله ﷺ عشر سنين ولم يكن يومئذ كافرا ولقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله ﷺ وسبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله وبرسوله وإلى الصلاة بثلاث سنين وكانت أول صلاة صلاها مع رسول الله ﷺ الظهر ركعتين وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى علي من أسلم بمكة ركعتين ركعتين وكان رسول الله ﷺ يصليها بمكة ركعتين ويصليها علي معه بمكة ركعتين مدة عشر سنين حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وخلف عليا ﷺ في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره وكان خروج رسول الله ﷺ من مكة في أول يوم من ربيع الأول وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس فنزل بقاء فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين ثم لم يزل مقاما

(١) في «أ»: وقال له.

(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٧٤ - ٨٢ ف ٣ ببارق يسير جداً. والآية في البقرة: ١٤٤.

(٣) الحج: ٣٩ - ٤٠.

(٤) في نسخة: إيضاح.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١٩.

(٦) الصحاح: ١٨٦٢.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٨٢.

ينتظر علياً ﷺ يصلي الخمس صلوات ركعتين وكان نازلاً على عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له أقيم عندنا فتتخذ لك مسجداً^(١) فيقول لا إني أنتظر علي بن أبي طالب وقد أمرته أن يلحقني ولست مستوطناً منزلاً حتى يقدم علي وما أسرع إن شاء الله فقدم علي ﷺ والنبي ﷺ في بيت عمرو بن عوف فنزل معه ثم إن رسول الله ﷺ لما قدم علي^(٢) تحول من قباء إلى بني سالم بن عوف وعلي ﷺ معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس فخط لهم مسجداً ونصب قبلته وصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخط خطبتين ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قد قدم عليها وعلي ﷺ معه لا يفارقه بمشيئته وليس يمر رسول الله ﷺ ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة فانطلقت به ورسول الله ﷺ وابع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله ﷺ الذي يصلي عنده بالجنازة فوقفت عنده وبركت وضعت جرائنها على الأرض فنزل رسول الله ﷺ وأقبل أبو أيوب مبادراً حتى احتمل رحله فأدخله منزله ونزل رسول الله ﷺ وعلي ﷺ معه حتى بنا له مسجده وبنيت له مساكنه ومنزل علي ﷺ فتحلوا إلى منازلهم.

فقال سعيد بن المسيب لعلي بن الحسين ﷺ جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه فقال إن أبا بكر لما قدم رسول الله ﷺ إلى قباء فنزل بهم ينتظر قدوم علي ﷺ فقال له أبو بكر انهض بنا إلى المدينة فإن القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر علياً فما أظنه يقدم إليك إلى شهر^(٣)، فقال له رسول الله ﷺ كلا ما أسرعه ولست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عز وجل وأحب أهل بيتي إلي فقد وقائي بنفسه من المشركين قال فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز وداخله من ذلك حسد لعلي ﷺ وكان ذلك أول عداوة بدت منه لرسول الله ﷺ في علي ﷺ وأول خلاف على رسول الله ﷺ فانطلق حتى دخل المدينة وتخلف رسول الله ﷺ بقاء حتى ينتظر علياً.

قال فقلت لعلي بن الحسين ﷺ فمتى زوج رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ من علي ﷺ فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة وكان لها يومئذ تسع سنين.

قال علي بن الحسين ﷺ ولم يولد لرسول الله ﷺ من خديجة ﷺ على فطرة الإسلام إلا فاطمة ﷺ وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة ومات أبو طالب رضي الله عنه بعد موت خديجة رضي الله عنها بسنة فلما قدما رسول الله ﷺ سئم المقام بمكة ودخله حزن شديد وأشفق على نفسه من كفار قريش فشكا إلى جبرئيل ﷺ ذلك فأوحى الله عز وجل إليه أخرج من الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَلْهُلَهَا وهاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر وانصب للمشركين حرباً فعند ذلك توجه رسول الله ﷺ إلى المدينة.

فقلت فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم فقال بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الإسلام وكتب الله عز وجل على المسلمين الجهاد زاد رسول الله ﷺ في الصلاة سبع ركعات في الظهر ركعتين وفي العصر ركعتين وفي المغرب ركعة وفي العشاء الآخرة ركعتين وأقر الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء وكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر فلذلك قال الله عز وجل: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾^(٤) يشهده المسلمون ويشهده ملائكة النهار وملائكة الليل^(٥).

بيان: البضع ما بين الثلاث إلى العشرة وجران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره قوله وهم يستريثون أي يستبطنون قوله على فطرة الإسلام أي بعد بعثته ﷺ.

قوله ﷺ لتعجيل نزول ملائكة الليل.

أقول: تعليل قصر الصلاة بتعجيل عروج ملائكة الليل ظاهر وأما تعليله بتعجيل ملائكة النهار

(٢) في المصدر: لما قدم عليه علي ﷺ.

(٤) الأسراء: ٧٨.

(١) في المصدر: لك منزلاً مسجداً.

(٣) في «أ»: يقدم عليك إلى شهر.

(٥) الكافي ٨: ٣٣٦ ح ٥٣٦.

فيمكن أن يوجه بوجوه:

الأول: أن يقال إن صلاة الفجر إذا كانت قصيرة يعجلون في النزول ليدركوه بخلاف ما إذا كانت طويلة لإمكان تأخيرهم النزول إلى الثالثة أو الرابعة وفيه أن هذا إنما يستقيم إذا لم يكن شهودهم من أول الصلاة لازماً وهو خلاف ظاهر الخبر.

الثاني: أن يقال لعل الحكمة اقتضت عدم اجتماع ملائكة الليل والنهار كثيراً في الأرض فيكون تعجيل عروج ملائكة الليل أمراً مطلوباً في نفسه ومعللاً أيضاً بتعجيل نزول ملائكة النهار.

الثالث: أن يكون شهود ملائكة النهار لصلاة الفجر في الهواء ويكون المراد بنزولهم نزولهم إلى الأرض فلا ينزلون إلا مع عروج ملائكة الليل.

الرابع: ما قيل إن معناه أنه لما كانت ملائكة النهار تنزل بالتعجيل لأجل فعل ما هي مأمورة به في الأرض من كتابة الأعمال وغيرها فكان^(١) مما يتعلق بها أول النهار ناسب ذلك تخفيف الصلاة ليستغلوا بما أمروا به كما أن ملائكة الليل تتعجل العروج إما لمثل ما ذكر من كونها تتعلق بها أمور بحيث تكون من أول الليل كعبادة ونحوها بل لو لم يكن إلا أمرها بالعروج إذا انقضت مدة عملها لكفى فتعجيل النزول للفرض المذكور علة للتخفيف كما أن تعجيل العروج علة مع تحصيلهم جميعاً الصلاة معه ولا يضر كون التعجيل في الأول علة لليلة.

ثم اعلم أنه ورد في الفقيه^(٢) والعلل هكذا وأقر الفجر على ما فرضت بمكة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء ولتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض فكانت ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون^(٣).

فعلى هذا يزيد احتمال خامس وهو أن يكون قصر الصلاة معللاً بتعجيل العروج فقط وأما تعجيل النزول فيكون علة لما بعده أعني شهود ملائكة الليل والنهار جميعاً.

٣-كا: [الكافي] علي بن محمد ومحمد بن الحسين عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر وعلي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله بنى مسجده بالسميط ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال نعم فأمر به فزيد فيه وبناه بالسعيدة ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال نعم فأمر به فزيد فيه وبنى جداره بالأنثى والذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظلل فقال نعم فأمر به فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليه العوارض والخصف والإذخر^(٤)، فعاشوا فيه حتى أصابتهم الأمطار^(٥) فجعل المسجد يكف عليهم فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظنن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله لا عريش كعريش موسى عليه السلام فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جداره قبل أن يظلل قائماً فكان إذا كان الفري ذراعاً وهو قدر مريض عنز صلى الظهر فإذا كان ضعف ذلك صلى العصر.

وقال السميطة لبنة لبنة والسعيدة لبنة ونصف والذكر والأنثى لبنتان مخالفتان^(٦).

٤-كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن الحسن بن علي^(٧) عن عبيس بن هشام عن عبد الصمد بن بشير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما دخل النبي صلى الله عليه وآله المدينة خط دورها برجله ثم قال اللهم من باع رباعه فلا تبارك له^(٨).

بيان: خط دورها بالفتح أي حولها أو بالضم جمع الدار فالمراد بها الدور التي بناها له ولأهل بيته وأصحابه عليهم السلام والرباع بالكسر جمع الربع بالفتح وهي الدار.

(١) في دأه: وكان.

(٢) علل الشرائع: ٣٢٤ ج ١٦ ح ١.

(٣) في المصدر: حتى أصابهم الأمطار.

(٤) في دأه: عن محمد بن الحسين بن علي.

(٥) لم نجده في الفقيه بهذا النص نعم هو موجود في العلل.

(٦) لسان العرب ٩: ١٤٨.

(٧) الكافي ٣: ٢٩٥ ح ١٧٩ ج ١. بأدنى فارق.

(٨) الكافي ٥: ٩٢ ح ٥٠٧.

٥- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ فقال أبدأ بقاء فصل فيه وأكثر فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة ثم أتت مشربة أم إبراهيم فصل فيها وهي مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله ومصلاه ثم تأتي مسجد الفضيع فتصلي فيه فقد صلى فيه نبيك صلى الله عليه وآله.^(١)

٦- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال مسجد بقاء^(٢).

٧- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] سلمان قال لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة تعلق الناس بزمام الناقة فقال النبي صلى الله عليه وآله يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة^(٣) فعلى باب من بركت فأنأ عنه فاطلقوا زمامها وهي تهف في السير حتى دخلت المدينة فبركت على باب أبي أيوب الأنصاري ولم يكن في المدينة أفقر منه فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي صلى الله عليه وآله فنأى أبو أيوب يا أمأه افتحي الباب فقد قدم سيد البشر وأكرم ربيعة ومضر محمد المصطفى والرسول المجتبي فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت وا حسرتاه ليت كانت لي عين أبصر بها وجه سيدي رسول الله صلى الله عليه وآله فكان أول معجزة النبي صلى الله عليه وآله في المدينة أنه وضع كفه على وجه أم أبي أيوب فانفتحت عينها^(٤).

بيان: الهفيف سرعة السير.

٨- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة وأمر أصحابه بالهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وكانت هجرته يوم الإثنين وصار ثلاثة أيام في الغار^(٥) وروي ستة أيام ودخل المدينة يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول وقيل الحادي عشر وهي السنة الأولى من الهجرة فرد التاريخ إلى المحرم وكان نزل بقاء في دار كلثوم بن الهمد ثم بدار خيصة الأوسي ثلاثة أيام ويقال اثنا عشر يوما إلى بلوغ علي عليه السلام وأهل البيت وكان أهل المدينة يستقبلون كل يوم إلى بقاء وينصرفون فأسس بقاء مسجدهم وخرج يوم الجمعة ونزل المدينة وصلى في المسجد الذي بطن الوادي قال النسوي في تاريخه أول صلاة صلاها في المدينة صلاة العصر ثم نزل على أبي أيوب فلما أتى لهجرته شهر وأيام تمت صلاة المقيم وبعد ثمانية أشهر أخی بين المؤمنين وفيها شرع الأذان^(٦).

٩- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] روي أنه كان أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يستقبلونه وينصرفون عند الظهيرة فدخلوا يوما فقدم النبي صلى الله عليه وآله فأول من رآه رجل من اليهود فلما رآه صرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء فنزل النبي صلى الله عليه وآله على كلثوم بن هدم وكان يخرج فيجلس للناس في بيت سعد بن خيصة وكان قيام علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاث ليال ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنزل معه على كلثوم وكان أبو بكر في بيت حبيب بن إساف^(٧) فأقام النبي صلى الله عليه وآله بقاء يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجده وصلى يوم الجمعة في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوقا^(٨) فكانت أول صلاة صلاها بالمدينة ثم أتاه غسان بن مالك^(٩) وعباس بن عباد في رجال من بني سالم فقالوا يا رسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة فقال خلوا سبيلها فإنها مأمورة يعني ناقته ثم تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقال كذلك ثم اعترضه سعد بن الربيع وخارجة^(١٠) بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من بني الحارث بن الخزرج فانطلقت حتى إذا وزت^(١١) دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يومئذ مربد لفلانين يتيمين من بني النجار فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وآله لم ينزل وثبت فسارت^(١٢) غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها لا يشينها به ثم التفت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت ثم تجلجلت وزمت وضعت جرائنها^(١٣)، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله واحتمل أبو أيوب

(١) الكافي ٤: ٥٦٠ ب ٣٣٨ ح ٢.
(٢) في «أ»: فإنها مأمورة.
(٣) في المصدر: ثلاثة أيام في الغار ليخيب من قصد إليه.
(٤) والأصح في بيت حبيب بن إساف.
(٥) في المصدر: عتيان بن مالك وهو الصحيح.
(٦) في نسخة: إذا وازرت.
(٧) الجران: باطن العنق وقيل مقدم العنق من مدبح البعير إلى منحره. لسان العرب ٢: ٢٦٢.
(٨) الكافي ٤: ٢٩٦ ب ١٧٩ ح ٢.
(٩) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٦.
(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٥.
(١١) في المصدر ونسخة: زانوقا.
(١٢) في المصدر: سعد بن الربيع.
(١٣) في نسخة: لم ينزل وثبت فسارت.

رحله فوضعه في بيته ونزل النبي ﷺ في بيت أبي أيوب وسأل عن المريد فأخبره أنه لسهل وسهيل يتيمين لمعاد بن عفراء فأرضاهما معاذ وأمر النبي ﷺ ببناء المسجد وعمل فيه رسول الله ﷺ بنفسه فعمل فيه المهاجرون والأنصار وأخذ المسلمون يرتجزون وهم يعملون فقال بعضهم.

لئن قعدنا والنبي يعمل
والنبي ﷺ يقول لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة.
وعلي بن أبي طالب يقول:

لا يستوي من يعمل المساجدا

يدأب فيها قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

ثم انتقل من بيت أبي أيوب إلى مساكنه التي بنيت له وقيل كان مدة مقامه بالمدينة إلى أن بنى المسجد وبيوته من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة القابلة^(١).

بيان: قال الجزري في حديث سلمان ابني قيلة يريد الأوس والخزرج قبيلتي الأنصار وقيلة اسم أم لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل انتهى^(٢).

قوله هذا جدكم أي صاحب جدكم و سلطانكم ويحتمل أن يريد هذا سعدكم ودولتكم.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في تفسير آية الجمعة قال ابن سيرين جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ المدينة وقيل قبل أن تنزل الجمعة قالت الأنصار لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى يوم أيضا مثل ذلك فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره أو كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فعلى بهم يومئذ وذكرهم فسعوه يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه فذبح لهم أسعد بن زرارة شاة فتعدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقتلهم فأنزله الله تعالى في ذلك: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾^(٣) الآية فهذه أول جمعة جمعت في الإسلام فأما أول جمعة جمعها رسول الله ﷺ بأصحابه فقيل إنه قدم رسول الله ﷺ مهاجرا حتى نزل قباء على بني عمرو بن عوف^(٤)، وذلك يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين الضحى فأقام بقباء يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذوا اليوم في ذلك الموضع مسجدا وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمعها رسول الله ﷺ في الإسلام فخطب في هذه الجمعة وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل.

فقال ﷺ:

الحمد لله الذي أحمدته وأستعينه^(٥)، وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادي من يكفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعدة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما^(٦) فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا أوصيكم بتقوى الله فإنه خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره وذخرا فيما بعد الموت حين

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٣٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٣٥ - ٢٣٧.

(٣) الجمعة: ٩.

(٤) في المصدر: الحمد لله أحمدته واستعينه.

(٥) في المصدر: بقاء على عمرو بن عوف.

(٦) في نسخة: ومن يعص الله ورسوله.

يفتقر المرء إلى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود أن يَبْنِيَهَا وَيَبْنِيَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْدِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ
اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ وَالَّذِي صدق قوله ونجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول: «مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَ
مَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ»^(١) فانتقوا الله في عاجل أمره وآجله في السر والعانية فإنه من يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ
عَنهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَإِنْ تَقَوَّى اللَّهَ تَقَوَّى مَقْتَهُ وَتَوَقَّى
عَقوبته وتوقى سخطه وإن تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة خذوا بحفظكم و
لا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين
فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَسَمَّاكُمْ
الْمُسْلِمِينَ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتَتِهِ وَيُخَيِّبَ مَنْ خَيَّبَ عَن بَيْتَتِهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَآكثَرُوا ذِكْرَ
اللَّهِ^(٢) واعملوا بما بعد الموت^(٣) فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس
ذلك بأن الله يقضي^(٤) على الناس ولا يقضون عليه و يملك من الناس ولا يملكون منه الله أكبر و
لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فلهذا صارت الخطبة شرطاً في انعقاد الجمعة^(٥) انتهى.

وقال في المنتقى في حوادث السنة الأولى من الهجرة إنه عليه السلام لبث في بني عمرو بن عوف بضع
عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى فصلى فيه رسول الله ثم دخل المدينة ثم ذكر
كيفية دخوله المدينة وصلاة الجمعة والخطبة نحو ما تقدم^(٦)، ثم قال وإنه لما بنى رسول
الله ﷺ مسجده طفق ينقل معهم اللب^(٧) ويقول وهو ينقل اللب:

هذا الحمال لا حمال خبير هذا أبسر ربنا وأطهر

ويقول اللهم إن الأجر أجز الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة.

قوله هذا الحمال أي هذا الحمل والمحمل من اللب أبر عند الله وأطهر أي أبقى ذخراً وأدوم منفعة
لا حمال خبير من التمر والزبيب والطعام المحمول منها الذي يغتبطه حاملوه والذي كنا من قبل
نحملة ونعطيه والحمال والحمل واحد وروي بالجيم وله وجه والأول أظهر.

وفي هذه السنة تكلم الذئب خارج المدينة ينذر برسول الله ﷺ كما روي عن أبي هريرة قال
جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه فصعد الذئب على تل فاقمى
واستنقر^(٨)، وقال عمدت إلى رزق رزقيته الله انتزعتني مني فقال الرجل بالله أن رأيت كاليوم ذئب
يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن
عندكم وكان الرجل يهودياً فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره خبره وصدقته النبي ﷺ ثم قال ﷺ
إنها أمانة من أمارات الساعة أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نعلاه بما أحدث أهله
بعده.

وفي هذه السنة بعث رسول الله ﷺ إلى بناته وزوجته سودة بنت زمعة زيد بن حارثة وأب رافع
فحملاهن من مكة إلى المدينة ولما رجع عبد الله بن أريقط إلى مكة أخبر عبد الله بن أبي بكر
بمكان أبيه فخرج عبد الله بعيال أبيه إليه وصحبهم طلحة بن عبيد الله ومعهم أم رومان أم عائشة و
عبد الرحمن حتى قدموا المدينة.

وفي هذه السنة بنى رسول الله ﷺ بعائشة في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر وقيل في السنة
الثانية والأول أصح وكان تزوجها قبل الهجرة بثلاث سنين.

(١) سورة ق: ٢٩. (٢) في نسخة: فآكثروا ذكر الله وأعلموا أنه خير من الدنيا وما فيها.

(٣) في المصدر: لما بعد اليوم.

(٤) في نسخة: بأن الله نبي يقضي الحق.

(٥) في نسخة: والخطبة نحواً مما تقدم.

(٦) في نسخة: والخطبة نحواً مما تقدم.

(٨) لسان العرب ١١: ٢٥١. لسان العرب ٢: ١٠٦.

(٩) لسان العرب ٨: ١٧٤. لسان العرب ١٢: ٢٢٩.

وفي هذه السنة زيد في صلاة الحضر وكانت صلاة الحضر والسفر ركعتين غير المغرب وذلك بعد مقدم رسول الله ﷺ المدينة بشهر.

وفي هذه السنة آخى بين المهاجرين والأنصار وذلك أنه لما قدم المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة يتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام وكانوا تسعين رجلاً خمسة وأربعين رجلاً من المهاجرين وخمسة وأربعين رجلاً من الأنصار وقيل كانوا خمسين ومائة من الأنصار وخمسين ومائة من المهاجرين وكان ذلك قبل بدر فلما كانت وقعة بدر أنزل الله تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(١) نسخت هذه الآية ما كان قبلها ورجع كل إنسان إلى نسبه وورثه ذو رحمه.

وفي هذه السنة صام عاشوراء وأمر بصيامه.

وفي هذه السنة أسلم عبد الله بن سلام، قال أنس لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخبر عبد الله بن سلام بقدومه فأتاه فقال إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي فإن أخبرتني بها أمنت بك قال وما هن قال سأله^(٢) عن الشبه وعن أول شيء يأكله أهل الجنة وعن أول شيء يحشر الناس.

فقال رسول الله ﷺ أخبرني بهن جبرئيل أنفا قال ذاك عدو اليهود قال أما الشبه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهب بالشبه وأما أول شيء يأكله أهل الجنة فزائد كبد الحوت وأما أول شيء يحشر الناس فنار تجيء من قبل المشرق فتحشرهم إلى المغرب فأمسك وقال أشهد أنك رسول الله وقال يا رسول الله إن اليهود قوم بهت^(٣)، وإنهم إن سمعوا بإسلامي يهتوني فأخبرني عندك وابتعث إليهم فسلهم عني فخباه رسول الله ﷺ وبعث إليهم فجاءوا فقال أي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا هو خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا قال أرايتم إن أسلمت أتسلمون فقالوا أعاذة الله من ذلك فقال يا عبد الله بن سلام أخرج إليهم فلما خرج إليهم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله قالوا أشرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا فقال ابن سلام قد أخبرتك يا رسول الله إن اليهود قوم بهت.

وفيها أسلم سلمان رضي الله عنه على ما سيأتي شرحه.

وفيها شرع الأذان.

ومما كان في هذه السنة ما روي أنه كان امرأة من بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان لها تابع من الجن وكان يأتيها فأتاها حين هاجر النبي فاتقض^(٤) على الحائط فقالت ما لك لم تأت كما كنت تأتي قال قد جاء النبي الذي يحرم الزنى والحرام.

وفيها مات البراء بن معرور وكان أول من تكلم ليلة العقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار فبايعوه وهو أحد الثقباء توفي قبل قدوم رسول الله المدينة بشهر فلما قدم رسول الله ﷺ انطلق بأصحابه فضلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو أول من مات من الثقباء.

وفيها مات أسعد بن زرارة أحد الثقباء مات قبل أن يفرغ رسول الله ﷺ من بناء مسجده ودفن بالقيع والأنصار يقولون هو أول من دفن فيها والمهاجرون يقولون عثمان بن مظعون ولما مات أسعد بن زرارة جاءت بنو النجار إلى رسول الله فقالوا قد مات تقيينا فنقب علينا فقال رسول الله ﷺ أنا نقبكم.

(١) الأنفال: ٧٥.

(٢) البهت: من البهتان وهو الافتراء بالكذب. لسان العرب ١: ٥١٣.

(٣) البهت: من البهتان وهو الافتراء بالكذب. لسان العرب ١: ٥١٣.

(٤) التقبض من الأصوات. وأتقض: صوت. لسان العرب ١٤: ٢٦٣.

وفيها مات كلثوم بن الهمد وكان شريفا كبيرا السن قبل قدومه^(١) فلما هاجر نزل عليه و نزل عليه جماعة منهم أبو عبيدة والمقداد و خباب في آخرين و توفي بعد قدوم رسول الله ﷺ ببسر .

وفيها مات من المشركين العاص بن وائل السهمي والوليد بن المغيرة بمكة و روي عن الشعبي قال لما حضر الوليد بن المغيرة جرح فقال له أبو جهل يا عم ما يجزئك قال والله ما يي جرح من الموت ولكني أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة فقال أبو سفيان لا تخف أنا ضامن من أن لا يظهر .

باب ٨

نوادير الغزوات و جوامعها و ما جرى بعد الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى و فيه غزوة العشيرة و بدر الأولى و النخلة

الآيات المبصرة: ٢: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ يسئلكونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير و صد عن سبيل الله و كفر به و المسجد الحرام و إخراج أهليه منه أكبر عند الله و الفتنه أكبر من القتل و لا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا الآية ٢١٦ - ٢١٧ .

النساء: ٤: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اخْذُوا جذركم فأنفروا ثبات أو انفروا جميعاً﴾ و إن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة قال قد أعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً و ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كان لم تكن بينكم و بينه مودة يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً و فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة و من يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً و ما لكم لا يقاتلون في سبيل الله و المشتغفين من الرجال و النساء و الولدان الذين يقولون ربنا أخرجننا من هذه القرية الظالم أهلها و اجعل لنا من لذك ولياً و اجعل لنا من لذك نصيراً و الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله و الذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ٧١ - ٧٦ .

و قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكَّهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَلَمْ يَرَوْا أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ و ذوالو تكفرون كما كفروا فتكفون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم و اقتلوهم حيث وجدتموهم و لا تتخذوا منهم ولياً و لا نصيراً و ال الذين يصلون إلى قوم بينكم و بينهم ميثاق أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم و لو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اغتزلوكم فلم يقاتلوكم و ألفوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً و يستجدون آخرين يريدون أن يأمونكم و يأمونوا قومهم كلما رُدوا إلى الفتنه أو كسوا فيها فإن لم تغتزلوكم و يلقوا إليكم السلم و يكفوا أيديهم فخذوهم و اقتلوهم حيث تفتنتموهم و أولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ٨٨ - ٩١ .

و قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمَ كَثِيرَةً كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٩٤ .

و قال سبحانه: ﴿وَ إِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكُمْ وَ لِيَاخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَ لِنَاتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَ لِيَاخُذُوا جِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

تَعْمَلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأُنْعَيْتَكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا * وَلَا تَهْوَ فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْمَنُونَ فَلَهُمْ بِالْمُؤْمِنِ كَمَا تَأْمَنُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٢-١٠٤﴾

المائدة: ٥٠: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا سَعَايَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ النَّبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا أَنْ قُومَ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢٠٠﴾

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا أَنْ قُومَ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا أَغْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ٢٠١﴾

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَكْذَرُوا يُنْعَتِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَنْسَطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَى اللَّهِ قَلْبُوكُمْ كُلُّ الْمُؤْمِنُونَ ٢٠٢﴾

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٢٠٣﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْيِعُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ * وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَ أَعْمَالُهُمْ فَاصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥١-٥٣﴾

الأنفال: ٨٠: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِنَا يُعْمَلُونَ بَصِيرًا ٨٠﴾

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ * وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلِبُونَ * وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِصُرِّهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَتَقَفْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ * الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ صَفْعًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٥٩-٦٦﴾

التوبة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحْبَبُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ * قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ * لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴿٢٣-٢٥﴾

وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ٣٦﴾

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلِظْ عَلَيْهِمْ وَمَا أُوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبَشِّرِ النَّصِيرَ ٧٣﴾

الحج: ٢٢: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أذنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظِلْمُوا وَإِنْ أَلَا عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيٍ حَتَّى إِذَا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْ لَا دَفَعَهُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠-٣٨﴾

محمد (٤٧): ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ لَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي

فَلْيُهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * ٢٠ - ٢٢.

إلى قوله تعالى: ﴿فَلْيَا نَهْوُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَغْمَالَكُمْ﴾ ٣٥.

الفتح «٤٨»: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ يَكْفِرَ عَنْهُمْ سُنَّتَهُمْ وَ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا * وَ يَعْذِبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا * وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * ١٦ إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلِّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سِتْرٌ عَزِيزٌ إِلَى قَوْمِ أُورُلِي بَاسٍ شَدِيدٍ يُقَابِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» ١٦.

إلى قوله سبحانه: ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَ عَذَّمَ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَ كَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ وَ لَتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَ يُهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا * وَ أُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا * وَ لَوْ فَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْهَانَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ لِيًّا وَ لَا يُصِيرًا * سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» ١٨ - ٢٣.

الحجرات «٤٩»: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَتَوَلَّوْا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» ١٥.

الحديد «٥٧»: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا وَ كَلَّا وَ عَذَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ١٠.

الحشر «٥٩»: ﴿وَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لَا رِكَابٍ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسْكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ كُنْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَ مَا آتَاكُمُ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * لِلْقُرْآنِ الْمَهْجَرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ يُتَّبَعُونَ نَصْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا وَ يُنْصَرُونَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» ٦ - ٨.

الصف «٦١»: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تَوَمَّنْوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يُغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ مَسَاكِينَ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَذْنِ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَ أُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ وَ بُشْرُ الْمُؤْمِنِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَاثْنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ كَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ» ١٠ - ١٤.

التحریم «٦٦»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَ بئْسَ الْمَصِيرُ» ٩.

تفسير:

«يَسْتَأْذِنُكَ» قال الطبرسي رحمه الله قال المفسرون بعث رسول الله ﷺ سرية من المسلمين فأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي وهو ابن (١) عم النبي ﷺ وذلك قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي في غير تجارة لقرش في آخر يوم جمادى الآخرة و كانوا يرون أنه من جمادى وهو رجب فاختصم المسلمون فقال قاتل منهم هذه غرة (٢) من عدو و غنم

رزقتموه فلا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا فقال قاتل منهم لا نعلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشقيتم عليه^(١) فغلب على الأمر الذين يريدون عرض الحياة الدنيا ففسدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا غيره فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المشركين والمسلمين وذلك أول فيه أصابه المسلمون فركب وفد كفار قريش حتى قدموا على النبي ﷺ فقالوا أيجل القتال في الشهر الحرام فأنزل الله هذه الآية فالسائلون أهل الشرك على جهة العيب للمسلمين^(٢) باستحلالهم القتال في الشهر الحرام وقيل السائلون أهل الإسلام سألوا ذلك ليعلموا كيف الحكم فيه «عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ» بدل اشتغال عن الشهر «قُلْ قِتَالٌ فِيهِ» أي في الشهر الحرام «كَبِيرٌ» أي ذنب عظيم ثم استأنف وقال: «وَصِدْعٌ سَبِيلَ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ» أي والصد عن سبيل الله والكفر به «وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» أي والصد عن المسجد الحرام أو يسألونك عن القتال في الشهر الحرام وعند المسجد الحرام وقيل معناه والكفر بالمسجد الحرام «وَإِخْرَاجُهُ أَهْلُهُ» يعني أهل المسجد وهم المسلمون منه أي من المسجد «أَكْبَرُ» أي أعظم وزرا «عِنْدَ اللَّهِ» يعني إخراجهم المسلمين من مكة حين هاجروا إلى المدينة والظاهر يدل على أن القتال في الشهر الحرام كان محرما وقيل إن النبي عقل^(٣) ابن الحضرمي «وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقِتَالِ» أي الفتنة في الدين وهو الكفر أعظم من القتل في الشهر الحرام يعني قتل ابن الحضرمي «وَلَا يَزَالُونَ يُبَايِعُونَكُمْ» يعني أهل مكة «حَتَّى يَزِدَّوَكُمْ عَنْ دِينِكُمْ» أي يصدوكم^(٤) عن دين الإسلام ويلجئوكم إلى الارتداد «إِنْ اشْتَطَاعُوا» أي إن قدروا على ذلك^(٥).

قوله تعالى: «جَدُّوا جِدْرَكُمْ» قال البيضاوي أي تيقظوا واستعدوا للأعداء والحدز والحدز كالإثر وقيل ما يحذره كالحزم والسلاح «فَأَنْفِرُوا» فأخرجوا إلى الجهاد «ثُبَاتٌ» جماعات متفرقين جمع ثبة «وَأَنْفِرُوا جَمِيعاً» مجتمعين كركبة^(٦) واحدة «وَإِنْ يَنْتَكِبْ لَمْ يَلْبِطْ» الخطاب لسكر رسول الله ﷺ المؤمنين منهم والمنافقين والمبطون مناقبهم تناقلوا وتخلفوا عن الجهاد أو يبطئون غيرهم كما أبطأ ابن أبي ناسا يوم أحد «فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ» كقتل وهزيمة «فَالْهَبْ» أي المبطى «فَدَانَعَمْ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً» حاضرا فيصيني ما أصابهم «وَلَنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ» كفتح وغنيمة «لَيَقُولَنَّ» أكدته تنبيهه على فرط تحسره «كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ» اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو «يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً» للتنبيه على ضعف عقيدتهم وأن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه أو حال عن الضمير في «لَيَقُولَنَّ» أو داخل في المقول أي يقول المبطى لمن يشبهه من المنافقين وضعفة المسلمين تطرية^(٨) وحسدا كأن لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتوزرو بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل إنه متصل بالجملة الأولى وهو ضعيف والمناذ في «يَا لَيْتَنِي» محذوف أي يا قوم. وقيل يا أطلق للتنبيه على الاتساع «فَأَفُوزَ» نصب على جواب التمني «الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ» أي الذين يبيعونها بها والمعنى أن بطيء هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم «وَالْمُسْتَغْفِينَ» عطف على الله أي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الأسر وصونهم عن العدو أو على السبيل بحذف المضاف أي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فإن سبيل الله تعالى يعم أبواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفار أعظمها وأخصها «مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ» بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين أو ضعفهم عن الهجرة مستدلين متحجين وإنما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيهه على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان وقيل المراد به العبيد والإماء وهو جمع وليد^(٩).

وقال الطبرسي رحمه الله قيل يريد بذلك قوما من المسلمين بقوا بمكة ولم يستطيعوا الهجرة منهم سلمة بن

(١) أشنى على الشيء: أشرف عليه. لسان العرب ٧: ١٥٨.
(٢) العلق: الأية وعقل التليل: دواء. لسان العرب ٩: ٣٢٧.
(٣) مجمع البيان ٣: ٥٥٠ - ٥٥٢.
(٤) في نسخة والمصدر: «يَبْطِئُونَ غَيْرَكُمْ» كما تبط ابن أبي.
(٥) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٠ - ٣٦٢. بغارق يسير.

(٢) في «أنا» على جهة العيب بالمسلمين.
(٤) في المصدر: أي يصرفونكم.
(٦) في المصدر: مجتمعين كركبة واحدة.
(٨) في المصدر: لمن يشبهه من المنافقين وضعفة المسلمين تقريبا.

﴿فَلَمْ يَقَاتِلُوكُمْ وَالْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ يعني صالحوكم واستسلموا لكم ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ يعني إذا سالموكم فلا سبيل لكم إلى نفوسهم وأموالهم.
قال الحسن وعكرمة نسخت هذه الآية والتي بعدها والآيات في سورة الممتحنة ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ إلى قوله ﴿الظَّالِمُونَ﴾^(١) الآيات الأربع بقوله ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ الآية^(٢).

﴿سَيَجِدُونَ آخَرِينَ﴾ اختلف فيمن عني بهذه الآية فقيل نزلت في ناس كانوا يأتون النبي ﷺ فيسلمون رثاء ثم يرجعون إلى قريش فيركسون في الأوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا قومهم ويأمنوا نبي الله ﷺ فأبى الله ذلك عليهم عن ابن عباس ومجاهد وقيل نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي كان ينقل الحديث بين النبي ﷺ وبين المشركين عن السدي وقيل نزلت في أسد وغطفان عن مقاتل وقيل نزلت في عيينة بن حصن الفزاري^(٣) وذلك أنهم أجدت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ وادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه وهو المروي عن الصادق^(٤).

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبْغُوا إِلَيْكُمْ﴾ فيظهرون الإسلام ﴿وَيَأْمُرُوا قَوْمَهُمْ﴾ فيظهرون لهم الموافقة لهم في دينهم ﴿كَلَّا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا﴾ المراد بالفتنة هنا الشرك والإركاس الرد أي كلما دعوا إلى الكفر أجابوا ورجعوا إليه ﴿فَإِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَوْكُمُ﴾ أيها المؤمنون أي فإن لم يعتزل قتالكم هؤلاء الذين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم ﴿وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ أي لم يستسلموا لكم ولم يصلحواكم ﴿وَلَمْ يَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ عن قتالهم ﴿فَخَذَوْهُمْ﴾ أي فأسروهم ﴿وَوَاقَلُّوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ﴾ أي وجدتموهم ﴿سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ أي حجة ظاهرة وقيل عدرا بينا في القتال^(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قيل نزلت في أسامة بن زيد وأصحابه بعثهم النبي ﷺ سرية فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له إلى جبل وكان قد أسلم فقال لهم السلام عليكم لا إله إلا الله محمد رسول الله فبدر إليه أسامة فقتله واستاقوا غنمه عن السدي وروي عن ابن عباس وقناة أنه لما نزلت الآية حلف أسامة أن لا يقتل رجلا قال لا إله إلا الله وبهذا اعتذر إلى علي^(٦) لما تخلف عنه وإن كان عذره غير مقبول لوجوب طاعة الإمام^(٧) وقيل نزلت في محلم بن خثامة الليثي^(٨) وكان بعثة النبي ﷺ في سرية فلقه^(٩) عامر بن الأضبط الأشجعي فحياه بتيحة الإسلام وكان بينهما أخية^(١٠) فرماه بسهم فقتله فلما جاء إلى النبي ﷺ جلس بين يديه وسأله أن يستغفر له فقال ﷺ لا غفر الله لك فانصرف باكيا فما مضت عليه سبعة أيام حتى هلك ودفن فلفظته الأرض فقال ﷺ لما أخبر به إن الأرض تقبل من هو شر من محلم صاحبكم ولكن الله أراد أن يعظم من حرمتكم ثم طرحوه بين صدف^(١١) الجبل وألقوا عليه الحجارة ونزلت الآية عن الواقدي ومحمد بن إسحاق رواية^(١٢) عن ابن عمر وابن مسعود^(١٣) وقيل كان صاحب السرية المقداد عن ابن جبير وقيل أبو الدرداء عن ابن زيد ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي سرتهم وسافرتهم للغزو والجهاد ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أي ميزوا بين الكافر والمؤمن وبالثاء والتاء توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ﴾ أي حياكم بتيحة أهل الإسلام أو من استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهرا أنه من أهل ملتكم ﴿لَسْتُ مُؤْمِنًا﴾ أي ليس لإيمانك حقيقة وإنما أسلمت خوفا من القتل أو لست بأمن ﴿تَبَيَّنُوا﴾ أي تطلبون ﴿عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يعني الغنيمة والمال ﴿فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ﴾ أي في مقدوره تعالى فواضل ونعم ورزق إن أطمعوه فيما أمركم به وقيل معناه ثواب كثير لمن ترك قتل المؤمن.

﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ اختلف في معناه فقيل كما كان هذا الذي قتلتموه مستخفيا في قومه بدينه خوفا على نفسه

(٢) مجمع البيان ٢: ١٣٤ - ١٣٦.

(٤) مجمع البيان ٢: ١٣٤ - ١٣٧ باختصار.

(٦) في المصدر: محلم بن خثامة الليثي.

(٥) في المصدر: لأنه قد دل الدليل على وجوب طاعة الإمامة.

(٧) في «أ»: فلقاه.

(٨) في المصدر: إحنة.. والأخية: العرمة والذمة والصحية. لسان العرب ٩٢: ٩٣.

ولعل الصحيح هو كما في المصدر والإحنة الحقد في الصدر. لسان العرب ١: ٨٣.

(٩) صدفى الجبل: جانبي الجبل إذا تحاذيا. لسان العرب ٧: ٣٠٦. (١٠) في المصدر: روياء.

(١١) في المصدر: ابن حردو. والصحيح ابن أبي حردو.

منهم كنتم أنتم مستخفين بأديانكم من قومكم حذرا على أنفسكم و قيل كما كان هذا المقتول كافرا فهداه الله كذلك كنتم كافرا فهداكم الله^(١).

و قال البيضاوي أي أول ما دخلتم في الإسلام فتوهتم بكلمتي الشهادة فحصنتم بها دماءكم و أموالكم من غير أن يعلم مواطاة قلوبكم ألسنتكم ﴿وَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتجار بالإيمان و الاستقامة في الدين ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ و افعلوا بالداخلين في الإسلام كما فعل الله بكم^(٢).

أقول: سيأتي تفسير آية الصلاة في غزوة ذات الرقاع.

قوله تعالى: ﴿شُعَائِرَ اللَّهِ﴾ قيل مناسك الحج و قيل دين الله و قيل فرائضه ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه أو بالنسيء ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾ ما أهدى إلى الكعبة ﴿وَلَا الْقَلَائِدَ﴾ أي ذوات القلائد من الهدي و عطفها على الهدي للاختصاص فإنه أشرف الهدي أو القلائد أنفسها و النهي عن إحلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي و القلائد جمع قلادة و هو ما قلده الهدي من نعل أو لواء^(٣) شجر و غيرها ليعلم به أنه هدي فلا يتعرض له ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ﴾ بالقتال قاصدين لزيارته ﴿وَيَتَّبِعُونَ قُصُلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا﴾ أي أن يثيبهم و يرضى عنهم ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ أي و لا يحملنكم أو لا يكسبنكم ﴿شَرَّ أَنْ قَوْمٍ﴾ أي شدة بغضهم و عداوتهم ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ لأن صدوكم عام الحديبية ﴿أَنْ تَعْتَدُوا﴾ بالانتقام و هو ثاني مفعولي يجرمنكم ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ على العفو و الإغضاء و متابعة الأمر و مجابهة الهوى ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالدُّوَانِ﴾ للشفعي و الانتقام.

و قال الطبرسي رحمه الله قال أبو جعفر الباقر عليه السلام نزلت هذه الآية في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم و قال السدي أقبل الحطم بن هند البكري حتى أتى رسول الله ﷺ وحده و خلف خيله خارج المدينة فقال إلى ما تدعو و قد كان النبي ﷺ قال لأصحابه يدخل عليكم اليوم رجل من بني ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما أجابه النبي ﷺ قال أنظرنى لعلي أسلم و لي من أشاوريه فخرج من عنده فقال رسول الله ﷺ لقد دخل بوجه كافر و خرج بعقب غادر فمر بسرح من سروح المدينة فساقه و انطلق به و هو يرتجز و يقول:

تدلفها الليل بسواق حطم
ليس براعي إبل و لا غنم
و لا يجزار على ظهر وضم
باتوا نياما و ابن هند لم ينم
بات يقاسيها غلام كالزلم
خدلج الساقين ممسوح القدم

ثم أقبل من عام قابل حاجا قد قلده هديا فأراد رسول الله ﷺ أن يبعث إليه فنزلت هذه الآية ﴿وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ﴾ و هو قول عكرمة و ابن جريح و قال ابن زيد نزلت يوم الفتح في ناس يؤمنون البيت من المشركين يهلون بعمره فقال المسلمون يا رسول الله أن هؤلاء مشركون مثل هؤلاء دعنا نغير عليهم فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤).

بيان: يقال دلفت الكنية في الحرب تقدمت يقال دلفناهم قوله بسواق أي بحاد يحدو بالإبل يسوقهن بحدانه و الحطم بضم الحاء و فتح الطاء من صيغ المبالغة من الحطم بمعنى الكسر و الوضم الخشبة^(٥) و البادية التي يوضع عليها اللحم و قال الجوهرى الزلم بالتحريك القدرح قال الشاعر:

بات يقاسيها غلام كالزلم
ليس براعي إبل و لا غنم^(٦)

قوله خدلج الساقين بتشديد اللام أي عظيمهما.

قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ قد مر سبب نزولها في باب معجزاته ﷺ في كفاية شر الأعداء.

قوله: ﴿لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله اختلف في سبب نزوله و إن كان حكمه عاما لجميع المؤمنين فقال عطية بن سعد العوفي و الزهري لما انهزم أهل بدر قال المسلمون لأوليائهم من اليهود آمنوا قبل أن يصيبكم الله بيوم مثل يوم بدر فقال مالك بن ضيف

(٢) تفسير البيضاوي ١: ٣٧٢. وفيه: فحصنت بها دماءكم.

(٤) مجمع البيان ٣: ٢٣٦ و ٢٣٧.

(٦) الصحاح: ١٩٤٣.

(١) مجمع البيان ٣: ١٤٥ - ١٤٦.

(٣) لواء الشجرة: قشرها. لسان العرب ١٢: ٢٥٨.

(٥) تقدم أنها الخشبة التي يقطع الجزار اللحم عليها.

أَغْرَكُم^(١) أَنْصَبْتُمْ رَهْطًا مِنْ قَرِيْشٍ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْقِتَالِ أَمْ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَسْتَجْمَعَ عَلَيْكُمْ^(٢) لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يَدَانِ يَفْتَالَانِ^(٣) فِجَاءَ عِبَادَةِ بَنِ الصَّامِتِ الْخَزْرَجِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لِي أَوْلِيَاءُ مِنَ الْيَهُودِ كَثِيرٌ عَدَدُهُمْ قُوَّةُ أَنْفُسِهِمْ شَدِيدَةُ شَوْكِهِمْ وَإِنِّي أَمْرٌ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ وَلَايَتِهِمْ وَلَا مَوْلَى إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَكْنَى لَا أَمْرَ مِنْ وَلَايَةِ الْيَهُودِ لِأَنِّي أَخَافُ الدَّوَائِرَ وَلَا بَدْلِي مِنْهُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا الْجَنَابِ^(٤) مَا نَفَسْتَ بِهِ مِنْ وَلَايَةِ الْيَهُودِ عَلَى عِبَادَةِ بَنِ الصَّامِتِ فَهُوَ لَكَ دُونَهُ فَقَالَ إِذَا أَقْبَلَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ وَقَالَ السَّيِّدِي لِمَا كَانَتْ وَقَعَةُ أَحَدٍ اشْتَدَّتْ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَا أَلْحَقُ بِفُلَانِ الْيَهُودِيِّ وَأَخَذَ مِنْهُ أَمَانًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَلْحَقُ بِفُلَانِ النَّصْرَانِيِّ بَعْضُ أَرْضِ الشَّامِ وَأَخَذَ مِنْهُ أَمَانًا فَنَزَلَتْ الْآيَةُ وَقَالَ عِكْرَمَةُ نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَنْدَرِ حِينَ قَالَ لِبَنِي قُرَيْظَةَ إِذَا رَضُوا بِحُكْمِ سَعْدِ أَنَّهُ الذِّبْحُ وَالْمَعْنَى لَا تَعْتَمِدُوا عَلَى الْإِسْتِصَارِ^(٥) مِنْهُمْ بِهِمْ «بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» فِي الْعَوْنِ وَالنَّصْرَةِ «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ» أَيِ اسْتَنْصَرَهُمْ «فَأَبَاهُ مِنْهُمْ» أَيِ هُوَ كَافِرٌ مِثْلُهُمْ «فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» أَيِ شَكٌّ وَنَفَاقٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي «يُسَارِعُونَ فِيهِمْ» أَيِ فِي مَوَالَةِ الْيَهُودِ وَقِيلَ مَوَالَاةُ الْيَهُودِ وَنَصَارَى نَجْرَانٍ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمِيرُونَهُمْ «وَذَائِرَةٌ» أَيِ دَوْلَةٌ تَدُورُ لِأَعْدَاءِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَتَحْتَاجُ إِلَى نَصْرَتِهِمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَخَشَى أَنْ يَدُورَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا بِمَكْرِهِ يَعْنُونَ الْجَدْبَ فَلَا يَمِيرُونَا «وَفَقَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِالْفَتْحِ» يَعْنِي فَتْحَ مَكَّةَ وَقِيلَ يَفْتَحُ بِلَادَ الْمَشْرِكِينَ «أَوْ أَمْرٌ مِنْ عَثْرَةٍ» فِيهِ إِعْزَازُ الْمُسْلِمِينَ^(٦) وَظَهَرَ الْإِسْلَامَ وَقِيلَ إِظْهَارُ نَفَاقِ الْمُنَافِقِينَ مَعَ الْأَمْرِ بِقِتَالِهِمْ أَوْ مَوْتِ هَذَا الْمُنَافِقِ أَوْ الْقَتْلَ وَالسِّيَ لِبَنِي قُرَيْظَةَ وَالْإِجْلَاءَ لِبَنِي النَّضِيرِ «فَيَضْبَحُوا عَلَيَّ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ» مِنْ نَفَاقِهِمْ وَلَا يَتِيمُ الْيَهُودِ وَدَسَ الْأَخْبَارَ إِلَيْهِمْ «نَادِمِينَ» وَ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَيِ صَدَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا تَعَجُّبًا مِنْ نَفَاقِ الْمُنَافِقِينَ «أَهُؤْلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ حَلْفًا بِهِ «جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» بِأَغْلَظِ الْأَيْمَانِ وَأَوْدَعَهَا «إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ» أَيِ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ وَمَعَكُمْ فِي مَعَاوَتِكُمْ^(٧) «حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً» أَيِ شَرَكٌ^(٨).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ «وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا» أَيِ لَا تَحْسِبَنَّ يَا مُحَمَّدُ أَعْدَاءَكَ الْكَافِرِينَ قَدْ سَبَقُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَعْجَزُوهُ وَأَنَّهُمْ قَدْ فَاتَوْكَ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَظْفَرُكَ بِهِمْ كَمَا وَعَدَكَ «إِنَّهُمْ لَا يَعْجِزُونَ» أَيِ لَا يَعْجِزُونَ اللَّهَ وَلَا يَفُوتُونَهُ حَتَّى لَا يَتَقَفَّنَهُمْ^(٩) يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ لَا يَعْجِزُونَكَ وَوَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ هَذَا أَمْرٌ مِنْهُ سَبَّحَانَهُ بَأَنِ يَدْعُوا السَّلَاحَ قَبْلَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ رَوَى أَنَّ الْقُوَّةَ الرِّمِيَّ وَقِيلَ إِنَّمَا اتَّفَاقُ الْكَلِمَةِ وَالثِّقَةُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالرَّغْبَةُ فِي ثَوَابِهِ^(١٠) وَقِيلَ الْحَصُونُ «وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ» أَيِ رِبْطُهَا وَاقْتِنَانُهَا لِلْغَزْوِ «تَرْهَبُونَ بِهِ» أَيِ تَخِيفُونَ بِمَا تَعْدُوهُ لَهُمْ «عَدُوُّ اللَّهِ وَ عَدُوُّكُمْ» يَعْنِي مُشْرِكِي مَكَّةَ وَكَفَّارَ الْعَرَبِ «وَوَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ» أَيِ وَتَرْهَبُونَ كَفَّارَ آخَرِينَ دُونَ هَؤُلَاءِ وَاخْتَلَفُوا فِي الْآخَرِينَ فَقِيلَ إِنَّهُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ وَقِيلَ هُمْ أَهْلُ فَارَسَ وَقِيلَ هُمْ الْمُنَافِقُونَ لَا يَعْلَمُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ وَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ «لَا تَعْلَمُونَهُمْ» أَيِ لَا تَعْرِفُونَهُمْ لِأَنَّهُمْ يَصِلُونَ وَيَصُومُونَ وَيَقُولُونَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَيَخْتَلِطُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ «اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ» أَيِ يَعْرِفُهُمْ لِأَنَّهُ الْمَطْلَعُ عَلَى الْأَسْرَارِ وَقِيلَ هُمْ الْجَنُّ «وَمَا تَنْفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أَيِ فِي الْجِهَادِ وَفِي طَاعَةِ اللَّهِ «يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ» أَيِ يُوفِّرُ عَلَيْكُمْ ثَوَابَهُ فِي الْآخِرَةِ «وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ» أَيِ لَا تَتَقَصَّرُونَ شَيْئًا مِنْهُ «وَأِنْ جَنَّحُوا لِلسَّلَامِ» أَيِ مَالُوا إِلَى الصَّلَاحِ وَتَرَكَ الْحَرْبَ «فَاجْتَنَحْ لَهَا» أَيِ مَلَ إِلَيْهَا «وَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» أَيِ فَوِّضْ أَمْرَكَ إِلَى اللَّهِ «إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَ

(١) في المصدر: أغركم.

(٢) في «أ»: لم يكن لكم يد أن يفتالنا.

(٣) في المصدر ونسخة: لا تعتدوا على الاستصغار.

(٤) في المصدر: فيه إعزاز المؤمنين وإذلال المشركين.

(٥) مجمع البيان ٢: ٣١٨ - ٣٢٠.

(٦) في المصدر: حتى لا يبعثهم.

(٧) من الواضح أن القوة هي كل ما يتقوى به على قتال الكفار سواء كان عدة حربية أو غيرها مما يدخل في أعمال الحرب مع الكفار ومجاوبتهم.

قيل إنها منسوخة بقوله ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ وقيل إنهم ليست بمنسوخة لأنها في الموادة لأهل الكتاب والأخرى لعباد الأوثان ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَيْ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مِنْكَ الصَّلَاحَ﴾ أَنْ يَحْذَرُوا أَنَّ تَكْفُرًا عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى يَقُولُوا فَبِيدُواكُمْ بِالْقِتَالِ مِنْ غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ مِنْكُمْ ﴿فَإِنْ حَسِبْتَكَ اللَّهُ﴾ أَيْ فَإِنْ الَّذِي يَتَوَلَّى كَفَايَتِكَ اللَّهُ ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِصُرُوهُ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيْ قَوَاكِ بِالنَّصْرِ مِنْ عِنْدِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ الَّذِي يَنْصُرُوكَ ﴿وَالْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ وَأَرَادَ بِالْمُؤْمِنِينَ الْأَنْصَارَ وَهُمْ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام وَالسَّيْدِي وَأَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ وَأَرَادَ بِتَأْلِيفِ الْقُلُوبِ مَا كَانَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مِنَ الْمَعَادَاةِ وَالْقِتَالِ فَإِنَّهُ ^(١) لَمْ يَكُنْ حَيَّانَ مِنَ الْعَرَبِ بَيْنَهُمَا مِنَ الْعِدَاوَةِ مِثْلَ مَا كَانَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَيْنِ فَأَلْفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ حَتَّى صَارُوا مُتَوَادِينَ مُتَحَابِّينَ بِبَرَكَةِ نَبِيِّنا عليه السلام وَقِيلَ أَرَادَ كُلَّ مُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ ﴿لَوْ أَنْفَقْتُ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا الْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ أَيْ لَمْ يُمْكِنَكَ جَمْعُ قُلُوبِهِمْ عَلَى الْأَلْفَةِ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ بِأَنْ لَطَفَ لَهُمْ بِحَسَنِ تَدْبِيرِهِ وَبِالْإِسْلَامِ الَّذِي هَدَاهُمْ إِلَيْهِ ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَرِيدُ فَعْلَهُ وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا تَقْضِيهِ الْحِكْمَةُ قَالَ الزَّجَاجُ وَهَذَا مِنَ الْآيَاتِ الْعِظَامِ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ عليه السلام بَعَثَ إِلَى قَوْمِ أَنْفَقَهُمْ شَدِيدَةً بِحَيْثُ لَوْ لَطِمَ رَجُلٌ مِنْ قَبِيلَةٍ لَطَمَةً قَاتَلَ عَنْهُ قَبِيلَةٌ فَأَلْفَ الْإِيمَانُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ حَتَّى قَاتَلَ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ وَابْنَهُ فَأَعْلَمَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَنَّ هَذَا مَا تَوَلَّاهُ مِنْهُمْ إِلَّا هُوَ ﴿وَيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيْ كَافِيكَ اللَّهُ وَكَفِيكَ مُتَبِعُوكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ الْحَسَنُ مَعْنَاهُ اللَّهُ حَسْبُكَ وَحَسْبُ مَنْ اتَّبَعَكَ أَيْ كَفِيكَ وَكَفِيهِمْ قَالَ الْكَلْبِيُّ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بِالْبَيْدَاءِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ قَبْلَ الْقِتَالِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ أَيْ رَغَبَهُمْ فِيهِ ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ ضَائِرُونَ﴾ عَلَى الْقِتَالِ ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ مِنَ الْعَدُوِّ ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اللفظ خَيْرٌ وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَمْرُ ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ أَيْ ذَلِكَ النَّصْرُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ عَلَى الْكُفَرِ وَالْخِذْلَانِ لِلْكَفَّارِ بِأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَتَصَدَّقُونَهُ فِيمَا وَعَدَكُمْ مِنَ الثَّوَابِ فَيَدْعُوَكُمْ ذَلِكَ إِلَى الصَّبْرِ عَلَى الْقِتَالِ وَالْجِدْفَةِ وَالْكَفَرِ لَا يَفْقَهُونَ أَمْرَ اللَّهِ وَلَا يَصَدَّقُونَهُ وَلَمَّا عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ ذَلِكَ يَشِقُّ عَلَيْهِمْ تَغْيِيرَ الْمَصْلَحَةِ فِي ذَلِكَ فَقَالَ ﴿وَالآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾ الْحَكْمَ فِي الْجِهَادِ ﴿وَوَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ أَرَادَ بِهِ ضَعْفَ الْبَصِيرَةِ وَالْعَزِيمَةِ وَلَمْ يَرِدْ ضَعْفُ الْبَدَنِ ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ضَائِرَةٌ﴾ عَلَى الْقِتَالِ ﴿يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ مِنَ الْعَدُوِّ ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أَيْ بَعْلَمَ اللَّهُ أَوْ بِأَمْرِهِ ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّائِرِينَ﴾ أَيْ مُعَوْنَةُ اللَّهِ مَعَهُمْ ^(٢).

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَخْذَرُوا أَبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أُولَئِكَ فِي مَأْمَرِي﴾ هَذَا فِي أَمْرِ الدِّينِ فَأَمَّا فِي أَمْرِ الدُّنْيَا فَلَا بَأْسَ بِمَجَالَسَتِهِمْ وَمَعَاشَرَتِهِمْ لِقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ: ﴿وَوَصَّيْنَاهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ ^(٣) وَرَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليهما السلام أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ حَيْثُ كَتَبَ إِلَى قُرَيْشٍ يَخْبِرُهُمْ بِخَبَرِ النَّبِيِّ عليه السلام لَمَّا أَرَادَ فَتْحَ مَكَّةَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْهَجْرَةِ وَأَرَادُوا الْهَجْرَةَ فَمَنْهُمْ مَنْ تَعَلَّقَتْ بِهِ زَوْجَتُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ أَبَوَاهُ وَأَوْلَادُهُ فَكَانُوا يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ الْهَجْرَةِ فَيَتَرَكُونَ الْهَجْرَةَ لِأَجْلِهِمْ فَبَيَّنَ سَبْحَانَهُ أَنَّ أَمْرَ الدِّينِ مُقَدِّمٌ عَلَى النَّسَبِ وَإِذَا وَجِبَ طَعْفُ قَرَابَةِ الْأَبَوَيْنِ فَالْأَجْنَبِيُّ أَوْلَى ﴿إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾ أَيْ اخْتَارُوهُ عَلَيْهِ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ﴾ مِنْكُمْ فَتَرَكَ طَاعَةَ اللَّهِ لِأَجْلِهِمْ وَأَطَاعَهُمْ عَلَى أَسْرَارِ الْمُسْلِمِينَ ^(٤) ﴿وَقَاوِلُكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لِنُفُوسِهِمْ وَبِالْخَسُونَ حَقًّا مِنَ الثَّوَابِ قُلْ يَا مُحَمَّدٌ لِهَؤُلَاءِ الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْهَجْرَةِ ﴿إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَوَعِشْرَتُكُمْ﴾ أَيْ أَقَارِبُكُمْ ﴿وَوَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ أَيْ اكْتَسَبْتُمُوهَا ﴿وَوِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ أَيْ أَنْ تَكْسَدَ إِذَا شَغَلْتُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَالْجِهَادِ ﴿وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا﴾ أَيْ يَعْجَبُكَ الْمَقَامُ فِيهَا ﴿وَأَحَبُّ إِلَيْكُمْ﴾ أَيْ أَثَرُ فِي نَفْسِكُمْ ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أَيْ مِنْ طَاعَتِهِمَا ﴿وَوِجَارَةٌ فِي سَبِيلِهِ فَرِثُوهَا﴾ أَيْ انْتَظَرُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ أَيْ بِحُكْمِهِ فِيكُمْ وَقِيلَ بِعَقُوبَتِكُمْ إِمَّا عَاجِلًا

أَوْ أَجَلًا ﴿فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ ورد عن الصادقين عليه السلام أنهم قالوا إنها كانت ثمانين موطنًا ^(١) ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ أي قاتلوهم جميعا مؤتلفين غير مختلفين بأن يكون حالا عن المسلمين و يجوز أن يكون حالا عن المشركين ^(٢).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف والقتال ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ باللسان والوعظ والتخويف أو بإقامة الحدود وروي في قراءة أهل البيت عليه السلام ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْمُنَافِقِينَ﴾ ^(٣) قالوا لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين وإنما كان يتألفهم ولأن المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله تعالى بكفرهم لا يبيح قتلهم إذا كانوا يظهرن الإيمان ﴿وَأَغْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ وأسهمهم الكلام الغليظ الشديد ^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ قبل كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج غازيا لم يتخلف عنه إلا المنافقون والمعدون فلما أنزل الله عيوب المنافقين وبين نفاقهم في غزاة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزاة يفرها رسول الله صلى الله عليه وآله ولا سرية أبدا فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالسرايا إلى الغزو نفر المسلمون جميعا وتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وحده فنزلت الآية عن ابن عباس في رواية الكلبي وقيل إنها نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس معروفا وخصبا ودعوا من وجدوا من الناس على الهدى فقال الناس ما نراكم إلا وقد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجا وأقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله فأنزل الله هذه الآية عن مجاهد ﴿لِيُنْفِرُوا كَافَّةً﴾ هذا نفي معناه النهي أي ليس للمؤمنين أن ينفروا إلى الجهاد بأجمعهم و يتركوا النبي صلى الله عليه وآله فريدا وقيل معناه ليس عليهم أن ينفروا كلهم من بلادهم إلى النبي صلى الله عليه وآله ليتعلموا الدين و يضيئوا من وراءهم و يخلوا ديارهم ﴿فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَيَفْتَقَهُوا فِي الدِّينِ﴾ فيه وجوه:

أحدها: فعلا خرج إلى الغزو من كل قبيلة جماعة و يبقى مع النبي صلى الله عليه وآله جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والأحكام فإذا رجعت السرايا و قد نزل بعدهم القرآن و تعلمه ^(٥) القاعدون قالوا لهم إذا رجعوا إليهم إن الله قد أنزل بعدكم على نبيكم قرآنا و قد تعلمناه فيتعلم السرايا ^(٦) فذلك قوله: ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي وليعلموهم القرآن و يخوفوهم به إذا رجعوا إليهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ فلا يعملون بخلافه و قال الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر الناس فأمرهم الله أن تنفر منهم طائفة و تقيم طائفة للتفقه و أن يكون الغزو نوبا.

و ثانيها: أن التفقه والإنذار يرجعان إلى الفرقة النافرة و حثها الله على التفقه لترجع إلى المتخلفة فتحذرهما معنى ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ ليتبصروا و يتيقنوا بما يريهم الله عز و جل من الظهور على المشركين و نصره الدين ﴿وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ﴾ من الكفار ﴿إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ من الجهاد فيخبروهم بنصر الله النبي صلى الله عليه وآله و المؤمنين ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ أن يقاتلوا النبي صلى الله عليه وآله فينزل بهم ما نزل بأصحابهم من الكفار.

و ثالثها: أن التفقه راجع إلى النافرة و التقدير ما كان لجميع المؤمنين أن ينفروا إلى النبي صلى الله عليه وآله و يخلوا ديارهم و لكن لينفر إليه من كل ناحية طائفة ليسمع كلامه و يتعلم الدين منه ثم ترجع إلى قومها فيبين لهم ذلك و يندبرهم ^(٧) عن الجبائي قال والمراد بالنفر هنا الخروج لطلب العلم ﴿الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾ أي من قرب منكم ﴿وَمِنَ الْكُفَّارِ﴾ الأقرب منهم فالأقرب في النسب و الدار قال الحسن كان هذا قبل الأمر بقتال المشركين كافة و قال غيره هذا الحكم قائم الآن لأنه لا ينبغي لأهل بلد أن

(١) مجمع البيان ٣: ٢٥ - ٢٧.

(٢) لعلها في مقام التوضيح أما إذا مست النص القرآني فهي ساقطة من رأس لأمرهم عليه السلام بعرض الرواية عنهم على القرآن فما وافق القرآن فهو المقبول لديهم وما خالف القرآن فهو مطروح ومردود لديهم. (٤) مجمع البيان ٣: ٧٧.

(٥) في «أ»: وتعلمهم.

(٦) في المصدر: فتعلم السرايا.

(٧) جميع الأفعال من قوله: ليسمع إلى هذا الموضع مؤنثة في المصدر.

يخرجوا إلى قتال الأبعد و يدعوا الأقرب و الأدنى لأن ذلك يؤدي إلى الضرر و ربما يعنهم ذلك عن المضي في وجههم إلا أن تكون بينهم و بين الأقرب مودة فلا بأس حينئذ بمجاورة الأقرب إلى الأبعد ﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ أي شجاعة أو شدة أو صبرا على الجهاد^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قال البياض أي غائلة المشركين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُجِبُّ كُلَّ حَوَانٍ﴾ في أمانة الله ﴿كُفُورٌ﴾ كمن يتقرب إلى الأصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم و لا ينصرهم ﴿أَذِنٌ﴾ رخص ﴿لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ﴾ المشركين و المأذون فيه محذوف لدلالته عليه و قرأ نافع و ابن عامر و حفص بفتح التاء أي للذين يقاتلونهم المشركون ﴿بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾ بسبب أنهم ظلموا و هم أصحاب رسول الله ﷺ كان المشركون يؤذونهم و كانوا يأتونه من بين مضروب و مشجوح^(٢) يتظلمون إليه فيقول لهم اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فأنزلت و هي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف و سبعين آية ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ يعني مكة ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ بغير موجب استحقوا به ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾ على طريقة قول النابغة:

و لا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

و قيل منقطع.

﴿وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمُ بِبَعْضٍ﴾ بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين ﴿لَهَدَمْتُ﴾ لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل ﴿صُومَاعٌ﴾ صوامع الرهبانية ﴿وَبَيْعٌ﴾ بيع النصارى ﴿وَوَصْلَاةٌ﴾ وكنائس اليهود و سميت بها لأنها يصلي فيها و قيل أصله صلوأ بالعبرانية فعبث ﴿وَوَسْجَادٌ﴾ و مساجد المسلمين ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ صفة للأربع أو المساجد خصت بها تفضيلا ﴿وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي ينصر دينه و قد أنجز الله وعده بأن سلط المهاجرين و الأنصار على صناديد العرب و أكاسرة العجم و قباصرتهم و أورشهم أرضهم و ديارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على نصرهم ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يمانعه شيء^(٣).

و قال في قوله تعالى: ﴿لَوْ لَا نَزَّلْتُ سُورَةَ﴾ أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد ﴿فَإِذَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ مُحْكَمَةٌ مبنية لا تشابه فيها ﴿وَوُذِّكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ أي الأمر به ﴿وَرَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف في الدين و قيل نفاق ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَطَرُّفًا مَعْشِيًّا عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ جبنًا و مخافة ﴿فَأَوَّلِي لَهُمْ﴾ فويل لهم أفعل من الولي و هو القرب أو فعلى من آل و معناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو ينول إليه أمرهم ﴿طَاعَةً وَ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ استئذان أي أمرهم طاعة أو طاعة و قول معروف خير لهم أو حكاية قولهم لقراءة أبي ﴿يقولون طاعة؟﴾.

﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي جد و هو لأصحاب الأمر و إسناده إليه مجاز ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الإيمان ﴿لَكَانَ﴾ الصدق ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ فهل يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أمور الناس و تأمرتم عليهم أو أعرضتم و توليتم عن الإسلام ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ تناجرا على الولاية^(٤) و تجاذبا لها ﴿فَلَمَّا هَتَفُوا﴾ فلا تضعفوا ﴿وَوَدَّعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ و لا تدعوا إلى الصلح تذلا و يجوز نصبه بإضمار أن ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ الأغلبون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ ناصركم ﴿وَلَنْ يَزِيَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ و لن يضع أفعالكم^(٥) من وترت الرجل إذا قتلت متعلقا له من قريب أو حميم فأفردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل و إفراده منه^(٦).

و في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ الثبات و الطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ حتى

(١) الشيخ: أن يعلو رأس الشيء بالضرب. لسان العرب ٧: ٣٢.

(٢) مجمع البيان ٣: ١٢٥ - ١٢٧.

(٤) تفسير البياض ٤: ١٥٠ - ١٥١ وفيه: تنافرا على الولاية.

(٣) تفسير البياض ٣: ١٤٥ - ١٤٦ مع اختصار وفارق يسير.

(٦) تفسير البياض ٤: ١٥٠ - ١٥٤ وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٥) خلا المصدر من قوله: ولن يضع أفعالكم.

يشتوا حيث تفلق النفوس وتدحض الأقدام ﴿لِيَزَادُوا إيمَانًا مَعَ إيمَانِهِمْ﴾ يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها أو أنزل فيها السكون إلى ما جاء به الرسول ليزدادوا إيمانا بالشرائع مع إيمانهم بالله وباليوم الآخر ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السُّوءِ﴾ الأمر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ دائرة ما يظنونوه و يترصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم (١).

وقال الطبرسي: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني الملائكة والجن والإنس والشياطين والمعنى لو شاء لأعانكم بهم وفيه بيان أنه لو شاء لأهلك المشركين لكنه عالم بهم وبما يخرج من أصلاهم فأملهم لعلمه وحكمته ولم يأمر بالقتال عن عجز واحتياج لكن ليعرض المجاهدين لجزبل التواب (٢) ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ﴾ الذين تخلفوا عنك في الخروج إلى الحديبية ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ﴾ فيما بعد ﴿إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ وهم هوازن وحنين وقيل هوازن وقيف وقيل بنو حنيفة مع مسيلمة وقيل أهل فارس وقيل الروم وقيل هم أهل صفين أصحاب معاوية ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾ معناه أن أحد الأمرين لا بد أن يقع لا محالة وتقديره أو هم يسلمون أي يقرن بالإسلام ويقبلونه وقيل ينقادون لكم ﴿فَإِنْ تَطِيعُوا﴾ أي في قتالهم ﴿كُنَّا تَوَلِيَّتُمْ مِنْ قَبْلِ﴾ أي عن الخروج إلى الحديبية ﴿وَأَنَّا بِهِمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ يعني فتح خيبر وقيل فتح مكة ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ يعني غنائم خيبر وقيل غنائم هوازن ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً﴾ مع النبي ﷺ ومن بعده إلى يوم القيامة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ يعني غنيمة خيبر ﴿وَوَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما قصد خيبر وحاصر أهلها همت قبائل من أسد و غطفان أن يغيروا على أموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله أيديهم عنهم بإلقاء الرعب في قلوبهم وقيل إن مالك بن عوف وعيينة بن حصين مع بني أسد و غطفان جاءوا لنصرة اليهود من خيبر فقفذ الله الرعب في قلوبهم وانصرفوا ﴿وَلَيْكُنْ﴾ الغنيمة التي عجلها لهم ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ على صدقك حيث وعدتهم أن يعييبوها فوقع المخبر على وفق الخبر ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ أي ويزيدكم هدى بالتصديق بمحمد ﷺ وما جاء به مما تزون من عدة الله في القرآن بالفتح والغنيمة (٣) ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ أي وعدكم الله مغانم أخرى لم تقدرُوا عليها بعد أو قرية أخرى وهي مكة وقيل هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم وقيل إن المراد بها فارس والروم ﴿قَدْ أَخَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ أي قدرة أو علما (٤) ﴿وَلَوْ فَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قريش يوم الحديبية ﴿لَوَلَّوْا الْأَذْيَارَ﴾ منهزمين وقيل الذين كفروا من أسد و غطفان الذين أرادوا نهب ذراري المسلمين ﴿سُتَّةَ اللَّهِ﴾ أي هذه سنتي في أهل طاعتي وأهل معصيتي أنصر أوليائي وأخذل أعدائي (٥).

﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَتَى مِنَ قَبْلِ الْفَتْحِ وَفَاتَلَ﴾ لأن القتال قبل الفتح كان أشد والحاجة إلى التفقة وإلى الجهاد كان أكثر وأمس (٦).

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ قال ابن عباس نزل قوله: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ في أموال كفار أهل القرى وهم قريظة و بنو النضير وهما بالمدينة وفدك وهي من المدينة على ثلاثة أميال و خيبر و قرى عربية و ينبع جعلها الله لرسوله ﷺ يحكم فيها ما أراد و أخبر أنها كلها له فقال أناس فهلا قسمها فنزلت الآية وقيل إن الآية الأولى بيان أموال بني النضير خاصة لقوله ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ﴾ والآية الثانية بيان الأموال التي أصيبت بغير قتال وقيل إنها واحد والآية الثانية بيان قسم المال الذي ذكره الله في الآية الأولى وعن ابن

(٢) مجمع البيان ٥: ١٦٩.

(١) تفسير البضاوي ٤: ١٥٦.

(٤) في المصدر: أي قدر الله عليها وأحاط علما بها.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٧٥ - ١٧٧.

(٦) مجمع البيان ٥: ٣٥٠.

(٥) مجمع البيان ٥: ١٨٦ - ١٨٧.

عباس قال قال رسول الله ﷺ يوم بني النضير إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وتشاركونهم في هذه الغنيمة وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولا يقسم لكم شيء من الغنيمة فقال لهم الأنصار يل تقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزلت ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمُ ۖ الْأَيَّةُ مِنْهُمْ﴾ أي من اليهود الذين أجلاهم ﴿فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ من الوجيف سرعة السير أي لم تسيروا إليها على خيل ولا إبل والركاب الإبل التي تحمل القوم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ سُلَّةَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي يمكنهم من عدوهم من غير قتال بأن يقذف الرعب في قلوبهم جعل الله أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة^(١) يفعل بها ما يشاء قسمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئا إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم أبو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن صمة ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ أي من أموال كفار أهل القرى ﴿فَلَيْلَهُ﴾ يأمر^(٢) فيه بما أحب ﴿وَاللَّسُّوْلُ﴾ بتملك الله إياه ﴿وَالَّذِي الْقُرْبَى﴾ يعني أهل بيت رسول الله ﷺ وقرباته وهم بنو هاشم ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِيْنَ﴾ وابن السبيل ﴿منهم﴾ كني لا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ الدولة الشيء الذي يتداوله القوم بينهم أي لئلا يكون الشيء متداولاً بين الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية ﴿وَمَا أَنَا كُمُ الرُّسُولُ فَخَذُوهُ﴾ أي ما أعطاكم من الشيء فأرضوا به وما أمركم به فافعلوه قال الزجاج ثم بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين ثم ثنى سبحانه بوصف الأنصار ومدحهم حتى طابت أنفسهم عن الشيء فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ الآية^(٣).

﴿وَأُخْرَىٰ تَحِبُّونَهَا﴾ أي وتجارة أخرى أو خصلة أخرى تحبونها عاجلاً مع ثواب الآجل ﴿نَضْرُؤُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي على قريش ﴿وَفَقُتْ قَرِيبٌ﴾ أي فتح مكة وقيل فتح فارس والروم وسائر فتوح الإسلام على العموم^(٤).

وقال في قوله تعالى: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْمُنَافِقِينَ﴾ وقال: إن رسول الله ﷺ لم يقاتل منافقا قط إنما كان يتألفهم^(٥).

١- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البرزطي عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال شعارنا يا محمد يا محمد و شعارنا يوم بدر يا نصر الله اقرب اقرب و شعار المسلمين يوم أحد يا نصر الله اقرب و يوم بني النضير يا روح القدس أرح و يوم بني قينقاع يا ربنا لا يغلبنك و يوم الطائف يا رضوان و شعار يوم حنين يا بني عبد الله يا بني عبد الله و يوم الأحزاب حم لا ينصرون و يوم بني قريظة يا سلام أسلمهم و يوم اليرسيك و هو يوم بني المصطلق ألا إلى الله الأمر و يوم الحديدية أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ و يوم خيبر يوم القموص يا علي انتهم من عل و يوم الفتح نحن عباد الله حقاً و يوم تبوك يا أحد يا صمد و يوم بني الملوحة أمت أمت و يوم صفين يا نصر الله و شعار الحسين عليه السلام يا محمد و شعارنا يا محمد^(٦).

بيان: الشعار ككتاب العلامة في الحرب وقال الجزري في حديث الجهاد إذا ثبتتم^(٧) فقولوا حم لا ينصرون قبل معناه اللهم لا ينصرون و يريد به الخبر لا الدعاء لأنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوما فكانه قال والله لا ينصرون و قيل إن السور التي أولها حم سور لها شأن فبها أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزاع النصر من الله و قوله لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم قيل ما ذا يكون إذا قلناها فقال لا ينصرون وقال وفيه كان شعارنا يا منصور أمت و هو أمر بالموت والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار

(١) في المصدر: خالصة.

(٢) في المصدر: يأمركم.

(٣) مجمع البيان ٥: ٣٩٠ - ٣٩٢.

(٤) مجمع البيان ٥: ٤٢٣.

(٥) مجمع البيان ٥: ٤٧٨.

(٦) الكافي ٥: ٤٧ ب ٢١ ح ١.

(٧) في المصدر: خالصة.

(٨) في المصدر: خالصة.

فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل انتهى^(١).

و قال الجوهري يقال أتيت به من عل الدار بكسر اللام أي من عال وأتيت به من عل بضم اللام^(٢).

أقول: وفي بعض روايات العامة أمت أمت بدون يا منصور فقالوا المخاطب هو الله تعالى والظاهر أن المخاطب كل واحد من المقاتلين لا سيما في هذه الرواية.

٢- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن السكوني عن أبي عبد الله^(٣) قال قدم أناس من مزينة على النبي^(ص) فقال ما شعاركم قالوا حرام قال بل شعاركم حلال^(٤).

٣- و روي أيضا أن شعار المسلمين يوم بدر يا منصور أمت وشعار يوم أحد للمهاجرين يا بني عبد الله يا بني عبد الرحمن وللأوس يا بني عبد الله^(٥).

٤- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه^(٦) مثل الخبيرين وفي آخر الأخيرة يا بني عبيد الله^(٧).

٥- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله^(ص) لسرية بعثها ليكن شعاركم حم لا ينصرون فإنه اسم من أسماء الله تعالى عظيم^(٨).

٦- وبهذا الإسناد عن علي^(ع) قال كان شعار أصحاب رسول الله^(ص) يوم مسيلمه يا أصحاب البقرة وكان شعار المسلمين مع خالد بن الوليد أمت أمت^(٩).

٧- مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن السعد آبادي عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله^(ع) أنه قال في رجل نذر أن يتصدق بمال كثير فقال الكثير ثمانون فما زاد لقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ وكانت ثمانين موطن^(١٠).

٨- فحس: [تفسير القمي] محمد بن عمر قال كان المتوكل قد اعتل علة شديدة فنذر إن عافاه الله أن يتصدق بدنانيير كثيرة أو قال دراهم كثيرة فعوفي فجمع العلماء فسألهم عن ذلك فاختلفو عليه قال أحدهم^(١١) عشرة آلاف وقال بعضهم مائة ألف فلما اختلفوا قال له عبادة أبعث إلي ابن عمك علي بن محمد بن علي الرضا^(ع) فأسأله فبعث إليه فسأله فقال الكثير ثمانون فقال له رد إليه الرسول قتل من أين قلت ذلك قال من قول الله تبارك وتعالى لرسوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ وكانت المواطن ثمانين موطن^(١٢).

كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن بعض أصحابه مثله^(١٣).

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عبد الواحد النحوي^(١٤) عن حنبل بن إسحاق عن عمرو بن عون عن عبد الله بن حكيم عن سفيان عن أبي إسحاق عن حبة العرنبي عن حقيبة^(١٥) أن رسول الله^(ص) كتب إليه كتابا فرقع به دلوه فقالت له ابنته عمدت إلى كتاب سيد العرب فرقعت به دلوك ليصينك بلاء قال فأغارت عليه خيل النبي^(ص) فهرب وأخذ كل قليل وكثير هو له ثم جاء بعد مسلما فقال له النبي^(ص) انظر ما وجدت من متاعك قبل قسمة السهام^(١٦) فخذ^(١٧).

أقول: سيأتي ذكر بعض غزواته^(١٨) النادرة في باب أحوال أصحابه^(١٩).

١٠- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله^(ع) قال بعث رسول الله^(ص) جيشا إلى خثعم فلما غشيهم استعصموا بالسجود فقتل بعضهم قبلغ ذلك النبي^(ص) فقال أعطوا الورثة نصف العقل بصلاتهم و قال النبي^(ص) ألا إني بريء من كل مسلم نزل مع مشرك في دار الحرب^(٢٠).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٤٦.

(٢) الصحاح: ٢٤٣٥.

(٣) ٥ و ٨ و ٩. نوادر الراوندي: ٣٣.

(٤) في نسخة: قال بعضهم.

(٥) الكافي: ٧: ٤٢٤ ب ٢٨٧ ح ٢١.

(٦) معاني الأخبار: ٢١٨ ب ٢١٠ ح ١.

(٧) تفسير القمي: ١: ٢٨٤.

(٨) السند في المصدر هكذا: ابن مخلد قال: أخبرنا أبو عمرو.

(٩) أقول واسمه علي ما ذكره الشيخ في أحاديث أخرى: عثمان بن أحمد بن يزيد الدقاق المعروف بابن السماك.

(١٠) في المصدر: عن جهينة.

(١١) أمالي الطوسي: ٣٩٧ ج ١٣ بأدنى فارق.

(١٢) الكافي: ٥: ٤٣ ب ١٧ ح ١٧ وقوله: العقل بمعنى الدية.

بيان: قال في النهاية إنما أمر بالنصف لأنهم قد أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهرائي الكفار فكانوا كمن هلك بجنابة نفسه و جنابة غيره فتسقط حصته جنايته من الدية^(١).

١١- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبياته عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله^(٢).

١٢- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ لا تقتلوا في الحرب إلا من جرت عليه المواسي^(٣).

١٣- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أمير القوم أقطفهم دابة^(٤).

١٤- وبهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام لما بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قال يا علي لا تقاتل أحدا حتى تدعوه إلى الإسلام و ايم الله لئن يهد الله^(٥) على يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و لك ولاؤه^(٦).

بيان: من جرت عليه المواسي أي من نبئت عانته لأن المواسي إنما تجري على من أنبت أراد من بلغ الحلم من الكفار ذكره الجزري^(٧) و قال القطاف تقارب الخطو في سرعة و منه الحديث أقطف القوم دابة أميرهم أي أنهم يسرون يسير دابته فيتبعونه كما يتبع الأمير^(٨).

١٥- كا: (الكافي) محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قرأت في كتاب لعلي عليه السلام أن رسول الله ﷺ كتب كتابا بين المهاجرين و الأنصار و من لحق بهم من أهل يثرب أن كل غازية غزت بما يعقب بعضها بعضا بالمعروف و القسط بين المسلمين فإنه لا يجار حرمة^(٩) إلا بإذن أهلها و إن الجار كالفلس غير مضار و لا آثم و حرمة الجار على الجار كحرمة أمه و أبيه لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على عدل سواء^(١٠).

بيان: أقول في روايات العامة هكذا كل غازية غزت يعقب بعضها بعضا قال الجزري الغازية تأنيث الغازي و هي هنا صفة جماعة غازية^(١١) و المراد بقوله يعقب بعضها بعضا أن يكون الغزو و بينهم نوبا فإذا خرجت طائفة ثم عادت لم تكلف أن تعود ثانية حتى تعقبها أخرى غيرها انتهى^(١٢) و على رواية الكليني لعل قوله بما زيد من النساخ^(١٣) و في التهذيب^(١٤) غزت معنا فقله يعقب خبر و على ما في نسخ الكافي لعل قوله بالمعروف بدل أو بيان لقوله بما يعقب و قوله فإنه لا يجار خبر أي كل طائفة غازية بما يلزم أن يعقب و يتبع بعضها بعضا فيه و هو المعروف و القسط بين المسلمين فإنه لا يجار أي فليعلم هذا الحكم و في بعض النسخ لا يجوز حرب و الأول هو الموافق لنسخ التهذيب أي لا ينبغي أن يجار حرمة كافر إلا بإذن أهل غازية^(١٥) أي سائر الجيش و إن الجار كالفلس أي من أمتة ينبغي محافظته و رعايته كما تحفظ نفسك غير مضار إما حال عن المجير على صيغة الفاعل أي يجب أن يكون المجير غير مضار و لا آثم في حق المجار أو من المجار فيحتمل بناء المفعول أيضا بل الأول يحتمل ذلك قوله ﷺ لا يسالم مؤمن دون مؤمن أي لا يصلح واحد دون أصحابه و إنما يقع الصلح بينهم و بين عدوهم باجتماع ملاهم على ذلك.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان قال المفسرون جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه ست و عشرون غزاة فأول غزاة غزاها الأنواء ثم غزاة بواط ثم غزاة العشيبة ثم غزاة بدر الأولى ثم بدر الكبرى ثم غزاة بني سليم ثم غزاة السويق ثم غزاة ذي أمر ثم غزاة أحد ثم غزاة نجران ثم غزاة الأسد ثم غزاة بني النضير ثم غزاة ذات الرقاع ثم غزاة بدر الأخيرة ثم غزاة دومة الجندل ثم غزاة الخندق ثم غزاة بني قريظة ثم غزاة بني لحيان ثم غزاة بني قرد ثم غزاة بني

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٨٠ وفيه: إنما أمر لهم.

(٢) في «أ»: لئن يهدي الله.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٧٢.

(٤) في المصدر: لا يجوز حرب.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٦٦.

(٦) بل لربما مصحف عا.

(٧) كذا في «أ» وقد نكرت في «أ».

(٨) تهذيب الأحكام ٦: ١١٠ ب ٦١ ح ٥.

(٩) نوادر الراوندي: ٢٠.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٨٤.

(١١) الكافي ٥: ٣١ ب ١٧ ح ٥.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٦٦.

(١٣) تهذيب الأحكام ٦: ١١٠ ب ٦١ ح ٥.

المصطلق ثم غزاة الحديدية ثم غزاة خيبر ثم غزاة الفتح فتح مكة ثم غزاة حنين ثم غزاة الطائف ثم غزاة تبوك قاتل ﷺ منها في تسع غزوات غزاة بدر الكبرى وهو الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة وأحد وهو في شوال سنة ثلاث والخندق وبني قريظة في شوال سنة أربع وبني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس وخيبر سنة ست والفتح في رمضان سنة ثمان وحنين والطائف في شوال سنة ثمان فأول غزاة غزاها بنفسه وقاتل فيها بدر وآخرها تبوك وأما عدد سراياه فست وثلاثون سرية على ما عدي مواضعه^(١).

١٦- كا: [الكافي] علي عن أبيه ومحمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله قال أغار المشركون على سرح المدينة فنأدى فيها مناد يا سوء أصحابه فسمعها رسول الله ﷺ في الجبل^(٢) فركب فرسه في طلب العدو وكان أول أصحابه لحقه أبو قتادة على فرس له وكان تحت رسول الله سرح فدنا ليف ليس فيه أثر ولا بظر فطلب العدو فلم يلقوا أحداً وتابعت الخيل فقال أبو قتادة يا رسول الله إن العدو قد انصرف فإن رأيت أن نستبق فقال نعم فاستبقوا فخرج رسول الله ﷺ سابقاً عليهم ثم أقبل عليهم فقال أنا ابن العواتك من قريش إنه لهو الجواد البحر يعني فرسه^(٣).

بيان: السرح المال الماشية والدف بالفتح الجنب من كل شيء أو صفحته كالدفعة وقال الجزري فيه أنه ﷺ قال أنا ابن العواتك من سليم العواتك جمع عاتكة وأصل عاتكة المتضخمة بالطيب^(٤) والعواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبي ﷺ إحداهن عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان وهي أم عبد مناف بن قصي والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح وهي أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال وهي أم وهب أبي أمية أم النبي ﷺ فالأولى من العواتك عمه الثانية وعمه الثالثة وبنو سليم تفخر بهذه الولادة وقال الجوهري قال النبي ﷺ يوم حنين أنا ابن العواتك من سليم يعني جدانه وهن تسع عواتك ثلاث منهن من بني سليم^(٥) وقال ويسمى الفرس الواسع الجري بحر^(٦).

١٧- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البرزطي عن أبان عن الفضل أبي العباس عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل: «أَوْ جَاءُوكُمْ حَصْرَتٌ صُدُّوهُمْ أَوْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُغَاتِلُوا فَوَّعَهُمْ» قال نزلت في بني مدلج لأنهم جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا إنا حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله ﷺ فلنسنا معك ولا مع قومنا عليك قال قلت كيف صنع بهم رسول الله ﷺ قال واعدهم^(٧) إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعهم فإن أجابوا وإلا قاتلهم^(٨).

١٨- ق: [الناصب لابن شهر آشوب] لما كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله: «أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ» الآية وقد في عنقه سيفاً وفي رواية لم يكن له غمد فقال له حارب بهذا قومك حتى يقولوا لا إله إلا الله.

أهل السير أن جميع ما غزا النبي ﷺ بنفسه ست وعشرون غزوة على هذا النسق الأبواء بواط العشيرة بدر الأولى بدر الكبرى السويق ذي أمر أحد نجران بنو سليم الأسد بنو النضير ذات الرقاع بدر الآخرة دومة الجندل الخندق بنو قريظة بنو لحيان بنو قرد بنو المصطلق الحديدية خيبر الفتح حنين الطائف تبوك ويلحق بها بنو قينقاع قاتل في تسع وهي بدر الكبرى وأحد والخندق وبني قريظة وبني المصطلق وبني لحيان وخيبر والفتح وحنين والطائف.

وأما سراياه فست وثلاثون أولها سرية حمزة لقي أبا جهل بسيف البحر في ثلاثين من المهاجرين وفي ذي القعدة بعث سعد بن أبي وقاص في طلب عير^(٩) ثم عبدة بن الحارث بعد سبعة أشهر في ستين من المهاجرين نحو الجحفة إلى أبي سفيان فتراموا بالأحياء.

(١) في المصدر: في الخيل.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٧٩.

(٣) الصحاح: ١٥٨٥.

(٤) الكافي ٨: ٣٢٧ ح ٥٠٤.

(١) مجمع البيان ١: ٨٣٠.

(٢) الكافي ٥: ٥٠ ب ٢٢ ح ١٦.

(٣) الصحاح: ١٥٩٨.

(٤) في المصدر: واعدهم.

(٥) في نسخة: في طلب عيرهم.

ابن إسحاق و غزا في ربيع الآخر إلى قريش و بني ضمرة و كرز بن جابر الفهري حتى بلغ بواط.

السنه الثانية في صفر غزا ودان حتى بلغ الأبواء و في ربيع الآخر غزوة العشيرة من بطن ينبع و وادع فيها بني مدليج و ضمرة و أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة و خرج حتى بلغ وادي سفوان بدر الأولى و حامل لوائه علي ثم بعث في آخر رجب عبد الله بن جحش في أصحابه ليرصد قريشا فقتل واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الجموح الحضرمي و هرب الحكم بن كيسان و عثمان بن عبد الدار و أخوه و استأمن الباقون و استاقوا العير إلى النبي ﷺ فقال و الله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام و ذلك تحت النخلة فسمي غزوة النخلة فنزل: «يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ» الآية فأخذ العير و فدى الأسيرين ثم غزا بدر الكبرى^(١).

١٩- أقول: في تفسير النعماني بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الناسخ و المنسوخ و منه أن الله تبارك و تعالى لما بعث محمدا ﷺ أمره في بدء أمره أن يدعو بال دعوة فقط و أنزل عليه: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» و ذاعيا إلى الله بإذنه و سرًا مُبِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا * وَ لَا تَطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ دَعَا أَذَاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» فبعثه الله بالدعوة فقط و أمره أن لا يؤذيهم فلما أرادوه بما هموا به من تبيت^(٢) أمره الله تعالى بالهجرة و فرض عليه القتال فقال سبحانه: «إِذْ لِلَّذِينَ بَغَاثُلُونَ بِأَنَّهُمْ يُظَاهَرُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» فلما أمر الناس بالحرب جزعوا و خافوا فأنزل الله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كَبَتْ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْ لَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ» إلى قوله سبحانه: «إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ» فنسخت آية القتال آية الكف فلما كان يوم بدر و عرف الله تعالى حرج المسلمين أنزل على نبيه: «وَإِنْ جُنْحُوا لِلْسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» فلما قوي الإسلام و كثر المسلمون أنزل الله تعالى: «قُلْ تَهَوُّوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرِكُمْ أَغْنَاكُمْ» و فنسخت هذه الآية الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا ثم أنزل الله سبحانه في آخر السورة «فَأَقْضُوا الْفُسْرَيْنِ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُنَّ وَخُذُوهُنَّ وَاحْضَرُوهُنَّ» إلى آخر الآية و من ذلك أن الله تعالى فرض القتال على الأمة فجعل على الرجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين فقال: «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ ضَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ» إلى آخر الآية ثم نسخها سبحانه فقال: «وَالآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَ عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ ضَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ» إلى آخر الآية فنسخ بهذه الآية ما قبلها فصار من فر من المؤمنين في الحرب إن كانت عدة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فارا من الزحف و إن كانت العدة رجلين لرجل كان فارا من الزحف و ساق الحديث إلى قوله ﷺ و نسخ قوله سبحانه: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا» يعني اليهود حين هادنهم رسول الله ﷺ فلما رجع من غزاة تبوك أنزل الله تعالى: «فَاتَّبِعُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ لَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» إلى قوله تعالى: «وَهُمْ ضَاغِرُونَ» فنسخت هذه الآية تلك الهدنة^(٣).

٢٠- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن البرنظي عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أن ثمامة بن أثال أسرته خيل النبي ص و قد كان رسول الله ﷺ قال اللهم أمكني من ثمامة فقال له رسول الله ﷺ إني مخيرك واحدة من ثلاث أقتلك قال إذا تقتل عظيما أو أفاديك قال إذا تجدني غاليا أو أمن عليك قال إذا تجدني شاكرا قال فإني قد مننت عليك قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و قد و الله علمت أنك رسول الله حيث رأيتك و ما كنت لأشهد بها و أنا في الوثاق^(٤).

٢١- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال أظنه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا بسم الله و بالله و في سبيل الله و على ملة رسول الله ﷺ و لا تغلوا و لا تمثلوا و لا تغدروا و لا تقتلوا شيئا فانيا و لا صبيا و لا امرأة و لا تقطعوا شجرا إلا أن تضطروا إليها و أيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين

فهو جار حتى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ فَإِنْ تَبِعَكُمْ فَأَخْرَجَكُمْ فِي الدِّينِ وَإِنْ أَبَى فَأَبْلَغُوهُ مَأْمَنَهُ وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَلَيْهِ (١).

بيان: الغلول الخيانة في المعنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة والغل بالكسر الغش والحدق و يقال مثل بالقتيل إذا جردع أنفه وأذنه ومذاكيره أو شيئاً من أطرافه وأما مثل بالشدديد فهو للمبالغة إلا أن تضطروا إليها يمكن أن يكون استثناء من الجميع أو من الأخير فقط بإرجاع الضمير إلى الشجرة والنظر هنا كناية عن الأمان وستأتي الأحكام مفصلة في كتاب الجهاد إن شاء الله تعالى.

٢٢- كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الوشاء عن محمد بن حرمان وجميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ إذا بعث سرية دعا بأمرها فأجلسه إلى جنبه وأجلس أصحابه بين يديه ثم قال سيروا بسم الله. وذكر مثل الحديث الأول ثم قال:

علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلا أنه قال وأما رجل من المسلمين نظر إلى رجل من المشركين في أقصى العسكر فأدناه فهو جار (٢).

٢٣- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام نهى رسول الله ﷺ أن يلقى السم في بلاد المشركين (٣).

٢٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن عباد بن صهيب قال سمعت أبا عبد الله يقول ما بيت رسول الله ﷺ عدوا قط (٤).

٢٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن القاسم بن محمد عن المتقري عن حفص بن غياث قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مدينة من مدائن أهل الحرب هل يجوز أن يرسل عليهم الماء أو تحرق بالنار أو ترمي بالمناجيق (٥) حتى يقتلوا وفيهم النساء والصبيان والشيوخ الكبار والأسارى من المسلمين والتجار فقال يفعل ذلك بهم ولا يمسك عنهم لهؤلاء ولا دية عليهم للمسلمين ولا كفارة وسأته عن النساء كيف سقطت الجزية عنهن ورفعت عنهن فقال لأن رسول الله ﷺ نهى عن قتال النساء والولدان في دار الحرب إلا أن يقاتلوا فإن قاتلت أيضاً فأمسك عنها ما أمكنتك ولم تخف حالاً (٦).

٢٦- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي ﷺ كان إذا بعث بسرية دعا لها (٧).

٢٧- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن النبي ﷺ كان إذا بعث أميراً له على سرية أمره بتقوى الله عز وجل في خاصة نفسه ثم في أصحابه عامة ثم يقول اغزوا بسم الله وفي سبيل الله تعالى قاتلوا من كفر بالله ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ولا مبتلوا في شاق ولا تحرقوا النخل ولا تفرقوه بالماء ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تحرقوا زرعاً لأنكم لا تدرون لعلكم تحتاجون إليه ولا تعقروا من البهائم مما يؤكل لحمه إلا ما لا بد لكم من أكله وإذا لقيتم عدوا للمسلمين فادعوهم إلى إحدى ثلاث فإن هم أجابوكم إليها فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وادعوهم إلى الإسلام فإن دخلوا فيه فاقبلوه منهم وكفوا عنهم وادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام فإن فعلوا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وإن أبوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم وأبوا أن يدخلوا في دار الهجرة كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين يجري عليهم ما يجري على أعراب المؤمنين ولا يجري لهم في الفء ولا في القسمة شيء إلا أن يهاجروا في سبيل الله فإن أبوا هاتين فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون فإن أعطوا الجزية فاقبل منهم وكف عنهم وإن أبوا فاستعن الله عز وجل عليهم واجاهدوهم في الله حق جهاده وإذا حاصرت (٨) أهل الحصن فأرادوك على أن ينزلوا على حكم الله عز وجل فلا تنزل بهم ولكن أنزلهم على حكمكم ثم اقض فيهم بعد ما شئتم فإنكم إن تركتموهم على حكم الله لم تدروا تصيبوا حكم

(١) الكافي ٥: ٢٧ ج ٨ ح ٩.

(٢) الكافي ٥: ٢٨ ج ٨ ح ٣.

(٣) الكافي ٥: ٢٨ ج ٨ ح ٣.

(٤) الكافي ٥: ٢٩ ج ٨ ح ٧.

(٥) كذا في النسخ وهو تصحيح وما في المصدر: (بالمناجيق) وهو الصحيح.

(٦) الكافي ٥: ٢٨ ج ٨ ح ٦ وفيه: ولم تخف خلاً.

(٧) الكافي ٥: ٢٩ ج ٨ ح ٧.

(٨) في نسخة: ولا في الغنيمة شيء.

(١) الكافي ٥: ٢٧ ج ٨ ح ٩.

(٢) الكافي ٥: ٢٨ ج ٨ ح ٣.

(٣) الكافي ٥: ٢٨ ج ٨ ح ٣.

(٤) الكافي ٥: ٢٩ ج ٨ ح ٧.

(٥) كذا في النسخ وهو تصحيح وما في المصدر: (بالمناجيق) وهو الصحيح.

(٦) الكافي ٥: ٢٨ ج ٨ ح ٦ وفيه: ولم تخف خلاً.

(٧) الكافي ٥: ٢٩ ج ٨ ح ٧.

(٨) في نسخة: ولا في الغنيمة شيء.

الله فيهم أم لا وإذا حاصرت أهل حصن فإن أذنوك على أن تنزلهم على ذمة الله وذمة رسول الله فلا تنزلهم ولكن أنزلهم على ذمتكم وذمة آبائكم وإخوانكم فإنكم إن تخفروا ذمتكم وذمة آبائكم وإخوانكم كان أيسر عليكم يوم القيامة من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسول الله^(١).

بيان: الوليد الصبي والعبد والتبذل الانقطاع عن الدنيا إلى الله والشاهق الجبل المرتفع والعقر ضرب قوائم الدابة بالسيف وهي قائمة ويستعمل في القتل والإهلاك مطلقاً قوله ﷺ إلى إعطاء الجزية أي إن كانوا أهل الكتاب.

١٨١
١٩

٢٨-ك: [الكافي] علي عن أبيه وعلي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري قال أخبرني النضر بن إسماعيل البجلي عن أبي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج وسألني عن خروج النبي ﷺ إلى مشاهدته فقلت شهد رسول الله ﷺ بدرا في ثلاثمائة وثلاثة عشر وشهد أحداً في ستمائة وشهد الخندق في تسعمائة فقال عمن قلت عن جعفر بن محمد ﷺ فقال ضل والله من سلك غير سبيله^(٢).

٢٩-ك: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن ابن أشيم عن صفوان والبرزطي قال قال ما أخذ بالسيف فذلك إلى الإمام يقبله بالذي يرى كما صنع رسول الله ﷺ بخيبر قبل سوادها وبياضها يعني أرضها ونخلها والناس يقولون لا يصلح قبالة الأرض والنخل وقد قبل رسول الله ﷺ خيبر وعلى المتقيلين سوى قبالة الأرض العشر ونصف العشر في حصصهم وقال إن أهل الطائف أسلموا وجعلوا عليهم العشر ونصف العشر وإن مكة^(٣) دخلها رسول الله ﷺ عنوة^(٤) فكانوا أسراء في يده فأعتقهم وقال اذهبوا فأنتم الطلقاء^(٥).

١٨١
١٩

٣٠-ك: [الكافي] علي عن أبيه والقاسمي عن الأصبهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال بعث الله محمداً ﷺ بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تضع الحرب أوزارها وساق الحديث إلى أن قال فسيف على مشركي العرب قال الله عز وجل: «وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُواهُمْ وَاحْضَرُوهُمْ وَأَعِزُّوا لَهُمْ كُلٌّ مَرْصِدٌ فَإِنْ تَابُوا» يعني آمنوا «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ»^(٦) «وَفِي إِيَّائِكُمْ فِي الدِّينِ» فهو لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام وأموالهم وذرايعهم سبي على ما سن رسول الله ﷺ فإنه سبي وعفا وقبل الفداء والسيف الثاني على أهل الذمة قال الله تعالى: «وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا»^(٧) نزلت هذه الآية في أهل الذمة ثم نسخها قوله عز وجل: «وَقَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ ذَاغِرُونَ»^(٨) فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل وما لهم فيء وذرايعهم سبي وإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت أموالهم وحلت لنا منّاكهم^(٩) ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم ولم تحل لنا منّاكهم ولم يقبل منهم إلا الدخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل والسيف الثالث سيف على مشركي العجم يعني الترك والديلم والخزر^(١٠) قال الله تعالى: «فَضْرِبْ الرِّقَابَ حَتَّى إِذَا انْخَنَعْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا» فأما قوله: «فَأِمَّا مَنًّا بَعْدُ» يعني بعد السبي منهم «وَأِمَّا فِدَاءً»^(١١) يعني المفاودة بينهم وبين أهل الإسلام فهو لا لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام ولا يحل لنا منّاكهم ما داموا في دار الحرب^(١٢) والخير طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

١٨٢
١٩

٣١-ك: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ أن النبي ﷺ بعث بسرية فلما رجعوا قال مرحبا بكم قضا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر قيل يا رسول الله وما الجهاد الأكبر قال جهاد النفس^(١٣).
بهن فلول من قراع الكتائب.

(٢) الكافي ٥: ٢٩ ب ٨ ح ٨.

(٤) في المصدر: وإن حل مكة. وفي «أ»: مكة فتحت.

(٦) الكافي ٣: ٥١٣ ب ٢٧٦ ح ٢.

(٨) التوبة: ٢٩.

(٩) في «أ»: لنا منّاكهم. وهذا الحكم مورد نقاش فقهي وأغلب الفقهاء يذهبون إلى منع الزواج الدائم وإباحة المنقطع.

(١١) محمد: ٤.

(١٣) الكافي ٥: ١٢ ب ٣ ح ٣.

(١) في المصدر: وإذا حاصرت.

(٣) الكافي ٥: ٤٦ ب ١٩ ح ٣.

(٥) فلا المصدر من قوله: دخلها رسول الله ﷺ.

(٧) البقرة: ٨٣.

(٩) في «أ»: لنا منّاكهم. وهذا الحكم مورد نقاش فقهي وأغلب الفقهاء يذهبون إلى منع الزواج الدائم وإباحة المنقطع.

(١٠) في «أ»: والديلم والخزر.

(١٢) الكافي ٥: ١٠ ب ٣ ح ٢.

٣٢- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام مثله ^(١).

٣٣- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ نصرت بالصبا وأهلكك عاد بالدبور ^(٢).

٣٤- وبهذا الإسناد قال قال علي عليه السلام اعتم أبو دجانة الأنصاري وأرخى عذبة العمامة من خلفه بين كتفيه ثم جعل يتبخر بين الصفين فقال رسول الله ﷺ إن هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلا عند القتال ^(٣).

بيان: عذبة كل شيء طرفه والاعتذاب أن يسبل للعمامة عذبتين من خلفها.

٣٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية: «إِنَّ لِلَّذِينَ يُنَاقِلُونَ بَيْنَهُمْ ظُلُمًا» ^(٤) في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكة من ديارهم وأموالهم أهل لهم جهادهم بظلمهم إياهم وأذن لهم في القتال الخير ^(٥).

٣٦- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي عن أبي عبد الله قال إن رسول الله ﷺ إنما صالح الأعراب على أن يدعهم في ديارهم ولا يهاجروا على أن دهمه من عدوه دهم أن يستغفرهم فيقاتل بهم وليس لهم في الغنيمة نصيب ^(٦).

بيان: في القاموس الدهماء العدد الكثير ودهمك كسمع ومنع غشيك وأي الدهم هو أي الخلق هو ^(٧).

٣٧- كا: [الكافي] علي عن أبيه ومحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين جميعا عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أحدهما قال إن رسول الله ﷺ خرج بالنساء في الحرب حتى يداوين الجرحى ولم يقسم لهن من الفئ ^(٨) و لكنه نفلهن ^(٩).

٣٨- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل التي أضمرت من الحصاء إلى مسجد بني زريق وسبقها من ثلاث نخلات فأعطى السابق عذقا وأعطى المصلي عذقا وأعطى الثالث عذقا ^(١٠).

٣٩- وبهذا الإسناد عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عن أبيه عن علي بن الحسين عليهما السلام أن رسول الله ﷺ أجرى الخيل وجعل سبقها أواقي من فضة ^(١١).

بيان: تضمير الفرس وإضماره أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت من الحصاء الظاهر أنه تصحيف الحفيا بالقاء قال في النهاية في حديث السابق ذكر الحفيا بالمد والقصر موضع بالمدينة على أميال وبعضهم يقدم الياء على القاء انتهى ^(١٢).

وبنو زريق خلق من الأنصار من ثلاث نخلات لعل كلمة من بمعنى على كما في قوله و«نصرناه من القوم» ^(١٣) أو للسبيبة والمصلي الذي يلي السابق والعذق بالفتح النخلة بحملها.

٤٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن عمران بن موسى عن الحسن بن ظريف عن عبد الله بن المغيرة رفعه قال قال رسول الله ﷺ في قول الله عز وجل: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ» قال الرمي ^(١٤).

٤١- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال غزا رسول الله ﷺ غزاة فعضش الناس عطشا شديدا فقال النبي ﷺ هل من يتبعث ^(١٥) بالماء فضرب الناس يمينا وشمالا فجاء رجل على فرس أشقر بين يديه قربة من ماء فقال النبي ﷺ اللهم وبارك في الأشقر ^(١٦).

١ و ٢ و ٣. نوادر الراوندي: ٢٠.

(٤) الحج: ٣٩.

(٦) الكافي ٥: ٢٦ ب ٧ ح ١.

(٨) في المصدر: ولم يقسم لهن من الفئ شيء.

(١٠) الكافي ٥: ٤٨ ب ٢٢ ح ٥.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١١.

(١٤) الكافي ٥: ٥٠ ب ٢٢ ح ١٢.

١٦ و ١٧ و ١٨. نوادر الراوندي: ٣٤.

(٥) الكافي ٥: ١٧ ب ٤ ح ١.

(٧) القاموس المحيط ٤: ١١٦.

(٩) الكافي ٥: ٤٥ ب ١٨ ح ١.

(١١) الكافي ٥: ٤٩ ب ٢٢ ح ٧.

(١٣) الأنبياء: ٧٧.

(١٥) في المصدر: هل من مغيث.

٤٢- وبهذا الإسناد قال كان رجل من نجران مع رسول الله ﷺ في غزاة و معه فرس و كان رسول الله ﷺ يستأنس إلى صهيله ففقده فبعث إليه فقال ما فعل فرسك فقال اشتد على شبعه^(١) فخصيته فقال النبي ﷺ مثلت به الخيل معقود في نواصيها الخير إلى أن يقوم القيامة الخير^(٢).

٤٣- عم: [إعلام الوري] قال أهل السير والمفسرون إن جميع ما غزا رسول الله ﷺ بنفسه ست وعشرون غزوة و إن جميع سراياه التي بعثها و لم يخرج معها ست و ثلاثون سرية و قاتل ﷺ من غزواته في تسع غزوات و هي بدر و أحد و الخندق و بنو قريظة و المصطلق و خيبر و الفتح و حنين و الطائف فأول سرية بعثها أنه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكبا فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين مائة راكب من المشركين فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني^(٣) فرجع الفريقان و لم يكن بينهما قتال.

ثم غزا رسول الله ﷺ أول غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة حتى بلغ الأبواء يريد قريشا و بني ضمرة ثم رجع و لم يلق كيذا فأقام بالمدينة بقية صفر و صدرا من شهر ربيع الأول.

و بعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستين راكبا من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار و كان أول لواء عقده رسول الله ﷺ فالتقى هو و المشركون على ماء يقال له أحيا و كانت بينهم الرماية و على المشركين أبو سفيان بن حرب. ثم غزا رسول الله ﷺ في شهر ربيع الآخر يريد قريشا حتى بلغ بواط و لم يلق كيذا.

ثم غزا غزوة العشيرة يريد قريشا حتى نزل العشيرة من بطن ينبع و أقام بها بقية جمادى الأولى و ليالي من جمادى الآخرة و وادع فيها بني مدلج و حلفاءهم من بني ضمرة فروي عن عمار بن ياسر قال كنت أنا و علي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فقال لي علي هل لك يا أبا القبطان في هذا النفر من بني مدلج يعملون في عين لهم ننظر كيف يعملون فأتيناهم فنظرنا إليهم ساعة ثم غشنا النوم فعمدنا إلى صور من النخل في دقعا من الأرض فقمنا فيه فو الله ما هبنا إلا رسول الله ﷺ يقدمه فجلسنا و قد تترينا من تلك الدقعا فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ يا أبا تراب لما عليه من التراب فقال ألا أخبركم بأشقى الناس قلنا بلى يا رسول الله قال أحمر ثمود^(٤) الذي عقر الناقة و الذي يضربك يا علي على هذه و وضع رسول الله ﷺ يده على رأسه حتى يبيل منها هذه و وضع يده على لحيته. ثم رجع رسول الله ﷺ من العشيرة إلى المدينة فلم يبق بها عشر ليال حتى أغار كرز بن جابر النهري^(٥) على سرح المدينة فخرج رسول الله ﷺ في طلبه حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر و هي غزوة بدر الأولى و حامل لوائه علي بن أبي طالب ﷺ و استخلف على المدينة زيد بن حارثة و فاته كرز فلم يدركه فرجع رسول الله ﷺ فأقام جمادى و رجب و شعبان و كان بعث بين ذلك سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط فرجع و لم يلق كيذا.

ثم بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن جحش إلى نخلة و قال كن بها حتى تأتينا بخبر من أخبار قريش و لم يأمره بقتال و ذلك في الشهر الحرام و كتب له كتابا و قال أخرج أنت و أصحابك حتى إذا سرت يومين فافتح كتابك و انظر فيه^(٦) و امض لما أمرتكم فلما سار يومين و فتح الكتاب فإذا فيه أن امض حتى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب سمعا و طاعة من كان له رغبة في الشهادة فليطلق معي فمضى معه القوم حتى إذا نزلوا نخلة مر بهم عمرو بن الحضرمي و الحكم بن كيسان و عثمان و المغيرة ابنا عبد الله معهم تجارة قدموا بها من الطائف آدم و زبيب فلما رآهم القوم أشرف لهم و اقد بن عبد الله و كان قد حلق رأسه فقالوا عمار ليس عليكم منهم بأس و انتشر أصحاب رسول الله و هي آخر يوم من رجب فقالوا لئن تقتلتموهم إنكم لتقتلوهن في الشهر الحرام و لئن تركتموهن ليدخلن هذه الليلة مكة فليمنعن منكم فأجمع القوم على قتلهم فرمى و اقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله و استأمن عثمان بن عبد الله و الحكم بن كيسان و هرب المغيرة بن عبد الله فأعجزهم و استاقوا العير فقدموا بها على رسول الله ﷺ فقال لهم و الله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام و أوقف

(٣) في «أ»: فحجز بينهم عدي بن عمرو الجهني.

(٥) في كذا في نسخة، وهو الصحيح وفي «ط»: كرز بن جابر النهري وهو تصحيف.

(٦) في المصدر: وانظر ما فيه.

(٤) في المصدر: قال: أحيمر ثمود.

الأسيرين والعير ولم يأخذ منها شيئا وسقط^(١) في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام فأنزل الله سبحانه ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾^(٢) الآية فلما نزل ذلك أخذ رسول الله ﷺ العير وفداء الأسيرين وقال المسلمون نطمع لنا أن يكون غزاة فأنزل الله فيهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى قَوْلِهِ ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾﴾^(٣) الآية وكانت هذه قبل بدر بشهرين^(٤).

بيان: السيف بالكسر ساحل البحر والأبواء بفتح الهزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب إليه وقال الفيروز آبادي بواط كغراب جبال جهينة على أبراد من المدينة منه غزوة بواط اعترض فيها ﷺ لعير قريش^(٥) وقال ذو العشيرة موضع بناحية ينبع غزوتها مشهورة^(٦) والصور بالفتح الجماعة من النخل ولا واحد له من لفظه^(٧) والدقعاء التراب والأرض لا نبات بها^(٨) ويقال هب من نومه يهب أي استيقظ وأهيبته أنا ويقال سقط في يديه على بناء المجهول أي ندم نطمع لنا أن يكون غزاة قالوا ذلك على سبيل اليأس^(٩) أي لا نطمع ثواب الغزوة فيما فعلنا بل نرضى أن لا يكون لنا وزر فرجاهم سبحانه رحمته بقوله: ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ كما قال البيضاوي نزلت أيضا في السرية لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر. ٤٤- نهج: [نهج البلاغة] في حديثه كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه.

قال السيد رضي الله عنه ومعنى ذلك أنه كان إذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون ما كانوا يخافونه^(١٠) بمكانه وقوله ﷺ إذا احمر البأس كناية عن اشتداد الأمر وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنه شبه حمي الحرب^(١١) بالنار التي تجمع الحرارة والحرمة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي ص وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبّه^(١٢) ما استحر من جلال القوم باحتدام النار وشدة التهابها^(١٣).

٤٥- فس: [تفسير القمي] ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَّرَ بِهِ وَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ فإنه كان سبب نزولها أن لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بعث السرايا إلى الطرقات التي تدخل مكة تتعرض لعير قريش حتى بعث عبد الله بن جحش في نفر من أصحابه إلى نخلة وهي بستان بني عامر ليأخذوا عير قريش أقبلت من الطائف عليها الزبيب والأدم والطعام فوافوها وقد نزلت العير وفيهم عمرو بن الحضرمي وكان حليفا لعتبة بن ربيعة فلما نظر ابن الحضرمي إلى عبد الله بن جحش وأصحابه فزعوا وتهيئوا للحرب وقالوا هؤلاء أصحاب محمد فأمر عبد الله بن جحش أصحابه أن ينزلوا ويحلقوا رؤوسهم فنزلوا وحلقوا رؤوسهم فقال ابن الحضرمي هؤلاء قوم عمار^(١٤) ليس علينا منهم بأس فاطمأنوا ووضعوا السلاح فحمل عليهم عبد الله بن جحش فقتل ابن الحضرمي وأفلت أصحابه وأخذوا العير بما فيها وساقوها إلى المدينة وكان ذلك في أول يوم من رجب من الأشهر الحرم فعزلوا العير وما كان عليها فلم ينالوا منها شيئا فكتب قريش إلى رسول الله ﷺ أنك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيها الدم وأخذت المال وكثر القول في هذا وجاء أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله أحل القتال في الشهر الحرام فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَّرَ بِهِ وَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَ الْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ قال القتال في الشهر الحرام عظيم ولكن الذي فعلت بك قريش يا محمد من الصد عن المسجد الحرام والكفر بالله^(١٥) وإخراجك منه هو أكبر عند الله ﴿وَ الْفِتْنَةُ﴾ يعني الكفر بالله ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ ثم أنزل عليه ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ﴾

(١) في «أ» واقد بن عبيد.

(٢) البقرة: ٢١٧ - ٢١٨.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٣٦٤.

(٤) القاموس المحيط ٢: ٧٥ - ٧٦.

(٥) ولعل الرجاء أظهر في سياق النص القرآني وواقع القصة.

(٦) في المصدر: أنه شبه حمي الحرب.

(٧) نهج البلاغة: ك ٩ ص ٢٧٣.

(٨) في نسخة: والكفر به.

(٩) في المصدر: وأسقط.

(١٠) أعلام الوري بأعلام الهدى: ٨٢ ب ٤.

(١١) القاموس المحيط ٢: ٩٣.

(١٢) القاموس المحيط ٢: ٢٢.

(١٣) في المصدر: ويأمنون مما كانوا يخافونه.

(١٤) في المصدر: فشبّه رسول الله ﷺ ما.

(١٥) في المصدر: هؤلاء قوم عباد.

بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتِ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ^(١).

أقول: قال في المتن في حوادث السنة الثانية من الهجرة في هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب عليه السلام فاطمة بنت رسول الله في صفر لئلا يبقين منه وبنى بها في ذي الحجة وقد روي أنه تزوجها في رجب بعد مقدم رسول الله المدينة بخمسة أشهر وبنى بها مرجعه من بدر والأول أصح وروي عن بعض أهل التاريخ أن تزويجها كان في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين من الهجرة وبنى بها فيها وولدت الحسن عليه السلام في هذه السنة وقيل بل ولد الحسن عليه السلام منتصف شهر رمضان من سنة ثلاث والحسين عليه السلام في سنة أربع وقيل كان بين ولادة الحسن عليه السلام والعلوق بالحسين عليه السلام خمسون ليلة وولد الحسين عليه السلام لئلا خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة.

وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن جحش وفي هذه السنة حولت القبلة إلى الكعبة كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي فلما عرج به إلى السماء أمر بالصلوات الخمس فصارت الركعتان في غير المغرب للمسافر وللمقيم أربع ركعات^(٢) فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أمر أن يصلي نحو بيت المقدس لئلا يكذبه اليهود لأن نعتهم صلى الله عليه وسلم في التوراة أنه صاحب قبليتين وكانت الكعبة أحب القبليتين إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمره الله تعالى أن يصلي إلى الكعبة قال محمد بن حبيب الهاشمي حولت في الظهر يوم الثلاثاء للنصف من شعبان زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فتغدى هو وأصحابه وجاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القبليتين ركعتين من الظهر إلى الشام ثم أمر أن يستقبل الكعبة وهو راکع في الركعة الثانية فاستدار إلى الكعبة فدارت الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمي مسجد القبليتين.

وقال الواقدي كان هذا يوم الإثنين للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا وعن البراء على رأس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وعن السدي على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجرة صلى الله عليه وسلم.

وفي هذه السنة كان بناء مسجد قباء روي عن أبي سعيد الخدري قال لما صرفت القبلة إلى الكعبة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء فقدم جدار المسجد إلى موضعه اليوم وأسسه بيده ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحجارة لبنائه وكان يأتيه كل سبت ماشيا وقال أبو أيوب الأنصاري هو المسجد الذي أسس على التقوى.

وفي هذه السنة نزلت فريضة رمضان في شعبان هذه السنة وأمر بركة الفطر على ما روي عن أبي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السنة بركة الفطر قبل أن يفرض الزكاة في الأموال.

وفي هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العيد فصلى بالناس صلاة العيد وحملت بين يديه العنزة إلى المصلى فصلى إليها وفي هذه السنة كانت غزوة بدر.

باب ٩ تحول القبلة

الآيات البقرة «٢»: «سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا * وَ مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ * وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُّفٌ رَحِيمٌ * قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ * وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» ١٤٢ - ١٤٤.

قال الطبرسي رحمه الله ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ أي سوف يقول الجهال وهم الكفار الذين هم بعض الناس ﴿وَمَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ﴾ أي أي شيء وحولهم وصرفهم يعني المسلمين عن بيت المقدس الذي كانوا يتوجهون إليه في صلاتهم^(١) واختلف في الذين قالوا ذلك فقال ابن عباس وغيره هم اليهود وقال الحسن هم مشركو العرب فإن رسول الله ﷺ لما تحول إلى الكعبة^(٢) من بيت المقدس قالوا يا محمد رغبت عن قبلة آبائك ثم رجعت إليها فترجعن إلى دينهم وقال السدي هم المنافقون قالوا ذلك استهزاء بالإسلام واختلف في سبب مقاتلتهم ذلك قليل إنهم قالوا ذلك على وجه الإنكار للنسخ عن ابن عباس وقيل إنهم قالوا يا محمد ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها ارجع إلى قبلتنا تتبعك ونؤمن بك أرادوا بذلك فتنته عن ابن عباس أيضا وقيل إنما قال ذلك مشركو العرب ليوهموا أن الحق ما هم عليه ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يتصرف فيها^(٣) على ما تقتضيه حكمته عن ابن عباس كانت الصلاة إلى بيت المقدس بعد مقدم النبي ﷺ المدينة سبعة عشر شهرا وعن البراء بن عازب قال صليت مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا ثم صرفنا نحو الكعبة أوردته مسلم في الصحيح وعن أنس إنما كان ذلك تسعة أشهر أو عشرة أشهر وعن معاذ ثلاثة عشر شهرا ورواه علي بن إبراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال تحولت القبلة إلى الكعبة بعد ما صلى النبي ﷺ^(٤) ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس وبعد مهاجرة إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر قال ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة وذلك أن اليهود كانوا يعيرون رسول الله ﷺ ويقولون أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك غما شديدا وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء ينتظر من الله في ذلك أمرا فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم قد صلى من الظهر ركعتين فنزل عليه جبرئيل فأخذ بعضديه وحوله إلى الكعبة وأنزل عليه: ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية فكان صلى ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة فقالت اليهود والسفهاء: ﴿وَمَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ﴾ قال الزجاج إنما أمر بالصلاة إلى بيت المقدس لأن مكة وبيت الله الحرام كانت العرب ألفه يحجها^(٥) فأحب الله^(٦) أن يمتحن القوم بغير ما ألفوه ليظهر من يتبع الرسول ممن لا يتبعه^(٧) ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ قيل معنى ﴿كُنْتُ عَلَيْهَا﴾ صرت عليها وأنت عليها يعني الكعبة وقيل هو الأصح يعني بيت المقدس أي ما صرفناك عن القبلة التي كنت عليها أو ما جعلنا القبلة التي كنت عليها فصرفناك عنها ﴿إِلَّا لَتَعْلَمَ﴾ أي ليعلم حزينا من النبي والمؤمنين أو ليحصل المعلوم موجودا أو لنعاملكم معاملة المختبر أو لأعلم مع غيري ﴿مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ﴾ أي يؤمن به ويتبعه في أقواله وأفعاله ﴿يَمُنَّ يَتَقَلَّبْ عَلَى عَرْشِنَا﴾ أي الذين ارتدوا لما حولت القبلة أو المراد كل مقيم على كفره ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ أي القبلة أو التحويلة ومفارقة القبلة الأولى وقيل أي الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ أي لتقيلة يعني التحويلة إلى بيت المقدس لأن العرب لم تكن قبله أحب إليهم من الكعبة أو إلى الكعبة. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ قيل فيه أقوال:

أحدها: أنه لما حولت القبلة قال ناس كيف بأعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الأولى فنزلت وقيل إنهم قالوا كيف بمن مات من إخواننا قبل ذلك وكان قد مات أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وكانا من النقاء فقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس ويمكن حمل الإيمان على أصله.

وثانيها: أنه لما ذكر ما عليهم من المشقة في التحويلة أتبعه بذكر ما لهم عنده بذلك من الثبوة وأنه لا يضيع ما عملوه من الكلفة.

وثالثها: أنه لما ذكر إنعامه عليهم بالتولية إلى الكعبة ذكر السبب الذي استحقوا به ذلك الإنعام وهو إيمانهم بما

(١) في المصدر: يتوجهون إليها في صلاتهم.

(٢) في المصدر: يتصرف فيها كيفما يشاء.

(٣) في المصدر: كانت العرب ألفه لحج.

(٤) في المصدر: كانت العرب ألفه لحج.

(٥) مجمع البيان ١: ٤١٢-٤١٣.

(٦) في المصدر: لنا حول إلى الكعبة.

(٧) في المصدر: بعدما صلى النبي ﷺ بمكة.

(٨) في «أ»: فأوجب الله.

حملوه أولا فقال: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ» الذي استحققت به تبليغ محبتكم في التوجه إلى الكعبة^(١).

«قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ» قال المفسرون كانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله ﷺ فقال لجبرئيل وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها فقال له جبرئيل إنما أنا عبد مملك وأنت كريم على ربك فادع ربك و سله ثم ارتفع جبرئيل وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبرئيل بالذي سأل ربه فأنزل الله هذه الآية أي قد نرى تقلب وجهك يا محمد في السماء لانتظار الوحي في أمر القبلة وفي سببه وجهان أحدهما أنه كان وعد بتحويل القبلة عن بيت المقدس فكان يفعل ذلك انتظارا وتوقعا للموعود والثاني أنه كان يكره قبلة بيت المقدس ويهوى قبلة الكعبة وكان لا يسأل الله ذلك لأنه لا يجوز للأنبياء أن يسألوا الله شيئا من غير أن يؤذن لهم فيه لأنه يجوز أن لا تكون فيه مصلحة فلا يجابون إلى ذلك فيكون ذلك فتنة لقومهم واختلف في سبب إرادته ﷺ تحويل القبلة إلى الكعبة ف قيل لأن الكعبة كانت قبلة أبيه إبراهيم وقبلة آبائه وقيل لأن اليهود قالوا تخالفنا يا محمد في ديننا وتتبع قبلتنا^(٢) وقيل إن اليهود قالوا ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم وقيل كانت العرب يحبون الكعبة ويعظمونها غاية التعظيم فكان في التوجه إليها استمالة لقلوبهم ليكونوا أحرص على الصلاة إليها وكان حريصا على استدعائهم إلى الدين «فَلَنُؤَلِّقَنَّ كَيْفَئُذٍ نَرُضَاهَا» أي تحبها محبة الطباع لا أنه كان يسخط القبلة الأولى «وَأَنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» أي علماء اليهود والنصارى «لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ» أي تحويل القبلة^(٣) حق مأمور به وإنما علموا ذلك لأنه كان في بشارة الأنبياء لهم أنه يكون نبي من صفاته كذا وكذا وكان في صفاته أن يصلي إلى القبلتين^(٤) و روي أنهم قالوا عند التحويل ما أمرت بهذا يا محمد وإنما هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك مرة إلى هنا^(٥) ومرة إلى هنا فأنزل الله هذه الآية وبين أنهم يعلمون خلاف ما يقولون: «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يُعْمَلُونَ» أي ليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمان صفة محمد ﷺ والمعادنة^(٦) انتهى^(٧).

أقول: سيأتي مزيد توضيح وتفسير للآيات في كتاب الصلاة إن شاء الله تعالى.

١٩٩
١٩

١- شي: [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزيري عن أبي عبد الله ﷺ قال لما صرف الله نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي ﷺ: «أَرَأَيْتَ صَلَاتَنَا الَّتِي كُنَّا نَصِلِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَا حَالُنَا فِيهَا وَحَالُ مَنْ مَضَى مِنْ أُمَمَاتِنَا وَهُمْ يَصِلُونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ» فسمى الصلاة إيمانا الخبر^(٨).

٢- يب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن محمد بن أبي حمزة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له متى صرف رسول الله ﷺ إلى الكعبة فقال بعد رجوعه من بدر^(٩).

٣- يب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن محمد بن أبي حمزة عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن قوله تعالى: «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَيْنَا عَقْبَتُهُ» أمره به قال نعم إن رسول الله ﷺ كان يقلب وجهه في السماء فعلم الله عز وجل ما في نفسه فقال: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَلِّقَنَّ كَيْفَئُذٍ نَرُضَاهَا»^(١٠).

٢٠٠
١٩

بيان: قوله أمره لعل غرض السائل أن القبلة الأولى أيضا كانت مأمورا بها قال نعم وشرع في بيان أمر آخر.

٤- يب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن وهيب عن أبي بصير عن أحدهما ﷺ في قوله تعالى: «يَسْتَقُولُ السَّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» فقلت له: الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس قال نعم ألا ترى أن الله يقول «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ

(٢) في المصدر: لأن اليهود قالوا: يخالفنا محمد في ديننا يتبع قبلتنا.

(٤) في «أ»: في صفاته أنه يصلي إلى القبلتين.

(٦) في المصدر: والمعانة له.

(٨) تفسير العياشي ١: ٨٢ سورة البقرة ح ١١٥.

(١٠) تهذيب الأحكام ٢: ٤٣ ح ١٣٧.

(١١) مجمع البيان ١: ٤١٦ - ٤١٧.

(٣) في المصدر: تحويل القبلة إلى الكعبة.

(٥) في «أ»: مرة إلى هذا.

(٧) مجمع البيان: ٤١٩ - ٤٢٠.

(٩) تهذيب الأحكام ٢: ٤٣ ح ١٣٥.

الرَّسُولَ مَعْنٍ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَوُّفٌ رَحِيمٌ قَالَ ابْنُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَتَوْهُمْ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ قَدْ صَلَّوْا^(١) رَكَعَتَيْنِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقِيلَ لَهُمْ إِنْ نَبِيكُمْ قَدْ صَرَفَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَتَحُولُ النِّسَاءَ مَكَانَ الرِّجَالِ وَالرِّجَالُ مَكَانَ النِّسَاءِ وَجَعَلُوا الرِّكَعَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ إِلَى الْكَعْبَةِ فَصَلَّوْا صَلَاةً وَاحِدَةً إِلَى قِبْلَتَيْنِ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ مَسْجِدُهُمْ مَسْجِدَ الْقِبْلَتَيْنِ^(٢).

٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله^(٣) قَالَ سَأَلْتُهُ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ فَكَيْفَ يَجْعَلُ الْكَعْبَةَ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَقَالَ أَمَا إِذَا كَانَ بِمَكَّةَ فَلَا وَ أَمَا إِذَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَنَعَمْ حَتَّى حَوْلَ إِلَى الْكَعْبَةِ^(٤).

٦- به: [من لا يحضره الفقيه] صلى رسول الله ﷺ إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عبرته اليهود فقالوا له إنك تابع لقبيلتنا فاغتم لذلك غما شديدا فلما كان في بعض الليل خرج ﷺ يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبريل فقال له: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا» الآية ثم أخذ بيد النبي ﷺ فحول وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وأخرها إلى الكعبة فبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو الكعبة فكان أول صلاتهم إلى بيت المقدس وأخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين فقال المسلمون صلاتنا إلى بيت المقدس تضع يا رسول الله فأنزل الله عز وجل: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ» يعني صلاتكم إلى بيت المقدس وقد أخرج الخبر في ذلك على وجهه في كتاب النبوة^(٥).

أقول: سيأتي في تفسير التعماني بإسناده إلى الصادق^(٦) قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(٧) إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ كَانَتِ الصَّلَاةُ إِلَى قِبْلَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سَنَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِمَا قَصَّه فِي ذِكْرِ مُوسَى^(٨) أَنْ يَجْعَلَ بَيْتَهُ قِبْلَةً وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَاؤَ مَكَانًا بِمِصْرَ يَبُوءَاتَا وَاجْعَلُوا يَبُوءَتَكُمْ قِبْلَةً» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَوَّلِ مَبْعَثِهِ يُصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ جَمِيعَ أَيَّامِ مَقَامِهِ بِمَكَّةَ وَبَعْدَ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ بِأَشْهُرَ فَعِيرَتَهُ الْيَهُودُ وَقَالُوا إِنَّكَ تَابِعَ لِقِبْلَتِنَا فَحَزَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَهُوَ يَقْلِبُ وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ وَيَنْتَظِرُ الْأَمْرَ «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ» إِلَى قَوْلِهِ: «لِنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ» يَعْنِي الْيَهُودُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ثُمَّ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا الْعَلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَمْ يَحُولَ قِبْلَتَهُ مِنْ أَوَّلِ مَبْعَثِهِ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مَعْنٍ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ» فَسُمِّيَ سَبْحَانَهُ الصَّلَاةُ هَاهُنَا إِيْمَانًا^(٩).

باب ١٠ غزوة بدر الكبرى

الآيات آل عمران «٣»: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ * قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَيْتِنِ الْيَتَمِّ فَتَةً تُفَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرَى كَافِرَةٌ يَزَوِّجُهَا مِنْهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصِيرَتِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ» ١٢ - ١٣.

و قال سبحانه: «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ» إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعَذِّبَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ.

(١) في المصدر: وقد صلوا.
(٢) الكافي ٣: ٢٨٦.
(٣) تفسير التعماني: ٨ - ٩ وفيه: وقد أخبرنا الله بما قصه.
(٤) تهذيب الأحكام ٢: ٤٣ و ٤٤ - ١٣٨.
(٥) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٤ ب ٤٢ ح ٨٤٥.

النساء «٤»: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا لِرَبِّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْ لَّا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ قَلِيلًا * إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ تُصْبِحُوا حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصْبِحُوا سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَا لِهَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا * ٧٧ - ٧٨.

الأنفال «٨»: «يَسْتَلْزِمُونَكَ مِنَ الْأَنْفَالِ قُلُ الْأَنْفَالِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ». إِلَى قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ: «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ * وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ * إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفَلَاحِ مِنَ الْمَلَأِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يَغْشَىٰكُمْ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِهِ * وَيَذْهَبَ عَنْكُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَفَتَّحُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالِفِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَغْنَانِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمُ كُلَّ بَنَانٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَلِكُمْ فَذُقُوهُ * إِنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولَّهُمُ الْأَذْبَارَ * وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ ذُرَّهُ إِلَّا مُتَحَرِّجًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ النَّصِيرُ * فَلَمْ يَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ * وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ * إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَ كُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَوَهِ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ * ١ - ١٩.

و قال سبحانه: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَفُونَ أُمُورَ اللَّهِ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَقْفُوهُمَا نَمْ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ * ٣٦. إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «لِيَجْزِيَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ.

و قال سبحانه: «وَاغْلِبُوا إِنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلَ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكُمْ عِيدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُحِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْدُنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ وَالْفُصُوزِ وَالرَّكْبِ أَشْفَلُ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافَتُمْ فِي الْبَيْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أُمُورًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَازِلٍ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكُمُ كَثِيرًا لَفَسَلْتُمْ وَلَتَنَارَ عَنَّمُ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * * إِذْ يُرِيكُهُمُ إِذِ السَّعْيَةِ فَسَاغَبَتْكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلَلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أُمُورًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَانْشَبُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاضْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرَأَى النَّاسُ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ * وَإِذْ رَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ * إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَوْلًا دِيَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَأِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَدُفُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذَلِكُمْ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَالَمِينَ.

٤١ - ٥١.

و قال سبحانه: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُنْجِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِنْهُمَا غَنِمَتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِنْ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

٦٧ - ٧١.

تفسير:

قوله تعالى: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا» قال الطبرسي رحمه الله روى محمد بن إسحاق بن يسار عن رجاله قال لما أصاب رسول الله ﷺ قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل الذي نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم وقد عرفتم أني نبي مرسل وتجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغماراً^(١) لا علم لهم بالحرب فأصبحت منهم فرصة أنا والله لو قابلناك لعرفت إننا نحن الناس فأنزل الله هذه الآية وروى أيضاً عن عكرمة وابن جبير عن ابن عباس ورواه أصحابنا أيضاً وقيل نزلت في مشركي مكة «ستغلبون» يوم بدر عن مقاتل وقيل نزلت في اليهود لما قتل الكفار ببدر وهزموا قالت اليهود إنه النبي الأمي الذي بشرنا به موسى ﷺ ونجده في كتابنا بنعته وصفته وإنه لا ترد له راية ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنتظروا إلى وقعة أخرى فلما كان يوم أحد ونكب أصحاب رسول الله ﷺ شكوا وقالوا لا والله ما هو هذا^(٢) فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله ﷺ عهد إلى مدة^(٣) فنقضوا ذلك العهد قبل أجله وانطلق كعب بن الأشرف إلى مكة في ستين راكبا فوافقهم وأجمعوا أمرهم على رسول الله ﷺ لتكون كلمتنا واحدة ثم رجعوا إلى المدينة فأنزل الله فيهم هذه الآية عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس^(٤).

٢٠٦
١٩ و قال رحمه الله في قوله تعالى: «قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ»: نزلت الآية في قصة بدر وكانت المسلمون ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الأنصار وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ والمهاجرين علي بن أبي طالب ﷺ وصاحب راية الأنصار سعد بن عباد وكان الإبل في جيش رسول الله ﷺ سبعين بعيرا والخيول فرسين فرس للمقداد بن الأسود وفرس لمرثد بن أبي مرثد وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف وجميع من استشهد يومئذ أربعة عشر ستم من المهاجرين وثمانية من الأنصار واختلف في عدة المشركين فروى عن علي ﷺ وابن مسعود أنهم كانوا ألفا وعن قتادة وعروة بن الزبير والربيع كانوا بين تسعمائة إلى ألف وكان خيلهم مائة فرس ورئيسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله ﷺ وكان سبب ذلك غير أبي سفيان والخطاب في الآية لليهود الذين نقضوا العهد أو للناس جميعا ممن حضر الواقعة وقيل للمشركين واليهود «آيَةٌ» أي حجة وعلامة ومعجزة دالة على صدق محمد ﷺ «فِي فُتَيْنِ الثَّقَانِ» أي فترتين اجتمعتا ببدر من المسلمين والكافرين «فِيهِ تَقَابُلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي في دينه وطاعته وهم الرسول وأصحابه «وَأُخْرَى» أي وفرقة أخرى «كَافِرَةٌ» وهم مشركو^(٥) أهل مكة «يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ زَأَى الْعَيْنِ» أي في ظاهر العين واختلف في معناه فقيل معناه يرى المسلمون المشركين مثلي عدد أنفسهم قللهم الله في أعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين رجلا تقوية لقلوبهم وذلك أن المسلمين قد قيل لهم «فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِثَّةٌ ضَارِبَةٌ يُغْلِبُوا مِائَتَيْنِ» فأراهم الله عددهم^(٦) حسب ما حد لهم من العدد الذي يلزمهم أن يقدموا عليهم ولا يحجموا عنهم وقد كانوا ثلاثة أمثالهم ثم ظهر العدد القليل على العدد الكثير عن ابن مسعود وجماعة من العلماء وقيل الرواية للمشركين يعني يرى المشركون المسلمين ضعفي ما هم عليه فإن الله تعالى قبل القتال قلل المسلمين في أعينهم ليجترأوا عليهم ولا يتفوقوا^(٧) فلما أخذوا في القتال كثروا في أعينهم ليجنوا وقلل المشركين في أعين المسلمين ليجترأوا عليهم وتصديق ذلك قوله تعالى: «وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْفَتْحِ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُغْلِبُكُمُ فِي أَعْيُنِهِمْ» الآية وذلك أحسن أسباب النصر للمؤمنين والخذلان للكافرين وهذا قول السدي وهذا القول إنما يتأتى على قراءة من قرأ بالياء فأما قول من قرأ بالثاء فلا يحتمله إلا القول الأول على أن

(١) الأغمار: جمع الغمر (بالضم) وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور. لسان العرب ٩٠: ١١٨.

(٢) في المصدر: ما هو به.

(٣) في المصدر: عهد إلى مدة لم تنقض.

(٤) في المصدر: وهم المشركون من.

(٥) في المصدر: ولا يتفوقوا.

(٦) في نسخة: فأراهم الله عددهم.

يكون الخطاب لليهود الذين لم يحضروا وهم المعنيون بقوله: «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَّيُونٌ وَتَحْشُرُونَ» وهم يهود بني قينقاع فكانه قال ترون أيها اليهود المشركين مثلي المسلمين مع أن الله أظفرهم عليهم فلا تغفروا بكثرتكم واختار البلخي هذا الوجه ويكون الخطاب للمسلمين الذين حضروا الواقعة أي ترون أيها المسلمون المشركين مثلي المسلمين قال الفراء يحتمل قوله: «يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ» يعني ثلاثة أمثالهم والمعنى ترونهم مثليهم مضافا إليهم فذلك ثلاث أمثالهم قال والمعجز فيه إنما كان من جهة غلبة القليل الكثير.

فإن قيل كيف يصح تقليل الأعداد مع حصول الرؤية وارتفاع الموانع وهل هذا إلا قول من يجوز أن يكون عنده أجسام لا يدركها أو يدرك بعضها دون بعض قلنا يحتمل التقليل^(١) في أعين المؤمنين بأن يظنونهم قليلي العدد لا أنهم أدركوا بعضهم دون بعض لأن العلم بما يدركه الإنسان جملة غير العلم بما يدركه مفصلا ولأننا قد ندرك جمعا عظيما بأسرهم ونشك في أعدادهم حتى يقع الخلاف في حرز عددهم^(٢).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ» أي بتقوية قلوبكم وبما أمدكم به من الملائكة وبالقائه الرعب في قلوب أعدائكم «وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ» أي ضعفاء عن المقاومة قليلو العدد والعدة.

ويروى عن بعض الصادقين عليه السلام أنه قرأ وأنتم ضعفاء وقال لا يجوز وصفهم بأنهم أذلة وفيهم رسول الله ﷺ «بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ» هو إخبار بأن النبي ﷺ قال لقومه ألن يكفيكم يوم بدر أن جعل ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مددا لكم وقال ابن عباس وغيره إن الإمداد بالملائكة كان يوم بدر وقال ابن عباس لم تقاتل الملائكة إلا يوم البدر وكانوا في غيره من الأيام عدة ومددا وقال الحسن كان جميعهم خمسة آلاف فعنائه يمددكم ربكم بتمام خمسة آلاف وقال غيره كانوا ثمانية آلاف فعنائه بخمسة آلاف أخر وقيل إن الوعد بالإمداد بالملائكة كان يوم أحد وعدهم الله المدد إن صبروا «مُنْزَلِينَ» أنزلهم الله من السماء إلى الأرض لنصرتكم^(٣). أقول: سيأتي تنمة تلك الآيات في غزوة أحد.

وفي قوله: «مُسَوِّينَ» قال عروة نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر وقال علي عليه السلام وابن عباس كانت عليهم عمائم بيض أرسلوا أذنابها بين أكتافهم وقيل مسومين أي مرسلين^(٤).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: «أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ» قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الأسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن أبي وقاص وكانوا يلقون من المشركين أذى شديدا وهم بمكة قبل أن يهاجروا إلى المدينة فيشكون إلى رسول الله ﷺ ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فإنهم قد أدونا فلما أمروا بالقتال والمسير إلى بدر شق على بعضهم فنزلت الآية: «كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» أي أمسكوا عن قتال الكفار فإنني لم أؤمر بقتالهم «فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ» وهم بالمدينة «إِذَا قَرِيبٌ مِنْهُمْ» أي جماعة منهم «يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ» أي يخافون القتل من الناس كما يخافون الموت من الله وقيل يخافون عقوبة الناس بالقتل كما يخافون عقوبة الله «وَأَوْشَدَّ خَشْيَةً» قيل أو هنا بمعنى الواو وقيل لإبهام الأمر^(٥) على المخاطب «وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ» قال الحسن لم يقولوا ذلك كراهة^(٦) لأمر الله تعالى ولكن لدخول الخوف عليهم بذلك على ما يكون من طبع البشر ويحتمل أن يكون قالوا ذلك استفهاما لإنكارا وقيل إنما قالوا ذلك لأنهم ركزوا إلى الدنيا وآثروا نعيمها «لَوْ لَأَخَّرْتَنَا» أي هلا أخرتنا «إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ» وهو إلى أن نموت بأجالتنا والقتيل ما تقتله بيدك من الوسخ ثم تليقه عن ابن عباس وقيل ما في شق النواة لأنه كالخييط المفتول والبروج القصور وقيل بروج السماء وقيل البيوت التي فوق الحصون وقيل الحصون والقلاع والمشيقة المخصصة أو المزينة وقيل المطولة في ارتفاع «وَأِنْ نَصَبْنَاهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» قيل القائلون هم اليهود قالوا ما زلنا نعرف النقص في شامنا و مزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل فالمراد بالحسنة الخصب والمطر وبالسيدة الجذب والتحط وقيل هم المنافقون

(١) في المصدر: يحتمل أن يكون التقليل.

(٢) مجمع البيان ١: ٧٠٨ - ٧١٠ بأدنى فارق وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٤) مجمع البيان ١: ٨٢٩.

(٣) مجمع البيان ١: ٨٢٨.

(٦) في المصدر: لم يقولوا ذلك كراهية.

(٥) في المصدر: لإبهام الأمر.

عبد الله بن أبي وأصحابه الذين تخلفوا عن القتال يوم أحد قالوا للذين قتلوا في الجهاد: «لَوْ كُنَّا عِزَّةً مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا» فالمنعني إن يصيبهم ظفر وغنيمة قالوا هذه من عند الله وإن يصيبهم مكروه وهزيمة قالوا هذه من عندك بسوء تدبيرك وقيل هو عام في اليهود والمنافقين وقيل هو حكاية عمن سبق ذكرهم قبل الآية وهم الذين يقولون «رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ»^(١)

قوله تعالى: «يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ» قال الطبرسي رحمه الله اختلف المفسرون في الأنفال هاهنا قليل هي الغنائم التي غنمها النبي ﷺ يوم بدر عن ابن عباس وصحت الرواية عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ أنها قالوا إن الأنفال كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال وكل أرض انجلى أهلها عنها بغير قتال^(٢) وميراث من لا وارث له وقطائع الملوك إذا كانت في أيديهم من غير غصب والآجام وبطون الأودية والأرضون الموات وغير ذلك مما هو مذكور في مواضعه وقالوا هي لله وللرسول وبعده لمن قام مقامه يصرفه حيث يشاء من مصالح نفسه ليس لأحد فيه شيء وقالوا إن غنائم بدر كانت للنبي ﷺ خاصة فسألوه أن يعطيهم وقد صرح أن قراءة أهل البيت «يسألونك الأنفال» فقال سبحانه: «قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» وكذلك ابن مسعود وغيره إنما قرءوا وكذلك على هذا التأويل فعلى هذا فقد اختلفوا في كيفية سؤالهم النبي ﷺ فقال هؤلاء إن أصحابه سألوهم أن يقسم غنيمة بدر بينهم فأعلمهم الله سبحانه أن ذلك لله ولرسوله ودونهم وليس لهم في ذلك شيء وروي ذلك أيضا عن ابن عباس وغيره وقالوا إن عن صلة ومعناه يسألونك الأنفال أن تعطيهم ويؤيد هذا القول قوله: «فَاتَّقُوا اللَّهَ» إلى آخر الآية ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم هي منسوخة بآية الغنيمة وقيل ليست بمنسوخة وهو الصحيح وقال آخرون إنهم سألو النبي ﷺ عن حكم الأنفال وعلمها أنها لمن هي^(٣) وقال آخرون إنهم سألوهم عن الغنائم وقسمتها وأنها حلال أم حرام كما كانت حراما على من قبلهم فبين لهم أنها حلال واختلفوا أيضا في سبب سؤالهم فقال ابن عباس إن النبي ﷺ قال يوم بدر من جاء بكذا فله كذا ومن جاء بأسير فله كذا فتسارع الشبان وبقي الشيوخ تحت الرايات فلما انتفضى الحرب طلب الشبان ما كان قد نفلهم النبي ﷺ به فقال الشيوخ كنا ردا لكم ولو وقعت عليكم الهزيمة لرجعتم إلينا وجرى بين أبي اليسر بن عمرو الأنصاري أخي بني سلمة وبين سعد بن معاذ كلام فنزع الله تعالى الغنائم منهم وجعلها لرسوله يفعل بها ما يشاء قسمها بينهم بالسوية وقال عبادة بن الصامت اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله إلى رسول الله ﷺ قسمه بيننا على السواء وكان ذلك في تقوى الله وطاعته وصلاح ذات البين وقال سعد بن أبي وقاص قتل أخي عمير يوم بدر فقتلت سعيد بن العاص بن أمية وأخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيبة فجئت به إلى النبي ﷺ واستويته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب فاطرحه في القبض^(٤) فطرحته ورجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سلمي^(٥) وقلت عسى أن يعطيني هذا لمن لم يبل ببلائي فما جاوزت إلا قليلا حتى جاءني الرسول وقد أنزل الله تعالى: «يَسْتَلُونَكَ» الآية فخفت أن يكون قد نزل في شيء فلما انتهيت إلى رسول الله قال يا سعد إنك سألتني السيف وليس لي وإنه قد صار لي فاذهب وخذه فهو لك وقال علي بن طلحة عن ابن عباس كانت الغنائم لرسول الله ﷺ خاصة ليس لأحد فيها شيء وما أصاب سرايا المسلمين من شيء أتوه به فمن حبس منه إبرة أو سلكا فهو غلول فسألوا رسول الله ﷺ أن يعطيهم منها فنزلت الآية وقال ابن جريح^(٦) اختلف من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار في الغنيمة وكانوا ثلاثا فنزلت الآية وملكها الله رسوله يقسمها كما أراه الله وقال مجاهد هي الخمس وذلك أن المهاجرين قالوا لم يرفع منا هذا الخمس لم يخرج منا فقال الله: «قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» يقسمانها كما شاءا وينفلان منها ما شاءا ويرضخان منها ما شاءا «فَاتَّقُوا اللَّهَ» باتباع ما يأمركم^(٧) الله ورسوله به واحذروا مخالفة أمرهما «وَأُضْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ» أي ما بينكم من الخصومة والمنازعة «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» أي اقبلوا ما أمركم به في الغنائم وغيرها «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» مصدقين للرسول فيما يأتيكم

(١) مجمع البيان ٢: ١٩٩ - ١٢١.

(٢) في المصدر: وعملها فقالوا لمن الأنفال وتقديره لمن الأنفال لمن هي.

(٣) القبض (بالتحريك) بمعنى القبض وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم ذكره الجزري. «منه عني عنه».

(٤) السلب: ما يسلب وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سلب. لسان العرب ٦: ٣١٧.

(٥) سبق أن ذكرنا مرارا أن الصحيح هو ابن جريح.

(٦) في المصدر: واتباع ما يأمركم به الله.

به وفي تفسير الكلبي أن الخمس لم يكن مشروعا يوم أحد وفيه أنه لما نزلت هذه الآية عرف المسلمون أنه لا حق لهم في الغنيمة وأنها لرسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله سمعنا وطاعة فاصنع ما شئت فنزل قوله: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ أي ما غنمتم بعد بدر وروي أن رسول الله ﷺ قسم غنائم بدر على سواء ولم يخمس^(١).

﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ﴾ الكاف في قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ﴾ يتعلق بما دل عليه قوله: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ لأن هذا في معنى نزعهما من أيديهم بالحق كما أخرجك ربك بالحق فالمعنى قل الأنفال لله ينزعها عنكم مع كراهتكم ومشقة ذلك عليكم لأنه أصلح لكم كما أخرجك ربك من بيتك مع كراهة فريق من المؤمنين ذلك لأن الخروج كان أصلح لكم من كونكم في بيتكم والمراد بالبيت هنا المدينة يعني خروج النبي منها إلى بدر وقيل يتعلق بجادلونك أي يجادلونك في الحق كارهين له كما جادلوك حين أخرجك ربك كارهين للخروج كراهية طابع فقال بعضهم كيف نخرج ونحن قليل والعدو كثير وقال بعضهم كيف نخرج على عبياء لا ندرى إلى الغير نخرج أم إلى القتال فشبه جدالهم بخروجهم لأن القوم جادلوه بعد خروجهم كما جادلوه عند الخروج فقالوا هلا أخبرتنا بالقتال فكنا

نستعد لذلك فهذا هو جدالهم وقيل يعمل فيه معنى الحق بتقدير هذا الذكر الحق كما أخرجك ربك من بيتك بالحق فمعناه أن هذا خير لكم كما أن إخراجك من بيتك على كراهية جماعة منكم خير لكم وقريب منه ما جاء في حديث أبي حمزة الثمالي قاله ناصرك كما أخرجك من بيتك وقوله: ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي بالوحي وذلك أن جبرئيل أتاه وأمره بالخروج وقيل معناه أخرجك ومعك الحق وقيل أخرجك بالحق الذي وجب عليك وهو الجهاد ﴿وَإِنَّ قَرِيْقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي طائفة منهم ﴿لَكَارِهُونَ﴾ لذلك للمشقة التي لحقتهم ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ﴾ معناه يجادلونك فيما دعوتهم إليه بعد ما عرفوا صحته وصدقك بالمعجزات^(٢) ومجادلتهم قولهم هلا أخبرتنا بذلك وهم يعلمون أنك لا تأمرهم عن الله إلا بما هو حق وصواب وكانوا يجادلون فيه لشدة حبهم يطلبون بذلك رخصة لهم في التخلف عنه أو في تأخير الخروج إلى وقت آخر وقيل معناه يجادلونك في القتال يوم بدر بعد ما تبين صوابه ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أي كان هؤلاء الذين يجادلونك في لقاء العدو لشدة القتال عليهم حيث لم يكونوا مستعدين له ولكرهتهم له من حيث الطبع كانوا بمنزلة من يساق إلى الموت وهم يرونه عيانا وينظرون إلى أسبابه^(٣) ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾ يعني واذكروا واشكروا الله إذ يعدكم الله أن إحدى الطائفتين لكم إما العير وإما النفير ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ أي تودون أن لكم العير وصاحبها أبو سفيان لثلا تلحقكم مشقة دون النفير وهو الجيش من قريش قال الحسن كان المسلمون يريدون العير ورسول الله ﷺ يريد ذات الشوكة كنى بالشوكة عن الحرب لما في الحرب من الشدة وقيل الشوكة السلاح ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ معناه والله أعلم بالصالح منكم فأراد أن يظهر الحق بلطفه ويعز الإسلام ويظفركم على وجه القريش ويهلكهم على أيديكم بكلماته السابقة وعاداته في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ ﴿وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٤) وقوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٥) وقيل: ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ أي بأمره لكم بالقتال ﴿وَيَقَطَّ ذَابِرُ الْكَافِرِينَ﴾ أي يستأصلهم فلا يبقى منهم أحدا يعني كفار العرب ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ أي ليظهر الإسلام ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ أي الكفر بإهلاك أهله ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ أي الكافرون وذكر البخاري عن الحسن أن قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ﴾ نزلت قبل قوله: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾ وهي في القراءة بعدها.

القصة

قال أصحاب السير وذكر أبو حمزة وعلي بن إبراهيم في تفسيرهما دخل حديث بعضهم في بعض أقبل أبو سفيان بعير قريش من الشام وفيها أموالهم وهي اللطيمة فيها أربعون راكبا من قريش فندب النبي ﷺ أصحابه للخروج إليها ليأخذوها وقال لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فحف بعضهم وثل بعضهم ولم يظنوا أن رسول الله ﷺ

(٢) في المصدر: وصدقك بما ظهر عليك من المعجزات.

(٤) الصافات: ١٧١ - ١٧٣.

(١) مجمع البيان ٢: ٧٩٥ - ٧٩٨.

(٣) في المصدر: وينظرون إليه وإلى أسبابه.

(٥) التوبة: ٣٣. والصف: ٩.

يلقى كيدا ولا حربا فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب لا يرونها إلا غنيمة لهم فلما سمع أبو سفيان بمسير النبي ﷺ استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستغفرهم ويخبرهم أن محمدا قد تعرض لغيرهم في أصحابه فخرج ضمضم سريعا إلى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال أن رجلا أقبل على بعير له ينادي يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم ثم وافى بجمله على أبي قيس فأخذ حجرا فدهده من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه فلذة^(١) فانتبهت فزعة من ذلك فأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا فيهم وبلغ ذلك أبا جهل فقال هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لنظرن ثلاثة أيام فإن كان ما رأيت حقا ولا لتكتبن كتابا بينا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجلا ولا نساء من بني هاشم فلما كان اليوم الثالث أتاهم ضمضم يناديهم بأعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوها وما أراكم تدركون أن محمدا والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لغيركم فتبهثوا للخروج وما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرج مالا لتجهيز الجيش وقالوا من لم يخرج نهدم داره وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وأخرجوا معهم النقيان^(٢) يضربون الدفوف وخرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما كان يقرب بدر أخذ عينا للقمم فأخبره بهم.

وفي حديث أبي حمزة الثمالي بعث رسول الله ﷺ عينا له على العير اسمه عدي فلما قدم على رسول الله ﷺ فأخبره^(٣) أين فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بنفیر المشركين من مكة فاستشار أصحابه في طلب العير وحرب النفير فقام أبو بكر فقال يا رسول الله إنها قريش وخیلاؤها ما أمنت منذ كفرت ولا دلت منذ عزت ولم تخرج على أهبة الحرب^(٤).

وفي حديث أبي حمزة قال أبو بكر أنا عالم بهذا الطريق فارق عدي العير بكذا وكذا وساروا وسرنا فنحن والقوم على بدر يوم كذا وكذا كأننا فرسا رهان فقال رسول الله ﷺ اجلس فجلس ثم قام عمر بن الخطاب فقال مثل ذلك فقال اجلس فجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله إنها قريش وخیلاؤها وقد أمانا بك وصدقنا وشهدنا أن ما جئت به حق والله لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا وشوك الهراس^(٥) لخضناه معك والله لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى «فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ»^(٦) ولكننا نقول امض لأمر ربك فإننا معك مقاتلون فجزاه رسول الله ﷺ خيرا على قوله ذلك ثم قال أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار لأن أكثر الناس منهم ولأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا إنا براء من ذمتك حتى تصل إلى دارنا ثم أنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع آباءنا ونساءنا فكان رسول الله ﷺ يتخوف أن لا يكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا على من دهمه بالمدينة من عدو وأن ليس عليهم أن ينصروه بخارج المدينة فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله كأنك أردتنا فقال نعم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنا قد أمانا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله فمقرنا بما شئت وخذ من أموالنا ما شئت وأترك منها ما شئت والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضناه معك ولعل الله أن يريك ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ففرح بذلك رسول الله ﷺ وقال سيروا على بركة الله فإن الله وعدني إحدى الطائفتين وَكَأَنَّ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَاللَّهُ لَكَاثِي أَنْظِرْ إِلَى مَصْرَعِ أَبِي جَهْلٍ بَيْنَ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَفُلَانَ وَفُلَانَ وَأَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ وَخَرَجَ إِلَى بَدْرٍ وَهُوَ بَشَرٌ.

وفي حديث أبي حمزة وبدر رجل من جهينة والماء ماؤه وإنما سمي الماء باسمه. وأقبلت قريش وبعثوا عبيدها ليستقوا من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا لهم من أنتم قالوا نحن

(١) الفلذة جمعها أفلاذ وهي القطعة من اللحم. لسان العرب ٣١٨:١٠.

(٢) تقدم معناها وهن الإمامة المغتبات والرافقات.

(٣) في «أ»: فأخبره أين فارق العير نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره.

(٤) في المصدر: ولم تخرج على أهبة الحرب.

(٥) نار غاضية: عظيمة أخذ من نار الفضى وهو من أجود الورود عند العرب. لسان العرب ٨٦: ١٠.

والهراس: شجر كبير الشوك كأنه حسل. لسان العرب ٧٥: ١٥. (٦) المائدة: ٢٤.

عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله ﷺ يصلي فانفتل من صلاته وقال إن صدوقكم ضربتموهم وإن كذبكم تركتموهم فأتوه بهم فقال لهم من أنتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون كل يوم من جزور قالوا تسعة إلى عشرة فقال رسول الله ﷺ القوم تسعمائة إلى ألف رجل فأمر ﷺ بهم فحبسوا وبلغ ذلك قريشا ففزعوا وندموا على مسيرهم ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختری بن هشام فقال أما ترى هذا البغي والله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لمنع عيرنا وقد أفلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما أفلع قوم بغوا قط ولوددت ما في العير^(١) من أموال بني عبد مناف ذهبت ولم نسر هذا المسير فقال له أبو البختری إنك سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير التي أصابها محمد ﷺ وأصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فإنه حليفك فقال له علي ذلك وما على أحد منا خلاف إلا ابن الحنظلة يعني أبا جهل فصر إليه وأعلمه أنني حملت العير ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله قال فقصدت خياه وأبلغته ذلك فقال إن عتبة يتعصب لمحمد فإنه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد أن يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى نغحم عليهم يثرب أو نأخذهم أسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك وكان أبو حذيفة بن عتبة مع رسول الله ﷺ وكان أبو سفيان لما جاز بالعير بعث إلى قريش قد نجى الله عيركم فارجعوا ودعوا محمدا والعرب وادفعوه بالراح^(٢) ما اندفع وإن لم ترجعوا فردوا القيان فلحقهم الرسول في الجحفة فأراد عتبة أن يرجع فأبى أبو جهل وبنو مخزوم وردوا القيان من الجحفة قال وفزع أصحاب رسول الله ﷺ لما بلغهم كثرة قريش واستغااثوا وتضرعوا فأنزل الله سبحانه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾.

قال ابن عباس لما كان يوم بدر واصطف القوم للقتال قال أبو جهل اللهم أولانا بالنصر فانصره واستغاث المسلمون فنزلت الملائكة ونزل قوله: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ إلى آخره وقيل إن النبي ﷺ لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال: «اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض» فما زال يهتف ربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه من منكبهِ فأنزل الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام قال ولما أسسى رسول الله ﷺ وجنه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس وكانوا قد نزلوا في موضع كثير الرمل لا تثبت فيه قدم فأنزل الله عليهم المطر رذاذاً حتى لبد^(٣) الأرض وثبتت أقدامهم وكان المطر على قريش مثل العزالي^(٤) وألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال: «سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ» الآية.

قوله ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ أي تستجيرون بربكم يوم بدر من أعدائكم وتسالونه النصر عليهم لقتلكم وكثرتهم فلم يكن لكم مفرغ إلا التضرع إليه والدعاء له في كشف الضر عنكم «فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ» أي مرسل إليكم مددا لكم «وَأَلْفَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسِدِينَ» أي متبعين ألفاً آخر من الملائكة لأن مع كل واحد منهم ردف له^(٥) وقيل معناه مترادفين متتابعين وكانوا ألفاً بعضهم في أثر بعض وقيل بألف من الملائكة جاءوا على آثار المسلمين «وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بَشْرًا لِيُطَمِّئَ بِهِ قُلُوبُكُمْ» أي ما جعل الإمداد بالملائكة إلا بشري لكم بالنصر ولتسكن به قلوبكم وتزول الوسوسة عنها وإلا فلعلك واحد كاف للتدمير عليهم كما فعل جبرئيل بقوم لوط فأهلكهم بريشة واحدة واختلف في أن الملائكة هل قاتلت يوم بدر أم لا ف قيل ما قاتلت ولكن شجعت وكثرت سواد المسلمين وبشرت بالنصر وقيل إنها قاتلت قال مجاهد إما أمدتهم بألف مقاتل من الملائكة فأما ما قاله في آل عمران بثلاثة آلاف وبخمسائة آلاف فإنه للبشارة وروي عن ابن مسعود أنه سأله أبو جهل من أين كان يأتيها الضرب ونرى الشخص قال من قبل الملائكة فقال هم غلبونا لا أنتم وعن ابن عباس أن الملائكة قاتلت يوم بدر وقتلت «وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» لا بالملائكة ولا بكثرة العدد «إِنَّ اللَّهَ غَزِيرٌ» لا يضع عن مراده «حَكِيمٌ» في أفعاله «إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ» هو النوم قبل أن يثقل «أَمَنَةً» أي أماناً «مِنْهُ» أي من العدو وقيل من الله فإن الإنسان لا يأخذه النوم في حال

(١) في المصدر: إن ما في العير.

(٢) الراح جمع الراحة ولعل المعنى أنكم إن أمكنكم دفعه بالأسهل فلا تتعرضوا للأشقى والراح أيضاً الغمر والارتياح ولعل الأول أنسب منه (ره).

(٣) لبد: لرق. لسان العرب ١٢: ٢٢٢.

(٤) العزالي جمع العزلاء وهو جمع المزادة الأسفل فشبّه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من قم المزادة. لسان العرب ٩: ١٩٢.

(٥) في المصدر: كل واحد منهم ردف له، وهو الأصح.

الخوف فآمنهم الله تعالى بزوال الرعب عن قلوبهم و أيضا فإنه قواهم بالاستراحة على القتال من الغد^(١) وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً أَي مطرا ﴿يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾ و ذلك لأن المسلمين قد سبقهم الكفار إلى الماء فنزلوا على كتيب رمل و أصبحوا محدثين مجنبن و أصابهم الظمأ و وسوس إليهم الشيطان و قال إن عدوكم قد سبقكم إلى الماء و أنتم تصلون مع الجنابة و الحدث و تسوخ^(٢) أقدامكم في الرمل فمطرهم الله حتى اغتسلوا به من الجنابة و تطهروا به من الحدث و تلبدت به أرضهم و أوحلت^(٣) أرض عدوهم وَ يُذْهِبْ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ أَي وسوسته بما مضى ذكره أو الجنابة التي أصابتكم بالاحتلام وَ لِيَرْبِطَ عَلَيَّ قُلُوبَكُمْ أَي و ليشد على قلوبكم أي يشجعها وَ يُبَيِّنَ بِهِ الْأَقْدَامَ بتليد الأرض^(٤) و قيل بالصبر و قوة القلب إِذْ يُوجِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَايِكَةِ يعني الملائكة الذين أمد بهم المسلمين وَأَنِّي مَعَكُمْ بالمعونة و النصرة ﴿فَتَبَوَّأُوا الْمَوْتَى﴾ أي بشروهم بالنصر و كان الملك يسير أمام الصف في صورة الرجل و يقول أبشروا فإن الله ناصركم و قيل معناه قاتلوا معهم المشركين أو ثبتوهم بأشياء تلقونها في قلوبهم يقولون بها ﴿سَالَتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ أي الخوف من أوليائي ﴿فَأَضْرَبُوا قُوفَ الْأَعْنَاقِ﴾ يعني الرؤوس لأنها فوق الأعناق قال عطا يريد كل هامة و جمجمة و جائز أن يكون هذا أمرا للمؤمنين و أن يكون أمرا للملائكة و هو الظاهر قال ابن الأثيري إن الملائكة حين أمرت بالقتال لم تعلم أين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى: ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ يعني الأطراف من اليدين و الرجلين و قيل يعني أطراف الأصابع اكتفى به عن جملة اليد و الرجل ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب و الأمر بضرب الأعناق و الأطراف و تمكين المسلمين منهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي بسبب أنهم خافوا الله و رسوله و حاربوا ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ في الدنيا بالإهلاك و في الآخرة بالتخليد في النار ﴿ذَلِكَ﴾ أي هذا الذي أعددت لكم من الأسر و القتل في الدنيا ﴿فَذَوْقُوْهُ عَاجِلًا وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ أَجْلًا عَذَابِ النَّارِ﴾.

تمام القصة و لما أصبح رسول الله ﷺ يوم بدر عبأ أصحابه فكان في عسكره فرسان فرس للزبير بن العوام و فرس للمقداد بن الأسود و كان في عسكره سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها و كان رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالب ﷺ و مرثد بن أبي مرثد الغنوي يتعاقبون على جمل لمرثد بن أبي مرثد و كان في عسكر قريش أربعانة فرس و قيل ماتتا فرس فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو جهل ما هم إلا أكلة رأس لو بعنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذا باليد و قال عتبة بن ربيعة أترى لهم كميناً أو مددا فبعثوا عمر بن وهب الجمحي و كان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ﷺ ثم رجع فقال ما لهم كمين و لا مدد و لكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون^(٥) تلمظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم و ما أراهم يولون حتى يقتلوا و لا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتبوا رأيكم فقال له أبو جهل كذبت و جئت فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِنْ جَحَّوْا لِلْسَّلَامِ فَأَجْزَحْ لَهَا﴾ فبعث إليهم رسول الله ﷺ فقال يا معاشر قريش إني أكره أن أبداكم^(٦) فخلوني و العرب و ارجعوا فقال عتبة ما رد هذا قوم قط فأفلحوا ثم ركب جملا له أحرر فنظر إليه رسول الله ﷺ و هو يجول بين العسكرين و ينهى عن القتال فقال ﷺ إني يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر و إن يطغوه يرشدوا و خطب عتبة فقال في خطبته يا معاشر قريش أطيعوني اليوم و اعصوني الدهر إن محمدا له إل^(٧) و ذمة و هو ابن عمكم فخلوه و العرب فإن يك صادقا فأنتم أعلى عينا به و إن يك كاذبا فكفتمك ذؤبان العرب أمره ففاظأ أبا جهل قوله و قال له جئت و انتفخ سحره فقال يا مصفرا استه^(٨) مثلي يجين ستعلم قريش أننا ألأم و أجبن و أننا المفسد لقومه و ليس درعه و تقدم هو و أخوه شيبة و ابنه الوليد و قال يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش فبرز إليه ثلاثة نفر من

(١) في المصدر: على القتال من الغد.

(٢) الأقدام تسوخ في الأرض: تدخل فيها وتغيب. لسان العرب ٦: ٤١٩.

(٣) أوحلت: صار فيها الوحل وهو الطين الرقيق الذي ترطب فيه الدواب. لسان العرب ١٥: ٢٣٩.

(٤) في المصدر: تبليسد الرمل.

(٥) تلمظت الحية: إذا خرجت لسانها كتلمظ الاكل، والتلمظ تحريك اللسان في الفم كأنه يتبع بقية الاطعام من بين اسنانه. لسان العرب ١٢: ٣٢٧.

(٦) إل: الحلف والعهد، لسان العرب ١: ١٨٦.

(٨) تطلق هذه العبارة وهي من السباب على من يخرج ريحه بصوت من دبره. أو لمن يتهم بالأنسنة.

الأنصار وانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا إنما نريد الأكفأ من قريش فنظر رسول الله ﷺ إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له يومئذ سبعون سنة فقال قم يا عبيدة ونظر إلى حمزة فقال قم يا عم ثم نظر إلى علي فقال قم يا علي وكان أصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلاتها وفخرها تريد أن تطفئ نور الله ﷺ يَأْتِي اللَّهُ الْإِنْسَانَ نُورُهُ ثم قال يا عبيدة عليك بعثة بن ربيعة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي ﷺ عليك بالوليد فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقالوا أكفأ كرام فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فقلت هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فأظنها^(١) فسقطا جميعا وحمل شيبة على حمزة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وحمل أمير المؤمنين ﷺ على الوليد فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه قال علي ﷺ لقد أخذ الوليد يمينه بشماله^(٢) فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي أما ترى الكلب نهز عمك^(٣) فحمل عليه علي ﷺ فقال يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه.

وفي رواية أخرى أنه برز حمزة لعتبة وبرز عبيدة لشيبة وبرز علي للوليد فقتل حمزة عتبة وقتل عبيدة شيبة وقتل علي الوليد وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها فاستنقذه حمزة وعلي وحمل عبيدة حمزة وعلي حتى أتيا به رسول الله ﷺ فاستعبر فقال يا رسول الله ألست شهيدا قال بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي وقال أبو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما بطر ابنا ربيعة عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم أخذًا حتى ندخلهم مكة فنعرهم ضلالتهم التي هم عليها وجاء إبليس في صورة سراققة بن مالك بن جعشم فقال لهم أنا جار لكم ادفعوا إلي رايتكم تدفعوا إليهم راية الميسرة وكانت الراية مع بني عبد الدار فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال لأصحابه غصوا أبصاركم وغصوا على التواجد ورفع يده فقال يا رب إن تهلك هذه العصابة لا تعبد ثم أصابه الغشي فسري عنه وهو يسلك^(٤) العرق عن وجهه فقال هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مُؤَدِّينَ.

وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال لقد رأينا يوم بدر وإن أودنا يشير بسيفه إلى المشرك فيقع رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف.

قال ابن عباس حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عم لي حتى صعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الواقعة على من تكون الدبرة فبينما نحن هناك إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها^(٥) حمة الخيل فسمعنا قائلا يقول أقدم حيزوم^(٦) وقال فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكنت أهلك ثم تماسكت.

وروى عكرمة عن أبي عباس أن النبي ﷺ قال يوم بدر هذا جبرئيل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب أورده البخاري في الصحيح.

قال عكرمة قال أبو رافع مولى رسول الله ﷺ كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره أن يخالفهم وكان يكتنم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبته الله وأخزاه وجدنا في أنفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت أعمل القداح أنحتها في حجرة زمزم فو الله إني لجالس فيها أنحت القداح وعندي أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجله حتى جلس على طنبل^(٧) الحجرة وكان ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وقد قدم فقال أبو لهب هلم إلي يا ابن أخي فعندك الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يا ابن أخي

(١) الإطنان: سرعة القطع يقال: ضربته بالسيف فأطننت ذراعه إذا قطعها. لسان العرب ٨: ٢٠٨.

(٢) في المصدر: أخذ الوليد يمينه بيساره.

(٣) النهر من الانتهاز ونهر الرجل: زجره. لسان العرب ١٤: ٣٠٤.

(٤) سَرَى عنه تجلى همه، وانسرى عنه الهم. انكشف. لسان العرب ٦: ٢٥١.

(٥) قولته: سلت العرق: أي مسح. لسان العرب ٦: ٣٢٠.

(٦) ظاهر اسم لفرس جبرئيل ﷺ.

(٧) الطنبل: جبل طويل يشد به البيت والسرادق بين الأرض والطرائق وقيل هو التود. لسان العرب ٨: ٢٠٥.

أخبرني كيف كان أمر الناس قال لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم فمحنناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا وإيم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما تليق^(١) شيئا ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طرف الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة قال فرجع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فتأورته فاحتلمني وضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجرة فأخذته فضرته ضربة فقلت رأسه شجرة منكروة وقالت تستضعفه إن غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة^(٢) وقتله ولقد تركه ابنه ليلتين أو ثلاث ما يدفنانه حتى أتتني في بيته وكانت قريش تتقي العدسة كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ألا تستحيان أن أبأكما قد أتتني في بيته لا تغيبانه فقالا إنا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا فإنا معكما فما غسلوه إلا قذفا بالماء عليه من بعيد ما يمسونه ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه.

وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسر العباس أبا اليسر كعب بن عمرو أخا بني سلمة وكان أبو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله ﷺ لأبي اليسر كيف أسرت العباس يا أبا اليسر فقال يا رسول الله ﷺ لقد أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ذلك ولا بعده هيته كذا وكذا فقال لقد أعانك عليه ملك كريم. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ قيل خطاب لأهل بدر وقيل عام ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَا﴾ أي متدائنين لقتالكم ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْوُجُوهَ﴾ أي فلا تنهزموا ﴿وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدْ ذُبْرَهُ﴾ أي من يجعل ظهره إليهم يوم القتال وجهه إلى جهة الانهزام ﴿إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِقِتَالِهِ﴾ أي إلا تاركا موقفا إلى موقف آخر أصحح للقتال من الأول ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾ أي منحازا متضمنا إلى جماعة من المسلمين يريدون العود إلى القتال ليستعين بهم ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ أي احتمل غضب الله واستحققه وقيل رجع به^(٣) ثم نفى سبحانه أن يكون المسلمون قتلوا المشركين يوم بدر فقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ وإنما نفى الفعل عمن هو فعله على الحقيقة ونسبه إلى نفسه وليس بفعل له من حيث كانت أفعاله تعالى كالسبب لهذا الفعل والمؤدي إليه من إقداره إياهم ومعونته لهم وتشجيع قلوبهم وإلقاء الرعب في قلوب أعدائهم^(٤) حتى قتلوا ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ ذكر جماعة من المفسرين كابن عباس وغيره أن جبرئيل قال للنبي ﷺ يوم بدر خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال رسول الله ﷺ لما التقى الجمعان لعلي ﷺ أعطني قبضة من حصاء الوادي^(٥) فنالوه كفا من حصا عليه تراب فرمى به في وجوه القوم وقال شأته الوجوه فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه وفمه ومنخره منها شيء ثم ردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وكانت تلك الرمية سبب هزيمة القوم وقال قتادة وأنس ذكر لنا أن رسول الله ﷺ أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وحصاة في ميسرة القوم وحصاة بين أظهرهم وقال شأته الوجوه فانهزموا فعلى هذا إنما أضاف الرمي إلى نفسه لأنه لا يقدر أحد غيره على مثله فإنه من عجائب المعجزات ﴿وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا﴾ أي ولينعم به عليهم نعمة حسنة والضمير راجع إلى النصر أو إليه تعالى^(٦) ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لدعائكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم وضمائركم ﴿ذَلِكُمْ﴾ موضعه رفع والتقدير الأمر ذلکم الانعام أو ذلکم الذي ذكرت ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَوْجِدُ الْكَافِرِينَ﴾ بإلقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ قيل إنه خطاب للمشركين فإن أبأ جهل قال يوم بدر حين التقى الفتنان اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرف فانصرنا عليه.

وفي حديث أبي حمزة قال أبو جهل اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فأبى الدينين كان أحب إليك وأرضى عندك فانصر أهل اليوم.

فالمعنى أن تستنصروا لإحدى الفتنين فقد جاءكم النصر أي نصر محمد وأصحابه وقيل إنه خطاب للمؤمنين أي

(١) البلق: بلق الدابة وهو سواد وبياض وهو ارتفاع التحجيل إلى الفخذين. لسان العرب ١: ٤٨٧.
وتليق: تمسك. لسان العرب ١٢: ٣٧٧.

(٢) العدسة: تقدم أنها مرض يصيب عدسة العين كالطاعون لا يشفى منه.

(٣) في المصدر: رجع بعض من الله.

(٤) في المصدر من حصا الوادي.

(٥) في المصدر: في قلوب أعدائهم والمشركين.

(٦) في المصدر: أو يجوز أن يكون راجعا إليه تعالى.

إِنْ تَسْتَصِرُوا عَلَى أَعْدَائِكُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ النَصْرُ بِالنَّبِيِّ ﷺ «وَإِنْ تَنْتَهُوا» عَنْ الْكُفْرِ^(١) وَقَاتَلَ الرَّسُولُ ﷺ «فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدَهُ أَيْ وَإِنْ تَعُدُّوا أَيُّهَا الْمَشْرُكُونَ إِلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ نَعْدَ بَأْنِ نَصْرِهِمْ عَلَيْكُمْ «وَلَنْ تَغْنِي عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئاً» أَيْ وَلَنْ تَدْفَعَ عَنْكُمْ جَمَاعَتَكُمْ شَيْئاً «وَلَوْ كَثُرَتْ» الْفِتْنَةُ «وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» بِالنَّصْرِ وَالْحِفْظِ^(٢) «وَإِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» قِيلَ نَزَلَتْ فِي أَبِي سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ اسْتَأْجَرَ يَوْمَ أُحُدٍ أَفْنِينَ مِنَ الْأَحَابِيشِ يُقَاتِلُ بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ سِوَى مَنْ اسْتَحْشَاهُمْ^(٣) مِنَ الْعَرَبِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي الْمُطْعَمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَغَتَبَةُ وَشَيْبَةُ ابْنَا رِبِيعَةَ وَنَبِيهٌ وَمِنْهُ ابْنَا الْحِجَااجِ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ وَالنُّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَأَبِي بْنُ خَلْفٍ وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسَدِ وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ نُوْفَلٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانَ كُلُّ يَوْمٍ يُطْعَمُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَشْرَ جُزْرٍ^(٤) وَكَانَتْ النَّوْبَةُ يَوْمَ الْهَزِيمَةِ لِلْعَبَّاسِ وَقِيلَ لَمَّا أُصِيبَتْ قُرَيْشٌ يَوْمَ بَدْرٍ وَرَجَعَ فَلَهِمْ^(٥) إِلَى مَكَّةَ مَشَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ وَعُكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فِي رَجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ أُصِيبَ أَبَاؤُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ يَبْدُرُ فَكَلَمُوا أَبَا سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَمَنْ كَانَتْ لَهُ فِي تِلْكَ الْعِيرِ تِجَارَةٌ فَقَالُوا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ تَرَكْنَا^(٦) وَقَتْلَ خِيَارِكُمْ فَأَعِينُونَا بِهَذَا الْمَالِ الَّذِي أَفْلَتْ عَلَى حَرْبِهِ لَعَلَّنَا أَنْ نَدْرَكَ مِنْهُ ثَارًا يَمُنْ أُصِيبَ مَنَا فَعَقَلُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ «يُتَيْقِنُونَ أَوَّلَ الْهَمِّ» فِي قِتَالِ الرَّسُولِ وَالْمُؤْمِنِينَ «لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أَيْ لِيَمْنَعُوا بِذَلِكَ النَّاسَ عَنْ دِينِ اللَّهِ الَّذِي أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ «فَيَسْتَيْقِنُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً» مِنْ حَيْثُ إِنَّهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ بِذَلِكَ الْإِنْفَاقِ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ بَلْ يَكُونُ وَبَالًا عَلَيْهِمْ «ثُمَّ يُعْلَبُونَ» فِي الْحَرْبِ وَفِيهِ مِنَ الْإِعْجَازِ مَا لَا يَخْفَى «وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ» أَيْ بَعْدَ تَحْشَرِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَقَوَعِ الظَّفَرِ بِهِمْ «لِيُبَيِّنَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ» أَيْ نَفَقَةَ الْكَافِرِينَ مِنْ نَفَقَةِ الْمُؤْمِنِينَ «وَيُجْعَلَ» «الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ» أَيْ نَفَقَةُ الْمَشْرُكِينَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فَيَرُكُهُ^(٧) أَيْ فِيَجْمَعُهُ «جَمِيعاً» فِي الْآخِرَةِ «فَيُجْعَلُهُ» فِي جَهَنَّمَ» فَيَعَاقِبُهُمْ بِهَا وَقِيلَ مَعْنَاهُ لِيُمَيِّزَ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا بِالْغَلْبَةِ وَالنَّصْرِ وَالْأَسْمَاءِ الْحَسَنَةِ وَالْأَحْكَامِ الْمَخْصُوصَةِ وَفِي الْآخِرَةِ بِالثَّوَابِ وَالْجَنَّةِ وَقِيلَ بَأْنِ يُجْعَلُ الْكَافِرُ فِي جَهَنَّمَ وَالْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ فَيُجْعَلُ الْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَضِيقُهَا عَلَيْهِمْ «وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» لِأَنَّهُمْ قَدْ اسْتَرَوْا بِالْإِنْفَاقِ فِي الْمَعْصِيَةِ عَذَابَ اللَّهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: «فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ» أَيْ سُنَّةُ اللَّهِ فِي آبَائِكُمْ وَعَادَتُهُ فِي نَصْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَيْتَ أَعْدَاءِ الدِّينِ^(٨).

قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُحِ» أَيْ فَأَيُّقِنُوا أَنَّ اللَّهَ نَاصِرُكُمْ إِذْ كُنْتُمْ قَدْ شَهِدْتُمْ مِنْ نَصْرِهِ مَا قَدْ شَهِدْتُمْ أَوِ الْمَعْنَى وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «أَمَّنْتُمْ بِاللَّهِ» مَعْنَاهُ ااعْمَلُوا أَمَّا غَنَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُسْهَ وَ لِلرَّسُولِ يَأْمُرَانِ فِيهِ بِمَا يَرِيدَانِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاقْبَلُوا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ وَاعْمَلُوا بِهِ «وَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى عَبْدِنَا» أَيْ وَأَمَّنْتُمْ بِمَا أَنْزَلْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَقِيلَ مِنَ النَّصْرِ وَقِيلَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَيْ عَلِمْتُمْ أَنَّ ظَفَرَكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ كَانَ بِنَا «يَوْمَ الْفُرْقَانِ» يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَّقَ فِيهِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرُكِينَ بِإِعْزَازِ هَوَاءٍ وَقَعَ أَوَّلُكُمْ «يَوْمَ التَّفَاقُحِ» جَمْعُ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَبُضْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا وَجَمْعُ الْكَافِرِينَ وَهُمْ بَيْنَ تِسْعِمِائَةٍ إِلَى أَلْفٍ مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ وَرُؤَسَائِهِمْ فَهَزَمُوهُمْ وَقَتَلُوا مِنْهُمْ زِيَادَةً عَلَى السَّبْعِينَ وَأَسْرَوْا مِنْهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ وَكَانَ يَوْمَ بَدْرٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْهَجْرَةِ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ شَهْرًا وَقِيلَ كَانَ التَّاسِعَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

«إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا» الْعُدُوَّةُ شَفِيرُ الْوَادِي وَلِلْوَادِي عُدَوَاتَانِ وَهَمَا جَانِبَاهُ وَالدُّنْيَا تَأْنِيَتْ الْأَدْنَى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُ وَاللَّهُ ذَقِيرٌ عَلَى نَصْرِكُمْ وَأَنْتُمْ أَقْلَةٌ أَذَلَّةٌ إِذْ أَنْتُمْ نَزَلْتُمْ بِشَفِيرِ الْوَادِي الْأَقْرَبِ إِلَى الْمَدِينَةِ «وَهُمْ» يَعْنِي الْمَشْرُكِينَ أَصْحَابَ النَّفِيرِ «بِالْعُدُوِّ الْفُضُوِّ» أَيْ نَزَلْتُمْ بِالشَّفِيرِ الْأَقْصَى مِنَ الْمَدِينَةِ «وَالرَّكْبُ» يَعْنِي أَبَا سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ وَهُمْ الْعِيرُ «أَشْفَلُ مِنْكُمْ» أَيْ فِي مَوْضِعٍ أَسْفَلَ مِنْكُمْ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ قَالَ الْكَلْبِيُّ كَانُوا عَلَى شَطْرِ الْبَحْرِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ فَذَكَرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ مَقَارِبَةَ الْفَتْنَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ مِيعَادٍ وَمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ فِيهِ مِنْ قَلَّةِ الْمَاءِ وَالرَّمْلِ الَّذِي تَسْوِخُ فِيهِ الْأَرْجُلُ مَعَ قَلَّةِ

(١) فِي الْمَصْدَرِ: «وَأَنْ تَنْتَهُوا» تَمْنَعُوا مِنَ الْكُفْرِ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: سِوَى مَنْ اسْتَحْشَاهُمْ. وَفِي «أَنَّ»: اسْتَحَانَهُمْ.

(٣) الْقَوْمُ الْمُنْهَزَمُونَ مِنَ الْقَتْلِ بِالْكَسْرِ وَهُوَ مَصْدَرٌ سَمِيَ بِهِ وَيُقَعُّ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْأَتْنَيْنِ وَالْجَمْعِ ذَكَرَهُ الْجَزْرِيُّ. «مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ».

(٤) وَتَرَتُّبُ الرِّجْلِ: إِذَا قَتَلْتَ لَهُ قَتِيلًا أَوْ وَاحِدًا لَهُ مَالًا. لِسَانَ الْعَرَبِ ١٥: ٢٠٦.

(٥) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٢: ٨٣١ - ٨٣٤.

(٦) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٢: ٨٠٠ - ٨١٦. وَقَدْ اخَذَ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

(٧) فِي نَسْخَةِ: عَشْرَ جُزُرٍ.

العدة والعدد وما كان المشركون فيه من كثرة العدة والعدد ونزولهم على الماء والعرير أسفل منهم وفيها أموالهم ثم مع هذا كله نصر المسلمين عليهم ليعلم أن النصر من عنده تعالى ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِ فِي الْمِيعَادِ﴾ معناه لو تواعدتم أيها المسلمون الاجتماع في الموضع الذي اجتمعتم فيه ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتأخرتم فنقضتم الميعاد أو لأخلفتم بما يعرض من العوائق والقواطع فذكر الميعاد لتأكيد أمره في الإنفاق ولو لا لطف الله مع ذلك لوقع الاختلاف ﴿وَلَكِنْ﴾ قدر الله التواءم وجمع بينكم وبينهم على غير ميعاد ﴿لِيَقْبِضَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ أي كائنا لا محالة وهو إعزاز الدين وأهله وإذلال الشرك وأهله ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِ بَيْتِهِ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنِ بَيْتِهِ﴾ أي فعل ذلك ليموت من مات منهم بعد قيام الحجة عليه بما رأى من المعجزات الباهرة للنبي ﷺ في حروبه وغيرها ويعيش من عاش منهم بعد قيام الحجة وقيل إن البينة هي ما وعد الله من النصر للمؤمنين على الكافرين صار ذلك حجة على الناس في صدق النبي ﷺ فيما أتاهم به من عند الله تعالى وقيل معناه ليهلك من ضل بعد قيام الحجة عليه فيكون حياة الكافر وبقاؤه هلاكاً له ويحيا من اهتدى بعد قيام الحجة عليه ويكون بقاءه بقي على الإيمان حياة له وقوله: ﴿عَنِ بَيْتِهِ﴾ أي بعد بيان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ﴾ لأفوالهم عليهم بما في ضمايرهم ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ الْعَامِلَ فِي إِذَا مَا تَقْدَمُ وَتَقْدِيرُهُ أَتَاكُمُ النَّصْرُ إِذْ كُنْتُمْ بِشْفِيرِ الْوَادِي إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ وَقِيلَ الْعَامِلَ فِيهِ مَحْذُوفٌ أَيْ أَذْكَرُ يَا مُحَمَّدُ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْنَا وَتَبَارَكُ عِزُّنَا فِي الْأُمْرِ﴾ معناه يريكم الله في نومك قليلاً لتخبر المؤمنين بذلك فيجترءوا على قتالهم وهو قول أكثر المفسرين وهذا جائز لأن الرؤيا في النوم هو تصور يتوهم معه الرؤية في اليقظة ولا يكون إدراكاً ولا علماً بل كثير مما يراه الإنسان في نومه يكون تعبيره بالعكس مما رآه كما يكون تعبير البكاء ضحكاً قال الرمانى ويجوز أن يريد الله الشيء في المنام على خلاف ما هو به لأن الرؤيا في المنام تخيل للمعنى من غير قطع وإن جامعه قطع مع الإنسان^(١) على المعنى وإنما ذلك على مثل ما يخیل السراب ماء من غير قطع على أنه ماء ولا يجوز أن يلهمه اعتقاداً للشيء على خلاف ما هو به لأن ذلك يكون جهلاً لا يجوز أن يفعل الله سبحانه والرؤيا على أربعة أقسام رؤيا من الله تعالى ولها تأويل ورؤيا من وسواس الشيطان ورؤيا من غلبة الأخلاط ورؤيا من الأفكار وكلها أضغاث أحلام إلا الرؤيا التي من قبل الله التي هي إلهام في المنام ورؤيا النبي ﷺ هذه كانت بشارة له وللمؤمنين بالغلبة وقال الحسن معنى قوله: ﴿فِي مَنَامِكَ﴾ في موضع نومك أي في عينك التي تنام بها وليس من الرؤيا في النوم وهو قول البلخي وهذا بعيد ﴿وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا﴾ على ما كانوا عليه لجبتم^(٢) عن قتالهم وضعفتم وتنازعتهم في أمر القتال ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ سَلَّمَ﴾ أي المؤمنين عن الفشل والتنازع ﴿إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بَذَاتُ الصُّدُورِ﴾ أي بما في قلوبهم ﴿وَإِذْ يُرِيكُهُمْ إِذْ يَتَفَتَّحُونَ فِي غُيُوبِكُمْ قَلِيلًا﴾ أضاف الرؤية في النوم إلى النبي ﷺ لأن رؤيا الأنبياء لا يكون إلا حقاً وأضاف رؤية العين إلى المسلمين قلل الله المشركين في أعين المؤمنين ليشد بذلك طمعهم فيهم وجرائهم عليهم وقلل المؤمنين في أعين المشركين لئلا يتأهبوا للقتالهم ولا يكثرثوا بهم فيظفر بهم المؤمنون وذلك قوله: ﴿وَيَقْلَلُكُمْ فِي غُيُوبِهِمْ﴾ وقد وردت الرواية عن ابن مسعود أنه قال قلت لرجل بجني تراه سبعين رجلاً فقال هم قريب من مائة وقد روي أن أبا جهل كان يقول خذوهم بالأيدي أخذاً ولا تقتلوه ومضى قيل كيف قللهم الله في أعينهم مع رؤيتهم لهم فالقول إنه يجوز أن يكون ذلك لبعض الأسباب المانعة من الرؤية إما بغير أو ما شاكه فيستحيلونهم بأعينهم قليلاً من غير رؤية عن الصحة لجمعهم وذلك بطف من أطافه تعالى ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ أي جماعة كافرة ﴿فَاتَّبَعُوا﴾ لقتالهم ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ مستعينين به على قتالهم ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ في لقاء العدو ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ أي فتجبنوا عن عدوكم ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي صولتكم وقوتكم أو نصرتكم أو دولتكم وقيل إن المعنى ربح النصر التي يعيها الله مع من ينصره على من يخذله ومنه قوله ﷺ نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ﴿وَاضْرِبُوا﴾ على قتال الأعداء ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالنصر والمعونة ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا﴾ أي بطرين يعني قريشاً خرجوا من مكة ليحوموا غيرهم فخرجوا معهم بالقيان والمعازف يشربون الخمر وتعرف عليهم القيان ﴿وَرَنَاءُ النَّاسِ﴾ قيل إنهم كانوا يدينون بعبادة الأصنام فلما أظهروا التقرب بذلك إلى الناس كانوا مرأين وقيل إنهم وردوا

بدر ليراو الناس أنهم لا يبالون بالمسلمين وفي قلوبهم من الرعب ما فيه فسمى الله سبحانه ذلك رثاء ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي ويمنعون غيرهم عن دين الله ﴿وَاللَّهُ يَبْهَتُونَ مَجِيطٌ﴾ أي عالم بأعمالهم.

قال ابن عباس لما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيره أرسل إلى قريش أن أرجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرًا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا ونحرق الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابونا أبداً فوافوها فسقوا كثوس المنايا وناحت عليهم النوائح ﴿وَإِذْ رَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْنَاهُمْ﴾ أي حسنها في نفوسهم وذلك أن إبليس حسن لقريش مسيرهم إلى بدر لقتال النبي ﷺ ﴿وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾ أي لا يغلبكم أحد من الناس لكثرة عددكم وقوتكم ﴿وَإِنِّي﴾ مع ذلك ﴿جَارٌ لَكُمْ﴾ أي ناصر لكم ودافع عنكم السوء وقيل معناه وإني عاهد لكم عقد الأمان من عدوكم ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفِئَتَانِ﴾ أي التقت الفرقتان ﴿نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾ أي رجع القهقري منهزما وراءه ﴿وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ أي رجعت عما كنت ضمننت لكم من الأمان والسلامة لأنني أرى من الملائكة الذين جاءوا لنصر المسلمين ما لا ترون وكان إبليس يعرف الملائكة وهم كانوا لا يعرفونه ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أي أخاف عذاب الله على أيدي من أراهم ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لا يطاق عقابه وقيل معناه أنني أخاف أن يكون قد حل الوقت الذي أنظرت إليه فإن الملائكة لا ينزلون إلا لقيام الساعة أو للعقاب أو للقيام الحق والباطل أسلمهم وتبرأ منهم وعلى هذا فيكون قوله ﴿أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ معناه أعلم ما لا تعلمون وأخاف الله أن يهلكني فيمن يهلك وعلى هذا الشيطان يوم بدر كيف كان فقيل إن قريشا لما أجمعت للمسير ذكرت الذي^(١) بينها وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فكاد ذلك أن يشيهم فجاء إبليس في جند من الشيطان فتبدى لهم في صورة سراقه بن مالك بن جعشم الكناني ثم المدلجي وكان من أشرف كنانة فقال لهم ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ أي مجير لكم من كنانة فلما رأى إبليس الملائكة نزلوا من السماء وعلم أنه لا طاقة له بهم فكص على عَقَبَيْهِ عن ابن عباس وغيره وقيل إنهم لما التقوا كان إبليس في صف المشركين أخذًا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراق^(٢) أين أتخذلنا على هذه الحالة فقال له إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ فقال والله ما ترى إلا جعاسيس^(٣) يثرب فدفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة فقالوا هزم الناس سراقه فبلغ ذلك سراقه فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم قالوا إنك أتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان روي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقيل إن إبليس لا يجوز أن يقدر على خلق صورته ولبس صورة سراقه ولكن الله جعل إبليس في صورة سراقه علما للنبي ﷺ وإما فعل ذلك لأنه علم أنه لو لم يدع المشركين إنسان إلى قتال المسلمين فإنهم لا يخرجون من ديارهم حتى يقاتلوه^(٤) المسلمون لخوفهم من بني كنانة فصوره بصورة سراقه حتى تم المراد في إعزاز الدين عن الجبائي وجماعة وقيل إن إبليس لم يتصور في صورة إنسان وإنما قال ذلك لهم على وجه الوسوسة عن الحسن والأول هو المشهور في التفسير.

ورأيت في كلام الشيخ المفيد رضي الله عنه أنه يجوز أن يقدر الله تعالى الجن ومن جرى مجراهم على أن يتجمعوا^(٥) ويعتمدوا ببعض جواهرهم على بعض حتى يتمكن الناس من رؤيتهم وتشبهوا بغيرهم من أنواع الحيوان لأن أجسامهم من الرقة على ما يمكن ذلك فيها وقد وجدنا الإنسان يجمع الهواء ويفرقه ويغير صور الأجسام الرخوة ضروباً من التغيير وأعيانها لم تزد ولم تنقص وقد استفاض الخبر بأن إبليس تراءى لأهل دار الندوة في صورة شيخ من أهل نجد وحضر يوم بدر في صورة سراقه وأن جبرئيل ﷺ ظهر لأصحاب رسول الله ﷺ في صورة دحية الكلبي قال وغير محال أيضاً أن يغير الله صورهم ويكشفها^(٦) في بعض الأحوال فيراهم الناس لضرب من الامتحان. ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾ هذا يتعلق بما قبله معناه وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم إذ يقول المنافقون وهم الذين

(١) في نسخة والمصدر: يا سراق.

(٢) في المصدر: يقاتلهم.

(٣) في «أ»: ويكتشفها.

(٤) في «أ»: ذكرت التي.

(٥) الجعوس: التميم الخلفة والخلق. لسان العرب ٢: ٢٩٧.

(٦) في المصدر: ان يجمعوا.

$$\frac{220}{19}$$
$$\frac{28}{19}$$

(٦) في المصدر: يأكلوا مما غنموه.

قال استشهد من المسلمين يوم بدر أحد عشر رجلاً أربعة من قريش وسبعة من الأنصار وقيل ثمانية وقيل من المشركين بضعة وأربعون رجلاً وعن ابن عباس قال لما أمسى رسول الله ﷺ يوم بدر والناس محبوسون بالوثاق بات ساهراً أول الليل فقال له أصحابه ما لك لا تنام فقال ﷺ سمعت أنين عمي العباس في وثاقه فأطلقوه فسكت فنام رسول الله ﷺ وروى عبيدة السلماني عن رسول الله ﷺ أنه قال لأصحابه يوم بدر في الأسارى إن شتمت قتلتموه وإن شتمت فاديتهم واستشهد منكم بعدتهم وكانت الأسارى سبعين فقالوا بل نأخذ الفداء فنستمتع به وننقوى به على عدونا يستشهد منا بعدتهم قال عبيدة طلبوا الخيرتين كلتيهما فقتل منهم يوم أحد سبعون.

وفي كتاب علي بن إبراهيم لما قتل رسول الله ﷺ النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط خافت الأنصار أن يقتل الأسارى قالوا يا رسول الله قتلنا سبعين وهم قومك وأسترك أتجد^(١) أصلهم فغذ يا رسول الله ﷺ منهم الفداء وقد كانوا أخذوا ما وجدوه من الغنائم في عسكر قريش فلما طلبوا إليه وسألوه نزلت: ﴿مَّا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَشْرَى﴾ الآيات فأطلق لهم ذلك وكان أكثر الفداء أربعة آلاف درهم وأقله ألف درهم فبعثت قريش بالفداء أولاً فأولاً وبعثت زينب بنت رسول الله ﷺ من فدى^(٢) زوجها أبي العاص بن الربيع وبعثت قلائد لها كانت خديجة تجهزتها بها وكان أبو العاص ابن أخت خديجة فلما رأى رسول الله ﷺ تلك القلائد قال رحم الله خديجة هذه قلائد هي تجهزتها بها فأطلقه رسول الله ﷺ بشرط أن يبعث إليه زينب ولا يمنعها من اللحوق به فعاهده على ذلك وفي له وروي أن النبي ﷺ كره أخذ الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهية ذلك في وجهه فقال يا رسول الله هذا أول حرب لقينا فيه المشركين والإتخان في القتل أحب إلينا^(٣) من استبقاء الرجال وقال عمر بن الخطاب يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم واضرب أعناقهم ومكن علياً من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان أضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال أبو بكر أهلك وقومك استأن بهم^(٤) واستبقهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال أبو جعفر الباقر كان الفداء يوم بدر كل رجل من المشركين بأربعين أوقية والأوقية أربعون مثقالاً إلا العباس فإن فداءه كان مائة أوقية وكان أخذ منه حين أسر عشرون أوقية ذهباً فقال النبي ﷺ ذلك غنيمة ففاد نفسك وابني أخيك نوفلاً وعقيلاً فقال ليس معي شيء فقال أين الذهب الذي سلمته إلى أم الفضل وقلت إن حدث بي حدث فهو لك وللفضل وعبد الله وقثم فقال من أخبرك بهذا قال الله تعالى فقال أشهد أنك رسول الله والله ما أطلع على هذا أحد إلا الله تعالى.

ثم خاطب الله سبحانه نبيه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ﴾ إنما ذكر الأيدي لأن من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في أيديهم لاستيلائهم عليه ﴿وَمِنَ الْأَشْرَى﴾ يعني أسراء بدر الذين أخذ منهم الفداء ﴿إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ أي إسلاماً وإخلاصاً أو رغبة في الإيمان وصحة نية ﴿يُؤْتِكُمْ﴾ أي يعطكم ﴿خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء إما في الدنيا والآخرة وإما في الآخرة روي عن العباس بن عبد المطلب أنه قال نزلت هذه الآية في وفي أصحابي كان معي عشرون أوقية ذهباً فأخذت مني فأعطاني الله مكانها عشرين عبداً كل منهم يضرب بمال كثير أدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني زمرم و ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي قال قتادة ذكر لنا أن النبي ﷺ لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفاً وقد توضع صلاة الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه ويحتي^(٥) فأخذ وكان العباس يقول هذا خير مما أخذ منا وأرجو المغفرة ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا﴾ أي الذين أطلقهم من الأسارى ﴿خِيَانَتَكَ﴾ بأن يعودوا حرباً لك أو يتصرفوا عدواً عليك ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ بأن خرجوا إلى بدر وقاتلوا مع المشركين وقيل بأن أشركوا بالله وأضافوا إليه ما لا يليق به ﴿فَأَمَّا أَنْتُمْ﴾ أي فأماكنكم منهم يوم بدر بأن غلبوا وأسروا وسيمكنكم منهم ثانياً إن خانوك ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ بما في نفوسكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيسا يفعله^(٦).

(٢) في المصدر: من فداء.

(١) الجذ القطع والاستئصال. لسان العرب ٢: ٢١٧.

(٤) الآتية: الحم والوقار: لسان العرب ١: ٢٥٠.

(٣) في المصدر: أحب إلي.

(٦) مجمع البيان ٢: ٨٥٨ - ٨٦١.

(٥) في «أ»: يأخذ منه ويجبي.

٢- فس: [تفسير القمي] قوله ﴿إِخْذِي الطَّائِفَتَيْنِ﴾ قال العير أو قريش.

٢٤٤
١٩

٣-فس: [تفسير البقي] ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ

$$\frac{YEO}{19}$$

(٢) تفسير القمي، ١: ٢٦٩.

(٤) في المصدر: في نومهم.

(٦) في المصدر: أما العبر وأما قرش.

لاحاق بالسان العرب ١: ٥١٥.

٥١٥. القسم، بالمائة، معجم البلدان: ١: ٥١٥.

(٩) في المصدر: الأ أصحابها من: فلذلك

(١١) فَمِ الْمَصْدَرُ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَذَا يَوْمٌ.

يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم^(١) ينادي في الوادي يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوا و ما أراكم تدركون فإن محمدا والصبا من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خزانكم فتصايح الناس بمكة و تهيئوا للخروج و قام سهيل بن عمرو و صفوان بن أمية و أبو البخري بن هشام و منبه و نبيه ابنا الحجاج و نوفل بن خويلد فقال يا معشر قريش و الله ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه أن يطعم محمد و الصبا من أهل يثرب أن يتعرضوا لعيركم التي فيها خزانكم فو الله ما قرشي و لا قرشية إلا و لها في هذا العير نش فصاعدا و إنه لمن الذل^(٢) و الصغار أن يطعم محمد في أموالكم و يفرق بينكم و بين متجركم فأخرجوا و أخرج صفوان بن أمية خمسمائة دينار و جهز بها و أخرج سهيل بن عمرو^(٣) و ما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرجوا مالا و حملوا و قروا و خرجوا على الصعب و الذلول لا يملكون أنفسهم^(٤) كما قال الله تبارك و تعالي: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرَاوٍ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ و خرج معهم العباس بن عبد المطلب و نوفل بن الحارث و عقيل بن أبي طالب و أخرجوا معهم القيان يشربون الخمر^(٥) و يضربون بالدفوف و خرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث سبيس بن أبي الزغباء و عدي بن عمرو^(٦) يتجسسان خبر العير فأتيا ماء بدر و أناخا راحلتيهما و استعذبا من الماء و سمعا جارييتي قد تشبثت إحداها بالآخرى يطالبها^(٧) بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت أمس في موضع كذا و كذا و هي تنزل غدا هاهنا و أنا أعلم لهم و أقضيك فرجعا^(٨) إلى رسول الله فأخبرها بما سمعا فأقبل أبو سفيان بالعير فلما شارف بدرا تقدم العير و أقبل وحده حتى انتهى إلى ماء بدر و كان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد و أصحابه قال لا قال و اللات و العزى لئن كتمتنا أمر محمد لا تزال قريش لك معادية آخر الدهر فإنه ليس أحد من قريش إلا و له شيء في هذا العير^(٩) فلا تكمنني فقال و الله ما لي علم بمحمد و ما بال محمد و أصحابه بالتجار إلا أنني رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا فاستعذبا من الماء و أناخا راحلتيهما^(١٠) و رجعا فلا أدري من هما فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ إبلهما ففت أبعاد الإبل بيده فوجد فيها النوى فقال هذه علانف يثرب هؤلاء و الله عيون محمد فرجع مسرعا و أمر بالعير فأخذ بها نحو ساحل البحر و تركوا الطريق و مروا مسرعين و نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره أن العير قد أفلتت و أن قريشا قد أقبلت لمنع عيرها و أمره بالقتال و وعده النصر و كان نازلا بالصقراء^(١١) فأحب أن يبيلوا الأنصار لأنهم إنما وعدوه أن ينصروه و كان في الدار فأخبرهم أن العير قد جازت و أن قريشا قد أقبلت لتمنع عيرها و أن الله قد أمرني بمحاربتهم فجزع أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك و خافوا خوفا شديدا فقال رسول الله ﷺ أشيروا علي فقام أبو بكر فقال يا رسول الله ﷺ إنها قريش و خيلاؤها ما أمنت منذ كفرت و لا ذلت منذ عزت و لم تخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله ﷺ اجلس فجلس فقال أشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر فقال اجلس ثم قام المقداد فقال يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها و قد آمنا بك و صدقتنا و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله و الله^(١٢) لو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا و شوك الهراس لخضنا معك و لا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿قَاذِئْهُنَّ أَنتَ وَ رَبِّكَ فَقَاتِلْ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾^(١٣) و لكننا نقول اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون^(١٤) فجزاه النبي خيرا ثم جلس ثم قال أشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله كأنك أردتنا قال نعم قال فلعلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره قال نعم قال بأبي أنت و أمي يا رسول الله إنا قد آمنا بك و صدقتنا و شهدنا أن ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت و خذ من أموالنا ما شئت و اترك منه^(١٥) ما شئت و الذي

(١) في «أ»: اتى ضمضم.

(٢) في نسخة: وأخرج فيه سهيل بن عمرو.

(٣) في «أ»: والمصدر: يشربون الخمر.

(٤) في المصدر: بشير بن أبي الزغباء. وفي نسخة: الدعاء. ووفقاً لأبن أبي الحديد كما في هامش «أ» ان الصحيح هو: سبيس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء.

(٥) في «أ»: فرجعا إلى أصحاب رسول الله ﷺ. وفي المصدر: فرجع إلى رسول الله.

(٦) في المصدر: وله في هذا العير.

(٧) في «أ»: وكان نازلاً ماء الصقراء.

(٨) في «أ»: والمائدة: ٢٤.

(٩) في «أ»: واترك منها.

(١٠) في نسخة والمصدر: في هذا العير شيء فصاعداً، وإنه الذل.

(١١) في المصدر: الصعب والذلول ما يملكون.

(١٢) في «أ»: وتطالبها بدرهم.

(١٣) في «أ»: وأناخا راحلتيهما في هذا المكان.

(١٤) في «أ»: والله ولو امرتنا.

(١٥) في المصدر: ولكننا نقول امض لأمرك ربك فانا معك مقاتلون.

أخذت منه أحب إلي من ^(١) الذي تركت والله لو أمرتنا أن نخوض ^(٢) هذا البحر لخضنا ^(٣) معك فجزاه خيرا ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله ما خضت هذا الطريق قط وما لي به علم وقد خلفنا بالمدينة قوما ليس نحن بأشد جهازا لك منهم ^(٤) ولو علموا أنه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا فإنا صبر عند اللقاء أنجاد في الحرب وإنا لرجو أن يقر الله عينك بنا فإن يك ما تحب فهو ذاك وإن يك غير ذلك قعدت على رواحك ^(٥) فلحقت بقومنا فقال رسول الله أو يحدث الله غير ذلك كأنني بمصرع فلان هاهنا وبمصرع فلان هاهنا وبمصرع أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونيبه ابني الحجاج فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بهذه الآية: «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ» إلى قوله: «وَلَوْ كَرِهَ الْمُحْرِمُونَ» فأمر رسول الله بالرحيل حتى نزل عشاء على ماء بدر وهي العدو الشامية وأقبلت قريش فنزلت ^(٦) بالعدوة اليمانية وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله ﷺ وحبسهم فقالوا لهم من أنتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فأين العير قالوا لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله ﷺ يصلي فانفعل من صلاته فقال إن صدوقكم ضربتموه وإن كذبكم تركتموه على بهم فتأوا بهم فقال لهم من أنتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم جزورا قالوا تسعة إلى عشرة فقال رسول الله ﷺ تسعمائة إلى ألف قال فمن فيهم من بني هاشم قال العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب فأمر رسول الله ﷺ بهم فحبسوا ^(٧) وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا ولقي عتبة بن ربيعة أبا البختري بن هشام فقال له أما ترى هذا البغي والله ما أبصر موضع قدمي خرجنا لمنع عيرنا وقد أفلتت فجنتا بغيا وعدوانا والله ما أفلع قوم قط بغوا ولوددت أن ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كله ولم نسر هذا المسير فقال له أبو البختري إنك سيد من سادات قريش فتحمل العير التي أصابها ^(٨) محمد وأصحابه بنخله ودم ابن الحضرمي فإنه حليفك فقال عتبة أنت علي بذلك وما على أحد منا خلاف إلا ابن الحنظلية يعني أبا جهل فصر ^(٩) إليه وأعلمه أنني قد تحملت العير التي قد أصابها محمد ودم ابن الحضرمي فقال أبو البختري فقصدت خياه وإذا هو قد أخرج درعا له فقلت له إن أبا الوليد يعني إليك برسالة فغضب ثم قال أما وجد عتبة رسولا غيرك فقلت أما والله لو غيره أرسلني ما جئت ولكن أبا الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة أخرى ^(١٠) فقال تقول سيد العشيرة فقلت أنا أقوله وقريش كلها تقوله إنه قد تحمل العير ^(١١) ودم ابن الحضرمي فقال إن عتبة أطول الناس لسانا وأبلغه في الكلام ويتعصب لمحمد فإنه من بني عبد مناف وابنه معه ويريد أن يخذل الناس ^(١٢) لا والات والعزى حتى نفعهم عليهم بيثرب وناخذهم أسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا وشكوا وبكوا واستغاثوا فأنزل الله على رسوله «إِذْ تَسْتَشِيرُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّدِينَ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَكَفَّ غُلُوبَكُمْ وَمَا تُنْظَرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» فلما أمسى ^(١٣) رسول الله ﷺ وجنه الليل ألقى الله على أصحابه النعاس حتى ناموا وأنزل الله تبارك وتعالى عليهم الماء وكان نزول رسول الله ﷺ ^(١٤) في موضع لا يثبت فيه القدم فأنزل الله عليهم السماء ولبد الأرض حتى ثبتت ^(١٥) أقدامهم وهو قول الله تبارك وتعالى: «إِذْ يُغَشِّيكُمُ الْغَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ» وذلك أن بعض أصحاب النبي ﷺ احتلم «وَلِيُزَيِّطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ» وكان المطر على قريش مثل الغزالي وعلى أصحاب

٢٤٩
١٩

٢٥٠
١٩

٢٥١
١٩

(٢) في المصدر: ان نفوس.

(٤) في المصدر: جهادك لك منهم.

(٦) في «أ»: وأقبلت قريش ونزلت.

(٨) في نسخة: العير التي قد أصابها.

(٩) في المصدر: إلا ابن حنظلة، يعني أبا جهل، فسر إليه. اقول: ابن الحنظلية هو الصحيح.

(١٠) في المصدر: فغضب أشد من الأولي.

(١١) في المصدر: انه قد تحمل العير وما أصابه محمد بنخله.

(١٢) في نسخة: ويريد ان يخذل الناس.

(١٤) في المصدر: وكان الوليد في موضع.

(١) في «أ»: أحب إلي.

(٣) في نسخة وفي المصدر: لخضنا.

(٥) في نسخة: قعدت على راحلك.

(٧) في نسخة وفي المصدر: فحبسهم.

(٩) في المصدر: إلا ابن حنظلة، يعني أبا جهل، فسر إليه. اقول: ابن الحنظلية هو الصحيح.

(١٠) في المصدر: فغضب أشد من الأولي.

(١١) في نسخة: ويريد ان يخذل فيه الناس، وفي نسخة أخرى من المصدر: ويريد ان يخذل الناس.

(١٢) في «ط»: ولما أمسى.

(١٤) في نسخة: حتى يثبت وفي المصدر: حتى تثبت.

رسول الله ﷺ رذاذا بقدر ما لبد^(١) الأرض وخافت قريش خوفا شديدا فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم واتنونا بأخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلا خائفا ذعرا إذا صهل القرس وثبت^(٢) على جحفلته فسمعوا منه بن الحجاج يقول:

لا يترك الجوع^(٣) لنا مبيتا
لا يبد أن نموت أو نسميتا

قال قد والله كانوا شباعى ولكنهم من الخوف قالوا هذا وألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿سَأَلَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبُ﴾ فلما أصبح رسول الله ﷺ عباً أصحابه وكان في عسكر رسول الله ﷺ فرسين فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد وكانت في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها فكان^(٤) رسول الله ﷺ وعلى بن أبي طالب ﷺ ومرثد بن أبي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش أربعمائة فرس فعبا رسول الله ﷺ أصحابه بين يديه وقال^(٥) غصوا بأبصاركم ولا تبدهم بالقتال ولا يتكلمن أحد فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو جهل ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدا لأخذوهم أخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة أترى لهم كميناً ومدا فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي^(٦) وكان فارساً شجاعاً فجاء بفرسه حتى طاف بعسكر^(٧) رسول الله ﷺ ثم صعد في الوادي وصوب ثم رجع إلى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرس لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأناعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم وما أراهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعدهم فارتثوا رأيكم فقال أبو جهل كذبت وجنت وانتفخ سحر^(٨) حين نظرت إلى سيوف أهل يثرب وفرع أصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا إلى كثرة قريش وقوتهم فأنزل الله تعالى على رسوله: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ وقد علم الله أنهم لا يجتحنون ولا يجيبون إلى السلم وإنما أراد بذلك لطيب قلوب أصحاب النبي ﷺ فبعث رسول الله ﷺ إلى قريش فقال يا معشر قريش ما أحد من العرب أبغض إلي من أن أبداً بكم فخلوني والعرب فإن أك صادقا فأنتم أعلى بي عينا وإن أك كاذبا فكنتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا فقال عتبة والله ما أفلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملا له أحمر فنظر إليه رسول الله ﷺ يجول في العسكر وينهى عن القتال فقال إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا^(٩) فأقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال يمن مع ربح فرحب مع يمن^(١٠) يا معشر قريش أطيعوني اليوم واعصوني الدهر وارجعوا إلى مكة واشربوا الخمر وعانقوا الحور فإن محمداً له إل و ذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا رأيي وإنما تطالبون محمداً بالعر التي أخذها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه وقال إن عتبة أطول الناس لساناً وأبلغهم في الكلام ولئن رجعت قريش بقوله ليكون سيد قريش آخر الدهر ثم قال يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب وجنت وانتفخ سحر^(١١) وتأمر الناس بالرجوع وكان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس يقتله فعرقب فرسه فقال أمثلي يجين وستعلم قريش اليوم أينما الألام والأجبن وأينا المفسد لقومه لا يمسي إلا أنا وأنت إلى الموت عياناً ثم قال:

٢٥٢
١٩

هذا جنائي وخياره فيه وكسل جان يده إلى فيه

ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع إليه الناس فقالوا يا أبا الوليد الله الله لا تفت في أعضاء الناس تنهى عن شيء تكون أوله فخلصوا أباهل من يده فنظر عتبة إلى أخيه شيبه ونظر إلى ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامة فاعتجر^(١٢) بعصايتين ثم أخذ سيفه وتقدم هو وأخوه وابنه ونادى يا

٢٥٣
١٩

(١) كذا في «أ»، وفي «أ»: لبد.

(٢) في نسخة: إذا صهل القرس وثب. وفي نسخة: إذا سمعوا صهيل القرس وثبوا على القرس.

(٣) في المصدر: لا يترك الجزع.

(٤) في «أ»: فقال.

(٥) في نسخة: حتى طاف على عسكر. وفي المصدر: إلى عسكر.

(٦) في المصدر: فبعثوا عمر بن وهب الجمحي.

(٧) في المصدر: فان يطيعوه يرجعوا يرشدوا.

(٨) في المصدر: وانتفخ منخر. (٩) في نسخة: مع يمن ورحب.

(١٠) في المصدر: فاعتم.

محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار عود وعود وعوف^(١) بني عفرأ فقال عتبة من أنتم انتسبوا لعنركم^(٢) فقالوا نحن بنو عفرأ أنصار الله ورسوله فقالوا ارجعوا فإننا لسنا إياكم نريد إنما نريد الأكفأ من قريش فبعث إليهم رسول الله ﷺ أن ارجعوا وكره أن يكون أول الكرة بالأنصار فرجعوا وقفوا مواقفهم ثم نظر رسول الله ﷺ إلى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر إلى حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال له قم يا علي وكان أصغرهم^(٣) سنا فقاموا بين يدي رسول الله ﷺ يسوفهم فقال^(٤) فاطبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفئ نور الله وبأبي الله إلا أن يتم نوره ثم قال رسول الله ﷺ يا عبيدة عليك بعثة وقال لحمزة عليك بشيعة وقال لعلي عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا إلى القوم فقال عتبة من أنتم انتسبوا لعنركم فقال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال كفو كريم فمن هذان فقال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال كفوا كريمة لعن الله من أوقفنا وإياكم بهذا الموقف فقال شيعة لحمزة من أنت فقال أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله فقال له شيعة لقد لقيت أسد الحلفاء^(٥) فانظر كيف تكون صولتك يا أسد الله فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعا وحمل حمزة على شيعة فضاربا بالسيفين حتى انتلما وكل واحد منهما يتقي بدرقته وحمل أمير المؤمنين ﷺ على الوليد بن عتبة فضربه على جبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه فقال علي فأخذ يمينه المقطوعة ييساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض ثم اعتنق حمزة وشيعة فقال المسلمون يا علي أما ترى الكلب قد نهز^(٦) عمك فحمل عليه علي ثم قال يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة أطول من شيعة فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين علي رأسه فطير نصفه ثم جاء إلى عتبة وبه رمق فأجهز عليه وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى أتيا به^(٧) رسول الله فنظر إليه رسول الله ﷺ واستعبر فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي ألست شهيدا فقال بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي فقال أما لو كان عمك حيا لعلم أنني أولى بما قال منه قال وأي أعمامي تعني فقال أبو طالب حيث يقول:

كذبتم وبيت الله يبيز^(٨) محمد

ولما نطاعن دونه ونناضل

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ونسلمه^(٩) حتى نصرع حوله

فقال رسول الله ﷺ أما ترى ابنه كاللث العادي بين يدي الله ورسوله و ابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة فقال يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة فقال ما أسخطت عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك وقال أبو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تطروا كما عجل وبطر ابننا ربيعة عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلاتهم التي كانوا عليها وكان فتية من قريش أسلموا بمكة فاحتبسهم آبائهم فخرجوا مع قريش إلى بدر وهم على الشك والارتياب والتناق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكهة والحارث بن ربيعة وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن المنبه فلما نظروا إلى قلة أصحاب رسول الله ﷺ قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فأنزل الله تعالى علي رسوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرْهُ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهََ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وجاء إليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سراقه بن مالك فقال لهم أنا جاركم ادفعوا إلي رايتكم تدفعوها إليه وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله ﷺ ويخيل إليهم ويفزعهم وأقبلت قريش يقدمها إليس معه الراية فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال غضا أبصاركم وغضا على النواجد ولا تسلوا سيفا حتى أذن لكم ثم رفع يده إلى السماء فقال يا رب إن تهلك

(١) كذا في المصدر أيضاً. وفي سيرة ابن هشام، عوف ومعوذ انظر السيرة النبوية ٢: ١٩٥. وكذا الكامل في التاريخ ٢: ٨٦. وفي السيرة

(٢) في «أ»: انتسبوا لعنركم.

(٣) من قوله: فقاموا إلى هنا ساقط من المصدر.

(٤) في المصدر: قد ابهر.

(٥) في «أ»: لقد لقيت أسد الاحلاف.

(٦) في «أ»: حتى أتو به.

(٧) في نسخة: وبيت الله نخل. وفي المصدر: نرا. والجميع بما فيها المتن مصحف، والصحيح: نيزي كما مر سابقاً. وكما هو في سيرة ابن هشام

(٨) في المصدر: تسلب وتغلب.

(٩) ٢٤٧: ١. ونيزي - كما تقدم - تسلب وتغلب.

هذه العصاية لا تعبد^(١) وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد ثم أصابه الغشي فسري عنه و هو يسלט العرق عن وجهه و يقول هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مُرَدِّقِينَ قال فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله ﷺ و قائل يقول أقدم حيزوم أقدم حيزوم و سمعنا قعقة السلاح من الجو و نظر إبليس إلى جبرئيل ﷺ فترجع و رمى^(٢) باللواء فأخذ نبيه بن الحجاج^(٣) بمجامع ثوبه ثم قال ويلك يا سراقه تفت في أعضاء الناس فركله إبليس ركلة^(٤) في صدره و قال: «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ» و هو قول الله: «وَإِذْ رَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَ قَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ثم قال عز و جل: «وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَذْبَارَهُمْ وَ دُفِقُوا غَذَابَ الْخَرِيقِ» و حمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتى غاص في البحر و قال رب أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين و روي في خبر أن إبليس التفت إلى جبرئيل و هو في الهزيمة فقال يا هذا أبدا لكم فيما أعطيتونا فليل لأبي عبد الله ﷺ أ ترى كان يخاف أن يقتله فقال لا و لكنه كان يضربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة و أنزل الله على رسوله «إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَالَتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» قال أطراف الأصابع فقد جاءت قريش بخيلاتها و فخرها تريد أن تطفئ نور الله و يَأْتِيَ اللَّهُ إِلَهُ أَنْ يُنْمِ تَوْرَهُ وَ خَرَجَ أَبُو جَهْلٍ مِنْ بَيْنِ الصَّفِينِ فَقَالَ اللَّهُمَّ أَقْطَعْنَا الرَّحِمَ^(٥) وَ أَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُهُ فَاحْنِهِ الْغَدَاةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ «إِنْ تَسْتَجِيبُوا لِي فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَ إِنْ تَنْتَهُوا فَيَكُ حَزِيرٌ لَكُمْ وَ إِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ وَ لَنْ نُنْعِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ سَيِّئًا وَ لَوْ كُنْتُمْ وَ أَنْ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» ثم أخذ رسول الله ﷺ كفا من حصي فرمى به في وجه قريش و قال شأنت الوجوه فبعث الله رياحا تضرب وجهه^(٦) قريش فكانت الهزيمة فقال^(٧) رسول الله ﷺ اللهم لا يفلتن فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام فقتل منهم سبعون و أسر منهم سبعون و التقى عمرو بن الجموح^(٨) مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذيه و ضرب أبو جهل عمرا على يده فأبأنا من العصد فعلقته بجلده^(٩) فاتكا عمرو على يده برجله ثم رمى في السماء فانقطعت الجلدة^(١٠) و رمى بيده و قال عبد الله بن مسعود انتهيت إلى أبي جهل و هو يتشطح في دمه فقلت الحمد لله الذي أخزأك فرفع رأسه فقال إنما أخزى الله عبد ابن أم عبد^(١١) لمن الدين و يلك قلت لله و لرسوله و إني قاتلك و وضعت رجلي على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويي الغنم أما إنه ليس شيء أشد من قتلك إياي في هذا اليوم إلا تولي قتلي رجل من المطليين^(١٢) أو رجل من الأخلاف فأتعلقت^(١٣) ببطنة كانت على رأسه فقتلته و أخذت رأسه و جئت به إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله البشرى هذا رأس أبي جهل بن هشام فسجد لله شكرا و أسر أبو بشر الأنصاري العباس بن عبد المطلب و عقيل بن أبي طالب و جاء بهما إلى رسول الله ﷺ فقال له أعانك عليهما أحد قال نعم رجل عليه ثياب بيض^(١٤) فقال رسول الله ﷺ ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله ﷺ للعباس ادف نفسك و ابن أخيك فقال يا رسول الله قد كنت أسلمت و لكن القوم استكروني فقال رسول الله ﷺ الله أعلم بإسلامك إن يكن ما تذكر حقا فإن الله يجزيك عليه فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ثم قال يا عباس إنكم خاصتم الله فخصمكم ثم قال ادف نفسك و ابن أخيك و قد كان العباس أخذ معه أربعين أوقية من ذهب فغنمها رسول الله ﷺ فلما قال رسول الله ﷺ للعباس ادف نفسك قال يا رسول الله أحسبها من فدائي فقال رسول الله ﷺ لا ذاك شيء أعطانا الله منك فأدف نفسك و ابن أخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى المال الذي خلفته عند أم الفضل بمكة فقلت لها إن يحدث علي

٢٥٧
١٩

٢٥٨
١٩

(٢) في «أ»: فرمى.

(٤) في «أ»: فركزه إبليس وكزة.

(٦) في المصدر: رياحا تضرب في وجوه.

(١) في «أ»: وفي المصدر: هذه العصاية لم تعبد.

(٣) في نسخة والمصدر: منه بن الحجاج.

(٥) في المصدر: فقال: إن محمدا قطعنا الرحم.

(٧) في «أ»: ثم قال.

(٨) كذا في النسخ، والصحيح: الجموح، وهو ما في المصدر، وفي السيرة والكمال سمياء يمعاد بن عمرو بن الجموح.

(٩) في المصدر: فعلقته بجلده.

(١١) في نسخة: عبد أم عبد. وفي المصدر: أخزى الله عبد ابن أم عبد الله.

(١٢) في المصدر: رجل من المطمين. وفي نسخة: من المطيين.

(١٣) في «أ»: فأتعلقت.

(١٤) في نسخة والمصدر: ثياب بياض.

حدث فاقسموه بينكم فقال له ^(١) أتركني و أنا أسأل الناس بكفي فأنزل الله على رسوله في ذلك: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرَ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» قال: «وَ إِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ» في علي ^(٢) «فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ - فِيكَ ^(٣) - فَأَمَّاكُمْ مِنْهُم وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» ثم قال رسول الله ﷺ لعقيل قد قتل الله يا أبا يزيد أبا جهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و منبه و نبيه ابنا الحجاج و نوفل بن خويلد و أسر سهيل بن عمرو و النضر بن الحارث بن كلفة و عتبة بن أبي معيط و فلان و فلان فقال عقيل إذا لم تنازعوا ^(٤) في تهامة فإن كنت قد أئختت القوم و إلا فاركب أكتافهم فتبسم رسول الله ﷺ من قوله و كان القتلى بيد ربيعة و الأسارى سبعين قتل منهم أمير المؤمنين سبعة و عشرين و لم يؤسر أحدا فجمعوا الأسارى و قروهم في الجبال ^(٥) و ساقوهم على أقدامهم و جمعوا الغنائم و قتل من أصحاب رسول الله ﷺ تسعة رجال فيهم ^(٦) سعد بن خيشمة و كان من النقباء فرحل رسول الله ^(٧) و نزل الأنثيل ^(٨) عند غروب الشمس و هو من بدر على ستة أميال فنظر رسول الله إلى عتبة بن أبي معيط و إلى نضر بن الحارث بن كلفة و هما في قران واحد فقال النضر لعقبة يا عتبة أنا و أنت مقتولان قال عتبة من بين قريش قال نعم لأن محمدا نظر ^(٩) إلينا نظرة رأيت فيها القتل فقال رسول الله ﷺ يا علي علي بالنضر و عتبة و كان النضر رجلا جميلا عليه شعر فجاء علي ^(١٠) فأخذ بشعره ^(١١) فجهره إلى رسول الله ﷺ فقال النضر يا محمد أسألك بالرحم ^(١٢) بيني و بينك إلا أجزيتني ^(١٣) كرجل من قريش إن قتلتهم تقتلني و إن فاديتهم فاديتني و إن أطلعتهم أطلعتني فقال رسول الله ﷺ لا رحم بيني و بينك قطع الله الرحم بالإسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فقال عتبة يا محمد ألم تفل لا تصبر قريش أي لا يقتلون صبرا قال و أنت من قريش إنما أنت علع من أهل صفورية لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعي له ليس منها قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه ^(١٤) و ضرب عنقه فلما قتل رسول الله ﷺ النضر و عتبة خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلهم فقاموا إلى رسول الله فقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين و أسرنا سبعين و هم قومك و أسارك ^(١٥) هبهم لنا يا رسول الله و خذ منهم الفداء و أطلعتهم فأنزل الله عليهم: «مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَى حَتَّى يَخُجْنَ فِي الْأَرْضِ يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَ اللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَ اللَّهُ غَرِيبٌ حَكِيمٌ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكَلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا» قال: فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء و يطلقوهم و شرط أنه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء ^(١٦) فرضوا منه بذلك فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله عز و جل ^(١٧) سبعون رجلا فقال من بقي من أصحابه يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا بالنصر فأنزل الله عز و جل فيهم: «وَأَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْهَا» بيد ربيعة سبعين و أسرتم سبعين «فَقُلْتُ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ» بما اشترطتم ^(١٨).

بيان: القلوص من الناقة هي الشابة و الصباة جمع الصباي و أصله مهموز و هو من خرج من دين إلى غيره و كان الكفار يسمون النبي ﷺ و أصحابه الصباة و قال الجزري في حديث بدر قال أبو جهل اللطيمة اللطيمة أي أدركوها و هي منصوبة و اللطيمة الجمال التي تحمل العطر و البر غير الصيرة ^(١٩) قوله يا آل غالب لعلهم قالوا ذلك تفولا أو لأنهم من ولد لؤي بن غالب و قال في النهاية قال عروة للمغيرة يا غدر غدر معدول عن غادر للمبالغة يقال للذكر غدر و للأنثى غدار كقطام و هما مختصان بالدناء في الغالب و منه حديث عائكة يا لغدر يا لغدر انتهى ^(٢٠).

(١) في «أ»: فقال العباس له.

(٢) لا موضع لها ضمن السياق، ولعلها من وضع الشاخ أو من تفسير المصنف.

(٣) لفظ فيك: تفسير، وهي ليست في المصدر، ولا علاقة لها بالمصحف الشريف.

(٤) في المصدر: إذا لم لا تنازعوا.

(٥) في نسخة المصدر: قروهم في الجبال.

(٦) في نسخة المصدر: تسعة رجال، فمنهم.

(٧) في نسخة المصدر: لأن محمدا قد نظر.

(٨) في «أ»: فأخذه بشعره.

(٩) في «أ»: إلا ما أجزيتني.

(١٠) في نسخة: هم قومك وأسرتك.

(١١) تفسير القمي ١: ٢٥٥ - ٢٦٩ بفارق يسير أهملنا الإشارة إليه.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٥١.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٥.

وفي بعض النسخ مكان يا آل غدر مكررا يا آل عدي يا آل فهر وهو أظهر والفلة بالكسر القطعة قوله نش فصاعدا النش عشرون درهما نصف أوقية وفي بعض النسخ نشر بالراء المهملة وهو الرائحة الطيبة ولعله هنا كناية عن قليل من الطيب.

وقال الجوهري استعذب القوم ماءهم إذا استقوه عذبا ويستعذب لفلان من بشر كذا أي يستقي له^(١) وقال فت الشيء كسره^(٢).

والخيلاء بضم الخاء أو كسرهما وفتح الياء الكبير والغضاة شجرة معروفة نازها تبقى كثيرا والجمع الغضا والهراس كسحاب شجر شائك ثمره كالنبق وقال الجزري رجل نكد ونجد أي شديد البأس ومنه حديث علي أما بنو هاشم فأمجاد أنجاد أي أشداء شجعان^(٣).

قوله أنت علي بذلك أي شاهد علي أو ضامن علي بذلك قوله أن نخدر بين الناس أي نجلس في الخدور مع النساء وفي بعض النسخ أن يحذر الناس وفي بعضها أن يخذل أي يحمل الناس على الخذلان وترك الحرب وهو أصوب والعزالي جمع العزلاء وهو فم المزادة الأسفل شبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة والرذاذ المطر الضعيف والجحفة بمنزلة الشفة للخيال والبالغ والحمير والأكلة المرة من الأكل وبالضم اللقمة والطعمة والتافع القاتل والبالغ وتقع الموت كثر والسحر بالفتح والضم والتحريك الرية قال الجزري انتفخ سحر ك أي ربتك يقال ذلك للجبان^(٤).

قوله **وَأَعْلَمُ** ما أحد من العرب أي ليس الابتداء بقتال أحد من العرب أبغض إلي من الابتداء بقتالكم وقال الجزري في حديث النجاشي كانوا بهم أعلى عينا أي أبصر بهم وأعلم بحالهم^(٥) وقال يقال لصعاليك العرب ولصوصها ذوبان لأنهم كالذئاب والذوبان جمع ذنب والأصل فيه الهمز لكنه خفف فانقلبت واوا^(٦).

قوله يمن مع رحب أي ما أعظمكم وأوصيكم به مشتمل على الميمنة والسعة ثم السعة والميمنة والإبل بالكسر العهد والحلف والجار والقرابة وقال الجزري في حديث علي **يُؤَيِّدُ**:

هذا جنائي وخياره فيه إذكل جان يده إلى فيه

هذا مثل أول من قاله عمرو بن أخت جذيمة الأبرش كان يجني الكماء^(٧) مع أصحاب له فكانوا إذا وجدوا خيار الكماء أكلوها وإذا وجدها عمرو وجعلها في كفه حتى يأتي بها خاله وقال هذه الكلمة فصارت مثلا^(٨).

قوله الله الله بكسرهما يحذف حرف القسم أو ينصبهما بتقدير اذكر أو نحوه يقال فت عضدي وهد ركني وفت في ساعده أي أضعفه والاعتجار لف العمامة دون التلحي وقال الجزري الأحلاف ست قبائل عبد الدار وجمع ومخزوم وعدي وكعب وسهم سموا بذلك لأنهم لما رأت بنو عبد مناف أخذوا في أيدي عبد الدار من الحجابة والرفادة واللواء والسقاية وأبت عبد الدار عقد كل قوم على أمرهم حلفا مؤكدا على أن لا يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة معلومة طيبا فوضعتها لأحلافهم وهم أسد وزهرة وتيم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها و تعافدوا وتعافدت بنو عبد الدار وحلفاؤها حلفا آخر مؤكدا فسموا الأحلاف لذلك انتهى^(٩).

وانتلم السيف وتلثم انكسر حرفه والدرقة محرقة الترس من جلد بلا خشب ولا عقب قوله قد نهز في بعض النسخ بالنون والزاء المعجمة يقال نهزه أي ضربه ودفعه والنهزة الفرصة وانتهزتها

(٢) الصحاح: ٢٥٩.

(١) الصحاح: ١٨٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٨.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٧٠.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٥.

(٧) الكم: نبات ينفض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر. لسان العرب ١٢: ١٥٢.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٢٥.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٨.

اغتمتها وفي بعضها أنهر بالراء الهملة إما من الهرير وهو نباح الكلب أو من قولهم أنهرت الدم أي أرسلته وأنهرت الطعنة وسعتها وفي بعضها بهر بالباء الموحدة والراء الهملة من قوله بهره أي غلبه قوله فاجزروهم أي فاقتلوهم كما يجزر الجزار الإبل.

وقال الجزري النواجز من الأسنان التي تبدو عند الضحك والأظهر الأشهر أنها أقصى الأسنان وعض على ناجذه صبر وتصلب في الأمور^(١).

و يقال انسرى الهم عني وسري أي انكشف و سلت الدم أي أماطه وقال الفيروز آبادي الحيزوم فرس جبرئيل^(٢).

أقول: لعل القائل جبرئيل عليه السلام يخاطب فرسه ويحثه قال في النهاية في حديث بدر أقدم حيزوم هو أمر بالإقدام وهو التقدم في الحرب والإقدام الشجاعة وقد تكسر همزة أقدم ويكون أمرا بالتقديم لا غير والصحيح الفتح من أقدم وحيزوم جاء في التفسير أنه اسم فرس جبرئيل أراد أقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء والياء فيه زائدة انتهى^(٣).

والركل الضرب برجل واحدة وفي بعض النسخ فوكزه إبليس وكزه يقال وكزه أي ضربه ودفعه أو ضربه بجميع يده على ذقنه قوله فأحنه أي فأهلكه في غداة هذا اليوم قال الجوهرى الحين بالفتح الهلاك يقال حان الرجل أي هلك وأحانه الله^(٤).

قوله: وإلا فاركب أكتافهم كناية عن تعاقبهم واتباع مذهبهم يقال قرنتهما قرنا إذا جمعتما في حبل واحد وذلك الحبل يسمى القران بالكسر ويقال قتل فلان صبرا إذا حبس على القتل حتى يقتل والملح الرجل من كفار العجم قوله أكبر من أبيك أي لست أنت ابن من تدعي أنه أبوك لأنك أكبر سنا من الرجل الذي ليس من أهل صفورية وتدعي أبوته لك فالضمير في قوله منها راجع إلى الصفورية.

٤- ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عليه السلام قال قال أبي كان النبي ﷺ أخذ من العباس يوم بدر دنائير كانت معه فقال يا رسول الله ما عندي غيرها فقال فأين الذي استخيتته عند أم الفضل فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ما كان معها أحد حين استخيتتها^(٥).

٥- ب: [قرب الإسناد] بالإسناد المذكور عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال أتى النبي ﷺ بمال دراهم فقال النبي ﷺ يا عباس يا عباس أبسط رداك وخذ من هذا المال طرفا فيسط رداه فأخذ منه طائفة ثم قال رسول الله ﷺ يا عباس هذا من الذي قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِنِ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦).

٦- م: [تفسير الإمام عليه السلام ج: الإحتجاج] إلى أبي محمد العسكري قال أرسل أبو جهل بعد الهجرة رسالة إلى النبي ﷺ وهي أن قال يا محمد إن الخيوط التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة و رمت بك إلى يثرب وإنها لا تزال بك حتى تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويهلكك إلى أن تفسدها على أهلها وتصليهم حر نار تعديك طورك و ما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لتصد آثارك و دفع ضررك و بلاتك فتلقاهم بسفهائك المغترين بك و يساعدك على ذلك من هو كافر بك مبعوض لك فيلجته إلى مساعدتك و مظافرتك^(٧) خوفه لأن يهلك بهلاكك و يعطب عياله بعطبك و يقتقر هو و من يليه بفقره و بفقر شيعتك إذ يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك و دخلوا ديارهم غنوة لم يفرقوا بين من والاك و عاداك و اصطلموهم باصطلامهم لك و أتوا على عيالاتهم و أموالهم بالسبي و النهب كما يتأون على أموالك و عيالك و قد أعذر من أنذر و بالغ من أوضح^(٨).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٠.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٠: ٤٦٧.
(٣) قرب الإسناد: ١١.
(٤) في نسخة: ساعدتك ومضاهرتك.
(٥) القاموس المحيط ٤: ٩٧.
(٦) الصحاح: ٢١٠-٦.
(٧) قرب الإسناد: ١٢.
(٨) في نسخة: وبالغ من أوضح.

فأدبت هذه الرسالة إلى رسول الله ﷺ وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة أصحابه وعامة الكفار^(١) من يهود بني إسرائيل وهكذا أمر الرسول ليجين المؤمنين ويغري بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله ﷺ للرسول قد أطريت مقاتلك واستمكلت رسالتك قال بلى قال فاسمع الجواب إن أبا جهل بالمكانه والعطف يتهددني ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني وخبر الله أصدق والقبول^(٢) من الله أحق لن يضرك محمدا من خذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضل بجلوه وكرمه عليه قل له يا أبا جهل إنك راسلتي بما ألقاه في خلدك الشيطان وأنا أجيئك بما ألقاه في خاطري الرحمن إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين^(٣) وإن الله سيقنتك فيها بأضعف أصحابي وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان وذكر عددا من قريش في قلب بدر مقتلين أقل منكم سبعين وآسر منكم سبعين أحملهم على الفداء الثقيل ثم نادى جماعة^(٤) من حضرته من المؤمنين واليهود^(٥) وسائر الأخلاط ألا تحبون أن أريكم مصرع كل واحد من هؤلاء قالوا بلى قال هلموا إلى بدر فإن هناك الملتقى والمحشر وهناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلا ولا كثيرا فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وحده وقال نعم بسم الله فقال الباقون نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات ولا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود فأنتم ما ذا تقولون قالوا نحن نريد أن نستقر في بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل فقال رسول الله ﷺ لا نصب عليكم بالمصير^(٦) إلى هناك اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك قال المؤمنون صدق رسول الله ﷺ فنتشرف^(٧) بهذه الآية وقال الكافرون والمنافقون سوف نمتحن هذا الكذاب ليقطع^(٨) عذر محمد ويصير دعواه حجة واضحة عليه وفاضحة له في كذبه قال فخطا القوم خطوة ثم الثانية فإذا هم عند بدر ففجأ فجاء رسول الله ﷺ فقال اجعلوا البئر العلامة واذرعو من عندها كذا ذراعا فذرعو فلما انتهوا إلى آخرها قال هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري ويجهز عليه^(٩) عبد الله بن مسعود أضعف أصحابي ثم قال اذرعو من البئر من جانب آخر ثم جانب آخر ثم جانب آخر كذا وكذا ذراعا وذراعا وذكر أعداد الأذرع مختلفة فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال رسول الله ﷺ هذا مصرع عتبة وذلك مصرع الوليد وهذا مصرع شيبة وسيقتل فلان وفلان إلى أن سمي تمام سبعين منهم بأسمائهم وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر سبعين منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم ونسب الموالي منهم إلى مواليتهم ثم قال رسول الله ﷺ أوقفتم على ما أخبركم به قالوا بلى قال إن ذلك لحق كائن بعد ثمانية وعشرين يوما من اليوم في اليوم التاسع والعشرين وعدا من الله مفعولا وقضاء^(١٠) حتما لازما^(١١).

بيان: الخلد بالتحريك الروح والقلب.

٧-فس: [تفسير القمي] «وَمَا كَانَ لِتَيْبٍ أَنْ يَقُولَ مَنْ يَقُولُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» نزلت في حرب بدر وكان سبب نزولها أنه كان في الغنيمة التي أصابوها يوم بدر قطيفة حمراء فقدت فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ما لنا لا نرى القطيفة ما أظن إلا رسول الله ﷺ أخذها فأنزل الله في ذلك «وَمَا كَانَ لِتَيْبٍ أَنْ يَقُولَ مَنْ يَقُولَ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ففجأ رجل إلى رسول الله ﷺ فقال إن فلانا قد غل قطيفة فاحتفرها هنالك فأمر رسول الله ﷺ بحفر ذلك الموضع فأخرج القطيفة^(١٢).

٨-فس: [تفسير القمي] أبي عن فضالة بن أيوب عن أبان بن عثمان عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا عبد الله ﷺ

(١) في التفسير: وعامة الكفار به.

(٢) في نسخة: والقول.

(٣) في «أ»: ثم نادى جميع.

(٤) في المنسوب: واليهود والأنصاري.

(٥) في الاحتجاج وفي نسخة: فلتتشرف.

(٦) في «أ»: هذا مصرع أبي جهل، يقتله فلان الأنصاري ويجز عقه.

(٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(١١) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢١) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(٣٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(٣١) في نسخة: وقضاء من الله.

(٣٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(٣٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(٣٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(٣٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(٣٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(٣٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(٣٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(٣٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(٤٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(٤١) في نسخة: وقضاء من الله.

(٤٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(٤٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(٤٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(٤٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(٤٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(٤٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(٤٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(٤٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(٥٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(٥١) في نسخة: وقضاء من الله.

(٥٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(٥٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(٥٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(٥٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(٥٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(٥٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(٥٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(٥٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(٦٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(٦١) في نسخة: وقضاء من الله.

(٦٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(٦٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(٦٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(٦٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(٦٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(٦٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(٦٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(٦٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(٧٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(٧١) في نسخة: وقضاء من الله.

(٧٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(٧٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(٧٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(٧٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(٧٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(٧٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(٧٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(٧٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(٨٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(٨١) في نسخة: وقضاء من الله.

(٨٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(٨٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(٨٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(٨٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(٨٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(٨٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(٨٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(٨٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(٩٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(٩١) في نسخة: وقضاء من الله.

(٩٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(٩٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(٩٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(٩٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(٩٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(٩٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(٩٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(٩٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٠٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٠١) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٠٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٠٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٠٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٠٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٠٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٠٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٠٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٠٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(١١٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(١١١) في نسخة: وقضاء من الله.

(١١٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(١١٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(١١٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(١١٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(١١٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(١١٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(١١٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(١١٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٢٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٢١) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٢٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٢٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٢٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٢٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٢٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٢٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٢٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٢٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٣٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٣١) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٣٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٣٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٣٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٣٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٣٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٣٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٣٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٣٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٤٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٤١) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٤٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٤٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٤٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٤٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٤٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٤٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٤٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٤٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٥٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٥١) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٥٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٥٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٥٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٥٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٥٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٥٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٥٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٥٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٦٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٦١) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٦٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٦٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٦٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٦٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٦٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٦٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٦٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٦٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٧٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٧١) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٧٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٧٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٧٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٧٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٧٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٧٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٧٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٧٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٨٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٨١) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٨٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٨٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٨٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٨٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٨٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٨٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٨٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٨٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٩٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٩١) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٩٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٩٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٩٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٩٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٩٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٩٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٩٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(١٩٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٠٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٠١) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٠٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٠٣) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٠٤) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٠٥) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٠٦) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٠٧) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٠٨) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢٠٩) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢١٠) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢١١) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢١٢) في نسخة: وقضاء من الله.

(٢١٣) في نسخة: وقضاء من الله.

عن الأنفال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلى أهلها فهي لله وللرسول و ما كان للملوك فهو للإمام و ما كان من أرض الجزية لم يوجف^(١) عليها بخيل و لا ركاب و كل أرض لا رب لها و المعادن منها و من مات و ليس له مولى فماله من الأنفال و قال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان أصحاب رسول الله ﷺ على ثلاث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي ﷺ و صنف أغاروا على النهب و فرقة طلبت العدو و أسروا و غنموا فلما جمعوا الغنائم و الأسارى تكلمت الأنصار في الأسارى فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَشْرَى حَتَّى يُشْرَى فِي الْأَرْضِ﴾ فلما أباح الله لهم الأسارى و الغنائم تكلم سعد بن معاذ و كان ممن أقام عند خيمة النبي فقال يا رسول الله ﷺ ما منعنا أن نطلب العدو زهادة في الجهاد و لا حبا عن العدو و لكننا خفنا أن نعري^(٢) موضعك فتصيل عليك خيل المشركين و قد أقام عند الخيمة وجه المهاجرين و الأنصار و لم يشك^(٣) أحد منهم فيما حسبه^(٤) و الناس كثيرون يا رسول الله و الغنائم قليلة و متى نعطي هؤلاء لم يبق لأصحابك شيء و خاف أن يقسم رسول الله الغنائم و أسلاب القتل بين من قاتل و لا يعطي من تخلف على خيمة رسول الله ﷺ شيئا فاختلفوا فيما بينهم حتى سألو رسول الله فقالوا لمن هذه الغنائم فأنزل الله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ فرجع الناس و ليس لهم في الغنيمة شيء ثم أنزل الله بعد ذلك ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ و قسمه^(٥) رسول الله ﷺ بينهم فقال سعد بن أبي وقاص يا رسول الله أعطني فارس القوم الذي يحميم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي ﷺ تكلتك أمك و هل تنصرون إلا بضغائنكم قال فلم يخمس رسول الله ﷺ بيد و قسمه بين أصحابه ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر و نزل قوله: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ بعد انقضاء حرب بدر^(٦).

٢٧٠
١٩

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أبي عبد الله بن أبي رافع عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني عن عيسى بن مهران عن يحيى بن الحسن بن فرات عن ثعلبة بن زيد الأنصاري قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله يقول تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور تمثل يوم بدر في صورة سراققة بن جعشم المدلجي فقال لقريش: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْهُ الْفَتَنَاتُ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾ الخبر^(٧).

٢٧١
١٩

١٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن أحمد عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن الأعشى عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود أنه قال لما كان يوم بدر و أسرت الأسرى قال رسول الله ﷺ ما ترون في هؤلاء القوم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله هم الذين كذبوك و أخرجوك فاقتلهم ثم قال أبو بكر يا رسول الله هم قومك و عشيرتك و لعل الله يستنقذهم بك من النار ثم قال عبد الله بن رواحة أنت بواد كثير الحطب فاجمع حطبا فالهب فيه نارا و ألقيهم فيه فقال العباس بن عبد المطلب قطعك رحمك قال ثم إن رسول الله ﷺ قام فدخل و أكثر الناس في قول أبي بكر و عمر فقال بعضهم القول ما قال أبو بكر و قال بعضهم القول ما قال عمر فخرج رسول الله ﷺ فقال ما اختلافتكم يا أيها الناس في قول هذين الرجلين إنما مثلهما مثل إخوة لهما ممن كان قبلهما نوح و إبراهيم و موسى و عيسى ﷺ قال نوح: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾^(٨) و قال إبراهيم: ﴿فَمَنْ يَتَّبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ كَافِرٌ بِي﴾^(٩) و قال موسى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(١٠) و قال عيسى: ﴿إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَاتَّبِعُوا عِبَادَكَ وَ إِنْ تَغْفِرُوا لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفِيرُ الْحَكِيمُ﴾^(١١) ثم قال يا أيها الناس إن بكم عيلة فلا تنقلين^(١٢) منكم أحد إلا بقاء أو ضربة عنق فقلت يا رسول الله إلا سهل بن بضاء و قد كنت سمعته يذكر الإسلام بمكة قال فسكت رسول الله ﷺ فلم يحر قال فلقد جعلت أنظر إلى السماء متى تقع على الحجارة فإني قدمت بين يدي رسول الله ﷺ قال ثم إن النبي ﷺ قال لا سهل بن بضاء قال ففرحت فرحا ما فرحت مثله قط قال الأعشى فكان فدأؤهم ستين أوقية^(١٤).

٢٧٢
١٩

(١) الوجف: سرعة السير. لسان العرب ١٥: ٢٢٢.
(٢) في نسخة: ولم يشد.
(٣) في نسخة قسم.
(٤) تفسير القمي ١: ٢٥٤.
(٥) نوح: ٢٦.
(٦) يونس: ٨٨.
(٧) في المصدر: فلا ينقلن.
(٨) أمالي الطوسي: ٢٧٣ ج ١٥.
(٩) الوجف: سرعة السير. لسان العرب ١٥: ٢٢٢.
(١٠) في نسخة: ولم يشد.
(١١) في نسخة قسم.
(١٢) تفسير القمي ١: ٢٥٤.
(١٣) نوح: ٢٦.
(١٤) يونس: ٨٨.
(١٥) في المصدر: فلا ينقلن.
(١٦) أمالي الطوسي: ٢٧٣ ج ١٥.

بيان: أثر الوضع في أكثر أجزاء الخبر ظاهر^(١) لا سيما في قوله مثل إخوة لهما كما سنوضحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٢٧٣
١٩

١١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن علي بن حشيش^(٢) عن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الوهاب عن محمد بن علي بن الحسين عن علي بن عبيد الله^(٣) عن محمد بن إسحاق الضبي عن نصر بن حماد عن شعبة عن السدي عن مقسم عن ابن عباس قال وقف رسول الله ﷺ على قتلى بدر فقال جزاكم الله من عصابة شرا لقد كذبتموني صادقا وخونتم أمينا ثم التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال إن هذا أعتى على الله من فرعون إن فرعون لما أيقن بالهلاك وحده الله وإن هذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعزى^(٤).

١٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي بن الحسين عن جعفر بن محمد بن علي الحسيني عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبيد الله بن علي عن الرضا عن أبيه^(٥) أن النبي ﷺ قال يوم بدر لا تأسروا^(٥) أحدا من بني عبد المطلب فإنما أخرجوا كرها^(٦).

١٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن عبد الملك الطحان عن هارون بن عيسى عن عبد الله بن إبراهيم عن الرضا عن أبيه^(٧) أن رسول الله ﷺ سافر إلى بدر في شهر رمضان وافتتح مكة في شهر رمضان^(٨).

٢٧٤
١٩

١٤- يـج: [الخراج والجرائح] روي أنه لما قدم العباس المدينة سهر النبي ﷺ تلك الليلة فليل له في ذلك قال سمعت حس^(٩) العباس في وثاقه فأطلق فقال يا عباس أقد نفسك و ابني أخيك عقيلا ونوفل بن الحارث فإنك ذو مال فقال إني كنت مسلما ولكن قومي استكروها علي فقال ﷺ الله أعلم بشأنك أما ظاهر أمرك كنت علينا فقال يا رسول الله قد أخذ مني^(٩) عشرون أوقية من ذهب فاحسبها لي من فدائي قال لا ذلك شيء أعطانا الله منك قال فإنه ليس لي مال قال فأين المال الذي دفعت بمكة إلى أم الفضل حين خرجت فقلت إن أصابني في سفري هذا شيء فللفضل كذا ولقتم كذا ولعبد الله^(١٠) كذا ولعبيد الله كذا قال فوالذي بعثك بالحق نبيا ما علم بذلك أحد غيري وغيرها فأنما أعلم أنك رسول الله ﷺ^(١١).

١٥- شا: [الإرشاد] وأما الجهاد الذي ثبت به قواعد الإسلام واستقرت بشيئها^(١٢) شرائع الملة والأحكام فقد تخصص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام واستفاض الخبر به بين الخاص والعام ولم يختلف فيه العلماء ولا تنازع في صحته الفهماء^(١٣) ولا شك فيه إلا غفل لم يتأمل الأخبار ولا دفعه أحد ممن نظر في الآثار إلا معاند بهات لا يستحي من العار فمن ذلك ما كان منه ص في غزاة بدر المذكورة في القرآن وهي أول حرب كان به الامتحان وملأت رهبتها^(١٤) صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان وراموا التأخر عنها لخوفهم منها وكراهتهم^(١٥) لها على ما جاء به محكم الذكر في التبيان حيث يقول جل اسمه فيما قص من نبئهم^(١٦) على الشرح له و البيان: «كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ بِجَادِلُوكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ» في الآي المتصلة بذلك إلى قوله تعالى: «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرَأَى النَّاسُ يُصْذَرُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُخِيطٌ» إلى آخر السورة فإن الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه^(١٧) بعضا وإن اختلفت ألفاظه اتفقت معانيه وكان من جملة خبر هذا الغزاة أن المشركين حضروا بدرا مصرين على القتال مستظهرين فيه بكثرة الأموال والعدد والعدة والرجال والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك وحضرته طوائف منهم بغير اختيار وشهدته على الكراهة منها والاضطرار فتحدثهم قريش بالبراز ودعتهم إلى

٢٧٥
١٩

(١) يوجد ما يناقض موقف الرجلين في المأثور من الأخبار، على أن السند عامياً وغالب رجاله من المجاهيل.

(٢) في نسخة: محمد بن علي بن حشيش.

(٣) في المصدر: علي بن عبد الله.

(٤) في «أ»: لا تقتلوا.

(٥) في «أ»: لا تقتلوا.

(٦) في نسخة: سمعت حنين.

(٧) في المصدر: ولعبد الله.

(٨) في المصدر: يتوبته.

(٩) في المصدر: وملأت رهبة.

(١٠) في «أ»: من نياتهم.

(١١) في «أ»: بعضهم.



المصافة والنزال واقترحت في اللقاء منهم الأكفاء وتناولت الأنصار لمبارزتهم فمَنعهم النبي ﷺ من ذلك فقال لهم إن القوم دعوا الأكفاء منهم ثم أمر علياً أمير المؤمنين بالبروز إليهم ودعا حمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث رضوان الله عليهما أن يبرزوا معه فلما اصطفوا لهم لم يشبهم القوم لأنهم كانوا قد تغفروا^(١) فساءلهم من أنتم فانتسبوا لهم فقالوا أكفاء كرام ونشبت الحرب بينهم وبارز الوليد أمير المؤمنين ﷺ فلم يلبثه حتى قتله وبارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة وبارز شيبة عبيدة رضي الله عنه فاختلفت بينهما ضربتان^(٢) قطعت إحداها فخذ عبيدة فاستنقذه أمير المؤمنين ﷺ بضربة بدر^(٣) بها شيبة فقتله وشركه في ذلك حمزة رضي الله عنه فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين وذل دخل عليهم وربة اعتراهم بها الرعب من المسلمين وظهر بذلك

٢٧٦
١٩

أمارات نصر المسلمين ثم بارز أمير المؤمنين ﷺ العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواء فلم يلبثه أن قتله وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله وبرز إليه بعده طعيمة بن عدي فقتله وقتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ولم يزل يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين رجلاً^(٤) تولى كافة من حضر بدرًا من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسمومين قتل الشطر منهم وتولى أمير المؤمنين ﷺ قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له وتأييده وتوفيقه ونصره وكان الفتح له بذلك وعلى يديه وختم الأمر بضائلة النبي ﷺ كفا من الحصى فرمى بها^(٥) في وجوههم وقال لهم شأنت الوجوه فلم يبق أحد منهم إلا ولى الدبر بذلك منهزماً وكفى الله المؤمنين القتال بأمر المؤمنين ﷺ^(٦) في نصرة الدين من خاصة آل الرسول عليه وآله السلام ومن أيدهم به من الملائكة الكرام كما قال الله تعالى: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا»^(٧)

٢٧٧
١٩

١٦- شأ: [الإرشاد] قد أثبتت رواية العامة والخاصة معا أسماء الذين تولى أمير المؤمنين ﷺ قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك واصطلاح فكان ممن سموه الوليد بن عتبة كما قدمناه وكان شجاعاً جرياً وقاحاً فتاكاً^(٨) تهابه الرجال والعاص بن سعيد وكان هولاً عظيماً تهابه الأبطال وهو الذي حاد عنه عمر بن الخطاب وقصته فيما ذكرناه مشهورة نحن نبينها فيما نورد بعد إن شاء الله تعالى وطعيمة بن عدي بن نوفل وكان من رءوس أهل الضلال ونوفل بن خويلد وكان من أشد المشركين عداوة لرسول الله ﷺ وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطيعه وهو الذي قرن أب بكر وطلحة قبل الهجرة بمكة وأوقفهما بحبل وعذبهما يوماً إلى الليل حتى سنل في أمرهما ولما عرف رسول الله ﷺ حضوره بدرًا سأل الله أن يكفيه أمره فقال اللهم اكفني نوفل بن خويلد فقتله أمير المؤمنين ﷺ وزمعة بن الأسود والحارث بن زمة والنضر بن الحارث بن عبد الدار وعمر بن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله وعثمان ومالك ابنا عبيد الله أخوا طلحة بن عبيد الله ومسعود بن أمية بن المغيرة وقيس بن الفاكه بن المغيرة وحذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة وأبو قيس ابن الوليد بن المغيرة وحنظلة بن أبي سفيان وعمرو بن مخزوم وأبو منذر بن أبي رفاعة ومنبه بن الحجاج السهمي والعاص بن منبه وعلقمة بن كلفة وأبو العاص بن قيس بن عدي ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ولؤذان بن ربيعة وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة ومسعود بن أمية بن المغيرة وحاجب بن السائب بن عويمر وأوس بن المغيرة بن لؤذان وزيد بن مليص وعاصم بن أبي عوف وسعيد بن وهب حليف بني عامر ومعاوية بن عامر بن عبد القيس وعبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد والسائب بن مالك وأبو الحكم بن الأخنس وهشام بن أبي أمية بن المغيرة فذلك خمسة^(٩) وثلاثون رجلاً سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين ﷺ فيه غيره وهم أكثر من شطر المقتولين ببدر على ما قدمناه^(١٠).

٢٧٨
١٩

١٧- شأ: [الإرشاد] روى شعبة عن أبي إسحاق عن حارث بن مضرب قال سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول لقد حضرنا بدرًا وما فينا فارس غير المقداد بن الأسود ولقد رأيتنا ليلة بدر وما فينا إلا من نام غير رسول الله ﷺ فإنه

٢٧٩
١٩

(١) المفتر: هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد والغزوة: «لسان العرب ١٠: ٩٢» وقوله: لم يشبهم أي لم يعرفهم.

(٢) في «أ»: فاختلفت بينهما.

(٣) بدر: أسرع وعاجل. «لسان العرب ١٠: ٣٤٠».

(٤) في نسخة: وكانوا سبعين قتيلًا.

(٥) في نسخة: من الحصى فرمى به.

(٦) في نسخة: وشركائه.

(٧) في المصدر ونسخة: وقاحاً فاتكاً.

(٨) في المصدر: فذلك ستة والصحيح ما في المتن.

(٩) في المصدر: فذلك ستة والصحيح ما في المتن.

كان منتصبا في أصل شجرة يصلي فيها ويدعو حتى الصباح^(١).

١٨- [الإرشاد] علي بن هاشم عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع^(٢) عن أبيه عن جده أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبه وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله ﷺ فقال يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا له فقال لهم لا حاجة بنا إلى مبارزتكم إنما طلبنا بني عمنّا فقال رسول الله ﷺ للأنصار ارجعوا إلى مواقيكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حَقِّكم الذي بعث الله به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليظفروا نور الله فقاموا فصاروا^(٣) القوم وكان عليهم البيض ولم يعرفوا فقال لهم عتبة تكلموا فإن كنتم أكفأنا قاتلناكم فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله فقال عتبة كفو كريم وقال أمير المؤمنين ﷺ أنا علي بن أبي طالب وقال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز إليه أمير المؤمنين وكانا إذ ذاك أصغر الجماعة سنا فاختلغا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين ﷺ واتقى بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين ﷺ فأبانهما^(٤) فروي أنه كان يذكر بدرا وقله الوليد فقال في حديثه كأنني أنظر إلى وميض خاتمه في شماله ثم ضربته ضربة أخرى فصرته وسلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعرس.

٢٨٠
١٩

ثم بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة ومشى عبيدة وكان أسن القوم إلى شيبه فاختلغا ضربتين فأصاب ذباب^(٥) سيف شيبه عضلة ساق عبيدة فقطعها واستنقذه أمير المؤمنين ﷺ وحمزة منه وقتل شيبه وحمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء وفي قتل عتبة وشيبه والوليد تقول هند بنت عتبة:

أيا عين جودي بدمع سرب على خير خندف لم يستقلب
تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسياهمهم يعرفونه^(٦) بعد ما قد شجب

وروى الحسن بن حميد قال حدثنا أبو غسان قال حدثنا أبو إسماعيل عمير بن بكار عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتل الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته في قتل شيبه إذ أقبل إلي حنظلة بن أبي سفيان فلما دنا مني ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلًا.

٢٨١
١٩

وروى أبو بكر الهذلي عن الزهري عن صالح بن كيسان قال مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص فقال انطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده فانطلقا قال فأما عثمان فصار إلى مجلسه الذي يشتهيه^(٧) وأما أنا فملت إلى ناحية القوم فنظر إلي عمر وقال ما لي أراك كأن في نفسك علي شيئا أتظن أنني قتلت أباك والله لوددت أنني كنت قاتله ولو قتلته لم أعتذر من قتل كافر ولكني مررت به في يوم بدر فرأيت به يبعث للقتال كما يبعث الثور بقرنه وإذا شدقه قد أزيدا كالوزغ فلما رأيت ذلك هبته ورغته عنه^(٨) فقال إلى أين يا ابن الخطاب وصمد له علي فتناوله فوالله ما رمت مكاني حتى قتله قال وكان علي ﷺ حاضرا في المجلس فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الإسلام ما تقدم فما لك تهيج الناس علي فكف عمر فقال سعيد أما إنه ما كان يسرنى أن يكون قاتل أبي غير ابن عمه علي بن أبي طالب وأنشأ القوم في حديث آخر.

وروى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان^(٩) عن عروة بن الزبير أن عليا ﷺ أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل فشجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبدا.

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما عرف رسول الله ﷺ حضور نوفل بن خويلد بدرا قال اللهم اكفني نوقلا فلما انكشفت قريش رأى علي بن أبي طالب ﷺ وقد تحير لا يدري ما يصنع فصمد له ثم ضربه بالسيف

(١) الإرشاد: ٤٠.

(٢) كذا في نسخة والمصدر وهو الصحيح وفي «ط» و«أ»: محمد بن عبد الله.

(٣) في المصدر ونسخة: قاموا فصاروا للقوم.

(٤) في المصدر: فأبانهما.

(٥) في «أ»: يذيقونه.

(٦) في المصدر: وزغت عنه.

(٧) في «أ»: الذي يستحقه.

(٨) في نسخة: يزيد بن ذوبان والصحيح ما في المتن.

فَنَشَبَ فِي حِجْفَتِهِ وَانْتَزَعَهُ^(١) مِنْهَا ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ سَاقَهُ وَكَانَتْ دَرْعُهُ مَشْمُرَةً قَطَعَهَا ثُمَّ أَحْجَزَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ فَلَمَّا عَادَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَهُ يَقُولُ مَنْ لَهُ عِلْمٌ بِتَوَفَلٍ فَقَالَ أَنَا قَتَلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَجَابَ دَعْوَتِي فِيهِ^(٢).

بيان: الوميض اللعنان والردع الزعفران أول طخ منه وأثر الطيب في الجسد والسرب السائل قولها قد شجب في بعض النسخ بالجميم المكسورة أي هلك وفي بعضها بالحاء أي تغير وراغ إلى كذا مال إليه سرا وحاد قوله ما رمت بكسر الراء أي ما زلت عن مكاني والغفر الستر وشجرة بالرمح طعنه والحجفة الترس.

١٩-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] شا: [الإرشاد] وفيما صنعه أمير المؤمنين ﷺ ببدر قال أسيد بن أبي ياس يحرض مشركي قريش عليه:

فني كل مجمع غاية أخزاكم
لله دركم ألما تنكروا^(٣)
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم
أعطوه خرجا واتقوا تضريبه^(٤)
أين الكهول وأين كل دعامة
أفناهم قعصا وضربا يفترى^(٥)
أفناهم ضربا بكل مهند

جذع أبر على المذاكي القرح
قد ينكر^(٦) الحر الكريم ويستحي
ذبحا وقته^(٧) قعصة لم يذبح
فعل الذليل وبسعة لم تربح
في المعضلات وأين زين الأبطح
بالسيف يعمل حده لم يصفح
صلت و حد غراره لم يصفح^(٨)

بيان: الغاية الراهية والجذع بالتحريك الأسد والشاب الحدث أبر أي أصدق أو أوفى ويقال أبر على القوم أي عليهم والمذاكي الخيل التي قد أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان وقرح الحافر قروحا إذا انتهت أسنانه فإنما تنتهي في خمس سنين لأنه في السنة الأولى حولي ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح والجمع قرح ويقال ضربه فأقعصه أي قتله مكانه والقعص الموت الوحي^(٩) والافتراء كأنه مبالغة في الفري وهو الشق والقطع وقال الجوهري قال أبو عبيدة يقال ضربه بصفح السيف والعامة تقول بصفح السيف مفتوحة أي بعرضه وصفحته^(١٠) إذا ضربته بالسيف مصحفا أي بعرضه.

٢٠-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] ابن عباس في قوله: «كُنَّا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ» إن الصحابة فزعوا لما فات غير أبي سفيان وأدركهم القتال فباتوا ليلتهم فحللوا ولم يكن لهم ماء فوقعت الوسوسة في نفوسهم لذلك فأنزل الله المطر قوله: «إِذْ يُنْصَبُ الْتَّغَاسُ» فرأى النبي ﷺ في منامه قلة قريش قوله: «إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا» فلما التقى الجمعان استحق كل جيش صاحبه قوله: «إِذْ التَّفَقُّتُمْ» وكانت المسلمون يخافون فنزل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً» وقوله: «فَلَا تَوَلَّوْهُمُ الْأَذْبَارَ» فزعم أبو جهل أنهم جزر سيوفهم وكان النبي ﷺ يحزن وعليه ﷺ يقول لا يخلف الله الميعاد فنزل: «يُثَبِّدْكُمْ رَبُّكُمْ» وقوله: «إِذْ يُوحِي رَبُّكَ» فسأدهم إبليس على صورة سراقه فلما أدرك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل مع الملائكة تكلم إبليس على عَقَبَتِهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ فَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ فُوقَ الْأَعْنَاقِ وَفُوقَ الْبَنَانِ بَعْدَهُمْ وَرَمَى النَّبِيُّ ﷺ بِقُبْضَةٍ مِنَ الْحَصَى فِي وَجُوهِهِمْ وَقَالَ شَهِدْتُ الْوَجْهَ فَاصْبِ عَيْنَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَانْهَزُوا فَنَزَلَ: «لَقَدْ صَدَّقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُمُ» ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعا من ضربة معاذ بن عمرو بن عفراء فكان يجر رأسه وهو يقول يا رويحي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا^(١١).

(١) في المصدر ونسخة: فانتزع.

(٢) في نسخة: لما تنصروا.

(٣) في المناقب ونسخة: ذبحا وقتلًا.

(٤) في نسخة: وضربا يفتري.

(٥) الوحي السريع. لسان العرب ١٥: ٢٤١.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٥.

(٧) في الإرشاد: ٤٠.

(٨) في نسخة: قد ينصف.

(٩) في الإرشاد ونسخة: واتقوا بضربه.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٤٥. الإرشاد: ٤٢.

(١١) الصحاح: ٣٨٣.

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ» فقال له ليس هكذا أنزل الله إنما نزلت وأنتم قليل^(١).

٢٢- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله أبي^(٢) عن هذه الآية «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ» قال ليس هكذا أنزل الله ما أذل الله رسوله قط إنما أنزلت^(٣) وأنتم قليل. عيسى عن صفوان عن ابن سنان مثله^(٤).

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن ربعي عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ ضَعَفَاءُ» وما كانوا أذلة ورسول الله فيهم عليه وعلى آله السلام^(٥).

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت على الملائكة العمام البيضاء المرسلات يوم بدر^(٦).

٢٥- شي: [تفسير العياشي] عن إسماعيل بن همام عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله مُسَوِّمِينَ قال العمام قال اعتم^(٧) رسول الله فقوم لها من بين يديه ومن خلفه^(٨).

٢٦- شي: [تفسير العياشي] عن ضريس بن عبد الملك عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الملائكة الذين نصروا محمدا عليه السلام يوم بدر في الأرض ما سعدوا بعد ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر وهم خمسة آلاف^(٩).

٢٧- قب: [المنقب لابن شهر آشوب] روي عن عامر بن سعد أنه لما جاء أبو اليسر الأنصاري بالعباس فقال والله ما أسرتي إلا ابن أخي علي بن أبي طالب عليه السلام فقال النبي عليه السلام صدق عمي ذلك ملك كريم فقال قد عرفته بجلته^(١٠) و حسن وجهه فقال النبي عليه السلام إن الملائكة الذين أيدني الله بهم على صورة علي بن أبي طالب عليه السلام ليكون ذلك أهيب في صدور الأعداء وقال أبو اليسر الأنصاري رأيت العباس آنفا وعقيلاً معهما رجل على فرس أبلق عليه ثياب^(١١) يقود العباس وعقيلاً فدفعهما إلى علي وقال يا علي هذان عمك وأخوك فدوتكهما فأنت أولى بهما فحكى ذلك لرسول الله فقال ذلك جبريل دفعهما إليك.

الفصول والعيون والمحاسن، عن المفيد قال الصادق عليه السلام في حديث بدر لقد كان يسأل الجريح من المشركين فيقال من جرحك فيقول علي بن أبي طالب فإذا قالها مات.

فضائل الصحابة، عن أحمد وخصائص العلوية عن النطنزي قال الحارث لما كانت ليلة بدر قال النبي عليه السلام من يستسقي لنا من الماء فأحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم أتى بشرا بعيدة القعر مظلمة فأنحدر فيها فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام تأهبوا لنصرة محمد عليه السلام وحربه^(١٢) فهبطوا من السماء لهم لفظ يدعرون يسمعه فلما حاذوا البئر فسلموا عليه من عند آخرهم إكراما وتجيلا.

محمد بن ثابت بإسناده عن ابن مسعود والقلكي المفسر بإسناده عن محمد بن الحنفية قال بعث رسول الله عليه السلام عليا في غزوة بدر أن يأتيه بالماء حين سكت أصحابه عن إيرادهم فلما أتى القليب وملا القربة^(١٣) فأخرجها جاءت ريح فأهزته^(١٤) ثم عاد إلى القليب وملا القربة فجاءت ريح فأهزته وهكذا في الثالثة فلما كانت الرابعة ملأها فأتى به النبي عليه السلام وأخبره بخبره فقال رسول الله عليه السلام أما الريح الأولى فجبرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك والريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلموا عليك والريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك. وفي رواية وما أتوك إلا ليحفظوك.

(١) تفسير العياشي ١: ٢١٩ سورة آل عمران ح ١٣٣.
(٢) في نسخة: إنما نزلت.
(٣) تفسير العياشي ١: ٢٢ سورة آل عمران ح ١٣٥.
(٤) في «أ»: أعلم.
(٥) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران ح ١٣٧ وفيه: فسد لها من بين يديه.
(٦) الجلة: انحسار الشعر. لسان العرب ٢: ٣١٩.
(٧) في المصدر: عليه ثياب بيض.
(٨) في المصدر: في المصدر: وضربه.
(٩) في «أ»: فاهزته.
(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٠ سورة آل عمران ح ١٣٨.
(١١) في المصدر: عليه ثياب بيض.
(١٢) في المصدر: وملا القربة بالماء.
(١٣) في «أ»: فاهزته.

و قد رواه عبد الرحمن بن صالح بإسناده عن الليث و كان يقول كان لعلي عليه السلام في ليلة واحدة ثلاثة آلاف منقبة و ثلاثة مناقب ثم يروي هذا الخبر^(١).

٢٨- شي: [تفسير العياشي] أبو علي المحمودي عن أبيه رفعه في قول الله: ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَنْبَارَهُمْ﴾ قال إنما أراد و أسأهم إن الله كريم يكتي^(٣).

٢٩- شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أسباط سمع أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول قال أبو عبد الله عليه السلام أني النبي صلى الله عليه وآله فقال للعباس أبسط رداك فخذ من هذا المال طرفا قال فبسط رداءه فأخذ طرفا من ذلك المال قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ممن قال^(٤) الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِنِّي نَعَلْتُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يَوْمَ تَكُونُ خَيْرًا مِمَّا آخِذَ بِمَنْكُمُ﴾^(٥).

٣٠- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن يحيى الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّاغُوتَيْنِ أَنَهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونَ لَكُمْ﴾ فقال الشوكة التي فيها القتال^(٦).

٣١- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن يوسف قال أخبرني أبي قال سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت: ﴿إِذْ يُوجِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأَيْنِكَ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ قال إلهام^(٧).

٣٢- شي: [تفسير العياشي] عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَيُذْهِبْ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ قال لا يدخلنا ما يدخل الناس من الشك^(٨).

بيان: لعله عليه السلام قال هذا في تفسير قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾ فذكره الراوي هاهنا أو المراد أن الرجز الذي حصل لهم هو الشك و نحن مبرءون من ذلك.

٣٣- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن كليب الأسدي عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ قال علي ناول رسول الله صلى الله عليه وآله القبضة التي رمى بها^(٩) و في خبر آخر عنه أن عليا ناوله قبضة من تراب فرمى بها^(١٠).

٣٤- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدم عن علي بن الحسين عليه السلام قال ناول رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قبضة من تراب التي رمى بها في وجوه المشركين فقال الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾^(١١).

٣٥- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] في الصحيحين أنه نزل قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ في ستة نفر من المؤمنين و الكفار تبارزوا يوم بدر و هم حمزة و عبيدة و علي و الوليد و عتبة و شيبه. و قال البخاري و كان أبو ذر يقسم بالله أنها نزلت فيهم.

و به قال عطا و ابن خيثم^(١٢) و قيس بن عباد و سفيان الثوري و الأعمش و سعيد بن جبير و ابن عباس ثم قال ابن عباس: ﴿وَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عتبة و شيبه و الوليد ﴿قَطَعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾^(١٤) الآيات و أنزل في أمير المؤمنين و حمزة و عبيدة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطَ الْحَمِيدِ﴾^(١٥). أسباب النزول: روى قيس بن سعد بن عباد عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال فينا نزلت هذه الآية و في مبارزينا يوم بدر إلى قوله: ﴿وَعَذَابُ الْحَرِيقِ﴾^(١٦).

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧٣ - ٢٧٥.

(٢) تفسير العياشي ٢: ٦٩ سورة الانفال ح ٧١.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٧٣ سورة الانفال ح ٨٠.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٥٥ سورة الانفال ح ٢٦.

(٥) الاحزاب: ٣٣.

(٦) تفسير العياشي ٢: ٥٧ سورة الانفال ح ٣٣.

(٧) كذا في النسخ و الصحيح: ابن خنيم وهو: عبدالله بن عثمان بن خنيم القاري.

(٨) الحج: ١٩.

(٩) الحج: ١٦٦.

(١٠) سورة محمد: ٢٧.

(١١) الحج: ٢٣ - ٢٤.

(١٢) (١٥) الحج: ٢٣ - ٢٤.

و روى جماعة عن ابن عباس نزل قوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾^(١) يوم بدر في هؤلاء الستة. شعبة و قتادة و عطاء و ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾^(٢) أضحك أمير المؤمنين ﷺ و حمزة و عبيدة يوم بدر المسلمين و أبكى كفار مكة حتى قتلوا و دخلوا النار. الباقر ﷺ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾^(٣) نزلت في حمزة و علي و عبيدة^(٤).

تفسير:

أبي يوسف النسوي و قبيصة بن عقبة عن الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية نزلت في علي و حمزة و عبيدة ﴿كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) عتبة و شعبة و الوليد. الكلبي نزلت في بدر: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أوردته النظري في الخصائص عن الحداد عن أبي نعيم.

و الصادق و الباقر ﷺ نزلت في علي ﷺ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾.

المؤرخ و صاحب الأغاني و محمد بن إسحاق كان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر علي بن أبي طالب ﷺ و لما التقى الجمعان تقدم عتبة و شعبة و الوليد و قالوا يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش فسطاولت الأنصار لمبارزتهم فدفعهم النبي ﷺ و أمر عليا و حمزة و عبيدة بالمبارزة فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلفت هامته و ضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطنها فسقطا جميعا و حمل شعبة على حمزة فتضاربا بالسيف حتى انتلما و حمل علي على الوليد فضربه على جبل عاتقه خرج السيف من إبطه.

و في إبانة الفلكي أن الوليد كان إذا رفع ذراعه ستر وجهه من عظمها و غلظها^(٦).

ثم اعتنق حمزة و شعبة فقال المسلمون يا علي أما ترى هذا الكلب بهر عمك فحمل علي عليه ثم قال يا عم طأطن رأسك و كان حمزة أطول من شعبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه علي فطرح نصفه ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه و كان حسان قال في قتل عمرو بن عبدود:

ولقد رأيت غداة بدر عصابة
أصبحت لا تدعى ليوم كريمة
ضربوك ضربا غير ضرب المحضر
يا عمرو أو لجسيم أمر منكرو

فأجابه بعض بني عامر:

كذبتهم وبیت الله لم تقتلوننا
بسيف بن عبد الله أحمد في الوغى^(٧)
ولم تقتلوا عمرو بن ود
علي الذي في الفخر طال ثناؤه
ببدر خرجتم للبراز فردكم
فلما أتاهم حمزة وعبيدة
فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا
فجال علي جولة هاشمية

وفي مجمع البيان^(٩) أنه قتل سبعة و عشرين مبارزا و في الإرشاد قتل خمسة و ثلاثين و قال زيد بن وهب قال

(٢) النجم: ٤٣.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٤٢.

(٦) في المصدر: من الخوف.

(٨) في نسخة: فتأخروا.

(١) الجاثية: ٢١.

(٣) البقرة: ٢٥.

(٥) ص: ٢٨.

(٧) والصحيح: الوغى كما لا يخفى.

(٩) مجمع البيان ٢: ٨٥٨ - ٨٦٠.

أمير المؤمنين ﷺ وذكر حديث بدر و قتلنا من المشركين سبعين و أسرنا سبعين.

محمد بن إسحاق أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعلي.

الزمخشري في الفائق قال سعد بن أبي وقاص رأيت عليا يحمم فرسه و هو يقول:

بازل عامين حديث سني سنحج الليل كأني جني

لمثل هذا ولدتي أُمي

المرزباني في كتاب أشعار الملوك والخلفاء أن عليا أشجع العرب حمل يوم بدر و زعزع الكتيبة و هو يقول:

لن يأكلوا التمر بظهر مكة من بعدها حتى تكون الركة

عبد الله بن رواحة:

٢٩٢
١٩

و مشهده بالخير ضربا مرعبلا

ليهن عليا يوم بدر حضوره

يظل له رأس الكمي مجدلا

و كائن له من مشهد غير خامل

تخال عليه الزعفران المعللا

و غادر كبش القوم في القاع ثاويا

و تدنو إليه الضبع طولاً لتأكلا

صريعا ينوء القشعمان برأسه

و قالت هند في عتبة و شيبة.

على خير خندف لم ينقلب

أيا عين جودي بدمع سرب

بنو هاشم و بنو المطلب

تداعى له رهطه غدوة

يعرونه بعد ما قد شحب^(١)

يذيقونه حد أسياهم

و وجدت في كتاب المقنع قول هند.

أخي الذي كان كضوء البدر

أبي و عمي و شقيق بكري

بهم كسرت يا علي ظهري^(٢)

بيان: قال الجزري في حديث علي ﷺ.

بازل عامين حديث سني.

البازل من الإبل الذي تم له ثماني سنين و دخل في التاسعة و حينئذ يطلع نابه و تكمل قوته ثم

يقال له بعد ذلك بازل عام و بازل عامين يقول أنا مستجمع الشباب مستكمل القوة^(٣).

و رجل سنحج لا ينام الليل و يقال رعب اللحم أي قطعه و الكمي كغني الشجاع و المجدل الصريع

و غادر كبش القوم أي ترك شجاعهم و رئيسهم ثاويا أي مقيما المعللا أي طلي به مرة بعد أخرى

يقال عله ضربا أي تابع عليه الضرب و العليلة المرأة المطيبة طيبا بعد طيب و القشعمان العظيم

الذكر من النسور.

٢٩٣
١٩

٣٦- عم: [إعلام الوري] إن النبي ﷺ بعث عليا ليلة بدر أن يأتيه بالماء حين قال لأصحابه من يلمس لنا الماء

فسكتوا عنه فقال علي أنا يا رسول الله فأخذ القربة و أتى القلب فملأها فلما أخرجا جاءت ريح فهاqrته^(٤) ثم عاد

إلى القلب فملأها فجاءت ريح فهاqrته فلما كانت الرابعة ملأها فأتى بها النبي ﷺ أخبره بخبره فقال رسول

الله ﷺ أما الريح الأولى فجيرئيل في ألف من الملائكة سلموا عليك و الريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة

سلموا عليك و الريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلموا عليك رواه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن جده

أبي رافع^(٥).

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٤٢ - ١٤٥.

(٤) في المصدر: جاءت ريح فأقرته (في المواضع).

(١) في نسخة والمصدر: بعد ما قد شحب.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٤٤.

(٥) اعلام الوري بأعلام الهدى: ١٩٢ ف ٢ ببارق يسير.

٣٧- كشف: [كشف الغمة] قال الواقدي في كتاب المغازي جميع من يحصى قتله من المشركين ببدر تسعة و أربعون رجلا منهم من قتله علي و شرك في قتله اثنان و عشرون رجلا شرك في أربعة و قتل بانفراده ثمانية عشر و قيل إنه قتل بانفراده تسعة بغير خلاف و هم الوليد بن عتبة بن ربيعة خال معاوية قتله مبارزة و العاص بن سعيد بن العاص بن أمية و عامر بن عبد الله و نوفل بن خويلد بن أسد و كان من شياطين قريش و مسعود بن أبي أمية بن المغيرة و قيس بن الفاكه و عبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة و العاص بن منبه بن الحجاج و حاجب بن السائب و أما الذين شاركه في قتلهم غيره فهم حنظلة بن أبي سفيان أخو معاوية و عبيدة بن الحارث و زمعة و عقيل ابنا الأسود بن عبد المطلب و أما الذين اختلف الناقلون في أنه ﷺ قتلهم أو غيره فهم طعيمة بن عدي و عمير بن عثمان بن عمرو و حرملة بن عمرو و أبو قيس بن الوليد بن المغيرة و أبو العاص بن قيس و أوس الجمحي و عقبة بن أبي معيط صبرا و معاوية بن عامر فهذه عدة من قيل إنه ﷺ قتلهم في هذه الرواية غير النضر بن الحارث فإنه قتل صبرا بعد القول من بدر هذا من طرق الجمهور^(١).

٣٨- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان عن ذريح عن أبي عبد الله ﷺ قال لما خرجت قريش إلى بدر و أخرجوا بني عبد المطلب معهم خرج طالب بن أبي طالب فنزل رجا زمهم و هم يرتجزون و نزل طالب بن أبي طالب يرتجز و يقول:

يا رب إما تعززن^(٢) بطالب في مقنب من هذه المقانب
في مقنب المغالب المحارب بجعله الملسوب غير السالب
و جعله المغلوب غير الغالب

فقال قريش إن هذا ليغلبننا فردوه و في رواية أخرى عن أبي عبد الله ﷺ أنه كان أسلم^(٣).

بيان: المقنب بالكسر جماعة الخيل و الفرسان و رأيت في بعض كتب السير هكذا.

يا رب إما خرجوا بطالب في مقنب من هذه المقانب
فاجعلهم المغلوب غير الغالب و ارددهم الملسوب غير السالب

٢٩٥
١٩ و قال ابن الأثير في الكامل في ذكر قصة بدر و كان بين طالب بن أبي طالب و هو في القوم و بين بعض قريش محاورة فقالوا و الله لقد عرفنا أن هواكم مع محمد فرجع طالب فيمن رجع إلى مكة و قيل إنه أخرج كرها فلم يوجد في الأسرى و لا في القتلى و لا فيمن رجع إلى مكة و هو الذي يقول.

يا رب إما يغزون طالب في مقنب من هذه المقانب
فليكن الملسوب غير السالب و ليكن المغلوب غير الغالب

انتهى^(٤).

فظهر مما نقلنا من الكتابين أنه لم يكن راضيا بتلك المقاتلة و كان يريد ظفر النبي ﷺ إما لأنه كان قد أسلم كما يدل عليه ما رواه الكليني مرسلًا أو لمحبة القرابة فالذي يخطر بالبال في توجيه ما في الخبر أن يكون قوله بجعله بدل اشتغال لقوله بطالب أي إما تجعل الرسول غالبا بمغلوبية طالب حال كونه في مقانب عسكر مخالفه الذين يطلبون الغلبة عليه بأن تجعل طالبا ملسوب الثياب و السلاح غير سالب لأحد من عسكر النبي ﷺ و بجعله مغلوبا منهم غير غالب عليهم و يحتمل أن يكون المراد إما تقوين قريشا بطالب حال كونه في طائفة من تلك الطوائف تكون غالبية و تكون غلبة الطالب بأن يجعل الملسوب بحيث لا يرجع و يصير سالبا و كذلك المغلوب و لا يخفى بعده و يؤيد الأول أيضا أن في نسخة قديمة من الكافي عندنا هكذا:

يا رب إما يغزون بطالب في مقنب من هذه المقانب

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٨١.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٨٤ - ٨٥ وفيه: فرجع الى مكة فيمن رجع وقيل انما كان خرج كرها.

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ٨٥.

(٢) كذا في المصدر ونسخة. وفي «ط»: تعززن.

و على الوجهين إما بالتخفيف و تعزز بالتشديد على بناء التفعيل و يمكن أن يقرأ إما بالكسر مشددا للترديد و يكون مقابله مقدرا أي و إما تردنه و تعزز بكسر الزاء المخففة مؤكدا بالخفيفة و الياء في قوله بطالب للتعدية فيكون قوله يجعله متعلقا بتعزز و أما قولهم ليغلبنا فعلى الأول و الثالث المعنى أنه يريد غلبة الخصوم علينا أو يسير تخاذله سببا لغلبتهم علينا و على الثاني المعنى أنه يفخر علينا و يظن أننا نغلب عليهم بإعانتة و قوته.

٣٩-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبد السلام بن ملك و سعيد بن الحسن بن ملك معنعا عن السدي قال: «هَذَا خَصْمَانِ اخْتَصَمَا فِي رَيْبِهِمْ» (١) الْآيَتَيْنِ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ وَ حِزْمَةَ وَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ وَ فِي عَتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَ الْوَلِيدِ بْنِ عَتَبَةَ وَ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بَارِزَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ عَلِيٍّ وَ حِزْمَةَ وَ عُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَوَاسِطَةُ الْقَلَادَةِ فِي الْمُؤْمِنِينَ وَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ كَوَاسِطَةُ الْقَلَادَةِ فِي الْكَفَّارِ» (٢).

٤٠-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيدة بن عبد الواحد معنعا عن محمد بن سيرين قال نزلت هذه الآية في الذين يبارزون (٣) يوم بدر قال لما كان يوم بدر برز عتبة و شيبه ابنا ربيعه و الوليد بن عتبة فقال عتبة يا محمد أخرج إلينا أكفأنا قدام فتية (٤) من الأنصار فلما رآهم رسول الله قال اجلسوا قد أحسنتم فلما رأى حمزة أن رسول الله ﷺ يريد (٥) قام حمزة ثم قام علي ثم قام عبيدة عليهم البيض قال لهم عتبة تكلموا يا أهل البيض نعرفكم فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب و قال علي أنا علي بن أبي طالب و قال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقالوا أكفأ كرام فتبارز حمزة عتبة فقتله حمزة و تبارز علي الوليد فقتله علي و تبارز عبيدة شيبه فامتصص كل واحد منهما فمال عليه علي فأجاز عليه و احتمل عبيدة أصحابه و كانوا هؤلاء من المسلمين كواسطة القلادة من القلادة و كانوا هؤلاء من المشركين كواسطة القلادة من القلادة فنزلت هذه الآية: «هَذَا خَصْمَانِ اخْتَصَمَا فِي رَيْبِهِمْ» حتى بلغ «وَوَدُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» فهذا في هؤلاء المشركين و نزلت «إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» حتى بلغ «إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ» فهذا في هؤلاء المسلمين (٦).

٤١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي همام عن أبي الحسن ﷺ في قول الله عز و جل «مُسَوِّمِينَ» قال العنائم اعتم رسول الله ﷺ فسدلها من بين يديه و من خلفه (٧).

٤٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أبي جميلة (٨) عن أبي جعفر ﷺ قال كانت على الملائكة العنائم البيض المرسله يوم بدر (٩).

٤٣-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم الكوفي معنعا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: «أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ» (١٠) قال نزلت الآية في ثلاثة من المسلمين فهم المتقون الذين آمنوا و عملوا الصالحات و في ثلاثة من المشركين هم المفسدون في الأرض فأما الثلاثة من المسلمين فعلى بن أبي طالب و حمزة و عبيدة و أما الثلاثة من المشركين فعتبة بن ربيعه و شيبه و الوليد بن عتبة و هم الذين يبارزون يوم بدر فقتل علي الوليد و قتل حمزة عتبة بن ربيعه و قتل عبيدة شيبه (١١).

٤٤-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بن عيسى بياع السابري عن أبيان بن عثمان قال حدثني فضيل البراجمي (١٢) قال كنت بمكة و خالد بن عبد الله القسري

(١) الحج: ١٩.

(٢) في المصدر: الذين تبارزوا.

(٣) في المصدر يريد شيئا.

(٤) الكافي ٦: ٤٦١ ب ٣٥٧ ح ٢.

(٥) الكافي ٦: ٤١١ ب ٣٥٧ ح ٢.

(٦) تفسير فرات الكوفي: ٣٥٩ ح ٨٨ وفيه: وهم الذين تبارزوا.

(٧) في المصدر: فضيل البرجمي.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٢٧١ ح ٣٦٣.

(٤) في المصدر: قدام فتية.

(٦) تفسير فرات الكوفي: ٢٧١ - ٢٧٢ ح ٣٦٥.

(٨) في المصدر: أبي جميلة عن جابر وهو الصحيح.

(١٠) ص: ٢٨

أمير و كان في المسجد عند زمزم فقال ادعوا لي قتادة قال فجاء شيخ أحمر الرأس و اللحية فدنوت^(١) لأسمع فقال خالد يا قتادة أخبرني بأكرم و قعة كانت في العرب و أعز و قعة كانت في العرب و أذل و قعة كانت في العرب فقال أصلح الله الأمير أخبرك بأكرم و قعة كانت في العرب و أعز و قعة كانت في العرب و أذل و قعة كانت في العرب فقال خالد و يحك واحدة قال نعم أصلح الله الأمير قال أخبرني قال بدر قال و كيف ذا قال إن بدرا أكرم و قعة كانت في العرب بها أكرم الله عز و جل الإسلام و أهله و هي أعز و قعة كانت في العرب بها أعز الله الإسلام و أهله و هي أذل و قعة كانت في العرب فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب فقال له خالد كذبت لعمر الله إن كان في العرب يومئذ من هو أعز منهم و يلك يا قتادة أخبرني ببعض أشعارهم قال خرج أبو جهل يومئذ و قد أعلم ليرى مكانه و عليه عمامة حمراء و بيده ترس مذهب و هو يقول:

ما تنقم الحرب الشموس مني بازل عامين حديث السن

لمثل هذا ولدني أمي

فقال كذب عدو الله إن كان ابن أخي لأفرس منه يعني خالد بن الوليد و كانت أمه قشيرية^(٢) و يلك يا قتادة من الذي يقول:

أوفي بميعادي و أحمي عن حسب.

فقال أصلح الله الأمير ليس هذا يومئذ هذا يوم أحد خرج طلحة بن أبي طلحة و هو ينادي من يبارز فلم يخرج إليه أحد فقال إنكم تزعمون أنكم تجهزوننا بأسيا فكم إلى النار و نحن نهجزكم بأسيانا إلى الجنة فليبرزن إلي رجل يجهزني بسيفه إلى النار و أجهزه بسيفي إلى الجنة فخرج إليه علي بن أبي طالب و هو يقول:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب و هاشم المطعم في العام السغب

أوفي بميعادي و أحمي عن حسب

فقال خالد لعنه الله كذب لعمر الله^(٣) و الله أبو تراب ما كان كذلك فقال الشيخ أيها الأمير ائذن لي في الانصراف قال فقام الشيخ يفرج الناس بيده و خرج و هو يقول زنديق و رب الكعبة زنديق و رب الكعبة^(٤).

إيضاح: قتادة من أكابر محدثي العامة من تابعي البصرة قوله إن كان في العرب كلمة إن مخففة أو هي بالفتح أي لأن كان و لعنه الله حملته الحمية و الكفر على أن يتعصب للمشركين بأنهم لم يذلولوا يقتل هؤلاء بل كان فيهم أعز منهم أو لأن بني سفيان و سائر بني أمية و خالد بن الوليد فإنهم كانوا يومئذ بين المشركين و يحتمل على بعد أن يكون مراده أن غلبة رسول الله ﷺ و هو سيد العرب كان يكفي لعزهم قوله و قد أعلم أي جعل لنفسه أو لفرسه علامة يعرف بها قال الفيروز آبادي أعلم الفرس علق عليه صوفا ملونا في الحرب و نفسه و سمها بسيماء الحرب كعلها^(٥) و قال الجوهري أعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معلم^(٦) قوله ما تنقم يقال تقمت على الرجل أي عتبت عليه و تقمت الأمر بالفتح و الكسر كرهته و شمس الفرس شموسا و شماسا منع ظهره فهو شמוש و رجل شמוש صعب الخلق و الظاهر أن كلمة ما للاستفهام و يحتمل النفي و المأل واحد أي لا يقدر الحرب الذي لا يقدر عليه بسهولة و لا يطيع المرء فيما يريد منه أن يعينني أي يظهر عيبي و البازل و الحديث كأنهما حالان عن الضمير المجرور في قوله مني أو مرفوعان بالخبرية لمحذوف قوله و كانت أمه قشيرية أي لذلك قال ابن أخي لأن خالدا كانت أمه من قبيلته و الأصوب قسرية كما في بعض النسخ لأن خالدا مشهور بالقسري كما مر في صدر الحديث و التجهيز إعداد ما يحتاج إليه المسافرين أو العروس أو الميت و يحتمل أن يكون من أجهز على الجريح أي أثبت قتله و أسرعه و تمع عليه قوله ﷺ أنا ابن ذي الحوضين يعني اللذين صنعهما عبد المطلب عند زمزم

(١) في «أ»: فدنوت منه.

(٢) في «أ»: وكانت أمة قسرية. وكذا فيما سيأتي في إيضاح وهو الصحيح.

(٤) الكافي ٨: ١١٠ ح ٩١.

(٦) الصحاح: ١٩٩.

(٣) في الكافي: كذب لعمرى.

(٥) القاموس المحيط ٤: ١٥٥.

لسقاية الحاج قوله ﷺ في العام السغب بكسر الغين أي عام المجاعة والقحط يقال سغب كفرح و نصر جاع فهو سغب بالكسر قوله ﷺ أوفي ببعادي أي مع الرسول ﷺ في نصره قوله وأحمي عن حسب أي أرفع العار عن أحسابي وأحساب آبائي و يحتمل أن يقرأ بكسر السين أي عن ذي حسب و هو الرسول ﷺ لكنه بعيد

٤٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول في هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ قال: نزلت في العباس وعقيل ونوفل و قال إن رسول الله ﷺ نهى يوم بدر أن يقتل أحد من بني هاشم و أبو البختری فأسروا فأرسل علي ﷺ فقال انظر من هاهنا من بني هاشم قال فمر علي ﷺ على عقيل بن أبي طالب كرم الله وجهه فحاده فقال له عقيل يا ابن أم علي أما والله لقد رأيت مكاني قال فرجع إلى رسول الله ﷺ و قال هذا أبو الفضل في يد فلان و هذا عقيل في يد فلان و هذا نوفل بن الحارث في يد فلان فقام رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى عقيل فقال له يا أبا يزيد قتل أبو جهل فقال إذا لا تنازعون^(١) في تهامة فقال إن كنتم أخنتم القوم و إلا فاركبوا أكتافهم قال فجاء بالعباس فقيل له ادف نفسك و ادف ابن أخيك^(٢) فقال يا محمد تتركني أسأل قريشا في كفي فقال أعط ما خلفت^(٣) عند أم الفضل و قلت لها إن أصابني في وجهي هذا شيء فأنتقيه على ولدك و نفسك فقال له يا ابن أخي من أخبرك بهذا فقال أتاني به جبرئيل من عند الله عز ذكره فقال و محلوفا ما علم بهذا أحد إلا أنا و هي أشهد أنك رسول الله ﷺ قال فرجع الأسرى كلهم مشركين إلا العباس و عقيل و نوفل كرم الله وجههم و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا﴾ إلى آخر الآية^(٤).
شي: [تفسير العياشي] عن معاوية بن عمار مثله^(٥).

بيان: قوله ﷺ و أبو البختری هو العاصي بن هشام بن الحارث بن أسد و لم يقبل أمان النبي ﷺ ذلك اليوم و قتل فالضمير في قوله ﷺ فأسروا راجع إلى بني هاشم و أبو البختری لم يكن من بني هاشم لكن النبي قد كان نهى عن قتله أيضا قال ابن أبي الحديد قال الواقدي نهى رسول الله ﷺ عن قتل أبي البختری و كان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة في بعض ما كان ينال النبي ﷺ من الأذى و قال لا يعرض اليوم أحد لمحمد بأذى إلا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبي ﷺ و قال أبو داود المازني فلحقته يوم بدر فقلت له إن رسول الله ﷺ نهى عن قتلك إن أعطيت بيدك قال و ما تريد إلي إن كان قد نهى عن قتلي فقد كنت أبليتة ذلك فأما أن أعطي بيدي فو اللات و العزى لقد علمت نسوة بمكة أنني لا أعطي بيدي و قد عرفت أنك لا تدعني فافعل الذي تريد فرماه أبو داود بسهم و قال اللهم سهمك و أبو البختری عبدك فضعه في مقتلته و أبو البختری دارع ففقت السهم الدرر فقتله.

قال الواقدي و يقال إن المجذر بن زياد قتل أبا البختری و هو لا يعرفه و قال المجذر في ذلك شعرا عرف منه أنه قاتله.

و في رواية محمد بن إسحاق أن رسول الله ﷺ نهى يوم بدر عن قتل أبي البختری و اسمه الوليد بن هشام لأنه كان أكف الناس عن رسول الله ﷺ بمكة كان لا يؤذيه و لا يبلغه عنه شيء يكرهه و كان فيمن قام في نقض الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم فلقبه المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار فقال له إن رسول الله ﷺ نهانا عن قتلك و مع أبي البختری زميل لا خرج معه من مكة يقال له جنداب بن مليحة فقال أبو البختری و زميلي قال المجذر و الله ما نحن بتاركي زميلك ما نهانا رسول الله ﷺ إلا عنك و حدك قال إذا و الله لا موتن أنا و هو جميعا لا نتحدث عني نساء أهل مكة أنني تركت زميلي حرصا على الحياة فنازله المجذر و ارتجز أبو البختری فقال:

(١) في نسخة: إذا لا تنازعوني.

(٢) في المصدر: أعط ما خلفت.

(٣) في نسخة: أوفي ببعادي أي مع الرسول ﷺ في نصره قوله وأحمي عن حسب أي أرفع العار عن أحسابي وأحساب آبائي و يحتمل أن يقرأ بكسر السين أي عن ذي حسب و هو الرسول ﷺ لكنه بعيد

(٤) في نسخة: إذا لا تنازعوني.

(٥) في المصدر: أعط ما خلفت.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٧٢ - ٧٣ سورة الأنفال ح ٧٩.

لن يسلم ابن حرة زميله

حتى يموت أو يرى سييله

ثم اقتتلا فقتله المجذر فجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره وقال الذي بعثك بالحق لقد جهدت أن يستأسر فأتيتك به فأبى إلا القتال فقاتلته فقتلته ثم قال قال محمد بن إسحاق وقد كان رسول الله ﷺ يهي في أول الواقعة أن يقتل أحد من بني هاشم.

و روى بإسناده عن ابن عباس أنه قال قال النبي ﷺ لأصحابه إني قد عرفت أن رجلا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله و من لقي أبا البختري فلا يقتله و من لقي العباس عم رسول الله ﷺ فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكرها^(١).

قوله ﷺ ابن أخيك يعني عقيلًا و في بعض النسخ ابني أخيك أي ابني أخوك نوفلا و عقيلًا كما روى ابن أبي الحديد عن محمد بن إسحاق قال لما قدم بالأسارى إلى المدينة قال رسول الله أفد نفسك يا عباس و ابني أخوك عقيل بن أبي طالب و نوفل بن الحارث و حليفك عقبة بن عمرو فإنك ذو مال إلى قوله ثم فدى نفسه و ابني أخويه.

قوله ﷺ و محلوfo الظاهر أنه كان حلف باللات و العزى فكرهه ﷺ التكلم به فعبّر هكذا و في الكشف^(٢) أنه حلف بالله فيحتمل أن يكون بكراهة أصل الحلف.

٤٦-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن أبان عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال كان إبليس يوم بدر يقتل المؤمنين في أعين الكفار و يكثر الكفار في أعين الناس^(٣) فشد عليه جبرئيل ﷺ بالسيف فهرب منه و هو يقول يا جبرئيل إني مؤجل^(٤) حتى وقع في البحر قال زرارة فقلت لأبي جعفر ﷺ لأي شيء كان يخاف و هو مؤجل قال يقطع بعض أطرافه^(٥).

٤٧-ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن ابن تغلب قال قال أبو عبد الله ﷺ كأنني أنظر إلى القائم ﷺ على ظهر النجف ركب^(٦) فرسا أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ^(٧) ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أهل بلدة إلا و هم يظنون أنه معهم في بلادهم فإذا نشر راية رسول الله ﷺ انحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك و ثلاثة عشر ملكا كلهم ينظرون القائم ﷺ و هم الذين كانوا مع نوح ﷺ في السفينة و الذين كانوا مع إبراهيم ﷺ حيث ألقى في النار و كانوا مع عيسى ﷺ حين رفع و أربعة آلاف موسمين و مردفين و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكا ملائكة يوم بدر و أربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين ﷺ فلم يؤذن لهم^(٨). أقول: سيأتي مثله بأسانيد جمّة في كتاب الغيبة.

٤٨-ب: [قرب الإسناد] ابن طريف^(٩) عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه ﷺ عن ابن عباس قال انتدب رسول الله ﷺ ليلة بدر^(١٠) إلى الماء فانتدب عليا ﷺ فخرج و كانت ليلة باردة ذات ريح و ظلمة فخرج بقرته فلما كان إلى القليب لم يجد دولا فنزل في الجب تلك الساعة فملأ قرته ثم أقبل فاستقبلته ريح شديدة فجلس حتى مضت ثم قام ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت ثم قام ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت فلما جاء قال له النبي ﷺ ما حبسك يا أبا الحسن قال لقيت ريحا ثم ريحا ثم ريحا شديدة فأصابتني قشعريرة فقال أتدري ما كان ذاك يا علي فقال لا فقال ذاك جبرئيل في ألف من الملائكة و قد سلم عليك و سلموا ثم مر ميكائيل في ألف من الملائكة فسلم عليك و سلموا ثم مر إسرافيل و ألف من الملائكة فسلم عليك و سلموا^(١١).

(١) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٣٣ - ١٣٤ ب ٢٣٨.

(٢) ذكر الزمخشري القصة في الكشف إنما خلت مما أشار إليه المصنف - رض -

(٣) في المصدر: في أعين المسلمين.

(٤) الكافي ٨: ٢٧٧ ح ٤١٩.

(٥) الشمراخ: العنكال الذي عليه اليسر. لسان العرب ٧: ١٩٢.

(٦) في المصدر: مرارا أنه تصحيف والصحيح هو ابن طريف كما هو في المصدر.

(٧) في المصدر: ليلة بدر وهو الصحيح.

(٨) في المصدر: ليلة بدر وهو الصحيح.

(٩) في المصدر: ليلة بدر وهو الصحيح.

(١٠) في المصدر: ليلة بدر وهو الصحيح.

(١١) في المصدر: ليلة بدر وهو الصحيح.

٤٩- شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام مثله بأدنى تغيير و زاد في آخره و هم مدد لنا و هم الذين رآهم إبليس فنكص على عَقَبَيْهِ يمشي القهقري حين يقول ^(١) «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ^(٢).

٥٠- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ» الآية إن المؤمنين لما أخبرهم الله عز و جل بمنازل شهداتهم يوم بدر من الجنة ^(٣) رغبوا في ذلك و قالوا اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه فأراه الله إياه يوم أحد فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم ^(٤).

٥١- فس: [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في بيان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مكة و إحرامه و منع قريش المسلمين و إرادته صلى الله عليه وآله الصلح و عدم رضا الأمة به و إراءتهم الحرب و هزيمتهم من قريش و ساق الحديث إلى أن قال فرجع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله مستحيين و أقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم: «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْغَلَائِكِ مُزْدِجِينَ» أستم أصحابي يوم أحد «إِذْ تَضِعُونَ لَوَا تَلَوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ» أستم أصحابي يوم كذا و يوم كذا ^(٥) فاعتذروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و ندموا على ما كان منهم الخبر ^(٦).

٥٢- فس: [تفسير القمي] قوله تعالى: «وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنْ حَسِبْتَ اللَّهَ» قال نزلت في الأوس و الخزرج روي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ» الآية قال هم الذين استشارهم الرسول في أمر قريش ببدر فقال رجل منهم يا رسول الله إنها قريش و خيلاؤها و إنها ما أمنت قط الحديث فقال تعالى: «فَإِنْ حَسِبْتَ اللَّهَ» إلى قوله تعالى: «إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» قال هم الأنصار و كان ألف بين قلوبهم و نصرتهم نبيه و هو قوله تعالى: «لَوْ أَتَقَفْنَا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ» فالذين ألف الله بين قلوبهم الأنصار خاصة ^(٧).

٥٣- ل: [الخصال] القطان عن عبد الرحمن بن محمد الحسيني ^(٨) عن محمد بن علي الخراساني عن سهل بن صالح العباسي عن أبيه و إبراهيم بن عبد الرحمن عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام عن الحسين بن علي عليه السلام و ساق الحديث في الخمسة المستهزين برسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال الصدوق و يقال في خبر آخر في الأسود بن عبد يغوث قول آخر يقال إن النبي صلى الله عليه وآله كان قد دعا عليه أن يعمي الله بصره و أن يشكله ولده فلما كان في ذلك اليوم جاء حتى صار إلى كدى ^(٩) فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي و بقي حتى أكله الله عز و جل ولده يوم بدر ثم مات ^(١٠).

٥٤- فس: [تفسير القمي] «وَمَنْ غَافَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ» قال فهو رسول الله صلى الله عليه وآله لما أخرجه قريش من مكة و هرب منهم إلى الغار طلبوا ليقتلوه فعاقبهم الله تعالى يوم بدر فقتل عتبة و شيبة و الوليد و أبو جهل و حظلة بن أبي سفيان و غيرهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدماتهم ^(١١).

٥٥- فس: [تفسير القمي] «أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلُّونَ الدُّبُرَ» قال فقالت قريش قد اجتمعنا لنتنصر و تقتلك يا محمد فأنزل الله «أَمْ يَقُولُونَ» يا محمد «نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلُّونَ الدُّبُرَ» يعني يوم بدر حين هزموا و أسروا و قتلوا ^(١٢).

٥٦- فس: [تفسير القمي] «سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ» قال و في حديث آخر لما اصطفيت الخيلان يوم بدر رفع أبو

(١) في المصدر: حتى يقول.

(٢) في المصدر: بالذي فعل شهداتهم يوم بدر و منازلهم.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٧٦.

(٤) تفسير القمي ١: ٢٧٨ - ٢٨٨ وفيه: قال و تراجع.

(٥) تفسير القمي ١: ٢٧٨ أقول: النص الموجود في المصدر يخلو من معظم الرواية، و مما لا شك فيه للمتفحص أن المطبوع من التفسير فيه نقص كبير وإن نسخة المصنف رحمه الله أظهرت الدلائل في غير مرة أنها أتم.

(٦) في المصدر: عبد الرحمن، محمد الحسين.

(٧) كدى وكداء: موضعان قيل هما جيلان بمكة، وكداء: التنية العليا بمكة مما يلي المقابر. «لسان العرب ١٢: ٥٠».

(٨) الخصال: ٢٨٠ ب ٥ ح ٢٥.

(٩) تفسير القمي ٢: ٣١٩.

جهل يديه^(١) فقال اللهم أقطعنا للرحم و آتانا بما لا نعرف فأخذه العذاب^(٢) فأنزل الله تبارك و تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾^(٣).

٥٧- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٤) في قوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾^(٥) فهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي و هو من بني مخزوم و ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾^(٦) فهو أخوه الأسود بن عبد الأسد بن هلال المخزومي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر^(٧).

٥٨- يد: [التوحيد] بإسناده عن وهب القرشي عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين^(٨) قال رأيت الخضر^(٩) في المنام قبل بدر ليلة قفلت له علمني شيئا أنصر به على الأعداء فقال قل يا هو يا من لا هو إلا هو فلما أصبحت قصصتها على رسول الله فقال لي يا علي علمت الاسم الأعظم و كان على لساني يوم بدر^(١٠).

أقول: سيأتي تمامه بإسناده في كتاب الدعاء و غيره.

٥٩- تفسير: النعماني عن الصادق عن أمير المؤمنين^(١١) قال لما كان يوم بدر و عرف الله حرج المسلمين أنزل على نبيه: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فلما قوي الإسلام و كثر المسلمون أنزل الله تعالى: ﴿قُلْنَا تَهَوُّوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَنْزِلَكُمْ أَغْمَالُكُمْ﴾ فنسخت هذه الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا^(١٢) و ساق الحديث إلى أن قال أما الجدل و معانيه في كتاب الله ﴿وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ و لما خرج رسول الله^(١٣) إلى بدر كان خروجه في طلب العدو و قال لأصحابه إن الله عز و جل قد وعدني أن أظفر بالعير أو بقريش فخرجوا معه على هذا فلما أفلتت العير و أمره الله بقتال قریش أخبر أصحابه فقال إن قریشا قد أقبلت و قد وعدني الله سبحانه إحدى الطائفتين أنهما لكم و أمرني بقتال قریش قال فجزعوا من ذلك و قالوا يا رسول الله فإننا لن نخرج على أهبه الحرب قال و أكثر قوم منهم الكلام و الجدل فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ﴾^(١٤) الآية و ساقه إلى أن قال رجل من الأنصار يقال له رفاعه بن زيد بن عامر و كان عم قتادة بن النعمان الأنصاري و كان قتادة ممن شهد بدرًا^(١٥).

أقول: سيأتي في غزوة أحد بعض أخبار الباب.

٦٠- خصص: [الإختصاص] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن إسماعيل العلوي عن محمد بن الزبرقان الدماغي عن أبي الحسن موسى^(١٦) قال إن العباس كان في عدد الأسارى عند النبي^(١٧) و جحد أن يكون له الفداء فأنزل الله تبارك و تعالى على النبي^(١٨) يخبره بدفين له من ذهب فيبعث عليهما^(١٩) فأخرجه من عند أم الفضل و أخبر العباس بما أخبره جبرئيل عن الله تبارك و تعالى فأذن لعلي و أعطاه علامة الذي دفن فيه فقال العباس عند ذلك يا ابن أخي ما فاتني منك أكثر و أشهد أنك رسول رب العالمين فلما أحضر علي الذهب قال العباس أفقرتني يا ابن أخي فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿إِنْ يَعْزِمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا فَيُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَ يَغْفِرَ لَكُمْ﴾^(٢٠).

٦١- أقول: روى السيد في كتاب سعد السعود، من تفسير محمد بن العباس بن علي بن مروان قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن سلام عن حجاج بن المنهال عن المعتمر بن سليمان^(٢١) عن أبيه عن أبي محلث عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب أنه قال سمعته يقول أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن قال قيس و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿هَذَانِ خَضَمَانٌ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾^(٢٢) قال هم الذين تبارزوا يوم بدر علي و حمزة و عبيدة و شيبة و عتبة و الوليد.

حدثنا الحسن بن عامر قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبان بن

(١) في المصدر: أبو جهل يده.

(٢) في المصدر: اللهم أنه قطعنا الرحم و آتانا بما لا نعرفه فأجته العذاب.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٧٤.

(٤) الانشقاق: ١٠.

(٥) التوحيد: ٨٩ ب ح ٢.

(٦) رسالة المحكم و المتشابه: ٦٦.

(٧) الاختصاص: ٥٧.

(٨) في نسخة: قد طال.

(٩) الانشقاق: ٧.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٤٠٧.

(١١) رسالة المحكم و المتشابه: ٧.

(١٢) رسالة المحكم و المتشابه: ٧٤.

(١٣) في «ط»: عن المعمر بن سليمان.

عثمان الأحمر عن أبي بصير عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج عتبة وشيبة والوليد للبراز وخرج عبيد الله^(١) بن رواحة من ناحية أخرى قال فكره رسول الله ﷺ أن يكون الحرب أول ما لقي بالأنصار فبدأ بأهل بيته فقال رسول الله ﷺ مروهم أن يرجعوا إلى مصافهم إنما يريد القوم بني عمهم فدعا رسول الله ﷺ عليا وحزمة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فبرزوا بين يديه بالسلاح فقال اجعلاه بينكما وخاف عليه الحداة فقال اذهبوا فقاتلوا عن حاكم وبالدين الذي بعث به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليُطْفَأُ نُورُ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ اذهبوا في حفظ الله أو في عون الله فخرجوا يمشون حتى إذا كانوا قريبا حيث يسمعون الصوت فصاح بهم عتبة انتسبوا نعرفكم فإن تكونوا أكفء تقاتلكم وفيهم نزلت هذه الآية: ﴿هَٰذَانِ خَضُمَانِ أَحْتَخِصُمَا فِي رَهْبِهِمَا فَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَعَتْ لَهُمْ نِيبَاتٌ مِنْ نَارِهِ﴾.

فقال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان قريب السن من أبي طالب وهو يومئذ أكبر المسلمين فقال هو كفوكريم ثم قال لحزمة من أنت قال أنا حمزة بن عبد المطلب أنا أسد الله وأسد رسوله أنا صاحب الحلفاء فقال له عتبة ستري صولتك اليوم يا أسد الله وأسد رسوله قد لقيت أسد المطيبين فقال لعلي من أنت فقال أنا عبد الله وأخو رسوله أنا علي بن أبي طالب فقال يا وليد دونك الغلام فأقبل الوليد يشتد إلى علي قد تنور وتخلق عليه خاتم من ذهب بيده السيف قال علي قد ظل^(٢) علي في طول نحو من ذراع فخلته حتى ضربت يده التي فيها السيف فبدرت يده وبدر السيف حتى نظرت إلى بصيص الذهب في البطحاء وصاح صيحة أسمع أهل العسكرين فذهب مولى نحو أبيه وشد عليه علي ﷺ فضرب فخذة فسقط وقام علي ﷺ وقال:

أنا ابن ذي الحوضين عبد المطلب وهاشم المطعم في العام السغب
أوفي بميثاقى وأحمي عن حسب

ثم ضربه فقطع فخذة قال ففي ذلك تقول هند بنت عتبة:

أبي وعمي وشقيق بكري^(٣)
أخي الذي كانوا كضوء البدر

بهم كسرت يا علي ظهري

ثم تقدم شيبة بن ربيعة وعبيدة بن الحارث فالتقيا فضربه شيبة فرمى رجله وضربه عبيدة فأسرع السيف فيه فأقطعه فسقط جميعا وتقدم حمزة وعتبة فتكادما الموت طويلا وعلي قائم على الوليد والناس ينظرون فصاح رجل من الأنصار يا علي ما ترى الكلب قد بهر عمك فلما أن سمعها أقبل يشتد نحو عتبة فحانت من عتبة التفاتة إلى علي فرآه وقد أقبل نحوه يشتد فاغتمت عتبة حادثة سن علي فأقبل نحوه فلحقه حمزة قبل أن يصل إلى علي فضربه في جبل العاتق فضربه علي فأجهز عليه قال وأبو حذيفة بن عتبة إلى جنب رسول الله ﷺ ينظر إليهم فأربد وجهه وتغير لونه وهو يتنفس رسول الله ﷺ يقول صبرا يا أبا حذيفة حتى قتلوا ثم أقبلوا إلى عبيدة حتى احتملاه فسال المخ على أقدامهما ثم اشتدوا به إلى رسول الله ﷺ فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال يا رسول الله أأست شهيدا قال بلى قال لو كان أبو طالب حيا لعلم أني أولى بهذا البيت منه حيث يقول:

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل^(٤)

بيان: البصيص البريق وقال الفيروز آبادي كدمه غصه بأدنى فمه أو أثره في بحديدة والدابة تكادم الحشيش إذا لم تستمكن منه^(٥).

٦٢- عم: [إعلام الوري] أخذ رسول الله ﷺ يوم بدر كفا من تراب فرماه إليهم وقال شأهت الوجوه فلم يبق منهم أحد إلا اشتغل بفرك عينه وقتل علي ﷺ فيها الوليد بن عتبة وكان شجاعا فاتكا والعاص بن سعيد وطعيمة بن عدي ونوفل بن خويلد وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بحبل وعذبهما يوما إلى الليل وهو عم الزبير. وروى جابر عن الباقر عن أمير المؤمنين ﷺ قال لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة إذ

(١) كذا في النسخة من «أ» وهو الصحيح، وفي «ط» عبيد الله.

(٢) في المصدر: شقيقي بكر.

(٣) سعد السعدي: ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤.

وفي اختلافات أعرضنا عنها لكثرة.

(٤) (٥) القاموس المحيط: ٤: ١٧١.

أقبل إلي حنظلة بن أبي سفيان فلما دنا مني ضربته بالسيف فسالمت عيناه و لزم الأرض قتيلاً.

و قتل زعفة بن الأسود و الحارث بن زعفة و عمير بن عثمان عم طلحة و عثمان و مالكا أخوي طلحة في جماعة و هم ستة و ثلاثون رجلاً و استشهد من المسلمين و يوم بدر أربعة عشر رجلاً منهم عبيدة بن الحارث و ذو الشمالين عمرو بن نضلة و مهجع مولى عمر و عمير بن أبي وقاص و صفوان بن أبي البيضاء هؤلاء من المهاجرين و الباقون من الأنصار^(١).

٦٣-ل: [الخصال] عن عامر بن وائلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتم بالله هل فيكم أحد بعثه رسول الله ليحيي بالماء كما بعثني فذهبت حتى حملت القربة على ظهري و مشيت بها فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلسنتي ثم قمت فاستقبلتني ريح فردتني حتى أجلسنتي ثم قمت ففجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي ما حبسك فقصصت عليه القصة فقال قد جاءني جبرئيل فأخبرني أما الريح الأولى فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلمون عليك و أما الثانية فيميكائيل في ألف من الملائكة يسلمون عليك غيري قالوا اللهم لا الخير^(٢).

٦٤-ج: [الاحتجاج] عن أبي جعفر عليه السلام في خبر الشورى قال قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتم بالله هل فيكم أحد ناول رسول الله صلى الله عليه وآله قبضة من تراب فرمى به في وجه الكفار فانهزموا غيري قالوا لا قال نشدتم بالله هل فيكم أحد نودي باسمه يوم بدر لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي غيري قالوا لا قال نشدتم بالله هل فيكم أحد سلم عليه جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر غيري قالوا لا^(٣).

بيان: المشهور في الأخبار أن النداء بلا سيف إنما كان يوم أحد و لعله من تصحيف الرواة مع أنه يحتمل أن يكون النداء به في اليومين معا.

٦٥-كنز الكراچكي: عن الحسين بن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن عمر الجعابي عن محمد بن سليمان بن محبوب عن أحمد بن عيسى الحربي عن إسماعيل بن يحيى عن ابن جريح^(٤) عن عطا عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله ليلة بدر قائماً يصلي و يبكي و يستعير و يخشع و يخضع كاستطاع المسكين و يقول اللهم أنجز لي ما وعدتني و يخسر ساجدا و يخشع في سجوده و يكثر التضرع فأوحى الله إليه قد أنجزنا وعدك و أيدناك بآب من عمك علي و مصارعهم على يديه و كفّناك المُشْتَهِرِينَ به فعلينا فتوكل و عليه فاعتمد فأنا خير من توكلت عليه و هو أفضل من اعتمد عليه^(٥).

٦٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى و الحسين بن محمد جميعاً عن جعفر بن محمد عن عباد بن يعقوب^(٦) عن أحمد بن إسماعيل عن عمر بن كيسان^(٧) عن أبي عبد الله الجعفي قال قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قال فإنما مثلنا و مثلكم مثل نبي كان في بني إسرائيل فأوحى الله عز و جل إليه أن ادع قومك للقتال فإنني سأنصرك فجمعهم من رؤوس الجبال و من غير ذلك ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف و لا طعنوا برمح حتى انهزموا ثم أوحى الله تبارك و تعالى إليه أن ادع قومك إلى القتال فإنني سأنصرك فجمعهم ثم توجه بهم فما ضربوا بسيف و لا طعنوا برمح حتى انهزموا ثم أوحى الله إليه أن ادع قومك إلى القتال فإنني سأنصرك فدعاهم فقالوا وعدتنا النصر فما نصرنا فأوحى الله عز و جل إليه إما أن يختاروا القتال أو النار فقال يا رب القتال أحب من النار^(٨) فدعاهم فأجابهم منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر عدة أهل بدر فتوجه بهم فما ضربوا بسيف و لا طعنوا برمح حتى فتح الله عز و جل لهم^(٩).

٦٨-شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: **وَ أَوَّلَ مَا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا** قال كان المسلمون قد أصابوا بيدر مائة و أربعين رجلاً و أسروا سبعين فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلاً قال فاعتموا بذلك فأنزل الله تبارك و تعالى: **وَ أَوَّلَ مَا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا**^(١٠).

(١) أعلام الوری باعلام الهدی: ٨٥ - ٨٧ ب ٤ مختصراً.

(٢) الاحتجاج ١٣٨ - ١٣٩.

(٣) كنز الفوائد للكرجكي: ٢٩٥.

(٤) في المصدر: عن عمرو بن كيسان.

(٥) الكافي ٨: ٣٨١ - ٣٨٢ ح ٥٧٦.

(٦) الخصال ٥٥٧ ب ح ٣١.

(٧) اشترنا غير مره ان الصحيح ابن جريح بالجمع في آخره لا بالحاء.

(٨) في المصدر: عن عباد بن يعقوب وهو الصحيح.

(٩) في المصدر: يارب القتال أحب إلى من النار.

(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٩ سورة آل عمران ح ١٦٩.

٦٩- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال قلت للزبير شهد بدرًا قال نعم ولكنني فر يوم الجمل فإن كان قاتل المؤمنين فقد هلك بقتاله إياهم وإن كان قاتل كفارًا فقد بَاءَ بِغَضَبِ اللَّهِ حين ولاهم دبره ^(١).

٧٠- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله: «خَيْرَ الْمَأْكُورِينَ» ^(٢) قال إن رسول الله قد كان لقي من قومه بلاء شديدًا حتى أتوه ذات يوم وهو ساجد حتى طرخوا عليه رحم شاة فأتته ابنته وهو ساجد لم يرفع رأسه فرفعت عنه ومسحته ثم أراه الله بعد ذلك الذي يحب أنه كان يبدد وليس معه غير فارس واحد ثم كان معه يوم الفتح اثنا عشر ألفًا حتى جعل أبو سفيان والمشركون يستغيثون ^(٣).

٧١- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «وَالرَّكْبُ أَشْفَلَ مِنْكُمْ» قال أبو سفيان وأصحابه ^(٤).

٧٢- ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن فضال عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال السنة فينا في الصلاة على الميت خمس تكبيرات وقد كان رسول الله يكبر على أهل بدر سبعا وتسعا ^(٥).

٧٣- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] بالإسناد عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصغار عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن عبد الحميد بن أبي الديلم عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(٦).
و قد مضى تمامه في أبواب أحوال آدم عليه السلام.

٧٤- ك: [إكمال الدين] بإسناده عن المفضل قال قال الصادق عليه السلام كأنني أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر وهم أصحاب الأئمة الخبر ^(٧).
و سيأتي أخبار كثيرة في بيان هذا العدد في كتاب الغيبة و باب الرجعة.

٧٥- ني: [الغيبة للنعمان] أحمد بن هوزة عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي جعفر عليه السلام ^(٨) أنه قال أرى الله إلا أن يخلف وقت الموتين وهي راية رسول الله عليه السلام نزل جبرئيل يوم بدر سرية ثم قال يا أبا محمد ما هي والله قطن ولا كتان ولا خز ولا حرير قلت من أي شيء قال من ورق الجنة نشرها رسول الله عليه السلام يوم بدر ثم لفها ودفعها إلى علي عليه السلام ففتح الله عليه ثم لفها وهي عندنا هناك لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم فإذا قام نشرها فلم يبق في المشرق والمغرب أحد إلا ألفها ويسير الرعب قدامها شهرا وعن يمينها شهرا وعن يسارها شهرا الخبر.

٧٦- أقول: روي في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

ألم تر أن الله أبلى رسوله	بلاء عزيز ذي اقتدار و ذي فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة	ولا قوا هوانا من إيسار و من قتل
فأمسى رسول الله <small>عليه السلام</small> قد عز نصره	و كان أمين الله أرسل بالعدل
فجاء بفرقان من الله منزل	مبين آياته لذوي العقل
فأمن أقوام كرام وأيقنوا	و أمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم	فزادهم الرحمن خيلا على خيل
و أمكن منهم يوم بدر رسوله	و قوما غضايا فعلهم أحسن الفعل
بأيديهم بيض خفاف قواطع	و قد حادثوها بالجلء و بالصقل
فكم تركوا من ناشئ ذي حمية	صريعا و من ذي نجدة منهم كهل

(١) تفسير العياشي ٢: ٥٦ سورة الانفال ح ٢٩.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٥٨ - ٥٩ سورة الانفال ح ٤٣.
(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٦ ح ٢.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢: ٦١ ح ٢٥.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٦٩ سورة الانفال ح ٦٩.
(٦) قصص الانبياء: ٦٥ - ٦٦ ف ١٠ ح ٤٥.
(٨) غيبة النعماني: ٢٠٨ ح ٢.

وتسبكي عيون النائحات عليهم
نوائح تبكي عتبة الغي وابنه
وذا الذحل تنعى وابن جذعان فيهم
ثوى^(٢) منهم في بئر بدر عصابة
دعا الغي منهم من دعا فأجابه
فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل

تجود بإرسال^(١) الرشاش وبالولبل
وشيبية تنعاه وتنعى أبا جهل
مسلبة حصى ميبينة التكل
ذوو نجدات في الحزون وفي السهل
وللغي أسباب مقطعة الوصل
عن البغي والعدوان في أشغل الشغل

بيان: الإيلاء الإعام والزبغ الميل عن استقامة والخيل الفساد في العقل ومحادثة السيف جلاؤه
والناشئ الحدث السن والذحل الحقد والعداوة.

٧٧- وفي الديوان أيضا قال علي رضي الله عنه مخاطبا للوليد.

تبا وتعسا لك يا ابن عتبة
أسقيك من كأس المنايا شربة
ولا أبالي بعد ذلك غبه^(٣)

بيان: تبا وتعسا أي أزمك الله خسرانا وهلاكاً وضمير غبه راجع إلى السقي وغب الشيء عاقبته.

٧٨- ومنه في تلك الفزاة.

والخيل جالت يومها غضابها
بمریط سربالها ترابها
وسط منايا بينها أحقابها
اليوم عني ينجلي جلبابها

بيان: الضمائر راجعة إلى الحرب والمریط بالكسر الرسن والحقب بالتحريك حبل يشد به الرجل
إلى بطن البعير.

٧٩- ومنه فيها.

قد عرف الحرب العوان عني^(٤)
سنحتح الليل كأني جني
معي سلاحي و معي مجني
أقصي به كل عدو عني
بازل عامين حديث سني
أستقبل الحرب بكل فن
وصارم يذهب كل ضغن
لمثل هذا ولدتني أمي

بيان: العوان من الحرب التي قوتل فيها مرة وجعل أمي قافية تقرب مخرج الميم من النون وهذا
مجاز عند العرب.

٨٠- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ثم غزا^(٥) بدر الكبرى وهو يوم الفرقان قوله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ﴾
السورة وقوله: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ وبدر ما بين مكة والمدينة.

وقال الشعبي والثمالى بئر منسوبة إلى بدر الغفاري وقال الواقدي هو اسم الموضع خرج^(٦) سابع شهر
رمضان ويقال ثلثه في ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا في عدة أصحاب طالت منهم ثمانون راكبا أو سبعون ويقال
سبعة وسبعين رجلا من المهاجرين ومائتين وثلاثين رجلا من الأنصار وكان المقداد فارسا فقط يعتقب النفر على
البعير الواحد وكان بين النبي^(ﷺ) وبين أبي مرثد بعير ويقال فرس وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية
سيوف قاصدا إلى أبي سفيان وعتبة بن أبي ربيعة في أربعين من قريش أو سبعين فأخبر بالنبي^(ﷺ) فأخذوا على
الساحل واستصرخوا إلى أهل مكة على لسان ضمضم الغفاري قال ابن قتيبة خرجوا تسعمائة وخمسين ويقال ألف و
مائتان وخمسون ويقال ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فرس يقودونها والقيان يضربن بالدقوف ويتغنين بهجاء المسلمين
ولم يكن من قريش بطن إلا خرج منهم ناس إلا من بني زهرة وبني عدي بن كعب وأخرج فيهم طالب كرها فلم
يوجد في القتلى والأسرى.

(٢) نوى بالمكان: نزل فيه. لسان العرب ٢: ١٥٢.

(٤) في «أ»: العوان اني.

(١) في نسخة: تجود باشبال وفي أخرى: باسبال.

(٣) الديوان المنسوب إلى الإمام علي رضي الله عنه: ٧٨.

الكلي وأبو جعفر وأبو عبد الله عليه السلام كان إبليس في صف المشركين أخذوا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراق إلى أين أتخذلنا على هذه الحالة فقال إني أرى ما لا ترون فقال والله ما ترى إلا جعاسيس يثرب دفع في صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس وقال النبي ﷺ في العريش ^(١) اللهم إنك إن تهلك هذه العصاة اليوم لا تعبد بعد اليوم فنزل: «إِذْ تَسْتَعْجِلُونَ رَبَّكُمْ» فخرج يقول: «سَهْرَمُ الْجَعْفِ وَ يُوَلُونَ الذُّبْرَ» الآية فأيده ^(٢) الله بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وكثرهم في أعين المشركين وقلل المشركين في أعينهم. وقال علي عليه السلام وابن عباس في قوله مُسَوِّمِينَ كان عليهم عثمان بيض أرسلوها بين أكتافهم وقال عروة كانوا على خيل بلق عليهم عثمان صفر.

الحسن وقادة كانوا أعلموا بالوصف في نواصي الخيل وأذناها.

ابن عباس وسمع غفاري في سحابة محممة الخيل وقائل يقول أقدم حيزوم.

البخاري قال النبي ﷺ يوم بدر هذا جبرئيل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب.

الثعلبي وسماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: «وَمَا زَيَّيْتُ إِذْ زَيَّيْتُ» أن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام ناولني كفا من حصاة فناوله فرمى به في وجه القوم فما بقي أحد إلا امتلأت عينه من الحصاة وفي رواية غيره وأفواههم ومناخرهم.

قال أنس رمى بثلاث حصيات في الميمنة والميسرة والقلب.

قال ابن عباس: «وَاللَّيْلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بُلَاءٌ حَسَنًا» يعني وهزم الكفار ليغتم النبي والصوي عليهما السلام وكان الأسرى سبعين ويقال أربع وأربعون ولم يؤسر أحد من المسلمين والشهداء كانوا أربعة عشر وأخذ الفداء من كل مشرك أربعين أوقية ومن العباس مائة وقالوا كان أكثر من أربعة آلاف درهم فنزل عتابا في الفداء والأسرى: «مَا كَانَ لِيَبَى أَنْ يَكُونَ لَهُ أُشْرَى» وقد كان كتب في اللوح المحفوظ «لَوْ كُنَّا كُتُبٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ» وكان القتال بالسابع عشر من شهر رمضان وكان لواؤه مع مصعب بن عمير ورايته مع علي عليه السلام ويقال رايته مع علي عليه السلام وراية الأنصار مع سعد بن عباد ^(٣).

بيان: الجعاسيس اللثام في الخلق والخلق الواحد جعسوس بالضم.

٨١- ل: [الخصال] بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر اليهودي الذي سأله عليه السلام عما امتحنه الله به في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته قال وأما الثالثة يا أبا اليهود فإن ابني ربيعة وابن عتبة كانوا فرسان قريش دعوا إلى البراز يوم بدر فلم يبرز لهم خلق من قريش فأنهضني رسول الله مع صاحبي رضي الله عنهما وقد فعل وأنا أحدث أصحابي سنا وأقلهم للحرب تجربة فقتل الله عز وجل بيدي وليدا وشيبة سوى من قتل من جحاجة قريش في ذلك اليوم وسوى من أسرت وكان مني أكثر مما كان من أصحابي واستشهد ابن عمي في ذلك اليوم رحمة الله عليه ثم التفت إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين ^(٤).

بيان: الجحاجة جمع الجحاجح وهو السيد الكريم.

٨٢- وقال الكازروني في المنتقى: قال ابن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر وهو في الحجر وكان عمير شيطانا من شياطين قريش وكان يؤذي رسول الله وأصحابه بمكة وكان ابنه وهيب بن عمير في أسارى بدر فذكر أصحاب القلب ومصاهم فقال صفوان والله ليس في العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت والله أما والله لو لا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي قبلهم علة ابني أسير في أيديهم فقال صفوان فعلي دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أو أسيرهم أسوتهم ما بقوا قال عمير فاكم علي شأني وشأنك قال أفعل

(١) العريش: الموضوع المتخذ إذا عطف العبدان التي ترسل عليها قضبان الكر. لسان العرب ٩: ١٣٤.

(٢) في المصدر: فامده الله. (٣) مناقب آل أبي طالب ٨: ٢٣٨ بادي فارق.

(٤) الخصال: ٣٦٤ ب ٧ ح ٥٨.

ثم إن عميرا أمر بسيفه فشحذ له و سم ثم انطلق حتى قدم المدينة فلما دخل على النبي ﷺ فقال أنعموا صباحا فقال رسول الله ﷺ قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبها الله من سيوف و هل أغنت شيئا قال أصدقني بالذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك فقال النبي ﷺ بلى قدعت أنت و صفوان بن أمية و في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لو لا دين علي و علي عيالي لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك و عيالك على أن تقتلني و الله حائل بيني و بينك فقال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا نكذبك و هذا أمر لم يحضره إلا أنا و صفوان فو الله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام و ساقني هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله ﷺ فقهوا أخاكم في دينه و علموه القرآن و أطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول الله إني كنت جاهدا في إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله و إني أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوههم إلى الله و إلى الإسلام لعل الله أن يهديهم و إلا أذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فأذن له فلحق بمكة و كان صفوان حين خرج عمير يقول لقريش أبشروا بوقعة تأتاكم الآن في أيام تنسيكم وقعة بدر و كان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره بإسلامه فحلف أن لا يكلمه أبدا و لا ينفعه بنفع أبدا فلما قدم مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام و يؤذي من خالفه فأسلم على يديه ناس كثيرة.

و روى بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال إني لواقف يوم بدر في الصف فنظرت عن يميني و عن شمالي فإذا أنا بين غلامين من الأنصار حديثه أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع أقوى منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل فقلت نعم و ما حاجتك إليه يا ابن أخي قال بلغني أنه سب رسول الله ﷺ و الذي نفسي بيده لو رأيته لم يفارق سوادى سواده حتى يموت الأعجل منا قال فغمزني الآخر فقال لي مثلها فتعجبت لذلك فلم أنسب^(١) أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت لهما ألا تريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فاستقبلهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته قال هل مسحتما سيفكما قال لا فنظر رسول الله ﷺ في السيفين فقال كلاكما قتله و قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو و هما معاذ بن عمرو و معاذ بن عقرء.

و في رواية أن معاذ بن عقرء ضرب أبا جهل هو و أخوه عوف بن الحارث حتى أثبتاه فغطف عليهما فقتلها ثم وقع صريعا فدفن^(٢) عليه ابن مسعود.

٨٣- أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال الواقدي^(٣) بلغ رسول الله أن عير قريش فصلت من مكة تريد الشام و قد جمعت قريش فيها أموالها فندب لها أصحابه و خرج يعترضها على رأس ستة عشر شهرا من مهاجرة فخرج في خمسين و مائة و يقال في مائتين و لم يلق العير و فاتته ذاهية إلى الشام و هذه غزاة ذي العشيرة رجع منها إلى المدينة و لم يلق حربا فلما تحين انصراف العير من الشام قافلة ندب أصحابه لها و بعث طلحة بن عبيد الله و سعيد بن زيد قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتجسسان خبر العير و ندب رسول الله المسلمين و قال هذه عير قريش فيها أموالهم لعل الله أن يغنمكموها فأسرع من أسرع حتى أن كان الرجل ليساهم أباه في الخروج فكان ممن ساهم أباه سعد بن خيشمة فخرج سهم سعد فقتل بيدرو و أبطا عن النبي كثير من أصحابه و كرهوا خروجه و كان في ذلك كلام كثير و اختلاف و تخلف بعضهم من أهل النيات و البصائر لم يظنوا أنه يكون قتال إنما هو الخروج للغنيمة و لو ظنوا أنه يكون قتال لما تخلفوا منهم أسيد بن حضير و خرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى المكان المعروف بالبقع و هي بيوت السقيا و هي متصلة ببيوت المدينة ف ضرب عسكره هناك و عرض المقاتلة دعا يومئذ لأهل المدينة فقال اللهم إن إبراهيم عبدك و خليلك و نبيك دعاك لأهل مكة و إني محمد عبدك و نبيك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم و مدهم و ثمارهم اللهم حبيب إلينا المدينة و اجعل ما بها من الرباء بخرم اللهم إني حرمت ما بين لابتها كما حرم إبراهيم خليلك مكة فراح^(٤) رسول الله ﷺ من السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان و

(١) لم ينسب أن فعل كذا؛ أي لم يبلت. لسان العرب ١٤: ١٣٦. (٢) دلف على الجريح: أجهر عليه. لسان العرب ٤: ٣٧٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٤: ٨٤ - ٨٥.

خرج المسلمون معه فكانت الإبل سبعين بعيرا وكانوا يتعاقبون الإبل الاثنين والثلاثين والأربعة فكان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ ومرثد بن أبي مرثد ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا.

قال الواقدي فروى معاذ بن رفاع عن أبيه قال خرجت مع النبي ﷺ إلى بدر وكان كل ثلاثة يتعاقبون بعيرا فكنت أنا وأخي غلام بن أبي رافع^(١) على بكر لنا ومعنا يزيد بن عامر^(٢) فكنا نتعاقب فسرنا حتى إذا كنا بالروحاء برك علينا بكرنا وأخيا فقال أخى اللهم إن لك علي نذرا لئن رددتنا إلى المدينة لأتحرنه فمر بنا النبي ﷺ ونحن على تلك الحال فقلنا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضض وتوضأ في إناء ثم قال افتحا فاه فصبه فيه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على حاركة^(٣) ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال اركبا ومضى رسول الله ﷺ فلحقناه أسفل من المنصرف وإن بكرنا لينفر بنا حتى إذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره أخى فقسم لحمه وتصدق به.

قال الواقدي وقال رسول الله ﷺ حين فصل من بيوت السقيا اللهم إنهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجاع فأشبعهم وعالة فأغنهم من فضلك فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان عاريا وأصابوا طعاما من أزوادهم وأصابوا فداء الأسرى فأغني به كل عائل.

قال وكان معهم فرسان فرس لمرثد وفرس للمقداد بن عمرو حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير.

قال الواقدي ولحقت قريش بالشام في غيرها وكانت العير ألف بعير وكان فيها أموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا إلا بعث به في العير فلما أخبر أبو سفيان أن النبي ﷺ يريد أن يتعرض للغير بعث ضمضم بن عمرو إلى مكة ثم ذكر رؤيا عاتكة ثم قال قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رأيت كل هذا ولقد رأيت في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من أبي قبيس ولقد كان ذلك عبرة.

قال الواقدي ولما تهيئوا للخروج وأخرج عتبة وشيبة دروعا لهما فنظر إليهما مولاها عداس وهما يصلحان دروعهما وآلة حربهما فقال ما تريدان فقالا ألم تر إلى الرجل الذي أرسلناك إليه بالعنب في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فتقاتله فيكى وقال لا تخرجا فوالله إنه لنبي فأبيا فخرجا وخرج معهما قتل بيدر معهما.

قال واستقسمت قريش بالأزلام عند هبل للخروج فاستقسم أمية بن خلف وعتبة وشيبة بالأمر والنهي فخرج القدح الناهي فأجمعوا المقام حتى أزعجه أبو جهل فقال ما استقسمت ولا تتخلف عن عيرنا.

وروي عن حكيم بن حزام قال ما توجهت وجهها قط كان أكره إلي من مسيري إلى بدر ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل أن أخرج قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالأزلام كل ذلك يخرج الذي أكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خبا من أخبية العسكر إلا أصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم أذكر ابن الحنظلية وشومه فبردني حتى مضيت لوجهي ولقد رأيت حين بلغنا الثنية البيضاء إذا عداس جالس عليها والناس يعرون إذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب عليهما وأخذ بأرجلهما في غرزهما وهو يقول بأبي أنتما وأمي إنه لرسول الله وما تساقان إلا إلى مصارعكما وإن عينيه لتسيلان دمعا على خديه فأردت أن أرجع أيضا ثم مضيت فمر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولي عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكي سيدا وسيدا أهل الوادي يخرجان إلى مصارعهما ويقاتلان رسول الله فقال العاص وإن محمدا الرسول الله ﷺ فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال إي والله إنه رسول الله إلى الناس كافة قال فأسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على شك وارتياب ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا ويقال شهد بدرا وقيل.

قال الواقدي والقول الأول أثبت عندنا.

قال فلما أجمعوا على المسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه فتصور لهم

(١) في المصدر: غلام بن رافع وهو الصحيح.

(٢) في المصدر ونسخة: على بكر لنا ومتعنا عبدة بن يزيد بن عامر.

(٣) الحاركة: عظم مشرف من جانبي الكاهل أو هو فروع الكتفين. لسان العرب ٣: ١٣٦.

إبليس في صورة سراقه فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي و مكاني في قومي أنا لكم جار إن يأتاكم كنانة بشيء تكرهونه فخرجوا سراعاً بالقيان والدفوف يتغنيان في كل منهل وينحرون الجزر و خرجوا.

٣٣٢
١٩

بتسعمائة و خمسين مقاتلاً و قادوا مائة فرس بظراً و رثاء الناس و كانت الإبل سبعمئة بعير و كان أهل الخيل كلهم دارعاً و كانوا مائة و كان في الرحالة دروع سوى ذلك فلما انتهوا إلى الجحفة رأى جهيم بن الصلت بين النوم و اليقظة رجل أقبل على فرس معه بعير له حتى وقف عليه فقال قتل عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و زمعة بن الأسود و أمية بن خلف و أبو البخري و أبو الحكم و نوفل بن خويلد في رجال سماهم من أشرف قريش و أسر سهيل بن عمرو و فر الحارث بن هشام عن أخيه قال و كأن قاتلاً يقول و الله إنني لأظنهم الذين يخرجون إلى مصارعهم قال ثم أراه ضرب في لية بعيره فأرسله في العسكر فقال أبو جهل و هذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم غداً من المقتول نحن أو محمد و أصحابه.

قال فلما أثلت أبو سفيان بالبعير أرسل يأمرهم بالرجوع فأبوا و ردوا القيان و أما رسول الله ﷺ فكان صبيحة أربع عشرة من شهر رمضان يعرق الطيبة فجاء أعرابي قد أقبل من تهامة فقال له أصحاب النبي ﷺ هل لك علم بأبي سفيان قال ما لي بأبي سفيان علم قالوا تعال فسلم على رسول الله ﷺ قال أو فيكم رسول الله قالوا نعم قال فأياكم رسول الله قالوا هذا فقال أنت رسول الله قال نعم قال فما في بطن ناقتي هذه إن كنت صادقاً فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حلى منك فكره رسول الله ﷺ مقالته و أعرض عنه.

قال الواقدي و سار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لأصحابه هذا أفضل أودية العرب و صلى فلما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة و دعا عليهم فقال اللهم لا تغفلن أبا جهل بن هشام فروعن هذه الأمة اللهم لا تغفلن زمعة بن الأسود اللهم أسخن عين أبي زمعة اللهم أعم بصر أبي زمعة اللهم لا تغفلن سهيل بن عمر ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم أنج سلمة بن هشام و عياش بن أبي ربيعة^(١) و المستضعفين من المؤمنين قال و نزل رسول الله وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان فبعث علياً و الزبير و سعد بن أبي وقاص و بسبس بن عمرو يتجسسون على الماء فوجدوا روايا قريش فيها سقاؤهم فأسروهم و أفلت بعضهم و أتى^(٢) بهم النبي ﷺ و هو قائم يصلي فسألهم المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش يعثونا نسقيهم من الماء فضربوهم فلما أن لقوهم^(٣) بالضرب قالوا نحن لأبي سفيان و نحن في العير و هذا العير بهذا الفوز^(٤) فكانوا إذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله ﷺ من صلاته ثم قال إن صدقوكم ضربتموهم و إن كذبوكم تركتموهم فلما أصبحوا عدل رسول الله ﷺ الصفوف و خطب المسلمين فحمد الله و أثنى عليه.

٣٣٣
١٩

ثم قال أما بعد فأني أحثكم على ما أحثكم الله عليه و أنهاكم عما نهاكم الله عنه فإن الله عظيم شأنه يأمر بالحق و يحب الصدق و يعطي على الخير أهله على منازلهم عنده به يذكرون و به يتفاضلون و إنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه و إن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهم و ينجي به من الغم تدركون به النجاة في الآخرة فيكم نبي الله يحذرکم و يأمرکم فاستحيوا اليوم أن يطلع الله على شيء من أمرکم يمقتكم عليه فإنه تعالى يقول: ﴿لَمَقْتُ إِلَهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾^(٥) انظروا إلى الذي^(٦) أمرکم به من كتابه و أراکم من آياته و ما أعزکم به بعد الذلة فاستمسكوا به له يرض ربکم عنکم و أبلوا ربکم في هذه المواطن أمرا تستوجبوا به الذي وعدکم من رحمته و مغفرته فإن وعده حق و قوله صدق و عقابه شديد و إنما أنا و أنتم بالله الحي القيوم إليه ألقانا ظهورنا و به اعتصمنا و عليه توكلنا و إليه النصير و يغفر الله لي و للمسلمين.

٣٣٤
١٩

قال الواقدي و لما رأى رسول الله قريشا تصوب من الوادي قال اللهم إنك أنزلت علي الكتاب و أمرتني بالقتال و وعدتني إخذى الطائفتين و إنك لا تخلف الوعد اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها و فخرها تحادك و تكذب رسولك اللهم نصرک الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة^(٧).

(١) في «أ»: اتوا، وفي المصدر: فأتى.

(٢) الموز: بمعنى الرمل المستدير.

(٣) في «أ»: انظروا في الذي.

(٤) غافر: ١٠.

(٥) شرح نهج البلاغة ١٤: ٨٤ - ١٢١ باختصار وقد أخذ موضع حاجته نمته في العديد من المواضع.

(١) في نسخة: عياش بن أبي ديلة.

(٢) في المصدر: فلما أن أذلقوم.

(٣) غافر: ١٠.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٤: ٨٤ - ١٢١ باختصار وقد أخذ موضع حاجته نمته في العديد من المواضع.

أقول: ثم ذكر مبارزة عتبة وشيبة والوليد.

ثم قال قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد وقام إليه علي عليه السلام وكان أصغر النفر فاختلغا ضربتين فقتله علي عليه السلام ثم قام عتبة وقام إليه حمزة فاختلغا ضربتين فقتله حمزة رضي الله عنه ثم قام شيبة وقام إليه عبيدة وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله ف ضرب شيبة رجل عبيدة بذياب السيف فأصاب عضلة ساقه فقطعها وكر حمزة وعلي عليه السلام على شيبة فقتلاه ونزلت فيهم هذه الآية: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾.

وروى محمد بن إسحاق أن عتبة بارز عبيدة وشيبة حمزة فقتل حمزة شيبة لم يمهله أن قتله ولم يمهله علي عليه السلام الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي على عتبة بأسيا فهاهما حتى دفا عليه واحتملا صاحبهما إلى الصف.

قال ابن أبي الحديد هذه الرواية توافق ما يذكره.

أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه إذ يقول لمعاوية وعندي السيف الذي أعضضت به أخاك وخالك وجدك يوم بدر ويقول في موضع آخر قد عرفت مواضع ^(١) نصالها في أخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين يبيحيد. واختار البلاذري رواية الواقدي وقال هذا هو المناسب لأحوالهم من طريق السن لأن شيبة أسن الثلاثة فجعل بإزاء عبيدة وهو أسن الثلاثة.

قال الواقدي روى عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الأوس يا بني عبيد الله قال وروى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام أن شعار رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم بدر يا منصور أمت.

قال الواقدي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البخثري وقد مر ذكره وعن قتل الحارث بن عامر بن نوفل وكان كارها للخروج إلى بدر فلقية خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه وعن قتل زمعة بن الأسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه قال الواقدي وكان عتبة بن أبي معيط قال شعرا بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال اللهم أكبه لمنخره واصرعه فجمح به فرسه يوم بدر فأخذه عبد الله بن سلمة أسيرا فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عاصم بن الأفلح ^(٢) ف ضرب عنقه صبرا قال وكان عبد الرحمن بن عوف يحدث ويقول إني لأجمع أدراعا يوم بدر بعد أن ولي الناس فإذا أمية بن خلف وكان لي صديقا في الجاهلية ومعه ابنه علي فتناداني مرتين فأجبتة فقال نحن خير لك من أدراعه هذه فقلت امضيا فجعلت أسوقهما أمامي وقد رأى أمية أنه قد أمن بعض الأمن إذ بصر به بلال فتنادى يا معشر الأنصار أمية بن خلف رأس الكفر لا نجوت إن نجوت قال لأنه كان يعذبه بمكة فأقبلت الأنصار كأنهم عوذ حنت إلى أولادها حتى طرخوا أمية على ظهره فحميته فلم ينفع فأقبل إليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله وقد كان أمية ضرب خبيبا حتى قطع يده من المنكب فأعاده النبي صلى الله عليه وسلم فالتحمت واستوت وأقبل علي بن أمية فعرض له الخباب بن المنذر فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلا قط ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله وروي في قتل أمية وجوه أخر قال وكان الزبير بن عوام يقول لقيت يومئذ عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لأمة ^(٣) كاملة لا يرى منه إلا عيناه فطعنن في عينه فوقع فوطئت برجلي على خده حتى أخرجت العزة مع حدقته وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العزة فكانت تحمل بين يديه قال وأقبل عاصم بن أبي عوف السهمي لما جال الناس واختلفوا كأنه ذئب وهو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت إن نجا فاعترضه أبو دجانة ^(٤) فقتله فأقبل معبد بن وهب ف ضرب أبا دجانة ضربة برك منها أبو دجانة ثم انتفض وأقبل على معبد فضربه ضربات لم يضع سيفه شيئا حتى وقع معبد لحفرة أمامه لا يراها ونزل عليه أبو دجانة فذبحه ذبحا وأخذ سلبه. قال الواقدي ولما رأيت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا أبو الحكم لا يخلص إليه فاجتمعوا وأحذقوا به وأجمعوا أن يلبسوا لأمة أبي جهل رجلا منهم فألبسوها عبد الله بن المنذر فصمد له علي عليه السلام فقتله ^(٥) ومضى عنه وهو يقول أنا ابن عبد المطلب.

(١) في المصدر: قد عرفت مواضع.

(٢) في المصدر: عاصم بن أبي الأفلح.

(٣) للأمة: الدرع والسلاح وقد استألم الرجل إذا ليس ما عنده من عدة ومع بيضة ومفرغ وسيف ونبل. لسان العرب ١٢: ٢١٢.

(٤) في المصدر: برك منها أبو دجانه كما يبرك الجمال.

(٥) في المصدر: فقتله وهو يراه أبا جهل.

ثم ألبسوها أبا قيس بن الفاكه فصمد له حمزة و هو يراه أبا جهل فضربه فقتله و هو يقول خذها و أنا ابن عبد المطلب ثم ألبسوها حرملة بن عمرو فصمد له علي^(١) فقتله ثم أرادوا أن يلبسوها خالد بن الأعلم فأبى^(٢) قال معاذ بن عمرو بن الجوح فنظرت يومئذ إلى أبي جهل في مثل الحرجة و هم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه فعرفت أنه هو فقلت و الله لأموتن دونه اليوم أو لأخلصن إليه فصمدت له حتى إذا أمكنتني منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضع فأقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق إلا أنه بقيت جلدة فذهبت أسحب يدي بتلك الجلدة خلفي فلما أذنتي وضعت عليها رجلي ثم تعطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة و هو يلوذ كل ملاذ فلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ أن أصيبه و مات معاذ في زمن عثمان فروي أن رسول الله ﷺ نفل معاذ بن عمرو سيف أبي جهل و أنه عند آل معاذ اليوم و به فل و قيل قتل أبا جهل ابنا الحارث قال و فرح رسول الله ﷺ بقتل أبي جهل و قال اللهم إنك قد أنجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك.

قال الواقدي و حدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله ﷺ يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العديوية و هو نوفل بن خويلد من بني أسد و أقبل نوفل يومئذ يصيح و هو مرعوب قد رأى قتل أصحابه و كان في أول ما التقى^(٣) هم و المسلمون يصيح بصوت له زجل^(٤) رافعا عقيرته يا معشر قريش إن هذا اليوم العلا و الرفعة فلما رأى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالأنصار ما حاجتكم إلى دماثنا أما ترون من تقتلون أما لكم في اللبن من حاجة فأمره جبار بن صخر فهو يسوقه أمامه فجعل نوفل يقول لجبار و رأى عليا^(٥) مقبلا نحوه يا أبا الأنصار من هذا و اللات و العزى إني لأرى رجلا إنه ليريدني قال جبار هذا علي بن أبي طالب قال نوفل تالله ما رأيت كالיום رجلا أسرع في قومه فصمد له علي^(٦) فضربه فنشب سيفه في جحفته ساعة ثم نزع فضرب به ساقيه و درعه مشمرة فقطعها ثم أجهز عليه فقتله فقال رسول الله ﷺ من له علم بنوفل بن خويلد قال علي^(٧) أنا قتلته فكبر رسول الله ﷺ و قال الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه.

٣٣٨
١٩

قال الواقدي و أقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال فالتقى هو و علي فقتله علي^(٨).

قال الواقدي و كان علي^(٩) يحدث فيقول إني يومئذ بعد ما متع النهار و نحن و المشركون قد اختلطت صفوفنا و صفوفهم خرجت في أثر رجل منهم فإذا رجل من المشركين على كتيب رمل و سعد بن خيثمة و هما يقتلان حتى قتل المشرك سعدا و المشرك مقنع في الحديد و كان فارسا فاقترحم عن فرسه فعرفني و هو معلم فناداني هلم يا ابن أبي طالب إلى البراز فغطت عليه فانحط إلي مقبلا و كنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل إلي كرهت أن يعلوني فقال يا ابن أبي طالب فررت فقلت قريب مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي و ثبت أقبل فلما دنا مني ضربني فاتيقت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فضربه على عاتقه و هي ذارع فارتعش و لقد قط^(١٠) سيفي درعه فظننت أن سيفي سيقتله فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي و وقع^(١١) السيف فأطن حقف رأسه بالبيضة و هو يقول خذها و أنا ابن عبد المطلب فالتفت فإذا هو حمزة عمي و المقتول طعيمة بن عدي.

٣٣٩
١٩

قال في رواية محمد بن إسحاق إن طعيمة قتله علي بن أبي طالب^(١٢) و قيل قتله حمزة.

و روى محمد بن إسحاق قال و خرج النبي ﷺ من العريش إلى الناس فينظر القتال فحرض المسلمين و قال كل امرئ بما أصاب و قال و الذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم^(١٣) في حمله فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمر بن حمام الجويني^(١٤) و في يده تمرات يأكلهن يخ بخ أما بيني و بين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده و أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

قال محمد بن إسحاق و حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن عوف بن الحارث و هو ابن عفرأ قال لرسول الله ﷺ يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع عوف درعا كانت عليه و قذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

(١) في المصدر: فأبى أن يلبسها.
(٢) في المصدر: في أول ما التقوا.
(٣) زجل: تقدم معناها وهو رفع الصوت واصطاع الجلبة.
(٤) القط: هو القطع عرضاً. لسان العرب ١١: ٢١٧.
(٥) في نسخة: ويقع.
(٦) في نسخة: لا يقاتلهم اليوم رجل.
(٧) في المصدر: «عمير بن الحمام أخويني سلمة».

قال الواقدي وابن إسحاق وأخذ رسول الله ﷺ كفا من البطحاء فرماهم بها وقال شأنت الوجوه اللهم أربع قلوبهم وزلزل أقدامهم فانهمزم المشركون لا يولون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون.

قال الواقدي وحدثني عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله ﷺ عودا فإذا هو سيف أبيض طویل قاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك.

قال وقد روى رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن أسهل بن جريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه فأعطاه رسول الله ﷺ قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب^(١) فقال اضرب به فإذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد.

قال الواقدي وأصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه وبلغ أمه وأخته وهما بالمدينة مقتله فقالت أمه والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله ﷺ فأسأله فإن كان في الجنة لم أبك عليه وإن كان في النار بكيت له عمر والله^(٢) فأعولته فلما قدم رسول الله ﷺ من بدر جاءت أمه إليه فقالت يا رسول الله ﷺ قد عرفت موضع حارثة من قلبي^(٣) فأردت أن أبكي عليه ثم قلت لا أفعل حتى أسأل رسول الله ﷺ عنه فإن كان في الجنة لم أبكه وإن كان في النار بكيت له فأعولته فقال النبي ﷺ هبأت أجنة واحدة إنها جنان كثيرة والذي نفسي بيده إنه لفي الفردوس الأعلى قالت لا أبكي عليه أبدا قال ودعا رسول الله ﷺ حينئذ بماء في إناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول أم حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم أمرهما فضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي ﷺ و ما بالمدينة امرأتان أقر عينا منهما ولا أقر.

قال الواقدي فلما رجعت قريش إلى مكة قام فيهم أبو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر وأظهروا الجلد والعزاء فإنكم إذا نحتم عليهم نائحة وبكيتهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم فألحكم عن عداوة محمد وأصحابه مع أن محمدا وأصحابه إن بلغهم ذلك شتموا بكم فتكون أعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء علي حرام حتى أغزو محمدا فمكث^(٤) قريش شهرا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة ومشت نساء من قريش إلى هند بنت عتبة فقلن ألا تبكين على أبيك وأخيك وعمك وأهل بيتك فقالت حلاقي^(٥) أنا أبكيهم فيبلغ محمدا وأصحابه فيشتموا بنا ونساء بني الخزرج لا والله حتى أثار محمدا وأصحابه والدهن علي حرام إن دخل رأسي حتى تغزو محمدا والله لو أعلم أن الحزن يذهب من قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه إلا أن أرى ثاري بعيني من قتلة الأجنة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش أبي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة أحد.

وروى الواقدي بإسناده عن ابن عباس قال لما توافق الناس أغمى على رسول الله ﷺ ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل في جند من الملائكة في ميمنة الناس وميكايل في جند آخر في ميسرة الناس وإسرافيل في جند آخر خلف الناس وكان إبليس قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم يذمر المشركين ويخبرهم أنه لا غالب لكم من الناس فلما أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه^(٦) وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى أنه سراقة لما سمع من كلامه فضرب صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق إبليس لا يرى حتى وقع في البحر ورفع يديه قائلا يا رب موعدك الذي وعدتني وأقبل أبو جهل على أصحابه يحضهم على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة إياكم فإنما كان على ميعاد من محمد وأصحابه سيعلم إذا رجعنا إلى قديد^(٧) ما نصنع بقومه ولا يحولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فإنهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وإيم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا وأصحابه في الجبال فلا ألفين أحدا منكم قتل أحدا منهم ولكن خذوهم أخذا نعرفهم

(١) ابن طاب: نوع وطب وقد تقدم معناه.

(٢) في المصدر: لعمرائه. وهو الصحيح.

(٣) في المصدر: موضع حارثة في قلبي.

(٤) كذا في نسخة وفي المصدر وفي «ط»: حلاقي.

(٥) قديد: اسم موضع قرب مكة قيل: لا رجع تبع من المدينة بعد ضربه لأهلها نزل قديدا فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمى قديدا. معجم البلدان ٤: ٣١٣.

بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم و رغبتم عما كان يعبد آبائهم.

قال الواقدي و حدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاع بن رافع عن أبيه قال إن كنا لنسمع لابليس يومئذ خوارا و دعاء بالثبور و التصور^(١) في صورة سراقه بن جعشم حتى هرب فاقطم البحر و رفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني و لقد كانت قريش بعد ذلك تعبر سراقه بما صنع يومئذ فيقول و الله ما صنعت شيئا فروي عن عمارة الليثي قال حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه يا ويلاه قد ملأ الوادي يا حرياه يا حرياه فنظرت فإذا سراقه بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فذاك أبي و أمي فلم يرجع إلي شيئا ثم أراه اقطم البحر و رفع يديه مادا يقول يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جن و بيت الله سراقه و ذلك حين زاغت الشمس و ذاك عند انهزامهم يوم بدر.

٣٤٣
١٩

قال الواقدي قالوا كان سيماء الملائكة عمائم قد أرخواها بين أكتافهم خضرا و صفرا و حمرا من نور و الصوف في نواصي خيلهم.

و عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله ﷺ يوم بدر إن الملائكة قد سومت فسموا فأعلم المسلمون بالصوف في مغافرهم و قلانسهم.

قال الواقدي فروي عن سهل بن عمرو قال لقد رأيت يوم بدر رجلا بيضا على خيل بلق بين السماء و الأرض معلمين يقتلون و يأسرون.

و حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه عن جده عبيد^(٢) عن أبي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا أنا و ابن عم لي على ماء بدر فلما رأينا قلة من مع محمد و كثرة قريش قلنا إذا التقت الفئتان عمدنا إلى عسكر محمد و أصحابه فانتهبنا فانطلقنا نحو المجنبه اليسرى من أصحاب محمد و نحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينما نحن نمشي في الميسرة إذ جاءت سحابة ففشيئت فرغنا أبصارنا لها و سمعنا أصوات الرجال و السلاح و سمعنا قاتلا يقول لفرسه أقدم حيزوم و سمعناهم يقولون رويدا تمام أخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله ﷺ ثم جاءت أخرى مثل تلك فكانت مع النبي ﷺ فنظرتنا إلى أصحاب محمد و إذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمي و أما أنا فتماسكت و أخبرت النبي ﷺ بذلك و أسلمت.

و عن حمزة بن صهيب عن أبيه قال ما أدري كم يد مقطوعة و ضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رأيتها قال و روى أبو بردة قال جثت يوم بدر بثلاثة أرؤس فوضعها بين يدي رسول الله فقلت يا رسول الله أما اثنان فقتلتها و أما الثالث فإني رأيت رجلا طويلا أبيض ضربه فتدهدى أمامه فأخذت رأسه فقال رسول الله ﷺ ذاك فلان من الملائكة.

٣٤٤
١٩

قال الواقدي و كان ابن عباس يقول لم يقاتل الملائكة إلا يوم بدر و قال كان الملك يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول إني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم و ليسوا بشيء فاحملوا عليهم و ذلك قول الله تعالى: «إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا» الآية.

و روي أن السائب بن أبي جيش^(٣) الأسدي كان يحدث فيقول و الله ما أسرني يوم بدر أحد من الناس و لما انهزمت قريش انهزمت معها فأدركني رجل أبيض طويل على فرس أبلق بين السماء و الأرض فأوثقني ورباطا و جاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا و كان عبد الرحمن ينادي في العسكر من أسر هذا فليس أحد يزعم أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ يا ابن أبي جيش من أسرك قلت لا أعرفه و كرهت أن أخبره بالذي رأيت فقال رسول الله ﷺ أسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف بأسيرك فذهب بي عبد الرحمن.

و عن حكيم بن حزام قال التقينا فاقتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة في الطست و قبض النبي ﷺ القبضة فرمى بها فانهزمتنا و قال نوفل بن معاوية انهزمتنا يوم بدر و نحن نسمع كوقع الحصى في الطساس بين أيدينا و من خلفنا فكان ذلك أشد الرعب علينا.

(١) في المصدر: والويل و تصور. (٢) في المصدر: عبيدة بن أبي عبيدة. (٣) كذا في «أ» و المصدر وهو الصحيح، وفي «ط»: السائب بن أبي الجيش وكذا ما بعدها في المواضع.

وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال أمن رسول الله ﷺ من الأسرى يوم بدر أبا غرة^(١) عمرو بن عبد الله الجمحي وكان شاعرا فأعفته رسول الله ﷺ قال له إن لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد ففعل رسول الله ﷺ ذلك وقال أبو غرة أعطيت موثقا أن لا أقاتلك ولا أكثر عليك أبدا فأرسله رسول الله ﷺ فلما خرجت قريش إلى أحد جاء صفوان بن أمية فقال اخرج معنا قال إني قد أعطيت محمدا موثقا أن لا أقاتله ولا أكثر عليه أبدا وقد من علي ولم يمن علي غيري حتى أقتله أو أخذ منه الفداء فضمن له صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قتل وإن عاش أعطاه مالا كثيرا لا يأكله عياله فخرج أبو غرة يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم أحد فأسر ولم يؤسر غيره من قريش فقال يا محمد إنما خرجت كرها ولي بنات فامنن علي فقال رسول الله ﷺ أئمن ما أعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين فقتله فقال ﷺ يومئذ إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.

قال الواقدي وأمر رسول الله ﷺ يوم بدر بالقلب أن تعور ثم أمر بالقتل فطرحوا فيها كلهم إلا أمية بن خلف فإنه كان مسمنا انتفخ من يومه فلما أرادوا أن يلقوه تزايل لحمة فقال النبي ﷺ اتركوه فأقروه وألقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه ثم وقف على أهل القلب فناداهم رجلا رجلا هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا بش القوم كنتم لنيكم كذبتوني وصدقني الناس وأخرجتوني وآواني الناس وقاتلتوني ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله ﷺ أأتادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا أن ما وعدهم ربه حق.

وفي رواية أخرى فقال ﷺ ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولا يستطيعون أن يجيبوني.

قال الواقدي وكان انهزام قريش حين زالت الشمس فأقام رسول الله ﷺ ببدر وأمر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وأمر نفرا من أصحابه أن يعينوه فضلى العصر ببدر ثم راح فمر بالأثيل قبل غروب الشمس فنزل به وبات بأصحابه جراح وليست بالكثيرة وأمر ذكوان بن عبد قيس أن يحرس المسلمين حتى كان آخر الليل فارتحل.

وروي أنه ﷺ صلى العصر بالأثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النعق فتبسم إلي وقال إني كنت في طلب القوم وأتاني جبرئيل على فرس أنشى معقود الناصية قد عصم ثنيته^(٢) الغبار فقال يا محمد إن ربي بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم.

قال الواقدي وأقبل رسول الله بالأسرى حتى إذا كان بعرق الظبية أمر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح^(٣) أن يضرب عنق عقبة بن أبي معيط وكان أسره عبد الله بن سلمة فجعل عقبة يقول يا ويلي علام أقتل يا معشر قريش من بين من هاهنا قال رسول الله ﷺ لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد منك أفضل فاجعلني كرجل من قومي إن قتلتهم قتلتي وإن مننت عليهم مننت علي وإن أخذت منهم الفداء كنت كأحدهم يا محمد من لصية فقال النار قدمة يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه عاصم فاضرب عنقه فقال النبي ﷺ بش الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالاله ورسوله وبكتابه مؤذيا لنبيه فأحمد الله الذي قتلك وأقر عيني منك.

وقال الواقدي وقدم رسول الله ﷺ من الأثيل زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة يشران الناس بالمدينة فقدم رسول الله ﷺ بالأسرى وعليهم شقران وهم تسعة وأربعون رجلا الذين أحصوا وهم سبعون في الأصل مجمع عليه لا شك فيه إلا أنه لم يحص سائرهم ولقي الناس رسول الله ﷺ بالرواحا يهتوثونه بفتح الله عليه.

وقال محمد بن إسحاق كان أبو العاصم بن الربيع ختن رسول الله ﷺ زوج ابنته زينب وكان أبو العاصم من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وكانت خديجة خالته فسألت رسول الله ﷺ أن يزوجه زينب وكان ﷺ لا يخالف خديجة وذلك قبل أن ينزل عليه الوحي فزوجه إياها فكان أبو العاصم من خديجة بمنزلة ولدها فلما أكرم الله رسوله بنبوته أمنت به خديجة وبناته كلهن وصدقته وشهدن أن ما جاء به حق وذن بدينه وثبت أبو العاصم على شركه وكان رسول الله ﷺ قد زوج عتبة بن أبي لهب إحدى ابنتيه رقية أو أم كلثوم وذلك قبل أن ينزل عليه فلما أنزل عليه الوحي وبارى^(٤) قومه بأمر الله باعدوه فقال بعضهم لبعض إنكم قد فرغتم محمدا من همه

(١) في المصدر: أبا غرة وكذا بقية المواضع.

(٢) في المصدر: وبات به.

(٣) تقدم أن الصحيح هو ابن أبي الأفلح.

(٤) في المصدر: فلما أنزل عليه الوحي فأرى وفي نسخة: بارى.

أخذتم عنه بناته وأخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فأشغلوه بهن فمشوا إلى أبي العاص فقالوا فارق صاحبك بنت محمد ﷺ ونحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش فقال لاها الله إذن لا أفارق صاحبتني وما أحب أن لي بها امرأة من قريش فكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يثنى عليه خيرا في صهره ثم مشوا إلى الفاسق عتبة بن أبي لهب فقالوا له طلق^(١) بنت محمد ونحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش فقال إن أنتم زوجتموني ابنة أبان بن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها فأخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله ﷺ مغلوبا على أمره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الإسلام فرق بين زينب وأبي العاص إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر وهو بمكة أن يفرق بينهما فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وبقيت زينب بمكة مع أبي العاص فلما سارت قريش إلى بدر سار أبو العاص معهم فأصيب في الأسرى يوم بدر فأتى به النبي ﷺ فكان عنده مع الأسارى فلما بعث أهل مكة في فداء أسرارهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بغلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة أمها أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها شديدة وقال للمسلمين إن رأيتم أن تطلقوها أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا نعم يا رسول الله ففعلوا فأنقذوا أموالنا فردوا عليها ما بعثت به وأطلقوها أبا العاص بغير فداء.

قال ابن أبي الحديد قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصري العلوي هذا الخبر فقال أترى أبا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد أما كان يقتضي التكرم^(٢) والإحسان أن يطيب قلب فاطمة ﷺ ويستوهب لها من المسلمين أنقص منزلتها عند رسول الله ﷺ من منزلة زينب أختها وهي سيدة نساء العالمين هذا إذا لم يثبت لها حق لا بالحلّة ولا بالإرث فقلت له فذلك بموجب الخبر الذي رواه أبو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له أن يأخذهم منهم فقال وفداء أبي العاص قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد أخذه رسول الله ﷺ منهم فقلت رسول الله ﷺ صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس أبو بكر كذلك فقال ما قلت هلا أخذه أبو بكر من المسلمين قهرا فدفعه إلى فاطمة ﷺ وإنما قلت هلا استنزل المسلمين عنه واستوهب^(٣) منهم لها كما استوهب رسول الله ﷺ فداء أبي العاص^(٤) أترأه لو قال هذه بنت نبيكم ﷺ قد حضرت لطلب هذه النخلات أفطيبيون عنها نفسا كانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد نحو ذلك قال إنهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرم وإن كان ما أتيه حسنا في الدين.

قال محمد بن إسحاق وكان رسول الله ﷺ لما أطلق سبيل أبي العاص أخذ عليه فيما نرى أو شرط عليه في إطلاقه أو إن أبا العاص وعد رسول الله ﷺ ابتداء بأن يحمل زينب إليه إلى المدينة أو لم يظهر ذلك من أبي العاص ولا من رسول الله ﷺ إلا أنه لما خلى سبيله وخرج إلى مكة بعث رسول الله ﷺ بعده زيد بن حارثة ورجلا من الأنصار وقال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحبانها حتى تأتياني بها فخرجنا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها فأخذت تتجهز.

قال محمد بن إسحاق فحدثت عن زينب أنها قالت بينا أنا أتجهز للحوق بأبي إذ لقيتني هند بنت عتبة فقالت ألم تبغيني^(٥) يا بنت محمد أنك تريدين اللحوق بأبيك فقلت ما أردت ذلك فقالت أي بنت عم لا تفعلين إن كانت لك حاجة في متاع أو فيما يرفق بك في سفرك أو مال تبغين به إلى أبيك فإن عندي حاجتك فلا تضطني مني فإنه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت وایم الله إني لأظنها حينئذ صادقة ما أظنها قالت حينئذ إلا لتفعل ولكني خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك قالت وتجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني أخو بعلي وهو كنانة بن الربيع. قال محمد بن إسحاق قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكنانته وخرج بها نهارا يقود بعيرها و

(٢) في المصدر: أما كان يقتضي التكرم.

(١) في نسخة: فقالوا له: اطلق.

(٣) في المصدر: واستوهب.

(٤) في المصدر: استوهب رسول الله ﷺ المسلمين فداء أبي العاص.

(٥) في «أ»: تبغيني وفي المصدر: يبلغني.

هي في هودج لها و تحدث بذلك الرجال من قريش و النساء و تلاومت في ذلك و أشققت أن تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في طلبها سراعا حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد و نافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح و هي في الهودج و كانت حاملا فلما رجعت طرحت ذا بطنها^(١) و كانت من خوفها رأّت دما و هي في الهودج فلذلك أباح رسول الله ﷺ يوم فتح مكة دم هبار بن الأسود.

قال ابن أبي الحديد و هذا الخبر أيضا قرأته على النقيب أبي جعفر فقال إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها و ظاهر الحال أنه لو كان^(٢) لأباح دم من روع فاطمة ؓ حتى ألقت ذا بطنها فقلت أروي عنك ما يقوله قوم إن فاطمة روعت فألقت المحسن فقال لا تروه عني و لا ترو عني بطلانه فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه^(٣).

أقول: ظاهر أن النقيب رحمه الله عمل التقية في إظهار الشك في ذلك من ابن أبي الحديد أو من غيره و إلا فالأمر أوضح من ذلك كما سيأتي في كتاب الفتن.

ثم قال قال الواقدي فبرك حموها كنانة بن الربيع و نثل كنانته بين يديه.

ثم أخذ منها سهماً فوضعه في كيد قوسه و قال أحلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل إلا وضعت فيه سهماً فتكركر الناس عنه قال و جاء أبو سفيان بن حرب في جلة قريش فقالوا أيها الرجل اكفف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال إنك لم تحسن و لم تصب خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانية جهارا و قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد أبيها فيظن الناس إذا أنت خرجت بابنته جهارا أن ذلك عن ذل أصابنا و أن ذلك منا وهن و ضعف لعمرى ما لنا في حبسها عن أبيها من حاجة و ما فيها من ثار و لكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات و تحدث الناس بردها سلها سلا خفيا فألحقها بأبيها فردها كنانة إلى مكة فأقامت بها ليالي حتى إذا هدأ الصوت عنها حملها بغيرها^(٤) و خرج بها ليلا حتى سلمها إلى زيد بن حارثة و صاحبه قدما بها على رسول الله ﷺ.

قال البلاذري روي أن هبار بن الأسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله ﷺ حين حملت من مكة إلى المدينة فكان رسول الله ﷺ يأمر سراياه أن يظفروا به أن يحرقوه بالنار ثم قال لا يعذب بالنار إلا رب النار و أمرهم أن يظفروا به أن يقطعوا يديه و رجله و يقتلوه فلم يظفروا به حتى إذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة و يقال أتاها بالجرعانة حين فرغ من أمر حنين فمثل بين يديه و هو يقول أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله ﷺ فقبل إسلامه.

قال محمد بن إسحاق فأقام أبو العاص بمكة على شركه و أقامت زينب عند أبيها ؓ بالمدينة قد فرق بينهما الإسلام حتى إذا كان الفتح خرج أبو العاص تاجرا إلى الشام بماله و أموال لقريش أبضعوا بها معه و كان رجلا مأمونا فلما فرغ من تجارته و أقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله ﷺ فأصابوا ما معه و أعجزهم هو هاربا فخرجت السرية بما أصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله ﷺ و خرج أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب منزلها فاستجار بها فأجارته و إنما جاء في طلب ماله الذي أصابته تلك السرية فلما كبر رسول الله ﷺ في صلاة الصبح و كبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فصلى رسول الله ﷺ بالناس الصبح فلما سلم من الصلاة أقبل عليهم فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما و الذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم أنه يجير على الناس أذنهم ثم انصرف فدخل على ابنته زينب فقال أي بنية أكرمي مثواه و أحسني قراه و لا يصلن إليك فإنك لا تحلين له ثم بعث إلى تلك السرية الذين كانوا أصابوا ماله فقال لهم إن هذا الرجل منا بحيث علمتم و قد أصبتم له مالا فإن تحسنوا و تردوا عليه الذي له فإننا نحب ذلك و إن أبيتم فهو فيء الله الذي أفاءه عليكم و أنتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله و متاعه

(١) في المصدر: فلما رجعت طرحت ما في بطنها.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٣٠ - ١٩٤. وفيه إختصار كثير وفي النصوص المنقولة فوارق يسيرة.
(٣) في المصدر: حملها على بغيرها.
(٤)

حتى أن الرجل كان يأتي بالحبل و يأتي الآخر بالشنة^(١) و يأتي الآخر بالإداوة^(٢) و الآخر بالشظاظ^(٣) حتى ردوا ماله و متاعه بأسره من عند آخره و لم يفقد منه شيئا ثم احتمل إلى مكة فلما قدمها أدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان بضع معه بشيء حتى إذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا لقد وجدناك وفيا كريما قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و الله ما معني من الإسلام عنده إلا تخافوا أن تظنوا أنني أردت أن أكل أموالكم و أذهب بها فإذا سلمها الله لكم و أداها إليكم فإني أشهدكم أنني قد أسلمت و اتبعت دين محمد ثم خرج سريعا حتى قدم على رسول الله ﷺ رد زينب بعد ست

قال محمد بن إسحاق فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ رد زينب بعد ست سنين على أبي العاص بالنكاح الأول لم يحدث شيئا.

قال الواقدي حدثني إسحاق بن يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال أرفعهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف إلى قوم لا مال لهم^(٤) من عليهم رسول الله ﷺ^(٥).

و أما أسماء أسارى بدر و من أسرههم فقال الواقدي أسر من بني هاشم العباس بن عبد المطلب أسره أبو اليسر كعب بن عمرو و عقيل بن أبي طالب و أسره عبيد بن أوس الظفري و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أسره جبار بن صخر و أسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة فهؤلاء أربعة.

و من بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد و عبيد بن عمرو بن علقمة أسرها سلمة بن أسلم و كانا لا مال لهما ففك رسول الله ﷺ عنهما لغير فدية.

و من بني عبد شمس عقبة بن أبي معيط المقتول صبيا على يد عاصم بن ثابت بأمر رسول الله ﷺ أسره عبد الله بن سلمة^(٦) العجلاني و الحارث بن وبرة بن أبي عمرو بن أمية أسره سعد بن أبي وقاص فقدم في فدائه الوليد بن عقبة فافتداه بأربعة آلاف و عمرو بن أبي سفيان أسره علي بن أبي طالب ﷺ و صار بالقرعة في سهم رسول الله ﷺ فأطلقه بغير فدية أطلقه بسعد بن النعمان من بني معاوية خرج معتمرا فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى أطلق رسول الله ﷺ عمرو بن أبي سفيان و أبو العاص بن الربيع أسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع أخوه و حليف لهم يقال له أبو ريشة افتداه عمرو بن الربيع أيضا و عمرو بن الأزرق افتكه عمرو بن الربيع أيضا و كان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة و عقبة بن الحارث الحضرمي أسره عمارة بن حزم فصار في القرعة لأبي بن كعب افتداه عمرو بن أبي سفيان و أبو العاص بن نوفل أسره عمار بن ياسر قدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية.

و من بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار أسره خراش بن الصمة و عثمان بن عبد شمس حليفهم أسره حارثة بن النعمان و أبو ثور أسره أبو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلاثة افتداهم جبير بن مطعم.

و من بني عبد الدار أبو عزيز بن عمير أسره أبو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي أبو عزيز هذا هو أخو مصعب بن عمير لأبيه و أمه و قال مصعب لمحرز بن نضلة أشدد يديك به فإن له أما بمكة كثيرة المال فقال له أبو عزيز هذه وصايتك بي يا أخي قال مصعب إنه أخي دونك فبعثت فيه أمه أربعة آلاف و الأسود بن عامر أسره حمزة رضي الله عنه فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة بن أبي طلحة.

و من بني أسد بن عبد العزى السائب بن أبي حبيش أسره عبد الرحمن بن عوف و عثمان بن الحويرث أسره حاطب بن أبي بلتعة و سالم بن شماخ أسره سعد بن أبي وقاص فهؤلاء ثلاثة قدم في فدائهم عثمان بن أبي حبيش بأربعة آلاف لكل رجل منهم.

(١) الشنة: الخلق من كل آنية صنعت من جلد وتطلق على: القرية أيضاً. لسان العرب ٧: ٢١٨.

(٢) الإدارة: إناء صغير من جلد يتخذ للماء. لسان العرب ١: ١٠٠.

(٣) الشظاظ: خشبية عتقاء محددة الطرف توضع في الجواق أو بين الأنوين يشد بها الرعاء. لسان العرب ٧: ١٢٢.

(٤) في المصدر: إلى ألف إلا قوماً لا مال لهم.

(٥) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٩٣ - ١٩٨.

(٦) في المصدر: عبدالله بن أبي سلمة.

و من بني تميم^(١) بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان أسره قطيبة بن عامر فمات في المدينة أسيراً.

و من بني مخزوم خالد بن هشام أسره سواد بن غزية و أمية بن أبي حذيفة أسره بلال و عثمان بن عبد الله و كان أفلت يوم نخلة أسره و اقد بن عبد الله يوم بدر فقدم في فداء هؤلاء الثلاثة عبد الله بن أبي ربيعة افتدى كل واحد منهم بأربعة آلاف و الوليد بن الوليد بن المغيرة أسره عبد الله بن جحش فقدم في فدائه أخواه خالد و هشام فتمنع عبد الله حتى افتكاه بأربعة آلاف فلما اقتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فأفلت فأثنى النبي ﷺ فأسلم فقبل ألا أسلمت قبل أن تتفدى قال كرهت أن أسلم حتى أكون أسوة بقومي و يقال أسره سليط بن قيس و قيس بن السائب أسره عبدة بن الصحن فحبسه عنده حيناً حتى فداه أخوه فروة بأربعة آلاف.

و من بني أبي رفاعه صيفي بن أبي رفاعه و كان لا مال له أسره رجل من المسلمين فمكث عنده ثم أرسله و أبو المنذر بن أبي رفاعه افتدى بالثمن و عبد الله بن السائب افتدى بألف درهم أسره سعد بن أبي وقاص و المطلب بن حنطب^(٢) أسره أبو أيوب الأنصاري و لم يكن له مال فأرسله بعد حين و خالد بن الأعمى حليف لبني مخزوم.

و قال محمد بن إسحاق و روي أنه كان أول المنهزمين من أسره الخباب بن المنذر و قدم في فدائه عكرمة بن أبي جهل فهؤلاء عشرة.

و من بني جمع عبد الله بن أبي بن خلف أسره فروة بن عمرو قدم في فدائه أبوه فتمنع به فروة حيناً و أبو غرة^(٣) عمرو بن عبد الله أطلقه النبي ﷺ بغير فدية و وهب بن عمير أسره رفاعه بن رافع و قدم أبوه عمير في فدائه فأسلم فأرسل النبي ﷺ له ابنه بغير فداء و ربيعة بن دراج و كان لا مال له فأخذ منه^(٤) بشيء يسير و أرسل و الفاكه مولى أمية بن خلف أسره سعد بن أبي وقاص فهؤلاء خمسة و من بني سهم بن عمرو أبو وداعة بن صبيبة فداه ابنه المطلب بأربعة آلاف و فروة بن حنيس أسره ثابت بن أقرم و فداه عمرو بن قيس بأربعة آلاف و حنظلة بن قبيصة أسره عثمان بن مظعون و الحجاج بن الحارث أسره عبد الرحمن بن عوف فأفلت فأخذه أبو داود المازني فهؤلاء أربعة.

و من بني مالك سهيل بن عمرو أسره مالك بن الدخشم و فداه مركز بن حفص بأربعة آلاف و عبد^(٥) بن زمعة أسره عمير بن عوف^(٦) و عبد العزى بن مشنوء سماه رسول الله ﷺ بعد إسلامه عبد الرحمن أسره النعمان بن مالك فهؤلاء ثلاثة.

و من بني فهر الطفيل بن أبي قبيع^(٧) فهؤلاء ستة و أربعون أسيراً.

و في كتاب الواقدي أنه كان الأسارى الذين أحصوا و عرفوا تسعة و أربعين و روى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت الأسارى سبعين و أن القتلى كانوا زيادة على سبعين إلا أن المعروفين من الأسرى هم الذين ذكرناهم و الباقي لم يذكر المؤرخون أسماءهم^(٨).

قال ابن أبي الحديد القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر قال الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سألت الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر قال أربعة عشر ستة من المهاجرين و ثمانية من الأنصار.

قال فمن بني المطلب بن عبد مناف عبدة بن الحارث قتله شيبة و في رواية الواقدي قتله عتبة فدفعه النبي ﷺ بالصرفاء.

و من بني زهرة عمير بن أبي وقاص قتله عمرو بن عبد^(٩) فارس الأحزاب و عمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لبني زهرة قتله أبو أسامة الجشمي.

و من بني عدي عاقل بن أبي البكير حليف لهم من بني سعد قتله مالك بن زهير و مهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي و يقال إن مهجعا أول من قتل من المهاجرين.

(١) في المصدر: والمطلب بن حنظلة.

(٢) في المصدر: وكان لا مال له فأخذه.

(٣) في المصدر: بأربعة آلاف وعبد الله.

(٤) في «أ» ومن بني تميم ولعله هو الأصح.

(٥) في المصدر: ونسخة: وأبو عزة.

(٦) في المصدر: بأربعة آلاف وعبد الله.

(٧) في نسخة: الطفيل بن أبي قبيع.

(٨) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٩٣ - ٢٠٥.

(٩) أقول: عدد من الاسماء التي ذكرها لا تتشابه مع ما موجود في «أ».

(٩) في المصدر: قتله عمرو بن عبدود وهو الصحيح.

و من بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء قتله طعيمة بن عدي^(١).
و من الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله أبو ثور و سعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ود
و يقال طعيمة بن عدي.

و من بني عدي بن النجار حارثة بن سراقه رماه جنان بن العرقه بسهم فأصاب حنجرته فقتله.
و من بني مالك بن النجار عوف^(٢) و معوذ ابنا عفراء قتلها أبو جهل.
و من بني سلمة عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الأعلم و يقال أنه أول قتل من الأنصار و قد روي
أن أول قتل منهم حارثة بن سراقه.

و من بني زريق رافع بن المعلى قتله عكرمة بن أبي جهل.
و من بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث قتله نوفل بن معاوية.
فهؤلاء الثمانية من الأنصار و روي عن ابن عباس أن أنسة مولى النبي ﷺ قتل ببدر و روي أن معاذ بن ماعص
جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة و أن عبيد بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه.
القول فيمن قتل من المشركين و أسماء قاتلهم.

قال الواقدي فمن بني عبد شمس حظلة بن أبي سفيان قتله علي ﷺ و الحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر و
عامر بن الحضرمي قتله عاصم بن ثابت و عمير بن أبي عمير^(٣) و ابنه موليان لهم قتل سالم مولى حذيفة^(٤) الأب و
لم يذكر من قتل الابن و عبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير بن العوام و العاص بن سعيد بن العاص قتله علي ﷺ و
عقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بأمر النبي ﷺ و روي البلاذري أن رسول الله ﷺ صلبه بعد
قتله فكان أول مصلوب في الإسلام.

و عتبة بن ربيعة قتله حمزة رضي الله عنه و شيبه قتله عبيدة بن الحارث و حمزة و علي الثلاثة اشتركوا في قتله
و الوليد بن عتبة قتله علي ﷺ و عامر بن عبد الله حليف لهم^(٥) قتله علي ﷺ و قيل قتله سعد بن معاذ فهؤلاء اثنا عشر.
و من بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف و طعيمة بن عدي يكنى أبا الريان قتله حمزة
في رواية الواقدي و قتله علي ﷺ في رواية محمد بن إسحاق و روي البلاذري أنه أسر فقتله النبي ﷺ صبرا على
يد حمزة فهؤلاء اثنان.

و من بني أسد زمعة بن الأسود قتله أبو دجانة و قيل قتله ثابت بن الجذع و الحارث بن زمعة قتله علي ﷺ و عقيل
بن الأسود قتله علي و حمزة ﷺ و قال الواقدي حدثني أبو معشر قال قتله علي ﷺ وحده.
و أبو البختری العاص بن هشام قتله المجذو بن زياد و قيل أبو داود المازني و قيل أبو اليسر و نوفل بن خويلد
قتله علي ﷺ فهؤلاء خمسة.

و من بني عبد الدار النضر بن الحارث قتله علي ﷺ صبرا بالسيف بأمر رسول الله ﷺ و زيد بن ملبس مولى
عمر بن هاشم من بني عبد الدار قتله علي.

و قيل بلال فهؤلاء اثنان ﷺ.
و من بني تيم بن مرة عمير بن عثمان قتله علي ﷺ و عثمان بن مالك قتله صهيب فهؤلاء اثنان و لم يذكر
البلاذري عثمان.

و من بني مخزوم ثم من بني المغيرة أبو جهل عمرو بن هشام ضربه معاذ بن عمرو و معوذ و عوف ابنا عفراء و
دفع عليه عبد الله بن مسعود و العاص بن هاشم خال عمر بن الخطاب قتله عمر و يزيد بن تميم حليف لهم قتله
عمار بن ياسر و قيل قتله علي ﷺ.

(٢) في نسخة: و من بني مالك بن النجار عون.

(٤) في المصدر: قتل سالم مولى أبي حذيفة.

(١) في المصدر: وهؤلاء الستة من المهاجرين.

(٣) في «أ»: و عامر بن أبي عمير.

(٥) في المصدر: حليف لهم من أنصار.



و من بني الوليد بن المغيرة أبو قيس بن الوليد أخو خالد قتله علي عليه السلام.

و من بني الفاكه بن المغيرة أبو قيس بن الفاكه قتله حمزة و قيل الخباب بن المنذر.

و من بني أمية بن المغيرة مسعود بن أبي أمية قتله علي عليه السلام.

و من بني عائذ بن عبد الله ثم من بني رفاعة أمية بن عائذ قتله سعد بن الربيع و أبو المنذر بن أبي رفاعة قتله معن بن عدي و عبد الله بن أبي رفاعة قتله علي عليه السلام و زهير بن أبي رفاعة قتله أبو أسيد الساعدي و السائب بن أبي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف.

و من بني أبي السائب المخزومي سائب بن أبي السائب قتله الزبير و الأسود بن عبد الأسد قتله حمزة و حليف لهم من طيء و هو عمرو بن شيبان قتله يزيد بن رقيش^(١) و حليف آخر و هو جبار بن سفيان قتله أبي بردة بن نيار. و من بني عمران بن مخزوم حاجز بن السائب قتله علي عليه السلام و روى البلاذري أن حاجزا هذا و أخاه عويمرا قتلها علي و عويمر بن عمرو قتله النعمان بن أبي مالك فهؤلاء تسعة عشر.

و من بني جمح بن عمرو أمية بن خلف قتله خبيب بن يساف و بلال شركا فيه و قيل بل قتله رفاعة بن رافع و علي بن أمية قتله عمار بن ياسر و أس بن المغيرة قتله علي عليه السلام و عثمان بن مظعون شركا فيه فهؤلاء ثلاثة.

و من بني سهم منه بن الحجاج قتله أبو اليسر و قيل علي و قيل أبو أسيد و نبيه بن الحجاج قتله علي عليه السلام و العاص بن منه بن الحجاج قتله علي عليه السلام و أبو العاص بن قيس قتله أبو دجانة قال الواقدي و حدثني أبو معشر عن أصحابه قالوا قتله علي عليه السلام و عاصم بن أبي عوف قتله أبو دجانة فهؤلاء خمسة.

و من بني عامر ثم من بني مالك معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن و سعيد بن وهب حليف لهم من كلب قتله أبو دجانة فهؤلاء اثنان.

فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب و صبرا اثنان و خمسون قتل علي عليه السلام منهم مع الذين شرك في قتلهم أربعة و عشرين رجلا و قد كثرت الرواية أن المقتولين ببدر كانوا سبعين و لكن الذين عرفوا و حفظت أسماؤهم من ذكرنا و في رواية الشيعة أن زعمة بن الأسود قتله علي عليه السلام و الأشهر في الرواية أنه قتل الحارث بن زعمة و أن زعمة قتله أبو دجانة^(٢) انتهى ما أردنا إيراده من كلام ابن أبي الحديد.

بيان: العوذ جمع عائذ و هي الناقة إذا وضعت و بعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها و الحرجة بالتحريك مجتمع شجر ملتف و المراضح الحجر الذي يرضع به النوى أي يدرق^(٣) و يقال رفع فلان عقيرته أي صوته^(٤) أما لكم في اللبن من حاجة أي تأسرون فتأخذون فداءهم إبلها لين^(٥) ذكره الجزري.

و منع النهار ارتفع و في النهاية في حديث بدر فقلت قريب مفر ابن الشترء هو رجل كان يقطع الطريق يأتي الرقعة فيدنو منهم حتى إذا هموا به نأى قليلا ثم عاودهم حتى يصيب منهم غرة المعنى أن مفرهم قريب و سيعود فصار مثلاً^(٦) و قال فلحج أي نشب فيه^(٧) و قال فأطن أي جعله بطن من صوت القطع و أصله من الطنين و هو صوت الشيء الصلب^(٨) و قال ححف الرأس هو الذي فوق الدماغ انتهى^(٩).

و ضحك الرب تعالى كناية عن غاية رضاء و غمس اليد في العدو كناية عن دخوله بينهم و جهده في مقاتلتهم و حسرت كمي عن ذراعي كشفت و الحاسر الذي لا مغفر عليه و لا درع و الأغزل الذي لا سلاح معه و ابن طاب نوع من أنواع تمر المدينة منسوب إلى ابن طاب رجل من أهلها يقال

(١) في نسخة والمصدر: قتله يزيد بن قيس.

(٢) أقول: الاختلافات بينه وبين كتب التاريخ والسير الأخرى في ضبط الأسماء كثير لذا يراجع في ضبطها الكتب المختصة.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٩ وفيه: المراضح بالخاء المعجمة وكذا يرضخ.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٧٥.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٤٣.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٤.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٢٦.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٧.

عذق ابن طاب و رطب ابن طاب و تمر ابن طاب ذكره الجزري^(١).

و قال في حديث أم حارثة ويحك أو هبلت هو يفتح الهاء و كسر الباء و قد استعاره هنا لفقد الميز و العقل مما أصابها من الشلل بولدها كأنه قال أفقدت عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة انتهى^(٢) فأكلكم لعله من الكلال بمعنى الإعياء فقالت حلاتي بالقاف أي يا منبتي أقبلي فهذه أوانك قال في القاموس و كقطام و سحاب المنية انتهى^(٣) و في بعض النسخ بالقاء أي تمنعني محالفتي قريشا أن لا أبكيهم و ذمرته كنصرته حشنته و التذامر التحاض على القتال.

و في النهاية مجنبه الجيش هي التي تكون في الميمنة والميسرة و هما مجنبتان و النون مكسورة و قبل هي الكتيبة التي تأخذ إحدى ناحيتي الطريق و الأول أصح^(٤).

قال فتنامت إليه قريش أي جاءته متوافرة متتابعة و في القاموس تناموا جاءوا كلهم^(٥) و قالوا دهنه الحجر فتدهده درجته فتدحرج كتدهدى فتدهدى انتهى^(٦).

حتى أقتله أي عرضه للقتل نحو أبعث الثوب و تقول عورت الركبة إذا طمعتها و سددت أعينها التي ينسج منها الماء و النقع الغبار.

و في النهاية فيه أن جبرئيل جاء يوم بدر و قد عصم ثنيته الغبار أي لزم به و الميم بدل من الباء^(٧) و قال في الباء في حديث بدر لما فزع منها أناته جبرئيل و قد عصب رأسه الغبار أي ركه و علق به من عصب الريق فاه أي لصق به و يروى عصم الميم و قال عرق الظبية بضم الظاء موضع على ثلاثة أميال من الروحاء به مسجد للنبي ﷺ انتهى^(٨).

و باري قومه أي عارضهم و في بعض النسخ بالبدال أي جاهرهم بالعداوة و قال الجوهرى ها للتنبيه قد يقسم بها يقال لا ها الله ما فعلت أي لا و الله أبدلت الهاء من الواو و إن شئت حذف الألف التي بعد الهاء و إن شئت أثبت^(٩).

و في النهاية لا تضطني عني أي لا تبخلي بانسباطك إلي و هو افتعال من الضنى المرض و الظاء بدل من التاء انتهى^(١٠).

و أقول: كذا ذكره في ضني^(١١) من المعتل و ما ذكره من المعنى يدل على أنه من الضن من باب المضاعف من الضنة و هو البخل و هو أظهر فيكون بتشديد النون.

و في القاموس نثل الكنانة استخرج نبلها و نشرها^(١٢) فتكركر الناس عنه أي اندفعوا و رجعوا يقال كركرت عني أي

دفعته و رددته.

باب ١١ ذكر جمل غزواته و أحواله (ص) بعد غزوة بدر الكبرى إلى غزوة أحد

الآيات الحشر «٥٩»: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٥.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله أي مثلهم في اغترارهم بعددهم و قوتهم و يقول المنافقين ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني المشركين الذين قتلوا ببدر و ذلك قبل غزاة بني النضير بستة أشهر عن الزهري و غيره و قيل إن الَّذِينَ

(٢) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٥: ٢٤٠.

(١) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣: ١٤٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث و الأثر ١: ٣٠٣.

(٣) القاموس المحيط ٤: ١٦٨.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٨٦.

(٥) القاموس المحيط ٤: ٨٤.

(٨) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣: ١٥٦.

(٧) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣: ٢٤٩.

(١٠) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣: ١٠٤.

(٩) الصحاح: ٢٥٥٧.

(١٢) القاموس المحيط ٤: ٥٥.

(١١) بل ضنى.

مِنْ قَلِيلِهِمْ قَرِيبًا هُمْ بَنُو قَيْنِقَاعَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَقَضُوا الْعَهْدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَدْرٍ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَخْرُجُوا وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَا تَخْرُجُوا فَإِنِّي أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَكَلَّمَهُ فَبَكَى وَأَدْخَلَ مَعَكُمْ الْحَصْنَ فَكَانَ هَؤُلَاءِ أَيْضًا فِي إِرْسَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَرَكَهُ نَصْرَتُهُمْ كَأَوَّلِكَ «ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ» أَيْ عِقَابَهُمْ فَكَرَهُمْ «وَلَهُمْ عَذَابٌ يَلِيهِمْ» فِي الْآخِرَةِ (١).

قَب: [المناقب لابن شهر آشوب] عم: [إعلام الوری] لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من بدر لم يبق بالمدينة إلا سبع ليالٍ حتى غزا بنفسه يريد بني سليم حتى بلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليالٍ ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيذا فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وفادى في إقامته جل أسارى بدر من قريش. ثم كانت غزوة السويق وذلك أن أبا سفيان نذر أن لا يمس رأسه من جنباته حتى يغزو محمداً ﷺ فخرج في مائة راكب من قريش ليبر يمينه حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلاً فضرب على حي بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير فاستأذن عليه فأذن له وساره ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه وبعث رجالاً من قريش إلى المدينة فاتوا ناحية يقال لها العريض فوجدوا رجالاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما ثم انصرفوا ونذر بهم الناس فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر ورجع وقد فاتته أبو سفيان وأبو زادا من أزواد القوم قد طرحوها يتخفون منها للنجاء.

وكان فيها السويق فسميت غزوة السويق ووافقوا السويق وكانت لهم تجارات فقال المسلمون حين رجع رسول الله ﷺ بهم يا رسول الله ﷺ أن نطمع بأن تكون لنا غزوة فقال ﷺ نعم.

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم مرجعه من غزوة السويق وذلك لما بلغه أن جمعا من غطفان قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يقال له دعثور بن الحارث بن محارب فخرج في أربع مائة رجل وخمسين رجلاً ومعهم أفراس وهرب منه الأعراب فوق ذرى الجبال ونزل ﷺ ذا أمر وعسكر به وأصابهم مطر كثير فذهب رسول الله ﷺ لحاجة فأصابه ذلك المطر قبل ثوبه وقد جعل رسول الله ﷺ وادي أمر بينه وبين أصحابه ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها والأعراب ينظرون إلى كل ما يفعل رسول الله ﷺ فقالت الأعراب لدعثور وكان سيدهم وأشجعهم قد أمكنك محمد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ثم أقبل مشتتلاً على السيف حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم قال الله ودفع جبرئيل في صدره فوق السيف من يده فأخذه رسول الله ﷺ وقام على رأسه فقال من يمنعك مني قال لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والله لا أكثر عليك جمعا أبداً فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه ثم أدبر ثم أقبل بوجهه ثم قال والله لأنت خير مني قال رسول الله ﷺ أنا أحق بذلك فأتى قومه فقبل له أينما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك قال قد كان والله ذلك ولكني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت أنه ملك وشهدت أن محمداً رسول الله والله لا أكثر عليه وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ» الآية (٢).

ثم كانت غزوة القردة ماء من مياه نجد بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستة أشهر فأصابوا عيرا لقريش على القردة فيها أبو سفيان ومعه فضة كثيرة وذلك لأن قريشاً قد خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر فسلخوا طريق العراق واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل يقال له فرات بن حيان يدلهم على الطريق فأصاب زيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرجال هرباً.

وفي رواية الواقدي أن ذلك العير مع صفوان بن أمية وأنهم قد دموا بالعير إلى رسول الله ﷺ وأسروا رجلاً أو رجلين وكان فرات بن حيان أسيراً فأسلم فترك من القتل.

ثم كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة وذلك أن رسول الله

جمعهم وإياه سوق بني قينقاع فقال لليهود اخرجوا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فإنكم قد عرفتم نعتي وصفتي في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قومك فأصبت منهم فإنا والله لو حاربناك لعلمت أننا خلافهم فكادت تقع بينهم المناجزة ونزلت فيهم ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَبْصَارُ﴾^(١).

و روي أن رسول الله ﷺ حاصرهم ستة أيام حتى نزلوا على حكمه فقام عبد الله بن أبي فقال يا رسول الله ﷺ مالي وحلفائي قد منعوني من الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع وأربعمائة حاسر^(٢) تحصدهم في غداة واحدة إني والله لا آمن وأخشى الدوائر وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له فلما رأوا ما نزل بهم من الذل خرجوا من المدينة ونزلوا أذرعات ونزلت في عبد الله بن أبي وناس من بني الخزرج ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾^(٣).

٢- فس: [تفسير القمي] ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلُكُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمِهَادُ﴾^(٤) فإنها نزلت بعد بدر لما رجع رسول الله من بدر أتى بني قينقاع وهم بناديبهم^(٥) وكان بها سوق يسمى سوق النبط فأتاهم رسول الله ﷺ فقال يا معشر اليهود قد علمتم ما نزل بقريش وهم أكثر عددا وسلاحا وكراعا منكم فادخلوا في الإسلام فقالوا يا محمد إنك تحسب حربنا مثل حرب قومك والله لو قد لقيتنا للقتنا لقتنا عليه جبرئيل فقال: يا محمد ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلُكُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمِهَادُ﴾ * قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا يعني فئة المسلمين وفئة الكفار إنها عبرة لكم وإبه تهديد لليهود^(٦) ﴿فِتْنَةٌ تَقَابَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخَرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْغَيْثِ﴾ أي كانوا مثلي المسلمين ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ﴾ يعني رسول الله يوم بدر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(٧).

٣- أقول: قال في المنتقى، في وقائع السنة الثانية من الهجرة وفي هذه السنة كانت سرية عمير بن عدي بن خرشة إلى عصماء بنت مروان اليهودي لخمس ليال مضين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة وكانت عصماء تعيب المسلمين وتؤذي رسول الله ﷺ وتقول الشعر فجاء عمير حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها أيتام منهم من ترضعه في صدرها فتحنى الصبي عنها ووضع سيفه في صدرها حتى أنفذه من ظهرها وصلى الصبح مع النبي ﷺ بالمدينة فقال له رسول الله ﷺ أقتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح فيها عنزان وكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ.

وفي هذه السنة كانت غزوة بني قينقاع.

أقول: وساق القصة نحو ما مر إلا أنه قال حاصرهم خمس عشرة ليلة قال ثم أمر بإجلائهم وغنم رسول الله ﷺ والمسلمون ما كان لهم من مال وكان أول خمس خمس في الإسلام بعد بدر.

٤- وقال ابن الأثير وكان الذي تولى إخراجهم عبادة بن الصامت^(٨) ثم ساروا إلى أذرعات من أرض الشام فلم يلبثوا إلا قليلا حتى هلكوا وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة وكان لواء رسول الله مع حمزة ثم انصرف رسول الله ﷺ وحضر الأضحى فخرج رسول الله ﷺ إلى المصلى فصلى بالمسلمين وهي أول صلاة عيد صلاها وضحي فيه رسول الله ﷺ بشتاتين وقيل بشاة وكان أول أضحي رآه المسلمون وضحي معه ذوو اليسار وكانت الغزوة في شوال بعد بدر وقيل كانت في صفر سنة ثلاث جعلها بعد غزوة الكدر.

قال ابن إسحاق كانت في شوال سنة اثنتين، وقال الواقدي كانت في محرم سنة ثلاث وكان قد بلغ رسول الله ﷺ اجتماع بني سليم في ماء لهم^(٩) يقال له الكدر بضم الكاف وسكون الدال المهمة فسار رسول الله إلى

(١) آل عمران: ١٣.

(٢) رجل حاسر: لا درع عليه ولا بيضة على رأسه. لسان العرب ٣: ١٦٧.

(٣) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٨٧ - ٩٠ واللفظ له. والآية في المائدة: ٥١ - ٥٢.

(٤) آل عمران: ١٢.

(٥) في المصدر: وهو بناديبهم.

(٦) تفسير القمي ١: ١٠٥.

(٧) خلا المصدر من جملة: أنها عبرة لكم وأنه تهديد لليهود.

(٨) المصدر: وكان الذي عبادة بن الصامت. بلغ بهم ذباب.

(٩) في المصدر: اجتماع بني سليم على ماء لهم.

الكدر فلم يلق كيدا وكان لواؤه مع علي عليه السلام واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وعاد ومعه النعم والراء وكان قدومه في قول لعشر ليال مضين من شوال وبعد قدومه أرسل غالب ابن عبد الله الليثي في سرية إلى بني سليم و غطفان فقتلوا فيهم و غنموا النعم و استشهد من المسلمين ثلاثة نفر و عادوا منتصف شوال ثم كان غزوة السويق و في ذي الحجة من السنة الثانية مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع و جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رأس قبره حجرا علامة لقبره^(١).

٥- و قال في المنتقى في السنة الثانية مات أمية بن الصلت و كان قد قرأ الكتب المقدمة و رغب عن عبادة الأوثان و أخبر أن نبيا يخرج قد أظل زمانه و كان يؤمل أن يكون ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما بلغه خروج رسول الله كفر به حسدا و لما أنشد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شعره قال آمن لسانه و كفر قلبه.

و ذكر غزوة السويق في حوادث السنة الثالثة و ذكر أن غيبته صلى الله عليه وآله وسلم فيها كانت خمسة أيام.

٦- و قال في الكامل في المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن جمعا من بني سعد بن تغلبة^(٢) و بني محارب بن حفصة^(٣) تجمعوا ليصيبوا^(٤) فسار إليهم في أربعمائه و خمسين رجلا فلما صار بذى القصة بفتح القاف و الصاد المهملة لقي رجلا من تغلبة^(٥) فدعاه إلى الإسلام فأسلم و أخبره أن المشركين أتاهم خبره فهربوا إلى رؤوس الجبال فعاد و لم يلق كيدا و كان مقامه اثنتي عشرة ليلة.

و في تلك السنة في جمادى الأولى غزا بني سليم بنجران^(٦) و سبب هذه الغزوة أن جمعا من بني سليم تجمعوا بنجران من ناحية الفرع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسار إليهم في ثلاثمائة فلما صار إلى نجران^(٧) وجدهم قد تفرقوا فانصرف و لم يلق كيدا و كانت غيبته عشر ليال و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم^(٨).

٧- و قال ابن الأثير و الكازروني دخل حديث بعضهم في بعض و في هذه السنة قتل كعب بن الأشرف^(٩) من طيء و كانت أمه من بني النضير و كان قد كبر عليه قتل من قتل بيد من قريش فسار إلى مكة و حرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بكى على قتلى بدر^(١٠) و كان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فلما عاد إلى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من لي بابن الأشرف فإنه قد آذى الله و رسوله فقام محمد^(١١) بن مسلمة فقال يا رسول الله أنتحب أن أقتله قال نعم قال فأذن لي أن أقول شيئا قال قل فاجتمع محمد بن مسلمة و سلمان بن سلامة و قيس و هو أبو نائلة و الحارث بن أوس و كان أخا^(١٢) كعب من الرضاة و أبو عيس بن جبير^(١٣) ثم قدموا إلى ابن الأشرف فجاء محمد بن مسلمة فتحدث معه ثم قال يا ابن الأشرف^(١٤) إني قد جئتكم لحاجة فاكمها علي قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل بلاء عادتنا العرب و انقطع عنا السبيل حتى ضاع عنا العيال^(١٥) و جهدت الأنفس فقال كعب قد كنت أخبرتك بهذا قال أبو نائلة و أريد أن تبيعنا طعاما و نرهق لك أن تحسن في ذلك فقال نعم أرهقوني نساءكم قالوا كيف نرهق نساءنا و أنت أجمل العرب قال فارهقوني أبناءكم قالوا كيف نرهق أبناءنا فيسب أحدهم فيقال رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا و لكننا نرهق الأمانة يعني السلاح و أراد بذلك أن لا ينكر السلاح إذا أتوه به فواعده أن يأتيه أصحابه و أخبرهم فأخذ السلاح و ساروا إليه و تبعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بقيق الفرقد و دعا لهم فلما انتهوا إلى الحصن هتف به أبو نائلة و كان كعب قريب عهد بعرس فوثب فقالت له امرأته أين تخرج هذه الساعة أسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم قال

(١) الكامل في التاريخ ٢: ٩٦ - ٩٩.

(٢) في المصدر: وبني محارب بن حفص.

(٣) في المصدر: من تغلبة.

(٤) في المصدر: غزا بني سليم بنجران وكذا ما بعدها في المواضع وما في المتن وهم من النساخ.

(٥) في المصدر: فلما بلغ بهجران.

(٦) الكامل في التاريخ ٢: ٩٩.

(٧) في المصدر: وهو أحد بني تيهان.

(٨) في المصدر: من ابن الأشرف فقال.

(٩) في المصدر: ومن الرضاة وعباد بن بشر.

(١٠) في المصدر: ثم قدموا إلى ابن الأشرف أبانائلة فتحدث معه ثم قال له.

(١١) في المصدر: هذا الرجل شوقا على العرب قطع عنه السبل حتى ضاعت العيال.

(١٢) في المصدر: من بني تغلبة بن سعد بن ذبيان والظاهر هو الصحيح.

(١٣) في المصدر: تجمعوا ليصيبوا المسلمين.

(١٤) في المصدر: على أصحاب بدر.

(١٥) في المصدر: وفش وهو أبو نائلة والحارث بن أوس بن معاذ.

إنما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة إن الكريم إذا دعي إلى طعنة لبيل لأجاب فنزل إليهم و تحدث معهم ساعة^(١) و ساروا معه إلى شعب العجوز ثم إن أبا نائلة قال ما رأيت كالיום ريحاً أطيب أتأذن لي أن أشم رأسك قال فشمه حتى فعل ذلك مراراً فلما استمكن منه أخذ برأسه و قال اضربوا عدو الله فاختلف عليه أسيافهم فلم يغب شيئاً قال محمد بن مسلمة قد كنت مشغولاً فأخذته و قد صاح^(٢) عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أودقت عليه نار فتحاملت عليه و قتله و قد أصاب الحارث بن أوس بعض أسيافنا فاحتملناه و جئنا به إلى رسول الله فأخبرناه بقتل عدو الله فقتل على جرح صاحبنا و عدنا إلى أهلنا فأصبحنا و قد خافت اليهود فليس بها يهودي إلا و هو يخاف على نفسه فقال رسول الله ﷺ من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محبصة بن مسعود على ابن سينة اليهودي و هو من تجار اليهود فقتله^(٣) فقال له أخوه خويصة و هو مشرك يا عدو الله قتلتها أما و الله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محبصة لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله لقتلتك قال فو الله إن كان لأول إسلام^(٤) خويصة ثم أسلم عيس بن جبير و كان قتل كعب لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول.

و في هذا الشهر تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ و بنى بها في جمادى الآخرة.

٨- و قال الكازروني و في هذه السنة تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر في شعبان و كانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي في الجاهلية فتوفي عنها و فيها تزوج ﷺ زينب بنت خزيمة و كانت تسمى في الجاهلية أم المساكين و كانت عند الطفيل بن الحارث بن المطلب فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة فقتل عنها يوم بدر شهيداً فتزوجها رسول الله ﷺ في شهر رمضان من هذه السنة و أصدقها اثنتي عشرة أوقية و نشأ فمكثت عنده ثمانية أشهر و توفيت و في هذه السنة ولد الحسن بن علي ﷺ في النصف من شهر رمضان.

٩- قال ابن الأثير و فيها كانت غزوة القردة و فيها في جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق اليهودي و كان يظهر كعب بن الأشرف على رسول الله ﷺ فلما قتل ابن الأشرف فكان قتله من الأوس قالت الخزرج و الله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله فتذاكر الخزرج من يعادي رسول الله ﷺ كابن الأشرف فذكروا ابن أبي الحقيق و هو بخيبر فاستأذنوا رسول الله ﷺ في قتله فأذن لهم فخرج إليه من الخزرج عبد الله بن عتيك و مسعود بن سنان و عبد الله بن أنيس و أبو قتادة و خزاعي بن الأسود حليف لهم و أمر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا بخيبر فأتوا دار أبي رافع ليلاً فلم يدعوا باباً في الدار إلا أغلقوه على أهله و كان في عليته^(٥) فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا من العرب نلتمس الميرة قال^(٦) ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلوا أغلقوا باب العلية و بدروه على فراشه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فيذكر نهي النبي ﷺ إياهم عن قتل النساء و الصبيان فيكيف عنها فضربوه بأسيافهم و تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه ثم خرجوا من عنده و كان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثب^(٧) رجله وثباً شديداً و احتملوه و رجعوا^(٨) و طلبتهم اليهود في كل وجه فلم يروهم فرجعوا إلى صاحبهم فقال المسلمون كيف تعلم أن عدو الله قد مات فعاد بعضهم و دخل في الناس فرآه و الناس حوله و هو يقول قد عرفت صوت ابن عتيك ثم صاحبت امرأته و قالت مات و الله قال فما سمعت كلمة ألد إلى نفسي منها ثم عاد إلى أصحابه و أخبرهم الخبر و سمع صوت الناعي يقول أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز و ساروا حتى قدموا على النبي ﷺ و اختلفوا في قتله فقال رسول الله ﷺ هاتوا أسيافكم فجاءوا بها فنظر فيها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى أثر الطعام^(٩).

(١) في المصدر: فوثب إليه وعليه ملحفة وتحدثوا ساعة. (٢) في المصدر: ثم أن أبا نائلة أخذ برأس كعب.

(٣) في «أ»: ابن منية وفي المصدر: وهو من تجار يهود فقتله وكان يبيعهم.

(٤) الكامل في التاريخ: ٩٩ - ١٠١ وفيه: فقال أن ديناً بلغ بك ما أرى العجب. وسقطت منه جملة: وكان قتل كعب لأربع عشرة ليلة مضت من ربيع الأول.

(٥) في المصدر: قالت. (٦) في المصدر: قالت.

(٧) في المصدر: فوثبت وهو الصحيح. والثواب: كسر اللحم لا كسر العظم. «لسان العرب ١٥: ٢١٠».

(٨) في المصدر: واحتملوه واختلفوا. (٩) الكامل في التاريخ ٢: ١٠١ - ١٠٢ وفيه: أرى فيه أثر الطعام.

الآيَات آل عمران «٣»: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۖ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۖ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ۚ إِذْ يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ الْيَأْيُكُمْ أَنْ يُدْخِلَكُمَ فِيكُمْ بَتْلَانَهُ الْأَبْيَاقِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُتَرَلِّينَ ۚ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُدْخِلْكُمْ فِيهِم بَخْسَةَ الْأَبْيَاقِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۖ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۖ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ۚ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ۝ ١٢١ - ١٢٨ ۚ

و قال تعالى: ﴿وَلَا تَهَمُّوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۚ إِنْ يَعْصِبْكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَنْتَاقُ مُنَادِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۖ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ۚ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ۚ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ ۚ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَتَمَلَّكْتُمْ عَلَىٰ أَغْصَابِكُمْ وَمَنْ يَتَّقِلْ عَلَىٰ عَقِبَتَيْهِ فَلَنُيَصِّرَنَّ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۚ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجِلًّا وَمَنْ يَرُدَّ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرُدَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۚ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ۝ ١٢٩ - ١٤٦ ۚ

إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَقْلِبُوا خَاسِرِينَ ۚ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ۚ سَتَلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا هُمْ بِالنَّاصِرِينَ ۚ وَيَسْأَلُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا تَحَسَّوْهُمْ بِأَذْيِهِمْ إِذَا قُتِلْتُمْ وَتَنَارَ غَمٌّ فِي الْأَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۚ إِذْ يُضْعِفُونَ وَلَا تَلَوْنِ عَلَى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَحْزَانِكُمْ فَانَابَكُمْ عَنْهَا يَغْمُ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۚ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَتَرَزَّ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْبُخَارِ الْجَحْفَانَ إِنَّمَا اشْتَرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا الْإِحْرَانُ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غَزَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُعِيبُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۚ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ مَغْفِرَةً مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةً خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ۚ وَلَئِنْ مِتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تَحْشُرُونَ ۚ فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتُمْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ فَطَا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَنَفَضْنَاهُمْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ۚ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَغَنَاقُ الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ۚ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ ١٤٩ - ١٦١ ۚ

إلى قوله تعالى: ﴿وَأَلَمَّا أَصَابَكُمْ مِصْبَتُهُ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا فَلَمَّا أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْبُخَارِ الْجَحْفَانَ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَاكِفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ لَأَنْتَبَهْنَاكُمْ هُمْ يَكْفُرُونَ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاجِهِمْ مَا لَيْسَ

فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ * الَّذِينَ قَالُوا لِلْأَخِيَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ * فَرَجِحْنَا بِمَا أَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَنْبِشُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَنْبِشُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ * الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ * الَّذِينَ قَالِ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكَ كَيْدُ الشَّيْطَانِ يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْأَجْرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٦٥ - ١٧٦.

النساء ٤: ﴿فَمَا أَكْرَمُكَ فِي الْمُنَافِقِينَ فَنَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ٨٨﴾.

و قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠٤﴾.

الأنفال ٨: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ٣٦﴾.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَأِذْ عَدَّتْ مِنْ أَهْلِكَ﴾ أي اذكر يا محمد إذ خرجت من المدينة غدوة ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ أي تهيب للمؤمنين مواطن القتال أو تجلسهم وتقدمهم في مواضع القتال ليقفوا فيها ولا يفارقوها و اختلف في أي يوم كان ذلك فقيل يوم أحد عن ابن عباس وأكثر المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وقيل كان يوم الأحزاب عن مقاتل وقيل يوم بدر عن الحسن ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما يقوله النبي ﷺ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بما يضرهم ﴿إِذْ هَتَّتْ﴾ أي عزمت ﴿طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾ أي من المسلمين ﴿أَنْ تَفْشَلَا﴾ أي تجبنا و هما بنو سلمة و بنو حارثة حيان من الأنصار عن ابن عباس وأكثر المفسرين و عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام و قال الجبائي نزلت في طائفة من المهاجرين و طائفة من الأنصار و كان سبب همهم بالفشل أن عبد الله بن أبي سلول دعاها إلى الرجوع إلى المدينة عن لقاء المشركين يوم أحد فهما به و لم يفعلاه ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي ناصرهما و يروي عن جابر بن عبد الله أنه قال فينا نزلت و ما أحب أنها لم تكن لقوله وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا.

و قال بعض المحققين هذا هم خطرة لا هم عزيمة لأن الله سبحانه مدحهما وأخبر أنه وليهما و لو كان هم عزيمة لكان ذمهم أولى^(١).

أقول: ثم روى الطبرسي قصة غزوة أحد عن أبي عبد الله عليه السلام مثل ما سيأتي في رواية علي بن إبراهيم ثم قال و روى أبو إسحاق و السدي و الواقي و ابن جريح^(٢) و غيرهم قالوا كان المشركون نزلوا بأحد يوم الأربعاء في شوال سنة ثلاث من الهجرة و خرج رسول الله ﷺ إليهم يوم الجمعة و كان القتال يوم السبت للنصف من الشهر و كسرت رابعيته عليه السلام و شج وجهه ثم رجع المهاجرون و الأنصار بعد الهزيمة و قد قتل من المسلمين سبعون و شد رسول الله ﷺ بمن معه حتى كشفهم و كان الكفار مثلوا بجماعة و كان حمزة أعظم مثله و ضربت يد طلحة فشتل^(٣).

و قال في قوله: ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ هو إخبار بأن النبي ﷺ قال لقومه أن يكتفيكم يوم بدر أن جعل ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مددا لكم و قيل إن الوعد بالإمداد بالملائكة كان يوم أحد و عدهم الله المدد إن صبروا ﴿مُنْزَلِينَ﴾ أي من السماء ﴿بَلَى﴾ تصديق بالوعد أي يفعل كما وعدكم و يزيدكم ﴿إِنْ﴾

(١) مجمع البيان ١: ٨٢٣ - ٨٢٤ بفارق يسير واختصار.

(٢) في المصدر: ابن جرير. وقد تقدم أن ابن جريح تصيف شائع لابن جريح.

(٣) مجمع البيان ١: ٨٢٦.

تَضَيُّرُوا^(١) أي على الجهاد وعلى ما أمركم الله **﴿وَتَتَّقُوا﴾** معاصي الله ومخالفة رسوله **﴿وَيَأْتُواكُمْ مِنْ قَوْرِهِمْ هَذَا﴾** أي رجع المشركون إليكم من جهنهم^(٢) وهذا وقيل من غضبهم هذا وكانوا قد غضبوا يوم أحد ليوم بدر مما لقوا فهو من فور الغضب أي غليانه **﴿يُثْبِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾** أي يعطكم مددا لكم ونصرة وإنما قال ذلك لأن الكفار في غزاة أحد ندما بعد انصرافهم لم لم يعبروا على المدينة^(٣) وهو بالرجوع فأوحى الله إلى نبيه أن يأمر أصحابه بالتهيب للرجوع إليهم وقال لهم: **﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ قَوْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمُ قَوْحٌ مِثْلُهُ﴾** ثم قال إن صبرتم على الجهاد وراجعتم الكفار أمدمكم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فأخذوا في الجهاد وخرجوا يتبعون الكفار على ما بهم من الجراح وأخبر المشركون من رسول الله ﷺ أنه يتبعكم^(٤) فخاف المشركون إن رجعوا أن تكون الغلبة للمسلمين وأن يكون قد التأم إليهم من كان تأخر عنهم وانضم إليهم غيرهم فدسوا نعيم بن مسعود الأشجعي حتى يصدهم بتعظيم أمر قريش وأسرعوا في الذهاب إلى مكة وكفى الله المسلمين أمرهم ولذلك قال قوم من المفسرين إن جميعهم ثمانية آلاف وقال الحسن إن جميعهم خمسة آلاف منهم ثلاثة آلاف المنزليين^(٥) على أن الظاهر يقتضي أن الإمداد بثلاثة آلاف كان يوم بدر ثم استأنف حكم يوم أحد فقال: **﴿بَلَى إِنْ تَضَيُّرُوا وَتَتَّقُوا﴾** وَيَأْتُواكُمْ مِنْ قَوْرِهِمْ هَذَا أي إن رجعوا إليكم بعد انصرافكم أمدمكم **﴿وَرَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾** وهذا قول البلخي رواه عن عكرمة قال لم يمدوا يوم أحد ولا بملك واحد وعلى هذا فلا تنافي بين الآيتين **﴿مُسَوِّمِينَ﴾** أي معلمين أو مرسلين **﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾** أي ما جعل الله الإمداد والوعد به إلا بشارة لكم **﴿وَلِيُظَمِّنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ﴾** فلا تخافوا كثرة عدد العدو **﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾** معناه أن الحاجة إلى الله سبحانه لازمة في المعونة وإن أمدمكم بالملائكة فلا استغناء لكم عن معونته طرفة عين^(٦).

وقال البيضاوي وهو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم إلى مدد وإنما أمدهم ووعد لهم بشارة لهم وربطاً على قلوبهم من حيث إن نظر العامة إلى الأسباب أكثر وأحث على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم^(٧).

﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي اختلف في وجه اتصاله بما قبله ف قيل يتصل بقوله: **﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾** أي أعطاكم الله هذا النصر^(٨) ليقطع طائفة من الذين كفروا بالقتل والأسر وقيل هو متصل بقوله: **﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾** وقيل معناه ذلك التدبير **﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا﴾** أي قطعه منهم والمعنى ليهلك طائفة منهم وقيل ليهدم ركناً من أركان الشرك بالأسر والقتل فأما اليوم الذي وقع فيه ذلك فيوم بدر وقيل هو يوم أحد قتل فيه ثمانية عشر رجلاً **﴿أَوْ يَكْبِتُهُمْ﴾** أي يخزيهم بالخيبة مما أملوا من الظفر بكم وقيل يردهم عنكم منهزمين وقيل يصرعهم على وجوههم وقيل يظفرهم عليهم وقيل يلعنهم وقيل يهلكهم **﴿فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾** لم ينالوا مما أملوا شيئاً **﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾** قيل هو متصل بقوله: **﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾** أي ليس لك ولا لغيرك من هذا النصر شيء وقيل إنه اعتراض بين الكلامين وقوله: **﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾** متصل بقوله: **﴿لَيَقْطَعَ طَرَفًا﴾** فالتقدير ليقطع طرفاً منهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم قد استحقوا العقاب وليس لك من هذه الأربعة شيء وذلك إلى الله تعالى.

واختلف في سبب نزوله فروي عن أنس بن مالك وابن عباس والحسن وقائدة والربيع أنه لما كان من المشركين يوم أحد من كسر رباعية الرسول ﷺ وشجه حتى جرت الدماء على وجهه فقال كيف تغلغ قوم نالوا هذا من نبيهم وهو مع ذلك حريص على دعائهم إلى ربهم فأعلمه الله سبحانه أنه ليس إليه فلاحهم وأنه ليس إليه إلا أن يبلغ الرسالة ويجاهد حتى يظهر الدين وإنما ذلك إلى الله وكان الذي كسر رباعيته وشجه في وجهه عتبة بن أبي وقاص فدعا عليه بأن لا يحول عليه الحول حتى يموت كافراً فمات كافراً قبل حول الحول وأدمى وجهه رجل من هذيل يقال له عبد الله بن قميئة فدعا عليه فكان حقه أن سلط الله عليه تيساً فنتحه حتى قتله وروي أنه كان يسمح الدم عن وجهه ويقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فعلى هذا يمكن أن يكون ﷺ على وجل من عنادهم وإصرارهم على الكفر فأخبر سبحانه أنه ليس إليه إلا ما أمر به من تبليغ الرسالة ودعائهم إلى الهدى وذلك مثل قوله

(١) في المصدر: إليكم من جهنهم.

(٢) في المصدر: وأخبر المشركين من مر برسول الله ﷺ أنه خرج يتبعكم.

(٣) مجمع البيان ١: ٨٢٨ - ٨٢٩.

(٤) كذا في الأصل والصحيح: المنزولون.

(٥) تفسير البيضاوي ٢: ٢٨٧ وفيه: وإنما أمدهم ووعد لهم به.

(٦) في المصدر: هذا النصر وخضكم به.

تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(١) وقيل إنه ﷺ استأذن ربه تعالى في يوم أحد في الدعاء عليهم فنزلت الآية فلم يدع عليهم بعذاب الاستيصال وإنما لم يؤذن له فيه لما كان المعلوم من توبة بعضهم^(٢) وقيل أراد رسول الله ﷺ أن يدعو على المنهزمين عنه من أصحابه يوم أحد فنهاه الله عن ذلك وتاب عليهم أي ليس لك أن تلعنهم وتدعو عليهم وقيل لما رأى رسول الله ﷺ^(٣) ما فعل بأصحابه وبعه حمزة من المثلة من جدد الأنوف والأذن وقطع المذاكير قال^(٤) لئن أدانا الله منهم لتفعلن بهم مثل ما فعلوا ولتمثلن بهم مثلة لم يمثلها^(٥) أحد من العرب بأحد قط فنزلت الآية وقيل نزلت في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من قراء أصحاب رسول الله ﷺ وأميرهم المنذر بن عمرو بعثهم رسول الله ﷺ إلى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد ليعلموا الناس القرآن والعلم يقتلهم جميعا عامر بن الطفيل وكان فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجدا شديدا وقتت عليهم شهرا فنزلت والأصح أنها نزلت في أحد وإنما قال: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ مع أن له ﷺ أن يدعوهم إلى الله ويؤدي إليهم ما أمره بتبليغه لأن معناه ليس لك شيء من أمر عقابهم أو استيصالهم أو الدعاء عليهم أو لعنهم حتى يقع إنابتهم ﴿وَأُيْتِوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أي يطف لهم بما يقع معه توبتهم أو يقبل توبتهم إذا تابوا ﴿وَأُيَعَذِّبُهُمْ﴾ إن لم يتوبوا ﴿فَأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ أي يستحقون العذاب بظلمهم.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهْتَفُوا﴾ قيل نزلت الآية تسلية للمسلمين^(٦) لما نالهم يوم أحد من القتل والجراح عن الزهري و قتادة وابن نجيج^(٧) وقيل لما انهزم المسلمون في الشعب وأقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل فقال النبي ﷺ لا يعلن علينا^(٨) اللهم لا قوة لنا إلا بك اللهم لا يعبدك بهذه البلدة إلا هؤلاء نفر فأنزل الله الآية وتاب نفر رماة وصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزمهم وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ عن ابن عباس وقيل نزلت الآية بعد يوم أحد حين أمر رسول الله ﷺ أصحابه بطلب القوم وقد أصابهم من الجراح ما أصابهم وقال ﷺ لا يخرج إلا من شهد معنا بالأمس فاشتد ذلك على المسلمين فأنزل الله تعالى هذه الآية عن الكلبي ودليله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهْتَفُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ الآية. ﴿وَلَا تَهْتَفُوا﴾ أي لا تضعفوا عن قتال عدوكم ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ بما يصيبكم في أموالكم وأبدانكم وقيل لا تضعفوا بما نالكم من الجراح ولا تحزنوا على ما نالكم من المصائب يقتل الإخوان أو لا تهتفوا لما نالكم من الهزيمة ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ أي الظافرون المنصورون^(٩) أو الأعلون في المكان ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ معناه أن من كان مؤمنا يجب أن لا يهن ولا يحزن لفقته بالله أو إن كنتم مصدقين بوعدى لكم بالنصرة والظفر على عدوكم ﴿إِنْ يَمْسِكُكُمْ قَرْحٌ﴾ أي جراح فقد أصاب القوم جراح مثله عن ابن عباس وقيل إن يصيبكم ألم وجراحة يوم أحد فقد أصاب القوم ذلك يوم بدر.

وقال أنس بن مالك أتى رسول الله ﷺ يومئذ وعليه^(١٠) نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية فجعل رسول الله ﷺ يمسحها وهي تلتئم بإذن الله تعالى كأن لم تكن.

وعن ابن عباس قال لما كان يوم أحد سعد أبو سفيان الجبل فقال رسول الله ﷺ اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا فمكث أبو سفيان ساعة وقال يوما بيوم إن الأيام دول وإن الحرب سجال فقال ﷺ أجيبوه فقالوا لا سواء قتلاتنا في الجنة وقتلاكم في النار فقال:

لنا عزى ولا عزى لكم

فقال النبي ﷺ الله مولانا ولا مولى لكم

فقال أبو سفيان أعل هبل.

(١) في المصدر: لما كان في المعلوم من توبة بعض.

(٢) في المصدر: قالوا.

(٣) في المصدر: تسلية للمؤمنين.

(٤) في المصدر: اللهم لا يعلن علينا.

(٥) في المصدر: يومئذ وفيه.

(٦) الشعراء: ٧.

(٧) في المصدر: لما رأى رسول الله ﷺ والمسلمون.

(٨) في «ط»: يمثلهم وما في المتن من «أ» والمصدر.

(٩) كذا في النسخ، والصحيح ابن أبي نجيج وهو ما في المصدر.

(١٠) في المصدر: المنصورون الغالبون عليهم في العاقبة.

قال رسول الله ﷺ الله أعلى وأجل.

﴿وَيْلٌ لِلَّذِينَ يُدَاوِلُهَا يَبْنَ الثَّاسِ﴾ أي تصرفها مرة لفرقة و مرة عليها و إنما يصرف الله سبحانه الأيام بين المسلمين و الكفار بتخفيف المحنة على المسلمين أحيانا و تشديدها أحيانا لا بنصرة الكفار عليهم لأن النصرة تدل على المحبة و الله لا يُحِبُّ الْكُفَّارِينَ و إنما جعل الله الدنيا منقلبة^(١) لكيلا يطمئن المسلم إليها و لتقل رغبته فيها إذ تنفى لذاتها و يظعن مقيمها و يسعى للأخرة التي يدوم نعيمها و إنما جعل الدولة مرة للمؤمنين و مرة عليهم ليدخل الناس في الإيمان على الوجه الذي يجب الدخول فيه لذلك^(٢) و هو قيام الحجة فإنه لو كانت الدولة دائما للمؤمنين لكان الناس يدخلون في الإيمان على سبيل اليمن و قال على أن كل موضع حضرة النبي ﷺ لم يخل من ظفر إما في ابتداء الأمر و إما في انتهائه و إنما لم يستمر ذلك لما بيناه.

﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تقديره و تلك الأيام تداولها لوجه من المصالح و ليعلم الذين آمنوا متميزين بالإيمان عن غيرهم و على هذا يكون^(٣) يعلم بمعنى يعرف لأنه ليس المعنى أنه يعرف الذات بل المعنى أنه يعلم تميزها بالإيمان و يجوز أن يكون المعنى ليعلم الله الذين آمنوا بما يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم أي يعاملهم معاملة من يعرفهم بهذه الحال و قيل معناه و ليعلم أولياء الله الذين آمنوا و إنما أضاف إلى نفسه تفخيما ﴿وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ أي ليكرم منكم بالشهادة من قتل يوم أحد أو يتخذ منكم شهداء على الناس بما يكون منهم من العصيان لما لكم في ذلك من جلالة القدر ﴿وَلْيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي و ليبتلي الله الذين آمنوا أو لينجيهم من الذنوب بالابتلاء ﴿وَيَمْحَقَ الْكُفَّارِينَ﴾ أي ينقصهم أو يهلكهم.

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ﴾ المراد به الإنكار أي أظننتم أيها المؤمنون أنكم تدخلون الجنة ﴿وَلَمَّا يَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَنَّ الضَّالِّينَ﴾ أي و لما يجاهد المجاهدين منكم فيعلم الله جهادهم و يصبر الصابرون فيعلم صبرهم على القتال ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ﴾ و ذلك أن قوما ممن فاتهم شهود بدر كانوا يمتنون الموت بالشهادة بعد بدر قبل أحد فلما رأوه يوم أحد أعرض كثير منهم عنه فانهزموا فعاتبهم الله على ذلك ﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ الضميران راجعان إلى الموت و المراد أسبابه كالحرب و قيل راجعان إلى الجهاد ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ تأكيد للرؤية أو النظر بمعنى التفكير و قيل معناه و أنتم تنظرون إلى محمد ﷺ و فيه حذف أي فلم انهزمتم ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ قال أهل التفسير سبب نزول هذه الآية أنه لما أرفج بأن النبي ﷺ قتل يوم أحد و أشيع ذلك قال الناس^(٤) لو كان نبيا لما قتل و قال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به و ارتد بعضهم و انهزم بعضهم و كان سبب انهزامهم و تضعفهم إخلال الرماة لمكانهم من الشعب و كان رسول الله ﷺ نهاهم عن الإخلال به و أمر عبد الله بن جبير و هو أخو خوات ابن جبير على الرماة و هم خمسون رجلا و قال لا تبرحوا مكانكم فإن لن نزال غالبين ما ثبتم بمكانكم و جاءت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد و على ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل و معهم النساء يضربن بالدفوف و ينشدون الأشعار فقالت هند:

نمشي على النمارق

نحن بنات طارق

أو تدبروا نفارق

إن تقبلوا نعاقق

فراق غير وامي^(٥)

و كان أبو عامر عبد عمرو بن الصفي أول من لقيهم بالأحباش و عبيد أهل مكة فقاتلهم قتالا شديدا و حميت الحرب فقال رسول الله ﷺ من يأخذ بهذا السيف يحقه و يضرب به العبيد^(٦) حتى ينحني فأخذه أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري فلما أخذ السيف اعتم بعمامة حمراء و جعل يقتخر^(٧) و يقول:

(١) في المصدر: الدنيا منقلبة.

(٢) في المصدر: وعلى هذا لا يكون. وهو الصحيح كما هو واضح من السياق.

(٣) في المصدر: لما أرفج بأن النبي ﷺ قد قتل يوم أحد و أشيع ذلك قال أناس.

(٤) الواو: المحب. ووقفه: أحبه. «لسان العرب ١٥: ٤٠٩».

(٥) في المصدر: وحميت الحروب فقال رسول الله ﷺ: من يأخذ هذا السيف يحقه و يضرب به العدو أو العبيد.

(٦) في المصدر: يقتخر تبتخر.

أضرب بسيف الله والرسول

فقال رسول الله ﷺ إنها لمشية يبغضها الله تعالى^(٣) إلا في هذا الموضع ثم حمل النبي ﷺ وأصحابه على المشركين فهزمهم و قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأصحاب اللواء وأنزل الله نصرته على المسلمين قال الزبير فرأيت هذا وصاحبها هاربات مصدات في الجبال نادية خدامهن ما دون أخذهن شيء فلما نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا ورأوا النبي ﷺ وأصحابه ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون النهب و اختلفوا فقال بعضهم لا تترك أمر رسول الله ﷺ^(٤) و قال بعضهم ما بقي من الأمر شيء ثم انطلقوا عامتهم وألحقوا^(٥) بالمعسكر فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين وحمل على أصحاب النبي ﷺ من خلفهم فهزمهم و قتلهم و رمى عبد الله بن عتبة الحارثي رسول الله ﷺ بحجر فكسر أنفه و رباعيته و شجه في وجهه فأثقله و تفرق عنه أصحابه و أقبل يريد قتله فذبح مصعب بن عمير و هو صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر و يوم أحد و كان اسم رايته العقاب عن رسول الله ﷺ حتى قتل مصعب بن عمير قتله ابن قميئة فرجع و هو يرى أنه قتل رسول الله ﷺ و قال إني قتلته محمداً و صاح صائح^(٦) ألا إن محمداً قد قتل و يقال إن الصائح^(٧) كان إبليس لعنه الله فانكفأ الناس و جعل رسول الله ﷺ يدعو الناس و يقول إلي عباد الله إلي عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلاً فحموه حتى كشفوا عنه المشركين و رمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سية^(٨) قوسه و أصيبت يد طلحة بن عبيد الله فبيست و أصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله ﷺ مكانها فعادت كأحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله ﷺ أدركه أبي بن خلف الجمحي و هو يقول لا نجوت إن نجوت فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا^(٩) فقال دعوه حتى إذا دنا منه و كان أبي قبل ذلك يلقي رسول الله ﷺ فيقول عندي رزمة أغلفها كل يوم فرق^(١٠) ذرة أقتلك عليها فقال رسول الله ﷺ بل أنا أقتلك إن شاء الله تعالى فلما كان يوم أحد و دنا منه تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحرث بن الصمة ثم استقبله فطعنه في عنقه فخدش خدشه فتدهأ^(١١) عن فرسه و هو يخور خوار الثور و هو يقول قتلني محمد فاحتمله أصحابه و قالوا ليس عليك بأس فقال بلى لو كانت هذه الطعنة بريئة و مضر لقتلتهم^(١٢) أليس قال لي أقتلك فلو برز علي بعد تلك المقاتلة لقتلني فلم يلبث إلا يوماً حتى مات قال و فشا في الناس أن رسول الله ﷺ قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فياخذ لنا أمانا من أبي سفيان و بعضهم جلسوا و ألقوا بأيديهم و قال أناس من أهل النفاق فالحقوا بدينكم الأول و قال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد لم يقتل و ما تصنعون بالحياة بعد رسول الله ﷺ فقاتلوا علي ما قاتل عليه رسول الله و موتوا علي ما مات عليه ثم قال اللهم إني أعترذ إليك مما يقوله هؤلاء يعني المنافقين^(١٣) و أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم إن رسول الله ﷺ انطلق إلى الصخرة و هو يدعو الناس فأول من عرف رسول الله ﷺ كعب بن مالك قال عرفت عينيه تحت المغفر تزهان فناديت بأعلى صوتي يا معاشرة المسلمين هذا رسول الله^(١٤) فأشار إلي أن اسكت فانحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي ﷺ على الفرار فقالوا يا رسول الله فديناك بأبائنا و أمهاتنا أتانا الخبر أنك قتلت فرعيت قلوبنا فولينا مدبرين فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ يعني أنه بشر اختاره الله لرسالته و قد مضت قبله رسل بعثوا فأدوا الرسالة و مضوا و ماتوا

(١) قال في هامش «أ»: مصراعه: ونحن بالسفع لدى النخيل.

(٢) في «أ»: في الكبول.

(٣) في المصدر: يبغضها الله تعالى ورسوله.

(٤) في المصدر: ثم انطلق عامتهم ولحقوا.

(٥) في «أ»: وصاح صارخ.

(٦) في «أ»: ويقال: إن الصارخ.

(٧) في المصدر: ألا يعطف عليه أحد منا.

(٨) الفرق: مكياك ضخم لأهل المدينة معروف، وقيل هو أربعة أرباع، وقيل: هو ستة عشر رطلاً. «لسان العرب ١٠: ٢٤٧ - ٢٤٨».

(٩) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»

(١٠) في المصدر: مضر لقتلتهم.

(١١) في المصدر: أبشروا فهذا رسول الله ﷺ.

(١٢) في المصدر: يعني المسلمون.

وقتل بعضهم وأنه يموت كما ماتت الرسل^(١) فليس الموت بمستحيل عليه ولا القتل وقيل أراد أن أصحاب الأنبياء لم يردوا عند موتهم أو قتلهم فاقتدوا بهم «وَأَقْبَانُ مَاتَ أَوْ قِيلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» فسمي الارتداد انقلابا على العقب وهو الرجوع التهفري «وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ» أي من يتردد عن دينه «فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا» بل مضرت عادة عليه «وَيَسْجُرِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» أي المطيعين^(٢).

قوله تعالى: «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» قال الفيضاني أي بمشيئة الله أو بإذنه لملك الموت^(٣) والمعنى أن لكل نفس أجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يَسْتَأْذِنُونَ سَاعَةً^(٤) ولا يَسْتَقْدِمُونَ بالإحجام عن القتال والإقدام عليه «وَكِتَابًا» مصدر مؤكد أي كتب الموت كتابا «مُؤَجَّلًا» صفة له أي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر «وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا» تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم أحد «وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا» أي من ثوابها «وَيَسْجُرِي الشَّاكِرِينَ» الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء من الجهاد «وَوَكَايُنَ» أصله أي دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت في الخط على غير قياس «مِنْ نَبِيِّ» بيان له «فَقَاتِلْهُمْ مَتَى تَبْتَغُونَ كَثِيرًا» ربانين علماء أتقياء أو عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب إلى الرتبة وهي الجماعة للمبالغة «فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فما فتروا ولم ينكسر جدهم^(٥) لما أصابهم من قتل النبي أو بعضهم «وَمَا ضَعُفُوا عَنْ الْعَدُوِّ أَوْ فِي الدِّينِ» و«وَمَا اسْتَكْبَرُوا» وما خضعوا للعدو «وَاللَّهُ يُحِبُّ الضَّالِّينَ» فينصرهم ويعظم أمرهم^(٦).

قوله تعالى: «إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا» قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة ارجعوا إلى إخوانكم وارجعوا إلى دينهم عن علي^(٧) وقيل هم اليهود والنصارى والمعنى إن أضغيتم إلى قول اليهود والمنافقين أن محمدا^(٨) قتل فارجعوا إلى عشائركم «يُرَدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ» أي يرجعوك كفارا كما كنتم «فَتَقَبَّلُونَهُمْ» أي ترجعوا «خَاسِرِينَ» لأنفسكم «بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ» أي هو أولى بأن تطيعوه وهو أولى بنصرتكم «وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ» أي إن اعتد بنصر غيره^(٩) فهو خير ناصر «سَلِّطِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا» قال السدي لما ارتحل أبو سفيان والمشركون يوم أحد متوجهين إلى مكة قالوا بنسما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك ألقى الله في قلوبهم الرعب حتى رجعوا عما هموا به فنزلت الآية «الرُّعْبُ» أي الخوف «بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ» أي بشرتهم به «وَمَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا» أي برهانا وحجة «وَمَا وَاهُمْ» أي مستقرهم «النَّارُ» يعذبون بها «وَيَسَّرَ مَوْتَى الظَّالِمِينَ» أي النار وروي أن الكفار دخلوا مكة كالمهزمين مخافة أن يكون لرسول الله^(١٠) الكرة عليهم وقال رسول الله^(١١) نصرت بالرعب مسيرة شهر.

«وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ» أي وفى لكم بما وعدكم من النصر على عدوكم في قوله: «بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا» الآية وذكر ابن عباس وغيره أن الوعد كان يوم أحد لأن المسلمين كانوا يقتلون المشركين حتى أخل الرماة لمكانهم الذي أمرهم الرسول بالقيام عنده فأتاهم خالد بن الوليد من ورائهم وقتل عبد الله بن جبير ومن معه وتراجع المشركون وقتل من المسلمين سبعون رجلا ونادى مناد قتل محمد ثم من الله على المسلمين فرجعوا وفي ذلك نزلت الآية فالوعد قول النبي^(١٢) للرماة لا ترحوا هذا المكان فإنا لا نزال غاليين ما ثبتتم في مكانكم.

«إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ» أي تقتلونهم «بِإِذْنِهِ» أي بعلمه أو بلفظه «حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ» أي جبتهم عن عدوكم «وَوَتَّارِعْتُمْ فِي الْأَثَرِ» أي اختلفتم «وَعَصَيْتُمْ» أمر نبيكم في حفظ المكان «مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ» من النصرة على الكفار وهزيمتهم والغنيمة^(١٣) وأكثر المفسرين على أن المراد بالجميع يوم أحد وقال الجبائي إذ تحسبونهم يوم بدر حتى إذا فشلتهم يوم أحد والأول أولى^(١٤) وجواب إذا محذوف وتقديره حتى إذا فعلتم ذلك ابتلاكم وامتنحكم ورفع النصرة عنكم «مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا» يعني الغنيمة وهم الذين أدخلوا المكان الذي رتبهم النبي^(١٥) فيه «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» أراد عبد الله بن جبير ومن ثبت مكانه «ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ» فيه وجوه:

(١) في المصدر: كما ماتت الرسل.
(٢) في المصدر: أو بإذنه لملك الموت في قبض روحه.
(٣) في المصدر: ولم تنكسر حدتهم.
(٤) في المصدر: أي أن اعتد بنصرة.
(٥) في المصدر: والأولى أن يكون حكاية عن يوم أحد.
(٦) مجمع البيان ١: ٨٤٣ - ٨٥٠ بفارق يسير.
(٧) في المصدر لا يتأخرون ساعة عنه.
(٨) تفسير الفيضاني ١: ٢٩٣ - ٢٩٤.
(٩) في المصدر: وهزيمتهم والظفر بهم والغنيمة.

أحدها: أنهم كانوا فريقين منهم من عصى بانصرافه ومنهم من لم يعص لأنهم قلوا بعد انهزام تلك الفرقة فانهزموا^(١) بإذن الله لثلاثي يقتلوا لأن الله أوجب ثبات المائة للماتين فإذا نقصوا لا يجب عليهم ذلك فجاز أن يذكر الله الفريقين بأنه صرفهم و«عفا عنهم» يعني صرف بعضهم وعفا عن بعض عن الجبائي.

و ثانيها: أن معناه رفع النصر عنكم^(٢) وكلكم إلى أنفسكم بخلافكم للنبي ﷺ فانهزمتم عن جعفر بن حرب. وثالثها: أن معناه لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم ﴿لِيَنْتَلِيَكُمْ﴾ بالمظاهرة في الإنعام عليكم والتخفيف عنكم عن البلخي ﴿لِيَنْتَلِيَكُمْ﴾ أي يعاملكم معاملة المخبر ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ أي صفح عنكم بعد أن خالفتكم أمر الرسول وقيل عفا عنكم تتبهم بعد أن أمركم بالتبعية لهم عن البلخي قال لما بلغوا حراء الأسد عفا عنهم من ذلك ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي ذو نعمة ومن عليهم بنعم الدنيا والدين و روى الواقدي^(٣) عن سهل بن سعد الساعدي قال خرج رسول الله ﷺ يوم أحد وكسرت ربابيته وهشمت البيضة على رأسه وكانت فاطمة بنته ﷺ تغسل عنه الدم وعلي بن أبي طالب ﷺ يسكب عليها بالمجن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى إذا صار رمادا ألزمته الجرح فاستمسك الدم^(٤).

﴿إِذْ تُصِيدُونَ﴾ قال البيضاوي متعلق بصرفكم أو لبيبتكم أو بمقدر كاذر والإصعاد الذهاب والإبعاد في الأرض ﴿وَلَا تُلَوتُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ لا يقف أحد لأحد ولا ينتظره ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ كان يقول إلي عباد الله إلي عباد الله أنا رسول الله من يكر فله الجنة.

﴿فِي أَخْرَاكُمْ﴾ في ساقتم و جماعتكم الآخرين ﴿فَأَنَابَكُمْ عَمَّا بَغِمَ لَكُمْ﴾ تَحَزَنُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله على فشلكم وعصيانكم عَمَّا متصلا بغم من الاعتصام بالقتل والجرح وظفر المشركين والإرجاف بقتل الرسول ﷺ أو فجازاكم غما بسبب غم أدقتموه رسول الله ﷺ بعصيانكم له لتتمروا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما أصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في ﴿فَأَنَابَكُمْ﴾ للرسول ﷺ أي واساكم^(٥) في الاعتصام فاعتم بما نزل عليكم كما اعتمتم بما نزل عليه ولم يثربكم^(٦) على عصيانكم تسلياً لكم ﴿لِكَيْلًا تَحَزَنُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمْ﴾ من النصر ﴿وَلَا﴾ على ﴿مَا أَصَابَكُمْ﴾ من الهزيمة ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ عالم بأعمالكم وبما قصدتم بها ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِن بَدَأِ أَلَمٍ أَمَنَةً نُّعَاسًا﴾ أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس وعن أبي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان.

السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والأمنة الأمن نصب على المفعول و نعاسا بدل منها أو هو المفعول وأمنة حال منه متقدمة أو مفعول له أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن ﴿يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ﴾ أي النعاس^(٧).

قال الطبرسي رحمه الله وكان السبب في ذلك توعد المشركين لهم بالرجوع إلى القتال فقعد المسلمون تحت الجحف^(٨) متهمين للحرب فأنزل الله الأمنة على المؤمنين فناموا دون المناققين الذين أزعجهم الخوف بأن يرجع الكفار عليهم أو يغفروا على المدينة لسوء الظن فطير عنهم النوم^(٩).

وقال البيضاوي: ﴿و طَائِفَةٌ﴾ هم المناققون ﴿وَقَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ أو قعتهم أنفسهم في الهموم أو ما يهمهم إلا هم أنفسهم و طلب خلاصها ﴿يَنْظُرُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنًّا الْجَاهِلِيَّةِ﴾ صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف على وجه

(١) في المصدر: فانهزموا. (٢) في المصدر: أن معناه رفع النصر عنكم.

(٣) في المصدر: وروى الواحدي.

(٤) في المصدر: الضمير في ﴿فَأَنَابَكُمْ﴾ لرسول الله ﷺ أي فأساكم.

(٥) التارب: المويج، يقال: قرب وترب إذا وبغ. «لسان العرب ٢: ٨٩».

(٦) تفسير البيضاوي ١: ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٧) في المصدر: تحت الجحف. والجحف: الجرف وهو شدة الجرف. «لسان العرب ٣: ١٨٦».

- والجحف: ضرب من الترس، وقيل: هي من الجلود خاصة ويقال: للترس إذا كان من جلود حجلة. «لسان العرب ٣: ٦٣».

(٩) مجمع البيان ١: ٨٦٣.

البيان لما قبله و «عَظِرَ الْحَقُّ» نصب على المصدر أي يظنون بالله غير ظن الحق الذي يحق أن يظن به و «ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةُ» بدله و هو الظن المختص بالملّة الجاهلية و أهلها «يَقُولُونَ» أي لرسول الله ﷺ و هو بدل يظنون «هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» هل لنا مما أمر الله و وعد من النصر و الظفر نصب قط و قيل أخبر ابن أبي بقتل بني الخزرج فقال ذلك و المعنى أنا منعنا تدبير أنفسنا و تصرفها باختيارنا فلم يبق لنا من الأمر شيء أو هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الأمر شيء «قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ» أي الغلبة الحقيقية لله و لأولياته فإن حزب الله هم الغالبون أو القضاء^(١) له يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو اعتراض «يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ» حال من ضمير يقولون أي يقولون مظهرين أنهم مستترشدون طالبون للنصر مبطينين الإنكار و التكذيب «يَقُولُونَ» في أنفسهم أو إذا خلا بعضهم إلى بعض و هو بدل من يخفون أو استئناف على وجه البيان له «لَوْ كُنَّا لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» كما وعد محمد ﷺ و زعم أن الأمر كله لله و لأولياته أو لو كان لنا اختيار و تدبير لم نبرح كما كان رأى ابن أبي و غيره «مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا» ما غلبنا و لما قتل من قتل منا في هذه المعركة «قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ» أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل و كتب في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم و لم تنفع الإقامة^(٢) بالمدينة و لم ينج منه أحد «وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ» ليمتحن ما في صدوركم و يظهر سرائرها من الإخلاص و النفاق و هو علة فعل محذوف أي و فعل ذلك ليبتلي أو عطف على محذوف أي لبرز لنفاذ القضاء أو لمصالح جمّة و لابتلاء^(٣) أو على قوله: «لِكَيْلَا تَحْزَنُوا».

«وَلِيَمُحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ» و ليكشفه و يميزه أو يخلصه من الوسواس «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» بخفياتها قبل إظهارها و فيه وعد و وعيد و تنبيه على أنه غني عن الابتلاء و إنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين^(٤) و إظهار حال المنافقين «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا» يعني أن الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب في انهزمهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه و اقترفوا ذنوبا بترك المركز و الحرص على الغنيمة أو الحياة فمنعوا التأييد و قوة القلب لمخالفة النبي ﷺ و قيل استزال الشيطان توليهم و ذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فإن المعاصي يجز بعضها بعضا كالطاعة و قيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم و كرهوا^(٥) القتل قبل إخلاص التوبة و الخروج من المظلمة «وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ» لتوبتهم و اعتذارهم «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا» يعني المنافقين «وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ» لأجلهم و فيهم و معنى إخوانهم اتفاقهم في النسب أو في المذهب «إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ» إذا سافروا فيها و أبعدا للتجارة أو غيرها «وَأُكِّنُوا عُزْرَى» جمع غاز «لَوْ كُنَّا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا» مفعول قالوا «لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ» متعلق بقالوا على أن اللام العاقبة أو بلا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول و الاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك إشارة إلى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد و قيل إلى ما دل عليه النهي أي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فإن مخالفتهم و مضادتهم مما يفهم «وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ» رد لقولهم أي هو المؤثر في الحياة و الممات لا الإقامة و السفر فإنه تعالى قد يحيي المسافرين و الغازي و يميت المقيم و القاعد «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم «وَلَنْ يُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتَمِّمٌ» أي في سبيله «لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» جواب القسم و هو ساد مسد الجزاء و المعنى أن السفر و الغزو ليس مما يجلب الموت و تقدم الأجل و إن وقع ذلك في سبيل الله فما ينالون من المغفرة و الرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا و منافعها لو لم يموتوا^(٦) «وَلَنْ يُقَاتِلَ» على أي وجه اتفق هلاككم «إِلَّا إِلَى اللَّهِ تُخْشَرُونَ» لإلى معبودكم الذي توجهتم إليه و بذلتهم مهجتمك لوجهه لا إلى غيره لا محالة تحشرون فيوفي أجوركم و يعظم ثوابكم «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ» ما مزيدة للتأكيد و الدليل على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله و هو ربطه على جأشه و توفيقه للرفق بهم حين اغتم لهم بعد أن خالفوه «وَلَوْ كُنْتَ ظَافِرًا سِيقَ الْخَلْقِ جَافِيَا

(١) في المصدر: إذ القضاء له.

(٢) في المصدر: لمصالح جمّة و للإبتلاء و في «أ»: و الابتلاء.

(٣) في المصدر: فكهروا.

(٤) في المصدر: وقع ذلك في سبيل الله فما تالون من المغفرة و الرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا و منافعها لو لم تموتوا.

«غَلِيطَ الْقَلْبِ» قاسيه «لَا تَفْضُوا مِنْ حَوْلِكُمْ» لتفرقوا عنك و لم يسكنوا إليك «فَاعْفُ عَنْهُمْ» فيما يختص بك «وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ» فيما لله «وَ شَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» أي في أمر الحرب إذ الكلام فيه أو فيما يصح أن يشاور فيه استظهارا برأيهم و تطيبا لنفوسهم و تمهيدا سنة المشاورة^(١) «فَإِذَا عَزَمْتَ» فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى^(٢). و قال الطبرسي رحمه الله و روى عن جعفر بن محمد^(٣) و عن جابر بن يزيد «فَإِذَا عَزَمْتَ» بالضم فعلى هذا يكون معناه فإذا عزمت لك و وقتلت و أرشدت «فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ».

قال البيضاوي: في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فإنه لا يعلمه سواه «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ» فينصرهم و يهديهم إلى الصلاح «إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ» كما نصركم يوم بدر «فَلَا غَالِبَ لَكُمْ» فلا يغلبكم أحد «وَ إِنْ يَخْذَلْكُمْ» كما خذلكم يوم أحد «فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ» من بعد خذلانه أو من بعد الله «وَ عَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» فليخصه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه و آمنوا به^(٤).

«وَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ» قال الطبرسي روي عن ابن عباس و ابن جبير أنها نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من المغنم فقال بعضهم لعل النبي ﷺ أخذها.

و في رواية الضحاك قال إن رجلا غل بمخيط أي بإبرة من غنائم هوازن يوم حنين فنزلت الآية. و عن مقاتل أنها نزلت في غنائم أحد حين تركت الرماة المركز طلبا للغنيمة و قالوا نخشى أن يقول رسول الله ﷺ من أخذ شيئا فهو له و لا يقسم كما لم يقسم يوم بدر و وقوا في الغنائم فقال ﷺ أظنتم أنا نغل و لا تقسم لكم فأنزل الله الآية و قيل إنه قسم الغنيمة و لم يقسم للطلائع فلما قدمت الطلائع قالوا أقسم الفيء و لم يقسم لنا فعرفه الله الحكم فيه و نزلت الآية و قيل نزلت في أداء الوحي كان ﷺ يقرأ القرآن و فيه عيب دينهم و سب آلهتهم فسألوه أن يطوي ذلك عنهم فنزلت^(٥).

و قال البيضاوي: أي و ما صح لنبي أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة «وَ مَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث أو بما احتمل من وباله و إثمه «ثُمَّ تُؤْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ» يعطى جزاء ما كسبت و آفيا «وَ هُمْ لَا يَظْلُمُونَ» فلا ينقص ثواب مطيعهم و لا يزداد في عقاب عاصيهم^(٥). «أَوْ لَنَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا» قال الطبرسي أي حين أصابكم القتل و الجرح و ذلك ما أصاب المسلمين يوم أحد فإنه قتل منهم^(٦) سبعون رجلا و كانوا أصابوا من المشركين يوم بدر مثليها فإنهم كانوا قتلوا من المشركين سبعين رجلا و أسروا سبعين و قيل قتلتم منهم ببدر سبعين و بأحد سبعين و هذا ضعيف فإنه لا خلاف بينهم أنه قتل منهم بأحد نفر يسير «فَلْتُمْ أَيُّ هَذَا» أي من أي وجه أصابنا هذا و نحن مسلمون و فينا رسول الله ﷺ و ينزل عليه الوحي و هم مشركون و قيل إنهم إنما استكروا ذلك لأنه و عدهم بالنصر من الله إن أطاعوه «قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ» أي ما أصابكم من الهزيمة و القتل من عند أنفسكم بخلافكم أمر ربكم و ترككم طاعة الرسول ﷺ و فيه أقوال.

أحدها: أن ذلك مخالفتهم الرسول ﷺ في الخروج من المدينة للقتال يوم أحد و كان النبي ﷺ دعاهم أن يتحصنوا بها و يدعو المشركين إلى أن يقصدوهم فيها فقالوا كنا نمتنع من ذلك في الجاهلية و نحن الآن في الإسلام و أنت يا رسول الله بيننا أحق بالامتناع و أعز.

و ثانيها: أن ذلك باختيارهم الفداء من الأسرى يوم بدر و كان الحكم فيهم القتل و شرط عليهم إن قبلتم^(٧) الفداء قتل منكم في القابل بعدتهم قالوا رضينا فإننا نأخذ الفداء فننتفع به و إذا قتل منا فيما بعد كنا شهداء عن علي^(٨) و عبدة السلماني و هو المروي عن الباقر^(٩).

و ثالثها: أن ذلك بخلاف الرماة يوم أحد لما أمرهم رسول الله ﷺ به من ملازمة مراكزهم.

(١) تفسير البيضاوي ٢٩٧ - ٢٩٩.

(٢) تفسير البيضاوي ١: ٢٩٩ - ٣٠٠ بأدنى فارق.

(٣) تفسير البيضاوي ١: ٣٠٠ وفيه: تعطى جزاء ما كسبت.

(٤) في المصدر: و شرط عليهم أنكم إن قبلتم.

(٥) مجمع البيان ١: ٨٦٩.

(٦) مجمع البيان ١: ٨٧٢ - ٨٧٣.

(٧) في المصدر: فإنه قتل من المسلمين.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي فهو قادر على نصركم فيما بعد وإن لم ينصركم في الحال لمخالفتمكم ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿يَوْمَ النَّقَى الْجُمُعَانِ﴾ جمع المسلمين و جمع المشركين يوم أحد^(١) بقتل من قتل منكم ﴿فَبَإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي بعلم الله و قيل بتخليفة الله بينكم و بينهم التي تقوم مقام الإطلاق في الفعل برفع الموانع و التمكين من الفعل الذي يصح معه التكليف و قيل بعقوبة الله لتركهم أمر رسول الله ﷺ ﴿وَلْيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ و ليعلم الذين نأقوا أي و ليميز المؤمنين من المنافقين ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ أي للمنافقين ﴿تَعَالَوْا فَاغْلِبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قالوا إن عبد الله بن أبي و المنافقين معه من أصحابه انخذلوا يوم أحد بنحو^(٢) من ثلاثمائة رجل و قالوا علام تقتل أنفسنا و قال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري تعالوا قاتلوا في سبيل الله و اتقوا الله و لا تخذلوا نبيكم ﴿وَأَوْدَقُوا﴾ عن حريمكم و أنفسكم إن لم تقاتلوا في سبيل الله و قيل معناه أقيموا معنا و كثروا سوادنا ﴿قَالُوا﴾ أي المنافقون^(٣).

﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَأَتَيْنَاكُمْ﴾ قال البيضاوي أي لو نعلم مما يصلح^(٤) أن يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما أنتم عليه ليس بقتال بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكة أو لو نحسن قتالا لاتبعناكم و إنما قالوا ذلك^(٥) دغلا و استهزاء ﴿هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ لا تغزاهم^(٦) و كلامهم هذا فإنهما أول أماراة ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم و قيل هم لأهل الكفر أقرب نصره منهم لأهل الإيمان ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم ألسنتهم بالإيمان ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق و بما يخلو به بعضهم إلى بعض ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِيَا خَوَانِيهِمْ﴾ أي لأجلهم يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم أو من جنسهم ﴿وَقَعَدُوا﴾ مقدرا بقدر أي قالوا قاعدین عن القتال ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ في القعود ﴿مَا قُتِلُوا﴾ كما لم تقتل ﴿قُلْ فَادْرَأُوا﴾ الآية أي إن كنتم صادقين أنكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن أنفسكم الموت و أسبابه فإنه أخرى بكم و المعنى أن القعود غير مغل فإن أسباب الموت كثيرة و كما أن القتال يكون سببا للهلاك و القعود سببا للنجاة قد يكون الأمر بالعكس^(٧).

﴿وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ قُتِلُوا﴾ قال الطبرسي قيل نزلت في شهداء بدر و قيل في شهداء أحد و كانوا سبعين^(٨) أربعة من المهاجرين حمزة و مصعب بن عمير و عثمان بن شماس و عبد الله بن جحش و سائرهم من الأنصار و قال الباقر عليه السلام و كثير من المفسرين إنها تتناول قتلى بدر و أحد معا و قيل نزلت في شهداء بئر معونة^(٩) ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَ الرَّسُولِ﴾ قال رحمه الله لما انصرف أبو سفيان و أصحابه من غزاة أحد فبلغوا الروحاء ندموا على انصرافهم عن المسلمين و تلاوموا قالوا لا محمدا قتلتم و لا الكواعب أردتم قتلتهم حتى إذا لم يبق إلا الشريد تركتمهم ارجعوا^(١٠) فاستأصلوهم فبلغ ذلك الخبر رسول الله ﷺ فأراد أن يهرب العدو و يريهم من نفسه و أصحابه قوة فندب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان و قال ألا عصابة تشدد لأمر الله تطلب عدوها فإنها إنكأ^(١١) للعدو و أبعد للسمع فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من القرح و الجرح^(١٢) الذي أصابهم يوم أحد و نادى منادي رسول الله ﷺ ألا لا يخرجرن معنا أحد إلا من حضر يومنا^(١٣) بالأمس و إنما خرج رسول الله ﷺ ليهرب العدو و ليلغفهم أنه خرج في طلبهم فيظنوا به قوة و أن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فينصرفوا فخرج في سبعين رجلا حتى بلغ حراء الأسد و هو من المدينة على ثمانية أميال.

و روى محمد بن إسحاق بن يسار عن عبد الله بن خارجة عن زيد بن ثابت عن أبي السائب أن رجلا من أصحاب النبي من بني عبد الأشهل كان شهد أحدًا قال شهدت أحدًا أنا و أخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو قلنا لا توتونا غزوة مع رسول الله ﷺ و الله ما لنا دابة نركبها و ما منا إلا جريح ثقيل

(١) في المصدر: وجمع المشركين يوم أحد من النكبة.

(٢) مجمع البيان ١: ٨٧٦ - ٨٧٨.

(٣) في المصدر: لأتبعناكم فيه وإننا قالوه.

(٤) الغزل من الانخزال في الشيء كان الشوك شاك قدومه، وهو التناقل. والخزل: الكسرة في الظهر. «لسان العرب ٤: ٥٤».

(٥) تفسير البيضاوي ١: ٣٠٢ - ٣٠٣ وفيه: للهلاك و القعود يكون سببا للنجاة.

(٦) في المصدر: وكانوا سبعين رجلاً.

(٧) مجمع البيان ١: ٨٨٠ - ٨٨١.

(٨) في المصدر: حتى إذا لم يبق منهم إلا الشريد تركتمهم فارجعوا.

(٩) في المصدر: إنكأ... ونكيت في العدو: هزمت وغلته. «لسان العرب ١٤: ٢٧٥».

(١٠) في المصدر: ما بهم من القراح و الجراح.

(١١) في (١٣) «من: عن حضر يومنا أحد».

فخرجنا مع رسول الله ﷺ وكنت أيسر جرحا من أخي فكننت إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى بلغنا مع رسول الله ﷺ حمراء الأسد^(١) فمر برسول الله ﷺ معبد الخزاعي بحمراء الأسد وكانت خراعة مسلمهم وكافهم عينة^(٢) رسول الله ﷺ بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا ومعبد يومئذ مشرك فقال والله يا محمد لقد عز علينا مصابك في قومك وأصحابك ولوددنا أن الله كان أعفأك فيهم ثم خرج من عند رسول الله ﷺ حتى لقي أبا سفيان ومن معه بالروحاء وأجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وقالوا قد أصبنا جل^(٣) أصحابه وقادتهم وأشرفهم ثم رجعا قبل أن نستأصلهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا وقد اجتمع عليه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ضيعتهم وفيهم من الحق^(٤) عليكم ما لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول فقال والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصلهم قال فوالله إني لأنهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت أبياتا فيه من شعر قال وما قلت قال قلت:

كادت تهد من الأصوات راحلتي إذ سالت الأرض بالجرء الأبايل
تردي^(٥) بأسد كرام لا تنابله^(٦) عند اللقاء ولا خرق معاذيل^(٧)
فظلت عدوا أظن الأرض مائلة لما سموا برئيس غير مخذول
وقلت وي^(٧) لابن حرب من لقائكم إذا تغطمطت البطحاء بالحيل
إني نذير لأهل السير^(٨) ضاحية لكل ذي إربة منهم ومعقول
من جيش أحمد لا وخش^(٩) تنابله وليس يوصف ما أثبت بالليل

قال: فثنى ذلك أبو سفيان ومن معه و مر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون^(١٠) قالوا نريد المدينة نريد الميرة فقال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم إبلكم هذه زبيبا بعكاظ غدا إذا وافيتمونا قالوا نعم قال إذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا الكرة إليه وإلى أصحابه^(١١) لنستأصل بقيتهم وانصرف أبو سفيان ومر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد فأخبروه بقول أبي سفيان فقال رسول الله ﷺ وأصحابه حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ثم انصرف رسول الله ﷺ بعد الثالثة إلى المدينة وقد ظفر في وجهه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن العاص وأبي غرة الجمحي هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآيات في غزاة بدر الصغرى وذلك أن أبا سفيان قال يوم أحد حين أراد أن ينصرف يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل إن شئت^(١٢) فقال رسول الله ﷺ ذلك بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية من مر الظهران ثم ألقى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقى نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمرا فقال له أبو سفيان إني واعدت محمدا وأصحابه أن يلتقي بموسم بدر الصغرى وإن هذه عام جذب فلا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي أن لا أخرج إليها وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جرأة فالحق بالمدينة فقبضهم ولك عندي عشرة من الإبل أضعها على يدي سهيل بن عمرو فأتى نعيم المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال لهم بش الرأي رأيتم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا شريد فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم أحد ففكره أصحاب رسول الله ﷺ الخروج^(١٣) فقال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا أخرجن ولو وحدي فأما الجبان فإنه رجع وأما الشجاع فإنه

(١) في المصدر: حتى انتهنا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد.

(٢) في المصدر ونسخة: وكافهم عينة.

(٣) في المصدر: قد أصبنا أحد أصحابه... وحد الرجل: بأسه ونفاذه في نجدته. «لسان العرب ٣: ٨١».

(٤) في المصدر: وندموا على ضيعهم وفيه من الحق.

(٥) في المصدر: قلت: ويل.

(٦) في «أ»: من جيش أحمد لا وخش.

(٧) في المصدر: ولا خرق معاذيل. وقال في حاشية «أ»: وفي بعض الكتب أي بالزاة: القوم الذين لا رماح معهم، وهو جمع معزل المعازيل.

(٨) في «أ»: قال: أني تريدون.

(٩) في «أ»: قال: أني تريدون.

(١٠) في المصدر: القابل إن شئت وفي «أ»: نقاتل.

(١١) في المصدر: قد أجمعنا الكرة عليه وعلى أصحابه.

(١٢) في المصدر: فكره رسول الله ﷺ.

تأهب للقتال وقال حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فخرج رسول الله في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وهو ماء لبنى كنانة وكان موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام فأقام ببدر ينتظر أبا سفيان وقد انصرف أبو سفيان من مكة فسماهم أهل مكة جيش السوق وقالوا إنما خرجتم تشربون السوق ولم يلق رسول الله ﷺ وأصحابه أحد من المشركين ببدر ووافقوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوها وأصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين وقد روى ذلك أبو الجارود عن الباقر عليه السلام المعنى.

«الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» أي أطاعوا الله في أوامره وأطاعوا رسوله «مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ» أي نالهم الجراح يوم أحد «الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُ» بطاعة رسول الله ﷺ وإجابته إلى الغزو «وَوَاتَّقُوا» معاصي الله «لَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» أي ثواب جزيل «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ» في المعنى بالناس الأول ثلاثة أقوال: أحدها: أنهم الركب الذين دسهم أبو سفيان إلى المسلمين ليحبسهم عند منصرفهم من أحد لما أرادوا الرجوع إليهم عن ابن عباس وابن إسحاق وقد مضت قصتهم.

والثاني: أنه نعيم بن مسعود الأشجعي وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله ع.

والثالث: أنهم المنافقون عن السدي.

«إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ» المعنى به أبو سفيان وأصحابه عند أكثر المفسرين أي جمعوا جموعا كثيرة لكم وقيل جمعوا الآلات والرجال وإنما عبر بلفظ الواحد عن الجمع في قوله: «قَالَ لَهُمُ النَّاسُ» لأمرين: أحدهما: أنه قد جاءهم من جهة الناس فأقيم كلامه مقام كلامهم وسمي باسمهم.

والآخر: أنه لتفخيم الشأن «فَأَخْشَوْهُمْ» أي خافوهم ثم بين سبحانه أن ذلك القول زادهم إيمانا وثباتا على دينهم وإقامة على نصر نبيهم بأن قال «فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ» أي كافينا الله وولينا وحفيظنا والمتولي لأمرنا «وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» أي نعم الكافي والمعتمد والملجأ الذي يوكل إليه الأمور «فَاتَّقَلَّبُوا» أي فرجع النبي ﷺ ومن معه من أصحابه «بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ» أي بعافية من سوءه وتجارة رابحة «لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ» أي قتل عن السدي ومجاهد وقيل النعمة هاهنا الثبوت على الإيمان في طاعة الله والفضل الربح في التجارة عن الزجاج وقيل أقل ما يفعله الله تعالى بالخلق فهو نعمة (٢) وما زاد على ذلك فهو الموصوف بأنه فضل والفرق بين النعمة والمنفعة أن النعمة لا تكون نعمة إلا إذا كانت حسنة والمنفعة قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة وهذا لأن النعمة تستحق بها الشكر ولا يستحق الشكر بالقيح «وَاتَّبَعُوا رِضْوَانُ اللَّهِ» بالخروج إلى لقاء العدو «وَاللَّهُ دُوَ فَضْلٍ عَظِيمٍ» على المؤمنين قوله تعالى: «فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٌ» أقول قد مر تفسيره في باب جوامع الغزوات (٣).

قوله «وَلَا تَهِنُوا» أي لا تضعفوا قال الطبرسي قيل نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعده أبي سفيان يوم أحد وقيل نزلت يوم أحد في الذهاب خلف أبي سفيان لموعده أبي سفيان وعسكره إلى حمراء الأسد.

قال ابن عباس وعكرمة لما أصاب المسلمون (٤) ما أصابهم يوم أحد وصعد النبي ﷺ الجبل جاء أبو سفيان فقال (٥) يا محمد لنا يوم ولكم يوم فقال أجيبوه فقال المسلمون لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال أبو سفيان: لنا عزي ولا عزي لكم.

فقال النبي ﷺ قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.

فقال أبو سفيان: اعل هبل.

فقال النبي ﷺ قولوا: الله أعلى وأجل.

فقال أبو سفيان موعدا وموعدهم بدر الصغرى ونام المسلمون وبهم الكلوم (٦) وفيهم نزلت «إِنْ يَخْسِرْكُمُ الْفَرَحُ» الآية وفيهم نزلت «إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ» الآية لأن الله تعالى أمرهم على ما بهم من الجراح أن يتبعوه وأراد

(١) في المصدر: ووافق السوق وكانت لهم تجارات فباعوا وأصابوا للدرهم.

(٢) في المصدر: ما يفعله الله تعالى فهو نعمة.

(٣) مجمع البيان: ١: ٨٨٦ - ٨٨٩ بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(٤) كذا في النسخ والصحيح: المسلمين.

(٥) في المصدر: قال أبو سفيان.

(٦) الكلوم: الجروح.

بذلك إرهاب المشركين فخرجوا إلى حمراء الأسد وبلغ المشركين ذلك فأسرعوا حتى دخلوا مكة.

﴿فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ﴾ أي في طلب المشركين ﴿إِنَّ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ﴾ مما ينالكم من الجراح منهم ﴿فَأَنَّهُمْ﴾ يعني المشركين ﴿يَأْلُمُونَ﴾ أيضا مما ينالهم منكم من الجراح والأذى ﴿كَمَا تَأْلُمُونَ﴾ من جراحهم وأذاهم ﴿وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ الظَّرْعَ عَاجِلًا وَالثَّوَابَ عَاجِلًا﴾ على ما ينالكم منهم ﴿مَالًا يَرْجُونَ﴾ على ما ينالهم منكم^(١).

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ﴾ قد مر تفسيره في باب قصة بدر.

توضيح: قعينة كسفيئة ميموز اعل هبل أي صر عاليا بغلبة عابديك على منكريك والطارق النجم أي أبأونا في الشرف والعلو كالنجم والتمارق جمع النمرقة بضم النون والراء وكسرهما وهي الوسادة والوامق المحب أي تفارقكم فراق المعادي لا فراق المحب والمراد المفارقة والمعانقة بعد الحرب إذا كان الخطاب لأصحابه وإن كان للمسلمين فالمراد المعانقة عند الحرب والأحباش هم أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبش التجمع وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسمي بذلك والكيول القصير وفي بعض النسخ الدهر في الكيول بالياء المشناة التحتانية وهو كميوق آخر الصفوف وهو أصوب أي أن لا أقيم فني جميع دهري وعمرى في آخر الصفوف بل أقدمها والكواعب جمع الكاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود أردتم أي لم تأسروهن فتجعلوهن خلفكم على الإبل لتذهبوا بهن والشريد الطريد المتفرق المنهزم ويقال نكيت في العدو إذا كثرت فيهم الجراح والقتل فوهنا لذلك وقد يهزم وأبعد للسمع أي يذهب الخبر به إلى البلاد البعيد فيصير سببا لرعيهم فكنتم إذا غلب أي غلبه الوجود حملته عقبة أي نوبة عينه رسول الله ﷺ أي جاسوسه وفي بعض النسخ بالياء الموحدة وفي القاموس العيبة من الرجل موضع سره^(٢) وهو أظهر.

صفقتهم أي بيعتهم معه أعفأك فيهم أي لم يأمرك بقتالهم يتحرقون عليكم أي يلتهمون غيظا أو يحكون أسنانهم عليكم غضبا تهد راحلتي أي تقع وتخر من هد الحائط إذا وقع والجرذ بالضم جمع الجريدة وهي من الخيل جماعة جردت من سائرها لوجه أو هو جمع الأجرد يقال فرس أجرد إذا رقت شعرته وقصرت وهو مدح والأبابل الجماعات الكثيرة ويقال جاءت إبلك أبابيل أي فرقا تردى أي الجرد يقال ردى الفرس يردي إذا رجم الأرض بجوافره رجما بين العدو والمشي الشديد بأسد أي مع أسد والتنايلة جمع تنبل كدرهم أو تنبال بالكسر وهما القصير ولعله استعير للجبان أو الكسلان كما هو المعروف في لغة العجم والخرق بالضم جمع الأخرق وهو من لا يحسن العمل والمعاذيل جمع المعدال وقيل المعدول وهو المعلوم.

وعدوا مصدر لفعل محذوف أي أعدو عدوا حال كوني أظن الأرض ماثلة.

لما سماوا أي علوا برئيس وهو الرسول والغظمة اضطراب موج البحر و غليان الصدور والتغطط صوت معه بحح والبطحاء مسيل واسع فيه دقاق الحصى والجبل بالكسر الصف من الناس وفي بعض النسخ بالخاء ويقال فعله ضاحية أي علانية والاربة بالكسر الحيلة والمعقول العقل يقال عقل يعقل عقلا ومعقولا والوخش بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة الردي من كل شيء ورذال الناس وسقاطهم للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وفي بعض النسخ بالخاء المهملة أي ليسوا بمستوحشين والأول أظهر والقييل بالكسر القول.

١-أ: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن عثمان عن ابن مسكان عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ صلى على حمزة وكفنه لأنه كان جرد^(٣).

٢-يه استشهد حنظلة بن أبي عامر الراهب بأحد فلم يأمر النبي ﷺ بغسله وقال رأيت الملائكة بين السماء

والأرض تغسل حنظلة بماء العزن في صحاف من فضة فكان يسمى غسيل الملائكة^(١).

٣- فس: [تفسير القمي] «وَإِذْ عَزَّوْتُ مِنْ أَهْلِكَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» فإنه حدثني أبي عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سبب نزول هذه الآية أن قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتبغي موضعا للقتال.

قوله: «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا» آل عمران ١٢٢ نزلت في عبد الله بن أبي وقوم من أصحابه اتبعوا رأيه في ترك الخروج والقعود عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وكان سبب غزوة أحد أن قريشا لما رجعت من بدر إلى مكة وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والأسر لأنه قتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون فلما رجعوا إلى مكة قال أبو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم^(٢) يكنين على قتلاككم^(٣) فإن البكاء والدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن والحرقة والعداوة للمحمد ويشمت بنا محمد وأصحابه فلما غزوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد أدنوا لنسائهم بعد ذلك في البكاء والنوح فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أحد ساروا في حلفائهم^(٤) من كنانة وغيرها فجمعوا الجموع والسلاح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس وألفي راجل وأخرجوا معهم النساء يذكرنهم ويحثنهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخرج أبو سفيان هند بنت عتبة وخرجت معهم عمرة بنت عقلمة الحارثية فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك جمع أصحابه وأخبرهم أن قريشا قد جمعت تريد المدينة وحث أصحابه على الجهاد والخروج فقال عبد الله بن أبي وقوم^(٥) يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في أزقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على أفواه السكك وعلى السطوح فما أرادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا إلى أعدائنا قط إلا كان الظفر لهم علينا^(٦) فقام سعد بن معاذ وغيره من الأوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب ونحن مشركون نعيد الأصنام فكيف يطعمون فينا وأنت فينا لا حتى نخرج إليهم فنقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله وخرج مع نفر من أصحابه ليتبنون موضعا للقتال^(٧) كما قال الله: «وَإِذْ عَزَّوْتُ مِنْ أَهْلِكَ نَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ» إلى قوله: «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا» يعني عبد الله بن أبي وأصحابه^(٨) فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عسكره^(٩) مما يلي طريق العراق وقعد عنه عبد الله بن أبي وقومه وجماعة من الخزرج^(١٠) اتبعوا رأيه وافتت قريش إلى أحد وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عد أصحابه وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب وأشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن جبير وأصحابه إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وإن رأيتموهم قد هزمونا حتى أدخلوا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم وضح أبو سفيان عليه اللعنة خالد بن الوليد عليه اللعنة في مائتي فارس كميناً فقال له إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من ورائهم فلما أقبلت الخيل واصطفوا وعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه دفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام فحملت الأنصار كلهم على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سوادهم وانطخ خالد بن الوليد في مائتي فارس فلقى عبد الله بن جبير فاستقبلوه بالسهم فرجع^(١١) ونظر أصحاب عبد الله بن جبير إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتهبون^(١٢) سواد القوم قالوا لعبد الله بن جبير ما يقيمنا هاهنا وقد غنموا^(١٣) أصحابنا ونبيي نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تقدم إلينا أن لا تبرح فلم يقبلوا منه وأقبل ينسل رجل فرجل حتى أدخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وقد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدري^(١٤) من بني عبد الدار فبرز ونادى يا محمد تزعمون أنكم تجهزون بأسيا فكم إلى النار ونجهزكم بأسيا فنا إلى الجنة فمن شاء أن يلحق بجنته فليبرز إلي فبرز إليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٥٩ ب ٢٥ ح ٤٤٥.

(٢) في نسخة: على قتلاكهم.

(٣) في المصدر: فقال عبدالله بن أبي وقومه.

(٤) في المصدر ونسخة: يتبنون موضع القتال.

(٥) في المصدر: ضرب رسول الله مصركه.

(٦) في المصدر: فاستقبلوه بالسهم ونظر.

(٧) في المصدر: تقيمنا هنا وقد غنم.

(٨) في المصدر: لا تدعوا النساء.

(٩) في نسخة: ساروا إلى حلفائهم.

(١٠) في المصدر: كان الظفر لهم مقام.

(١١) في «أ»: عبدالله بن أبي وقومه وأصحابه.

(١٢) في المصدر: عبدالله بن أبي وقومه من الخزرج.

(١٣) في المصدر ونسخة: إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينتهبون.

(١٤) في المصدر: طلحة بن أبي طلحة العبدري.

يا طلع إن كنتم كما تقول

لكم خيول و لنا نصول^(١)

فأثبت لننظر أينما المقتول

و أيسنا أولى بما تقول

فقد أتاك الأسد الصول.

بصارم ليس به فلول

ينصره القاهر^(٢) و الرسول

فقال طلحة من أنت يا غلام قال أنا علي بن أبي طالب قال قد علمت يا قضم^(٣) أنه لا يجسر علي أحد غيرك فشد عليه طلحة فضربه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالحجفة ثم ضربه أمير المؤمنين علي فخذه فقطعها جميعا فسقط على ظهره و سقطت الراية فذهب علي عليه السلام ليجهز عليه فحلفه بالرحم فانصرف عنه فقال المسلمون ألا أجهزت عليه قال قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبدا ثم أخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام و سقطت رايته إلى الأرض فأخذها عثمان بن أبي طلحة فقتله علي و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها مسافع بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها عزيز بن عثمان^(٤) فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها عبد الله بن جميلة بن زهير فقتله علي عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض فقتل أمير المؤمنين التاسع من بني عبد الدار و هو أروطة بن شرحبيل مبارزة و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها مولاهم صواب فضربه أمير المؤمنين عليه السلام علي يمينه فقطعها و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها بشماله فضربه أمير المؤمنين عليه السلام علي شماله فقطعها فسقطت الراية إلى الأرض فاحتضنها بيديه المقطوعتين ثم قال يا بني عبد الدار هل أعدت فيما بيني و بينكم فضربه أمير المؤمنين عليه السلام علي رأسه فقتله و سقطت الراية إلى الأرض فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فنصبها^(٥) و انحط خالد بن الوليد علي عبد الله بن جببر و قد فر أصحابه و بقي في نفر قليل فقتلهم علي باب الشعب و استقوا^(٦) المسلمين فوضعوا فيهم السيف و نظرت^(٧) قریش في هزيمتها إلى الراية قد رفعت فلاذوا بها و أقبل خالد بن الوليد يقتلهم و انهزم أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة و أقبلوا يصعدون في الجبال و في كل وجه فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة كشف البيضة عن رأسه فقال^(٨) إني إني^(٩) أنا رسول الله إلى أين تفرون عن الله و عن رسوله.

٥١
٣٠

٥٢
٣٠

و حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه علي عليه السلام يا قضم^(١٠) قال إن رسول الله ﷺ كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب و أغرؤا به الصبيان و كانوا إذا خرج رسول الله يرمونه بالحجارة و التراب و شكا ذلك إلى علي عليه السلام فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله ﷺ إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله ﷺ و معه أمير المؤمنين عليه السلام فتعرض الصبيان لرسول الله ﷺ كمادتهم فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام و كان يقضهم في وجوهم و أنافهم و آذانهم فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم و يقولون قضنا علي قضنا علي^(١١) فسمي لذلك القضم^(١٢).

و روي عن أبي وائلة شقيق بن سلمة^(١٣) قال كنت أماشي عمر بن الخطاب إذ سمعت منه همهمة فقلت له مه يا عمر فقال ويحك أما ترى الهزبر القثم^(١٤) بن القثم و الضارب بالهم الشديد علي من طغا و بغى^(١٥) بالسيقين و الراية فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب فقلت له يا عمر هو علي بن أبي طالب فقال ادن مني أحذرك عن شجاعته و بطالته بايعنا النبي ﷺ يوم أحد علي أن لا نفر و من فر منا فهو ضال و من قتل منا فهو شهيد و النبي ﷺ زعيمه إذ حمل علينا مائة صديد تحت كل صديد مائة رجل أو يزيدون فآزعجوننا عن طاحونتنا فرأيت عليا كاللثيث يتقي الذر^(١٦)

٥٣
٣٠

(٢) في المصدر: بصره القاهر والرسول. وفي «أ»: ينصره الناصر.

(٤) في المصدر: فأخذها أبو عزيز بن عثمان.

(٦) في المصدر ونسخة: علي باب الشعب واستعقبوا.

(٨) في المصدر ونسخة: عن رأسه وقال.

(١٠) في المصدر: يا قضم.

(١٢) في المصدر: فسمي لذلك القضم.

(١٤) في المصدر: القضم بن القضم.

(١) في المصدر: إن كنت كما تقول لنا خيول ولكم نصول.

(٣) في المصدر: قد علمت يا قضم.

(٥) في المصدر: فقبضتها.

(٧) في «أ»: وبصرت.

(٩) في نسخة: إني إني.

(١١) في المصدر: فكانوا يرجعون.

(١٣) في المصدر: شقيق وابن سلمة.

(١٥) وهو خطأ من النسخ والصحيح بالآلف المقصورة هكذا: طغى وبغى.

(١٦) في نسخة: يتقي الدرق.

إذ قد حمل كفا من حصي فرمى به في وجوها ثم قال شأته الوجوه و قطت و بطت و لطت إلى أين تفرون إلى النار فلم ترجع ثم كر علينا الثانية و بيده صفيحة يقطر منها الموت فقال يا بئتم ثم نكستم فو الله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل فنظرت إلى عينيه كأنهما سيطان يتوقدان نارا أو كالدحجين المملوئين دما فما ظننت إلا و يأتي علينا كلنا فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت يا أبا الحسن الله الله فإن العرب تفر و تكر و إن الكرة تنفي الفرة فكأنه استحيا فولى بوجهه عني فما زلت أسكن روعة فؤادي فو الله ما خرج ذلك الرب من قلبي حتى الساعة و لم يبق مع رسول الله إلا أبو دجانة سماك بن خرشة و أمير المؤمنين عليه السلام و كلما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيدفعهم عن رسول الله و يقتلهم حتى انقطع سيفه و بقيت مع رسول الله ﷺ نسبية بنت كعب المازنية و كانت تخرج مع رسول الله ﷺ في غزواته تدوي الجرحى و كان ابنها معها فأراد أن ينهزم و يتراجع فحملت عليه فقالت يا بني إلى أين تفر عن الله و عن رسوله فردته فحمل عليه رجل فقتله فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضرته ^(١) على فخذة فقتلته فقال رسول الله ﷺ بارك الله عليك يا نسبية.

٥٤
٣٠

و كانت تقي رسول الله ﷺ بصدورها و ثدييها ^(٢) حتى أصابتها جراحات كثيرة و حمل ابن قمينة على رسول الله ﷺ فقال أروني محمدا لا نجوت إن نجا فضربه على جبل عاتقه و نادى قتل محمد و اللات و العزى و نظر رسول الله ﷺ إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره و هو في الهزيمة فناداه يا صاحب الترس أتى ترسك و مر ^(٣) إلى النار فرمى بترسه فقال رسول الله ﷺ يا نسبية خذي الترس فأخذت الترس و كانت تقاتل المشركين فقال رسول الله ﷺ لمقام نسبية أفضل من مقام فلان و فلان و فلان.

فلما انقطع سيف أمير المؤمنين عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن الرجل يقاتل بالسلح و قد انقطع سيفي فدفع إليه رسول الله ﷺ سيفه ذا القنار فقال قاتل بهذا و لم يكن يحمل على رسول الله ﷺ أحد إلا استقبله أمير المؤمنين عليه السلام فإذا رآه رجعا فانهاز رسول الله ﷺ إلى ناحية أحد فوقف و كان القتال من وجه واحد و قد انهزم أصحابه فلم يزل أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم حتى أصابه في وجهه و رأسه و صدره و بطنه و يديه و رجله تسعون جراحة فتحاموه و سمعوا مناديا من السماء لا سيف إلا ذو القنار و لا فتى إلا علي.

فنزّل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد هذه و الله المواساة.

فقال رسول الله ﷺ لأني منه و هو مني فقال جبرئيل و أنا منكما.

٥٥
٣٠

و كانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلمها انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلا و مكحلة و قالت إنما أنت امرأة فانتكح بهذا.

و كان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فإذا رآه انهزموا و لم يثبت له أحد ^(٤) و كانت هند بنت عتبة عليها اللعنة قد أعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا أو عليا أو حمزة لأعطينك لأعطينك رضاك و كان وحشي عبدا للجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي أما محمد فلا أقدر عليه و أما علي فأريته رجلا حذرا كثير الالتفات فلم أطع فيه فكمنت لحمزة فأريته يهد الناس هذا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فأخذت حربي ففززتها و رميته فوقعت في خاصرته و خرجت من مثانته ^(٥) فسقط فأثبته فشقت بطنه فأخذت كبده و جثت بها إلى هند فقتلت لها هذه كبدة حمزة فأخذتها في نفسها ^(٦) فلاكتها فجعلها الله ^(٧) في فيها مثل الداغصة فللفظتها و رمت ^(٨) بها فبعث الله ملكا فحملة و رده إلى موضعه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام أباي الله أن يدخل شيئا من بدن حمزة النار.

فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره و قطعت أذنيه و جعلتهما خرصين و شدتهما في عنقها و قطعت يديه و رجله و تراجع الناس فصارت قريش على الجبل فقال أبو سفيان و هو على الجبل: اعل هبل.

٥٦
٣٠

(١) في «أ»: فحملت على الرجل فضرته.

(٢) في المصدر: بصدورها و ثدييها و يديها.

(٣) في نسخة: أتى ترسك و مر.

(٤) في المصدر: ولم يثبت له واحد.

(٥) في المصدر: وخرجت مغسة بالدم.

(٦) في المصدر ونسخة: فأخذتها في فيها.

(٧) في «أ»: فلاكتها فجعله الله.

(٨) في «أ»: فللفظتها فرمت.

فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين قل له: الله أعلى وأجل.

فقال يا علي إنه قد أنعم علينا.

فقال علي بل الله أنعم علينا.

ثم قال (١) يا علي أسألك باللات والعزى هل قتل محمد فقال له لعنك الله ولعن اللات والعزى معك والله ما قتل (٢) وهو يسمع كلامك قال أنت أصدق لعن الله ابن قميئة زعم أنه قتل محمداً.

وكان عمرو بن قيس قد تأخر إسلامه فلما بلغه أن رسول الله ﷺ في الحرب أخذ سيفه وترسه وأقبل كالليث العادي يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فمر به رجل من الأنصار فرآه صريعاً بين القتلى فقال يا عمرو وأنت على دينك الأول قال لا والله (٣) إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم مات فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله إن عمرو بن ثابت (٤) قد أسلم وقاتل فهو شهيد قال إي والله شهيد ما رجل لم يصل لله ركعة دخل (٥) الجنة غيره.

وكان حنظلة بن أبي عامر رجل من الخزرج تزوج (٦) في تلك الليلة التي كانت صبيحتها حرب أحد بنتت عبد الله بن أبي بن سلول ودخل بها في تلك الليلة واستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عندها فأنزل الله: **وَإِنَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِيَفْعَلُوا شَيْئاً مِّنْهُمْ فَأَذِّنْ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ** فاذن له رسول الله ﷺ وهذه الآية في سورة النور وأخبار أحد في سورة آل عمران فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله (٧).

فدخل حنظلة بأهله ووقع عليها (٨) فأصبح وخرج وهو جنب فحضر القتال فبعثت امرأته إلى أربعة نفر من الأنصار لما أراد حنظلة أن يخرج من عندها وأشهدت عليه أنه قد واقعها فقبل لها لم تفعل ذلك قالت رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم انضمت فعلمت أنها الشهادة فكرهت أن لا أشهد عليه فحملت منه فلما حضر القتال نظر (٩) إلى أبي سفيان على فرس يحول بين العسكر فحمل عليه فغضب (١٠) عروقه فرسه فاكتسعت الفرس وسقط أبو سفيان إلى الأرض وصاح يا معشر قريش أنا أبو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي وعدا أبو سفيان ومر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنه (١١) فضربه فقتله وسقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حزام (١٢) وجماعة من الأنصار فقال رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسل (١٣) حنظلة بين السماء والأرض بماء الزن في صحائف من ذهب فكان يسمى غسيل الملائكة.

وروي أن مغيرة بن العاص كان رجلاً أعسر فحمل (١٤) في طريقه إلى أحد ثلاثة أحجار فقال بهذه أقتل محمداً فلما حضر القتال نظر إلى رسول الله ﷺ وبيده السيف فرماه بحجر فأصاب به (١٥) رسول الله ﷺ فسقط السيف من يده فقال قتلته واللات والعزى فقال أمير المؤمنين ﷺ كذب لعنه الله فرماه بحجر آخر فأصاب جبهته فقال رسول الله ﷺ اللهم حيره فلما انكشف الناس تحير فلحقه عمار بن ياسر فقتله وسلط الله على ابن قميئة الشجر فكان يمر بالشجر فيقع في وسطها فتأخذ من لحمه فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصر (١٦) ومات لعنه الله.

٣- ورجع المهزومون من أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله على رسوله: **وَإِمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتَّخَلَّوْا الْبَحْثَةَ وَلَمَّا**

(١) في المصدر: ثم قال أبو سفيان.

(٢) كذا في النسخ والصحيح كما سيأتي هو عمرو بن ثابت.

(٣) في المصدر: عمرو بن قيس.

(٤) في المصدر: على خلاف ما أنزله الله.

(٥) في المصدر: فلما حضر القتال نظر حنظلة.

(٦) في المصدر: إلى أبي سفيان على فرس يحول بين العسكرين فغضب. وفي «أ»: وضرب.

(٧) في «أ»: المشرك في طعنه.

(٨) كذا في النسخ والصحيح كما أشرنا سابقاً عبداً بن حرام وهو والد جابر.

(٩) في المصدر: رأيت الملائكة يغسلون.

(١٠) في «أ»: فر من حجر فأصاب به يد رسول الله ﷺ.

(١١) في «أ»: كان رجلاً أعسر حمل.

(١٢) في المصدر: حتى صار مثل الصر.

يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ، يعني ولما ير لآته عز وجل قد علم قبل ذلك من يجاهد ومن لا يجاهد فأقام العلم مقام الرؤية لأنه يعاقبهم^(١) بفعلهم لا بعلمه^(٢).

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَتُّونَ الْعُمُوتَ﴾ الآية وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَتُّونَ الْعُمُوتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ فإن المؤمنين لما أخبرهم الله بالذي فعل بشهادتهم يوم بدر و منازلهم من الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه فأراهم الله إياه يوم أحد فلم يشبوا إلا من شاء الله منهم فذلك قوله: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَتُّونَ﴾ الآية.

وأما قوله: ﴿وَمَا مُحَضَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية فإن رسول الله ﷺ لما خرج يوم أحد وعهد العاهد به على تلك الحال فجعل الرجل يقول لمن لقيه^(٣) إن رسول الله ﷺ قد قتل النجاء فلما رجعوا إلى المدينة أنزل الله: ﴿وَمَا مُحَضَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قِبَلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿اتَّقِلْبُكُمْ عَلَى أَغْطَابِكُمْ﴾ يقول إلى الكفر.

قوله: ﴿وَوَكَايٌ مِنْ نَبِيِّ قَاتِلٍ مَمَّةٌ رِبِّيُونَ كَثِيرٌ﴾ يقول كأي من نبي قبل محمد قتل معه ربيون كثير والربيون الجموع الكثيرة والربة الواحدة عشرة آلاف ﴿فَمَا وَهَّوَالِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من قتل نبيهم ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ إلى قوله: ﴿وإِشْرَافًا فِي أَمْرِنَا﴾ يعنون خطاياهم.

قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عبد الله بن أبي حيث خرج مع رسول الله ﷺ ثم رجع يجين أصحابه ﴿سَتُلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّغْبُ﴾ يعني قريشا ﴿بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ﴾.

قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ يعني أن ينصركم عليهم ﴿إِذْ تَحْسَبُوهُمْ بَائِذِينَ﴾ إذ تقتلونهم بإذن الله ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ أي ما كانوا أحبوا وسألوا من الشهادة ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم^(٤) ومروا للغنيمة ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا^(٥) حتى قتلوا ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ أي يختبركم ثم ذكر المنهزمين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: ﴿إِذْ تُضْعِفُونَ وَلَا تَلُوتُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ آل عمران ١٥٣.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَأَنبَأَكُمْ عَنْمَا بَعَثَ﴾ فأما الغم الأول فالهزيمة والقتل والغم الآخر فأشراف خالد بن الوليد عليهم يقول: ﴿لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة ﴿وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾ يعني قتل إخوانهم ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ قال يعني الهزيمة وتراجع أصحاب رسول الله المجروحون وغيرهم فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ فأحب الله أن يعرف رسوله ﷺ من الصادق منهم ومن الكاذب فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا^(٦) يسقطون إلى الأرض وكان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون قد طارت عقولهم وهم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم فأنزل الله عليه ﴿يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ﴾ يعني المؤمنين ﴿وَوَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال الله لمحمد: ﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْفَوْنَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا يُلَبِّدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾ يقولون لو كنا في بيوتنا ما أصابنا القتل قال الله ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم ومن كان منهم مؤمنا ومن كان منهم منافقا كاذبا بالنعاس فأنزل الله عليه ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَيِّرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾^(٧) يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي ميز بينهم.

قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ قال بذنوبهم ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ ثم قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه الذين قعدوا عن الحرب ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي السَّارِضِ﴾ إلى قوله: ﴿بَصِيرٌ﴾ ثم قال

(١) في «ط»: يعاقبهم، وكذا في نسخة من الكتاب، وما اخترناه في المتن هو ما في «أ» والمصدر.

(٢) في المصدر: لمن أتى.

(٣) في نسخة: الذين بقوا معه.

(٤) في المصدر: الذين تركوا مراكزهم.

(٥) في «ط»: حتى كادوا، ولعله الأصح.

(٦) في «ط»: حتى كادوا، ولعله الأصح.

لنبيه ﷺ: «فِيمَا رَحِمَةً مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَمَا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ أَيِ انْهَزَمُوا»^(١) و لم يقيموا معكم ثم قال تأديبا لرسوله «فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ» إلى قوله: «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ».

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَقُلَ» فصدق الله لم يكن الله ليجعل نبيا غلا «وَمَنْ يَتْلُ بِآيَاتِ بِنَا عَلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» من غل شيئا رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار «ثُمَّ تُؤْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ».

قوله: «لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ»^(٢) فهذه الآية لآل محمد ع^(٣).

قوله: «هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ» يقول بمعصيتكم أصابكم ما أصابكم^(٤).

قوله: «وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَاكْلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فهم ثلاثمائة منافق رجعوا مع عبد الله بن أبي بن سلول فقال لهم جابر بن عبد الله أنشدكم الله في نبيكم ودينكم ودياركم فقالوا والله لا يكون القتال اليوم و لو نعلم أنه يكون قتالاً لَاتَّبَعْنَاكُمْ يقول الله: «هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ» الآية.

فلما سكن القتال قال رسول الله ﷺ من له علم يسعد بن الربيع فقال رجل أنا أطلبه فأشار رسول الله ﷺ إلى موضع فقال اطلبه هناك فإني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حوله اثنا عشر رمحا قال فأنتيت ذلك الموضع فإذا هو صريع بين القتلى فقلت يا سعد فلم يجبني ثم قلت يا سعد فلم يجبني فقلت يا سعد إن رسول الله ﷺ قد سألك عنك فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال إن رسول الله ﷺ لحي قلت إي والله إنه لحي وقد أخبرني أنه رأى حولك اثني عشر رمحا فقال الحمد لله صدق رسول الله ﷺ قد طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها قد جافنتي أبلغ قومي الأنصار السلام و قل لهم والله ما لكم عند الله عذر إن تشوك رسول الله ﷺ شوكه وفيكم عين تطرف ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجوزور و قد كان احتقن في جوفه و قضى نحبه رحمه الله.

ثم جئت إلى رسول الله ﷺ وأخبرته^(٥) فقال رحم الله سعدا نصرنا حيا وأوصى بنا ميتا.

ثم قال رسول الله ﷺ من له علم يعمي حمزة فقال له الحارث بن الصمة^(٦) أنا أعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فيخبره فقال رسول الله ﷺ لأُمير المؤمنين ﷺ يا علي اطلب عمك فجاء علي ﷺ فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ^(٧) فجاء رسول الله ﷺ حتى وقف عليه فلما رأى ما فعل به بكى ثم قال والله ما وقفت موقفا قط أغيظ علي من هذا المكان لئن أمكنني الله من قريش لأمثلن بسبعين رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل ﷺ قال: «وَلَا غَافِقُكُمْ فَعَايَبُوا بِمِثْلِ مَا عَوْقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ»^(٨) فقال رسول الله ﷺ بل أصبر فألقى رسول الله ﷺ على حمزة بردة كانت عليه فكانت إذا مدها على رأسه بدت رجلاه وإذا مدها على رجله بدا رأسه فمدها على رأسه وألقى على رجله الحشيش و قال لو لا أنني أحذر^(٩) نساء بني عبد المطلب لتركته للعقبان^(١٠) و السباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والظير.

و أمر رسول الله ﷺ بالقتلى فجمعوا فضلى عليهم و دفنهم في مضاجعهم و كبر على حمزة سبعين تكبيرة.

قال و صاح إليس بالمدينة قتل محمد فلم يبق أحد من نساء المهاجرين و الأنصار إلا و خرج^(١١) و خرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله ﷺ و قعدت بين يديه و كان إذا بكى رسول الله ﷺ بكت^(١٢) و إذا انتحب انتحبت.

و نادى أبو سفيان موعدنا و موعدكم في عام قابل فنقتل فقال رسول الله ﷺ لأُمير المؤمنين ﷺ قل نعم و ارتحل رسول الله ﷺ و دخل المدينة و استقبلته النساء يولن و يبكين فاستقبلته زينب بنت جحش فقال لها رسول

(٢) آل عمران: ١٤٦.

(٤) ليس في المصدر: بمعصيتكم أصابكم ما أصابكم.

(٦) في المصدر: الحارث بن سمية.

(٨) التخل: ١٢٧ - ١٢٧.

(١٠) في المصدر: لتركته للعادية.

(١٢) في المصدر: بكت لكانه.

(١) في «أ»: أي يهروا.

(٣) تفسير القمي ١: ١٢٦ - ١٢٩ بفارق يسير.

(٥) في المصدر: فأخبرته.

(٧) في المصدر: أن يرجع إليه.

(٩) في «أ»: لولا أي أحرزت. ولعله هو الأنسب.

(١١) في المصدر: إلا وخرج. وفي «أ»: وخرجت.

الله ﷺ احتسبي فقالت من يا رسول الله قال أخاك قالت إنا لله وإنا إليه راجعون هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال حمزة بن عبد المطلب قالت إنا لله وإنا إليه راجعون هنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي قالت من يا رسول الله قال زوجك مصعب بن عمير قالت وا حزناه فقال رسول الله ﷺ إن للزوج عند المرأة لحدا ما لأحد مثله فقيل لها لم قلت ذلك في زوجك قالت ذكرت يتم ولده.

قال وت أمرت قريش على أن يرجعوا ويقربوا على المدينة فقال رسول الله ﷺ أي رجل (٢) يأتينا بخبر القوم فلم يجبه أحد فقال أمير المؤمنين ﷺ أنا آتيكم (٣) بخبرهم قال اذهب فإن كانوا ركبوا الخيل وجنبا الإبل فهم (٤) يريدون المدينة والله لئن أرادوا المدينة لأنازلن (٥) الله فيهم وإن كانوا ركبوا الإبل وجنبا الخيل فإنهم يريدون مكة فمضى أمير المؤمنين ﷺ على ما به من الألم والجراحات حتى كان قريبا من القوم فرأهم قد ركبوا الإبل وجنبا الخيل فرجع أمير المؤمنين ﷺ إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ أرادوا مكة.

فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة نزل عليه جبرئيل ﷺ فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من به جراحة فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادي يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويدأونها وأنزل الله على نبيه: «وَلَا تَهْوَ فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ» الآية فهذه الآية في سورة النساء ويجب أن تكون في هذه السورة.

قال الله عز وجل: «إِنْ يَسْتَكْسِمُ قَرْحُ» الآية فخرجوا على ما بهم من الألم والجراح فلما بلغ رسول الله ﷺ حمراء الأسد وقريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد نرجع فنغير على المدينة فقد قتلنا سراهم وكبشهم يعنون (٦) حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت محمدا وأصحابه بحمراء الأسد يطلبونكم أحد الطلب (٧) فقال أبو سفيان هذا النكد والبيغي قد ظفروا بالقوم وبغينا والله ما أفلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الأشجعي فقال أبو سفيان أين تريد قال المدينة لأمتار لأهلي طعاما قال هل لك أن تمر بحمراء الأسد وتلقى أصحاب محمد وتعلمهم أن حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الأحابيش حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلائص أملأوها تمرا وزبيبا قال نعم فوافي من غد ذلك اليوم حمراء الأسد فقال لأصحاب رسول الله ﷺ أين تريدون قالوا قريشا قال أرجعوا فإن قريشا قد اجتمعت إليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم وما أظن إلا وأوائل خيلهم يطلبون (٨) عليكم الساعة فقالوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَبِعَمِّ الْوَكِيلِ ما نبالي (٩) ونزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال أرجع يا محمد فإن الله قد أربع (١٠) قريشا ومروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة وأنزل الله: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» إلى قوله: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ» يعني نعيم بن مسعود فهذا لفظه عام ومعناه خاص «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ» الآية.

فلما دخلوا المدينة قال أصحاب رسول الله ﷺ ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر فأنزل الله تعالى «وَأَوْ لَّمْ أَصْبَحْتُمْ مَصْبِيَّةً» الآية وذلك أن يوم بدر قتل من قريش سبعون وأسر منهم سبعون وكان الحكم في الأسارى القتل فقامت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله بهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاذهم فنزل جبرئيل ﷺ فقال إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء ويطلقهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر ما يأخذون منه الفداء (١١) فأخبرهم رسول الله ﷺ بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منهم الفداء وتدخل الجنة فأخذوا منهم الفداء وأطلقهم فلما كان في هذا اليوم وهو يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر فأنزل

(١) كذا في «أ» وفي «أ»: قالت، وكذا ما بعدها.

(٢) في المصدر: على أن يرجعوا على المدينة، وفي المصدر نسخة: فقال رسول الله ﷺ من رجل.

(٣) في المصدر ونسخة: أنا آتيكم.

(٤) في «أ»: فأنهم.

(٥) في المصدر: أرادوا المدينة لا يأذن.

(٦) كذا في «أ» وفي «ط»: أحد ليطلب، وفي المصدر: جد الطلب.

(٧) في المصدر: قد أجنحت إليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم، وما أظن إلا وأوائل القوم قد ظفروا.

(٨) في نسخة: ما نبالي أن يطلبوا علينا، وقد خلى المصدر من كلمة ما نبالي.

(٩) في المصدر: فإن الله قد أربع.

(١٠) في المصدر: بقدر من يأخذوا منه الفداء.

الله: ﴿أَوْ لَنَا أَصَابَتَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ بما اشترطتم يوم بدر^(١).

٧٧
٣٠

بيان: الشعب بالكسر الطريق في الجبل والكمين كأمير القوم يكمنون في الحرب والسواد المال الكثير وانسل وتسلسل انطلق في استخفاء قوله تجهزونا إما من تجهيز المسافرين بمعنى تهية أسبابه أو من قولهم أجهز على الجريح إذا أثبت قتله وأسرعه وتم عليه قوله ولنا نصول أي سهام و سيوف والنصول فعول من قولهم صال على قرنه إذا سطا واستطال والصارم السيف القاطع وفلول السيف الكسور التي في حده والناصر هو الله تعالى.

وقال الجزري القضم الأكل بأطراف الأسنان ومنه حديث علي عليه السلام كانت قريش إذا رأته قالت احذروا الحطم احذروا القضم أي الذي يقضم الناس فيهلكهم انتهى^(٢).

قوله فقتل أمير المؤمنين عليه السلام التاسع لعل الثامن ترك ذكره من النسخ أو الرواة والهمة الكلام الخفي و تردد الزئير في الصدر من الهم ونحو أصوات البقر والفيلة وشبهها وكل صوت معه بحع والهزير الأسد والقثم كزفر الكثير العطاء والجموع للخير والهم بضم الباء وفتح الهاء جمع الهممة بالضم وهي الحيلة الشديدة والشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى والصخرة والجيش والأنسب هنا الأول والآخر والبطالة بالفتح الشجاعة والزعيم الكفيل والصنديد بالكسر السيد الشجاع والطاحونة استعيرت هنا لمجتمع القوم ومستقرهم وفي القاموس الطحون كصبور الكتيبة العظيمة والحرب^(٣) وشاهت الوجوه أي قبحت والقط القطع والبط الشق واللط المنع والستر والإصاق شيء كالطين ونحوه والصفحة السيف العريض والслиط الزيت أو دهن السمسم ويقال أتى عليه الدهر أي أهلكه ومازن أبو قبيلة من تميم ويقال انحاز عنه عدل وانحاز القوم تركوا مراكزهم وتحاماه الناس توقوه واجتنبوه والهدم الهدم الشديد والكسر والجرف بالضم وضممتين ما تجرته السيول وأكلته من الأرض والهز التحريك واللوك مضغ الشيء الصلب وإدارته في الفم والداغصة العظم المدور المتحرك في وسط الركبة والخرص بالضم وبكسر حلقة الذهب والفضة أو حلقة القرط أو حلقة الصغيرة من الحلبي.

٧٨
٣٠

وقال في النهاية في حديث أحد قال أبو سفيان لما انهزم المسلمون وظهروا عليهم اعل هبل فقال عمر الله أعلى وأجل فقال لعمر أنعمت فعال عنها كان الرجل من قريش إذا أراد ابتداء أمر عمد إلى سهمين فكتب على أحدهما نعم وعلى الآخر لا ثم يتقدم إلى الصنم فيجبل سهامه فإن خرج سهم نعم أقدم وإن خرج سهم لا امتنع وكان أبو سفيان لما أراد الخروج إلى أحد استفتى هبل فخرج له سهم الأعمام فذلك قوله أنعمت فعال عنها أي تجاف عنها ولا تذكرها بسوء يعني ألهمهم^(٤).

والعقوب من الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها واكتسر الفحل خطر فضرب فخذه بذيئه والكلب بذيئه استتفر وكذا الخيل بأذناها.

والمزن بالضم السحاب البيض أو ماء السماء كما سيأتي.

والصحاف جمع الصفحة وهي القصعة والأعسر هو الذي يعمل بيده اليسرى يقال ليس شيء أشد رميا من الأعسر والصر بالكسر طائر أصفر كالصفرور ويقال عهده وعهد به إذا لقيه.

وقال في النهاية في قولهم النجاء النجاء أي انجوا بأنفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضر أي انجوا النجاء والنجاء السرعة^(٥).

وقال الفيروز آبادي الربة بالكسر ويضم عشرة آلاف^(٦).

قوله قد أجأفتني أي دخلت جوفي ويقال شاكتني الشوكة أي أصابتني.

(١) تفسير القمي ١: ١٢٩ - ١٣٣ بفارق يسير.

(٢) القاموس المحيط ٤: ٢٤٦.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤.

(٤) النهاية من غريب الحديث والأثر ٤: ٧٧.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٤.

(٦) القاموس المحيط ١: ٧٣.

و قال الجزري من مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيبتيه انتهى (١).

و يقال جنبه أي قاده إلى جنبه فهو جنب و منجوب.

و قال الجزري في الحديث نازلت ربي في كذا أي راجعته و سألته مرة بعد مرة و هو مفاعلة من النزول عن الأمر أو من النزال في الحرب و هو تقابل القرنين انتهى (٢).

و السراة بفتح السين و قد يضم الأشراف و الأحيائش الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة و القلائص جمع القلوص و هي الشابة من الإبل.

و قال الجزري فيه فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد أي لا يلتفت و لا يعطف عليه و ألوى برأسه و لواه إذا أماله من جانب إلى جانب (٣).

٤-ل: [الخصال] بإسناده عن عامر بن وائلة في خبر الشورى قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتم بالله هل فيكم من قال له جبرئيل يا محمد ترى هذه المواساة من علي فقال رسول الله ﷺ إنه مني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما غيري قالوا اللهم لا قال نشدتم بالله هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدار تسعة مبارزة كلهم يأخذ اللواء ثم جاء صواب الحبشي مولاهم و هو يقول و الله لا أقتل بسادتي إلا محمداً قد أزيد شداقه و احمرت عيناه فاتقيتموه و حدثم عنه و خرجت إليه فلما أقبل كأنه قبة مبنية فاختلفت أنا و هو ضربتين فقطعته بنصفين و بقيت رجلاه و عجزه و فخذاه قائمة على الأرض تنظر إليه المسلمون و يضحكون منه قالوا اللهم لا (٤).

٥-ج: [الاحتجاج] عن أبي جعفر عليه السلام في خبر الشورى قال قال أمير المؤمنين عليه السلام نشدتم بالله هل فيكم أحد و قفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري قالوا لا قال نشدتم بالله هل فيكم أحد سقى رسول الله ﷺ من المهراس غيري قالوا لا (٥).

بيان: قال في النهاية في الحديث إنه عطش يوم أحد فجاءه علي بماء من المهراس فعاغه و غسل به الدم عن وجهه المهراس صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء و قد يعمل منه حياض للماء و قيل المهراس في هذا الحديث اسم ماء بأحد (٦).

٦-ل: [الخصال] فيما عد أمير المؤمنين عليه السلام على رأس اليهود من محنة عليه السلام في حياة النبي ﷺ و بعد فوته أما الرابعة يا أبا اليهود فإن أهل مكة أقبلوا إلينا على بكرة أبيهم قد استحاشوا من يليهم من قبائل العرب و قريش طالين بنار مشركي قريش في يوم بدر فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي ﷺ فأنبأه بذلك فذهب النبي ﷺ و عسكر بأصحابه في سد أحد و أقبل المشركون إلينا فحملوا علينا حملة رجل واحد و استشهد من المسلمين من استشهد و كان ممن بقي ما كان من الهزيمة و بقيت مع رسول الله ﷺ و مضى المهاجرون و الأنصار إلى منازلهم من المدينة كل يقول قتل النبي ﷺ و قتل أصحابه ثم ضرب الله عز و جل وجه المشركين و قد جرحت بين يدي رسول الله ﷺ نيفا و سبعين جرحه منها هذه و هذه ثم ألقى رداءه و أمر يده على جراحاته و كان مني في ذلك ما على الله عز و جل ثوابه إن شاء الله الخبير (٧).

بيان: قال الجزري في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة و توفر العدد و أنهم جاءوا جميعاً لم يتخلف منهم أحد و ليس هناك بكرة حقيقة و هي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع انتهى (٨) و الحوش الجمع.

٧-ع: [علل الشرائع] الهمداني عن علي عن أبيه عن البرزطي و ابن أبي عمير معا عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما كان يوم أحد انهزم أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام و أبو دجانة سماك بن خرشة فقال له النبي ﷺ يا أبا دجانة أما ترى قومك قال بلى قال الحق بقومك قال ما على هذا بايعت الله

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٣٢.

(٢) الخصال: ٥٥٦ - ٥٦٠ ب ٤٠ ح ٣١. بأدنى فارق.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٩.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٨٢.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٧٩.

(٣) الاحتجاج ١: ١٣٨.

(٤) الخصال ٢: ٣٦٨ ح ٥٨.

ورسوله قال أنت في حل قال والله لا تتحدث قريش بأني خذلتك و فررت حتى أذوق ما تذوق فجزاه النبي ﷺ خيرا وكان علي عليه السلام كلما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم و ردهم حتى أكثر فيهم القتل والجراحات حتى انكسر سيفه فجاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن الرجل يقاتل بسلache وقد انكسر سيفي فأعطاه سيفه ذا الفقار فما زال يدفع به عن رسول الله ﷺ حتى أثر و أنكر فنزل عليه جبرئيل و قال يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي عليه السلام لك فقال النبي ﷺ إنه مني وأنا منه فقال جبرئيل عليه السلام وأنا منكما و سمعوا دويا من السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

قال الصدوق رحمه الله قول جبرئيل وأنا منكما تمنى منه لأن يكون منهما فلو كان أفضل منه (١) لم يقل ذلك و لم يتمن أن ينحط عن درجته إلى أن يكون ممن دونه وإنما قال وأنا منكما ليصير ممن هو أفضل منه فيزداد محلا إلى محله و فضلا إلى فضله (٢).

بيان: قوله حتى أثر على بناء المجهول أي أثر فيه الجراحة و أنكر أيضا على بناء المجهول أي صار بحيث لم يكن يعرفه من يراه من قولهم أنكره إذا لم يعرفه.

٨- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن مظفر البراز عن أحمد بن عبيد العطاردي عن أبي بشر بن بكير عن زياد بن المنذر عن أبي عبد الله مولى بني هاشم عن أبي سعيد الخدري قال لما كان يوم أحد شج النبي ﷺ في وجهه و كسرت رباعيته فقام ﷺ رافعا يديه يقول إن الله اشتد غضبه على اليهود أن قالوا العزيز ابن الله و اشتد غضبه على النصارى أن قالوا المسيح ابن الله و إن الله اشتد غضبه على من أراق دمي و آذاني في عترتي (٣).

٩- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن مالك النحوي عن أحمد بن عبد الجبار عن بشر بن بكر عن محمد بن إسحاق عن مشيخة (٤) قال لما رجع علي بن أبي طالب عليه السلام من أحد ناول فاطمة سيفه و قال:

أفاسطم هاك السيف غير ذميم
فلمست برعديد و لا بلثيم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد
و مرضاة رب بالعباد (٥) رحيم
قال و سمع يوم أحد و قد هاجت ريح عاصف كلام هاتف يهتف و هو يقول لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي فإذا ندبتم هالكا فابكوا الوفي أخا الوفي (٦).

بيان: الرعديد بالكسر الجبان و المراد بالوفي حمزة و هو أخو الوفي أبي طالب عليه السلام.

١٠- أقول: روي في الديوان (٧) المنسوب إليه ﷺ بعد البيتين.

أريد ثواب الله لا شيء غيره	و رضوانه في جنة و نعيم
و كنت امرأ أسمو إذا الحرب شمعت	و قامت على ساق بغير ملیم
أمنت ابن عبد الدار حتى ضربته	بذي رونق يفري العظام صميم
فغادرته بالقاع فارفض جمعه	عباديد من ذي قانط و كلیم
و سيفي بكفي كالشهاب أهزه	أجز به من عاتق و صميم
فما زلت حتى فض ربي جموعهم	و أشفيت منهم صدر كل حلیم (٨)

(٢) علل الشرائع ج ٧: ب ح ٣.

(٥) في المصدر: رب العباد.

(١) في «أ»: كان أفضل منهما.

(٣) أمالي الطوسي ١٤٢ ج ٥. وفيه: خلا اسم العزيز من التعريف.

(٤) في المصدر و عن مشيخة.

(٦) أمالي الطوسي: ١٤٢ ج ٥.

(٧) في الديوان هكذا:

ورضوانه في جنة و نعيم
و قامت على ساق بغير ملیم

أريد ثواب الله لا شيء غيره
و كنت امرأ أسمو إذا الحرب شمعت

الديوان المنسوب إلى الامام علي: ٨٨.

(٨) الديوان المنسوب إلى الامام علي عليه السلام: ٨٨ وهو فيه هكذا:

١١- وقال شارح الديوان: لما أنشد علي عليه السلام هذه الأبيات قال النبي صلى الله عليه وآله خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه و قد قتل الله صناديد قريش بيديه.

قال و روى زيد بن وهب عن ابن مسعود قال انهم الناس يوم أحد إلا علي وحده فقلت إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال إن تعجبت منه فقد تعجبت الملائكة أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم و هو يعرج إلى السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

و عن عكرمة عن علي عليه السلام قال قال لي النبي صلى الله عليه وآله يوم أحد أما تسمع مديحك في السماء إن ملكا اسمه رضوان ينادي لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

قال و يقال إن النبي صلى الله عليه وآله نودي في هذا اليوم.

ناد عليا مظهر العجائب
كل غم و هم سينجلي
تجده عونا لك في النوائب
بولتاك يا علي يا علي يا علي

و قال بعضهم الهم عبارة عن الفكر في مكروه يخاف الإنسان حدوثه و يرجو فواته فيكون مركبا من الخوف و الرجاء و القم لا فكر فيه لأنه إنما يكون فيما مضى انتهى كلام الشارح.

قوله يسمو أي يعلو و شمر في الأمر خف على ساق أي على شدة بغير مليم أي بغير فعل يوجب الملامة أمت أي قصدت و رونق السيف مأو و حسنة و الفري القطع و صمم السيف إذا مضى في العظم و قطعه فغادرته أي تركته و الإفضاض التفرق و العباديد الفرق من الناس الداهبون في كل وجه من ذي قانط أي جمع فيهم قانطون و كليم أي جريح و الصميم العظم الذي به قوام العضو.

١٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال ذهب أنا و بكير مع رجل من ولد علي عليه السلام إلى المشاهد حتى انتهينا إلى أحد فأرانا قبور الشهداء ثم دخل بنا الشعب فمضينا معه ساعة حتى مضينا إلى مسجد هناك فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى فيه فصلينا فيه ثم أرانا مكانا في رأس جبل فقال إن النبي صلى الله عليه وآله صعد إليه فكان يكون فيه ماء المطر قال زرارة فوقع في نفسي أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يصعد إلى ما ثم فقلت أما أنا فإني لا أجيء معكم أنا نائم ها هنا حتى تجيئوا فذهب هو و بكير ثم انصرفوا و جاءوا إلي فأنصرفتنا جميعا حتى إذا كان الغد أتينا أبا جعفر عليه السلام فقال لنا أين كنتم أمس فإني لم أركم فأخبرناه و وصفنا له المسجد و الموضع الذي زعم أن النبي صلى الله عليه وآله صعد إليه فغسل وجهه فيه فقال أبو جعفر ما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك المكان قط فقلت له يروي (١) لنا أنه كسرت رابعيته فقال لا قبضه الله سليما و لكنه شج في وجهه فبعث عليا فأثاء بماء في حجة فعافه (٢) رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشرب منه و غسل وجهه (٣).

١٣- مع: [معاني الأخبار] الطالقاني رضي الله عنه بالري في رجب سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري عن محمد بن يونس عن عبد الرحمن بن عبد الله عن إسماعيل بن قيس عن مخزومة بن بكير (٤) عن أبي حازم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال لما كان يوم أحد بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب سعد بن الربيع و قال لي إذا رأيته فأقرئه مني السلام و قل له كيف تجدك قال فجعلت أطلبه بين القتلى حتى وجدته بين ضربة سيف و طعنة برمح و رمية بسهم فقلت له إن رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليك السلام و يقول لك كيف تجدك فقال سلم على رسول الله صلى الله عليه وآله و قل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و فيكم شفر يطرف و فاضت نفسه.

قال الصدوق رحمه الله سمعت أبا العباس يقول قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري قوله فيكم شفر يطرف

بذي رونق يفري العظام صميم
واشفيت منهم صدر كل حليم
أجز به من عناق وحميم

(٢) عاف الشيء: كرهه. «لسان العرب ٩: ٥٠٠».

(٤) في المصدر: عن مخزومة بن بكير وهو الصحيح.

أمنت ابن عبد الدار حتى ضربته
فغادرته بالثاق فأنقض جمعه
وسيفي يكفي كالثواب أهزه

(١) في المصدر: قتلنا له: وروي.

(٣) معاني الأخبار: ٤٠٦ ب ٤٢٩ ح ٨٠.

الشفر واحد أشفار العين و هي حروف الأجناف التي تلتقي عند التغميض و الأجناف أغطية العينين من فوق و من تحت و الهدب الشعر الثابت في الأشتار و شفر العين مضموم الشين و يقال ما في الدار شفر بفتح الشين يراد به أحد قال الشاعر:

فو الله ما تنفك منا عدواة
و لا منهم ما دام من نسلنا شفر

و قوله فاضت نفسه معناه مات قال أبو العباس قال أبو بكر الأنباري حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي عن نصر بن علي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلا قال يقال فاض الرجل إذا مات و لا يقال فاضت نفسه و لا فاضت نفسه و حدثنا أبو العباس عن ابن الأنباري عن عبد الله بن خلف قال حدثنا صالح بن محمد بن دراج قال سمعت أبا عمرو الشيباني يقول يقال فاض الميت و لا يقال فاضت نفسه و لا فاضت نفسه.

حدثنا أبو العباس قال حدثنا أبو بكر قال أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن سلمة بن عاصم عن الفراء قال أهل الحجاز و طي يقولون فاضت نفس الرجل و عكل و قيس و تميم يقولون فاضت نفسه بالضاد، و أنشد.

يريد رجال ينادونها
و أنفسهم دونها فائضة

و حدثنا أبو العباس عن أبي بكر بن الأنباري عن أبيه عن أبي الحسن الطوسي عن أبي عبيد عن الكسائي قال يقال فاضت نفسه و فاض الميت و أفاظ^(١) الله نفسه.

و بالإسناد عن أبي الحسن الطوسي^(٢) و محمد بن الحكم عن الحسن اللحياني قال يقال فاض الميت بالطاء و فاض الميت بالضاد.

و حدثنا أبو العباس عن أبي بكر عن أبيه عن عبد الله بن محمد القمي عن يعقوب بن السكيت قال يقال فاض الميت يفوظ و فاض فيقظ.

و حدثنا أبو العباس عن أبي بكر عن أبيه عن محمد بن الجهم عن الفراء قال يقال فاض الميت نفسه بالطاء و نصب النفس.

و حدثنا أبو العباس قال أنشدنا أبو بكر قال أنشدني أبي قال أنشدنا أبو عكرمة الضبي:

و فاض ابن حصن غاتيا^(٣) في بيوتنا
يمارس قدا في ذراعيه مصحبا^(٤)

بيان: قال الجوهري غني بالمكان أي أقام و غني أي عاش^(٥) و قال القد الشق طولا و القد أيضا

جلد السخلة الماعزة و بالكسر سير تقد من جلد غير مدبوغ و قال المصحب من الزق^(٦) ما الشعر

عليه و قد أصحبه إذا تركت صوفه أو شعره عليه و لم تطنه^(٧).

١٤-فس: [تفسير القمي] قال رسول الله ﷺ لما مر بعمر بن العاص و الوليد بن عقبة بن أبي معيط و هما في حائط يشربان و يغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل:

كسم من حوارى تلوح عظامه
وراء الحرب عند أن يجر^(٨) فيقبرا

فقال النبي ﷺ اللهم العنهما و اركسهما في الفتنة ركسا و دعهما إلى النار دعا^(٩).

بيان: الحوارى الناصر و الركب رد الشيء مقلوبا و الدع الدفع

١٥-بيج: [الخرائج و الجرائح] روي أن أبي بن خلف قال للنبي ﷺ بمكة إني أعلف العوراء يعني فرسا له أقتلك

عليه فقال رسول الله ﷺ لكن أنا إن شاء الله فلقى يوم أحد فلما دنا تناول رسول الله ﷺ الحربة من الحارث بن

الصمة فمضى إليه فطعن و انصرف فرجع إلى قريش و هو يقول قتلني محمد قالوا و ما بك بأس قال إنه قال لي بمكة

إني أقتلك لو بصق علي لقتلني فمات بشرف^(١٠).

(١) في المصدر: فاض الميت و أفاض الله نفسه.

(٢) في المصدر: أبي الحسن الطوسي عن أبي عبيد عن الكسائي.

(٣) في «أ»: ابن حصن غاتيا.

(٤) معاني الأخبار: ٣٥٩ - ٣٦٠ ب ٤٠٣ ح ١.

(٥) الصحاح: ٢٤٤٩.

(٦) الصحاح: ١٦٢.

(٧) في المصدر: وراء الحرب أن يجر وفي «أ»: وراء الحرب عنه أن يجر.

(٨) تفسير القمي ٢: ٣٠٨.

(٩) الخرائج و الجرائح: ٦٢ - ٦٣ ب ١ ح ١٠٨. وفيه: فمات بسرف.

١٦- يَج من معجزاته ﷺ أنه لما كانت وقعة بدر قتل المسلمون من قريش سبعين رجلا وأسروا منهم سبعين فحكم رسول الله بقتل الأسارى و حرق الغنائم فقال جماعة من المهاجرين إن الأسارى هم قومك و قد قتلنا منهم سبعين فأطلق لنا أن نأخذ الفداء من الأسارى و الغنائم فتقوى بها على جهادنا فأوحى الله إليه إن لم تقتلوا يقتل منكم في العام المقبل في مثل هذا اليوم عدد الأسارى فأنزل الله: ﴿مَا كَانَ لِتَيْبٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُشْرَىٰ لَّهُ أُشْرَىٰ حَتَّىٰ يَبُذْنَ فِي الْأَرْضِ تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ (٢) فلما كان في العام المقبل و قتل من المسلمين سبعون بعدد (٣) الأسارى قالوا يا رسول الله قد وعدتنا النصر فما هذا الذي وقع بنا و نسوا الشرط بيدروا فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ آتَيْنَاكُمْ مِصْبِيحًا قَدْ أَصْبَيْتُمْ مِنْهَا﴾ يعني ما كانوا أصابوا من قريش بيدروا و قبلوا الفداء من الأسرى ﴿قُلْتُمْ أَتَىٰ هَذَا قُلُ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ يعني بالشرط الذي شرطوه على أنفسهم أن يقتل منهم بعدد الأسارى إذا هو أطلق لهم الفداء منهم و الغنائم فكان الحال في ذلك على حكم الشرط و لما انكشفت الحرب يوم أحد سار (٤) أولياء المقتولين ليحملوا قتلاهم إلى المدينة فشدوهم على الجمال و كانوا إذا توجهوا بهم نحو المدينة بركت الجمال و إذا توجهوا بهم نحو المعركة أسرع فشكلوا الحال إلى رسول الله ﷺ فقال ألم تسمعوا قول الله: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾ فدفن كل رجلين في قبر إلا حمزة فإنه دفن وحده و كان أصاب عليا في حرب أحد أربعون جراحة فأخذ رسول الله ﷺ الماء على فمه فرشاه على الجراحات فكأنها لم تكن من وقتها و كان أصاب عين قتادة سهم من المشركين فسالت الحديقة فأمسكها النبي ﷺ بيده فعادت كأحسن ما كانت (٥).

و منها أن عليا قال انقطع سيفي يوم أحد فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت إن المرء يقاتل بسيفه و قد انقطع سيفي فنظر إلى جريدة نخل عتيقة يابسة مطروحة فأخذها بيده ثم هزها فصارت سيفه ذا الفقار فناولنيه فما ضربت به أحدا إلا و قد بنصفين (٦).

و منها أن جابرا قال كان النبي ﷺ بمكة و رجل من قريش يربي (٧) مهورا كان إذا لقي محمدا و المهر معه يقول يا محمد على هذا المهر أقتلك قال النبي ﷺ أقتلك عليه قال بل أقتلك فوافى أحدا فأخذ النبي ﷺ حربة رجل و خلع سناناه و رمى به فضربها على عنقه فقال النار النار و سقط ميتا (٨).

و منها أن رسول الله ﷺ انتهى إلى رجل قد فوق سهما ليرمي بعض المشركين فوضع ﷺ يده فوق السهم و قال ارمه (٩) فرمى ذلك المشرك به فهرب المشرك من السهم و جعل يروغ من السهم يمتنه و يسره و السهم يتبعه حيثما راغ حتى سقط السهم في رأسه فسقط المشرك ميتا فأنزل الله ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (١٠) (١١).

و كان أبو غرة (١٢) الشاعر حضر مع قريش يوم بدر و يحرض قريشا بشعره على القتال فأسر في السبعين الذين أسروا فلما وقع الفداء على القوم قال أبو غرة يا أبا القاسم تعلم أنني رجل فقير فامتن على بناتي فقال أطلقك (١٣) بغير فداء ألا تكثر علينا بعدها قال لا و الله فعاهده على أن لا يعود فلما كان حرب أحد دعت قريش إلى الخروج معها ليحرض الناس بشعره على القتال فقال إني عاهدت محمدا أن لا أكرر عليه بعد ما من علي قالوا ليس هذا من ذلك إن محمدا لا يسلم منا في هذه الدفعة فغلبوه على رأيه فلم يؤسر يوم أحد من قريش غيره فقال رسول الله ﷺ أ لم تعاهدني قال إنهم غلبوني على رأيي فامتن على بناتي قال لا تمشي بمكة و تحرك كتفك و تقول سخرت من محمد مرتين فقال رسول الله ﷺ المؤمن لا يلسع من جحر مرتين يا علي اضرب عنقه (١٤).

(١) في المصدر: فأوحى الله إليه: يقتل.

(٢) في المصدر ونسخة: سبعون عدد.

(٣) الخرائج والجرائع: ١٤٧ - ١٤٨ ب ١ ح ٢٣٥. وفيه: فأمسكها النبي ﷺ بيده فعادت صحيحة وكانت أحسن ما كانت.

(٤) الخرائج والجرائع: ١٤٨ ب ١ ح ٢٣٦. وفيه: ورجل من قريش كان يربي.

(٥) الخرائج والجرائع: ١٤٨ ب ١ ح ٢٣٧. وفيه: فضربه بها على عنقه.

(٦) في المصدر: ونسخة: وقال: ارم.

(٧) الخرائج والجرائع: ١٤٩ ب ١ ح ٢٣٨.

(٨) في المصدر: قال: إن أطلقك بغير فداء أكثر.

(٩) الأنفال: ٦٧.

(١٠) في (٤) «أ»: يوم أحد ساروا.

(١١) في (٧) «أ»: ورجل من قريش كان يربي.

(١٢) الأنفال: ١٧.

(١٣) أبو غرة وهو الصحيح وكذا بعدها.

(١٤) الخرائج والجرائع: ١٤٩ ب ١ ح ٢٣٩.

١٧- شا: الإرشاد! ثم تلت بدرا غزاة أحد و كانت راية رسول الله ﷺ بيد أمير المؤمنين ﷺ فيها كما كانت بيده يوم بدر فصار اللواء إليه يومئذ دون صاحب الراية و اللواء جميعا و كان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له ببدر سواء و اختص بحسن البلاء فيها و الصبر و ثبوت القدم عند ما زلت من غيره الأقدام و كان له الغناء^(١) برسول الله ﷺ ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام و قتل الله بسيفه رءوس أهل الشرك و الضلال و فرج الله به الكرب عن نبيه ﷺ و خطب بفضله في ذلك المقام جبرئيل ﷺ في ملائكة الأرض و السماء و أبان نبي الهدى ﷺ من اختصاصه به ما كان مستورا عن عامة الناس.

فمن ذلك ما رواه يحيى بن عمار قال حدثني الحسن بن موسى بن رباح مولى الأنصار قال حدثني أبو البخري القرشي قال كانت راية قريش و لواؤها جميعا بيد قصي بن كلاب ثم لم تزل الراية في يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله فصارت راية قريش و غيرها إلى النبي ﷺ فأقرها في بني هاشم فأعطاه رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ في غزاة ودان^(٢) و هي أول غزاة حمل^(٣) فيها راية في الإسلام مع النبي ﷺ ثم لم تزل معه في المشاهد ببدر و هي البطشة الكبرى و في يوم أحد و كان اللواء يومئذ في بني عبد الدار فأعطاه رسول الله ﷺ مصعب بن عمير فاستشهد و وقع اللواء من يده فتشوقته القبائل فأخذه رسول الله ﷺ فدفعه إلى علي بن أبي طالب ﷺ فجمع له يومئذ الراية و اللواء فهما إلى اليوم في بني هاشم.

و روى المفضل بن عبد الله عن سماك عن عكرمة عن عبد الله بن العباس أنه قال لعلي بن أبي طالب ﷺ أربع ما هن لأحد هو أول عربي و عجمي صلى مع رسول الله ﷺ و هو صاحب لوائه في كل زحف^(٤) و هو الذي ثبت معه يوم المهراس يعني يوم أحد و فر الناس و هو الذي أدخله قبره.

و روى زيد بن وهب الجهني عن أحمد بن عمار عن الحماني عن شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال وجدنا من عبد الله بن مسعود يوما طيب نفس فقلنا له لو حدثتنا عن يوم أحد و كيف كان فقال أجل ثم ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحرب فقال قال رسول الله ﷺ أخرجوا إليهم على اسم الله فخرجنا فصفقتنا لهم صفا طويلا و أقام على الشعب خمسين رجلا من الأنصار و أمر عليهم رجلا منهم و قال لا ترحوا من مكانكم هذا و لو قتلنا^(٥) عن آخرنا فإنما نؤتى من موضعكم قال فأقام أبو سفيان صخر بن حرب بإزائهم خالد بن الوليد و كانت الأولوية من قريش في بني عبد الدار و كان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة و كان يدعى كبش الكتيبة قال و دفع رسول الله ﷺ لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب و جاء حتى وقف تحت لواء الأنصار قال فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال يا أصحاب الأولوية إنكم قد تعلمون^(٦) أنما يؤتى القوم من قبل أوليتهم و إنما أوليتهم يوم بدر من قبل أوليتكم فإن كنتم ترون أنكم قد ضعفتم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها قال فغضب طلحة بن أبي طلحة و قال أنا نقول هذا و الله لأوردنكم بها اليوم حياض الموت قال و كان طلحة يسمى كبش الكتيبة قال فتقدم و تقدم علي بن أبي طالب فقال علي من أنت قال أنا طلحة بن أبي طلحة كبش الكتيبة فمن أنت قال أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه علي بن أبي طالب ﷺ ضربة على مقدم رأسه فبدرت عينه^(٧) و صاح صيحة لم يسمع مثله قط و سقط اللواء من يده فأخذه أخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله ثم أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان فرماه عاصم أيضا بسهم فقتله فأخذه عبد لهم يقال له صواب و كان من أشد الناس فضرِب^(٨) علي ﷺ على يده قطعها فأخذ اللواء بيده اليسرى فضرِب علي على يده اليسرى قطعها فأخذ اللواء على صدره و جمع يديه و هما مقطوعتان عليه فضرِب علي ﷺ على أم رأسه فسقط صريعا فانهمز القوم و أكب المسلمون على الغنائم فلما رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم و نبقى نحن فقالوا لعبد

(١) في نسخة: وكان له الغناء عن.

(٢) ودان بالفتح: ثلاثة مواضع: أحدها بين مكة والمدينة وهي قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال. «معجم البلدان» ٥: ٣٦٥.

(٣) في نسخة: وهي أول غزوة حملت.

(٤) في نسخة: ولو أن قلنا.

(٥) في نسخة: فبدرت عينه.

(٦) في نسخة: أنكم ترون أنكم قد تعلمون.

(٨) في «أ»: فضرِب.

الله بن عمر بن حزم الذي كان رئيسا عليهم يريد أن نغتم كما يغتم^(١) الناس فقال إن رسول الله ﷺ أمرني أن لا أبرح من موضعي^(٢) هذا فقالوا له إنه أمرك بهذا وهو لا يدري أن الأمر يبلغ إلى ما ترى و مالوا إلى الغنائم وتركوه ولم يبرح هو من موضعه فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله ثم جاء من^(٣) ظهر رسول الله ﷺ يريد أن ينظر إلى النبي ﷺ في خف من أصحابه فقال لمن معه دونكم هذا الذي تطلبون فثأنتكم به فحملوا عليه حملة رجل واحد ضربا بالسيوف وطعنا بالرماح ورميا بالنبل ورضخا بالحجارة وجعل أصحاب النبي ﷺ يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلا وثبت أمير المؤمنين ﷺ وأبو دجاجة وسهل بن حنيف للقم يدفعون عن النبي ﷺ فكثر^(٤) عليهم المشركون ففتح رسول الله ﷺ عينيه ونظر إلى أمير المؤمنين ﷺ وقد كان أغمى عليه مما ناله فقال يا علي ما فعل الناس فقال نقضوا العهد ولوا الدبر فقال له فاكفني هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي فحمل عليهم أمير المؤمنين ﷺ فكشفهم ثم عاد إليه وقد حملوا عليه من ناحية أخرى فكر عليهم فكشفهم وأبى دجاجة وسهل بن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد منهما سيف ليدب عنه وثاب^(٥) إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلا منهم طلحة بن عبيد الله وعاصم بن ثابت وصعد الباقون الجبل وصاح صائح بالمدينة قتل رسول الله ﷺ فانخلعت لذلك القلوب وتحرير المنهزمون فأخذوا يميننا وشمالا وكانت هند بنت عتبة جعلت لوحشي جعلا على أن يقتل رسول الله ﷺ أو أمير المؤمنين ﷺ أو حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه فقال لها أما محد فلا حيلة لي فيه لأن أصحابه يطيفون به وأما علي فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب وأما حمزة فإنه أطعم فيه لأنه إذا غضب لم يبصر بين يديه وكان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامه في صدره فكمن له وحشي في أصل شجرة فراه حمزة فبدر بالسيف إليه فضربه ضربة أخطأت رأسه قال وحشي وهزمت حربتي حتى إذا تمكنت منه رميته فأصبته في أربيته فأنفذته وتركته حتى إذا برد صرت إليه فأخذت حربتي وشغل عني وعنه المسلمون بهزيمتهم وجاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة وقطع كبده والتميل به فجعدوا^(٦) أنفه وأذنيه ومثلوا به ورسول الله ﷺ مشغول عنه لا يعلم بما انتهى إليه الأمر. قال الراوي للحديث وهو زيد بن وهب قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه^(٧) إلا علي بن أبي طالب وأبو دجاجة وسهل بن حنيف فقال انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده وثاب إلى رسول الله ﷺ نفر وكان أولهم عاصم بن ثابت وأبا دجاجة وسهل بن حنيف^(٨) ولحقهم طلحة بن عبيد الله فقتل له وأين كان أبو بكر وعمر قال كانا ممن تنحى قلت وأين كان عثمان قال جاء بعد ثلاثة^(٩) من الواقعة فقال له رسول الله ﷺ لقد ذهبت فيها عريضة.

قال فقتل له وأين كنت أنت قال كنت ممن تنحى قلت له فمن حدثك بهذا قال عاصم وسهل بن حنيف قال قلت له إن ثبوت علي ﷺ في ذلك المقام لعجب فقال إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة أما علمت أن جبرئيل ﷺ قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. قلت له فمن أين علم ذلك من جبرئيل فقال سمع الناس صائحا يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي ﷺ عنه فقال ذلك جبرئيل.

وفي حديث عمران بن حصين قال لما تفرق الناس عن رسول الله ﷺ في يوم أحد جاء علي ﷺ متقلدا سيفه^(١٠) حتى قام بين يديه فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه فقال له ما بالك لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله أرجع كافرا بعد إسلامي فأشار له إلى قوم^(١١) انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار إلى قوم آخرين فحمل عليهم فجاء جبرئيل ﷺ فقال يا رسول الله لقد عجبت الملائكة و

(١) في المصدر ونسخة: تريد أن نغتم كما غتم.

(٢) في نسخة: من مكاني.

(٣) في نسخة: وجاء.

(٤) في نسخة: وكثر.

(٥) ثاب الرجل: رجع بعد ذهابه. «لسان العرب ٢: ١٤٤».

(٦) في «أ»: لم يبق عنده.

(٧) سقط من المصدر من قوله: فقال انهزم.. إلى قوله: وسهل بن حنيف.

(٨) في نسخة والمصدر: جاء بعد ثلاثة.

(٩) في نسخة: متقلدا بسيفه.

(١٠) في نسخة: متقلدا بسيفه.

(١١) في «أ»: فأشار له في قوم.

عجبنا معها من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله ﷺ و ما يمنعه من هذا و هو مني و أنا منه فقال جبرئيل ﷺ (١) و أنا منكما.

و روى الحكم بن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس أن طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوقف بين الصفيين فنادى يا أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله تعالى يجعلنا بسيفكم إلى النار و يجعلكم (٢) بسيفنا إلى الجنة فأيكم يبرز إلي فبرز أمير المؤمنين ﷺ إليه فقال و الله لا أفارقك هذا اليوم حتى أعجلك بسيفي إلى النار فاختلفا ضربتني فضربه علي بن أبي طالب (٣) على رجله فقطعهما فسقط فانكشف عنه فقال له أنشدك الله يا ابن عم و الرحم فانصرف عنه إلى موقفه فقال له المسلمون ألا أجهزت عليه فقال ناشدني الله و الرحم و الله (٤) لا عاش بعدها أبدا فمات طلحة في مكانه و بشر النبي ﷺ بذلك فسر به و قال هذا كبش الكتيبة.

و قد روى محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة قال سمعت عليا ﷺ يقول لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ لحقتني من الجزع عليه ما لم يلحقني قط و لم أملك نفسي و كنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه فرجعت أطلبه فلم أره فقلت ما كان رسول الله ﷺ ليغر و ما رأيته في القتلى و أظنه رفع من بيننا إلى السماء فكسرت جفن سيفي و قلت في نفسي لأقاتلن به عنه حتى أقتل و حملت على القوم فأفرجوا عني و إذا (٥) أنا برسول الله ﷺ قد وقع على الأرض مغشيا عليه فقممت على رأسه فنظر إلي فقال ما صنع الناس يا علي فقلت كفروا يا رسول الله و ولوا الدبر من العدو و أسلموك فنظر النبي ﷺ إلى كتيبة قد أقبلت إليه (٦) فقال لي رد عني يا علي هذه الكتيبة فحملت عليها أضربها بسيفي يمينا و شمالا حتى ولوا الأدبار فقال النبي ﷺ أ ما تسمع يا علي مديحك (٧) في السماء إن ملكا يقال له رضوان (٨) ينادي لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

فبكيت سرورا و حمدت الله سبحانه و تعالى على نعمته.

و قد روى الحسن بن عرفة عن عمارة بن محمد عن سعد بن طريف عن أبي جعفر محمد بن علي عن آبائه ﷺ قال نادى ملك من السماء يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

و روى مثل ذلك إبراهيم بن محمد بن ميمون عن عمرو بن ثابت عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال ما زلنا نسمع أصحاب رسول الله ﷺ يقولون نادى في يوم أحد مناد من السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

و روى سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لو رأيت مقام علي يوم أحد لوجدته قائما على ميمنة رسول الله ﷺ يذب عنه بالسيف و قد ولي غيره الأدبار.

و روى الحسن بن محبوب قال حدثنا جميل بن صالح عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة قتلهم علي بن أبي طالب ﷺ عن آخرهم و انهزم القوم و طارت مخزوم فضحها علي ﷺ يومئذ.

قال و بارز علي ﷺ الحكم بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها و لما جال المسلمون تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة و هو دارع و هو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية و صمد له علي بن أبي طالب ﷺ فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة مغفره فضربه أمية بسيفه فاتقاها أمير المؤمنين ﷺ بدرقته فنشب فيها و نزح أمير المؤمنين ﷺ سيفه من مغفره و خلص أمية سيفه من درقته أيضا ثم تناوشا فقال علي ﷺ فنظرت إلى فتق تحت إبطه فضربته بالسيف فيه فقتلته و انصرفت عنه.

و لما انهزم الناس عن النبي ﷺ في يوم أحد و ثبت أمير المؤمنين ﷺ قال له النبي ﷺ ما لك لا تذهب مع القوم قال أمير المؤمنين ﷺ أذهب و أدعك يا رسول الله و الله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لك ما وعدك من النصرة

(٢) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: و نعلجكم.

(٤) في «أ»: ناشدني الله و الرحم و والله.

(٦) في نسخة: قد أقبلت علي.

(٨) في «أ»: يقال له: الرضوان.

(١) في نسخة: فقال جبرئيل ﷺ: يا رسول الله.

(٣) في «أ»: فضربه أمير المؤمنين ﷺ.

(٥) في المصدر ونسخة: فأفرجوا عني فإذا.

(٧) في نسخة: يا علي مدحك.

فقال له النبي ﷺ أبشر يا علي فإن الله منجز وعده ولن ينالوا منا^(١) مثلها أبدا ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له أحمل^(٢) على هذه يا علي فحمل أمير المؤمنين ﷺ عليها فقتل منها هشام بن أمية المخزومي وانهزم القوم ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي ﷺ أحمل على هذه فحمل عليها فقتل منها عمرو بن عبد الله الجمحي وانهزمت أيضا ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي ﷺ أحمل على هذه فحمل عليها^(٣) فقتل منها بشر بن مالك العامري وانهزمت الكتيبة ولم يعد بعدها أحد منهم وراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي ﷺ وانصرف المشركون إلى مكة وانصرف المسلمون مع النبي ﷺ إلى المدينة فاستقبلته فاطمة ﷺ ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه ولحقه أمير المؤمنين ﷺ وقد خضب الدم يده إلى كتفه ومعهم ذو الفقار فناولوه فاطمة وقال لها خذي هذا السيف فقد صدقني اليوم وأنشأ يقول:

أ فاطم هاك السيف غير ذميم
لعصري لقد أعذرت في نصر أحمد
فلمست برعديد ولا بملحم
وطاعة رب بالعباد عليم
أسطي دماء القوم عنه فإنه
سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله ﷺ خذيه يا فاطمة فقد أدى بعلك ما عليه وقد قتل الله بسيفه صناديد قريش.

وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين وكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين ﷺ فروى عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله عن محمد بن إسحاق قال كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار^(٤) قتله علي بن أبي طالب ﷺ و قتل ابنه أبا سعد بن طلحة و قتل أخاه كعدة بن أبي طلحة^(٥) و قتل عبد الله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن أسد بن عبد العزى و قتل أبا الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفي و قتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة و قتل أخاه أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة و قتل أرطاة بن شرحبيل و قتل هشام بن أمية و قتل عمرو بن عبد الله الجمحي و بشر بن مالك^(٦) و قتل صوابا مولى بني عبد الدار.

وكان الفتح له و رجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي ﷺ بمقامه يذب عنه دونهم و توجه العتاب من الله تعالى إلى كافتهم لهزيمتهم يومئذ سواء و من ثبت معه من رجال الأنصار و كانوا ثمانية نفر و قيل أربعة أو خمسة و في قتله ﷺ من قتل يوم أحد و عنائه في الحرب و حسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمي:

لله أي مذهب عن حزبه^(٧)
جساد يدالك له بعاجل طعنة
أعني ابن فاطمة المصم المخولا
و شددت شدة بأسل فكشفتهم
تسركت طليحة للجبين مجدلا
و عللت سيفك بالدماء و لم يكن^(٨)
بالسفع^(٩) إذ يهون أسفل أسفل^(١٠)
لترده حران حتى ينهل^(١١)

بيان: الخف بالكسر الجماعة القليلة والأرية بالضم والتشديد أصل الفخذ.

وقال الجوهري المصم المخول الكثير الأعمام والأخوال الكريمهم وقد يكرسان^(١٢) وقال طعنه فجدله أي رماه بالأرض^(١٣) وقال البسالة الشجاعة^(١٤).

أسفل أسفل أي كشفهم عند هويهم من الجبل إلى أسفل الوادي والتكرير للمبالغة وفي بعض النسخ أخول أخولا.

(١) في «أ»: ولن ينالوا لنا.

(٢) في «أ»: فحمل عليهم.

(٣) في «أ»: وقتل أخاه خالد بن كعدة.

(٤) في المصدر: عن حرمه ولعله هو الصحيح على ما هو مذكور في عدة مصادر.

(٥) في نسخة: بالسيف.

(٦) في نسخة: أخول أخولا، وهو ما موجود في تاريخ ابن عسكار. وفي سيرة ابن هشام: بالجر وفي ترجمة الامام في ابن عسكار: بالحق. أنظر المصدر ١: ١٦٦.

(٧) في المصدر: ولم تكن.

(٨) في المصدر: ٤٩ - ٤٣.

(٩) في المصدر: ١٦٥٣.

(١٠) في المصدر: ١٦٣٤.

(١١) في المصدر: ١٦٣٤.

(١٢) في المصدر: ١٦٣٤.

(١٣) في المصدر: ١٦٣٤.

(١٤) في المصدر: ١٦٣٤.

قال الجوهري يقال تطاير الشرر أخول أخول أي متفرقا وهو الشرر الذي يتطاير من الحديد الحار إذا ضرب^(١).

والعلل الشرب الثاني من الإبل يقال عله يعله ويعله إذا سقاه السقية الثانية وعل بنفسه يتعدى ولا يتعدى والنهل الشرب الأول وقد نهل كعلم والحران العطشان فالمعنى حتى ينهل فقط من دون علل أو المراد بالنهل هنا الارتواء والنهل الریان فالتقابل بحسب اللفظ فقط وعلى التقديرين هو من أحسن الكلام وأطف الاستعارات.

١٨- شي: [تفسير العياشي] الحسين بن المنذر قال سألت أبا عبد الله عن قوله: «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قِيلَ اتَّقَلْبَتُمْ عَلَىٰ أَغْفَابِكُمْ» القتل أم الموت قال يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا^(٢).

١٩- شي: [تفسير العياشي] منصور بن الوليد الصيقل أنه سمع أبا عبد الله جعفر بن محمد^(٣) قرأ: «وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرًا» قال ألوف وألوف ثم قال إي والله يقتلون^(٤).

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قرأ أهل البصرة وابن كثير ونافع قتل بضم القاف بغير ألف وهي قراءة ابن عباس والباقون قَاتَلَ بآلف وهي قراءة ابن مسعود^(٥).

٢٠- شي: [تفسير العياشي] الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله^(٦) و ذكر يوم أحد أن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته إن الناس ولوا مصعدين في الوادي والرسول يدعوهم في أفرامهم فأناهم غما يغم ثم أنزل عليهم النعاس فقلت النعاس ما هو قال لهم فلما استيقظوا قالوا كفرنا وجاء أبو سفيان فعلا فوق الجبل بإلهه هبل فقال اعل هبل فقال رسول الله ﷺ يومئذ الله أعلى وأجل.

فكسرت رباعية رسول الله ﷺ واشتكت لثته وقال ننشدك^(٧) يا رب ما وعدتني فإنك إن شئت لم تعبد فقال رسول الله ﷺ يا علي أين كنت فقال يا رسول الله لثقت الأرض فقال ذاك الظن بك^(٨) فقال يا علي ايتني بماء أغسل عني فأتاه في صحيفة فإذا رسول الله ﷺ قد عافه وقال اتنتي في يدك فأتاه بماء في كفه فغسل رسول الله ﷺ عن لحيته^(٩).

بيان: النعاس ما هو أي ما سببه قالوا كفرنا أي بما تكلموا في نعاسهم من كلمة الكفر أو بتقصيرهم في إعانة الرسول ﷺ لثقت الأرض أي لم أفر ولم أتحرك عن مكاني.

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أحدهما^(١٠) في قوله: «إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا» فهو عقبة بن عثمان وعثمان بن سعد^(١١).

٢- شي: [تفسير العياشي] عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله^(١٢) قال لما انهزم الناس عن النبي ﷺ يوم أحد نادى رسول الله ﷺ إن الله قد وعدني أن يظهرني على الدين كله فقال له بعض المنافقين وسماها فقد هزمتنا ويسخر بنا^(١٣).

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله^(١٤) في قوله: «إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا» قال هم أصحاب العقبة^(١٥).

بيان: لعل المراد بأصحاب العقبة أصحاب الشعب الذين أمرهم رسول الله ﷺ بحفظه أو الأنصار الذين يابغوا في العقبة أو المعنى أن الذين فروا يوم الأحد^(١٦) وقفوا على العقبة لينفروا ناقة الرسول ﷺ والأول أنسب.

٢٤- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن أبي حمزة عن ذكره عن أبي عبد الله^(١٧) في قول الله: «وَأَوْصَا بَنَاتَكُمْ

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ سورة آل عمران ح ١٥٢.

(٤) مجمع البيان ١: ٨٥٣.

(٦) في «أ» ذاك أنظر بك.

(٨) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٦.

(١٠) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٨.

(١١) الصحاح: ١٦٩١.

(١٣) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ سورة آل عمران ح ١٥٤.

(١٥) في المصدر: وقال ننشدك.

(١٦) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٥.

(١٧) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٧.

(١٨) الصحيح يوم أحد.

مُصِيبَةً قَدْ أَصَابَتْكُمْ مِنْهَا» قال كان المسلمون قد أصابوا بدر مائة وأربعين رجلاً قتلوا سبعين رجلاً وأسروا سبعين فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون رجلاً فاعتموا بذلك فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَلْنَا أَسَاطِيرَكُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَابَتْكُمْ مِنْهَا﴾ (١).

٢٥- شي: [تفسير العياشي] عن سالم بن أبي مريم قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث علياً عليه السلام في عشرة: «اشْتَجَبُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ» إلى «أَجْرَ عَظِيمٍ» إنما نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام (٢).

٢٦- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ابن فياض في شرح الأخبار محمد بن الجندب بإسناده عن سعيد بن المسيب قال أصابت (٣) علياً عليه السلام يوم أحد ست عشرة ضربة وهو بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذب عنه كل ضربة يسقط إلى الأرض فإذا سقط رفعه جبرئيل عليه السلام.

خصائص العلوية، قيس بن سعد عن أبيه قال علي عليه السلام أصابني يوم أحد ست عشرة ضربة سقطت إلى الأرض في أربع منهن فأتاني رجل حسن الوجه حسن اللمة طيب الريح فأخذ بضبعي (٤) فأقامني ثم قال أقبل عليهم فإنك في طاعة الله وطاعة رسول الله وها عنك راضيان قال علي عليه السلام فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال يا علي أقر الله عينك ذاك جبرئيل عليه السلام (٥).

بيان: اللمة بالكسر الشعر يجاوز شحمة الأذن.

٢٧- شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن حمزة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان علي ما أرى ثم قال لئن ظفرت لأمثلن ولأمثلن قال فأنزل الله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أصبر أصبر (٦).

٢٨- عم: [إعلام الوري] ثم كانت غزوة أحد على رأس سنة من بدر ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ سبعائة والمشركون ألفين وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن استشار أصحابه و كان رأيه عليه السلام أن يقاتل الرجال على أفواه السكك ويرمي الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلا الخروج إليهم فلما صار على الطريق قالوا نرجع فقال ما كان لنبي إذا قصد قوما أن يرجع عنهم وكانوا ألف رجل فلما كانوا في بعض الطريق انخزل عنهم (٧) عبد الله بن أبي بلثث الناس وقال والله ما ندري على ما نقلت أنفسنا والقوم قومه وهمت بنو حارثة و بنو سلمة بالرجوع ثم عصمهم الله جل وعز وهو قوله: «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا» الآية.

وأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله مهتينا للقتال وجعل على راية المهاجرين علياً عليه السلام وعلى راية الأنصار سعد بن عباد و قعد رسول الله صلى الله عليه وآله في راية الأنصار ثم مر صلى الله عليه وآله على الرماة وكانوا خمسين رجلاً وعليهم عبد الله بن جبير فوعظهم وذكرهم وقال اتقوا الله واصبروا وإن رأيتمونا يخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم وأقامهم عند رأس الشعب وكانت الهزيمة على المشركين وحسهم المسلمون بالسيوف حساً فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله أنسيتم قول رسول الله صلى الله عليه وآله أما أنا فلا أبرح موقعي الذي عهد إلي فيه رسول الله ما عهد فتركوا أمره وعصوه بعد ما رأوا ما يحبون وأقبلوا على الغنائم فخرج كمين المشركين عليهم خالد بن الوليد فأنتهى إلى عبد الله بن جبير فقتله ثم أتى الناس من أديارهم ووضع في المسلمين السلاح فانهمزوا وصاح إبليس لعنه الله قتل محمد ورسول الله يدعوه في أخراهم أيها الناس إني رسول الله (٨) إن الله قد وعدني النصر فإلى أين الفرار فيسمعون الصوت ولا يولون على شيء وذهبت صيحة إبليس حتى دخلت بيوت المدينة فصاحت فاطمة عليها السلام ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا وضعت يدها على رأسها وخرجت فاطمة عليها السلام تصرخ.

(١) تفسير العياشي ١: ٢٢٩ سورة آل عمران ح ١٦٩. (٢) تفسير العياشي ١: ٢٣٠ سورة آل عمران ح ١٧١.

(٣) في المصدر: قال: أصاب.

(٤) الضبع: وسط الضد بلحمه، وقيل: العضد كلها، وقيل: الإبط. «لسان العرب ٨: ١٦».

(٥) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧٣. (٦) تفسير العياشي ٢: ٢٩٦ سورة النحل ح ٨٥.

(٨) في المصدر: أيها الناس أنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٧) في المصدر: انخزل عنهم.

قال الصادق عليه السلام انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله فغضب غضبا شديدا و كان إذا غضب انحدر من وجهه و جبهته مثل اللؤلؤ من العرق فنظر فإذا علي عليه السلام إلى جنبه فقال ما لك لم تلحق ببني أبيك فقال علي عليه السلام يا رسول الله أكفر بعد إيمان^(١) إن لي بك أسوة فقال أما لا فاكفني هؤلاء فحمل علي عليه السلام ف ضرب أول من لقي منهم فقال جبرئيل عليه السلام إن هذه لهي المواساة يا محمد قال إنه مني و أنا منه قال جبرئيل و أنا منكما.

و تاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله جماعة من أصحابه و أصيب من المسلمين سبعون رجلا منهم أربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب و عبد الله بن جحش و مصعب بن عمير و شماس بن عثمان بن الشريد و الباقر بن الأنصار. قال و أقبل يومئذ أبي بن خلف و هو على فرس له و هو يقول هذا ابن أبي كبشة يؤذنيك لا نجوت إن نجوت و رسول الله صلى الله عليه وآله بين الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف يعتمد عليهما فحمل عليه فواه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعبا فقتله فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثم طعن أبا في جربان الدرع فاعتق فرسه فانتهى إلى عسكره و هو يخور خوار الثور فقال أبو سفيان و يلك ما أجزعك إنما هو خدش ليس بشيء فقال و يلك يا ابن حرب أتدري من طعنني إنما طعنني محمد و هو قال لي بمكة إني سأقتلك فعملت أنه قاتلي و الله لو أن ما بي كان بجميع أهل الحجاز لقتضت عليهم فلم يزل يخور الملعون حتى صار إلى النار.

و في كتاب أبان بن عثمان أنه لما انتهت فاطمة عليها السلام و صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و نظرنا إليه قال لعلي عليه السلام أما عمتي فاحبسها عني و أما فاطمة فدعها فلما دنت فاطمة عليها السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله و رآته قد شج في وجهه و أدمي فوه إدماء صاحت و جعلت تمسح الدم و تقول اشتد غضب الله علي من أدمي وجه رسول الله و كان يتناول في يده رسول الله صلى الله عليه وآله ما يسيل من الدم فيرميه^(٢) في الهواء فلا يتراجع منه شيء.

قال الصادق عليه السلام و الله لو سقط^(٣) منه شيء على الأرض لنزل العذاب.

قال أبان بن عثمان حدثني بذلك عنه الصباح بن سيابة قال قلت كسرت رباعيته كما يقوله هؤلاء قال لا و الله ما قبضه الله إلا سليما و لكنه شج في وجهه قلت فالغار في أحد الذي يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله صار إليه قال و الله ما برح مكانه و قيل له ألا تدعو عليهم قال اللهم اهد قومي.

و رمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابن قميئة بقدافة فأصاب كفه حتى ندر السيف من يده و قال خذها مني و أنا ابن قميئة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أذلك الله و أقصاك و ضربه عتبة بن أبي وقاص بالسيف حتى أدمي فاه و رماه عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرقفه و ليس أحد من هؤلاء مات ميتة سوية فأما ابن قميئة فأتاه تيس و هو نائم بنجد فوضع قرنيه في مرقفه ثم دعه فجعل ينادي و ذلاه حتى أخرج قرنيه من ترقوته.

و كان وحشي يقول قال لي جبير بن مطعم و كنت عبدا له إن عليا قتل عمي يوم بدر يعني طعيمة فإن قتلت محمدا فأنت حر و إن قتلت عم محمد فأنت حر و إن قتلت ابن عم محمد فأنت حر فخرجت بحرية لي مع قريش إلى أحد أريد العتق لا أريد غيره و لا أطعم في محمد و قلت لعلي أصيب من علي أو حمزة غرة فأزرقه و كنت لا أخطئ في رمي الحراب تعلمته من الحبشة في أرضها و كان حمزة يحمل حملاته ثم يرجع إلى موقفه قال أبو عبد الله عليه السلام و زرقه وحشي فوق الثدي فسقط و شدوا عليه فقتلوه فأخذ وحشي الكبد فشد بها إلى هند بنت عتبة فأخذتها فطرحتها في فيها فصارت مثل الداغصة فلفظتها.

قال و كان الحليس بن علقمة نظر إلى أبي سفيان و هو على فرس و بيده رمح يجأ به في شدة حمزة فقال يا معشر بني كنانة انظروا إلى من يزعم أنه سيد قريش ما صنع بابن عمه الذي قد صار لحما و أبو سفيان يقول ذق عقق فقال أبو سفيان صدقت إنما كانت مني زلة اكتمها علي.

قال و قال أبو سفيان فنأى بعض المسلمين أحيى بن أبي كبشة فأما ابن أبي طالب عليه السلام فقد رأيناه مكانه فقال علي و الذي بعثه بالحق إنه ليسمع كلامك قال إنه قد كانت في قتلاكم مثلة و الله ما أمرت و لا نهيت إن ميعادنا بيننا و

(٢) في المصدر: ما يسيل من الدم ويرمي به.

(١) في المصدر: أكفر بعد الاسلام.

(٣) في المصدر: والله لو نزل.



بينكم موسم بدر في قابل هذا الشهر فقال رسول الله ﷺ قل نعم فقال نعم فقال أبو سفيان لعلي إن ابن قميئة أخبرني أنه قتل محمدا وأنت أصدق عندي منه وأبر ثم ولى إلى أصحابه وقال اتخذوا الليل جملا وانصرفوا.
ثم دعا رسول الله ﷺ عليا فقال اتبعهم فانظر أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة وإن كانوا ركبوا الإبل وساقوا الخيل فهم متوجهون إلى مكة.

وقيل إنه بعث لذلك سعد بن أبي وقاص.

فرجع فقال رأيت خيلهم^(١) تضرب بأذنابها مجنوبة مدبرة ورأيت القوم قد تجملوا سائرين فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدو فانتشروا يتبعون قتلاهم فلم يجدوا قتيلًا إلا وقد مثلوا به إلا حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له ووجدوا حمزة قد شق بطنه وجعد أنفه وقطعت أذناه وأخذ كبده فلما انتهى إليه رسول الله ﷺ خنقته العبرة وقال لأمثلي بسبعين من قریش فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾^(٢) الآية فقال بل أصبر وقال من ذلك الرجل الذي تغسله الملائكة في سفح الجبل فسألوا امرأته فقالت إنه خرج وهو جنب وهو حنظلة بن أبي عامر الغسيل.

٩٨
٣٠

قال أبان وحدثني أبو بصير عن أبي جعفر ﷺ قال ذكر لرسول الله ﷺ من أصحابه يقال له قزمان بحسن معونته لإخوانه وذكره^(٣) فقال ﷺ إنه من أهل النار فأتي رسول الله ﷺ وقيل إن قزمان استشهد فقال يفعل الله ما يشاء ثم أتى فقيل إنه قتل نفسه فقال أشهد أنني رسول الله ﷺ قال وكان قزمان قاتل قتالا شديداً وقتل من المشركين ستة أو سبعة فأثبتته الجراح فاحتمل إلى دور بني ظفر فقال له المسلمون أبشر يا قزمان فقد أبليت اليوم فقال بهم تبشرون فو الله ما قاتلت إلا عن أحساب قومي ولو لا ذلك ما قاتلت فلما اشتدت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقصاً^(٤) فقتل به نفسه.

قال وكانت امرأة من بني النجار قتل أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله ﷺ فندت من رسول الله ﷺ والمسلمون قيام على رأسه فقال^(٥) لرجل أحي رسول الله ﷺ قال نعم قالت أستطيع أن أنظر إليه قال نعم فأوسعوا لها فندت منه وقالت كل مصيبة جلت بعدك ثم انصرفت.

قال وانصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة حين دفن القتلى فمر بدور بني الأشهل وبني ظفر فسمع بكاء النوائح على قتلاهن ففرقت عينا رسول الله ﷺ وبكى ثم قال لكن حمزة لا بواكي له اليوم فلما سمعها سعد بن معاذ وأسيد بن حضير قال لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة ﷺ فتسعدوها فلما سمع رسول الله ﷺ الواقعة على حمزة وهو عند فاطمة ﷺ على باب المسجد قال ارجعن رحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن.

ثم كانت غزوة حراء الأسد قال أبان بن عثمان لما كان من الغد من يوم أحد نادى رسول الله ﷺ في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علتهم وعلى ما أصابهم من القرح وقدم عليا بين يديه براية المهاجرين حتى انتهى إلى حراء الأسد ثم رجع إلى المدينة فهم الذين اشتجأوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح وخرج أبو سفيان حتى انتهى إلى الروحاء فأقام بها وهو يهيم بالرجعة على رسول الله ﷺ ويقول قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم فلقني معبد الخزاعي فقال ما وراءك يا معبد قال قد والله تركت محمدا وأصحابه وهم يحرقون عليكم وهذا علي بن أبي طالب قد أقبل على مقدمته في الناس وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه وقد دعاني ذلك إلى أن قلت شعرا قال أبو سفيان وما ذا قلت قال قلت:

كانت تهد من الأصوات راحلتي إذ سالت الأرض بالجرء الأبابل
تردي بأسد كرام لا تنالني عند اللقاء ولا خرق معاذيل

الآبيات.

(١) في المصدر: رأيت خيولهم.

(٢) في «ط» وذكره وما أثبتناه هو من «أ» والمصدر.

(٣) المتضمن: نزل سهم إذا كان طويلاً غير عريض. «لسان العرب ٧: ١٦٤».

(٤) في المصدر فقالت: وهو الصحيح.

فنتي ذلك أبا سفيان ومن معه ثم مر به ركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة فقال لهم أبلغوا محمدا أني قد أردت الرجعة إلى أصحابه لاستأصلهم وأوفر لكم ركابكم زيبيا إذا وافيتكم عكاظ فأبلغوا ذلك إليه وهو بحمراء الأسد فقال ﷺ والمسلمون معه حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة يوم الجمعة.

١٠٠ قال ولما غزا رسول الله ﷺ حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني حطمة^(١) يقال لها العصماء أم المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الأوس والخزرج وتقول شعرا تحرض على النبي ﷺ وليس في بني حطمة يومئذ مسلم إلا واحد يقال له عمير بن عدي فلما رجع رسول الله ﷺ غدا عليها عمير فقتلها ثم أتى رسول الله ﷺ فقال إني قتلت أم المنذر لما قالته من هجر فضرب رسول الله ﷺ على كتفه وقال هذا رجل نصر الله ورسوله بالقلب أما إنه لا ينتطح فيها عزان. قال عمير بن عدي فأصبحت فمررت ببنيها^(٢) وهم يدفنونها فلم يعرض لي أحد منهم ولم يكلمني^(٣).

بيان: يؤذنبك أي اعترف أو ارجع به جربان القميص بالضم والتشديد لبته^(٤) مغرب كربان و يقال ضربه ففضى عليه أي قتله والتأنيث بتأويل الضربة أو الجراحة و نذر الشيء كضر سقط و الفذافة بالفتح والتشديد الذي يرمى به الشيء فيبعد وأقامه بالهمز صغره وأذله والقلاعة بالضم الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به والمراق بتشديد القاف ما دق^(٥) من أسفل البطن ولان والدعس الطعن والمزراق رمح قصير وزرقه به رماء به قوله يجأ به هو من قولهم وجاء بالسكين كوضعه أي ضربه.

وقال الجزري فيه إن أبا سفيان مر بحمزة قتيلًا فقال له ذق عقق أراد ذق القتل يا عاق قومه كما قتلت يوم بدر من قومك يعني كفار قريش وعقق منقول من عاق للمبالغة كغدر من غادر و فسق من فاسق^(٦) وقال يقال للرجل إذ أسرى ليلته جمعاء أو أحياها بصلاة أو غيرها من العبادات اتخذ الليل جملا كأنه ركيه ولم ينم فيه^(٧).

١٠١ قوله قد تجملوا أي ركبوا الجمل والإبل الإعلاء والإحسان والجلل بالتحريك الأمر العظيم والهيمن وهو من الأضداد والمراد هنا الثاني أي كل مصيبة سهلة هيئة بعد سلامتك وبثائك.

قوله ﷺ لا ينتطح فيها عزان أي يذهب هدرا لا يتنازع في دمار رجلان ضعيفان أيضا لأن النطاح من شأن النبوس والكباش.

٢٩-كشوف: [كشف الغمة] قال الواقي في المغازي إنه لما فر الناس يوم أحد ما زال النبي ﷺ شبرا واحدا يرمي مرة عن قوسه ومرة بالحجارة وصبر معه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار أبو بكر وعبد الرحمن بن عوف وعلي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام^(٨) ومن الأنصار الحباب بن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت والحرث بن الصمة وسهل بن حنيف وأسيد بن حضير وسعد بن معاذ ويقال ثبت سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة فجعلوها مكان أسيد بن حضير وسعد بن معاذ وبايعه يومئذ ثمانية على الموت ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الأنصار علي^(٩) والزبير وطلحة وأبو دجانة والحرث بن الصمة وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف فلم يقتل منهم أحد.

١٠٢ وأصبحت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته قال فجئت إلى النبي ﷺ وقلت يا رسول الله إن تحتي امرأة شابة جميلة أحبها وتجنني فأنا أخشى أن تقتل^(١٠) مكان عيني فأخذا رسول الله ﷺ فردها فأبصرت عادت كما كانت لم تؤلمه ساعة من ليل أو نهار فكان يقول بعد أن أسن هي أقوى عيني وكانت أحسنهما.

(١) في المصدر: من بني خطمة وكذا ما بعدها.

(٢) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٩٠ - ٩٦.

(٣) لبته: (موضع عقد الأزرار عند النحر) والله: موضع الدبح أي اللهزمة فوق الصدر وفيها تنحر الإبل. «لسان العرب ١٢: ٢١٨».

(٤) في «أ»: مارق.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٨.

(٦) من المؤكد أن أبي بكر وسعد بن أبي وقاص وأبا عبيدة والزبير كانوا ممن انهزم مع المنهزمين غير أنهم رجعوا.

(٧) قدرت الشيء: إذا كرهته واجتنبته. «لسان العرب ١١: ٧٣».

وباشر النبي ﷺ القتال بنفسه ورمى حتى فنيته نبله وأصاب شفتيه ورباعيته عتبة بن أبي وقاص وقبع ﷺ في حفرة وضربه ابن قمينة فلم يصنع سيفه شيئا إلا وهن الضربة بثقل السيف وانتهض وطلحة تحمله من ورائه وعلي ﷺ أخذ بيديه^(١) حتى استوى قائما.

وعن أبي بشير الحارثي^(٢) حضرت يوم أحد وأنا غلام فرأيت ابن قمينة علا رسول الله ﷺ بالسيف فوقع على ركبته في حفرة أمامه حتى توارى فجعلت أصيح وأنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا إليه.

ويقال الذي شجه في جبهته ابن شهاب والذي أشطى رباعيته وأدمى شفته عتبة بن أبي وقاص والذي أدمى وجنتيه حتى غاب الحلق^(٣) في وجنته ابن قمينة وسال الدم من جبهته حتى أخضل^(٤) لحيته وكان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبينهم وهو يدعوهم إلى الله فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾^(٥) الآية.

وذكر أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي حازم عن سهل بأي شيء دووي جرح رسول الله ﷺ قال كان علي ﷺ يجيء بالمال في ترسه وفاطمة تغسل الدم عن وجهه وأخذ حصيرا فأحرق وحشي به جرحه.

وقال علي ﷺ ولقد رأيتني وانفردت يومئذ منهم فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي حتى أفضيت إلى آخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ولكن الأجل استأخر ويقضي الله أمرا كان مفعولا.

قال وكان عثمان من الذين تولى يومئذ التفتي الخشناء.

وقال ابن أبي نجيع نادى في ذلك اليوم مناد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي^(٦).

بيان: قال في النهاية النشطي الشعب والتشقق ومنه الحديث فانشطت رباعية رسول الله ﷺ أي انكسرت^(٧).

٣٠- فور: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم بن حماد معننا عن حذيفة اليماني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر بالجهاد يوم أحد فخرج الناس سراعا يمتنون لقاء^(٨) عدوهم وبغوا في منطقتهم وقالوا والله لئن لقينا عدونا لا نولي حتى يقتل عن آخرنا رجل أو يفتح الله لنا قال فلما أتوا إلى القوم ابتلاه الله بالذي كان منهم ومن بغيتهم فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى انهزموا عن رسول الله ﷺ إلا علي بن أبي طالب ﷺ وأبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد نزل بالناس من الهزيمة والبلاء رفع البيضة عن رأسه وجعل ينادي أيها الناس أنا لم أمت ولم أقتل وجعل الناس يركب بعضهم بعضا لا يلوون على رسول الله ﷺ فلا يلتفتون إليه فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا المدينة فلم يكتفوا بالهزيمة حتى قال أفضلهم رجلا في أنفسهم قتل رسول الله ﷺ فلما آيس الرسول من القوم رجع إلى موضعه الذي كان فيه فلم ير إلا^(٩) علي بن أبي طالب ﷺ وأبا دجانة الأنصاري رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ يا أبا دجانة ذهب الناس فالحق بقومك فقال أبو دجانة يا رسول الله ما على هذا بايعناك وبايعنا الله ولا على هذا خرجنا يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١٠) فقال رسول الله ﷺ يا أبا دجانة أنت في حل من بيعتك فارجع فقال أبو دجانة يا رسول الله لا تحدث نساء الأنصار في الخدور أنني أسلمتك ورغبت بنفسي عن نفسك يا رسول الله لا خير في العيش بعدك قال فلما سمع رسول الله ﷺ كلامه ورغبت في الجهاد انتهى رسول الله ﷺ إلى صخرة فاستتر بها لئلا يلقى بها من السهام سهام المشركين فلم يلبث أبو دجانة إلا يسيرا حتى أتخن جراحة فتحامل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ فجلس إلى جنبه وهو مشخن لا حراك به.

(١) في المصدر: وطلحة يحمله من ورائه وعلي يأخذه.

(٢) في المصدر: وعن أبي بشير المازني.

(٣) أي حلق المغفر.

(٤) أخضل وأخضل الثوب دمه: بله. «لسان العرب ٤: ١٢٩».

(٥) آل عمران: ١٢٨.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٧٦.

(٧) في المصدر: لقاء العدو.

(٨) في المصدر: فلم يزل.

(٩) ألف: ١٠.

قال و علي ﷺ لا يبارز فارسا و لا راجلا إلا قتله الله على يديه حتى انقطع سيفه فلما انقطع سيفه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ انقطع سيفي و لا سيف لي فخلع رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار فقلد عليا ﷺ و مشى إلى جمع المشركين فكان لا يبزر له أحد إلا قتله فلم يزل على ذلك حتى وهنت ذراعاه فعرف^(١) رسول الله ﷺ ذلك فيه فنظر رسول الله ﷺ إلى السماء و قال اللهم إن محمدا عبدك و رسولك جعلت لكل نبي و زيرا من أهله لتشده به عضده و تشركه في أمره و جعلت لي و زيرا من أهلي علي بن أبي طالب أخي نعم الأخ و نعم الوزير اللهم وعدتني أن تمدني بأربعة آلاف من الملائكة مُرَدِّينَ اللهم وعدك وعدك أنك لا تُخْلِفُ الميعادَ وعدتني أن تظهر دينك على الدين كله و تؤكِّدَ المُشْرِكُونَ.

قال فبينما رسول الله ﷺ يدعو ربه و يتضرع إليه إذ سمع دويما من السماء فرفع رأسه فإذا جبرئيل ﷺ على كرسي من ذهب و معه أربعة آلاف من الملائكة مُرَدِّينَ و هو يقول لا فتى إلا علي و لا سيف إلا ذو الفقار.

فهبط جبرئيل ﷺ على الصخرة و حفت الملائكة برسول الله ﷺ فسلموا عليه فقال جبرئيل ﷺ يا رسول الله بالذي أكرمك بالهدى لقد عجبت الملائكة المقربون لمواساة هذا الرجل لك بنفسه فقال يا جبرئيل و ما يمنعه يواسيني بنفسه و هو مني و أنا منه فقال جبرئيل ﷺ و أنا منكما حتى قالها ثلاثا ثم حمل علي بن أبي طالب ﷺ و حمل جبرئيل و الملائكة ثم إن الله تعالى هزم جمع المشركين و تشتت^(٢) أمرهم فمضى رسول الله ﷺ و علي بن أبي طالب ﷺ

بين يديه و معه اللواء قد خضبه بالدم و أبو دجانة رضي الله عنه خلفه فلما أشرف على المدينة فإذا نساء الأنصار يبكين رسول الله ﷺ فلما نظروا إلى رسول الله ﷺ استقبله أهل المدينة بأجمعهم و مال رسول الله ﷺ إلى المسجد و نظر إلى الناس فترضعوا إلى الله و إلى رسوله و أقروا بالذنب و طلبوا التوبة فأنزل الله فيهم قرآنا يعيهم بالبغي الذي كان منهم و ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ يقول قد عانيتم الموت و العدو فلم نقضتم العهد و جرعت من الموت و قد عاهدتم الله أن لا تنهزموا حتى قال بعضكم قتل محمد فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ إلى قوله: ﴿وَوَسَّيْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٣) يعني عليا و أبا دجانة.

ثم قال رسول الله ﷺ أيها الناس إنكم رغبتم بأنفسكم عني و وازرني علي و واساني فمن أطاعه فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني و فارقتي في الدنيا و الآخرة.

قال فقال حذيفة ليس ينبغي لأحد يعقل أن يشك فمن لم يشك بالله أنه أفضل ممن أشرك به و من لم ينهزم عن رسول الله ﷺ أفضل ممن انهزم و إن السابق إلى الإيمان بالله و رسوله أفضل و هو علي بن أبي طالب^(٤).
 فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن حذيفة مثله^(٥).

٣١- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن سنان عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ كفن حمزة بياضه^(٦) و لم يغسله و لكنه صلى عليه.

٣٢- يب: [تهذيب الأحكام] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني عن علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن إسماعيل بن جابر و زراراة عن أبي جعفر ﷺ قال دفن رسول الله ﷺ عمه حمزة في ثيابه بدمائه التي أصيب فيها و زاده النبي ﷺ بردا فقصر عن رجليه فدعا له بأذخر فطره عليه و صلى عليه سبعين صلاة و كبر عليه سبعين تكبيرة.

٣٣- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان عن نعمان الرازي عن أبي عبد الله ﷺ قال انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ فغضب غضبا شديدا قال و كان إذا غضب انحدر عن جبينيه مثل اللؤلؤ من العرق قال فنظر فإذا علي ﷺ إلى جنبه فقال له الحق ببني أبيك مع من انهزم

(١) في المصدر: حتى وهت ذراعاه ففرت.

وهت: إما بمعنى: ضعفت وإسترخى رباطها، أو بمعنى انشقت. «لسان العرب ١٥: ٤١٩».

(٢) في «أ»: وشتت.

(٣) آل عمران: ١٤٣ - ١٤٤.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ٩٣ - ٩٦ ح ٧٨.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ٩٦ ح ٧٩.

(٦) في المصدر: كفن حمزة في ثيابه.

عن رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله لي بك أسوة قال^(١) فاكفني هؤلاء فحمل فضرب أول من لقي منهم فقال جبرئيل ﷺ إن هذه هي المواساة يا محمد فقال إنه مني وأنا منه فقال^(٢) جبرئيل ﷺ وأنا منكما يا محمد فقال أبو عبد الله ﷺ فنظر رسول الله ﷺ إلى جبرئيل ﷺ على كرسى من ذهب بين السماء والأرض وهو يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي^(٣).

٣٤-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء الخفاف عن أبي عبد الله ﷺ قال لما انهزم الناس يوم أحد عن النبي ﷺ انصرف إليهم بوجهه وهو يقول أنا محمد أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت فالتفت إليه فلان وفلان فقالا الآن يسخر بنا أيضا وقد هزما وبقي معه علي ﷺ وسمك بن خشة أبو دجانة رحمه الله فدعاه النبي ﷺ فقال يا با دجانة انصرف وأنت في حل من بيعتك فأما علي فهو أنا وأنا هو فتحول وجلس بين يدي النبي ﷺ وبكى وقال لا والله ورفع رأسه إلى السماء وقال لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي إني باعتك فألى من أنصرف يا رسول الله إلى زوجة تموت أو ولد يموت أو دار تخرب ومال ينفى وأجل قد اقترب فرق له النبي ﷺ فلم يزل يقاتل حتى أئخنته الجراحة وهو في وجه وعلي في وجه فلما أسقط احتمله علي ﷺ فجاء به إلى النبي ﷺ فوضعه عنده فقال يا رسول الله أوفيت ببيعتي قال نعم وقال له النبي ﷺ خيرا وكان الناس يحملون على النبي ﷺ الميمنة فيكشفهم علي ﷺ فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي ﷺ فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء إلى النبي ﷺ فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيؤمذ أعطاه النبي ﷺ ذا الفقار فلما رأى^(٤) النبي ﷺ اختلاج^(٥) ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك فأقبل علي ﷺ إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أسمع دويا شديدا وأسمع أقدم حيزوم وما أهم أضرب أحدا إلا سقط ميتا قبل أن أضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل وإسرافيل والملائكة ثم جاء جبرئيل فوقف إلى جنب رسول الله ﷺ فقال يا محمد إن هذه هي المواساة^(٦) فقال إن عليا مني وأنا منه فقال جبرئيل ﷺ وأنا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ يا علي امض بسييفك حتى تعارضهم فإن رأيتهم قد ركبو القلاص وجنبا الخيل فإنهم يريدون مكة وإن رأيتهم قد ركبو الخيل وهم يجنبون القلاص فإنهم يريدون المدينة فاتاهم علي ﷺ فكانوا على القلاص فقال أبو سفيان لعلي ﷺ يا علي ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة فانصرف إلى صاحبك فأتبعهم جبرئيل ﷺ فكلما سمعوا وقع حوافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فإذا ارتحلوا^(٧) قال هو ذا عسكر محمد قد أقبل فدخل أبو سفيان مكة فأخبرهم الخبر وجاء الرعاة والخطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد كلما رحل أبو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على أشقر يطلب آثارهم فأقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه.

ورحل النبي ﷺ والراية مع علي ﷺ وهو بين يديه فلما أن أشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي ﷺ أيها الناس هذا محمد لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يسخر بنا وقد هزما هذا علي والراية بيده حتى هجم عليهم النبي ﷺ ونساء الأنصار في أفئنتهم على أبواب دورهم وخرج الرجال إليه يلودون به ويثوبون إليه والنساء نساء الأنصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن الجيوب وحزن^(٨) البطون على النبي ﷺ فلما رأيته قال لهن خيرا وأمرهن أن يسترن^(٩) ويدخلن منازلهن وقال إن الله عز وجل وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلها وأنزل الله على محمد ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصَرَ اللَّهُ شَيْئًا﴾ الآية^(١٠).

بيان: قوله أنخنته الجراحة أي أوهنته وأثرت فيه.

(١) في «أ»: فقال.

(٢) الكافي: ٨: ١١٠، ح ٩٠.

(٣) الاختلاج: الحركة والاضطراب. «لسان العرب ٤: ١٦٩».

(٤) في المصدر: سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا.

(٥) في المصدر: وحرمن وفي نسخة: حرضن.

(٦) الكافي ٨: ٣١٨ - ٣٢٢، ح ٥٠.

(٧) في «أ»: وقال.

(٨) في المصدر: ولما رأى.

(٩) في المصدر: في أفئنتهم على أبواب دورهم وخرج الرجال إليه يلودون به و

(١٠) في المصدر: وحرمن وفي نسخة: حرضن.

(١١) الكافي ٨: ٣١٨ - ٣٢٢، ح ٥٠.

قوله: فلما أسقط هذا لا يدل على أنه قتل في تلك الواقعة فلا ينافي ما هو المشهور بين أرباب السير والأخبار أنه بقي بعد النبي ﷺ قبيل إنه قتل باليمامة وقيل شهد مع أمير المؤمنين ﷺ ببعض غزواته كما ذكر في الاستيعاب والأول أشهر.

قوله ﷺ لم يعيك أي لا يشكلك عليك ولا تعجز عنه.

وقال الجزري في حديث بدر أقدم حيزوم جاء في التفسير أنه اسم فرس جبرئيل أراد أقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء^(١).

قوله فإذا ارتحلوا قال القاتل إما جبرئيل أو أبو سفيان قوله فقالوا رأينا إنما قالوا ذلك لما رأوا من عسكر الملائكة المتمثلين بصور المسلمين وكان تغيير أهل مكة لأبي سفيان لهربهم عن ذلك العسكر.

قوله هذا علي لعل مراده تصديق كلامه الأول أي أتى علي ولم يأت النبي ﷺ فلو كان حيا لأتى قوله ﷺ ويشوبون بالثناء المثلثة أي يرجعون وفي بعض النسخ بالمشاة أي يتوبون ويعتزون من الهزيمة قوله وحزن البطون في أكثر النسخ بالحاء المهملة والزاء المعجمة أي كن شددن بطونهن لئلا تبدوا عوراتهن لشق الجيوب من قولهم حزمت الشيء أي شدته وفي بعضها حرصن بالحاء والصاد المهملتين أي شققن وخرقن وفي بعضها بالحاء المهملة والصاد المعجمة على بناء التفعيل يقال أحرضه المرض إذا فسد بدنه وأشفى على الهلاك.

٣٥- تفسير النعماني: بالإسناد المذكور في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين ﷺ في قوله سبحانه: «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» نزلت هذه الآية في نعيم بن مسعود الأشجعي وذلك أن رسول الله ﷺ رجع^(٢) من غزاة أحد وقد قتل عمه حمزة و قتل من المسلمين من قتل و جرح من جرح و انهزم من انهزم و لم ينله القتل والجرح أوحى الله تعالى إلى رسول الله ﷺ أن أخرج في وقتك هذا لطلب قريش ولا تخرج معك من أصحابك إلا من كانت به جراحة^(٣) فأعلمهم بذلك فخرجوا معه على ما كان بهم من الجراح حتى نزلوا منزلا يقال له حمراء الأسد وكانت قريش قد جدت السير فرقا فلما بلغهم خروج رسول الله ﷺ في طلبهم خافوا فاستقبلهم رجل من أشجع يقال له نعيم بن مسعود يريد المدينة فقال له أبو سفيان صخر بن حرب يا نعيم هل لك أن أضمن لك عشر قلائص وتجعل طريقك على حمراء الأسد فتخبر محمدا أنه قد جاء مدد كثير من حلفائنا من العرب كنانة وعشيرتهم والأحباش وتهول عليهم ما استطعت فلعلهم يرجعون عنا فأجابه إلى ذلك و قصد حمراء الأسد فأخبر رسول الله ﷺ بذلك وقال إن قريشا يصبحون^(٤) بجمعهم الذي لا قوام لكم به فاقبلوا نصيحتي و ارجعوا فقال أصحاب رسول الله ﷺ حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ أعلم أنا لا نبالي بهم فأنزل الله سبحانه على رسوله «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» إلى قوله: «وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» وإنما كان القاتل نعيم بن مسعود فسماه الله باسم جميع الناس^(٥).

٣٦- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن معاوية بن حكيم عن البرنظي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ قال كان مما من الله عز وجل على رسوله ﷺ أنه كان يقرأ ولا يكتب فلما توجه أبو سفيان إلى أحد كتب العباس إلى النبي ﷺ فجاهه الكتاب وهو في بعض حيطان المدينة فقرأه ولم يخبر أصحابه وأمرهم أن يدخلوا المدينة فلما دخلوا المدينة أخبرهم^(٦).

٣٧- ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال أمر رسول الله ﷺ يوم الفتح يقتل فرتنا^(٧) وأم سارة قال وكانتا قينتين تزنيان وتغنيان بهجاه النبي ﷺ وتحضضان يوم أحد على رسول الله ﷺ^(٨).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٧٦.

(٢) في المصدر: أن أخرج في وقتك هنا لطلب قريش ولا تخرج معك من أصحابك إلا كل من كانت به جراحة.

(٣) في «أ»: إن قريشا يصبحون.

(٤) رسالة المحكم والمتشابه ٢٤ - ٢٥.

(٥) علل الشرائع: ١٢٥ ب ١٠٥ ح ٥.

(٦) في «أ»: يقتل قرسا.

(٧) قرب الإسناد: ٦١.

٣٨- مع: [معاني الأخبار] ابن إدريس عن ابن أبي الخطاب و غيره ذكرهم جميعا عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الصادق عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن مناديا نادى في السماء يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فعلي أخي و أنا أخوه^(١).

٣٩- ن: [عين أخبار الرضا ﷺ] هاني بن محمد بن محمود عن أبيه بإسناده رفعه إلى موسى بن جعفر ﷺ و ساق حديثه مع الرشيد إلى أن قال إن العلماء قد اجتمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي قال لأنه مني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما يا رسول الله ثم قال لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي فكان كما مدح الله عز و جل به خليله ﷺ إذ يقول: «فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ»^(٢) الخبر^(٣).

٤٠- كا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود المنقري عن النضر بن إسماعيل البلخي عن أبي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج و سألتني عن خروج النبي ﷺ إلى مشاهده فقلت شهد رسول الله ﷺ بدرا في ثلاثمائة و ثلاثة عشر و شهد أحدا في ستمائة و شهد الخندق في تسعمائة فقال عمن قلت عن جعفر بن محمد ﷺ فقال ضل و الله من سلك غير سبيله^(٤).

٤١- ل: [الخصال] ع: [علل الشرائع] ابن: [عين أخبار الرضا ﷺ] سأل الشامي أمير المؤمنين ﷺ عن يوم الأربعاء و التظير منه فقال ﷺ آخر أربعاء في الشهر إلى أن قال و يوم الأربعاء شج النبي ص و كسرت رباعيته^(٥).

٤٢- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] بإسناد إلى الصدوق عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن داود عن عبد الله بن أحمد بن محمد الكوفي عن أبي سعيد سهل بن صالح العباسي عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن موسى بن جعفر ﷺ عن آبائه صلوات الله عليهم و ساق الحديث عن علي ﷺ في أجوبته عن مقالة اليهودي إلى أن قال إن أبا قتادة^(٦) بن ربيعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه فبدرت^(٧) حدقته فأخذها بيده ثم أتى بها رسول الله ﷺ فقال امرأتي الآن تبغضني فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثم وضعها مكانها فلم تك تعرف إلا بفضل حسننها على العين الأخرى و لقد بادر عبد الله بن عتيك فأبين يده فجاء إلى رسول الله ﷺ ليلا و معه اليد المقطوعة فمسح عليها فاستوت يده^(٨).

٤٣- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد بن يوسف رفعه إلى ابن عباس في قوله: «إِذْ تُضْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ» قال فلم يبق معه من الناس يوم أحد^(٩) غير علي بن أبي طالب ﷺ و رجل من الأنصار فقال النبي ﷺ يا علي قد صنع الناس ما ترى فقال لا و الله يا رسول الله لا أسأل عنك الخبر من وراء فقال له النبي ﷺ أما لا فأحمل على هذه الكنية فحمل عليها ففضها فقال جبرئيل ﷺ يا رسول الله إن هذه لهي المواساة فقال النبي ﷺ إني منه و هو مني فقال جبرئيل ﷺ و أنا منكما^(١٠).

٤٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عز و جل: «وَ أَوْخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ» قال قوم كانوا مشركين قتلوا مثل حمزة و مثل جعفر^(١١) و أشباههما من المؤمنين ثم إنهم دخلوا في الإسلام فوجدوا الله و تركوا الشرك و لم يعرفوا الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة و لم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار فهم على تلك الحال إما أن يعذبهم و إما يتوب عليهم^(١٢).

كا: [الكافي] العدة عن سهل عن علي بن حسان عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي جعفر ﷺ مثله^(١٣).

٤٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد

(١) معاني الأخبار: ١١٩ ب ٥٣ ح ١.

(٢) الأنبياء: ٦٠.

(٣) الكافي ٥: ٤٥ - ٤٦ ب ١٩ ح ٣.

(٤) الخصال: ٣٨٨ - ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ - ٥٩٨ ح ٤٤. عين أخبار الرضا ﷺ: ١ - ٢٢٣ - ٢٢٤ ح ٢٤ أ.

(٥) في المصدر: فبدرت.

(٦) في المصدر: مع من الناس غير.

(٧) في المصدر: قتلوا مثل حمزة جعفر.

(٨) الكافي ٤: ٤٠٧ ح ١٧٣ ب ٢.

(٩) عين أخبار الرضا ﷺ: ١ - ٨١ - ٨٢ ب ٧ ح ٩.

(١٠) الخصال: ٣٨٨ - ٣٨٩ ب ٧ ح ٧٨. علل الشرائع: ٥٩٧ - ٥٩٨ ح ٤٤. عين أخبار الرضا ﷺ: ١ - ٢٢٣ - ٢٢٤ ح ٢٤ أ.

(١١) كذا في النسخ و الصحيح قتادة.

(١٢) قصص الأنبياء: ٣١٠ ف ١٦ ح ٣٨٤.

(١٣) تفسير فرات الكوفي: ٩٦ - ٩٧ ح ٨١.

(١٤) الكافي ٤: ٤٠٧ ح ١٧٣ ب ٢.

عن الحسن بن علي الزعفراني عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بينا حمزة بن عبد المطلب وأصحاب له على شراب لهم يقال له السكركة^(١) قال فتذاكروا السديف^(٢) قال فقال لهم حمزة كيف لنا به قال فقالوا له هذه ناقة ابن أخيك علي فخرج إليها فتحراها ثم أخذ من كبدها و سنامها فأدخله عليهم قال وأقبل علي عليه السلام فأبصر ناقته فدخله من ذلك فقالوا له عمك حمزة صنع هذا قال فذهب إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا ذلك إليه قال فأقبل معه رسول الله صلى الله عليه وآله فقبل لحمزة هذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل الباب^(٣) قال فخرج وهو مغضب قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الغضب في وجهه انصرف^(٤) قال فأنزل الله عز وجل تحريم الخمر قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بأنيتهم فكفت^(٥) و نودي في الناس بالخروج إلى أحد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و خرج حمزة فوقف فوق ناحية من النبي صلى الله عليه وآله قال فلما تصافوا حمل حمزة في الناس حتى غاب فيهم ثم رجع إلى موقفه فقال له الناس الله الله يا عم رسول الله أن تذهب وفي نفس رسول الله عليك شيء قال ثم حمل الثانية حتى غيب في الناس ثم رجع إلى موقفه فقالوا الله الله يا عم رسول الله أن تذهب وفي نفس رسول الله عليك شيء قال فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رآه مقبلا نحوه أقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وعانقه وقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عينيه ثم حمل على الناس فاستشهد حمزة فكفنه رسول الله صلى الله عليه وآله في نمرة^(٦) ثم قال أبو عبد الله عليه السلام نحو من ستر بابي هذا فكان إذا غطي به وجهه انكشفت رجلاه وإذا غطي رجليه انكشفت^(٧) وجهه قال فغطى به^(٨) وجهه وجعل على رجليه إذخرا قال و انهزم الناس وبقي علي عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما صنعت يا علي فقال يا رسول الله لزم الأرض فقال صلى الله عليه وآله ذلك الظن بك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أشدك يا رب^(٩) ما وعدتني فإنك إن شئت لم تعبد^(١٠). شي: [تفسير العياشي] عن هشام مثله^(١١).

بيان: قال الجزري السكركة بضم السين والكاف وسكون الراء نوع من الخمر يتخذ من الذرة قال الجوهري هي خمر الحبش وهي لفظة حبشية وقد عربت فقبل السقرق وقال الهروي وفي حديث الهروي وخمرة السكركة^(١٢) انتهى^(١٣).
والسديف كأمر شحم السنام قاله الفيروزآبادي وقال النمرة كفرحة الحبرة وشملة فيها خطوط بيض وسود أو برودة من صوف تلبسها الأعراب^(١٤).
قوله صلى الله عليه وآله فإنك إن شئت لم تعبد لعل المعنى إن شئت مغلوبيتنا واستيصالنا لم يعبدك أحد بعد ذلك أو المعنى إن شئت أن لا تعبد لأمر إليك.
أقول: في هذا الخبر ما ينافي الأخبار المتواترة الدالة على رفعة شأن حمزة عليه السلام و سمو مكانه ظاهرا وإن أمكن توجيهه والله يعلم.

٤٦-ك: [الكافي] علي عن أبيه عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبا دجانة الأنصاري اعتم يوم أحد بعامة وأرخی عذبة العامة بين كتفيه حتى جعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إن هذه لمشية يبغضها الله عز وجل إلا عند القتال في سبيل الله^(١٥).

بيان: العذب بالتحريك طرف كل شيء.

٤٧-ق: [المناقب: لابن شهر آشوب] وفي شوال غزوة أحد وهو يوم المهراس قال ابن عباس ومجاهد وقادة الربيع والسبي وابن إسحاق نزل فيه قوله: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ وهو المروي عن أبي جعفر.

(٢) في تفسير العياشي: فتذاكروا الشريف.

(١) في نسخة: يقال له: السكركة.

(٣) في المصدر: «أب»، وفي العياشي: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله بالباب.

(٤) توجد زيادة هنا في التفسير.

(٦) في المصدر: في غرة.

(٨) في المصدر: فغطى وجهه.

(١٠) أمالي الطوسي: ٦٦٩ ج ١.

(١٢) في «أ»: الشكركة.

(١٤) القاموس المحيط ٢: ١٥٤.

(٥) في التفسير: فأكفيت.

(٧) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: انكشفت.

(٩) في «أ»: أنشدك يا الله.

(١١) تفسير العياشي ١: ٣٦٨ سورة المائدة ج ١٨٤.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٨٣.

(١٥) الكافي ٥: ٨٠ ج ١٣.

زيد بن وهب: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ» فقالوا لم انهزمنا وقد وعدنا بالنصر فنزل: «وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ». ابن مسعود والصادق عليه السلام لما قصد أبو سفيان في ثلاثة آلاف من قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله وقال في ألفين منهم ماتا فارس والباقر ركب ولهم سبعمئة درع و هند ترتجز:

نحن بنات طارق
والمسك في المفارق
نمشي على النمارق
والدر في المخانق

وكان استأجر أبو سفيان يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي صلى الله عليه وآله.

قوله: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَوَالِهِمْ لِيَنْصُدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» فخرج النبي صلى الله عليه وآله مع أصحابه^(١) وكانوا ألف رجل و يقال سبعمئة فانزل^(٢) عنهم ابن أبي بلث الناس فهمت بنو حارثة و بنو سلمة بالرجوع و هو قوله: «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ».

قال الجاني هما به و لم يفعلاه و ساق الخبر إلى أن قال و أقبل خالد من الشعب بخيل المشركين^(٣) و جاء من ظهر النبي صلى الله عليه وآله و قال دونكم هذا الطليق الذي تطلبونه فشأنكم به فحملوا عليه حملة رجل واحد حتى قتل منهم خلق و انهزم الباقر في الشعب و أقبل خالد بخيله^(٤) كما قال تعالى: «إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ» و رسول الله يدعوهم في أفراسهم يا أيها الناس إني رسول الله إن الله قد وعدني النصر فأين الفرار و كان النبي صلى الله عليه وآله يرمي و يقول اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون فرماه ابن قميصة بقذافة فأصاب كفه و عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه و ضربه عتبة بن أبي وقاص أخو سعد على وجهه فشج رأسه فنزل من فرسه و نهبه ابن قميصة و قد ضرب به على جنبه و صاح إليس من جبل أحد ألا إن محمدا قد قتل فصاحت فاطمة رضي الله عنها و وضعت يدها على رأسها و خرجت تصرخ و سائر هاشمية و قرشية.

فلما حمله علي رضي الله عنه إلى أحد نادى العباس و هو^(٥) جهوري الصوت فقال يا أصحاب سورة البقرة أين تفرون إلى النار تهربون.

و أنشأ أمير المؤمنين رضي الله عنه:

الحمد لله ربي الخالق الصمد
هو الذي عرف الكفار منزلهم
و ينصر الله من والاه إن له
قومي وقوا الرسول و احتسبوا

و أنشأ^(٦) رضي الله عنه:

رأيت المشركين بغوا علينا
و قالوا نحن أكثر إذ نفروا
فإن يغفوا و يفتخروا علينا

و لجوا في الغواية و الضلال
غداة الروع بالأسل الطوال
بحمزة و هو في الغرف العوالي

(١) في المصدر: فرأى النبي أن يقاتل الرجال على أفواه السكاك، والضعفاء من فوق البيوت، فأبوا إلا الخروج فلما صار على الطريق قالوا نرجع فقال: «ما كان النبي إذ قصد قوما أن يرجع عنهم». (٢) في المصدر: فأنصرف. (٣) في المصدر: إلى أن قال: وحمل عليه خالد فقتله. (٤) في المصدر: وكان. (٥) في الديوان هكذا: (٦) في المصدر: فأنشأ.

الله حي قديم قادر صمد هو الذي عرف الكفار منزلهم وينصر الله من والاه إن له قسوم وقوا الرسول واحتسبوا الديوان: ٣٥ - ٣٦.

فليس يشركه في ملكه أحد والمؤمنون سيجزيهم بما وعدوا نصراً يمثل بالكفار إن عندوا شمس العرائين منهم حمزة الأسد (٧) الديوان المنسوب إلى الإمام علي رضي الله عنه: ٧٩.

فقد أودى^(١) بعتبة يوم بدر
و قد غادرت كبشهم جهارا
فخر لوجهه و رفعت عنه^(٢)

و قد أبلى و جاهد غير آل
بحمد الله طلحة في المجال^(٣)
رقيق الحد حودث بالصقال^(٤)

بيان: ذكر عباس هنا لعله سهو.

٤٨- وأقول: روي في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

أتاني أن هنداً حل صخر^(٥)
فإن تفخر بحمزة حين ولى
فإننا قد قتلنا يوم بدر
و قتلنا سراة الناس طرا
و شيبة قد قتلنا يوم ذاكم
فبؤى^(٦) من جهنم شر دار
و ما سيان من هو في جحيم
و من هو في الجنان يدر فيها

دعت دركا و بشرت الهنودا
مع الشهداء محتسبا شهيدا
أبا جهل و عتبة و الوليدا
و غنمنا الولائد و العبيدا
على أنوابه علقا حسيدا^(٦)
عليها لم يجد عنها محيدا
يكون شرابه فيها صديدا^(٨)
عليه الرزق مغبطا حميدا

و فيه أيضا بعد قتل طلحة:

أصول بالله العزيز الأمجد

و فالق الإصباح رب المسجد

أنا علي و ابن عم المهدي^(٩)

و فيه أيضا:

الله حي قديم قادر صمد
هو الذي عرف الكفار منزلهم
فإن يكن^(١٢) دولة كانت لنا عظة
و ينصر الله من والاه إن له
فإن نطقتم بفخر لا أبا لكم
فإن طلحة غادرناه منجدلا
و المرء عثمان أردته أستنتا
في تسعة إذ تولوا^(١٥) بين أظهرهم
كانوا الذوائب من فخر و أكرمها
و أحمد الخير قد أودى على عجل
و ظلت الطير و الضبعان تركبه^(١٨)

و ليس^(١٠) يشركه في ملكه أحد
و المؤمنون سيجزيهم كما وعدوا^(١١)
فهل عسى أن يرى في غيها رشد
نصرا و يمثل بالكفار إذ عندوا^(١٣)
فيمن تضمن من إخواننا للحد
و للصفائح نار بيتنا تقد
فجيب زوجته إذ خبرت قدده^(١٤)
لم ينكلوا من^(١٦) حياض الموت إذ وردوا
شم الأنوف^(١٧) و حيث الفرع و العدد
تحت العجاج أبيا و هو مجتهد
فحامل قطعة منهم و مقتعد

(١) في المصدر: فقد أودى وفي الديوان: فقد أودى.

(٢) في الديوان: قتل لوجهه رفعت عنه.

(٣) في الديوان: إن هنداً أخت صخر.

(٤) في الديوان: فبؤى.

(٥) في الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٣٩.

(٦) في الديوان: بما وعدوا.

(٧) في الديوان: نصراً يمثل بالكفار ان عندوا.

(٨) في الديوان: في تسعة ولواء.

(٩) في الديوان: حيث الأنوف.

(١٠) سقط من الديوان هذين البيتين.

(١١) في الديوان: في الضلال.

(١٢) مناقب آل أبي طالب: ١: ٢٤٢ - ٢٤٥ بأدنى فارق.

(١٣) في الديوان: علقا جسيماً. ويأتي في «بيان» المؤلف ما يؤيده.

(١٤) في الديوان: فيها حديثاً.

(١٥) في الديوان: فليس.

(١٦) في الديوان: فإن تكن.

(١٧) في الديوان: إذا خرت قدده.

(١٨) في الديوان: عن.



منا فقد صادفوا خيرا و قد سعدوا
لا يستعريهم بها حر و لا صرد
فرب مشهد صدق قبله شهدوا
شم العرانيين منهم حمزة الأسد
حتى تزل منه ثعلب جسد
نار الجحيم على أبوابها الرصد^(٢)

و من قتلتهم على ما كان من عجب
لهم جنان من الفردوس طيبة
صلى الإله عليهم كلما ذكروا
قوم وفوا لرسول الله و احتسبوا
و مصعب ظل^(١) ليثا دونه حردا
ليسوا كقتلى من الكفار أدخلهم

و فيه أيضا:

رأيت المشركين^(٣) بغوا علينا

إلى قوله: و قد أودى و جاهد غير آل

و قد فللت خيلهم ببدر

إلى قوله بالصقال:

كأن الملح خالطه إذا ما

٤٩- و في شرح الديوان أن عثمان بن أبي طلحة ارتجز يوم أحد فقال.

و إنك عندي يا علي مقبول^(٤)

أو هارب خوف الردى مفلول

فأجابه^(٥) بما في الديوان:

من يلقي سيفي فله العويل

إنني عن الأعداء لا أزول

والقرن عندي في الوغي مقتول

أو هالك بالسيف أو مفلول

هذا مقامي معرض مبذول

و لا أخاف الصول بل أصول

يوما لدى الهيجاء و لا أحول

و قال^(٦) في جواب رجز عمر بن أحنس بن شريق:

اخساً عليك اللعن من جاهد^(٧)

اليوم أعلوك بذى رونق

يفري شئون الرأس لا ينثني^(٨)

أرجو بذلك الفوز في جنة

و فيه أيضا مخاطبا لأسامة بن زيد في تلك الغزوة.

لست أرى ما بيننا حاكما

و صارما أبيض مثل المها

معي حسام قاطع باتر

إننا أناس ديننا صادق

و فيه أيضا مخوفا له:

يا ابن لعين لاح بالأرذل

كالبرق في المخلوق المسبل

بعد فراش الحاجب الأجزل

عالية في أكرم المدخل

إلا الذي بالكف تبار

يسبق في الراحة ضرار

تسطع من تضربه النار

٢٣٣- إننا على الحرب لصبار

(١) في الديوان: ومصعب كان.

(٢) في الديوان: رأيت المشركين.

(٣) في الديوان: رأيت المشركين.

(٤) في الديوان: رأيت المشركين.

(٥) في الديوان: رأيت المشركين.

وأحمد الغبر وظلت الطير

(٦) الديوان المنسوب إلى الإمام علي^(١): ٣٥ - ٣٦.

(٧) الديوان المنسوب إلى الإمام علي^(٢): ٧٩.

(٨) كذا في المصدر «أ» وهو الصحيح. وفي «ط»: يا علي مقبول.

(٩) أغلب الفقرة ٤٩ غير موجودة في الديوان.

سوف يرى الجمع ضراب الفاتك الحلابس
اليوم أضرم نارها بسجودة لقايس

و طعنة قد شدها لكبوة الفوارس
حتى ترى فرسانها تخر للمعاطس

بيان: دعت دركا أي لنفسها درك الجحيم أو الناس إليها و الدرك أيضا اللحاق و التبعة و بشرت قوما كالهوند في الكفر أو قومها المنسوبين إليها و التقتيل إكثار القتل و السراة الأشراف قوله غنمنا بالتشديد أي جعلناهم غنائم على أنوابه كأن تقديره تركنا على أنوابه علقا بالتحريك أي دما غليظا أو جامدا و الجسيد من قولهم جسد به الدم إذا لصق به قوله تقد أي تلتهم قوله قدد أي قطع و القدد قطع الشيء طولا قوله كانوا الذوائب أي الرؤساء و الأشراف و فهر بالكسر أبو قبيلة من قرش و الشم بالضم جمع الأشم و الشمم ارتفاع قصبة الأنف و استواء أعلاها و إشراف الأرنبة قليلا و هو كناية عن الرفعة و العلو و شرف الأنفس يقال شمع بأنفه إذا تكبر و الفرع الولد و العجاج الغبار.

قوله فحامل قطعة أي بعضها تحمل منه قطعة و بعضها تركبه و تأكل منه و الصرد البرد و العرائين الأنوف و رمله بالدم لطمه و في بعض النسخ بالزاي من تزل أي تلفف به و الثعلب طرف الرمح الداخل في السنان.

قوله غير آل أي غير مقصر و الأسل الرماح و فللت الجيش هزمته و التشديد للمبالغة و التكثير قوله حودث أي جلي و عقيقة البرق ما انعق منه أي تضرب في السحاب و يقال عرضت الشيء فأعرض أي أظهرته فظهر و خسا بعد و رونق السيف ماؤه و حسنه و المخلوق البالي الدارس و الأسبال الإرسال و الفري القطع و الشئون ملتقى عظام الرأس و فراش الرأس عظام رفاق تلي القحف و الجزل القطع و بتار بتقديم الموحدة على المثناة أي قطاع و في بعض النسخ بالعكس من التبار و هو الهلاك و المها البلور و الباتر السيف القاطع و التضارب مبالغة في الضرب و الفاتك الجريء و الحلابس بالضم الشجاع و في بعض النسخ الخنايس و هو الكريه المنظر و يقال الأسد حنايس و كبا لوجهه كبا سقط و ضمير نارها للحرب و الجذوة مثلثة الجمرة و قبست منه نارا طلبته و المعطس كالمجلس الأنف.

١٢٣
٢٠

٥٠-أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة لما رجع من حضر بدرًا من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان موقوفة في دار الندوة فاتفقوا على أن يحتبسوها أو أرباحها ليجهزوا بها جيشا إلى محمد ﷺ فيبعثوا إلى العرب و استصروهم فخرجوا و هم ثلاثة آلاف بمن ضوى إليهم بعده و سلاح كثير و قادوا مائتي فرس و كان فيهم سبعمائة دارع و ثلاثة آلاف بعير فلما أجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا و ختمه و استأجر رجلا من بني غفار و شرط عليه أن يسير ثلاثا إلى رسول الله ﷺ يخبره أن قريشا قد أجمعت إليك فما كنت صانعا إذ أحلوا بك فاصتعه.

فلما شاع الخبر في الناس ظهر النبي ﷺ المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إني رأيت في منامي كأنني في درع حصينة و رأيت كأن سيفي ذا الفقار انتقص من عند ظبته و رأيت بقرا تذبح و رأيت كأنني مردف كبشا. قال الناس: يا رسول الله فما أولتها قال أما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها و أما انتقص سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي و أما البقر المذبح فقتلى في أصحابي و أما أني مردف كبشا فكيش الكتيبة تقتله إن شاء الله. و روي عن ابن عباس أنه ﷺ قال أما انتقص سيفي فقتلة رجل من أهل بيتي.

١٢٤
٢٠

روي أنه قال و رأيت في سيفي فلا فكرته هو الذي أصاب وجهه. قال الواقدي فقال ﷺ أشيروا علي و رأى ﷺ أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا فقام عبد الله بن أبي قتال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة و نجعل النساء و الذراري في هذه الصياصي و نجعل معهم الحجارة يا رسول الله إن مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط و ما خرجنا إلى عدو منها قط إلا أصاب منا و ما دخل علينا قط إلا أصابناهم فكان رأي رسول الله ﷺ مع رأيهم و كان ذلك رأي الأكابر من المهاجرين و الأنصار فقام قتيان أحداث لم يشهدوا بدرًا و طلبوا من رسول الله ﷺ الخروج إلى عدوهم و رغبوا في الشهادة و قال رجال من أهل

التيه وأهل السن منهم حمزة وسعد بن عباد والنعمان بن مالك في غيرهم من الأوس والخزرج إنا نخشى يا رسول الله أن يظن عدونا أننا كرهنا الخروج إليهم جينا عن لقائهم فيكون هذا جرأة منهم علينا فقال حمزة والذي أنزل عليه الكتاب لا أطعم اليوم طعاما حتى أجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما فلاقاهم وهو صائم.

١٢٥
وقام خيصة أبو سعد بن خيصة فقال يا رسول الله إن قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ثم جاءونا وقد قادوا الخيل حتى نزلوا بساحتنا فيحضرونا في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وأقربين لم يكلموا فيجربهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ويضع الإرصاء والعيون علينا وعسى الله أن يظفرنا بهم فتكلم عادة الله عندنا أو يكون الأخرى فهي الشهادة لقد أخطأتني وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي أن ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد رأيت ابني البارحة في النوم في أحسن صورة يسرع في ثمار الجنة وأنها راها وهو يقول الحق بنا تراقفنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقا إلى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي وأحببت لقاء ربي فادع الله أن يرزقني الشهادة فدعا له رسول الله ﷺ بذلك قتل أحد شهيدا فقال كل منهم مثل ذلك فقال إني أخاف عليكم الهزيمة فلما أبوا إلا الخروج صلى رسول الله ﷺ الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد وأخبرهم^(١) أن لهم النصر ما صبروا ثم صلى العصر ولبس السلاح وخرج وكان مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وبات وجوه الأوس والخزرج ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي ﷺ خوفا من تبيت المشركين وحرس المدينة تلك الليلة حتى أصبحوا.

١٢٦
قال: فلما سوى رسول الله ﷺ الصفوف بأحد قام فخطب الناس فقال أيها الناس أوصيكم بما أوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ثم إنكم اليوم بمنزل أحر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فإن جهاد العدو شديد كرهه قليل من يصبر عليه إلا من عزم له على رشده إن الله مع من أطاعه وإن الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا أعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذي أمركم به فإني حريص على رشدكم إن الاختلاف والتنازع والتبسط من أمر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر.

١٢٧
أيها الناس إنه قد قذف في قلبي أن من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله غفر له ذنبه ومن صلى على صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن أحسن من مسلم أو كافر وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فِي عاجل ديناه وفي أجل آخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة^(٢) يوم الجمعة إلا صبيا أو امرأة أو مريضا أو عبدا مملوكا ومن استغنى عنها اسْتَغْنَى اللَّهُ عَنْهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ما أعلم من عمل يقربكم إلى الله إلا وقد أمرتكم به ولا أعلم من عمل يقربكم إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه وإنه قد نفث الروح الأمين في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أقصى رزقها لا ينقص منه شيء وإن أبطأ عنها فاتقوا الله ربكم وأجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على أن تطلبوه بمعصية ربكم فإنه لن يقدر على ما عنده إلا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير أن بينهما شبا من الأمر لم يعلمها كثير من الناس إلا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي إلى جنب الحمى أوشك أن يقع فيه وما من ملك إلا وله حمى ألا وإن حمى الله محارمه والمؤمن من المؤمنين كالرأس من الجسد إذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم.

قال الواقدي وبرز طلحة بن أبي طلحة فصاح من يبارز فقال علي ﷺ هل لك في مبارزتي قال نعم فبرز بين الصفيين ورسول الله جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي ﷺ بضربة على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته إلى أن انتهى إلى لحيته فوقع وانصرف علي ﷺ فقيل له هلا دفقت^(٣) عليه قال إنه لما صرع استقبلتني عورته فغطفتني عليه بالرحم وقد علمت أن الله سيقته له كوشش الكتيبة فسر رسول الله ﷺ وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون.

(١) في «أ»: وعد ربي حقا فقد.

(٢) في «أ»: وقد ربي حقا فقد.

(٣) تقدم معناها وهو بمعنى الإجهاز على الجريح وقتله.

و ساق القصة إلى أن قال:

ثم حمل اللواء أرطاة بن عبد شريحيل فقتله علي عليه السلام ثم حمله صواب غلام بني عبد الدار فقتل قتله علي عليه السلام و قيل سعد بن أبي وقاص و قيل قزمان.

١٢٨
٢٠

قال الواقدي و قالوا ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفروه و أصحابه يوم أحد حتى عصوا الرسول و تنازعوا في الأمر لقد قتل أصحاب اللواء و انكشف المشركون و نساوهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفوف فلما ترك أصحاب عبد الله بن جبير مراكزهم و نظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل و قلة أهله فكر بالخیل و تبعه عكرمة بالخیل و انطلقا إلى موضع الرماة فحملوه عليهم فراماهم القوم حتى أصيبوا و رامى عبد الله بن جبير حتى فنيته نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل.

فروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة أقبل بالخیل و عكرمة يتلوه فخالطنا و قد انتقضت صفوفنا و نادى إبليس و تصور في صورة جعال بن سراقه أن محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ جعال ببليّة عظيمة حين تصور إبليس في صورته و إن جعالا ليقاتل مع المسلمين أشد القتال و إنه إلى جنب أبي بردة و خوات بن جبير قال رافع فو الله ما رأينا دولة كانت أسرع من دولة المشركين علينا و أقبل المسلمون على جعال يريدون قتله فشهد له خوات و أبو بردة أنه كان إلى جنبهما حين صاح الصائح و أن الصائح غيره قال رافع أتينا من قبل أنفسنا و معصية نبينا و اختلط المسلمون و صاروا يقتلون و يضرب بعضهم بعضا ما يشعرون بما يصنعون من الدهش و العجل.

و روى أبو عمرو محمد بن عبد الواحد اللغوي و رواه أيضا محمد بن حبيب في أماليه أن رسول الله صلى الله عليه و آله لما فر معظم أصحابه عنه يوم أحد كثرت عليه كتاب المشركين و قصده كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناف بن كنانة فيها بنو سفيان بن عوف و هم خالد بن ثعلب و أبو الشعثاء بن سفيان و أبو الحمراء بن سفيان و غراب بن سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها و إنها لتقارب خمسين فارسا و هو صلى الله عليه و آله راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ^(١) ثم تجتمع عليه هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عوف الأربعة و تمام العشرة منها لمن لا يعرف أسماؤهم فقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه و آله إن هذه للمواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ما يمنعه و هو مني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما قال و سمع ذلك اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا:

١٢٩
٢٠

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا علي.

فستل رسول الله عنه فقال هذا جبرئيل.

قلت و قد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين و هو من الأخبار المشهورة و وقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق و سألت شيخي عبد الوهاب بن سكينه عن هذا الخبر فقال خير صحيح فقلت له فما بال الصحاح لم تشتمل عليه قال و كل ما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح قد كم أهمل جامعوا الصحاح من الأخبار الصحيحة. قال الواقدي و قال رسول الله صلى الله عليه و آله يومئذ من يأخذ هذا السيف بحقه فقال عمر أنا فأعرض عنه فقام الزبير فأعرض عنه ثم عرضه الثالثة فقال أبو دجانة أنا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه إليه فما روي أحد قاتل أفضل من قتاله و كان حين أعطاه مشى بين الصفيين و اختال في مشيته فقال رسول الله صلى الله عليه و آله إن هذه لمشية يبغضها الله تعالى إلا في مثل هذا الموطن.

١٣٠
٢٠

قال و كان مخيريق اليهودي من أحبار اليهود فقال يوم السبت و رسول الله صلى الله عليه و آله بأحد يا معشر اليهود و الله إنكم لتعلمون أن محمدا نبي و أن نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم أخذ سلاحه و حضر مع النبي صلى الله عليه و آله فأصيب فقال رسول الله صلى الله عليه و آله مخيريق خير يهود.

قال و كان حين خرج إلى أحد إن أصبت فأموالي لمحمد يضعها حيث أراه الله فهي عامة صدقات النبي صلى الله عليه و آله قال و كان عمرو بن الجموح رجلا أعرج فلما كان يوم أحد و كان له بنون أربعة يشهدون مع النبي صلى الله عليه و آله المشاهد أمثال

(١) في «أ»: فما زال يضرب بها بالسيف فتفرق عنه.

الأسد أراد قومه أن يحبسوه وقالوا أنت رجل أعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي ﷺ قال يخ يذهبون إلى الجنة وأجلس أنا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته كأنني أنظر إليه موليا قد أخذ درقته وهو يقول اللهم لا تردني إلى أهلي فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فأبى وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن قومي يريدون أن يحبسوني هذا الوجه والخروج معك والله إنني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فأبى فقال النبي ﷺ لقومه وبنية لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا قال فحملته هند بعد شهادته وابنها خالد وأخاها عبد الله على بعير فلما بلغت منقطع الحرة برك البعير فكان كلما توجهه إلى المدينة برك وإذا وجهته إلى أحد أسرع فوجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته بذلك فقال ﷺ إن الجمل لمأمور هل قال عمرو شيئا قالت نعم إنه لما توجه إلى أحد استقبل القبلة ثم قال اللهم لا تردني إلى أهلي وارضني الشهادة فقال ﷺ فلذلك الجمل لا يمضي إن منكم يا معشر الأنصار من لو أقسم على الله لأبره منهم عمرو بن الجموح يا هذه ما زالت الملائكة مظلة على أخيك من لدن قتل إلى الساعة فينظرون أين يدفن ثم مكث رسول الله ﷺ في قبرهم ثم قال يا هند قد تراقفوا في الجنة جميعا بعلك وابنك وأخوك فقالت هند يا رسول الله فادع لي عسى أن يجعلني معهم.

١٣١

قال وكان جابر يقول لما استشهد أبي جعلت عمتي تبكي فقال النبي ﷺ ما يبكيها ما زالت الملائكة تظل عليه بأجنحتها حتى دفن.

وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رأيت في النوم قبل يوم أحد بأيام مبشر بن عبد المنذر أحد الشهداء يبدر يقول لي أنت قادم علينا في أيام فقلت فأين أنت قال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له ألم تقتل يوم بدر قال بلى ثم أحييت فذكر ذلك لرسول الله ﷺ قال هذه الشهادة يا جابر.

قال وقال رسول الله ﷺ يوم أحد ادفنوا عبد الله بن عمرو^(١) وعمرو بن الجموح في قبر واحد ويقال إنها وجدا وقد مثل بهما كل مثلة قطعت أرابهما عضوا عضوا فلا يعرف أبدانها فقال النبي ﷺ ادفنوها في قبر واحد ويقال إنما دفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد فدخل السيل عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد أصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فأميطت يده عن جرحه فنعب^(٢) الدم ففردت إلى مكانها فسكن الدم.

١٣٢

قال الواقدي وكان جابر يقول رأيت^(٣) في قبره أنه نائم ما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل أفرأيت أكفانه قال إنما كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه كهيشته وبين ذلك وبين دفنه ست وأربعون سنة فشاوهم جابر في أن يطيه بمسك فأبى ذلك أصحاب النبي ﷺ وقالوا لا تحدثوا فيهم شيئا.

قال ويقال إن معاوية لما أراد أن يجري العين التي أحدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل فأحد فليشهد فخرج الناس إلى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتنثرون فأصابته المسحاة رجل رجل منهم فثعبت دما فقال أبو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر أبدا.

قال وجد عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر وخارجة بن زيد وسعيد بن الربيع في قبر فأما قبر عبد الله وعمرو فحول وذلك أن القناة كانت تمر على قبرهما وأما قبر خارجة وسعد فترك لأن مكانه كان معتزلا ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قفرة من تراب فاح عليهم المسك.

قال الواقدي وكانت نسيبة بنت كعب قد شهدت أحدا وابناها عمارة بن غزية وعبد الله بن زيد وزوجها غزية وخرجت معها شن لها في أول النهار تريد تسقي الجرحى فقالت يومئذ وأبلى بلاء حسنا فجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح أو ضربة بسيف فكانت أم سعد تحدث فتقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حديثني خبرك فقالت خرجت أول النهار إلى أحد وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتبهت إلى رسول الله ﷺ وهو في

(١) في دأه: عمرو بن حزام وكذا في بقية المواضع وتقدم أن الصحيح: حرام.

(٢) لعلها نعب. (٣) في نسخة: رأيت أبي.

الصحابة و الدولة و الريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فجعلت أبشار القتال و أذب عن رسول الله ﷺ بالسيف و أرمي بالقوس حتى خلصت إلى الجراح فرأيت على عاتقها جرحا أجوف له غور فقلت يا أم عماره من أصابك بهذا أقبل ابن قمينه و قد ولي الناس عن رسول الله يصيح دلوني على محمد لا نجوت إن نجا فاعترض له مصعب بن عمير و ناس معه فكنت فيهم فضرمني هذه الضربة و لقد ضربته على ذاك ضربات و لكن عدو الله كان عليه درعان فقلت لها يدك ما أصابها قال أصيبت يوم اليمامة لما جعلت الأعراب^(١) تهزم بالناس نادت الأنصار أخلصونا فأخلصت الأنصار فكنت معهم حتى انتهينا إلى حديقة^(٢) الموت فاقتلنا عليها ساعة حتى قتل أبو دجانه على باب الحديقة و دخلتها و أنا أريد عدو الله مسيلمه فتعرض لي رجل فضرب يدي فقطعها فو الله ما كانت لي ناهية و لا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولا و ابني عبد الله بن زيد يمسح سيفه بشيابه فقلت أقتله قال نعم فسجدت شكرا لله عز و جل و انصرفت.

قال و كان ضمرة بن سعيد يحدث عن آبائه عن جدته و كانت قد شهدت أحدا تسقي الماء قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول يومئذ لمقام نسيبه بنت كعب اليوم خير من مقام فلان و فلان و كان يراها يومئذ تقاتل أشد القتال حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا.

قال ابن أبي الحديد قلت ليت الراوي لم يكن هذه الكناية و كان يذكر من هما بأسمائهما حتى لا يترامى الظنون إلى أمور مشتبهة و من أمانة الحديث أن يذكر الحديث على وجهه و لا يكتم منه شيئا فما باله كتم اسم هذين الرجلين. أقول: إن الراوي لعله كان معذورا في التكنية باسم الرجلين تقيه و كيف كان يمكنه التصريح باسم صمعي قريش و شيخي المخالفين الذين كانوا يقدمونها على أمير المؤمنين^(٣) مع أن كنايته أبلغ من الصريح^(٤) إذ ظاهر أن الناس كانوا لا يبالون بذكر أحد من الصحابة بما كان واقعا إلا بذكرهما و ذكر ثالثهما و أما سائر بني أمية و أجداد سائر خلفاء الجور فلم يكونوا حاضرين في هذا المشهد في عسكر المسلمين حتى يكتب بذكرهم تقيه من أولادهم و أتباعهم و قد تقدم في رواية علي بن إبراهيم ذكر الثالث أيضا معهما و ذكره كان أولى لأن فراره كان أعرض و سيأتي القول في ذلك. رجعنا إلى كلام ابن أبي الحديد:

قال روى الواقدي بإسناده عن عبد الله بن زيد قال شهدت أحدا مع رسول الله ﷺ فلما تفرق الناس عنه دنوت منه و أمي تذب عنه فقال ابن أم عماره قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر و هو على فرس فأصيب عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو و صاحبه و جعلت أعلاه بالحجارة حتى نضدت^(٥) عليه منها و قرأ و النبي ينظر إلي و يتيسم فنظر إلى جرح بأمي على عاتقها فقال أمك أمك اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت لمقام أمك خير من مقام فلان و فلان و مقام ربيك يعني زوج أمه خير من مقام فلان و فلان و مقامك خير من مقام فلان و فلان رحمكم الله أهل البيت فقالت أمي ادع الله لنا يا رسول الله أن نرافقك في الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقا في الجنة قالت فما أبالي ما أصابني من الدنيا قال الواقدي و أقبل وهب بن قابوس المزني و معه ابن أخيه الحارث بن عتبة بغنم لهما من جبل جهينة فوجدا المدينة خلوا فسلأا أين الناس قالوا بأحد خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين من قريش فقال لا نبتغي أثرا بعد عين فخرجا حتى أتيا النبي ﷺ بأحد فوجدا القوم يقتلون و الدولة لرسول الله ﷺ و أصحابه فأغاروا مع المسلمين في النهب و جاءت الخيل من ورائهم خالد و عكرمة فاختلط الناس فقاتلا أشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال رسول الله ﷺ من لهذه الفرقة فقال وهب أنا فقال فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة أخرى فقال رسول الله ﷺ من لهذه الكتيبة فقال المزني أنا يا رسول الله فقال فذبها بالسيف حتى ولت ثم رجع فطلعت كتيبة أخرى فقال رسول الله ﷺ من يقوم لهذا فقال المزني أنا يا رسول الله فقال قم و أبشر بالجنة فقام مسرورا يقول و الله لا أقبل و لا أستقبل فجعل يدخل فيهم و يضرب بالسيف و رسول الله ﷺ ينظر إليه و المسلمون حتى خرج من أقصى الكتيبة و رسول الله يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال كذلك و هم محدقون به حتى اشتملت عليه أسيافهم و رماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح

(٢) في المصدر: انتهينا إلى حريقه.
(٤) نضدت المتاع: جعلت بعضه على بعض. «لسان العرب ١٤: ١٧٦».

(١) في «أ»: الاعراب تنهزم.
(٣) كذا في «أ» و في «ط»: الصريح.

كلها قد دخلت إلى مقتل و مثل به أقبح المثل يومئذ ثم قام ابن أخيه فقاتل كنهو قتاله حتى قتل.
و قال سعد بن أبي وقاص أشهد لرأيت رسول الله ﷺ واقفا على المزني و هو مقتول و هو يقول رضي الله عنك
فإني عنك راض ثم رأيت رسول الله ﷺ قام على قدميه و قد ناله من ألم الجراح ما ناله على قبره حتى وضع في
لحده و عليه بردة لها أعلام حمر فمد رسول الله ﷺ البردة على رأسه فخرمه و أدرجه فيها طولا فبلغت نصف
ساقيه فأمرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه و هو في لحده ثم انصرف.

قال الواقدي و أقبل ضرار بن الخطاب فضرب عمر بن الخطاب لما جال المسلمون تلك الجولة بالقناة و قال يا ابن
الخطاب إنها نعمة مشكورة ما كنت لأقتلك.

قال و قال علي ﷺ لما كان يوم أحد و جال الناس تلك الجولة أقبل أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة و هو دارع مقنع
في الحديد ما يرى منه إلا عيناه و هو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية فصمدت له
فضرته بالسيف على هامته و عليه بيضة و تحت البيضة مغفر فنبأ سيفي^(١) و كنت رجلا قصيرا فضرني بسيفه
فاتقيت بالدرقة فلج^(٢) سيفه فضرته و كان درعه مشمرة فقطعت رجله فوقع و جعل يعالج سيفه حتى خلصه من
الدرقة و جعل يناوشني و هو بارك حتى نظرت إلى فتق إبطه فضرته فمات.

قال الواقدي بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعدوا إذ مر بهم أنس بن النضر فقال ما يقدمكم
قالوا قتل رسول الله ﷺ قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا قموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه حتى
قتل و قالوا إن مالك بن الدخشم مر على خاتمة بن زيد و هو قاعد و في حشوته ثلاثة عشر جرحا كلها قد خلصت
إلى مقتل فقال مالك أعلمت أن محمدا قد قتل قال خارجة فإن كان محمد قتل فإن الله حي لا يقتل و لا يموت و أن
محمدا قد بلغ فاذهب أنت فقاتل عن دينك قال و مر مالك بن الدخشم أيضا على سعد بن الربيع و به اثنا عشر جرحا
كلها قد خلص إلى مقتل فقال أما علمت أن محمدا قد قتل فقال سعد أشهد أن محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل أنت عن
دينك فإن الله حي لا يموت.

قال ابن أبي الحديد قد روى كثير من المحدثين أن رسول الله ﷺ قال لعلي ﷺ حين سقط ثم أقيم اكفني هؤلاء
لجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم و قتل منهم عبد الله بن حميد ثم حملت عليهم طائفة أخرى فقال له اكفني
هؤلاء فحمل عليهم فانهمزوا من بين يديه و قتل منهم أمية بن حذيفة المخزومي.

و قال جميع من قتل يوم أحد من المشركين ثمانية و عشرون قتل علي ﷺ منهم ما اتفق عليه و ما اختلف فيه اثني
عشر و هو إلى جملة القتلى كعدة من قتل ببدر إلى جملة القتلى يومئذ و هو قريب من النصف.

ثم قال القول فبين ثبت من المسلمين مع رسول الله ﷺ يوم أحد قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن
عمته عن أمها عن المقداد قال لما تصاف القوم للقتال يوم أحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية مصعب بن عمير فلما
قتل أصحاب اللواء هزم المشركون الهزيمة الأولى و أغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على
المسلمين فأتوهم عن خلفهم ففرق الناس و نادى رسول الله ﷺ في أصحاب الأتوية فقتل مصعب حامل لوائه و
أخذ راية الخرج سعد بن عباد فقام رسول الله ﷺ تحتها و أصحابه محدقون به و دفع لواء المهاجرين إلى أبي
الردم أحد بني عبد الدار آخر نهار ذلك اليوم و نظرت إلى لواء الأوس مع أسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة و
اقتتلوا على اختلاط من الصفوف و نادى المشركون بشعارهم يا للغزى يا لهبل فأوجعوا^(٣) و الله فينا قتلا ذريعا و
نالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا لا و الذي بعثه بالحق ما زال.

شبرا واحدا إنه لفي وجه العدو تنوب إليه طائفة من أصحابه مرة و تنفرق عنه مرة فربما رأيته قائما يرمي حتى
تجاوزوا و كانت العصاة التي ثبتت مع رسول الله ﷺ أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين و سبعة من الأنصار
فأما المهاجرون فعلي ﷺ و أبو بكر و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبي وقاص و طلحة بن عبيد الله و أبو عبيدة

(١) نبا السيف: إذا لم يقطع - وحاد عن الضريبة. «لسان العرب ١٤: ٢٩».
(٢) لمحج السيف: نشب ولم يخرج. «لسان العرب ١٢: ٢٤٤ - ٢٤٥».
(٣) في «أ»: فارجعوا.

بن الجراح والزبير بن العوام و أما الأنصار فالحياب بن المنذر و أبو دجانة و عاصم بن ثابت و الحارث بن الصمة و سهل بن حنيف و سعد بن معاذ و أسيد بن حضير.

قال الواقدي و قد روي أن سعد بن عباد و محمد بن مسلمة ثبتا يومئذ و لم يفرا و من روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ و أسيد بن حضير.

قال الواقدي و بايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين علي و طلحة و الزبير و خمسة من الأنصار أبو دجانة و الحارث بن الصمة و الحباب بن المنذر و عاصم بن ثابت و سهل بن حنيف و لم يقتل منهم ذلك اليوم أحد و أما باقي المسلمين ففروا و رسول الله ﷺ يدعوهم في أفراسهم حتى انتهى من انتهى منهم إلى قريب من المهراس.

قال الواقدي و حدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك و نفسي دون نفسي و عليك السلام غير مودع.

قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ أم لا مع اتفاق الرواة كافة على أن عثمان لم يثبت فالواقدي ذكر أنه لم يثبت و أما محمد بن إسحاق و البلاذري فجعلاه مع من ثبت و لم يفرا و اتفقوا كلهم على أن ضرار بن الخطاب الفهري قرع رأسه بالرمح و قال إنها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب إني آليت أن لا أقتل رجلا من قريش روى ذلك محمد بن إسحاق و غيره و لم يختلفوا في ذلك و إنما اختلفوا هل قرعه بالرمح و هو فار هارب أم مقدم ثابت و لم تختلف الرواة من أهل الحديث أن أبا بكر لم يفرا يومئذ و أنه ثبت فيمن ثبت و إن لم يكن نقل عنه قتل أو قتال و الثبوت^(١) جهاد و فيه وحده كفاية و أما رواية الشيعة فإنهم يروون أنه لم يثبت إلا علي و طلحة و الزبير و أبو دجانة و سهل بن حنيف و عاصم بن ثابت و فيهم من يروي أنه ثبت معه أربعة عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار و لا يعدون أبا بكر و عمر بينهم و روى كثير من أصحاب الحديث أن عثمان جاء بعد ثلاثة إلى رسول الله ﷺ فسأله إلى أين انتهيت فقال إلى الأعوص فقال لقد ذهبت فيها عريضة قال ابن أبي الحديد و حضرت عند محمد بن معد العلوي على رأي الإمامية و قارئ يقرأ عنده مغازي الواقدي فقرأ حدثنا الواقدي عن ابن أبي سبرة عن خالد بن رياح عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن محمد بن مسلمة قال سمعت أذناي و أبصرت عيني رسول الله ﷺ يقول يوم أحد و قد انكشف الناس إلى الجبل و هو يدعوهم و هم لا يلبون عليه سمعته يقول إلي يا فلان إلي يا فلان أنا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما و مضيا فأشار ابن معد إلي أي اسرع فقلت و ما في هذا قال هذه كناية عنهما فقلت و يجوز أن لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم من ذكره بالفرار و ما شابهه من العيب فيضطر القائل إلى الكناية إلا هما قلت له هذا ممنوع فقال دعنا من جدلك و منعك ثم حلف أنه ما عنى الواقدي غيرهما و أنه لو كان غيرهما لذكرهما صريحا.

قال الواقدي و كان ممن ولي عمر و عثمان و الحارث بن حاطب و ثعلبة بن حاطب و سواد بن غزبة و سعد بن عثمان و عقبة بن عثمان و خارجه بن عامر و أوس بن بيطي في نفر من بني حارثة.

و احتج أيضا من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله ألم تكن حدثتنا أنك ستدخل المسجد الحرام و تأخذ مفتاح الكعبة و تعرف مع المعرفين و هدينا لم يصل إلى البيت و لا نحر فقال رسول الله ﷺ أقتل لكم في سرفكم هذا قال عمر لا قال أما إنكم ستدخلونه و أخذ مفتاح الكعبة و أحلق رأسي و رءوسكم بطن مكة و أعرف مع المعرفين ثم أقبل على عمر و قال أنسيتم يوم أحد إذ تُضْعِدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ و أنا أدعوك في أفراسكم أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاءكم من فوقكم و من أسفل منكم و إذ زأغت الأنصار و يَلَفَّتْ الْقُلُوبُ الْخَنَاجِرَ أنسيتم يوم كذا و جعل يذكرهم أمورا أنسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله و رسوله أنت يا رسول الله أعلم بالله منا فلما دخل عام القضية و حلق رأسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح و أخذ مفتاح الكعبة قال ادعوا لي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي كنت قلت لكم.

قالوا فلو لم يكن فر يوم أحد لما قال له أنسيتم يوم أحد إذ تُضْعِدُونَ وَ لَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ.

هذا آخر ما أردنا نقله من كلام ابن أبي الحديد.

أقول: والعجب منه أنه ادعى هنا اتفاق الرواة على أنه ثبت أبو بكر و لم يفر مع أنه قال عند ذكر أجوبة شيخه أبي جعفر الإسكافي عما ذكره الجاحظ في فضل إسلام أبي بكر على إسلام علي عليه السلام حيث قال الجاحظ و قد ثبت أبو بكر مع النبي ﷺ يوم أحد كما ثبت علي فلا فخر لأحدهما على صاحبه في ذلك اليوم قال شيخنا أبو جعفر أما ثباته يوم أحد فأكثر المؤرخين وأرباب السيرة ينكرونه و جمهورهم يروي أنه لم يبق مع النبي ﷺ إلا علي عليه السلام و طلحة و الزبير و أبو دجانة و قد روي عن ابن عباس أنه قال و لهم خامس و هو عبد الله بن مسعود و منهم من أثبت سادسا و هو المقداد بن عمرو و روى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لأبي كم ثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد كل منهم يدعي فقال اثنان قلت من هما قال علي و أبو دجانة انتهى.

فقد ظهر أن ثبات أبي بكر أيضا ليس مما أجمعت عليه روااتهم و اتفقت رواياتهم مع اتفاق روايات الشيعة على عدمه و هي محقوفة بالقرائن الظاهرة إذ من المعلوم أن مع ثباته لا بد أن ينقل منه إما ضرب أو طعن و العجب منه أنه حيث لم يكن من الطاعنين كيف لم يصر من المطعنين و لما لم يكن من الجارحين لم له يكن من المجروحين و إن لم يتحرك لقتال مع كونه بمرأى من المشركين و مسمع لم له يذكر في القتولين إلا أن يقال إن المشركين كانوا يرونه منهم باطنا فلذا لم يتعرضوا له كما لم يقتل ضرار عمر و لعمرى يمكن أن يقال لو كان حضر ميت تلك الوقعة لكان يذكر منه بعض ما ينسب إلى الأحياء و لا يدعي مثل ذلك إلا من ليس له حظ من العقل و الحياء.

و لنوضح^(١) بعض ما ربما اشتبه فيما نقلنا عنه ضوى إليهم كرمي انضم ما فضت أي كسرت و التيه بالكسر الكبير و الصياصي الحصون لم يكلموا على بناء المفعول أي لم يجرحوا و الرصد بالتحريك الذين يرقبون العدو و الجمع أرصاد. و في النهاية فيه كمثل الجسد إذا اشتكى بعضه تداعى سائرته بالسهر و الحمى كأنه بعضا دعا بعضا و منه قوله تداعت الحيطان أي تساقطت أو كادت و منه تداعت إليكم الأمم أي اجتمعوا و دعا بعضكم بعضا انتهى^(٢). و ثعب الماء و الدم كمنع فجره فانثعب ذكره الفيروزآبادي و قال القنطرة بالفتح الغبرة و القتر بالضم الناحية و الجانب و القتر القدر و يحرك^(٣) و قال الريح الغلبة و القوة و النصرة انتهى^(٤).

انحزرت أي عدلت عما كنت فيه متوجها إليه و الأعوص موضع قرب المدينة.

ثم قال ابن أبي الحديد في ذكر أسماء من قتل من المسلمين بأحد قال الواقدي ذكر سعيد بن المسيب و أبو سعيد الخدري أنه قتل من الانتصار خاصة أحد و سبعون و بمثله قال مجاهد قال فأربعة من قريش و هم حمزة قتله وحشي و عبد الله بن جحش قتله الأخنس بن شريق و شماس بن عثمان قتله أبي بن خلف و مصعب بن عمير قتله ابن قميصة قال و قد زاد قوم خامسا و هو سعد مولى حاطب من بني أسد و قال قوم أيضا إن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي جرح يوم أحد و مات من تلك الجراحة بعد أيام.

قال الواقدي و قال قوم قتل ابنا الهيثم من بني سعد و هما عبد الله و عبد الرحمن و رجلا من مزينة و هما وهب بن قابوس و ابن أخيه الحارث بن عتبة بن قابوس فيكون جميع من قتل من المسلمين ذلك اليوم أحدا و ثمانين رجلا انتهى. أقول: الأصوب ما مر في الأخبار المعتبرة من أن القتولين من المسلمين بأحد سبعون و يحتمل أن يكون السبعون من المهاجرين و الأنصار و الباكون ممن لحقهم من خارج المدينة كما عرفت.

٥١- أقول: و روى الكازروني في المنتقى عن ربيعة بن الحارث قال أعطى رسول الله ﷺ مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقتل مصعب فأخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله ﷺ يقول في آخر النهار تقدم يا مصعب فالتفت إليه الملك و قال لست بمصعب فعرف رسول الله ﷺ أنه ملك أيد به.

٥٢- و قال ابن الأثير في كامل النوارخ: كان الذي قتل أصحاب اللواء علي عليه السلام قاله أبو رافع قال فلما قتلهم أبصر رسول الله ﷺ جماعة من المشركين فقال لعلي احمل عليهم فحمل وفرقهم و قتل منهم ثم أبصر جماعة أخرى فقال له فاحمل عليهم فحمل و فرقهم و قتل منهم فقال جبرئيل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله ﷺ إنه مني و

(١) في النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٠ - ١٢١.

(٢) القاموس المحيط ١: ٢٣٢.

(٣) في «أ» و لنورد.

(٤) القاموس المحيط ٢: ١١٧.

أنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي.

قال وقاتل رسول الله ﷺ بأحد قتالا شديدا فرمى بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره و لما جرح رسول الله جعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فأنت فاطمة و جعلت تعانقه وتبكي وأحرقت حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم وقال وانتهد الهزيمة بجماعة فيهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص فأقاموا به ثلاثة ثم أتوا النبي ﷺ فقال لهم حين رأيتموه فيها عريضة.

وقال في ذكر غزوة حمراء الأسد وظفر في طريقه بمعاوية بن المغيرة بن أبي العاص وبأبي غرة^(١) الجمحي وكان أبو غرة أسير يوم بدر فأطلقه النبي ﷺ لأنه شكاه إليه فقرأ وكثرة العيال فأخذ رسول الله ﷺ عليه العهود أن لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أحد وحرض على المسلمين فلما أتى به رسول الله ﷺ قال يا محمد امنن علي قال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وأمر به فقتله وأما معاوية وهو الذي جدد أنف حمزة ومثل به مع من مثل به وكان قد أخطأ الطريق فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان فلما رآه قال له عثمان أهلكني وأهلك نفسك

فقال أنت أفرهم مني رحما وقد جئتكم لتجبرني فأدخله عثمان داره وصيره في ناحية منها ثم خرج إلى النبي ﷺ ليأخذ له منه أمانا فسمع رسول الله ﷺ يقول إن معاوية في المدينة وقد أصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدوا منزل عثمان فاطلبوه فدخلوا منزل عثمان فأشارت أم كلثوم إلى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوا من تحت حمارة لهم فانطلقوا به إلى النبي ﷺ فقال عثمان حين رآه والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأطلب له الأمان فبهه لي فوجهه له وأجله ثلاثة أيام وأقسم لئن وجد بعدها يمشي في أرض المدينة وما حولها ليقتلنه فخرج عثمان فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال له ارتحل وسار رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبي ﷺ ويأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله ﷺ إن معاوية أصبح قريبا لم يبعد فاطلبوه فأصابوه وقد أخطأ الطريق فأدركوه وكان اللذان أسرعوا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجدها بالحاء فضربه زيد بالسيف فقال عمار إن لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا إلى المدينة بخبره.

وروى هذا الخبر ابن أبي الحديد أيضا وأكثر اللفظ له ثم قال ويقال أنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات وهذا كان جد عبد الملك بن مروان لأمه انتهى.

أقول: هذه القصة كانت سبب قتل عثمان ابنة رسول الله ﷺ كما سيأتي شرحه إن شاء الله في مثالبه وباب أحوال أولاد رسول الله ﷺ وغيرهما.

وقال ابن الأثير وفيها يعني السنة الثالثة من الهجرة قيل ولد الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان وفيها علقت فاطمة بالحسين ﷺ وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوما.

٥٣- وفي الديوان المنسوب إلى علي ﷺ أن الحارث بن صمة بعثه النبي ﷺ في أحد لحاجة فأبطأ فأنشأ أمير المؤمنين ﷺ:

كان وفيا وبنا ذا ذمه	لا هم أن الحارث بن صمه
في ليلة ليلاء مدلهمه	أقبل في مهامه مهمه
يبغي رسول الله فيها ثمه	بين رماح وسيوف جمه

لا بد من بلية مله^(٢)

غزوة الرجيع وغزوة معونة

باب ١٣

الآيات آل عمران «٣»: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾ الآية ١٦٩.

١٤٧
٢٠١

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في شهداء بئر معونة وكان سبب ذلك على ما رواه محمد بن إسحاق بن يسار بإسناده عن أنس وغيره قال قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأستنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله ﷺ المدينة وأهدى له هدية فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها وقال يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد^(١) وقال يا محمد إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل فلو بعثت رجلا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله ﷺ إني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو أخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين منهم الحارث بن الصمة والصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما نزلوا قال بعضهم لبعض أياكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان أنا فخرج بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل فلما أتاهم لم ينظر عامر في كتاب رسول الله ﷺ فقال حرام يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله إليكم وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فآمنوا بالله ورسوله فخرج إليه رجل من كسر البيت يرمح ف ضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزت ورب الكعبة ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا لن نخفر^(٢) أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم عسيرة وعلما وذكوان فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم إلا كعب بن زيد فإنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان في سرع القوم عمرو بن أمية الضمري^(٣) ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف فلم ينبتهم^(٤) بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم حول العسكر فقالوا والله إن لهذا الطير لشفاء فأقبلوا لينظروا إليه فإذا القوم في دمانهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية ما ذا ترى فقال أرى أن تلحق برسول الله ﷺ فنخبره الخبر فقال الأنصاري لكني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما أخبرهم أنه من مضر^(٥) أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أبيه فقدم عمرو بن أمية على رسول الله ﷺ وأخبره الخبر فقال رسول الله ﷺ هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشك عليه إخبار عامر إياه وما أصاب رسول الله ﷺ بسببه فقال حسان بن ثابت يحرض أبا براء على عامر بن الطفيل:

١٤٨
٢٠٢

بني أم البنين ألم يصرعكم
تسهكم عامر بأبي براء
ألا أببلغ ربيعة ذا المساعي
بوك أبو الحروب أبو براء

وقال كعب بن مالك:

لقد طارت شعاعا كل وجه
خفارة ما أجار أبو براء

١٤٩
٢٠٣

(٢) في المصدر: لن نسفر.

(٤) في نسخة: فلم ينبتهم.

(١) في المصدر: ولم يبعد.

(٣) في «أ»: عمرو بن أمية الضميري.

(٥) في المصدر: ضم وهو الصحيح.

بني أم البنين أما سمعتم

دعاء المستغيث مع النساء

و تنويه الصريخ بلى و لكن

عرفتم أنه صدق اللقاء

فلما بلغ ربيعة بن أبي براء قول حسان و قول كعب حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال هذا عمل أبي براء إن مت قدمي لمعي فلا يبتعن سواي و إن أعش فساري فيه الرأي قال فأنزل الله في شهداء بئر معونة قرآنا بلغوا عنا قومنا بأنا لقينا^(١) ربنا فرضي عنا و رضينا عنه ثم نسخت و رفعت بعد ما قرأناها و أنزل الله ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية^(٢).

بيان: و لم يبعد أي لم ينكر كثيرا و في القاموس بئر معونة بضم العين قرب المدينة^(٣) و قال الكسر و يكسر جانب البيت^(٤) و قال خفره و به خفرا و خفورا نقض عهده و غدره كأخفره^(٥) و عصية كسمية بطن من بني سليم يقال ارتث فلان على بناء المجهول أي حمل من المعركة جريحا و به رمق قوله في سرح القوم أي عند دوابهم حيث ذهب للرعى و التحريض الحث و راعه أفرعه و الذوابة من كل شيء أعلاه و التهكم الاستهزاء و ما خطأ كعمد أي لم يفعل ذلك خطأ ليعفى عنه بل فعله عمدا و في القاموس المسعاة المكرمة و المعلاة في أنواع المجد^(٦).

١٥٠
٢٠

فما أحدثت استفهام على التعجب و يحتمل النفي.

و في القاموس ذهبوا شعاعا متفرقين و طار فؤاده شعاعا تفرقت همومه^(٧) و قال الخفارة بالضم الذمة^(٨) و قال نوهه و به دعاه^(٩) و قال الصريخ المغيث و المستغيث^(١٠) و قال الصدق الصلب المستوي من الرماح و الرجال و الكامل من كل شيء و هي صدقة و قوم صدقون و نساء صدقات و رجل صدق اللقاء و النظر انتهى^(١١).

و ضمير أنه لعامر.

أقول: روى مثل هذه القصة في إلام الورى و ابن شهر آشوب في المناقب و في الأول فبعث رسول الله ﷺ المنذر بن عمرو في بضعة و عشرين رجلا و قيل في أربعين رجلا و قيل في سبعين رجلا من خيار المسلمين.

و فيه فشق عليه إخفار عامر إياه و ما أصاب من أصحاب رسول الله ﷺ و نزل به الموت فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن طفيل و هو في نادي قومه فأخطأ مقاتله فأصاب فحذه فقال عامر هذا عمل عمي أبي براء إن مت قدمي لمعي لا تطلبوه به.

١- لقب: [المناقب لابن شهر آشوب] كانت بعد غزوة حمراء الأسد غزوة الرجيع بعث رسول الله ﷺ مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة و خالد بن البكير^(١٢) و عاصم بن ثابت بن الأفلح و خبيب بن عدي و زيد بن دثنة و عبد الله بن طارق و أمير القوم مرثد لما قدم عليه رهط من عضل و الديش و قالوا ابعت معنا نفرا من قومك يعلمونا القرآن و يفقهوننا في الدين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرجيع و هو ماء لهديل فقتلهم حي من هذيل يقال لهم بنو لحيان و أصيبوا جميعا.

و ذكر ابن إسحاق^(١٣) أن هذيلًا حين قتل عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد و قد كانت نذرت حين أصيب ابنها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشرين في قحفه^(١٤) الخمر فمنعتهم الدبر فلما حالت بينهم و

١٥١
٢٠

(٢) مجمع البيان ١: ٨٨١ - ٨٨٢ بأدنى فارق.

(٤) القاموس المحيط ٢: ١٣١.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٣٤٤.

(٨) القاموس المحيط ٢: ٢٣.

(١٠) القاموس المحيط ١: ٢٧٣ وفيه: وقال: الصارخ.

(١٢) في «عم» و خالد بن بكير.

(١) في المصدر: بأنا قد لقينا.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٥٣.

(٥) القاموس المحيط ١: ٢٣.

(٧) القاموس المحيط: ٣: ٤٦.

(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٩٦.

(١١) القاموس المحيط ٣: ٢٦.

(١٣) في «عم» و ذكر ابن.

(١٤) التحف: العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة. «لسان العرب ١١: ٤٤».

بينه قالوا دعوه حتى نمسي فتذهب عنه فيبعث الله الوادي فاحتمل عاصما فذهب به و قد كان عاصم أعطى الله عهدا أن لا يمس مشركا و لا يمس مشرك أبدا في حياته فمضعه الله بعد وفاته مما امتنع منه في حياته^(١).

بيان: الدبر بالفتح جماعة النحل.

٢- أقول: قال الكازروني روى ابن إسحاق عن أشياخه أن قوما من المشركين قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: إن فينا إسلاما فابعت معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا و يقرءوننا القرآن و يعلموننا شرائع الإسلام فبعث معهم عشرة منهم عاصم بن ثابت و مرثد بن أبي مرثد و عبد الله بن طارق و خبيب بن عدي و زيد بن الدثنة و خالد بن أبي الكبير و معقب بن عبيد و أمر عليهم مرثدا و قيل عاصما فخرجوا حتى إذا كانوا بالرجيع و هو ماء لهذيل غدروا بالقوم و استصرخوا عليهم هذيل فخرج بنو لحيان فلم يبرح القوم إلا رجال بأيديهم السيوف فأخذ أصحاب رسول الله ﷺ سيوفهم فقالوا لهم إنا و الله ما نريد قتالكم إنما نريد أن نصيب بكم من أهل مكة و لكم العهد و الميثاق أن لا تقتلكم^(٢) فأما عاصم و مرثد و خالد و معقب فقالوا و الله لا نقبل من مشرك عهدا فقاتلوه حتى قتلوا و أما زيد و خبيب و ابن طارق فاستأسروا و أما عاصم بن ثابت فإنه نفر كنانته و فيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم قال اللهم إني حميت دينك صدر النهار فارحم لحمي آخر النهار ثم أحاط به المشركون فقتلوه و أرادوا رأس عاصم ليعبوه من سلافة بنت سعد و كانت نذرت أن تشرب في قحفه الخمر لأنه قتل ابنها يوم أحد فحتمه الدبر فقالوا أمهلوه حتى يسمي فتذهب عنه فيبعث الله الوادي فاحتمله فسمي حمى الدبر و خرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده منهم و أخذ سيفه و استأخر عنه القوم فرومهم بالحجارة حتى قتله فقبر بمر الظهران و قدموا بخبيب و زيد مكة فباع حجير بن أبي إهاب خبيبا لابن أخته عقبة بن الحارث ليقبله بأبيه و ابتاع صفوان بن أمية زيدا ليقبله بأبيه فحبسوها حتى خرجت الأشهر الحرم ثم أخرجهما إلى التعميم فقتلوهما و قال قائل لزيد عند قتله أتجيب أنك الآن في أهلك و أن محمدا مكانك فقال و الله ما أحب أن محمدا يشاك بشوكة و إني جالس في أهلي فقال أبو سفيان و الله ما رأيت من قوم قط أشد حبا لصاحبهم من أصحاب محمد.

و بإسناده عن أبي هريرة قال بعث رسول الله ﷺ عشرة عينا و أمر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة بين عسفان و مكة ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا إليهم بقرب من مائة رجل رام فاقصصوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم و أصحابه لجئوا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا لهم انزلوا فأعطوا بأيديكم و لكم العهد و الميثاق أن لا تقتل منكم أحدا فقال عاصم أيها القوم أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر اللهم أخبر عنا نبيك فرومهم بالنبل فقتلوا عاصما فنزل منهم ثلاثة على العهد منهم خبيب و زيد بن الدثنة و رجل آخر فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها قال الرجل الثالث هذا و الله أول الغدر و الله لا أصحبكم أن لي بهؤلاء أسوة يريد القتل فجروه و عالجه فابى أن يصحبهم فقتلوه و انطلقوا بخبيب و زيد حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحب بها فأعارته فدرج بني لها و هي غافلة حتى أتاه فوجدته جالسا على فخذه و موسى بيده قال ففرغت فرعة عرفها خبيب فقال أتخشين أن أقتله ما كنت لأفعل ذلك إن الغدر ليس من شأنا قالت و الله ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب و الله لقد وجدت يوما يأكل قطفا من عنب في يده و إنه لموثق بالحديد و ما بمكة من ثمرة و كانت تقول إنه لرزق رزقه الله خبيبا فلما أخرجه من الحرم ليقبلوه في الحل قال لهم خبيب دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين فقال و الله لو لا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت^(٣) اللهم أحصهم عددا و اقتلهم بددا و لا تبق منهم أحدا و قال:

فلمست أبالي حين أقتل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي
و ذلك في ذات الإله و إن يشأ
يسارك على أوصال شلو مضرع

فصلبوه حيا فقال اللهم إنك تعلم أنه ليس لي أحد حوالي يبلغ سلامي رسولك فأبلغه سلامي ثم قام إليه أبو عقبة بن الحارث فقتله فكان خبيب هو سن الصلاة لكل مسلم قتل صبرا قال معاوية بن أبي سفيان و لقد رأيت أبا سفيان

(١) إعلام البورى بأعلام الهدى: ٩٦. مناقب آل أبي طالب ١: ٢٤٦.

(٢) في المصدر: أن لا تقتلكم.

(٣) في المصدر: جزع لزدت.

يلقيني إلى الأرض فرقا من دعوة خبيب وكانوا يقولون إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع زلت عنه الدعوة فلما بلغ النبي ﷺ هذا الخبر قال لأصحابه أيكم يختزل^(١) خبيبا عن خشبته فقال الزبير أنا يا رسول الله و صاحبي المقداد بن الأسود فخرجا يمشيان بالليل و يكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا و إذا حول الخشبـة أربعون من المشركين نيام نشاوى^(٢) فأنزلاه فإذا هو رطب يتنى^(٣) لم ينتن منه شيء بعد أربعين يوما و يده على جراحته و هي تبض دما اللون لون الدم و الريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه و ساروا فانتبه الكفار و قد فقدوا خبيبا فأخبروا^(٤) قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهم قذف الزبير خبيبا فابتلغته الأرض فسمي بليع الأرض فقال الزبير ما جرأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن عوام و أُمي صفية بنت عبد المطلب و صاحبي المقداد بن الأسود أسدان رابضان يدفعان عن أشبالهما فإن شتمت ناضلتكم و إن شتمت نازلتكم و إن شتمت انصرفتم فأنصرفوا إلى مكة و قدما على رسول الله ﷺ.

بيان: مرثد كمسكن و خبيب كزبير و الدثنة ككلمة و الموسى بضم الميم و فتح السين ما يخلق به و الاستحداد الاحتلاق بالحديد و الشلو بالكسر العضو و الجسد من كل شيء و التمزيع التفريق و تمزعه بينهم اقتسموه و المزعمة بالضم و الكسر القطعة من اللحم أو الشقة منه و بض الماء يبيض بض سال قليلا قليلا.

١٥٥
٣. و قال ابن الأثير في الكامل لما قتل عاصم و أصحابه بعث رسول الله عمرو بن أمية الضمري إلى مكة مع رجل من الأنصار و أمرهما بقتل أبي سفيان قال عمرو فخرجت أنا و صاحبي و معي بعير لي و برجل صاحبي علة فكنت أحمله على بعيري حتى إذا جئنا بطن أحج ففعلنا بعيرنا في الشعب و قلت لصاحبي انطلق بنا إلى أبي سفيان لنقتله فإن خشيت شيئا فالحق بالبعير فاركبه و الحق برسول الله ﷺ و أخبره الخبر و خل عني فدخلنا مكة و معي خنجر إن عاقني إنسان ضربته به فقال صاحبي له لك أن تبدأ فتطوف و تصلي ركعتين فقلت إن أهل مكة يجلسون بأفئنتهم و أنا أعرف بها فلم يزل حتى أتينا البيت فطفنا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ بأعلى صوته هذا عمرو بن أمية فثار أهل مكة إلينا و قالوا ما جاء إلا لشر و كان فاتكا متشيظنا في الجاهلية فقلت لصاحبي النجاة هذا الذي كنت أخطر أما أبو سفيان فليس إليه سبيل فأنج بنفسك فعدنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا في غار فبينما نحن فيه ليلتنا ننتظر أن يسكن الطلب قال فو الله إني لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك التيمي بفرس له فقام على باب الغار فخرجت إليه فضرته بالخنجر فصاح صيحة أسمع أهل مكة فأقبلوا إليه و رجعت إلى مكاني فوجدوه و به رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية ثم مات و لم يقدر أن يخبرهم بمكاني و شغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه و مكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجا إلى التنعيم فإذا خشبة خبيب و حوله حرس فصعدت خشبته فاحتملته على ظهري فما مشيت إلا نحواً من أربعين خطوة حتى بدروا بي فطرحته فاشتدوا في أثري فأعيوا و رجعوا و انطلق صاحبي فركب البعير و أتى رسول الله ﷺ و أخبره و أما خبيب فلم ير بعد ذلك فكان الأرض ابتلغته قال و سرت حتى دخلت غار الضحجان و معي قوسي و أسهمي فبينما أنا فيه إذ دخل من بني أعور طويل يسوق غنما له فقال من الرجل فقلت من بني الدئل فاضطجع معي و رفع عقيرته يتغنى و يقول:

و لست بمسلم ما دمت حيا و لست أدين دين المسلمين

ثم نام فقتلته ثم سرت فإذا رجلا ن بعثهما قريش يتجسسان أمر رسول الله ﷺ فرميت أحدهما بسهم فقتلته و استأسرت الآخر فقدمت على رسول الله ﷺ و أخبرته الخبر فضحك و دعا لي بخير.

(١) نشاوى جمع نشوان وهو السكران.
(٢) في «أ»: وأخبروا.

(١) الاختزال: الاقتطاع. «لسان العرب ٤: ٨٤».
(٣) في «أ»: هو رطب وينشوي.

١٥٧

الآيات الحشر «٥٩»: «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاقْتَبِرُوا يَأَيُّهَا الْأَنْصَارُ * وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ * مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتِهِ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ * ٢٤ - ٥. إلى قوله تعالى: الحشر * أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولَ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ * لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ * لَا يَمَانِلُوكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي فَرَى مُحَصَّاتٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بِيَتَّهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ * كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَفَأُوا وَإِلَآلَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ * كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * ١١ - ١٧.

تفسير قال الطبرسي رحمه الله «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ» قيل نزلت السورة في إجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج إلى خيبر ومنهم من خرج إلى الشام عن مجاهد وقادة وذلك أن النبي ﷺ لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا وظهر على المشركين قالوا والله إنه للنبي^(١) الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما غزا رسول الله ﷺ غزاة أحد وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد فركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة فاتوا قريشا وحالفوهم وعاهدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد ﷺ ثم دخل أبو سفيان في أربعين وكعب في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة ثم رجع كعب بن الأشرف وأصحابه إلى المدينة ونزل جبريل وأخبر النبي ﷺ بما تعاهد عليه كعب وأبو سفيان^(٢) وأمره بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري^(٣) وكان أخاه من الرضاة.

قال محمد بن إسحاق خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر الذين قتلها عمرو بن أمية الضمري وكان بين بني النضير وبين عامر عقد وحلف فلما أتاهم رسول الله ﷺ يستعينهم في الدية قالوا نعم يا أبا القاسم تعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض فقال إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حالته هذه ورسول الله ﷺ إلى جانب جدار من بيوتهم قاعد فقالوا من رجل يعطو على هذا البيت ويلقي عليه صخرة ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه فاتاه الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وقال لأصحابه لا تبرحوا فخرج راجعا إلى المدينة ولما استبطئوا النبي ﷺ قاموا في طلبه فلحقوا رجلا مقبلا من المدينة فسأله عنه فقال رأيته داخل المدينة فأقبل أصحاب النبي ﷺ حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما أرادت اليهود من الغدر وأمر رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الأشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بني الحارث وخرج النبي ﷺ على أثرهم^(٤) وجلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم إلى قرب قصره وأجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه وقال من أنت قال أنا محمد بن مسلمة أخوك جئتك أستقرض منك دراهم فإن محمدا يسألك الصدقة وليس معنا الدراهم فقال كعب لا أقرضك إلا بالرهن قال معي رهن انزل فخذته وكانت له امرأة بنى بها تلك الليلة عروسا فقالت لا أدعك تنزل لأنني أرى حمرة الدم في ذلك الصوت فلم يلبثت إليها وخرج فعاثقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر إلى الصحراء ثم أخذ رأسه ودعا بقومه وصاح كعب فسمعت

١٥٩

(١) في «أ»: والله إنه للنبي.

(٢) في المصدر: بما تعاهد عليه وأبو سفيان.

(٣) في نسخة: وخرج النبي ﷺ في أثرهم.

(٤) في المصدر: محمد بن مسلم الأنصاري وهو تصحيف.

أمرأته فصاحت وسمع بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين إلى رسول الله ﷺ فلما أسفر الصبح أخبر رسول الله ﷺ أصحابه بقتل كعب فخرجوا وأمر رسول الله ﷺ بحربهم والسير إليهم فصار بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن وأمر رسول الله ﷺ بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفحشاء فما بالك تقطع النخل وتحرقها فأنزل الله سبحانه: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ نَرَتْكُمْ تُهَوِّا﴾ الآية وهي البويرة^(١) في قول حسان:

و هان على سراة بني لؤي
حريق بالبويرة مستطير

والبويرة تصغير بويرة وهي إرة النار أي حفرتها.

وقال ابن عباس كان النبي ﷺ حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم وأن يسيرهم^(٢) إلى أذرع بالشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء فخرجوا إلى أذرع وأريحا^(٣) إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق وآل حي بن أخطب فإنهم لحقوا بخير ولحق طائفة منهم بالبحيرة^(٤) وكان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير.

١١٠
٣١

وعن محمد بن مسلمة أن رسول الله ﷺ بعثه إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال. وعن محمد بن إسحاق كان إجلاء بني النضير مرجع النبي ﷺ من أحد وكان فتح قريظة مرجعه من الأحزاب بينهما ستان وكان الزهري يذهب إلى أن إجلاء بني النضير كان قبل أحد على رأس ستة أشهر من وقعة بدر.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني يهود بني النضير من ديارهم بأن سلط الله المؤمنين عليهم وأمر نبيه ﷺ بإخراجهم من منازلهم وحصونهم وأوطانهم ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ اختلف في معناه فقيل كان جلاؤهم ذلك أول حشر اليهود إلى الشام ثم يحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام وأيضا ذلك الحشر الثاني عن ابن عباس والزهري والجبائي قال ابن عباس قال لهم النبي ﷺ اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى أرض المحشر وقيل معناه لأول الجلاء لأنهم كانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب ثم أجلي إخوانهم من اليهود لئلا يجتمع في بلاد العرب دينان وقيل إنما قال لِأَوَّلِ الْحَشْرِ لأن الله فتح على نبيه في أول ما قاتلهم ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي لم تظنوا أيها المؤمنون أنهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم.

﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَا يَنْتَهُمُ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي وظن بنو النضير أن حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله وإنزال العذاب بهم على يد رسول الله ﷺ حيث حصنوها وهيأت آلات الحرب فيها ﴿فَأَنَّا هُمُ اللَّهُ﴾ أي أتاهم أمر الله وعذابه ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ أي لم يتوهوا أنه يأتيهم لما قدروا في أنفسهم من المنعة ﴿وَوَقَدْ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ﴾ يقتل سيدهم كعب بن الأشرف ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا لأنهم خربوا^(٥) ما استحسنا منها حتى لا يكون للمسلمين ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا إليهم وقيل إن معنى تخريبها بأيدي المؤمنين أنهم عرضوها لذلك وقيل إنهم كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم بنقض المواعدة وبأيدي المؤمنين بالمقاتلة.

١١١
٣١

﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ فيما نزل بهم والمراد استدلووا بذلك على صدق الرسول إذ كان وعدهم ذلك ﴿وَلَوْ لَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ أي حكم عليهم أنهم يجلون عن ديارهم وينقلون عن أوطانهم ﴿لَعَذَّبْتُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ بعذاب الاستيصال أو بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ مع الجلاء ﴿عَذَابُ النَّارِ﴾ لأن أحدا منهم لم يؤمن ﴿وَذَلِكَ﴾ الذي فعلنا بهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ﴾ أي خالفوا الله ﴿وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ﴾ أي يخالفه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ يعاقبهم على مشاقته أشد العقاب ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ﴾ أي نخلة كريمة وقيل كل نخلة سوى العجوة ﴿أَوْ نَرَتْكُمْ تُهَوِّا﴾ فلم تقطعوها ولم تقلعوها ﴿فَيَا ذِي اللَّهِ﴾ أي بأمره كل ذلك سائق لكم ﴿وَلِيُخْرِىَ﴾

(١) في «أ» والمصدر: وهي البويرة وكذا في بقية المواضع. (٢) في «أ»: وأن يصيرهم.

(٣) في المصدر: فخرجوا إلى أذرع بالشام وأريحا.

(٤) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة. «معجم البلدان» ٢: ٣٢٨.

(٥) في المصدر: ليهربوا لأخربوا.

الْفَاسِقِينَ» من اليهود ويهينهم به^(١).

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا فَابْتَنُوا الْكُفْرَ وَأَظْهَرُوا الْإِيمَانَ» يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ» في الكفر يعني يهود بني النضير «لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَبِلَادِكُمْ» لَتَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ» مساعدين لكم «وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ» أي في قتالكم وخصامتكم «أَخَذُوا أَيْدِيَهُمْ» يعنون محمدا وأصحابه «وَأِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ» ولنُدْفَعَنَّ عَنْكُمْ «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» فيما يقولونه من الخروج معهم والدفاع عنهم.

١٦٢
٢٢

قوله: «لِكُلِّ الْأَذْيَارِ» أي ينهزمون أو يسلمونهم «ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ» أي لو كان لهم هذه القوة وفعلوا لم ينتفع أولئك بنصرتهم نزلت الآية قبل إخراج بني النضير وأخرجوا بعد ذلك وقولوا فلم يخرج معهم مناق و لم ينصروهم كما أخبر الله تعالى بذلك وقيل أراد بقوله لإخوانهم بني النضير وبني قريظة فأخرج بنو النضير ولم يخرجوا معهم وقول بنو قريظة فلم ينصروهم «لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً» أي خوفا «فِي صُدُورِهِمْ» أي في قلوب هؤلاء المنافقين «مِنَ اللَّهِ» المعنى أن خوفهم منكم أشد من خوفهم من الله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه «لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا» معاصر المؤمنين «إِلَّا فِي فَرَى مُخَصَّيَّةٍ» أي مستتعة حصينة أي لا يبرزون لحربكم وإنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى «وَأَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ» أي يرمونكم من وراء الجدران بالنبل والحجر «بِأَسْهُمٍ يَهْتَمُّ شَرِيدٌ» أي عداوة بعضهم لبعض شديدة أي ليسوا بمتفقي القلوب أو قوتهم فيما بينهم شديدة فإذا لاقوكم جنوا وفزعوا منكم بما قذف الله في قلوبهم من الرعب «تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا» أي مجتمعين في الظاهر «وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى» أي مختلفة متفرقة خذلهم الله باختلاف كلمتهم وقيل إنه عني بذلك قلوب المنافقين وأهل الكتاب «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» ما فيه الرشد مما فيه الغي «كَتَمَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا» أي مثلهم في اغترارهم بعددهم وقوتهم كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بسنة أشهر عن الزهري وغيره وقيل يعني بني قينقاع عن ابن عباس وذلك أنهم نقضوا العهد مرجع رسول الله من بدر فأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا فقال عبد الله بن أبي لا تخرجوا فإني آتي النبي ﷺ فأكلمه فيكم أو أدخل معكم الحصن فكان هؤلاء أيضا في إرسال عبد الله بن أبي إليهم ثم تركه^(٢) نصرتهم كأولئك «ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ» أي عقوبة كفرهم ولَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» في الآخرة «كَتَمَلِ الشَّيْطَانُ» أي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم بإيهم كمثل الشيطان «إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ» وهو عابد بني إسرائيل «فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ» وكذلك بنو النضير اغتروا بالمنافقين ثم تبرءوا منهم عند الشدة وأسلموهم وقيل كمثل الشيطان يوم بدر إذ دعا إلى حرب رسول الله ﷺ فلما رأى الملائكة رجوع القهقري وقال «إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَكَانَ غَاقِبَتُهُمَا» أي الداعي والمدعو^(٣).

١٦٣
٢٣

بيان: وهي البؤرة أي قصة التحريق هي المشار إليها في هذا البيت قال الجوهري البؤرة الحفرة بَارَتْ أَبَارَ بَارًا حَفَرَتْ بؤرة يطبخ فيها وهي الإبرة^(٤) وقال الإبرة موضع النار وأصله أرى والهاء عوض من الباء^(٥) والسراة بالفتح جمع سري وهي الشريف^(٦) وأذرعان بكسر الراء موضع بالشام^(٧).

(١- عم: [إعلام الوري] ثم كانت غزوة بني النضير وذلك أن رسول الله ﷺ مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه فقال مرحبا بك يا أبا القاسم وأهلا فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه فقام كأنه يصنع لهم طعاما وحدث نفسه أن يقتل رسول الله ﷺ فنزل جبرئيل ﷺ فأخبره بما هم به القوم من الغدر فقام رسول الله ﷺ كأنه يقضي حاجة وعرف أنهم لا يقتلون أصحابه وهو حي فأخذ رسول الله ﷺ الطريق نحو المدينة فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله ﷺ فأخبر كعبا بذلك فسار المسلمون راجعين فقال عبد الله بن سوريا وكان أعلم اليهود إن ربه أطلعهم على ما أردتموه من الغدر ولا يأتيكم والله أول ما يأتيكم إلا رسول محمد يأمركم عنه بالجلاء فأطيعوني في خصلتين لا خير في الثالثة أن تسلموا فتأمنا على دياركم وأموالكم وإلا فإنه يأتيكم من يقول لكم اخرجوا من

١٦٤
٢٤

(١) مجمع البيان ٥: ٢٨٦ - ٢٨٨ بعض الاختصار.

(٢) في المصدر: ثم ترك.

(٤) الصحاح ٥٨٣.

(٥) مجمع البيان ٥: ٢٩٥ - ٢٩٨.

(٦) الصحاح ٢٢٦٧.

(٧) الصحاح ٢٢٧٥.

(٧) الصحاح ١٢١١.

دياركم فقالوا هذه أحب إلينا قال أما إن الأولى خير لكم منها و لو لا أني أفضحكم لأسلمت ثم بعث محمد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل والجلء عن ديارهم وأموالهم وأمره أن يؤجلهم في الجلء ثلاث ليال^(١).

٢- أقول: قال الكازروني وغيره في شرح تلك القصة كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول وكانت منازلهم بناحية الفرع وما والاها بقرية يقال لها زهرة وإنهم لما نقضوا العهد وعاقدوا المشركين على حرب النبي ﷺ خرج ﷺ يوم السبت وصلى في مسجد قباء ومعهم نفر من أصحابه ثم أتى بني النضير فكلهم أن يعينوه في دية رجلين كان قد أنماهم فقتلها عمرو بن أمية وهو لا يعلم فقالوا نفعل وهو بالغدر به فقال عمرو بن الحجاج أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة فقال سلام بن مشكم لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما همتم فجاء جبرئيل فأخبره ﷺ فخرج راجعا إلى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح من مكانك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل توجه إلى المدينة ففعل ذلك ثم لحقوا به فبعث النبي ﷺ محمد بن مسلمة إليهم وأمرهم بالجلء وقال لا تساكنتوني وقد هممت بما هممت به وقد أجتكم عشرا فأرسل إليهم ابن أبي لا تخرجوا فإن معي ألفين من قومي وغيرهم يدخلون حصونكم فيموتون من آخرهم ويدمكم قريظة وحلفاؤهم من غطفان فطمع حيي^(٢) فيما قال ابن أبي

فخرج إليهم النبي ﷺ فصلى العصر بفناء^(٣) بني النضير وعليه يحمل رأيتهم واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما رأوا رسول الله ﷺ قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة فاعتزلتهم قريظة وخفرهم^(٤) ابن أبي فحاصرهم رسول الله ﷺ وقطع نخيلهم وكانت النخلة من نخيلهم ثمن وصيف وأحب إليهم من وصيف وقيل قطعوا نخلة وأحرقوا نخلة وقيل كان جميع ما قطعوا وأحرقوا ست نخلات فقالوا نحن نخرج من بلادك فأجلاهم عن المدينة وولي إخراجهم محمد بن مسلمة وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير وقال لهم رسول الله ﷺ اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحلقة وهي السلاح فقبض رسول الله ﷺ الأموال والحلقة فوجد من الحلقة خمسين درعا وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً وكانت غنائم بني النضير صفيا لرسول الله ﷺ خالصة لم يخمسها ولم يسهم منها لأحد وقد أعطى ناسا منها وروي أنه حاصرهم إحدى وعشرين ليلة.

٣- فس: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ لَا يَخْرُكُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ» فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة^(٥) بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريظة وكانت قريظة سبعائة والنضير ألفا وكانت النضير أكثر مالا وأحسن حالا من قريظة وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتيل وكان القتيل^(٦) من بني النضير قالوا لبني قريظة لا نرضى أن يكون قتيل منا يقتل منكم فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتلوا حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتابا على أنه أي رجل من اليهود من النضير قتل رجلا من بني قريظة أن يجنيه ويحمي والتجنية أن يقعد^(٧) على جمل ويولي وجهه إلى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحماة^(٨) ويدفع نصف الدية وأما رجل من بني قريظة قتل رجلا من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ودخل^(٩) الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير فبعثوا إليهم بنو النضير ابعثوا إلينا بدية المقتول والقاتل حتى تقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم التوراة وإنما هو شيء غلبتمونا عليه فإما الدية وإما القتل وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم فعملوا نتحاكم إليه^(١٠) فمشت بنو النضير إلى عبد الله بن أبي وقالوا سل محمدا أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين قريظة في القتل فقال عبد الله بن أبي ابعثوا رجلا يسمع كلامي وكلامه فإن حكم لكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن هؤلاء

القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتابا وعهدا وثيقا تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمكم فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم وشرطهم فإن بني النضير لهم القوة والسلاح والكرام ونحن نخاف الدوائر

(٢) أي ابن أخبط.

(١) اعلام الوری بأعلام الهدى: ٩٧.

(٤) خفرهم: أجارهم وأمنهم. «لسان العرب ٤: ١٥٥».

(٣) في «ا»: بقاء ثم سار إلى.

(٦) في المصدر: وكان القاتل.

(٥) في المصدر: كان في المدينة.

(٨) الحماة والحما: الطين الأسود المتن. «لسان العرب ٣: ٣١٤».

(٧) في «ا»: أن يقعد.

(١٠) في المصدر: فعملوا نتحاكم إليه.

(٩) في المصدر: ودخلت.

فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك (١) ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل بهذه الآيات: «يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا» يعني اليهود «سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ» يعني عبد الله بن أبي و بني النضير «يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا» يعني عبد الله بن أبي حيث قال لبني النضير إن لم يحكم لكم بما تريدونه فلا تقبلوا «وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ فَإِنْ جَاؤُكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصْرِوْكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» إلى قوله: «وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» (٢) قوله: «تَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ» هو قول عبد الله بن أبي لرسول الله ﷺ لا تنقض حكم بني النضير فإننا نخاف الدوائر (٣).

بيان: أن يجنيه بالجم والنون كذا في أكثر النسخ وكأنه من الجناية أي يظهر عليه أثر الجناية وفي بعضها بالحاء المهملة والظاهر أن يحممه من التحميم بدون ويحم كما سيأتي.

وقال في النهاية: فيه مر يهودي محم مجلود أي مسود الوجه من الحمة الفحمة وجمعها حم انتهى (٤).

وكذا الظاهر بالحمة: وفي أكثر النسخ بالحماة وهي الطين الأسود الممتن.

٤- فس: [تفسير القمي] «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا» قال سبب ذلك (٥) أنه كان بالمدينة ثلاثة أبطن من اليهود بني النضير (٦) و قريظة و قينقاع و كان بينهم و بين رسول الله ﷺ عهد و مدة فنقضوا عهدهم و كان سبب ذلك في بني النضير في نقض عهدهم أنه أتاهم رسول الله ﷺ يستسلمهم دية رجلين قتلها رجل من أصحابه غيلة يعني يستقرض و كان قصد كعب بن الأشرف فلما دخل على كعب قال مرحبا يا أبا القاسم و أهلا و قام كأنه يصنع له الطعام و حدث نفسه أن يقتل (٧) رسول الله ﷺ و يتبع أصحابه فنزل جبرئيل فأخبره بذلك فرجع رسول الله ﷺ إلى المدينة و قال لمحمد بن مسلمة الأنصاري اذهب إلى بني النضير فأخبرهم أن الله عز و جل قد أخبرني بما همتم به من الغدر فإما أن تخرجوا من بلدنا و إما أن تأذونا بحرب فقالوا نخرج من بلادك (٨) فبعث إليهم عبد الله بن أبي ألا تخرجوا و تقيموا و تناذبوا محمدا الحرب فإني أنصركم أنا و قومي و حلفائي فإن خرجتم خرجت معكم و إن قاتلتم قاتلت معكم فأقاموا و أصلحوا حصونهم و تهيؤوا للقتال و بعثوا إلى رسول الله ﷺ أنا لا نخرج فاصنع ما أنت صانع فقام رسول الله ﷺ و كبر و كبر أصحابه و قال لأمير المؤمنين تقدم إلى بني النضير فأخذ أمير المؤمنين ﷺ الراية و تقدم و جاء رسول الله ﷺ و أحاط بحصنهم و غدر بهم عبد الله بن أبي و كان رسول الله ﷺ إذا ظفر (٩) بمقدم بيوتهم حصنوا ما يليهم و خربوا ما يليه و كان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه و قد كان رسول الله ﷺ أمر بقطع نخلمهم فجزعوا من ذلك و قالوا يا محمد إن الله يأمرك بالفساد إن كان لك هذا فخذ و إن كان لنا فلا تقطعه فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك فأعطينا (١٠) ما لنا فقال لا و لكن تخرجون و لكم ما حملت الإبل فلم يقبلوا ذلك فبقوا أياما ثم قالوا نخرج و لنا ما حملت الإبل فقال لا و لكن تخرجون و لا يحمل أحد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه فخرجوا على ذلك و وقع قوم منهم إلى فدك و وادي القرى و خرج قوم منهم إلى الشام فأنزله الله فيهم: «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا» إلى قوله: «فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» و أنزل عليه فيما عاوه من قطع النخل: «مِمَّا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ

(١) في المصدر: ونحن نخاف الغوائل والدوائر فاغتم لذلك رسول الله ﷺ.

(٢) السائدة: ٤١ - ٤٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٤٤.

(٤) تفسير القمي ١: ١٧٥ - ١٧٧.

(٥) في المصدر: سبب نزول ذلك.

(٦) في «أ»: أنه يقتل.

(٧) في المصدر: إذا ظفر.

(٨) في المصدر و «أ»: بنو النضير.

(٩) في «أ»: أن تأذونا للحرب فقالوا: نخرج من بلادكم.

(١٠) في «أ» والمصدر: من بلادك وأعطينا.

أَوْ تَرَكْتُمُوهَا فَاثِمَةً عَلَى أَسْوَاقِهَا فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ» إِلَى قَوْلِهِ: «رَبَّنَا إِنَّكَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ» وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي عِندِ اللَّهِ بَنِي أَبِي وَأَصْحَابَهُ: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ» ثُمَّ قَالَ: «كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» يَعْنِي بَنِي قَيْنَقَاقَ «قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ثُمَّ ضَرَبَ فِي عِندِ اللَّهِ بَنِي أَبِي وَ بَنِي النَّضِيرِ مَثَلًا فَقَالَ: «كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذَا قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ».

قَوْلُهُ: «فَكَانَ غَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ» فِيهِ زِيَادَةٌ أَحْرَفَ لَمْ يَكُنْ (١) فِي رِوَايَةِ عَلِي بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنِي ثَابِتٍ (٢) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِيثَمٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بَنِي أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ فِي غَزْوَةِ بَنِي النَّضِيرِ وَ زَادَ فِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِلْأَنْصَارِ إِنْ شِئْتُمْ دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ الْمُهَاجِرِينَ وَ قَسَمْتُهَا فِيهِمْ (٣) وَ إِنْ شِئْتُمْ قَسَمْتُهَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ وَ تَرَكْتَهُمْ مَعَكُمْ قَالُوا قَدْ شِئْنَا أَنْ تَقْسِمَهَا فِيهِمْ قَقْسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ دَفَعَهَا عَنِ الْأَنْصَارِ وَ لَمْ يُعْطِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ (٤) إِلَّا رَجُلَيْنِ وَ هُمَا سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ وَ أَبُو دَجَانَةَ فَإِنَّهُمَا ذَكَرَا حَاجَةً (٥).

بَيَانٌ: ظَاهِرُ الْخَبَرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا جَعَلَ الْمُهَاجِرِينَ مَعَ الْأَنْصَارِ وَ ضَمَّنَهُمْ نَفَقَاتَهُمْ خَيْرَ الْأَنْصَارِ فِي هَذَا الْوَقْتِ بَيْنَ أَنْ يَقْسِمَ غَنَائِمَ بَنِي النَّضِيرِ بَيْنَ الْجَمْعِ (٦) وَ يَكُونُ الْمُهَاجِرُونَ مَعَ الْأَنْصَارِ كَمَا كَانُوا وَ بَيْنَ أَنْ يَخْصَّ بِهَا الْمُهَاجِرِينَ وَ لَا يَكُونُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ الْأَنْصَارِ فَخَاتَرُوا الْأَخِيرَ.

٥- وَ رَوَى الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَنِي النَّضِيرِ لِلْأَنْصَارِ إِنْ شِئْتُمْ قَسَمْتُ لِلْمُهَاجِرِينَ مِنْ دِيَارِكُمْ وَ أَمْوَالِكُمْ وَ تَشَارَكْتُمْ فِي هَذِهِ الْغَنِيمَةِ وَ إِنْ شِئْتُمْ كَانَتْ لَكُمْ دِيَارِكُمْ وَ أَمْوَالِكُمْ وَ لَمْ يَقْسِمْ لَكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْغَنِيمَةِ فَقَالَ الْأَنْصَارُ بَلْ نَقْسِمْ لَهُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا وَ نُؤْثِرُهُمْ بِالْغَنِيمَةِ وَ لَا نَشَارِكُهُمْ فِيهَا فَتَزَلُ «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ» الْآيَةُ (٧).

٦- قَب: [الْمُنَاقِبَ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ] شَا: [الإِرشَاد] وَ لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ عَمِدَ عَلَى حَصَارِهِمْ (٨) فَضَرَبَ قَبَةَ فِي أَقْصَى بَنِي حِطْمَةَ مِنَ الْبُطْحَاءِ فَلَمَّا أَقْبَلَ اللَّيْلُ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ الْقَبَةَ فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ تَحُولَ قَبَتُهُ إِلَى السَّفْعِ وَ أَحَاطَ بِهَا الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ فَلَمَّا اخْتَلَطَ الظَّلَامُ فَقَدُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فَقَالَ النَّاسُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَرَى عَلِيًّا فَقَالَ عَلَيْهِ وَ آلُهُ السَّلَامُ أَرَاهُ فِي بَعْضٍ مَا يَصْلَحُ شَأْنَكُمْ فَلَمْ يَلِثْ أَنْ جَاءَ بِرَأْسِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي رَمَى النَّبِيَّ ﷺ وَ كَانَ يُقَالُ لَهُ عَزُورَا فَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَيْفَ صَنَعْتَ فَقَالَ إِنِّي رَأَيْتُ هَذَا الْخَبِيثَ جَرِيًّا شَجَاعًا فَكَمَنْتُ لَهُ وَ قُلْتُ مَا أَجْرُهُ أَنْ يُخْرِجَ إِذَا اخْتَلَطَ اللَّيْلُ يَطْلُبُ مَنَاغِرَةً فَأَقْبَلَ مُصْلَتًا بِسَيْفِهِ فِي تِسْعَةِ نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَشَدَّدَتْ عَلَيْهِ وَ قَتَلَتْهُ فَأَقْلَبْتُ أَصْحَابَهُ وَ لَمْ يَبْرَحُوا قَرِيبًا فَابْعَثْ مَعِيَ نَفْرًا فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَطْفِرَ بِهِمْ فَبِعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ عَشْرَةَ فِيهِمْ أَبُو دَجَانَةَ سَمَاقُ بْنُ خُرْشَةَ وَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ فَأَدْرَكُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَلْجُوا (٩) الْحَصْنَ فَقَتَلُوهُمْ وَ جَاءُوا بِرِءْسِهِمْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَ أَنْ تَطْرَحَ فِي بَعْضِ آبَارِ بَنِي حِطْمَةَ وَ كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ فَتْحِ حَصُونِ بَنِي النَّضِيرِ وَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ قَتَلَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَ أَصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ وَ كَانَتْ أَوَّلَ صَافِيَةٍ قَسَمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ وَ أَمَرَ عَلِيًّا ﷺ فَحَازَ مَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا فَجَعَلَهُ صَدَقَةً وَ كَانَ فِي يَدِهِ مَدَّةَ حَيَاتِهِ ثُمَّ فِي يَدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بَعْدَهُ وَ هُوَ فِي وَلَدِ فَاطِمَةَ ﷺ حَتَّى الْيَوْمَ وَ فِيمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ فِي هَذِهِ الْغَزَاةِ وَ قَتْلِهِ الْيَهُودِيِّ وَ مَجِيئِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرِءْسِ التَّسْعَةِ النَّفَرِ يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ:

لِللَّهِ أَيُّ كَرِيهَةٍ أَسْلَيْتَهَا

بِبَنِي قَرِيظَةَ (١٠) وَ النَّفُوسَ تَطْلُعُ

(١) فِي الْمَصْدَرِ: زِيَادَةٌ أَحْرَفَ لَمْ تَكُنْ.
(٢) فِي الْمَصْدَرِ: دَفَعْتُ إِلَيْكُمْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهَا.
(٣) تَفْسِيرُ الْقَتَنِ ٢: ٣٣٩ - ٣٤١.
(٤) مَجْمَعُ الْبَيَانِ ٥: ٣٩٠ - ٣٩١.
(٥) الْوَلُوجُ: الدُّخُولُ. لِسَانُ الْعَرَبِ ١٥: ٣٩١.
(٦) فِي الْمَصْدَرِ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَابِتٍ.
(٧) فِي الْمَصْدَرِ: وَ دَفَعَهَا عَنِ الْأَنْصَارِ وَ لَمْ يُعْطِ مِنَ الْأَنْصَارِ.
(٨) «ط»: الْجَمْعُ.
(٩) فِي نَسَخَةِ: إِلَى مَصَارِهِمُ.
(١٠) فِي «أ»: بَنِي النَّظِيرِ.

بيان: قوله طورا أي تارة و قال الجوهرى مرفلان يشلهم بالسيف يكسؤهم^(١) و يطردهم^(٢).

باب ١٥

غزوة ذات الرقاع و غزوة عسفان

الآيات النساء «٤»: ﴿وَ إِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقْتَحْتُمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ إلى قوله: النساء ﴿كِتَابًا مُّؤَقَّتًا﴾ ١٠٢ - ١٠٣.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله بعد تفسير الآيات في صلاة الخوف و في الآية دلالة على صدق النبي ﷺ و صحة نبوته و ذلك أنها نزلت و النبي بعسفان و المشركون بضجتان فتوافقوا ففصل النبي ﷺ بأصحابه صلاة الظهر بتمام الركوع و السجود فهم المشركون أن يغيروا عليهم فقال بعضهم إن لهم صلاة أخرى أحب إليهم من هذه يعنون صلاة العصر فأنزل الله عليه هذه الآية فصلى بهم العصر صلاة الخوف و كان ذلك سبب إسلام خالد بن الوليد و ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره أن النبي ﷺ غزا محاربا و بني أنمار^(٣) فهزمهم الله و أحرزوا الذراري و الأموال فنزل رسول الله ﷺ و المسلمون و لا يرون من العدو أحدا فوضعوا أسلحتهم و خرج رسول الله لبعض حاجته^(٤) و قد وضع سلاحه فجعل بينه و بين أصحابه الوادي فأتى قبل أن يفرغ من حاجته السيل في الوادي^(٥) و السماء ترش فحال الوادي بين رسول الله ﷺ و بين أصحابه و جلس في ظل سمرة^(٦) فبصر به غوث بن الحارث المحاربي فقال له أصحابه يا غوث هذا محمد قد انقطع^(٧) من أصحابه فقال قتلتني الله إن لم أقتله و انحدر من الجبل و معه السيف و لم يشعر به رسول الله ﷺ إلا و هو قائم على رأسه و معه السيف قد سله من غمده و قال يا محمد من يعصمك مني الآن فقال رسول الله ﷺ الله فانكب العدو الله لوجهه قام رسول الله ﷺ فأخذ سيفه و قال يا غوث من يمنعك مني الآن قال لا أحد قال أنشهد أن لا إله إلا الله و أني عبد الله و رسوله قال لا و لكني أعهد أن لا أقاتلك أبدا و لا أعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه فقال له غوث و الله لأنت خير مني قال ﷺ إني أحق بذلك و خرج غوث إلى أصحابه فقالوا يا غوث لقد رأيناك قائما على رأسه بالسيف فما منعك منه قال الله أهويت له بالسيف لأضربه فما أدري من زلخني^(٨) بين كفتي فخرت لوجهي و خر سيفي و سبقني إليه محمد فأخذه و لم يلبث الوادي أن سكن فقطع رسول الله ﷺ إلى أصحابه فأخبرهم الخبر و قرأ عليهم ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أَدْنَى مِنْ مَطَرٍ﴾ الآية^(٩).

بيان: في القاموس الزلخ المزلة تزل منها الأقدام لندوته أو ملاسته و زلخه بالرمح زجه و زلخه تزيلا ملسه^(١٠).

١- عم: [إعلام الوري] ثم كانت بعد غزوة بني النضير غزوة بني لحيان و هي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما هم به المشركون و قيل إن هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة.

ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين.

قال البخاري إنها كانت بعد خيبر لقي بها جمعا من غطفان و لم يكن بينهما حرب و قد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف ثم انصرف بالناس.

و قيل إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمرة و سواد و بياض فسمي ذات الرقاع و قيل إنما سميت بذلك لأن أقدامهم نقيت فيها فكانوا يلقون على أرجلهم الخرق^(١١).

(١) كسأ القوم: غلبهم في خصومة ونحوها. ويقال للرجل إذا هزم القوم فمر وهو يطردهم. «لسان لعرب ١٢: ٨٧».

(٢) الصحاح: ١٧٣٧.

(٣) في المصدر: محاربا لبني أنمار.

(٤) في المصدر: قالوا أن يفرغ من حاجته وقد درأ الوادي.

(٥) في المصدر: اتقطع.

(٦) في المصدر: وجلس في ظل سمرة.

(٨) في المصدر: من زلخني.

(٩) مجمع البيان ٢: ١٥٧ - ١٥٨.

(١٠) إعلام الوري بأعلام الهدى: ٩٨.

(١١) القاموس المحيط ١: ٢٧٠.

٢- أقول: قال ابن الأثير في الكامل أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد بني النضير شهري ربيع ثم غزا نجدا يريد بني محارب و بني ثعلبة من غطفان و هي غزوة ذات الرقاع فلقى المشركين و لم يكن قتال و خاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف و أصاب المسلمون امرأة منهم و كان زوجها غائبا فلما أتى أهله أخبر الخبر فحلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب رسول الله ﷺ فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ فنزل رسول الله ﷺ فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين و رجل من الأنصار فأقاما بقم شعب نزله النبي ﷺ فاضطجع المهاجري و حرس الأنصاري أول الليل و قام يصلي و جاء زوج المرأة فرأى شخصه فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه و ثبت قائما يصلي ثم رماه بسهم آخر فأصابه فنزعه و ثبت يصلي ثم رماه الثالث فوضعه فيه فانتزعه ثم رجع و سجد ثم أيقظ صاحبه و أعلمه فوثب فلما رآهما الرجل عرف أنهما علما به فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري قال سبحان الله ألا أيقظتني أول ما رماك قال كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها فلما تتابع علي الرمي و ركعت أعلمتك و ايم الله لو لا خوف أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها و قيل إن هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس^(١).

٣- قب: [المناب لابن شهر آشوب] غزوة بني لحيان في جمادى الأولى و كان بينهما الرمي بالحجارة صلى فيها صلاة الخوف بعسفان و يقال في ذات الرقاع مع غطفان و كان ذلك بعد النضير بشهرين و قال البخاري بعد خيبر و لم يكن حرب.

٤- أقول: قال الكازروني في حوادث السنة الخامسة و فيها كانت غزاة ذات الرقاع و كان سببها أن قادما قدم المدينة بجلب له فأخبر أصحاب رسول الله ﷺ أن أنمارا و ثعلبة قد جمعوا لهم الجوع فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في أربعمائه و قيل في سبعمائة ففضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع و هي جبل فلم يجد إلا نسوة فأخذهن و فيهن جارية و ضيئة و هربت الأعراب إلى رءوس الجبال و خاف المسلمون أن يغيروا عليهم فصلى بهم النبي ﷺ صلاة الخوف و كان أول ما صلاها و انصرف راجعا إلى المدينة فابتاع من جابر بن عبد الله جملا بأوقية و شرط له ظهره إلى المدينة و سألته عن دين أبيه فأخبره فقال إذا قربت المدينة و أردت أن تجد نخلك فأذني و استغفر رسول الله ﷺ في تلك الليلة خمسا و عشرين مرة و في الترمذي سبعين مرة.

و في مسلم من حديث أبي نضرة عن جابر قال فقال رسول الله ﷺ أتبيعني بكذا وكذا والله يغفر لك فما زال يزيدني والله يغفر لك قال أبو نضرة وكانت كلمة تقولها المسلمون افعل كذا والله يغفر لك وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.

٥- و قال ابن الأثير: في جمادى الأولى من السنة السادسة خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي و أصحابه و أظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوة غرة و أسرع السير حتى نزل على منازل بني لحيان بين أئح^(٢) و عسفان فوجدهم قد حذروا و تمنعوا في رءوس الجبال فلما أخطأه ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفا لأهل مكة و أرسل فارسين من الصحابة حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد^(٣).

٦- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد^(٤) عن محمد بن أيوب و علي عن أبيه جميعا عن البنظري عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال نزل رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع تحت شجرة على شفير واد فأقبل سيل فعال بينه و بين أصحابه فرأه رجل من المشركين و المسلمون قيام على شفير الوادي^(٥) ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين لقمه أنا أقتل محمدا فجاء و شد على رسول الله ﷺ بالسيف ثم قال من ينبجك مني يا محمد فقال ربي و ربك فنفسه جبرئيل عن فرسه فسقط على ظهره فقام رسول الله ﷺ فأخذ^(٦) السيف و جلس على صدره و قال من ينبجك مني يا غورث فقال جودك و كرمك يا محمد فتركه و قام و هو يقول والله لأنت خير مني و أكرم^(٧).

(٢) في المصدر: امج.

(٤) في المصدر: الحسين بن محمد.

(٦) في المصدر: وأخذ.

(١) الكامل في التاريخ ٢: ١١٩ - ١٢٠.

(٣) الكامل في التاريخ ٢: ١٢٨.

(٥) في المصدر: شفير الوادي.

(٧) الكافي ٨: ١٢٧ ح ٩٧.

باب ١٦

غزوة بدر الصغرى و سائر ما جرى في تلك السنة إلى غزوة الخندق

١٨٠
٢٠ الآيات النساء «٤»: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ ٨٤.

و قال تعالى النساء: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَ تَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ١٠٤.

١٨١
٢٠ تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قال الكلبي إن أبا سفيان لما رجع إلى مكة يوم أحد و أعد رسول الله ﷺ موسم بدر الصغرى و هي سوق يقوم في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد قال للناس اخرجوا إلى الميعاد فتأقلوا و كرهوا ذلك كراهة شديدة أو بعضهم فأنزل الله عز و جل هذه الآية فحرض النبي ﷺ المؤمنين فتأقلوا عنه و لم يخرجوا فخرج رسول الله ﷺ في سبعين راكبا حتى أتى موسم بدر فكفاهم الله بأس العدو و لم يوافهم أبو سفيان و لم يكن قتال يومئذ و انصرف رسول الله ﷺ بمن معه سالمين ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ أي إلا فعل نفسك ﴿وَ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على القتال أي و حثهم عليه ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يمنع شدة الكفار و عسى من الله موجب ﴿وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا﴾ أي أشد نكاية في الأعداء ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ أي عقوبة و قيل التنكيل الشبهة بالأمر الفاضحة^(٢).

و في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ قيل نزلت في الذهاب إلى بدر الصغرى لموعد أبي سفيان يوم أحد^(٣).

١- عم: [إعلام الورى] ثم كانت بعد غزوة ذات الرقاع غزوة بدر الأخيرة في شعبان خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لميعاد أبي سفيان فأقام عليها ثمان ليال و خرج أبو سفيان في أهل تهامة فلما نزل الظهران بدا له في الرجوع و وافق رسول الله ﷺ و أصحابه السوق فاشترؤا و باعوا و أصابوا بها ربحا حسنا^(٤).

٢- أقول: قال في المنتقى في سياق حوادث السنة الرابعة و فيها ولد الحسين ﷺ لثلاث ليال خلون من شعبان و فيها كانت غزوة بدر الصغرى لهلال ذي القعدة و ذلك أن أبا سفيان لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى الموعد بيننا و بينكم بدر الصغرى رأس الحول نلتقي بها و نقتل فقال رسول الله ﷺ قولوا نعم إن شاء الله فافترق الناس على ذلك أبو و تهيأت قريش للخروج فلما دنا الموعد كره سفيان الخروج و قدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة فقال له أبو سفيان إني قد واعدت محمدا و أصحابه أن نلتقي ببدر و قد جاء ذلك الوقت و هذا عام جذب و إنما يصلحنا عام خصب و أكره أن يخرج محمد و لا أخرج فيجترئ علينا فنجعل لك فريضة يضمنها لك سهيل بن عمرو على أن تقدم المدينة و تعوقهم عن الخروج فقدم المدينة و أخبرهم بجمع أبي سفيان و ما معه من العدة و السلاح فقال رسول الله ﷺ و الذي نفسي بيده لأخرجن و إن لم يخرج معي أحد و استخلف على المدينة عبد الله بن رواحة و حمل لواءه علي ﷺ و سار معه ألف و خمسمائة و الخيل عشرة أفراس و خرجوا ببضائع لهم و تجارات و كانت بدر الصغرى مجتمعا تجتمع فيه العرب و سواق يقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلو منه ثم تتفرق الناس إلى بلادهم

فانتهوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة و قامت السوق صبيحة الهلال فأقاموا بها ثمانية أيام و باعوا تجارتهم فربحوا للدرهم درهما و انصرفوا و قد سمع الناس بمسيرهم و خرج أبو سفيان من مكة في قريش و هم ألفان و معه خمسون فرسا حتى انتهوا إلى مر الظهران ثم قال أرجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب يرعى فيه الشجر و يشرب فيه اللبن و هذا عام جذب فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السوق يقولون خرجوا يشربون السوق فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان قد نهيتك أن تعد القوم قد اجتمعوا علينا و رأونا قد أخلقناهم ثم أخذوا في الكيد و التهوي لغزوة الخندق و فيها رجم رسول الله ﷺ اليهودي و اليهودية في ذي القعدة و نزل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَخُكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاقِقُونَ﴾ (١) و فيها حرمت الخمر و جملة القول في تحريم الخمر أن الله تعالى أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكة: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ تَنَجَّدُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَ رِزْقًا حَسَنًا﴾ (٢) فكان المسلمون يشربونها و هي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسألة عمر و معاذ بن جبل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ﴾ (٣) الآية فتركها قوم لقوله ﴿إِنَّهُمْ كَبِيرٌ﴾ و شربها قوم لقوله: ﴿وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ إلى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ و أتاهم بخمر فشربوا و سكروا فحضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (٤) أعيد ما تعبدون هكذا إلى آخر السورة بحذف لا فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى﴾ (٥) الآية فحرم السكر في أوقات الصلوات فلما نزلت في هذه الآية تركها قوم و قالوا لا خير في شيء يحول بيننا و بين الصلاة و تركها قوم في أوقات الصلاة و شربوها في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح و قد زال عنه السكر و يشرب بعد الصبح فيصبح إذا جاء وقت الظهر و دعا عتبان بن مالك رجلا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص و كان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه و شربوا الخمر حتى سكروا منها ثم إنهم افتخروا عند ذلك و انتسبوا و تناشدوا الأشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الأنصار و فخر لقومه فأخذ رجل من الأنصار لحي (٦) البعير فضرب به رأس سعد فشجه موضحة (٧) فانطلق سعد إلى رسول الله ﷺ و شكاه إليه الأنصاري فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَ الْمَيْسِرُ﴾ (٨) الآية. و فيها سرق ابن أبيرق.

أقول: سيأتي شرح القصة في باب أحوال أصحابه ﷺ.

ثم قال و فيها تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة في شوالها و اسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم و كانت قبله ﷺ عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد فولدت له سلمة و عمر و زينب ثم توفي فخلف عليها رسول الله ﷺ.

روي أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة فقال لقد سمعت رسول الله ﷺ حديثا أحب إلي من كذا و كذا سمعته يقول لا يصاب أحد بصيبية فيسترجع عند ذلك و يقول اللهم عندك أحسب مصيبي هذه اللهم اخلفني فيها خيرا منها إلا أعطاه الله عز و جل قالت أم سلمة فلما أصبت بأبي سلمة قلت اللهم عندك أحسب مصيبي و لم تطب نفسي أن أقول اللهم اخلفني فيها خيرا منها ثم قلت من خير من أبي سلمة أليس ثم قلت ذلك فلما انتقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ فقالت مرحبا برسول الله ﷺ و قال الهيثم بن عدي أول من هلك من أزواج النبي ﷺ زينب هلكت في خلافة عمر و آخر من هلك منهم أم سلمة هلكت زمن يزيد بن معاوية سنة ثنتين و ستين.

و فيها توفت زينب بنت خزيمة أم المؤمنين و توفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله ﷺ ولد في الإسلام فاكتنى به عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك في عينه فمض فمات في جمادى الأولى و صلى عليه رسول الله ﷺ و فيها توفي أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال و فيها توفت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف

(١) المائدة: ٤٧.

(٢) التعل: ٦٧.

(٣) البقرة: ٢١٩.

(٤) النساء: ٤٣.

(٥) الشعبة: الضربة الموضحة التي تبلغ إلى العظم. «لسان العرب ٧: ٣٢٢».

(٦) المائدة: ٩٠.

(٧) الشعبة: الضربة الموضحة التي تبلغ إلى العظم. «لسان العرب ٧: ٣٢٢».

(٨) المائدة: ٩٠.

باب ١٧

غزوة الأحزاب و بني قريظة

١٨٦
٢٠

الآيات البقرة «٢»: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْتِكُمْ أَلَيْسَ الْضُرَاءُ وَ زُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» ٢١٤.

١٨٧
٢١

آل عمران «٣»: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تَعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تُنْزِلُ مَنْ تَشَاءُ بِإِذْنِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ تُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ تُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ تُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ تَرزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ٢٦ - ٢٧.

الأنفال «٨»: «الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَ هُمْ لَا يَتَّقُونَ فَإِذَا تَفَقَّهْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدُ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ * وَإِنَّمَا تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً قَانِظٍ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» ٥٦ - ٥٨.

الأحزاب «٣٣»: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ وَ إِذْ رَاغَبَ الْأَنْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا * وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَ إِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَ لَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَبَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَ مَا تَلَبَّثُوا فِيهَا إِلَّا بَسِيرًا * وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ إِلَّا الْأَذْيَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا * قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْعُتُبِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذَا لَمْ تَمُوتُوا إِلَّا قَلِيلًا * قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِيكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لَا نَصِيرًا * قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَانِئِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمْ إِلَيْنَا وَ لَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْعُتُبِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسَّيَةِ جِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَوْ يُمْنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * يَخْسِفُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَخْلِفُونَ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَ لَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا * لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا * وَ لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا * مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْطِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَ كَانَ اللَّهُ قَوِيًّا غَيْرًا * وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَافِيهِمْ وَ قَدَّ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ فَرِيقًا * تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَ أُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ وَ أَرْضًا لَمْ تَطُوهَا وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا» ٩ - ٢٧.

١٨٨
٢٢

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ» قيل نزلت يوم الخندق لما اشتدت المخافة و حوصر المسلمون في المدينة فدعاهم الله إلى الصبر و وعدهم بالنصر و قيل نزلت في حرب أحد لما قال عبد الله بن أبي

لأصحاب رسول الله ﷺ إلى متى تقتلون أنفسكم لو كان محمد ﷺ نبيا لما سلط الله عليه الأسر والقتل وقيل نزلت في المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ إلى المدينة إذ تركوا ديارهم وأموالهم ومستهم الضراء «وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ» أي ولما تمتحنوا وتبتلوا بمثل ما امتحنوا به فتصبروا كما صبروا «مَسْتَهْمُ الْبِئْسَاءِ وَ الضَّرَاءِ» البئساء نقيض النعماء والضراء نقيض السراء «وَوَزَّلُوا» أي حركوا بأنواع البلايا «حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ» قيل استعجال للموعد وإنما قاله الرسول استبطاء للنصر على جهة التمني وقيل إن معناه الدعاء لله بالنصر «أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» قيل إن هذا من كلامهم فإنهم قالوا عند الإياس متى نصر الله ثم تفكروا ففعلوا أن الله منجز وعده فقالوا ذلك وقيل إن الأول كلام المؤمنين والثاني كلام الرسول^(١).

وقال في قوله تعالى: «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ» قيل لما فتح رسول الله ص مكة وعد أمته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من أين لمحمد ملك فارس والروم ألم تكفه المدينة ومكة حتى طمع في الروم وفارس فنزلت هذه الآية عن ابن عباس وأنس وقيل إن النبي ﷺ خط الخندق عام الأحزاب وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الأنصار سلمان منا فقال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت قال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعا فحفرتنا حتى إذا كنا بجب ذي باب^(٢) أخرج الله من باطن الخندق صخرة مروة^(٣) كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبر هذه الصخرة فإما أن نعدل عنها فإن المعدل قريب وإما أن يأمرنا فيه بأمره فإننا لا نحب أن نتجاوز خطه قال فرقي سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك^(٤) فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بأمرك فإننا لا نحب أن نتجاوز خطك^(٥) قال فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فأخذ رسول الله ﷺ المعول من يد سلمان فضربها به ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لاتبتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله ﷺ تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضرب بها رسول الله ﷺ ثالثة فكسرها و برق منها برق أضاء ما بين لاتبتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضرب بها رسول الله ﷺ ثالثة فكسرها وكبر المسلمون وأخذ بيد سلمان ورفي فقال سلمان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئا ما رأيته منك قط فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم وقال رأيتم ما يقول سلمان فقالوا نعم قال ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور الحمر^(٦) من أرض الروم فكأنها أنياب الكلاب فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب وأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا فاستبشروا المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون ألا تعجبون يمينكم ويعدكم الباطل ويعلمكم^(٧) أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق^(٨) ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن: «إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا».

ونزل الله تعالى في هذه القصة «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ» الآية رواه الثعلبي بإسناده عن عمرو بن عوف. قوله: «مَالِكِ الْمُلْكِ» أي مالك كل ملك وملك وقيل مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك أمر الدنيا والآخرة قيل مالك النبوة «تُؤَيِّي الْمُلْكَ» أي تؤتي الملك وأسباب الدنيا محمدا وأصحابه وأمته «وَنَزَعَهُ» من صناديد

(١) مجمع البيان ١: ٥٤٦ يفارق يسير واختصار.

(٢) المروة: جبل بمكة يعطف على الصفا. «مجمع البلدان» ٥: ١١٦.

(٤) في المصدر: حتى ما تحيك.

(٦) في نسخة: الحمر، وهو تصحيف. والحر: هم أهل الروم في تسميات العرب لحمة بشرتهم.

(٧) في المصدر: ويخبركم.

(٨) الفرق: الخرف.

(٢) في المصدر: إذا كنا يجب ذي ناب أخرج الله من بطن.

قريش ومن الروم و فارس فلا تقوم الساعة حتى يفتحها أهل الإسلام و قيل تؤتى النبوة و الإمامة من تشاء من عبادك و توليه التصرف في خلقك و بلادك و تنزع الملك على هذا الوجه من الجبارين ﴿وَوَعِدُكُمُ النَّبِيُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْغَالِبِينَ﴾ بالإيمان و الطاعة ﴿وَوَعِدُكُمُ النَّبِيُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْغَالِبِينَ﴾ بالكفر و المعاصي و قيل تعز المؤمن بتعظيمه و الثناء عليه و تذلل الكافر بالجزية و السبي و قيل تعز محمدا و أصحابه و تذلل أبا جهل و أضربه من المقتولين يوم بدر في القلب و قيل تعز من تشاء من أوليائك بأنواع العزة في الدنيا و الدين و تذلل من تشاء من أعدائك في الدنيا و الآخرة لأنه سبحانه لا يذل أوليائه و إن أفقرهم و ابتلاهم فإن ذلك ليس على سبيل الإذلال بل ليكرمهم بذلك في الآخرة ﴿يَبْدِكُمُ الْخَيْرُ﴾ أي الخير كله في الدنيا و الآخرة^(١).

و قال في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ أي من جملتهم أو عاهدتهم قال مجاهد أراد به يهود بني قريظة فإنهم كانوا قد عاهدوا النبي ﷺ على أن لا يضروا به و لا يمالوا عليه عدوا ثم مالوا^(٢) عليه الأحزاب يوم الخندق و أعانهم عليه بالسلاح و عاهدوا مرة بعد أخرى فنقضوا فانتقم الله منهم ﴿ثُمَّ يَنْقُضُ عَنْهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ أي كلما عاهدتهم نقضوا العهد و لم يفوا به ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ نقض العهد أو عذاب الله ﴿فَأَمَّا تَثَقَّفَتْهُمْ﴾ أي تصادفتهم في الحَرْبِ أي ظفرت بهم ﴿فَشَرَّذْهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي فنكل بهم تنكيلا يشرد بهم من بعدهم^(٣) و يمنهم من نقض العهد و التشريد التفريق ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ أي لكي يتذكروا و ينزجروا^(٤) ﴿وَأَمَّا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ﴾ أي إن خفت يا محمد من قوم بينك و بينهم عهد خيانة ﴿فَأَنبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ أي فألق ما بينك و بينهم من العهد و أعلمهم بأنك نقضت ما شرطت لهم لتكون أنت و هم في العلم بالنقض على استواء و قيل معنى ﴿عَلَى سَوَاءٍ﴾ على عدل قال الواقي هذه الآية نزلت في بني قينقاع و بهذه الآية سار النبي ﷺ إليهم^(٥).

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودُهُ﴾ و هم الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ أيام الخندق ﴿فَازْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ و هي الصبا أرسلت عليهم حتى أكفأت قدورهم فنزعت فساطيطهم ﴿وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ الملائكة و قيل إن الملائكة لم يقاتلوا يومئذ و لكن كانوا يشجعون المؤمنين و يجنبون الكافرين ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾.

﴿إِذْ جَاؤُكُمْ﴾ أي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين ﴿مِنْ قَوْقِكُمْ﴾ أي من فوق الوادي قبل المشرق قريظة و النصير و غطفان ﴿وَمِنْ أَشْفَلِ مَيْتُكُمْ﴾ أي من المغرب من ناحية مكة أبو سفيان في قريش و من تبعه ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ أي مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا عدوها مقبلا من كل جانب أو عدلت الأبصار عن مقرها من الدهش و الحيرة كما يكون الجبان فلا يعلم ما يبصر ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ الحنجرة جوف الحلقوم أي شخصت القلوب من مكانها فلو لا أنه ضاق الحلقوم عنها أن تخرج لتخرجت عن فتادة و قال أبو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر فقال قولوا اللهم استر عوراتنا و آمن روعاتنا قال فقلناها فضرب وجوه أعداء الله بالريح فزهزوا قال الفراء المعنى أنهم جبنوا و جزع أكثرهم و سبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن ينتفع سحره و السحر الرية فإذا انتفعت الرية رفعت القلوب إلى الحنجرة ﴿وَوَقَّظُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ أي اختلفت الظنون فظن بعضهم النصر و بعضهم أيس و قنط و قيل ظن المنافقون أنه يستأصل محمد ﷺ و ظن المؤمنون أنه ينصر و قيل ظن بعضهم أن الكفار تغلبهم و ظن بعضهم أنهم يستولون على المدينة و ظن بعضهم^(٦) أن الجاهلية تعود كما كانت و ظن بعضهم أن ما وعد الله و رسوله من نصره الدين و أهله غرور فأقسام الظنون كثيرة خصوصا ظن الجبناء^(٧).

﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي اختبروا و امتحنوا ﴿وَزُلْزِلُوا زَلَالًا شَدِيدًا﴾ أي حركوا بالخوف تحريكا شديدا ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ قال ابن عباس إن المنافقين قالوا يعدنا محمد أن يفتح مدائن كسرى و قيصر و نحن لا نؤمن أن نذهب إلى الخلاه هذا و الله الغرور ﴿وَإِذْ قَالَتْ

(١) مجمع البيان: ١ - ٧٢٦ - ٧٢٨.
(٢) في المصدر: من بعدهم ويطردهم.
(٣) مجمع البيان: ٢ - ٨٤٩ - ٨٥٠.
(٤) في المصدر: يتذكروا و يتعظروا و ينزجروا.
(٥) في (أ): فظن وكذا ما بعدها.
(٦) مجمع البيان: ٤ - ٥٣٢ - ٥٣٣.

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ» يعني عبد الله بن أبي وأصحابه وقيل هم بنو سالم من المنافقين وقيل القائل أوس بن قيطي ومن وافقه على رأيه يا أَهْلَ يَرْبَلِ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا أَي لَا إقامة لكم هاهنا أو لا مكان لكم تقومون فيه للقتال إذا فتح الميم فارجعوا إلى منازلكم بالمدينة وأرادوا الهرب من عسكر رسول الله ﷺ «وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ» في الرجوع إلى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة «يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ» ليست بحريزة مكشوفة ليست بحصينة أو خالية من الرجال نخشى عليها السراق وقيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو لا نأمن على أهلينا «وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ» بل هي رفيعة السمك حصينة عن الصادق ﷺ «إِنْ يُرِيدُونَ» أي ما يريدون «إِلَّا فِرَارًا» وهربا من القتال ونصرة المؤمنين «وَلَوْ دَخَلَتْ» البيوت أو المدينة «عَلَيْهِمْ» أي لو دخل هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الأحزاب على الذين يقولون إن بيوتنا عورة وهم المنافقون «مِنْ أَقْطَارِهَا» من نواحي المدينة أو البيوت «ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَا تُؤْهَاهُ» أي ثم دعوا هؤلاء إلى الشرك لأشركوا «وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا» أي وما احتبسوا عن الإجابة إلى الكفر إلا قليلا أو لما أقاموا بعد إعطائهم الكفر إلا قليلا حتى يعاجلهم الله بالعذاب «وَلَقَدْ كَانُوا عَاكِفًا عَلَى الْكُفْرِ» أي من قبل الخندق «لَا يُولُونَ الْأَنْبَاءَ» أي بايعوا النبي ﷺ وحلفوا له أنهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون قال مقاتل يريد ليلة العقبة «وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا» يسألون عنه في الآخرة «قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ» إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ «إِنْ كَانَ حُضْرُ آجَالِكُمْ فَإِنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ» وإن هربتم فالهرب لا يزيد في آجالكم «وَوَإِذَا لَا تُمْتِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا» أي وإن لم يحضر آجالكم وسلمتم من الموت أو القتل في هذه الواقعة^(١) لم تمتعوا في الدنيا إلا أياما قلائل «قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْعَلُكُمْ مِنَ اللَّهِ» أي يدفع عنكم قضاء الله «إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا» أي عذابا وعقوبة «أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً» أي نصرا وعزا فإن أحدا لا يقدر على ذلك «وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا» يلي أمورهم «وَلَا نَصِيرًا» ينصرهم ويدفع عنهم «قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ» وهم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ ويبطونهم ويشغلونهم لينصرفوا عنه وذلك بأنهم قالوا لهم ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان وهؤلاء الأحزاب «وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ» يعني اليهود قالوا لإخوانهم المنافقين «هَلُمَّ الْإِنَّا» أي تعالوا وأقبلوا إلينا ودعوا محمدا وقيل القائلون هم المنافقون قالوا لإخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا وخلوا محمدا فإنما تخاف عليكم الهلاك «وَلَا يَأْتُونَ النَّبَأَ» أي ولا يحضرون القتال في سبيل الله «إِلَّا قَلِيلًا» يخرجون رياء وسعة قدر ما يوهمون أنهم معكم وقيل لا يحضرون القتال إلا كارهين يكون قلوبهم مع المشركين «أَشْجَعَهُ عَلَيْهِمْ» أي يأتون البأس بخلا^(٢) بالقتال معكم وقيل بخلا بالنفقة في سبيل الله والنصرة «كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ» وهو الذي قرب من حال الموت وغشيتة أسبابه فيذهل ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يظرف فكذا هؤلاء تشخص أبصارهم وتحار أعينهم من شدة خوفهم «فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ» وجاء الأمن والغنime «سَلَفُوكُمْ بِالْأَسِنَّةِ جِدَادًا» أي آذوكم بالكلام وخاصموكم سليطة ذرية^(٣) وقيل معناه بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنime يقولون أعطونا^(٤) فلسستم بأحق بها منا عن قتادة قال فأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق وأما عند الغنime فأشجع قوم وهو قوله: «أَشْجَعَهُ عَلَى الْخَيْرِ» أي بخلا بالغنime يشاحون المؤمنين عند القسمة وقيل بخلا بأن يتكلموا بكلام فيه خير «وَأُولَئِكَ لَمْ يُولُوا» وإلا لما فعلوا ذلك «فَأَخْطَأَ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ» لأنها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب «وَوَكَانَ ذَلِكَ» أي الإحباط أو نفاقهم «عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» أي هينا «يَخْشَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا» أي يظنون أن الجماعات من قريش وغطفان وأسد واليهود الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ لم ينصرفوا وقد انصرفوا وإنما ظنوا ذلك لجبنهم وفرط جهم قهر المسلمين «وَوَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ» أي وإن يرجع الأحزاب إليهم ثانية للقتال «يُودُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَخْلَوْنَ عَنْ أَسْبَابِكُمْ» أي يود هؤلاء المنافقون أن يكونوا في البادية مع الأعراب يسألون الناس عن أخباركم ولا يكونوا معكم حذرا من القتل وتربصا للدوائر «وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا» أي ولو كانوا معكم لم يقاتلوا إلا يسيرا ليوهموا أنهم في جملتكم «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ» معاشر المكلفين «فِي رَسُولِ اللَّهِ أُشْوَةٌ حَسَنَةٌ» أي قدوة صالحة أي كان لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته و

١٩٤

١٩٥

(٢) في «ط»: نجلأ في جميع المواضع.

(١) في «أ»: في هذه الواقعة.

(٣) لسان سليط: حديد اللسان طويله. «لسان العرب ٦: ٣٢٦».

(٤) في «أ»: كورت الكلمة.

لسان ذرب: حديد الطرف نصيح. «لسان العرب ٥: ٣».

الصبر معه في مواطن القتال ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ بدل من قوله ﴿لَكُمْ﴾ يعني أن الأسوة برسول الله إنما يكون لمن يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ أي ذكرًا كثيرًا ﴿وَلَمَّا زَااَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ مع كثرتهم ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَّقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ قيل إن النبي ﷺ كان أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب^(١) و وعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين لهم مصداق قوله و كان ذلك معجزة له و قيل إن الله وعدهم في سورة البقرة بقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتِخَلَّوْا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا إِلَيَّ قَوْلُهُ: ﴿إِنْ نَضَرَ اللَّهُ قُرْبَى﴾^(٢) ما سيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم فلما رأوا الأحزاب يوم الخندق قالوا هذه المقالة علما منهم أنه لا يصيبهم إلا ما أصاب الأنبياء و المؤمنين قبلهم^(٣) ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ مشاهدة عدوهم ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ أي تصديقًا بالله و رسوله ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ لأمره ﴿وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ أي يابعدون أن لا يفروا فصدقوا في لقائهم العدو ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي مات أو قتل في سبيل الله فأدرك ما تمنى فذلك قضاء النحب و قيل قضى نحبه معناه فرغ من عمله و رجع إلى ربه يعني من استشهد يوم أحد ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ وعد الله من نصرته أو شهادة على ما مضى عليه أصحابه ﴿وَمَا يَدَّبُلُوا يُتَدَبَّلُوا﴾ أي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون ﴿لِيُخْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ في عهدهم ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾ بنقض العهد ﴿إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ إن تابوا ﴿وَرَزَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني الأحزاب أبا سفيان و جندوه و غطفان و من معهم من قبائل العرب ﴿بِغَيْظِهِمْ﴾ أي بغضهم الذي جاءوا به و حنقهم لم يشقوا بنيل ما أرادوا ﴿لَمْ يَتَالَوْا خَيْرًا﴾ أملهو و أرادوه من الظفر^(٤) بالنبي و المؤمنين و إنما سماه خيرا لأن ذلك كان خيرا عندهم و قيل أراد بالخير المال ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ أي مباشرة القتال بما أنزل على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي أزعجتهم عن أماكنهم و بما أرسل من الملائكة و بما قذف في قلوبهم من الرعب و قيل بعلي بن أبي طالب ؑ و قتله عمرو بن عبد ود و كان ذلك سبب هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود هو المروي عن أبي عبد الله ؑ ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ أي قادرا على ما يشاء ﴿عَزِيزًا﴾ لا يمتنع عليه شيء من الأشياء. ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ أي عاونوا المشركين من الأحزاب و نقضوا العهد بينهم^(٥) و بين رسول الله ﷺ أن لا ينصروا عليه عدوا ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني من اليهود و اتفق المفسرون على أنهم بنو قريظة إلا الحسن فإنه قال هم بنو النضير و الأول أصح^(٦) من صياحيهم أي من حصونهم ﴿وَوَقَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ﴾ أي الخوف من النبي ﷺ و أصحابه ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ يعني الرجال ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ يعني الذراري و النساء ﴿وَأَوْزَنْتُكُمْ﴾ أي أعطاكم ﴿أَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ وَ أَرْضًا لَمْ تَطُوهَا﴾ أي و أورتكم أرضا لم تطوها بأقدامكم بعد و سيفتحها الله عليكم و هي خيبر^(٧) و قيل هي الروم و فارس و قيل هي كل أرض يفتح^(٨) إلى يوم القيامة و قيل هي ما أفاء الله على رسوله مما لم يوجب عليه بغيل و لا ركاب^(٩).

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في سياق غزوة الخندق ذكر محمد بن كعب القرظي و غيره من أصحاب السير قالوا كان من حديث الخندق أن نفرا من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق و حيي بن أخطب في جماعة من بني النضير الذين أجلاهم رسول الله ﷺ خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ و قالوا إنا سنكون معكم عليهم حتى نستأصلهم فقال لهم قريش يا معشر اليهود إنكم أهل الكتاب الأول فديننا خير أم دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه فأنتم أولى بالحق منهم فهم الذين أنزل الله فيهم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ إلى قوله ﴿وَكَفَىٰ بِهِمْ سِيرًا﴾ فسر قريشا ما قالوا و نشطوا لما دعواهم إليه فأجمعوا لذلك و اتعدوا له ثم^(١٠) خرج أولئك النفر من

(١) في المصدر: إن النبي ﷺ كان قد أخبرهم أنه يتظاهر عليهم الأحزاب و يقاتلونهم.
(٢) البقرة: ٢١٤.

(٣) في المصدر: وزادهم كثرة المشركين تصديقاً و يقيناً و ثباتاً في الحرب.
(٤) في «أ»: بالظفر.

(٥) في المصدر: العهد الذي بينهم.
(٦) وقد علل في المصدر ذلك بعد أن قال: و الأول أصح و أليق بسياق الآيات لأن بني النضير لم يكن لهم في قتال أهل الأحزاب شيء و كانوا قد إنجلوا قبل ذلك.

(٧) في المصدر: وهي خيبر و قيل هي مكة.
(٨) في المصدر: كل أرض تفتح.

(٩) مجمع البيان ٤: ٥٤٤ - ٥٥١ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
(١٠) ظ: واستعدوا له.

اليهود حتى جاءوا غطفان فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ﷺ وأن قريشا قد بايعوهم على ذلك فأجابوهم فخرجت قريش وقانداهم أبو سفيان بن حرب و خرجت غطفان وقاندها عيينة بن حصين في فزارة والحارث بن عوف في بني مرة ومسر بن جيلة الأشجعي^(١) فيمن تابعه من أشجع وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد فأقبل طليحة فيمن اتبعه من بني أسد و هما حليفان أسد و غطفان و كتب قريش إلى رجال من بني سليم فأقبل أبو الأعور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مددا لقريش فلما علم بذلك رسول الله ﷺ ضرب الخندق على المدينة وكان الذي أشار عليه بذلك سلمان الفارسي وكان أول مشهد شهده سلمان مع رسول الله ﷺ وهو يومئذ حر قال يا رسول الله إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله ﷺ والمسلمون حتى أحكموه.

فما ظهر من دلائل النبوة في حفر الخندق ما رواه أبو عبد الله الحافظ^(٢) بإسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني أبي عن أبيه قال خط رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب أربعين ذراعا بين عشرة فاختلف المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلا قويا فقالت الأنصار سلمان منا وقالت المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله ﷺ سلمان منا أهل البيت.

أقول: وساق الحديث في كسر الصخرة وظهور البرق مثل ما مر برواية الثعلبي.

ثم قال وما ظهر أيضا من آيات النبوة ما رواه أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن عبد الواحد بن أيمن المخزومي قال حدثني أيمن المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدية^(٣) وهي الجبل قلنا يا رسول الله إن كدية عرضت فيه فقال رسول الله ﷺ رشوا عليها ماء ثم قام فأتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع فأخذ المعول أو المسحاة فسمى ثلاثا ثم ضرب فعادت كتيبا أهيل فقلت له ائذن لي يا رسول الله إلى المنزل ففعل فقلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندي صاع من شعير و عناق فطحنت الشعير وعجنته وذبحت^(٤) العناق و سلختها و خليت بين المرأة و بين ذلك ثم أتيت إلى رسول الله ﷺ فجلست عنده ساعة ثم قلت ائذن لي يا رسول الله ففعل فأتيت المرأة فإذا العجين واللحم قد أمكنا فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت إن عندنا طعima لنا قم يا رسول الله أنت ورجلان من أصحابك فقال و كم هو قلت صاع من شعير و عناق فقال للمسلمين جميعا قوموا إلى جابر فقاموا فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله فقلت جاء بالخلق على صاع شعير و عناق فدخلت على المرأة و قلت قد افتضحت جاءك رسول الله ﷺ بالخلق^(٥) فقالت هل كان سالككم طعامكم قلت نعم فقالت الله و رسوله أعلم قد أخبرناه ما عندنا فكشفت عني غما شديدا فدخل رسول الله ﷺ فقال خذي و دعيني من اللحم فجعل رسول الله ﷺ يثر و يفرق اللحم ثم يحم هذا و يحم هذا فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين و يعود التور و القدر أملاً ما كانا ثم قال رسول الله ﷺ كلي و اهدي فلم نزل نأكل و نهدي قومنا أجمع أوردته البخاري في الصحيح.

و عن البراء بن عازب قال كان رسول الله ﷺ ينقل معنا التراب يوم الأحزاب و قد وارى التراب بياض بطنه و هو يقول:

لا هم^(٦) لو لأنت لما اهتدينا^(٧) و لا تصدقنا و لا صلينا
فأنزلن سكينه علينا و ثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأولى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

يرفع بها صوته^(٨) رواه البخاري أيضا في الصحيح عن أبي الوليد عن شعبة عن أبي إسحاق عن البراء.

قالوا و لما فرغ رسول الله ﷺ من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة^(٩) في عشرة آلاف من

(١) في «أ»: مسر بن جيلة الأسدي.
(٢) مجمع البيان ٤: ٥٣٣.
(٣) في المصدر: بالخلق أجمعين.
(٤) في المصدر ونسخة: لولا أنت ما اهتدينا. وفي «ط» لما. وما أئبتهنا هو الأوفق شعراً وهو موجود في «أ» والمصدر.
(٥) في نسخة: وإذ. ولعل الأصح: وإن.
(٦) في المصدر: بالخلق أجمعين.
(٧) في نسخة: وإذ. ولعل الأصح: وإن.
(٨) في نسخة: وإذ. ولعل الأصح: وإن.
(٩) الجرف موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام. «معجم البلدان» ٢: ١٢٨. والغابة: موضع قرب المدينة من ناحية الشام. «معجم

أحايبيهم^(١) و من تابعهم من بني كنانة و أهل تهامة و أقبلت غطفان و من تابعهم من أهل نجد حتى نزلوا إلى جانب أحد و خرج رسول الله ﷺ و المسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع^(٢) في ثلاثة آلاف من المسلمين ف ضرب هناك عسكره و الخندق بينه و بين القوم و أمر بالذراري و النساء فرفعوا في الآطام و خرج عدو الله حيي بن أخطب النصيري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب بني قريظة و كان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه و عاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن أخطب أغلق دونه حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي إنك رجل مشنوم إني قد عاهدت محمدا و لست بناقض ما بينه و بيني و لم أر منه إلا وفاء و صدقا قال ويحك افتح لي أكلكم قال ما أنا بفاعل قال إن أغلقت دوني إلا على جيشة تكره أن تأكل منها معك^(٣) فأحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتكم بغز الدهر و ببحر طام جئتكم بقريش على سادتها و قادتها و بغطفان على سادتها و قادتها قد عاهدوني أن لا يبرحوا حتى يستأصلوا محمدا و من معه فقال كعب جئتني و الله بذل الدهر بجهام قد أفرق ماؤه برعد و ببرق^(٤) و ليس فيه شيء فدعني و محمدا و ما أنا عليه فلم أر من محمد إلا صدقا و وفاء فلم يزل حيي بكعب يقتل منه في الذروة و الغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهدا و ميثاقا لئن رجعت قریش و غطفان و لم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب عهده و بريء مما كان عليه فيما بينه و بين رسول الله فلما انتهى الخبر إلى رسول الله ﷺ بعث سعد بن معاذ بن النعمان بن إمرئ القيس أحد بني عبد الأشهل و هو يومئذ سيد الأرس و سعد بن عبادة أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج و هو يومئذ سيد الخزرج و معهما عبد الله بن رواحة و خوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فإن كان حقا فالحنا لنا لحنا نعرفه و لا نفتوا أعضاء الناس و إن كانوا على الوفاء فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخيت مما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا و بين محمد و لا عهد فقاتلهم سعد بن عبادة و شاتموه فقال سعد بن معاذ دع عنك مشامتهم فإن ما بيننا و بينهم أعظم من المشامة ثم أقبلوا إلى رسول الله ﷺ و قالوا عضل و القارة لغدر عضل و القارة بأصحاب رسول الله ﷺ خبيب بن عدي و أصحابه أصحاب الرجيع فقال رسول الله ﷺ أكبر أبشروا يا معشر المسلمين.

و عظم عند ذلك البلاء و اشتد الخوف و أتاهم عدوهم من فوقهم و من أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن و ظهر النفاق من بعض المنافقين فأقام رسول الله ﷺ و أقام المشركون عليه بضعا و عشرين ليلة لم يكن بينهم قتال إلا الرمي بالنبيل إلا أن فوارس من قریش منهم عمرو بن عبد ود أخو بني عامر بن لؤي و عكرمة بن أبي جهل و ضرار بن الخطاب و هبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبد الله قد تلبسوا للقتال و خرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيبوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا تعنق^(٥) بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا و الله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق ف ضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق و سلع و خرج علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين حتى أخذ منهم الثغرة التي منها اقتحموا و أقبلت الفرسان نحوهم و كان عمرو بن عبد ود فارس قریش و كان قد قاتل يوم بدر حتى ارتث^(٦) و أثبتته الجراح فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده و كان يعد بألف فارس و كان يسمى فارس ليل لأنه أقبل في ركب من قریش حتى إذا هو بيليل و هو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال لأصحابه امضوا فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتى تمنعهم من أن يصلوا إليه فعرف بذلك و كان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق المداد^(٧) و كان أول من طفره عمرو و أصحابه فقتل في ذلك:

البلدان ٤: ١٨٢.

(١) الأحاييش: أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في الحرب التي وقعت بينهم وبين قریش قبل الإسلام، سقوا بذلك لاسودادهم. «لسان العرب» ٣: ٢١.

(٢) سلع: جبل بسوق المدينة، وقال الأزهري: موضع بقرب المدينة. «معجم البلدان» ٣: ٢٣٦.

(٣) في المصدر: تكره أن أكل.

(٤) في «ط»: برعد وبرق، وما اخترناه هو الموجود في «أ» والمصدر.

(٥) تعنق بهم: تسرع بهم. «لسان العرب» ٩: ٤٣٢.

(٦) المرتث: المشن بالجرع. «لسان العرب» ٥: ١٣٥.

(٧) كذا في «أ» والمصدر في «ط»: المداد بالبدال المخففة وكذا ما بعدها.

عمرو بن عبد كان أول فارس

جزع العداد و كان فارس ليل

٢٠٣
٧٠
و ذكر ابن إسحاق أن عمرو بن عبد ود كان ينادي من يبارز فقام علي^(١) و هو مقنع في الحديد فقال أنا له^(٢) يا نبي الله فقال إنه عمرو اجلس و نادى عمرو ألا رجل و يؤنبهم و يسبهم و يقول أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم دخلها فقام علي^(٣) فقال أنا له يا رسول الله ثم نادى الثالثة فقال:

بجمعكم هل من مبارز

و لقد بححت من النداء

موقف البطل المناجر

و وقفت إذ جبن المشجع^(٤)

في الفتى خير الفرائز

إن السماحة و الشجاعة

فقام علي^(٥) فقال يا رسول أنا فقال إنه عمرو فقال و إن كان عمرا^(٦) فاستأذن رسول الله^(٧) فأذن له.

و فيما رواه لنا السيد أبو محمد الحسيني القاتني عن الحاكم أبي القاسم الحسكاني بالإسناد عن عمرو بن ثابت عن أبيه عن جده عن حذيفة قال فألبسه رسول الله^(٨) درعه ذات الفضل و أعطاه سيفه ذا الفقار و عمه^(٩) السحاب على رأسه تسعة أكوار^(١٠) ثم قال له تقدم فقال لما ولى اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوق رأسه و من تحت قدميه.

قال ابن إسحاق فمشى إليه و هو يقول:

مجيب صوتك غير عاجز

لا تعجلن فقد أتاك

و الصدق منجي كل فائز

ذو نية و بصيرة

عليك نائحة الجنائز

إنني لأرجو أن أقيم

ذكرها عند الهزاهز

من ضربة نجلاء يبقى

٢٠٤
٧٠
قال له عمرو من أنت قال أنا علي قال ابن عبد مناف فقال أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقال غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك فأني أكره أن أهرق دمك فقال لكني و الله ما أكره أن أهرق دمك فغضب و نزل و سل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقه^(١) فضربه عمرو في الدرقه فقتلها^(٢) و أثبت فيها السيف و أصاب رأسه فشجه و ضربه علي على حبل العاتق فسقط.

و في رواية حذيفة و تسيف علي رجله بالسيف من أسفل فوقع على قفاه.

و تأرت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال رسول الله^(٣) قتله و الذي نفسي بيده فكان أول من ابتدر العجاج عمر بن الخطاب فإذا علي^(٤) بمسح سيفه بدرع عمرو ففكر^(٥) عمر بن الخطاب و قال يا رسول الله قتله فجز^(٦) علي رأسه و أقبل نحو رسول الله^(٧) و وجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب هلا استلبته درعه فإنه ليس للعرب درع خيرا منها فقال ضربته فأتقاني بسواته فاستحييت من ابن عمي أن أستلبه.

٢٠٥
٧٠
قال حذيفة فقال النبي^(٨) أبشر يا علي فلو وزن اليوم عملك بعمل أمة محمد لرجح عملك بعملهم و ذلك أنه لم يبق بيت من بيوت المشركين إلا و قد دخله و هن يقتل عمرو و لم يبق بيت من بيوت المسلمين إلا و قد دخله عز يقتل عمرو. و عن الحاكم أبي القاسم أيضا بالإسناد عن سفيان الثوري عن زيد الشامي^(٩) عن مرة بن عبد الله بن مسعود قال كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي.

(١) في المصدر: فقال: أفاعله؟ (٢) في نسخة: إذ جبن الشجاع.

(٣) في نسخة: وإن كان عمروا فأنا علي.

(٤) كل دارة من العمامة كور، وكل دوركور. «لسان العرب ١٢: ١٨٤».

(٥) الدرق: ضرب من الترس، الواحدة منها: درقة تتخذ من الجلود. «لسان العرب ٤: ٣٣٣».

(٦) القد: الشق طولاً. «لسان العرب ١١: ٥٢».

(٧) في المصدر: فجز.

(٨) في المصدر ونسخة: عن زيد الثاني والصحيح البامي. وهو زيد بن الحارث البامي. كذا عرّفه الذهبي في ميزان الاعتدال. وقال: من ثقات التابعين فيه تشيع. «ميزان الاعتدال ٢: ٦٦ رقم ٢٨٢٩».



و خرج أصحابه منهزمين حتى طفرت خيولهم الخندق و تبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة أجمل من هذه ينزل بعضكم أقاتله فقتله الزبير بن العوام. و ذكر ابن إسحاق أن عليا طعنه في ترقوته حتى أخرجهما من مراقه فمات في الخندق و بعث المشركون إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفته بعشرة آلاف فقال النبي ﷺ هو لكم لا تأكل ثمن الموتى. و ذكر علي رضي الله عنه أباينا منها:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه
فضرته و تركته متجدلا^(١)
و عفت^(٢) عن أثوابه و لو أنني
و نصرت رب محمد بصواب
كالجذع بين دكاك و روابي
كنت المقطر بزني^(٣) أثوابي

٢٠٦
٢٠
و روى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال إن عليا رضي الله عنه لما قتل عمرو بن عبد ود حمل رأسه فالتقه بين يدي رسول الله فقام أبو بكر و عمر فقبلا رأس علي ع.

و روي عن أبي بكر بن عياش أنه قال ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود و ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم عليه لعائن الله.

٢٠٧
٢٠
قال ابن إسحاق و رمى حيان بن قيس بن العرقه^(٤) سعد بن معاذ بسهم و قال خذها و أنا ابن العرقه ققطع أكحله فقال سعد عرق^(٥) الله وجهك في النار اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهد من قوم آذوا رسولك و كذبوه و أخرجوه و إن كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لي شهادة و لا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة.

قال و جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنني قد أسلمت و لم يعلم بي أحد من قومي فمرني بأمرك فقال له رسول الله ﷺ إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإنما الحرب خدعة فانطلق نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة فقال لهم إني لكم صديق و الله ما أنتم و قريش و غطفان من محمد بمنزلة واحدة إن البلد بلدكم و به أموالكم و أبناؤكم و نسائكم و إنما قريش و غطفان بلادهم غيرها و إنما جاءوا حتى نزلوا معكم فإن رأوا فرصة انتهزوها و إن رأوا غير ذلك رجعوا إلى بلادهم و خلوا بينكم و بين الرجل و لا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا رهنا من أشرافهم تستوثقون به أن لا يبرحوا حتى يئانجزوا محمدا فقالوا له قد أشرت برأيي ثم ذهب فأتى أبا سفيان و أشراف قريش فقال يا معشر قريش إنكم قد عرفتم ودي إياكم و فراق محمد و دينه و إني قد جئتكم بنصيحة فآفكموا علي فقالوا نفعل ما أنت عندنا بمتهم فقال تعلمون أن بني قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم و بين محمد فبعثوا إليه أنه لا يرضيك عنا إلا أن تأخذ من القوم رهنا من أشرافهم و ندفعهم إليك فتضرب أعناقهم ثم نكون معك عليهم حتى تخرجهم من بلادك فقال بلى فإن بعثوا إليكم يسألونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا واحدا و احدثوا ثم جاء غطفان فقال يا معشر غطفان إني رجل منكم ثم قال لهم ما قال قريش فلما أصبح أبو سفيان و ذلك يوم السبت في شوال سنة خمس من الهجرة بعث إليهم أبو سفيان عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش إن أبو سفيان يقول لكم يا معشر اليهود إن الكراع و الخف قد هلكا و إنما لسنا بدار مقام فآخروا إلى محمد حتى نناجزه فبعثوا إليه أن اليوم السبت و هو يوم لا نعمل فيه شيئا و لسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لا تذهبوا و تدعونا حتى نناجز محمدا فقال أبو سفيان قد حذرنا و الله هذا نعيم فبعث إليهم أبو سفيان أنا لا نعطيكم رجلا واحدا فإن شئتم أن تخرجوا و تقاتلوا و إن شئتم فآفكموا فقال لليهود هذا و الله الذي قال لنا نعيم فبعثوا إليهم أنا و الله لا نقاتل حتى تعطونا رهنا و خذل الله بينهم و بعث سبحانه عليهم الريح في ليل شاتية باردة شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين.

(١) الجدل: الصرع. «لسان العرب ٢: ٢١١».

(٢) تقطر الجذع: قطع. «لسان العرب ١١: ٢١٥».

(٣) الرني: الضيق. «لسان العرب ٦: ٩٧».

(٤) المصدر: تقال سعد: عرف.

(٥) في (أ): و غفلت.

(٤) في المصدر: قيس بن العرقه وكذا ما بعدها.

قال محمد بن كعب قال حذيفة اليماني والله لقد رأيت يوم الخندق و بنا من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلم إلا الله و قام رسول الله ﷺ فصلى ما شاء الله من الليل ثم قال ألا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله الله رفيقي في الجنة قال حذيفة فوالله ما قام منا أحد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فلما لم يبق أحد دعاني فلم أجد بدا من إجابته قلت لبيك قال اذهب فاجتني بخبر القوم و لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال و أتيت القوم فإذا ريح الله و جنوده يفعل بهم ما يفعل ما يستمسك لهم بناء و لا يثبت لهم نار و لا يطمئن لهم قدر فإني لكذلك إذ خرج أبو سفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش لينظر أحدكم من جلسه قال حذيفة فبدأت بالذي عن يميني فقلت من أنت قال أنا فلان قال ثم^(١) عاد أبو سفيان براحلته فقال يا معشر قريش و الله ما أنتم بدار مقام هلك الخف و الحافر و أخلفتنا بنو قريظة و هذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ثم عجل فركب راحلته و إنها لمعقولة ما حل عقالها إلا بعد ما ركبها قال قلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس و أنا أريد أن أرميه فأقتله فذكرت قول رسول الله ﷺ لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت إلى رسول الله ﷺ و هو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجله فدخلت تحته و أرسل علي طائفة من مرطه^(٢) فركع و سجد ثم قال ما الخبر فأخبرته.

و روى الحافظ بالإسناد عن عبد الله بن أبي أوفى قال دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال اللهم أنت منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم و زلزلهم.
و عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان يقول لا إله إلا الله وحده أعز جنده و نصر عبده و غلب^(٣) الأحزاب وحده فلا شيء بعده.

و عن سلمان بن صرد^(٤) قال قال رسول الله ﷺ حين أجلى عنه الأحزاب الآن نغزوه و لا يغزونا فكان كما قال ﷺ فلم يغزهم قريش بعد ذلك و كان هو يغزوه حتى فتح الله عليهم مكة^(٥).

ثم قال في غزوة بني قريظة روى الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال لما انصرف النبي ﷺ مع المسلمين عن الخندق و وضع عنه الأمانة و اغتسل و استحجم تبدى له جبرئيل فقال عذيرك من محارب ألا أراك قد وضعت عنك الأمانة و ما ضعنها بعد فوثب رسول الله ﷺ فزعا فعزم على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة حتى غربت الشمس و اختصم الناس فقال بعضهم إن رسول الله ﷺ عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي قريظة و إنما نحن في عزمة رسول الله ﷺ فليس علينا إثم و صلى طائفة من الناس احتسابا و تركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاءوا من بني قريظة احتسابا فلم يعنف رسول الله ﷺ واحدا من الفريقين.

و ذكر عروة أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المقدم و دفع إليه اللواء و أمره أن ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل و خرج رسول الله ﷺ على آثارهم فمر على مجلس من أنصار في بني غنم ينتظرون رسول الله ﷺ فقالوا ما قال مر بكم الفارس أنفا فقالوا مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال رسول الله ﷺ ليس ذلك بدحية و لكنه جبرئيل ﷺ أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم و يقذف في قلوبهم الرعب قالوا و سار علي ﷺ حتى إذا دنا من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ فرجع حتى لقي رسول الله ﷺ بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن تدنو من هؤلاء الأخابث قال أظنك سمعت لي منهم أذى فقال نعم يا رسول الله فقال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله ﷺ من حصنهم قال يا إخوة القردة و الخنازير هل أخزاكم الله و أنزل بكم نعمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا و حاصرهم رسول الله ﷺ خسا و عشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار و ذف الله في قلوبهم الرعب و كان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش و غطفان فلما أيقنوا أن رسول الله ﷺ غير منصور عنهم حتى ينجاز^(٦) قال كعب بن أسد يا معشر اليهود قد نزل بكم

(١) في نسخة: ثم فدعا.
(٢) في «أ»: وهرم.
(٣) في «أ»: وهرم.
(٤) في المصدر: وعن سليمان وهو الصحيح.
(٥) مجمع البيان ٤: ٥٣٣ - ٥٤١.
(٦) في المصدر: حتى ينجازهم.

من الأمر ما ترون و إني عارض عليكم خلا لا ثلاثا فخيروا^(١) أيها شتمتم قالوا ما هن قال نبايع هذا الرجل و نصدقه فو الله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل و أنه الذي تجدونه في كتابكم فتأمّنوا على دمائكم و أموالكم و نساكنم فقالوا لا نفارق حكم التّوراة أبدا و لا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم على هذا فلهموا فلنقتل أبناءنا و نساءنا ثم نخرج إلى محمد رجلا مصلتين بالسيف لم نترك وراءنا ثقلا يهمننا حتى يحكم الله بيننا و بين محمد فإن نهلك^(٢) لم نترك وراءنا نسلا يهمننا و إن نظهر لنجند النساء و الأبناء فقالوا نقلت هؤلاء المساكين فلا خير في العيش بعدهم قال فإذا أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت و عسى أن يكون محمد و أصحابه قد أمّنوا فيها فأنزلوا فلعلنا نصيب منهم غرة فقالوا نفسد سبتنا و نحدث فيها ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما.

قال الزهري و قال رسول الله ﷺ حين سأله أن يحكم فيهم رجلا اختاروا من شتمت من أصحابي فاختاروا سعد بن معاذ فرضي بذلك رسول الله ﷺ و نزلوا على حكم سعد بن معاذ فأمر رسول الله ﷺ بسلاحهم فجعل في قبة^(٣) و أمر بهم فكتفوا و أوثقوا و جعلوا في دار أسامة و بعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فجاء به فحكم فيهم بأن يقتل مقاتليهم و يسبي ذراريهم و نساءهم و يغنم أموالهم و أن عقارهم للمهاجرين دون الأنصار و قال للأنصار إنكم ذوو عقار و ليس للمهاجرين عقار فكير رسول الله ﷺ و قال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عزوجل.

٢١٢
٢٠

و في بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة.
و أرقعة جمع رقيق اسم سماء الدنيا.

فقتل رسول الله ﷺ مقاتليهم و كانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل و قيل قتل منهم أربعمائة و خمسين رجلا و سبي سبعمائة و خمسين.

و روي أنهم قالوا لكعب بن أسد و هم^(٤) يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسلوا يا كعب ما ترى يصنع بنا فقال كعب أفي كل موطن تقولون ألا ترون أن الداعي لا ينزع و من يذهب منكم لا يرجع هو و الله القتل.
و أبي يحيى بن أنطط عدو الله عليه حلة فاخية قد سققها عليه^(٥) من كل ناحية كموضع الأتملة لثلا يسلبها مجموعة يده إلى عنقه بحبل فلما بصّر رسول الله ﷺ فقال أما و الله ما لمت نفسي على عداوتك و لكنه من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله و قدره و ملحمة كتبت على بني إسرائيل ثم جلس فضرب عنقه ثم قسم رسول الله ﷺ نساءهم و أبناءهم على المسلمين و بعث سبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصاري فاتباع بهم خيلا و سلاحا.

قال فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فرجعه رسول الله ﷺ إلى خيمته التي ضربت عليه في المسجد.

٢١٣
٢٠

و روي عن جابر قال جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال من هذا العبد الصالح الذي مات فتحت له أبواب السماء و تحرك^(٦) له العرش فخرج رسول الله ﷺ فإذا سعد بن معاذ قد قبض^(٧).

بيان: الكذبة بالضم قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس ذكره الجزري^(٨) و في بعض النسخ كذاتة يفتح الكاف و الذال المعجمة و النون قال الجزري الكذان حجارة رخوة إلى البياض^(٩) و قال في حديث المغيرة فإذا أنا معصوب الصدر كان من عادتهم إذا جاع أحدهم أن يشد جوفه بعصابة و ربما جعل تحته حجرا^(١٠) و قال فعادت كشييا أهبل أي رملا سائلا^(١١).

(١) في نسخة المصدر: فخذوا.
(٢) في المصدر: فجعل في قبة.
(٣) في المصدر: قد شقها.
(٤) في «أ» واهنز.
(٥) مجمع البيان ٤: ٥٥١ - ٥٥٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٠.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٨٩.
(٨) في المصدر: فإن نهلك نهلك وهو الصحيح.
(٩) في نسخة: وهو.
(١٠) في «أ» واهنز.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٥٦.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٤٤.

وفي القاموس ثرد الخبز فنه^(١) وقال حم له ذلك قدر و حم حمه قصد قصده و ارتحال البعير عجله والله له كذا قضاء له كأحمه و احتم دنا و حضر و الأمر فلانا أهمة كحمه^(٢).

وفي المصباح حم الشيء كضرب قرب و دنا وأحمه غيره انتهى.

وأقول: الأظهر عندي أنه كان يخمر في الموضعين فصحف أي كان يستتر القدر و التنور بثوب لنلا يطلع الناس على ما فيهما وكيف يبارك الله عليهما وكان هذا دأبه عليه السلام في سائر ما ظهرت فيه هذه المعجزة و يؤيده أن في روايات العامة فجعل يكسر الخبز و يجعل عليه اللحم و يخمر البرمة و التنور إذا أخذ منه و يقرب إلى أصحابه.

و الأطام جمع أطم بالضم و هو البناء المرتفع الأعلى جشيئة في أكثر النسخ بالجمع المفتوحة و الشين المكسورة و هي أن تطحن الحنطة طحنا جليلا ثم تجعل في القدور و يلقى عليها لحم أو تمر و تطبخ ذكره الجزري^(٣).

و في بعضها بالخاء المعجمة و هو كزير الغزال الصغير و أحفظه حملة على الحفيظة و هي الحمية و الغضب و طمى الماء ارتفع و الجهام بالفتح السحاب لا ماء فيه.

قوله يقتل منه قال الجزري جعل قتل وبر ذروة البعير و غاربه مثلا لإزالته عن رأبه كما يفعل بالجمال النفور إذا أريد تأنيسه و إزالة نفاره^(٤) و الغارب مقدم السنام و الذروة أعلاه^(٥).

و في القاموس لحن له قال قولا يفهمه عنه و يخفى على غيره^(٦) و قال الفت الدق و الكسر بالأصابع و فت في ساعده أضعفه^(٧) و قال الرجيع ماء لهذيل على سبعة أميال من الهدة^(٨) و به غدر بمرثد بن أبي مرثد و سريته لما بعثها عليه السلام مع رهط عضل و القارة فغدروا بهم انتهى^(٩).

و ليل بفتح الباء ين و سكنون اللام وادي بينبع و الطفرة الوثبة في ارتفاع.

و في القاموس جزع الأرض و الوادي كمنع قطعه^(١٠) و قال مراى البطن مارق منه و لان^(١١).

و في النهاية فيه الحرب خدعة يروى بفتح الخاء و ضمها و سكنون الدال و بضمها مع فتح الدال فالأول معناه أن الحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة من الخداع أي إن المقاتل إذ خدع مرة واحدة لم يكن لها إقالة و هو أفصح الروايات و أصحها و معنى الثاني هو الاسم من الخداع و معنى الثالث أن الحرب تخدع الرجال و تمنيههم و لا تفي لهم كما يقال فلان رجل لعبة و ضحكة للذي يكسر اللعب و الضحك انتهى^(١٢).

و الكراع كغراب اسم لجمع الخيل.

١- كنز الكراجكي عن أسد بن إبراهيم السلمي عن عمر بن علي العتكي عن محمد بن صفوة عن الحسن بن علي العلوي عن أحمد بن العلا عن صباح بن يحيى عن خالد بن يزيد عن أبي جعفر الباقر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب اللهم إنك أخذت مني عبيدة بن الحارث يوم بدر و حمزة بن عبد المطلب يوم أحد و هذا أخي علي بن أبي طالب ربّ لا تَذَرْنِي قَرْدًا وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ^(١٣).

٢- أقول: و روى الكراجكي رحمه الله قصة قتل عمرو بنحو مما مر و ذكر أنه قال النبي ﷺ ثلاث مرات أياكم يبرز إلى عمرو و أضمن له على الله الجنة و في كل مرة كان يقوم علي عليه السلام و القوم ناكسو رؤوسهم فاستدنا و عممه

(٢) القاموس المحيط ٤: ١٠١.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٦٠.

(٦) القاموس المحيط ٤: ٢٦٨.

(٨) الهدة: صوت ما يقع من السماء. «لسان العرب ١٥: ٤٩».

(١٠) القاموس المحيط ٣: ١٢.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤.

(١) القاموس المحيط ١: ٢٩٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٥٠.

(٧) القاموس المحيط ١: ١٥٩.

(٩) القاموس المحيط ٣: ٢٩.

(١١) القاموس المحيط ٤: ٢٤٥.

(١٣) كنز الفوائد ١: ٢٩٦ - ٢٩٧.

بيده فلما برز قال ﷺ برز الإيمان كله إلى الشرك كله و كان عمرو يقول.

و لقد بححت من النداء بجمعهم^(١) هل من مبارز

إلى قوله:

إن الشجاعة في الفتى والجود من كرم الغرائز

إلى قوله فما كان أسرع أن صرعه^(٢) أمير المؤمنين ﷺ و جلس على صدره فلما هم أن يذبحه و هو يكبر الله و يمجده قال له عمرو يا علي قد جلست مني مجلسا عظيما فإذا قتلتني فلا تسليني حتي فقال ﷺ هي أهون علي من ذلك و ذبحه و أتى برأسه و هو يخطر في مشيته فقال عمر ألا ترى يا رسول الله إلى علي كيف يمشي فقال رسول الله ﷺ إنها لمشية لا يمتتها الله في هذا المقام فتلقاها و مسح الغبار عن عينيه و قال لو وزن اليوم عملك بعمل جميع أمة محمد لرجح عملك على عملهم و ذاك أنه لم يبق بيت من المشركين إلا و قد دخله ذل يقتل عمرو و لم يبق بيت من المسلمين إلا و قد دخله عز يقتل عمرو و لما قتل علي ﷺ عمرا سمع مناديا ينادي و لا يرى شخصه.

قتل علي عمرا قصم علي ظهرا

أبرم علي أمرا

و وقعت الجفلة^(٣) بالمشركين فانهزموا أجمعين و تفرقت الأحزاب خائفين مرعوبين^(٤).

٣-فس: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِسَالًا وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا» إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ الآية.

فإنها نزلت في قصة الأحزاب من قريش و العرب الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ قال و ذلك أن قريشا قد تجمعت في سنة خمس من الهجرة و ساروا في العرب و جلبوا و استنفروهم^(٥) لحرب رسول الله ﷺ فوافوا في عشرة آلاف و معهم كنانة و سليم و فزارة و كان رسول الله ﷺ حين أجل بني النضير و هم بطن من اليهود من المدينة و كان رئيسهم حيي بن أخطب و هم يهود من بني هارون ﷺ فلما أجلهم من المدينة صاروا إلى خيبر و خرج حيي بن أخطب^(٦) إلى قريش بمكة و قال لهم إن محمدا قد وترك و وترنا و أجلنا من المدينة من ديارنا و أموالنا و أجلي بني عمن بني قينقاع فسيروا في الأرض و اجمعوا حلفاءكم و غيرهم حتى نسير إليهم فإنه قد بقي من قومي ييثرب سبعمئة مقاتل و هم بنو قريظة و بينهم و بين محمد عهد و ميثاق و أنا أحملهم على نقض العهد بينهم و بين محمد و يكونون معنا عليهم فتأثرت أنتم من فوق و هم من أسفل و كان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين و هو الموضع الذي يسمى ببئر بني المطلب^(٧) فلم يزل يسير معهم حيي بن أخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش و كنانة و الأقربح بن حابس في قومه و عباس بن مرداس في بني سليم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ و استشار أصحابه و كانوا سبعمئة رجل فقال سلمان يا رسول الله إن القليل لا يقاوم الكثير في المطالبة قال فما تصنع قال تحفر خندقا يكون بيننا^(٨) و بينهم حجابا فيمكنك منعهم في المطالبة و لا يمكنهم أن يأتونا من كل وجه فإننا كنا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهنا دهم^(٩) من عدونا تحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال أشار بصواب فأمر رسول الله ﷺ بمسحه^(١٠) من ناحية أحد إلى راتب و جعل على كل عشرين خطوة و ثلاثين خطوة قوم من المهاجرين و الأنصار يحفرونه فأمر فحملت المساحي و المعاول و بدأ رسول الله ﷺ و أخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه و أمير المؤمنين ﷺ ينقل التراب من الحفرة حتى عرق رسول الله ﷺ و عي و قال لا عيش إلا عيش الآخرة اللهم اغفر للأنصار و المهاجرين^(١١) فلما نظر

(١) في المصدر: بجمعهم.

(٢) أجفل القوم: أي هربوا مسرعين - وانقلعوا كلهم فمضوا. «لسان العرب ٢: ٣٠٩».

(٣) كنز الفوائد ٩: ٢٩٧ - ٢٩٩ مع اختلاف يسير في بدايته.

(٤) في نسخة المصدر: وخرج ابن أخطب وهم.

(٥) في المصدر: بئر بني المطلب.

(٦) في «أ»: يكون بينك.

(٧) في نسخة المصدر: أشار سلمان بصواب فأمر رسول الله ﷺ بحفره.

(٨) في نسخة: والمهاجرة وهو الأشهر.

الناس إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر و نقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر و قعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح فينا المهاجرون طو الأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه ذلك قال جابر فجئت إلى المسجد و رسول الله ﷺ مستلقي على قفاه و رداؤه تحت رأسه و قد شد على بطنه حجرا فقلت يا رسول الله إنه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعا حتى جاءه ثم دعا بماء في إناء و غسل وجهه و ذراعيه و مسح على رأسه و رجليه ثم شرب و مع ذلك الماء في فيه ثم صبه على ذلك الحجر ثم أخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور الشام ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور المدائن ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظرنا فيها إلى قصور اليمن فقال رسول الله ﷺ أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل.

فقال جابر فعلمت أن رسول الله ﷺ مقوي أي جانع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك في الغداء^(١) قال ما عندك يا جابر فقلت عناق و صاع من شعير فقال تقدم و أصلع ما عندك قال جابر فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير و ذبحت العنز و سلختها و أمرتها أن تخبز و تطبخ و تشوي فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله فقلت بأبي و أمي أنت يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت فقام ﷺ^(٢) إلى شفير الخندق ثم قال يا معشر المهاجرين و الأنصار أجيئوا جابرا و كان في الخندق سبعمائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين و الأنصار إلا قال أجيئوا جابرا قال جابر فتقدمت و قلت لأهلي قد و الله أتاك^(٣) رسول الله ﷺ بما لا

قبل لك به فقالت أعلمته أنت ما عندنا^(٤) قال نعم قالت هو أعلم بما أتى قال جابر فدخل رسول الله ﷺ فنظر في القدر ثم قال اغرفي و أ بقي ثم نظرت في التنور ثم قال أخرجي و أ بقي ثم دعا بصحفة فثرد فيها و غرف فقال يا جابر أدخل علي عشرة فأدخلت عشرة فأكلوا حتى نهلوا و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه^(٥) ثم قال أدخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى نهلوا^(٦) و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فخرجوا ثم قال أدخل علي عشرة فأدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فأتيته بالذراع فقلت يا رسول الله كم للشاة من ذراع^(٨) قال ذراعان فقلت و الذي بعثك بالحق نبيا لقد أتيتك بثلاثة فقال أما لو سكنت يا جابر لأكلوا^(٩) كلهم من الذراع قال جابر فأقبلت أدخل عشرة عشرة فيأكلون حتى أكلوا كلهم و بقي و الله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أياما.

قال و حفر رسول الله الخندق و جعل له ثمانية أبواب و جعل على كل باب رجلا من المهاجرين و رجلا من الأنصار مع جماعة يحفظونه و قدمت قريش و كنانة و سليم و هلال فنزلوا الزغابة^(١٠) ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام و أقبلت قريش و معهم حيي بن أخطب فلما نزلوا العقيق جاء حيي بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل و كانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله ﷺ فدق باب الحصن فسمع كعب بن أسيد^(١١) قرع الباب فقال لأهله هذا أخوك قد شام قومه و جاء الآن يشامنا و يهلكنا و يأمرنا بنقض العهد بيننا و بين محمد^(١٢) و قد وفى لنا محمد^(١٣) و أحسن جوارنا فنزل إليه من غرفته فقال له من أنت قال حيي بن أخطب قد جئتكم بعز الدهر فقال كعب بل جئتني بذل الدهر فقال يا كعب هذه قريش في قادتها و ساداتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة و هذه فزارة مع قادتها و ساداتها قد نزلت الزغابة و هذه سليم و غيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان و لا يفلت محمد و أصحابه من هذا الجمع أبدا فافتح الباب و انقض العهد بينك و بين محمد^(١٤) فقال كعب لست بفاتح

(١) في نسخة: لك من الغداء.

(٢) في نسخة والمصدر: قد والله أتاك محمد.

(٣) في المصدر: فأكلوا وخرجوا.

(٤) في نسخة والمصدر: فأدخلتهم، وفي نسخة: فأدخلتهم حتى أكلوا ونهلوا.

(٥) في المصدر ونسخة: ولم ير وكذا ما بعدها.

(٦) في «أ»: لأكل الناس.

(٧) الصحيح: كعب بن أسد.

(٨) في «أ»: وفي لنا محمد رسول الله ﷺ.

(٩) في نسخة: فقام رسول الله ﷺ.

(١٠) في نسخة والمصدر: أنت بما عندنا.

(١١) في «أ»: للشاة من الذراع.

(١٢) في المصدر: فنزلوا الزغابة وكذا ما بعدها.

(١٣) في نسخة: وبين محمد رسول الله ﷺ.

(١٤) في المصدر: العهد الذي بينك وبين محمد.

لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حيي ما يمنعك من فتح الباب إلا جشيتك^(١) التي في التنور تخاف أن أشرك^(٢) فيها فافتح فإنك آمن من ذلك فقال له كعب لعنك الله لقد دخلت علي من باب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتحوا^(٣) له فقال ويحك يا كعب انتقض العهد بينك وبين محمد ولا ترد رأيي فإن محمدا لا يفلت من هذا الجمع أبدا فإن فاتك هذا الوقت لا تدر^(٤) قملة أبدا قال واجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة بن زيد والزبير بن باط^(٥) فقال لهم كعب ما ترون قالوا أنت سيدنا والمطاع فينا وصاحب عهدنا وعقدنا فإن نقضت نقضنا معك^(٦) وإن أقمت أقمتنا معك وإن خرجت خرجنا معك قال الزبير بن باط وكان شيخا كبيرا مجربا قد ذهب بصره قد قرأت التوراة التي أنزلها الله في سفرنا بأنه يبعث نبيا في آخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجرة في هذه البحيرة^(٧) يركب الحمار العربي ويلبس الشملة ويجتري بالكسريات والتميرات هو الضحوك القتال في عينيه الحمر^(٨) وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فإن كان هذا هو فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم ولو ناوي^(٩) على هذه الجبال الرواسي لغلبيها فقال حيي ليس هذا ذاك ذلك النبي من بني إسرائيل وهذا من العرب من ولد إسماعيل ولا يكونوا بني إسرائيل^(١٠) أتباعا لولد إسماعيل أبدا لأن الله قد فضلهم على الناس جميعا وجعل منهم النبوة والملك وقد عهد إلينا موسى ألا تؤمنن لرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ نَأْكُلُهُ النَّارَ.

وليس مع محمد آية وإنما جمعهم جمعا وسحرمهم ويريد أن يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم أخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين محمد فأخرجوه فأخذه حيي بن أخطب ومزقه وقال قد وقع الأمر فتجهزوا وتهيئوا للقتال وبلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمه غما شديدا وفرح أصحابه فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ وأسيد بن حصين^(١١) وكانا من الأوس وكانت بنو قريظة حلفاء الأوس اثني بني قريظة فانظروا ما صنعوا فإن كانوا نقضوا العهد فلا تعلموا أحدا إذا رجعتما إلي وقولا عضل والقارة فجاء سعد بن معاذ وأسيد بن حصين إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشمتم سعدا وشمتم رسول الله ﷺ فقال له سعد إنما أنت ثعلب في حجر تلولين قريش وليحاصرنا رسول الله ﷺ ولينزلنا^(١٢) على الصغر والقما^(١٣) وليضربن عنقك ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا له عضل والقارة فقال رسول الله ﷺ لعنا نحن أمرناهم بذلك وذلك أنه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره وكانت عضل والقارة قبيلتان من العرب دخلا في الإسلام ثم غدرا وكان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل فيقال عضل والقارة.

ورجع حيي بن أخطب إلى أبي سفيان وقريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله ﷺ ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ وقد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام فقال يا رسول الله قد آمنت بالله وصدقتك وكنمت إيماني عن الكفرة فإن أمرتني أن أتيتك بنفسي وأنصرك بنفسي فعلت وإن أمرت أن أخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم فقال رسول الله ﷺ خذل بين اليهود وبين قريش فإنه أوقع عندي قال فتأذن لي أن أقول فيك ما أريد قال قل ما بدا لك فجاء إلى أبي سفيان فقال له تعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتني أن ينصركم الله على عدوكم وقد بلغني أن محمدا قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم وعدهم إذا فعلوا ذلك أن يرد عليهم جناحهم الذي قطعه

(١) في المصدر: حشيتك.

(٢) في «أ»: افتحوا له الباب ففتح.

(٣) في «أ»: افتحوا له الباب ففتح.

(٤) في «أ»: افتحوا له الباب ففتح.

(٥) في المصدر: وصاحب عهدنا فإن نقضت نقضنا.

(٦) في المصدر: ومهاجرته بالمدينة إلى. وفي «أ»: ومهاجرة إله المدينة.

(٧) في «أ»: كذا في «أ»: والمصدر. وفي «ط»: الحمر.

(٨) في المصدر: ولا يكون بنو إسرائيل وهو الصحيح.

(٩) في «أ»: كذا في «أ». وفي «ط»: والمصدر: أسيد بن حصين وهو تصحيف وكذا في بقية المواضع.

(١٠) في «أ»: ثم لينزلنا.

(١١) القما: الذل والصغار. المذلة: لسان العرب ٧: ٣٥٢.

(١٢) القما: الذل والصغار. ورجل قمي: ذليل. لسان العرب ١١: ٢٩٦.

بني النضير و قينقاع فلا أرى^(١) أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم رهنا تبيعنوا بهم إلى مكة فتأمنوا مكرهم و غدرهم فقال له أبو سفيان وقلق الله و أحسن جزاءك مثلك أهدى النصائح و لم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم و لا أحد من اليهود ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال له يا كعب تعلم مودتي لكم و قد بلغني أن أبا سفيان قال نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد فإن ظفروا كان الذكر لنا و إن كانت علينا كانوا هؤلاء مقادير الحرب فلا أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشrafهم يكونون في حصنكم أنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم و عقدكم بين محمد و بينكم لأنه إن ولت قريش و لم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم^(٢)، فقالوا أحسنت و أبلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهنا يكونون في حصننا.

و أقبلت قريش فلما نظروا إلى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقبل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافي عمرو بن عبد ود و هيرة بن وهب و ضرار بن الخطاب إلى الخندق و كان رسول الله ﷺ قد صف أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ فصاروا أصحاب رسول الله ﷺ كلهم خلف رسول الله ﷺ و قدوموا رسول الله ﷺ بين أيديهم و قال رجل من المهاجرين و هو فلان لرجل بجنبه من إخوانه أما ترى هذا الشيطان عمرو ألا و الله ما يفلت من يديه أحد فلهما دفع إليه محمدا ليقتله و نلحق نحن بقومنا فنزل الله على نبيه في ذلك الوقت: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَ الْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَ لَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿أَشِيعَةُ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَخْبَطَ اللَّهُ أَغْمَالَهُمْ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ و ركز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض و أقبل يجول جولة و يرجز و يقول:

و لقد بححت من النداء
و وقفت إذ جبن الشجاع
إنسي كذلك لم أزل
إن الشجاعة في الفتى
بجمعكم هل من مبارز
مواقف القرن المناجز
مسترسعا نحو الهزاهز
و الجود من خير الغرائز

فقال رسول الله ﷺ من لهذا الكلب فلم يجبه أحد فوثب^(٣) إليه أمير المؤمنين ﷺ فقال أنا له يا رسول الله فقال يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس ليل قال أنا علي بن أبي طالب فقال له رسول الله ﷺ ادن مني فدنا منه فعممه بيده و دفع إليه سيفه ذا الفقار و قال له اذهب و قاتل بهذا اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته فمر أمير المؤمنين ﷺ يهرول في مشيته و هو يقول:

لا تسعجلن فقد أتاك
ذو نية و بصيرة
إنسي لأرجو أن أقيم
من ضربة نجلاء يبقى
مجيب صوتك غير عاجز
و الصديق منجي كل فائز
عليك نائحة الجنائز
صوتها^(٤) بعد^(٥) الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله و خنته فقال و الله إن أباك كان لي صديقا و ندima^(٦) و إني أكره أن أقتلك ما أمن ابن عمك حين بعثك إلي أن أختطفك برمحي هذا فأتركك شائلا بين السماء و الأرض لا حي و لا ميت فقال له أمير المؤمنين ﷺ قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنة و أنت في النار و إن قتلتك فأنت في النار و أنا في الجنة فقال عمرو كلتاها لك يا علي تلك إذا قسمة ضيزى^(٧) فقال علي دع هذا يا عمرو إني سمعت منك و أنت متعلق بأستار الكعبة تقول لا يعرض علي أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجبتة إلى واحدة منها و أنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبنني إلى واحدة قال هات يا علي قال تشهد أن لا إله إلا الله و أن

(١) في المصدر: فلا أرى لكم.
(٢) في المصدر: فقام.
(٣) في نسخة: عند الهزاهز.
(٤) في «ط»: فيقتلكم.
(٥) في نسخة: صيتها.
(٦) في المصدر: صديقا قديما.
(٧) ضيزى: جائزة. وضاز في الحكم أي جار. لسان العرب ٨: ١٠٥.

محمدًا رسول الله قال نح عني هذا قال فالثانية أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله فإن يك صادقًا فأنتم أعلى به عينا وإن يك كاذبًا فكفتمكم ذؤبان العرب أمره فقال إذا تتحدث نساء قريش بذلك وينشد^(١) الشعراء في أشعارها أني جيتت ورجعت على عقي من الحرب وخذلت قوما رأسوني عليهم فقال له أمير المؤمنين^(٢) فالثالثة أن تنزل إلي فإنك راكب وأنا راجل حتى أتياذك^(٣) فوثب عن فرسه وعرقبه^(٤) وقال هذه خصلة ما ظننت أن أحدا من العرب يسومني عليها ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين^(٥) بالسيف على رأسه فاتقاه أمير المؤمنين^(٦) بالدرقة فقطعها وثبت السيف على رأسه فقال له علي يا عمرو أما كفاك أني بارزتك وأنت فارس العرب حتى استعنت علي بظهري فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين^(٧) مسرعا على ساقيه فأطنهما جميعا وارتفعت بينهما عجاجة فقال المناقون قتل علي بن أبي طالب ثم انكشفت العجاجة ونظروا فإذا أمير المؤمنين^(٨) على صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ثم أخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله^(٩) والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول والرأس بيده:

الموت خير للفتى من الهرب

أنسا علي بن عبد المطلب

فقال رسول الله يا علي ماكرته قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة وبعث رسول الله^(١٠) الزبير إلى هيرة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته وأمر رسول الله^(١١) عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهما فقال ضرار ويلك يا ابن صهاك أرمي^(١٢) في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدويا بمكة إلا قتلته فانهزم عنه^(١٣) عمر و مر نحوه ضرار وضرب بالقناة على رأسه^(١٤) ثم قال احفظها يا عمر فإني آليت أن لا أقتل قريشيا ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولى ولاه.

فبقي رسول الله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوما فقال أبو سفيان لحيي بن أخطب ويلك يا يهودي أين قومك فصار حيي بن أخطب إليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذتم محمدا الحرب فلا أنتم مع محمد ولا أنتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتى يعطينا قريش عشرة من أشرفهم رهنا يكونون في حصننا أنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يرد علينا محمد عهدنا وعقدنا فإننا لا نأمن أن تمر^(١٥) قريش ونبقى نحن في عقر دارنا و يغزونا محمد فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرائنا وإن لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا فقال له حيي بن أخطب تطمع في غير مطمع فقد نابذت محمدا الحرب فلا أنتم مع محمد ولا أنتم مع قريش فقال كعب هذا من شؤمك إنما أنت طائر تطير مع قريش غدا وتتركنا في عقر دارنا و يغزونا محمد فقال له لك الله علي وعهد موسى أنه إن لم تظفر قريش بمحمد أني أرجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك فقال كعب هو الذي قد قتلته لك إن أعطتنا قريش رهنا يكونون عندنا وإلا لم نخرج فرجع حيي بن أخطب إلى قريش فأخبرهم فلما قال يسألون الرهن فقال أبو سفيان هذا والله أول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في إخوان القردة^(١٦) والخنازير فلما طال على أصحاب رسول الله^(١٧) الأمر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت برد شديد وأصابهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفا شديدا وتكلم المناقون بما حكى الله عنهم ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله^(١٨) إلا نائف إلا القليل وقد كان رسول الله^(١٩) أخبر أصحابه أن العرب تتحزب علي ويحيثونا من فوق^(٢٠) تغدر اليهود ونخافهم من أسفل وأنه يصيبهم جهد شديد ولكن تكون العاقبة لي عليهم فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المناقون ما وعدنا الله ورسوله إلا غزورا وكان قوم لهم دور في أطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا فإنها في أطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود أن يغيروا عليها وقال قوم هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب فإن الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله وكان رسول الله^(٢١) أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل وكان أمير

(١) في المصدر: ولا تشدد.

(٢) عرقب الدابة: قطع عرقوبها، والعرقوب عصب موتر خلف الكعبين. لسان العرب ٩: ١٦٦.

(٣) كذا في «أ» وفي المصدر: ويحك يا ابن صهاك أرميتني. وفي «ط»: أرمي.

(٤) في «أ»: فانهزم عند ذلك.

(٥) في المصدر: أن تفر.

(٦) في المصدر: تتحزب ويحيون من فوق و.

(٧) في «أ»: إخوان القردة.

(٨) في المصدر: وضربه على رأسه.

(٩) في «أ»: إخوان القردة.

(١٠) في المصدر: تتحزب ويحيون من فوق و.

(١١) في «أ»: إخوان القردة.

(١٢) في المصدر: وضربه على رأسه.

(١٣) في «أ»: إخوان القردة.

(١٤) في المصدر: تتحزب ويحيون من فوق و.

(١٥) في «أ»: إخوان القردة.

(١٦) في المصدر: وضربه على رأسه.

(١٧) في «أ»: إخوان القردة.

(١٨) في المصدر: تتحزب ويحيون من فوق و.

(١٩) في «أ»: إخوان القردة.

(٢٠) في المصدر: وضربه على رأسه.

(٢١) في «أ»: إخوان القردة.

المؤمنين ﷺ على العسكر كله بالليل يحرسهم فإن تحرك أحد من قريش ناهبهم وكان أمير المؤمنين ﷺ يجوز الخندق و يصير إلى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائم وحده يصلي فإذا أصبح رجع إلى مركزه و مسجد أمير المؤمنين ﷺ هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه و هو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب فلما رأى رسول الله ﷺ من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح و هو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله و نجاه فيما وعده و قال يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين و يا كاشف الكرب العظيم أنت مولاي و وليي و ولي آيائي الأولين اكشف عنا غمنا و همتنا و كربنا و اكشف عنا كرب^(١) هؤلاء القوم بقوتك و حولك و قدرتك فنزل^(٢) جبرئيل ﷺ فقال يا محمد إن الله قد سمع مقاتلتك و أجاب دعوتك و أمر الدبور مع الملائكة أن تهزم قريشا و الأحزاب و بعث الله على قريش الدبور فانهزموا و قلعت أخبيتهم و نزل جبرئيل فأخبره بذلك فنادى رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان و كان قريبا منه فلم يجبه ثم ناداه ثانيا فلم يجبه ثم ناداه ثالثا فقال لبيك يا رسول الله فقال أدعوك فلا تجيبني قال يا رسول الله بأبي أنت و أمي من الخوف ادخل في القوم و آتني بأخبارهم و لا تحدثن حدثا حتى ترجع إلي فإن الله قد أخبرني أنه قد أرسل الرياح على قريش و هزمهم قال حذيفة فمضيت و أنا أنتفض^(٣) من البرد فو الله ما كان إلا بقدر ما جرت الخندق حتى كأني في حمام فقصدت خباء عظيما فإذا نار تخبو و توقد و إذا خيمة فيها أبو سفيان قد دلا خصيته على النار و هو ينتفض من شدة البرد و يقول يا معشر قريش إن كنا نقاتل أهل السماء بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء و إن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم إلى جلسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا قال حذيفة فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني من أنت قال أنا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من أنت قال أنا معاوية و إنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من أنت ثم ركب أبو سفيان راحلته و هي معقولة و لو لا أن رسول الله ﷺ قال لا تحدث حدثا حتى ترجع إلي لقدرت أن أقتله ثم قال أبو سفيان لخالد بن الوليد يا أبا سليمان لا بد من أن أقيم أنا و أنت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا إنا مرتحلون ففروا منهزمين فلما أصبح رسول الله ﷺ قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة و بقي رسول الله ﷺ في نفر يسير و كان ابن عرقه الكناني^(٤) رمى سعد بن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع أكله فنزفه الدم فقبض سعد على أكله بيده ثم قال اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني لها فلا أحد أحب إلي محاربتهم من قوم حاربوا الله و رسوله و إن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ و بين قريش فاجعلها لي شهادة و لا تمتني حتى تفر عيني من بني قريظة فأمسك الدم و تورمت يده فضرب له رسول الله ﷺ في المسجد خيمة و كان يتعاهده بنفسه فانزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾^(٥) بني قريظة حين غدروا و خافوهم أصحاب رسول الله ﷺ ﴿وَ إِذْ رَاغِبَ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ يَرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ و هم الذين قالوا للرسول الله ﷺ تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فإنها في أطراف المدينة و نخاف اليهود عليها فانزل الله فيهم: ﴿إِنْ يَبُوتْنَا غَوْرَةً وَ مَا هِيَ بِغَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ إلى قوله: ﴿وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ و نزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمدا إلى قريش و نلحق نحن بقومنا ﴿يُحْسِنُونَ الْآخْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا﴾ إلى قوله: ﴿وَ ذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾ ثم وصف الله المؤمنين الصادقين بما أخبرهم رسول الله ما يصيبهم في الخندق من الجهد فقال: ﴿وَ لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْآخْزَابَ﴾ إلى قوله: ﴿وَ مَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا﴾ يعني ذلك البلاء و الجهد و الخوف إلا إيمانا. ﴿وَ تَسْلِيمًا﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ألا يفرو أبدا ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ أي أجله و هو حمزة و جعفر بن أبي طالب ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ أجله يعني عليا ﷺ يقول الله: ﴿وَ مَا يَدْعُوا إِلَّا بَدِيلًا﴾ ينجزي الله الصادقين بصديقهم و يعذب المنافقين إن شاء. الآية.

(١) في المصدر: فذل علي.

(٤) في المصدر: وكان ابن فرقد الكناني.

(٣) انتفض: ارتعد «وإرتجف». لسان العرب ١٤: ٢٤٠.

(٥) الآية تابعة مباشرة لما قبلها ولا حاجة لعبارة: إلى قوله.

وقال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾: بعلي بن أبي طالب عليه السلام «وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا».

ونزل في بني قريظة عليهم السلام ﴿وَأَنْزَلَ﴾ ^(١) الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَى قَوْلِهِ: «وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا».

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة واللواء معقود أراد أن يغتسل من الفبار فناداه جبرائيل عذيرك من محارب والله ما وضعت الملائكة لأمتها كيف تضع لأمتك إن الله يأمرك أن لا تصلي العصر إلا ببني قريظة فإني متقدمك ومزئزلك بهم حصنهم إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرا حتى بلغوا حمراء الأسد فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بأبي وأمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة فقال ذاك جبرئيل ادعوا عليا فجاه علي عليه السلام فقال له ناد في الناس أن لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة فجاه أمير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه بين يديه مع الراية العظمى وكان حيي بن أخطب لما انهزم قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاه أمير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد ^(٢) من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حمار فاستقبله أمير المؤمنين فقال بأبي وأمي يا رسول الله لا تدنو من الحصن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي لعلهم شتموني إنهم لو رأوني لأذلهم الله ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حصنهم فقال يا إخوة القردة والخنازير وعبد الطاغوت أتشتموني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال والله يا أبا القاسم ما كنت جهولا فاستحيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سقط الرءاء من ظهره حياء مما قاله وكان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده فتباعد عنه وتفرق في المغازة وأنزل رسول الله العسكر حول حصنهم فحاصروهم ^(٣) ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير أحق دما منا ونخلي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئا فقال لا أو

تتزلون على حكمي فرجع وبقوا أياما فيبكي النساء والصبيان إليهم وجزعوا جزعا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمئة وأمر بالنساء فعملوا ^(٤) و

قامت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا وموالينا من دون الناس نصرونا على الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبد الله بن أبي سبعمئة دراع وثلاثمئة حاسر في صبيحة ^(٥) واحدة وليس نحن بأقل من عبد الله بن أبي فلما أكثروا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لهم أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم فقالوا بلى فمن هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فأتوا به في محفة ^(٦) واجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتق الله وأحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببغاث ^(٧) والحدائق والمواطن كلها فلما أكثروا عليه قال قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فقالت الأوس وا قوماء ذهب والله بنو قريظة وبكى النساء والصبيان إلى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أريضتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك والله قد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك فأعاد عليهم القوم فقالوا بلى يا أبا عمرو فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إجلالا له فقال ما ترى بأبي أنت وأمي فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وذرايعهم وتقسم غنائمهم وأموالهم بين المهاجرين والأنصار فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتى مضى ^(٨) رحمه الله وساقوا الأسارى إلى المدينة وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأخدود فحفرت بالبيع فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل وكان يضرب عنقه فقال حيي بن أخطب لكعب بن أسيد ما ترى يصنع ^(٩) بهم فقال له ما يسوؤك أما ترى الداعي لا يقلع والذي

(١) في «أ»: وأنزل الله وهي من كلام التفسير وليس في المصحف.

(٢) تقدم أن الصحيح كعب بن أسيد في كل المواضع.

(٣) في «أ»: حصنهم فحاصروهم.

(٤) في «ط»: فعملوا، وما اختارنا في «أ» والمصدر.

(٥) في المصدر: وفي صبيحة.

(٦) المحفة: مركب كالهودج إلا أن اليهود يقيم بالمحفة لا تقب. لسان العرب ٣: ٢٤٤.

(٧) في المصدر: ببغاث، والصحيح بغاث ويومها معروف لدى العرب.

(٨) في المصدر ونسخة: حتى قضى.

(٩) في نسخة: ما ترى يصنع محمد.

يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر و الثبات على دينكم فأخرج كعب بن أسيد مجموعة يديه إلى عنقه و كان جميلا و سيما فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال (١) له يا كعب أما نفعك (٢) وصية ابن الحواس الحبر الذكي (٣) الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر و الحمير (٤) و جئت إلى البؤس و التمرور (٥) لنبي يبعث مخرجه بمكة (٦) و مهاجرة في هذه البحيرة يجتزئ بالكسر (٧) و التميرات و يركب الحمار العربي في عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر فقال قد كان ذلك يا محمد و لو لأن اليهود يعبروني أني جزعت عند القتل لأمنت بك و صدقتك و لكني على دين اليهود عليه أحيأ و عليه أموت فقال رسول الله ﷺ قدموه و اضربوا (٨) عنقه فضربت ثم قدم حيي بن أخطب فقال رسول الله ﷺ يا فاسق كيف رأيت الله صنع بك فقال و الله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك و لقد قلقت كل مقلقل و جهدت كل الجهد و لكن من يخذل الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل.

لعمرى ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

فقدم و ضرب عنقه فقتلهم رسول الله ﷺ في البردين (٩): بالغداة و العشي في ثلاثة أيام و كان يقول اسقوهم العذب و أطعموهم الطيب و أحسنوا إسمارهم حتى قتلهم كلهم و أنزل الله على رسوله فيهم وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ (١٠) أي من حصونهم وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّغْبَ إِلَى قَوْلِهِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (١١).

بمان: الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه تقول منه وتره يتره و ترا و تره (١٢).

قوله ﷺ لا عيش أقول في بعض روايات المخالفين.

فاغفر للأنصار و المهاجرة

اللهم إن العيش عيش الآخرة

و في بعضها كانت الأنصار تقول:

على الجهاد ما بقينا أبدا

نحن الذين بايعوا محمدا

فأجابهم النبي ﷺ .

فأكرم الأنصار و المهاجرة

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة

و في بعضها:

فبارك في الأنصار و المهاجرة

اللهم لا خير إلا خير الآخرة

و يقال: مَج الشراب من فيه إذا رمى به (١٣)، و لعل المراد هنا المضمضة و يقال هال عليه التراب فانها ل أي صبه فانصب (١٤). و أقوى الرجل أي فني زاده (١٥)، و منه قوله تعالى «وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ» (١٦) و قوي كرضي جاع شديدا (١٧).

و العناق كسحاب الأنثى من أولاد المعز (١٨) و يقال ما لي به قبل بكسر القاف و فتح الباء أي طاقة (١٩) و النهل محركة أول الشرب و من الطعام ما أكل و الناهل الريان (٢٠) و المراد هنا الشع و الزغابة بالضم موضع بقرب المدينة (٢١) و يقال شأمهم و عليهم كمنع أي صار شؤما عليهم (٢٢).

(١) في «أ»: فقال.

(٢) في «أ»: الحبر الزكي.

(٣) في المصدر: و التمرور و في نسخة: الثبور.

(٤) كذا في «أ» و المصدر و في «ط»: بالكسر.

(٥) قال الجزري: البردان و الأبردان الغداة و العشي، و قيل ظلأهما. النهاية ١: ١١٤.

(٦) تفسير التمي ج ٢ ص ١٧٦ - ١٩٢.

(٧) (١٤) الأحزاب: ٢٦، و ما بعدها ذيلها.

(٨) (١٢) الصحاح: ٨٤٣.

(٩) (١٤) القاموس المحيط ٤: ٧٣.

(١٠) (١٦) الواقعة: ٣٧.

(١١) (١٨) القاموس المحيط ٣: ٢٧٨.

(١٢) (٢٠) القاموس المحيط ٤: ٦٣.

(٢) في المصدر: أما نفعك.

(٤) في «أ»: الخمر و الخمير.

(٦) في «أ»: مخرجه مكة.

(٨) في المصدر و نسخة: قدموه فاضربوا.

(١٠) (١٤) الأحزاب: ٢٦، و ما بعدها ذيلها.

(١١) (١٢) الصحاح: ٨٤٣.

(١٢) (١٤) القاموس المحيط ٤: ٧٣.

(١٣) (١٦) الواقعة: ٣٧.

(١٤) (١٨) القاموس المحيط ٣: ٢٧٨.

(١٥) (٢٠) القاموس المحيط ٤: ٦٣.

(١٦) (٢١) القاموس المحيط ٣: ٢٧٨.

(١٧) (٢٢) القاموس المحيط ٤: ٦٣.

و قال الجزري البحيرة مدينة الرسول ﷺ و هي تصغير البحرة و قد جاء في رواية مكبرا و العرب تسمى المدن و القرى البحار (٢٣) انتهى.

و المناودة بالهمز المعادة و قد يترك الهمز و القما الذل و الصغار.

قوله ﷺ لعنا على بناء المجهول أي لعن العضل و القارة و المراد كل من غدر ثم قال ﷺ على سبيل التورية نحن أمرناهم بذلك أي نحن أمرنا بني قريظة أن يظهروا الغدر للمصلحة و هم موافقون لنا في الباطن و إنما قال ذلك لئلا يكون هناك عين من عيون قريش فيعلموا بالغدر فيصير سببا لجرائهم و يقال خذل عنه أصحابه تخذيل أي حملهم على خذلانه.

قوله و قال رجل من المهاجرين أي عمر و الرجل الذي بجنبه عبد الرحمن بن عوف كما سيأتي آنفا و يقال بحت بالكسر إذا أخذته بحة و خشونة و غلظ في صوته و المناجزة في الحرب المبارزة و المقاتلة و الهزاهز تحريك البلايا و الحروب بين الناس و الغريزة الطبيعية.

و في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ﷺ.

يا عمرو ويحك قد أذاك مسجيب صوتك غير عاجز

إلى قوله:

و لقد دعوت إلى البراز فتى يجيب إلى المبارز يعليك أبيض صارما كالملح حثفا للمناجزة (٢٤)

و يقال طعنة نجلاء أي واسعة قوله شائلا أي مرتفعا قوله كلتاهما لك قاله لعنه الله على سبيل الاستهزاء قوله قسمة ضيزى أي جائرة قوله أعلى به عينا أي أبصر به و أعلم بحاله و ذوبان العرب لصوصها و قد يترك الهمز و يقال سام فلانا الأمر كلفه إياه أو أواه إياه كسومه و أكثر ما يستعمل في العذاب و الشر و سوم فلانا خلاه و سومه لما يريد في ماله حكمه و قال الجوهري الظنين صوت الذباب و ضربه فأتين ساقه أي قطعه يراد بذلك صوت القطع (٢٥) و العجاج كسحاب الغبار.

قوله انتزع له أي السهم و المنايذة المكاشفة و المقاتلة و الغلوة بالفتح مقدار رمية و النشاب بالضم و التشديد السهام الواحد نشابة و الأكحل عرق في اليد أو هو عرق الحياة و نزفه الدم أي سال كثيرا حتى أضعفه و قال الجزري يقال عذيرك من فلان بالنصب أي هات من يعذرك فيه فعيل بمعنى فاعل انتهى (٢٦) و الألمة الدرع و كتف فلانا كضرب شد يديه إلى خلف بالكفاف و هو جبل يشد به و الحاسر الذي لا مغفر عليه و لا درع.

و قال الجزري في قوله سبعة أرقعة يعني سبع سماوات و كل سماء يقال لها رقيق و الجمع أرقعة و قيل الرقيق اسم سماء الدنيا فأعطي كل سماء اسمها انتهى (٢٧).

و الأخدود الحفرة المستطيلة قوله ما يسووك أي لا تحزن من ذلك أو ما استفهامية أي أي شيء يعتريك من سوء فصرت بحيث لا تعقل مثل هذا الأمر الواضح أو موصولة أي الذي يسووك و هو القتل.

قوله لا يقطع أي لا يكف عن دعوتهم و إذهابهم يذهب بواحد بعد واحد و الوسيم الحسن الوجه و يقال قلقله فتقلل إذ حركه فتحرك و الأبردان و البردان الغداة و العشي.

كـ: [الخصال] لي: [الأمالى للصديق] محمد بن أحمد المعاذي (٢٨) و محمد بن إبراهيم بن أحمد الليثي عن محمد بن عبد الله بن الفرغ الشروطي عن محمد بن يزيد بن المهلب عن أبي أسامة (٢٩) عن عوف عن ميمون عن البراء بن عازب قال لما أمر رسول الله ﷺ بحفر الخندق عرضت له صخرة عظيمة شديدة في عرض الخندق لا تأخذ منها المعاول فجاء رسول الله ﷺ فلما رآها وضع ثوبه و أخذ المعول و قال بسم الله و ضرب ضربة فكسر ثلثها و قال

(٢٢) القاموس المحيط ٤: ١٣٦.

(٢٤) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام ٥٥ و سقط منه: من قوله: إلى قوله... للمناجزة.

(٢٥) الصحاح: ٢١٥٩.

(٢٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٥١.

(٢٧) سقط من المصدر محمد بن أحمد المعاذي.

(٢٨) في الخصال: أبو سفيان.

الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمراء الساعة ثم ضرب الثانية فقال بسم الله ففلق ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض ثم ضرب الثالثة ففلق بقية الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب الصنعاء مكاني هذا^(١).

٥- فس: [تفسير القمي] أبي رفعه قال قال الصادق عليه السلام كان النكاح والأكل محرمين^(٢) في شهر رمضان بالليل بعد النوم يعني كل من صلى العشاء ونام ولم يطر ثم انتبه حرم^(٣) عليه الإفطار وكان النكاح حراما بالليل^(٤) والنهار في شهر رمضان وكان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يقول له خوات بن جبير أخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكله بقم الشعب في يوم أحد في خمسين من الرماة ففارقه أصحابه وبقي في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب وكان أخوه هذا خوات بن جبير شيخا ضعيفا وكان صائما^(٥) فأبطأت عليه أهله بالطعام^(٦) فنام قبل أن يطر فلما انتبه قال لأهله قد حرم^(٧) علي الأكل في هذه الليلة فلما أصبح حضر حفر الخندق فأغمي عليه فرآه رسول الله صلى الله عليه وآله فرق له وكان قوم من الشباب ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فأنزل الله: ﴿اجْلُ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَتْ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطَأَ وَالْيُتَى مِنَ الْخَطِئِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ فَأَحْلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النِّكَاحَ بِاللَّيْلِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَالْأَكْلَ بَعْدَ النَّوْمِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ لِقَوْلِهِ: ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطَأَ وَالْيُتَى مِنَ الْخَطِئِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ قال: هو بياض النهار من سواد الليل^(٨).

٦- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بُدَّاهُ﴾ قال: هو عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن أبي طالب الإسلام يوم الخندق وقال فأين ما أنفقت فيكم مالا ليذا وكان أنفق مالا في الصد عن سبيل الله فقتله علي عليه السلام^(٩).

بيان: مالا ليذا أي كثيرا من تلبد الشيء إذا جمع.

٧- فس: [تفسير القمي] ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ نزلت في عثكن^(١٠) يوم الخندق وذلك أنه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثكن كفه على أنفه و مر فقال عمار:

لا يستوي من يبتني المساجدا
يظل فيها^(١١) راكعا وساجدا
كمن يمر بالغبار حائدا
يعرض عنه جاحدا معاندا

فالتفت إليه عثكن فقال يا ابن السوداء إياي تعني ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له لم تدخل معك لتسب أعراضنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قد أفلتت إسلامك فاذهب فأنزل الله عز وجل: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَذَا كُمُ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أي ليس هم صادقين^(١٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(١٣).

بيان: قوله في عثكن المراد به عثمان كما هو المصرح في بعض النسخ و سائر الأخبار.

أقول: نسب في الديوان الأبيات إلى أمير المؤمنين عليه السلام هكذا:

لا يستوي من يعمر المساجدا
يدأب فيها قائما وقاعدا
ومن يبيت راكعا وساجدا
ومن يكر هكذا معاندا

و من يرى عن الغبار حائدا^(١٤)

(١) الخصال ١: ١٦٢ ب ٣ ح ٢١٢.

(٢) في نسخة: ثم انتبه حرم به.

(٣) في المصدر: وكان صائما مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الخندق فجاء إلى أهله حين أمسى فقال: عندكم طعام، فقالوا: لا نم حتى نصنع لك طعاما فأبطأت أهله بالطعام فنام.

(٤) في المصدر ونسخة: قد حرم الله.

(٥) تفسير القمي: ٤: ٤٢٠.

(٦) في المصدر: فيصلي فيه.

(٧) تفسير القمي: ٧: ٩٧.

(٨) في «أ» والأمال: والأكل محرامان.

(٩) في المصدر: حراما في الليل.

(١٠) في المصدر: وكان صائما مع رسول الله صلى الله عليه وآله في الخندق فجاء إلى أهله حين أمسى فقال: عندكم طعام، فقالوا: لا نم حتى نصنع لك طعاما فأبطأت أهله بالطعام فنام.

(١١) في المصدر: فيصلي فيه.

(١٢) في المصدر: أي لستم صادقين.

(١٣) في المصدر: أي لستم صادقين.

(١٤) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٣٦.

٨-ل: [الخصال] في خبر اليهودي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن خصال الأوصياء فقال عليه السلام فيما قال وأما الخامسة يا أبا اليهود فإن قريشا والعرب تجمعت وعقدت بينها عقدا وميثاقا لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وتقتل معه معاشر بني عبد المطلب ثم أقبلت بحدها وحديدها حتى أناخت علينا بالمدينة واثمة بأنفسها فيما توجهت له فهبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأنبأه بذلك فخندق على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا ترى في أنفسها القوة وفينا الضعف ترعد وتبرق ورسول الله صلى الله عليه وآله يدعوه إلى الله عز وجل ويناشدها بالقرابة والرحم فتأبى ولا يزيدنها ذلك إلا عتوا وفارسها وفارس العرب يومئذ عمرو بن عبد ود يهدر كالبعير المغتلم يدعو إلى البراز ويرتجز ويخطر برمحه مرة وبسيفه مرة لا يقدم عليه مقدم ولا يطعم فيه طامع لا حمية ^(١) تهيجه ولا بصيرة تشجعه فأنهضني إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وعممني بيده وأعطاني سيفه هذا وضرب بيده إلى ذي الفقار فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواكي إشفاقا علي من ابن عبد ود فقتله الله عز وجل بيدي والعرب لا تعدلها فارسا غيره وضربني هذه الضربة وأوما بيده إلى هامته فهزم الله قريشا والعرب بذلك وبما كان مني فيهم من النكاية ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين ^(٢).

بيان: رعدو وبرق وأرعد وأبرق إذا توعد وتهدد ذكره الجزري ^(٣) وهدر البعير يهدر هدرًا وهديرًا صوت في غير شقيقة وغلغام البعير هيجانه من شهوة الضراب ويقال نكيت في العدو أنكي نكاية إذا أكثر منهم الجراح والقتل ^(٤).

٩-ما: [الأمالي الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن يحيى بن عباد عن أبي الزبير عن أبيه عن صفية بنت عبد المطلب أنها قالت كنا مع حسان بن ثابت في حصن فارح والنبي صلى الله عليه وآله بالخندق فإذا يهودي يطوف بالحصن فخنقا أن يدل على عورتنا ^(٥)، فقلت لحسان لو نزلت إلى هذا اليهودي فإني أخاف أن يدل على عورتنا قال يا بنت عبد المطلب لقد علمت ما أنا بصاحب هذا قالت فتحرمت ثم نزلت وأخذت عمودا وقتلته به ثم قلت لحسان أخرج فاسلبه قال لا حاجة لي في سلبه ^(٦).
بيان: في القاموس فارح حصن بالمدينة ^(٧).

١٠-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله في حفر الخندق إذ جاءت فاطمة ومعهما كسيرة من خبز ^(٨) فدفعتهما إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله ما هذه الكسيرة قالت قرصا خبزته للحسن والحسين جئتكم منه بهذه الكسيرة فقال النبي صلى الله عليه وآله أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث ^(٩).
صح: عنه عليه السلام مثله ^(١٠).

١١-ب: [قرب الإسناد] أبو البخترى عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام أنه قال الحرب خدعة إذا حدثتكم عن رسول الله حديثا فوالله لئن أخرج من السماء أو يخطفني الطير أحب إلي من أن أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا حدثتكم عني فإنما الحرب خدعة فإن رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه أن بني قريظة بعثوا إلى أبي سفيان أنكم إذا التقيتم أتمم وأمددناكم وأعناكم فقام النبي صلى الله عليه وآله فخطبنا فقال إن بني قريظة بعثوا إلينا إذا التقينا نحن وأبو سفيان أمددونا وأعناونا فبلغ ذلك أبا سفيان فقال غدرت يهود فارتحل عنهم ^(١١).

١٢-ب: [قرب الإسناد] أبو البخترى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليا عليه السلام يوم بني قريظة بالراية وكانت سوداء تدعى العقاب وكان لواؤه أبيض ^(١٢).

(١) في «أ»: ولا حمية.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٣٤.

(٣) العورة: الخلل في الثغر وغيره، والعورة في الثغور: خلل يتخوف منه القتل. لسان العرب ٩: ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٤) أمالي الطوسي: ٢٦٧ ج ١٠.

(٥) في المصدر: ومعهما كسيرة خبز.

(٦) صحيفة الرضا عليه السلام: ٢٣٧ ح ١٤١.

(٧) قرب الإسناد: ٦٢.

(٨) الخصال: ٣٦٨ - ٣٦٩ ب ٧ ح ٥٨.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١١٧.

(١٠) القاموس المحيط ٣: ٦٤.

(١١) عيون أخبار الرضا ٢: ٤٣ ح ٣١.

(١٢) قرب الإسناد: ٦٢ - ٦٣.

بيان: الراية العلم الكبير واللواء أصغر منها قال في المصباح لواء الجيش علمه وهو دون الراية.

١٣- ب: [قرب الإسناد] عنه عن جعفر عن أبيه عليه السلام أنه قال عرضهم رسول الله ﷺ يومئذ يعني بني قريظة على العانات فمن وجده أنبت قتله ومن لم يجده أنبت ألحقه بالذراري ^(١).

١٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن جعفر بن محمد بن نصير عن الحسين بن كميث عن المعلى بن مهدي عن أبي شهاب عن الحجاج بن أرطاة عن عبد الملك بن عمر ^(٢)، عن عطية رجل من بني قريظة قال عرضنا على رسول الله ﷺ فمن كانت له عانة قتله ومن لم تكن له عانة تركه فلم تكن لي عانة فتركني ^(٣).

١٥- ك: [إكمال الدين] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير واليزنطي معا عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله فقال له يا كعب أما نفك وصية ابن حواش الجبر المقبل من الشام ^(٤) فقال تركت الخمر والحمير وجئت إلى البؤس ^(٥) والتمور لنبي يبعث هذا أوان خروجي يكون مخرجه بمكة وهذه دار هجرته وهو الضحوك القتال يجترئ بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العاري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي بمن لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر قال كعب قد كان ذلك يا محمد ولو لا أن اليهود تعيرني أني جئت عند القتل لأمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهودية عليه أحياء وعليه أموت فقال رسول الله ﷺ قدموه فاضربوا عنقه فقدم وضربت عنقه ^(٦).

١٦- ي: [الخرايج والجرائع] روي أن عام الخندق أصاب أصحاب النبي ﷺ مجاعة لما حاصروهم المشركون فدعا بكف من تمر وأمر بثوب فبسط وألقى ذلك التمر عليه وأمر مناديا ينادي في الناس هلموا إلى الغداء فاجتمع أهل المدينة فأكلوا وصدروا والتمر تبض من أطراف الثوب ^(٧).

بيان: بض الماء سال قليلا قليلا.

١٧- ي: [الخرايج والجرائع] روي أن الحصار لما اشتد على المسلمين في حرب الخندق ورأى رسول الله ﷺ منهم الضجر لما كان فيه من الضر صعد على مسجد الفتح فصلى ركعتين ثم قال اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد بعدها في الأرض فيبعث الله ريحا قلعته خيم المشركين وبددت رواحهم وأجهدتهم بالبرد وسفت الرمال والتراب عليهم وجاءته الملائكة فقالت يا رسول الله إن الله قد أمرنا بالطاعة لك فمرنا بما شئت قال ^(٨) زعزعى المشركين وأرعبهم وكونوا ^(٩) من ورائهم ففعلت بهم ذلك وأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُهُمْ﴾ يعني أحزاب المشركين ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ أي أحزاب العرب ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ ^(١٠) يعني بني قريظة حين نقضوا عهد رسول الله ﷺ وصاروا مع الأحزاب على المسلمين ثم رجع من مسجد الفتح إلى معسكره فصاح بحذيفة بن اليمان وكان قد ناداه ^(١١)

ثلاثا فقال في الثالثة لبيك يا رسول الله قال تسمع صوتي ولا تجيبني فقال منعني شدة البرد فقال عبر الخندق فأعرف خبر قريش والأحزاب وأرجع ولا تحدث حدثا حتى ترجع إلي قال فقامت وأنا أنتفض من البرد فبعثت الخندق وكأني في الحمام فصرت إلى معسكرهم فلم أجد هناك إلا خيمة أبي سفيان وعنده جماعة من وجوه قريش وبين أيديهم نار تشتعل مرة وتخبو أخرى فانسلت فجلست ^(١٢) بينهم فقال أبو سفيان إن كنا نقاتل أهل الأرض فنحن بالقدرة عليه وإن كنا نقاتل أهل السماء كما يقول محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء انظروا بينكم لا يكون لمحمد عين بيننا فليسل بعضكم بعضا قال حذيفة فبادرت إلى الذي عن يميني فقلت من أنت قال خالد بن الوليد وقلت للذي عن يساري من أنت قال فلان فلم يسألني أحد منهم ثم قال أبو سفيان لخالد إما أن تتقدم أنت فتجمع الناس ليلحق

(٢) في المصدر: عبد الملك بن عمير. وهو الصحيح.

(٤) في المصدر: الذي قبل من الشام.

(٦) كمال الدين وتام النعمة: ١٩١ ب ١٩ ح ٤٠. بفارق.

(٨) في «أ»: قال: قلب.

(١٠) الأحزاب: ٩ - ١٠.

(١٢) في «أ»: وجلست.

(١) قرب الإسناد: ٦٣.

(٣) أمالي الطوسي: ٤٠٣ ج ١٤.

(٥) في المصدر: الخمر والخير، وجئت إلى الموس.

(٧) الخرايج والجرائع: ١٢٣ ح ٢٠.

(٩) في المصدر: وكوني.

(١١) في المصدر: وكان قريبا.

بعضهم بعضاً فأكون على الساقة وإما أن أقدم أنا وتكون على الساقة قال بل أقدم أنا وتأخر أنت فقاموا جميعاً فتقدموا وتأخر أبو سفيان فخرج من الخيمة واختفيت في ظلها فركب راحلته وهي معقولة من الدهش الذي كان به فنزل يحل العقال فأمكنني قتله فلما هممت بذلك تذكرت قول رسول الله ﷺ لا تحدثن حدثاً حتى ترجع إلي فكلفت ورجعت إلى رسول الله ﷺ وقد طلع الفجر فحمد الله ثم صلى بالناس الفجر ونادى مناديه لا يرحن أحد مكانه إلى أن تطلع الشمس فما أصبح إلا وقد تفرق عنه الجماعة إلا نفرًا يسيراً فلما طلعت الشمس انصرف رسول الله ﷺ ومن كان معه فلما دخل منزله أمر فتودي ألا لا يصلي أحد إلا في بني قريظة فسار المسلمون إليهم فوجدوا النخل محدقاً بقصرهم ولم يكن للمسلمين معسكر ينزلون فيه ووافى رسول الله ﷺ فقال ما لكم لا تنزلون فقالوا ما لنا مكان فنزل من اشتباك النخل فدخل في طريق بين النخل فأشار بيده يمنة فانضم النخل بعضه إلى بعض وأشار بيده يسرة فانضم النخل كذلك واتسع لهم الموضع فنزلوا^(١)

١٨-يج: [الخراخج والجراح] روي عن الصادق عليه السلام أنه قال لما قتل علي بن عبد الله بن عمرو بن عبد ود أعطى سيفه الحسن بن علي وقال قل لأمك تغسل هذا الصيقل فردده وعلي بن علي عند النبي ﷺ وفي وسطه نقطة لم تتق قال أليس قد غسلته الزهراء قال نعم قال فما هذه النقطة قال النبي ﷺ يا علي سدا للفقار يخبرك فزهزه وقال أليس قد غسلتكم الطاهرة من دم الرجس فأنطق الله السيف فقال بلى ولكننا ما قتلنا بي أبضاً إلى الملائكة من عمرو بن عبد ود فأمرني ربي فغسرت هذه النقطة من دمه وهو حظي منه فلا تنتضي يوماً إلا ورأته الملائكة وصلت عليك^(٢)

بيان: نضا السيف وانتضاء سله.

١٩-شا: [الإرشاد] كانت غزاة الأحزاب بعد بني النضير وذلك أن جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضيري وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وهوذة بن قيس الوالي وأبو عمارة الوالي في نفر من بني والبة خرجوا حتى قدموا مكة فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوتهم لرسول الله ﷺ وتسرعوا إلى قتاله فذكروا له ما نالهم منه وسألوه المعونة لهم على قتاله فقال لهم أبو سفيان أنا لكم حيث تحبون فاخرجوا إلى قريش فادعهم إلى حربه واضمنوا النصر لهم والثبوت معهم حتى تستأصلوه فطافوا على وجوه قريش ودعهم إلى حرب النبي ﷺ وقالوا لهم أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتى نستأصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول والعلم السابق وقد عرفتم الدين الذي جاء به محمد وما نحن عليه من الدين فديننا خير من دينه أم هو أولى بالحق منا فقالوا لهم بل دينكم خير من دينه فنشطت قريش لما دعهم إليه من حرب رسول الله ﷺ وجاءهم أبو سفيان فقال لهم قد مكنتكم الله من عدوكم وهذه اليهود تقاتله معكم ولن تنفك^(٣) عنكم حتى يؤتى على جميعها^(٤) أو نستأصله ومن اتبعه فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي ﷺ ثم خرج اليهود حتى جاءوا غطفان وقيس غيلان^(٥) فدعهم إلى حرب رسول الله ﷺ وضمنا لهم النصر والمعونة وأخبروهم باتباع قريش لهم على ذلك فاجتمعوا^(٦) معهم وخرجت قريش وقائدها إذ ذاك أبو سفيان صخر بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرة وبرة بن طريف في قومه من أشجع واجتمعت قريش معهم فلما سمع رسول الله ﷺ اجتماع الأحزاب عليه وقوة عزيمتهم في حربه استشار أصحابه فأجبع^(٧) رأيهم على المقام بالمدينة وحرب القوم إن جاءوا إليهم على أنقابها^(٨) فأشار سلمان الفارسي رحمه الله على رسول الله ﷺ بالخذق فأمر بحفره وعمل فيه بنفسه وعمل فيه المسلمون وأقبلت الأحزاب إلى رسول الله ﷺ^(٩) فقالوا للمسلمين أمرهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى فلما رأى رسول الله ﷺ ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم ووهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوهما إلى صلحه والكف

(١) الخراخج والجراح: ١٥٦ - ١٥٨ ح ٤٥.
(٢) في نسخة: ولن تغفل.
(٣) في المصدر: وقيس غيلان.
(٤) في المصدر: فاجتمع.
(٥) في المصدر: إن جازا إليهم على أنقابها.
(٦) في المصدر: «لسان العرب ١: ٤٥٠».

عنه والرجوع بقومهما عن حربه على أن يعطيها ثلث ثمار المدينة واستشار سعد بن عباد^(١) فيما بعث به إلى عيينة والحاتر فقال^(٢) يا رسول الله إن كان هذا الأمر لا بد لنا من العمل به لأن الله أمرك فيه بما صنعت والوحي جاءك به فافعل ما بدا لك وإن كنت تختار^(٣) أن تصنع لنا كان لنا فيه رأي فقال ﷺ لم يأتني وحي به ولكني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وجاءوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا تعرف الله ولا تعبدوه ونحن لا نطمعهم من ثمرنا إلا قرى أو بيعا والآن حين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا به^(٤) وأعزنا بك نعطيهم أموالنا ما بنا إلى هذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله ﷺ الآن قد عرفت ما عندكم فكونوا على ما أنتم عليه فإن الله تعالى لن يخذل نبيه ولن يسلمه حتى ينجز له ما وعده.

ثم قام رسول الله ﷺ في المسلمين^(٥) يدعوهم إلى جهاد العدو ويشجعهم ويدهم النصر من الله فانتدبت فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس بن عامر بن لؤي بن غالب وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب ومرداس الفهري فلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا تهيئوا يا بني كنانة للحرب ثم أقبلوا تعقب بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما تأملوه قالوا والله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمته وجاءت بهم في السبخة بين الخندق و سلع^(٦) وخرج أمير المؤمنين علي^(٧) في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي اقتحموها فتقدم عمرو بن عبد ود الجماعة الذين خرجوا معه وقد أعلم ليرى مكانه فلما رأى المسلمين وقف هو والخيل التي معه وقال هل من مبارز فبرز له أمير المؤمنين^(٨) فقال له عمرو ارجع يا ابن الأخ فما أحب أن أقتلك فقال له^(٩) أمير المؤمنين^(١٠) قد كنت يا عمرو عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خصلتين إلا اخترتها منه قال أجل فما ذاك قال إني أدعوك إلى الله ورسوله والإسلام قال لا حاجة لي إلى ذلك قال فإني أدعوك إلى النزال فقال ارجع فقد كان بيني وبين أبيك خلة وما أحب أن أقتلك فقال له أمير المؤمنين^(١١) لكنني والله أحب أن أقتلك ما دمت آبيا للحق فحمني عمرو عند ذلك وقال أقتلني ونزل عن فرسه فقره وضرب وجهه حتى نفر وأقبل على علي^(١٢) مصلتا بسيفه^(١٣) وبدره بالسيف فشب سيفه في ترس علي^(١٤) فضربه أمير المؤمنين ضربة فقتله فلما رأى عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب وضرار بن الخطاب عمرا صريعا ولوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لا يولون^(١٥) إلى شيء وانصرف أمير المؤمنين^(١٦) إلى مقامه الأول وقد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعا وهو يقول:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه
فضربته وتركته مستجذلا
وعفت عن أثوابه ولو أنني
لا تحسبن الله خاذل دينه
ونصرت رب محمد بصواب
كالجذع بين دكادك وروابي
كنت المقطر بزني أثوابي
ونسيه يا معشر الأحزاب

وقد روى محمد بن عمر الواقدي قال حدثني عبد الله بن جعفر عن أبي عون^(١٧) عن الزهري قال:

جاء عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة وضرار بن الخطاب في يوم الأحزاب إلى الخندق فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقا منه فيعبرون حتى انتهوا إلى مكان أكرهوا خيلهم فيه فعبرت وجعلوا يجيئون خيلهم فيما بين الخندق و سلع والمسلمون وقوف لا يقدم منهم أحد عليهم وجعل عمرو بن عبد ود يدعو إلى البراز ويعرض للمسلمين^(١٨) ويقول:

(١) في المصدر: واستشار سعد بن معاذ وسعد بعد عبادة.

(٢) في نسخة المصدر: عينة والحرث، فقالا.

(٣) في نسخة: وإن كنت بخير.

(٤) في «أ»: في الناس.

(٥) في «أ»: قال.

(٦) في المصدر: مصلتا بسيفه.

(٧) في المصدر: لا يأوون. وهو تصحيف.

(٨) في نسخة: عن أبيه، عن الزهري.

(٩) في المصدر: بالمسلمين. وفي نسخة: يحرض المسلمين. كلاهما انصب مما في المتن.

و لقد بحثت من النداء

بجمعهم هل من مبارز

و في كل ذلك يقوم علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١) ليبارزه فيأمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالجلوس انتظارا منه ليتحرك غيره و المسلمون كان على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود و الخوف منه و ممن معه و وراءه فلما طال نداء عمرو بالبراز و تتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وآله ادن مني يا علي فدنا منه فنزع عمامته من رأسه و عممه بها و أعطاه سيفه و قال له امض لشأنك ثم قال اللهم أعنه فسعى نحو عمرو و معه جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله لينظر ما يكون منه و من عمرو فلما انتهى أمير المؤمنين إليه قال له يا عمرو إنك كنت في الجاهلية تقول لا يدعوني أحد إلى ثلاث و اللات و العزى إلا قبلتها أو واحدة منها قال أجل قال فإني أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن تسلم لرب العالمين قال يا ابن أخ ^(٢) أخر هذه عني فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أما إنها خير لك لو أخذتها ثم قال فها هنا أخرى قال و ما هي قال ترجع من حيث جئت قال لا تحدث نساء قريش بهذا أبدا قال فها هنا أخرى قال و ما هي قال تنزل فقتالتي فضحك عمرو و قال إن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحدا من العرب يرومني عليها إني لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك و قد كان أبوك لي نديما قال علي عليه السلام لكني أحب أن أقتلك فانزل إن شئت فأسف عمرو و نزل و ضرب وجه فرسه حتى رجع فقال جابر رحمه الله فثارت بينهما فترة فما رأيتها فسمعت ^(٣) التكبير تحتها فعلمت أن عليا قد قتله فانكشف أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق و تبادروا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله حين سمعوا التكبير ينظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال لهم قتلة أجمل من هذه ينزل إلي بعضكم أقاتله فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله و لحق هيبرة فأعجزه و ضرب قربوس ^(٤) سرجه و سقطت درع كانت عليه ^(٥) و فر عكرمة و هرب ضرار بن الخطاب فقال جابر فما شبت قتل علي عمرا إلا بما قص الله من قصة داود و جالوت ^(٦) حيث يقول جل شأنه: ﴿فَهَرَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ ^(٧).

٢٥٦
٢٠

٢٥٧
٢٠

و قد روى قيس بن الربيع قال حدثنا أبو هارون العبدى عن ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له يا أبا عبد الله إنا لنحدث عن علي و مناقبه فيقول لنا أهل البصرة إنكم تفرطون في علي فهل أنت محدثي بحدث فيه فقال حذيفة يا ربيعة و ما تسألني عن علي فوالذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمد في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا إلى يوم القيامة ^(٨) و وضع عمل علي عليه السلام في الكفة الأخرى لرجح عمل علي عليه السلام على جميع أعمالهم فقال ربيعة هذا الذي لا يقام له و لا يقعد و لا يحمل ^(٩) فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل و أين كان أبو بكر و عمر و حذيفة و جميع أصحاب محمد عليهم السلام يوم عمرو بن عبد ود و قد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا عليا عليه السلام فإنه برز إليه و قتله الله على يده و الذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل ^(١٠) أصحاب محمد عليهم السلام إلى يوم القيامة.

و قد روى هشام بن محمد عن معروف بن خربوذ قال قال علي بن أبي طالب في يوم الخندق:

أ علي تفتحم الفوارس هكذا	عني و عنها خبروا ^(١١) أصحابي
اليوم يمنعي ^(١٢) الفرار حفيظتي	و مصمم في الرأس ليس بنابي
أردت عمرا إذ طغى بمهند	صافي الحديد مجرب قضاب
فصدت حين تركته متجدلا	كالجذع بين دكادك و روابي
و عفت عن أثوابه و لو أنني	كنت المقطر بسزني أثوابي

(١) في نسخة: يقوم علي بن أبي طالب من بينهم.

(٢) في نسخة: وسمعت.

(٣) القربوس: حنو السرج، وللسرج قربوسان القربوس المقدم ففیه الضدان وهما رجلا السرج ويقال لهما حنوا. «لسان العرب ١١: ٨٧».

(٤) في «أ»: كانت له.

(٥) في «أ»: كانت له.

(٦) في المصدر: إلى يوم الناس هذا.

(٧) في نسخة: أجرا من أعمال.

(٨) في المصدر: اليوم تمنعني.

و روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرا أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله و وجهه ينهل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبت يا علي درعه فإنها ليس في العرب ^(١) درع مثلها فقال أمير المؤمنين عليه السلام إني استحييت أن أكشف سوء ابن عمي.

و روى عمر بن الأثر ^(٢) عن عمرو بن عبيد عن الحسن أن عليا عليه السلام لما قتل عمرو بن عبد ود اجتز رأسه و حمله فالتقاء بين يدي النبي صلى الله عليه وآله فقام أبو بكر و عمر فقبلا رأس علي ع.

و روى علي بن الحكيم الأودي قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول لقد ضرب علي ضربة ما كان في الإسلام أعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود و لقد ضرب عليه السلام ضربة ما ضرب ^(٣) في الإسلام أشأم منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله.

و في الأحزاب أنزل الله تعالى: ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ تَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زَلْزَلًا شَدِيدًا * وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَ كَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾.

فتوجه العتب إليهم و التريخ و التقرع ^(٤) و لم ينج من ذلك أحد بالاتفاق إلا أمير المؤمنين عليه السلام إذ كان الفتح له و على يديه و كان قتله عمرا و نوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين و قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتله هؤلاء الآن تغزوهم و لا يغزونا و قد روى يوسف بن كليب عن سفيان بن زيد عن قره و غيره عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلي و كان الله قويا عزيزا.

و في قتل عمرو بن عبد ود يقول حسان بن ثابت.

أمسى الفتى عمرو بن عبد ^(٥) يبتغي
و لقد ^(٦) وجدت سيفنا مشهورة
و لقد رأيت غداة بدر عصبه
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة

و يقال أنه لما بلغ شعر حسان بن ثابت بني عامر أجابه فتى منهم فقال يرد عليه في افتخاره بالأنصار ^(٧):

كذبتم و بيت الله لا تقتلوننا ^(٨)
بسيف بن عبد الله أحمد في الوغى
و لم تقتلوا ^(٩) عمرو بن عبد بباكم
علي الذي في الفخر طال بناؤه ^(١٠)
ببدر خرجتم للبراز فردكم
فلما أتاهاهم حمزة و عبيدة
فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا
فجال علي جولة هاشمية

(١) في نسخة: فانه ليس تكون للعرب.
(٢) في المصدر: عمرو بن أبي الأثرى. وما في المتن والمصدر مصحف. والصحیح: عمرو بن الأثرى. وهو التكني. قاضي جرجاني. كما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ٣: ٢٤٥ رقم ٦٣٢٨.
(٣) في نسخة: ولقد ضرب علي عليه السلام ضربة ما كانت.
(٤) في المصدر: والتقرع والخطاب. ولعلها تصحيف العتاب. والصحیح ما أثبتناه.
(٥) في نسخة: وبه لا يستقيم الوزن.
(٦) في نسخة: فلقد.
(٧) في المصدر: في افتخاره بالأنصار.
(٨) في نسخة: لم تقتلوا.
(٩) في نسخة: لم تقتلوا.
(١٠) في المصدر: تناؤه.



فليس لكم فخر علينا بغيرنا

وقد روى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن أيوب عن أبي الحسن المدائني قال لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبد ود نعي إلى أخته فقالت من ذا الذي اجتراً عليه فقالوا ابن أبي طالب عليه السلام فقالت لم يعد موته ^(١) على يد كفو كرم لا رقات دمعتي إن هزقتها عليه قتل الأبطال و بارز الأقران و كانت منيته على يد كفو كرم من قومه ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر.

ثم أنشأت تقول:

لكنك أبكي عليه آخر الأبد

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

من كان يدعى قديما بيضة البلد

لكن قاتل عمرو لا يعاب به

و قالت أيضا في قتل أخيها و ذكر علي بن أبي طالب صلوات الله و سلامه عليه.

و كلاهما كفو كرم باسل

أسدان في ضيق المكر ^(٢) تصاولا

وسط المدار مخائل و مقاتل

فتخالسا مهج النفوس كلاهما

لم يثنه عن ذاك شغل شاغل

و كلاهما حضر القراع حفيظة

قول سديد ليس فيه تحامل ^(٣)

فأذهب علي فما ظفرت بمثله

أدركته و العقل مني كامل

و الشار عندي يا علي فليتي

فالذل مهلكها و خزى شامل

ذلت قریش بعد مقتل ^(٤) فارس

ثم قالت و الله لا تأرت قریش بأخي ما حنت النيب.

و لما انهزم الأحزاب و ولوا عن المسلمين الدبر عمل ^(٥) رسول الله على قصد بني قريظة و أنفذ أمير المؤمنين عليه السلام إليهم في ثلاثين من الخزرج و قال له انظر بني قريظة هل نزلوا حصونهم فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره فقال دعهم ^(٦) فإن الله سيمكن منهم إن الذي أمكنك من عمرو بن عبد ود لا يخذلك فقف حتى يجتمع الناس إليك و أبشر بنصر من عند الله فإن الله تعالى قد نصرني بالرعب من بين يدي مسيرة شهر قال علي فاجتمع الناس إلي و سرت حتى دنوت من سورهم فأشرفوا علي فلما رأوني صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو و قال آخر قد أقبل إليكم قاتل عمرو و جعل بعضهم يصيح ببعض و يقولون ذلك و ألقى الله في قلوبهم الرعب و سمعت راجزا يرتجز:

صاد علي صقرا

قتل علي عمرا

أبهرم علي أمرا

قصم علي ظهرا

هتك علي سترا

فقلت الحمد لله الذي أظهر الإسلام و قمع الشرك و كان النبي صلى الله عليه وآله قال لي حين توجهت إلى بني قريظة سر على بركة الله تعالى فإن الله قد وعدكم أرضهم و ديارهم فسرت متيقنا لنصر الله عز و جل حتى ركزت الراية في أصل الحصن فاستقبلوني في صياصيههم يسبون رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سمعت سبهم له كرهت أن يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فعملت ^(٧) على الرجوع إليه فإذا به صلى الله عليه وآله قد طلع و سمع سبهم له فناداهم يا إخوة القردة و الخنازير إنا إذا حللنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقالوا له يا أبا القاسم ما كنت جهولا و لا سبابا فاستجيا رسول الله صلى الله عليه وآله و رجع القهقري قليلا ثم أمر فضربت ^(٨) خيمته بإزاء حصونهم فأقام النبي صلى الله عليه وآله حاصرا لبني قريظة خمسا و عشرين ليلة حتى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل الرجال و سبي الذراري و النساء و قسمة الأموال فقال

(١) في المصدر: لم يعد موته إلا.

(٢) في نسخة: فيه تحامل.

(٣) في المصدر: لا تأرت.

(٤) في «أ»: محمد.

(٥) في «أ»: دعهم.

(٦) في «أ»: فعدمت.

(٧) في «أ»: ففرض.

النبي ﷺ يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة وأمر النبي ﷺ بأنزال الرجال منهم وكانوا تسعمائة رجل فجاء بهم إلى المدينة وقسم الأموال واسترق الذراري والنسوان ولما جاء بالأسارى إلى المدينة حبسوا في دار من دور بني النجار وخرج رسول الله ﷺ إلى موضع السوق اليوم فخذق فيه خنادق وحضر^(١) أمير المؤمنين عليه السلام معه المسلمون وأمر بهم أن يخرجوا وتقدم إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن يضرب أعناقهم في الخندق فأخرجوا أرسالا وفيهم حيي بن أخطب وكعب بن أسد وهما إذ ذاك رئيسا القوم فقالوا لكعب بن أسد و هم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ يا كعب ما تراه يصنع بنا فقال في كل موطن لا تعقلون ألا ترون الداعي لا ينزع ومن ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل وجيء يحيي بن أخطب مجموعة يدها إلى عنقه فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال أما والله ما لمت نفسي على عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إنه لا بد من أمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني إسرائيل ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول قتلة شريفة بيد شريف فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إن خيار الناس يقتلون شرارهم وشرارهم يقتلون خيارهم فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف والسعادة لمن قتله الأزدال الكفار فقال صدقت لا تسلبني حلتى فقال هي أهون علي من ذاك فقال سترتني سترك الله ومد عنقه فضر بها علي عليه السلام ولم يسلبه من بينهم ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لمن جاء به ما كان يقول حيي وهو يقاد إلى الموت قال كان يقول:

ولكنه من يخذل الله
يخذل وحاول يبقى العز كل مقلقل

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه
فجاهد حتى بلغ النفس جهدها

فقال أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام:

فسيقد إلينا في المجامع يعتل
فصار إلى قعر^(٣) الجحيم يكبل
لأمر إله الخلق في الخلد ينزل

لقد كان ذا جد وجد بكفره
فقلدته بالسيف ضربة محفظ^(٢)
فذاك مآب الكافرين ومن يطع

واصفى رسول الله ﷺ من نسائهم بنت عمرة خنافة وقتل من نسائهم امرأة واحدة كانت أرسلت عليه حجرا وقد جاء^(٤) باليهود ينظرهم قبل مباينتهم له فسلمه الله تعالى من ذلك الحجر وكان الظفر ببني قريظة وفتح الله على النبي ﷺ بأمر المؤمنين عليه السلام وما كان من قتله من قتل منهم وما ألقاه الله عز وجل في قلوبهم من الرعب فيه ومائلت هذه الفضيلة ما تقدمها من فضائله وشابهت هذه المنقبة ما سلف ذكره من مناقبه^(٥).

بيان: قوله إلا قرى أي ضيافة قوله تعنى بهم من باب الإفعال أي تسرع والعنى بالتحريك ضرب من سير الدابة و سلع جبيل بالمدينة قوله ﷺ نصر الحجارة أقول في الديوان المنسوب إليه ﷺ زيادة وتغيير:

عني وعنهم أخروا أصحابي^(٦)
ومصم في الهام ليس بنايبي^(٧)
وحلفت فاستمعوا من الكذاب
رجلان يضطر^(٨) بأن كل ضراب
كالجذع بين دكادك و روايبي
كنت المقطر بزني أثوابي

أعلي تقتحم القوارس هكذا
اليوم تمنعني الفرارحفيظتي
ألى ابن عبد حين شد أليته^(٨)
أن لا يصد ولا يهلل فالتقى
فصدت حين رأيت متقطرا^(١٠)
وعفت عن أثوابه و لو أنني

(١) في نسخة: وخرج.
(٢) المحفظات: الأمور التي تحفظ الرجل أي تقضيه. «لسان العرب ٣: ٤٤٣».

(٤) في المصدر: وقد جاء النبي ﷺ.

(٦) في المصدر: عني وعنهم خبروا أصحابي.

(٨) في المصدر: حين جاء محاربا.

(١٠) في المصدر: رجلا يلتقيان.

(٣) في «أ»: على قعر.

(٥) الإرشاد ٥٠ - ٥٩ بأدنى فارق.

(٧) في المصدر: ومصم في الرأس ليس بنايبي.

(٩) في المصدر: أن لا يفر.

و عبدت رب محمد بصواب (٢)
يسهت أن الأمر غير لعاب
صافي الحديد مذهب قضاب (٣)
و نبيه يا معشر الأحزاب (٤)

عبد الحجارة من سفاهة (١) رأيه
عرف ابن عبد حين أبصر صارما
أرديت عمرا إذ طغى بمهند
لا تحسبوا الرحمن خاذل دينه

قوله ﷺ أخروا أصحابي أي أخروا أنفسكم يا أصحابي و يحتمل أن يكون أصحابي مفعولا و الحفيظة الغضب و الحمية و صم السيف أي مضى في العظم و قطعه و يقال نبا السيف إذا لم يعمل في الضريبة قوله آلى أي حلف و الإلية بكسر اللام و تشديد الياء اليمين و شد عليه أي حمل عليه قوله أن لا يصد أي لا يعرض عن الحرب و لا يرجع و لا يهمل أي لا يسلم و الاضطراب التضارب و قطره تقطيرا أي إلقاء على أحد جنبيه فتقطر و الدكاك جمع الدكدك و هو ما التبد من الرمل بالأرض و لم يرتفع و الرابية ما ارتفع من الأرض و يقال طعنه فجذله أي رماه بالأرض فانجدل أي سقط و بزه ثوبه أي سلبه و الصارم السيف القاطع و الاهتزاز التحرك قوله غير لعاب أي ملاعبة و المهند السيف المطبوع من حديد الهند و القضب القطع قوله كان على رءوسهم الطير أي لا يتحركون للخوف فإن الطير إنما يجلس على شيء ساكن أو لأن من كان على رأسه طير يريد أن يصيده لا يتحرك و أسف عليه كعلم غضب و الفترة بالتحريك الغبار و أحجم عن الأمر كف و تأخر و خطر الرجل بسيفه رفعه مرة و وضعه أخرى قولها لم يعد موته أي لم يتجاوز موته عن أن كان على يد كفوكريم و قولها لا رقأت دمعتي دعاء على نفسها على وجه الحلف أي لا سكنت دمعتي أبدا إن صبيتها عليه بعد سماع هذا الخبر و بيضة البلد واحد الذي يجتمع إليه و يقبل قوله و التصاول التواثب و الباسل الشجاع قولها وسط المدار أي عليهما يدور أمر الحرب أو كل أمر و المخائلة المخادعة و قال الجوهري الناب المسنة من النوق و الجمع النيب (٥) و في المثل لا أفعل ذلك ما حنت النيب و قال عتلت الرجل أعتله و أعتله إذا جذبته جذبا عنيفا (٦).

٢٠- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن أحمد معنعا عن محمد بن كعب قال لما رجع رسول الله ﷺ من الأحزاب قال له جبرئيل عفا الله عنك وضعت السلاح ما زلت بمن معي من الملائكة نسوق المشركين حتى نزلنا بهم حمراء الأسد أخرج و قد أمرت بقتالهم و إني غاد بمن معي فنزلزل بهم حصونهم حتى تلحقونا فأعطى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ الراية و خرج في أثر جبرئيل ﷺ و تخلف النبي ﷺ ثم لحقهم فجعل كلما مر رسول الله ﷺ بأحد فقال مر بكم الفارس فقالوا مر بنا دحية بن خليفة و كان جبرئيل يشبه به قال فخرج يومئذ على فرس وكف (٧) بقطيفة أرجوان أحمر فلما نزلت بهم جنود الله نادى منادهم يا أبا لباية بن عبد المنذر ما لك قال النبي ﷺ هذا يدعون قاتهم و قل معروفا فلما اطلع عليهم انتحبوا في وجهه يبيكون و قالوا يا أبا لباية لا طاقة لنا اليوم بقتال من وراءك (٨).

٢١- محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان و أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار جميعا عن صفوان بن يحيى عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أحدهما ﷺ في قول الله عز و جل: «أَجِلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نَسَائِكُمْ» (٩) الآية فقال نزلت في خوات بن جبير الأنصاري و كان مع النبي ﷺ في الخندق و هو صائم فأمسى و هو على تلك الحال و كانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرم عليه الطعام و الشراب فجاء خوات إلى أهله حين أمسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا تتم حتى نصلح لك طعاما فاتكأ فنام فقالوا له قد فعلت قال نعم فبات على تلك الحال فأصبح ثم غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله فلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره فأنزل الله عز و جل فيه الآية: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطِيطُ الْبَيْضُ مِنَ الْخَطِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» (١٠).

(١) في المصدر: فصدت حين تركته متجذلاً.

(٢) في المصدر: أدى عمير حين أخلص صقله.

(٣) في المصدر: أدي عمير حين أخلص صقله.

(٤) في المصدر: أدي عمير حين أخلص صقله.

(٥) في المصدر: أدي عمير حين أخلص صقله.

(٦) في المصدر: أدي عمير حين أخلص صقله.

(٧) في المصدر: أدي عمير حين أخلص صقله.

(٨) في المصدر: أدي عمير حين أخلص صقله.

(٩) في المصدر: أدي عمير حين أخلص صقله.

(١٠) في المصدر: أدي عمير حين أخلص صقله.

٢٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد عن أبي عبد الله قال تأتي مسجد الأحزاب فتصلي فيه و تدعو الله فيه فإن رسول الله ﷺ دعا فيه يوم الأحزاب و قال يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين و يا مغيث المهمومين اكشف همي و كربى فقد ترى حالى و حال أصحابى^(١).

٢٣- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن البرنظي عن هشام بن سالم عن أبان بن عثمان عن حدثه عن أبي عبد الله ﷺ قال قام رسول الله ﷺ على التل الذي عليه مسجد الفتح في غزوة الأحزاب في ليلة ظلماء قرأ فقال من يذهب فيأتينا بخبرهم و له الجنة فلم يبق أحد ثم أعادها فلم يبق أحد فقال أبو عبد الله ﷺ بيده و ما أراد القوم أرادوا أفضل من الجنة ثم قال من هذا فقال حذيفة فقال أما تسمع كلامي منذ الليلة و لا تكلم اقرب^(٢) فقام حذيفة و هو يقول القر و الضر جعلني الله فداك متعني أن أجيبك فقال رسول الله ﷺ انطلق حتى تسمع كلامهم و تأتيني بخبرهم فلما ذهب قال رسول الله ﷺ اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله حتى ترد و قال له رسول الله ﷺ يا حذيفة لا تحدث شيئا حتى تأتيني فأخذ سيفه و قوسه و حجفته قال حذيفة فخرجت و ما لي^(٣) من ضر و لا قر فمرت على باب الخندق و قد اعتراه المؤمنون و الكفار فلما توجه حذيفة قام رسول الله ﷺ و نادى يا صريخ المكروبين و يا مجيب المضطرين اكشف همي و غمي و كربى فقد ترى حالى و حال أصحابى فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ﷺ إن الله عز ذكره قد سمع مقاتلك و دعاءك و قد أجابك و كفاك هول عدوك فجا رسول الله على ركبتيه و بسط يديه و أرسل عينيه ثم قال شكرا شكرا كما رحمتني و رحمت أصحابي ثم قال رسول الله ﷺ قد بعث الله عز و جل عليهم ريحا من سماء الدنيا^(٤) فيها حصى و ريحا من السماء الرابعة فيها جندل قال حذيفة فخرجت فإذا أنا بنيران القوم و أقبل جند الله الأول ريح فيها حصى فما تركت لهم نارا إلا أذرتها و لا خياء إلا طرحته و لا رمحا إلا ألقته حتى جعلوا يتترسون من الحصى فجعلنا نسمع وقع الحصى في الأثرسة فجلس حذيفة بين رجلين من المشركين فقام إليس في صورة رجل مطاع في المشركين فقال أيها الناس إنكم قد نزلتم يساحة هذا الساحر الكذاب ألا و إنه لن يفوتكم من أمره شيء فإنه ليس سنة مقام قد هلك الخف و الحافر فارجعوا فليظن كل رجل منكم من جلسه قال حذيفة فنظرت عن يميني فضربت بيدي فقلت من أنت فقال معاوية فقلت للذي عن يساري من أنت فقال سهيل بن عمرو قال حذيفة و أقبل جند الله الأعظم فقام أبو سفيان إلى راحلته ثم صاح في قریش النجاء النجاء و قال طلحة الأزدي لقد رادكم محمد بشر ثم قام إلى راحلته و صاح في بني أشجع النجاء النجاء و فعل عيينة بن حصن مثلها ثم فعل الحارث بن عوف المزني مثلها ثم فعل الأقرع بن حابس مثلها و ذهب الأحزاب و رجع حذيفة إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر و قال أبو عبد الله ﷺ إنه كان ليشبه بيوم القيامة^(٥).

بيان: القر بالضم البرد و الضر بالضم سوء الحال و الجندل الحجارة و هي أكبر من الحصى قوله النجاء قال الجزري هو مصدر منصوب بفعل مضمر أي أنجو النجاء و تكراره للتأكيد و النجاء السرعة و نجا من الأرض خلص و أنجاه غيره^(٦) و الرد الطلب.

٢٤- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البرنظي عن أبان بن عثمان عن بعض رجاله عن أبي عبد الله ﷺ قال لما حفر رسول الله الخندق مروا بكديّة^(٧) فتناول رسول الله ﷺ المعول من يد أمير المؤمنين^(٨) أو من يد سلمان رضي الله عنه فضرب بها ضربة ففرق بثلاث فرق فقال رسول الله ﷺ لقد فتح علي في ضربتي هذه كنوز كسرى و قيصر فقال أحدهما لصاحبه يعدنا كنوز كسرى و قيصر و ما يقدر أحدا يخرج يتخلى^(٨).

بيان: الكديّة بالضم الأرض الصلبة و الضمير في أحدهما راجع إلى أبي بكر و عمر.

(١) الكافي ٤: ٥٦٠ - ٥٦١ ب ٣٤٨.

(٢) في نسخة المصدر: اقربت.

(٣) في المصدر: وما بي.

(٤) في المصدر: السماء الدنيا.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥.

(٦) روضة الكافي: ٢٧٧ - ٢٧٨ حديث ٤٢٠.

(٧) الكديّة - بالضم - الأرض من الصلابة، كما في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٨) روضة الكافي: ٢١٦ حديث ٢٦٤.

أقول: قد مضى كثير من أخبار تلك الواقعة في أبواب المعجزات^(١).

و ذكر الطبرسي في إلام الوري و ابن شهر آشوب في المناقب نحوه مما مر و قالا كان غزوة الخندق في شوال سنة خمس^(٢).

٢٥- و قال ابن شهر آشوب: كان المشركون ثمانية عشر ألف رجل و المسلمون ثلاثة آلاف و كان المشركون على الخمر و الفناء و المدد و الشوك و المسلمون كان على رؤسهم الطير لمكان عمرو و النبي ﷺ جاث على ركبته باسط يديه باك عينيه^(٣) ينادي بأشجى صوت يا صريخ المكرويين يا مجيب دعوة المضطرين اكشف همي و كربى فقد ترى حالى و دعا عليهم فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب و كانت غزوة بني قريظة في ذي القعدة^(٤).

٢٦- و قال الطبرسي لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة الأحزاب و دخل المدينة ضربت له ابنته فاطمة غسولا فهي تغسل رأسه إذ أتاه جبرئيل على بغلة معجزة^(٥) بعمامة بيضاء عليه قטיפه من إستبرق معلق عليها الدر و الياقوت عليه الغبار فقام رسول الله ﷺ الفار عن وجهه فقال له جبرئيل رحمك ربك وضعت السلاح و لم يضعه أهل السماء ما زلت أتبعهم حتى بلغت الروحاء ثم قال جبرئيل ﷺ انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب فوالله لأدقنهم دق البيضة على الصخرة فدعا رسول الله ﷺ عليا فقال قدم راية المهاجرين إلى بني قريظة و قال عزمت عليكم أن لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة فأقبل علي ﷺ و معه المهاجرون و بنو عبد الأشهل و بنو النجار كلها لم يتخلف عنه منهم أحد و جعل النبي ﷺ يسرب إليه الرجال فما صلى بعضهم العصر إلا بعد العشاء فأشرفوا عليه و سبوه و قالوا فعل الله بك و بابن عمك و هو واقف لا يجيبهم فلما أقبل رسول الله ﷺ و المسلمون حوله تلقاه أمير المؤمنين ﷺ و قال لا تأتهم يا رسول الله ﷺ جعلني الله فداك فإن الله سيجزيهم ففرع رسول الله ﷺ أنهم قد شتموه فقال أما إنهم لو رأوني ما قالوا شيئا مما سمعت و أقبل ثم قال يا أخوة القردة إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين يا عباد الطواغيت اخسئوا أخسأكُم الله فصاحوا يمينًا و شمالًا يا أبا القاسم ما كنت فحاشا فما بدا لك.

قال الصادق: فسقطت العزة^(٦) من يده و سقط رداؤه من خلفه و رجع يمشي إلى ورائه حياء مما قال لهم^(٧).

٢٧- أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، فأما الجراحة التي جرحها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد فإنها أجل من أن يقال جليلة و أعظم من أن يقال عظيمة و ما هي إلا كما قال شيخنا أبو الهذيل و قد سأله سائل أيما أعظم منزلة عند الله علي أم أبو بكر فقال يا ابن أخي و الله لمبارزة علي عمرا يوم الخندق تعدل أعمال المهاجرين و الأنصار و طاعاتهم كلها فضلا عن أبي بكر وحده و قد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو أبلف منه ثم ذكر خبر حذيفة كما مر في رواية المفيد رحمه الله و ذكر أكثر الروايات التي رواها المفيد في هذا الباب و قال و جاء في الحديث المرفوع أن رسول الله ﷺ قال ذلك اليوم حين برز إليه برز الإيمان كله إلى الشرك كله و في الحديث المرفوع أن رسول الله ﷺ قال عند قتل عمرو ذهب ريحهم و لا يغزونا بعد اليوم و نحن نغزوهم إن شاء الله.

ثم ساق القصة إلى أن قال فقال عمرو من أنت و كان شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين و كان نديم أبي طالب في الجاهلية فانتسب علي ﷺ له و قال أنا ابن أبي طالب فقال أجل لقد كان أبوك نديما لي و صديقا فارجع فإني لأحب أن أقتلك.

و كان شيخنا أبو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول إذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع و الله ما أمره بالرجوع إبقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر و أحد و علم أنه إن ناهضه قتله فاستحيا أن يظهر الفضل فأظهر الإبقاء و إنه لكاذب فيها.

(١) راجع أبواب معجزاته في ١٧ ص ١٥٩ من المطبوعة.

(٢) إلام الوري: ٩٠ وفيه: «سنة أربع»، ولم نعرف في المناقب على هذا التاريخ.

(٣) في المصدر: «باك عيناه».

(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١٧٠ - ١٧١ باب غزواته عليه السلام.

(٥) الاعتجار: لف العمامة دون التلحي. «لسان العرب ٩: ٥٦».

(٦) العزة: عصا قدر نصف الرمح أو أكثر. في طرفها الاسفل زج يتوكأ عليها الشيخ. «لسان العرب ٩: ٤٢٤».

(٧) إلام الوري بإعلام الهدى: ١٠٢.

ثم ساق القصة إلى أن قال لما قتل عمرو فر أصحابه ليعبروا الخندق فطفرت بهم خيلهم إلا نوفل بن عبد الله فإنه قصر فرسه فوقع في الخندق فنزل إليه علي^(١) فقتله وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى إذا وجد عمر مس الرمح رفعه عنه و قال إنها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب إني كنت آليت أن لا يمكنني يداي من قتل قرشي فأقتله و انصرف ضرار راجعا إلى أصحابه و قد كان جرى له معه مثل هذه في يوم أحد ذكرهما الواقدي في كتاب المغازي^(٢).

٢٨- أقول: و قال الكازروني إن بني قريظة لما حوصروا بعثوا إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إلينا أبا لبابة عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف و كانوا حلفاء الأوس نستشيرهم في أمورنا فأرسله ﷺ إليهم فلما رآه قام إليه الرجال و جشش إليه الصبيان و النساء فيكون في وجهه فرق لهم فقالوا يا أبا لبابة أترى أن نزل على حكم محمد قال نعم و أشار بيده إلى حلقه أنه الذبح قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت أنني قد خنت الله و رسوله ثم انطلق أبو لبابة على وجهه و لم يأت رسول الله حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمده قال لا أبرح مكاني حتى يتوب الله علي مما صنعت و عاهد الله لا يطأ بني قريظة أبدا و لا يراني الله في بلد خنت الله و رسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره و أبطأ عليه قال أما إنه لو جاءني لاستغفرت له فأما إذا فعل ما فعل ما أنا بالذي أطلقه عن مكانه حتى يتوب الله عليه ثم إن الله أنزل توبة أبي لبابة على رسول الله ﷺ و هو في بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله ﷺ يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة فقلت ألا أبشره بذلك يا رسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها و ذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس عليه ليطلقوه قال لا و الله حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه رسول الله ﷺ خارجا إلى الصبح أطلقه.

قال ثم إن ثعلبة بن سعية و أسيد بن سعية^(٣) و أسيد بن عبيد^(٤) و هم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة و لا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله ص. و خرج في تلك الليلة عمرو بن سعدي القرظي فمر بحرس رسول الله ﷺ و عليها محمد بن مسلمة الأنصاري تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال عمرو بن سعدي و كان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ و قال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدرى أين ذهب من أرض الله فذكر لرسول الله ﷺ شأنه فقال ذاك رجل قد نجاه الله بوفائه و بعض الناس يزعم أنه كان قد أوثق برمته فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا فأصبحت رتمه ملقاة لا يدرى أين ذهب فقال رسول الله ﷺ تلك المقالة.

و روى محمد بن إسحاق عن الزهري أن الزبير بن باطا كان قد مر على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بغاث^(٥) فأخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاء يوم قريظة و هو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال و هل يجهل مثلي مثلك قال إني أريد أن أجزيك بيدك عندي قال إن الكريم يجزي بجزاء الكريم قال ثم أتى ثابت رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد و له علي مئة و قد أحبيت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله ﷺ هو لك فأثاه فقال له إن رسول الله قد وهب لي دمك فقال شيخ كبير لا أهل له و لا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أهله و ولده قال هم لك فأثاه فقال إن رسول الله ﷺ أعطاني امرأتك و ولدك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله ﷺ فقال ماله يا رسول الله ﷺ قال هو لك فأثاه فقال إن رسول الله ﷺ قد أعطاني مالك فهو لك و فاء فقال أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه امرأة حسنة تترأى فيه عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر و البادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا إذا شددنا و حساننا إذا كررنا غزال بن شمول قال قتل قال فإني أسألك ببدي

(١) المغازي ٣: ٤٧٨.

(٢) في «أ»: ثعلبة بن سعدي.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٩: ٦٣.

(٤) تقدم أن الصحيح: بعات.

(٥) في «أ»: سقط منه: و أسيد بن سعدي.

عندك يا ثابت إلا ما ألحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر حتى ألقى الأحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه.

٢٧٨
٢٠

ثم قسم النبي ﷺ أموال بني قريظة و نساءهم على المسلمين ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري بسبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع له بهم خيلا و سلاحا.

وكان رسول الله ﷺ قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله ﷺ حتى توفي عنها و هي في ملكه و قد كان رسول الله ﷺ يحرص عليها أن يتزوجها و يضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو أخف علي و عليك فتركها و قد كانت حين سباها كرهت الإسلام و أبت إلا اليهودية فعزلها رسول الله ﷺ و وجد في نفسه بذلك من أمرها فيينا هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال إن هذا ثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد أسلمت ريحانة فبشر بذلك رسول الله ﷺ.

أقول: سيأتي بعض أخبار غزوة الخندق في باب أحوال أولاد النبي ﷺ.

٢٧٩
٢٠

٢٩- و في الديوان، في وصف الظفر في الخندق:

و كانوا على الإسلام إلبا ثلاثة
و فر أبو عمرو هيبرة لم يعد
نهتهم سيوف الهند أن يقفوا لنا
فقد خر من تلك الثلاثة واحد^(١)
و لكن أخو^(٢) الحرب المجرب عائد
غداة التقينا و الرماح مصائد^(٣)

بيان: الضمير في كانوا^(٤) راجع إلى بني قريظة و غطفان و قريش و ألبت الجيش جمعته و هم ألب بالفتح و الكسر إذا كانوا مجتمعين و الذي خر قريش إذ قتل منهم ابن عبدود و نوفل بن عبد الله و غداة مضاف إلى الجملة.

و منه في مثله قاله يوم الخندق رواه محمد بن إسحاق:

الحمد لله الجميل المفضل
شكرا على تمكينه لرسوله
كم نعمة لا أستطيع بلوغها
لله أصبح فضله متظاهرا
قد عاين الأحزاب من تأييده
ما فيه موعظة لكل مفكر
المسيح المولى العطاء المجزل
بالنصر منه على الفتوة الجهل^(٥)
جهدا و لو أعملت طاقة مقول
منه علي سألت أم لم أسأل
جند النبي و ذي البيان المرسل^(٦)
إن كان ذا عقل و إن لم يعقل^(٧)

بيان: المقول بالكسر اللسان و اللام في لله للقسمة و الجند مفعول التأييد و ما فيه مفعول عاين.

٢٨٠
٢٠

و منه مخاطبا لعمر بن عبدود:

يا عمرو قد لاقيت فارس بهمة
من آل هاشم من سناء باهر
يدعو إلى دين الإله و نصره
بمهند غضب رقيق حده
و محمد فينا كأن جبينه
عند اللقاء معاود الإقدام
و مهذين مستوجين كرام
و إلى الهدى و شرائع الإسلام
ذي رونق يقري الفقار حسام
شمس تجلت من خلال غمام

(١) في المصدر: فقد بز من تلك الثلاثة واحد.

(٢) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٣٧ وفيه: أو الرماح المصايد.

(٣) على أن الاظهر عودته لعمر بن عبدود وعكرمه بن أبي جهل وهو من كناه بابي عمرو، وهيبير بن أبي وهب، أما الذي خر فهو عمرو بن عبدود.

(٤) في المصدر: على البغاة الجهل.

(٥) في المصدر: على البغاة الجهل.

(٦) في المصدر: وذو البيان المرسل.

(٧) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٨٢.

والله ناصر دينه و نبيه

و مسعين كل موحد مقدم

شهدت قريش و القبائل كلها

أن ليس فيها من يقوم مقامى^(١)

بيان: قال الجوهري البهمة بالضم الفارس الذي لا يدري من أين يؤتى من شدة بأسه و يقال أيضا للجيش بهمة و منه قولهم فلان فارس بهمة و ليث غابة^(٢) و معاود الإقدام أي معاود فيه و يقال الشجاع معاود^(٣).

باب ١٨

غزوة بني المصطلق في المريسيع و سائر الغزوات و الحوادث إلى غزوة الحديبية

الآيات: سورة المنافقين إلى آخرها.

٢٨١
٢٠

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ نزلت الآيات في عبد الله بن أبي المنافق و أصحابه و ذلك أن رسول الله ﷺ بلغه أن بني المصطلق يجمعون^(٤) لحربه و قاتدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي ﷺ فلما سمع بهم رسول الله ﷺ خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس و اقتتلوا فهزم الله بني المصطلق و قتل منهم من قتل و نفل رسول الله ﷺ أبناءهم و نساءهم و أموالهم فبينما الناس على ذلك الماء إذ وردت واردة الناس و مع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه و سنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار و صرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فأعان الغفاري رجلا من المهاجرين يقال له جعال و كان قفيرا فقال عبد الله بن أبي لجعال و إنك لهنالك^(٥) فقال و ما يمنعني أن أفعل ذلك و اشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله و الذي يحلف به لأذرنك^(٦) و يهكم غير هذا و غضب ابن أبي و عنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم حديث السنن فقال ابن أبي قد نافرنا و كاثرونا في بلادنا و الله ما مثلنا و مثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما و الله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعر منها الأذل يعني بالأعر نفسه و بالأذل رسول الله ﷺ ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم و قاسمتوهم أموالكم أما و الله لو أمسكتهم عن جعال و ذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم و لأوشكوا أن يتحولوا من بلادكم و يلحقوا بعشائرتهم و مواليتهم فقال زيد بن أرقم أنت و الله الذليل القليل المبغض في قومك و محمد في عز من الرحمن و مودة من المسلمين و الله لا أحبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فإنما كنت ألعب قمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله ﷺ و ذلك بعد فراغه من الغزو فأخبره الخبر فأمر رسول الله ﷺ بالرحيل و أرسل إلى عبد الله فاتاه فقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله و الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط و إن زيدا لكاذب و قال من حضر من الأنصار يا رسول الله شيخنا و كبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون هذا الغلام و هم في حديثه فعذره ﷺ و فشت الملامة من الأنصار لزيد و لما استقل رسول الله ﷺ فسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحمت في ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله ﷺ أ و ما بلغك ما قال صاحبكم زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعر منها الأذل فقال أسيد فأتت و الله يا رسول الله تخرجه إن شئت هو و الله الذليل و أنت العزيز ثم قال يا رسول الله أرفق به فو الله لقد جاء الله بك و إن قومه لينظومون له الخرز ليتوجوه و إنه ليرى أنك قد استلبته ملكا و بلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى

٢٨٢
٢٠

(٢) الصحاح: ١٨٧٥ وفيه: من شدة بأسه والجمع بهم.

(٤) في «أ»: أن بني المصطلق يجمعون.

(٦) في «أ» و المصدر: لأذرنك.

(١) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٩٠.

(٣) الصحاح: ٥١٤.

(٥) في المصدر: وأنت لهنالك.

رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنه قد بلغني أنك تريد قتل أبي فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فو الله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني وإنني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي^(١) أن يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال ﷺ بل ترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا.

قالوا و سار رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذنتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياما وإنما فعل ذلك ليستغفل^(٢) الناس عن الحديث الذي خرج من ابن أبي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له^(٣) بقعاء فهاجت ريح شديدة آذنتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله ﷺ وذلك ليلا فقال ﷺ مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبرئيل فأخبره بقول المنافق وبمكان الناقة وأخبر رسول الله ﷺ بذلك أصحابه وقال ما أزعمني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله تعالى أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب فإذا هي كما قال فجاءوا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد في الثابت أحد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود قد مات ذلك^(٤) اليوم.

قال زيد بن أرقم فلما وافى رسول الله ﷺ المدينة جلست لما بي من الهم والحياء فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله ثم أخذ رسول الله ﷺ بأذن زيد فرفعه عن الرجل ثم قال يا غلام صدق فوك وعت أذنك وعي قلبك وقد أنزل الله فيما قلت قرآنا.

وكان عبد الله بن أبي يقرب المدينة فلما أراد أن يدخلها جاء ابنه عبد الله بن عبد الله حتى أتاه على مجامع طرق المدينة فقال ما لك ويلك قال والله لا تدخلها إلا بأذن رسول الله ﷺ ولتعلمن اليوم من الأغز ومن الأذل فشكا عبد الله ابنه إلى رسول الله ﷺ فأرسل إليه أن خل عنه يدخل فقال أما إذا جاء أمر رسول الله فنعلم فدخل فلم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الآيات وبأن كذب عبد الله قيل له إنه نزل فيك أي شداد فذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك فولى رأسه ثم قال أمرتوني أن أؤمن فقد آمنت وأمرتوني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فنزل: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ هَلُمُوا﴾ ﴿يَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُؤُوسَهُمْ﴾ أي أكثروا تحريكها استهزاء وقيل أموالها إعراضا عن الحق ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَتَذَدُونَ﴾ عن سبيل الحق ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ مظهرون أنه لا حاجة لهم إلى استغفاره ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أي يتساوى الاستغفار لهم وعدمه ﴿لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ لأنهم يبطنون الكفر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي لا يهدي القوم الخارجين عن الدين والإيمان إلى طريق الجنة قال الحسن أخيره سبحانه أنهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من المؤمنين المحتاجين ﴿حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾ أي يتفرقوا عنه ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما بينهما من الأرزاق والأموال والأعلاق فلو شاء لأغناهم ولكنه تعالى يفعل ما هو الأصح لهم ويمتنعهم بالفرق ويتعدهم بالصبر ليصبروا فيؤجروا وينالوا الثواب وكريم المآب ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ذلك لجهلهم بوجوه الحكمة ﴿يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ من غزوة بني المصطلق ﴿لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ﴾ يعنون نفوسهم ﴿مِنْهَا الْأَذَلُّ﴾ يعنون رسول الله ﷺ والمؤمنين ﴿وَلِلَّهِ الْبِزْةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ بإعلاء الله كلمته وإظهار دينه على الآديان ﴿وَوَلِّمُؤْمِنِينَ﴾ بنصرته إياهم في الدنيا وإدخالهم الجنة في العقبى ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيظنون أن العزة لهم^(٥).

١- فس: [تفسير القمي] «إذا جاءك المنافقون فالوا نشهد أنك لرسول الله ﷺ والله يعلم أنك لرسوله ﷺ والله يشهد إن المنافقين لكاذبون» قال نزلت في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة وكان رسول

(١) في المصدر: أن أنظر إلى قاتل أبي.

(٢) في المصدر: ليشتغل.
(٣) في «أ»: يقال لها.
(٤) في «أ»: قدامات في ذلك.

(٥) مجمع البيان ٥: ٤٤٢ - ٤٤٥.

الله ﷺ خرج إليها فلما رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلا فيها وكان أنس بن سيار^(١) حليف الأنصار وكان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيرا لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو سيار بدلو جهجاه فقال سيار دلوي وقال جهجاه دلوي ف ضرب جهجاه يده على وجه سيار فسال منه الدم فنادى سيار بالخروج ونادى جهجاه بالقريش وأخذ الناس السلاح وكاد أن تقع الفتنة فسمع عبد الله بن أبي النداء فقال ما هذا فأخبروه الخبر فغضب غضبا شديدا ثم قال قد كنت كارها لهذا المسير إني لأذلل العرب ما ظننت أني^(٢) أبقى إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكون^(٣) عندي تغيير ثم أقبل على أصحابه فقال هذا عملكم أنزلتوهم منازلكم واستيتوهم بأموالكم ووقيتوهم بأنفسكم وأبرزتم تحوركم للقتل فأرمل نساءكم وأيتم صبيانكم ولو أخرجتوهم لكانوا عيالا على غيركم ثم قال لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل^(٤) وكان في القوم زيد بن أرقم وكان غلام قد راهق وكان رسول الله ﷺ في ظل شجرة في وقت الهجرة^(٥) وعنده قوم من أصحابه من المهاجرين والأنصار فجاء زيد فأخبره بما قال عبد الله بن أبي فقال رسول الله ﷺ لعلك وهمت يا غلام قال لا والله ما وهمت فقال فلعلك غضبت عليه قال لا والله ما غضبت عليه قال فلعله سفه عليك قال لا والله فقال رسول الله ﷺ لشقران مولاه أحدج فحدج^(٦) وراحتله وركب و تسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عباد فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال وعليكم السلام فقال^(٧) ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت فقال أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم قال وأي صاحب لنا غيرك يا رسول الله قال عبد الله بن أبي زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل فقال يا رسول الله فأنت وأصحابك الأغرض وهو وأصحابه الأذل فسار^(٨) رسول الله يومه كله لا يكلمه أحد فأقبلت الخزرج على عبد الله بن أبي يعذلون فحلف عبد الله أنه لم يقل شيئا من ذلك فقالوا فقم بنا إلى رسول الله ﷺ حتى تعتذر إليه فلوى عنقه فلما جن الليل سار رسول الله ﷺ ليله كله والنهار^(٩) فلم ينزلوا إلا للصلاة فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ ونزل أصحابه وقد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم فجاء عبد الله بن أبي إلى رسول الله ﷺ فحلف له أنه لم يقل ذلك وأنه ليشهد أن لا إله إلا الله وإني لرسول الله وإن زيدا قد كذب علي فقبل رسول الله منه وأقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونهم ويقولون له كذبت على عبد الله سيدنا فلما رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول اللهم إنيك لتعلم أنني لم أكذب على عبد الله بن أبي فما سار إلا قليلا حتى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه ففعل حتى كادت ناقته تبرك من ثقل الوحي فسري عن رسول الله ﷺ وهو يسلك^(١٠) العرق عن جبهته^(١١) ثم أخذ بأذن زيد فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق قولك وعي قلبك وأنزل الله فيما قلت قرآنا فلما نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ * اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. ففضح الله عبد الله بن أبي.

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال حدثنا أحمد بن ميثم عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبان بن عثمان قال سار رسول الله ﷺ يوما وليلة ومن الغد حتى ارتفع الضحى فنزل ونزل الناس فرموا بأنفسهم نياما وإنما أراد رسول الله ﷺ أن يكف الناس عن الكلام وإن ولد عبد الله بن أبي أني رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن كنت عزمتم على قتله فمرني أن أكون أنا الذي أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الأوس والخزرج أنني أبرهم ولدا

(١) لم أعر على أنس بن سيار في الإصابة والاستيعاب واسد الغابة، وما كان موجوداً في المجمع هو سنان الجهنني، وفي السيرة النبوية لابن هشام: سنان بن دبر الجهنني ٣: ١٨٢ - وكذا في أسد الغابة لابن الأثير ٢: ٣١١ رقم ٢٢٢٧.
(٢) في «أ»: ظننت أن.
(٣) في «أ»: ظننت أن.
(٤) الهجرة نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر. «لسان العرب ١٥: ٣٤».
(٥) في المصدر: فأخرج، وهو تصحيف.
(٦) في «أ»: قال.
(٧) في المصدر: ليله كله ونهاره.
(٨) في نسخة: فصار.
(٩) في نسخة: والمصدر: يسكب.
(١٠) في نسخة: عن وجهه.

بوالد^(١) فاني أخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله ﷺ بل نحن لك صاحبه^(٢) ما دام معنا.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «كَأَنَّهُمْ خُشِبُ مُسْنَدَةٍ» يقول: لا يسمعون ولا يعقلون. قوله: «يَخْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ» يعني كل صوت «هُمْ الْعَدُوُّ فَأَحْذَرُهُمْ فَاتْلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَى يُؤَفِّكُونَ» فلما نعتهم الله لرسوله و عرفه مشى إليهم عشائهم^(٣) فقالوا لهم قد افتضحتكم ولبكم فأتوا نبي الله يستغفر لكم فلوراء رؤوسهم وزهدوا في الاستغفار يقول الله: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّاْ رُءُوسَهُمْ»^(٤).

بيان: قال الفيروزآبادي المريسيع مصغر مرسوع بئر أو ماء لخزاعة على يوم من الفرس وإليه تضاف غزوة بني المصطلق^(٥) وقال الجزري الحدج شد الأحمال وتوثيقها وشد الحداجة وهي القتب بأداته^(٦) والعذل العلامة كالتعذيل قوله وقد أمهدهم الأرض أي صارت لهم مهادا فلما وقعوا عليها ناموا وبرحاء الحمى وغيرها شدة الأذى وسري عنه الهم على بناء المجهول مشددا وانسرى انكشف ويقال سلت الدم أماطة.

٢-شا: [الإرشاد] ثم كان من بلاته بني المصطلق ما اشتهر عند العلماء وكان الفتح له في هذه الغزاة بعد أن أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب فقتل أمير المؤمنين ﷺ رجلين من القوم وهما مالك وابنه وأصاب رسول الله ﷺ منهم سببا كثيرا وقسمه في المسلمين وكان ممن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث أبي ضرار وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق يا منصور أمت وكان الذي سبى جويرية أمير المؤمنين ﷺ فجاء بها إلى النبي ﷺ فاصطفاها^(٧) النبي ﷺ فجاء أبوها إلى النبي ﷺ بعد إسلام بقية القوم فقال يا رسول الله إن ابنتي لا تسبى لأنها امرأة كريمة فقال له اذهب فخيرها قال أحسنت^(٨) وأجملت وجاء إليها أبوها فقال لها يا بنية لا تفضحي قومك فقالت قد اخترت الله ورسوله فقال لها أبوها فعل الله بك وفعل فأعتقها رسول الله ﷺ وجعلها في جملة أزواجه^(٩).

٣-عم: [إعلام الوري] كانت بعد غزوة بني قريظة غزوة بني المصطلق من خزاعة ورأسهم الحارث بن أبي ضرار وقد تهيأ للمسير إلى رسول الله ﷺ وهي غزوة المريسيع وهو ماء وقعت^(١٠) في شعبان سنة خمس وقيل في شعبان سنة ست والله أعلم قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول أتان رسول الله ﷺ ونحن على المريسيع فأسمع أبي وهو يقول أتان ما لا قبل لنا به قالت وكنت أرى من الناس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة فلما أن أسلمت وتزوجني رسول الله ﷺ ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أراه فعرفت أنه رعب من الله عز وجل يلقيه في قلوب المشركين قالت ورأيت قبل قدوم النبي بثلاث ليال كأن القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت أن أخبر بها أحدا من الناس فلما سبينا رجوت الرؤيا فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني وأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد فما أفلت منهم إنسان وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت وسبى رسول الله ﷺ الرجال والنساء والذراري والنعم والشاء فلما بلغ الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث قالوا أصهار رسول الله ﷺ فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فما علم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

وفي هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي لئث رجعتنا إلى المدينة لئخرجننا الأعراب منها الأذل وأنزلت الآيات. وفيها كانت قصة إفك عائشة.

(١) في المصدر: ولداً بوالدي.

(٢) كذا في «أ» وفي المصدر في نسخة: تحسن لك صحابته، وفي «ط» نحن لك صاحبه.

(٣) في المصدر: مسأتهم.

(٤) في المصدر: ٣: ٣٠.

(٥) التاموس المحيط ٣: ٣٠.

(٦) النهاية في غريب الحديث والائر ١: ٣٥٢.

(٧) في المصدر: فجاء بها إلى النبي ﷺ.

(٨) في «أ»: قال قد أحسنت.

(٩) في المصدر: ٦٢.

(١٠) في المصدر: وكانت.

و بعث رسول الله ﷺ في سنة ست في شهر ربيع الأول عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمرة^(١) و بكر القوم فهربوا و أصاب مائتي بعير لهم فساقها إلى المدينة.

و فيها بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصة في أربعين رجلا فأغار عليهم و أعجزهم هربا في الجبال و أصابوا رجلا واحدا فأسلم^(٢).

و فيها: كانت سرية زيد بن حارثة إلى الجوم من أرض بني سليم فأصابوا نعما و شاء و أسرى.

و فيها: كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص^(٣) في جمادى الأولى.

و فيها: سرية زيد بن حارثة إلى الطرف^(٤) إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا و أصاب منهم عشرين بعيرا.

و فيها: كانت غزوة علي بن أبي طالب ﷺ إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فذك و ذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعا يريدون أن يمدوا يهود خيبر.

و فيها: سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل^(٥) في شعبان و قال له رسول الله ﷺ إن أطاعوا فتزوج ابنة ملكهم فأسلم القوم و تزوج عبد الرحمن تماضر بنت الأصيص و كان أبوها رأسهم و ملكهم.

و فيها: بعث رسول الله ﷺ في قول الواقي إلى العرينين الذين قتلوا راعي رسول الله ﷺ و استاقوا الإبل عشرين فارسا فأتى بهم فأمر بقطع أيديهم و أرجلهم و سمل^(٦) أعينهم و تركوا بالحره حتى ماتوا.

و عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال اللهم أعم عليهم الطريق قال فعمي عليهم الطريق.

و فيها أخذت أموال أبي العاص بن الربيع و قد خرج تاجرا إلى الشام و معه بضائع قریش فليقته سرية لرسول الله ﷺ و استاقوا غيره و أفلت و قدموا على رسول الله ﷺ فقسمه بينهم و أتى أبو العاص فاستجار بزينب بنت رسول الله ﷺ و سألها أن تطلب من رسول الله ﷺ رد ماله عليه و ما كان معه من أموال الناس فدعا رسول الله ﷺ السرية و قال إن هذا الرجل منا بحيث قد علمتم فإن رأيتم تردوا عليه فافعلوا فردوا عليه ما أصابوا ثم خرج و قدم مكة و رد على الناس بضائعهم ثم قال أما و الله ما منعتي أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلا توقيا.

أن تظنوا أنني أسلمت لأذهب بأموالكم و إنني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله.

٤- أقول: قال الكازروني في حوادث السنة الخامسة في هذه السنة كانت غزاة المريسيع و ذلك أن بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع و كان سيدهم الحارث بن أبي ضرار فسار في قومه و من قدر عليه فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ فاجابوه و تهيئوا للمسير معه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأرسل بريدة بن الحصيب ليعلم علم ذلك فأتاهم و لقي الحارث بن أبي ضرار و كلمه و رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فندب رسول الله ﷺ الناس إليهم فأسرعوا الخروج و معهم ثلاثون فرسا و خرج معهم جماعة من المنافقين و استخلف رسول الله ﷺ على المدينة زيد بن حارثة و خرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان و بلغ الحارث بن أبي ضرار و من معه مسير رسول الله ﷺ و أنه قتل عينه الذي كان يأتيه بخير رسول الله ﷺ فسيء بذلك و خاف و تفرق من معه من العرب و انتهى رسول الله ﷺ إلى المريسيع و ضرب عليه قبته و معه عائشة و أم سلمة فتهيئوا للقتال و صف رسول الله ﷺ و أصحابه فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا حملة رجل واحد فقتل عشرة من العدو و أسر الباقون و سبي رسول الله ﷺ الرجال و النساء و الذرية و النعم و كانت الإبل ألفي بعير و الشاء خمسة آلاف و السبي مائتي أهل بيت سوى رجل واحد و لما رجع المسلمون بالسبي قدم أهاليهم فاقتدوهم و خلصت جويرة^(٧) بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس و ابن عم له فكاتباها فسألت رسول الله ﷺ في كتابتها

(١) غمرة: منهل من مناهل طريق مكة ومنزل من منازلها، وقيل: غمرة من أعمال المدينة على طريق نجد أغزاها النبي ﷺ عكاشة ابن محصن. «معجم البلدان ٤: ٢١٢».

(٢) في «أ»: واسلم.

(٣) العيص: موضع في بلاد بني سليم به ماء، وفي حديث أبي بصير: فرح حتى نزل بالعيص على ساحل البحر بطريق قریش التي كانوا يأخذون منها الشاء. «معجم البلدان ٤: ١٧٣».

(٤) الطرف (بالتحريك): ماء قريب من المرقى دون النخيل وهو على ستة و ثلاثين ميلا من المدينة. «معجم البلدان ٤: ٣١».

(٥) دومة الجندل: من أعمال المدينة وهي على ستة مراحل من دمشق بينهما وبين مدينة الرسول ﷺ «معجم البلدان ٢: ٤٨٧».

(٦) سمل العين: قفؤها. «لسان العرب ٦: ٣٧٠».

(٧) في المصدر: وخلصت جويرة وهو الصحيح.

فأدى عنها و تزوجها و سماها برة و قيل إنه جعل صداقها عتق أربعين من قومها و بعث رسول الله ﷺ أبا نضلة الطائي يمشيا إلى المدينة بفتح المريسيع.

و روي عن عائشة أنها قالت أصاب رسول الله ﷺ نساء بني المصطلق فأخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس فأعطى الفارس سهمين ف وقعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس و كانت تحت ابن عم لها يقال له صفوان بن مالك فقتل عنها و كاتبها ثابت بن قيس على تسع أواق و كانت امرأة حلوة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه فيينا النبي ﷺ عندي إذ دخلت عليه جويرية تسأله في كتابتها فو الله ما هو إلا أن رأيته فكرهت دخولها على النبي ﷺ و عرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت فقلت يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومك و قد أصابني من الأمر ما قد علمت ف وقعت في سهم ثابت بن قيس و كاتبني على تسع أواق فأعني في فكاكي فقال أو خير من ذلك فقلت و ما هو فقال أؤدي عنك كتابتك و أتزوجك فقلت نعم يا رسول الله فقال قد فعلت و خرج الخبر إلى الناس فقالوا أصهار رسول الله ﷺ يسترقون فأعتقوا ما كان في أيديهم من نساء بني المصطلق فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه إياها و لا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

٢٩٧
٣٠ و في هذه الغزاة نزلت آية التيمم.

و فيها: كان حديث الإفك.

و فيها: تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رباب و أمها أميمة بنت عبد المطلب و كانت ممن هاجر مع رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ لزيد فقلت لا أرضاه لنفسي قال فإني قد رضيته لك فتزوجها زيد بن حارثة ثم تزوجها رسول الله ﷺ لهلal ذي القعدة سنة خمس من الهجرة و هي يومئذ بنت خمس و ثلاثين سنة.

٢٩٨
٣٠ أقول: ستأتي قصتها في أبواب أحوال أزواجه ﷺ.

ثم قال و في هذه السنة في ذي الحجة ركب رسول الله ﷺ فرسا إلى الغابة فسقط عنه فجحش فخذله الأيمن فأقام في البيت خمسا يصلي قاعدا.

و في هذه السنة نزلت فريضة الحج و أخره رسول الله ﷺ من غير مانع فإنه خرج إلى مكة سنة سبع لقضاء العمرة و لم يحج و فتح مكة سنة ثمان و بعث أبا بكر على الحاج سنة تسع و حج رسول الله ﷺ سنة عشر.

و قال عند ذكر حوادث السنة السادسة فيها زار رسول الله ﷺ أمه^(١) مرجعه من غزاة بني لحيان و كانوا بناحية عسفان و كانت في ربيع الأول سنة ست فسمعت بنو لحيان فهربوا في رءوس الجبال فلم يقدروا على أحد منهم فجاز على قبر أمه.

و فيها كانت غزاة رسول الله ﷺ الغابة و هي على بريد من المدينة بطريق الشام في ربيع الأول روي عن سلمة بن الأكوع قال خرجت قبل أن يؤذن بالأولى و كانت لقاح رسول الله ﷺ ترعى بذى قرد قال فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله ﷺ فقلت من أخذها قال غطفان قال فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه فأسمعت ما بين لابتي المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم و قد أخذوا يستقون من الماء فجعلت أرميهم بنبل و كنت راميا و أقول:

أنا ابن الأكوع و اليوم يوم الرضع

و أرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم و استلبت منهم ثلاثين بردة قال و جاء النبي ﷺ و الناس فقلت يا رسول الله قد حميت الماء و هم عطاش فابعت إليهم الساعة فقال يا ابن الأكوع إذا ملكك فأسجع قال ثم رجعنا و يردفني رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة.

و في هذه السنة صلى رسول الله ﷺ صلاة الاستسقاء بالإسناد عن الزهري عن أنس قال قحل الناس على عهد رسول الله ﷺ فأثاء المسلمون فقالوا يا رسول الله قحط المطر و يبس الشجر و هلك المواشي و أسنت الناس فاستسق لنا ربك عز و جل فقال إذا كان يوم كذا و كذا فاخرجوا و أخرجوا معكم بصدقات قال فلما كان ذلك اليوم

(١) أي زار قبر أمه (رض).

خرج رسول الله ﷺ والناس معه يمشي ويمشون عليهم السكينة والوقار حتى أتوا المصلى فتقدم النبي ﷺ ف صلى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان ﷺ يقرأ في العيدين والاستسقاء في الأولى بفاتحة الكتاب والأعلى وفي الثانية بفاتحة الكتاب والغاشية فلما قضى صلاته استقبل القوم بوجهه وقلب رداءه لكي ينقلب القحط إلى الخصب ثم جثا على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل أن يستسقي ثم قال اللهم اسقنا وأغثنا غيثا مغيا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا عاما هنيئا مريئا وإبلا شاملا مسبلا مجلجلا^(١) دائما دررا نافعا غير ضار عاجلا غير راث غيثا اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم أنزل في أرضنا زيتها وأنزل عليها سكتها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا تحيي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت أنعاما وأناسي كثيرا قال فما برحنا حتى أقبل قرع من السحاب فالتأم بعضه إلى بعض ثم مطرت عليهم سبعة أيام ولياليهن لا تطلع عن المدينة فاتاه المسلمون فقالوا يا رسول الله قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يصرفها عنها فضحك رسول الله ﷺ وهو على المنبر حتى بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة ابن آدم ثم رفع يديه ثم قال حوالينا ولا علينا اللهم على رءوس الظراب ومنابت الشجر وبطون الأودية وظهور الآكام فتصدعت عن المدينة حتى كانت في مثل الترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها قطرة.

وفي بعض الروايات أنه لما صارت المدينة كالفسطاط ضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال لله أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا قوله فقام علي بن أبي طالب ﷺ قال يا رسول الله كأنك أردت:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
كذبتهم وبيت الله يبري محمد
ونسلمه حتى نصرع حوله

فقال رسول الله ﷺ أجل فقام رجل من كنانة فقال:

لك الحمد والشكر ممن شكر
دعا الله خالقه دعوة
فلم يك إلا كالإقلا الردا
دفاق العزائل جم البعاق
وكان كما قاله عمه
به الله يستقي صوب^(٢) الغمام
فمن يشكر الله يلقي المزيد

فقال رسول الله ﷺ إن يك شاعر أحسن فقد أحسنت.

بيان: الجحش سحج الجلد أي تقشره قوله يوم الرضع بضم الراء وتشديد الضاد جمع راضع وهو الثدي أي خذ الرمية واليوم يوم هلاك اللثام قوله فأسجح أي فسهل وأحسن العفو قوله قحل الناس قال الجزري أي ييسوا من شدة القحط وقد قحل يقحل قحلا إذا التزق جلده بظمه من الهزال^(٣). وأسنت الناس أي دخلوا في السنة وهي القحط والحياء مقصورا المطر وقيل الخصب وما يحيا به الناس والجدا بالقصر أيضا المطر العام والطبق الذي يطبق الأرض أي يعم وجهها والغدق الكبير القطر.

قوله ﷺ مريعا أي عاما يغني عن الارتياح والنجعة فالناس يربعون حيث شاءوا أي يقيمون ولا يحتاجون إلى الانتقال في طلب الكلأ أو من أربع الغيث إذا أنبت الربيع ويروى مرتعا بالياء المشناة من فوق من رعت الإبل إذا رعت وأرتها الله أي أنبت لها ما ترتع فيه والوالب المطر الشديد الكبير

(١) كذا في «أ» وما سيأتي في بيان المصنف يؤكد وفي «ط»: مجلجلا ولعل الصحة في الاثنين.

(٢) في «أ»: يستقي لصوب.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٨.

القطر والمسبل من السبل وهو المطر أيضا والمجلل الذي يستر الأرض بمائه أو بالنبات الذي ينبت بمائه كأنه يكسوها ذلك قوله عَلَيْهِ السَّلَام دائما وفي بعض النسخ ديما وهي جمع ديمة وهي مطر يدوم في سكون والدرر جمع الدرة ودرة السحاب صبه والرائث البطيء.

قوله بلاغا أي ما يكفي أهل حضرا وبدونا وزينة الأرض حياتها بنباتها والسكن القوت الذي يسكن به في الدار كالنزل وهو الطعام الذي ينزل عليه ويكتفى به.

قوله حوالينا في موضع نصب أي أمطر حوالينا ولا تمطر علينا والطراب جمع طرب ككتف وهي الجبال الصغار والفرع بالتحريك قطع من السحاب رقيقة الواحدة قرعة وهو ما يفرق بين جمعه وواحدة بالتاء كما يقال سحاب وسحابة وقوله عليها أي على المدينة وكلمة في كأنها زائدة أي حتى كانت المدينة أو السماء مثل الترس وسط السحاب والسحاب عليها كالفسطاط وهي الخيمة والشمال بالكسر الملجأ والغيث أو المطعم في الشدة وعصمة للأرامل أي يمنعن من الضياع والحاجة ويبري أي يقهر ويغلب.

قوله ممن شكر أي الذي يحمد الله إنما يشكره بما أولاه من نعمه أو الحمد بتوفيق الله الذي شكر من عباده العمل البسير في جنب النعمة الكثيرة قوله إليه أي إلى إنزال الغيث قوله كالفا الرءاء هذا من الممدود الذي قصر لأجل الشعر كما يمد المقصور للشعر والدفاق المطر الواسع الكثير المندفق والعزائل مقلوب من العزالي جمع العزلاء وهي فم المزايدة شبه ما يمطر من السحاب بما يتدفق من فم المزايدة والبقاق بالضم السحاب الذي يتبعق بالماء أي يتصطب وقيل البعاق المطر العظيم والجم الكثير قوله به الله يستقي فيه انكسار اللفظ والوزن ويرويه بعضهم به الله أنزل والصوب نزول المطر والغير التغير ومن يكفر الله في نعمه تغير حاله.

قال وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله بن أبي الحقيق وقيل سلام بن أبي الحقيق بإسنادي في سماع البخاري إليه بإسناده عن البراء قال بعث رسول الله ﷺ إلى أبي رافع اليهودي جماعة من الأنصار وأمر عليهم عبد الله وكان أبو رافع يؤذي رسول الله ﷺ ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبد الله لأصحابه اجلسوا مكانكم فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلني أدخل فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كأنه يقضي حاجته وقد دخل الناس فهتف به البواب يا عبد الله إن كنت تريد أن تدخل فادخل فإني أريد أن أغلق الباب فدخلت فكمنت فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأغاليق على ود قال فقامت على الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يسمر عنده وكان في علال فلما ذهب عنه أهل سمره صعدت إليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلق علي من داخل فقلت إن القوم نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله فأنتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت قلت أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئا وصاح فخرجت من البيت فأمكت غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع فقال لأمك الويل إن معي رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه ^(١) ضربة أثخنه ولم أقتله ثم وضعت طية السيف في بطنه حتى أخذ في ظهره ففرت أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامتي ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتله فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله أبا رافع فأنتهيت إلى النبي ﷺ فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها وكأنا لم أشتكها قط.

السرح الإبل والمواشي تسرح للرعي بالغداة والأغاليق المفاتيح والأقاليد جمع إقليد وهو

المفتاح في لغة اليمن والود بفتح الواو والتد وهي لغة تميم والعلالي جمع عليّة وهي الغرفة قوله نذروا بكسر الذال أي علموا.

وفي هذه السنة كان قصة العرنيين في شوالها قالوا^(١) قدم نفر من عرنية ثمانية على رسول الله ﷺ فأسلموا واجتوا المدينة فأمر بهم رسول الله ﷺ إلى لقاحه وقال لو خرجتم إلى ذود لنا فشرتم من ألبانها فقتلوا الراعي وقطعوا يده ورجله وغرسوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات وبلغ رسول الله ﷺ الخبر فبعث في أثرهم عشرين فارسا واستعمل عليهم كرز بن جابر الهجري فأدركهم فأحاطوا بهم وأسروهم وربطوهم حتى قدموا بهم المدينة وكان رسول الله ﷺ بالغاية فخرجوا بهم نحوه فأمرهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وصلبوا هناك وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة فردوها إلا واحدة نحروها.

٣٠٦
٢٠

٥- أقول: وقال ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة كانت غزوة بني لحيان في جمادى الأولى منها خرج رسول الله ﷺ إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة وأغد السير^(٢) حتى نزل على عرار^(٣) منازل بني لحيان فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال فلما أخطأ ما أراد منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل عسفان تخويفا لأهل مكة وأرسل فارسين من الصحابة حتى بلغا كراع الغميم ثم عادوا^(٤).

ثم ذكر بعد ذلك غزوة ذي قرد كما ذكرناها سابقا وقال والرواية الصحيحة عن سلمة أنها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية^(٥).

٦- ففس: «وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً» إلى قوله: «وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرَةً» فإنها نزلت في أشجع وبني ضمرة وكان خبره^(٦) أنه لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر^(٧) لموعده^(٨) مر قريبا من بلادهم وقد كان رسول الله ﷺ صادر^(٩) بني ضمرة وادعهم قبل ذلك فقال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريبا منا ونخاف أن يخالفونا إلى المدينة أو يعينوا علينا قريشا فلو بدأنا بهم فقال رسول الله ﷺ كلا إنهم أبر العرب بالوالدين وأوصلهم للرحم وأوفاهم بالعهد وكان أشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت أشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمرأعة^(١٠) والأمان فأجذبت بلاد أشجع وأخضبت بلاد بني ضمرة فصارت أشجع إلى بلاد بني ضمرة فلما بلغ رسول الله ﷺ مسيرهم إلى بني ضمرة تهيأ للمسير إلى أشجع فيغزوهم^(١١) للمواعدة التي كانت بينه وبين بني ضمرة فأنزل الله: «وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا» الآية ثم استثنى بأشجع فقال: «إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَفَاتِلُوكُمْ» إلى قوله: «فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا».

٣٠٦
٢٠

وكانت أشجع محالها البيضاء والحل^(١٢) والمستباح وقد كانوا قربوا من رسول الله ﷺ فهابوا لقربهم من رسول الله ﷺ أن يعذبهم من يغزوهم وكان رسول الله ﷺ قد خافهم أن يصيبوا من أطرافه شيئا فهم بالمسير إليهم فبينما هو على ذلك إذ جاءت أشجع ورئيسها مسعود بن ربيعة وهم سبعائة فنزلوا^(١٣) شعب سلع وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ست فدعا رسول الله ﷺ أسيد بن حصين^(١٤) فقال له اذهب في نفر من أصحابك حتى تنظر ما أقدم أشجع فخرج أسيد ومعه ثلاثة نفر من أصحابه فوقف عليهم فقال ما أقدمكم فقام إليه مسعود بن ربيعة وهو رئيس

(١) في «أ»: قال. (٢) في المصدر: واغد السير وفي «أ»: وأجد السير.

(٣) في المصدر: نزل على غران. وقد ذكر ابن الأثير في المصدر: أنها بين أحج وعسفان، وما في المتن والمصدر احتملان وهما اسمان لموضع قال يا قوت في المعجم: عرار موضع في ديار باهلة من أرض اليمامة. «معجم البلدان» ٤: ٩٣.

(٤) الكامل في التاريخ ٢: ١٢٨. (٥) الكامل في التاريخ ٢: ١٢٩.

(٦) في المصدر: من خبرهما. وفي نسخة: من خبرهم.

(٧) في المصدر: واغد السير. وهو ما في المصدر أيضاً.

(٨) في المصدر: واغد السير. وهو ما في المصدر أيضاً.

(٩) في المصدر: واغد السير. وهو ما في المصدر أيضاً.

(١٠) في المصدر: واغد السير. وهو ما في المصدر أيضاً.

(١١) في المصدر: واغد السير. وهو ما في المصدر أيضاً.

(١٢) في المصدر: واغد السير. وهو ما في المصدر أيضاً.

أشجع فسلم على أسيد و على أصحابه و قالوا جئنا لنوادع محمدا فرجع أسيد إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ خاف القوم أن أغزوهم فأرادوا الصلح بيني و بينهم ثم بعث إليهم بعشرة أحمال تمر فقدمها أمامه ثم قال نعم الشيء الهدية أمام الحاجة ثم أتاهم فقال يا معشر أشجع ما أقدمكم قالوا قربت دارنا منك و ليس في قومنا أقل عددا منا فضقتنا بحربك لقرب دارنا منك و ضقتنا لحرب قومنا^(١) لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ﷺ ذلك منهم و وادعهم فأقاموا يومهم ثم رجعوا إلى بلادهم و فيهم نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ الآية^(٢).

٧- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ثم بعد غزاة بني قريظة بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق.

بنو المصطلق من خزاعة و هو المريسيع غزاهم علي ﷺ في شعبان و رأسهم الحارث بن أبي ضرار و أصيب يومئذ ناس من بني عبد المطلب فقتل علي ﷺ مالكا و ابنه فأصاب النبي ﷺ سبيبا كثيرا و كان سبي علي ﷺ جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار فاصطفاها النبي ﷺ فجاء أبوها إلى النبي ﷺ بفداء ابنته فسأله النبي ﷺ عن جملين^(٣) خبأهما في شعب كذا فقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و الله ما عرفهما أحد سواي ثم قال يا رسول الله إن ابنتي لا تسبي إنها امرأة كريمة قال فاذهب فخيرها قال قد أحسنت و أجملت و جاء إليها أبوها فقال لها يا بنية لا تفضحي قومك فقالت قد اخترت الله و رسوله فدعا عليها أبوها فأعتقها رسول الله ﷺ و جعلها في جملة أزواجه^(٤).

و في هذه الغزاة نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾^(٥) و فيها قال عبد الله بن أبي لئان رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ. ٨- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] سنة ست في شهر ربيع الأول بعث عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمرة فهربوا و أصاب ماتني بعير.

و فيها: بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصة في أربعين رجلا فأغار عليهم. و فيها: سرية زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا و وصلوا إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا و أصاب منهم عشرين بعيرا. و غزوة زيد إلى العيص في جمادى الأولى.

و غزوة بني قرد و ذلك أن أناسا من الأعراب قدموا و ساقوا الإبل فخرج إليهم رسول الله ﷺ و قدم أبا قتادة الأنصاري مع جماعة فاسترد منهم.

و بعث محمد بن مسلمة إلى قوم من هوازن فكمن القوم لهم و أفلت محمد و قتل أصحابه. ذات السلاسل و هو حصن و ذلك أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ فقال إن لي نصيحة قال و ما نصيحتك قال اجتمع بنو سليم بوادي الرمل عند الحرة على أن يبيتوك بها القصة.

و فيها: غزوة علي بن أبي طالب ﷺ إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فذك و ذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ لهم جمعا يريدون أن يمددوا يهود خيبر.

و فيها: سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان و سرية العرنين الذين قتلوا راعي النبي ﷺ و استاقوا الإبل و كانوا عشرين فارسا.

و فيها: أخذت أموال أبي العاص بن الربيع. و فيها: غزوة الغابة^(٦).

(١) في المصدر: وضقتنا بحرب قومك.

(٢) تفسير القمي ١: ١٥٣ - ١٥٤.

(٣) في المصدر: عن حملين.

(٤) في المصدر بعدها: فلما سمع القوم ذلك أرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فما علم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

(٥) التور: ١١.

وفي المصدر: وفيها قال عبدالله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٢ - ٢٥٣.

(٧) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٣ - ٢٥٤.

الآيات النور «٢٤»: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ * لَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ * لَوْ لَا جَاءَ عَلَيْهِ بَارِعَةٌ شَهَادَةٌ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ * وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفْضَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسَّتِيكَةِ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ * وَلَوْ لَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ * يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ زَوْفٌ رَحِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَلَا يَأْتِلَ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِيَ الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفِرُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْمَ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ بِنَهْمِ الْحَقِّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ * الْحَبِيبَاتِ لِلْحَبِيبِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالْطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» ٢٦-١١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ روى الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما عن عائشة أنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه فأتيتهن خرج سهمها خرج بها فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي وذلك بعد ما أنزل الحجاب فخرجت مع رسول الله ﷺ حتى فرغ من غزوه وقل.

و روي أنها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة.

قالت: ودونا من المدينة فقامت حين أذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا بعقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتصمت عقدي فحبسني ابتغاه.

وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه وكانت النساء إذ ذاك خفافا ولم يهبلهن اللحم وإنما يأكلن العلفه من الطعام فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فدنوت^(١) من منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينما أنا جالسة إذ غلبتني عياني فتمت وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس^(٢) من وراء الجيش فأصبح عند منزلي فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رأيته فخرمت وجهي بجلبابي ووالله ما كلمني بكلمة حتى أناخ راحلته فركبتها فانطلق يقود الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في حر^(٣) الظهيرة فهلك من هلك في وكان الذي تولى كِبْرَهُ مِنْهُمْ عبد الله بن أبي سلول فقدمنا المدينة فاشتكت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يرييني^(٤) في وجعي غير أنني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى إنما يدخل ويسلم ويقول كيف تيكم فذلك يحزنني ولا أشعر بالشر حتى خرجت بعد ما

(٢) تقدم ان معناها استراح في آخر الليل.

(٤) في المصدر: وهو يرييني.

(١) في المصدر: فسومت.

(٣) كذا في «أ» ويؤكد بيان المصنف، وفي «ط»: حر.

نقعت^(١) و خرجت معي أم مسطح قبل المصانع^(٢) و هو متبرزنا و لا نخرج إلا ليلا إلى ليل و ذلك قبل أن يتخذ الكنف و أمرنا أمر العرب الأول في التنزه و كنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا و أم مسطح و أمها بنت صخر بن عام^(٣) خالة أبي فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بش ما قلت أتسبين رجلا قد شهد بدرا قالت أي هنتاء^(٤) ألم تستعي ما قال قلت و ما ذا قال فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضا إلى مرضي فلما رجعت إلى منزلي دخل على رسول الله ﷺ ثم قال كيف تيكمن قلت تأذن لي أن آتي أبي قالت و أنا أريد أتيقن الخبر من قبله فأذن لي رسول الله فجننت أبي و قلت لأمي يا أمه ما ذا يتحدث الناس فقالت أي بنية هوني عليك فوالله لعل^(٥) ما كانت امرأة قط و صبية^(٦) عند رجل يحبها و لها ضرائر إلا أكثرن عليها قلت سبحان الله أو قد تحدث الناس^(٧) بهذا قالت نعم فمكثت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع و لا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكي و دعا رسول الله ﷺ أسامة بن زيد و علي بن أبي طالب ﷺ حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي علم من براءة أهله بالذي يعلم في نفسه من الود^(٨) فقال يا رسول الله هم أهلك و لا تعلم إلا خيرا و أما علي بن أبي طالب ﷺ فقال لم يضيق الله عليك و النساء سواها كثير و إن تسأل الجارية تصدقك فدعا رسول الله ﷺ بريدة فقال يا بريدة هل رأيت شيئا يريبك من عائشة قالت بريرة و الذي بعثك بالحق إن رأيت عليها أمرا قط أغصمه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجيين أهلها قالت و أنا و الله أعلم أنني بريئة و ما كنت أظن أن ينزل في شأنني وحي يتلى و لكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئني الله بها فأنزل الله على نبيه و أخذه ما كان يأخذه من برحاء الوحي حتى أنه لينحدر عنه مثل الجمان من العرق و هو في اليوم الشاتي من القول^(٩) الذي أنزل عليه فلما سري عن رسول الله ﷺ قال أبشري يا عائشة أما و الله فقد برأك الله فقالت أُمي^(١٠) قومي إليه فقلت و الله لا أقوم إليه و لا أحمد إلا الله و هو الذي برأني^(١١) فأنزل الله تعالى: **وَإِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ**^(١٢).

٣١٢
٢٠

بيان: الجزع بالفتح الحرز البعاني و ظفار بلد باليمن.

و قال الجزري في حديث الإفك و النساء يومئذ لم يهبلوه^(١٣) اللحم أي لم يكثر عليهن يقال هبله اللحم إذا كثر عليه و ركب بعضه بعضا^(١٤).
و العلقه بالضم البلغة من الطعام^(١٥).

٣١٣
٢٠

و قال موغرين في نحر الظهيرة أي في وقت الهاجرة وقت توسط الشمس السماء يقال وغرت الهاجرة وغرا و أغر الرجل دخل في ذلك الوقت^(١٦) و قال نحر الظهيرة هو حين تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر و هو أعلى الصدر^(١٧).

و قال الجوهري تا اسم يشار به إلى المؤنث مثل ذا للمذكر فإن خاطبت جنت بالكاف فقلت تيك و تلك و تاك^(١٨).

و قال الجزري في حديث الإفك و كان متبرز النساء بالمدينة قبل أن تسبني الكنف في الدور المناصع هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة واحدها منصع لأنه يبرز إليها و يظهر قال الأزهرى أراها مواضع مخصوصة خارج المدينة^(١٩) و قال تنزه تنزه بعد^(٢٠) و قال يا هنتاء أي يا

(١) في نسخة: بعدما نقمت.

(٢) في المصدر: صخر بن عامر.

(٣) في المصدر: فوالله لقل وهو الانسب.

(٤) في المصدر: أوقد يحدث الناس.

(٥) في المصدر: في اليوم الثاني من ثقل القول.

(٦) في المصدر: إلا الله فهو الذي أنزل براءة.

(٧) كذا في «أ» وفي المصدر: يهبلهن. وفي «ط» لم يهبلوه.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٨٩.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٧.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٦٥.

(١١) في المصدر: قبل المصانع.

(١٢) في المصدر: أي بنتاه.

(١٣) في المصدر: وضية.

(١٤) في المصدر: في نفسه لهم من الود.

(١٥) في المصدر: فقالت لي أمي.

(١٦) مجمع البيان ٤: ٢٠٤ - ٢٠٦.

(١٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٠.

(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٤٠.

(١٩) الصحاح: ٢٥٤٧ - ٢٥٤٨.

(٢٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٣.

هذه و تفتح النون و تسكن و تضم الهاء الأخيرة و تسكن (١) و قال الداجن هو الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم و قد بقع على غير الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير و غيرها و في حديث الإفك يدخل الداجن فيأكل عجينها (٢).

و الغصص العيب و الطعن على الناس و الجمان كغراب اللؤلؤ أو هنوات أشكال اللؤلؤ من فضة.

و قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿بِالْإِفْكَ﴾ أي بأبلغ ما يكون من الكذب «عصبة منكم» جماعة منكم و هي من العشرة إلى الأربعين يريد عبد الله بن أبي و زيد بن رفاعة و حسان بن ثابت و مسطح بن أثانة و حمنة بنت جعش و من ساعدهم و هي خبر إن و قوله: ﴿لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ﴾ مستأنف و الخطاب للرسول ﷺ و أبي بكر و عائشة و صفوان و الهاء للإفك ﴿وَلَوْلَا هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لا اكتسابكم به الثواب ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ لكل جزء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبَئَهُمْ﴾ معظمه ﴿مِنْهُمْ﴾ من الخائضين و هو ابن أبي فاته بدأ به و أذاعه عداوة لرسول الله ﷺ أو هو و حسان و مسطح فإنهما شايعاه في التصريح به و «الذي» بمعنى الذين ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة أو في الدنيا بأن جلدوا و صار ابن أبي مطرودا مشهورا بالنفاق و حسان أعمى أشل اليمين و مسطح مكفوف البصر ﴿لَوْلَا﴾ هلا ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ بالذين منهم من المؤمنين و المؤمنات ﴿وَوَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ كما يقول المستيقن المطلع على الحال ﴿لَوْلَا جِئَاؤُهُ﴾ إلى قوله: ﴿الْكَاذِبُونَ﴾ من جملة المقول (٣) تقريراً لكونه كذبا فإن ما لا حجة عليه فكذب عند الله أي في حكمه و لذلك رتب عليه الحد ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في الدنيا بأنواع النعمة التي من جملتها الإمهال للتوبة ﴿وَوَرَحْمَتُهُ فِي الْآخِرَةِ﴾ بالعمو و المغفرة المقدران لكم ﴿لَمَسَّكُمْ﴾ عاجلاً ﴿فِيمَا أَقْضَيْتُمْ﴾ خضتم ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يستحق دونه اللوم و الجلد. ﴿إِذْ﴾ ظرف لمسكم أو أقضتم ﴿تَلْقَوْنَهُ بِالسَّتِينِ﴾ يأخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه ﴿وَوَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ بلا مساعدة من القلوب ﴿مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ لأنه ليس تعبيراً عن علم به في قلوبكم ﴿وَوَحْسَبُونَ هَيِّبًا﴾ سهلاً لا تبعة له ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الوزر ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا﴾ ما ينبغي و ما يصح لنا ﴿أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ إشارة إلى القول المخصوص أو إلى نوعه ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ تعجب من ذلك و أصله أن يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من أن يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب أو تنزيه لله تعالى من أن يكون حرم (٤) نبيه فاجرة فإن فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ﴾ كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا ﴿أَبَدًا﴾ ما دمت أحياء مكلفين ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فإن الإيمان يمنع منه ﴿وَوَيْبُنَ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الدالة على الشرائع و محاسن الآداب كي تتعظوا و تتأدبوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأَحْوَالِ كُلِّهَا﴾ حكيم في تدابير ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِثُونَ﴾ يريدون ﴿أَنْ تَشِيعَ﴾ أن تنتشر ﴿الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ الحد و السعير إلى غير ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما في الضمائر ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر و الله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الإشاعة (٥) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ تكرير للمنة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة و لذا عطف ﴿وَأَنَّ اللَّهَ زَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ على حصول فضله و رحمته عليهم و حذف الجواب و هو مستغنى عنه لذكره مرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَايَ الشَّيْطَانِ﴾ بإشاعة الفاحشة ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ﴾ إلى قوله: ﴿بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ الفحشاء ما أفرط بقبه و المنكر ما أنكره الشرع ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بتوفيق التوبة الماحية للذنوب و شرع الحدود المكفرة لها ﴿مَّا زَكَّيْ﴾ ما طهر من دنسها ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ أَبَدًا﴾ آخر الدهر ﴿وَلِكِنَّ اللَّهَ يَرَىٰ كُلِّ مَنْ يَشَاءُ﴾ بحمله على التوبة و قبولها ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لمعالمهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بنياتهم.

﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ و لا يحلف أو و لا يقصر روي أنه نزل في أبي بكر و قد حلف أن لا ينفق على مسطح بعد و كان ابن خالته و كان من فقراء المهاجرين ﴿وَأُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ في المال ﴿أَنْ يُؤْتُوا﴾ على أن لا يؤتوا أو في أن يؤتوا ﴿أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ صفات لموصوف واحد أي ناسا جامعين لها لأن الكلام فيمن

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٢.

(٤) بالتحريك وفي نسخة: زوج.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٨.

(٣) في «أ»: من جملة القول.

(٥) في نسخة: من حيث الإشاعة.

كان كذلك أو لموصوفات أقيمت مقامها فيكون أبلغ في تعليل المقصود ﴿وَلْيَتَّقُوا﴾ ما فرط منهم ﴿وَلْيَصْفَحُوا﴾ بالإغماض عنهم ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ نَفْسَهُمْ لِلَّهِ لَكُمْ﴾ على عفوكم و إحسانكم إلى من أساء إليكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ مع كمال قدرته فتخلقوا بأخلاقه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمَحْضَنَاتِ﴾ العفاف ﴿الْمَغْفِلَاتِ﴾ مما قد فطن به ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالله و رسوله استباحة لعرضهن و طعنا في الرسول كابن أبي ﴿لَعَلَّوْا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ لما طعنوا فيهن ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ لعظم ذنوبهم.

قوله ﴿وَدِينُهُمُ الْحَقُّ﴾ أي جزاؤهم المستحق قوله: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾ أي الخبيثات يتزوجن الخبيثات و بالعكس و كذا أهل الطب فيكون كالدليل على قوله ﴿أُولَئِكَ﴾ أي أهل بيت النبي ﷺ أو الرسول أو عائشة و صفوان ﴿مُبِرُّوْنَ﴾ إذ لو صدق لم تكن زوجته و لم تقرر عليه ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ يعني الجنة^(١).

(-فسن: [تفسير القمي] قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ إن العامة روت أنها نزلت في عائشة و ما رميت به في غزوة بني المصطلق من خراعة و أما الخاصة فإنهم رَوَوْا أنها نزلت في مارية القبطية و ما رمتها به عائشة^(٢). أقول: سيأتي ذكر القصة في باب أحوال إبراهيم و مارية.

٢- وفي تفسير النعماني: عن أمير المؤمنين عليه السلام منه الحديث في أمر عائشة و ما رماها به عبد الله بن أبي سلول و حسان بن ثابت و مسطح بن أثانة فأنزله الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ الآية فكلما كان من هذا و شبهه في كتاب الله فهو مما تأويله قبل تنزيله^(٣).

باب ٢٠

غزوة الحديبية و بيعة الرضوان و عمرة القضاء و سائر الوقائع

٣١٧ الآيات: البقرة ٢: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾ ١١٤.

و قال سبحانه: ﴿وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ * وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْعَتْهُمُ وَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمْ وَ الْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَ لَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَ يَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ * الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَغَنِّ عَنْدِي عَلَيْكُمْ فَأَعِدِّمْ عَلَيْهِمْ يَمْحُلْ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ الْعَفْوَ لِلَّهِ فَإِنْ أَحْصَيْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَ لَا تَخْلُقُوا زُرُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ ١٩٠ - ١٩٦.

المائدة ٥: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُغَنَّ اللَّهُ يَسِيءَ مِنْ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَ رِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْفَيْبِ فَغَنِّ عَنْدِي بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٩٤.

الأنفال ٨: ﴿وَ مَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ يُصَدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ مَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أُولَئَاؤُهُ إِلَّا الْفِتْنُونَ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٤.

الحج ٢٢: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَ الْبَادِ وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نَذِفْهُ مِنَ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٢٥.

الفتح ٤٨: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَغَنِّ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْتَكُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ

(١) تفسير البيضاوي ٣: ١٨٧ - ١٩٢ داني فاروق.

(٢) تفسير القمي ٢: ٧٥.

(٣) رسالة المحكم و المتشابه: ٧٧.

أَوْفِي بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهُ فَسَمُوتِي بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا * سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآيَاتِنَاهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا * بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا * وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا * وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوا دَرُونَا تَتَّبِعُكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَقْضُونَ إِلَّا قَلِيلًا * قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّوعُونَ إِلَى قَوْمِ بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤَيِّدُكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ عَذَابَ اللَّهِ أَلِيمًا * لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَائِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ غَرِيبًا حَكِيمًا * وَعَذَّبَكُمْ اللَّهُ مَغَائِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:

الفتح: ﴿وَلَوْ فَاتَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْيَارَ ثُمَّ لَا يجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نصِيرًا﴾ سِنَّةُ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا * وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّيَبَكُمْ عَنْهُمْ بِطَبْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلُّهُ وَلَوْ أَنَّ رِجَالَ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءَ مُؤْمِنَاتٍ لَمْ يَعْلَمُوا هُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَتَضَيَّبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّهْمَ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا وَكَانَ اللَّهُ يَكْلُ شَيْءٍ عَلِيمًا * لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ ١٠ - ٢٧.

المنتحنة ٦٠: ﴿وَمَا أَتَى الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمَ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا نَفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَارِ وَسَلُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْلُتُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَمُ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَقَابَتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ ١٠ - ١١.

تفسير:

قال الطبرسي رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾: اختلفوا في المعنى بهذه الآية فقال ابن عباس ومجاهد إنهم الروم غزوا بيت المقدس وسعوا في خرابه حتى كان أيام عمر فأظهر الله المسلمين عليهم وصاروا لا يدخلونها إلا خائفين.

وقال الحسن وقادة هو بخت نصر خرب بيت المقدس وأعانه عليه النصارى وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم قرئوا حين منعوا رسول الله ﷺ دخول مكة والمسجد الحرام وبه قال البلخي والرماني والجبائي (١).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَفَاتُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله ﷺ لما خرج هو وأصحابه في العام الذي أرادوا فيه العمرة وكانوا ألفا وأربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت الحرام فنحروا الهدى بالحديبية ثم صالحهم المشركون على أن يرجع في عامه و يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت ويفعل ما يشاء فيرجع إلى المدينة من فوره فلما كان

العام المقبل تجهز النبي ﷺ وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي لهم قريش بذلك وأن يصدوهم عن البيت الحرام ويقاثلوه فكره رسول الله ﷺ قتالهم في الشهر الحرام في الحرم فأنزل الله هذه الآية وعن الربيع بن أنس وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم هذه أولى آية نزلت في القتال فلما نزلت كان رسول الله ﷺ يقاتل من قاتله ويكف عن كف عنه حتى نزلت: «فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» فنسخت هذه الآية «وَلَا تَعْتَدُوا» أي لا تجاوزوا من قتال من هو أهل القتال إلى قتال من لم تؤمروا بقتاله وقيل معناه لا تعتدوا بقتال من لم يبدكم بقتال «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَعَدِينَ» واختلف في الآية فقال بعضهم منسوخة كما ذكرنا وروي عن ابن عباس ومجاهد أنها غير منسوخة بل هي خاصة في النساء والذاري وقيل أمر بقتال أهل مكة وروي عن أئمتنا أن هذه الآية ناسخة لقوله تعالى: «كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ» (١) وكذلك قوله: «وَاقْتُلُوا حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ» ناسخ لقوله: «وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ» (٢).

«وَاقْتُلُوا حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ» أي وجدتموهم «وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ» يعني أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها «وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ» أي شرهم بالله وبرسوله أعظم من القتل في الشهر الحرام وذلك أن رجلا من الصحابة قتل رجلا من الكفار في الشهر الحرام فاعبأوا المؤمنين بذلك فبين الله سبحانه أن الفتنة في الدين وهو الشرك أعظم من قتل المشركين في الشهر الحرام وإن كان غير جائز «وَلَا تَقَاتِلُوا عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقَاتِلُوكُمْ فِيهِ» نهى عن ابتدائهم بقتال أو قتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك «فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ» أي بدءوكم بذلك «فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» أن يقتلوا حيث ما وجدوا «فَإِنْ أَنْتَهُوا» أي امتنعوا من كفرهم بالتوبة «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» بهم «وَقَاتِلُوا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ» أي شرك عن ابن عباس وهو المروي عن أبي جعفر (٣) «وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ» أي وحتى تكون الطاعة لله والالتقياد لأمره أو حتى يكون الإسلام لله «فَإِنْ أَنْتَهُوا» عن الكفر «فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ» أي فلا عقوبة عليهم وإنما العقوبة بالقتل على الكافرين المقيمين على الكفر فسمي القتل عدوانا من حيث كان عقوبة على العدوان وهو الظلم «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ» المراد به هاهنا ذو القعدة وهو شهر الصد عام الحديبية والأشهر الحرم أربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب كانوا يحرمون فيها القتال وإنما قيل ذو القعدة لصدوهم فيه عن القتال وقيل في تقديره وجهان أحدهما قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام (٤) فحذف المضاف (٥) وقيل إنه الشهر الحرام على جهة العوض لما فات في السنة الأولى ومعناه الشهر الحرام ذو القعدة الذي دخلتم فيه مكة واعتمرت وقضيت منها وطركم في سنة سبع بالشهر الحرام ذي القعدة الذي صدتم فيه عن البيت ومنعتم من مرادكم سنة ست «والحرمان قصاص» فيه قولان أحدهما أن الحرمان قصاص بالمرأعة بدخول البيت في الشهر الحرام قال مجاهد لأن قريشا فخرت بردها رسول الله عام الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد الحرام فأدخله الله تعالى مكة في العام المقبل في ذي القعدة وقضى عمرته وروي ذلك عن أبي جعفر (٦) والثاني أن الحرمان قصاص بالقتل (٦) في الشهر الحرام أي لا يجوز للمسلمين إلا قصاصا قال الحسن إن مشركي العرب قالوا لرسول الله ﷺ أنهيت عن قتالنا في الشهر الحرام قال نعم وإنما أراد المشركون أن يغيروه (٧) في الشهر الحرام فيقاتلوه فأنزل الله سبحانه هذا أي إن استحلوا منكم في الشهر الحرام شيئا فاستحلوا منهم مثل ما استحلوا منكم وإنما جمع الحرمان لأنه أراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الإحرام وقيل أراد كل حرمة تستحل فلا تجوز إلا على وجه المجازاة «فَمَنْ عَظِدَ عَلَيْكُمْ» أي ظلمكم «فَاعْزُدُوا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا عَظَدْتُمْ عَلَيْهِمْ» أي فجاوزوه باعتدائهم وقلوبهم بمثلهم «وَأَقُوا اللَّهَ» فيما أمركم به ونهاكم عنه «وَاغْلُظُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» بالنصرة لهم (٨) «وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ» أي أتوها بمناسكهما وحدودهما واقصدوا بهما التقرب إلى الله «فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ» أي إن منعكم خوف أو عدو أو مرض فامتنعتم لذلك وهو المروي عن أئمتنا «فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ»

(١) النساء: ٧٧.

(٢) في المصدر: عن الصادق.

(٣) في المصدر: قتال الشهر الحرام أي في الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام.

(٤) في المصدر: وأقام.

(٥) في المصدر: يغروه.

(٦) في المصدر: بالقتال.

(٧) مجمع البيان ١: ٥١١ - ٥١٤. بفارق يسير.

أي فعليكم ما سهل من الهدي أو فاهدوا ما تيسر من الهدي إذا أردتم الإحلال ﴿وَلَا تَحْلِفُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ أي لا تتحللوا من إحرامكم حتى يبلغ الهدي محله وينحر أو يذبح واختلف في محل الهدي فقيل إنه الحرم وقيل إنه الموضع الذي يصد فيه لأن النبي ﷺ نحر هديه بالحديبية وأمر أصحابه ففعلوا ذلك وليست الحديبية من الحرم وأما على مذهبن فالأول حكم المحصر بالمرض والثاني حكم المحصور بالعدو وإن كان الإحرام بالحج فمحله منى يوم النحر وإن كان الإحرام بالعمره فمحله مكة^(١).
قوله تعالى: ﴿لَيَبْلُغَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ﴾.

قال البيضاوي نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحابهم^(٢) بحيث يتمكنون من صيدها أخذاً بأيديهم وطعناً برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحجير في «بشيء» للتنبيه على أنه ليس من العظائم التي تدحض الإقدام كالاتلاء ببذل الأنفس والأموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشد منه ﴿لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ مَن يَخَافُ بِالْغَيْبِ﴾ ليميز الخائف من عقابه وهو غائب منظر لقوة إيمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة إيمانه فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم ﴿فَمَن عَظِدْتُ بِهِذَ ذَلِكَ﴾ بعد ذلك الاتلاء بالصيد^(٣).
قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ آلٌ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ قال البيضاوي أي وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى ذلك^(٤) وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن المشجيد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه إجماع الرسول ﷺ والمؤمنين إلى الهجرة وإحصارهم عام الحديبية ﴿وَمَا كَانُوا أَزْوَاجًا﴾ مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهو رد لما كانوا يقولون نحن ولاية البيت والحرم فنصد من نشاء وتدخل من نشاء ﴿إِنْ أُولَآئِهِ أَلَّا الْمُتَّقُونَ﴾ من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن لا ولاية لهم عليه^(٥).

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاصَّدُونِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لا يريد به حالا ولا استقبالا وإنما يريد استمرار الصد منهم ولذلك حسن عطفه على الماضي والمَشْجِدِ الْحَرَامِ عطف على اسم الله ﴿الَّذِي جَعَلْنَا لِلنَّاسِ سُوءَ الْعَاقِفِ فِيهِ وَالنَّادِ﴾ أي المقيم والطائر ﴿وَمَنْ يَرْذُئِهِ﴾ مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول ﴿بِالْحَادِ﴾ عدول عن القصد ﴿بِظُلْمٍ﴾ بغير حق هما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الأول بإعادة الجار أو صلة له أي ملحدا بسبب الظلم كالإشراك وأقتراف الآثام ﴿نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ جواب لمن^(٦).

وقال الطبرسي رحمه الله قيل إن الآية نزلت في الذين صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية^(٧).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله ﷺ على الموت ﴿إِنَّا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ يعني أن المبايعة معك تكون مبايعة مع الله لأن طاعتك طاعة الله وإنما سميت بيعة لأنها عقدت على بيع أنفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم لأنهم بايعوا الله ببيعة نبيه فكانهم بايعوه من غير واسطة وقيل معناه قوة الله في نصرة نبيه فوق نصرتهم إياه أي ثقب بنصرة الله لك لا بنصرتهم وإن بايعوك وقيل نعمة الله عليهم بنبيه فوق أيديهم بالطاعة والمبايعة وقيل يد الله بالثواب وما وعدهم على بيعتهم من الجزاء فوق أيديهم بالصدق والوفاء ﴿فَمَن نَكَثَ﴾ أي نقض ما عقد^(٨) من البيعة ﴿فَأَنَّا نُنْكَثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ أي يرجع ضرر ذلك النقض عليه وليس له الجنة ولا كرامة ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ﴾ أي ثبت على الوفاء ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ من البيعة ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي ثوابا جزيلا ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ أي الذين تخلفوا عن صحبتك في وجهتك وعمرتك وذلك أنه ﷺ لما أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا وكان في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من الأعراب إلى الخروج معه^(٩) وهم غفار وأسلم ومزينة وجهينة وأشجع والدئل حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب أو بصد وأحرم بالعمره وساق معه الهدي ليعلم الناس أنه لا يريد حربا فتناقل عنه كثير من الأعراب فقالوا

(١) في المصدر: رحالهم والرحاب.

(١١) مجمع البيان ١: ٥١٨ - ٥١٩.

(٤) في المصدر: متى زال ذلك.

(٣) تفسير البيضاوي ١: ٤٥٦.

(٦) تفسير البيضاوي ٣: ١٣٩ - ١٤٠.

(٥) تفسير البيضاوي ٢: ١٤٨.

(٨) في «أ»: ما عهد.

(٧) مجمع البيان ٤: ١٢٨.

(٩) في المصدر: من حول المدينة إلى الخروج معه.

ذهب معه إلى قوم قد جاءوه وقتلوا أصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل فقال سبحانه إنهم يقولون لك إذا انصرفت إليهم فعاتبتهم^(١) على التخلف عنك ﴿سَلَّمْنَا أَمْوَالَنَا وَهَلْؤُنَا﴾ عن الخروج معك ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال ﴿يَقُولُونَ بِالْأَسْتِغْنَاءِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي لا يبالون استغفر لهم النبي أم لا ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾ أي غنيمة وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي ﷺ يدفع عنهم الضرر أو يعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم فأخبرهم سبحانه أنه إن أراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر أحد على دفعه عنهم ﴿بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ أي عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ أي ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل والأولاد لأن العدو يستأصلهم ويصلطهم^(٢) ﴿وَوَدَّعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم ﴿وَوَظَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾ في هلاك النبي ﷺ والمؤمنين وكل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه أحد إلا الله فصار معجزا لنبينا ﷺ ﴿وَوَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ أي هلكي لا تصلحون لخير وقيل قوما فاسدين.

﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ يعني هؤلاء ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِتَأْخُذُوا﴾ يعني غنائم خيبر ﴿ذَرُونَا تَتَّبِعْكُمْ﴾ أي اتركونا نجى معكم وذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون ﴿ذَرُونَا تَتَّبِعْكُمْ﴾ فقال سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ أي مواعيد الله لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة أرادوا تغيير ذلك بأن يشاركهم فيها وقيل يريد أمر الله لنبيه أن لا يسير معه منهم أحد ﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا إليكم أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشاركهم فيها غيرهم ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أن نشارككم في الغنيمة ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ أي إلا فقها قليلا أو شيئا قليلا^(٣).

قوله تعالى: ﴿إِلَى قَوْمٍ أُولِي نَبَأٍ شَدِيدٍ﴾ قد مر تفسيره في باب نواذر الغزوات.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ أي ضيق في ترك الحضور مع المؤمنين في الجهاد قال مقاتل عذر الله أهل الزمانة والأفات الذين تخلفوا عن المسير إلى الحديبية بهذه الآية.

قوله تعالى: ﴿إِذْ يَبَايِعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ يعني بيعة الحديبية تحت الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة وتسمى بيعة الرضوان لهذه الآية ورضى الله سبحانه عنهم هو إرادته تعظيمهم وإثابتهم ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من صدق النية في القتال والكره له لأنه بايعهم على القتال وقيل ما في قلوبهم من الصبر واليقين والوفاء ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمأنينة ﴿وَأَنَّهُمْ فَتَحُوا قَرِيبًا﴾ يعني فتح خيبر وقيل فتح مكة ﴿وَوَ مَغَائِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ يعني غنائم خيبر فإنها كانت مشهورة بكثرة المال والعقار وقيل يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة^(٤).

أقول: قد مضى تفسير بقية الآيات في باب نواذر الغزوات.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ أي بالربح قيل سبب نزوله أن المشركين بعثوا أربعين رجلا عام الحديبية ليصيبوا من المسلمين فأتي بهم إلى النبي ﷺ أسارى فخلى سبيلهم عن ابن عباس وقيل إنهم كانوا ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلاة الفجر عام الحديبية ليقبضوهم فأخذهم رسول الله ﷺ وأعتقهم عن أنس وقيل كان رسول الله ﷺ جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي ﷺ يكتب كتاب الصلح فخرج ثلاثون شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله تعالى بأبصارهم فقمنا فأخذناهم فخلى سبيلهم فنزلت هذه الآية عن عبد الله بن المغفل ﴿وَأَيَّدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ بالنهي ﴿وَمِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ ذكر الله تعالى منته على المؤمنين بحجزة بين الفريقين حتى لم يقتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح ﴿وَوَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أن تطوفوا وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا ﴿وَالْهَدْيِ مَكْرُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجْلَهُ﴾ أي وصدوا الهدى وهي البدن التي ساقها رسول الله ﷺ معه وكانت سبعين بدنة حتى بلغ ذا الحليفة فقلد البدن التي ساقها وأشعرها وأحرم

(١) في «أ»: انصرفت إليهم فعاتبتهم.

(٢) كذا في بعض النسخ والمصدر، وهو الانسب. وفي «ط»: ويصلطهم.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٧١ - ١٧٥. (٤) مجمع البيان ٥: ١٧٥ - ١٧٦.

بالعمرة حتى نزل بالحديبية ومنعه المشركون وكان الصلح فلما تم الصلح نحروا البدن وذلك قوله ﴿مَعْكُوفًا﴾ أي محبوسا من ﴿أَنْ يَلْتَمِعَ مِنْهُمْ﴾ أي منعه يعني مكة ﴿وَلَوْ لَأَرَجَلًا مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءً مُؤْمِنَاتٌ﴾ يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من أهل الإيمان ﴿لَمْ تَغْلِبُوهُمْ﴾ بأعيانهم لا اختلاطهم بغيرهم ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾ بالقتل وتوقعوا بهم ﴿فَقَصَّبَكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةً﴾ أي إثم وجناية أو عيب يعيبكم المشركون بأنهم قتلوا أهل دينهم وقيل هي غرم الدية والكفارة في قتل الخطأ ابن عباس وذلك أنهم لو كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنون لم يميزوا من الكفار ولم يأمنوا أن يقتلوا المؤمنين فتلزمهم الكفارة وتلحقهم السيئة بقتل من على دينهم فهذه المعرة التي صان الله المؤمنين عنها وجواب ﴿لَوْ لَا﴾ محذوف وتقديره لو لا المؤمنين الذين لم تعلموهم لوطنهم رقاب المشركين بنصرنا إياكم وقوله ﴿يَغْيِرْ عَلَيْهِمْ﴾ موضعه التقديم لأن التقدير لو لا أن تطوهم بغير علم وقوله: ﴿لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ اللام متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره فقال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من أسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل الله في رحمته أولئك بسلامتهم من القتل ويدخل هؤلاء في رحمته بسلامتهم من الطعن والعيب ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ أي لو تميز المؤمنون من الكافرين ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ أي من أهل مكة ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بالسيف والقتل بأيديكم ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾ إذ يتعلق بقوله: ﴿لَعَذَّبْنَا﴾ أي لعذبنا الذين كفروا وأذننا لك في قتالهم حين جعلوا في قلوبهم الأنفة التي تحمي الإنسان أي حميت قلوبهم بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ أي عادة آبائهم في الجاهلية أن لا يذعنوا لأحد ولا يتقادوا له وذلك أن كفار مكة قالوا قد قتل محمد وأصحابه آباءنا وإخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتحدث العرب أنهم دخلوا علينا على رغم أنفسنا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي أنفتحت من الإقرار لمحمد ﷺ بالرسالة والاستفتاح بيسم الله الرحمن الرحيم حيث أراد أن يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ إلى قوله: ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ وهي قول لا إله إلا الله ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلُهَا﴾ قيل إن فيه تقدما وتأخيرا والتقدير كانوا أهلها وأحق بها أي كان المؤمنون أهل تلك الكلمة وأحق بها من المشركين وقيل كانوا أحق بنزول السكينة عليهم وأهلها وقيل كانوا أحق بمكة أن يدخلوها وأهلها ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ لما ذم الكفار بالحمية ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه بيوطن سرائرهم وما ينطوي عليه عقد ضمايرهم ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْْحَقِّ﴾ قالوا إن الله تعالى أرى نبيه في المنام بالمدينة قبل أن يخرج إلى الحديبية أن المسلمين دخلوا المسجد الحرام فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم دخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقتنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فأنزل الله هذه الآية وأخبر أنه أرى رسوله الصادق في منامه لا الباطل وأنهم يدخلونه وأقسم على ذلك فقال: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ يعني العام المقبل ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ قال أبو العباس^(١) استثنى الله فيما يعلم ليستثني الناس فيما لا يعلمون وقيل إن الاستثناء من الدخول وكان بين نزول الآية والدخول سنة وقد مات منهم ناس في السنة فيكون تقديره ليدخلن كلكم إن شاء الله إذ علم^(٢) أن منهم من يموت قبل السنة أو يعرض فلا يدخلها فأدخل الاستثناء لئلا يقع في الخبر خلف وقيل إن الاستثناء داخل على الخوف والأمن فأما الدخول فلا شك فيه وتقديره لتدخلن^(٣) آمنين من العدو إن شاء الله وقيل إن إن هاهنا بمعنى أي إذ شاء الله حين أرى رسوله ذلك عن أبي عبيدة ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ أي محرمين يحلق بعضهم رأسه ويقصر بعض وهو أن يأخذ بعض الشعر ﴿لَا تَخَافُونَ﴾ مشركا ﴿فَعَلِمَ﴾ من الصلاح في صلح الحديبية ﴿مَا لَمْ تَغْلِبُوا﴾ وقيل علم في تأخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموا أنتم وهو خروج المؤمنين من بينهم وغير ذلك ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي قبل الدخول قريبا يعني فتح خيبر أو صلح الحديبية^(٤).

ثم قال رحمه الله قصة فتح الحديبية قال ابن عباس إن رسول الله ﷺ خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته وزجرها فلم تنزجر وبركت الناقة فقال أصحابه خلأت الناقة فقال ﷺ ما هذا لها عادة ولكن حبسها حابس

(١) في المصدر: أبو العباس تعلق.

(٢) في المصدر: والدخول مدة في سنة، وقد مات منهم أناس في السنة، فيكون لتدخلن كلكم إن شاء الله. إذا علم الله.

(٣) في المصدر: لتدخلن المسجد الحرام.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٨٦ - ١٩١ بقرق يسير واختصار.

القليل ودعا عمر بن الخطاب ليرسله إلى أهل مكة ليأذنوا له بأن يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله ما لي بها حميم وإني أخاف قريشا لشدة عداوتي إياها ولكن أدلك على رجل هو أعز بها مني عثمان بن عفان فقال صدقت فدعا رسول الله ﷺ عثمان فأرسله إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة فاحبسته قريش عندها فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال ﷺ لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا الناس إلى البيعة فقام^(١) رسول الله ﷺ إلى الشجرة فاستند إليها وبايع الناس^(٢) على أن يقتالوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله بن مفضل^(٣): كنت قائما على رأس رسول الله ﷺ ذلك اليوم وبيدي غصن من السمرة أذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت وإنما يبايعهم على أن لا يفروا. وروى الزهري وعروة بن الزبير والمصور بن مخزومة قالوا خرج رسول الله ﷺ من المدينة^(٤) في بضع عشرة مائة من أصحابه حتى إذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله ﷺ الهدى وأشعره وأحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله ﷺ حتى إذا كان بغدير الأشطاط قريبا من عسفان أتاه عيينه الخزاعي فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش وجمعوا لك جموعا وهم قاتلونك أو مقاتلونك وصادوك عن البيت فقال ﷺ وروحو فراحوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي ﷺ إن خالد بن الوليد بالغيم في خيل القريش^(٥) طليعة فخذوا ذات اليمين وسار ﷺ حتى إذا كان بالثنية بركت راحلته فقال ﷺ ما خلأت القصوى^(٦) ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله.

إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء إنما يتبرضه الناس تبرضا فشكوا إليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه في الماء فو الله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا^(٧) عيبة نصح رسول الله ﷺ من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت فقال رسول الله ﷺ إنا لم نجئ لقتال أحد ولكننا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرمت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وإن شاءوا^(٨) أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي أوليفنذ الله تعالى أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا فقال إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وإنه يقول كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال إنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتة فقالوا آتته فاتاه فجعل يكلم النبي ﷺ وقال له رسول الله ﷺ نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرايت إن استأصلت قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أصله قبلك وإن تكن الأخرى فوالله إني لأرى وجوها وأرى أوباشا^(٩) من الناس خلقا أن يفروا ويدعوك فقال له أوبكر أمصص بظر اللات^(١٠) أنحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لو لا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبي ﷺ وكلما كلمه أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي ﷺ ومعهم السيف وعليه المغفر فكلما أوى عروة بيده إلى لحية رسول الله ﷺ ضرب يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل أن لا ترجع إليك فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال^(١١) أي غدر أو لست أسعى في غدرتك قال وكان المغيرة صاحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي ﷺ أما الإسلام فقد قبلنا وأما المال فإنه مال غدر لا حاجة لنا فيه.

ثم إن عروة جعل يرمق صحابة النبي ﷺ إذا أمرهم رسول الله ﷺ ابتدروا أمره وإذا توضعوا ثاروا^(١٢) يقتلون

(١) في نسخة: فقال.

(٢) في المصدر: عبد الله بن مفضل.

(٣) في المصدر: والمصور بن مخزومة قالوا: خرج رسول الله ﷺ من الحديبية.

(٤) كذا في «أ». وفي المصدر: لقريش، وهو الانسب. وفي «ط»: في خيل القريش.

(٥) في المصدر: ما خلأت القصواء.

(٦) في «أ»: فإن أظهر عليهم فإن شأوا.

(٧) في «أ»: أمصص بظر اللات.

(٨) في «أ»: وإذا توضعوا صاروا.

(٩) في «أ»: وإذا توضعوا صاروا.

(١٠) في «أ»: وإذا توضعوا صاروا.

(١١) في «أ»: وإذا توضعوا صاروا.

(١٢) في «أ»: وإذا توضعوا صاروا.

على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له قال فرجع عروة إلى أصحابه وقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا إذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضعوا كادوا يقتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتة فقال آتة فلما أشرف عليهم قال رسول الله ﷺ هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها فبعثت له واستقبله القوم يلون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فقام رجل.

٣٣٣
٢٠

منهم يقال له مركز بن حفص فقال دعوني آتة فقالوا آتة فلما أشرف عليهم قال النبي ﷺ هذا مركز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي ﷺ فيينا هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو فقال ﷺ قد سهل الله عليكم أمركم فقال اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل أما الرحمن فو الله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبه إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم هذا ما قاضي^(١) عليه محمد رسول الله ﷺ فقال سهيل لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي ﷺ إني لرسول الله وإن كذبتوني ثم قال لعلي ﷺ امح رسول الله فقال يا رسول الله إن يدي لا تتلق بمحو اسمك من النبوة فأخذه رسول الله ﷺ فمحا ثم قال اكتب هذا ما قاضي^(٢) عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى أنه من قدم مكة من أصحاب محمد حاجا أو معتمرا أو يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا إلى مصر أو الشام فهو آمن على دمه وماله فإن بيننا عيبة مكفوفة^(٣) وأنه لا إسلال ولا إغلal وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

٣٣٤
٢٠

فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال رسول الله ﷺ على أن يخلو بيننا وبين البيت فنفطوف فقال سهيل والله ما نتحدث^(٤) العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العالم المقبل فكتب فقال سهيل على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما فقال رسول الله ﷺ من جاءهم منا فأبعده الله ومن جاءنا منهم رددناه إليهم فلو علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى أنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فإذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها بأصحابك فأقمتم بها ثلاثا ولا تدخلها بالسلاح إلا السيوف في القراب وسلاح الراكب وعلى أن هذا الهدى حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال ﷺ نحن نسوق وأنتم تردون فيينا هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى^(٥) رمى نفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده فقال النبي ﷺ إنا لم نرض^(٦) بالكتاب بعد قال والله إذا لأصالحك على.

٣٣٥
٢٠

شيء أبدا فقال النبي ﷺ فأجره لي قال ما أنا بمجير له قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل قال مركز بلى قد أجرناه قال أبو جندل بن سهيل معاشر المسلمين أرد^(٧) إلى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ فأتيت النبي ﷺ فقلت أأست نبي الله قال بلى قلت أأستنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا قال إني رسول الله ولست أعصيه وهو ناصري قلت أأولست^(٨) تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف حقا قال بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لا قال فإنك تأتيه وتطوف به فنحر رسول الله ﷺ بدنة ودعا بحالقه فحلقت شعره ثم جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهَا جَرَّاتٌ^(٩) إِلَى

(٢) في نسخة: هذا ما قضى.

(٤) في «أ»: والله ما تحدث.

(٦) في المصدر: إنا لم نقضى.

(٨) في المصدر: أولست كنت.

(١) في «أ»: هذا ما قضى.

(٣) في المصدر: عيبة مكفوفة.

(٥) في نسخة: ثم رمى.

(٧) في المصدر: أرد.

قال محمد بن إسحاق بن بشار: (١) وحدثني بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب أن كاتب رسول الله ﷺ في هذا الصلح كان علي بن أبي طالب ﷺ فقال له رسول الله ﷺ اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي ﷺ يتلأو ويأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ فإن لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد فكتب ما قالوا ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا دفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون (٢) من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين إني لأرى سيفك هذا جيداً (٣) فاستله (٤) وقال أجل إنه لجيد وجريت به ثم جريت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول قال فجاء أبو بصير فقال يا نبي (٥) الله قد أوفى الله ذمتك ورددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي ﷺ ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وانفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت عليه عصابة قال فوالله لا يسمعون بعير لقريش قد خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوه وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن فأرسل ﷺ إليهم فأتوه (٦).

ثم قال رحمه الله في ذكر عمرة القضاء وكذلك جرى الأمر في عمرة القضاء في السنة التالية للحديبية وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي ﷺ ودخل مكة مع أصحابه معتمرين وأقاموا بمكة ثلاثة أيام ثم رجعوا إلى المدينة.

وعن الزهري قال بعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب بين يديه إلى.

ميمونة بنت الحارث العامرية فخطبها ﷺ فجعلت أمرها إلى العباس بن عبد المطلب وكانت تحتها أختها أم الفضل بنت الحارث فزوجها العباس من رسول الله ﷺ فلما قدم رسول الله ﷺ أمر أصحابه فقال اكشفوا عن المنابك واسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدكم وقوتهم فاستكف أهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون إلى رسول الله ﷺ وأصحابه وهم يطوفون بالبيت وعبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ متوشحاً بالسيف يقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله	قد أنزل الرحمن في تنزيله
في صفح تتلى على رسوله	اليوم نضربكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله	ضربا يزيل الهام عن مقيله
و يذهل الخليل عن خليله	يا رب إنسي مؤمناً بقيله

إني رأيت الحق في قبوله

و يشير بيده إلى رسول الله ﷺ وأنزل الله في تلك العمرة: «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ» وهو أن رسول الله ﷺ اعتمر في الشهر الحرام الذي صد فيه (٧).

وقال في قوله تعالى: «إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْهَا جَرَّاتٌ»: قال ابن عباس صالح رسول الله ﷺ بالحديبية مشركي مكة على أن من أتاه من أهل مكة رده عليهم ومن أتى أهل مكة من أصحاب رسول الله ﷺ فهو لهم ولم يردوه عليه وكتبوا بذلك كتاباً وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي ﷺ بالحديبية فأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صفى بن الراهب في طلبها وكان كافراً فقال يا محمد اردد علي امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت

(١) في المطبوع: محمد بن إسحاق بن بشار وهو تصحيح ظاهر والصحيح ما اخترناه.

(٢) في المصدر: فنزلاً يأكلون.

(٣) في المصدر: سيفك هذا جيداً. وفي «أ»: سيفك هذا سيفاً جيداً.

(٤) في «أ»: فاستله الآخر.

(٥) في المصدر: يا رسول الله.

(٦) مجمع البيان ٥: ١٧٧ - ١٨١.

الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ» من دار الكفر إلى دار الإسلام «فَأَمْتَحِنُوهُنَّ» قال ابن عباس امتحانهن أن يستحلفن ما خرجن^(١) من بغض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا التماس دنيا ولا خرجت^(٢) إلا حبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله ﷺ ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل منا وما خرجت إلا رغبة في الإسلام فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو على ذلك فأعطى رسول الله ﷺ زوجها مهرها وما أنفق عليها ولم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله ﷺ يرد من جاءه من الرجال ويحبس من جاءه من النساء إذا امتحن ويعطى أزواجهن مهرهن قال الزهري ولما نزلت هذه الآية وفيها قوله: «وَلَا تُنْكِحُوا بِعِصْمِ الْكُوفَرِ» طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت أمية بن المغيرة^(٣) فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة والأخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جروال الخزاعية أم عبد الله بن عمر فتزوجها أبو جهم بن حذاف بن غانم^(٤) رجل من قومه وهما على شركهما وكانت عند طلحة بن عبيد الله^(٥) أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ففرق بينهما الإسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها في الإسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية وكانت ممن فر إلى رسول الله ﷺ من نساء الكفار فحبسها وزوجها خالد وأممية بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ كافر إلى رسول الله ﷺ فزوجها رسول الله ﷺ سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل.

قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله ﷺ امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت ولحقت بالنبي ﷺ في المدينة وأقام أبو العاص مشركا بمكة ثم أتى المدينة فأمنته^(٦) زينب ثم أسلم فردها عليه رسول الله ﷺ. وقال الجبائي لم يدخل في شرط صلح الحديبية إلا رد الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر وإن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء أخوها إلى المدينة فسألا رسول الله ﷺ ردها عليهما فقال رسول الله ﷺ إن الشرط بيننا في الرجال لا في النساء فلم يردها عليهما قال الجبائي وإنما لم يجر هذا الشرط في النساء لأن المرأة إذا أسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه وقد وقعت الفرقة بينهما؟ «فَأَمْتَحِنُوهُنَّ» بالآيمان أي استوصفوهن بالإيمان وسماهن مؤمنات قبل أن يؤمن لأنهن اعتقدن الإيمان «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ» أي كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر إيمانهن والله يعلم حقيقة إيمانهن في الباطن^(٧) ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه: أحدها: أن الامتحان أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله عن ابن عباس.

وثانيها: ما روي عن ابن عباس أيضا في رواية أخرى أن امتحانهن أن يحلفن ما خرجن إلا للدين والرغبة في الإسلام ولحب الله ورسوله ولم يخرجن لبغض زوج ولا لالتماس دنيا وروي ذلك عن قتادة.

وثالثها: أن امتحانهن بما في الآية التي بعد وهو «أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ» الآية عن عائشة ثم قال سبحانه «فَإِنْ عَلِفْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ» يعني في الظاهر «فَلَا تَزْجُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ» أي لا تردوهن إليهم «لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهَا» وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما لخروجها مسلمة وإن لم يطلق المشرك. «وَأَتَوْهُمْ مَا أَنْفَقُوا» أي وأتوا أزواجهن الكفار ما أنفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس ومجاهد و قتادة قال الزهري لو لا الهدنة لم يرد إلى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ» أي ولا جناح عليكم معاشر المسلمين أن تنكحوا المهاجرات إذا أعطيتموهن مهرهن التي يستحل بها فروجهن لأنهم بالإسلام قد بن^(٨) من أزواجهن «وَلَا تُنْكِحُوا بِعِصْمِ الْكُوفَرِ» أي لا تتسكوا بنكاح الكافرات وأصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لأن المنكوحة تكون في حباله الزوج وعصمته «وَشَلُّوْا مَا أَنْفَقْتُمْ» أي إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فأسألوهما ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ولم يدفعوها إليكم كما يسألونكم مهور نساكنهم إذا هاجرن إليكم وهو قوله: «وَلَيْسَتِلَا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَكُمْ» يعني ما ذكر الله في هذه الآية

(٢) في نسخة والمصدر: وما خرجت.

(١) في المصدر: ما خرجت.

(٤) في المصدر: أبو جهم بن خذافة بن غانم.

(٣) في المصدر: قريظة بنت أبي أمية بن المغيرة.

(٦) في «أ»: فأنته.

(٥) في نسخة والمصدر: طلحة بن عبد الله.

(٨) بانت المرأة عن الرجل: انفصلت عنه بطلاق. لسان العرب ١: ٥٦٠.

(٧) في «أ»: الباطل، وما فيه ظاهر.

«حُكِمَ اللَّهُ بِحُكْمِكُمْ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بجميع الأشياء «حَكِيمٌ» فيما يفعل و يأمر به قال الحسن كان في صدر الإسلام تكون المسلمة تحت الكافر و الكافرة تحت المسلم فنسخته هذه الآية قال الزهري و لما نزلت هذه الآية آمن المؤمنون بحكم الله و أدوا ما أمروا به من نفقات المشركين على نساءهم و أبى المشركون أن يقرأوا بحكم الله فيما أمرهم به من أداء نفقات المسلمين فنزل «وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ» أي أحد من أزواجكم «إِلَى الْكُفَّارِ» فلحقن بهم مرتدات «فَفَاتَبْتُمُ» معناه قفروتم و أصبتم من الكفار عقبي و هي الغنيمة و ظفرتم و كانت العاقبة لكم و قيل معناه فخلتكم من بعدهم و صار الأمر إليكم و قيل إن عقب و عاقب مثل صغر و صاغر بمعنى و قيل عاقبتهم بمصير أزواج الكفار إليكم إما من جهة سبي أو مجيئهن مؤمنات «فَأَتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ» أي نساؤهم من المؤمنين «مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا» من المهور عليهم من رأس الغنيمة و كذلك من ذهب زوجته^(١) إلى من يينكم و بينه عهد فنكت في إعطاء المهر فالذي ذهب زوجته يعطى المهر من الغنيمة و لا ينقص شيء من حقه بل يعطى كمالا عن ابن عباس و الجبائي و قيل معناه إن فاتكم أحد من أزواجكم إلى الكفار الذين يينكم و بينهم عهد فنقسم فأعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق إليها من الغنيمة ثم نسخ هذا الحكم في براءة فنبذ إلى كل ذي عهد عهده عن قتادة و قال علي بن عيسى معناه فأعطوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا من المهور كما عليهم أن يردوا عليكم مثل ما أنفقتم لمن ذهب من أزواجكم. «وَآتُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ» أي اجتنبوا معاصي الله الذي أنتم تصدقون به و لا تجاوزوا أمره^(٢). و قال الزهري فكان جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعات عن الإسلام ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري و فاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر أبت و ارتدت و يروح^(٣) بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان و عبدة بنت عبد العزى بن فضلة^(٤)، و زوجها عمرو بن عبد ود و هند بنت أبي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل و كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله ﷺ مهور نساءهم من الغنيمة انتهى^(٥).

٣٤١

و لنوضح بعض ما ربما يشتبه على بعض من اللغات قال الجزري الحديبية قرية قريبة من مكة سميت ببئر هناك و هي مخففة و كثير من المحدثين يشددونها^(٦).

و قال الجوهرى خلأت الناقة أي حرنت و بركت من غير علة^(٧).

٣٤٢

و قال الجزري الخطة بالضم الحال و الأمر و الخطب^(٨)؛ و قال الشمد بالتحريك الماء القليل^(٩) و قال بيشريه الناس تبرضا أي يأخذونه قليلا قليلا و البرض الشيء القليل^(١٠) و قال يجيش أي ينفور ماؤه و يرتفع^(١١).

قوله عيبة نصح رسول الله ﷺ قال في جامع الأصول يقال عيبة نصح فلان إذا كان موضع سره و ثقته في ذلك^(١٢).

قوله معهم العوذ المطايل قال الجزري يريد النساء و الصبيان و العوذ في الأصل جمع عائد و هي الناقة إذا وضعت و بعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها و المطايل الإبل مع أولادها و المطفل الناقة القريب العهد بالتناج معها طفلها يقال أطفلت فهي مغل و مطفلة و الجمع مطافل و مطايل بالإشباع يريد أنهم جاءوا بأجمعهم كبارهم و صغارهم.

قوله قد نهكتهم الحرب أي أضرت بهم و أثرت فيهم قوله ماددتهم أي جعلت بيني و بينهم أمدًا طويلًا أصالحهم فيه و هو فاعل من المد.

(١) في المصدر: ذهبت زوجته.
(٢) في نسخة والمصدر: وبروح.
(٣) مجمع البيان ٥: ٤١٠ - ٤١٣.
(٤) الصالح: ٤٨.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٢٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١١٨.
(٧) جامع الأصول ٩: ٣٣٠ رقم ٦٢٢٠.
(٨) في (أ): ولا تجاوزوا أوامرهم.
(٩) في (أ): عبد العزى بن نضلة.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٤٩.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٨.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١١٨.

قوله فقد جموا أي استراحوا والجمام الراحة بعد التعب أو كثروا من الجم الغفير.

قوله ﷺ حتى تنفرد سالفتي السالفة صفحة العنق وهما سالفتان من جانبيه كنى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عما يليها إلا بالموت وقيل أراد حتى يفرق بين رأسي وجسدي ذكره الجزري^(١)، وقيل السالفة حبل العنق وهو العرق الذي بينه وبين الكتف.

قوله أوباشا أي أخلاطا وسفلة في بعض النسخ أشوابا بمعناه وفي بعضها أشابا وفي بعضها أوشابا والمعنى واحد.

قوله امصص بظفر اللات قال الجزري البظر بفتح الباء الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان ومنه الحديث يا ابن المقطعة البظور ودعاه بذلك لأن أمه كانت تختن النساء والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وإن لم تكن أم من يقال له خاتنة^(٢) انتهى.

وقيل البظر هنة بين ناحيتي الفرج وهي ما تبقى الخافضة عند القطع واللات المراد بها الصنم. وقال الفيروز آبادي هو بمصه وبيظره أي قاله له امصص بظرفلانة^(٣).

وقال الجزري فيه قال عروة بن مسعود للمغيرة^(٤): يا غدر و هل غسلت غدرك^(٥) إلا بالأمس غدر معدول عن غادر للمبالغة يقال للذكر غدر ولأنثى غدار كقطام وهما مختصان بالنداء في الغالب^(٦) انتهى.

وفي جامع الأصول ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينه قال فو الله ما تتختم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه و جلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره إلى آخر القصة^(٧).

قوله هذا ما قضى وفي بعض النسخ قاضى قال الجزري في صلح الحديبية هذا ما قاضى عليه محمد هو فاعل من القضاء الفصل والحكم لأنه كان بينه وبين أهل مكة^(٨).

قوله عيبة مكفوفة قال الجزري أي بينهم صدر تقي من الغل والخداع مطوي على الوفاء بالصلح والمكفوفة المشرحة المشدودة وقيل أراد أن بينهم مودة وكافة عن الحرب تجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض^(٩)، وقال في مكفوفة أي مشرحة على ما فيها مقفلة ضربها مثلا للصدور وإنها تقي من الغل والغش فيما اتفقوا عليه من الصلح والهدنة وقيل معناه أن يكون الشر بينهم مكفوفاً كما تكف العيبة على ما فيها من المتاع يريد أن الذحول التي كانت بينهم اصطلحوها على أن لا ينشروها فكأنهم قد جعلوها في وعاء وأشرجوا عليه^(١٠). وقال الإسلاسل السرقة الخفية يقال سل البعير أو غيره في جوف الليل إذا انتزعه من بين الإبل وهي السلة وأسل أي صار ذا سلة ويقال الإسلاسل الغارة الظاهرة^(١١) والإغلال الخيانة أو السرقة الخفية يقال غل بغل فأمأ غل وأسل فمعناه صار ذا غلول و ذا سلة ويكون أيضاً أن يعين غيره عليهما وقيل الإغلال لبس الدروع والإسلاسل السيوف^(١٢).

قوله ضغطة قال الجزري أي قهرا يقال أخذت فلانا ضغطة بالضم إذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء^(١٣).

قوله ﷺ نحن نسوق الظاهر أنه على الاستفهام الإنكاري قوله يرسف بضم السين وكسرها

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٩٠.

(٢) القاموس المحيط ١: ٣٨٨.

(٣) في التائق: «وهل غسلت رأسك من غدرك إلا بالأمس».

(٤) جامع الأصول ٩: ٢١٠ رقم ٦٠٩٨.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٢٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٩٢.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٩٠.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٨.

(٩) هو المغيرة بن شعبة، كما في التائق للزمخشري ج ٣ ص ٥٥.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٤٥.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٧٨.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٩١.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٨٠.

الرسف مشي المفيد إذا جاء يتحامل برجله مع القيد قوله أجزه لي في جامع الأصول بالراء المعجمة من الإجازة أي أجعله جائزا غير ممنوع أو أطلقه أو بالراء المهملة من الإجازة بمعنى الحماية والحفظ والأمان وكان سهيلا لم يجز أمان مركز أو كان أراد مركز إجارته من التعذيب وفي بعض رواياتهم بعد ذلك ثم جعل سهيل يجره ليرده إلى قريش.

وقال الجزري الدنية الخلصة المذمومة والأصل فيه الهمز وقد يخفف^(١) وقال تلكأت أي توقفت وتباطأت^(٢) وقال سرعت النار والحرب أوقدتها وسعرتها بالتشديد للمبالغة والمسرعة المسعارة ما تحرك به النار من آلة الحديد يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة^(٣).

أقول: روي في جامع الأصول عند سياق قصة الحديبية عن علي^{عليه السلام} قال لما كان يوم الحديبية خرج إلينا ناس من المشركين منهم سهيل بن عمرو وأناس من رؤساء المشركين فقالوا يا رسول الله قد خرج إليك ناس من أبنائنا وإخواننا وأرقائنا وليس بهم فقه في الدين وإنما خرجوا فرارا من أموالنا وضياعنا فارددهم إلينا فإن لم يكن فقه في الدين سنقتلهم فقال رسول الله^ﷺ يا معشر قريش لتنتهين^(٤) أو ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين قد امتحن الله قلوبهم على الإيمان قال أبو بكر وعمر من هو يا رسول الله قال هو خائف النعل وكان قد أعطى عليا نعله يخصفها ثم التفت إلينا علي^{عليه السلام} فقال قال رسول الله من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار^(٥).

قوله فاستكف أهل مكة يقال استكفوا حوله أي أحاطوا به ينظرون إليه.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قيل المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام في قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الإسلام وقال الشعبي بويع بالحديبية بيعة الرضوان وأطعم نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب وهم الروم على المجوس إذ كان فيه مصداق قوله تعالى أنهم سيغلبون^(٦) وبلغ الهدي محله والحديبية بئر وروي أنه نفذ ماؤها فظهر فيها من أعلام النبوة ما اشتهرت به الروايات قال البراء بن عازب تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا مع النبي^ﷺ أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فما ترك منها قطرة فبلغ ذلك النبي^ﷺ فأثابها فجلس على شفيرها ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها وتركها ثم إنها أصدرتنا نحن وركابنا.

وفي حديث سلمة بن الأكوع إما دعا أو بصق^(٧) فيها فجاشت فسقيننا واستقينا^(٨).

وعن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة أن رسول الله^ﷺ خرج لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث إلى أن قال قال رسول الله^ﷺ أنزلوا فقالوا يا رسول الله ما بالوادي ماء فأخرج رسول الله^ﷺ من كنانته سهما فأعطاه رجلا من أصحابه فقال له انزل في بعض هذه القلب فاغزه في جوفه ففعل فجاش بالماء الرواء حتى ضرب الناس بعطن^(٩).

وعن عروة وذكر خروج رسول الله^ﷺ قال وخرجت قريش من مكة فسبقوه إلى بلد^(١٠) حينئذ وإلى الماء فنزلوا عليه فلما رأى رسول الله^ﷺ أنه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد وليس فيها إلا بئر واحدة فأشفق القوم من الظما والقوم كثير فنزل فيها رجال يمحونها^(١١) ودعا رسول الله^ﷺ بدلو من ماء فتوضأ من الدلو ومضمض فاه ثم مع فيه وأمر أن يصب في البئر ونزع سهما من كنانته وألقاه في البئر ودعا الله تعالى فقارت

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٧. وفيه: وقد تخفف. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٦٨.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٦٧.

(٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول ٨: ٣٠٩ ح ٦١١١.

(٥) النص هنا ذكر للتفسير أي أنهم مصداق لما قاله تعالى في سورة الروم: ﴿وهم عن بعد غلبهم سيغلبون...﴾ آية ٣.

(٦) كذا في «أ» وفي المصدر: وأما بقر. وفي «ط»: أو بصق. (٨) في المصدر: فسقيننا واستقينا.

(٩) يقال ضربت الابل بعطن إذا رويت ثم بركت حول الماء لتعاد إلى الشرب مرة أخرى. «لسان العرب ٩: ٢٧٣».

(١٠) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: بلد حينئذ. وهو وهم من التساق. إذ توهموا حرف الحاء مختصرا لكلمة حينئذ. وبلد واد قبل مكة، أو جبل بطريقة جدة. (١١) في المصدر: رجال يمحونها.

بالماء حتى جعلوا يفترون بأيديهم منها وهم جلوس على شفيرها^(١).

و روى سالم بن أبي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا ألفا وخمسمائة وذكر عطشنا أصابهم قال فأتى رسول الله ﷺ بماء في تور^(٢) فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون قال فشربنا وسعنا^(٣) وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا وخمسمائة^(٤).

٣٤٧
٢٠
١-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد و ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله عز وجل: ﴿لَيَبْلُوكُنَّكُمُ اللَّهُ يَسْبِيءٌ مِنْ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أُيْدِيكُمْ وَ رِمَاحُكُمْ﴾^(٥) قال حشرت لرسول الله ﷺ في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها أيديهم و رماحهم^(٦).
شي: [تفسير العياشي] عن معاوية مثله و في آخره ليلوهم الله به^(٧).

٢-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوكُنَّكُمُ اللَّهُ يَسْبِيءٌ مِنْ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أُيْدِيكُمْ وَ رِمَاحُكُمْ﴾ قال حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليلوهم الله به^(٨).
شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي مثله^(٩).

٣-شي: [تفسير العياشي] عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله: ﴿لَيَبْلُوكُنَّكُمُ اللَّهُ يَسْبِيءٌ مِنْ الصَّيْدِ﴾ قال ابتلاهم الله بالوحش فركبتهم من كل مكان^(١٠).

٤-فس: [تفسير القمي] «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا» قال فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال كان سبب نزول هذه السورة و هذا الفتح العظيم أن الله عز و جل أمر رسول الله ﷺ في النوم أن يدخل المسجد الحرام و يطوف و يحلق مع المحلقين فأخبر أصحابه و أمرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة أحرموا^(١١) بالعمرة و ساقوا البدن و ساق رسول الله ستة و ستين بدنة و أشعرها عند إحرامه و أحرموا من ذي الحليفة مليون بالعمرة و قد ساق من ساق منهم الهدي معرات^(١٢) مجلات فلما بلغ قريش ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله ﷺ فكان^(١٣) يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال و صلى رسول الله ﷺ بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم في الصلاة لأصباهم فإنهم لا يقطعون صلاتهم و لكن يجيء لهم الآن صلاة أخرى أحب إليهم من ضياء أبصارهم فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم فنزل جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ بصلاة الخوف في قوله: ﴿وَ إِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتُ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾^(١٤) الآية. فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبية و هي على طرف الحرم و كان رسول الله ﷺ يستنفر الأعراب^(١٥) في طريقه معه فلم يتبعه منهم أحد^(١٦) و يقولون أيطعم محمد^(١٧) و أصحابه أن يدخلوا الحرم و قد غزتهم قريش في غمر ديارهم فقتلوهم إنه لا يرجع محمد و أصحابه إلى المدينة أبداً فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات و العزى لا يدعون محمداً يدخل مكة و فيهم عين تطرف فبعث إليهم رسول الله ﷺ أنني لم آت لحرب و إنما جئت لأقضي نسكي و أنحر بدني و أخلي بينكم و بين لحماها فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي و كان عاقلاً ليبيا و هو الذي أنزل الله فيه: ﴿وَ قَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَوَّيْنِ عَظِيمٍ﴾ فلما أقبل إلى رسول الله ﷺ عظم ذلك و قال يا محمد تركت قومك و قد ضربوا الأنبية و أخرجوا العوذ المطافيل يحلفون

(٢) التور: من الاواني. «لسان العرب ٢: ٦٣».

(٤) مجمع البيان ٥: ١٦٦ - ١٦٧.

(٦) الكافي ٤: ٣٩٦ ب ٢٤١ ح ١.

(٨) الكافي ٤: ٣٩٦ ب ٢٤١ ح ٢.

(١٠) تفسير العياشي ١: ٣٧١ سورة المائدة ح ١٩٣.

(١٢) كذا في النسخ، وفي المصدر: مشعرات وهو الصحيح.

(١٤) النساء: ١٠٢.

(١٦) في المصدر: فلم يتبعه أحد.

(١) في المصدر: على شفتها.

(٣) في المصدر: فشربنا وسعنا.

(٥) المائدة: ٩٤.

(٧) تفسير العياشي ١: ٣٧١ سورة المائدة ح ١٩٤.

(٩) تفسير العياشي ١: ٣٧١ سورة المائدة ح ١٩٥.

(١١) في نسخة: فلما نزل ذا الحليفة أمر أن أحرموا.

(١٣) في «ا» وكان.

(١٥) في نسخة: يتنفر بالأعراب.

(١٧) في «ا»: أيطعم محمد رسول الله ﷺ.

باللات والعزى لا يدعوك تدخل حرمهم وفيهم عين تطرف أفتريد أن تبير^(١) أهلك و قومك يا محمد فقال رسول الله ﷺ ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي فأتحر بدني وأخلي بينكم وبين لحمتها فقال عروة بالله ما رأيت كالיום أحدا صد عما صددت فرجع إلى قريش وأخبرهم فقالت قريش والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلن ولتجترئن علينا العرب فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب ألا خلوا بيني وبين العرب فإن أك صادقا فإنما أجر الملك إليهم مع النبوة وإن أك كاذبا كنتمهم^(٢) ذؤبان العرب لا يسأل^(٣) اليوم امرؤ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أجبتهم إليه قال فوافوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد إلى أن ننظر إلى ما ذا يصير أمرك وأمر العرب على أن ترجع من عامك هذا^(٤) فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا وحرمتنا استذللتنا العرب واجترأت^(٥) علينا ونخلي لك البيت في القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك وقالوا له وترد إلينا كل من جاءك من رجالنا ونرد إليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله ﷺ من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ولكن على أن المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام فقبلوا ذلك فلما أجابهم رسول الله ﷺ إلى الصلح أنكر عليه عامة أصحابه وأشد ما كان إنكارا عمر فقال يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل فقال نعم قال فنعطى الدنية في ديننا^(٦) فقال إن الله قد وعدني ولن يخلفني قال لو أن^(٧) معي أربعين رجلا لخالفته ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله ألم تقل لنا أن تدخل المسجد الحرام وتحلق مع المحلقين فقال آمن عاننا هذا وعدتك قلت لك إن الله عز وجل قد وعدني أن أفتح مكة وأطوف وأسعى وأحلق مع المحلقين فلما أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا^(٨) الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم فانهمز أصحاب رسول الله ﷺ هزيمة قبيحة ومروا برسول الله ﷺ فقبس رسول الله ﷺ ثم قال يا علي خذ السيف واستقبل قريشا فأخذ أمير المؤمنين ﷺ سيفه وحمل على قريش فلما نظروا إلى أمير المؤمنين ﷺ تراجعوا وقالوا يا علي بدا لمحمد فيما أعطانا قال لا فرجع^(٩) أصحاب رسول الله ﷺ مستحيين وأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ أستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم: **إِذْ سَتَّيْتُمْ وَيُكَمِّ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ**^(١٠) أستم أصحابي يوم أحد **إِذْ تَضَعُونَ وَلا تُلَوُّونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَذْعُوكُمْ فِي آخِرِ أَرْحَاكُمْ**^(١١) أستم أصحابي يوم كذا أستم أصحابي يوم كذا فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ وندموا على ما كان منهم وقالوا الله أعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك.

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ فقالا يا محمد قد أجابت قريش إلى ما اشترطت^(١٢) من إظهار الإسلام وأن لا يكره أحد على دينه فدعا رسول الله ﷺ بالمكتب ودعا أمير المؤمنين ﷺ فقال له اكتب فكتب أمير المؤمنين ﷺ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب آبائك باسمك اللهم فقال رسول الله ﷺ اكتب باسمك اللهم فإنه اسم من أسماء الله ثم كتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله ﷺ والملا من قريش فقال سهيل بن عمرو ولو علمنا أنك رسول الله ما خاربناك اكتب هذا ما تقاضى^(١٣) عليه محمد بن عبد الله أتأف من نسبك يا محمد فقال رسول الله ﷺ أنا رسول الله وإن لم تقروا ثم قال امح يا علي و اكتب محمد بن عبد الله فقال أمير المؤمنين ﷺ ما أمحو اسمك من النبوة أبدا فمحا رسول الله ﷺ بيده ثم كتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله والملا من قريش وسهيل بن عمرو اصطلحوا على

(٢) في «أ»: وإن أك كاذبا فكنتهم.

(١) في المصدر: أن تبير.

(٣) في المصدر: لا يسألني.

(٤) في المصدر: فقالوا: يا محمد لا ترجع عنا عاملك هذا إلى أن ننظر إلى ما ذا يصير أمرك وأمر العرب فان.

(٥) في نسخة: فاجترأت.

(٦) في «أ»: قال ولو أن.

(٧) في المصدر: قال لا وترجع.

(٨) آل عمران: ١٥٣.

(٩) في المصدر: إلى ما اشترطت عليهم.

(١٣) في «أ» والمصدر: هذا ما اصطلح.

وضع الحرب بينهم عشر سنين على أن يكف بعضنا عن بعض وعلى أنه لا إسلال ولا إغلal وأن بيننا وبينهم عيبة مكفوفة وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل وأنه^(١) من أحب أن يدخل في عقد قريش وعقدها فعل وأنه من أتى محمداً^(٢) بغير إذن وليه رده^(٣) إليه وأنه من أتى قريشا من أصحاب محمد لم يردوه إليه وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعير^(٤) وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة فقيم فيها ثلاثة أيام ولا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافرين السيوف في القرب^(٥) وكتب علي بن أبي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والأنصار ثم قال رسول الله ﷺ يا علي إنك أبيت أن تمحو اسمي من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبياً لتجيبن أبناءهم إلى مثلها وأنت مريض مضطهد فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا أنك أمير المؤمنين ما حاربناك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال أمير المؤمنين صدق الله وصدق رسوله ﷺ أخبرني رسول الله ﷺ بذلك ثم كتب الكتاب. قال فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت نحن في عهد محمد وعقده وقامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش وعقدها وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ﷺ ونسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم وقال رسول الله ﷺ لأصحابه انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك وشكا ذلك إلى أم سلمة فقالت يا رسول الله انحر أنت واحلق فنحر رسول الله ﷺ وحلق فنحر القوم على خبث^(٦) يقين وشك وارتباب فقال رسول الله ﷺ تعظيماً للبدن رحم الله المحلقين وقال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله والمقصرون لأن من لم يسق هدياً لم يجب عليه الحلق فقال رسول الله ﷺ ثانياً رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدى فقالوا^(٧) يا رسول الله والمقصرون فقال رحم الله المقصرين.

ثم رحل رسول الله ﷺ نحو المدينة فرجع إلى التتعيم ونزل تحت الشجرة فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح واعتذروا وأظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوا رسول الله ﷺ أن يستغفر لهم فنزل آية الرضوان. وقال علي بن إبراهيم في قوله: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ» الآية فهم الذين لم يخالفوا رسول الله ﷺ ولم ينكروا عليه الصلح ثم قال: «لِيُذْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» إلى قوله: «الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَلَمَ السَّوءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ» هم الذين أنكروا الصلح واتهموا رسول الله ﷺ.

ونزلت في بيعة الرضوان: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» اشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله ﷺ شيئاً يفعله ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به فقال الله عز وجل بعد نزول آية الرضوان: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِهُ اللَّهُ فَسَوْفَ يَجْزِيَهُ أَجْرًا عَظِيمًا» وإنما رضي عنهم بهذا الشرط أن يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده وعقده فهذا العقد^(٨) رضي عنهم فقد قدموا في التأليف آية الشرط على بيعة الرضوان وإنما نزلت أولاً بيعة الرضوان ثم آية الشرط عليهم فيها.

ثم ذكر الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ فقال: «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ» إلى قوله: «وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا» أي قوم سوء وهم الذين استغفروهم في الحديبية ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من الحديبية غزا خيبراً فاستأذنه المخلفون أن يخرجوا معه فقال الله عز وجل: «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ» ثم قال: «وَعَذَابُ اللَّهِ مُبَازِمٌ كَثِيرٌ تَأْخُذُوهَا فَجَعَلَ لَكُمْ هُدًى» يعني فتح خيبر ثم قال: «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَرْفِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ» أي من بعد أن أممتهم من المدينة إلى الحرم وطلبوا منكم الصلح بعد أن كانوا يغزونكم بالمدينة

(١) في المصدر: وأنه.

(٢) في المصدر: ولا يؤذوا ولا يعيروا.

(٣) في «أ»: والمصدر: فنحر القوم على حيث.

(٤) في المصدر: فبهذا العهد.

(١) في المصدر: وأنه.

(٢) في «أ»: ولا يؤذوا ولا يعيروا.

(٣) في المصدر: السيوف في القرب.

(٤) في «أ»: لم يسوقوا الهدى قالوا.

صاروا يطلبون الصلح بعد إذ كنتم أنتم تطلبون الصلح منهم ثم أخبر^(١) بعله الصلح و ما أجاز الله لنبيه فقال: «هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ» إلى قوله: «وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَ نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ» يعني بمكة «أَلَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ» فأخبر الله^(٢) أن علة الصلح إنما كان للمؤمنين و المؤمنات الذين كانوا بمكة و لو لم يكن صلح و كانت الحرب لقتلوا فلما كان الصلح آمناً و أظهروا الإسلام و يقال إن ذلك الصلح كان أعظم فتحا على المسلمين من عليهم ثم قال: «لَوْ تَزَيَّلُوا» يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين و المؤمنات يعني لو زالوا عنهم و خرجوا من بينهم ثم قال: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَبِيَّةَ حَبِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ» يعني قريشا و سهيل بن عمرو حين قالوا^(٣) لا نعرف الرحمن الرحيم و قولهم و لو علمنا أنك رسول الله ما حاربناك فكتب محمد بن عبد الله و نزل في تطهير الرؤيا التي رآها رسول الله: «فَلَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ» إلى قوله: «فَتَحَّاقَ قَرِيبًا» يعني فتح خير لأن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية غزا خيبر^(٤).

بيان: قوله معرات أي كانت بعضها عرات و بعضها مجلات و المكتب على بناء الإفعال الذي يعلم الكتابة و قراب السيف بالكسر جفتته و هو وعاء يكون فيه السيف بغمده و حمايته و مضه الشيء مضا و مضيضا بلغ من قلبه الحزن به و مضض كفرح ألم و اضطهده قهره.

٥- يج: [الخرايج و الجرائح] روي عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده عن علي ﷺ قال لما كان يوم القضية حين رد المشركون النبي ﷺ و من معه و دافعوه عن المسجد أن يدخلوه هادنهم رسول الله ﷺ فكتبوا بينهم كتابا قال علي ﷺ فكتبت أنا الذي كتب فكتبت باسمك اللهم هذا كتاب بين محمد رسول الله ﷺ و بين قريش فقال سهيل بن عمرو لو أقرنا أنك رسول الله لم ينازعك أحد فقلت بل هو رسول الله و إنك راغم فقال لي رسول الله ﷺ اكتب له ما أراد ستعطي يا علي بعدي مثلهما قال فلما كتبت الصلح بيني و بين أهل الشام كتبت بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب بين علي أمير المؤمنين و بين معاوية بن أبي سفيان فقال معاوية و عمرو بن العاص لو علمنا أنك أمير المؤمنين لم ننازعك فقال اكتبوا ما رأيتم فعلتم أن قول رسول الله حق قد جاء^(٥).

٦- يج: [الخرايج و الجرائح] روي أنه لما صده المشركون بالحديبية شكوا إليه الناس قلة الماء فدعا بدلو من ماء البئر فتوضأ منه ثم تمضمض و مع في الدلو و أخرج من كنانته سهما ثم أمر بأن يصب في البئر تلك الدلو و أن يغرز ذلك السهم في أسفل البئر فعملوا ففارت البئر بالماء إلى شفيرها و اغترف الناس فعند ذلك قال أوس بن خولي لعبد الله بن أبي سلول^(٦) أبعد هذا شيء أما أن لك أن تبصر^(٧).

٧- يج: [الخرايج و الجرائح] روي أنه لما أصاب الناس بالحديبية جوع شديد و قلت أزوادهم لأنهم أقاموا بها بضعة عشر يوما فشكوا إليه ذلك فأمر بالنطع أن ييسط و أمرهم أن يأتوا ببقية أزوادهم فيطرحوها فاتوا بديق^(٨) قليل و تمريرات فقام و دعا بالبركة فيها و أمرهم بأن يأتوا بأوعيتهم فملئوها حتى لم يجدوا لها محلا^(٩).

٨- يج: [الخرايج و الجرائح] من معجزاته ﷺ أنه لما خرج رسول الله ﷺ للعمرة سنة الحديبية منعت قريش من دخوله مكة و تحالفوا أنه لا يدخلها و منهم عين تطرف و قال لهم رسول الله ﷺ ما جئت محاربا لكم إنما جئت معتمرا قالوا لا ندعك تدخل مكة على هذه الحال فتستذلنا العرب و تعيرنا و لكن اجعل بيننا و بينك هدنة لا تكون لغيرنا فاتفقوا عليه و قد نفذ ماء المسلمين و كظهم و بهائمهم العطش فجيء بركوة فيها قليل من الماء فأدخل يده فيها ففاضت الركوة و نودي في العسكر من أراد الماء فليأته فسقوا و استقوا و ملئوا القرب^(١٠).

بيان: يقال كظني هذا الأمر أي جهدني من الكرب.

(١) في المصدر و«أ»: أخبر الله عز وجل نبيه.
(٢) في المصدر: قالوا لرسول الله ﷺ.
(٣) في المصدر: قالوا لرسول الله ﷺ.
(٤) تفسير القسي ٢: ٢٨٥ - ٢٩٢ بعضي اختصار.
(٥) الخرايج و الجرائح: ١١٦ - ١١٧ ح ١٩٢ وفيه: فقلت: اكتبوا ما رأيتم أن قول رسول الله ﷺ قد جاء حقا.
(٦) والصحيح: ابن أبي سلول.
(٧) الخرايج و الجرائح: ١٢٣ ح ٢٠٣.
(٨) في المصدر: فاتوا (بكف من ديق). وفي «ط»: فاتوا بديق.
(٩) الخرايج و الجرائح: ١٢٣ - ١٢٤ ح ٢٠٤ وفيه: فملؤها حتى لم يجدوا له محلا.
(١٠) الخرايج و الجرائح: ١٥٨ ح ٢٤٦ وفيه: فتستذل لنا العرب.

٩- شأ: [الإرشاد] ثم تلا بني المصطلق الحديبية وكان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين ﷺ كما كان إليه في المشاهد قبلها وكان من بلائه في ذلك اليوم عند صف القوم في الحرب والقتال ما ظهر خبره واستفاض ذكره وذلك بعد البيعة التي أخذها النبي ﷺ على أصحابه والعهود عليهم في الصبر وكان أمير المؤمنين ﷺ المبايع للنساء عن النبي ﷺ فكانت بيعته لهن يومئذ أن طرح ثوبا بينهن وبينه ثم مسحه بيده فكانت مبايعتهن للنبي ﷺ بمسح الثوب ورسول الله ﷺ يمسح ثوب علي ﷺ مما يليه ولما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم ضرع إلى النبي ﷺ في الصلح ونزل عليه الوحي بالإجابة إلى ذلك وأن يجعل أمير المؤمنين كاتبه يومئذ والمتولي لعقد الصلح بخطه فقال له النبي ﷺ اكتب يا علي بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب بيننا وبينك يا محمد فافتحه بما نعرفه و اكتب باسمك اللهم فقال النبي ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ امح ما كتبت و اكتب باسمك اللهم فقال أمير المؤمنين ﷺ لو لا طاعتك يا رسول الله ما محوت بسم الله الرحمن الرحيم ثم محاه و كتب باسمك اللهم فقال النبي ﷺ اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو أجبتك في الكتاب الذي بيننا إلى هذا لأقررت لك بالنبوة فسواء شهدت على نفسي بالرضا بذلك أو أطلقته من لساني امح هذا الاسم و اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال له أمير المؤمنين ﷺ إنه والله لرسول الله ^(١) على رغم أنفك فقال سهيل اكتب اسمه بمضي الشرط فقال له أمير المؤمنين ويحك يا سهيل كف عن عنادك فقال له النبي ﷺ امحها يا علي فقال يا رسول الله إن يدي لا تنطق بمحو اسمك من النبوة قال له فضع يدي عليها ^(٢) فمحاها رسول الله ﷺ بيده وقال لأمر المؤمنين ﷺ ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض ثم تم أمير المؤمنين ﷺ الكتاب ولما تم الصلح نحر رسول الله ﷺ هديه في مكانه فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقا بأمر المؤمنين وكان ما جرى فيها من البيعة و صف الناس للحرب ثم الهدنة و الكتاب كله لأمر المؤمنين ﷺ وكان فيما هياه الله له من ذلك حقن الدماء و صلاح أمر الإسلام و قد روى الناس له في هذه الغزاة بعد الذي ذكرناه فضيلتين اخص بهما و انضافتا إلى فضائله العظام و مناقبه الجسام:

٣٦٠ فروى إبراهيم بن عمر عن رجاله عن قائد ^(٣) مولى عبد الله بن سالم قال لما خرج رسول الله ﷺ في غزوة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد فيها ^(٤) ماء فبعث سعد بن مالك بالروايا حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا و قال يا رسول الله ما أستطيع أن أمضي لقد وقفت قدماي رعبا من القوم فقال له النبي ﷺ اجلس ثم بعث رجلا آخر فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذي انتهى إليه الأول رجع فقال له رسول الله ﷺ لم رجعت فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما استطعت أن أمضي رعبا فدعا رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ فأرسله بالروايا و خرج السقاة و هم لا يشكون في رجوعه لما رأوا من جزع ^(٥) من تقدمه فخرج علي ﷺ بالروايا حتى ورد الحرار و استسقى ^(٦) ثم أقبل بها إلى النبي ﷺ و لها زجل ^(٧) فلما دخل كبر النبي ﷺ و دعا له بخير.

و في هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبي ﷺ فقال له يا محمد إن أرقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب رسول الله ﷺ حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يا معاشر قريش أو ليعبثن الله عليكم رجلا ^(٨) امتحن الله قلبه بالإيمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله أبو بكر ذلك الرجل قال لا قال فعمر قال لا و لكنه خاف النعل في الحجرة فتبادر الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل فإذا هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ^(٩). و قد روى هذا الحديث جماعة عن أمير المؤمنين ﷺ و قالوا فيه إن عليا قص هذه القصة ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار كان الذي أصلحه أمير المؤمنين ﷺ من نعل النبي ﷺ

(١) في المصدر: لرسول الله ﷺ.

(٢) في المصدر: فضع يدي عليها ففعل.

(٤) في المصدر: في غمرة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها.

(٣) في المصدر: عن قائد.

(٥) في نسخة والمصدر: لما رأوا من رجوع.

(٦) في المصدر: وحتى ورد الحرار واستسقى - حرار بالضم: هضاب بأرض سلول بين الضباب وعمرو بن كلاب وسلول. «معجم البلدان» ٢: ٢٣٤.

(٧) الزجل بالتحريك: الجلبة ورفع الصوت. «لسان العرب» ٦: ٢٢٠.

(٨) في «أ»: ليعبثن الله رجلاً عليهم. وفي المصدر: ليعبثن الله إليكم رجلاً.

شسعها فإنه كان انقطع فخصف موضعه وأصلحه^(١).

١٠- عم: [إعلام الوري] في سنة خمس كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة و خرج في ناس كثير من أصحابه يريد العمرة و ساق معه سبعين بدنة و بلغ ذلك المشركين من قريش فبعثوا خيلا ليصدوه عن المسجد الحرام و كان ﷺ يرى أنهم لا يقاتلونهم^(٢) لأنه خرج في الشهر الحرام و كان من أمر سهيل بن عمرو و أبي جندل ابنه و ما فعله رسول الله ﷺ ما شك به من زعم أنه ما شك إلا يومئذ في الدين و أتى بديل بن ورقاء^(٣) إلى قريش فقال لهم يا معشر قريش خففوا عليكم و أنه لم يأت يريد قتالكم و إنما يريد زيارة هذا البيت فقالوا و الله لا نسمع منك^(٤) و لا تحدث العرب أنه دخلها عنوة و لا نقبل منه إلا أن يرجع عنا ثم بعثوا إليه بكر بن حفص^(٥) و خالد بن الوليد و صدوا الهدي و بعث ﷺ عثمان بن عفان إلى أهل مكة يستأذنهم في أن يدخل^(٦) مكة معتمرا فأبوا أن يتركوه و احتبس عثمان فظن رسول الله ﷺ أنهم قتلوه فقال لأصحابه أتبايعوني على الموت فبايعوه تحت الشجرة على أن لا يفروا عنه أبدا^(٧) ثم إنهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال يا أبا القاسم إن مكة حرمتنا و عزنا و قد تسامعت العرب بك أنك قد غزوتنا و متى ما تدخل علينا مكة عنوة نطعم فينا فننتخطف و إنا نذكرك الرحم فإن مكة يضتكت التي تفلقت عن رأسك^(٨) قال فما تريد قال أريد أن أكتب بيني و بينك هدنة على أن أخليها لك في قابل فتدخلها و لا تدخلها بخوف و لا فزع و لا سلاح إلا سلاح الراكب السيف في القراب و القوس فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ فأخذ أديما أحمر فوضعه على فخذيه ثم كتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب بيننا و بينك يا محمد فافتتحه بما تعرفه أكتب باسمك اللهم فقال أكتب باسمك اللهم و امح ما كتبت فقال لو لا طاعتك يا رسول الله لما محوت فقال النبي ﷺ أكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو أجبتك في الكتاب إلى هذا لأقررت لك بالنبوة فامح هذا الاسم و اكتب محمد بن عبد الله فقال له علي ﷺ إنه و الله لرسول الله على رغم أنفك فقال النبي ﷺ امحها يا علي فقال له يا رسول الله إن يدي لا تنطق لمحو اسمك من النبوة قال فضع يدي عليها فمحاها رسول الله ﷺ بيده و قال لعلي ﷺ استدعى إلى مثلها فتجييب و أنت على مضض ثم كتب باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب و من معه من المسلمين سهيل بن عمرو و من معه من أهل مكة على أن الحرب مكفوفة فلا إغلال و لا إسلال و لا قتال و على أن لا يستكره أحد على دينه و على أن يعبد الله بمكة علانية و على أن محمدا ينهر الهدي مكانه و على أن يخليها له في قابل ثلاثة أيام فيدخلها بسلاح الراكب و يخرج قريش كلها من مكة إلا رجلا واحد من قريش يخلفونه مع محمد و أصحابه و من لحق محمدا و أصحابه من قريش فإن محمدا يرده إليهم و من رجع من أصحاب محمد إلى قريش بمكة فإن قريشا لا تردده إلى محمد و قال رسول الله ﷺ إذا سمع كلامي ثم جاءكم فلا حاجة لي فيه و إن قريشا لا يعين^(٩) على محمد و أصحابه أحدا بنفس و لا سلاح إلى آخره.

فجاء أبو جندل إلى النبي ﷺ حتى جلس إلى جنبه فقال أبوه سهيل رده علي فقال المسلمون لا نرده فقام ﷺ و أخذ بيده فقال اللهم إن كنت تعلم إن أبا جندل لصادق فاجعل له فرجا و مخرجا ثم أقبل على الناس و قال إنه ليس عليه بأس إنما يرجع إلى أبيه و أمه و إني أريد أن أتم لقريش شرطها و رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة و أنزل الله في الطريق سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.

قال الصادق ﷺ فما انقضت تلك المدة حتى كاد الإسلام يستولي على أهل مكة و لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة انفلت أبو بصير بن أسيد بن حارثة الثقفي من المشركين و بعث الأخنس^(١٠) بن شريق في أثره رجلين فقتل أحدهما و أتى رسول الله ﷺ مسلما مهاجرا فقال مسعر حرب لو كان معه واحد ثم قال شأئك بسلب صاحبك و اذهب حيث شئت فخرج أبو بصير و معه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين العيص و ذي المروة من

(١) الإرشاد: ٦٢ - ٦٥.

(٢) في «أ» و المصدر: و أتى يريد بن ورقاء.

(٣) في المصدر: ثم بعثوا إليه بكر بن حفص وهو تصحيف.

(٤) في المصدر: لا يفروا منه.

(٥) في المصدر: لا تعين.

(٦) في المصدر: و بعث الاخنف وهو تصحيف.

(٧) كذا في «أ» أو المصدر. وفي «ط»: يقاتلونهم.

(٨) في المصدر: زيارة هذا بيت الله الحرام فقالوا: والله ما نسمع منك.

(٩) في المصدر: يستأذنهم أن يدخل.

(١٠) في المصدر: تفلقت من رأسك.

أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر و انفلت أبو جندل بن عمرو في سبعين ركباً^(١) أسلموا فلقق بأبي بصير و اجتمع إليهم ناس من غفار و أسلم و جهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل و هم مسلمون لا يمر بهم غير لقريش إلا أخذوها و قتلوا أصحابها فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ يسألونه و يتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير و أبي جندل و من معهم فيقدموا عليه و قالوا من خرج منا إليك فامسكه غير حرج أنت فيه فعلم الذين كانوا أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القصة أن طاعة رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا و فيما كرهوا و كان أبو بصير و أبو جندل و أصحابهما هم الذين مر بهم أبو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم فأخذوا ما معهم و لم يقتلوا منهم أحداً لصهر أبي العاص رسول الله ﷺ و خلوا سبيلاً أبي العاص فقدم المدينة على امرأته و كان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ﷺ و أبو العاص هو ابن أخت خديجة بنت خويلد^(٢).

بيان: قال في النهاية في حديث الإفك و رسول الله يخفضهم أي يسكنهم و يهون عليهم الأمر من الخفض الدعة و السكون و منه حديث أبي بكر قال لما نشأ في شأن الإفك خفضي عليك أي هوني الأمر عليك و لا تحزني له^(٣) و قال عنوة أي قهراً و غلبة^(٤) و قال الخطب استلاب الشيء و أخذه بسرعة^(٥).

١١- عم: [إعلام الوري] ربعي بن خراش عن أمير المؤمنين ﷺ قال أقبل سهيل بن عمرو و رجلان أو ثلاثة معه إلى رسول الله في الحديبية فقالوا له إنه يأتيكم قوم من سفلتنا و عبادتنا فارددهم علينا فغضب حتى احمار وجهه و كان إذا غضب ﷺ يحمار وجهه ثم قال لتنتهن يا معشر قريش أو لبيعن الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم و أنتم مجفلون^(٦) عن الدين فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال عمر أنا هو يا رسول الله قال لا ولكنه ذلكم خاف النعل في الحجرة و أنا أخفف نعل رسول الله ﷺ ثم قال أما إنه قد قال ﷺ من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار^(٧).

بيان: في القاموس العبد الإنسان حراكاً أو رقيقاً و المملوك و الجمع عبيدون و عبيد و أعبد و عباد و عبدان و عبدان عبدان بكسرتين مشددة الدال^(٨) و قال جفل الظليم جفولاً أسرع و ذهب في الأرض كأجفل^(٩).

١٢- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير عن الحسن بن علي الصيرفي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ في عمرة القضاء شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا و المروة فتشاغل رجل حتى ترك السعي حتى انقضت الأيام و أعيدت الأصنام فجاءوا إليه فقالوا يا رسول الله إن فلانا لم يسع بين الصفا و المروة و قد أعيدت الأصنام فأنزل الله عز و جل: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ أي و عليهما الأصنام^(١٠).

١٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و غيره عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال لما خرج النبي ﷺ في غزوة الحديبية خرج في ذي القعدة فلما انتهى إلى المكان الذي أحرم فيه أحرموا و لبسوا السلاح فلما بلغه أن المشركين قد أرسلوا إليه خالد بن الوليد ليرده قال ابغوني رجلاً يأخذني على غير هذا الطريق فأني برجل من مزينة أو جهينة فسأله فلم يوافقه قال ابغوني رجلاً غيره فأني برجل آخر إما من مزينة و إما من جهينة قال فذكر له فأخذه معه حتى انتهى إلى العقبة فقال من يصعدنا حط الله عنه كما حط الله عن بني إسرائيل فقال لهم «ادخلوا البابَ سَجْدًا تُغْفَرُ لَكُمْ خَطِيئَاتُكُمْ»^(١١) قال فابتدروا خيل الأنصار الأوس و الخزرج قال و كانوا ألفاً و ثمانمائة قال

(٢) [إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٠٥ - ١٠٧.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣: ٣١٥.

(٦) في المصدر: فيضرب رقابكم وانتم خارجون.

(٨) القاموس المحيط: ٣٢٢.

(١٠) الكافي: ٤: ٤٥٣ ب ٨٤٢٦٩ وقد سقط صدره.

(١) في المصدر: في سبعين رجلاً ركباً.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٥٤.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٤٩.

(٧) [إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٩٩.

(٩) القاموس المحيط: ٣: ٣٦٠.

(١١) الأعراف: ١٦٦.

فلما هبطوا إلى الحديدية إذا امرأة معها ابنها على القلب فسعى ابنها هاربا فلما أثبتت أنه رسول الله صرخت به هؤلاء الصابئون ليس عليك منهم بأس فأتاها رسول الله ﷺ فأمرها فاستقت^(١) دلو من ماء فأخذه رسول الله ﷺ فشرب و غسل وجهه فأخذت فضلته فأعادت في البئر فلم تبرح حتى الساعة و خرج رسول الله ﷺ فأرسل إليه المشركون أبان بن سعيد في الخيل فكان بإزمته ثم أرسلوا الجيش^(٢) فرأى البدن و هي تأكل بعضها أوبار بعض فرجع و لم يأت رسول الله ﷺ و قال لأبي سفيان يا با سفيان أما و الله ما على هذا حالفناكم على أن تردوا الهدى عن محله فقال اسكت فإنما أنت أعرابي فقال أما و الله لتخليين عن محمد و ما أراد أو لأتفرن في الأحابيش فقال اسكت حتى نأخذ^(٣) من محمد ولنا.

فأرسلوا إليه عروة بن مسعود و قد كان جاء إلى قريش في القوم الذين أصابهم المغيرة بن شعبة كان خرج معهم من الطائف و كانوا تجارا فقتلهم و جاء بأموالهم إلى رسول الله ﷺ فأبى رسول الله ﷺ أن يقبلها و قال هذا غدر و لا حاجة لنا فيه فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله هذا عروة بن مسعود قد أتاكم و هو يعظم البدن قال فأقيموها فأقاموها فقال يا محمد مجيء من جئت قال جئت أطوف بالبيت و أسعى بين الصفا و المروة و أنحر هذه الإبل و أخلي عنكم و عن لحمانها قال لا و اللات و العزى فما رأيت مثلك رد عما جئت له إن قومك يذكرونك الله و الرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم و أن تقطع أرحامهم و أن تجرئ عليهم عدوهم فقال رسول الله ﷺ ما أنا بفاعل حتى أدخلها قال و كان عروة بن مسعود حين كلم رسول الله ﷺ تناول لحيته و المغيرة قائم على رأسه فضرب بيده فقال من هذا يا محمد فقال هذا ابن أخيك المغيرة فقال يا غدر و الله ما جئت إلا في غسل سلحتك قال فرجع إليهم فقال لأبي سفيان و أصحابه لا و الله ما رأيت مثل محمد رد عما جاء له.

فأرسلوا إليه سهيل بن عمرو حويطب بن عبد العزى فأمر رسول الله ﷺ فأثيرت في وجوههم البدن فقالا مجيء من جئت قال جئت لأطوف بالبيت و أسعى بين الصفا و المروة و أنحر البدن و أخلي بينكم و بين لحمانها فقالا إن قومك ينادونك الله و الرحم أن تدخل عليهم بلادهم بغير إذنهم و تقطع أرحامهم و تجرئ عليهم عدوهم قال فأبى عليهما رسول الله ﷺ إلا أن يدخلها و كان رسول الله ﷺ أراد أن يبعث عمر فقال يا رسول الله إن عشيرتي قليل و إني فيهم على ما تعلم و لكني أدلك على عثمان بن عفان فأرسل إليه رسول الله ﷺ فقال انطلق إلى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي من فتح مكة فلما انطلق عثمان إلى أبان بن سعيد فتأخر عن السرج^(٤) فحمل عثمان بين يديه و دخل عثمان فأعلمهم و كانت المناوشة فجلس سهيل بن عمرو عند رسول الله ﷺ و جلس عثمان في عسكر المشركين و بايع رسول الله ﷺ المسلمين و ضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان و قال المسلمون طوبى لعثمان قد طاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و أحل فقال رسول الله ﷺ و ما كان يفعل فلما جاء عثمان قال له رسول الله ﷺ أظفت بالبيت فقال ما كنت لأطوف بالبيت و رسول الله ﷺ لم يطف به ثم ذكر القضية^(٥) و ما كان فيها.

فقال لعلي ﷺ اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.
فقال سهيل ما أدري ما الرحمن الرحيم إلا أنني أظن هذا الذي باليعة و لكن اكتب كما يكتب^(٦) باسمك اللهم.
قال و اكتب هذا ما قاضى رسول الله ﷺ سهيل بن عمرو.
فقال سهيل فعلى ما تقااتك يا محمد.
فقال أنا رسول الله و أنا محمد بن عبد الله.

فقال الناس أنت رسول الله قال اكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال الناس أنت رسول الله و كان في القضية إن كان منا أتى إليكم رددتموه إلينا و رسول الله ﷺ غير مستكره عن دينه و من جاء إلينا منكم لم نرده إليكم فقال رسول الله ﷺ لا حاجة لنا فيهم و على أن يعبد الله^(٧) فيكم علانية غير سر و إن كانوا ليتهادون

(١) في «أ»: فأمرها فاستقت.

(٢) في المصدر: ثم أرسلوا الحليس.

(٣) في «أ»: تأخذ.

(٤) في المصدر: عن السرج.

(٥) في المصدر: كما نكتب.

(٦) في «أ»: والصدر وفي «ط»: القضية.

(٧) في «أ»: وعلى أن تعبد الله.

السيور^(١) في المدينة إلى مكة و ما كانت قضية أعظم بركة منها لقد كاد أن يستولي على أهل مكة الإسلام.

فضرب سهيل بن عمرو على أبي جندل ابنه فقال أول ما قاضينا عليه فقال رسول الله ﷺ و هل قاضيت على شيء فقال يا محمد ما كنت بغدار قال فذهب^(٢) بأبي جندل فقال يا رسول الله تدفعني إليه قال و لم أشرط لك قال و قال اللهم اجعل لأبي جندل مخرجاً^(٣).

٣٦٩
٢٠

بيان: قال الجزري يقال ابغني كذا بهزمة الوصل أي اطلب لي و أبغني بهزمة القطع أي أعني على الطلب^(٤) قوله أو من جهينة التريد من الراوي في الموضعين و يقال أثبتته أي عرفه حق المعرفة و يقال صبا فلان إذا خرج من دين إلى غيره قوله ﷺ فلم تبرح أي لم يزل الماء من تلك البئر قوله ﷺ فكان بازائه أي أتى حتى قام بهذاء النبي ﷺ أو المراد أنه كان قائد عسكر المشركين كما أنه ﷺ كان قائد عسكر المسلمين قوله و هي تأكل كناية عن كثرتها و ازدحامها و اجتماعها قوله حالفناكم لأنهم كان وقع بينهم الحلف على معاداة النبي ﷺ أو على تعاونهم مطلقا.

قوله أو لأنفردن في الأحابيش أي اعتزل معهم عنكم و أمنهم عن معاوتكم.

قال الجزري في حديث الحديبية أن قريشا جمعوا لك الأحابيش هي أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في محاربتهم قريشا و التحبش التجمع و قيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك^(٥).

و قال الفيروز آبادي حبشي بالضم جبل بأسفل مكة و منه أحابيش قريش لأنهم تحالفوا بالله إنهم ليد على غيرهم ما سجا ليل و وضع نهار و ما رسا حبشي انتهى^(٦).

و الولث العهد بين القوم يقع من غير قصد أو يكون غير مؤكد.

قوله و قد كان جاء كانت هذه القصة على ما ذكره الواقدي أنه ذهب المغيرة مع ثلاثة عشر رجلا من بني مالك إلى مقوقس سلطان الإسكندرية و فضل مقوقس بني مالك على المغيرة في العطاء فلما رجعوا و كانوا في الطريق شرب بنو مالك ذات ليلة خمرأ و سكروا فقتلهم المغيرة حسدا و أخذ أموالهم و أتى النبي و أسلم فقبل ﷺ إسلامه و لم يقبل من ماله شيئا و لم يأخذ منه الخمس لغدره فلما بلغ ذلك أبا سفيان أخبر عروة بذلك فأتى عروة رئيس بني مالك و هو مسعود بن عمرة فكلمه في أن يرضى بالدية فلم يرض بنو مالك بذلك و طلبوا القصاص من عشائر المغيرة و اشتعلت بينهم نائرة الحرب فأطفأها عروة بطائف حيله و ضمن دية الجماعة من ماله فضمير الفاعل في قوله جاء راجع إلى عروة و قوله في القوم أي لأن يتكلم و يشفع في الأمر^(٧) المقتولين و الضمير في خرج راجع إلى المغيرة قوله فأرسلوا أي قريش عروة إلى رسول الله ﷺ لذلك فقالوا أي الصحابة أو ضمير أرسلوا أيضا راجع إلى الصحابة أي الذين كانوا بإزاء العدو قوله ما رأيت مثلك هذا تعجب منه أي كيف يكون مثلك في الشرافة و عظم الشأن مردودا عن مثل هذا المقصد الذي لا ينبغي أن يرد عنه أحد.

٣٧٠
٢٠

قوله إلا في غسل سلحتك قال في المغرب السلح التقوط أقول الظاهر أن جئت بصيغة المتكلم أي جئت الآن أو قبل ذلك عند إطفاء نائرة الفتنة لإصلاح قبائح أعمالك و يمكن أن يقرأ بصيغة الخطاب أي لم يكن مجيئك إلى النبي ﷺ للإسلام بل للهرب مما صنعت من الخيانة و أتيت من الجناية.

قوله و كانت المناوشة المناوشة المناولة في القتال أي كان المشركون في تهينة القتال قوله و ضرب

(٢) في نسخة: فذهبت.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤٣.

(٦) القاموس المحيط ٢: ٢٧٧.

(١) في نسخة والمصدر: دون الستور.

(٣) الكافي ٨: ٣٢٢ - ٣٢٧ ح ٥٠٣.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٣٠.

(٧) كذا في «أ» وفي «ط»: الأمر.

بإحدى يديه لعله إنما فعل ذلك لتأكيد عليه الحجة والعهد والميثاق فيستوجب بنكته أشد العذاب كما قال تعالى فيه وفي أخويه وأضرابهم: «فَعَنْ نَكْتٍ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ».

قوله ثم ذكر لعله كلام الراوي أي ثم ذكر الصادق القضية وكتابة الكتاب وما جرى فيها وترك الراوي ذكرها اختصاراً ويحتمل أن يكون كلامه أي ثم ذكر عثمان ما جرى بينه وبين قريش من حبسه ومنعه عن الرجوع أو من طلبهم الصلح أو إصرارهم في عدم دخوله عليه السلام في تلك السنة. قوله هذا الذي باليمامة إنهم كانوا يقولون لمسيلمة رحمان اليمامة.

قوله وإن كانوا ليتهادون السطور في بعض النسخ بالناء المثناة فوقانية وفي بعضها بالمثناة التحتانية فعلى الأول هو جمع السطر المعلق على الأبواب وغيرها وعلى الثاني إما المراد السير المعروف المتخذ من الجلود أو نوع من الثياب قال الفيروز آبادي السير بالفتح الذي يقد من الجلود والجمع سيور^(١) وقال الجوهرى السير من الثياب الذي فيه خطوط كالسيور^(٢) وعلى التقادير هذا كلام الصادق عليه السلام لبيان ثمرة تلك المصالحة وكثرة فوائدها بأنها صارت موجبة لأمن المسلمين بحيث كانوا يبعثون الهدايا من المدينة إلى مكة من غير منع ورعب ورغب أهل مكة في الإسلام وأسلم جم غفير منهم من غير حرب قوله عليه السلام وهل قاضيت على شيء أي^(٣) لم يتم الصلح ولم يكتب الكتاب بعد فليس هذا داخلاً فيما تقاضى عليه قوله عليه السلام ولم أشرط لك أي ليس هذا شرطاً يخصك بل هذا ما قاضينا عليه لمصلحة عامة المسلمين ولا بد من ذلك أو لم تكن داخلاً فيه لمجيك قبل تمام الكتاب لكن هؤلاء يجبروننا عليه أو ما كنت اشترطت لك عليهم أن تكون مستثنى من ذلك ولا يمكننا الغدر معهم ولعله أظهر ويحتمل على بعد أن يكون استفهاماً إنكارياً أي ألم أشرط لك وأعدك بالنجاة منهم قريباً.

أقول: إنما أوردت آيات عمرة القضاء وأخبارها في هذا الباب لاشتراك بعض الآيات والأخبار وشدة الارتباط بينهما وسيأتي لها ذكر في موضعه إن شاء الله تعالى.

١٤- وروي في جامع الأصول: من صحاحهم عن البراء بن عازب قال اعتمر رسول الله عليه السلام في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يدخل يعني من العام المقبل يقيم فيها ثلاثة فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله عليه السلام قالوا ما نقر^(٤) بها فلو تعلم أنك رسول الله ما منعناك ولكن أنت محمد بن عبد الله فقال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي بن أبي طالب امح رسول الله فقال لا والله لا أمحوك أبداً فأخذ رسول الله عليه السلام وليس يحسن يكتب فكتب^(٥) هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة السلاح إلا السيف في القراب وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع من أصحابه أحد إن أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى الأجل أتوا علياً فقالوا قل لصاحبك أخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج النبي عليه السلام فتبعته ابنة حمزة تنادي يا عم يا عم فتناولها علي^(٦) وقال لفاطمة دونك بنت عمك فحملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر قال علي أنا أخذتها.

قال الحميدي أنا أحن^(٧) بها وهي بنت عمي وقال جعفر بنت عمي وخالتها تحتي وقال زيد بنت أخي فقضى بها النبي عليه السلام لخالتها وقال الخالة بمنزلة الأم وقال لعلي أنت مني وأنا منك وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد أنت أخونا ومولانا^(٨).

١٥- أقول: ذكر ابن الأثير في الكامل في حوادث السنة السادسة فيها نزلت سورة الفتح وهاجر إلى رسول الله عليه السلام نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط فجاء أخاها عمارة والوليد يطلبانها فأنزل الله: «وَإِنْ

(١) القاموس المحيط ٢: ٥٦.

(٢) (٢) الصحاح: ٦٩١.

(٣) في «أ» أي أن.

(٤) في المصدر: لا تصّر.

(٥) هذا خلاف المتواتر من الأخبار لدى العامة والخاصة بأن الكاتب كان أمير المؤمنين.

(٦) في المصدر: قال الحميدي: أي قال الإمام علي عليه السلام.

(٨) جامع الأصول ٨: ٣٤٥-٣٤٦ ح ٦١٣٣.

عَلَيْكُمْ تُهَوَّنُ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ» فلم يرسل امرأة مؤمنة إلى مكة وأنزل^(١) الله ﴿وَلَا تُنْسِكُوا بِهِنَّ الْكُوفَرِ﴾ فطلق عمر بن الخطاب امرأتين له.

وفيها: كانت سرية عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمر فنذر^(٢) القوم بهم فهربوا فسعت الطلائع فوجدوا ماتني بعير فأخذوها إلى المدينة وكانت في ربيع الآخر.

وفيها: كانت سرية محمد بن مسلمة أرسله رسول الله ﷺ في عشرة فوارس في ربيع الأول إلى بني ثعلبة بن سعد فمكن القوم له حتى نام هو وأصحابه فظفروا عليهم فقتل أصحابه ونجا هو وحده جريحا.

وفيها: كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة في ربيع الآخر في أربعين رجلا فهرب أهلهم منهم وأصابوا نعما ورجلا فأسلم^(٣) فتركه رسول الله ص.

وفيها: كانت سرية زيد بن حارثة بالجحوم فأصاب امرأة من مزينة اسمها حليلة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فأصابوا نعما وشاء وأسراء فيهم زوجها فأطلقها رسول الله ﷺ وزوجها معها.

وفيها: سرية زيد أيضا إلى العيص في جمادى الأولى.

وفيها: أخذت الأموال التي كانت مع أبي العاص بن الربيع واستجار بزينب بنت رسول الله ﷺ فأجارتها كما تقدم.

وفيها: سرية زيد أيضا إلى الطرف في جمادى الآخرة في بني تغلبة^(٤) في خمسة عشر رجلا فهربوا منه وأصاب من تميم^(٥) عشرين بعيرا.

وفيها سرية زيد بن حارثة إلى خمس^(٦) في جمادى الآخرة وسبها أن رفاعة بن زيد الجدلي^(٧) ثم الضبي قدم على رسول الله ﷺ في هذنة الحديدية وأهدى لرسول الله ﷺ غلاما وأسلم فحسن إسلامه وكتب له رسول

الله ﷺ كتابا إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام فأسلموا ثم ساروا إلى الحرة^(٨) ثم إن دحية بن خليفة أقبل من الشام من عند قيصر حتى إذا كان بأرض حذام^(٩) أغار إليه الهنيد وابنه العوص الصليعيان^(١٠) وهو بطن من حذام فأخذوا كل شيء معه فبلغ ذلك نفرا من بني الضب^(١١) قوم رفاعة ممن كان أسلم فنفروا إلى الهنيد وابنه فلقوهم فاقتتلوا فظفروا

بني الضب واستفتدوا كل شيء كان أخذ من دحية وردوه عليه فخرج دحية حتى لقي رسول الله ﷺ وطلب منه دم الهنيد وابنه العوص فبعث^(١٢) رسول الله ﷺ إليهم زيد بن حارثة في جيش فأغاروا^(١٣) وجعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه فلما سمع ذلك بنو الضب رهط رفاعة سار بعضهم إلى زيد بن حارثة فقالوا إنا قوم مسلمون

فقال زيد نادوا^(١٤) في الجيش أن الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم الذين جاءوا منها وأراد أن يسلم إليهم سباياهم فأخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب أن يحتاط فتوقف في تسليم السبايا وقال هم في حكم الله تعالى ونهى الجيش أن يهبطوا وأديهم وعاد أولئك الركب إلى رفاعة بن زيد لم يشعر^(١٥) بشيء من أمرهم فقال له بعضهم إنك لجالس تحلب المعزى ونساء حذام أسارى فسار^(١٦) رفاعة والقوم معه إلى المدينة وعرض كتاب رسول

الله ﷺ عليه فقال كيف أصنع بالقتيل^(١٧) فقالوا لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت أقدامنا^(١٨) فأجابهم إلى ذلك و

(١) في «أ»: فأنزل. (٢) في «أ»: فتنذر. ونذر كعلم لفظاً ومعنى. «منه ره».

(٣) في المصدر: فهرب أهلهم منهم في الجبال وأصابوا نعماً ورجلاً واحداً أسلم.

(٤) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح، وفي «ط»: تغلبة. (٥) في المصدر: من نعمهم.

(٦) في المصدر: إلى حمسى. وهو الصحيح. قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: أرض ببادية الشام ٢: ٢٥٨.

(٧) في المصدر: رفاعة بن زيد الجذامي. (٨) في المصدر: ساروا إلى حرة الرجاء.

(٩) في «أ»: حذام. في المواضع كافة. وفي المصدر: حذام في جميع المواضع. وهو الصحيح.

(١٠) في المصدر: الهنيد بن عوض وابنه عوض بن الهنيد الضليعيان.

(١١) في المصدر: من بني الضيب في المواضع.

(١٢) في المصدر: حتى قدم على رسول الله ﷺ وأخبره خبره فأرسل.

(١٣) في المصدر: فأغاروا بالنضاض.

(١٤) في المصدر: فقال زيد: فأقرأوا أم الكتاب فقراها حسن بن ملة فقال زيد.

(١٥) في المصدر: أولئك الركب الجذاميون إلى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربه لم يشعر.

(١٦) في المصدر: ونساء حذام أسارى قد غرهن كتاب الذي جنت.

(١٧) في المصدر: كيف أصنع بالقتلى. (١٨) في المصدر: فهو تحت أقدامنا يعنون تركوا الطلب به.

أرسل معهم علي بن أبي طالب إلى زيد بن حارثة فرد على القوم ما لهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة من تحت الرجل^(١). وفيها: سرية زيد أيضا إلى وادي القرى في رجب. وفيها: سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان فأسلموا فتزوج عبد الرحمن تسامة^(٢) بنت الإصبع رئيسهم وهي أم أبي سلمة.

وفيها: سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى فدك في شعبان في مائة رجل وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلغه أن حيان بني سعد قد تجمعوا له يريدون أن يمدوا أهل خيبر فصار إليهم علي عليه السلام فأصاب عينا لهم فأخبره أنهم ساروا إلى أهل خيبر يعرضون عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر^(٣).

١٦- أقول: ذكر في روضة الأحباب أنه صلى الله عليه وآله وسلم سار بالليل وكنم بالنهار حتى أتى الهمج فأصاب عينا لهم فذهب بعسكر المسلمين إليهم فأغاروا عليهم فانهزم بنو سعد وغنم المسلمون منهم مائة بعير والف شاة فاصطفى علي عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة من الإبل وقسم سائر المال على أهل السرية ورجع.

قال: وفيها أجذب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس في شهر رمضان.

وفيها: سرية زيد بن حارثة إلى وادي القرى وذلك أن زيدا كان يذهب إلى الشام في تجارة ومعه بضائع من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما قربوا من وادي القرى أغار عليهم قوم من فزارة فقتلوا المسلمين وهرب زيد إلى المدينة وفي رواية ارتث^(٤) زيد من بين القتلى فنذر أن لا يمس طيبا ولا ماء من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بني فزارة فلقبهم بوادي القرى فأصاب منهم وقتل وأسر أم فروة وهي فاطمة بنت ربيعة فقتلها.

باب ٢١

مراسلاته (ص) إلى ملوك العجم والروم وغيرهم وما جرى بينه وبينهم وبعض ما جرى إلى غزوة خيبر

١- يج: [الخرائج والجرائح] روي أن كسرى كتب إلى فيروز الديلمي وهو من بقية أصحاب سيف بن ذي يزن أن أحمل إلي هذا العبد الذي يبدأ باسمه قبل اسمي فاجترأ علي ودعاني إلى غير ديني فأثاه فيروز وقال له إن ربي أمرني أن أتبه بك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن ربي خبرني أن ربك قتل البارحة فجاء الخبر أن ابنه شيرويه وثب عليه فقتله في تلك الليلة فأسلم فيروز ومن معه فلما خرج الكذاب العبسي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقتله فتسلق سطحا فلوى عنقه فقتله^(٥).

بيان: فتسلق أي صعد

٢- يج: [الخرائج والجرائح] روي أن هرقل بعث رجلا من غسان وأمره أن يأتيه بخبر محمد وقال له احفظ لي من أمره ثلاثا انظر على أي شيء تجده جالسا ومن على يمينه وإن استطعت أن تنظر إلى خاتم النبوة فافعل فخرج الفسائي حتى أتى النبي فوجده جالسا على الأرض وجد علي بن أبي طالب عليه السلام عن يمينه وجعل رجليه في ماء يغور فقال من هذا علي يمينه قيل ابن عمه فكتب ذلك ونسي الفسائي الثالثة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعال فانظر إلى ما أمرك به صاحبك فنظر إلى خاتم النبوة فانصرف الرجل^(٦) إلى هرقل قال^(٧) ما صنعت قال وجدته جالسا على الأرض والماء يغور تحت قدميه وجدت عليا ابن عمه عن يمينه وأنسيت ما قلت لي في الخاتم فدعاني فقال هلم

(١) في المصدر: من تحت الرجل.

(٢) في المصدر: وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن أطاعوك فتزوج ابنة ملكهم. فأسلموا فتزوج عبد الرحمن تاضر.

(٣) الكامل في التاريخ ١: ١٤٠ - ١٤٢.

(٤) ارتث: جرح وسقط.

(٥) الخرائج والجرائح: ٦٤ ج ١١١.

(٦) في أدب: ثم قال.

(٧) في نسخة المصدر: فانصرف الرسول.

إلى ما أمرك به صاحبك فنظرت إلى خاتم النبوة فقال هرقل هذا الذي بشر به عيسى ابن مريم أنه يركب البعير فاتبعوه و صدقوه ثم قال للرسول اخرج إلى أخي فأعرض عليه فإنه شريك في الملك فقلت له فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه^(١).

بيان: قوله فقلت له لعله من كلام الراوي قال للإمام عليه السلام ^(٢) إنما قال هرقل شريك لأنه لم يطب نفسه أن يذهب ملكه ويحتمل أن يكون في الأصل فقال أي النبي عليه السلام والأظهر أن المراد أن هرقل قال لرسوله اخرج إلى أخي فأعرض عليه الإسلام فإن أسلم أسلمت وكان أخوه شريكه في السلطنة وقوله فقلت كلام الرسول على الالتفات وضمير له للأخ وكذا ضمير نفسه.

٣- يج: [الخرائج والجرائع] روي أن دحية الكلبي قال بعثني رسول الله عليه السلام بكتاب إلى قيصر فأرسل إلى الأسقف فأخبره بمحمد وكتابه فقال هذا النبي الذي كنا نتظره بشرنا به عيسى ابن مريم وقال الأسقف أما أنا فمصدقته ومتبعه فقال قيصر أما أنا فإن فعلت ذلك ذهب ملكي ثم قال قيصر التمسوا لي من قومه هاهنا أحدا أسأله عنه وكان أبو سفيان وجماعة من قريش دخلوا الشام فآحضرهم وقال ليدن مني أقربكم نسبا به فاتاه أبو سفيان فقال أنا سائل عن هذا الرجل الذي يقول إنه نبي ثم قال لأصحابه إن كذب فكذبوه قال أبو سفيان لو لا حيائي^(٣) أن يأتئ أصحابي عني الكذب لأخبرته بخلاف ما هو عليه فقال كيف نسبه فيكم قلت ذو نسب قال هل قال هذا القول منكم^(٤) أحد قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل قلت لا قال فأشرف الناس اتبعوه أو ضغفأؤهم قلت ضغفأؤهم قال فهل يزيدون أو ينقصون قلت يزيدون قال يرتد أحد منهم سخطا لدينه قلت لا قال فهل يغدر قلت لا قال فهل قاتلتوه^(٥) قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت ذو سجال مرة له و مرة عليه قال هذا^(٦) آية النبوة قال فما يأمركم قلت يأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا وينهانا عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصوم والعفاف والصدق وأداء الأمانة والوفاء بالعهد قال هذه صفة نبي وقد كنت أعلم أنه يخرج ولم أظن أنه منكم فإنه يوشك أن يملك ما تحت قدمي هاتين ولو أرجو أن أخلص إليه لتجشمت لقياه ولو كنت عنده لغسلت^(٧) قدميه وإن النصارى اجتمعوا على الأسقف ليقتلوه فقال اذهب إلى صاحبك فارق^(٨) وأخبره أي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن النصارى أنكروا ذلك علي ثم خرج إليهم فقتلوه^(٩).

بيان: قال الجوهري تقول أثرت الحديث أثره إذا ذكرته عن غيرك^(١٠) وقال الجزري السجل الدلو المملأ ماء و يجمع على سجال ومنه حديث أبي سفيان وهرقل والحرب بيننا سجال أي مرة لنا ومرة علينا وأصله أن المستقين بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل^(١١) وقال تجشمت الأمر تكلفته^(١٢).

٤- يج: [الخرائج والجرائع] روي أنه لما بعث محمد عليه السلام بالنبوة بعث كسرى رسولا إلى باذان عامله في أرض المغرب^(١٣) بلغني أنه خرج رجل قبلك يزعم أنه نبي فلتقل له فليكشف عن ذلك أو لأبعثن إليه من يقتله ويقتل قومه فبعث باذان إلى النبي عليه السلام بذلك فقال لو كان شيء قتلته من قبلي لكففت عنه ولكن الله بعثني وترك رسل باذان وهم خمسة عشر نفرا لا يكلمهم خمسة عشر يوما ثم دعاهم فقال اذهبوا إلى صاحبكم فقولوا له إن ربي قتل ربه الليلة إن ربي قتل كسرى الليلة ولا كسرى بعد اليوم و قتل قيصر ولا قيصر بعد اليوم فكتبوا قوله فإذا هما قد ماتا في الوقت الذي حدثه^(١٤) محمد عليه السلام^(١٥).

٥- يج: [الخرائج والجرائع] روي عن جرير بن عبد الله البجلي قال بعثني النبي عليه السلام بكتابه إلى ذي الكلال و قومه فدخلت عليه فعظم كتابه وتجهز و خرج في جيش عظيم و خرجت معه نسير إذ رفع لنا دير راهب فقال أريد

(٢) من غير الواضح أن الرواية درجت على لسان المعصوم عليه السلام.

(٤) في نسخة: فهل قال هذا القول فيكم.

(٦) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: هذا.

(٨) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: السلام.

(١٠) الصحاح: ٥٧٥.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٤.

(١٤) في نسخة: الذي قاله.

(١) الخرائج والجرائع: ١٠٤ ح ٦٩.

(٣) في نسخة والمصدر: لولا الحياة.

(٥) في المصدر: فهل قاتلكم.

(٧) في «أ»: لقاءه ولو كنت عنده لقيت.

(٩) الخرائج والجرائع: ١٣١ - ١٣٢ ح ٢١٧.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٤.

(١٣) في المصدر: في أرض العرب.

(١٥) الخرائج والجرائع: ١٣٢ - ١٣٣ ح ٢١٨.

هذا الراهب فلما دخلنا عليه سأله أين تريد قال هذا النبي الذي خرج في قريش وهذا رسوله قال الراهب لقد مات هذا الرسول فقلت من أين علمت بوفاته قال إنكم قبل أن تصلوا إلي كنت أنظر في كتاب دانيال مررت بصفحة محمد ونعته وأيامه وأجله فوجدت أنه توفي في هذه الساعة فقال ذو الكلاع أنا أنصرف قال جرير فرجعت فإذا رسول الله ﷺ توفي ذلك اليوم^(١).

٣٨١
٢٠

٦- قب: [المناب لابن شهر آشوب] الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله إلى كسرى ملكا وقت الهجرة وقال يا كسرى تسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فانصرف عنه فدعا حراسه وقال من أدخل هذا الرجل علي فقالوا ما رأيناه ثم أتاه في العام المقبل ووقته فكان كما كان أولا ثم أتاه في العام الثالث فقال تسلم أو أكسر هذه العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فلم يلبث أن وثب عليه ابنه فقتله^(٢).

٧- قب: [المناب لابن شهر آشوب] ابن مهدي المامطري في مجالسه أن النبي كتب إلى كسرى من محمد رسول الله إلى كسرى بن هرمزد أما بعد فأسلم تسلم وإلا فأذن يحزب من الله ورسوله والسلام على من اتبع الهدى. فلما وصل إليه الكتاب مزقه واستخف به وقال من هذا الذي يدعوني إلى دينه ويبدأ باسمه قبل اسمي وبعث إلي به بتراب فقال ﷺ مزق الله ملكه كما مزق كتابي أما إنه ستمزقون ملكه وبعث إلي بتراب أما إنكم^(٣) ستملكون أرضه فكان كما قال.

٣٨٢
٢٠

الماوردي في أعلام النبوة إن كسرى كتب في الوقت إلى عامله باليمن بأذان ويكنى أبا مهران أن أحمل إلي هذا الذي يذكر أنه نبي وبدأ باسمه قبل اسمي ودعاني إلى غير ديني فبعث إليه فيروز الديلمي في جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به كسرى فأثاه فيروز بمن معه فقال له إن كسرى أمرني أحملك إليه فاستنظره ليلة فلما كان من الغد حضر فيروز مستحثا فقال النبي ﷺ أخبرني ربي أنه قتل ربك البارحة سبط الله عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل فأمسك حتى يأتيك الخبر فراع ذلك فيروز وهاله وعاد إلى بأذان فأخبره فقال له بأذان كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه فقال والله ما هبت أحدا كهيبة هذا الرجل فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة فأسلما جميعا وظهر العيسى وما افتراه^(٤) من الكذب فأرسل ﷺ إلى فيروز أقتله الله فقتله^(٥).

٨- أقول: قال الكازروني في المنتقى، في حوادث السنة السادسة فيها اتخذ رسول الله ﷺ الخاتم وذلك أنه قيل إن الملوك لا يقرءون كتابا إلا مختوما.

٣٨٣
٢٠

وفيها بعث رسول الله ﷺ ستة نفر فخرجوا مصطحين في ذي الحجة حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر وعبد الله بن حذافة إلى كسرى وعمرو بن أمية الضميري^(٦) إلى النجاشي وشجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني وسليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي النخعي^(٧) أما المقوقس فإنه لما وصل إليه حاطب أكرمه وأخذ كتاب رسول الله ﷺ وكتب في جوابه قد علمت أن نبيا قد بقي وقد أكرمت رسولك وأهدى إلى رسول الله ﷺ أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم وأختها سيرين وحمارا يقال له غفير وقيل يغفور وبغلة يقال لها الدلدل ولم يسلم فقبل رسول الله ﷺ هديته وقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه واصطفى مارية لنفسه وأما سيرين فوهبها لحسان بن وهب وأما الحمارة فنفق^(٨) من حجة الوداع وأما البغلة فبقيت إلى زمان معاوية.

٣٨٤
٢٠

وأما قيصر وهو هرقل ملك الروم فإنه أصبح يوما مهموما فقامت له بطارقه^(٩) في ذلك فقال أجل أريت في هذه الليلة أن ملك الختان صار ظاهرا قالوا ما نعلم أمة تختن إلا يهود وهم في سلطانك وسألوه أن يقتلهم جميعا فيستريح فيبينهم في ذلك من رأيهم إذ أتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده فقال أيها الملك إن هذا

(١) الخرائج والجرانج: ٥١٨ ج ٢٧. وفيه: في هذه الساعة يتوفي. (٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٠.

(٣) كذا في «أ»، وفي «ط»: أما أنه.

(٤) في المصدر: وظهر العيسى من افتراه.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٢ - ١١٣.

(٦) أقول: المقوقس ملك القبط ببصرى، وقيصر ملك الروم وكسرى ملك فارس، والنجاشي ملك الحبشة، والحارث ملك القساسنة في الشام.

(٧) وهوذة ملك البامنة.

(٨) نفق الفرس والدابة وسائر البهائم: مات. «لسان العرب» ١٤: ٢٤٢.

(٩) «لسان العرب» ٤٣٠: «.

من العرب يحدث عن أمر حدث ببلاده عجب فقال هرقل لترجمانه سله ما هذا الحدث الذي كان ببلاده فسأله فقال خرج من بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي فاتبه ناس وخالفه الآخرون وكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك قال جردوه فجردوه فإذا هو مختون فقال هرقل هذا والله الذي رأيت أعطوه ثوبه انطلق^(١) ثم دعا صاحب شرطته فقال قلب لي الشام ظهرا و بطنا حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعني النبي ﷺ قال أبو سفيان وكنت قد خرجت في تجارة في زمن الهدنة فهمج علينا صاحب شرطته فقال أنتم من قوم هذا الرجل فقلنا نعم فدعانا.

و بإسنادي في سماع البخاري إليه بإسناده عن عبد الله بن عباس أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فأتوهم بإيليا فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا ترجمانه فقال أياكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا فقال أدنوه مني وقربوا أصحابه فاجعلوه عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم إني سائل هذا عن هذا الرجل فإن كذبتني فكذبوه قال أبو سفيان فوالله لو لا الحياء من أن يأتروا علي كذبا لكذبت عنه ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قلت لا قال فهل كان في آباءه من ملك قلت لا قال فأشرف الناس اتبعوه أم ضعفائهم قلت بل ضعفائهم قال أيزيدون أم ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد منهم أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال ولم يمكنني كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم إياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال يئال منا ونال منه قال فما ذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا و اتركوا ما يقول آباؤكم و يأمرنا بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة فقال لترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أنه لا قلت لو قال أحد هذا القول قبله لقلت رجل يأتيني يقول قيل قبله وسألتك هل كان من آباءه من ملك فذكرت أن لا قلت فلو كان من آباءه من ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فذكرت أن لا فقد علمت أنه لم يكن ليذكر الكذب على الناس و يكذب على الله وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفائهم فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الإيمان حتى يتم وسألتك أيرتد أحد سخطه لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا وكذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب وسألتك هل يغدر فذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الأوثان و يأمركم بالصلاة والصدقة والعفاف فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدمه ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى^(٢) فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله عبده و رسوله إلى هرقل عظيم الروم و سلام على من أتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم أسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم اليريسين^(٣) و يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون.

قال أبو سفيان فلما قال ما قال و فرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب و ارتفعت الأصوات فأخرجنا فقلت لأصحابي حين أخرجنا لقد أمر ابن أبي كبشة أنه يخافه ملك بني الأصفر فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام هرقل عظيم الروم ملك إحدى و ثلاثين سنة و في ملكه توفي النبي ﷺ.

(١) في «أ»: أعطوه أثوابه لينطلق. وفي «ط»: أعطوه ثوبه انطلق.

(٢) بصرى: في موضعين أحدهما بالشام من أعمال دمشق وهي قبة كوره حوران مشهورة عند العرب قديماً حديثاً. «معجم البلدان» ١: ٤٤٩.

(٣) كذا في نسخة وهو الصحيح. وفي «ط»: اليريسين وسيأتي في بيان المصنف ما يؤيده.

ماد فيها أي ضرب لهم مدة في الهدنة إلى انتضاء المدة وإيليا بيت المقدس ومعناه بيت الله وحكي فيه القصر وبلغه ثالثة الياء بحذف الياء الأولى وسكون اللام والمد والترجمان بفتح التاء وضم الجيم وروي بضمهما وهو المفسر لغة بلفظ قوله أن يأتروا علي أي عني والسخطة الكراهية للشيء وعدم الرضاء به قوله سجال أي مرة على هؤلاء ومرة على هؤلاء من مساجلة المستقين على البئر بالدلاء وبشاشة القلوب أنسها ولطفها قوله لتجشمت أي تكلفت ما فيه من مشقة وبصرى مدينة فيصارية من الشام والدعاية الدعوة وهي من دعوت كالشكاية من شكيت^(١) قوله يؤتلك الله أجرك مرتين مرة لاتباع عيسى أو غيره ومرة لاتباعه ﷺ قوله إثم الأريسين هكذا أوردته جل الرواة وروي اليريسين وروي الأريسين قيل هم الأكارون وقيل الخدم والأعوان معناه إن عليك إثم رعاياك ممن صددته عن الإسلام فاتبعوك على كفرك أي إن عليك مثل إثمهم قوله أمرأه ابن أبي كبشة أي عظم وأبو كبشة اسم الحارث بن عبد العزى رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأصنام وعبد الشعري وقد مر ذكره في آباء النبي ﷺ وقيل هو زوج حليلة مرضعة النبي ﷺ وبنو الأصفر الروم ودهم الأصفر بن روم بن إسحاق وقيل بل لأن جيشا من الحبش غلب عليهم في الزمان الأول فوطئ نسائهم فولدوا أولادا صفرا نسبوا إليهم.

وأما كسرى فلما بلغه كتاب رسول الله ﷺ قرأه فمزقه فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق.

وروي عن محمد بن إسحاق قال قال بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس إلى كسرى بن هرمز ملك فارس وكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى وَأَمِنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَدْعُوكَ بِدَاعِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً لِأَنْذَرُ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ فَأَسْلَمَ تَسْلَمَ فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنْ إِيَّاهُ الْمَجُوسُ عَلَيْكَ.

فلما قرأ كتاب رسول الله ﷺ شققه وقال يكتب إلي بهذا الكتاب وهو عبيدي بلفظي أن رسول الله ﷺ قال مزق الله ملكه حين بلغه أنه شقق كتابه ثم كتب كسرى إلى باذان وهو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدن فليأتاني به.

وفي رواية كتب إلى باذان أن بلغني أن في أرضك رجلا يتنبأ فأرسله وبعث.

به إلي فبعث باذان قهرمانه وهو بانوبه وكان كاتباً حاسباً وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخشك فكتب معهما إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معهما إلى كسرى وقال لبانوبه ويلك انظر ما الرجل وكلمه وأتني بخيره فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله ﷺ وكلمه بانوبه وقال إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك وقد بعثني إليك لتتطلق معي فإن فعلت كتبت فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكف عنك به وإن أبيت فهو من قد علمت فهو مهلكك ومهلك قومك ومخرب بلادك وكانا قد دخلا على رسول الله ﷺ وقد حلقا لحاهما وأعقيا شواربهما فكره النظر إليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالاً أمرنا بهذا ربنا يعنينا كسرى فقال رسول الله ﷺ لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما ارجعا حتى تأتيا غدا وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا لكذا وكذا من الليل فلما أتيا رسول الله ﷺ قال لهما إن ربي قد قتل ربكما ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بعد ما مضى من الليل كذا وكذا سلط عليه شيرويه فقتله فقالا هل تدري ما تقول إنا قد تقمنا منك ما هو أيسر من هذا فنكتب بها عنك ونخبر الملك قال نعم أخبراه ذلك عني وقولا له إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي إلى منتهى الخف والحافر وقولا له إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك وملكتك على قومك.

ثم أعطى خرخشك منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر فقال والله ما هذا بكلام ملك وإني لأرى الرجل نبيا كما يقول ولننظر ما قد قال فلئن كان ما قد قال حقا ما فيه كلام أنه نبي مرسل وإن لم يكن فسترى فيه رأينا فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه أما بعد فإني قد

قتلت كسرى و لم أقتله إلا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل أشرافهم فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك و أنظر الرجل الذي كان كسرى كتب إليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه.

فلما انتهى كتاب شيرويه بأذان قال إن هذا الرجل لرسول فأسلم و أسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن. و أما النجاشي فإن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية إليه في شأن جعفر بن أبي طالب و أصحابه و كتب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة إني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المهيمن و أشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إلى مَرْيَمَ البتول الطيبة فحملت بعيسى و إني^(١) أدعوك إلى الله وحده لا شريك له فإن تبعته و تؤمن بالذي جاءني فأني رسول الله و قد بعثت إليك ابن عمي جعفرا و معه نفر من المسلمين وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى.

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إلى محمد رسول الله من النجاشي سلام عليك يا نبي الله و رحمة الله و بركاته الذي لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فو رب السماء و الأرض إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت ثفروفا إنه كما قلت و قد عرفنا ما بعثت به إلينا و قدم ابن عمك و أصحابك و أشهد أنك رسول الله و قد بايعتك و بايعت ابن عمك و أسلمت على يديه لله رب العالمين و قد بعثت إليك يا نبي الله^(٢) فإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله فأني أشهد أن ما تقول حق و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

قال ابن إسحاق فذكر لي أنه بعث ابنه في ستين من الحبشة في سفينة حتى إذا توسطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا.

قال الواقدي عن أشياخه كتب رسول الله إلى النجاشي كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام و يتلو عليه القرآن فأخذ كتاب رسول الله ﷺ فوضعه على عينه و نزل من سريره ثم جلس على الأرض تواضعا ثم أسلم و شهد شهادته الحق و قال لو كنت أستطيع أن آتيه لآتينه و كتب إلى رسول الله ﷺ بإجابته و تصديقه و إسلامه على يد جعفر بن أبي طالب.

و في الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان و كانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبد الله بن جحش الأسدي فتتصر هناك و مات و أمره في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ففعل ذلك و هذه الأخبار دالة على أن النجاشي هو الذي كانت الهجرة إلى أرضه و روي أنه غير ذلك^(٣).

و أما الحارث بن أبي الشهر الغساني فقال شجاع بن وهب انتهت بكتاب رسول الله و هو بغوطة دمشق و هو مشغول بتهية الأنزال و الألفاظ لقيصر و هو جاء من حصص إلى إيليا فأقامت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه إني رسول رسول الله ﷺ فقال لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا و كذا و جعل حاجبه و كان روميا يسألني عن رسول الله ﷺ فكنت أحدثه عن صفة رسول الله ﷺ و ما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء و يقول إني قرأت الإنجيل و أجد صفة هذا النبي بعينه و أنا أؤمن به و أصدق و أخاف من الحارث أن يقتلني و كان يكرمني و يحسن ضيأتي فخرج الحارث يوما فجلس و وضع التاج على رأسه و أذن لي عليه فدفعته إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم رمى به و قال من ينتزع مني ملكي أنا سائر إليه و لو كان باليمن جنته علي بالناس فلم يزل يعرض حتى قام و أمر بالخيول تنعل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى و كتب إلى قيصر يخبره خبري و ما عظم عليه فكتب إليه قيصر أن لا تسر إليه و اله عنه و وافني بإيليا فلما جاء جواب كتابه دعاني فقال متى تريد أن تخرج إلى صاحبك فقلت غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهب و وصلني حاجبه بنفقة و كسوة فقال اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام فقدمت على النبي ﷺ فأخبرته فقال باد ملكه و مات الحارث بن أبي الشهر عام الفتح و أما هودة بن علي فإنه كان من الملوك العقلاء إلا أن التوفيق عزيز.

قال الواقدي عن أشياخه بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري إلى هودة بن علي الحنفي يدعوه إلى

(١) في «أ» و أنا.

(٢) المستفاد من سياق الخبر ومن المصادر التي تناقلت الخبر انه قال له: بعث إليك بابني.

(٣) المغازي ٢: ٧٤٢.

الإسلام وكتب معه كتابا فقدم عليه فأنزله و حياة و قرأ كتاب رسول الله ﷺ و كتب إليه و أجمله و أنا شاعر قومي و خطيبهم و العرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الأمر أتبعك^(١).
و أجاز سليل بن عمرو بجائزة و كساه أثوابا من نسج حجر فقدم بذلك كله على رسول الله ﷺ و أخبره عنه بما قال فقرأ كتابه و قال لو سألتني سبابة من.

٣٩٦
٢٠

الأرض ما فعلت باد و باد ما في يده فلما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح جاءه جبرئيل فأخبره أنه قد مات.
بيان: قال الجزري البش فرح الصديق بالصدق و اللطف في المسألة و الإقبال عليه و منه حديث
قصر و كذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب بشاشة اللقاء الفرح بالمرني و الانسباط إليه و
الأنس به^(٢).

و قال في كتابه إلى هرقل أدعوك بدعاية الإسلام أي بدعوته و هي كلمة الشهادة يدعى إليها أهل
الملل الكافرة و في رواية بدعاية الإسلام و هي مصدر بمعنى الدعوة كالعافية و العاقبة و قال أمر
أي كثر و ارتفع شأنه^(٣) و قال كان المشركون ينسبون النبي ﷺ إلى أبي كبشة و هو رجل من
خزاعة خالف قريشا في عبادة الأوثان و عبد الشعري العبور فلما خالفهم النبي ﷺ في عبادة
الأوثان شبهوه به و قيل إنه كان جد النبي ﷺ من قبل أمه فأرادوا أنه نزع في الشبه إليه^(٤).

و قال في كتاب النبي ﷺ إلى هرقل فإن آيت فعلبك إثم الأريسين قد اختلف في هذه اللفظة
صفة^(٥) و معنى فروي الأريسين بوزن الكريمين و روي الأريسين بوزن الشريسين فقال أبو عبيد
هم الخدم و الخول يعني بصددهم إياهم عن الدين كما قال: «ربنا إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا» أي
عليك مثل إثمهم و قال ابن الأعرابي أرس يأرس أرسا فهو أريس و أرس يؤرس تأريسا فهو أريس
و جمعها أريسون و إريسون و آرارة هم الأكارون و إنما قال ذلك لأن الأكارين كانوا عندهم من
الفرس و هم عبدة النار فجعل عليه إثمهم و قال أبو عبيدة أصحاب الحديث يقولون الأريسين
منسوبوا مجموعا و الصحيح الأريسين يعني بغير نسب و رده الطحاوي عليه و قال بعضهم إن في
رهل هرقل فرقة تعرف بالأروسية فجاء على النسب إليهم و قيل إنهم أتباع عبد الله بن أريس
رجل كان في الزمن الأول قتلوا نبيا بعث الله إليهم و قيل الأريسون الملوك واحدهم أريس و قيل
هم العشارون^(٦) انتهى.

٣٩٦
٢٠

قوله تفروقا أي شيئا قال الفيروز آبادي التفروق بالضم قمع التمرة أو ما يلتزق به قمعها و ما له
تفروق أي شيء^(٧).

أقول: ثم قال الكازروني و في هذه السنة جاءت خولة بنت ثعلبة و كان زوجها أوس بن الصامت
فأخبرت رسول الله ﷺ بأنه ظاهر منها.

أقول: سيأتي شرح القصة في باب ما جرى بينه وبين أصحابه.

ثم قال و فيها ماتت أم رومان أم عائشة و فيها أسلم أبو هريرة.

٩- و قال ابن الأثير و أرسل العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن شادي^(٨) أخي عبد القيس و قيل إن إرساله كان
سنة ثمان فلما أتاه العلاء يدعوه و من معه بالبحرين إلى الإسلام أو الجزية و كانت ولاية البحرين للفرس فأسلم
المنذر و أسلم جمع من العرب^(٩) فأما أهل البلاد من اليهود و النصارى و المجوس فإنهم صالحوا العلاء و المنذر
على الجزية^(١٠) و لم يكن بالبحرين قتال إنما بعضهم أسلم و بعضهم صالح^(١١).

٣٩٧
٢٠

(١) أشار في الكامل إلى أنه قال: أن جعل الامر له عن بعده اسلم ١٤٦: ٢ أي: أنه أراد ولاية الأمر من بعده.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٩٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٤٥.

(٥) كذا في المصدر و «أ» و في «ط» صفة.

(٦) والآية من سورة الأحزاب: ٦٧.

(٧) القاموس المحيط ٣: ٢٢٤.

(٨) في المصدر: المنذر بن سادى.

(٩) في المصدر: على الجزية من كل حالة دينار.

(١٠) في المصدر: على الجزية من كل حالة دينار.

(١١) الكامل في التاريخ ٢: ١٤٦ - ١٤٧.

١٠- نقل من خط الشهيد رحمه الله قيل كتب النجاشي رحمه الله كتابا إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ علي ﷺ اكتب جوابا وأجز فكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما بعد فكأنك من الرقة علينا منا وكأنا من الثقة بك منك لأننا لا نرجو شيئا منك إلا نلتاه ولا نخاف منك أمرا إلا أمناه وبالله التوفيق فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي جعل من أهلي مثلك وشد أزرِي بك.

باب ٢٢

غزوة خيبر وفدك وقدم جعفر بن أبي طالب

الآيات الفتح «٤٨»: «سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَبَكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا» ١٥.

وقال تعالى: «فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنَابَهُمْ فَتَحْنَا قُرَيْبًا * وَ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» ١٨ - ٢٠.

تفسير:

أقول: قد مر تفسير الآيات في باب نوادر الغزوات و باب غزوة الحديبية.

وقال الطبرسي رحمه الله لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا^(١) إلى خيبر وذكر ابن إسحاق بإسناده عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر حتى إذا كنا قريبا منها وأشرفنا عليها قال رسول الله ﷺ قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أظللن ورب الشياطين وما أضللن إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها قدموا^(٢) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وعن سلمة بن الأكوع قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعن من ههنا تك و كان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول:

لا هم لو لا أنت ما اهتدينا ^(٣)	ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداء لك ما اقتينا	و ثبت الأقدام إن لاقينا
و أنزلن سكينتنا علينا	إننا إذا صيح بنا أنينا

و بالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال عمر و هو على جمل وجبت يا رسول الله لو لا أمتعتنا به وذلك أن رسول الله ﷺ ما استغفر لرجل قط يخصه إلا استشهد قالوا فلما جد الحرب و تصاف القوم خرج يهودي و هو يقول:

قد علمت خيبر أنني مرحب	شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب	
فبرز إليه عامر و هو يقول:	

قد علمت خيبر أنني عامر	شاكي السلاح بطل مغامر
------------------------	-----------------------

(٢) في المصدر ونسخة: ما فيها أقدموا.

(١) في «أ»: خرج منها غاديا.

(٣) في المصدر: أنت ما حينا.

فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذهاب سيفه فأصاب عين ركية عامر فمات منه قال سلمة فإذا نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فأتيت النبي ﷺ وأنا أبكي فقلت قالوا إن عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من أصحابك فقال كذب أولئك بل أوتي من الأجر مرتين قال فحاصرناهم حتى إذا أصابتنا مخمصة شديدة ثم إن الله فتحها علينا وذلك أن النبي ﷺ أعطى اللواء عمر بن الخطاب^(١) ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله ﷺ بجنبه أصحابه ويجنبهم وكان رسول الله أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فقال حين أفاق من وجعه ما فعل الناس بخيبر فأخبر فقال لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرازا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه.

وروى البخاري ومسلم عن قتيبة بن سعيد عن يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني عن أبي حازم عن سعيد بن سهل^(٢) أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون بجملة ما أعلمهم فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها^(٣) فقال أين علي بن أبي طالب فقالوا يا رسول الله هو يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتني به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لئن يهدي الله بك رجلا واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم.

قال سلمة فبرز مرحب وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحب الأبيات.

فبرز له علي^(٤) وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي حيدر
كلث غابات كرية المنطرة
أوفهم بالصاع كيل السندرة

فضرب مرحبا فقلق رأسه فقتله وكان الفتح على يده وأورده مسلم في الصحيح.

وروى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال خرجنا مع علي^(٥) حين بعثه رسول الله ﷺ فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله^(٦) فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علي^(٧) باب الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده فلقد رأيتني في سبعة نفر أنا منهم^(٨) نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه.

و بإسناده عن ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر محمد بن علي^(٩) قال حدثني جابر بن عبد الله أن عليا^(١٠) حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فاقحموها ففتحوها وأنه حرك بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلا.

قال وروي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب.

و بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان علي^(١١) يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر فأتاني أصحابي فقالوا إنا رأينا من أمير المؤمنين شيئا فهل رأيت قلت وما هو قالوا رأينا يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا فقالوا فسل لنا أباك عن ذلك فإنه يسمر معه فسألته فقال ما سمعت في ذلك شيئا فدخل علي^(١٢) فسمر معه فسأله عن ذلك فقال أو ما شهدت معنا خيبر^(١٣) قلت بلى قال أو ما رأيت رسول

(١) في المصدر: وكان الرسول ﷺ قد سلم اللواء للخليفة الأول فلم يلق كما صاحبه الثاني.

(٢) في المصدر: عن قتيبة، عن سعيد، عن يعقوب، عن عبد الرحمن الإسكندراني، عن أبي حازم، عن سعد بن سهل.

(٣) في «أ»: أيهم يعطيها.

(٤) في «أ»: «أ»: خرج إليه أهلهم.

(٥) في المصدر: في نفر مع سبعة أنا تامهم.

(٦) في المصدر: أو ما شهدت خيبر؟

الله ﷺ حين دعا أبا بكر فعقد له ثم بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس و قد هزموا^(١) فقال بلى قال ثم بعث إلى عمر فعقد له ثم بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع و قد هزم فقال رسول الله ﷺ لأعطين الراية اليوم رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فيفتح الله على يديه كرارا غير فرار فدعاني فأعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر و البرد فما وجدت بعد ذلك حرا و لا بردا.

و هذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للإمام أبي بكر البيهقي.

ثم لم يزل رسول الله ﷺ يفتح الحصون حصنا فحصنا و يحوز الأموال حتى انتهوا إلى حصن الوطيط و السلام و كان آخر حصون خيبر افتتح و حاصره رسول الله بضع عشر ليلة.

قال ابن إسحاق و لما افتتح القموص حصن ابن أبي الحقيق أتى رسول الله ﷺ بصفية بنت حي بن أخطب و بأخرى معها تمر بهما بلال و هو الذي جاء بهما على قتلى من قتلى اليهود فلما رآهم التي معها صفية صاحت و صكت وجهها و حنت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله ﷺ قال اعزبوا عني هذه الشيطانة و أمر بصفية فحيزت خلفه و ألقى عليها رداءه فعرى المسلمون أنه قد اصطفاه لنفسه و قال ﷺ لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أنزع منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى رجالهما.

و كانت صفية قد رأت في المنام و هي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تتمنين ملك الحجاز محمدا و لطم على وجهها لطمه اخضرت عينها منها فأتي بها رسول الله ﷺ و بها أثر منها فسألها رسول الله ﷺ ما هو فأخبرته.

و أرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله ﷺ أنزل لأكلكم^(٢) قال نعم فنزل و صالح رسول الله ﷺ على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة و ترك الذرية لهم و يخرجون من خيبر و أرضها بذراريهم و يخلون بين رسول الله ﷺ و بين ما كان لهم من مال و أرض و على الصفراء و البيضاء و الكراع و على الحلقة و على البر إلا ثوب^(٣) على ظهر إنسان و قال رسول الله ﷺ و برئت^(٤) منكم ذمة الله و ذمة رسوله إن كنتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه أن يسيرهم^(٥) و يحقن دماءهم و يخلون بينهم و بين الأموال ففعل و كان ممن مشى بين رسول الله ﷺ و بينهم في ذلك محيصة بن مسعود أحد بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله ﷺ أن يعاملهم الأموال على النصف و قالوا نحن أعلم بها منكم و أعمر لها فصالحهم رسول الله على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم و صالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت أموال خيبر فينا بين المسلمين و كانت فدك خالصة لرسول الله ﷺ لأنهم لم يوجفوا^(٦) عليها بخيل و لا ركاب.

و لما أطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم^(٧) و هي ابنة أخي مرحب شاة مصلية^(٨) و قد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ فقبل لها الذراع فأكثر فيها السم و سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة و انتهش منها و معه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله ﷺ ارفعوا أيديكم فإن كثف هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة فدعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقال^(٩) بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت إن كان نبيا فسيخبر و إن كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله ﷺ و مات بشر بن البراء من أكلته التي أكل قال و دخلت أم بشر بن البراء على رسول الله ﷺ تعود في مرضه الذي توفي فيه فقال ﷺ يا أم بشر ما زالت أكلة خيبر التي أكلت بخيبر مع ابنك تعاودني فهذا أوان قطعت أبهري^(١٠) فكان المسلمون يرون أن رسول الله ﷺ مات شهيدا مع ما أكرمه الله

(١) في المصدر: و قد هزم.

(٢) في المصدر: و الكراع و الحلقة و على البر إلا ثوبا.

(٣) أي يفهم من الأرض.

(٤) في المصدر: الحارث امرأة سلام.

(٥) كذا في «أ» و هو الصحيح. وفي «ط»: فقال.

(٦) في «أ»: فهذا أوان قطعت أبهري. و الأبهر: عرق إذا انقطع مات صاحبه. و هما أبهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين.

(٧) في المصدر و نسخة: أنزل فأكلكم.

(٨) في المصدر: «فبرئت».

(٩) الإيجاف سرعة السير. «لسان العرب ١٥: ٢٢٣».

(١٠) أي مشوية.

بيان: قوله من هنيأتك قال الجزري أي من كلماتك أو من أراجيزك (٢) قوله وجبت أي الرحمة أو الشهادة في مجمع البحار أي وجبت له الجنة والمغفرة التي ترحمت بها عليه وإنه يقتل شهيدا و قال النووي في شرح الصحيح أي ثبت له الشهادة وستقع قريبا وكان معلوما عندهم أنه كل من دعا له النبي ﷺ هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد.

وفي النهاية في حديث ابن الأوكوع قالوا يا رسول الله لو لا متعتنا به أي هلا تركتنا ننتفع به انتهى (٣) وقال النووي أي وددنا أنك أشرت الدعاء له فنتمتع بمصاحبه مدة وقال غيره أي ليتك أشرت لنا في دعائه.

وقال الجزري في النهاية في حديث خبير لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون تلك الليلة أي يخوضون و يمججون فيمن يدفعها إليه يقال وقع الناس في دوكة أي خوض واختلاط (٤) وقال النهس أخذ اللحم بأطراف الأسنان والنهش الأخذ بجميعها (٥).

أقول: قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قيل إن المراد بالفتح هنا فتح خبير وروي عن مجمع بن حارثة الأنصاري وكان أحد القراء قال شهدنا الحديثية مع رسول الله ﷺ فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباغر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس قالوا أوحى إلى رسول الله ﷺ فخرجنا نوجف فوجدنا النبي ﷺ واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس عليه (٦) قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ السورة فقال عمر أفتح هو يا رسول الله قال نعم فقال والذي نفسي بيده إنه لفتح فقسمت خبير على أهل الحديثية لم يدخل فيها أحد إلا من شهدا (٧).

بيان: في النهاية إذا الناس يهزون الأباغر أي يحثونها و يدفعونها والوهز شدة الدفع والوطء انتهى (٨) وقد يقرأ بتشديد الزاي من الهز وهو إسراع السير وكراع الغميم كغراب موضع على ثلاثة أميال من عسفان ذكره الفيروز آبادي (٩).

١- نوادر الراوندي: بإسناده عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن محمد بن عزيز عن سلامة بن عقيل عن ابن شهاب قال قدم جعفر بن أبي طالب ﷺ على رسول الله ﷺ فلقاه فقبل بين عينيه ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس ما أدري بأيهما أنا أسر بافتاحي خبير أم بقدم ابن عمي جعفر (١٠).

٢- وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ إن أهل خبير يريدون أن يلقوكم فلا تبدهم بالسلام فقالوا يا رسول الله فإن سلموا علينا فما ذا نرد عليهم قال تقولون وعليكم (١١).

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن علي بن محمد التمار عن علي بن ماهان عن عمه عن محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن مكحول قال لما كان يوم خبير خرج رجل من اليهود يقال له مرحب وكان طويل القامة عظيم الهامة وكانت اليهود تقدمه لشجاعته و يساره قال فخرج في ذلك اليوم إلى أصحاب رسول الله ﷺ فما واقفه قرن إلا قال أنا مرحب ثم حمل عليه فلم يثبت له قال وكانت له ظفر وكانت كاهنة تعجب بشبابه وعظم

(١) لسان العرب ١: ٥١٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٧٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٠.

(٦) في المصدر: اجتمع الناس إليه.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٣٢.

(١٠) نوادر الراوندي: ٢٩.

(١) مجمع البيان ٥: ١٨١ - ١٨٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٩٢.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٦.

(٧) مجمع البيان ٥: ١٦٧ - ١٦٨.

(٩) القاموس المحيط ٣: ٨١.

(١١) نوادر الراوندي: ٣٣.

خلقه^(١) وكانت تقول له قاتل كل من قاتلك وغالب كل من غالبك إلا من تسمى عليك بحيدرة فإنك إن وقتت له هلكت قال فلما كثر مناوشته وجزع الناس بمقاومته^(٢) شكوا ذلك إلى النبي ﷺ وسأله أن يخرج إليه علياً فدعا النبي ﷺ علياً وقال له يا علي اكفني مرحباً فخرج إليه أمير المؤمنين ﷺ فلما بصر به مرحب^(٣) يسرع إليه فلم يره يعبأ به فأنكر ذلك وأحجم عنه ثم أقدم وهو يقول:

أنا الذي سمتني أمي مرحباً.

فأقبل علي ﷺ^(٤) وهو يقول: أنا الذي سمتني أمي حيدرة.

فلما سمعها منه مرحب هرب ولم يقف خوفاً مما حذرته منه ظنره فتمثل له إبليس في صورة حبر من أحبار اليهود فقال إلى أين يا مرحب فقال قد تسمى علي هذا القرن بحيدرة فقال له إبليس فما حيدرة فقال إن فلانة ظنري كانت تحذرني من مبارزة رجل اسمه حيدرة وتقول إنه قاتلك فقال له إبليس شوها لك لو لم يكن حيدرة إلا هذا وحده لما كان مثلك يرجع عن مثله تأخذ بقول النساء وهن يخطن أكثر مما يصبن وحيدرة في الدنيا كثير فارجع فلعلك تقتله فإن قتلته سدت قومك وأنا في ظهرك أستصرخ اليهود لك فردده فوالله ما كان إلا كفواً^(٥) ناقة حتى ضربه علي ضربة سقط منها لوجهه وانهزم اليهود يقولون قتل مرحب.

قتل مرحب قال وفي ذلك يقول الكمي بن يزيد الأسدي رحمه الله في مدحه ﷺ شعراً:

سقى جرع الموت ابن عثمان بعد ما
تعاورها منه وليد و مرحب
والوليد هو ابن عتبة خال معاوية بن أبي سفيان و عثمان بن طلحة من قریش و مرحب من اليهود^(٦).
يج: [الخرايج والجرائع] عن مكحول مثله مع اختصار و لم يذكر البيهقي^(٧).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم أبي شهاب الزهري عن عروة بن الزبير و مسور بن مخزومة أن نبي الله ﷺ لما افتتح خيبر و قسمها على ثمانية عشر سهماً كانت الرجال ألفاً و أربعمئة رجل و الخيل مائتا فرس و أربعمئة سهم للخيال كل سهم من الثمانية عشر سهماً مائة سهم و لكل مائة سهم رأس فكان عمر بن الخطاب رأساً و علي رأساً^(٨) و الزبير رأساً و عاصم بن عدي رأساً فكان سهم النبي ﷺ مع عاصم بن عدي^(٩).

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن أبي الفوارس عن أحمد بن محمد بن محمد الصائغ عن محمد بن إسحاق السراج عن قتيبة بن سعيد عن حاتم عن بكير بن يسار عن عامر بن سعد عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ثلاث فلأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي و خلفه في بعض مغازيه فقال يا رسول الله تخلفني مع النساء و الصبيان فقال رسول الله ﷺ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و سمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله قال ففتولنا لهذا قال ادعوا لي علياً فأتى علي أرمداً العين^(١٠) فصق في عينيه و دفع إليه الراية ففتح عليه و لما نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ ابْنَنَا وَ ابْنَتَنَا﴾^(١١) دعا رسول الله ﷺ علياً و فاطمة و حسناً و حسيناً ﷺ و قال اللهم هؤلاء أهلي^(١٢).

٦- فس: [تفسير القمي] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَقَبَّلُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١٣) فإنها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر و بعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام و كان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما أحس بغيث رسول الله ﷺ جمع أهله و ماله و صار في ناحية الجبل فأقبل يقول

(١) في المصدر: وكانت تعجب بشبابه وعظم خلقه.

(٢) في «أ»: فلما بصر مرحب، وفي المصدر: فلما بصر به مرحب أسرع.

(٣) في المصدر: فأقبل علي ﷺ بالسيف.

(٤) أمالي الطوسي: ٣ ج ١.

(٥) في المصدر: وعلي رأساً وطلحة رأساً.

(٦) في المصدر: أرمداً العينين.

(٧) تفسير القمي: ١: ٥٦.

(٨) في المصدر: وبعل الناس بمقامه.

(٩) في المصدر: فوالله إلا ما كان كفواً.

(١٠) الخرايج والجرائع:

(١١) أمالي الطوسي: ٢٦٨ ج ١٠.

(١٢) آل عمران: ٦١.

(١٣) النساء: ٩٤.

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فمر به أسامة بن زيد فظعنه و قتله^(١) فلما رجع إلى رسول الله ﷺ أخبره بذلك فقال له رسول الله ﷺ قتل رجلًا شهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله فقال يا رسول الله إنما قالها^(٢) تعودًا من القتل فقال رسول الله ﷺ فلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف أسامة بعد ذلك أنه لا يقتل أحداً شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فتخلف عن أمير المؤمنين ﷺ في حروبه وأنزل الله في ذلك: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٣).

٧-ج: [الإحتجاج] عن أبي جعفر ﷺ قال إن رسول الله ﷺ بعث سعد بن معاذ^(٤) براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزماً ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين فأتي بسعد^(٥) جريحا وجاء عمر يجيب أصحابه ويجنبونه فقال رسول الله ﷺ هكذا تفعل المهاجرون والأنصار حتى قالها ثلاثاً ثم قال لأعطين الراية رجلاً^(٦) ليس بفرار يحبه الله ورسوله و يحب الله ورسوله الخبر^(٧).

بيان: لعله كان سعد بن عباد فصحف^(٨) إذ الفرار منه بعيد مع أنه مات يوم قريظة ولم يبق إلى تلك الغزوة.

٨-لي: [الأمالى للصدوق] أخبرني سليمان بن أحمد اللحمي^(٩) فيما كتب إلي قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن^(١٠) رماخس^(١١) بن محمد بن خالد بن حبيب بن قيس بن عمرو بن عبد بن غزية بن جشم بن بكر بن هوازن برمادة القليسين^(١٢) رمادة العليا وكان فيما ذكر ابن مائة وعشرين سنة قال حدثنا زياد بن طارق الجشمي وكان ابن تسعين سنة قال حدثنا جدي أبو جروول زهير وكان رئيس قومه قال أُسِرنا رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر^(١٣) فبينما هو يميز الرجال من النساء إذ وثبت حتى جلست بين يدي رسول الله ﷺ فأسمعتة شعرا أذكره حين شب فينا ونشأ في هوازن و حين أُرضعوه فأنشأت أقول:

فإنك المرء نرجوه و ننتظر
مفروق شملها في دهرها عبر
على قلوبهم الغماء و الغمر
يا أرجح الناس حلما حين يختبر
إذ فوك يملوه من محضها^(١٤) الدرر
و إذ يزينك^(١٥) ما تأتي و ما تذر
عند الهياج إذا ما استوقد الشرر
و استبق منا فلانا معشر زهر
و عندنا بعد هذا اليوم مذكر
من أمهاتك إن العفو مشتهر
هادي البرية أن تعفو و تنتصر

امتن علينا رسول الله في كرم
امتن على بيضة قد عاقها قدر
أبقت لنا الحرب هتافا على حزن
إن لم تداركهم نسماء تنشرها
امتن على نسوة قد كنت ترضعها
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها
يا خير من مرحت كمت الجياد به
لا تتركنا كمن شالت نعماته
إننا لنشكر للنعماء^(١٦) و قد كفرت
فألبس العفو من قد كنت ترضعه
إننا نسؤل عفوا منك تلبسه

(١) في المصدر: فمر بأسامة بن زيد فظعنه، وفي «أ»: فظعنه فقتله.

(٢) في «أ» والمصدر: إنما قال ذلك.

(٣) في المصدر: سعد بن عباد.

(٤) في المصدر: الراية غداً رجلاً كراراً.

(٥) قد علمت صحة احتمال (ره)، والضامرات المتبقية في حديثه متعلقة بسعد بن معاذ.

(٦) في المصدر: اللحمي، وهو الصحيح.

(٧) في المصدر: عبدالله بن رماخس.

(٨) كذا في النسخ وهو تصحيف ظاهر، والصحيح يوم حنين كما سيأتي أيضاً وفي السيرة النبوية ذكر أبو صرد زهير بدل ما هو موجود في المتن.

(٩) انظر سيرة ابن هشام ٤: ٨٨.

(١٠) في المصدر: إذ فوك يملأها من مخضها.

(١١) في «أ»: إننا لنشكر للنعمى.

(١٢) في «أ»: إننا لنشكر للنعمى.

فقال رسول الله ﷺ أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم وقالت الأنصار ما كان لنا فهو لله ورسوله فردت الأنصار ما كان في أيديهما من الذراري والأموال^(١).

بيان: البيضة الأصل والعشيرة ومجتمع القوم وموضع سلطانهم ويقال شالت نعماتهم إذا ماتوا وتفروا كأنهم لم يبق منهم إلا بقية والنعامة الجماعة ذكره الجزري^(٢) ثم إن الظاهر أنه كان يوم فتح حنين فصحف كما سيظهر مما سيأتي في تلك الغزاة.

٩-ن: [عيون أخبار الرضا] بإسناد التميمي عن الرضا عن أبيه عن علي^(٣) قال دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلي فما برحت حتى فتح الله علي^(٤).

١٠-ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصغار عن ابن معروف عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله قال ما مر بالنبي ﷺ يوم كان أشد عليه من يوم خيبر وذلك أن العرب تباغت عليه^(٥).

بيان: الأظهر أنه كان يوم حنين كما في بعض النسخ أو يوم الأحزاب فصحف.

١١-شا: [الإرشاد] ثم تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لأمر المؤمنين ﷺ بلا ارتياب وظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة وتفرد فيها من المناقب ما لم^(٦) يشركه فيها أحد من الناس فروى يحيى بن محمد الأزدي عن مسعدة بن اليسع وعبد الله بن عبد الرحيم عن عبد الملك بن هشام ومحمد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا لما دنا رسول الله ﷺ من خيبر قال للناس قفوا فوقف الناس فرجع يديه إلى السماء وقال اللهم رب السموات السبع وما أظللن ورب الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها.

ثم نزل تحت شجرة في المكان ثم أقام^(٧) وأمنا بقية يومنا ومن غده فلما كان نصف النهار نادى منادي رسول الله فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس فقال إن هذا جاءني وأنا نائم فسل سيفي وقال يا محمد من يمنعك مني اليوم قلت الله يعني منك فشم السيف وهو جالس كما ترون لا حراك به فقلنا يا رسول الله لعل في عقله شيئا فقال رسول الله ﷺ نعم فدعوه ثم صرفه ولم يعاقبه وحاصر رسول الله ﷺ خيبر بضعا وعشرين ليلة وكانت الراية يومئذ لأمر المؤمنين ﷺ فلحقه رمد فمعه^(٨) من الحرب وكان المسلمون يناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم وجناباتها فلما كان ذات يوم فتحو الباب وقد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقا وخرج مرحب برجله يتعرض للحرب فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر فقال له خذ الراية فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد فلم يغن شيئا فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه ويؤنبونه فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار بها غير بعيد ثم رجع يجيب أصحابه ويجنبونه فقال النبي ﷺ ليست هذه الراية لمن حملها جيئوني بعلي بن أبي طالب فليل له إنه أرمد قال أرونيه تروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها بحقها ليس بفرار فجاءوا بعلي^(٩) يقودونه إليه فقال له النبي ﷺ ما تشكني يا علي قال رمد ما أبصر معه وصداع برأسي فقال له اجلس وضع رأسك على فخذي ففعل علي^(١٠) ذلك فدعا له النبي ﷺ فتغل في يده فمسح بها على عينيه ورأسه فانفتحت عيناه وسكن ما كان يجده من الصداع وقال في دعائه^(١١) اللهم قه الحر والبرد وأعطاء الراية وكانت راية بيضاء وقال له خذ الراية وامض بها فجيرئيل معك والنصر أمامك والربح ميثوث في صدور القوم وأعلم يا علي أنهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه إيليا فإذا لقيتهم قلل أنا علي فإنهم يخذلون إن شاء الله تعالى قال أمير المؤمنين ﷺ فمضيت بها حتى أتيت الحصون^(١٢) فخرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول:

(١) أمالي الصدوق: ٤٠٥ - ٤٠٦ م ٧٥ ح ١٨. (٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥١٠.

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٧٠ ح ٣١ وفيه: فتح الله على يدي.

(٤) علل الشرائع: ٤٦٢ ب ٢٢٢ ح ٣. (٥) في المصدر ونسخة: بما لم.

(٦) في المصدر: في المكان فأقام. (٧) في المصدر: فلحقه رمد أعجزه.

(٨) في المصدر ونسخة: أتيت الحصن. (٩) في المصدر ونسخة: أتيت الحصن.

أنا الذي سمعتي أمي حيدره^(٢)
كليث غابات شديد قسوره
أكيلكم بالسيف كيل السندره

و اختلفنا^(٣) ضربتين فبدرته و ضربته فددت الحجر و المغفر و رأسه حتى وقع السيف في أضراسه فخر صريعا.
و جاء في الحديث أن أمير المؤمنين^(٤) لما قال أنا علي بن أبي طالب قال حبر من أبحار القوم غلبتم و ما أنزل
على موسى فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه الاستيطان به و لما قتل أمير المؤمنين^(٥) مرجبا رجع من
كان معه و أغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار أمير المؤمنين^(٦) إليه فعالجه حتى فتحه و أكثر الناس من جانب
الخدق لم يعبروا معه فأخذ أمير المؤمنين^(٧) باب الحصن فجعله على الخندق جسرا لهم حتى عبروا فظفروا بالحصن
و نالوا الغنائم فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين^(٨) بينما به أذرا من الأرض و كان الباب يغلقة
عشرون رجلا و لما فتح أمير المؤمنين^(٩) الحصن و قتل مرجبا و أغنم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان بن ثابت
الأنصاري رسول الله^(١٠) أن يقول فيه شعرا فقال له قل فأنشأ يقول:

و كان علي أرمد العين يبتغي
شفاه رسول الله منه بتقله
و قال سأعطي الراية اليوم صارما
يحب إلهي و الإله يحبه
فأصفي بها دون البرية كلها
دواء فلما لم يحس مداويا
فبورك مرقيا و بورك راقيا
كميا محبا للرسول مواليا
به يفتح الله الحصون الأوابيا
عليا و سماء الوزير المواخيا

و قد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الأعمش عن أبي إسحاق^(١) عن أبي عبد الله الجدلي^(٢) قال
سمعت أمير المؤمنين^(٣) يقول لما عالجت باب خبير جعلته مجنا لي فقاتلتهم به فلما أخزاهم الله وضعت الباب على
حصنهم طريقا ثم رميت به في خندقهم فقال له رجل لقد حملت منه ثقلا فقال ما كان إلا مثل جنتي التي في يدي في
غير ذلك المقام.

و ذكر أصحاب السيرة أن المسلمين لما انصرفوا من خبير راموا حمل الباب فلم يقله منهم إلا سبعون رجلا.
و في حمل أمير المؤمنين^(٤) الباب يقول الشاعر:

إن امرأ حمل الرتاج بخبير
حمل الرتاج رتاج باب قموصها
فرمى به و لقد تكلف رده
ردوه بعدد تكلف و مشقة
يسوم اليهود بقدره لمؤيد
و المسلمون و أهل خبير حشد
سبعون شخصا كلهم متشد^(٥)
و مقال بعضهم لبعض اردوا

و فيه أيضا قال شاعر من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين^(٦) و يهجو أعداءه على ما رواه أبو محمد الحسن بن
محمد بن جمهور^(٧) قال قرأت على أبي عثمان المازني:

بعث النبي براية منصوره
فمضى بها حتى إذا برزوا له
عمر بن حنتمة الدلام الأدلما^(٨)
دون القموص نبا^(٩) و هاب و أحجا

(١) في نسخة: شاك سلاح.

(٢) في «أ»: بعدا، أظن بالرمح وجوه الكفر. وموقعها أنسب بعد قوله: كيل السندره. وفي نسخة أخرى: عبل الذراعين شديد العقرة. وسيأتي
عن الديوان مفصل قوله.

(٣) كذا في «أ» وفي «ط»: واختلفنا.

(٤) في المصدر: عن ابن أبي إسحاق.

(٥) في المصدر: سبعون كلهم يتشد.

(٦) في المصدر: الحسن بن جمهور.

(٧) في المصدر: دون القموص ثنى.

(٨) تقدم معنى الأدلم وهو الأسود الطويل.

ألا تخوف عارها فتزدهما
ودعا امراً حسن البصيرة مقدما
ألا يصد بها وألا يهزما
كشب الكتيبة ذا غرار مخدما
طلس الذئاب وكل نسر قشعما
وبحب^(٤) من والا هم مني الدما^(٥)

فأتى النبي برأية مردودة
فبكى^(١) النبي له وأنبه بها
فغدا بها في فيلق ودعا له
فزوى^(٢) اليهود إلى القموص وقد كسا
وثنى بناس بعدهم فقراهم
سأط الإله بحب^(٣) آل محمد

بيان: قال الجوهري شمت السيف أغمدته وشمته سللته من الأضداد^(٦) قوله يجين أصحابه أي
ينسهم إلى الجين وقال الجزري في حديث علي عليه السلام: أكيلكم بالسيف كيل السندرة أي أقتلكم
قتلا واسعا ذريعا والسندرة مكيال واسع وقيل يحتمل أن يكون اتخذ من السندرة وهي شجرة
تعمل منها النبل والقسي والسندرة أيضا العجلة^(٧).

أقول: في الديوان المنسوب إليه عليه السلام:

ضرغام أجام وليث قسورة
كليث غابات كرية المنطرة
أضربكم ضربا يبين الفقرة^(٩)
أضرب بالسيف رقاب الكفرة
من ترك الحق يقوم صغره
فكلهم أهل فسوق فجرة^(١٠)

أنا الذي سمعتي أمي حيدرة
عبل الذراعين شديد القصرة^(٨)
أكيلكم بالسيف كيل السندرة
وأترك القرن بقاع جزرة
ضرب غلام ماجد حزورة
أقتل منهم سبعة أو عشرة

العبل الضخم من كل شيء والقصرة بالتحريك أصل العنق وجزر السباع اللحم الذي تأكله و
الجزور كجعفر وبتشديد الواو وفتح الزاء أيضا الغلام إذا اشتد قوي وخدم وصغرة جمع صاغر
بمعنى الذليل والفيلق الجيش والفرار بالكسر حد الرمح والسهام والسيف والمخدوم بالكسر
السيف القاطع والقرى الضيافة والطلس بالكسر الذئب الأمعط أي المتساقط الشعر والقشع
المن من النور والضخم والسوط الخلط.

١٢-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] أركبه رسول الله ﷺ يوم خيبر وعمه بيده وألبسه ثيابه وأركبه بغلته ثم
قال امض يا علي وجبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك وعزرائيل أمامك وإسرافيل وراءك ونصر الله فوقك و
دعائي خلفك وخبر النبي ﷺ رمية باب خيبر أربعين ذراعا فقال ﷺ والذي نفسي بيده لقد أعانته عليه أربعون
ملاك^(١١).

١٣-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] في خبر الشورى بإسناده عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين عليه السلام
فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ثم مشى به ساعة ثم ألقاه فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم يقلوه
من الأرض^(١٢) قالوا لا^(١٣).

١٤-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الرحمن بن سليمان الأزدي^(١٤) عن الحسن بن
علي الأزدي عن عبد الوهاب بن الهمام عن جعفر بن سليمان عن أبي هارون العبدي عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن

(٢) في المصدر: فروى.

(٤) في «أ»: وبحب.

(٦) الصحاح: ١٩٦٣.

(٨) في المصدر: شديد القصرة.

(١٠) في الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٤٢ وفيه: من يترك.

(١٢) في المصدر: من الأرض غيري.

(١٤) في المصدر: عن عبدالرزاق بن سليمان بن غالب الأزدي.

(١) في «أ»: فنكى.

(٣) في «أ»: سأط الإله بحب.

(٥) الأرشاد: ٦٥ ب ٤٠ ح ١.

(٧) الصحاح في غريب الحديث والأثر ٨: ٤٠٨.

(٩) أي يزيل الفقرة.

(١١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٧٢.

(١٣) أمالي الطوسي: ٥٦٣.

اليمان قال لما خرج جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبي ﷺ قدم جعفر رحمه الله والنبي ﷺ بأرض خيبر فاتاه بالفرع من العالية والقطيفة فقال النبي ﷺ لأدفعن هذه^(١) القطيفة إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فمد أصحاب النبي ﷺ أعناقهم إليها فقال النبي ﷺ أين علي فوثب عمار بن ياسر رضي الله عنه فدعا علياً ﷺ فلما جاء قال له النبي ﷺ يا علي خذ هذه القطيفة إليك فأخذها علي وأمهل حتى قدم المدينة فانطلق إلى البقيع وهو سوق المدينة فأمر صائفاً ففصل القطيفة سلكا سلكا فباع الذهب وكان ألف مثقال ففرقه علي ﷺ في فقراء المهاجرين والأصناف ثم رجع إلى منزله ولم يترك^(٢) من الذهب قليلاً ولا كثيراً فلقية النبي ﷺ من غد في نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمار فقال يا علي إنك أخذت بالأمس ألف مثقال فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك ولم يكن علي ﷺ يرجع يومئذ إلى شيء من العروض ذهب أو فضة فقال حياء منه وتكرماً نعم يا رسول الله وفي الربح والسعة ادخل يا نبي الله أنت ومن معك قال فدخل النبي ﷺ ثم قال لنا ادخلوا قال حذيفة وكنا خمسة نفر أنا وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد رضي الله عنهم فدخلنا ودخل علي على فاطمة ﷺ بيتني عندها شيئاً من زاد فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور وعليها عراق كثير وكان رائحتها المسك فحملها علي ﷺ حتى وضعها بين يدي رسول الله ﷺ ومن حضر معه فأكلنا منها حتى تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير وقام النبي ﷺ حتى دخل على فاطمة ﷺ وقال أنى لك هذا الطعام يا فاطمة فردت عليه ونحن نسمع قولهما فقالت هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَزُقُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ فخرج النبي ﷺ إلينا مستعبراً وهو يقول الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيت لابتني ما رأى زكريا لمريم كان إذا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِخْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا فيقول لها يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا فتقول هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَزُقُّ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٣).

بيان: في القاموس فرع كل شيء أعلاه ومن القوم شريفهم والمال الطائل المعد^(٤).

١٥- ل: [الخصال] بإسناده عن عامر بن واثلة قال سمعت علياً ﷺ يقول يوم الشورى نشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ حين رجع عمر يجين أصحابه ويجنبونه قد رد راية رسول الله ﷺ منهزمًا فقال رسول الله ﷺ لأعطين الراية غدا رجلاً ليس بفرار يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه فلما أصبح قال ادعوا لي علياً فقالوا يا رسول الله هو رمد ما يطرف فقال جيثوني به فلما قمت بين يديه نفل في عيني وقال اللهم أذهب عنه الحر والبرد فأذهب الله عني الحر والبرد إلى ساعتى هذه فأخذت الراية وهزم الله المشركين وأظفرتني بهم غيري قالوا اللهم لا.

قال نشدكم بالله هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول:

أنا الذي سكتني أُمِّي مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فخرجت إليه فضربني وضربته وعلى رأسه نقيز من جبل لم يكن^(٥) تصلح على رأسه بيضة من عظم رأسه ففلقت النقيز^(٦) وصل السيف إلى رأسه فقتله فيكم أحد فعل هذا قالوا اللهم لا^(٧).

١٦- ج: [الإحتجاج] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ في حديث الشورى قال قال أمير المؤمنين ﷺ نشدكم بالله هل فيكم أحد مسح رسول الله ﷺ عينيه وأعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حراً ولا برداً غيري قالوا لا قال نشدكم بالله هل فيكم أحد قتل مرحباً اليهودي مبارزة فارس اليهود غيري قالوا لا قال نشدكم بالله هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها فمضى به مائة ذراع ثم عالج به بعده أربعون رجلاً فلم يطيقوه غيري قالوا لا^(٨).

١٧- عم: [إعلام الوري] ثم كانت غزوة خيبر في ذي الحجة من سنة ست وذكر الواقدي أنها كانت أول سنة سبع

(١) في المصدر: من العالية والقطيفة فقال النبي ﷺ (ص): لأدفعن هذا.

(٢) في المصدر: ولم يترك له.

(٣) في المصدر: ٣: ٦٣.

(٤) في المصدر: قلبيبت النقيز.

(٥) في المصدر: ١٣٦ و ١٤١.

(٦) أمالي الطوسي: ٦٢٥.

(٧) في نسخة: من حجر لم يكن. وفي المصدر: لم تكن.

(٨) الخصال: ٥٥٥ و ٥٦١ ب ٤٠ ح ٣١.

من الهجرة وحاصروهم رسول الله ﷺ بضعا وعشرين ليلة وبخير أربعة عشر ألف يهودي في حصونهم فجعل رسول الله ﷺ يفتحها^(١) حصنا حصنا وكان من أشد حصونهم وأكثرها رجالا القمص فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منهزما ثم أخذها عمر من الغد فرجع منهزما يبجن الناس ويجنونه حتى ساء رسول الله ﷺ ذلك. فقال لأعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فغدث قريش يقول بعضهم لبعض أما علي فقد كفيتموه فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه وقال علي ﷺ لما سمع مقالة رسول الله ﷺ لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت فأصبح رسول الله ﷺ واجتمع إليه الناس قال سعد جلست نصب عيني ثم جثوت على ركبتني ثم قمت على رجلي قائما رجاء أن يدعوني فقال ادعوا لي عليا فصاح الناس من كل جانب إنه أرمد رمدا لا يبصر موضع قدمه فقال أرسلوا إليه وادعوه فأتني به يقاد فوضع رأسه على فخذه ثم ثقل في عيني فقام وكان عيني جزعانا ثم أعطاه الراية ودعا له فخرج يهرول هرولة فوالله ما بلغت أفرامه حتى دخل الحصن قال جابر فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا وصاح سعد^(٢) أربع يلحق بك الناس فأقبل حتى ركزها قريبا من الحصن فخرج إليه مرحب في عاداته باليهود فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط وحمل علي ﷺ والمسلمون عليهم فانهزموا.

قال أبان وحدثني زرارة قال قال الباقر ﷺ انتهى إلى باب الحصن وقد أغلق في وجهه فاجتذبه اجتذبا وترس به ثم حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاما واقتحم المسلمون والباب على ظهره قال فوالله ما لقي علي من الناس تحت الباب أشد مما لقي من الباب ثم رمى بالباب رميا وخرج البشير إلى رسول الله ﷺ أن عليا ﷺ دخل الحصن فأقبل رسول الله ﷺ فخرج علي يتلقاه فقال ﷺ بلغني نبؤك المشكور وصنيعك المذكور قد رضي الله عنك فرضيت أنا عنك فبكى علي ﷺ فقال له ما يبكيك يا علي فقال فرحا بأن الله ورسوله عني راضيان قال وأخذ علي فيمن أخذ صفية بنت حيي فدعا بلالا فدفعا إليه وقال له لا تضعها إلا في يدي رسول الله ﷺ حتى يرى فيها رأيه فأخرجها بلال ومر بها إلى رسول الله ﷺ على القتلى وقد كادت تذهب روحها^(٣) فقال ﷺ أنزع منك الرحمة يا بلال ثم اصطفاه لنفسه ثم اعتقاها وتزوجها.

قال فلما فرغ رسول الله ﷺ من خير عقد لواء ثم قال من يقوم إليه^(٤) فيأخذه بحقه وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فذك فقام الزبير إليه فقال أنا فقال أمط عنه ثم قام إليه سعد فقال أمط عنه ثم قال يا علي قم إليه فخذته فأخذه فبعث به إلى فذك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فذك لرسول الله ﷺ خاصا خلاصا فنزل جبرئيل ﷺ فقال إن الله عز وجل يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقه قال يا جبرئيل ومن قرباي^(٥) وما حقها قال فاطمة فأعطها حوائط فذك وما لله ولرسوله فيها فدعا رسول الله ﷺ فاطمة وكتب لها كتابا جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت هذا كتاب رسول الله ﷺ لي ولابني.

قال ولما افتتح^(٦) رسول الله ﷺ خيبر أتاه البشير بقدم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة إلى المدينة فقال ﷺ ما أدري بأيهما أنا أسر^(٧) ففتح خيبر أم بقدم جعفر.

وعن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله ﷺ فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حجل يعني مشى على رجل واحدة إعظاما لرسول الله ﷺ فقبل رسول الله ﷺ بين عيني.

وروى زرارة عن أبي جعفر ﷺ أن رسول الله ﷺ لما استقبل جعفرا التزمه ثم قبل بين عيني قال وكان رسول الله ﷺ بعث قبل أن يسير إلى خيبر عمرو بن أمية الضمري^(٨) إلى النجاشي عظيم الحبشة ودعاه إلى الإسلام فأسلم وكان أمر عمرو أن يتقدم بجعفر وأصحابه فجهز النجاشي جعفرا وأصحابه بجهاز حسن وأمر لهم بكسوة وحملهم

(١) في المصدر: يفتحها.

(٢) في المصدر: وصاح سعد: يا أبا الحسن.

(٣) في المصدر: روحها جزءا.

(٤) في المصدر: من يقوم، وكذا ما بعدها.

(٥) في المصدر: ومن قرباي.

(٦) في المصدر: ولما فتح.

(٧) في المصدر: ما أدري بأيهما أسر.

(٨) في المصدر: عمرو بن أمية الضمري. وهو تصحيف.

بيان: قال الجزري الجرح بالفتح الخرز اليماني (٢) ويقال ربع يربع أي وقف وانتظر وقال في حديث خبير إنه أخذ الراية فزها ثم قال من يأخذها بحقها فجاء فلان فقال أنا فقال أمط ثم جاء آخر فقال أمط أي تنح واذهب (٣) وقال الحجل أن يرفع رجلا ويقفز على الأخرى من الفرح وقد يكون بالرجلين إلا أنه قفر وقيل الحجل مشي المقيد (٤).

١٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لجعفر يا جعفر ألا أمنحك ألا أعطيك ألا أجوك فقال له جعفر بلى يا رسول الله قال فظن الناس أنه يعطيه ذهباً أو فضة فتشوف الناس لذلك فقال له إني أعطيك شيئاً إن أنت صنعتني في كل يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها ثم علمه ﷺ صلاة جعفر على ما سيأتي إن شاء الله (٥).

بيان: تشوف للشيء أي طمع إليه بصره.

١٩-ل: [الخصال] ن: [عين أخبار الرضا عليه السلام] المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري عن آبائه عن علي عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ لما جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه واستقبله اثنتي عشرة خطوة وقبل ما بين عينيه وبكى وقال لا أدري بأيهما أنا أشد سروراً بقدومك يا جعفر أم بفتح الله على أخيك خبير وبكى فرحاً برويته (٦).

٢٠-يب: [تهذيب الأحكام] الحسين بن سعيد عن صفوان عن بسطام (٧) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال له رجل جعلت فذاك أملتزم الرجل أخاه فقال نعم إن رسول الله ﷺ يوم افتتح خبير أتاه الخبر أن جعفراً قد قدم فقال والله ما أدري بأيهما أنا أشد سروراً بقدوم جعفر أو بفتح خبير قال فلم يلبث أن جاء جعفر قال فوثب رسول الله ﷺ فالتزمه وقبل ما بين عينيه قال فقال له الرجل الأربع ركعات التي بلغني أن رسول الله ﷺ أمر جعفراً أن يصليها فقال لما قدم ﷺ عليه قال له يا جعفر ألا أعطيك ألا أمنحك ألا أجوك قال فتشوف الناس وأوأأ أنه يعطيه ذهباً أو فضة قال بلى يا رسول الله قال صل أربع ركعات متى ما صليتهن غفر لك ما بينهن إن استطعت كل يوم وإلا فكل يومين أو كل جمعة أو كل شهر أو كل سنة فإنه يغفر لك ما بينهما الخبر (٨).

٢١-ق: [المناقب لابن شهر آشوب] فتح خبير في المحرم سنة سبع ولما رأت أهل خبير عمل علي عليه السلام قال ابن أبي الحقيق للنبي ﷺ أنزل فأكلمك قال نعم فنزل وصالح النبي ﷺ على حقن دماء من في حصونهم ويخرجون منها بثوب واحد فلما سمع أهل فذك قصتهم بعثوا محبسة بن مسعود إلى النبي ﷺ يسألونه أن يستريحهم بأثواب فلما نزلوا سألو النبي ﷺ أن يعاملهم الأموال على النصف فصالحهم على ذلك وكذلك فعل بأهل خبير (٩).

٢٢-ل: [الخصال] الحسن بن محمد بن يحيى العلوي عن جده عن داود بن القاسم عن الحسن بن زيد قال سمعت جماعة من أهل بيتي يقولون إن جعفر بن أبي طالب لما قدم من أرض الحبشة وكان بها مهاجراً وذلك يوم فتح خبير قام النبي ﷺ فقبل بين عينيه ثم قال ما أدري بأيهما أنا أسر بقدوم جعفر أو بفتح خبير (١٠).

٢٣-كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الحسين بن سعيد عن صفوان عن أبي الفضل قال كنت مجاوراً بمكة فسألت أبا عبد الله عليه السلام من أين أحرم بالحج فقال من حيث أحرم رسول الله ﷺ من الجعارة أتاه في ذلك المكان فتوح الطائف وفتح خبير والفتح (١١).

بيان: لعل خبير هنا تصحيف حنين كما في بعض النسخ ويمكن أن يقال كانت البشارة بفتح خبير في الحديثية وهو قريب من الجعارة.

(١) [إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٠٧ - ١٠٩ بفارق يسير.

(٢) [النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤: ٣٨١.

(٣) الكافي ٣: ٤٦٥ ب ٤٥٧ ح ١.

(٤) في المصدر: الحسين بن سعيد، عن بسطام.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٦.

(٦) الكافي ٤: ٣٠٢ ب ١٨٣ ح ٩.

(٧) [النهاية في غريب الحديث والأثر: ١: ٢٦٩.

(٨) [النهاية في غريب الحديث والأثر: ١: ٣٤٦.

(٩) [الخصال: ٤٨٤ ب ١٢ ح ٥٨ وفيه: اثني عشرة خطوة وعانقه.

(١٠) [تهذيب الأحكام: ١٨٦ ب ٢٠ ح ٤٢٠ وفيه: الأربع الركعات.

(١١) [الخصال: ٧٧ ب ٢ ح ٢٢١.

٢٤- لي: [الأمالي للصدوق] الصانع عن محمد بن العباس بن بسام عن محمد بن خالد بن إبراهيم عن سويد بن عبد العزيز عن عبد الله بن لهيعة عن ابن قنبل^(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال إن رسول الله ﷺ دفع الراية يوم خيبر إلى رجل من أصحابه فرجع منهزماً فدفعها إلى آخر فرجع يجبن أصحابه و يجبنونه قد رد الراية منهزماً فقال رسول الله ﷺ لأعطين الراية غدا رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فلما أصبح قال ادعوا لي علياً فقبل له يا رسول الله هو رمد فقال ادعوه فلما جاء تغل رسول الله ﷺ في عينيه وقال اللهم ادفع عنه الحر والبرد ثم دفع الراية إليه ومضى فما رجع إلى رسول الله ﷺ إلا بفتح خيبر ثم قال إنه لما دنا من القوص^(٢) أقبل أعداء الله من اليهود يرمونه بالنبل والحجارة فحمل عليهم علي^(٣) حتى دنا من الباب فقتل رجله^(٤) ثم نزل مضطرباً إلى أصل عتبة الباب فاقتلعه ثم رمى به خلف ظهره أربعين ذراعاً قال ابن عمرو ما عجبنا من فتح الله خيبر على يدي علي^(٥) و لكننا عجبنا من قلعه الباب ورميه خلفه أربعين ذراعاً ولقد تكلف حمله أربعون رجلاً فما أطاوه فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال والذي نفسي بيده لقد أعانته عليه أربعون ملكاً^(٦).

٢٥- لي: [الأمالي للصدوق] الدقاق عن الصوفي عن عبيد الله بن موسى الحبال عن محمد بن الحسين الخشاب عن محمد بن محسن عن ابن ظبيان عن الصادق عن آبائه^(٧) أن أمير المؤمنين^(٨) قال في رسالته إلى سهل بن حنيف رحمه الله والله ما قلعت باب خيبر ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية لكنني أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيفة وأنا من أحمد كالضوء من الضوء والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت ولو أمكنني الفرصة من رقابها لما بقيت ومن لم يبال متى حفته عليه ساقط فجنانه في العلمات رابط^(٩).

٢٦- ل: [الخصال] فيما أجاب أمير المؤمنين^(١٠) اليهودي الذي سأل عن علامات الأوصياء أن قال وأما السادسة يا أبا اليهود فإننا وردنا مع رسول الله ﷺ مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود وفرسانها من قریش وغيرها فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح وهم في أمنع دار وأكثر عدد كل ينادي يدعو وبيادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه حتى إذا احمرت الحقد ودعيت إلى النزال وأهمت كل امرئ نفسه والتفت بعض أصحابي إلى بعض وكل يقول يا أبا الحسن انهض فانهضني رسول الله ﷺ إلى دارهم فلم يبرز إلي منهم أحد إلا قتلته ولا يثبت لي فارس إلا طحنته ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي أقتل من يظهر فيها من رجالها وأسبي من أجد من نساءها حتى افتحتها وحدي ولم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده^(١١).

٢٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الحماني عن أحمد بن سليمان بن الحسن عن معاذ بن المثنى^(١٢) عن مسدد عن أبي عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لأعطين الراية غدا رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله لا يرجع حتى يفتح الله عليه قال عمر ما أحببت الإمارة قبل يومئذ فدعا علياً^(١٣) فبعثه فقال له اذهب فقاتل حتى يفتح الله عز وجل عليك ولا تلتفت فمشى ساعة أو قال قليلاً ثم وقف ولم يلتفت فقال يا رسول الله على ما أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل^(١٤).

٢٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن إبراهيم بن شيبان عن سليمان بن بلال عن علي بن موسى بن الحسن عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه^(١٥) أن رسول الله ﷺ دفع خيبر إلى أهلها بالشرط فلما كان عند الصرام بعث عبد الله بن رواحة فخرصها عليهم ثم قال إن شئتم أخذتم بخرصنا وإن شئنا أخذنا واحتسبنا لكم فقالوا هذا الحق بهذا قامت السماوات والأرض^(١٦).

٢٩- بيع: [الخروج والجرائح] روي عن علي^(١٧) قال لما خرجنا إلى خيبر فإذا نحن بواد ملاً ماء فقدرناه أربع

(١) في «أ»: عن ابن قنبل.

(٢) في «أ»: فتنى رجله.

(٣) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٠.

(٤) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١١.

(٥) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٢.

(٦) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٣.

(٧) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١١.

(٨) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٢.

(٩) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٣.

(١٠) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٤.

(١١) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٥.

(١٢) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٦.

(١٣) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٧.

(١٤) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٨.

(١٥) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ١٩.

(١٦) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ٢٠.

(١٧) في «أ»: أمالي الصدوق: ٤١٥ م ٧٧ ح ٢١.

عشر^(١) قامة فقال الناس يا رسول الله العدو من ورائنا و الوادي أمامنا كما قال أصحاب موسى إنا لمدركون فنزل^(٢) فقال^(٣) اللهم إنك جعلت لكل مرسل علامة فأرنا قدرتك^(٤) فركب و عبرت الخيل و الإبل لا تسدى حوافرها و أخفائها ففتحوه ثم أعطي بعده في أصحابه حين عبور عمرو بن معديكرب البحر بالمداين بحيشه^(٥).

٣٠-يج: [الخرائج و الجرائح] من معجزاته^(٦) أنه لما سار إلى خيبر أخذ أبو بكر الراية إلى باب الحصن فحاربهم فحملت اليهود فرجع منهزما يجبن أصحابه و يجبنونه و لما كان من الغد أخذ عمر الراية فخرج بهم ثم رجع يجبن الناس فغضب رسول الله^(٧) و قال ما بال أقوام يرجعون منهزمين يجبنون أصحابهم أما لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يده و كان علي^(٨) أرمد العين فتناول جميع المهاجرين و الأنصار فقالوا أما علي فإنه لا يبصر شيئا لا سهلا و لا جبلا فلما كان من الغد خرج رسول الله^(٩) من الخيمة و الراية في يده فركزها و قال أين علي فقيل يا رسول الله هو رمد معصوب العينين قال هاتوه إلي فأتى به يقاد ففتح رسول الله^(١٠) عينيه ثم تغل فيها فكان علي لم ترمد عيناه قط^(١١) ثم قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فكان علي يقول ما وجدت بعد ذلك حرا و لا بردا في صيف و لا شتاء ثم دفع إليه الراية و قال له سرفي المسلمين إلى باب الحصن و ادعهم إلى إحدى ثلاث خصال إما أن يدخلوا في الإسلام و لهم ما للمسلمين و عليهم ما عليهم و أموالهم لهم و إما أن يذعنوا للجزية و الصلح و لهم الذمة و أموالهم لهم و إما الحرب فإن^(١٢) اختاروا الحرب فحاربهم فأخذها و سار بها و المسلمون خلفه حتى وافي باب الحصن فاستقبله حماة اليهود و في أولهم مرحب يهدر كما يهدر البعير فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ثم دعاهم إلى الذمة فأبوا.

فحمل عليهم أمير المؤمنين^(١٣) فانهمزوا بين يديه و دخلوا الحصن و ردوا بابه و كان الباب حجرا منقورا في صخر و الباب من الحجر في ذلك الصخر المنقور كأنه حجر رحي و في وسطه ثقب لطيف فرمى أمير المؤمنين^(١٤) بقوسه من يده اليسرى و جعل يده اليسرى في ذلك الثقب الذي في وسط الحجر دون اليمنى لأن السيف كان في يده اليمنى ثم جذب إليه فانهار الصخر المنقور و صار الباب في يده اليسرى فحملت عليه اليهود فجعل ذلك ترساً له و حمل عليهم ف ضرب مرحبا فقتله و انهزم اليهود من بين يديه فرمى عند ذلك الحجر بيده اليسرى إلى خلفه فمر الحجر الذي هو الباب على رؤوس الناس من المسلمين إلى أن وقع في آخر العسكر قال المسلمون فذرنا المسافة التي مضى فيها الباب فكانت أربعين ذراعاً ثم اجتمعنا على الباب^(١٥) لترفعه من الأرض و كنا أربعين رجلاً حتى تهيا لنا أن نرفعه قليلا من الأرض^(١٦).

٣١-يج: [الخرائج و الجرائح] روي أنه لما انصرف رسول الله^(١٧) من خيبر راجعا إلى المدينة قال جابر و صرنا على واد عظيم قد امتلأ بالماء طفقاسوا عمقه برمح فلم يبلغ قعره فنزل رسول الله^(١٨) و قال اللهم أعطنا اليوم آية من آيات أنبيائك و رسلك ثم ضرب الماء بقضيبه و استوى على راحلته ثم قال سيروا خلفي باسم الله^(١٩) فمضت راحلته على وجه الماء فاتبعه الناس على رواحلهم و دوابهم فلم ترتطب أخفافها و لا حوافرها^(٢٠).

٣٢-يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن النبي^(٢١) لما صار^(٢٢) إلى خيبر كانوا قد جمعوا حلفاءهم من العرب من غطفان أربعة آلاف فارس فلما نزل^(٢٣) بخيبر سمعت غطفان صاحبا يصيح في تلك الليلة يا معشر غطفان الحقوا حيكم فقد خولقتم إليهم و ركبوا من ليلتهم و صاروا إلى حيهم من الغد فوجدوهم سالمين قالوا فعلمنا أن ذلك من قبل الله ليظفر محمد بيهود خيبر فنزل^(٢٤) تحت شجرة فلما انتصف النهار نادى مناديه قالوا فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس فقال عليكم هذا جاءني و أنا نائم و سل سيفي و قال من يمنعني مني قلت الله يمنعني منك فصار كما

(١) في «أ»: أربع عشرة.

(٢) في المصدر: أنا لمدركون قال: كلا إن معي ربي سيهدين فنزل^(٣) ثم قال.

(٣) في نسخة: فأرنا من قدرتك.

(٥) في المصدر: لم ترمدا قط.

(٦) في «أ»: ثم اجتمعنا على ذلك الباب.

(٧) في المصدر: خلفي على اسم الله.

(١١) في المصدر ونسخة: لما سار.

(٤) الخرائج و الجرائح: ٥٤ ح ١ ج ٨٤.

(٦) في نسخة: فإن هم.

(٨) الخرائج و الجرائح: ١٥٩ و ١٦٠ ح ١ ج ٢٤٩ بفارق يسير.

(١٠) الخرائج و الجرائح: ١٦١ ح ١ ج ٢٥٠.

ترون لا حراك به فقال دعوه و لم يعاقبه و لما فتح علي ﷺ حصن خيبر الأعلى بقيت لهم قلعة فيها جميع أموالهم و مأكلهم و لم يكن عليها حرب بوجه من الوجوه نزل رسول الله ^(١) محاصرا لمن فيها فصار إليه يهودي منهم فقال يا محمد تؤمّنتي على نفسي و أهلي و مالي و ولدي ^(٢) حتى أدلك على فتح القلعة فقال له النبي ﷺ أنت آمن فما دلائلك قال تأمر أن يحفر هذا الموضع فإنهم يصيرون إلى ماء أهل القلعة فيخرج و ييقون بلا ماء و يسلمون إليك القلعة طوعا فقال رسول الله ﷺ أو يحدث الله غير هذا و قد أمناك فلما كان من الغد ركب رسول الله ﷺ بغلته و قال للمسلمين اتبعوني و سار نحو القلعة فأقبلت السهام و الحجارة نحوه و هي تمر عن يمينته و يسرته فلا تصيبه و لا أحدا من المسلمين شيء منها حتى وصل رسول الله ﷺ إلى باب القلعة فأشار بيده إلى حائطها فانخفض الحائط حتى صار من ^(٣) الأرض و قال للناس ادخلوا القلعة من رأس الحائط بغير كلفة ^(٤).

بيان: فقد خولقتم إليهم أي أتى عدوكم حيكم مخالفين لكم في الطريق في القاموس هو يخالف فلانة أي يأتيها إذا غاب زوجها ^(٥).

٣٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال أخبرني أبو عبد الله ﷺ أن أباه ﷺ حدثه أن رسول الله ﷺ أعطى خيبر بالنصف أرضها و نخلها فلما أدركت الثمرة بعث عبد الله بن رواحة يقوم عليهم قيمة فقال لهم إما أن تأخذوه و تعطوني نصف الثمر و إما أعطيكم نصف الثمر و أخذوه فقالوا بهذا قامت السماوات و الأرض ^(٦).

٣٤- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد و سهل بن زياد عن الحسن بن محبوب عن معاوية بن عمار عن أبي الصباح قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن النبي ﷺ لما افتتح خيبر تركها في أيديهم على النصف فلما بلغت الثمرة بعث عبد الله بن رواحة إليهم فخرص عليهم فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا له إنه قد زاد علينا فأرسل إلى عبد الله فقال ما يقول هؤلاء قال قد خرصت عليهم بشيء فإن شاءوا يأخذون بما خرصت و إن شاءوا أخذنا فقال رجل من اليهود بهذا قامت السماوات و الأرض ^(٧).

٣٥- أقول: قال الكازروني في سنة سبع من الهجرة كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى و خيبر على ثمانية برد من المدينة و ذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية أقام بالمدينة بقية ذي الحجة و بعض المحرم ثم خرج في بقية المحرم لسنة سبع و استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ^(٨) و أخرج معه أم سلمة فلما نزل بساحتهم أصبحوا و غدوا إلى أعمالهم معهم المساحي و المكاتل.

فلما نظروا إلى رسول الله ﷺ قالوا محمد و الخميس ^(٩) فولوا هاربين إلى حصونهم و جعل رسول الله ﷺ يقول الله أكبر خربت خيبر إنا جيش إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقاتلهم أشد القتال و فتحها حصنا حصنا و هي حصون ذوات عدد و أخذ كنز آل أبي الحقيق و كان قد غيبوه في خربة فذله الله عليه فاستخرجه و قتل منهم ثلاثة و تسعين رجلا من يهود حتى ألجأهم إلى قصورهم و غلبهم على الأرض و النخل فصالحهم على أن يحقن دماءهم و لهم ما حملت ركايبهم و للنبي ﷺ الصفراء و البيضاء و السلاح و يخرجهم و شرطوا للنبي ﷺ أن لا يكتموه شيئا فإن فعلوا فلا ذمة لهم و لا عهد فلما وجد المال الذي غيبوه في مسك الجمال ^(١٠) سبى نساءهم و غلب ^(١١) على الأرض و النخل و دفعها إليهم على الشطر.

ثم ذكر حديث الراية و رجوع أبي بكر و عمر و انهزامهما و قوله ﷺ أما و الله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يأخذها إلى آخر ما مر.

(١) في المصدر: ولم يكن عليها حرب من وجه من الوجوه نزل رسول الله ﷺ عليها.

(٢) في المصدر: وأهلي وولدي.

(٣) في المصدر ونسخة: حتى صار مع.

(٤) الخرائج والجرائع: ١٦٤ ب ١٦٥ ح ١ ٢٥٣.

(٥) القاموس المحيط: ١٤٣.

(٦) الكافي: ٢٦٦ ب ٢٦٧ ح ١٠٠ ٢.

(٧) الكافي: ٢٦٦ ب ٢٦٧ ح ١٠٠ ٢.

(٨) وفقا لابن هشام فإن الرسول ﷺ استخدم ابن عرفطة في غزوة دومة الجندل. انظر: سيرة ابن هشام ٢: ٢١٠.

(٩) الخميس: الجيش. «لسان العرب ٤: ٢١٧».

(١٠) لعله مصحف الجمل لأن المعروف أن كنزهم كان مخبأ في مسك جمل. والمسك الجلد.

(١١) في «أ»: وغلبيت.

ثم قال قال ابن عباس لما أراد النبي ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم الآن نعلم أسرية صفية أم امرأة فإن كانت امرأة فيسحبها وإلا فهي سرية فلما خرج أمر بستر^(١) فستر دونها فعرف الناس أنها امرأة فلما أرادت أن تتركب أدنى رسول الله ﷺ فخذها منها لتركب عليها فأبت ووضعت ركبته على فخذه ثم حملها فلما كان الليل نزل فدخل القسطنطين ودخلت معه وجاء أبو أيوب فبات عند القسطنطين معه السيف واضع رأسه على القسطنطين فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع صوتا فقال من هذا فقال أنا أبو أيوب فقال ما شأنك قال يا رسول الله جارية شابة حديفة عهد بعرس وقد صنعت بزوجه ما صنعت فلم آمنها قلت إن تحركت كنت قريبا منك فقال رسول الله ﷺ رحمك الله يا أبا أيوب مرتين وكانت صفية عروسا بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق حين نزل رسول الله ﷺ فرائت في المنام كان الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقضت ذلك على زوجها فقال والله ما تمنيت إلا هذا الملك الذي نزل بنا ففتحتها رسول الله ﷺ وضرب عنق زوجها فتزوجها.

وفي بعض الروايات أن صفية كانت قد رأت في المنام وهي عروس^(٢) بكنانة بن الربيع أن قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز فطمع وجهها لطمه اخضرت عينها منها فأتى رسول الله ﷺ بها وبها أثر منها فسألها ما هو فأخبرته هذا الخبر.

وأتى رسول الله ﷺ بزوجه كنانة وكان عنده كنز بني النضير فسأله فجحد أنه يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله ﷺ برجل من اليهود فقال لرسول الله ﷺ إني قد رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله ﷺ رأيت إن وجدناه عندك أنقلك قال نعم فأمر رسول الله ﷺ بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كنزهم ثم سأله ما بقي فأبى أن يؤديه فأمر الزبير بن العوام قال عذبه حتى تستأصل ما عنده وكان الزبير يقدح بزند في.

صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله ﷺ إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة.

وبإسناده عن أنس قال لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر قال الحجاج بن علاط يا رسول الله إن لي بمكة مالا وإن لي بها أهلا أريد أن أتيتهم فانا في حل إن أنا نلت منك وقلت شيئا فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء فأتى امرأته حين قدم وقال اجمعي لي ما كان عندك فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه فإنهم قد استباحوا وقد أصيبت^(٣) أموالهم وقسا ذلك في مكة فانقم المسلمون وأظهر المشركون فرحا وسرورا فبلغ الخبر العباس بن عبد المطلب فغمر وجعل لا يستطيع أن يقوم ثم أرسل الغلام إلى الحجاج وملك ما ذا جئت به وما ذا تقول فما وعد الله خير مما جئت به فقال الحجاج اقرأ على أبي الفضل السلام وقل له فليخبر لي بعض بيوتته لآتيه فإن الخبر على ما يسره قال فجاء غلامه فلما بلغ الباب قال أبشر يا أبا الفضل قال فوثب العباس فرحا حتى قبل بين عينيه فأخبره بما قال الحجاج فأعتقه قال ثم جاء الحجاج فأخبره أن رسول الله ﷺ قد افتتح خيبر وغنم أموالهم وجرت سهام الله تعالى في أموالهم واصطفى رسول الله ﷺ صفية واتخذها لنفسه وخيرها بين أن يعتقها وتكون زوجته أو تلحق بأهلها فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته ولكن جئت لمال لي هاهنا أردت أن أجمعه فأذهب به فاستأذنت رسول الله ﷺ فأذن لي أن أقول ما شئت فاخف علي ثلاثا ثم اذكر ما بدا لك قال فجمعت امرأته ما كان عندها من حلي ومتاع فدفعته إليه ثم انشمر به فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال ما فعل زوجك فأخبرته أنه ذهب يوم كذا وكذا وقالت لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شق علينا الذي بلغك قال أجل لا يحزنني الله تعالى ولم يكن بحمد الله إلا ما أحبيننا فتح الله خير علي رسول الله ﷺ واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه فإن كان لك حاجة في زوجك فالحقي به قالت أظنك والله صادقا قال فوالله إني لصادق والأمر على ما أخبرتك قال ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش وهم يقولون إذا مر بهم لا يصيبك إلا خير يا أبا الفضل قال لم يصيبني إلا خير بحمد الله لقد أخبرني الحجاج أن خير فتح الله علي رسوله وجرت سهام الله فيها واصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه وقد سألتني أن أخفي عنه ثلاثا وإنما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء هاهنا ثم يذهب قال فرد الله الكأبة التي بالمسلمين على المشركين وخرج من كان دخل بيته مكتئبا حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر فسر المسلمون ورد الله ما كان من كأبة

(١) في «أ»: أمر بستر.

(٢) في «أ»: وقد أصيب.

(٣) في «أ»: وهي عرس.

أو غيظ أو حزن على المشركين.

قوله^(١): فانقمع أي انكسر و عقر أي دهش من كراهة الخير الذي سمعه و انشمر به أي خف به و أسرع به.
٣٦-من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام مما أنشده في غزاة خيبر:

حباتي بها الظهر النبي المهذب	ستشهد لي بالكر و الطعن راية
بنيرانها الليث الهموس المجرب ^(٣)	و تعلم أنني في الحروب إذا انتظت ^(٢)
و قل له الجيش الخميس العططب	و مثلي لاقي الهول في مقطعاته
و أنني لدى الحرب العذيق المرجب ^(٤)	و قد علم الأحياء أنني زعيمها

بيان: الالتواء الاشتغال و الالتهاب و قال الجوهري الأسد الهموس الخفي الوطء^(٥) و قل المضبوط في النسخ بالقاف و لعل الفاء أنسب من قولهم قل الجيش إذا هزمهم^(٦) و العططب لم أجد في اللغة و في الشرح المهلك و الزعيم سيد القوم و رئيسهم و العذيق تصغير العذق بالفتح و هي النخلة و هو تصغير تعظيم^(٧) و الرجبة هو أن تعتمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها طولها و كثرة حملها أن تقع و قد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها و من الترجيب أن تعتمد بخشبة ذات شعبتين و قيل أراد بالترجيب التعظيم^(٨) كل ذلك ذكره في النهاية.

و منه فيها:

أنسا علي و ابن عبد المطلب	مهدب ذو سطوة و ذو غضب
غذيت في الحرب و عصيان النؤب	من بيت عز ليس فيه منشعب
و في يميني صارم يجلو الكرب	من يلقي يلقى الناي و العطب

إذ كف مثلي بالرؤس يلتعب

بيان: و عصيان النؤب أي عدم إطاعة نواب الدهر لي و غلبتها علي و المنشعب مصدر ميمي أو اسم مكان و الانتشعب التفرق و إذ للتعليل أو ظرف ليلقي.

و منه فيها مخاطبا لياسر و غيره:

هذا لكم من الغلام الغالب	من ضرب صدق و قضاء الواجب
و فائق الهامات و المناكب	أحمي به قمامك الكتاب ^(٩)

بيان: القمام السيد و العدد الكثير و الكتبية الجيش.

و منه فيها مخاطبا لعنتر و سائر عسكر خيبر:

هذا لكم معاصر الأحزاب	من فائق الهامات و الرقاب
فاستعجلوا للطنن و الضراب	و استبسلا للموت و المآب
صيركم سيقي إلى العذاب	بعون ربي الواحد الوهاب ^(١٠)

بيان: استبسلا طرح نفسه في الحرب و يريد أن يقتل أو يقتل لا محالة و المآب المرجع في الآخرة.

و منه فيه مخاطبا لربيع بن أبي الحقيق:

أنا علي و ابن عبد المطلب	أحمي ذماري و أذب عن حسب
--------------------------	-------------------------

(١) في ٥: بيان و الظاهر أن أصل المصدر فيه شرح للكلمات.

(٢) في المصدر: في الحروب إذا نظى.

(٣) في المصدر: الهموس المرجب.

(٤) في المصدر: الهموس المرجب.

(٥) الضاح: ٩٩١.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧٣.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٧.

(٨) هذا البيت غير موجود في الديوان.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٩٩.

(١٠) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ١٢.

و منه فيها مخاطبا لجماهير أهل خير:

مهذب ذو سطوة و ذو حسب
من يلقي بلقى المنايا و الكرب^(٢)

أنا علي و ابن عبد المطلب
قرن إذا لاقت قرننا لم أهب
و منه فيها مخاطبا لمرءة بن مروان:

أخو النبي المصطفى المنتجب
بينه رب السماء في الكتب
و لا يزور حين يده بالنسب
اليوم أرضيه بضرب و غضب
ليس بخوار يرى عند النكب
قائمت لضرب من حسام كاللهب^(٣)

أنا علي و ابن عبد المطلب
رسول رب العالمين قد غلب
و كلهم يعلم لا قول كذب
صافي الأديم و الجبين كالذهب
ضرب غلام أرب من العرب

بيان: حين يده قال الشارح الداو و الداى الحكاية و لم أجده فيما عندنا من الكتب و في القاموس
دأبت الشيء كسعت ختلته^(٤) و يحتمل أن يكون بالباء الموحدة من الابتداء.

و منه فيها مخاطبا لمرحب:

نحن بنو الحرب بنا سعيها
حرب عوان حرها نذيرها
تحت ركض الخيل في زفيرها^(٥)

و منه فيها مجيبا لياسر الخيري:

أنا علي هازم العساكر
إله حقيق و له مهاجري
أجود بالظعن و ضرب طاهر
حتى تدنوا للعلي القاهر
تبا و تمسا لك يا ابن الكافر
أنا الذي أضربكم و ناصري
أضربكم بالسيف في المصاغر
مع ابن عمي و السراج الزاهر
ضرب غلام صارم ماهر

و أيضا في جوابه:

آمنت بالله بقلب شاكر
مع النبي المصطفى المهاجر
غشمشم القلب بذاك أذكر
يلمع من حافته برق يزهو
مع النبي الطاهر المظهر
اليوم يرضيه و يخزي عنترو
ينصرتني ربي خير ناصر
أضرب بالسيف على المغافر
و منه فيها مجيبا لأبي البليت عنترو:
أنا علي البطل المظفر
و في يميني للقاء أخضر
للظعن و الضرب الشديد محضر
اختاره الله العلي الأكبر

بيان: قال الجوهرى الغشمشم الذي يركب رأسه لا يشبه شيء عما يريد و يهوى من شجاعته^(٦) و
إنما عبر عن السيف بالأخضر لأنه من الحديد و هو أسود و العرب يعبر عن السواد بالخضرة أو

(١) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ١٣ وفيه: خير للفتى عن الهرب.

(٢) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ١٣ وفيه: ومن يلقي يلق. (٣) غير موجود في الديوان.

(٤) القاموس المحيط: ٤: ٣٢٨. (٥) غير موجود في الديوان.

(٦) الصحاح: ١٩٩٦.

لكثرة مائه كما يسمى البحر الأخضر.

و منه فيها قال ارتجز داود بن قابوس فقال.

ما ذا تريد من فتى غشمشم
ما ذا ترى ببازل معتمص
والله لا أسلم حتى تحرّم

يا أيها الحامل بالترغم
أروع مفضال هصور هيصم
و قاتل القرن الجريء المقدم

فأجابه صلوات الله عليه:

لوقع سيف عجر في خضرم
أحمي به كتائبي و أحتمي
قد جدت لله بلحمي و دمي^(١)

أثبت لحاك الله إن لم تسلم
تحمله مني بنان المعصم
إنسي و رب الحجر المكرم

٣٩
٢١

بيان: الترغم التغضب والغشمشم الشجاع الذي لا يرده شيء والأروع الذي يعجبك حسنه و
الهصور الأسد والهيصم الأسد والقوي من الرجال و بزل البعير^(٢) انشق نابه لحاك الله أي لعنك الله
و يقال حمل فيه عجرة أي قلة مبالاة لسرعته و فلان يتعجرف علي إذا كان يركبه بما يكره و لا
يهاب شيئاً و عجارف الدهر حوادثه و قال الجوهرى الخضرم بالكسر الكثير العطية مشبه بالبحر
الخضرم و هو الكثير الماء و كل شيء كثير واسع خضرم^(٣) و المعصم موضع السوار من الساعد و
الحجر المكرم الحجر الأسود.

و منه فيها مخاطباً لليهود:

من ضرب صدق في ذرى الكنائم
بصارم أبيض أي صارم
عند مجال الخيل بالأفادم

هذا لكم من الغلام الهاشمي
ضرب يقود شعر^(٤) الجماجم
أحمي به كتائب القمام

بيان: الكمة الفلنسة المدورة و يقال سيد قمامم بالضم لكثرة خيره و بالفتح جمع القمام و هو
السيد.

و منه عند قتل الخبيري.

ليث حروب للرجال قاصم
من يلقي يلقاه موت هاجم

أنا علي ولدتني هاشم
معصوب في نقعها مقادم

بيان: قصمت الشيء قصا كسرتة و اعصوب القوم اجتمعوا و النقع الغبار و المقادم جمع مقدم
كمفتاح و مفتاح.

٣٧- البرسي في مشارق الأنوار: قال لما جاءت صفية إلى رسول الله ﷺ و كانت من أحسن الناس وجهها
فراى في وجهها شجة فقال ما هذه و أنت ابنة الملوك فقالت إن علياً عليه السلام لما قدم إلى الحصن هز الباب فاهتز الحصن و
سقط من كان عليه من النظارة و ارتجف بي السرير فسقطت لوجهي فشجني جانب السرير فقال لها رسول الله ﷺ
يا صفية إن علياً عظيم عند الله و إنه لما هز الباب اهتز الحصن و اهتزت السماوات السبع و الأرضون السبع و اهتز
عرش الرحمن غضباً لعل.

و في ذلك اليوم لما سأله عمر فقال يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً و أنت ثلاثة أيام خميصاً فهل قلعتها بقوة بشرية
فقال ما قلعتها بقوة بشرية و لكن قلعتها بقوة إلهية و نفس بلقاء ربها مطمئنة رضية.

و في ذلك اليوم لما شطر مرحباً شطرين و ألقاه مجدلاً جاء جبرئيل من السماء متعجباً فقال له النبي ﷺ مم

٤٠
٢١

(٢) في «أ»: وبرز البعير.

(٤) في «أ»: ضرب تعود شجر.

(١) ليس موجوداً في الديوان.

(٣) الصحاح: ١٩١٤.

تعجبت فقال إن الملائكة تنادي في صوامع جوامع السماوات لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار.

و أما إعجابي فإني لما أمرت أن أدمر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى إلى الأرض السابعة العليا على ريشة من جناحي و رفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكتهم وبكاء أطفالهم و وقت بها إلى الصبح أنتظر الأمر و لم أثقل بها و اليوم لما ضرب علي ضربته الهاشمية و كبر أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الأرض و تصل إلى الثور^(١) الحامل لها فيشطره شطرين فتقلب الأرض بأهلها فكان فاضل سيفه علي أثقل من مدائن لوط هذا و إسرافيل و ميكائيل قد قبضا عضده في الهواء^(٢).

أقول: سيأتي بعض ما يتعلق بتلك الغزوة في باب أحوال جعفر بن أبي طالب^(٣) و في أبواب فضائل أمير المؤمنين^(٤) و في احتجاج الحسن^(٥) على معاوية و احتجاج سعد عليه.

باب ٢٣

ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة

(أدق: [المناقب لابن شهر آشوب] عم: [إعلام الوري] ثم بعث رسول الله^(٦) بعد غزوة خيبر فيما رواه الزهري عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكبا فيهم عبد الله بن أنيس إلى البشير بن رازم اليهودي^(٧) لما بلغه أنه يجمع غطفان ليغزو بهم فأتوه فقالوا أرسلنا إليك رسول الله^(٨) ليستعملك على خيبر فلم يزالوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلا مع كل رجل منهم رديف من المسلمين فلما صاروا ستة أميال ندم البشير فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله فزجر بعيره ثم أقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من البشير ضرب رجله فقطعه فاقترحم البشير و في يده مخرش من شوحط فضر به وجهه عبد الله فشجه مأومة و انكفأ كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شدا و لم يصب من المسلمين أحد و قدموا على رسول الله^(٩) فيصق في شجة عبد الله بن أنيس فلم تؤذ حتى مات.

و بعث غالب بن عبد الله الكلبي إلى أرض بني مرة فقتل و أسر.

و بعث عيينة بن حصن البدري^(١٠) إلى أرض بني الغنبر فقتل و أسر.

ثم كانت عمرة القضاء^(١١) سنة سبع اعتمر رسول الله^(١٢) و الذين شهدوا معه الحديبية و لما بلغ قريشا ذلك خرجوا متبديدين فدخل مكة و طاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر و عبد الله بن رواحة أخذ بخطامه و هو يقول:

خلوا فكل الخير في رسوله

خلوا بني الكفار عن سبيله

إلى آخر ما مر من الأبيات

و أقام بمكة ثلاثة أيام تزوج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية ثم خرج فابتى بها بسرف و رجع إلى المدينة فأقام بها حتى دخلت سنة ثمان^(١٣).

بيان: المخرش عشاء معوجة الرأس كالصولجان و الشوحط ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسي و المأومة الشجة التي بلغت أم الرأس.

(١) كذا في «أ» وفي «ط»: الثوب.

(٢) مشارق أنوار اليقين:

أقول: الخبر بما فيه من غرابة ظاهر.

(٣) في «عم»: يسير بن رزام في المواضع جميعاً. وفي «أ»: إلى البشر في هذا الموضع فقط.

(٤) في «قب»: عيينة بن حصين البدري.

(٥) في «عم»: ثم كانت غزوة عمره القضاء.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٥٧ مع اختصار واختلاف في الألفاظ.

٢- أقول: قال الكازروني في حوادث سنة سبع وفيها نام رسول الله ﷺ عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس. بالإسناد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار حتى إذا أدركه الكرى عرس^(١) و قال لبلال اكأنا الليل فصلى بلال ما قدر له و نام رسول الله ﷺ فلما تقارب الفجر استند بلال إلى راحلته فواجه الفجر فغلبت بلالا عينه و هو مستند إلى راحلته فلم يستيقظ رسول الله ﷺ و لا بلال و لا أحد من الصحابة حتى ضربتهم الشمس و كان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظا ففرع رسول الله ﷺ فقال أي بلال فقال بلال أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك بأبي أنت يا رسول الله ﷺ قال اقتادوا فافتادوا و راحلهم شيئا ثم توضع رسول الله ﷺ و أمر بلالا فأقام الصلاة و صلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها فإن الله قال: «إِتِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي»^(٢).

أقول: قد مضى الكلام فيه في باب سهوه ﷺ.

ثم قال و فيها طلعت الشمس بعد ما غربت لعلي عليه السلام على ما.

أورده الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي ﷺ كان يوحى إليه و رأسه في حجر علي عليه السلام فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ أ صليت يا علي قال لا فقال رسول الله ﷺ إنه كان في طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت و وقعت على الجبل و الأرض و ذلك بالصهراء في خيبر.

و هذا حديث ثابت رواه ثقات.

و حكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة.

قصة أم حبيبة: كانت قد خرجت مهاجرة إلى أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر و ثبتت على الإسلام روي عن سعيد بن العاص قال قالت أم حبيبة رأيت في المنام كان عبيد الله بن جحش زوجي أسوأ صورة و أشوهها ففزعت فقلت تغيرت و الله حاله فإذا هو يقول حين أصبح يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية و كنت قد دنت بها ثم دخلت في دين محمد قد رجعت إلى النصرانية فقلت و الله ما خير لك و أخبرته بالرؤيا التي رأيت له فلم يحفل بها و أكب على الخمر حتى مات فأرى في المنام كأن أتيا يقول يا أم المؤمنين ففزعت فأولتها أن رسول الله ﷺ يتزوجني قالت فما هو إلا أن انقضت عدتي فما شعرت إلا برسول النجاشي علي بابي يستأذن فإذا جارية له يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه و دهنه فدخلت علي فقالت إن الملك يقول لك إن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه فقلت بشرك الله بخير قالت يقول لك الملك و كلي من يزوجه فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته فأعطت أبرهة سوارين من فضة و خدمتين كانتا في رجليها و خواتم فضة كانت في أصابع رجليها سرورا بما بشرتها فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب و من هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أنه الذي بشر به عيسى ابن مريم أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ و قد أصدقته أربعمئة دينار.

ثم سكب الدنانير بين يدي القوم فتكلم خالد بن سعيد فقال الحمد لله أحمده و أستعينه و أستغفره و أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون أما بعد فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ و زوجته أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسول الله ص.

و دفع الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها ثم أرادوا أن يقوموا فقال اجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا قالت أم حبيبة فلما أتى بالمال أرسلت إلى أبرهة التي بشرتني فقلت لها إني كنت أعطيتك ما أعطيتك يومئذ و لا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذها فاستعيني بها فأخرجت حقا فيه

كل ما كنت أعطيتها فردته علي وقالت عزم علي الملك أن لا أرزأك^(١) شيئا وأنا الذي أقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول الله وأسلمت لله وقد أمر الملك نساء أن يبعثن إليك بكل ما عندهن من العطر قالت فلما كان الغد جاءني بعدد درس وعنبر وزباد^(٢) كثير فقدمت بكله علي النبي ﷺ وكان يراه علي وعندي ولا ينكره ثم قالت أبرهة حاجتي إليك أن تقرني علي رسول الله ﷺ مني السلام وتعليمه أني قد اتبعت دينه قالت وكانت هي التي جهزتي وكانت كلما دخلت علي.

تقول لا تنسى حاجتي إليك فلما قدمت علي رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي أبرهة فتبسم وأقرأته منها السلام فقال ﷺ ورحمة الله وبركاته وكان لأم حبيبة حين قدم بها المدينة بضع وثلاثون سنة ولما بلغ أبى سفیان تزويج رسول الله ﷺ أم حبيبة قال ذاك الفحل لا يقرع أنفه وقيل إن هذه القصة في سنة ست. وفيها قتل شيرويه أباه قال الواقدي كان ذلك في ليلة الثلاثاء لعشر مضي من جمادى الآخرة سنة سبع لست ساعات مضي من الليل وروي أنه لما قتل أباه قتل معه سبعة عشر أخا له ذوي أدب وشجاعة فابتلي بالأسقام فبقي بعده ثمانية أشهر فمات.

وفيها وصلت هدية المقوقس وهي مارية وسيرين أخت مارية ويعفور ودلدل كانت بيضاء فاتخذ لنفسه مارية وهب سيرين لحسان بن وهب وكان معهم خصي يقال له مايوشنج كان أخا مارية وبعث ذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة فعرض حاطب الإسلام علي مارية ورغبها فيه فأسلمت وأسلمت أختها وأقام الخصي علي دينه حتى أسلم بالمدينة وكان رسول الله ﷺ معجبا بأم إبراهيم وكانت بيضاء جميلة وضرب عليها الحجاب وكان يطوها بملك اليمين فلما حملت وضعت إبراهيم قبلتها^(٣) سلمى مولاة رسول الله ﷺ فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ بإبراهيم فوهب له عبدا وذلك في ذي الحجة سنة ثمان في رواية أخرى.

وفيها كانت عمرة القضاء وذلك أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه حين رأوا هلال ذي القعدة أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية وأن لا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم أحد إلا من استشهد منهم بخبير ومن مات وخرج مع رسول الله ﷺ قوم من المسلمين عمارا وكانوا في عمرة القضية ألفين واستخلف علي المدينة أبا رهم الغفاري وساق رسول الله ﷺ ستين بدنة وجعل علي هديه ناجية بن جندب الأسلمي وحمل رسول الله ﷺ السلاح والدروع والرماح وقاد مائة فرس وخرجت قريش من مكة إلى رءوس الجبال وأخلوا مكة فدخل رسول الله ﷺ من الثنية بطلعة الحجون وعبد الله بن رواحة أخذ بزمام رحلته فلم يزل رسول الله ﷺ يلبى حتى استلم الركن بمحجنه وأمر النبي ﷺ بلالا فأذن علي ظهر الكعبة وأقام بمكة ثلاثا فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع أتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا قد انقضى أجلك فأخرج عنا فأمر أبا رافع ينادي بالرحيل ولا يمسين بها أحد من المسلمين وركب رسول الله ﷺ حتى نزل بسرف وهي علي عشرة أميال من مكة.

وفيها تزوج رسول الله ﷺ ميمونة بنت الحارث زوجة إياها العباس وكان يلي أمرها وهي أخت أم ولده وكان هذا التزويج بسرف حين نزل بها مرجعه من عمرة القضية وكانت آخر امرأة تزوجها ﷺ وبنى بها بسرف. ثم ذكر في حوادث السنة الثامنة فيها أسلم عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة قدموا المدينة في صفر. وفيها تزوج رسول الله ﷺ فاطمة بنت الضحاك الكلابية فلما دخلت علي رسول الله ﷺ ودنا منها قالت أعوذ بالله منك فقال رسول الله ﷺ عذت بعظيم الحقي بأهلك.

وفيها اتخذ المنبر لرسول الله ﷺ وقيل كان ذلك في سنة سبع والأول أصح وعن جابر قال كان رسول الله ﷺ يخطب علي جذع نخلة فقالت امرأة من الأنصار كان لها غلام نجار يا رسول الله إن لي غلاما نجارا أفلا أمره يتخذ لك منبرا تخطب عليه قال بلى قال فاتخذ له منبرا فلما كان يوم الجمعة خطب علي المنبر قال فأنا^(٤)

(١) ما رزأ فلانا شيئا: أي ما أصاب من ماله شيئا ولا نقص منه. «لسان العرب ٥: ٢٠٠».

(٢) الورد: صيغ يؤخذ من شيء أصفر يخرج علي الرث بين آخر الصيف وأول الشتاء. «لسان العرب ١٥: ٢٧٠».

(٣) أي كانت القابلة التي تولدت أمر ولادتها ونفاسها. (٤) أن الرجل أنثيا: تأوه. «لسان العرب ١: ٢٤٢».

الجدع الذي كان يقوم عليه كأتين الصبي فقال النبي ﷺ إن هذا بكى لما فقد من الذكر و اسم تلك الأنصارية عائشة و اسم غلامها التجار ياقوم الرومي و في رواية أن رجلا سأل ذلك فأجابه إليه و فيها أنه صنع له ثلاث درجات و فيها أنه حن الجذع حتى تصدع و انشق فنزل رسول الله ﷺ يمسحه بيده حتى سكن ثم رجع إلى المنبر فلما هدم المسجد و غير ذلك أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب و كان عنده في تلك الدار حتى بلي و أكلته الأرض و عاد رفاتا.

بيان: في النهاية قاد البعير و اقتاده جره خلفه و منه حديث الصلاة اقتادوا وواحلهم^(١) و قال الخدمة بالتحرير الخلل^(٢) و قال القدح الكف و المنع و منه حديث زواجه بخديجة قال ورقة بن نوفل محمد يخطب خديجة هو الفحل لا يقدر أنه يقال قدعت الفحل و هو أن يكون غير كريم فإذا أراد ركوب الناقة الكريمة ضرب أنفه بالرمح أو غيره حتى يرتدع و ينكف و يروى بالراء^(٣) أي إنه كفو كريم لا يرد

٣- و قال ابن الأثير في حوادث السنة السابعة و فيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية و أختها^(٤) و بغلته دلدل و حمارة يعفور.

و فيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الأنصاري إلى بني مرة^(٥) في شعبان في ثلاثين رجلا أصيب أصحابه و ارتث^(٦) في القتلى ثم رجع إلى المدينة.

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى أرض بني مرة فأصاب مرداس بن بهل^(٧) حليفا لهم من جهينة قتله أسامة و رجل من الأنصار قال أسامة لما غشيناه قال أشهد أن لا إله إلا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدما على النبي ﷺ أخبرناه الخبر فقال كيف نصنع بالله إلا الله.

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا في مائة و ثلاثين رابكا إلى بني عبد بن تغلبة فأغار عليهم و استاق الغنم إلى المدينة^(٨).

و فيها كانت سرية بشير بن سعد إلى نمر و صاب^(٩) في شوال.

و فيها كانت عمرة القضاء و تزوج في سفره هذا بميمونة بنت الحارث.

و فيها كانت غزوة ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم فلقوه و أصيب هو و أصحابه و قيل بل نجا و أصيب^(١٠) أصحابه.

و قال في حوادث السنة الثامنة و فيها توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ.

و فيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى بني الملوح فلقهم^(١١) الحارث بن البراء الليثي فأخذه أسيرا فقال إنما جئت لأسلم فقال له غالب إن كنت صادقا فلن يضرك رباط ليلة و إن كنت كاذبا استوتقنا منك و وكل به بعض أصحابه و قال له إن نازعك فخذ رأسه و أمره بالقيام^(١٢) إلى أن يعود ثم ساروا^(١٣) حتى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر و أرسل جندب الجهني ريثه^(١٤) لهم قال فقصدت تلا هناك يطلعني على الحاضر فانبطحت عليه فخرج منهم رجل فرآني و معه قوسه و سهمان^(١٥) فرماني بأحدهما فوضعه في جنبني قال فنزعته و لم أتحول^(١٦) ثم رماني

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١١٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٤.

(٣) في المصدر: بمارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وأختها سيرين.

(٤) في المصدر: إلى بني مرة بذلك.

(٥) أرتث: سقط جريحا، والإرتثاء: أن يحمل الجريح من المعركة وهو ضعيف. «لسان العرب ٥: ١٣٥».

(٦) في المصدر: مرداس بن نهيك.

(٧) في المصدر: إلى اليمن والجناب.

(٨) في المصدر: كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الكلي إلى كلب الليث إلى بني الملوح في صفر فلقه.

(٩) في المصدر: وأمره بالمقام.

(١٠) في المصدر: بعد العصر أرسلوا جندب بن مكيث بن مكيث الجهني ريثه.

(١١) والرَيْثَةُ: هي الطليعة.

(١٢) في المصدر: ولم أتحوّل وكذا ما بعده.

(١٣) في المصدر: فنظر فرآني منبطحاً فأخذ قوسه وسهمين.

بالتاني فوضعه في رأس منكبي قال فنزعته فلم أتحوّل فقال أما والله لقد خلطه سهماي ولو كان رثية لتحرك^(١) قال فأمهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وشننا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا النعم ورجعنا سراعاً وإذا بصريخ^(٢) القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى إذا لم يكن بيننا إلا بطن الوادي بعث الله بسيل لا يقدر أحد أن يجوزه^(٣) فلقد رأيتهم ينظرون إلينا لا يقدر أحد أن يتقدم و قدمنا المدينة وكان شعار المسلمين أمت أمت وكان عدتهم بضعة عشر رجلاً.

وفيها بعث رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي إلى البحرين وبها المنذر بن شاوي وصالحه^(٤) المنذر على أن على المجوس الجزية ولا يؤكل ذبائحهم ولا ينكح نسأؤهم وقيل إن إرساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله ﷺ إلى الملوك.

وفيها كانت سرية عمرو بن كعب الففاري^(٥) إلى ذات أطلاح في خمسة عشر رجلاً^(٦) فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم إلى الإسلام فأبوا أن يجيبوا وقتلوا أصحاب عمرو^(٧) ونجا حتى قدم إلى المدينة وذات أطلاح من ناحية الشام^(٨).

باب ٢٤

غزوة مؤتة وما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل

(١) أما: [الإمامي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن عمران المرزباني عن علي بن سليمان عن محمد بن حميد عن محمد بن إسحاق عن محمد بن فليح^(٩) عن موسى بن عقبة عن محمد بن شهاب الزهري قال لما قدم جعفر بن أبي طالب من بلاد الحبشة بعثه رسول الله ﷺ إلى مؤتة واستعمل على الجيش معه زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة فمضى الناس معهم حتى كانوا بنحو^(١٠) البلقاء فلقبهم جموع هرقل من الروم والعرب فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها وقتلوا قتالا شديدا وكان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة فقاتل به حتى شاط في رماح القوم ثم أخذه جعفر فقاتل به قتالا شديدا ثم اقتحم عن فرس له شقراء فقهرها وقاتل حتى قتل قال وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر فرسه في الإسلام ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقتل ثم أخذ^(١١) اللواء خالد بن الوليد فناوش القوم وراوغهم حتى انحاز بالمسلمين منهزما ونجا بهم من الروم وأنفذ رجلاً^(١٢) يقال له عبد الرحمن بن سمرة إلى النبي ﷺ بالخبر قال عبد الرحمن فسرت إلى النبي ﷺ فلما وصلت إلى المسجد قال لي رسول الله ﷺ علي رسلك يا عبد الرحمن ثم قال ﷺ أخذ اللواء زيد فقاتل به فقتل رحم الله زيدا ثم أخذ اللواء جعفر وقاتل وقتل رحم الله جعفرا ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وقاتل فقتل فرحم الله عبد الله قال فبكي أصحاب رسول الله ﷺ وهم حوله فقال لهم النبي ﷺ وما يبكيكم فقالوا وما لنا لا نبكي وقد ذهب خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا فقال لهم ﷺ لا تبكوا فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فأصلح رواكبها وبنى مساكنها وحلق سعتها فأطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل آخرها^(١٣) طعما أن يكون أجودها قنونا وأطولها

(١) في المصدر: أما والله لقد خلطه سهماي ولو كان رثية لتحرك.

(٢) في المصدر: واحتلبوا وعطروا شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم من قتلنا واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعاً أتى صريخ.

(٣) في المصدر: بما لا يقدر أحد يجوزه.

(٤) في المصدر: المنذر بن شاوي فصالح.

(٥) في المصدر: سرية كعب بن عمير الففاري وهو الصحيح.

(٦) في المصدر: إلى ذات أطلاح خرج في خمسة عشر رجلاً.

(٧) في المصدر: وقتلوا أصحاب كعب.

(٨) الكامل في التاريخ ٤: ١٥٢ - ١٥٥ وقد أخذ منه موضع الحاجة ببعض الاختصار.

(٩) في المصدر: محمد بن فليح.

(١٠) في المصدر: حتى كانوا يتخوم.

(١١) في المصدر: عبدالله بن رواحة فقاتل حتى قتل فأعطى المسلمون بعدهم.

(١٢) في المصدر: وأنفذ رجلاً من المسلمين.

(١٣) في المصدر: فلعل أحزمها.

شمرأخا والذي بعثني بالحق نبيا ليجدن عيسى ابن مريم في أمتي خلفا من حواريه قال وقال كعب بن مالك يري
جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه والمستشهدين معه^(١):

هدت العيون ودمع عينك يهمل^(٢)
وكان ما بين الجوانح والحشا
وجدا على النفر الذين تتابعوا
فتغير القمر السنير لفقدهم
قوم بهم نصر الإله عباده
قوم علا بنيانهم من هاشم
ولهديهم^(٥) رضي الإله لخلقه
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم

سحا كما وكف الضباب المخضل
مما تأوبني شهاب مدخل
يوما بموثة أسندوا لم ينقلوا^(٣)
والشمس قد كسفت وكادت تأفل
وعليهم نزل الكتاب المنزل
فرع أشم وسود ما ينقل^(٤)
وبجدهم^(٦) نصر النبي المرسل
تندى إذا اغبر الزمان المصل^(٧)

بيان: شاط فلان هلك وفي بعض النسخ بالسين المهملة والوسط الخلط واسطت نفسي تقلصت
والأول أصح قال في النهاية في حديث زيد بن حارثة يوم موثة إنه قاتل براءة رسول الله ﷺ
حتى شاط في رماح القوم أي هلك^(٨).
وقال في جامع الأصول أراد بالافتحام هنا نزوله عن فرسه مسرعا^(٩).

وفي القاموس راغ الرجل والثعلب روعا وروغانا حاد ومال والمراوغة المصارعة^(١٠) وأن
يطلب بعض القوم بعضا^(١١) وقال انحاز عنه عدل^(١٢) والقوم تركوا مراكزهم والراكب والراكبة و
الراكوب والراكوبة والركابة فسيلة في أعلى النخل متدلية لا تبلغ الأرض قوله وحلق سفعها
بالحاء المهملة أي أزال زوائد أو بالمعجمة^(١٣) من خلق العود بتخفيف اللام وتشديده إذا سواه و
السح الصب والسيلان من فوق والضباب ندى كالغيم أو سحاب رقيق وفي رواية ابن أبي الحديد
الرباب مكان الضباب وهو السحاب الأبيض وأخضله بله وتأوبه أثناء ليلا وفرع كل شيء أغلاه و
من القوم شريفهم والشمم ارتفاع في الجبل والأشم السيد ذو الأنفة والنفل العطاء وانتفل طلب و
منه تبرأ وانتفى وفي بعض النسخ بالغين من نغل الأديم كفرح إذا فسد وفي بعضها بالقاف.

٢- يـج: [الخرائج والجراح] روي أنه لما قتل زيد بن حارثة بموثة قال ﷺ بالمدينة قتل زيد وأخذ الراية جعفر
ثم قال قتل جعفر وتوقف وقفة ثم قال وأخذ الراية عبد الله بن رواحة وذلك أن عبد الله لم يسارع في أخذ الراية
كمسارعة جعفر ثم قال وقتل عبد الله ثم قام النبي ﷺ إلى بيت جعفر إلى أهله ثم جاءت الأخبار بأنهم قد قتلوا على
تلك الهيئة^(١٤).

٣- يـج: [الخرائج والجراح] روي أنه لما بعث النبي ﷺ عسكريا إلى موثة ولي عليهم زيد بن حارثة ودفع الراية
إليه وقال إن قتل زيد فالوالي عليكم جعفر بن أبي طالب وإن قتل جعفر فالوالي عليكم عبد الله بن رواحة الأنصاري
وسكت فلما ساروا وقد حضر هذا الترتيب في الولاية من رسول الله ﷺ قال رجل من اليهود^(١٥) إن كان محمد نبيا
كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة قليل له لم قلت هذا قال لأن أنبياء بني إسرائيل كانوا إذا بعث نبي منهم بعثا في الجهاد

(١) في المصدر: والمستشهدين معه.

(٢) في المصدر: يوما لمؤثة أسندوا لم يغفلوا.

(٣) في المصدر: قوم على بنيانهم من هاشم

(٤) في المصدر: بهديهم.

(٥) أمالي الطوسي: ١٤١ ج ٥.

(٦) جامع الأصول: ٨: ٣٥٥ ج ٦١٣٥.

(٧) القاموس المحيط: ٣: ١١٠.

(٨) في نسخة: أو المعجمة.

(٩) الخرائج والجراح: ١٢١ ب ١٦٨. وفيه: بأنهم قد قتلوا في ذلك اليوم.

(١٥) في المصدر ونسخة: رجل من اليهود فقال اليهودي.

(٢) في المصدر: عينك تهمل.

فرع أشم وسود ما ينقلوا

(٦) في المصدر: بجدهم.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٥١٩.

(١٠) كذا في «أ» وفي «ط»: المصارعة.

(١٢) القاموس المحيط: ٢: ١٨٠.

فقال إن قتل فلان فالوالي فلان بعده عليكم فإن سمي للولاية كذلك اثنين أو مائة أو أقل أو أكثر قتل جميع من ذكر فيهم الولايات قال جابر فلما كان اليوم الذي وقع فيه حربهم صلى النبي ﷺ بنا الفجر^(١) ثم صعد المنبر فقال قد التقى إخوانكم من المشركين^(٢) للمحاربة فأقبل يحدثنا بكرات بعضهم على بعض إلى أن قال قتل زيد بن حارثة و سقطت الراية ثم قال قد أخذها جعفر بن أبي طالب و تقدم للحرب بها ثم قال قد قطعت يده و قد أخذ الراية بيده الأخرى ثم قال قطعت يده الأخرى و قد أخذ^(٣) الراية في صدره ثم قال قتل جعفر بن أبي طالب و سقطت الراية ثم أخذها عبد الله بن رواحة و قد قتل من المشركين كذا و قتل من المسلمين كذا فلان و فلان إلى أن ذكر جميع من قتل من المسلمين بأسمائهم ثم قال قتل عبد الله بن رواحة و أخذ الراية خالد بن الوليد فانصرف المسلمون ثم نزل عن المنبر و صار إلى دار جعفر فدعا عبد الله بن جعفر فأقعد في حجره و جعل يمسح على رأسه فقالت والدته أسماء بنت عميس يا رسول الله إنك لتمسح على رأسه كأنه يتيم قال قد استشهد جعفر في هذا اليوم و دمت عينا رسول الله ﷺ و قال قطعت يده قبل أن استشهد^(٤) و قد أبدله الله من يديه جناحين من زمرد أخضر فهو الآن يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء^(٥).

٤- سنن: [المحاسن] التوفلي عن السكوني عن جعفر عن أبيه ﷺ قال لما كان يوم مؤتة كان جعفر على فرسه فلما التقوا نزل عن فرسه فعرقبها^(٦) بالسيف و كان أول من عرقب في الإسلام^(٧).
٥- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن التوفلي مثله^(٨).

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال لما مات جعفر بن أبي طالب أمر رسول الله ﷺ فاطمة^(٩) أن تتخذ طعاما لأسماء بنت عميس و تأتيها و نساؤها ثلاثة أيام فجرت بذلك السنة أن يصنع لأهل الميت^(١٠) ثلاثة أيام طعام^(١١).
سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير مثله^(١٢).

٧- سنن: [المحاسن] بعض أصحابنا عن العباس بن موسى بن جعفر قال سألت أبي ﷺ عن المأتم فقال إن رسول الله ﷺ لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال أين بني فدعت بهم و هم ثلاثة عبد الله و عون و محمد فمسح رسول الله ﷺ رءوسهم فقالت إنك تمسح رءوسهم كأنهم أيتام فعجب^(١٣) رسول الله ﷺ من عقلها فقال يا أسماء ألم تعلمي أن جعفرا رضوان الله عليه استشهد فبكت فقال لها رسول الله ﷺ لا تبكي فإن الله^(١٤) أخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر فقالت يا رسول الله لو جمعت الناس و أخبرتهم بفضل جعفر لا ينسئ فضلته فعجب رسول الله ﷺ من عقلها ثم قال^(١٥) ابعثوا إلى أهل جعفر طعاما فجرت السنة^(١٦).

٨- به: [من لا يحضره الفقيه] قال الصادق ﷺ إن النبي ﷺ حين جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب و زيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكأوه عليهما جدا و يقول كانا يحدثاني و يؤنساني فذهبا جميعا^(١٧).

٩- عم: [إعلام الوري] و كانت غزوة مؤتة في جمادى من سنة ثمان بعث جيشا عظيما و أمر على الجيش زيد بن

(١) في المصدر ونسخة: بنا الفداء.

(٢) في المصدر: ثم قال: وقطعت يده الأخرى وقد احتضن.

(٣) الفرائج والجرائج: ١٦٦ - ١٦٧ ب ١ ح ٢٥٦.

(٤) عرقب الدابة: قطع عرقوبها، وهو عصب موتر خلف الكمين. «لسان العرب ٩: ١٦٦».

(٥) المحاسن: ٦٣٤ كتاب المرافق ح ١٢٧ وفيه: فكان.

(٦) في نسخة: أن يصنع لأهل المصيبة.

(٧) المحاسن ٤١٩ كتاب المأكول ح ١٩٦.

(٨) في المصدر: فتعجب.

(٩) في المصدر: من عقلها ثم قال رسول الله ﷺ.

(١٠) من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٧ ح ٢٧ ح ٥٢٧.

(١١) في المصدر ونسخة: إخوانكم مع المشركين.

(١٢) في المصدر: قبل أن يستشهد.

(١٣) الكافي ٥: ٤٩ ب ٢٢ ح ٩.

(١٤) أمالي الطوسي: ٦٧٠.

(١٥) الكافي ٣: ٢١٧ ب ١٥٠ ح ١٠ مع اختلاف بسيط بالألفاظ.

(١٦) في المصدر: لا تيك فان جبرئيل ﷺ.

(١٧) المحاسن: ٤٢٠ كتاب المأكول ح ١٩٤.

حارثة ثم قال فإن أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أصيب فليرتض المسلمون واحدا فليجعلوه عليهم.

و في رواية أبان بن عثمان عن الصادق عليه السلام أنه استعمل عليهم جعفرا فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة ثم خرجوا حتى نزلوا معان فبلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل بمأرب^(١) في مائة ألف من الروم و مائة ألف من المستعربة.

و في كتاب أبان بن عثمان بلغهم كثرة عدد الكفار من العرب و العجم من لخم و حذام^(٢) و بلي و قضاة و انحاز المشركون إلى أرض يقال لها المشارف و إنما سميت السيوف المشرقية لأنها طبعت لسليمان بن داود بها فأقاموا بمعان يومين فقالوا نبعث إلى رسول الله ﷺ فنخبره بكثرة عدونا حتى يرى في ذلك رأيهم فقال عبد الله بن رواحة يا هؤلاء إنا و الله ما نقاتل الناس بكثرة و إنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فقالوا صدقت فتبشروا و هم ثلاثة آلاف حتى لقوا^(٣) جموع الروم بقرية من قرى البلقاء يقال لها شرف ثم انحاز المسلمون إلى مؤتة قرية فوق الأحساء.

و عن أنس بن مالك قال نعى النبي ﷺ جعفرا و زيد بن حارثة و ابن رواحة نعاهم قبل أن يجيء خبرهم و عيناه تذرفان رواه البخاري في الصحيح.

قال أبان و حدثني الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال أصيب يومئذ جعفر و به خمسون جراحة خمس و عشرون منها في وجهه.

قال عبد الله بن جعفر أنا أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فتعنى لها أبي فأنظر إليه و هو يمسح على رأسي و رأس أخي و عيناه تهرقان الدموع حتى تنظر لحيته ثم قال اللهم إن جعفرا قد قدم إليك إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته ثم قال يا أسماء ألا أبشرك قالت بلى بأبي و أمي^(٤) يا رسول الله قال إن الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت فأعلم الناس ذلك فقام رسول الله ﷺ و أخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتى رقي إلى المنبر و أجلسني أمامه على الدرجة السفلى و الحزن يعرف عليه فقال إن المرء كثير بأخيه^(٥) و ابن عمه إلا أن جعفرا قد استشهد و جعل له جناحان يطير بهما في الجنة ثم نزل ﷺ و دخل بيته و أدخلني معه و أمر بطعام يصنع لأجلي و أرسل إلى أخي فتغدينا عنده غداء^(٦) طيبا مباركا و أقمنا ثلاثة أيام في بيته ندور معه كلما صار في بيت إحدى نسائه ثم رجعنا إلى بيتنا فأتانا رسول الله ﷺ و أنا أساوم شاة أخ لي فقال اللهم بارك له في صفقته قال عبد الله فما بعث شيئا و لا اشتريت شيئا إلا يورك لي فيه.

قال الصادق عليه السلام قال رسول الله ﷺ لفاطمة اذهبي فابكي على ابن عمك فإن لم تدعي بشكل^(٧) فما قلت فقد صدقت.

و ذكر محمد بن إسحاق عن عروة قال لما أقبل أصحاب مؤتة تلقاهم رسول الله ﷺ و المسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التراب و يقولون يا فرار فررت في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ ليسوا بفرار و لكنهم الكرار إن شاء الله^(٨).

بيان: قال الفيروز آبادي المعان موضع بطريق حاج الشام^(٩) و قال مؤتة موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر بن أبي طالب و فيه كان تعمل السيوف^(١٠).

قوله إن المرء كثير لعل المراد بالكثرة هنا العزة كما يكنى عن الذلة بالقلّة أي عزة المرء و كثرة أعوانه إنما يكون بأخيه و ابن عمه^(١١) قوله إن لم تدعي بشكل أي لا تقولي واثكلاه ثم كل ما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت لكثرة فضائله و قيل المعنى لا تقولي إلا صدقا و لا يخفى بعده.

(١) هنا تصحيف و الصحيح مأب كما في السيرة النبوية ٤: ٩.

(٢) و الصحيح حذاذ.

(٣) في المصدر: فتبشروا و هم ثلاثة آلاف حتى بلغوا.

(٤) في المصدر: إن المرء كثير حزنه بأخيه.

(٥) في المصدر: لم تدعي بشكل.

(٦) في المصدر: لم تدعي بشكل.

(٧) في المصدر: لم تدعي بشكل.

(٨) في المصدر: لم تدعي بشكل.

(٩) القاموس المحيط ٤: ٢٧٤.

(١٠) وقد عرفت أن في المصدر: إن المرء كثير حزنه.

(١١) في المصدر: إن المرء كثير حزنه.

١٠- [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد الميثمي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا رسول الله ﷺ في المسجد إذ خضض له كل رفيف و رفع له كل خفيض حتى نظر إلى جعفر يقاتل الكفار قال فقتل فقال رسول الله ﷺ قتل جعفر وأخذ المص في بطنه ^(١).

بيان: المص بالفتح و يحرك وجع في البطن و الأظهر إرجاع الضمير في أخذه إلى النبي ﷺ و إرجاعه إلى جعفر بعبد.

أقول: سيأتي بعض أخبار شهادته ﷺ في باب فضائله.

١١- و روي في جامع الأصول، عن ابن عمر قال أمر النبي ﷺ في غزوة مؤتة زيد بن حارثة فقال إن قتل زيد جعفر فإن قتل جعفر فبعد الله بن رواحة قال ابن عمر فكتكت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفرًا فوجدناه في القتلى و وجدنا فيما أقبل من جسده بضعا و تسعين من طعنة و رمية.

و في رواية أخرى أنه وقف على جعفر يومئذ و هو قتيلا فعددت خمسين بين طعنة و ضربة ليس منها شيء في دبره. ١٢- و قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: روى الواقدي عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله ﷺ العارث بن عمير الأزدي في سنة ثمان إلى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال أين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه صبرا و لم يقتل لرسول الله ﷺ رسول غيره و بلغ ذلك رسول الله ﷺ فاشتد عليه و ندب الناس و أخبرهم بقتل العارث فأسرعوا و خرجوا ففسكروا بالجرف.

فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر جلس و جلس أصحابه حوله و جاء النعمان بن مهض اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله ﷺ زيد بن حارثة أمير الناس فإن قتل زيد فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب جعفر فبعد الله بن رواحة فإن أصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن مهض يا أبا القاسم إن كنت نبيا فيصايب من سميت قليلا كانوا أو كثيرا إن الأنبياء في بني إسرائيل كانوا إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا إن أصيب فلان فلو سمي مائة أصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهده فلا ترجع إلى محمد أبدا إن كان نبيا قال زيد أشهد أنه نبي صادق فلما أجمعوا المسير و عقد رسول الله ﷺ لهم اللواء بيده دفعه إلى زيد بن حارثة و هو لواء أبيض و مشى الناس إلى أمراء رسول الله ﷺ يودعونهم و يدعون لهم و كانوا ثلاثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون دفع الله عنكم و ردكم صالحين غانمين.

قلت اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة هو كان الأمير الأول و أنكرت الشيعة و قالوا كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأول فإن قتل فزيد بن حارثة فإن قتل فبعد الله و روي في ذلك روايات.

و روى الواقدي بإسناده عن زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ خطبهم فأوصاهم فقال أوصيكم بتقوى الله و بمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا بسم الله و في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغدروا و لا تقتلوا و لا تقتلوا وليدا و إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث فأيتهن ما أجابوك إليها فاقبل منهم و أكف عنهم ادعهم إلى الدخول في الإسلام فإن فعلوه فاقبل و أكف ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فإن فعلوا فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين و عليهم ما على المهاجرين و إن دخلوا في الإسلام و اختاروا دارهم فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله و لا يكون لهم في الفء و لا في الغنيمة شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية فإن فعلوا فاقبل منهم و أكف ^(٢) عنهم فإن أبوا فاستعن بالله و قاتلهم و إن أنت حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله و لكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا و إن حاصرت أهل حصن أو مدينة فأرادوا أن تجعل لهم ذمة الله و ذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله و ذمة رسوله و لكن اجعل لهم ذمتك و ذمة أبيك و ذمة أصحابك فإنكم إن

تخفروا^(١) ذمكم و ذم^(٢) آباءكم خير لكم من أن تخفروا ذمة الله و ذمة رسوله.

قال الواقدي و روى أبو صفوان عن خالد بن بريد قال خرج النبي ﷺ مشيعاً لأهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف و وقفوا حوله فقال أغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله و عدوكم بالشام و ستجدون فيها رجالاً^(٣) في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم و ستجدون آخرين للشيطان في رءوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيف لا تقتلن امرأة و لا صغيراً ضرعاً و لا كبيراً فانياً و لا تقطعن نخلاً و لا شجراً و لا تهدمن بناء قال فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله ﷺ قال له مرني بشيء أمفظه عنك قال إنك قادم غداً بلداً السجود به قليل فأكثر السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فإنه عون لك على ما تطلب فقام من عنده حتى إذا مضى ذاهباً رجع فقال يا رسول الله إن الله و تر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجز إن أسأت عشرة أن تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا أسألك عن شيء بعدها.

قال الواقدي و مضى المسلمون و نزلوا وادي القرى فأقاموا به أياماً و ساروا حتى نزلوا بمؤتة و بلغهم أن هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر و بهراء و لخم و جذام و غيرهم مائة ألف مقاتل و عليهم رجل من بني فاقام المسلمون ليلتين ينظرون في أمرهم و قالوا نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره الخبر فإما أن يردنا أو يزيدنا رجلاً فبينما الناس على ذلك إذ جاءهم عبد الله بن رواحة فشحجهم و قال و الله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد و لا كثرة سلاح و لا كثرة خيل إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد و الله رأيتنا يوم بدر ما معنا إلا فرسان إنما هي إحدى الحسينين إما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله و رسوله و ليس لوعده خلف و إما الشهادة فنلحق بالإخوان نراقهم في الجنان فشحج الناس على قول ابن رواحة.

قال و روى أبو هريرة قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد و السلاح و الكراع و الديباج و الحرير و الذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن أقرم ما لك يا با هريرة كأنك ترى جموعاً كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر إنما لم ننصر بالكثرة.

قال الواقدي فالتقى القوم فأخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم أخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرّبها فقاتل حتى قتل قيل إنه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوق أحد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلاثون أو بضع و ثلاثون جرحاً.

قال و قد روى نافع عن ابن عمر أنه وجد في بدن جعفر بن أبي طالب اثنتان وسبعون ضربة و طعنة بالسيف و الرماح. و قال البلاذري قطعت يده و لذلك قال رسول الله ﷺ لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة و لذلك سمي الطيار.

قال ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل^(٤) يسيراً ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون أسوأ هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فأخذ اللواء ثابت بن أقرم و جعل يصيح يا للأصناف^(٥) إليهم منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا أبا سليمان قال خالد لا بل خذه أنت فلك سن و قد شهدت بدرًا قال ثابت خذه أيها الرجل فو الله ما أخذته إلا لك فأخذه خالد و حمل به ساعة و جعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشركثير فانهزج بالمسلمين و انكشفوا راجعين.

قال الواقدي و قد روي أن خالدًا ثبت بالناس فلم يهزموا و الصحيح أن خالد انهزم بالناس. و روى محمد بن إسحاق قال لما أخذ جعفر بن أبي طالب الراية قاتل قتلاً شديداً حتى إذا أتخته القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعرّبها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر ﷺ أول رجل عقر في الإسلام.

قال الواقدي و قال عبيد الله بن عبد الله ما لقي جيش بعثوا مبعثاً ما لقي أصحاب مؤتة من أهل المدينة لقوهم بالشر حتى أن الرجل لينصرف إلى بيته و أهله فيدق عليهم فيأبون أن يفتحوا له يقولون ألا تقدمت مع أصحابك فقتلت

(١) أخفرو: نقض عهده، و أخفر الذمة: لم يف بها. «لسان العرب ٤: ١٥٢».

(٢) في «أ»: ذمكم و ذمة.

(٣) في «أ»: و ستجدون رجالاً فيها.

(٤) نكل: جبن. «لسان العرب ١: ٢٨٧».

(٥) تاب: رجع بعد ذهابه. «لسان العرب ٢: ١٤٤».

وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى أرسل النبي ﷺ رجلا رجلا يقول لهم أنتم الكرار في سيل الله فخرجوا.

وروى الواقدي بإسناده عن أسماء بنت عميس قالت أصبحت في اليوم الذي أصيب فيه^(١) جعفر وأصحابه فأتاني رسول الله ﷺ وقد منأت أربعين منا من آدم وعجنت عجيتي وأخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله ﷺ فقال يا أسماء أين بنو جعفر فجننت بهم إليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم إنه قتل اليوم قممت أصبح واجتمعت إلي النساء فجعل رسول الله ﷺ يقول يا أسماء لا تقولِي هجرا ولا تضربي صدرا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة رضي الله عنها وهي تقول وا عما فقال علي مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم.

وروى أبو الفرج في كتاب مقاتل الطالبين أن كنية جعفر بن أبي طالب أبو المساكين وكان ثالث الإخوة من ولد أبي طالب أكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده علي رضي الله عنه وكل واحد منهم أكبر من الآخر بعشر سنين وأهمهم جميعا فاطمة بنت أسد وهي أول هاشمية ولدت لها شمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله ﷺ وتعظيمها لها معلوم عند أهل الحديث قال أبو الفرج ولجعفر رضي الله عنه فضل وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك أن رسول الله ﷺ لما فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحيشة فالتزمه رسول الله ﷺ وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما أدري بأيهما أنا أشد فرحا بقدم جعفر أم بفتح خيبر.

وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ خير الناس حمزة وجعفر وعلي رضي الله عنه قال وقد روى جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ خلق الناس من أشجار شتى وخلقت أنا وجعفر من شجرة واحدة أو قال من طينة واحدة.

و بالإسناد قال قال رسول الله ﷺ لجعفر أشبهت خلقي وخلقي.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب كانت سن جعفر رضي الله عنه يوم قتل إحدى وأربعين سنة.

وقد روى سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدود ورأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود فسألت فقيل لي إنهما حين غشيتهما الموت أعرضا وصدا بوجههما وأما جعفر فلم يفعل.

وروى الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت إذا سألت عمي عليا رضي الله عنه شيئا فمنعني أقول له بحق جعفر فيعطيني.

وروي أن رسول الله ﷺ لما أتاه قتل جعفر وزيد بمؤنة بكى وقال أخواني ومؤنسي ومحدثاي.

١٣- وقال الكازروني بعد إيراد غزوة مؤتة في حوادث السنة الثامنة وفي هذه السنة كانت سرية الخبط روي عن جابر بن عبد الله قال بعثنا رسول الله ﷺ في ثلاثمائة راكب وأميرنا أبو عبيدة بن الجراح في طلب عير قریش فأقمنا على الساحل حتى فني زادنا وأكلنا الخبط ثم إن البحر ألقى إلينا دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها^(٢) نصف شهر حتى صلحت أجسامنا وأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعها فنصبها ونظر إلى أطول بعير في الجيش وأطول رجل فحمله عليه فجاز تحتة وقد كان رجل نحر ثلاث جزائر ثم ثلاث جزائر ثم نهأ عنه أبو عبيدة وكانوا يرونه قيس بن سعد. أقول: وروي في جامع الأصول بأسانيد عن أسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحركات فصبنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا إله إلا الله فكف الأنصاري وطعنت برمحني حتى قتلته فلما قدما بلغ النبي ﷺ فقال يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله قلت إنما كان متعوذا فقال قتلته بعد ما قال لا إله إلا الله فما زال يكررها حتى تمتعت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم^(٣).

وفي رواية أخرى قال بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبنا الحركات من جهينة فأدركت رجلا فقال لا إله إلا

(٢) في «أ»: منه.

(٣) جامع الأصول ٨: ٣٥٥ ح ٦١٤٠.

الله قطعته فوق في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ فقال أقال لا إله إلا الله و قتلته قلت يا رسول الله إنما قالها خوفا من السلاح قال أفلا شقت قلبه حتى تعلم أقالها أم لا فما زال يكررها حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ^(١).
أقول: أورد تلك القصة بعد غزوة مؤتة.

بيان: في النهاية الضارع النحيف الضاوي الجسم يقال ضرع يضرع فهو ضارع و ضرع بالتحريك^(٢) و قال منأت الأديم إذا أقيته في الدباغ و يقال له ما دام في الدباغ منيئة و منه حديث أسماء بنت عميس و هي تممس منيئة لها^(٣) و في القاموس صد عنه صدودا أعرض^(٤) و قال الخط محركة ورق ينفض بالمخاط و يجف و يطحن و يخلط بدقيق أو غيره و يخوف بالماء فيؤجره الإبل و كل ورق مخبوط^(٥) و الجزائر جمع الجزور و هو البعير^(٦).

باب ٢٥ غزوة ذات السلاسل

الآيات:

٦٦
٦٦

العاديات ١٠٠: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَنْزَلَ بِهِ نَافِلًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله قيل بعث رسول الله ﷺ سرية إلى حي من كنانة فاستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري أحد النقباء فتأخر رجوعهم فقال المنافقون قتلوا جميعا فأخبر الله تعالى عنها بقوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ عن مقاتل و قيل نزلت السورة لما بعث النبي ﷺ عليا إلى ذات السلاسل فأوقع بهم و ذلك بعد أن بعث إليهم^(٧) مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم إلى رسول الله ﷺ و هو المروي عن أبي عبد الله ﷺ في حديث طويل قال و سميت هذه الغزوة ذات السلاسل لأنه أسر منهم و قتل و سبى و شد أسارهم في الحبال مكثفين كأنهم في السلاسل و لما نزلت السورة خرج رسول الله ﷺ إلى الناس فصلى بهم الغداة و قرأ فيها: ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ فلما فرغ من صلاته قال أصحابه هذه السورة لم تعرفها فقال رسول الله ﷺ نعم إن عليا قد ظفر بأعداء الله و بشرني بذلك جبرئيل ﷺ في هذه الليلة فقدم علي ﷺ بعد أيام بالأسارى و الغنائم ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس و أكثر المفسرين قالوا أقسم بالخيال العادية لغزو الكفار و هي تضعض ضبحا و ضبجها صوت أجوافها إذا عدت ليس بصهيل و لا حمحة و لكنه صوت نفس و قيل هي الإبل حين ذهبت إلى غزوة بدر تمد أعناقها في السير فهي تضعض أي تضع و هي أن يمد ضبعه في السير حتى لا يجد مزيدا روي ذلك عن علي ﷺ و ابن مسعود و روي أيضا أنها إبل الحاج تعدو من عرفة إلى المزدلفة و من المزدلفة إلى منى ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ هي الخيل توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة و الأرض المخضبة و قال مقاتل يقدح بحوافره النار في الحجارة قال ابن عباس يريد ضرب الخيل بحوافرها الجبل فأورت منه النار مثل الزناد إذا قدح و قال مجاهد يريد مكر الرجال في الحروب تقول العرب إذا أراد الرجل أن يمكر بصاحبه أما و الله لأورين لك بزند و ار و لأقدحن لك و قيل هي أسنة الرجال توري النار من عظيم ما يتكلم^(٨) به ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح و إنما ذكر الصبح^(٩) لأنهم كانوا يسيرون إلى العدو ليلا فيأتونهم صباحا و قيل يريد الإبل ترفع ركبائها^(١٠) يوم النحر من جمع إلى منى و السنة أن لا ترفع بركبانها حتى تصبح و الإغارة سرعة السير ﴿فَأَنْزَلَ بِهِ نَافِلًا﴾ يقال ثار الغبار أو الدخان و أثرته أي هيجته و الهاء في ﴿به﴾ عائد إلى معلوم يعني بالمكان أو بالوادي

٦٧
٦٦

(١) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣: ٨٤.

(٢) القاموس المحيط ١: ٤٣.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٣٦٩.

(٤) في المصدر: ما تتكلم.

(٥) في المصدر: يريد الإبل ترفع بركبانها.

(٦) جامع الأصول ٨: ٣٥٥ ح ٦١٤٠.

(٧) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٤: ٣٦٣.

(٨) القاموس المحيط ٢: ٣٦٩.

(٩) في المصدر: أن بعث إليهم.

(١٠) في المصدر: وإنما ذكرت وقت الصبح.

﴿فَوَسَّطَنَ بِهِ جَنَعًا﴾ أي صرن بعدوهن أو بذلك المكان وسط جمع العدو وقيل يريد جمع منى^(١).

١- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ بعث مع علي عليه السلام ثلاثين فرسا في غزوة ذات السلاسل وقال أتلو عليك آية في نفقة الخيل «الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَزْوَاجَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» هي النفقة على الخيل سرا وعلانية^(٢).

٢- فس: [تفسير القمي] «وَالْعَادِيَاتُ ضَبْحًا» فالعدييات قذحاً * فالعدييات ضبحاً * حدثنا جعفر بن أحمد عن عبيد بن موسى^(٣) عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «وَالْعَادِيَاتُ ضَبْحًا» قال هذه السورة نزلت في أهل وادي يابس قال قلت وما كان حالهم وقصتهم قال إن أهل وادي يابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتوافقوا^(٤) أن لا يتخلف رجل عن رجل ولا يخذل أحد أحدا ولا يفر رجل عن صاحبه حتى يموتوا كلهم على خلق واحد^(٥) ويقتلوا محمداً ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ فنزل جبرئيل عليه السلام على محمد ﷺ فأخبره بقصتهم وما تعاقدوا عليه وتوافقوا^(٦) وأمره أن يبعث أبا بكر عليه السلام في أربعة آلاف فارس من المهاجرين والأنصار فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر المهاجرين والأنصار إن جبرئيل أخبرني أن أهل وادي يابس اثني عشر ألفاً^(٧) قد استعدوا وتعاهدوا وتعاقدوا أن لا يغدر رجل بصاحبه ولا يفر عنه ولا يخذله حتى يقتلوني وأخي علي بن أبي طالب وأمرني أن أسير إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم واستعدوا لعدوكم وانفضوا إليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين إن شاء الله فأخذ المسلمون عدتهم وتهيئوا وأمر رسول الله ﷺ أبا بكر بأمره وكان فيما أمره به أن إذا رأيهم^(٨) أن يعرض عليهم الإسلام فإن تابوا^(٩) وإلا واقعهم فقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم واستباح أموالهم وخرب ضياعهم^(١٠) وديارهم فمضى أبو بكر ومن معه من المهاجرين والأنصار في أحسن عدة وأحسن هيئة يسير بهم سيرا رفيقا حتى انتهوا إلى أهل وادي يابس فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل أبو بكر وأصحابه قريبا منهم خرج إليهم من أهل وادي يابس مائتا رجل مدججين بالسلاح فلما صادفهم قالوا لهم من أنتم ومن أين أقبلتم وأين تريدون ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلمه فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين فقال لهم أنا أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ قالوا ما أقدمك علينا قال أمرني رسول الله ﷺ أن أعرض عليكم الإسلام وأن تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم وإلا فالحرب بيننا وبينكم قالوا له أما واللوات والعزى لو لا رحم ماسة^(١١) وقربة قريبة لقتلتك وجميع أصحابك قتلة تكون حديثا لمن يكون بعدكم فارجع أنت ومن معك وارتجوا^(١٢) العافية فإنما إنما نريد^(١٣) صاحبكم بعينه وأخاه علي بن أبي طالب فقال أبو بكر لأصحابه يا قوم القوم أكثر منكم أضعافا وأعد منكم وقد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ بحال القوم فقالوا له جميعا خالفت يا أبا بكر رسول الله وما أمرك به فاتق الله واقع القوم ولا تخالف قول رسول الله ﷺ فقال إني أعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس أجمعون فأخبر النبي ﷺ بمقالة القوم له وما رد عليهم أبو بكر فقال ﷺ يا أبا بكر خالفت أمري ولم تفعل ما أمرتك به وكنت لي والله عاصيا فيما أمرتك فقام النبي ﷺ وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين إني أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي يابس وأن يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم إلى الله فإن أجابوا وإلا واقعهم فإنه^(١٤) سار إليهم وخرج

(٢) نوادر الراوندي: ٣٣ - ٣٤.

(٤) في نسخة: وتوافقوا على.

(٦) في «أ»: على رسول الله ﷺ.

(٨) في المصدر: اثني عشر ألف فارس. وفي «أ»: اثنا عشر ألفاً.

(١٠) في «أ»: فإن يابوا. وفي المصدر: فإن تابوا.

في المصدر: ويستبيح أموالهم ويخرب.

(١٣) في المصدر ونسخة: ومن معك وأرجوا.

(١٥) في المصدر: ولا تخالف رسول الله ﷺ.

(١) مجمع البيان ٥: ٨٠٣ - ٨٠٤.

(٣) في المصدر: عن عبدالله بن موسى.

(٥) في المصدر: حلف واحد.

(٧) في «أ»: تعاقدوا عليه وتوافقوا.

(٩) في المصدر: وكان فيما أمره به أنه إذا رأيهم.

(١١) في المصدر ونسخة: فيقتل مقاتليهم ويسبي ذراريهم.

(١٢) في المصدر: لولا رحم بيننا.

(١٤) في «أ»: فأنما إنما أريد.

(١٦) في المصدر: فإن أجابوه وإلا واقعهم وأتته.

منهم إليه مائتا رجل فإذا سمع كلامهم و ما استقبلوه به انتفخ صدره و دخله الرعب منهم و ترك قولي و لم يقطع أمري و إن جبرئيل عليه السلام أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس فسر يا عمر على اسم الله و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك فإنه قد عصى الله و عصاني و أمره بما أمر به أبنا بكر فخرج عمر و المهاجرون ^(١) و الأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم ^(٢) حتى شارف القوم و كان قريبا منهم حيث يراهم و يرونه و خرج إليهم مائتا رجل فقالوا له و لأصحابه مثل مقاتلتهم لأبي بكر فانصرف و انصرف الناس معه و كاذ أن يطير قلبه مما رأى من عدة القوم و جمعهم و رجع يهرب منهم فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر محمدا ^(٣) بما صنع عمر و أنه قد انصرف و انصرف المسلمون معه فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فحمد الله و أثنى عليه و أخبرهم بما صنع عمر و ما كان منه و أنه قد انصرف و انصرف المسلمون معه مخالفا لأمر عاصيا لقولي فقدم عليه فأخبره بمقالة ^(٤) ما أخبره به صاحبه فقال له يا عمر عصيت الله في عرشه و عصيتني و خالفت قولي و عملت برأيك لأقبح ^(٥) الله رأيك و إن جبرئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث علي بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين فأخبرني أن الله يفتح عليه و على أصحابه فدعا عليا و أوصاه بما أوصى به أبا بكر و عمر و أصحابه الأربعة آلاف ^(٦) و أخبره أن الله سيفتح عليه و على أصحابه فخرج علي و معه المهاجرون و الأنصار فصار بهم سيرا غير سير أبي بكر و عمر و ذلك أنه أعنف بهم في السير حتى خافوا أن ينقطعوا من التعب و تحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرني بأمر ^(٧) و أخبرني أن الله سيفتح علي و عليكم فأبشروا فإنكم على خير و إلى خير فطابت نفوسهم و قلوبهم و ساروا على ذلك السير التعب ^(٨) حتى إذا كانوا قريبا منهم حيث يرونه ^(٩) و يراهم أمر أصحابه أن ينزلوا و سمع أهل وادي اليايس بمقدم علي بن أبي طالب و أصحابه فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح فلما رآهم علي عليه السلام خرج إليهم في نفر من أصحابه فقالوا لهم من أنتم و من أين أنتم و أين أقبلتم و أين تريدون قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم و أخوه و رسوله إليكم أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و لكم ^(١٠) ما للمسلمين و عليكم ما عليهم ^(١١) من خير و شر فقالوا له إياك أردنا و أنت طلبتنا قد سمعنا مقاتلتك فاستعد ^(١٢) للحرب العوان و اعلم أنا قاتلك و قاتلي ^(١٣) أصحابك و الموعود فيما بيننا و بينك ^(١٤) غدا ضحوة و قد أعذرنا فيما بيننا و بينك ^(١٥) فقال لهم علي عليه السلام و ليكن تهددوني بكثرتك و جمعكم فانا أستعين بالله و ملائكته و المسلمين عليكم و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم فانصرفوا إلى مراكزهم و انصرف علي عليه السلام إلى مركزه فلما جنه الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوابهم و يقضوا و يسرجوا فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم غار عليهم بأصحابه فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتلتهم و سبى ذراريهم و استباح أموالهم و خرب ^(١٦) ديارهم و أقبل بالأسارى و الأموال معه و نزل ^(١٧) جبرئيل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله على علي عليه السلام و جماعة المسلمين فصعد ^(١٨) المنبر فحمد الله و أثنى عليه و أخبر الناس بما فتح الله على المسلمين و أعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلا ن و نزل فخرج يستقبل عليا في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على أميال ^(١٩) من المدينة فلما رآه علي مقبلا نزل عن دابته و نزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى التزمه و قبل ما بين عينيه فنزل جماعة المسلمين إلى علي عليه السلام حيث نزل رسول الله و أقبل بالغنيمة و الأسارى و ما رزقهم الله ^(٢٠) من أهل وادي اليايس.

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام ما غنم المسلمون مثله قط إلا أن تكون خيبر فإنها مثل خيبر فأنزل الله تبارك و تعالى

- (١) في المصدر: فيخرج وخرج معه المهاجرون.
 (٢) في «أ»: فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 (٣) في المصدر: ألا فتح.
 (٤) في المصدر: الأربعة آلاف فارس.
 (٥) في المصدر: ذلك السير والتعب.
 (٦) في المصدر: وإن محمدا رسول الله (ص) ولكن أن أمتم.
 (٧) في المصدر: قد سمعنا مقاتلتك وما عرضت علينا هذا ما لا يوافقنا فخذ حذرَكَ واستعد.
 (٨) في المصدر: ونسفة: واعلم إننا قاتلك وقاتلوا.
 (٩) في «أ»: وأخرب.
 (١٠) في المصدر: فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 (١١) في المصدر: وما رزقهم الله به.
 (١٢) في «أ»: في مسيرهم.
 (١٣) في «أ»: فأخبره بمقاتلته. وفي المصدر: فأخبره مثل ما.
 (١٤) في المصدر: وأخبرني.
 (١٥) في «أ»: قد أمرني بأمره.
 (١٦) في المصدر: حيث يرونهم.
 (١٧) في «أ»: وعليكم ما على المسلمين.
 (١٨) في المصدر: فيما بيننا وبينكم.
 (١٩) في «أ»: فنزل.
 (٢٠) في «أ»: على ثلاثة أميال.

في ذلك اليوم ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ يعني بالعدايات الخيل تعدو بالرجال والضح ضبحها^(١) في أعنتها ولجسها ﴿وَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ ﴿وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ فقد أخبرك أنها غارت^(٢) عليهم صباحا قلت قوله: ﴿فَأَتَرْنَ بِهِ تَعْلًا﴾ قال: يعني الخيل^(٣) يأترون بالوادي تعقا ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ قلت قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال لكفور ﴿وَأَيْنُهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَيْدٌ﴾ قال يعنيهما جميعا قد شهدا جميعا وادي اليباس وكانا لحب الحياة حريصين قلت قوله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ قال نزلت الآيتان فيهما خاصة كانا يضرمان ضمير السوء و يعلمان به فأخبر الله خبرهما وفعالهما فهذه قصة أهل وادي اليباس و تفسير العاديات.

ثم قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ أي عدوا عليهم في الضح صباح الكلاب صوتها ﴿وَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا﴾ كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطمها^(٤) سناكب الخيل كان يتقدح منها النار ﴿وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ أي صبحهم بالغارة ﴿فَأَتَرْنَ بِهِ تَعْلًا﴾ قال ثارت^(٥) الغيرة من ركض الخيل ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ قال توسط^(٦) المشركين بجمعهم ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ أي كفور و هم الذين أمروا وأشاروا على أمير المؤمنين عليه السلام أن يدع الطريق مما حسدوه وكان علي عليه السلام أخذ بهم على غير الطريق الذي أخذ فيه أبو بكر و عمر فعملوا أنه يظفر بالقوم فقال عمرو بن العاص لأبي بكر إن عليا غلام حدث لا علم له بالطريق و هذا طريق مسبع لا تأمن فيه من السباع فمشوا إليه فقالوا يا أبا الحسن هذا الطريق الذي أخذت فيه طريق مسبع فلو رجعت إلى الطريق فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام الزموا رجالكم و كفوا عما لا يعينكم و اسمعوا و أطيعوا فإني أعلم بما أصنع فسكوا ﴿وَأَيْنُهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَيْدٌ﴾ أي على العداوة ﴿وَأَيْنُهُ لَحْبُ الْخَيْرِ لَشَيْدٌ﴾ يعني حب الحياة حيث خافوا السباع على أنفسهم فقال الله: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ أي يجمع و يظهر ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾^(٧).

فر: تفسير فرات بن إبراهيم عبد الله بن بحر بن طيفور بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام مثله إلى قوله ثم قال علي بن إبراهيم^(٨).

بيان: رجل مدحج و مدحج أي شاك في السلاح و حفي من كثرة المشي أي رقت قدمه أو حافره و العوان من الحروب التي قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا و أقضم القوم امتاروا شيئا في القحط و في بعض لغة الفرس القضم خوردن اسب جورا^(٩).
قوله عليه السلام يعنيهما أي مصداق الإنسان في هذه الآية أبو بكر و عمر.

قال البيضاوي: ﴿لَكَنُودٌ﴾ لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بلغة كندة أو لبخيل بلغة بني مالك و هو جواب القسم. ﴿وَأَيْنُهُ عَلَى ذَلِكَ﴾ و إن الإنسان على كنوده ﴿لَشَيْدٌ﴾ يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو إن الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا ﴿وَأَيْنُهُ لَحْبُ الْخَيْرِ﴾ المال ﴿لَشَيْدٌ﴾ لبخيل أو لقوي مبالغ فيه قوله ﴿بُعْثِرَ﴾ أي بعث ﴿وَحُصِّلَ﴾ جمع محصلا في الصحف أو ميز.

٣- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) قال شيخ الطائفة قرئ على أبي القاسم بن شبل^(١٠) و أنا سمع حدثنا ظفر بن حمدون بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر عن محمد بن ثابت و أبي المغراء العجلي قالا حدثنا الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ قال وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب في سرية فرجع منهم ما يجين أصحابه و يجبنونه^(١١) أصحابه فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله قال لعلني أنت صاحب القوم فنتها أنت و من تريد من فرسان المهاجرين و الأنصار و سر الليل و لا يفارقك العين^(١٢) قال فانتهى علي إلى ما

(١) في المصدر: والضح صيحها.

(٢) في المصدر: قال: الخيل.

(٣) في المصدر: أي صبحتهم بالغارة ﴿فَأَتَرْنَ بِهِ تَعْلًا﴾ قال: ثورة.

(٤) في المصدر: أي صبحتهم بالغارة ﴿فَأَتَرْنَ بِهِ تَعْلًا﴾ قال: ثورة.

(٥) في المصدر: أي صبحتهم بالغارة ﴿فَأَتَرْنَ بِهِ تَعْلًا﴾ قال: ثورة.

(٦) في المصدر: أي صبحتهم بالغارة ﴿فَأَتَرْنَ بِهِ تَعْلًا﴾ قال: ثورة.

(٧) تفسير القمي ٢: ٤٣٩-٤٣٥ بفارق يسير غير ما أشرنا. مع الإشارة إلى أن ضمائر القطع الأخير منه في المصدر جميعها مثناة.

(٨) تفسير فرات الكوفي: ٥٩٩-٦٠٣ ج ٧٦٦. مع اختلاف واختصار في الالفاظ.

(٩) ومعنى ذلك: أن طعام الخيل هو الشعر.

(١٠) في المصدر هكذا: قال شيخ الطائفة: قرأ علي أبو القاسم بن شبل.

(١١) في المصدر: «أ» و«يجنون».

(١٢) في المصدر: ومن تريد من فرسان المهاجرين والانتصار فوجهه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: أكنم النهار وسر الليل ولا تفارقك العين.

أمره به رسول الله ﷺ فصار إليهم^(١)، فلما كان عند وجه الصبح أغار عليهم فأنزل الله على نبيه ﷺ ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ إلى آخرها^(٢).

٧٦
٣١

بيان: لا يفارقك العين أي ليكن معك جواسيس ينظرون لثلاثي يكمن لك العدو أو كناية عن ترك النوم أو عن ترك الحذر والنظر إلى مظان الريبة أو المعنى لا يفارقك عسكريك وكن معهم قال الجوهري جاء فلان في عين أي في جماعة^(٣).

٤- [يج: الخرائج والجرائح] روي أن النبي ﷺ لما بعث سرية ذات السلاسل وعقد الراية و سار بها أبو بكر حتى إذا صار بها بقرب المشركين اتصل^(٤) خبرهم فتحرزوا ولم يصل المسلمون إليهم فأخذ الراية عمر^(٥) و خرج مع السرية فاتصل بهم خبرهم فتحرزوا ولم يصل المسلمون إليهم فأخذ الراية عمرو بن العاص فخرج في^(٦) السرية فانهزموا فأخذ الراية لعلي و ضم إليه أبا بكر و عمر و عمرو بن العاص و من كان معه^(٧) في تلك السرية و كان المشركون قد أقاموا رقباء على جبالهم ينظرون إلى كل عسكري يخرج إليهم من المدينة على الجادة فيأخذون حذرهم و استعدادهم فلما خرج علي ﷺ ترك الجادة و أخذ بالسرية في الأودية بين الجبال فلما رأى عمرو بن العاص و قد فعل علي ذلك علم أنه سيظفر بهم فحسده فقال لأبي بكر و عمر و وجوه السرية إن عليا رجل غر لا خبرة له بهذه المسالك و نحن أعرف بها منه و هذا الطريق الذي توجه فيه كثير السباع و سيلقى الناس من معرفتها أشد ما يحاذرونه من العدو فسألوه^(٨) أن يرجع عنه إلى الجادة فعرفوا أمير المؤمنين ﷺ ذلك قال من كان طائعا لله و لرسوله منكم فليتبني و من أراد الخلاف على الله و رسوله فليصرف عني فسكوا و ساروا معه فكان يسير بهم بين الجبال في الليل^(٩) و يكمن في الأودية بالنها و صارت السباع التي فيها كالسنائير إلى أن كبس المشركين و هم غارون آمنون وقت الصبح فظفر بالرجال و الذراري و الأموال فحاز ذلك كله و شد الرجال في الحبال كالسلاسل فلذلك سميت غزاة ذات السلاسل فلما كانت الصبيحة التي أغار فيها أمير المؤمنين ﷺ على العدو و من المدينة إلى هناك خمس مراحل خرج النبي ﷺ فصلى بالناس الفجر و قرأ ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾ في الركعة الأولى و قال هذه سورة أنزلها الله علي في هذا الوقت يخبرني فيها بإغارة علي على العدو و جعل حسده لعلي حسدا له فقال ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ و الكنود الحسود و هو عمرو بن العاص هاهنا إذ هو كان يحب الخير و هو الحياة حين أظهر الخوف من السباع ثم هدده الله^(١٠).

٧٧
٣١

٥- شا: [الإرشاد] ثم كان^(١١) غزاة السلسلة^(١٢) و ذلك أن أعرابيا جاء عند النبي ﷺ^(١٣) فاجتا بين يديه و قال له جئت لك لأصح لك قال و ما نصيحتك قال قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل و عملوا على أن يبيتوك بالمدينة و وصفهم له فأمر النبي ﷺ أن ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن هذا عدو الله و عدوكم قد عمل على أن يبيتكم فمن له^(١٤) فقام جماعة من أهل الصفة فقالوا نحن نخرج إليهم^(١٥) قول علينا من شئت فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلا منهم و من غيرهم فاستدعى أبا بكر فقال له خذ اللواء و امض إلى بني سليم فإنهم قريب من الحرة فضى و معه القوم حتى قارب أرضهم و كانت كثيرة الحجارة و الشجر و هم بطن الوادي و المنحدر إليه صعب فلما صار أبو بكر إلى الوادي و أراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه و قتلوا من المسلمين جمعا كثيرا فانهزم أبو بكر من القوم فلما ورد على النبي عقد لعمر بن الخطاب^(١٦) و بعثه إليهم فكمنوا له تحت الحجارة و الشجر فلما ذهب ليهبط خرجوا إليه فهزموه فسأ رسول الله ﷺ ذلك فقال له

٧٨
٣١

(١) في المصدر: فصار إليهم.

(٢) الضاحك: ٢١٧٣.

(٣) في المصدر: فأخذها عمر.

(٤) في المصدر: وانهزموا أيضا فعقد ﷺ الراية لعلي وضمهم إليه و من كان.

(٥) في المصدر: فسألوه، وفي «أ»: فسألوه.

(٦) في «أ»: فكان يسير بهم من بين الجبال، وفي المصدر: بين الجبال بالليل.

(٧) الخرائج والجرائح: ١٦٧ - ١٦٨ ح ٢٥٧.

(٨) في «أ»: غزاة ذات السلسلة.

(٩) في المصدر ونسخة: فمن لهم.

(١٠) في المصدر: وانهزم أبو بكر من القوم، فلما قدم على النبي ﷺ عقد اللواء لعمر بن الخطاب.

(١١) أمالي الطوسي: ٤١٩ ج ١٤.

(١٢) في المصدر: اتصل بهم.

(١٣) في «أ»: وخرج مع.

(١٤) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: كان.

(١٥) في المصدر ونسخة: جاء إلى النبي ﷺ.

(١٦) في المصدر: نحن نخرج إليهم يا رسول الله ﷺ.

عمرو بن العاص ابعتني يا رسول الله إليهم فإن الحرب خدعة فلعلني أخدمهم فأنفذه مع جماعة و وصاه فلما صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه وقتلوا من أصحابه جماعة و مكث رسول الله ﷺ أياما يدعو عليهم ثم دعا أمير المؤمنين ﷺ ففقد له ثم قال أرسلته كرارا غير فرار ثم رفع يديه إلى السماء و قال اللهم إن كنت تعلم أنني رسولك فاحفظني فيه و افعل به و افعل فدعا له ما شاء الله و خرج علي بن أبي طالب ﷺ و خرج رسول الله ﷺ لتشيعه و بلغ معه إلى مسجد الأحزاب و علي على فرس أشقر مهلوب عليه بردان يمانيان و في يده قنطرة خضراء فشيعة رسول الله ﷺ و دعا له و أنفذ معه فيمن أنفذ أبا بكر و عمر و عمرو بن العاص فسار بهم ﷺ نحو العراق متتبكا للطريق حتى ظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه ثم انحدر^(١) بهم على محجة غامضة فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه و كان يسير الليل و يكمن النهار فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يعكفوا الخيل و وقفهم مكانا و قال لا ترحوا و انتبذ أمامهم فأقام ناحية منهم فلما رأى عمرو بن العاص ما صنع لم يشك أن الفتح يكون له فقال لأبي بكر أنا أعلم بهذه البلاد من علي و فيها ما هو أشد علينا من بني سليم و هي الضباب و الذئاب فإن خرجت علينا خفت أن تقطعنا فكلمه يخل عنا نعلو الوادي^(٢) قال فانطلق أبو بكر فكلمه فأطال فلم يجبه أمير المؤمنين ﷺ حرفا واحدا فرجع إليهم فقال لا و الله ما أجباني حرفا واحدا فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب أنت أقوى عليه فانطلق عمر فخطبه فصنع به مثل ما صنع بأبي بكر فرجع إليهم فأخبرهم أنه لم يجبه فقال عمرو بن العاص إنه لا ينبغي لنا أن نضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعلو الوادي فقال له المسلمون و الله ما نفعل أمرنا رسول الله أن نسمع لعلي و نطيع فترك أمره و نطيع لك و نسمع فلم يزلوا كذلك حتى أحس أمير المؤمنين ﷺ بالفجر فكبس القوم و هم غارون^(٣) فأمكنه الله تعالى منهم فنزلت على النبي ﷺ ﴿وَ الْغَادِيَاتِ ذُبْحًا﴾ إلى آخرها.

فبشر النبي ﷺ أصحابه بالفتح و أمرهم أن يستقبلوا أمير المؤمنين ﷺ فاستقبلوه و النبي ﷺ يقدمهم فقاموا له صفين فلما بصر بالنبي ﷺ ترجل عن فرسه^(٤) فقال له النبي ﷺ اركب فإن الله و رسوله عنك راضيان فبكى أمير المؤمنين ﷺ فرحا فقال له النبي ﷺ يا علي لو لا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصاري في المسيح عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر ببلد من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك. و كان الفتح في هذه الغزاة لأمر المؤمنين ﷺ خاصة بعد أن كان لغيره فيها من الإفساد^(٥) ما كان و اختص ﷺ من مديح النبي فيها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره و بان له من المتقية فيها ما لم يشركه فيه سواه^(٦).

بيان: المهلبة ما غلظ من شعر الذنب و هلبت الفرس تنفت هلبة فهو مهلوب^(٧) ذكره الجوهري و قال الخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به^(٨) و يقال عكمت المتاع^(٩) أي شددته و المراد هنا شد أفواه الدواب لترك صهيلها قوله فكبس القوم أي هجم عليهم.

٦- أقول: ذكر المفيد رحمه الله هذه الغزوة على هذا الوجه بعد غزوة تبوك و ذكرها على وجه آخر على ما في بعض النسخ القديمة بعد غزوة بني قريظة و قبل غزوة بني المصطلق قال و قد كان من أمير المؤمنين ﷺ في غزوة وادي الرمل و يقال إنها كانت تسمى بغزوة السلسلة ما حفظه العلماء و دونه الفقهاء و نقله أصحاب الآثار و رواه نقله الأخبار مما ينضاف إلى مناقبه ﷺ في الغزوات و يماثل^(١٠) فضائله في الجهاد و ما توحده به في معناه من كافة العباد و ذلك أن أصحاب السير ذكروا أن النبي ﷺ كان ذات يوم جالسا إذ جاء أعرابي فجثا بين يديه ثم قال إني جئت لأنصحك قال و ما نصيحتك قال قوم من العرب قد عملوا على أن يبيتوك بالمدينة و وصفهم له قال فأمر أمير المؤمنين ﷺ أن ينادي بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن

(١) في المصدر: ثم أخذ.
(٢) الغار: الغائل. لسان العرب ١٠: ٤٢.
(٣) في المصدر: كان من غيره فيها من الفساد.
(٤) الصحاح: ٢٣٨.
(٥) في «أ»: عكمت البلاد. وهو تصحيف.
(٦) في «أ»: فكلمه يخل علينا فعلوا الوادي.
(٧) في المصدر: ترجل له عن فرسه.
(٨) الإرشاد: ٨٦ - ٨٨.
(٩) الصحاح: ١١٢٣.
(١٠) في «أ»: أو يماثل.

هذا عدو الله و عدوكم قد أقبل عليكم^(١) يزعم أنه يبيتكم بالمدينة فمن للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال أنا له يا رسول الله فتناوله اللواء و ضم إليه سبعائة رجل و قال له امض على اسم الله فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا له من الرجل قالوا^(٢) رسول لرسول الله ﷺ إما أن تقولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله أو لأضربنكم بالسيف قالوا له ارجع إلى صاحبك فإننا في جمع لا نقوم له فرجع الرجل فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال النبي ﷺ من للوادي فقام رجل من المهاجرين فقال أنا له يا رسول الله قال فدفع إليه الراية و مضى ثم عاد بمثل^(٣) ما عاد به صاحبه الأول فقال رسول الله ﷺ أين علي بن أبي طالب فقام أمير المؤمنين ﷺ فقال أنا ذا يا رسول الله قال^(٤) امض إلى الوادي قال نعم و كانت له عصاية لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي ﷺ في وجه شديد فمضى إلى منزل فاطمة ﷺ فالتبس العصاية منها فقالت أين تريد و أين بعثك أبي قال إلى وادي الرمل فبكيت إشفاقا عليه فدخل النبي ﷺ و هي على تلك الحال فقال لها ما لك تكيين أتخافين أن يقتل بعلك كلا إن شاء الله فقال له علي ﷺ لا تنفس علي بالجنة يا رسول الله ثم خرج و معه لواء النبي فمضى حتى وافى القوم بسحر فأقام حتى أصبح ثم صلى بأصحابه الغداة و صفهم صفوفا و اتكأ على سيفه مقيلا على العدو فقال لهم يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم أن تقولوا لا إله إلا الله و إن محمدا عبده و رسوله و إلا أضربنكم بالسيف قالوا ارجع كما رجعت صاحبك قال أنا أرجع لا والله حتى تسلموا أو أضربكم بسيفي هذا أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فاضطرب القوم لما عرفوه ثم اجترءوا على مواقفته فواقعهم ﷺ فقتل منهم ستة أو سبعة و انهزم المشركون و ظفر المسلمون و حازوا الغنائم و توجه إلى النبي ﷺ.

فروي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان نبي الله ﷺ قائلا في بيتي إذا انتبهت فزعا من منامه فقلت له الله جارك قال صدقت الله جاري لكن هذا جبرئيل ﷺ يخبرني أن عليا ﷺ قادم ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليا ﷺ فقام المسلمون له صفين مع رسول الله ﷺ فلما بصر بالنبي ﷺ ترجل عن فرسه و أهوى إلى قدميه يقبلهما فقال له ﷺ اركب فإن الله تعالى و رسوله عنك راضيان فيكي أمير المؤمنين ﷺ فرحا و انصرف إلى منزله و تسلم المسلمون الغنائم فقال النبي ﷺ لبعض من كان معه في الجيش كيف رأيتم أميركم قالوا لم نذكر منه شيئا إلا أنه لم يؤم بنا في صلاة إلا قرأ فيها بقل هو الله فقال النبي ﷺ أسأله^(٥) عن ذلك فلما جاءه قال له لم لم تقرأ بهم في فرائضك إلا بسورة الإخلاص فقال يا رسول الله أحببتها قال له النبي ﷺ فإن الله قد أحبك كما أحببتهم ثم قال له يا علي لو لا أني^(٦) أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك.

و قد ذكر كثير من أصحاب السير أن في هذه الغزاة نزل على النبي ﷺ: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ إلى آخرها فتضمنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين ﷺ فيها^(٧).

أقول: ذكر في إعلام الوری تلك القصة على هذا الوجه مع اختصار^(٨).

٧- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] فرات بن إبراهيم معتنا عن ابن عباس قال دعا النبي ﷺ أبا بكر إلى غزوة ذات السلاسل فأعطاه الراية فردها ثم دعا عمر فأعطاه الراية فردها ثم دعا خالد بن الوليد فأعطاه الراية فرجع فدعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فأمكنه من الراية فسيروهم معه و أمرهم أن يسمعوا له و يطيعوه قال فانطلق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بالعسكر و هم معه حتى انتهى إلى القوم فلم يكن بينه و بينهم إلا جبل قال فأمرهم أن ينزلوا في أسفل الجبل فقال لهم اركبوا دوابكم فقال خالد بن الوليد يا أبا بكر و أنت يا عمر ما ترون إلى هذا الغلام أين أنزلنا في واد كثير الحيات كثير الهام^(٩)، كثير السباع نحن منه على إحدى ثلاث خصال إما سبع يأكلنا و يأكل دوابنا و إما حيات تعقرنا و تعقر دوابنا و إما يعلم بنا عدونا فيقتلنا قوموا بنا إليه قال فجاءوا إلى علي ﷺ و قالوا يا

(١) في المصدر: قد أقبل إليكم.

(٢) في المصدر: ثم عاد لمثل.

(٣) كذا في «أ» والمصدر: وفي أسأله.

(٤) كذا في «أ» والمصدر: وفي أسأله.

(٥) كذا في «أ» والمصدر: وفي أسأله.

(٦) كذا في «أ» والمصدر: وفي أسأله.

(٧) الإرشاد: ٦٠ - ٦٢.

(٨) إعلام الوری بأعلام الهدى: ١٩٦.

(٩) الهامة: رأس كل شيء من الروحانيين وهم الجن والملائكة التي ليس لها أجسام ترى. لسان العرب ٥: ١٦٢.

علي أنزلتنا في واد كثير السباع كثير الحيات نحن منه على إحدى ثلاث خصال إما سبع يأكلنا ويأكل دوابنا أو حيات تعقرنا وتعقر دوابنا أو يعلم بنا عدونا فيبئنا^(١) فيقتلنا قال فقال لهم علي^(٢) أليس قد أمركم رسول الله^(٣) أن تسمعوا لي وتطيعوا^(٤) قالوا بلى قال فأنزلوا فرجعوا قال فأبوا أن ينقادوا واستفهم خالد ثانية فقالوا له ذلك الكلام^(٥) فقال لهم أليس قد أمركم رسول الله^(٦) أن تسمعوا لي وتطيعوا قالوا بلى قال فأنزلوا بارك الله فيكم ليس عليكم بأس قال فأنزلوا وهم مرعوبون قال وما زال علي ليلته قائما يصلي حتى إذا كان في السحر قال لهم اركبوا بارك الله فيكم قال فركبوا وطلع الجبل حتى إذا انحدر على القوم فأشرف عليهم قال لهم انزعوا عكمة دوابكم قال فشمّت الخيل ريح الإناث فضهلت فسمع القوم صهيل خيلهم فولوا هاربين قال فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم قال فهبط جبرئيل^(٧) على رسول الله^(٨) فقال يا محمد **وَوَالْغَادِيَاتِ ضَبْحًا** **وَالْمُؤَرِّيَاتِ قَذْحًا** **وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا** **وَأَنْزَلَ فَأَنْزَلَ بِهِ نَعْمًا** **فَوَسَّطَ بِهِ جَمْعًا** قال فقال رسول الله^(٩) يخالط القوم ورب الكعبة قال وجاءت البشارة^(١٠).

٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد وجعفر بن محمد الفزاري معنعا عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وغيره أن النبي^(١١) قد أقرع بين أهل الصفة فبعث منهم ثمانين رجلا ومن غيرهم إلى بني سليم وولى عليهم وانهزموا مرة بعد مرة فلبث بذلك أياما يدعو عليهم قال ثم دعا بلالا فقال له ابني ببردي النجراني^(١٢) وقناتي الخطية^(١٣) فاتاه بهما فدعا عليا وبعثه في جيش إليهم وقال لقد وجهته كرارا غير فرار قال فسرّح عليا قال وخرج^(١٤) معه النبي^(١٥) يشيعه فكأنني أنظر إليهم عند مسجد الأحزاب وعلي علي فرس أشقر وهو يوصيه ثم ودعه النبي^(١٦) وانصرف قال وسار علي فيمن معه متوجها نحو العراق وظنوا أنه يريد بهم غير ذلك الوجه حتى أتى قم الوادي^(١٧) ثم جعل يسير الليل ويكنم النهار فلما دنا من القوم أمر أصحابه فحكوا الخيل وأوقفهم وقال لا تبرحوا وانتبه أمامهم فرام بعض أصحابه الخلف وأبى بعض حتى إذا طلع الفجر أغار عليهم علي فمنحه الله أكتافهم وأظهره عليهم فأنزل الله على نبيه محمد^(١٨) الآية **وَوَالْغَادِيَاتِ ضَبْحًا** فخرج النبي^(١٩) لصلاة الفجر وهو يقول صبح والله جمع القوم ثم صلى بالمسلمين فقرأ **وَوَالْغَادِيَاتِ ضَبْحًا** قال فقتل منهم مائة وعشرين رجلا وكان رئيس القوم الحارث بن بشر وسبى منه مائة وعشرين ناهدا^(٢٠).

بيان: الناهد الجارية أول ما يرتفع ثديها.

٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن عمر الزهري^(٢١) معنعا عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال بينما أجمع ما كنا حول النبي^(٢٢) ما خلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٢٣) إذ أقبل أعرابي بدوي فتخطى^(٢٤) صفوف المهاجرين والأنصار حتى جثا بين يدي رسول الله^(٢٥) وهو يقول السلام عليك يا رسول الله فذاك أبي وأمي يا رسول الله فقال النبي^(٢٦) عليك السلام من أنت يا أعرابي قال رجل من بني لجمي يا رسول الله فقال النبي^(٢٧) ما وراك بما جاء^(٢٨) لجمي قال يا رسول الله خلفت خثعم وقد تهيشوا وعثوا كتابتهم وخلفت الرايات تخفق فوق رؤوسهم يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعمي في خمسمائة من رجال خثعم يتأثون باللات والعزى أن لا يرجعوا حتى يردوا المدينة فيقتلوك ومن معك يا رسول الله قال فدعمت عينا النبي^(٢٩) حتى أبكى جميع أصحابه. ثم قال يا معشر الناس سمعت مقالة الأعرابي قالوا كل قد سمعنا يا رسول الله قال فمن منكم يخرج إلى هؤلاء القوم قبل أن يطئون في ديارنا وحريتنا لعل الله يفتح على يديه وأضمن له على الله الجنة قال فوالله ما قال أحد أنا يا رسول الله قال فقام النبي^(٣٠) على قدميه وهو يقول معاشر أصحابي هل سمعتم مقالة الأعرابي قالوا كل قد سمعنا يا رسول الله قال فمن منكم يخرج إليهم قبل أن يطئون في ديارنا وحريتنا لعل الله أن يفتح على يديه و

(١) في المصدر: يعلم عدونا عدونا فيأتينا.

(٢) في المصدر: وتطيعوني.

(٣) في المصدر: واستفهم خالد ثالثة، فقالوا له مثل ذلك الكلام.

(٤) في (أ): البحراني.

(٥) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٦) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٧) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٨) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٩) في المصدر: فسار علي وخرج.

(١٠) في المصدر: فسار علي وخرج.

(١١) في المصدر: فسار علي وخرج.

(١٢) في المصدر: فسار علي وخرج.

(١٣) في المصدر: فسار علي وخرج.

(١٤) في المصدر: فسار علي وخرج.

(١٥) في المصدر: فسار علي وخرج.

(١٦) في المصدر: فسار علي وخرج.

(١٧) في المصدر: فسار علي وخرج.

(١٨) في المصدر: فسار علي وخرج.

(١٩) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٢٠) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٢١) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٢٢) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٢٣) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٢٤) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٢٥) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٢٦) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٢٧) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٢٨) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٢٩) في المصدر: فسار علي وخرج.

(٣٠) في المصدر: فسار علي وخرج.

أضمن له على الله اثني عشر قصراً في الجنة قال فو الله ما قال أحد أنا يا رسول الله قال فبينما النبي ﷺ واقف إذ أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فلما نظر إلى النبي ﷺ واقفاً ودموه^(١) تنحدر كأنها جمان انقطع سلكه على خديه لم يتمالك أن رمى بنفسه عن بعيره إلى الأرض ثم أقبل يسعى نحو النبي ﷺ يمسح بردائه الدموه عن وجه رسول الله ﷺ وهو يقول ما الذي أبكاك لا أبكي الله عينيك يا حبيب الله هل نزل في أمك شيء من السماء قال يا علي ما نزل فيهم إلا خير ولكن هذا الأعرابي حدثني عن رجال خضع بأنهم قد عبثوا كتابهم وخفقت الرايات فوق رؤوسهم يكذبون قولي ويزعمون أنهم لا يعرفون ربي يقدمهم الحارث بن مكيدة الخثعمي في خمسمائة من رجال خضع يتأولن باللات والعزى لا يرجعون حتى يردوا المدينة فيقتلونني ومن معي وإني^(٢) قلت لأصحابي من منكم يخرج إلى هؤلاء القوم من قبل أن يطئوننا في ديارنا وحرينا لعل الله أن يفتح على يديه وأضمن له على الله اثني عشر قصراً في الجنة فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فذاك أبي وأمي يا رسول الله صف لي هذه القصور فقال رسول الله ﷺ يا علي بناء هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من فضة ملاطها المسك الأذفر والعنبر حصاؤها الدر والياقوت ترابها الزعفران كثبها^(٣) الكافور في صحن كل قصر من هذه القصور أربعة أنهار نهر من عسل ونهر من خمر ونهر من لبن ونهر من ماء محفوف بالأشجار والمرجان على حافتي كل نهر من هذه الأنهار خيمة^(٤) من درة بيضاء لا قطع فيها ولا فصل قال لها كوني فكانت يرى باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها في كل خيمة سرير مفصص^(٥) بالياقوت الأحمر قوائمه من الزبرجد الأخضر على كل سرير حوراء من الحور العين على كل حوراء سبعون حلة خضراء وسبعون حلة صفراء ويرى مخ ساقها خلف عظمها وجلدها وحليها وحلها كما ترى الخمرة الصافية في الزجاجاة البيضاء مكللة بالجوهر لكل حوراء سبعون ذؤابة كل ذؤابة بيد وصيف^(٦) وبيد كل وصيف مجمر يبخر تلك الذؤابة يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار ولكن بقدرة الجبار قال فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فذاك أمي وأبي^(٧) يا رسول الله أنا لهم فقال النبي ﷺ يا علي هذا لك وأنت له أنجد إلى القوم فجهزه رسول الله ﷺ في خمسين ومائة رجل من الأنصار والمهاجرين فقام ابن عباس رضي الله عنه وقال فذاك أبي وأمي يا رسول الله تجهز ابن عمي في خمسين ومائة رجل من العرب إلى خمسمائة رجل وفيهم الحارث بن مكيدة يعد بخمسمائة فارس فقال النبي ﷺ أمط عني يا ابن عباس فو الذي بعثني بالحق لو كانوا على عدد الثرى وعلي وحده لأعطى الله عليهم النصر^(٨) حتى يأتينا بسبيهم أجمعين فجهزه النبي ﷺ وهو يقول اذهب يا حبيبي حفظ الله من تحتك ومن فوقك وعن يمينك وعن شمالك الله خليفتي عليك فصار علي ﷺ بمن معه حتى نزلوا بواد خلف المدينة بثلاثة أميال يقال له وادي ذي خشب قال فوردوا الوادي ليلاً فضلوا الطريق قال فرجع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ رأسه إلى السماء وهو يقول يا هادي^(٩) كل ضال ويا مفرج كل مغوم لا تقو علينا ظالماً ولا تطفر بنا عدونا واعهدنا^(١٠) إلى سبيل الرشاد قال فإذا الخيل يقدح بحوافرها من الحجارة النار حتى عرفوا الطريق فسلكوه فانزل الله على نبيه محمد: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ يعني الخيل ﴿فَالْمُورِيَّاتِ قَدْحًا﴾ قال قدحت الخيل بحوافرها من الحجارة النار ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ قال صبحهم علي مع طلوع الفجر وكان لا يسبقه أحد إلى الأذان فلما سمع المشركون الأذان قال بعضهم لبعض ينبغي أن يكون راعي في رؤوس هذه الجبال يذكر الله فلما أن قال أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ قال بعضهم لبعض ينبغي أن يكون الراعي من أصحاب الساحر الكذاب وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لا يقاتل حتى تطلع الشمس وتنزل ملائكة النهار قال فلما أن دخل النهار^(١١) التفت أمير المؤمنين علي ﷺ إلى صاحب راية النبي ﷺ فقال له ارفعها فلما أن رفعها وراها المشركون عرفوها وقال بعضهم لبعض هذا عدوكم الذي جثتم تطلبونه هذا محمد وأصحابه قال فخرج غلام من المشركين من أشدهم بأساً و

(١) لم يكن يكأوه صلى الله عليه وآله بسبب تألب أعدائه عليه والخوف منهم، بل كان ذلك لما يراه من ضلال هذا الجمع وتكذيبهم إياه.
 (٢) في «أ»: فإني.
 (٣) كذا في «أ» وفي المصدر. وفي «ط»: كتبها.
 (٤) في المصدر وفي «أ»: مفصص.
 (٥) في «أ»: فذاك أبي وأمي.
 (٦) في المصدر: يا مهدي.
 (٧) في المصدر: فلما أن ترجل النهار.
 (٨) في المصدر: وأعدنا.
 (٩) في «أ»: فإني.
 (١٠) في المصدر: وأعدنا.
 (١١) في «أ»: فإني.

أكرمهم كفرا فنادى أصحاب النبي يا أصحاب الساحر الكذاب أيكم محمد فليبرز إلي فخرج إليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول ثكلتك أمك أنت الساحر الكذاب محمد جاء بالحق من عند الحق قال له من أنت قال أنا علي بن أبي طالب أخو رسول الله وابن عمه وزوج ابنته قال لك هذه المنزلة من محمد قال له علي نعم قال فأنت و محمد شرع واحد ما كنت أبالي لقيتك أو لقيت محمدا ثم شد على علي وهو يقول.

قـرم كـريم في الوغى^(١)

لاقيت يا علي ضيفما

ينصر دينا معلما ومحكما^(٣)

ليث شديد من^(٢) رجال خثعما

فأجابه علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول:

ليثا شديدا في الوغى غشمشما

لاقيت قرنا حدثا و ضيفما^(٤)

بكل خطي يري النقع دما

أنا علي سأبهر^(٥) خثعما

و كل صارم يثيت الضرب فينعمما^(٦)

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فاختلف بينهما ضربتان فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله وعجل الله بروحه إلى النار ثم نادى أمير المؤمنين عليه السلام هل من مبارز فيبرز أخ للمقتول وحمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام ضربة فقتله وعجل الله بروحه إلى النار ثم نادى علي عليه السلام هل من مبارز فيبرز له الحارث بن مكيدة وكان صاحب الجمع وهو يعد بخسمائة فارس وهو الذي أنزل الله فيه ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال: كفور ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ قال شهيد عليه بالكفر ﴿وَإِنَّهُ لَخَبِيرُ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يعني باتباعه محمدا فلما برز الحارث حمل^(٧) كل واحد منهما على صاحبه فضربه علي ضربة فقتله وعجل الله بروحه إلى النار ثم نادى علي عليه السلام هل من مبارز فيبرز إليه ابن عمه يقال له عمرو بن الفتاك وهو يقول:

و سيدي نصل سيف هتاك

أنا عمرو^(٨) وأبي الفتاك

أقطع به الرؤوس لمن أرى كذاك^(٩)

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول:

كأس دهاق مزجت زعاقا

هاكها مترعة دهاقا

أقد الهام^(١٠) وأجد ساقا

أبي امرؤ إذا ما لاقا

ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فضربه علي عليه السلام ضربة فقتله وعجل الله بروحه إلى النار ثم نادى علي عليه السلام هل من مبارز فلم يبرز إليه أحد فشد أمير المؤمنين عليه السلام عليهم حتى توسط جمعهم فذلك قول الله: ﴿فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ فقتل علي عليه السلام مقاتليهم و سبي ذراريهم وأخذ أموالهم وأقبل بسبيهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج و جميع أصحابه حتى استقبل علي عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة وأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعسع الغبار عن وجه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بردائه ويقبل بين عينيه ويبيكي وهو يقول الحمد لله يا علي الذي شد بك أذري و قوي بك ظهري يا علي إنني سألت الله فيك كما سأل أخي موسى بن عمران صلوات الله و سلامه عليه أن يشرك هارون في أمره و قد سألت ربي أن يشد بك أذري ثم التفت إلى أصحابه وهو يقول معاشر أصحابي لا تلوموني في حب علي بن أبي طالب عليه السلام فإنما جبي عليا من أمر الله و الله أمرني أن أحب عليا و أدنيه يا علي من أحبك فقد أحبنى

(١) في المصدر:

قـرم كـريما في الوغى مشرما

لاقيت ليثا يا علي ضيفما

(٢) في المصدر: ليثا شديدا.

كساد القرون فأنته سلما

من يلقني يلقي غلاما طال ما

(٥) في المصدر: سابين.

(٤) في المصدر: لاقيت قرنا مائشيا ضيفما.

(٦) في المصدر: وكل صارم يثيت طروب قما. وفي «أ»: فينما.

(٧) في المصدر: قال فيبرز الحارث ثم حمل.

(٨) في المصدر: أبي عمرو.

(٩) في المصدر: يقطع رأسا لم يزل كذاك.

(١٠) في المصدر: إنني أنا المرء الذي إن لاقا أقد هاما...

و من أحبني فقد أحب الله و من أحب الله أحبه الله و حقيق^(١) على الله أن يسكن محبيه الجنة يا علي من أبغضك فقد أبغضني و من أبغضني فقد أبغض الله و من أبغض الله أبغضه و لعنه و حقيق^(٢) على الله أن يقفه يوم القيامة موقف البغضاء و لا يقبل منه صرفا و لا عدلا^(٣).

بيان: خفتت الريبة تخفق بالضم و الكسر اضطربت و آلى و تألى أي حلف و الجمان بالضم جمع الجمانه و هي حبة تعمل من الفضة كالدره و الملاط بالكسر الطين الذي يجعل بين سافتي البناء و قال الفيروز آبادي أنجد عرق و أعان^(٤) و ارتفع و الدعوة أجابها و النجدة القتال و الشجاعة و الشدة^(٥) و الضيغم الأسد و القرم بالفتح الفحل و السيد و الغشمشم من يركب رأسه فلا يشبهه عن مراده شي.

أقول: إنما أوردت تلك الغزوة في هذا الموضع تبعاً للمؤرخين و قد مر أن المفيد رحمه الله ذكرها في موضعين غير هذا و الله أعلم.

فتح مكة

باب ٢٦

الآيات:

الأسرى «١٧»: «وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا» وَ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» ٨٠ - ٨١.

القصص «٢٨»: «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ» ٨٥.

التنزيل «٣٢»: «وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ» فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِلَهُمُ مُنْتَظَرُونَ» ٢٨ - ٣٠.

الفتح «٤٨»: «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا» لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَ مَا تَأَخَّرَ وَ يُمِيزَ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْكَ وَ يَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» وَ يُنْصِرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا» هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُذَاذُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَ لِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» ١ - ٤.

المنتمحنة «٦٠»: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّيَّ وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَهُم بِالْمَوَدَّةِ وَ قَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَ إِنَّا كُنْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَ اتِّبَاعَ مَرْضَاتِي تُسْرِوْنَ إِلَهُم بِالْمَوَدَّةِ وَ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَ مَا أَعْلَنْتُمْ وَ مَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» إِنْ يَنْقُضْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَ يَسْتَظِلُّوْا إِلَيْكُمْ أَتَدْرِيهِمْ وَ أَلَسْتُمْ بِالسَّوءِ وَ وِدَّوْا لَوْ تَكْفُرُونَ» لَنْ تَقْصِرَ أَرْجَاؤُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ الَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا الْقَوْمِ هُمْ إِنَّا بَرَأْنَا مِنْكُمْ وَ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَ بَدَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَ الْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَ حُدَّ إِلَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَ مَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَ إِلَيْكَ أُنَبِّئُكَ وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ» رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَ اغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ مَنْ يَقُولُ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ» عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَ اللَّهُ قَدِيرٌ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ لَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَ أَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَ ظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ

(٢) في المصدر: وكان حقيقاً. وفي «أ»: وكان.

(٤) في «أ»: وأبان.

(١) في المصدر: وكان حقيقاً.

(٣) تفسير الفرات: ٥٩٢ - ٥٩٨ ح ٧٦٠.

(٥) القاموس المحيط ١: ٣٥٣.

تَوَلَّوْهُم مِّن يَّتَوَلَّوْهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» ١ - ٩.

إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهِنَّ نِجَاسٌ بَيْنَ يَدَيْهِنَّ وَلَا جُلْهِنَّ وَلَا يَعْيِبْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَلَبِغْنَ لَكَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» ١٢.

النصر» ١١: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا» ١ - ٣.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَذْخَلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قيل: معناه أدخلني المدينة وأخرجني منها إلى مكة للفتح. عن ابن عباس وغيره^(١) قال وروي عن ابن مسعود قال دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنهما ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾.

أورده البخاري في الصحيح وقال الكلبي فجعل ينكب^(٢) لوجهه إذا قال ذلك وأهل مكة يقولون ما رأينا رجلا أسحر من محمد^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ روي عن ابن عباس وغيره^(٤) أنه وعد بفتح مكة وعوده ﷺ إليها^(٥).

قوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ قال البيضاوي هو يوم القيامة فإنه يوم نصر المسلمين^(٦) على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فإنه لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فإنهم لما أرادوا به الاستعجال تكذبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستعجال ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف ﴿وَانتَظِرْ﴾ النصر عليهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ﴾ الغلبة عليهم^(٧).

قوله تعالى: ﴿يَا فَتْحَنَا﴾ قال الطبرسي رضي الله عنه أي قضينا عليك قضاء ظاهرا أو يسرنا لك يسرا سينا أو أعلمكنك علما ظاهرا فيما أنزلنا عليك من القرآن وأخبرناك به من الدين أو أرشدناك إلى الإسلام وفتحنا لك أمر الدين ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه:

أحدها: أن المراد به فتح مكة وعده الله ذلك عام الحديبية عند انصرافه منها وتقديره^(٨) قضينا لك بالنصر على أهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة إلا يوم الحديبية.

وثانيها: أنه صلح الحديبية.

وثالثها: أنه فتح خيبر.

ورابعها: أن الفتح الظفر على الأعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة وإعلاء كلمة الإسلام^(٩).

وقال في قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وذلك أن سارة مولاة أبي عمرو بن صفي بن هشام^(١٠) أتت رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة بعد بدر بستين فقال لها رسول الله ﷺ أأسلمت جئت قالت لا قال أمهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الأصل والعشيرة والموالي وقد ذهبت موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطيني وتكسوني وتحملوني قال فأين أنت من شيان مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني بعد وقعة بدر فحث رسول الله ﷺ عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها و

(١) كالحسن وقتادة وسعيد بن جبير.

(٢) في المصدر: فجعل الصنم ينكب.

(٣) مجمع البيان ٣: ٦٧١ - ٦٧٢.

(٤) مجمع البيان ٤: ٤٢٠.

(٥) تفسير البيضاوي ٣: ٣٧٠.

(٦) في المصدر: وعدها الله ذلك عام الحديبية عند انكفائه منها، وتقديره إننا فتحنا لك مكة أي.

(٧) في المصدر: عمرو بن سفيان. وما في المتن هو الصحيح.

(٨) مجمع البيان ٥: ١٦٦ - ١٦٨.

أعطوها نفقة و كان رسول الله ﷺ يتجهز لفتح مكة فأثاها حاطب بن أبي بلتعة فكتب معها كتابا إلى أهل مكة و أعطاه عشرة دنانير عن ابن عباس و عشرة دراهم عن مقاتل و كساها بردا على أن توصل الكتاب إلى أهل مكة و كتب في الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة إن رسول الله يريدكم فخذوا حذركم.

فخرجت سارة و نزل جبرئيل ﷺ فأخبر النبي ﷺ بما فعل فبعث رسول الله ﷺ عليا و عمارا و عمر و الزبير و طلحة و المقداد بن الأسود و أبا مرثد و كانوا كلهم فرسانا و قال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى أدركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله ﷺ فقالوا لها أين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فتحوها و فتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي ﷺ و الله ما كذبنا و لا كذبتنا و سل سيفه و قال أخرجي الكتاب و إلا و الله لأضربن عنقك فلما رأت الجد أخرجه من ذؤابتها قد خبأته^(١) في شعرها فرجعوا بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فأرسل إلى حاطب فأثاها فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله و الله ما كفرت منذ أسلمت و لا غششتك منذ صحبتك و لا أجهتكم^(٢) منذ فارقتهم و لكن لم يكن أحد من المهاجرين إلا و له بمكة من يمنع عشيرته و كنت عزيزا^(٣) فيهم أي غريبا و كان أهلي بين ظهرائهم فخشيت على أهلي فأردت أن أتخذ عندهم يدا و قد علمت أن الله ينزل بهم بأسه و أن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدق رسول الله ﷺ و عذره فقام عمر بن الخطاب و قال دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله و ما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم.

و روى البخاري و مسلم في صحيحهما عن عبد الله بن أبي رافع قال سمعت عليا ﷺ يقول بعثنا رسول الله ﷺ أنا و المقداد و الزبير و قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب^(٤) و ذكر نحوه^(٥).

﴿تَلْعَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالنَّوْذَةِ﴾ قال البيضاوي أي تقضون إليهم المودة بالمكاتبة و الباء مزيدة أو إخبار رسول الله ﷺ بسبب المودة ﴿وَوَدَّ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ حال من فاعل أحد الفعلين^(٦) ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِنَّا لَهُمْ مَكَّةُ وَ هُوَ حَالٌ مِنْ كَفَرُوا أَوْ اسْتِنَافَ لِيَانِهِ﴾ ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ لأن تؤمنوا به ﴿إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ﴾ عن أوطانكم ﴿جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾ علة للخروج و عمدة للتعليق و جواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا ﴿تُسِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِالنَّوْذَةِ﴾ بدل من تلقون أو استئناف معناه أي طائل لكم في إسرار المودة أو الإخبار بسبب المودة ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ أي منكم و قيل أعلم مضارع و الباء مزيدة و ما موصولة أو مصدرية ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أي يفعل الاتخاذ ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأه ﴿إِنْ يَنْفَقُواكُمْ﴾ يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ لا ينفعكم إلقاء المودة إليهم ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالْيَسَنَّهُمْ بِالسُّوءِ﴾ بما يسوؤكم كالقتل و الشتم ﴿وَوَدَّوْا أَنْ تَكْفُرُوا﴾ و تمنوا ارتدادكم و مجيؤه وحده بلفظ الماضي للإشعار بأنهم ودوا ذلك قبل كل شيء و أن ودادتهم حاصلة و إن لم يتفقواكم ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قرباتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ الذين توالون المشركين لأجلهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضهم من بعضي ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم عليه ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قدوة اسم لما يؤتسى به ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ صفة ثانية أو خبر كان و ﴿لَكُمْ﴾ لغو أو حال من المستكن في حسنة أو صلة لها لا لأسوة لأنها وصفت ﴿إِذْ قَالُوا لَقِوْهُمْ﴾ ظرف لخبر كان ﴿إِنَّا نُرِئُكُمْ أَوْ أَمْنَكُمْ﴾ جمع بريء كظريف و ظرفاء ﴿وَمِمَّا تَقْبُذُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي بدينكم أو بمعبودكم أو بكم و به فلا نعتد بشأنكم و ألهتكم ﴿وَبَدَّابْنُنَا﴾ إلى قوله ﴿وَحَدَّثَهُ﴾ فتنقلب العداوة و البغضاء آفة و محبة ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ استثناء من قوله ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾ متصل بما قبل الاستثناء أو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوه ﴿فَنُنَزِّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا تحمله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ تكرير لمزيد الحث على التأسى بإبراهيم و لذلك صدر بالقسم و أبدل

(٢) في المصدر: ولا أجهتكم.

(١) في المصدر: قد أخبأتها.

(٤) في «أ»: ومعها. وفي المصدر: كتاب فخرجنا.

(٣) في المصدر: وكنت غريراً. وهو الصحيح.

(٦) أي تتخذوا. أو تلقون «منه رحمه الله».

(٥) مجمع البيان ٥: ٤٠٤ - ٤٠٥.

قوله ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ من ﴿لَكُمْ﴾ فإنه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فإنه جدير بأن يوعده به الكفرة^(١).

قوله تعالى: ﴿وَبَيْنَ الَّذِينَ غَادَيْتُمْ بِهُمْ﴾ قال الطبرسي أي من كفار مكة ﴿مَوَدَّةً﴾ بالإسلام قال مقاتل لما أمر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار عادوا أقرباءهم فنزلت والمعنى أن موالاة الكفار لا تنفع والله سبحانه قادر على أن يوفقه للإيمان ويحصل المودة بينكم وبينهم وقد فعل ذلك حين أسلموا عام الفتح ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على نقل القلوب من العداوة إلى المودة ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوب عباده ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم إذا تابوا وأسلموا ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ أي ليس ينهاكم عن مخالطة أهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله ﴿أَنْ تَبْزُوهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ أي وتعزلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد وقيل إن المسلمين استأمروا النبي ﷺ في أن يبروا أقرباءهم من المشركين وذلك قبل أن يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الآية وهي منسوخة بقوله: ﴿فَاتَّقُوا الْمَشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ عن ابن عباس وغيره وقيل إنه عني بالذين لم يقاتلوكم من آمن من أهل مكة ولم يهاجر^(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي العادلين وقيل الذين يجعلون لقراباتهم قسطا مما في بيوتهم من المطعومات ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿وَوَاجِرُكُمْ﴾ أي منازلكم وأملاكم ﴿وَوَظَاهِرُكُمْ﴾ أي إخراجكم من أي العوام والأتباع الذين عاونوا رؤسائهم على الباطل ﴿أَنْ تَتَوَلَّوْهُمْ﴾ أي ينهاكم عن أن تولوهم وتوادوهم وتحبوا والمعنى أن مكاتبتكم^(٣) بإظهار سر المؤمنين موالاة لهم^(٤).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعَنَّكَ﴾: ثم ذكر سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي ﷺ من بيعة الرجال وهو على الصفا جاءته النساء يبايعنه فنزلت الآية في مبايعتهن أن يأخذ عليهن هذه الشروط وهي على ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً﴾ من الأصنام والأوثان ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ﴾ لا من أزواجهن ولا من غيرهم ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾ وَلَا يُقَاتِلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ لا بالواد ولا بالإسقاط ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِهِنَّ بِفَرْجَتِهِنَّ﴾ أي يكذب يكذبته في مولود يوجد ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم عن ابن عباس.

وقال الفراء^(٥): كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المغفري بين أيديهن وأرجلهن وذلك أن الولد إذا وضعت الأم سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى نهيهن من أن يأتين بولد من الزنا فينسبته إلى الأزواج لأن الشرط ينهي الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس وإضافة الأولاد إلى الأزواج على البطلان في الحاضر^(٦) والمستقبل من الزمان ﴿لَا يَقْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ﴾ وهو جميع ما يأمرهن به لأنه ﷺ لا يأمر إلا بالمعروف وقيل عني بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه والدعاء بالويل ﴿فَبَايَعَهُنَّ﴾ على ذلك ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ﴾ من ذنوبهن ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ أي صفوح عنهم ﴿رَجِيمٌ﴾ منعم عليهم.

وروي أن النبي ﷺ بايعهن وكان على الصفا وكان عمر أسفل منه وهن بنت عتبة متقبلة متكررة مع النساء خوفا أن يعرفها رسول الله ﷺ فقال أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فقلت هنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على الرجال وذلك أنه بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط فقال النبي ﷺ ولا تسرقن فقلت هنك إن أبا سفيان رجل ممسك وإنني أصبت من ماله هنات فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء^(٧) فيما مضى وفيما غير فهو لك حلال فضحك رسول الله ﷺ عرفها فقال لها وإنك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا تزني فقلت هنك أو تزني الحرة فتقسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية فقال ﷺ ولا تقتلن أولادكن فقلت هنك ربيناهم صغارا وقتلوهما كبارا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله علي بن أبي طالب ﷺ يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي ﷺ ولما قال ولا

(١) تفسير البياضوي ٤: ٢٦٧ - ٢٦٩. وقد أخذ موضع الحاجة منه.

(٢) في المصدر: مكاتبتكم بينهم.

(٣) في «أ»: وقال.

(٤) في «أ»: ٤٠٨ - ٤٠٩.

(٥) في «أ»: والصدر، وما في «ط»: ما أصبت من شيء.

(٦) في «أ»: إلى الأزواج في الحاضر.

تأتين ببهتان قالت هند و الله إن البهتان قبيح و ما تأمرنا إلا بالرشد و مكارم الأخلاق و لما قال: «وَأَنْ لَا يُعْصِيَنَّكَ فِي مَرْوَفٍ» قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا و في أنفسنا أن نعصيك في شيء.

و روى الزهري عن عرفة^(١) عن عائشة قالت كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية «أَنْ لَا يُشْرَكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا» و ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط إلا امرأة يملكها رواه البخاري في الصحيح و روي أنه ﷺ كان إذ بايع النساء دعا بقدر من ماء فغمس يده فيه ثم غمس أيديهن فيه.

و قيل إنه كان يبايعهن من وراء الثوب عن الشعبي و الوجه في بيعة النساء مع أنهن لسن من أهل النصرة بالمحاربة هو أخذ العهد عليهن بما يصلح من شأنهن في الدين و الأنفس^(٢) و الأزواج و كان ذلك في صدر الإسلام و لئلا يفتق بهم فتق لما ضيع من الأحكام فبايعهن النبي ﷺ حسما لذلك^(٣).

و قال رضي الله عنه في قوله سبحانه: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ» على من عاداك و هم قريش «وَالْفَتْحُ» يعني فتح مكة و هذه إشارة من الله سبحانه لنبيه بالفتح و النصر قبل وقوع الأمر «وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا» أي جماعة بعد جماعة و زمرة بعد زمرة و المراد بالدين الإسلام و التزام أحكامه و اعتقاد صحته و توطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم و قد أجارهم الله من أصحاب الفيل فليس لكم به يد^(٤) فكانوا يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا و اثنين و اثنين فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام و قيل في دين الله أي في طاعة الله و طاعتك «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ» هذا أمر من الله سبحانه بأن ينزهه عما لا يليق به من صفات النقص و أن يستغفرو و وجه وجوب ذلك بالنصر و الفتح أن النعمة تقتضي القيام بحقها و هو شكر المنعم و تعظيمه و الإيتام بأوامره و الانتهاء عن معاصيه^(٥)، فكانه قال قد حدث أمر يقتضي الشكر و الاستغفار و إن لم يكن ثم ذنب فإن الاستغفار قد يكون عند ذكر المعصية بما ينافي الإصرار و قد يكون على وجه التسييح و الانقطاع إلى الله سبحانه «إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا» يقبل توبة من بقي كما يقبل^(٦) توبة من مضى قال مقاتل لما نزلت هذه السورة قرأها على أصحابه ففرحوا و استبشروا و سمعها العباس فبكى فقال ﷺ ما يبكيك يا عم فقال أظن أنه قد نعت إليك نفسك يا رسول الله فقال إنه لكما تقول فعاش بعدها سنتين و ما رني فيهما ضاحكا مستبشرا قال و هذه السورة تسمى سورة التوديع.

و قال ابن عباس لما نزلت «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ» قال ﷺ نعت إلي نفسي بأنها مقبوضة في هذه السنة. و اختلف في أنهم من أي وجه علموا ذلك و ليس في ظاهره نعي فقيل لأن التقدير فسبح بحمد ربك فإنك حينئذ لاحق بالله و ذائق الموت كما ذاق من قبله من الرسل و عند الكمال يرقب الزوال كما قيل:

إذا تم أمر دناء^(٧) نقصه تسوق زوالا إذا قيل تم

و قيل: لأنه سبحانه أمره بتجديد التوحيد و استدراك الفائت بالاستغفار و ذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار إلى دار الأبرار.

و عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي ﷺ يقول كثيرا سبحانك اللهم و بحمدك اللهم اغفر لي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

و عن أم سلمة قالت كان رسول الله ﷺ بآخره لا يقوم و لا يقعد و لا يجيء و لا يذهب إلا قال سبحان الله و بحمده أستغفر الله و أتوب إليه فسانأه عن ذلك فقال إني أمرت بها ثم قرأ: «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ».

و في رواية عائشة أنه كان يقول سبحانك اللهم و بحمدك أستغفر و أتوب إليك.

ثم قال رحمه الله لما صالح رسول الله ﷺ قريشا عام الحديبية كان في أشراطهم أنه من أحب أن يدخل في عهد رسول الله دخل فيه فدخلت خزاعة في عهد^(٨) رسول الله ﷺ و دخلت بنو بكر في عهد قريش و كان بين القبيلتين

(١) كذا في «أ» و المصدر، وما في «ط»: عن عرفة، وهو تصحيف.

(٢) في «أ»: للأفنى.

(٣) مجمع البيان ٥: ٤١٣ - ٤١٥.

(٤) في المصدر: يدان أي طاقه.

(٥) في «أ» و المصدر، وما في «ط»: يقبل.

(٦) كذا في «أ» و المصدر، وما في «ط»: يقبل.

(٧) في المصدر: في عقد. وكذا ما بعدها.

(٨) في المصدر: في عقد. وكذا ما بعدها.

شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وخزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستغفيا وكان ممن أغان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال:

لا هم إنسي ناشد محمدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا

حلف أبينا وأبيه الأتلدا
و نسقوا ميثاقك المؤكدا

و قتلونا ركعا وسجدا^(١)

فقال رسول الله ﷺ حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة وقال اسكبي لي ماء فجعل يغتسل وهو يقول لا نصرت إن لم أنصر بني كعب و هم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي^(٢) في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة وقد كان ﷺ قال للناس كأنكم أبائي سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة وسيقلي بديل بن ورقاء فلحقوا أباه سفيان بعسفان وقد بعثته قريش إلى النبي ﷺ ليشدد العقد فلما لقي أبو سفيان بديلا قال من أين أقبلت يا بديل قال سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال ما أتيت محمدا قال لا فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد إلى مبرك ناقته فأخذ من بعرها ففت^(٣) فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله ﷺ فقال يا محمد احقن دم قومك وأجر بين قريش وزدنا في المدة فقال أغدرتم يا أبا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقى أبا بكر فقال يا أبا بكر أجر بين قريش قال ويحك وأحد يجير على رسول الله ﷺ ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على أم حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال يا بنية أرغبة^(٤) بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا فراش رسول الله ﷺ ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزدين في المدة فتكونين أكرم سيدة في الناس فقالت جوارى جوار رسول الله ﷺ فقال أنا تمرين إنيك أن يجيرا بين الناس قالت والله ما بلغ إني أن يجيرا بين الناس وما يجير على رسول الله ﷺ أحد^(٥) فقال يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحتي فقالت أنت شيخ قريش قم على باب المسجد وأجر بين قريش ثم الحق بأرضك قال وتري ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما أظن ذلك ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال يا أيها الناس إني قد أجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق فلما أن قدم على قريش قالوا ما وراك فأخبرهم بالقصة فقالوا والله إن زاد ابن أبي طالب على أن لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال فأمر رسول الله ﷺ بالجهاز لحرب مكة وأمر الناس بالتهيز وقال اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش فأنى رسول الله ﷺ الخبر من السماء فبعث عليا^(٦) والزبير حتى أخذوا كتابه من المرأة وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة.

ثم استخلف رسول الله ﷺ أبا دهم الغفاري^(٧) وخرج عامدا إلى مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ونحو من أربعمائة فارس ولم يتخلف من المهاجرين والأنصار عنه أحد وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أمية بن المغيرة قد لقيا رسول الله ﷺ بقيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتصا الدخول عليه فلم يأذن لهما فكلمته أم سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال لا حاجة لي فيهما أما ابن عمي الذي هتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال قال فلما خرج^(٨) الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بني له فقال والله ليأذنن لي أو لأخذن بيد بني هذا

(١) في «أ»: هم يتوآن في العظيم هجداً

وقتلونا ركعاً وسجداً

(٢) في «أ»: بديل بن ورقة الخزاعي.

(٣) في المصدر: ففتّه.

(٤) في المصدر: أرغب.

(٥) في «أ»: أوحد.

(٦) في المصدر: أبا ذر. وكلاهما تصحيح والصحيح: أبا دهم الغفاري.

(٧) في «أ»: قال: فلما أخرج.

ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ رق لهما فأذن لهما فدخلتا عليه فأسلمتا فلما نزل رسول الله ﷺ من الظهران وقد غمت^(١) الأخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله ﷺ خبر خرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار و قد قال العباس للبيد^(٢) يا سوء صباح قريش و الله لئن بغتها رسول الله ﷺ في بلادها فدخل مكة عنوة إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر فخرج العباس على بغلة رسول الله ﷺ و قال أخرج إلى الأراك لعلي أرى خطابا أو صاحب لين أو داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه و يستأمنونه^(٣) قال العباس فو الله إنني لأطوف في الأراك ألتمس ما خرجت له إذ سمعت صوت أبي سفيان و حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء و سمعت أبا سفيان يقول و الله ما رأيت كالיום^(٤) قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال أبو سفيان خزاعة أأم من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة يعني أبا سفيان فقال أبو الفضل فقلت نعم قال لييك فذاك أبي و أمي ما وراك فقلت هذا رسول الله ﷺ وراك قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرني قلت تركب عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله ﷺ فو الله لئن ظفرك بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت أركض به بغلة رسول الله ﷺ فكلما مرتت بنار من نيران المسلمين قالوا هذا عم رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ حتى مرتت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر يا أبا سفيان الحمد لله الذي أمكن منك بغير عهد و لا عقد ثم اشتد نحو رسول الله ﷺ و ركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة و سبقت عمر بما يسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر فقال يا رسول الله ﷺ هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد و لا عقد فدعني أضرب عنقه فقلت يا رسول الله ﷺ إنني قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله ﷺ و أخذت برأسه و قلت و الله لا يتاجيه اليوم أحد دوني فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر فو الله ما تصنع هذا بالرجل إلا أنه رجل من بني عبد مناف و لو كان من عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فو الله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم فقال ﷺ اذهب فقد أمناه حتى تغدو به علي بالعداء.

قال فلما أصبح غدوت به على رسول الله ﷺ فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان^(٥) ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت و أمي ما أوصلك و أكرمك و أرحمك و أحلمك و الله لقد ظننت أن لو كان معي إله لأغني يوم بدر و يوم أحد فقال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت و أمي أما هذه فإن في النفس منها شيئا قال العباس فقلت له ويحك اشهد بشهادة الحق قبل أن يضرب عنقك فتشهد فقال ﷺ للعباس انصرف يا عباس فاحبس عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي و مر عليه القبائل قبيلة قبيلة و هو يقول من هؤلاء و من هؤلاء أقول أسلم و جهينة و فلان حتى مر رسول الله ﷺ في الكتيبة الخضراء من المهاجرين و الأنصار في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فقال من هؤلاء يا أبا الفضل قلت هذا رسول الله ﷺ في المهاجرين و الأنصار فقال يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت ويحك إنها النبوة فقال نعم إذا و جاء حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء رسول الله ﷺ فأسلما و بايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله ﷺ بين يديه إلى قريش يدعوانهم إلى الإسلام و قال من دخل دار أبي سفيان و هو^(٦) بأعلى مكة فهو آمن و من دخل دار حكيم و هو بأسفل مكة فهو آمن و من أغلق بابه و كف يده فهو آمن.

و لما خرج أبو سفيان و حكيم من عند رسول الله ﷺ عامدين إلى سكة بعث في أثرهما الزبير بن العوام و أمره أن يغرز رايته بأعلى مكة بالحجون و قال لا تبرح حتى آتيك ثم دخل رسول الله ﷺ مكة و ضرب^(٧) خيمته هناك و بعث سعد بن عباد في كتيبة الأنصار في مقدمته و بعث خالد بن الوليد فيمن كان أسلم من قضاة و بني سليم و أمره أن يدخل من أسفل مكة و أن يغرز رايته دون البيوت و أمرهم رسول الله ﷺ جميعا أن يكتفوا أيديهم و لا يقتلوا إلا

(١) في «أ»: وقد غمت. والكل بمؤدى واحد وهو خفاء الأخبار عن قريش.

(٢) كذا في نسخة. وفي الصدر و «ط»: ليلئت. وفي «أ»: مبهمة لكنها قريبة مما في المتن.

(٣) في المصدر: يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ فيأتونه فيستأمنونه. وفي نسخة: ويستأمنونه.

(٤) في المصدر: ما رأيت كالليلة. (٥) في «أ»: ويحك يا أبا سفيان.

(٦) كذا في «أ» والمصدر في الموضعين وما في «ط»: وهو. في الموضعين.

(٧) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: ضرب.

من قاتلهم وأمرهم بقتل أربعة نفر عبد الله بن سعد بن أبي سرح والحويرث بن نفيل وابن خطل^(١) ومقيس بن صباب^(٢) وأمرهم بقتل قيتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ وقال اقتلوه وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة فقتل علي^(٣) الحويرث بن نفيل وإحدى القيتين وأفلتت الأخرى وقتل مقيس بن صباب في السوق وأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله قال وسعى أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ وأخذ غرزه فقبله وقال بأبي أنت وأمي أما تسمع ما يقول سعد إنه يقول:

اليوم يَوْمُ المَلْحَمَةِ اليومُ تَسْبِي الحَرَمَةِ

فقال ﷺ لعلي^(٤) أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذي يدخل بها وأدخلها إدخالا رفيقا فأخذها علي^(٥) وأدخلها كما أمر ولما دخل رسول الله ﷺ مكة دخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فاتى رسول الله ﷺ وقف قائما على باب الكعبة فقال لا إله إلا الله وحده^(٦) أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا إن كل مال ومأثرة ودم يدعى تحت قدمي هاتين إلا سداة الكعبة وسقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهلها ألا أن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار وهي محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يختلي خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد.

ثم قال ألا لبس جيران النبي كنتم لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وآديتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادى تقاتلونى اذهبوا فأنتم الطلقاء فيخرج^(٧) القوم فكانما أنشروا من القبور ودخلوا في الإسلام وقد كان الله سبحانه أمكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فينا فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء وجاء ابن الزبير إلى رسول الله ﷺ وأسلم وقال:

يا رسول المليك^(٨) إن لسانى

إذ بأباري الشيطان في سنن الغي

آمن اللحم والعظام لربي

رأتق ما فتقت إذ أنا بور

ومن مال ميله ميثور^(٩)

ثم نفسي الشهيد أنت النذير

وعن ابن مسعود قال دخل النبي ﷺ يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنهما بعود في يده ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد جاء الحق وَهَقَّ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا.

وعن ابن عباس قال لما قدم النبي ﷺ مكة أبى أن يدخل البيت وفيه الآلهة فأمر بها فأخرجت فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزام فقال ﷺ قاتلهم الله أما والله لقد علموا أنهم لم يستقسما بها قط^(١٠) انتهى كلام الطبرسي رحمه الله.

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة لما حبس العباس أبا سفيان عند الجبل مرت به القبائل على راياتها^(١١) فكان أول من مر به خالد بن الوليد في بني سليم وهم ألف لهم لواءان يحمل أحدهما العباس بن مرداس وآخر حفاف بن ندية^(١٢) وراية يحملها المقداد فقال أبو سفيان يا أبا الفضل من هؤلاء قال بنو سليم وعليهم خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم فلما حاذى خالد العباس وأبا سفيان كبر ثلاثا وكبروا ثم مضوا ومر على أثره الزبير بن العوام في خمسمائة منهم جماعة من المهاجرين وقوم من أئمة العرب ومعه راية سوداء فلما حاذاهما كبر ثلاثا وكبر أصحابه فقال من هذا قال هذا الزبير قال ابن أختك قال نعم ثم مرت بنو غفار في ثلاثمائة يحمل رايتهما أبو ذر^(١٣) فلما حاذوهما كبروا ثلاثا قال يا أبا الفضل من هؤلاء قال بنو غفار قال مالي ولبنى غفار ثم مرت أسلم في أربعمئة يحمل لوائها بريدة بن الحصيب^(١٤) ولواء آخر مع ناجية بن الأعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقال هؤلاء أسلم فقال مالي ولأسلم ما كان بيننا وبينهم ترة قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهما بشر بن سفيان فقال من هؤلاء قال كعب بن عمرو قال نعم هؤلاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا ثم

(١) اسمه عبدالله (منه قدس سره).
(٢) في المصدر: وحده وحده.
(٣) في المصدر ونسخة: يا رسول الإله.
(٤) مجمع البيان ٥: ٨٤٤ - ٨٤٩.
(٥) كذا في «أ» والمصدر وما في «حفاف بن ندية».
(٦) في المصدر: يزيد بن الحصيب.
(٧) في المصدر: ومقيس بن ضبابه في المواضع.
(٨) كذا في «أ»: والمصدر. وفي «ط» فيخرج.
(٩) في «أ»: ميثور.
(١٠) في المصدر: القبائل على قادتها والكتائب على راياتها.
(١١) في المصدر: ويقال: أيام بن حنضة.

مرت مزينة في ألف فيها ثلاثة ألوية مع النعمان بن مقرن و بلال بن الحارث و عبد الله بن عمرو فلما حاذوها كبروا قال من هؤلاء قال مزينة قال ما لي و لمزينة قد جاءت تتقعق من شواهدنا ثم مرت جهنمة في ثمانمائة فيها أربعة ألوية مع معبد بن خالد و سويد بن صخر و رافع بن مكتب^(١) و عبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسأل عنهم فقبل جهنمة ثم مرت بنو كنانة بنو ليث و ضمرة و سعد و بكر في مائتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم هل أهل سوء^(٢) هؤلاء الذين غزانا محمد لأجلهم أما و الله ما شورت فيهم و لا علمته و لقد كنت له كارها حيث بلغني و لكنه أمر حتم^(٣) قال العباس لقد خار الله لك في غزو محمد إياكم دخلتم في الإسلام كافة ثم مرت أشجع و هم ثلاثمائة يحمل لواءهم معقل بن سنان و لواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا قال من هؤلاء قال أشجع فقال هؤلاء كانوا أشد العرب على محمد قال العباس نعم و لكن الله أدخل الإسلام قلوبهم و ذلك من فضل الله فسكت فقال أما مر محمد بعد قال لا و لو رأيت الكتبية التي هو فيها لرأيت الحديد و الخيل و الرجال و ما ليس لأحد به طاقة فلما طلعت كتبية رسول الله ﷺ الخضراء طلع سواد شديد و غيرة من سنايك الخيل و جعل الناس يعمرون كل ذلك يقول أما مر محمد فيقول العباس لا حتى مر رسول الله ﷺ يسير على ناقته القصواء بين أبي بكر و أسيد بن حضير و هو يحدثهما فقال له العباس هذا رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء فانظر قال و كان في تلك الكتبية وجوه المهاجرين و الأنصار و فيها الألوية و الرايات و كلهم منغمسون في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق و كان في الكتبية ألفا درع^(٤) و راية رسول الله ﷺ مع سعد بن عباد و هو أمام الكتبية فلما حاذوها سعد نادى يا أبا سفيان.

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرة^(٥) اليوم أذل الله قريشا فلما حاذوها رسول الله ﷺ ناداه أبو سفيان يا رسول الله أمرت بقتل قومك إن سعدا قال كذا و إني أنشد الله في قومك فأنت أبر الناس و أرحم الناس و أوصل الناس فقال عثمان و عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله إنا لا نأمن سعدا أن يكون منه في قريش صولة فوقف النبي ﷺ و ناداه يا أبا سفيان بل اليوم يوم الرحمة اليوم أعز الله قريشا و أرسل إلى سعد فعمله عن اللواء^(٦).

بيان: الردف بالكسر العطاء و الإرفاد الإعانة و الحلف بالكسر العهد بين القوم و الحليف و الأتلد الأقدم و في بعض الكتب بعد قوله ميثاقلك المؤكدا.

و زعموا أن لست تدعو أحدا	فانصر هداك الله نصرا أيدا
و ادع عباد الله يأتوا مددا	فيهم رسول الله قد تجردا
أبيض كالبلدر ينمي أبدا	إن سيم خسفا وجهه تربدا

قوله أبدا أي قويا ينمي يرتفع و يزداد و سامه خسفا أورد عليه ذلا تربد تغير و في القاموس نيق العقاب بالكسر موضع بين الحرمين^(٧) و في النهاية في حديث الفتح قال للعباس احبس أبا سفيان عند حطم الجبل هكذا جاءت في كتاب أبي موسى و قال حطم الجبل الموضع الذي حطم منه أي ثلم فبقي منقطعا قال و يحتمل أن يريد عند مضيق الجبل حيث يزحم بعضهم بعضا و رواه أبو نصر الحميدي في كتابه بالخاء المعجمة و فسرها في غريبه فقال الخطم و الخطمة رعن الجبل و هو الأنف النادر منه و الذي جاء في كتاب البخاري و هو الذي أخرج الحديث فيما قرأناه و رأيناه من نسخ كتابه عند حطم الخيل هكذا مضبوطا فإن صحت الرواية به و لم يكن تحريفا من الكتبية فيكون معناه و الله أعلم أنه يحبس في الموضع المتضيق الذي يتحطم فيه الخيل أي يدوس بعضها بعضا و يزحم بعضها بعضا فبرأها جميعها و تكثر في عينه بمرورها في ذلك الموضع الضيق و كذلك^(٨) أراد بحبسه عند حطم الجبل على ما شرحه الحميدي فإن الأنف النادر من الجبل يضيق

(١) في المصدر: ورافع بن مكش. (٢) في المصدر: نعم أهل الشؤم.

(٣) في المصدر: ولكنه أمر حم. أي اشتد «لسان العرب ٣: ٣٤٠».

(٤) في المصدر: وهم آخر من مزم به قبل أن تأتي كتبية رسول الله ﷺ وهم ثلاثة - والأصح ما في المتن.

(٥) في المصدر: اليوم يوم الملحمة اليوم تسمى الحرة. (٦) شرح نهج البلاغة ١٧: ٢٧٠ - ٢٧٢ مع اختصار اختلاف يسيرين.

(٨) في المصدر: ذلك.

(٧) في القاموس المحيط ٣: ٢٩٧.

الموضع الذي يخرج فيه (١).

وقال مر رسول الله ﷺ في كتيبه الخضراء كتيبة خضراء إذا غلب عليها لبس الحديد شبه سواده بالخضرة والعرب تطلق الخضرة على السواد (٢) وقال ما أثر العرب مكارمها ومفاخرها التي تؤثر عنها أي تروى وتذكر (٣) تحت قدمي هاتين أراد خفاءها وإعدامها وإذلال أمر الجاهلية ونقض سنتها (٤) وقال الخليل مقصورا النبات الرقيق ما دام رطباً واختلاؤه قطعه انتهى (٥).

والبور بالضم الهالك يستوي فيه الواحد والكثير والمذكر والمؤنث والمباراة المجارة والمساابقة والشبور الهالك والويل والإهلاك.

١- أقول: روى السيد في سعد السعود من تفسير الكلبي أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة وجد في الحجر أصناماً مصفوفة حوله ثلاثمائة وستين صنماً صنم كل قوم بحيالهم ومعه مخصرة بيده فجعل يأتي الصنم فيطعن في عينه أو في بطنه ثم يقول جاء الحق يقول ظهر الإسلام وَهَقَّ الْبَاطِلُ يقول وهلك الشرك وأهله والشيطان وأهله إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زُهْوَاً يقول هالكا فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال رسول الله ﷺ ذلك فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون فيما بينهم ما رأينا رجلاً أسحر من محمد (٦).

٢- كتاب صفات الشيعة: للصدوق رحمه الله: عن الحميري (٧) عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لما فتح رسول الله ﷺ مكة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب إني رسول الله إليكم وإني شقيق عليكم لا تقولوا إن محمداً منا فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون فلا أعرفكم (٨) تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم ويأتي الناس يحملون الآخرة ألا وإني قد أعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عز وجل وبينكم وإن لي عِلياً وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ (٩).

٣- د: [العدد القوية] في يوم العشرين من رمضان سنة ثمان من الهجرة كان فتح مكة (١٠).

٤- ب: [قرب الإسناد] أبو البخري عن جعفر عن أبيه ﷺ قال دخل رسول الله ﷺ البيت يوم الفتح فرأى فيه صورتين فدعا بثوب فلبه في ماء ثم محاهما قال ثم أمر رسول الله ﷺ بقتل عبد الله بن أبي سرح وإن وجد في جوف البيت وبقتل عبد الله بن خطل و قتل مقيس بن صباية وبقتل قرسا (١١) وأم سارة قال وكانت قينتين تزنيان و تغنيان بهجاء النبي ﷺ وتحضضان يوم أحد على رسول الله ﷺ (١٢).

٥- فس: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ» نزلت في حاطب بن أبي بلتعة و لفظ الآية عام ومعناه خاص وكان سبب ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم و هاجر إلى المدينة وكان عياله بمكة وكانت قريش يخاف أن يغزوهم رسول الله ﷺ فصاروا إلى عيال حاطب و سألوه أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمد ﷺ هل يريد أن يغزو مكة فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك فكتب إليهم حاطب أن رسول الله ﷺ يريد ذلك و دفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية (١٣) فوضعت في قرونها (١٤) و مرت فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره بذلك فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ﷺ والزبير بن العوام في طلبها فلقحها (١٥) فقال أمير المؤمنين ﷺ أين الكتاب فقالت ما معي شيء ففتشها فلم يجدوا (١٦) معها شيئاً فقال الزبير ما نرى معها شيئاً فقال أمير المؤمنين ﷺ والله ما كذبنا رسول الله ﷺ ولا كذب رسول الله ﷺ على جبرئيل ﷺ ولا كذب

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٠٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٧٥.

(٤) في المصدر: عن محمد بن موسى بن المتوكل وهو الصحيح.

(٥) كتاب صفات الشيعة: ٨٤ ح أ.

(٦) في المصدر: وبقتل فرثا.

(٧) تقدم أن اسمها سارة مولاة أبي عمرو بن صفية بن هشام.

(٨) في المصدر: فوضعت في قرونها وفي نسخة: في قرونها وكذا ما بعدها.

(٩) في المصدر: فلقحها.

(١٠) في المصدر ونسخة: فقالت: ما معي ففتشوها. وفي المصدر: فلم يجدوا.

جبرئيل ﷺ على الله جل ثناؤه والله لظهورن الكتاب^(١) أو لأوردن رأسك إلى رسول الله فقاتل تنحيا حتى أخرجه فأخرجت الكتاب من قرونها فأخذه أمير المؤمنين ﷺ وجاء به إلى رسول الله فقال رسول الله يا حاطب ما هذا فقال حاطب والله يا رسول الله ما ناقفت ولا غيرت ولا بدلت وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله حقا ولكن أهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنع قريش إليهم فأحببت أن أجازي قريشا بحسن معاشرتهم فأنزل الله جل ثناؤه على رسول الله ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ إِلَى قَوْلِهِ: «لَسُنَّ نَفْعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»^(٢).

أقول: قد أوردنا نحوه بأسانيد في كتاب أحوال أمير المؤمنين ﷺ في باب تنمره في ذات الله.

روى في كشف الغمة عن الواحدي أنه ذكر في أسباب نزول القرآن نحوه من ذلك^(٣).

و روى في الخرائج نحوه بأدنى تغيير^(٤) فتركناها حذرا من زيادة التكرار.

٦-فس: [تفسير القمي] ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بَيِّنَاتٍ بِمَا بَيْنَكَ إِلَى قَوْلِهِ تعالى: «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» فإنها نزلت في يوم فتح مكة وذلك أن رسول الله ﷺ قعد في المسجد يبيع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحا من ماء فأدخل يده فيه ثم قال للنساء من أراد أن تباع فلتدخل^(٥) يدها في القدح فإني لا أصافح النساء ثم قرأ عليهن ما أنزل الله من شروط البيعة عليهن فقال: «عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرِفَنَّ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهَنَاءٍ يَفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَائِعُهُنَّ» فقامت أم حكيم بنت الحارث بن عبد المطلب فقالت يا رسول الله ما هذا المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه فقال ألا تخمشن وجهها ولا تطلطن خذا ولا تنتنف شعرا ولا تمزقن جيبا ولا تسودن ثوبا ولا تدعون بالويل والثبور ولا تقمن^(٦) عند قبر فبايعهن ﷺ على هذه الشروط^(٧).

٧-فس: [تفسير القمي] «وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا» فإنها نزلت يوم فتح مكة لما أراد رسول الله ﷺ دخولها أنزل الله: «وَقُلْ» يا محمد «رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا» أي معينا^(٨) «وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا» فارتجت مكة من قول أصحاب رسول الله ﷺ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا^(٩).

٨-فس: [تفسير القمي] «وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا» فإنها نزلت في عبد الله بن أبي أمية أخ أم سلمة رحة الله عليها وذلك أنه قال هذا لرسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة فلما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكة استقبل^(١٠) عبد الله بن أبي أمية فسلم على رسول الله ﷺ فلم يرد ﷺ فأعرض عنه ولم يجبه بشيء و كانت أخته أم سلمة مع رسول الله فدخل إليها فقال يا أختي إن رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلهم و رد إسلامي فليس^(١١) يقبلني كما قبل غيري فلما دخل رسول الله على أم سلمة^(١٢) قالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله سعد بك جميع الناس إلا أخي من بين قريش والعرب رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلهم فقال رسول الله ﷺ يا أم سلمة إن أخاك كذبي تكذبي لم يكذبني أحد من الناس هو الذي قال لي: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا» إلى قوله: «كِتَابًا نَقْرُؤُهُ» قالت أم سلمة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ألم تقل إن الإسلام يجب ما كان قبله قال نعم فقبل رسول الله ﷺ إسلامه^(١٣).

بيان: قال الجزري فيه الإسلام يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها أي يقطعان و يمحوان ما كان قبلهما من الكفر والمعاصي والذنوب^(١٤).

(٢) تفسير القمي ٢: ٣٤٢ - ٣٤٣.

(٤) الخرائج والجرائج: ١٦١ - ١٦٢ ح ٢٥١.

(٦) في المصدر: ولا تقيم.

(٨) في المصدر: وقوله سلطانا نصيرا أي معينا.

(١٠) في المصدر: إلى فتح مكة استقبله.

(١٢) في المصدر ونسخة: إلى أم سلمة.

(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٣٤.

(١) في المصدر: والله لظهورن لي الكتاب.

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة.

(٥) في المصدر: من أراد أن يبيع فليدخل.

(٧) تفسير القمي ٢: ٣٤٥.

(٩) تفسير القمي ١: ٤١٦.

(١١) في المصدر: ورد علي إسلامي وليس.

(١٣) تفسير القمي ١: ٤١٦ - ٤١٧.

٩- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر عن إسماعيل بن علي الدعبل عن أبي علي بن علي عن أبيه علي بن رزين عن أبيه عثمان بن عثمان بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن بديل بن ورقاء قال سمعت أبي بديل بن ورقاء الخزاعي يقول لما كان يوم الفتح وقفني العباس بين يدي رسول الله ﷺ قال يا رسول الله هذا يوم قد شرفت فيه قوما فما بال خالك بديل بن ورقاء وهو قعيد حية قال النبي ﷺ احسر عن حاجيك يا بديل فحسرت عنهما وحدثت^(١) لثامي فرأى سوادا يعارضني فقال كم سنوك يا بديل فقلت سبع وتسعون يا رسول الله فتبسم النبي ﷺ وقال زادك الله جمالا وسوادا وأمتحك ولذلك لكن رسول الله ﷺ قد نيف على الستين وقد أسرع الشيب فيه اركب جملك هذا الأورق وناد في الناس أنها أيام أكل وشرب وكنت جهيرا قرأتني بين خيامهم وأنا أقول أنا رسول رسول الله ﷺ يقول لكم إنها أيام أكل وشرب وهي لغة خزاعة يعني الاجتماع ومن هاهنا قرأ أبو عمرو: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾^(٢).

بيان: وهو قعيد حية أي قاعد في قبيلته يجالسهم ولا ينهض لأمر قال الجوهرى القعيد المقاعد والجراد الذي لم يستو جناحه بعد^(٣) وقال قال الأصمعي الأورق من الإبل الذي في لونه بياض إلى سواد^(٤).

قوله: يعني الاجتماع لم أعرف لهذا الكلام معنى ولعله سقط قوله وبالعالم كما في سائر الروايات والاجتماع تفسير له لكن قوله ومن هاهنا قرأ يدل على أنه تفسير للشرب ولم أر الشرب بهذا المعنى وأما القراءة فلم أعثر إلا على قراءة شرب بالضم مصدرا وبالفتح جمع شارب ثم المشهور أن هذا النداء كان في حجة الوداع لا عام الفتح قال الجزري في حديث التشريق إنها أيام أكل وشرب وبالعالم البعالم النكاح وملاعبة الرجل أهله والمباغلة المباشرة^(٥).

١٠- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن عبد الملك الطحان عن هارون بن عيسى عن عبد الله بن إبراهيم عن الرضا عن آبائه عن علي^(٦) أن رسول الله ﷺ سافر إلى بدر في شهر رمضان وافتتح مكة في شهر رمضان^(٧).

١١- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن الحسن بن القاسم عن ثبير بن إبراهيم^(٨) عن سليمان بن بلال عن الرضا^(٩) قال دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة والأصنام حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين صنما فجعل يعطونها^(١٠) بمخصرة في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبيد الباطل وما يُعيد فجعلت تكب لوجهها^(١١).

١٢- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] تفسير الثعلبي والقشيري والواحدي والقزويني ومعاني الزجاج ومسند الموصلي وأسباب نزول القرآن عن الواحدي أنه لما دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح غلق عثمان بن أبي طلحة العبدى^(١٢) باب البيت وصعد السطح فطلب النبي ﷺ المفتاح منه فقال لو علمت أنه رسول الله لم أنعه فصعد علي بن أبي طالب^(١٣) السطح ولوى يده وأخذ المفتاح منه وفتح الباب.

فدخل النبي ﷺ البيت فصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح فنزل: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» فأمر النبي ﷺ أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر إليه فقال له عثمان يا علي أكرهت وأديت^(١٤) ثم جئت برفق قال لقد أنزل الله عز وجل في شأنك وقرأ عليه الآية فأسلم عثمان فأقره النبي ﷺ في يده^(١٥).

١٣- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهانى عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله^(١٦) عن أبيه قال إن رسول

(١) حدر الشيء: حطه من علو إلى سفلى وكل شيء أرسلته إلى سفلى فقد حدرته. «لسان العرب ٣: ٨٣».

(٢) أمالي الطوسي: ٣٨٥ - ٣٨٦ ج ١٣. والآية في الواقعة: ٥٥. (٣) الصحاح: ٥٢٦.

(٤) الصحاح: ١٥٦٥. (٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٤١.

(٦) في المصدر: بشير بن إبراهيم.

(٧) أمالي الطوسي: ٣٥٢ ج ١٢.

(٨) في المصدر: فجعل يغطيها.

(٩) في المصدر: عثمان بن طلحة العبدى.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٦٤.

(١١) في المصدر: أكرهت وأديت.

(١٢) أمالي الطوسي: ٣٤٦ ج ١٢ وفيه: فجعلت تكب لوجهها.

(١٣) في المصدر: أكرهت وأديت.

الله ﷺ يوم فتح مكة لم يسب لأهلها ذرية وقال من أغلق بابيه وألقى سلاحه أو دخل دار أبي سفيان فهو آمن الخبر^(١).

١٤- ف: [تحف العقول] عن أبي جعفر الثاني ﷺ قال كانت مبايعة رسول الله ﷺ النساء أن يغمس يده في إناء فيه ماء ثم يخرجها فغمس النساء أيديهن^(٢) في ذلك الإناء بالإقرار والإيمان بالله والتصديق برسوله على ما أخذ عليهن^(٣).

١٥- شا: [الإرشاد] يج: [الخرايج والجرائع] روي عن أبي بصير عن الصادق ﷺ أنه كان في المسجد ثلاثمائة وستون صنما وقال بعضها فيما يزعمون مشدود بعضها بالرصاص فأخذ رسول الله ﷺ كفا من حصي فرماها في عام الفتح ثم قال جاء الحقّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا فما بقي فيها^(٤) صنم إلا خر لوجهه فأمر بها فأخرجت من المسجد فطرحته فكسرت^(٥).

١٦- يج: [الخرايج والجرائع] فلما دخل وقت الصلاة الظهر أمر رسول الله ﷺ بلالا فصعد على الكعبة فقال عكرمة أكره أن أسمع صوت أبي رباح ينهق على الكعبة وحمد خالد بن أسيد أن أبا عتاب توفي ولم ير ذلك وقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو طقت لظننت أن هذه الجدر ستخبر به محمدا فبعث إليهم النبي ﷺ فأتي بهم فقال عتاب نستغفر الله و نتوب إليه قد والله يا رسول الله قلنا فأسلم وحسن إسلامه فولاه رسول الله ﷺ مكة^(٦).

١٧- يج: [الخرايج والجرائع] روي أن النبي ﷺ خرج قاصدا مكة في عشرة آلاف^(٧) من المسلمين فلم^(٨) يشعر أهل مكة حتى نزل تحت العقبة وكان أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل خرجا إلى العقبة يتجسسان خبرا ونظرا إلى النيران فاستعظما فلما^(٩) يعلما لمن النيران وكان العباس قد خرج من مكة مستقبلا إلى المدينة فردّه رسول الله ﷺ سعه والصحيح أنه منذ يوم يدر كان بالمدينة فلما نزل تحت العقبة ركب العباس بغلة رسول الله ﷺ وصار إلى العقبة طمعا أن يجد من أهل مكة من يذرههم إذ سمع كلام أبي سفيان يقول لعكرمة ما هذه النيران فقال العباس يا أبا سفيان نعم هذا رسول الله قال أبو سفيان ما ترى أن أصنع قال تركب خلفي فأصير بك إلى رسول الله ﷺ فأخذ لك الأمان قال و تراه يؤمنني قال نعم فإنه إذا سألته شيئا لم يردني فركب أبو سفيان خلفه فانصرف عكرمة إلى مكة فصار إلى رسول الله ﷺ فقال العباس هذا أبو سفيان صار معي إليك فتؤمنه بسبيي فقال ﷺ أسلم تسلم يا أبا سفيان فقال يا أبا القاسم ما أكرمك وأحلمك قال أسلم تسلم قال ما أكرمك وأحلمك قال أسلم تسلم فوكزه العباس وقال ويلك إن قالها الرابعة و لم تسلم قتلك فقال ﷺ خذه يا عم إلى خيمتك وكانت قريبة فلما جلس في الخيمة دهم على مجيئه مع العباس وقال في نفسه من فعل بنفسه مثل ما فعلت أنا جئت فأعطيت بيدي ولو كنت انصرفت إلى مكة فجمعت الأحابيش وغيرهم فلعلي كنت أهرمه فناداه رسول الله من خيمته فقال إذا كان الله يخزيك فجاءه العباس فقال يريد أبو سفيان أن يجيئك يا رسول الله قال هاته فلما دخل قال ألم يأن أن تسلم فقال له العباس قل وإلا فيقتلك قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فضحك ﷺ فقال رده إلى عندك فقال العباس إن أبا سفيان يحب الشرف فشرفه فقال من دخل داره فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن.

فلما صلى بالناس الغداة فقال للعباس خذه إلى رأس العقبة فأقعد هناك ليراه الناس^(١٠) جنود الله و يراها فقال أبو سفيان ما أعظم ملك ابن أخيك قال العباس يا أبا سفيان هي نبوة قال نعم ثم قال رسول الله ﷺ تقدم إلى مكة فأعلمهم بالأمان فلما دخلها قالت هند اقتلوا هذا الشيخ الضال فدخل النبي ﷺ مكة وكان وقت الظهر فأمر بلالا فصعد على ظهر الكعبة فأذن فما بقي صنم بمكة إلا سقط على وجهه فلما سمع وجوه قريش الأذان قال بعضهم في نفسه الدخول في بطن الأرض خير من سماع هذا وقال آخر الحمد لله الذي لم يعش والذي إلى هذا اليوم فقال النبي ﷺ يا فلان قد قلت في نفسك كذا و يا فلان قلت في نفسك كذا فقال أبو سفيان أنت تعلم أني لم أقل شيئا قال

(١) الخصال: ٢٧٦ ب ٥ ح ١٨. وفيه قال: ما كان رسول الله ﷺ في أهل مكة يوم فتح مكة فإنه لم يسب لهم ذرية.

(٢) في المصدر: ثم يخرجها فغمس النساء بأيديهن.

(٣) تحف العقول في أخبار آل الرسول: ٤٥٧.

(٤) في المصدر ونسخة: فما بقي منها.

(٥) الإرشاد: ٧٣.

(٦) الخرايج والجرائع: ٩٧ ب ١ ح ١٥٨.

(٧) في المصدر: في عشرة آلاف فارس.

(٨) في «ا»: ولم.

(٩) في المصدر: فركب أبو سفيان خلفه وانصرف عكرمة إلى مكة فصار العباس.

(١٠) في المصدر: فأقعد هناك لتراه.

اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون^(١).

١٨- شا: [الإرشاد] من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله لما أراد فتح مكة سأل الله جل اسمه أن يعي أخباره على قريش ليدخلها بغتة وكان صلى الله عليه وآله قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستسار بذلك فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله صلى الله عليه وآله على فتحها وأعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستميع الناس وتستبرهم وجعل لها جعلا أن توصله إلى قوم ساهم لها من أهل مكة وأمرها أن تأخذ على غير الطريق فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فاستدعى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له إن بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا وقد كنت سألت الله أن يعي أخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانزع الكتاب منها وخلصها وصربه إلي ثم استدعى الزبير بن العوام وقال له امض مع علي بن أبي طالب في هذا الوجه فمضيا وأخذ على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأبكرت وحلفت أنه لا شيء معها وبكت فقال الزبير ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا فارجع بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نخبره^(٢) براءة ساحتها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن معها كتابا ويأمرني بأخذه منها وتقول أنت إنه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم إليها فقال أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك ثم لأضرين عنقك فقالت إذا كان لا بد من ذلك فأعرض يا ابن أبي طالب بوجهك عني فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها وأخرجت الكتاب من عقيصتها^(٣) فأخذه أمير المؤمنين وصار به إلى النبي صلى الله عليه وآله فأمر أن ينادي الصلاة جامعة فنودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم ثم صعد النبي صلى الله عليه وآله إلى المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال أيها الناس إني كنت سألت الله عز وجل أن يخفي أخبارنا^(٤) عن قريش وإن رجلا منكم كتب إلى أهل مكة^(٥) يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي فلم يقم أحد فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله مقاله ثانية وقال ليقيم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي فقام حاطب بن أبي بلتعة وهو يردد كالسفع في يوم الريح العاصف فقال أنا يا رسول الله صاحب الكتاب وما أحدثت نقاقا بعد إسلامي ولا شكا بعد يقيني فقال له النبي صلى الله عليه وآله فما الذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله إن لي أهلا بمكة وليس لي بها عشيرة فاشفقت أن تكون دائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفا لهم عن أهلي ويأذيهم ولم أفعل ذلك للشك^(٦) في الدين فقام عمر بن الخطاب وقال يا رسول الله مرني بقتله فإنه منافق^(٧) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنه من أهل بدر ولعل الله تعالى اطلع عليهم ففقر لهم أخرجه من المسجد قال فجعل الناس يدقون في ظهره حتى أخرجه وهو يلتفت إلى النبي صلى الله عليه وآله ليرق عليه فأمر رسول الله بالبرده وقال له قد عفوت عنك وعن جرمك فاستغفر ربك ولا تعد بمثل ما جنيت^(٨).

١٩- شي: [تفسير العياشي] عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر^(٩).

٢٠- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»^(١٠) قال الإمام قال الحسن بن علي عليه السلام^(١١) لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بمكة وأظهر بها دعوته ونشر بها كلمته وعاب أعيانهم^(١٢) في عبادتهم الأوثان وأخذوه وأساءوا معاشرته وسعوا في خراب المساجد المبنية ثبات للقوم من خيار أصحاب محمد وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام كان بقاء الكعبة مساجد يحون فيها ما أماته المبطون فسعى هؤلاء المشركون في خرابها وأذى محمد وأصحابه وإجاءته إلى الخروج من مكة نحو المدينة التفت خلفه إليها وقال الله يعلم أنني أحببك ولولا أن أهلك أخرجوني عنك لما أثرت عليك بلدا ولا ابتغيت عليك بدلا وإني لمعتم على مفارقتك فأوحى الله إليه يا

(١) في المصدر: لخبره.

(٢) في المصدر: ثم صعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر.

(٣) في المصدر ونسخة: ولم أفعل ذلك لشك مني.

(٤) الإرشاد: ٣٣.

(٥) البقرة: ١١٤.

(٦) في المصدر ونسخة: وعاب أديانهم.

(١) الخرائج والجرائج: ١٦٢ - ١٦٤ ب ١ ح ٢٥٢.

(٢) العقيقة: الخصلة وهي الضفيرة. «لسان العرب ٩: ٣٢٠».

(٣) في المصدر: إلى مكة.

(٤) في المصدر ونسخة: فإنه قد نافق.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٧٩ سورة التوبة ح ٢٤.

(٦) في المصدر: قال علي بن الحسين عليها السلام.

محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول سنردك إلى هذا البلد ظافرا غانما سالما قادرا قاهرا وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مُغَادٍ﴾^(١) يعني إلى مكة^(٢) غانما ظافرا فأخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه فاتصل بأهل مكة فسرخوا منه فقال الله تعالى لرسوله سوف يظفرك الله بمكة و يجري عليهم حكمي و سوف أمنع عن دخولها المشركين حتى لا يدخلها أحد منهم إلا خائفا أو دخلها مستخفا من أنه إن عثر عليه قتل. فلما حتم قضاء الله بفتح مكة واستوسقت له^(٣) أمر عليهم عتاب بن أسيد فلما اتصل بهم خبره قالوا إن محمدا لا يزال يستخف بنا حتى ولي علينا غلاما حدث السن ابن ثمانية عشر سنة ونحن مشايخ ذوي الأنسان وجيران حرم الله الأمن وخير بقعة^(٤) على وجه الأرض وكتب رسول الله ﷺ لعتاب بن أسيد عهدا على مكة وكتب في أوله^(٥) من محمد رسول الله ﷺ إلى جيران بيت الله الحرام وسكان حرم الله أما بعد فمن كان منكم بالله مؤمنا ومحمد رسول الله في أقواله مصدقا وفي أفعاله مصوبا ولعلي أخي محمد رسول الله ونبيه وصفيه وصبيه وخير خلق الله بعده مواليا فهو منا وإلينا ومن كان لذلك أو لشيء منه مخالفا فشققا وبعدا لأصحاب السعير لا يقبل الله شيئا من أعماله وإن^(٦) عظم وكبر يصليه^(٧) نار جهنم خالدا مخلدا أبدا وقد قلد محمد رسول الله عتاب بن أسيد أحكامكم ومصالحكم وقد فوض إليه تنبيه غافلکم وتعليم جاهلکم وتكوين أود^(٨) مضطربکم وتأديب من زال عن أدب الله منكم لما علم من فضله عليكم من مولاة محمد رسول الله ﷺ ومن رجحانه في التصب لعلي ولي الله فهو لنا خادم وفي الله أخ ولأوليائنا موال ولأعدائنا معاد وهو لكم سماء ظليلة وأرض زكية وشمس مضيئة^(٩) قد فضله الله على كافتكم بفضل موالاته ومحبه لمحمد وعلي والطيبين من آلها وحكمه عليكم بعمل بما يريد الله قلن يخليه من توقيفه كما أكمل من مولاة محمد وعلي ﷺ شرفه وحظه لا يؤامر رسول الله ولا يطالعه بل هو السديد الأمين فليطعم المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء وعظيم الجباء وليتوقى المخالف له شديد العذاب^(١٠) و غضب الملك العزيز الغلاب ولا يحتج محتج منكم في مخالفته بصغر سنه فليس الأكبر هو الأفضل بل الأفضل هو الأكبر وهو الأكبر في موالائنا وموالة أوليائنا ومعاداة أعدائنا فلذلك جعلناه الأمير عليكم والرئيس عليكم فمن أطاعه فرحبا به ومن خالقه فلا يبعد الله غيره.

قال فلما وصل إليهم عتاب وقرأ عهده وقف فيهم موقفا ظاهرا نادى في جماعتهم حتى حضروه وقال لهم معاشر أهل مكة إن رسول الله ﷺ رماني بكم شهابا محرقا لمنافقكم ورحمة وبركة على مؤمنكم وإني أعلم الناس بكم وبمنافقكم وسوف آمركم بالصلاة فيقام بها ثم أتخلف^(١١) أراعي الناس فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حق المؤمن على المؤمن ومن وجدته قد بعد^(١٢) عنها فقتشته فإن وجدت له عذرا عذرت له وإن لم أجد له عذرا ضربت عنقه حكما من الله مقضيا على كافتكم لأظهر حرم الله من المنافقين أما بعد فإن الصدق أمانة والفجور خيانة ولن تشيع الفاحشة في قوم إلا ضربهم الله بالذل قويمك عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه وضعيفكم عندي^(١٣) قوي حتى أخذ الحق له اتقوا الله وشرفوا بطاعة الله أنفسكم ولا تذلوها بمخالفة ربكم ففعل والله كما قال وعدل وأنصف وأنفذ الأحكام مهتديا بهدي الله غير محتاج إلى مؤامرة ولا مراجعة^(١٤).

٢١- شبي: [تفسير العياشي] عن ابن أبي يعفور^(١٥) عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن قول الله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَوَكَّنْ إِلَيْهِمْ سَيِّئًا قَلِيلًا﴾^(١٦) قال لما كان يوم الفتح أخرج رسول الله ﷺ أصناما من المسجد وكان منها

(١) القصص: ٨٥. (٢) في «أ» والمصدر: يعني أهل مكة.

(٣) في «أ»: يفتح مكة استرقت.

(٤) في المصدر: ونحن مشايخ ذوو الأنسان خدام بيت الله الحرام وجيران حرمه الأمن وخير بقعة له.

(٥) في المصدر: وكتب في أوله: بسم الله الرحمن الرحيم. (٦) في «أ»: من.

(٧) في المصدر: وكثر ويصليه. (٨) الأود: العوج. «لسان العرب» ١: ٢٦٠.

(٩) في المصدر: وشمس مضيئة وقمر منير.

(١٠) في المصدر: فيعمل المطيع منكم وليف بحسن معاملته ليسر الجزاء وعظيم الجباء وليوفر المخالف له بشديد العذاب.

(١١) في نسخة: ثم اختلف. (١٢) في المصدر: ومن وجدته قد قعد.

(١٣) في «أ»: وضعيفكم معي.

(١٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٥٥٤ - ٥٥٨ هـ وفيه فوارق يسيرة غير ذكرنا.

(١٥) في المصدر: عن أبي يعقوب. (١٦) الإسراء: ٧٤.

صنم على المروة و طلبت إليه قريش أن يتركه و كان استحياء فهم بتركه ثم أمر بكسره فنزلت هذه الآية^(١).

٢٢- عم: [إعلام الوري] كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان و ذلك أن رسول الله ﷺ لما صالح قريشا عام الحديبية دخلت خزاعة في حلف النبي ﷺ و عهده و دخلت كنانة في حلف قريش فلما مضت سنتان من القضية قعد رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله، فقال له رجل من خزاعة لا تذكر هذا قال و ما أنت وذاك؟ فقال: لئن أعدت لأكسرن فاك، فأعادهما فرجع الخزاعي يده فضرب بها فاه فاستنصر الكناني قومه و الخزاعي قومه و كانت كنانة أكثر فضربهم حتى أدخلوهم الحرم و قتلوا منهم و أعانهم قريش بالكراع و السلاح فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله فخبه الخبر و قال أبيات شعر منها:

حلف أبينا و أبيه الأتدا

لا هم إنسي ناشد محمدا

و نقضوا ميثاقل المؤكدا

إن قريشا أخلفوك الموعدا

و قتلونا ركعا و سجدا

فقال رسول الله ﷺ حسبك يا عمرو ثم قام فدخل دار ميمونة و قال اسكبوا لي ماء فجعل يغتسل و يقول لا نصرت إن لم أنصر بني كعب ثم أجمع رسول الله ﷺ على المسير إلى مكة و قال اللهم خذ العيون عن قريش حتى نأتيها في بلادها فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش أن رسول الله خارج إليكم يوم كذا و كذا فخرجت و تركت الطريق ثم أخذت ذات اليسار في الحرة فنزل جبريل ﷺ فأخبره فدعا عليا ﷺ و الزبير فقال لهما أدركاهما و خذا منها الكتاب فخرج علي و الزبير لا يلقيان أحدا حتى وردا ذا الحليفة و كان النبي ﷺ وضع حرسا على المدينة و كان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألاه فقلوا^(٢) ما مر بنا أحد ثم استقبلا حطابا فسأله فقال رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرة فأدركاهما فأخذ علي منها الكتاب و ردها إلى رسول الله ﷺ قال فدعا حاطبا فقال له انظر ما صنعت قال أما و الله إنني لمؤمن بالله و رسوله ما شككت و لكني رجل ليس لي بمكة عشيرة و لي بها أهل فأردت أن أتخذ عندهم بدا ليحفظوني فيهم فقال عمر بن الخطاب دعني يا رسول الله أضرب عنقه فو الله لقد نأق فقال ﷺ إنه من أهل بدر و لعل الله اطلع عليهم فغفر لهم أخرجه من المسجد فجعل الناس يدفعون في ظهره و هو يلتفت إلى رسول الله ﷺ ليرى عليه فأمر ﷺ برده^(٣) و قال قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك و لا تعدل^(٤) لمثل ما جنيت فأنزل الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ إِلَى صَدْرِ السُّورَةِ.

قال أبان: و حدثني عيسى بن عبد الله القمي عن أبي عبد الله ﷺ قال لما انتهى الخبر إلى أبي سفيان و هو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة أقبل حتى دخل على رسول الله ﷺ فقال يا محمد احقن دم قومك و أجر بين قريش و زنا في المدة قال أغدرتم يا سفيان قال لا قال فتحن علي ما كنا عليه فخرج قلقي أبا بكر فقال يا أبا بكر أجر بين قريش قال ويحك و أحد يجير علي رسول الله ﷺ ثم لقي عمر فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على أم حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال يا بنية أرغبة بهذا الفراش عني قالت نعم هذا فراش رسول الله ﷺ ما كنت لتجلس عليه و أنت رجس مشرك ثم خرج فدخل على فاطمة ﷺ فقال يا بنت^(٥) سيد العرب تجيرين بين قريش و تزيدين في المدة فتكونين أكرم سيده في الناس^(٦) قالت جواربي في جوار رسول الله قال فتامرين ابنك أن يجيرا بين الناس قالت و الله ما يدري ابنائي ما يجيران من قريش فخرج قلقي عليا ﷺ فقال أنت أمس القوم بي رحما و قد اعتسرت علي الأمور فاجعل لي منها وجهاً قال أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش ثم تقعد على راحلتك و تلحق بقومك قال و هل ترى ذلك نافعي قال لا أدري فقال يا أيها الناس إني قد أجرت بين قريش ثم ركب بعيره و انطلق فقدم على قريش فقالوا ما وراك قال جئت محمدا فكلمته فو الله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيرا ثم جئت إلى ابن الخطاب فكان كذلك ثم دخلت على فاطمة

(١) تفسير العياشي ٢: ٢٢٩ سورة الإسراء ح ١٣٢ وفيه: وكان مستحيأ.

(٢) في المصدر ونسخة: فسألاه فقال.

(٣) في المصدر: ليرأف عليه فأمره ﷺ برده.

(٤) في المصدر: يا بنت رسول الله و.

(٥) في المصدر وما في «ط» ولا تعدل.

(٦) في نسخة: أكرم سيده في النساء.

فلم تجبني ثم لقيت علياً فأمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا هل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا ويحك لعب بك الرجل أو أنت تجير بين قريش.

قال وخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ودعا رئيس كل قوم فأمره أن يأتي قومه فيستغفرهم.

قال الباقر ﷺ خرج رسول الله ﷺ في غزوة الفتح فصام وصام الناس حتى نزل كراع الغميم فأمر بالإفطار فأفطر وأفطر الناس وصام قوم فسموا العصاة لأنهم صاموا ثم سار^(١) حتى نزل مر الظهران ومعه نحو من عشرة آلاف رجل ونحو من أربعين فارس وقد عميت الأخبار عن قريش^(٢) فخرج في تلك الليلة أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً وقد كان العباس بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله ﷺ ومعه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية وقد تلقاه ببنية العقاب^(٣).

ورسول الله ﷺ في قبته^(٤) وعلى حرسه يومئذ زياد بن أسيد فاستقبلهم زياد فقال أما أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبلة وأما أنتما فارجعا فمضى العباس حتى دخل على رسول الله ﷺ فسلم عليه وقال بأبي أنت وأمي هذا ابن عمك قد جاء تائباً وابن عمك قال لا حاجة لي فيهما إن ابن عمي انتهك عرضي وأما ابن عمتي فهو الذي يقول بمكة لَنْ تُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبْئُوعاً فلما خرج العباس كلمته أم سلمة وقالت بأبي أنت وأمي ابن عمك قد جاء تائباً لا يكون أشقى الناس بك وأخي ابن عمك وصهرك فلا يكونن شقياً بك ونادى أبو سفيان بن الحارث النبي ﷺ كن لنا كما قال العبد الصالح لَأُتْرِبَ عَلَيْكُمْ فدعا وقبل منه ودعا عبد الله بن أبي أمية فقبل منه. وقال العباس هو والله هلاك قريش إلى آخر الدهر إن دخلها رسول الله ﷺ عنوة قال فركبت بغلة رسول الله ﷺ البيضاء وخرجت أطلب الحطابة أو صاحب لبن لعلني أمره أن يأتي قريشا فيركبون إلى رسول الله ﷺ يستأمنون إليه إذ لقيت أبا سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام وأبو سفيان يقول لبديل ما هذه النيران قال هذه خزاعة قال خزاعة أقل وأقل من أن تكون هذه نيرانهم ولكن لعل هذه تميم^(٥) أو ربيعة.

١٢٨
٢١

قال العباس فعرفت صوت أبي سفيان فقلت أبا حنظلة قال ليبيك فمن أنت قلت أنا العباس قال فما هذه النيران فذاك أبي وأمي قلت هذا رسول الله في عشرة آلاف من المسلمين قال فما الحيلة قال تركب في عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله ﷺ قال فأردفته خلفي ثم جئت به فكلما انتهيت إلى نار^(٦) قاموا إلي فإذا رأوني قالوا هذا عم رسول الله ﷺ خلوا سبيله حتى انتهيت إلى باب عمر ففرع أبو سفيان فقال عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك فركضت البغلة حتى اجتمعنا على باب القبة ودخل على رسول الله ﷺ فقال هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه قال العباس فجعلت عند رأس رسول الله ﷺ فقلت بأبي أنت وأمي أبو سفيان وقد أجرته قال أدخله فدخل فقام بين يديه فقال ويحك^(٧) يا أبا سفيان أما أن لك أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله قال بأبي أنت وأمي ما أكرمك وأوصلك وأحلحك أما الله لو كان معه إله لأغني يوم بدر ويوم أحد وأما أنك رسول الله فوالله إن في نفسي منها لشئاً قال العباس يضرب والله عتقك الساعة^(٨) أو تشهد أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله^(٩) تلجلج بها فوه فقال أبو سفيان للعباس فما نضع باللات والعزى فقال له عمر اسلم عليهما قال أبو سفيان أف لك ما أفحشك ما يدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن عمي فقال له رسول الله عند من تكون الليلة قال عند أبي الفضل قال فاذهب به يا أبا الفضل فابته عندك الليلة واغد به علي فلما أصبح سمع بلالا يؤذن قال ما هذا المتنادي يا أبا الفضل قال هذا مؤذن رسول الله قم فتوضأ^(١٠) وصل قال كيف أتوضأ فعلمه قال ونظر أبو سفيان إلى النبي ﷺ وهو يتوضأ وأيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة يصيب رجلاً منهم إلا مسح بها وجهه فقال بالله إن رأيت كاليوم قط كسرى ولا يقصر فلما صلى غدا به إلى رسول الله ﷺ فقال يا

١٢٩
٢١

(١) في المصدر: وقد عميت الأخبار من قريش.

(٢) في «أ»: فرد رسول الله ﷺ قبة. وفي المصدر: في قبته.

(٣) في المصدر: انتهيت إلى ناد.

(٤) في المصدر: يضرب والله عتقك في هذه الساعة.

(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: فتوضأ.

(٦) في «أ»: ثم صار.

(٧) في المصدر: وقد تلقاه بنيق العقاب. وفي «أ»: وقد تلقاه.

(٨) في المصدر: ولكن هذه تميم. والأصح ما في المتن.

(٩) في المصدر: فقال: يا أبا.

(١٠) في المصدر: وأنت لرسول الله.

رسول الله إني أحب أن تأذن لي إلى قومك فأندركم وأدعهم إلى الله ورسوله فأذن له فقال للعباس كيف أقول لهم بين لي من ذلك أمراً يطمئنون إليه فقال ﷺ تقول لهم من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له و شهد أن^(١) محمداً رسول الله وكف يده فهو آمن ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن فقال العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فلو خصصته بمعروف فقال ﷺ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال أبو سفيان داري قال دارك ثم قال ومن أغلق بابه فهو آمن.

ولما مضى أبو سفيان قال العباس يا رسول الله إن أبا سفيان رجل من شأنه الغدر وقد رأى من المسلمين تفرقا قال فأدركه واجبسه في مضايق الوادي حتى يمر به جنود الله قال فلحقه العباس فقال أبا حنظلة قال أغدرا يا بني هاشم قال استعلم أن الغدر ليس من شأننا ولكن أصبح حتى تنظر إلى جنود الله قال العباس فمر خالد بن الوليد فقال أبو سفيان هذا رسول الله قال لا ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة ثم مر الزبير في جهينة وأشجع فقال أبو سفيان يا عباس هذا محمد قال لا هذا الزبير فجعلت الجنود تمر به حتى مر رسول الله ﷺ في الانصار ثم انتهى إليه سعد بن عبادته بيده راية رسول الله ﷺ فقال يا أبا حنظلة:

اليوم تسبى الحرمة

اليوم يوم الملحمة

يا معشر الأوس والخزرج ثاركم يوم الجبل فلما سمعها من سعد خلى العباس وسعى إلى رسول الله ﷺ وزاحم^(٢) حتى مر تحت الرماح فأخذ غرزه فقبلها ثم قال بأبي أنت وأمي أما تسمع ما يقول سعد وذكر ذلك القول فقال ﷺ ليس مما قال سعد شيء.

ثم قال لعلي ﷺ أدرك سعدا فخذ الراية منه وأدخلها إدخالا رفيقا فأخذها علي^(٣) وأدخلها كما أمر.

قال وأسلم يومئذ حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وجبير بن مطعم وأقبل أبو سفيان يركض حتى دخل مكة وقد سطح^(٤) الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم وأقبل أبو سفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبله قريش وقالوا ما وراك وما هذا الغبار قال محمد في خلق ثم صاح يا آل غالب البيوت البيوت من دخل داري فهو آمن فعرفت هند فأخذت تطردهم ثم قالت اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم و طليعة قوم قال ويلك إني رأيت ذات القرون ورأيت فارس أبناء الكرام ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يسلمن آخر النهار ويلك اسكتي فقد والله جاء الحق ودنت البلية.

قال وكان قد عهد رسول الله ﷺ إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبي ﷺ منهم مقيس بن صبابه وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وعبد الله بن خطل وقينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ وقال اقتلوهما وإن وجدتموهما متعلقين بأستار الكعبة فأدرك ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمار بن ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله وقتل مقيس بن صبابه في السوق وقتل علي ﷺ إحدى القينتين وأفلتت^(٥) الأخرى وقتل ﷺ أيضا الحويرث بن نفيل بن كعب^(٦).

وبلغه أن أم هانئ بنت أبي طالب قد آوت ناسا من بني مخزوم منهم الحارث بن هشام ومقيس بن صبابه فقصده نحو دارها متعبا بالحديد فنأدى أخرجا من أويتم فجعلوا يذرقون كما يذرق الحباري خوفا منه فخرجت إليه أم هانئ وهي لا تعرفه فقالت يا عبد الله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله وأخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري فقال علي أخرجوهم فقالت والله لأشكونك إلى رسول الله فنزع المعفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتد حتى ألزمتها فقالت فديتك خلعت لأشكونك إلى رسول الله ﷺ فقال لها فاذهبي فبري قسمك فإنه بأعلى الوادي قالت أم هانئ فجئت إلى النبي ﷺ وهو في قبة يغتسل وفاطمة ﷺ يسترهما فلما سمع رسول الله ﷺ كلامي قال مرحبا بك يا أم هانئ قلت بأبي وأمي ما لقيت من علي اليوم فقال ﷺ قد أجرت من أجرت فاطمة إنما جئت يا أم هانئ تشكين

(١) في المصدر: لا شريك له وأن.

(٢) في المصدر: وزاحم الناس.

(٣) في المصدر: فأخذها علي منه.

(٤) في المصدر: وأفلتت، وفي نسخة: وأفلتت.

(٥) في المصدر: الحويرث بن نفيل بن كعب وفي السيرة النبوية: الحويرث بن نفيل بن كعب.

علياً^(١) في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله فقلت احتملني فديتك فقال رسول الله ﷺ قد شكر الله تعالى سعيه وأجرت من أجارت أم هانئ لمكانها من علي بن أبي طالب.

قال أبان وحدثني بشير النبال عن أبي عبد الله ﷺ قال لما كان فتح مكة قال رسول الله ﷺ عند من المفتاح قالوا عند أم شيبه فدعا شيبه فقال اذهب إلى أمك فقل لها ترسل بالمفتاح فقالت قل له قتل مقاتلنا وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا فقال لترسلن به أو لأقتلنك فوضعت في يد الغلام فأخذه ودعا فقال له هذا تأويل رؤياي من قبل.

ثم قام ﷺ ففتحته وستره فمن يومئذ يستر ثم دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح وقال رده إلى أمك قال ودخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول الله ﷺ البيت وأخذ بعضادتي الباب ثم قال لا إله إلا الله أنجز وعده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده ثم قال ما تظنون وما أنتم قائلون فقال سهيل بن عمرو نقول خيراً ونظن خيراً أنح كريم وابن عم قال فإني أقول لكم كما قال أخي يوسف لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ألا إن كل دم ومال ومائة كان في الجاهلية فإنه موضوع تحت قدمي إلا سدانة الكعبة^(٢) وسقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهلهما ألا إن مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لأحد كان قبلي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار فهي محرمة إلى أن تقوم الساعة لا يخلت خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ثم قال ألا لبس جيران النبي كنتم لقد كذبتهم وطردتم وأخرجتم وفلتم ثم ما رضيتم حتى جتتموني في بلادي تقالوني فاذهبوا فأنتم الطلقاء فخرج القوم كأنما أنشروا من القبور ودخلوا في الإسلام.

قال ودخل رسول الله ﷺ مكة بغير إحرام وعليهم السلاح ودخل البيت لم يدخله في حج ولا عمرة ودخل وقت الظهر فأمر بلالا فصعد على الكعبة وأذن فقال عكرمة والله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رباح ينهق على الكعبة وقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب من هذا اليوم أن يرى ابن رباح قائماً على الكعبة قال سهيل هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء لغير قال وكان أقصدهم وقال أبو سفيان أما أنا فلا أقول شيئاً والله لو نطقت لظننت أن هذه الجدر تخبر به محمداً وبعث ﷺ إليهم فأخبرهم بما قالوا فقال عتاب قد والله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونوب إليه فأسلم وحسن إسلامه وولاه رسول الله ﷺ مكة قال وكان فتح مكة ثلاث عشرة خلت من شهر رمضان واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا في أسفل مكة وأخطوا الطريق فقتلوا^(٣). أقول: ذكر المفيد رحمه الله في الإرشاد أكثر تلك القصص بأدنى تغيير^(٤) تركناها حذراً من التكرار.

بيان: إلى صدر السورة أي إلى آخر الآيات من أول السورة والصدراً أيضاً الطائفة من الشيء ولكن أصبح أي أصبر حتى ينتور الصبح والإصباح الدخول في الصباح ويطلق على الإسفار قال الراغب الصباح أول النهار وهو وقت ما احمر الأفق بحجاب الشمس^(٥).

قوله: تارككم يوم الجبل أي اطلبوا دماءكم التي أريقتم يوم أحد والغرز بالفتح ركاب من جلد. والذرق بالذال والزاي بمعنى والحبارى معروف بالحمق والجبن وفي الصباح احتملت ما كان منه بمعنى العفو والإغضاء والفل الكسر والضرب وقل الجيش هزمه فقال عتاب أي معذراً عن أخيه ويحتمل أن يكون هو أيضاً قال شيئا.

٢٣-ك: [الكافي] علي عن أبيه عن البرزطي عن أبان عن أبي عبد الله ﷺ قال لما فتح رسول الله مكة بايع الرجال ثم جاءه النساء^(٦) يبايعنه فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهِنَّ نِجَاسَاتٍ يُفْتَرِيهِنَّ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٧) فقالت هند أما الولد فقد ربينا صفاراً وقتلتهن كباراً وقالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا

(١) في المصدر: يا أم هانئ تشكين من علي.

(٢) إغلام الوري بأعلام الهدى: ١١٢ - ١١٩.

(٣) في المصدر: ثم جاء النساء.

(٤) في المصدر: ثم جاء النساء.

(٥) المتحنة: ١٢.

نعصيك فيه فقال لا تظمن خدا ولا تخمشن وجها ولا تنتفن شعرا ولا تشققن جيبا ولا تسودن ثوبا ولا تدعين بويل^(١) فبايعهن رسول الله ﷺ على هذا فقالت يا رسول الله كيف نبايعك قال إني لا أصافح النساء فدعا بقدر من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال أدخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة^(٢).
 كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٣).

٢٤- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن أحمد بن إسحاق عن سعدان بن مسلم قال قال أبو عبد الله ﷺ أ تدري كيف بايع رسول الله ﷺ النساء قلت الله أعلم وابن رسوله أعلم قال جمعهن حوله ثم دعا بتور برام فصب فيه نضوحا ثم غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزينن ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين بهتانا تغترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصين بعولتكن في معروف أقررتن قلن نعم فأخرج يده من التور ثم قال لهن اغمسن أيديكن ففعلن فكانت يد رسول الله ﷺ الطاهرة أطيب من أن يمس بها كف أنثى ليست له بمحرم^(٤).

بيان: التور إناء من صفر أو حجارة كالإجانة ذكره الجزري^(٥) وقال البرمة القدر مطلقا وجمعها برام وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن^(٦) وقال النضوح بالفتح ضرب من الطيب^(٧).

٢٥- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن عن معاوية بن وهب قال لما كان يوم فتح مكة ضربت على رسول الله ﷺ خيمة سوداء من شعر بالأبطح ثم أفاض عليه الماء من جفنة يرى فيها أثر العجين ثم تحرى القبلة ضحى فركع ثماني ركعات لم يركعها رسول الله ﷺ قبل ذلك ولا بعد^(٨).

٢٦- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ قال لما قدم رسول الله ﷺ مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست ثم أخذ^(٩) بعضادتي الباب فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ما ذا تقولون وما ذا تظنون قالوا نظن خيرا ونقول خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت قال فإني أقول كما قال أخي يوسف لا تفرّب عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة لا ينفر صيدها ولا يعصد شجرها ولا يختلى خلاها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس يا رسول الله إلا الإذخر فإنه للقبر والبيوت فقال رسول الله ﷺ إلا الإذخر^(١٠).

بيان: الطموس الدروس والامحاء وعضاداتا الباب هما خشبتهما من جانبيه والتشريب التعمير والعصد القطع والخلى مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا واختلاؤه قطعه وإنشاد الضالة تعريفها.

٢٧- كا: [الكافي] علي عن أبيه ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض وهي حرام إلى أن تقوم الساعة لا تحل^(١١) لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ولم تحل لي إلا ساعة من نهار^(١٢).

٢٨- كا: [الكافي] علي عن أبيه والقاساني جميعا عن الأصفهاني عن المتقري عن فضيل بن عياض^(١٣) عن أبي عبد الله عن أبيه^(١٤) قال إن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة لم يسب لهم ذرية وقال من أغلق بابه فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن^(١٥).

(١) في «أ»: ولا تدعون بويل.

(٢) الكافي ٥: ٥٢٦ ب ٣٥٨ ح ١.

(٣) الكافي ٥: ٥٢٦ ب ٣٥٨ ح ٢.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٩٩.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٠.

(٦) الكافي ٤: ٢٢٥ ب ٢٥١ ح ٢.

(٧) الكافي ٤: ٢٢٥ ب ٢٥١ ح ٢.

(٨) الكافي ٤: ٢٢٦ ب ١٣٨ ح ٤.

(٩) الكافي ٤: ٢٢٦ ب ١٣٨ ح ٤.

(١٠) الكافي ٤: ٢٢٦ ب ١٣٨ ح ٤.

(١١) الكافي ٤: ٢٢٦ ب ١٣٨ ح ٤.

(١٢) الكافي ٤: ٢٢٦ ب ١٣٨ ح ٤.

(١٣) الكافي ٤: ٢٢٦ ب ١٣٨ ح ٤.

(١٤) الكافي ٤: ٢٢٦ ب ١٣٨ ح ٤.

(١٥) الكافي ٤: ٢٢٦ ب ١٣٨ ح ٤.

٢٩- ب: [تهذيب الأحكام] الطاطري عن محمد بن أبي حمزة عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لا تصل المكتوبة في جوف الكعبة فإن رسول الله ﷺ لم يدخلها في حج ولا عمرة ولكن دخلها في فتح مكة فصلى فيها ركعتين بين العمودين ومع أسامة^(١).

٣٠- فو: [تفسير فرات بن إبراهيم] أبو القاسم العلوي معتننا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ قال قدمت سارة مولاة بني هاشم إلى المدينة فأنت رسول الله ﷺ ومن معه من بني عبد المطلب فقالت إني مولاتكم وقد أصابني جهد وأتيتكم أنعرض لعمروفكم فكسيت وحملت وجهزت وعمدت حاطب بن أبي بلتعة أخا بني أسد بن عبد العزى فكتب معها كتابا لأهل مكة بأن رسول الله ﷺ قد أمر الناس أن يجهزوا وعرف حاطب أن رسول الله ﷺ يريد أهل مكة فكتب إليهم يحذرهم وجعل لسارة جعلاً على أن تكتب عليه وتبلغ رسالته ففعلت فنزل جبرئيل على نبي الله ﷺ فأخبره فبعث رسول الله ﷺ رجلين من أصحابه في أثرها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وزبير بن العوام وأخبرهما خبر الصحيفة فقال إن أعطتكم الصحيفة فخلوا سبيلها وإلا فاضربوا عنقها فلحقا سارة فقالا أين الصحيفة التي كتبت معك يا عدوة الله فحلفت بالله ما معي كتاب ففتشاه فلم يجدا معها شيئا فهما بتركها ثم قال أحدهما والله ما كذبنا ولا كذبنا فسل سيفه فقال أحلف بالله لا أغمده حتى تخرجين الكتاب أو يقع في رأسك فزعوا^(٢) أنه علي بن أبي طالب قالت فله عليك الميثاق إن أعطكما الكتاب لا تقتلاني ولا تصلباني ولا ترداني إلى المدينة قالوا نعم فأخرجته من شعرها فخلها سبيلها ثم رجعا إلى النبي ﷺ فأعطياه الصحيفة فإذا فيها من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة إن محمدا قد نفر فاني لا أدري إياكم أراد أو غيركم فعليكم بالحرز.

فأرسل رسول الله ﷺ إليه فاتاه فقال تعرف هذا الكتاب يا حاطب قال نعم قال فما حملك عليه فقال أما والذي أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ آمنت ولا أجبته منذ فارقتهم ولكن لم يكن أحد من أصحابك إلا ولهم^(٣) بمكة عشيرة غيري فأحببت أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت أن الله منزل بهم بأسه ونقمته وإن كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدق رسول الله ﷺ وعذره فأنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾^(٤).

٣١- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال صعد رسول الله ﷺ المنبر يوم فتح مكة فقال أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائهم ألا إنكم من آدم و آدم من طين ألا إن خير عباد الله عبد اتقاه إن العربية ليست بأب والذ ولكنها لسان ناطق فمن قصر به عمله لم يبلغ^(٥) حسبه ألا إن كل دم كان في الجاهلية أو إحنة والإحنة الشحنة فهي تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة^(٦).

٣٢- ين: [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال لما كان يوم فتح مكة قام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب إن الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية والتفاخر بآبائهم وعشائرها أيها الناس إنكم من آدم و آدم من طين ألا وإن خيركم عند الله وأكرمكم عليه اليوم أتقاكم وأطوعكم له ألا وإن العربية ليست بأب والذ ولكنها لسان ناطق فمن طعن بينكم و علم أنه يبلغه رضوان الله حسبه ألا وإن كل دم أو مظلمة أو إحنة كانت في الجاهلية فهي مطل^(٧) تحت قدمي إلى يوم القيامة^(٨).

٣٣- كا: [الكافي] محمد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قریش من أهل مكة عن الصادق عليه السلام قال خطب رسول الله في مسجد الخيف نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها و

(٢) في «أ»: أزعمت.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ٤٧٩ - ٨٠ ح ٦٢٥ بفارق يسير.

(٦) الكافي ٨: ٤٦٦ ح ٣٤٢.

(١) تهذيب الأحكام.

(٣) في «أ»: إلا وله.

(٥) في المصدر: لم يبلغه.

(٧) في «أ»: والمصدر: تظل.

والطل: هدر الدم، وقيل: هو أن لا يثار به أو تغيب ديته «لسان العرب ٨: ١٩١ - ١٩٢».

(٨) كتاب الزهد: ٥٦ ب ١٠ ح ١٥٠.

بلغها من لم يبلغه يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب قرب حامل فقه ليس بفقير و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله و النصيحة لأئمة المسلمين و اللزوم لجماعتهم فإن دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم و هم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم^(١).

٣٤-ك: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن الثمالي قال قلت لعلي بن الحسين عليه السلام إن عليا عليه السلام سار في أهل القبلة بخلاف سيرة رسول الله ﷺ في أهل الشرك قال فقتب ثم جلس ثم قال سار و الله فيهم بسيرة رسول الله ﷺ يوم الفتح إن عليا عليه السلام كتب إلى مالك و هو على مقدمته يوم البصرة بأن لا يطعن في غير مقبل و لا يقتل مدبرا و لا يجهز على جريح و من أغلق بابه فهو آمن^(٢).

باب ٢٧

ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين

١-شا: [الإرشاد] ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر^(٣) و كانوا بالغيمياء يدعومهم إلى الله عز و جل و إنما أنفذه إليهم للثرة^(٤) التي كانت بينه و بينهم و ذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة و قتلوا الفاكة بن المغيرة عم خالد بن الوليد و قتلوا عوفا أبا عبد الرحمن بن عوف و أنفذه رسول الله ﷺ لذلك و أنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للثرة أيضا التي كانت بينه و بينهم و لو لا ذلك لما رأى رسول الله ﷺ خالدا أهلا للإمارة على المسلمين فكان من أمره ما كان و خالف فيه عهد الله و عهد رسوله و عمل فيه على سنة^(٥) الجاهلية فبرئ رسول الله ﷺ من صنعه^(٦) و تلافى فارطه بأمر المؤمنين عليهم السلام^(٧).

بيان: في القاموس الغيمياء موضع أوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة^(٨).

٢-عم: [إعلام الوري] بعد فتح مكة بعث رسول الله ﷺ السرايا فيما حول مكة يدعون إلى الله عز و جل و لم يأمرهم بقتال فيبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدليج فقالوا لسنّا عليك و لسنّا معك فقال الناس أغزهم يا رسول الله فقال إن لهم سيدا أدبيا أوريا و رب غاز من بني مدليج شهيد في سبيل الله و بعث عمرو بن أمية الضمري إلى بني الديل^(٩) فدعاهم إلى الله و رسوله فأبوا أشد الإباء فقال الناس أغزهم يا رسول الله فقال أتاكم الآن سيدهم قد أسلم فيقول لهم أسلموا فيقولون نعم و بعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب بن فهر فأسلموا و جاء معه نفر منهم إلى رسول الله ﷺ و بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر و قد كانوا أصابوا في الجاهلية من بني المغيرة نسوة و قتلوا عم خالد فاستقبلوه و عليهم السلاح و قالوا يا خالد إننا لم نأخذ السلاح على الله و على رسوله و نحن مسلمون فانظر فإن كان بعثك رسول الله ﷺ ساعيا فهدّه إبلنا و غنمنا فاغد عليها فقال ضعوا السلاح قالوا إنا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهلية و قد أماتنا الله و رسوله فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريبا ثم شن عليهم الخيل فقتل و أسر منهم رجلا ثم قال ليقتل كل رجل منكم أسيره فقتلوا الأسرى و جاء رسولهم إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما فعل^(١٠) خالد بهم فرفع ﷺ يده إلى السماء و قال اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد و بكى ثم دعا عليا عليه السلام فقال أخرج إليهم و انظر في أمرهم و أعطاه سقطا من ذهب ففعل ما أمره و أراضاه^(١١).

٣-أقول: قال ابن الأثير في الكامل، و في هذه السنة يعني سنة ثمان بعد الفتح كانت غزاة خالد بن الوليد بني جذيمة و كان رسول الله ﷺ قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس إلى الله^(١٢) و لم يأمرهم بقتال

(١) الكافي ٥: ٤٠٣ - ج ١٠ ح ٣.

(٢) في المصدر: أنفذه للثرة والثرة: الذحل.

(٣) في المصدر ونسخة: من صنيعه.

(٤) القاموس المحيط ٢: ٣٢٢.

(٥) في المصدر: فأخبره بما فعله وكذا ما بعده.

(٦) في المصدر: يدعون الناس إلى الإسلام.

(٧) الكافي ١: ٤٠٣ - ج ٤ ح ٢.

(٨) في المصدر: إلى بني حذيفة.

(٩) في «أ»: وعمل فيه عمل.

(١٠) الإرشاد: ٢٣ بقرق يسير.

(١١) في المصدر: إلى بني الهذيل.

(١٢) إعلام الوري بأعلام الهدى: ١١٩ بقرق يسير.

وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا و لم يبعثه مقاتلا فنزل على الغميصة ماء من مياه بني جذيمة بن عامر و كانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن و الفاكه بن المغيرة عم خالد و أخذوا ما معها^(١) فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد اخلعوا السلاح^(٢) فإن الناس قد أسلموا فوضعوا فأمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى النبي ﷺ رفع يديه^(٣) ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ثم أرسل عليا^(٤) و معه مال و أمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم النساء^(٥) و الأموال حتى أنه ليدي ميلغة الكلب فضل^(٦) معه من المال فضلة فقال لهم علي^(٧) هل بقي لكم مال أو دم لم يؤد قالوا لا قال إني أعطيتكم هذه البقية احتياطاً لرسول الله ﷺ ففعل ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال أصبت و أحسنت^(٨).

٤- ل: [الخصال] بإسناده عن عامر بن واثلة قال قال أمير المؤمنين ﷺ يوم الثوري نشدتكم بالله هل علمتم أن رسول الله بعث خالد بن الوليد إلى بني خزيمة^(٩) ففعل ما فعل ففصد رسول الله ﷺ المنبر فقال اللهم إني^(١٠) أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات ثم قال اذهب يا علي فذهبت فوديتهم ثم ناشدتهم بالله هل بقي شيء فقالوا إذ نشدتنا بالله فميلة كلابنا و عقال بعيرنا فأعطيتهم لها و بقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إياه و قلت هذا لخدمة رسول الله ﷺ و لما تعلمون و لما لا تعلمون و لروعات النساء و الصبيان ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال و الله لا يسرنى يا علي أن لي بما صنعت حمر النعم قالوا اللهم نعم^(١١).

٥- ل: [الخصال] لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن فضالة عن أبان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر^(١٢) قال بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة و كان بينهم و بينه و بين بني مخزوم إحنة في الجاهلية فلما ورد عليهم كانوا قد أطاعوا رسول الله ﷺ و أخذوا منه كتابا فلما ورد عليهم خالد أمر مناديا فنادى بالصلاة فصلى و صلوا فلما كان صلاة الفجر أمر مناديه فنادى فصلى و صلوا ثم أمر الخيل فشئوا فيهم الفارة فقتل و أصاب فطلبوا كتابهم فوجده فأتوا به النبي ﷺ و حدثوه بما صنع خالد بن الوليد فاستقبل ﷺ القيلة ثم قال اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد قال ثم قدم على رسول الله ﷺ تبر و متاع فقال لعلي^(١٣) يا علي انت بني جذيمة من بني المصطلق فأرضهم مما صنع خالد ثم رفع^(١٤) قدميه فقال يا علي اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك فاتاهم علي^(١٥) فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله فلما رجع إلى النبي ﷺ قال يا علي أخبرني بما صنعت فقال يا رسول الله عمدت فأعطيت لكل دم دية و لكل جنين غرة و لكل مال مالا و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم و حيلة رعاتهم و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نسائهم و فزع صبيانهم و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لما يعلمون و لما لا يعلمون و فضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله فقال ﷺ يا علي أعطيتهم ليرضوا عني رضي الله عنك يا علي إنما أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي^(١٦).

بيان: قال الجزري في حديث علي^(١٧) إن رسول الله ﷺ بعثه ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم ميلغة الكلب هي الإناء الذي يلغ فيه الكلب يعني أعطاهم قيمة كل ما ذهب لهم حتى قيمة الميلغة انتهى^(١٨) و الحيلة هنا الرسن أو بالتحريك أي الجنين الساقط من دوابهم و مواشيهم و الأول أظهر.

(١) في المصدر: أبا عبد الرحمن بن عوف و الفاكه بن المغيرة عم خالد كانا أقبالا تاجر من اليمن فأخذت ما معها و قتلتها.

(٢) في المصدر: فقال لهم خالد: ضعوا السلاح.

(٣) في المصدر: فودى لهم الدماء.

(٤) في المصدر: و بقي.

(٥) في المصدر: إلى بني جذيمة وهو الصحيح.

(٦) الخصال: ٥٦٢ ب ٤٠ ح ٣١.

(٧) في «أ»: فقال: إني.

(٨) الخصال: ٥٦٢ ب ٤٠ ح ٣١. مع اختلاف و اختصار في الألفاظ.

(٩) أمالي الصدوق: ١٤٦ م ٣٢٢ ح ٧.

(١٠) النهاية في غريب الحديث و الأثر: ٥: ٢٢٦.

٦- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن القاسم بن زكريا^(١) عن محمد بن تسنيم الحضرمي^(٢) عن عمرو بن معمر^(٣) عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^(٤) عن أبيه جعفر عن أبيه محمد بن علي^(٥) عن جابر بن عبد الله قال بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد على صدقات بني المصطلق^(٦) حي من خزاعة وكان بينه وبينهم في الجاهلية ذحل فأوقع بهم خالد قتل منهم واستاق أموالهم فبلغ النبي ﷺ ما فعل فقال اللهم أبرأ إليك مما صنع خالد وبعث إليهم علي بن أبي طالب بمال وأمره أن يؤدي إليهم ديات رجالهم^(٧) وما ذهب لهم من أموالهم وبقيت معه من المال زعبة^(٨) فقال لهم هل تفقدون شيئا من متاعكم فقالوا ما نفقد شيئا إلا ميلعة كلابنا^(٩) فدفع إليهم ما بقي من المال فقال هذا لميلعة كلابكم وما أنسيتم^(١٠) من متاعكم وأقبل إلى النبي ﷺ فقال ما صنعت فأخبره بخبره حتى أتى على حديثه^(١١) فقال النبي ﷺ أرضيتني رضي الله عنك يا علي أنت هادي أمتي ألا إن السعيد كل السعيد من أحبك وأخذ بطريقك ألا إن الشقي كل الشقي من خالفك ورغب عن طريقك إلى يوم القيامة^(١٢).

بيان: الذحل العداوة وطلب المكافاة بالجنابة والزعبة بفتح الزاي المعجمة وضما القطعة من المال.

٧- أقول: قال الكازروني كان فتح مكة يوم الجمعة لعشر يقين من شهر رمضان فأقام بها خمس عشرة ليلة يصلي ركعتين ثم خرج إلى حنين وقال في حوادث السنة الثامنة وفي هذه السنة أسلم عكرمة بن أبي جهل روي عن عبد الله بن الزبير قال لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن وخاف أن يقتله رسول الله ﷺ وكانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة لها عقل وكانت قد اتبعت رسول الله ﷺ فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت إن ابن عمي عكرمة قد هرب منك إلى اليمن وخاف أن تقتله فأمنته قال قد أمنت به بأمان الله فمن لقيه فلا يتعرض له فخرجت في طلبه فأدركته في ساحل من سواحل تهامة وقد ركب البحر فجعلت تلوح إليه وتقول يا ابن عم جنتك من عند أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس لا تهلك نفسك وقد استأمنت لك فأمنك فقال أنت فعلت ذلك قلت^(١) نعم أنا كلمته فأمنك فرجع معها فلما دنا من مكة قال رسول الله ﷺ لأصحابه يأتيكم عكرمة مهاجرا فلا تسبوا أباه فإن سب الميت يؤدي الحيا ولا يبلغ قال فقدم عكرمة فانتهى إلى باب رسول الله ﷺ وزوجته معه متتعبة قالت فاستأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت فأخبرت رسول الله ﷺ بقدوم عكرمة فاستبشر وقال أدخله فقال يا محمد إن هذه أخبرتني أنك أمنتني فقال رسول الله ﷺ صدقت فأنت آمن قال عكرمة فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله وقلت أنت أبر الناس وأوفى الناس أقول ذلك وإني لمطأطن الرأس استحياء منه ثم قلت يا رسول الله استغفر لي كل عداوة عاديتكها أو مركب أوضع فيه أريد به إظهار الشرك فقال رسول الله ﷺ اغفر لعكرمة كل عداوة عاديتها أو منطق تكلم به أو مركب أوضع فيه يريد أن يصد عن سبيلك فقلت يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فأعمله قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله واجهد في سبيل الله ثم قال عكرمة أما والله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقته ضعفها في سبيل الله ولا قتالا كنت أقاتل في صد عن سبيل الله إلا أبلت ضعفه في سبيل الله ثم اجتهد في القتال حتى قتل في خلافة أبي بكر. وعن أبي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة البحر هاربا فخب^(٢) بهم البحر فجعل من في السفينة يدعون الله عز وجل ويوحونه فقال ما هذا قالوا هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله عز وجل قال فهذا إله محمد الذي يدعونا إليه فارجعوا بنا فرجع فأسلم وكانت امرأته أسلمت قبله فكانا على نكاحهما.

وفيها بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى العزى لخمس يقين من رمضان ليهدهما فخرج حتى انتهت إليهما في ثلاثين فهدهما ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال هل رأيت شيئا قال لا قال فإنك لم تهدهما فرجع متغيظا

(١) في المصدر: محمد بن القاسم بن زكريا.

(٢) في المصدر: عن عمر بن أبي معمر.

(٣) في المصدر: ديات من قتل من رجالهم فأنطق علي^(٤) فأدى إليهم ديات رجالهم وما ذهب.

(٤) في المصدر: ديات من قتل من رجالهم فأنطق علي^(٥) فأدى إليهم ديات رجالهم وما ذهب.

(٥) في المصدر: من المال وعيه.

(٦) في المصدر: من أموالكم وامتعتكم فقالوا: ما نفقد شيئا إلا مانعة كلابنا.

(٧) في المصدر: هذا عوض المنفعة كلابهم وما نسيت.

(٨) في المصدر: ما نفقد شيئا إلا مانعة كلابنا.

(٩) في المصدر: فأخبره حتى أتى على حديثه.

(١٠) في نسخة: قالت.

(١١) في نسخة: قالت.

(١٢) الخب: هيجان البحر واضطرابه. «لسان العرب ٤: ٧».

فجرد سيفه فخرجت إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فقطعها باثنين و رجع فأخبره النبي ﷺ فقال تلك العزى و قد يشت أن تعبد ببلادكم أبدا و كانت بنخلة و كانت لقريش و جميع بني كنانة و كانت أعظم أصنامهم و سدننها بنو شيبان و قد اختلف في العزى فقيل إنها شجرة كانت لغطفان يعبدونها و قيل إنها صنم و فيها بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى سواع و هو صنم هذيل ليهدمه قال عمرو فانتهيت إليه و عنده السادن فقال ما تريد قلت أمرني رسول الله ﷺ أن أهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع قلت ويحك هل يسمع أو يبصر فكسرتة و أمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فقلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله.

و فيها بعث سعد بن زيد إلى مناة بالمشلل ليهدمها و كانت للأوس و الخزرج و سنان فخرج في عشرين و ذلك حين فتح مكة فقال السادن ما تريد قال.

هدمها قال أنت و ذاك فأقبل يمشي إليها و خرجت امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل و تضرب صدرها فضربها سعد فقتلها و هدموا الصنم.

باب ٢٨

غزوة حنين و الطائف و أوطاس و سائر الحوادث إلى غزوة تبوك

الآيات:

التوبة «٩»: «لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٢٥ - ٢٧.

و قال تعالى: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ».

تفسير قوله: «فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ» قال الطبرسي رحمه الله ورد عن الصادقين ﷺ أنهم قالوا إنها كانت المواطن ثمانين «وَوَيْفَ حُنَيْنٍ» أي في يوم حنين «إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ» أي سرتكم و صرتم معجبين بكثرتكم و كان سبب انهزام المسلمين يوم حنين أن بعضهم قال حين رأى كثرة المسلمين لن تغلب اليوم من قلة فانهمزموا بعد ساعة و كانوا اثني عشر ألفا و قيل عشرة آلاف و قيل ثمانية آلاف و الأول أصح «فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا» أي فلم تدفع عنكم كثرتكم سواء «وَ ضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ» أي برحبها^(١) و الباء بمعنى مع و المعنى لم تجدوا من الأرض موضعا للفرار إليه «ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ» أي وليتم عن عدوكم منهزمين «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ» أي رحمته التي تسكن إليها النفس و يزول معها الخوف «عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» حين رجعوا إليهم و قاتلوه و قيل على المؤمنين الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ علي و العباس في نفر من بني هاشم عز الضحاك و روى الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن الرضا ﷺ أنه قال السكينة ريح من الجنة تخرج طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان فتكون مع الأنبياء أوردته العياشي مسندا «وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا» أراد به جنودا من الملائكة و قيل إن الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين و تشجيعهم و لم يباشروا القتال يومئذ و لم يقاتلوا إلا يوم بدر خاصة «وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالقتل و الأسر و سلب الأموال و الأولاد «وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ» أي ذلك العذاب جزاؤهم^(٢) على كفرهم «ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» أي يقبل توبة من تاب عن الشرك و رجع إلى طاعة الله و الإسلام و ندم على ما فعل من القبيح أو توبة من انهزم من بعد هزيمته^(٣).

(٢) في المصدر: جزاء الكافرين.

(١) في المصدر: أي برحبها.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٧ - ٢٨.

و في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ قال نزلت في قسمة غنائم حنين^(١) وذكر رواية أبي سعيد الخدري كما سيأتي بروايته في إعلام الوری و سيأتي تفسير الآية في باب جعل ما جرى بينه وبين أصحابه عليه السلام.

١٤٨
٢١
(١-فس: [تفسير القمي] «وَيَوْمَ حَنْيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ» فإنه كان سبب غزات^(٢) حنين أنه لما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكة أظهر أنه يريد هوازن و بلغ الخبر الهوازن^(٣) فتهيأوا و جمعوا الجموع و السلاح و اجتمع رؤساء هوازن إلى مالك بن عوف النصري^(٤) فرأسوه عليهم و خرجوا و ساقوا معهم أموالهم و نساءهم و ذراريهم و مروا حتى نزلوا بأوطاس و كان دريد بن الصمة الجشمي في القوم و كان رئيس جشم و كان شيخا كبيرا قد ذهب بصره فلمس الأرض بيده فقال في أي واد أنتم قالوا بوادي أوطاس قال نعم مجال خيل لا حزن ضرر و لا سهل دهس ما لي أسمع رغاء البعير و نهيق الحمار و خوار البقر و نغاء الشاة و بكاء الصبي فقالوا إن مالك بن عوف ساق مع الناس أموالهم و نساءهم و ذراريهم ليقاتل كل امرئ عن نفسه و ماله و أهله فقال دريد راعي ضأن و رب الكعبة ما له و للحرب ثم قال ادعوا لي مالكا فلما جاء قال له يا مالك ما فعلت قال سقت مع الناس أموالهم و نساءهم و أبناءهم ليجعل كل رجل أهله و ماله وراء ظهره فيكون أشد لحربه فقال يا مالك إنك أصبحت رئيس قوم و إنك تقاتل رجلا كريما^(٥) و هذا اليوم لما بعده و لم تصنع في تقدمه بيضة هوازن إلى تحور الخيل شيئا و يحك و هل يلوي المنهزم على شيء اردد بيضة هوازن إلى عليا بلامهم و ممتنع محالهم و أتى^(٦) الرجال على متون الخيل فإنه لا ينفك إلا رجل بسيفه و فرسه^(٧) فإن كان^(٨) لك لحق بك من وراءك و إن كانت عليك لا تكون قد فضحت في أهلك و عيالك فقال له مالك إنك قد كبرت و كبر علمك^(٩) فلم يقل من دريد فقال دريد ما فعلت كعب و كلاب قالوا لم يحضر منهم أحد قال غاب الجد و الحزم لو كان يوم علاء و سعادة ما كانت تغيب كعب و لا كلاب فمن حضرها من هوازن قال^(١٠) عمرو بن عامر و عوف بن عامر قال ذينك الجذعان لا ينفعان و لا يضران ثم تنفس دريد و قال: حرب عوان:

يَتَنِي فِيهَا جَذَعُ
أَحَبُّ فِئِيهَا وَأَضَعُ
أَقْرَدُ وِإِطْفَاءِ^(١١) الزَّمْعِ
كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعُ

و بلغ رسول الله ﷺ اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل و رغبهم في الجهاد و وعدهم النصر و أن الله قد وعده أن يغنمهم أموالهم و نساءهم و ذراريهم فرغب الناس و خرجوا على راياتهم و عقد اللواء الأكبر و دفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام و كل من دخل مكة براية أمره أن يحملها و خرج في اثني عشر ألف رجل عشرة آلاف ممن كانوا معه. و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال و كان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي و من مزينة ألف رجل قال قمضوا حتى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة قال و قال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم أهله و ماله خلف ظهره و اكسروا جفون سيوفكم و اكمنوا في شعاب هذا الوادي و في الشجر فإذا كان في غيش الصبح^(١٢) فاحملوا حملة رجل واحد و هدوا القوم فإن محمدا لم يلق أحدا يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله ﷺ الغداة انحدر في وادي حنين و هو واد له انحدر بعيد و كانت بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم^(١٣) كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم و انهزم من وراءهم و لم يبق أحد إلا انهزم و بقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل و مر المنهزمون برسول الله ﷺ لا يلوون على شيء و كان العباس أخذًا بلجام

(١) مجمع البيان ٣: ٦٢. (٢) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: غزات.

(٣) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: الهوازن.

(٤) كذا في النسخ والمصدر وهو تصحيف، والصحيح مالك بن عوف النصري نسبة إلى شيخ هوازن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن.

(٥) في المصدر: قومك وأنت تقاتل رجلا كبيرا.

(٦) في المصدر: وأبق.

(٧) في المصدر: وفرسه ودرعه.

(٨) في المصدر ونسخة: فإن كانت.

(٩) في المصدر: وذهب عليك وعقلك.

(١٠) في «أ»: وأطفيء، وفي المصدر: وطفا وهو الأنسب.

(١١) في المصدر ونسخة: فإذا كان في غلس الصبح.

والفلس والنبش: هو الظلمة.

(١٢) في المصدر: على مقدمة فخرجت عليها.

بغلة رسول الله ﷺ عن يمينه و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول الله ﷺ ينادي يا معشر الأنصار أين إلي أنا رسول الله (١) فلم يلو أحد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب و تقول أين تفرون عن الله و عن رسوله و مر بها عمر فقالت له و يلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا أمر الله فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة ركض نحو علي بغلته فرآه قد (٢) شهر سيفه فقال يا عباس اصعد هذا الظرب (٣) و ناد يا أصحاب البقرة (٤) و يا أصحاب الشجرة إلى أين تفرون هذا رسول الله ثم رفع رسول الله ﷺ يده فقال اللهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان فنزل جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر (٥) و نجاه من فرعون ثم قال رسول الله ﷺ سفيان بن الحارث ناولني كفا من حصي فناوله فرماه في وجه المشركين ثم قال شأحت الوجوه ثم رفع رأسه إلى السماء و قال اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد و إن شئت أن لا تعبد لا تعبد فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا و كسروا جفون سيوفهم و هم يقولون لبيك و مروا برسول الله ﷺ و استحيوا أن يرجعوا إليه و لحقوا بالرأية فقال رسول الله للعباس من هؤلاء يا أبا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الأنصار فقال رسول الله ﷺ الآن حمي الوطيس (٦) و نزل النصر من السماء و انهزمت هوازن و كانوا يسمعون قعقة السلاح في الجو و انهزموا في كل وجه و غنم الله (٧) رسوله أموالهم و نساءهم و ذراريهم و هو قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ أَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَ عَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و هو القتل ﴿وَ ذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ قال و قال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين و هو أسير في أيديهم أين الخيل البلق و الرجال عليهم الثياب البيض فإنما كان قتلنا بأيديهم و ما كنا نراكم فيهم إلا كهينة الشامة (٨) قالوا تلك الملائكة (٩).

بيان: أو طاس موضع على ثلاث مراحل من مكة و الحزن ما غلظ من الأرض و الضرس بالكرس الأكمة الخشنه و الدهس بالفتح المكان السهل اللين و الرغاء بالضم صوت البعير و النغاء بالفتح صوت الشاة و المعز و ما شاكلهما و بيضة القوم مجتمعهم و موضع سلطانهم و يقال لا يلوي أحد على أحد أي لا يلتفت و لا يعطف عليه و قوله و كبر علمك أي ضعف علمك و أصابه ضعف الكبر و في بعض النسخ و ساخ علمك أي غار و في مجمع البيان و ذهب علمك و قال الجزري فيه ليتني فيها جذعا أي ليتني كنت شابا عند ظهور النبوة حتى أبالغ في نصرتها (١٠) و قال الجوهري الخب ضرب من العدو تقول خب الفرس يخب خبا و خسيبا إذا راح بين يديه و رجلبيه و أخبه صاحبه (١١) و قال وضع البعير و غيره أسرع في سيره و قال دريد:

يا ليتني فيها جذع
أخب فيها و أضع (١٢)

و قال الفيروز آبادي الزمع محركة شبه الرعدة تأخذ الإنسان والدesh والخوف (١٣) وقال الصدع محركة من الأوعال و الظباء و الحمر و الإبل الفتى الشاب القوي و تسكن الدال (١٤) والغش محركة بقية الليل أو ظلمة أخرى و الكتاب جمع كتيبة وهي الجيش و الظرب ككتف الجبل المنبسط أو الصغير.

٢- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن موسى بن خلف عن جعفر بن محمد بن فضل عن عبد الله بن موسى العبسي عن طلحة بن خير المكي عن المطلب بن عبد الله عن مصعب بن عبد الرحمن

(١) في المصدر: ألا أنا رسول الله.

(٣) في المصدر: أصعد هذا الطرب.

والطرب: فرس للنبي ﷺ.

(٥) في المصدر: بما دعا به موسى حين فلق له البحر.

(٦) في نسخة: وأغمم.

(٧) تفسير القتي ١: ٢٨٤ - ٢٨٧.

(١١) الصحاح: ١١٧.

(١٣) القاموس المحيط ٣: ٣٥.

(٢) في المصدر: ركض يحوم على بغلته قد.

(٤) في نسخة: ونادى أصحاب سورة البقرة.

(٦) الوطيس: اشتداد الحرب. «لسان العرب ١٥: ٣٣٦».

(٨) أراد بذلك ندرة وجودهم قياساً لكثرة الملائكة.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥٠.

(١٢) الصحاح: ١٣٠٠.

(١٤) القاموس المحيط ٣: ٥١.

بن عوف^(١) عن أبيه قال لما افتتح النبي ﷺ مكة انصرف إلى الطائف يعني إلى حنين فحاصره ثم إلى عشرة أو سبع عشرة^(٢) فلم يفتحها ثم أوغل روحة أو غدوة ثم نزل ثم هجر فقال أيها الناس إني لكم فرط وإن موعدمكم الحوض وأوصيكم بعترتي خيرا ثم قال والذي نفسي بيده لتقيم الصلاة ولتؤتي الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلا مني أو كنفي فليضرب أعناق مقاتليكم وليسبين ذراريكم فرأى أناس أنه يعني أبا بكر أو عمر فأخذ بيد علي ﷺ فقال هو هذا قال المطلب بن عبد الله فقلت لمصعب بن عبد الرحمن فما حمل أباك علي ما صنع قال أنا والله أعجب من ذلك. وأخبرنا جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن إسحاق بن فروخ عن محمد بن عثمان بن كرامة في مسند عبيد الله بن موسى قال وحدثني محمد بن أحمد بن عبد الله بن صفوة الضريير وكتبه^(٣) من أصل كتابه عن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي عن عبيد الله بن موسى عن علي بن خير^(٤) عن المطلب بن عبد الله عن مصعب عن أبيه وذكروا نحوه^(٥).

٣- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن إبراهيم بن حفص العسكري عن عبيد بن الهيثم عن عباد بن صهيب الكلبي عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال لما أوقع^(٦) وربما قال فزع رسول الله ﷺ من هوازن سار حتى نزل الطائف فحصر أهل وج^(٧) أياما فسأله القوم أن يبرح^(٨) عنهم ليقدم عليه وفدهم فيشترط له ويشترطون^(٩) لأنفسهم فسار ﷺ حتى نزل مكة فقدم عليه نفر منهم بإسلام قومهم ولم يبيع^(١٠) القوم له بالصلاة ولا الزكاة فقال ﷺ إنه لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود أما والذي نفسي بيده ليقمن الصلاة وليؤتي الزكاة أو لأبعثن إليهم رجلا هو مني كنفي فليضرب أعناق مقاتليهم وليسبين ذراريهم هو هذا وأخذ بيد علي ﷺ فأشالها فلما صار القوم إلى قومهم بالطائف أخبرهم بما سمعوا من رسول الله ﷺ فأقروا له بالصلاة وأقروا له بما شرط عليهم فقال ﷺ ما استعصى علي أهل مملكة^(١١) ولا أمة إلا رميتهم بسهم الله عز وجل قالوا يا رسول الله وما سهم الله قال علي بن أبي طالب ما بعثته في سرية إلا رأيت جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملكاً أمامه وسحابة تظله حتى يعطي الله عز وجل حبيبي النصر والظفر^(١٢).

بيان: قال الجوهرى بفتح بالحق بخوعاً أقرب به وخضع له^(١٣).

٤- ينج: [الخرائج والجرائح] روي أن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة قال ما كان أحد أبغض إلي من محمد وكيف لا يكون^(١٤) وقد قتل منا ثمانية كل منهم يحمل اللواء فلما فتح مكة آيست مما كنت أتناه من قتله وقلت في نفسي قد دخلت العرب في دينه فتى أدرك ثاري منه فلما اجتمعت هوازن بحنين قصدتهم لآخذ^(١٥) منه غرة فأقتله ودبرت في نفسي كيف أصنع فلما انهزم الناس وبقي محمد وحده والنفر الذين^(١٦) معه جثت من ورائه ورفعت السيف حتى إذا كادت أحطه غشي فؤادي فلم أطلق ذلك فعلمت أنه ممنوع.

و روي أنه قال رفع إلي شواظ من نار حتى كاد أن يحيني^(١٧) ثم التفت إلي محمد فقال لي ادن يا شيبه فقاتل وضع يده في صدري فصار أحب الناس إلي وتقدمت وقاتلت بين يديه فلو عرض لي أبي لقتلته في نصرة رسول الله فلما انقضى القتال دخلنا^(١٨) على رسول الله ﷺ فقال لي الذي أراد الله بك خير مما أردته لنفسك وحدثني بجميع ما رويته^(١٩) في نفسي فقلت ما أطلع على هذا إلا الله وأسلمت^(٢٠).

(١) في المصدر جاء السند هكذا: جماعة. عن أبي المفضل قال: حدثنا: الحسن بن موسى بن خلف الراستي الفقيه برأس العين.

(٢) في المصدر: فحاصره ثماني عشرًا وتسع عشر.

(٣) في المصدر: أحمد بن عبد الله صفوة الضريير بالمصيص وكتبه.

(٤) في المصدر: عن علي بن خير.

(٥) في المصدر: لما واقع وهو تصحيف ظاهر.

(٦) وج: الطائف وقيل سميت وجًا بوج بن عبدالحق من العالقة، وقيل: من خزاعة. «معجم البلدان» ٥: ٣٦١.

(٧) في المصدر: أن ينزاح.

(٨) في المصدر: ولم ينجع.

(٩) في المصدر: لم ينجع.

(١٠) في المصدر: لم ينجع.

(١١) في المصدر: لم ينجع.

(١٢) في المصدر: لم ينجع.

(١٣) في المصدر: لم ينجع.

(١٤) في المصدر: لم ينجع.

(١٥) في المصدر: لم ينجع.

(١٦) في المصدر: لم ينجع.

(١٧) في المصدر: لم ينجع.

(١٨) في المصدر: لم ينجع.

(١٩) في المصدر: لم ينجع.

(٢٠) في المصدر: لم ينجع.

بيان: قوله أن يمحييني أي يبطئني و يذهب بأثري يقال محاه يمحوه محوا ويمحيه محيا ويمحاه
وفي بعض النسخ يحسني بالحاء المهملة أي يقليني و يحرقني وهو أظهر وفي بعضها يمحييني
كما سيأتي.

٥- يج: {الخراج والجرائح} روي أنه لما حاصر النبي ﷺ أهل الطائف قال عتبة بن الحصين^(١) ائذن لي حتى آتي
حصن الطائف فآكلهم فأذن رسول الله ﷺ فجاءهم فقال أدنو منكم وأنا آمن قالوا نعم وعرفه أبو محجن فقال ادن
فدخل عليهم فقال فداكم أبي وأمي لقد سرتني ما رأيته منكم وما في العرب أحد غيركم والله ما في محمد مثلكم و
لقد قل المقام وطعامكم كثير ومازكم وافر لا تخافون قطعه فلما خرج قال ثقيف لأبي محجن فإننا قد كرهنا دخوله و
خشينا أن يخبر محمدا بخلل إن رآه فينا أو في حصننا فقال أبو محجن أنا كنت أعرف به ليس أحد منا أشد على محمد
منه وإن كان معه فلما رجع إلى رسول الله ﷺ قال قلت لهم ادخلوا في الإسلام فوالله لا يبرح محمد من عقر
داركم حتى تنزلوا فخذوا لأنفسكم أمانا فخذلتهم ما استطعت فقال له رسول الله ﷺ لقد كذبت لقد قلت لهم كذا و
كذا وعاتبه جماعة من الصحابة قال أستغفر الله وأتوب إليه ولا أعود أبدا^(٢).

بيان: عقر الدار بالضم وسطها وأصلها وقد يفتح.

٦- شا: {الإرشاد} ثم كانت غزاة^(٣) حين حين استظهر رسول الله فيها بكثرة الجمع فخرج ﷺ متوجها إلى القوم
في عشرة آلاف من المسلمين فظن أكثرهم أنهم لم يغلبوا^(٤) لما شاهدوه من جمهم وكثرة عدتهم^(٥) وسلاحهم و
أعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال لن تغلب اليوم من قلة وكان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنوا^(٦) وعانهم أبو بكر
بعجبه بهم فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا بأجمعهم ولم يبق منهم مع النبي ﷺ إلا عشرة أنفس^(٧)
تسعة من بني هاشم خاصة وعاشرهم أيمن ابن أم أيمن قتل أيمن رحمة الله عليه وثبت التسعة الهاشميون حتى
ثاب إلى رسول الله ﷺ من كان انهزم فرجعوا أولا فاولا حتى تلاحقوا وكانت لهم الكرة على المشركين وفي ذلك
أنزل الله تعالى وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة {وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شِئْنَا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ} ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ يعني أمير المؤمنين عليا^(٨)
ومن ثبت معه من بني هاشم وهم يومئذ ثمانية أمير المؤمنين ﷺ تاسعهم العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول
الله ﷺ والفضل بن العباس عن يساره وأبو سفيان بن الحارث مسك بسرجه عند نفر بقلته^(٩) وأمير المؤمنين ﷺ
بين يديه يضرب بالسيف^(١٠) ونقل بن الحارث وربيعة بن الحارث وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وعتبة و
معتب ابنا أبي لهب حوله وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه وفي ذلك يقول مالك بن عباد الغافقي.

عند السيوف يوم حنين
فهم يهتفون بالناس أين
فأتوا^(١١) زينا لنا غير شين
شهيدا فاعتاض قرة عين

لم يواس النبي غير بني هاشم
هرب الناس غير تسعة رهط
ثم قاموا مع النبي على الموت
وسوى أيمن الأيمن من القوم
وقال العباس بن عبد المطلب في هذا المقام:

وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
على القوم أخرى يا بني ليرجعوا
لما ناله في الله لم يتوجع^(١٢)

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة
وقولي إذا ما الفضل شد بسيفه
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه

(١) في المصدر: عيينة بن حصين وهو الصحيح.

(٢) في المصدر: ثم كانت غزوة.

(٣) في المصدر: ثم كانت غزوة.

(٤) في المصدر: وكثرة عددهم.

(٥) في المصدر: «أ»: وكثرة عددهم.

(٦) في المصدر: «أ»: إلا عشرة نفس.

(٧) في المصدر: بين يديه بالسيف.

(٨) في المصدر: في الله لا يتوجع. وفي نسخة: في الله ما يتوجع.

(٩) في المصدر: «أ»: وكثرة عددهم.

(١٠) في المصدر: عند نفر بقلته.

(١١) في المصدر: فأتوا.

(١٢) في المصدر: «أ»: وكثرة عددهم.

يعني به أيمن ابن أم أيمن رحمه الله و لما رأى رسول الله ﷺ هزيمة القوم عنه قال للعباس و كان رجلا جهوريا صيتا ناد بالقوم و ذكرهم العهد فنادى العباس بأعلى صوته يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله ﷺ و القوم على وجوههم قد ولوا مدبرين و كانت ليلة ظلماء و رسول الله ﷺ في الوادي و المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي و جنباته و مضايقه مصلتين سيوفهم و عمدهم و قسيهم قال فنظر رسول الله ﷺ إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ثم نادى المسلمين أين ما عاهدتم الله عليه فأسمع أولهم و آخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادي حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه.

قال و أقبل رجل من هوازن^(١) على جمل^(٢) أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح طويل أمام القوم إذا أدرك ظفرا من المسلمين أكب عليهم و إذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه و هو يرتجز و يقول:

أنسا أبو جرول لا بسراج حتى نبيح القوم^(٣) أو نباح

فصمد له أمير المؤمنين ﷺ فضرب عجزه فصرعه ثم ضربه فقتله ثم قال:

قد علم القوم لدى الصباح أنني في الهيجا^(٤) ذو ناصح^(٥)

فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله ثم التأم الناس^(٦) و صفوا للعدو فقال رسول الله ﷺ اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا و تجادل المسلمون و المشركون فلما رآهم النبي ﷺ قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعتهم ثم قال الآن حيي الوطيس.

أنسا النسبي لا كذب أنسا ابن عبد المطلب

فما كان بأسرع من أن ولي القوم أذبارهم و جيء بالأسرى إلى رسول الله ﷺ مكثفين^(٧) و لما قتل أمير المؤمنين ﷺ أبا جرول و خذل القوم بقتله وضع القوم^(٨) سيوفهم فيهم و أمير المؤمنين ﷺ يقدمهم حتى قتل بنفسه أربعين^(٩) رجلا من القوم ثم كانت الهزيمة و الأسر حينئذ و كان أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية في هذه الغزاة فانهزم في جملة من انهزم من المسلمين.

و روي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال لقيت أبي منهزما مع بني أمية من أهل مكة فصحت به يا ابن حرب و الله ما صبرت من^(١٠) ابن عمك و لا قاتلت عن دينك و لا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمك فقال من أنت قلت معاوية قال ابن هند قلت نعم قال بأبي و أمي ثم وقف و اجتمع^(١١) معه الناس من أهل مكة و انضمت^(١٢) إليهم ثم حملنا على القوم فضعضناهم و ما زال المسلمون يقتلون المشركين و يأسرون منهم حتى ارتفع النهار فأمر رسول الله ﷺ بالكف^(١٣) و نادى أن لا يقتل أسير من القوم و كانت هذيل بعث رسولا^(١٤) يقال له ابن الأكوع أيام الفتح عينا على النبي ﷺ حتى علم علمه فجاء إلى هذيل بخبره و أسر يوم حنين فمر به عمر بن الخطاب فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار و قال هذا عدو الله الذي كان علينا عينا هو أسير فاقبله ففرض الانتصاري عنقه و بلغ ذلك النبي ﷺ فكره ذلك و قال ألم أمركم أن لا تقتلوا أسيرا و قتل بعده جميل بن معمر بن زهير و هو أسير فبعث رسول الله ﷺ إلى الأنصار و هو مغضب فقال ما حملكم على قتله و قد جاءكم الرسول أن لا تقتلوا أسيرا فقالوا إنما قتلناه بقول عمر فأعرض رسول الله ﷺ حتى كلمه عмир بن وهب في الصفح عن ذلك و قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين في قريش خاصة و أجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان صخر بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و صفوان بن أمية

(١) في «أ»: من بني هوازن.

(٢) في المصدر: حتى نبيح اليوم.

(٣) في المصدر: ذو ناصح.

(٤) في «أ»: ولي القوم على أذبارهم و جيء بالأسارى إلى رسول الله ﷺ مكثفين.

(٥) في المصدر: المسلمين.

(٦) كذا في «أ» و المصدر: وما في «ط»: ما صبرت من.

(٧) كذا في «أ»: و المصدر: وما في «ط»: وانضمت.

(٨) في «أ»: فأمر رسول الله ﷺ ونادى بالكف. وفي المصدر: فأمر رسول الله ﷺ ونادى.

(٩) في المصدر: بعثت رسولا.

(١٠) في «أ»: إنني لدى الهيجا.

(١١) في المصدر ونسخة: ثم التأم المسلمون.

(١٢) في «أ»: حتى قتل أربعين.

(١٣) في «أ»: اجتمع.

(١٤) في «أ»: و المصدر: وما في «ط»: ما صبرت من.

(١٥) كذا في «أ»: و المصدر: وما في «ط»: وانضمت.

(١٦) في «أ»: فأمر رسول الله ﷺ ونادى بالكف. وفي المصدر: فأمر رسول الله ﷺ ونادى.

(١٧) في المصدر: بعثت رسولا.

والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وزهير بن أبي أمية وعبد الله بن أبي أمية معاوية بن أبي سفيان وهشام بن المغيرة والأقرع بن حابس وعيينة بن حصن^(١) في أمثالهم وقيل إنه جعل للأنصار شيئا يسيرا وأعطى الجمهور لمن سميانه فغضب قوم من الأنصار لذلك وبلغ رسول الله ﷺ عنهم مقال أسخطه فنادى فيهم فاجتمعوا وقال^(٢) لهم اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم فلما قعدوا جاء النبي ﷺ يتبعه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما حتى جلس^(٣) وسطهم وقال لهم إني سأتلكم عن أمر فاجيبوني عنه فقالوا قل يا رسول الله قال أستم كنتم ضالين فهذاكم الله بي فقالوا بلى فله المنة ولرسوله قال ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فانقذكم الله بي قالوا بلى فله المنة ولرسوله قال ألم تكونوا قليلا فكثركم الله بي قالوا بلى فله المنة ولرسوله قال ألم تكونوا أعداء فألف الله بين قلوبكم بي قالوا بلى فله المنة ولرسوله ثم سكت النبي ﷺ هنيئة ثم قال ألا تجيبوني بما عندكم قالوا بهم نجيبك فداؤك آباؤنا وأمهاتنا قد أجبناك بأن لك الفضل والمن والطول علينا قال أما لو شئت لقتلتم وأنت قد كنت جنتنا طريدا فأويناك وجنتنا خائفا فأمناك وجنتنا مكذبا فصدقناك فارتفعت أصواتهم بالبكاء وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبلوا^(٤) يديه ورجليه ثم قالوا رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه وهذه أموالنا بين يديك فإن شئت فاقسمها على قومك وإنما قال من قال منا على غير وغير صدر^(٥) وغل في قلب ولكنهم ظنوا أسخطا عليهم وتقصيرا لهم^(٦) وقد استغفروا الله من ذنوبهم^(٧) فاستغفر لهم يا رسول الله فقال النبي ﷺ اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم وترجعون^(٨) أنتم وفي^(٩) سهمكم رسول الله قالوا بلى رضينا قال النبي ﷺ حينئذ الأنصار كرشى وعبيتي لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم اغفر للأنصار.

وقد كان رسول الله ﷺ أعطى العباس بن مرداس أربعة من الإبل^(١٠) فسخطها وأنشأ يقول:

أ تجعل نهبي ونهب العبيد بسين عسيينة والأقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان شيخي في المجمع
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لم يرفع

فبلغ النبي ﷺ قوله فاستحضره وقال له أنت القائل أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة فقال له أبو بكر بأبي أنت وأمي لست بشاعر فقال وكيف قال قال بين عيينة والأقرع فقال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ قم يا علي واقطع لسانه قال فقال العباس بن مرداس والله لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم ختمت حين أتونا في ديارنا فأخذ بيدي علي بن أبي طالب ﷺ فانطلق بي ولو أدري أن أحدا يخلصني منه لدعوته فقلت يا علي إنك لقاطع لساني قال إني لمضض فيك ما أمرت قال ثم مضى بي فقلت يا علي إنك لقاطع لساني قال إني لمضض فيك ما أمرت قال^(١١) فما زال بي حتى أدخلني الحظائر فقال لي اعقل^(١٢) ما بين أربع إلى مائة قال فقلت بأبي أنت وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأعلمكم قال فقال إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعة وجعلك مع المهاجرين^(١٣) فإن شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل^(١٤) المائة قال قلت أشر علي قال فإني آمرك أن تأخذ ما أعطاك رسول الله ﷺ وترضى قلت فإني أفعل ولما قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين أقبل رجل طويل آدم أحنى^(١٥) بين عيني أثر السجود فسلم ولم يخص النبي ﷺ ثم قال قد رأيتك وما صنعت في هذه^(١٦) الغنائم قال^(١٧) وكيف رأيت قال لم أرك عدلت فغضب رسول الله ﷺ وقال ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال المسلمون ألا نقتله قال^(١٨)

(١) في المصدر: حصن.
(٢) في «أ»: حتى جلسا.
(٣) في «أ»: على غير وغير وصد. وهو تصحيف.
(٤) في «أ»: في ذنوبهم.
(٥) في «أ»: وقد.
(٦) ليس في المصدر من قوله: بي إلى قوله قال.
(٧) في المصدر: وجعلك مع المهاجرين.
(٨) في «أ»: آدم من أحنى.
(٩) في «أ»: فقال.
(١٠) في «ط»: وقال.
(١١) في «أ»: والمصدر: إليه وقيلوا.
(١٢) في المصدر: بهم.
(١٣) في المصدر ونسخة: والنعم ورجعتم.
(١٤) في المصدر: من الإبل يومئذ.
(١٥) في المصدر: فقال: لي إعتد.
(١٦) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: مع أهل.
(١٧) في المصدر: وما صنعت من هذه.
(١٨) في «أ»: فقال.

دعوه فإنه سيكون له أتباع يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدي فقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج^(١).

بيان: عانه بعينه عينا أصابه بالعين و أفشع الريح السحاب كشفته فأفشع و انقشع و قولي مبتدأ و أخرى خبره أي أحمل حملة أخرى و الجملة حالية أو التقدير كان قولي و الحمام ككتاب الموت أو قدره و في النهاية جهوري أي شديد عال و الواو زائدة^(٢) قوله يا أصحاب سورة البقرة كأنه وبخهم بذلك لقوله تعالى فيها: ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾^(٣) أو لا خستامها بقوله: ﴿فَأَنصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٤) أو لا شتمالها علي آيات الجهاد كقوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ﴾^(٥) وقوله: ﴿وَوَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾^(٦) كما ورد في أخبار العامة هذا مقام الذي أنزل عليه سورة البقرة و قالوا حضها^(٧) لأن معظم أحكام المناسك فيها سيما ما يتعلق بوقت الرمي انتهى أو لأن أكثر آيات النفاق و ذم المنافقين فيها أو لأنها أول سورة ذكر فيها قصة مخالفة بني إسرائيل موسى عبادة العجل و ترك دخول باب حطة و الجهاد مع العمالقة أو أراد جماعة حفظوا سورة البقرة تعريضا بأنه لا يناسب حالهم تلك فعلهم ذلك هذه الوجوه خطر بالبال في ذلك و في أكثر روايات المخالفين يا أصحاب السمرة فقط و هي الشجرة التي يابعوا تحتها بيعة الرضوان و يقال طعنه فقطره تقطيرا أي أقاء على أحد قطريه و هما جانباه فتقطر أي سقط.

و قال الجزري في حديث حنين الآن حمي الوطيس الوطيس التنور و هو كناية عن شدة الأمر و اضطرام الحرب و يقال إن هذه الكلمة أول من قالها النبي صلى الله عليه وآله لما اشتد البأس يومئذ و لم تسمع قبله و هي من أحسن الاستعارات^(٨) و قال في موضع آخر الوطيس شبه التنور و قيل هو الضراب في الحرب و قيل هو الوطء الذي يطس الناس أي يذقهم و قال الأصمعي هو حجارة مدورة إذا حميت لم يقدر أحد أن يطأها عبره عن اشتباك الحرب و قيامها على ساق^(٩) و قال فيه الأنصار كرش و عبيتي أراد أنهم بطانته و موضع سره و أمانته و الذين يعتمد عليهم في أموره و استعاز الكرش و العبيية لذلك لأن المجتر يجمع علفه في كرشه و الرجل يضع ثيابه في عبييته و قيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي و صحابتي يقال عليه كرش من الناس أي جماعة^(١٠).

و قال الفيروز آبادي الكرش بالكسر و ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان^(١١).

قوله صلى الله عليه وآله بين الأفرع و عبيته لعله صلى الله عليه وآله إنما تعدد ذلك لثلا يجري على لسانه الشعر فلم يفهم أبو بكر و الآدم من الناس الأسمر.

أقول: زاد الطبرسي رحمه الله بعد قوله صلى الله عليه وآله لسلكت شعب الأنصار و لو لا الهجرة لكننت أمرا من الأنصار و ساق القصة نحوه في التفسير^(١٢).

٧- شأ: [الإرشاد] لما فض الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين فأخذت الأعراب و من تبعهم إلى أوطاس و أخذت ثقيف و من تبعها إلى الطائف فبعث النبي صلى الله عليه وآله أبا عامر الأشعري إلى أوطاس في جماعة منهم أبو موسى الأشعري و بعث أبا سفيان صخرًا إلى الطائف فأما أبو عامر فإنه تقدم بالراية و قاتل حتى قتل دونها فقال المسلمون لأبي موسى أنت ابن عم الأمير و قد قتل فخذ الراية حتى نقاتل دونها فأخذها أبو موسى فقاتل المسلمون حتى فتح الله عليهم و أما أبو سفيان فإنه لقيته ثقيف ففضروه على وجهه فانهزم و رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال بعثتني مع قوم لا يرفع بهم الدلاء من هذيل و الأعراب فما أغنوا عني شيئا فسكت النبي صلى الله عليه وآله عنه ثم سار بنفسه إلى الطائف

(١) النهاية في غريب الحديث و الأثر ١: ٣٢١.

(٢) البقرة: ٢٨٦.

(٣) البقرة: ١٩٣.

(٤) النهاية في غريب الحديث و الأثر ١: ٤٤٧.

(٥) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٤: ١٦٣ - ١٦٤.

(٦) مجمع البيان ٣: ٣١.

(٧) الإرشاد: ٧٤ - ٧٨.

(٨) البقرة: ٢٤٦.

(٩) البقرة: ١٩٩.

(١٠) لعل الأنسب: خصها.

(١١) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٤: ٢٠٤.

(١٢) القاموس المحيط ٢: ٢٩٧.

فحاصره أيا ما وأنفذ أمير المؤمنين عليه السلام في خيل وأمره أن يطأ ما وجده ^(١) ويكسر كل صنم وجده فخرج حتى لقيته خيل خنعم في جمع كثير فبرز لهم رجل من القوم يقال له شهاب في غيبص الصبح ^(٢) فقال هل من مبارز فقال أمير المؤمنين عليه السلام من له فلم يبق إليه أحد فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي صلى الله عليه وآله فقال تكفأ أيها الأمير فقال لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهو يقول:

إن على كل رئيس حقا

أن يروي الصدعة أو يدقا ^(٣)

ثم ضربه وقتله ^(٤) ومضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام وعاد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محاصر أهل الطائف ^(٥) فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله كبر للفتح وأخذ بيده فخلا به ونجاه طويلا فروى عبد الرحمن بن سبابة والأجلح جميعا عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما خلى بعلي عليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال أتناجيه دوننا ^(٦) وتخلو به دوننا فقال يا عمر ما أنا أنتجيت به الله انتجاء قال فأعرض عمر وهو يقول هذا كما قلت لنا قبل ^(٧) الحديبية لتدخلن ^(٨) المسجد الحرام إن شاء الله أنئين فلم ندخله وصددنا عنه فتناذاه النبي صلى الله عليه وآله لم أقل لكم إنكم تدخلونه في ذلك العام ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتب ^(٩) في خيل من ثقيف فلقية أمير المؤمنين عليه السلام ببطن وج فقتله وانهزم المشركون ولحق القوم الرعب فنزل منهم جماعة إلى النبي صلى الله عليه وآله فأسلموا وكان حصار النبي صلى الله عليه وآله للطائف بضعة عشر يوما ^(١٠).

توضيح: قال الجزري في حديث الأحنف:

إن على كل رئيس حقا أن يخضب الصدعة أو تندقا

الصدعة القناة التي تنبت مستقيمة ^(١١) ووج بالتشديد اسم بلد بالطائف.

٨- شي: [تفسير العياشي] عن سماعة عن أبي عبد الله أو أبي الحسن عليه السلام قال ذكر أحدهما أن رجلا دخل على رسول الله يوم غنيمة حنين وكان يعطي المولفة قلوبهم يعطي الرجل منهم مائة راحلة ونحو ذلك وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله حيث أمر فأثناء ذلك الرجل قد أزاع الله قلبه وران عليه فقال له ما عدلت حين قسمت فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك ما تقول ألا ترى ^(١٢) قسمت الشاة حتى لم يبق معي شاة أو لم أقسم البقر حتى لم يبق معي بقرة واحدة أو لم أقسم الإبل حتى لم يبق معي بعير واحد فقال بعض أصحابه له اتركنا يا رسول الله حتى نضرب عنق هذا الخبيث فقال لا هذا يخرج في قوم يقرءون القرآن لا يجوز تراقبهم بلى قاتلهم غيري ^(١٣).

٩- عم: [إعلام الوري] كان سبب غزوة حنين أن هوازن جمعت له جمعا كثيرا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله أن صفوان بن أمية عنده مائة درع فسأله ذلك فقال أغصبا يا محمد قال لا ولكن عارية مضمونة قال لا بأس بهذا فأعطاه فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ألفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه فقال أحد أصحابه لن تغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرَتْ لَكُمْ﴾ الآية.

وأقبل مالك بن عوف النصري فيمن معه من قبائل قيس وثقيف فبعث رسول الله عبد الله بن أبي حدرد عينا فسمع ابن عوف يقول يا معشر هوازن إنكم أحد العرب وأعدو وإن هذا الرجل لم يلق قوما يصدقونه القتال فإذا لقيتموه فأكسروا جفون سيوفكم واحملوا عليه حملة رجل واحد فأتى ابن أبي حدرد رسول الله فأخبره فقال عمر ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد فقال قد كنت ضالا فهدك الله يا عمر وابن أبي حدرد صادق.

قال الصادق عليه السلام وكان مع هوازن دريد بن صحة خرجوا به شيخا كبيرا يتيمنون برأيه فلما نزلوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرر ولا سهل دهم ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير قالوا ساق مالك بن

(١) في المصدر: ما وجد.

(٢) في «ط»: يدقا.

(٣) في «أ»: وإذ به محاصر لأهل الطائف.

(٤) في «أ»: لنا يوم.

(٥) في المصدر: حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتب.

(٦) في المصدر: ألهما.

(٧) في المصدر: ألهما.

(٨) في المصدر: ألهما.

(٩) في المصدر: ألهما.

(١٠) في المصدر: ألهما.

(١١) في المصدر: ألهما.

(١٢) في المصدر: ألهما.

(١٣) في المصدر: ألهما.

عوف مع الناس أموالهم و نساءهم و ذراريهم قال فأين مالك فدعي مالك له فأتاه فقال يا مالك أصبحت رئيس قومك و إن هذا يوم كانن له ما بعده من الأيام ما لي أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و بكاء الصغير و ثغاء الشاء قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله و ماله ليقاتل عنهم قال ويحك لم تصنع شيئاً قدمت^(١) بيضة هوازن في نحور الخيل و هل يرد^(٢) وجه المنهزم شيء إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه و رمحه و إن كانت عليك فضحت في أمهلك و مالك قال إنك قد كبرت و كبر عقلك فقال دريد إن كنت قد كبرت فتورث غدا قومك ذلاً بتقصير رأيك و عقلك هذا يوم لم أشهده و لم أعجب عنه ثم قال حرب عوان.

يا لستني فيها جندع أحب فـيها و أضع

قال جابر فسرنا حتى إذا استقبلنا وادي حنين كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي و مضايقه فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد و القنى فشدوا علينا شدة رجل واحد فانهزم الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد و أخذ رسول الله ﷺ و أحرق ببغلة تسعة من بني عبد المطلب و أقبل مالك بن عوف يقول أروني محمدا فأروه فحمل على رسول الله ﷺ و كان رجلاً أهوج فلقه رجل من المسلمين فالتقى فقتله مالك و قيل إنه أيمن ابن أم أيمن ثم أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله ﷺ صاح كلداء بن الحنبل و هو أخو صفوان بن أمية لأمه و صفوان يومئذ مشرك ألا بطل السحر اليوم فقال صفوان اسكت فض الله فاك فو الله لأن يبرني رجل من قريش أحب إلي من أن يبرني رجل من هوازن.

قال محمد بن إسحاق و قال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار اليوم أدرك ثاري و كان أبوه قتل يوم أحد اليوم أقتل محمداً قال فأدركت برسول الله ﷺ لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم أطق ذلك فعرفت أنه ممنوع. و روى عكرمة عن شيبه قال لما رأيت رسول الله ﷺ يوم حنين قد عري ذكرت أبي و عمي و قتل علي و حمزة إياهما فقلت أدرك ثاري اليوم من محمد فذهبت لأجيئه عن يمينه فإذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائماً عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه و لن يخله ثم جتته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقلت ابن عمه و لن يخله ثم جتته من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواط من نار بيني و بينه كأنه برق فخفت أن يحشني فوضعت يدي على بصري و مشيت القهقري و التفت رسول الله ﷺ و قال^(٣) يا شيب يا شيب ادن مني اللهم أذهب عنه الشيطان قال فرفعت إليه بصري و لهو أحب إلي من سمعي و بصري و قال يا شيب قاتل الكفار.

و عن موسى بن عقبة قال قام رسول الله ﷺ في الركابين و هو على البغلة فرفع يديه إلى الله يدعو و يقول اللهم إني أشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا و نادى أصحابه و ذمهم يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرة على نبیکم و قيل إنه قال يا أنصار الله و أنصار رسوله^(٤) يا بني الخزرج و أمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم بذلك فأقبل^(٥) إليه أصحابه سراعاً يبتدرون.

و روي أنه ﷺ قال الآن حمي الوطيس أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب قال سلمة بن الأكوع و نزل رسول الله ﷺ عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم و قال شأنت الوجوه فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين و اتبعهم المسلمون فقتلوهم و غنمهم الله نساءهم و ذراريهم و شاءهم و أموالهم و فر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومه و أسلم عند ذلك كثير من أهل مكة حين^(٦) رأوا نصر الله و إعزاز دينه.

قال أبا ن و حدثني محمد بن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله ﷺ قال سبي رسول الله ﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس و اثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم و خلف رسول الله ﷺ الأنفال و الأموال و السبايا بالجرعانة و افترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب و من تبعهم أوطاس و أخذت ثقيف و من تبعهم الطائف و بعث رسول الله ﷺ

(١) في «أ»: قد قدمت.

(٢) في المصدر: يا أنصار رسول الله.

(٣) في المصدر: القوم فأقبل.

(٤) في «أ»: وهو يرد وجه.

(٥) في المصدر: يا أنصار رسول الله.

(٦) في المصدر: أهل مكة حن.

أبا عامر الأشعري إلى أوطاس فقاتل حتى قتل فأخذ الراية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمه فقاتل بها حتى فتح عليه.

ثم كانت غزوة الطائف سار رسول الله ﷺ إلى الطائف في شوال سنة ثمان فحاصروهم بضعة عشر يوما وخرج نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقبه علي ﷺ في خيله فالتقوا ببطن وج فقتله علي ﷺ وانهزم المشركون ونزل من حصن الطائف إلى رسول الله ﷺ جماعة من أركانهم^(١) منهم أبو بكره وكان عبدا للحارث بن كلة والمنيث وكان اسمه المضطجع فسماه رسول الله ﷺ المنيث وردان وكان عبدا لعبد الله بن ربيعة فأسلموا فلما قدم وفد الطائف على رسول الله ﷺ فأسلموا قالوا يا رسول الله رد علينا رقيقنا الذين أتوك فقال لا أولئك عتقاء الله.

وذكر الواقدي عن شيوخي قال شاور رسول الله ﷺ أصحابه في حصن الطائف فقال له سلمان الفارسي يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فأمر رسول الله ﷺ فعمل منجنيق ويقال قدم بالمنجنيق يزيد بن زعمة ودبابتين^(٢) ويقال خالد بن سعيد فأرسل عليهم ثقيف سكك الحديد^(٣) محماة بالثار فأحرقت الدبابة فأمر رسول الله ﷺ بقطع أعنابهم وتحريقها فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي لم تقطع أموالنا إما أن تأخذها إن ظهرت علينا وإما أن تدعها لله والرحم فقال رسول الله ﷺ فإني أدعها لله والرحم فتركها.

وانفذ رسول الله ﷺ عليا في خيل عند محاصرته أهل الطائف وأمر^(٤) أن يكسر كل صنم وجده فخرج فلقيته جمع كثير من خنعم فبرز له رجل من القوم وقال هل من مبارز فلم يبق أحد^(٥) فقام إليه علي ﷺ فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي ﷺ فقال تكفاه أيها الأمير فقال: لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه علي ﷺ وهو يقول:

إن علي كل رئيس حقا

ثم ضربه فقتله ومضى حتى كسر الأصنام وانصرف إلى رسول الله ﷺ وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره فلما رآه كبير وأخذ بيده وخلا به.

فروى جابر بن عبد الله قال لما خلا رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب ﷺ يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال أتاجيه دوننا وتخلو به دوننا فقال يا عمر ما أنا أنتجيت به بل الله انتجاه قال فأعرض وهو يقول هذا كما قلت لنا يوم الحديبية لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ فَم دخله وصددنا عنه فناداه ﷺ لم أقل لكم إنكم تدخلونه ذلك العام.

قال فلما قدم علي فكأنما كان رسول الله ﷺ على وجل فارتحل فنادى سعيد بن عبيد ألا أن الحي مقيم فقال لا أقتم ولا ظنعت فسقط فانكسر فخذه وعن محمد بن إسحاق قال حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريبا من ذلك ثم انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى الجعرانة بمن معه من الناس وقسم بها ما أصاب من الغنائم يوم حنين في الموقعة فلوهم من قريش ومن سائر العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير قيل إنه جعل للأنصار شيئا يسيرا وأعطى الجمهور للمتألفين^(٨) قال محمد بن إسحاق وأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بغير ومعاوية ابنه مائة بغير وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى^(٩) مائة بغير وأعطى النضر بن الحارث بن كلة مائة بغير وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني وهدة مائة بغير وأعطى الحارث بن هشام مائة وبني مخزوم مائة وجبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة ومالك بن عوف النصري^(١٠) مائة فهولاء أصحاب المائة وقيل إنه أعطى علقمة بن علاثة^(١١) مائة والأقرع بن حابس مائة وعيينة بن حصن مائة وأعطى العباس بن مرداس أربعا فتسخطها وأنشأ يقول:

أتجعل نهبي ونهب العبيد
سدد بين عيينة والأقرع

(١) في المصدر: من أقاربهم. وما في المتن أنسب.

(٢) الدبابة: هي التي تتخذ للحروب يدخل فيها الرجال ثم تدفع في أصل حصن فينبقونه وهم في جوفها. «لسان العرب ٤: ٢٧٧».

(٣) سكك الحديد: قطع الحديد.

(٤) في المصدر: فخرج فلقبه... فلم يبق أحد.

(٥) في المصدر: تدقا.

(٦) في المصدر: من بني أسد بن عبد العزى بن قصي.

(٧) في «أ»: علاثة. وهو تصحيف.

(٨) في «أ»: النضري، وهو تصحيف كما مر سابقا.

(٩) في «أ»: النضري، وهو تصحيف كما مر سابقا.

(١٠) في «أ»: النضري، وهو تصحيف كما مر سابقا.

(١١) في «أ»: النضري، وهو تصحيف كما مر سابقا.

فما كان حصن ولا حابس
وما كنت دون امرئ منهما
وقد كنت في الحرب ذا تدراً

يقفان مرداس في مجمع^(١)
ومن تضع اليوم لا يرفع
فلم أعط شيئاً ولم أمنع

فقال له رسول الله ﷺ أنت القاتل أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعينة فقال أبو بكر بأبي أنت وأمي
لست بشاعر^(٢) قال كيف قال فأنشده أبو بكر فقال رسول الله ﷺ يا علي قم إليه فاقطع لسانه قال عباس فوالله
لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم خضع فأخذ علي بيدي فانتقل بي وقلت يا علي إنك لقاطع لساني قال إني
مض فيك ما أمرت حتى أدخلني الحظائر فقال اعقل ما بين أربعة إلى مائة قال قلت بأبي أنتم وأمي ما أكرمكم
أحلمكم وأجملكم وأعلمكم فقال لي إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعة وجعلك مع المهاجرين^(٣) فإن شئت فخذها
إن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة فقال^(٤) فقلت لعلي ﷺ أشر أنت علي قال إني أمر أن تأخذ ما أعطاك
ترضى قال فإني أفعل.

قال وغضب قوم من الأنصار لذلك وظهر منهم كلام قبيح حتى قال قائلهم لقي الرجل أهله وبني عمه ونحن
أصحاب كل كريمة.

فلما رأى رسول الله ﷺ ما دخل على الأنصار من ذلك أمرهم أن يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم ثم أتاهم شبه
المغضب يتبعه علي ﷺ حتى جلس وسطهم فقال ألم أتكم وأنتم على شفا حفرة من النار فانذركم الله منها بي
قالوا بلى والله ولرسوله المن وال طول والفضل علينا قال ألم أتكم وأنتم أعداء فألف الله بين قلوبكم بي قالوا أجل
ثم قال ألم أتكم وأنتم قليل فكثركم الله بي وقال ما شاء الله أن يقول ثم سكت ثم قال ألا تجيبوني قالوا بم نجيبك
يا رسول الله فذاك أبونا وأمناء لك المن والفضل وال طول قال بل لو شئتم قلتهم جئنا طريداً مكذباً فأويناك و
صدقناك وجئنا خائفاً فارتفعت أصواتهم^(٥) وقام إليه شيوخهم فقبلوا يديه ورجليه وركبته ثم قالوا رضينا
عن الله وعن رسوله وهذه أموالنا أيضاً بين يدك فاقسمها بين قومك إن شئت فقال يا معشر الأنصار أوجدتم في
أنفسكم إذ قسمت ما لا أتألف به قوماً وكلمت^(٦) إلى إيمانكم أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنعم ورجعتم أنتم
ورسول الله في سهمكم ثم قال ﷺ الأنصار كرشى وعبيتي لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلكت
شعب الأنصار اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار قال وقد كان فيما سبي أخته بنت حليمه
فلما قامت على رأسه قالت يا محمد أختك سبي بنت حليمه قال فنزع رسول الله ﷺ برده فبسطه لها فأجلسها عليه
ثم أكب عليها يسألها وهي التي كانت تحضنه إذا كانت^(٧) أمها ترضعه.

وأدرك وقد هوازن رسول الله ﷺ بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يا رسول الله لنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من
البلاء ما لم يخف عليك فامتن علينا من الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال يا رسول الله إنا لو ملحننا
الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم ولي منا مثل الذي وليت^(٨) لعاد علينا بفضله وعطفه وأنت خير
المكفولين وإنا في الحظائر خالاتك وبنات خالاتك وحواضك^(٩) وبنات حواضك اللاتي أرضعنك ولسنا
نسألك ما لا إنا نسألكهن وقد كان رسول الله ﷺ قسم منهن ما شاء الله فلما كلمته أخته قال أما نصيبي ونصيب بني
عبد المطلب فهو لك وأما ما كان للمسلمين فاستنفعي بي عليهم فلما صلوا الظهر قامت فتكلمت وتكلموا فوهب
لها الناس أجمعون^(١٠) إلا الأقرع بن حابس وعينة بن حصن فإنهما أبيا أن يهبا وقالوا يا رسول الله إن هؤلاء قوم قد

(١) في المصدر: في المجمع.

(٢) بل القاتل ليس بشاعر ولا مدرك للمعزى الذي دفع الرسول ﷺ لقول ذلك، وهل يعقل أن الرسول ينسى ترديد شطر بيت قيل وقتئذ؟؟.

(٣) في «أ»: وجعلك من.

(٤) في «أ»: قال.

(٥) في المصدر: فارتفعت إليه أصواتهم.

(٦) في المصدر: إذ كانت، وهو الأنسب.

(٨) في المصدر: للحارث بن أبي شمر والنعمان بن المنذر ثم نزل منا مثل الذي نزلت.

(٩) في المصدر: وإنا في الحظائر خالاتك وحواضك.

(١٠) في المصدر: الناس أجمعهم.

أصابوا^(١) من نسانتا فنحن نصيب من نسانتهم مثل ما أصابوا فأقرع رسول الله ﷺ بينهم ثم قال اللهم توه سهميهما فأصاب أحدهما خادما لبني عقيل وأصاب الآخر خادما لبني نضير فلما رأيا ذلك وهبا ما منعا قال و لو لا أن النساء وقعن في القسمة لو بهن لها كما وهب ما لم يقع في القسمة ولكنهن وقعن في أنصبة الناس فلم يأخذ منهم إلا بطيئة النفس. و روي أن رسول الله ﷺ قال من أمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فيء يصيبه فردوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم قال وكلمته أخته في مالك بن عوف فقال إن جاءني فهو آمن فأتاه فرد عليه ماله وأعطاه مائة من الإبل.

و روى الزهري عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله وهو يقسم إذ أتاه ذو الخويصرة رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله ﷺ ويلك من يعدل إن أنا لم أعدل وقد خبت أو خسرت إن أنا لم أعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه فقال رسول الله ﷺ دعه فإن له أصحابا يحقر أحدهم صلته مع صلته وصيامه مع صيامه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في قدذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق القرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدرر يخرجون على خير فرقة من الناس.

قال أبو سعيد فأشهد أنني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتني به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله الذي نعت رواه البخاري في الصحيح. قالوا ثم ركب رسول الله ﷺ و اتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيتنا حتى أئجنوه إلى شجرة فانتزع عنه رداؤه فقال أيها الناس ردوا علي ردائي فوالذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعا لقسمته عليكم ثم ما ألفتيموني بخيلا ولا جبانا ثم قام إلى جنب بعير وأخذ من سنامه وبره فجعلها بين إصبعيه فقال يا أيها الناس والله ما لي من فيثكم هذه الوبر إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخياط والمخيط فإن القلول عار و نار و شئار على أهلهم يوم القيامة فجاءه رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال يا رسول الله أخذت هذا لأخيط بها برذعة بعير لي فقال رسول الله ﷺ أما حقي منها فلك فقال الرجل أما إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها و رمى بها من يده. ثم خرج رسول الله ﷺ من البجعة في ذي القعدة إلى مكة فقضى بها عمرته ثم صدر^(٢) إلى المدينة وخليفته على أهل مكة معاذ بن جبل وقال محمد بن إسحاق استخلف عتاب بن أسيد وخلف معه معاذ بيقه الناس في الدين ويعلمهم^(٣) وحج بالناس في تلك السنة وهي سنة ثمان عتاب بن أسيد وأقام^(٤) بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب^(٥).

بيمان: قال الجوهري يقال صدقوهم القتال ويقال للرجل الشجاع والفرس الجواد إنه لذو مصدق بالفتح أي صادق الحملة وصادق الجري كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك^(٥).

وفي القاموس أبو حذر الأسلمي صحابي ولم يجئ فعله بتكرير العين غيره والحدرد القصير كذا في التسهيل^(٦) قوله ﷺ قد كنت ضالا لعله كان يكذبه لكونه جديد الإسلام فقال ﷺ أنت أيضا كنت كذلك والنهيق بالفتح والنهاق بالضم صوت الحمار لم أشهده ولم أعب عنه أي أنا حاضر بنفسي لكن لما لم يمكنني القتال فيه ولا تعملون برأيي فكأنني غائب أو إني وإن لم أر مثل هذا القوم لكن أعلم عاقبة الأمر فيه والعوان من الحرب التي قوتل فيها مرة وكأنه ليس من المصرع. وفي الدر النظيم أخب فيها تارة ثم أفع.

وفي النهاية فلم يرعني إلا رجل أخذ بمنكبَي أي لم أشعر وإن لم يكن من لفظه كأنه فاجأ بغتة من غير موعد ولا معرفة فراعته ذلك وأفرعه^(٧).

(٢) في المصدر: ثم صار.

(٤) إعلام الزوري بأعلام الهدى: ١١٩ - ١٢٨.

(٦) القاموس المحيط ١: ٢٩٧.

(١) في المصدر: أن هؤلاء قد أصابوا.

(٣) في المصدر: ويعلمهم القرآن.

(٥) الصحاح: ١٥٠٥ - ١٥٠٦.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٨.

و قال الجوهرى رجل أھوج أي طویل و به تسرع و حمق^(١) و قال ربیب القوم سسھتم أي كنت فوقھم و منه قول صفوان لأن یربني رجل من قريش أحب إلي من أن یربني رجل من ھوازن^(٢).
قوله فأدرت أي رأيي أو نظري أو هو بمعنى درت.

قد عري أي بقي بلا أعوان إلا أن أسوره هكذا فيما عندنا من النسخ بالسین يقال سار الرجل إليه سوراً أي وثب و سرت الحائط أي تسلقته و لعل الأصوب أنه بالصاد من صار الشيء أي قطعه و فصله و الشواظ بالضم و الكسر لهب لا دخان فيه أو دخان النار و حرها ذكره الفيروز آبادي^(٣) و قال الماحش المحرق كالمحش و امتحش احترق^(٤) و قال الذمر العلامة^(٥).

و قال الجوهرى الذمر الشجاع و ذمرته أذمره ذمراً حشته و فلان حامى الذمار أي إذا ذمر و غضب حمي^(٦).

الله أي أذكركم الله في الكرة و الرجعة إليه أو أسألكم الكرة.

و قال الفيروز آبادي الدبابة مشددة آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينبقون و هم في جوفها^(٧) قوله على وجل كناية عن سرعة ارتحاله عليه السلام بعد مجيئه إلا أن الحي مقيم أي من كان حياً ينبغي أن لا يزول حتى يفتح أو المراد بالحي القبيلة إظهاراً لعدم براحه.

و قوله عليه السلام لا أقمت و لا ظننت دعاء عليه بعدم قدرته على الإقامة كما يريد و لا الظعن بنفسه فصار كذلك و قال الجوهرى الملح الرضاع و الملح بالفتح مصدر قولك ملحناً لفلان ملحاً أرضعناه^(٨) قوله عليه السلام توه سهميما أي أهلك و ضيع من التوى و هو الهلاك و الهاء للسكت أو من التوه و هو الهلاك و الذهاب.

و قال الجزري في حديث الخوارج يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية أي يجوزونه و يخرقونه و يبعدونه كما يمرق السهم الشيء المرمى به و يخرج منه^(٩) و قال الرصاف هو عقب يلقى على مدخل النصل فيه^(١٠) و قال في حديث الخوارج فينظر في نصيه النضي نصل السهم و قيل هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحاً و هو أولى لأنه جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضي و هو من السهم ما بين الريش و النصل^(١١) و القذذ ريش السهم وأحدثها قذة انتهى^(١٢).

أقول: شبه عليه السلام خروجهم من الدين وعدم انتفاعهم بشيء منه بسهم رمي به حيوان فخرج منه بحيث لم يبق في شيء من أجزاء السهم أثر من أجزاء الحيوان و قال الجزري تدردر أي ترجرج تجيء و تذهب والأصل تدردر فحذف إحدى التاءين تخفيفاً^(١٣) و قال الجزري الجعراثة موضع قريب من مكة و هو في الحل وميقات الإحرام وهي بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر وتشدد الراء^(١٤).

١٠- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بإيع السابري عن أبان عن عجلان بن صالح^(١٥) قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول قتل علي بن أبي طالب بيده يوم حنين أربعين^(١٦).

١١- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألت عن قول الله

(٢) الصحاح: ١٣٠.

(٤) القاموس المحيط ٣: ٢٩٨.

(٦) الصحاح: ٦٦٥.

(٨) الصحاح: ٤٠٦.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٧: ٢٢٧.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٨.

(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٦.

(١) الصحاح: ٣٥١.

(٣) القاموس المحيط ٣: ٤١٠.

(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٧.

(٧) القاموس المحيط ١: ٦٧.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٠.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٧٣.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٠.

(١٥) في المصدر: عن محمد بن زياد بإيع السابري، عن عجلان بن صالح.

(١٦) الكافي ٨: ٣٧٦ ح ٥٦٦.

عز وجل: «الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ» قال هم قوم وحدوا الله عز وجل وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وهم في ذلك شكاك في بعض ما جاء به محمد ﷺ فأمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يتألفهم بالمال والعطاء لكي يحسن إسلامهم ويثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه وأقربوا به وإن رسول الله ﷺ يوم حنين تألف رؤساء العرب ومن^(١) قریش وسائر مضر منهم أبو سفيان بن حرب وعيينة بن حصين الفزاري وأشباههم من الناس فضضبت الأنصار واجتمعت إلى سعد بن عباد فانطلق بهم إلى رسول الله ﷺ بالجعرانة فقال يا رسول الله أتأذن لي في الكلام فقال نعم فقال إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك شيئاً أنزل الله رضىنا وإن كان غير ذلك لم نرض.

قال زرارة وسمعت أبا جعفر ﷺ يقول فقال رسول الله ﷺ يا معشر الأنصار أكلكم على قول سيدكم^(٢) فقالوا سيدنا الله ورسوله ثم قالوا في الثالثة نحن على مثل قوله ورأيه قال زرارة فسمعت أبا جعفر ﷺ يقول فحط الله نورهم وفرض الله للمؤلفة قلوبهم سهماً في القرآن^(٣).

١٢- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة^(٤) مثله ثم قال قال زرارة قال أبو جعفر ﷺ فلما كان في قابل جاءوا بضعف الذي أخذوا وأسلم ناس كثير قال فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال هذا خير أم الذي قتلتم قد جاءوا من الإيل بكذا وكذا ضعف ما أعطيتهم وقد أسلم لله عالم وناس كثير والذي نفس محمد بيده لوددت أن أعطي كل إنسان دينه على أن يسلم لله رب العالمين.

ثم روى العياشي بسند آخر عن زرارة عنه ﷺ مثله^(٥).

١٣- ثم قال الحسن بن موسى ومن غير هذا الوجه رفعه قال قال رجل منهم حين قسم النبي ﷺ غنائم حنين ما هذه القسمة^(٦) ما يريد الله بها فقال له بعضهم يا عدو الله تقول هذا لرسول الله ﷺ ثم جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بمقالته فقال ﷺ قد أودى أخي موسى بأكثر من هذا فصبر قال وكان يعطي لكل رجل من المؤلفة قلوبهم مائة راحلة^(٧).

١٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي^(٨) عن علي بن محمد بن سليمان التوفلي سنة خمس وأربعين ومائتين عن أبيه عن يزيد بن عبد الملك التوفلي عن أبيه عن المغيرة بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن أبيه عن جده نوفل أنه كان يحدث عن يوم حنين قال فر الناس جميعاً وأعرأ^(٩) رسول الله ﷺ فلم يبق معه إلا سبعة نفر من بني عبد المطلب العباس وابنه الفضل وعلي وأخوه عقيل وأبو سفيان وربيعه ونوفل بنو الحارث بن عبد المطلب ورسول الله ﷺ مصلت سيفه في المجتلد وهو على بغلته الدلدل وهو يقول:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

قال الحارث بن نوفل فحدثني الفضل بن العباس قال التفت العباس يومئذ وقد أقتنع الناس عن بكرة أبيهم فلم ير علياً فيمن ثبت فقال شوهة بوهة^(١٠) أفي مثل هذه الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله ﷺ وهو صاحب ما هو صاحبه يعني المواطن المشهورة له فقلت نقص قولك لابن أخيك يا أبة قال ما ذاك يا فضل قلت أما تراه في الرعيل الأول أما تراه في الرهج قال أشعره لي يا بني قلت ذو كذا^(١١) ذو البردة قال فما تلك البرقة قلت سيفه يزيل به بين الأقربان فقال بر بن بر فداء عم وخال قال فضرب علي يومئذ أربعين مبارزاً كلهم يقده حتى أنه وذكرة قال وكانت ضرباته مبتكرة^(١٢).

(١) في المصدر: العرب من.

(٢) الكافي ٢: ٤١١ ح ٢.

(٣) عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ.

(٤) تفسير العياشي ٢: ٩٨ سورة براءة ح ٧١.

(٥) تفسير العياشي ٢: ٩٨ سورة براءة ح ٧٢.

(٦) في المصدر: عن أحمد بن عبيد الله بن محمد. وفي «أ»: عن أحمد بن عبد الله بن محمد.

(٧) في المصدر: قال: قرأه الناس جميعاً وأعزوا.

(٨) في المصدر: ذو كذا ذو كذا.

(٩) شوهة بوهة: كلمة تأنيب ولعن وتقرع.

(١٠) في المصدر: ذو كذا ذو كذا.

(١١) في المصدر: على قول سيدكم سعد؟

(١٢) في المصدر: إن هذه القسمة؟

(١٣) في المصدر: عن أحمد بن عبد الله بن محمد.

(١٤) في المصدر: قال: قرأه الناس جميعاً وأعزوا.

(١٥) في المصدر: ذو كذا ذو كذا.

(١٦) شوهة بوهة: كلمة تأنيب ولعن وتقرع.

(١٧) في المصدر: ذو كذا ذو كذا.

(١٨) في المصدر: على قول سيدكم سعد؟

(١٩) في المصدر: إن هذه القسمة؟

(٢٠) في المصدر: عن أحمد بن عبد الله بن محمد.

(٢١) في المصدر: قال: قرأه الناس جميعاً وأعزوا.

(٢٢) في المصدر: ذو كذا ذو كذا.

(٢٣) شوهة بوهة: كلمة تأنيب ولعن وتقرع.

(٢٤) في المصدر: ذو كذا ذو كذا.

بيان: قال الفيروز آبادي أعروا أصحابهم تركوه^(١) وقال قشع القوم كمنع فرقههم فأقشعوا وهو نادر^(٢) قوله عن بكرة أبيهم أي عن آخرهم وقد مر وقال الفيروز آبادي شاه وجهه شوها وشوّه قبح^(٣) وقال البوهة بالضم الصقر سقط ريشه والرجل الطائش والأحمق والبوه بالفتح اللعن^(٤) والرعيّل جماعة الخيل والرجح ويحرك الغبار وزيله فرقه وقال في النهاية في الحديث كانت ضربات علي مبتكرات لا عوانا أي إن ضربته كانت بكرا يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضربة ثانية يقال ضربة بكر إذا كانت قاطعة لا تنثنى^(٥).

١٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن معاذ بن سعيد الحضرمي عن محمد بن زكريا بن سارية المكي القرشي عن أبيه عن كثير بن طارق عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ و قد قدم عليه وفد أهل الطائف يا أهل الطائف والله لتقيم الصلاة ولتؤتي الزكاة أو لأبعثن عليكم رجلا كنفيسي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يقصمكم بالسيف فتنطاول لها أصحاب رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي فأشالها ثم قال هو هذا فقال أبو بكر وعمر ما رأينا كاليوم في الفضل قط^(٦).

بيان: القصع شدة المضغ وقصع الغلام كمنع ضرب ببسط كفه على رأسه.

١٦- ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصغار عن ابن معروف عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله قال ما مر بالنبي ﷺ يوم كان أشد عليه من يوم حنين^(٧) وذلك أن العرب تباعث عليه^(٨).

١٧- ل: [الخصال] بالإسناد عن عامر بن واثلة قال قال أمير المؤمنين ﷺ يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلا كنفيسي طاعته كطاعتي^(٩) ومعصيته كمعصيتي يغشاهم بالسيف غيري قالوا اللهم لا^(١٠).

١٨- ج: [الإحتجاج] عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ قال يوم الشورى نشدتكم بالله هل فيكم أحد نجاه رسول الله ﷺ يوم الطائف فقال أبو بكر وعمر ناجيت عليا دوننا فقال لهما النبي ﷺ ما أنا ناجيته بل الله أمرني بذلك غيري قالوا لا قال نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ لأبعثن إليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان قالوا لا^(١١).

١٩- أ- قول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان، ذكر أهل التفسير وأصحاب السير أن رسول الله ﷺ لما افتتح مكة خرج منها متوجها إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في آخر شهر رمضان أو في شوال سنة ثمان من الهجرة وذكر القصة نحوه مما مر إلى أن ذكر هزيمة المسلمين ونداء العباس ثم قال فلما سمع المسلمون صوت العباس تراجعوا وقالوا لبيك لبيك وتبادر الانتصار خاصة ونزل النصر من عند الله وانهزمت هوازن هزيمة قبيحة فمروا في كل وجه ولم يزل المسلمون في آثارهم ومر مالك بن عوف فدخل حصن الطائف وقتل منهم زهاء مائة رجل وأغنم الله المسلمين أموالهم ونساءهم وأمر رسول الله ﷺ بالذراري والأموال أن تحدر إلى الجعرانة وولى على الغنائم بديل بن ورقاء الخزاعي ومضى ﷺ في أثر القوم فوافى الطائف في طلب مالك بن عوف وحاصر أهل الطائف بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة انصرف إلى الجعرانة وقسم بها غنائم حنين وأطلس.

قال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله ﷺ لم يبقوا لنا حلب شاة فلما كشفناهم جعلنا نسوقهم حتى انتهينا إلى صاحب البغلة الشهاء يعني رسول الله ﷺ فتلقتنا رجال بيض الوجوه فقالوا لنا شأهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا أكتافنا فكانوا إباها يعني الملائكة.

قال الزهري وبلغني أن شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله ﷺ يوم حنين وأنا أريد أن أقتله بطلحة بن

(١) القاموس المحيط ٤: ٣٦٣.
(٢) القاموس المحيط ٤: ٢٨٩.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٨٣.
(٤) أمالي الطوسي: ٥٩٠.
(٥) علل الشرائع: ٤٦٢ ب ٢٢٢ ح ٣.
(٦) الخصال: ٥٥٥ ح ٣١.

(٧) القاموس المحيط ٤: ٣٦٣.
(٨) القاموس المحيط ٤: ٢٨٩.
(٩) القاموس المحيط ٤: ٢٨٣.
(١٠) القاموس المحيط ٤: ٢٨٩.
(١١) القاموس المحيط ٤: ٢٨٩.

عثمان و عثمان بن طلحة و كانا قد قتل^(١) يوم أحد فأطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت إلي و ضرب في صدري و قال أعيدك بالله يا شيبه فأردعت فرائصي فنظرت إليه و هو أحب إلي من سمعي و بصري فقلت أشهد أنك رسول الله و أن الله أطلعك على ما في نفسي.

و قسم رسول الله ﷺ بالجعرانة و كان معه من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري و النساء و من الإبل و الشاء ما لا يدرى عدته.

قال أنس بن مالك كان رسول الله ﷺ أمر مناديا فنادى يوم أوطاس ألا لا توطأ الحبالى حتى يضعن و لا الحبالى^(٢) حتى يستبرأن بحیضة ثم أقبلت وفود هوازن و قدمت على رسول الله ﷺ بالجعرانة مسلمين و قام خطيبهم فقال يا رسول الله إن ما في الحظائر من السبايا خالاتك و حواضك اللاتي كن يكفكن فلو أنا ملحن^(٣) ابن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم أصابنا منهما مثل الذي أصابنا منك رجونا عائدتها و عطفها و أنت خير المكولين ثم أنشد أبياتا فقال ﷺ أي الأمرين أحب إليكم السبي أم الأموال قالوا يا رسول الله خيرتنا بين الحسب و بين الأموال و الحسب أحب إلينا و لا نتكلم في شاة و لا بغير فقال رسول الله أما الذي لبني هاشم فهو لكم و سوف أكلم لكم المسلمين و أشفع لكم فكلوهم و أظهروا إسلامكم فلما صلى رسول الله ﷺ الهاجرة قاموا فتكلموا فقال النبي ﷺ قد رددت الذي لبني هاشم و الذي بيدي عليهم فمن أحب منكم أن يعطي غير مكره فليفعل و من كره أن يعطي فليأخذ الفداء و علي فداؤهم فأعطى الناس ما كان بأيديهم إلا قليلا من الناس سألو الفداء^(٤).

بيان: قال الجوهري قولهم هم زهاء مائة قدر مائة^(٥).

٢٠- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] عن الصادق ع سبى رسول الله ﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس و اثني عشر ألف ناقة سوى ما لا يعلم من الغنائم و قال الزهري ستة آلاف من الذراري و النساء و من البهائم ما لا يحصى ولا يدرى^(٦).

٢١- أقول: قال الكازروني في المنتقى بعد تلك الغزوات و في تلك السنة يعني الثامنة تزوج رسول الله ﷺ ملكة الكندية و كان قتل أباه يوم الفتح فقالت لها بعض أزواج النبي ﷺ ألا تستحين تزوجين رجلا قتل أباك فاستعذت منها^(٧) ففارقتها.

و فيها ولد إبراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية في ذي الحجة و كانت قابلتها مولاة رسول الله ﷺ فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما فجاء أبو رافع إلى رسول الله ﷺ فيشره بأنها قد ولدت غلاما فوهب له عبدا و سماه إبراهيم و عق عنه يوم سابعه و حلق رأسه فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين و أمره بشعره فدفت^(٨) في الأرض و تنافست فيه نساء الأنصار أيهن ترضعه فدفعه رسول الله ﷺ إلى أم بردة بنت المنذر بن زيد و زوجها البراء بن أوس و كان ﷺ يأتي أم بردة فيقبل عندها و يؤتى بإبراهيم و غارت نساء رسول الله ﷺ و اشتد عليهن حين رزق منها الولد.

و روي عن أنس قال لما ولدت إبراهيم جاء جبرئيل إلى رسول الله ﷺ فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم. و روي عنه أيضا قال قال رسول الله ﷺ ولد الليلة لي غلام فسميته باسم أبي إبراهيم قال ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو يوسف^(٩).

و فيها ماتت زينب بنت رسول الله ﷺ و كانت أكبر بناته و أول من تزوجت منهن تزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع قبل النبوة فولد له عليا و أمامة أما علي فمات في ولاية عمر و أما أمامة فماتت سنة خمسين.

٢٢- و قال ابن الأثير في الكامل، و فيها بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر و عمرو ابني الجلندی فأخذ الصدقة من أغنامهم^(١٠) و ردها على فقرائهم.

(١) في «أ»: و كانا قتلا.

(٢) في المصدر: فلو أنا ملحن.

(٣) في المصدر: فلو أنا ملحن.

(٤) في المصدر: فلو أنا ملحن.

(٥) في المصدر: فلو أنا ملحن.

(٦) في المصدر: فلو أنا ملحن.

(٧) في المصدر: فلو أنا ملحن.

(٨) في المصدر: فلو أنا ملحن.

(٩) في المصدر: فلو أنا ملحن.

(١٠) في المصدر: فلو أنا ملحن.

و فيها بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير إلى ذات اطلاق^(١) من الشام فأصيب هو و أصحابه.
و فيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزاري إلى بني العنبر من تميم فأغار عليهم و سبي منهم نساء^(٢).
٢٣- وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي رحمه الله نقلا من خط الشيخ الشهيد قدس الله روحه من طرق
العامه مرفوعا إلى أبي عمرو زياد بن طارق عن أبي جرول زهير الجشمي^(٣) قال لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم
هوازن و ذهب يفرق السبي و النساء أتيته فأنشدته:

امتن علينا رسول الله في كرم
امتن على بيضة قد عاقها قدر
أبقت لنا الدهر هتافا على حزن
إن لم تداركهم نعماء تنشرها
امتن على نسوة قد كنت ترضعها
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها
لا تجعلنا كمن شالت نعماته
إننا لنشكر للنعماء إذ كفرت
فألبس العفو من قد كنت ترضعه
يا خير من مرحت كمت الجياد
إننا نوئل عفوا منك تلبسه
فأعف عفا الله عما أنت راهبه

قال فلما سمع هذا الشعر قال ﷺ ما كان لي و لبني عبد المطلب فهو لهم^(٤) و قال قريش ما كان لنا فهو لله و
لرسوله و قالت الأنصار ما كان لنا فهو لله و لرسوله قال ابن عساكر هذا غريب تفرد به زياد بن طارق عن زهير و هو
معدود في السبعيات^(٥).

باب ٢٩ غزوة تبوك و قصة العقبة

الآيات:

التوبة «٩»: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ٢٩.

و قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ لَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ثَاقِلَةٌ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيَّتُمْ بِالْحَيَاةِ
الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَتَفَرَّغُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَ يَسْتَبَدِّلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا
تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

إلى قوله: ﴿اتَّقُوا خِيفَاتًا وَ تَقَالًا وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * لَوْ
كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَنْهُمْ الشُّقَّةُ وَ سَخِطِلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ
أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ * لَا

(١) في المصدر: اطلاع. (٢) الكامل في التاريخ ٢: ١٨٣ - ١٨٤.

(٤) في «قب»: نرجوه للأخر.

(٦) في نسخة: وإذ يزينك.

(٨) في «قب»: فهو لكم.

(٩) ذكره عنه ابن شهر آشوب في مناقب مع بعض الاختلاف انظر: مناقب آل أبي طالب ٢: ١٨٢.

بَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ * إِنَّمَا بَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ بِتَرَدُّدٍ * وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * لَقَدْ ابْتِغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَلَقَدْ أَلَكِ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُم كَارِهُونَ * وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ اقْعُدْ لِي وَلَا تَنْتَبِئْ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ * إِنْ تَصَبَّكَ حَسَنَةً تَسْأَلْهُمْ وَإِنْ تُصَلِّكْ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلِ وَتَقُولُوا هُمْ فَرَحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * قُلْ هَلْ تَرْضَوْنَ بِنَا إِلَّا أَحَدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرْتَضِ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِندِهِ أَوْ يَأْخُذَ بِنَا فَيَقْتُلَ الْمُؤْمِنُونَ * إِنْ مَعَكُمْ مَتْرَبُصُونَ * قُلْ أَنْفَعُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ إِنَّا كُنْهُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ * وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نِقَابَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ * فَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ * وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنَّكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ٣٧-٥٧.

إلى قوله سبحانه: «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ» ٦١.
إلى قوله: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ» ٦٣.
إلى قوله: «يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تَنْبِيهِهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَغْتَرُوا إِنْ أَلَّ اللَّهُ مَخْرَجَ مَا تَخَذَرُونَ * وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ إِيَّاكَ وَآيَاتِكَ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ» ٦٤-٦٦.
إلى قوله: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَعَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذَابُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ» ٧٤.

و قال تعالى: «فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِوْا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذِنَكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ * وَلَا تَضِلُّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ * وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ * وَإِذَا نَزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَحْنُ مَعَ الْفَاعِلِينَ * رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ * لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيِبُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَرْنًا لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ * إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * يَغْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ بَيَّنَّا اللَّهُ مِنْ أَنْخَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُزَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُغَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا هُمْ بِجَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ» ٨١-٩٦.

إلى قوله سبحانه: «وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ

إلى قوله: «وَأَخْرَجُوا مِزْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» ١٠٦.

إلى قوله سبحانه: «لَقَدْ نَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ نَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رُؤُفٌ رَحِيمٌ» * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ نَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ١١٧ - ١١٨.

إلى قوله: «مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٢٠ - ١٢١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «فَاتَّبَعُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ»: قيل: نزلت هذه الآية حين أمر رسول الله ﷺ بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك عن مجاهد وقيل هي على العموم. «وَلَا يُخْرِجُكُمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» أي موسى وعيسى من كتمان بعث محمد ﷺ أو ما حرمه محمد ﷺ «وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ» أي دين الله أو لا يعرفون بالإسلام الذي هو الدين الحق «مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» وصف الذين ذكروهم بأنهم من أهل الكتاب «حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ» أي نقدا من يده إلى يد من يدفعه إليه من غير نائب أو عن قدرة لكم عليهم وقهر لهم أو يد لكم عليهم ونعمة تسدون بها إليهم بقبول الجزية منهم «وَهُمْ ضَاغِرُونَ» أي ذليلون مقهورون^(١).

وقال في قوله تعالى: «انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي اخرجوا إلى مجاهدة المشركين قال المفسرون: لما رجع رسول الله ﷺ من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم وذلك في زمان إدراك الثمرات^(٢) فأجبا المقام في السكن والمال وشق عليهم الخروج إلى القتال وكان ﷺ قل ما خرج في غزوة إلا كنى عنها وورى بغيرها إلا غزوة تبوك لبعد شقتها وكثرة العدو ليتأهب الناس فأخبرهم بالذي يريد فلما علم الله سبحانه ثاقل الناس أنزل الآية وعاتبهم على التثاقل. «أَوْ رَضِيْتُمْ» استفهام إنكار أي أثرت الحياة الدنيا الفانية على الآخرة الباقية «فَمَا مَتَاعٌ» أي فما فوائد الدنيا ومقاصدها في فوائد الآخرة ومقاصدها «إِلَّا قَلِيلٌ» لا تقطاع هذه ودوام تلك «يُعَذِّبُكُمْ» أي في الآخرة أو في الدنيا «وَيَسْتَبْدِلُ» بكم «قَوْمًا غَيْرَكُمْ» لا يتخلفون عن الجهاد قبل هم أبناء فارس وقيل أهل اليمن وقيل هم الذين أسلموا بعد نزول هذه الآية «وَلَا تَضُرُّوهُ» أي ولا تضروا الله بهذا القعود شيئا لأنه غني أو لا تضروا الرسول لأن الله عاصمه وناصره بالملائكة أو يقوم آخري^(٣).

«انْفِرُوا» أي اخرجوا إلى الغزو «خِفَافًا وَثِقَالًا» أي شبانا وشيوخا وقيل نشاطا وغير نشاط أو مشاغيل وغير مشاغيل أو أغنياء وفقراء وقيل أراد بالخفاف أهل العسرة من المال وقلة العيال وبالتقال أهل الميسرة في المال وكثرة العيال وقيل ركبانا ومشاة وقيل ذا ضيعة وغير ذي ضيعة^(٤) وقيل عزابا ومتاهلين والوجه أن يحمل على الجميع «وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» وهذا يدل على أن الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما ومن لم يستطع على الوجهين فعليه أن يجاهد بما استطاع «لَكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ» من التثاقل «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» أن الله صادق في وعده وعيده قال السدي لما نزلت هذه الآية اشتد شأنها على الناس فنسخها الله بقوله: «لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ الْإِيْتَةُ».

(١) مجمع البيان ٣: ٣٤. (٢) في المصدر: إدراك الثمار.

(٣) مجمع البيان ٣: ٤٧ وفيه: أو لا تضروا الرسول شيئا لأن الله عاصمه وناصره بالملائكة أو يقوم آخري من المؤمنين.

(٤) في المصدر: ذا صنعة وغير صنعة. وفي «أ» ذا ضيعة وغير ضيعة.

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا﴾ أي لو كان ما دعوتهم إليه غنيمية حاضرة ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ أي قريبا هينا وقيل أي ذا قصد وقيل سهلا متوسطا غير شاق ﴿لَاتَّبَعُوكَ﴾ طمعا في المال ﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ أي المسافة يعني غزوة تبوك أمروا فيها بالخروج إلى الشام ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ فيه دلالة على صحة نبوته ﷺ إذ أخبر بحلفهم^(١) قبل وقوعه ﴿يُحْلِفُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بما أسروه من الشرك وقيل باليمين الكاذبة والعذر الباطل ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في هذا الاعتذار والحلف ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ في التخلف عنك ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ أي حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون إذنك^(٢) لمن أذنت له على علم قال ابن عباس و ذلك أن رسول الله ﷺ لم يكن يعرف المنافقين يومئذ وقيل إنه إنما خيرهم بين الظعن والإقامة متوعدا لهم ولم يأذن لهم فاعتنم القوم ذلك وفي هذا إخبار من الله سبحانه أنه كان الأولي أن يلزمهم الخروج معه حتى إذا لم يخرجوا ظهر نفاقهم لأنه متى أذن لهم ثم تأخروا لم يعلم أن للنفاق^(٣) كان تأخرهم أم لغيره وكان الذين استأذوه منافقين ومنهم الجد بن قيس ومعتب بن قشير وهما من الأنصار^(٤).

أقول: قد مر الكلام في هذه الآية في باب عصمتهم.

وقال في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ﴾ أي في القعود وقيل في الخروج لأنه مستغن عنه بدعائك بل يتأهب له: ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا﴾ أي في أن يجاهدوا ﴿وَإِنْ ثَابَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي اضطربت وشكت ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ أي في شكهم يذهبون ويرجعون ويتحIRON وأراد به المنافقين أي يتوقعون الإذن لشكهم في دين الله وفيما وعد المجاهدون ولو كانوا مخلصين لوقتوا بالنصر وبواب الله فبادروا إلى الجهاد ولم يستأذنوك فيه ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ في الجهاد كالمؤمنين ﴿لَأَعْدَوْا لَهُ عُدَّةً﴾ أي أهبة الحرب^(٥) من الكراع والسلاح ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ أي خروجهم إلى الغزو لعلمه أنهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين وكانوا عيونا للمشركين وكان الضرر في خروجهم أكثر من الفائدة ﴿فَنَبَّطَهُمْ﴾ عن الخروج الذي عزموا عليه لا عن الخروج الذي أمرهم به لأن الأول كفر والثاني طاعة ﴿وَقِيلَ افْعَلُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ أي مع النساء والصبيان والقاتلون أصحابهم^(٦) الذين نهوهم عن الخروج مع النبي ﷺ للجهاد أو النبي ﷺ على وجه التهديد والوعيد لا على وجه الإذن ويجوز أن يكون على وجه الإذن لهم في القعود الذي عاتبه الله عليه إذ كان الأولي أن لا يأذن لهم ليطهر للناس نفاقهم ثم بين سبحانه وجه الحكمة في كراهية انبعاثهم وتبسيطهم عن الخروج فقال: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أي شرا وفسادا وقيل غدرا ومكرا وقيل عجزا وجبا أي أنهم كانوا يجبنونكم عن لقاء العدو بتحويل الأمر عليكم ﴿وَلَا وَضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ أي لأسرعا في الدخول بينكم بالتضريب والإفساد والنميمة يريد ولسعوا فيما بينكم بالتفريق بين المسلمين وقيل أي لأوضاعوا إبلهم خلالكم يتخلل الراكب الرجلين حتى يدخل بينهما فيقول ما لا ينبغي ﴿يَعْنُونَكُمُ الْفِتْنَةُ﴾ بعدو الإبل وسطكم ومعنى يبعونكم يبعون لكم أو فيكم أي يطلبون لكم المحنة باختلاف الكلمة والفرقة وقيل أي يبعونكم أن تكونوا مشركين والفتنة الشرك وقيل أي يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم أنكم منهزمون^(٧) وأن عدوكم سيظهر عليكم ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ أي وفيكم عيون للمنافقين يتقلون إليهم ما يسمعون منكم وقيل معناه وفيكم قابلون منهم عند سماع قولهم يريد ضعفة المسلمين ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ أي بهؤلاء المنافقين الذين ظلّموا أنفسهم لما أضمرُوا عليه من الفساد منهم عبد الله بن أبي وجد بن قيس وأوس بن قبيط^(٨) ثم أقسم الله سبحانه فقال: ﴿لَقَدْ ابْتَنَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ الفتنة اسم يقع على كل سوء وشر والمعنى لقد طلب هؤلاء المنافقون اختلاف كلمتكم وتشيت أهوائكم وافتراق آرائكم من قبل غزوة تبوك أي في يوم أحد حين انصرف عبد الله بن أبي بأصحابه وخذل النبي فصرف الله سبحانه عن المسلمين فتنتهم وقيل أراد بالفتنة صرف الناس عن الإيمان وإلقاء الشبهة إلى ضعفاء المسلمين وقيل أراد بالفتنة الفتك بالنبي ﷺ في غزوة تبوك ليلة العقبة وكانوا اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا

(١) في المصدر: إذ أخبر أنهم سيحلفون.

(٢) في المصدر: أن النفاق.

(٣) في المصدر: أي لأخذوا أهبة الحرب.

(٤) في «أ»: لأصحابهم.

(٥) في «أ»: مهزومون.

(٦) في «أ»: فيكون ذلك.

(٧) مجمع البيان ٣: ٥١ - ٥٢.

(٨) في «أ»: لأصحابهم.

(٩) كذا في «أ»: وهو الصحيح. وما في «ط»: أوس بن قبيط.

على الثنية ليفتكوا بالنبي ﷺ عن ابن جبير و ابن جريح^(١) «وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ» أي احتالوا في توهين أمرك وإيقاع الاختلاف بين المؤمنين وفي قتلك بكل ما أمكنهم فيه فلم يقدروا عليه وقيل إنهم كانوا يريدون في كيدهم وجها من التدبير فإذا لم يتم ذلك فيه تركوه^(٢) و طلبوا المكيدة في غيره فهذا تقلب الأمور «حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ» أي النصر و الظفر «وَوَظَّهَرُ أَمْرُ اللَّهِ» أي دينه و هو الإسلام و ظفر المسلمين «وَهُمْ كَارِهُونَ» أي في حال كراهتهم لذلك «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذَا لِي» قيل إن رسول الله ﷺ لما استنفر الناس إلى تبوك قال انفروا لعلمكم تغتمون^(٣) بنات الأصفر فقام جد بن قيس أخو بني سلمة من بني الخزرج فقال يا رسول الله ائذن لي و لا تفتني بنات الأصفر فإنني أخاف أن أفتن بهن فقال قد أذنت لك فنزلت^(٤) ابن عباس و مجاهد فلما نزلت قال رسول الله ﷺ لبني سلمة من سيدكم قالوا جد بن قيس غير أنه بخيل جبان فقال ﷺ و أي داء أدوى من البخل بل سيدكم الفتى الأبيض الجعد بشر بن براء بن معرور «وَلَا تُفْتِنِّي» أي بنات الأصفر قال الفراء سميت الروم أصفر لأن حبشيا غلب على ناحية الروم فكان له بنات قد أخذن من بياض الروم و سواد الحبشية فكان صفرا لعسا و قيل معناه لا تؤثمني بمخالفة أمرك في الخروج^(٥) و ذلك غير متيسر لي «إِنَّمَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا» أي في العصيان و الكفر وقعوا بمخالفتهم أمرك^(٦) و قيل معناه لا تعذبني بتكليف الخروج في شدة الحر إلا قد سقطوا في حر أعظم من ذلك و هو حر جهنم «وَأِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ» أي ستحيط بهم فلا مخلص لهم منها «إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ» أي نعمة من الله و فتح و غنيمة «تَسُوْهُمْ» يحزن المنافقون بها «وَأِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ» أي شدة و نكبة «يَقُولُوا أَذْأَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ» أي أخذنا حذرنا و احترزنا بالقعود من قبل هذه المصيبة «وَوَيَقُولُوا وَهُمْ قَرَحُونَ» بما أصاب المؤمنين «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» أي كل ما يصيبنا من خير أو شر فهو مما كتبه الله لنا في اللوح المحفوظ من أمرنا و ليس على ما تظنون من إهمالنا و قيل لن يصيبنا في عاقبة أمرنا إلا ما كتبه الله لنا في القرآن من النصر الذي وعدنا^(٧) و إنا نظفر بالأعداء فتكون النصرة حسنى لنا أو تقتل فتكون الشهادة حسنى لنا أيضا فقد كتب الله لنا ما يصيبنا و عملنا^(٨) ما لنا فيه الحظ «هُوَ مَوْلَانَا» أي مالكتنا و نحن عبيده أو ولىنا و ناصرنا «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» أمر من الله تعالى بالتوكل «قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا» أي هل تنتظرون لنا «إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ» أي إحدى الخصلتين الحميدتين إما الغلبة و الغنيمة في العاجل و إما الشهادة و الثواب الدائم في الآجل «وَوَنَحْنُ نَرْتَضِيْكُمْ» أي نتوقع لكم «أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْذِيْنَا» أي يوقع الله بكم عذابا من عنده يهلككم به أو بأن ينصرنا عليكم فيقتلكم بأيدينا «فَتَرْتَضَوْنَ» أمر للتهديد^(٩) «إِنَّمَا مَعَكُمْ مَرْبُضُونَ» أي منتظرون إما الشهادة و الجنة و إما الغنيمة و الأجر لنا و إما البقاء في الذل و الخزي و إما الموت و القتل^(١٠) مع المصير إلى النار لكم.

«قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا» أي طائعين أو مكرهين «لَنْ يُنْفَقَ مِنْكُمْ إِلَّا مِمَّا كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ» أي إنما لم يتقبل منكم لأنكم كنتم متمردين عن طاعة الله «وَمَا مَنَعَهُمْ» أي ما يمنع هؤلاء المنافقين أن يشاؤوا على نفاقهم إلا كفرهم بالله و برسوله و ذلك مما يحبط الأعمال «وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى» أي متناقلين «وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ» لذلك لأنهم إنما يصلون و ينفقون للرياء و التستر بالإسلام لا لابتغاء مرضاة الله «قُلْ أَعْجَبِكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ» الخطاب للنبي ﷺ و المراد جميع المؤمنين و قيل لا تعجبك أيها السامع أي لا تأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين و أولادهم^(١١) و لا تنتظر إليهم بعين الإعجاب «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فيه وجه أحدها: أن فيه تقدima و تأخيرا أي لا تسرك أموالهم و أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة عن ابن عباس و قتادة.

(١) ذكرنا غير مرة أن الصحيح هو ابن جريح وهو ما في المصدر، وما في نسخ البحار وهم من النساخ.

(٢) في «أ»: «فإذا لم يتم ذلك تركوه».

(٣) في «أ»: «انظروا تغتمون».

(٤) في المصدر: فأنزل الله تعالى (ومنهم من يتول).

(٥) في المصدر: أمرك في الخروج.

(٦) في المصدر: وأعلمنا.

(٧) في المصدر: الموت أو القتل.

(٨) في المصدر: أي لا يأخذ بقلبك ما تراه من كثرة أموال هؤلاء المنافقين وكثرة أولادهم.

وثانيها: إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا بالتشديد عليهم في التكليف وأمرهم بالإتفاق في الزكاة والغزو فيؤدونها على كره منهم ومشقة إذ لا يرجون به ثوابا في الآخرة فيكون ذلك عذابا لهم.

وثالثها: أن معناه إنما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا أي بسبي الأولاد وغنيمة الأموال عند تمكن المؤمنين من أخذها وغنمها فيتحسرون عليها ويكون ذلك جزاء^(١) على كفرهم.

ورابعها: أن المراد يعذبهم بجمعها وحفظها وجها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب وكذلك خروجهم عنها بالموت لأنهم يفرقونها ولا يدرون إلى ما ذا يصيرون.

وخامسها: إنما يريد الله ليعذبهم بحفظها والمصائب فيها مع حرمان المنفعة بها^(٢) واللام في قوله: ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ يحتمل أن يكون لام العقابية والتقدير إنما يريد الله أن يعذبهم فيها ليعذبهم ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي تهلك ﴿وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ في موضع الحال ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمُنْكَم﴾ أي يقسم هؤلاء المنافقون أنهم من جملتكم أي مؤمنون أمثالكم ﴿وَمَا هُمْ بِمُنْكَم﴾ أي ليسوا مؤمنين بالله ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ أي يخافون القتل والأسر إن لم يظهروا الإيمان ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ أي حرزا أو حصنا ﴿أَوْ مَغَارَاتٍ﴾ أي غيرانا في الجبال أو سرايب ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ أي موضع دخول يأوون إليه وقيل نفقا كنفق اليربوع وقيل أسرابا في الأرض عن ابن عباس وأبي جعفر^(٣) وقيل وجها يدخلونه^(٤) على خلاف رسول الله ﷺ ﴿لَوْ لَوْا إِلَيْهِ﴾ أي لعدلوا إليه وقيل لأعرضوا عنكم إليه ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ أي يسرعون في الذهاب إليه^(٥).

﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ﴾ قيل إنها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله ﷺ أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون فنزلت^(٥).

أقول: سيأتي تفسير الآيات في باب جمل ما جرى بينه وبين أصحابه ص.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَخْذَرُ الْمُنَافِقُونَ﴾ قيل نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ليفتكوا برسول الله ﷺ عند رجوعه من تبوك فأخبر جبريل^(٦) رسول الله ﷺ بذلك وأمره أن يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم وعمار كان يقود دابة رسول الله ﷺ وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم أعرف منهم أحدا فقال رسول الله ﷺ إنه فلان وفلان حتى عددهم كلهم فقال حذيفة ألا تبعث إليهم فتقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم عن ابن كيسان وروي عن أبي جعفر^(٧) مثله إلا أنه قال ائتمروا بينهم ليقتلوه وقال بعضهم لبعض إن فطن نقول إنما كنا نخوض ونلعب وإن لم يظن نقتله وقيل إن جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك ظن^(٨) هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيئات فاطلع الله نبيه ﷺ على ذلك^(٩) فقال احبسوا على الركب فدعاهم فقال لهم قلتكم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله إنما كنا نخوض ونلعب وحلفوا على ذلك فنزلت الآية ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ عن الحسن وقادة وقيل كان ذلك عند منصرفه من تبوك إلى المدينة فكان بين يديه أربعة نفر أو ثلاثة نفر يستهزئون ويضحكون واحدهم يضحك ولا يتكلم فنزل جبريل وأخبر رسول الله ﷺ بذلك فدعا عمار بن ياسر وقال إن هؤلاء يستهزئون بي وبالقرآن أخبرني جبريل بذلك ولئن سألتهم ليقولن كنا نتحدث^(٨) بحديث الركب فأتبعهم عمار وقال لهم لم تضحكون^(٩) قالوا نتحدث بحديث الركب فقال عمار صدق الله وصدق رسوله احترقتم أحرقكم الله فأقبلوا إلى النبي ﷺ يعتذرون فأنزل الله الآيات عن الكلبي وعلي بن إبراهيم وأبي حمزة وقيل إن رجلا قال في غزوة تبوك ما رأيت أكذب لسانا ولا أجبن عند اللقاء من هؤلاء يعني رسول الله ﷺ وأصحابه فقال له

(١) في «أ»: ذلك لهم جزاء.

(٢) هنا تقديم وتأخير عما في المصدر الثالثة هي الرابعة، هي الخامسة، والخامسة هي الثالثة في المصدر.

(٣) في «أ»: يدخلون.

(٤) مجمع البيان ٣: ٥٢ - ٦٢ وقد أخذ منه موضع الحاجة وأعرضنا عن الإشارة إلى جملة من الفوارق السيرة.

(٥) مجمع البيان ٣: ٦٨.

(٦) في «أ»: فاطم الله نبيه ﷺ.

(٧) في المصدر: مم تضحكون.

(٨) في «أ»: إنما كنا.

عوف بن مالك كذبت ولكنك منافق وأراد أن يخبر رسول الله ﷺ بذلك فجاءه وقد سبقه الوحي فجاء الرجل معتذرا وقال إنما كنا نخوض ونلعب ففيه نزلت الآية عن ابن عمر وزيد بن أسلم ومحمد بن كعب وقيل إن رجلا من المنافقين قال يحدثنا محمد أن ناقة فلان بوادي كذا وكذا أو ما يدريه ما أمر الغيث^(١) فنزلت الآية عن مجاهد قيل نزلت في عبد الله بن أبي وهله عن الضحاك «أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةُ تَنْبِيهِمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ» فيه قولان أحدهما: أنه إخبار بأنهم يخافون أن يفشوا سرايرهم وقيل إن ذلك الحذر أظهره على وجه الاستهزاء.

والثاني: أن لفظه الخبر ومعناه الأمر «قُلْ اسْتَهِزْؤا» أمر على الوعيد «إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ» أي مبین لنبیہ ﷺ باطن حالكم ونفاقكم «وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ» عن طعنهم في الدين واستهزائهم بالنبي ﷺ وبالمسلمين «لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ» اللام للتأكيد والقسم أي قالوا كنا نخوض خوض الركب في الطريق لا على طريق الجد «قُلْ أَلِلَّهِ وَآيَاتِهِ» أي حججه وبيناته وكتابه «وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ» ثم أمر الله نبيه أن يقول لهم «لَا تَحْذَرُوا بِالْمَعَاذِرِ الْكَاذِبَةِ» قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ أي بعد إظهاركم الإيمان «إِنْ تَعَفَّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ» إذا تابوا «تُعَذِّبْ طَائِفَةً» لم يتوبوا «بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ» أي كافرين مصرين على النفاق^(٢).

قوله تعالى: «وَيَحْفَلُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا» أقول قدر في باب إعجاز القرآن أنها نزلت في غزوة تبوك وقصصها قال يعني أنهم حفلوا كاذبين ما قالوا ما حكى عنهم ثم حقق عليهم وأقسم^(٣) بأنهم قالوا ذلك «وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ» يعني ظهر كفرهم بعد أن كان باطنا «وَهُمْوَابِنَا لَمْ يَنْأَلُوا» فيه أقوال: أحدها: أنهم هموا بقتل النبي ﷺ ليلة العقبة والتغير بناقته.

وثانيها: أنهم هموا بإخراج الرسول ﷺ من المدينة فلم يبلغوا ذلك.

وثالثها: أنهم هموا بالفساد والتضريب بين أصحابه ونقم منه شيئا أي أنكر وعاب^(٤).

«فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ» أي المنافقون الذين خلفهم النبي ﷺ ولم يخرجهم معه إلى تبوك لما استأذنه في التأخر «بِمَقْعَدِهِمْ» أي بقعودهم عن الجهاد «خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ» أي بعده وقيل بمخالفتهم له^(٥) «وَقَالُوا» أي للمسلمين أو بعضهم لبعض «لَا تَنْفِرُوا» أي لا تخرجوا إلى الغزو «فِي الْحَرْقُلِ نَارُ جَهَنَّمَ» التي وجبت لهم بالتخلف عن أمر الله «أَشَدُّ حَرًّا» من هذا الحر «لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ» أو أمر الله وعده وعيده «فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا» هذا تهديد لهم في صورة الأمر أي فليضحك هؤلاء المنافقون في الدنيا قليلا لأن ذلك يقنى وإن دام إلى الموت ولأن الضحك في الدنيا قليل لكثرة أحزائها وهمومها وليبكوا كثيرا في الآخرة لأن ذلك يوم مقداره خمسون ألف سنة «فَإِنْ رَجَعَكُمُ اللَّهُ» أي ردك الله عن غزوتك هذه وسفرك هذا «إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ» أي من المنافقين الذين تخلفوا عنك وعن الخروج معك «فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ» معك إلى غزوة أخرى «فَقُلْ لَهُمْ «لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا» إلى غزوة «وَلَنْ تَقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا» ثم بين تعالى سبب ذلك فقال: «إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ» أي عن غزوة تبوك «فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ» في كل غزوة.

واختلف في المراد بالخالفين قليل معناه مع النساء والصبيان وقيل مع الرجال الذين تخلفوا من غير عذر وقيل مع المخالفين قال الفراء يقال فلان عبد خالف وصاحب خالف إذا كان مخالفا وقيل مع الخساسة والأدنياء يقال فلان خالفة أهله إذا كان أدونهم وقيل مع أهل الفساد من قولهم خلف الرجل على أهله خلوا فسد^(٦) وقيل مع المرضى والزمنى وكل من تأخر لنقص «وَلَا تَصَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ» أي من المنافقين «مَاتَ أَبَدًا» أي بعد موته «وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» للدعاء فإنه ﷺ كان إذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فما صلى بعد ذلك على منافق حتى قبض.

وروي أنه ﷺ صلى على عبد الله بن أبي وألبسه قميصه قبل أن ينهى عن الصلاة على المنافقين وقيل أراد ﷺ أن يصلي عليه فأخذ جبريل بشوبه وتلا عليه «لَا تَصَلَّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا» روي أنه قيل لرسول

(٢) مجمع البيان ٣: ٧٠ - ٧٢.

(٤) مجمع البيان ٣: ٧٩.

(١) في المصدر: ما الغيب.

(٢) في المصدر: وأقسم سبحانه.

(٥) في المصدر: لخالفهم النبي. وحذفت «له» من «أ».

(٦) في المصدر: إذا فسد. ونبذ خالي أي فاسد. وخلق قم الصائم إذا تغيرت ريحه.

الله ﷺ لم وجهت بقميصك إليه يكفن فيه و هو كافر فقال إن قميصي لن يغني عنه من الله شيئا و إني أؤمل من الله أن يدخل بهذا السبب في الإسلام خلق كثير فيروى أنه أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يطلب الاستشفاع^(١) بثوب رسول الله ﷺ ذكره الزجاج و قال الأكثر في الرواية إنه لم يصل عليه ﴿وَلَا تُجِيبُكَ﴾ إنما كرر للتذكير في موطنين مع بعد أحدهما من الآخر و يجوز أن تكون الآيتان في فريقين من المنافقين ﴿اسْتَأْذِنَكَ﴾ أي في القعود ﴿أُولُوا الطُّوْلِ﴾ أي أولو المال و القدرة ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من المنافقين ﴿مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ أي المتخلفين عن الجهاد من النساء و الصبيان ﴿مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ أي النساء و الصبيان و المرضى و المقعدين ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ أي المقصرون الذين يعتذرون و ليس لهم عذر و قيل هم المعتذرون الذين لهم عذر و هم نفر من بني غفار عن ابن عباس ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ في التخلف ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي و قعدت طائفة من المنافقين من غير اعتذار ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ قيل نزلت في عبد الله بن زائدة و هو ابن أم مكتوم و كان ضير البصر جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا نبي الله إني شيخ ضير ضعيف الحال^(٢) نحيف الجسم و ليس لي قائد فهل لي رخصة في التخلف عن الجهاد فسكت النبي ﷺ فانزل الله الآية و قيل نزلت في عائذ بن عمرو^(٣) و أصحابه و الضعفاء هم الذين قوتهم ناقصة بالزمانه و العجز عن ابن عباس و قيل هم الذين لا يقدرون على الخروج ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ و هم أصحاب العلل المانعة من الخروج ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ﴾ أي من ليست معه نفقة الخروج و آلة السفر ﴿حَرَجٌ﴾ أي ضيق و جناح في التخلف و ترك الخروج^(٤) ﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بأن يخلصوا العمل من الغش ﴿مَّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي ليس على من يفعل^(٥) الحسن الجميل في التخلف عن الجهاد أو مطلقا طريق للتفريع في الدنيا و العذاب في الآخرة ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ أي يسألوك مركبا يركبونه فيخرجون معك ﴿قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أُحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي مركبا و لا ما أسوي به أمركم ﴿حَرَجًا لَا يَجِدُوا﴾ أي لحزنهم^(٦) على أن لا يجدوا ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ من تأخرهم عنكم بالباطيل و الكذب ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من غزوة تبوك ﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ أي لا تصدقكم^(٧) على ما تقولون ﴿قَدْ بَيَّنَّا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ ما علمنا به كذبكم و قيل أراد به قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ الآية ﴿وَوَسَّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ أي سيعلم الله فيما بعد و رسوله علمكم هل تنوبون من نفاقكم أم تتمون^(٨) عليه و قيل سيعلم الله أعمالكم و عزائمكم في المستقبل و يظهر ذلك لرسوله فيعلمه الرسول بإعلامه إياه ﴿ثُمَّ تَزِيدُونَ﴾ بعد الموت ﴿إِلَى غَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ﴾ أي الذي يعلم ما غاب و ما حضر و لا يخفى عليه السر و العلانية ﴿فَيَنْبِتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي فيخبركم بأعمالكم كلها حسننها و قبيحها فيجازيكم عليها أجمع ﴿سَيَخْلِفُونُ بِأَلِّهِ لَكُمْ﴾ أي سيقسم هؤلاء المنافقون المتخلفون فيما يعتذرون به إليكم ﴿إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أنهم إنما تخلفوا بعذر ﴿لِنَرْضَا عَنْهُمْ﴾ أي لتصفحوا عن جرمهم و لا توبخوهم ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ إعرض رد و إنكار و تكذيب ﴿إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ أي نجس و معناه أنهم كالشيء المنتن الذي يجب الاجتناب عنه^(٩).

﴿وَأَخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ قال أبو حمزة الثمالي بلغنا أنهم ثلاثة نفر من الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر و ثعلبة بن وداعة و أوس بن حذافم تخلفوا عن رسول الله عند مخرجه إلى تبوك فلما بلغهم ما أنزل فيمن تخلف عن نبيه ﷺ أيقنوا بالهلاك فأتوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله ﷺ فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا لا يحلون أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ معهم^(١٠) فقال رسول الله و أنا أقسم لا أكون أول من حلهم إلا أن أؤمر فيهم بأمر فلما نزل عَنِّي اللَّهُ أَنُ يُثَوِّبَ عَلَيْهِمْ عَمَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فحلهم فانطلقوا فجاءوا بأموالهم إلى رسول الله ﷺ فقالوا هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فخذها و تصدق بها عنا فقال ﷺ ما أمرت

(١) في نسخة: الاستشفاء.

(٢) في نسخة: ضير البصر ضعيف الحال. وفي المصدر: ضير خفيف الحال.

(٣) في المصدر: عائذ بن عمرو. وما في المتن هو الصحيح.

(٤) في المصدر: وترك الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(٥) في المصدر: من فعل.

(٦) في «أ»: أي يحزنهم.

(٨) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: تتمون.

(١٠) في المصدر: حلهم.

فيها بأمر فنزل ﴿حُذِّرْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ الآيات وقيل إنهم كانوا عشرة رهط منهم أبو لبابة عن ابن عباس^(١) وقيل كانوا ثمانية منهم أبو لبابة و هلال و كردم و أبو قيس عن ابن جبير و زيد بن أسلم و قيل كانوا سبعة و قيل خمسة و روي عن أبي جعفر أنها نزلت في أبي لبابة و لم يذكر معه غيره و سبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال إن نزلتم على حكمه فهو الذبح و به قال مجاهد و قيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي ﷺ في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي أن أهرج دار قومي التي أصبت فيها الذنب و أن أنخلع من مالي كله قال يجوزيك يا أبا لبابة الثلث و في جميع الأموال أخذ رسول الله ﷺ ثلث أموالهم و ترك الثلثين لأن الله تعالى قال: ﴿حُذِّرْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ و لم يقل خذ أموالهم...

﴿وَ أَخْرَوْهُ مُرْجُونَ لِلَّهِ﴾ أي مؤخرون موقوفون لما يرد من أمر الله فيهم قال مجاهد و قتادة نزلت الآية في هلال بن أمية الواقفي و مرارة بن الربيع و كعب بن مالك و هم من الأوس و الخزرج و كان كعب رجل صدق غير مطعون عليه و إنما تخلف توابيا عن الاستعداد حتى فاتته المسير و انصرف رسول الله ﷺ فقال و الله ما لي من عذر و لم يعتذر إليه بالكذب فقال ﷺ صدقت قم حتى يقضي الله فيك أمره و جاء الآخرون فقالوا مثل ذلك و صدقا فنهى رسول الله ﷺ عن مكالمتهم و أمر نساءهم باعتزالهم حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت فأقاموا على ذلك خمسين ليلة و بنى كعب خيمة على سلع يكون فيها وحده و قال في ذلك:

أبعد دور بني القين الكرام و ما شادوا^(٢) علي بنيت البيت من سف

ثم نزلت التوبة عليهم بعد الخمسين في الليل و هي قوله ﴿وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ الآية فأصبح المسلمون يبتدرونهم و يبشرونهم قال كعب فبحث إلى رسول الله ﷺ في المسجد و كان ﷺ إذا سر يستبشر كأن وجهه فلقة قمر فقال لي و وجهه يبرق من السرور أبشر بخير يوم طلع عليك شرفه مذ^(٣) ولدتك أمك قال كعب فقلت لمن عند الله أم من عندك يا رسول الله فقال من عند الله و تصدق كعب بثلاث ماله شكرا لله على توبته^(٤).

﴿لَقَدْ نَابَ اللَّهُ﴾ نزلت في غزاة تبوك و ما لحق المسلمين فيها من العسرة حتى هم قوم بالرجوع ثم تداركهم لطف الله سبحانه قال الحسن كان العشرة من المسلمين يخرجون على بعير يعقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك و كان زادهم الشعير المسوس و التمر المدود^(٥) و الإهالة السنخة و كان النفر منهم يخرجون ما معهم من الثمرات بينهم فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمر فلاكها حتى يجد طعامها ثم يعطيها صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم فلا يبقى من الثمرة إلا النواة.

قالوا و كان أبو خيصة عبد الله بن خيصة تخلف إلى أن مضى من مسير رسول الله ﷺ عشرة أيام ثم دخل يوما على امرأتين له في يوم حار في عريشين لهما قد رشتاهما^(٦) و بردتا الماء و هيأتا له الطعام فقام على العريشين و قال سبحانه الله رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر في الضح^(٧) و الريح و الحر و القرا^(٨) يحمل سلاحه على عاتقه و أبو خيصة في ظلال باردة و طعام مهيا و امرأتين حسناوين ما هذا بالنصف ثم قال و الله لا أكلم^(٩) واحدة منكما كلمة و لا أدخل عريشا حتى ألحق بالنبي ﷺ فأنافخ ناضحه و اشتد عليه و تزود و ارتحل و امرأته تكلمانه و لا يكلمهما ثم سار حتى إذا دنا^(١٠) من تبوك قال الناس هذا^(١١) راكب على الطريق فقال النبي ﷺ كن أبا خيصة أولى لك فلما دنا قال الناس هذا أبو خيصة يا رسول الله ﷺ فأنافخ راحلته و سلم على رسول الله ﷺ فقال أولى لك فحدثه الحديث فقال له خيرا و دعا له و هو الذي زاع قلبه للمقام ثم ثبته الله ﴿وَ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ﴾ إنما ذكر اسم النبي ﷺ مفتاحا للكلام و تحسينا له و لأنه سبب توبتهم و إلا فلم يكن منه ما يوجب

(١) في المصدر: عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

(٢) في نسخة: شادوا.

(٤) مجمع البيان ٣: ١٠٠ - ١٠٥. وقد أخذ موضع الحاجة.

(٣) في نسخة والمصدر: منذ.

(٥) الشعير المسوس: الذي أصابته السوس وهو آفة الحبوب.

والتمر المدود: الذي أصابه الدود.

(٦) في المصدر: رتبتها.

(٨) القرا: البرد عامة. «لسان العرب ١١: ٩٧».

(١٠) في «أ»: «ثم سار حتى دنا».

(٧) في المصدر: الفتح.

(٩) في «أ»: «والله ما أكلم».

(١١) في «أ»: «قال الناس: من هذا».

التوبة وقد روي عن الرضا عليه السلام أنه قرأ^(١) لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ إِلَى تَبُوكَ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ وَ هِيَ صَعُوبَةُ الْأَمْرِ قَالَ جَابِرٌ بَعْنِي عُسْرَةُ الزَّادِ وَ عُسْرَةُ الظَّهْرِ وَ عُسْرَةُ الْمَاءِ وَ الْمَرَادُ^(٢) وَقْتُ الْعُسْرَةِ لِأَنَّ السَّاعَةَ تَقَعُ عَلَى كُلِّ زَمَانٍ ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ عَنِ الْجِهَادِ فَهَمُّوا بِالْإِنْصِرَافِ فَعَصَمَهُمُ اللَّهُ ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ الزَّيْغِ ﴿وَ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ أَيِ عَنِ قَبُولِ التَّوْبَةِ بَعْدَ قَبُولِ تَوْبَةِ مَنْ قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَمَا قَالَ: ﴿وَ آخَرُونَ مُّرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ﴾ أَوْ خَلَفُوا عَنْ غَزَاةِ تَبُوكَ لَمَّا تَخَلَفُوا وَ أَمَّا قِرَاءَةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خَالِفُوا فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَوْ كَانُوا خَلَفُوا لَمَا تَوَجَّهَ عَلَيْهِمُ الْعُتْبُ وَ لَكِنَّهُمْ خَالَفُوا وَ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَ مِرَارَةَ بْنِ الرِّبِيعِ وَ هِلَالِ بْنِ أُمِيَّةٍ وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ تَخَلَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَ لَمْ يَخْرُجُوا مَعَهُ لَا عَنْ نِفَاقٍ وَ لَكِنْ عَنْ تَوَانٍ ثُمَّ نَدِمُوا فَلَمَّا قَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ جَاءُوا إِلَيْهِ وَ اعْتَذَرُوا فَلَمْ يَكْلَمْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ وَ تَقَدَّمَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ لَا يَكْلَمْهُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَهَجَرَهُمُ النَّاسُ حَتَّى الصَّبِيَّانِ وَ جَاءَتْ نَسَاؤُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَعْتَزِلُهُمْ فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ لَا يَقْرُبُوكَ فَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْمَدِينَةُ فَخَرَجُوا إِلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ وَ كَانَ أَهْلِيهِمْ يَجِيشُونَ لَهُمْ بِالطَّعَامِ وَ لَا يَكْلَمُونَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ قَدْ هَجَرَنَا النَّاسُ وَ لَا يَكْلَمُنَا أَحَدٌ فَهَلَّا نَتَهَاجَرُ نَحْنُ أَيْضًا فَتَفَرَّقُوا وَ لَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهُمْ اثْنَانِ وَ بَقُوا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ يَوْمًا يَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَتَوَبُّونَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ اللَّهُ تَوْبَتَهُمْ وَ أَنْزَلَ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أَيِ بَرَحِبَهَا وَ هَذِهِ صِفَةٌ مِنْ بَلْغِ غَايَةِ النَّدَمِ حَتَّى كَانَهُ لَا يَجِدُ لِنَفْسِهِ مَذْهَبًا لِأَنَّهُ كَانَ نَزَلَتْ تَوْبَةُ النَّاسِ وَ لَمْ تَنْزَلْ تَوْبَتُهُمْ لِتَشْدِيدِ الْمَحَنَةِ عَلَيْهِمْ وَ اسْتِصْلَاحِهِمْ وَ اسْتِصْلَاحَ غَيْرِهِمْ لِثَلَاثِ يَوْمٍ يَعُودُوا إِلَى مِثْلِهِ ﴿وَ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُبَالَغَةِ فِي الْغَمِّ حَتَّى كَانَتْهُمْ لَمْ يَجِدُوا لِأَنْفُسِهِمْ مَوْضِعًا يَخْفُونَهَا فِيهِ.

و قيل: معنى ضيق أنفسهم ضيق صدورهم بالهم الذي حصل لهم فيها ﴿وَ ظَنُّوا أَنَّهُ لَمْ لُجَأَ مِنْ اللَّهِ إِلَيْهِ﴾ أَيِ يَقْنُوا وَ عُلِمُوا أَنَّهُ لَا مَعْتَصَمَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بِهِ ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ أَيِ سَهَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّوْبَةَ حَتَّى تَابُوا وَ قِيلَ لِيَعُودُوا إِلَى حَالَتِهِمُ الْأُولَى قَبْلَ الْمَعْصِيَةِ وَ قِيلَ أَنْزَلَ تَوْبَةَ الثَّلَاثَةِ^(٣) لِيَتُوبَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ ظَاهِرُهُ خَيْرٌ وَ مَعْنَاهُ نَهَى أَيِ مَا كَانَ يَجُوزُ ﴿وَ مَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ قِيلَ إِنَّهُمْ مَزِينَةٌ وَ جِهَنِيَّةٌ وَ أَشْجَعٌ وَ غَفَارٌ وَ أَسْلَمٌ ﴿أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ أَيِ فِي غَزَاةِ تَبُوكَ ﴿وَ لَا يُرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ أَيِ يَطْلُبُوا نَفْعَ نَفْسِهِمْ بِتَوَقُّفِهَا دُونَ نَفْسِهِ وَ قِيلَ وَ لَا يَرْضَوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ بِالْحِفْظِ وَ الدَّعَاةِ وَ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْحَرِّ وَ الْمَشَقَّةِ يَقَالُ رَغِبْتُ بِنَفْسِي عَنْ هَذَا الْأَمْرِ أَيِ تَرَفَعْتُ عَنْهُ بَلْ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا أَنْفُسَهُمْ وَقَايَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿ذَلِكَ﴾ أَيِ ذَلِكَ النَّبِيِّ وَ الزَّجْرُ عَنِ التَّخَلُّفِ ﴿بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظُلْمٌ﴾ أَيِ عَطَشٌ ﴿وَ لَا نَصَبٌ﴾ وَ لَا تَعَبٌ فِي أَبْدَانِهِمْ ﴿وَ لَا مَخْصَصَةٌ﴾ وَ هِيَ شِدَّةُ الْجُوعِ ﴿وَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَيِ فِي طَاعَتِهِ ﴿وَ لَا يَطْلُونَ مَوْطِنًا يَبْتَغِظُ الْكَفَّارَ﴾ أَيِ لَا يَضَعُونَ أَقْدَامَهُمْ مَوْضِعًا يَغِظُ الْكَفَّارَ وَ طَوْهُمْ إِيَّاهُ أَيِ دَارَ الْحَرْبِ ﴿وَ لَا يَتَأَلَوْنَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا﴾ أَيِ وَ لَا يَصِيبُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمْرًا مِنْ قَتْلِ أَوْ جِرَاحَةٍ أَوْ مَالٍ أَوْ أَمْرٍ يَغْضَبُهُمْ وَ يَغِظُهُمْ ﴿إِلَّا كَيْتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ وَ طَاعَةٌ رَفِيعَةٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أَيِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الْأَفْعَالِ الْحَسَنَةَ ﴿وَ لَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً﴾ فِي الْجِهَادِ وَ لَا فِي غَيْرِهِ مِنْ سَبِيلِ الْخَيْرِ وَ الْمَعْرُوفِ ﴿وَ لَا يَنْقُطُونَ وَادِيًا إِلَّا كَيْتَبَ لَهُمْ﴾ ثَوَابَ ذَلِكَ ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أَيِ يَكْتُبُ طَاعَاتِهِمْ لِيَجْزِيَهُمْ عَلَيْهَا بِقَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِمْ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ حَتَّى يَصِيرَ الثَّوَابُ أَكْثَرَ وَ أَحْسَنَ مِنْ عَمَلِهِمْ وَ قِيلَ إِنَّ الْأَحْسَنَ مِنْ صِفَةِ فِعْلِهِمْ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ^(٤) عَلَى وَجْهِ وَاجِبٍ وَ مَدْنُوبٍ وَ مَبَاحٍ وَ إِنَّمَا يَجَازَى عَلَى الْوَاجِبِ وَ الْمَدْنُوبِ دُونَ الْمَبَاحِ فَيَقَعُ الْجَزَاءُ عَلَى أَحْسَنِ الْأَعْمَالِ^(٥).

بيان: قال في القاموس اللعس بالتحريك سواد مستحسن في الشفة لعس كفرح و التعت العس و لعساء من لعس^(١) و السرب الحفير تحت الأرض و القتين الحداد و بنو القتين حي من أسد و شاد الحافظ يشيده طلابه بالشيد و هو ما طلي به حائط من جص و نحوه و قوله على متعلق بقوله بنيت أو حال عن الدور و في بعض النسخ شاروا بالراء من قولهم شرت الدابة شورا عرضتها على البيع فالظرف متعلق بقوله شاروا و الشورة و الشارة الحسن و الهيئة و اللباس و الزيتة و الشوار متاع

(١) قراءة الامام عليه السلام هنا قراءة تفسير وتأويل للآية الكريمة، وليس في معرض قراءة نص قرآني.

(٢) في المصدر: والمراد بساعة العسرة.

(٣) في المصدر: أنزل توبتهم على نبيه صلى الله عليه وآله.

(٤) في «أ»: الأفعال.

(٥) مجمع البيان ٣: ١١٩ - ١٢٤ وقد أخذ موضع الحاجة.

وفي النهاية: كل شيء من الأدهان مما يؤتد به إهالة وقيل هو ما أذيب من الألية والشحم وقيل الدسم الجامد^(١) والسنة المتغيرة الريح وقال في حديث أبي خيثمة يكون رسول الله في الضح والريح وأنا في الظل أي يكون بارزا لحر الشمس وهبوب الرياح والضح ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض هكذا هو أصل الحديث ومعناه وذكره الهروي فقال أراد كثرة الخيل والجيش يقال جاء فلان بالضح والريح أي بما طلعت عليه الشمس وهبت عليه الريح يعنون المال الكثير والأول أشبه بهذا الحديث^(٢).

وقال في قوله كن أبا خيثمة أي صر يقال للرجل يرى من بعد كن فلانا أي أنت فلان أو هو فلان^(٣) وقال أولى لك أي قرب منك ما تكره وهي كلمة تلفه يقولها الرجل إذا أفلت من عظمة وقيل هي كلمة تهدد وعيد قال الأصمعي معناه قاربه ما يهلكه^(٤).

٢٠٧
٢١

(أشما: [الإرشاد] ثم كانت غزاة تبوك فأوحى الله عز اسمه إلى نبيه ﷺ أن يسير إليها بنفسه ويستنفر الناس للخروج معه وأعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب ولا معنى^(٥) بقتال عدو وأن الأمور تنقاد له بغير سيف وتعيده بامتحان أصحابه بالخروج معه واختبارهم ليعتبروا بذلك وتظهر به سرائرهم فاستنفرهم النبي ﷺ إلى بلاد الروم وقد أئبعت ثمارهم واشتد القيظ عليهم فأبطأ أكثرهم عن طاعته رغبة في العاجل وحرصا على المعيشة وإصلاحها خوفا من شدة القيظ وبعد المسافة^(٦) ولقاء العدو ثم نهض بعضهم على استئصال للنهوض وتخلف آخرون ولما أراد النبي ﷺ الخروج استخلف أمير المؤمنين في أهله ولده وأزواجه ومهاجرة وقال يا علي إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك وذلك أنه ﷺ علم حيث نيات الأعراب وكثير من أهل مكة ومن حولها ممن غزاهم وسفك دماءهم فاشفق^(٨) أن يطلبوا المدينة عند تأبه عنها وحصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرفتهم^(٩) وإيقاع الفساد في دار هجرته والتخطي إلى ما يشين أهله ومخلفيه وعلم ﷺ أنه لا يقوم مقامه في إرهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحيطة من فيها إلا أمير المؤمنين ﷺ فاستخلفه استخلافا ظاهرا ونص عليه بالإمامة من بعده نصا جليا وذلك فيما تظاهرت به الرواية أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله ﷺ عليا على المدينة حسدوه لذلك وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه وعلموا أنها تحرس به ولا يكون فيها للعدو مطمع فساءهم ذلك وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عند تأي رسول الله ﷺ^(١٠) عن المدينة وخلوها من مرهوب مخوف يحرسها وغيظوه ﷺ على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله وتكلف من خرج منهم المشاق بالسفر والخطر فأرجفوا به ﷺ وقالوا لم يستخلفه رسول الله ﷺ إكراما له وإجلالا ومودة وإنما خلفه استتقالا له فبهتوا بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبي ﷺ بالجنة تارة وبالشرع أخرى وبالسحر مرة وبالكهانة أخرى وهم يعلمون ضد ذلك ونقيضه كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا به على أمير المؤمنين ﷺ وخلافه وأن النبي ﷺ كان أخص الناس بأمر المؤمنين ﷺ وكان هو أحب الناس إليه وأسعدهم عنده وأفضلهم لديه^(١١) فلما بلغ أمير المؤمنين ﷺ إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم فلحق بالنبي ﷺ فقال يا رسول الله إن المنافقين يزعمون أنك خلفتني استتقالا ومقتا فقال له النبي ﷺ أرجع يا أخي إلى مكانك فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فأنت خليفتي في أهل بيتي^(١٢) ودار هجرتي وقومي أما ترضى^(١٣) أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فتضمن هذا القول من رسول الله ﷺ نصه عليه بالإمامة وإبانه^(١٤) من الكافة بالخلافة ودل به على

٢٠٨
٢١

٢٠٩
٢١

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٧٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٢٩.

(٦) في نسخة: وبعد الشقة.

(٨) في «أ»: واشفق.

(١٠) في نسخة: تأي النبي.

(١٢) في نسخة: في أهلي وداري.

(١٤) إبانته: فصله وتمييزه.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٨٤.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢١١.

(٥) لا معنى: على بناء المفعول: أي لا يبتلى. «منه قدس سره».

(٧) في نسخة: ولما أراد رسول الله.

(٩) تقدم أن المعزة بمعنى الإساءة والأذى.

(١١) في المصدر: وأقضاهم لديه.

(١٣) في المصدر: أما ترضى أي علي.

فضل لم يشركه فيه أحد سواه وأوجب له به جميع منازل هارون من موسى إلا ما خصه العرف من الأخوة واستثناء هو من النبوة ألا ترى أنه ﷺ جعل له كافة منازل هارون من موسى إلا المستثنى منها لفظاً وعقلاً وقد علم^(١) من تأمل معاني القرآن وتصفح الروايات والأخبار أن هارون كان أخاً موسى ﷺ لأبيه وأمه وشريكه في أمره وزيره على نبوته وتبليغه رسالات ربه وإن الله سبحانه شدد به أزره وأنه كان خليفته على قومه وكان له من الإمامة عليهم وفرض الطاعة كإمامته وفرض طاعته وأنه كان أحب قومه إليه وأفضلهم لديه قال الله عز وجل حاكياً عن موسى ﷺ: ﴿زَبَّ أَسْرَاحَ لِي صَدْرِي وَيَسَّرَ لِي أَمْرِي وَاسْلَخْتُ عَنْهُ مِنْ لِسَانِي وَيَقْبَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي ﴿٢﴾ الآية فأجاب الله تعالى مسألته وأعطاه أمنيته^(٣) حيث يقول ﴿وَقَدْ أَوْثَقْتُ سُلُوكَ يَا مُوسَى﴾^(٤) وقال تعالى حاكياً عن موسى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٥) فلما جعل رسول الله ﷺ علياً ﷺ منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما عدناه إلا ما خصه العرف من الأخوة واستثناء من النبوة لفظاً وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من المخلوقين أمير المؤمنين ولا سواه^(٦) في معناها ولا قاربه فيها على حال ولو علم الله عز وجل أن نبيه ﷺ في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب والأنصار لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين ﷺ عنه حسب ما قدمناه بل علم أن المصلحة في استخلافه وأن إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال فدبر الخلق والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه على ما بيناه وشرحناه^(٧).

أقول: سيأتي تمام القول في هذا الخير وكونه نصاً على إمامته ﷺ في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه.
 ٢-فس: [تفسير القمي] «أَنْزِلُوا خِفَافًا وَثِقَالًا» قال شبابا وشيوخا يعني إلى غزوة تبوك وفي رواية أبي الجارود في قوله: «لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا» يقول غنيمه قريبه «لَأَتَّبَعُوكَ» قوله: «وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَنْهُمْ الشُّقَّةُ» يعني إلى تبوك وذلك أن رسول الله لم يسافر سفراً أبعد منه ولا أشد منه وكان سبب ذلك أن الصيافة^(٨) كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرنوك^(٩) والطعام وهم الأنباط فأشاعوا بالمدينة أن الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله ﷺ في عسكر عظيم وأن هرقل قد سار في جنوده^(١٠) وجلب معهم غسان وجرام وفهرا وعامله وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص فأمر رسول الله أصحابه التهيؤ إلى تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث إلى القبائل حوله وإلى مكة وإلى من أسلم من خزاعة ومزينة وجهينة فتحثهم على الجهاد وأمر رسول الله ﷺ بعساكره فغضب في ثنية الدواع وأمر أهل الجدة^(١١) أن يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء أخرجوا^(١٢) وحملوا وقوا وحثوا على ذلك وخطب رسول الله ﷺ فقال بعد أن حمد الله وأثنى^(١٣) عليه أيها الناس إن أصدق الحديث كتاب الله وأولى القول^(١٤) كلمة التقوى وخير الملل مله إبراهيم وخير السنة سنة محمد^(١٥) وأشرف الحديث ذكر الله وأحسن القصص هذا القرآن وخير الأمور عزائمها^(١٦) وشر الأمور محدثاتها وأحسن الهدى هدي الأنبياء وأشرف القتل قتل الشهداء وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى وخير الأعمال ما نفع وخير الهدى ما اتبع وشر العمى عمى القلب واليد العليا خير من اليد السفلى وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وشر المعذرة حين يحضر الموت وشر الندامة يوم القيامة ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا نزرا ومنهم من لا يذكر الله إلا هجرا ومن أعظم الخطايا اللسان الكذب وخير الغنى غنى النفس وخير الزاد التقوى ورأس الحكمة مخافة الله وخير ما ألقى في القلب اليقين والارتياح من الكفر

(١) في المصدر: وقد كل.

(٣) في المصدر: وأعطاه سؤله في ذلك.

(٥) الأعراف: ١٤٢.

(٧) الإرشاد: ٨١ - ٨٤.

(٩) في المصدر: الدرموك. والدرموك: هو الطحين الأبيض الذي جود إخراج نخالته. اما الدرنوك فهو نوع من انواع البُسط له حمل..

(١٠) في نسخة: جمعه وجنوده، وفي المصدر: جنود.

(١٢) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط»: أخرجوا.

(١٤) في المصدر: اولي القوم، وفي نسخة: واولي القربى واولي القول.

(١٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: وخير السنة سنة محمد. (١٦) في نسخة: اوسطها.

(٢) طه: ٢٥ - ٣٢.

(٤) طه: ٣٦.

(٦) في المصدر: أحد من الخلق أمير المؤمنين إلا سواه.

(٨) في نسخة: الصائفة. والصيافة: الذين يمترون في الصيف.

(١١) أهل الجدة: أهل السعة والمال.

(١٣) في نسخة: حمد الله والثنا.

التباعد من عمل الجاهلية والغلول من جمر جهنم^(١) والسكر جمر النار والشعر من إبليس والخمر جماع الإثم والنساء جبال إبليس والشباب شعبة من الجنون وشر المكاسب كسب الربا وشر المأكّل أكل مال اليتيم والسعيد من وعظ وغيره والشقي من شقي في بطن أمه وإنما يصير أحدهم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى آخره وملاك العمل خواتمه وأربى الربا الكذب وكل ما هو آت قريب وشنان^(٢) المؤمن فسق وقاتل المؤمن كفر وأكل لحمة من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه ومن توكل على الله كفاه ومن صبر ظفر ومن يعف يعف الله عنه ومن كظم الغيظ يأجره الله ومن يصبر على الرزية^(٣) يعرضه الله ومن يتبع السمعة يسمع الله به ومن يصم يضاعف الله له ومن يعص الله يعذبه اللهم اغفر لي ولأمتي اللهم اغفر لي ولأمتي أستغفر الله لي ولكم.

قال: فرغب^(٤) الناس في الجهاد لما سمعوا هذا من رسول الله ﷺ وقدمت القبائل من العرب ممن استغفروهم^(٥) وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم ولقي رسول الله الجند بن قيس فقال له يا با وهب ألا تنفر معنا في هذه القرى^(٦) لعلك أن تحتد^(٧) بنات الأصفر فقال يا رسول الله والله إن قومي ليعلمون أنه ليس فيهم أحد أشد عجبا بالنساء مني وأخاف إن خرجت معك أن لا أصبر إذا رأيت بنات الأصفر فلا تفتني واثن لي أن أقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه ترد على رسول الله ﷺ وتقول له ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر والله لينزلن الله في هذا قرآنا يقرؤه الناس إلى يوم القيامة فأنزل الله على رسوله في ذلك: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَئِذْ يُرَىٰ لَا تَفْتَنِي آلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ».

ثم قال الجند بن قيس أيطمع محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء أحد أبدا. وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: «إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ نَسُوتُهَا وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ» أما الحسنة فالغنيمة والعافية وأما المصيبة فالبلاء والشدة. «يَقُولُوا أَقَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرَحُونَ» إلى قوله: «وَأَنَا مَعَكُمْ مَتَرَبِّصُونَ» ونزل أيضا في الجند بن قيس في رواية علي بن إبراهيم لما قال لقومه لا تخرجوا في الحر «فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ» إلى قوله: «وَمَا تَأْوُوا وَهُمْ فَايِقُونَ» فضفع الله الجند بن قيس وأصحابه فلما اجتمع لرسول الله ﷺ الخيول رحل^(٨) من ثنية الوداع وخلف أمير المؤمنين ﷺ على المدينة فأرجف المنافقون بعلي ﷺ فقالوا ما خلفه إلا تشوما به فبلغ ذلك عليا ﷺ فأخذ سيفه وسلاحه ولحق برسول الله ﷺ بالجرم فقال له رسول الله ﷺ يا علي ألم أخلفك على المدينة قال نعم ولكن المنافقون زعموا أنك خلقتني تشوما بي فقال كذب المنافقون يا علي أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وأنت خليفتي في أمتي وأنت وزيري وأخي في الدنيا والآخرة فرجع علي ﷺ إلى المدينة.

وجاء البكاءون إلى رسول الله ﷺ وهم سبعة من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير^(٩) فقد شهد بدرًا لا اختلاف فيه ومن بني واقف هرمي بن عمير^(١٠) ومن بني حارثة عليه بن زيد وهو الذي تصدق بعرضه وذلك أن رسول الله ﷺ أمر بصدقة فجعل الناس يأتون بها فجاء عليه فقال يا رسول الله والله ما عندي ما أتصدق به وقد جعلت عرضي حلا فقال له رسول الله ﷺ قد قبل الله صدقتك ومن بني مازن بن النجار أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمر بن غنمة ومن بني زريق سلمة بن صخر^(١١) ومن بني الغر^(١٢) ناصر بن سارية السلمي هؤلاء جاءوا إلى رسول الله ﷺ فيكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة أن نخرج معك فأنزل الله فيهم: «لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» إلى قوله: «إِنَّا لَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ» قال وإنما سألوهم هؤلاء البكاءون نعلًا يلبسونها ثم قال:

(١) في نسخة: من قبح جهنم.

(٢) الرزية: النازلة الشديدة.

(٣) في نسخة: استغفروهم.

(٤) في نسخة: تستحذف.

(٥) في نسخة: سالم بن عامر.

(٦) في نسخة: مسلمة بن صخر.

(٧) في المصدر: وفي نسخة: سياب.

(٨) في المصدر: وفي نسخة: فرغبوا.

(٩) في نسخة: الغزاة وفي أخرى: الغزى.

(١٠) في نسخة: ارتحل.

(١١) في نسخة: مدمي بن عمير. وفي المصدر: هدمي بن عمير.

(١٢) في المصدر: بني الغرياض.

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ والمستأذنون ثمانون رجلا من قبائل شتى والخوالف النساء.

٢١٥
٢١

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَبْتَ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ يقول تعرف أهل العذر والذين جلسوا بغير عذر قوله: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أي وبالا ﴿وَلَاَوْ ضَعُفُوا خِلَالَكُمْ﴾ أي يهربوا عنكم.

وتخلف عن رسول الله قوم أهل نيات وبصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ولكنهم قالوا لنلق برسول الله منهم أبو خيشمة وكان له زوجتان وعريشتان ^(١) فكانتا ^(٢) زوجاته قد رشتا عريشته ^(٣) وبردتا له الماء وحيثا له طعاما فأشرف على عريشته ^(٤) فلما نظر إليهما قال لا والله ما هذا بإنصاف رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد خرج في الضع ^(٥) والريح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله وأبو خيشمة قوي قاعد في عريشته ^(٦) وامرأتين حسناوين ^(٧) لا والله ما هذا بإنصاف ثم أخذ ناقته فشد عليها رحله فلقق برسول الله ﷺ فنظر الناس إلى راكب على الطريق فأخبروا رسول الله بذلك فقال رسول الله ﷺ كن أبا خيشمة أقبل ^(٨) فأخبر النبي ﷺ بما كان ^(٩) فجراه خيرا ودعا له.

وكان أبو ذر رحمه الله تخلف عن رسول الله ﷺ ثلاثة أيام وذلك أن جملة كان أعرج ^(١٠) فلقى بعد ثلاثة أيام ^(١١) وقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول الله ﷺ كن ^(١٢) أبا ذر فقالوا ^(١٣) هو أبو ذر فقال رسول الله ﷺ أدركوه بالماء فإنه عطشان فأدركوه بالماء ووافى أبو ذر رسول الله ﷺ ومعه إداوة ^(١٤) فيها ماء فقال رسول الله ﷺ يا با ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بأبي أنت وأمي انتهيت إلى صخرة عليها ^(١٥) ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا با ذر رحلكم الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ^(١٦) ودفنك ^(١٧).

٢١٦
٢١

بيان: أقول سيأتي تمام الكلام في أحوال أبي ذر رضي الله عنه وقال الجوهرى عاملت الرجل مصافقة أي أيام الصيف وصافقة القوم ميرتهم في الصيف والصافقة غزوة الروم لأنهم يغزون صيفا لمكان البرد والتلج ^(١٨) وقال الدرونك ضرب من البسط ذو خمل وتشبه به فروة البعير ^(١٩) وقال النبط والنبيط قوم ينزلون البطائح بين العراقيين والجمع أنباط ^(٢٠) وتبوك أرض بين الشام والمدينة وبلقاء بلد بالشام.

قوله ﷺ وأولو القربى لعل هذه الفقرة زبدت هنا من النسخاخ وعلى تقديرها فيه تقدير مضاف أي قول أولي القربى أو مودتهم.

وقال في النهاية فيه خير الأمور عوازمها أي فرائضها التي عزم الله تعالى عليك بفعلها والمعنى

(١) في نسخة: عريشان، والعريش: هو البيت الذي يسقف بسعف النخيل أو بأغواد العنب أو القصب. وما شاكل ليستظل به.

(٢) في المصدر: فكانتا.

(٣) في نسخة: عريشه.

(٤) في المصدر: الصخ، وهو تصحيف حسب الظاهر، والصحيح ما في المتن، والضع: هو حر الشمس وهجيرها.

(٥) في نسخة: في عريشه مع.

(٦) في نسخة: كان أبا خيشمة أقبل.

(٧) في نسخة: المصدر: أيام به.

(٨) في نسخة: فقال.

(٩) في نسخة: انتهيت إلى صخرة وعليها ماء.

(١٠) في نسخة: دفنك والصلاة والسلام عليك.

(١١) في نسخة: ١٣٨٩.

(١٢) في نسخة: ١١٩٣.

(١٣) في نسخة: ٢٩٤ - ٢٨٩.

(١٤) في نسخة: ١٥٨٣.

ذوات عزمها التي فيها عزم وقيل هي ما وكدت رأبك وعزمك عليه ووفيت بعهد الله فيه والعزم الجِد والصبر^(١) وقال فيه إياكم ومحدثات الأمور جمع محدثة بالفتح وهي ما لم يكن معروفا في كتاب ولا سنة ولا إجماع^(٢) وقال اليد العليا المعطية وقيل المتعفة والسفلى السائلة وقيل المانعة^(٣).

وقال الفيروز آبادي النزر القليل والإلحاح في السؤال والاحتثا والاحتجال^(٤) وما جئت إلا نزرأي بطنيا وفلان لا يعطي حتى ينزرأي حتى يلج عليه وبها^(٥). وقال في النهاية في الحديث ومن الناس من لا يذكر الله إلا مهاجرا يريد هجران القلب وترك الإخلاص في الذكر فكان قلبه مهاجرا للسان غير موصل له ومنه الحديث ولا يسمعون القرآن إلا هجرا يريد الترك والإعراض عنه^(٦).

قوله ﷺ والتباعد أي من الحق أو المؤمنين والجمرة النار المتقدمة والجمع جمر والسكر محرقة الخمر وكل ما يسكر.

وفي النهاية الخمر جماع الإثم أي مجمعه ومظنته^(٧) قوله ﷺ والأمر إلى آخره أي الأمر إنما ينفع إذا انتهى إلى آخره أو الأمر ينسب في الخير والشر والسعادة والشقاوة إلى آخره وعلى التقديرين الفقرة الثانية كالتفسير لها وفي النهاية الملاك بالكسر والفتح قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه^(٨).

قوله ﷺ أربي الربا الكذب الربا الزيادة والنمو أي لا يزيد ولا ينمو عقاب معصية كما ينمو عقاب الكذب أو المراد أن عقابه أكثر من الربا فالمناسبة من جهة أن الربا زيادة في المال بغير حق والكذب زيادة في القول بغير حق وفي روايات العامة شر الروايات روايا الكذب قوله وأكل لحمه أي بالغبية.

قوله ﷺ ومن يتبع السعنة أي يعمل العمل ليسمعه الناس أو يذكر عمله للناس ويحب ذلك يسمع الله به على بناء التفعيل أي يشهره الله تعالى بمساوي عمله وسوء سريره.

قوله: تحتقد أي تجعلهن حفدة لك أي أعوانا وخداما وفي بعض النسخ تستحقد ولعله أوصوب.

وقال في القاموس بنو الأصفر ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم أو لأن جنسا^(٩) من الحبش^(١٠) غلب عليهم فوطئ نساءهم فولد لهم أولاد صفرا^(١١). وقال الجوهري الضح الشمس^(١٢).

أقول: قال الطبرسي رحمه الله البكاءون كانوا سبعة نفر منهم عبد الرحمن بن كعب وعلية بن زيد^(١٣) وعمرو بن غنمة^(١٤) وهؤلاء من بني النجار وسالم بن عمير وهرم بن عبد الله وعبد الله بن عمرو من بني عمرو بن عوف وعبد الله بن مقل من بني مزينة جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله احملنا فإنه ليس لنا ما نخرج عليه فقال لا أجد ما أحملكم عليه عن أبي حمزة الثمالي.

وقيل: نزلت في سبعة نفر من قبائل شتى أتوا النبي ﷺ فقالوا احملنا على الخفاف والبغال وقيل

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٣١.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٤.

(٣) في «أ»: والاحتثا: الاستعجال. والظاهر أن صحيح العبارة هكذا: والإلحاح في السؤال: الاستعجال.

(٤) القاموس المحيط ٣: ١٤٦.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٥.

(٦) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: جنسا.

(٧) القاموس المحيط ٢: ٧٣.

(٨) في المصدر: عتبه بن زيد.

(٩) في المصدر: عمرو بن غنمة.

(١٠) في المصدر: عمرو بن غنمة.

(١١) في المصدر: عمرو بن غنمة.

(١٢) في المصدر: عمرو بن غنمة.

كانوا جماعة من مزينة و قبل كانوا سبعة من فقراء الأنصار فلما بكوا حمل عثمان منهم رجلين و العباس بن عبد المطلب رجلين و ياسر بن كعب النضيري^(١) ثلاثة عن الواقدي قال و كان الناس يتبوك مع رسول الله ﷺ ثلاثين ألفا منهم عشرة آلاف فارس^(٢).

٢١٩
٢١
٣-فس: [تفسير القمي] إكان مع رسول الله ﷺ يتبوك رجل يقال له المضرب من كثرة ضرباته التي أصابته بيدر و أحد فقال له رسول الله ﷺ عد لي أهل العسكر فعددهم فقال هم خمسة و عشرون ألف رجل سوى العبيد و التباع فقال عد المؤمنين فعددهم فقال هم خمسة و عشرون رجلا و قد كان تخلف عن رسول الله ﷺ قوم من المنافقين و قوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر و مرارة بن الربيع^(٣) و هلال بن أمية الراقي^(٤) فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط أقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج^(٥) رسول الله ﷺ إلى تبوك و ما اجتمعت لي رحلتان قط إلا في ذلك اليوم فكننت أقول أخرج غذا أخرج بعد غد فإني مقوي و توانيت و بقيت بعد خروج النبي ﷺ أياما أدخل السوق و لا أقضي^(٦) حاجة فليقت هلال بن أمية و مرارة بن الربيع و قد كانا تخلفا أيضا فتوافقنا أن نبرك إلى السوق فلم نقض لنا حاجة^(٧) فما زلنا نقول نخرج غذا و بعد غد حتى بلغنا إقبال رسول الله ﷺ فندمنا فلما وافى رسول الله ﷺ استقبلناه نتهيه بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام و أعرض عنا و سلمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك أهلونا فقطعوا كلامنا و كنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا أحد و لا يكلمنا فجنن نساؤنا إلى رسول الله ﷺ فقلن قد بلغنا سخطك على أزواجنا أنفتحتلهم فقال رسول الله ﷺ لا تعتزلنهم و لكن لا يقربونكن فلما رأى كعب بن مالك و أصحابه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا بالمدينة و لا يكلمنا رسول الله ﷺ و لا إخواننا^(٨) و لا أهلونا فهلوموا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت فخرجوا إلى ذئاب^(٩) جبل بالمدينة فكانوا يصومون و كان أهلهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم^(١٠) فبقوا على هذا أياما كثيرة سيكون الليل و النهار و يدعون الله أن يغفر لهم فلما طال عليهم الأمر^(١١) قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا و رسوله قد سخط علينا و إخواننا سخطوا علينا^(١٢) و أهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا أحد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفارقوا في الليل^(١٣) و حلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة أيام كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم صاحبه و لا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة و رسول الله ﷺ في بيت أم سلمة نزلت توبتهم على رسول الله. قوله لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة^(١٤) قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت و هو أبوذر و أبو خيثمة و عمرو بن وهب^(١٥) الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله ﷺ ثم قال في هؤلاء الثلاثة: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا» فقال العالم إنما نزل و على الثلاثة الذين خالفوا و لو خلفوا لم يكن عليهم عتب^(١٦) «حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ» حيث لم يكلمهم رسول الله ﷺ و لا إخوانهم و لا أهلهم فضافت المدينة عليهم حتى خرجوا منها «وَوَضَّاعَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ» حيث حلفوا أن لا يكلم بعضهم بعضا فتفارقوا و تاب الله عليهم لما عرف من صدق نياتهم^(١٧).

٢٢١
٢١
٤-فس: [تفسير القمي] قوله في المنافقين: «قُلْ» لهم يا محمد: «أَتَنْفِقُوا طَعَاؤُكُمْ كَرِهًا» إلى قوله: «وَهُمْ كَايِرُونَ» و كانوا يحلفون لرسول الله ﷺ أنهم مؤمنون فأنزل الله: «وَوَيْحِلْفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْزُقُونَ» لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأَ أَوْ مَغَارَاتٍ يعني غارات في الجبال «أَوْ مَدَحَلًا» قال: موضعا يلتجئون إليه «لَوْ لَوْ

(١) في المصدر: ويامين بن كعب النضيري.

(٢) في المصدر: مرادة بن الربيع. في جميع المواضع وما في المتن هو الصحيح.

(٣) في نسخة: الذي به.

(٤) في المصدر: ولم نقض حاجة.

(٥) في نسخة: ذباب.

(٦) في نسخة: عليهم الآن.

(٧) في نسخة: فتفارقوا في الجبل.

(٨) في نسخة: وعامرة بن وهب.

(٩) في نسخة: تفسير القمي ١: ٢٩٥ - ٢٩٧.

(١٠) في المصدر: وأهلونا وإخواننا قد سخطوا علينا.

(١١) في المصدر: «لقد تاب الله على النبي والمهاجرين».

(١٢) في المصدر: عيب.

إِلَيْهِ وَهُمْ يَخْمَحُونَ» أي يعرضون عنكم^(١).

قوله: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُزَوِّجَكُمُ» فإنها نزلت في المنافقين الذين كانوا يحلفون للمؤمنين أنهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون فقال الله: «وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُزَوجَهُمْ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ» وقوله: «يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّهُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخْرِزُوا إِلَّاهَ الْمَخْرُجُ مَا تَحْذَرُونَ» قال كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك كانوا يتحدثون فيما بينهم ويقولون أيرى محمد أن حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم أحد أبدا فقال بعضهم ما أخلفه^(٢) أن يخبر الله محمدا بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآنا يقرؤه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر الحق القوم فإنهم قد احترقوا فاحرقهم عمار فقال ما قلتهم قالوا ما قلنا شيئا إنما كنا نقول شيئا على حد اللعب والمزاح فأنزل الله: «وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ» لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ».

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(٣) في قوله: «لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا وناقضوا بعد إيمانهم وكانوا أربعة نفر وقوله: «إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ» كان أحد الأربعة مختبر بن الحميز^(٤) فاعترف وتاب وقال يا رسول الله أهلكني اسمي فسماه رسول الله عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم أحد أين أنا فقتل يوم البمامة ولم يعلم أحد أين قتل فهو الذي عفا الله عنه^(٥).

قال: ولما قدم النبي ﷺ من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم فكانوا يحلفون لهم أنهم على الحق وليسوا بمنافقين^(٦) لكي يعرضوا عنهم ويرضوا عنهم فأنزل الله سبحانه: «سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ» الآية^(٧) قوله: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ طَمًا» أي عطش «وَلَا نَصَبَ» أي عناء «وَلَا مَخْصَصَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي جوع «وَلَا يَطْنُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ» يعني يدخلون بلاد الكفار^(٨) «وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيْلًا» يعني قتلا وأسرا^(٩).

أقول: سيأتي أن رسول الله ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن أحدها يوم حملوا على رسول الله ﷺ في العقبة وهم اثنا عشر رجلا من بني أمية وخمسة من سائر الناس فلعن رسول الله ﷺ من على العقبة غير النبي ﷺ وناقته وسانقه وقائده.

٥- ل: [الخصال] العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن أبيه عن زياد بن المنذر قال حدثني جماعة من الشيعة عن حذيفة بن اليمان أنه قال الذين نفرنا برسول الله ناقته في منصرفه من تبوك أربعة عشر أبو الشورر وأبو الدواهي وأبو المعازف وأبوه وطلحة وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة وأبو الأعور والغفيرة وسالم مولى أبي حذيفة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري وعبد الرحمن بن عوف وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم: «وَهُمْوَا إِنَّمَا يَنْتَلَوْنَ»^(١٠).

بيان: أبو الشورر وأبو الدواهي وأبو المعازف أبو بكر وعمر وعثمان فيكون المراد بالأب الوالد المجازي أو لأنه كان ولد زنا أو المراد بأبي المعازف معاوية وأبوه أبو سفيان ولعله أظهر ويؤيده الخبر السابق.

٦- م: [تفسير الإمام^(١١)] ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري^(١٢) قال لقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله ﷺ على العقبة ورام من بقي من مرادة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب^(١٣) فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله ﷺ في علي^(١٤) لما فقم من أمره وعظم من شأنه من ذلك أنه لما خرج من المدينة وقد كان خلفه عليها وقال له إن جبريل أتاني وقال لي يا محمد إن العلي الأعلى

(١) تفسير القمي ١: ٢٩٧.

(٢) في المصدر: مختبر بن الحميز، وفي نسخة: بن الجمر. والظاهر أن الجميع مصحف والصحيح هو: مخشي بن حميز، كما أشار إلى ذلك ابن الأثير الجزري في أسد الغابة.

(٣) تفسير القمي ١: ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٤) في المصدر: ليس هم بمنافقين.

(٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٩) الخصال: ٤٩٩ ب ١٤ ج.

(١٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٣٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٣١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٣٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٣٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٣٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٣٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٣٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٣٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٣٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٣٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٤٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٤١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٤٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٤٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٤٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٤٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٤٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٤٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٤٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٤٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٥٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٥١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٥٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٥٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٥٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٥٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٥٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٥٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٥٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٥٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٦٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٦١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٦٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٦٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٦٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٦٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٦٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٦٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٦٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٦٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٧٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٧١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٧٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٧٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٧٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٧٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٧٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٧٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٧٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٧٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٨٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٨١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٨٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٨٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٨٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٨٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٨٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٨٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٨٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٨٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٩٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٩١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٩٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٩٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٩٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٩٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٩٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٩٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٩٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٩٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٠٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٠١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٠٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٠٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٠٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٠٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٠٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٠٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٠٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٠٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١١٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١١١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١١٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١١٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١١٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١١٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١١٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١١٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١١٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١١٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٢٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٢١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٢٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٢٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٢٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٢٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٢٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٢٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٢٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٢٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٣٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٣١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٣٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٣٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٣٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٣٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٣٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٣٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٣٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٣٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٤٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٤١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٤٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٤٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٤٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٤٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٤٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٤٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٤٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٤٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٥٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٥١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٥٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٥٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٥٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٥٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٥٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٥٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٥٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٥٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٦٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٦١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٦٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٦٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٦٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٦٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٦٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٦٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٦٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٦٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٧٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٧١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٧٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٧٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٧٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٧٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٧٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٧٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٧٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٧٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٨٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٨١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٨٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٨٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٨٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٨٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٨٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٨٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٨٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٨٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٩٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٩١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٩٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٩٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٩٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٩٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٩٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٩٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٩٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(١٩٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٠٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٠١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٠٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٠٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٠٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٠٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٠٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٠٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٠٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٠٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢١٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢١١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢١٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢١٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢١٤) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢١٥) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢١٦) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢١٧) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢١٨) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢١٩) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٢٠) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٢١) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٢٢) في المصدر: يعني لا يدخلون.

(٢٢٣) في المصدر: يعني لا يدخلون.

يقربك السلام^(١) و يقول لك يا محمد إما أنت تخرج و يقيم علي أو تقيم أنت و يخرج علي لا بد من ذلك فإن عليا قد نديته لإحدى اثنتين لا يعلم أحد كنهه جلال من أطاعني فيهما و عظيم^(٢) ثوابه غيري فلما خلفه أكثر المنافقون الأقوال فيه قالوا^(٣) مله و ستمه و كره صحبته فقبه علي^(٤) حتى لحقه و قد وجد بما قالوا فيه^(٥) فقال رسول الله ﷺ ما أشخصك عن مركزك قال بلغني عن الناس كذا و كذا فقال له أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فانصرف علي إلى موضعه فدبروا عليه أن يقتلوه و تقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة بقدر^(٦) خمسين ذراعاً ثم غطوها بحصر دقاق^(٧) و نثروا فوقها سيرا من التراب بقدر ما غطوا وجه الحصر^(٨) و كان ذلك على طريق علي الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو و دابته في الحفيرة التي قد عمقوها و كان ما حوالي المحفور أرضاً ذات حجارة دبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه فلما بلغ علي^(٩) قرب المكان لوى فرسه عنقه و أطاله الله قبلت جفنته أذنه^(١٠) و قال يا أمير المؤمنين قد حفر هاهنا و دبر عليك الحنف و أنت أعلم لا تمر فيه فقال له علي^(١١) جزاك الله من ناصح خيراً كما تدبر تديري فإن الله عز و جل لا يخليك من صنعه الجميل و سار حتى شارف المكان فتوقف الفرس خوفاً من المرور على المكان فقال علي^(١٢) سر بإذن الله سالما سويا عجيباً شأنك بديعاً أمرك فتبادرت الدابة فإذا ركب^(١٣) عز و جل قد متن الأرض و صلبها و لأم حفرها^(١٤) و جعلها كسائر الأرض فلما جاوزها علي لوى الفرس عنقه و وضع جفنته على أذنه ثم قال ما أكرمك على رب العالمين أجازك^(١٥) على هذا المكان الخاوي فقال أمير المؤمنين^(١٦) جزاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلي كفلها و القوم معه بعضهم كان أمامه و بعضهم خلفه و قال اكشفوا عن هذا المكان فكشفوا عنه فإذا هو خاو و لا يسير عليه أحد إلا وقع في الحفرة^(١٧) فأظهر القوم الفرع و التعجب مما رأوا فقال علي^(١٨) للقوم أتدرون من عمل هذا قالوا لا ندري قال علي^(١٩) لكن فرسي هذا يدري يا أيها الفرس كيف هذا و من دبر هذا فقال الفرس يا أمير المؤمنين إذا كان الله عز و جل يبرم ما يروم جهال الخلق^(٢٠) تقضه أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه فالله هو الغالب و الخلق هم المغلوبون فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان و فلان و فلان إلى أن ذكر العشرة بمواطاة عن^(٢١) أربعة و عشرين هم مع رسول الله ﷺ في طريقه ثم دبروا هم علي^(٢٢) أن يقتلوا رسول الله ﷺ على العقبة و الله عز و جل من وراء حياطة رسول الله ﷺ و ولي الله لا يغلبه الكافرون فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين^(٢٣) عليه بأن يكاتب رسول الله ﷺ في ذلك^(٢٤) و يبعث رسولا مسرعاً فقال أمير المؤمنين^(٢٥) إن رسول الله إلى محمد^(٢٦) أسرع و كتابه إليه أسبق فلا يهمنكم^(٢٧) فلما قرب رسول الله ﷺ من العقبة التي بإزائها فضائح المنافقين و الكافرين نزل دون العقبة ثم جمعهم فقال لهم هذا جبرئيل الروح الأمين^(٢٨) يخبرني أن علياً دبر عليه كذا و كذا فدفع الله عز و جل عنه من أطافه^(٢٩) و عجائب معجزاته بكذا و كذا أنه صلب الأرض تحت حافر دابته و أرجل أصحابه ثم انقلب على ذلك الموضع علي^(٣٠) و كشف عنه فريث الحفيرة ثم إن الله عز و جل لائمها كما كانت لكرامته عليه و إنه قيل له كاتب بهذا و أرسل إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله إلى رسول الله أسرع و كتابه إليه أسبق و لم يخبرهم رسول الله ﷺ بما قال علي^(٣١) علي باب المدينة أن مع رسول الله ﷺ منافقين

(١) في نسخة من «ج»: يقرأ عليك السلام.

(٢) في «ج»: أكثر المنافقون الطعن فيه، فقالوا.

(٣) في «ج»: وقد وجد غماً شديداً عما قالوا فيه، وفي نسخة من «م»: وقد وجد مما قالوا فيه.

(٤) في نسخة: قدر.

(٥) في «ج»: ثم غطوها الخصر دقاق. وفي نسخة: ثم غطوها بخص دقاق. وفي «م»: ثم غطوها بحصر رقاق.

(٦) في نسخة من «ج»: ما غطوا به وجوه الخصر.

(٧) في «ج»: قد حفر لك هاهنا.

(٨) في نسخة: جوزك.

(٩) في «ج»: جهال القوم.

(١٠) في «ج»: ثم دبروا رايهم، واستظهر المصنف في الحاشية: ثم دبروا وهتوا.

(١١) في نسخة وفي «م»: بذلك.

(١٢) في «م»: فلا يهمنكم هذا فلما قرب. وفي «ج»: فلا يهمنكم هذا إليه فلما قرب...

(١٣) في «م»: الوصي الأمين.

(١٤) في نسخة: وراسل رسول الله.

(٢) في نسخة: عظم.

(٢٠) في نسخة وفي «م»: بالطافه.

سيكيدونه^(١) ويدفع الله تعالى عنه فلما سمع الأربعة والعشرون أصحاب العقبة ما قاله ﷺ في أمر علي قال بعضهم لبعض ما أمر محمدًا بالمخرقة إن فيجاء^(٢) مسرعًا أتاه أو طيرا من المدينة من بعض أهله وقع عليه أن عليا قتل بحيلة كذا^(٣) فهو الذي واطأنا عليه أصحابنا فهو الآن لما بلغه كتم الخير وقلبه إلى ضده يريد أن يسكن من معه ثلاثا يمدوا أيديهم عليه وحيات والله ما لبث علي بالمدينة إلا حينه ولا أخرج محمدًا إلى هاهنا إلا حينه^(٤) وقد هلك علي ﷺ وهو هاهنا هالك لا محالة ولكن تعالوا حتى نذهب إليه ونظهر له السرور بأمر علي ليكون أسكن لقلبه إلينا إلى أن نمضي فيه تديرنا فحضره وهنؤه على سلامة علي من الورطة التي راسها أعداؤه ثم قالوا له أخبرنا عن علي أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون فقال رسول الله ﷺ وهل شرقت الملائكة إلا بجها لحمد وعلي وقبولها لولايتها إنه لا أحد من محبي علي ﷺ نظف قلبه من قدر^(٥) الفس والذغل والغل ونجاسة^(٦) الذنوب إلا كان أظهر وأفضل من الملائكة وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعهم^(٧) عنها إلا وهم يعنون أنفسهم أفضل منهم^(٨) في الدين فضلا وأعلم بالله وبدينه^(٩) علما فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم فخلق آدم وعلمه الأسماء كلها ثم عرضها عليهم فعجزوا عن معرفتها فأمر آدم أن ينبتهم بها وعرفهم فضله في العلم عليهم ثم أخرج من صلب آدم ذرية منهم الأنبياء والرسل والخيار من عباد الله أفضلهم محمد ثم آل محمد ﷺ ومن الخيار الفضائل منهم أصحاب محمد وخيار أمة محمد وعرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة إذا احتملوا ما حملوه من الأثقال وقاسوا ما هم فيه بغرض من أعوان^(١٠) الشياطين ومجاهدة النفوس واحتمال أذى ثقل العيال والاجتهاد في طلب الحلال ومعاناة مخاطرة الخوف من الأعداء من لصوص مخوفين ومن سلاطين جوراة قاهرين وصعوبة في المسالك^(١١) في المضايق والمخاوف والأجراع والجبال والتلال^(١٢) لتحصيل أقوات الأنفس والعيال من الطيب الحلال عرفهم الله عز وجل أن خيار المؤمنين سيحملون هذه البلايا ويتخلصون منها ويحاربون الشياطين ويهزمونهم ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها ويغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوة^(١٣) الفحولة وحب اللباس والطعام والعز والرتاسة والفخر والخيلاء ومقاساة العناء والبلاء من إبليس لعنه الله وغفاريته وخواطيرهم وإغوائهم واستهوائهم ودفع ما يكادونه من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء الله وسماع الملاهي والشتم لأوليائه الله ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم والهرب من أعداء دينهم والطلب لما يأملون معاملته من مخالفهم في دينهم قال الله عز وجل يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل لا شهوات الفحولة تزعجكم ولا شهوة الطعام تحفزكم^(١٤) ولا خوف من أعداء دينكم ودنياكم ينخب^(١٥) في قلوبكم ولا إبليس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم يا ملائكتي فمن أطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحتملوا واكتسب من القربات إلى ما لم تكتسبوا^(١٦) فلما عرف الله ملائكته فضل خيار أمة محمد ﷺ وشيعة علي وخلفائه ﷺ واحتمالهم في جنب محبة ربه ما لا تحتمله^(١٧) الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم ثم قال فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتتلا على أنوار هذه الخلائق الأفضلين ولم يكن سجودهم لآدم إنما كان آدم قبله لهم يسجدون نحوه لله عز وجل وكان بذلك معظما له مبجلا ولا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد من دون الله يخضع له خضوعه لله ويعظم به السجود كتعظيمه لله^(١٨) ولو

٢٢٧
٢١

٢٢٨
٢١

٢٢٩
٢١

(١) في «م»: إن من مع رسول الله ﷺ سيكيدونه. وفي نسخة: إن الذين مع رسول الله سيكيدونه.

(٢) الفيح: الذي يسعى بالكتب ليوصلها. «لسان العرب ١٠: ٣٦٢».

(٣) في «ج»: ونسخة: قتل بحيلة وكذا.

(٤) في نسخة: من أقدار.

(٥) في المصدر: رفعوا. واحتمل في حاشية «أ» أن هم من وهم التساخ.

(٦) في «م»: منه.

(٧) في «م»: وأعلم بالله وبنبيه.

(٨) في المصدر: وصعوبة المسالك.

(٩) في «ج»: من شهوات.

(١٠) في «ج»: ولا خوف من أعداء دينكم ودنياكم ينخب.

(١١) في «أ»: ما لم تحتمله.

(١٢) في «ج»: ويعظمه بالسجود له كتعظيمه لله.

أمرت أحدا أن يسجد هكذا لغير الله لأمرت ضعفاء شيعتنا و سائر المكلفين^(١) أن يسجدوا لمن توسط في علوم علي وصي رسول الله ﷺ ومحض وداد خير خلق الله علي بعد محمد رسول الله ﷺ واحتمل المكاره والبلايا في التصريح بإظهار حقوق الله ولم ينكر علي حقا أرقبه عليه قد كان جهله أو أغفله.

ثم قال رسول الله ﷺ عصى الله إبليس فهلك لما كانت معصيته بالكبر على آدم وعصى الله آدم بأكل الشجرة فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبر على محمد وآله الطيبين وذلك أن الله تعالى قال له يا آدم عصاني فيك إبليس وتكبر عليك فهلك ولو تواضع لك بأمره وعظم عز جلالي لأفلق كل الفلاح كما أفلحت وأنت عصيتني بأكل الشجرة وبالتواضع^(٢) لمحمد وآل محمد تفلق كل الفلاح وتزول عنك وصمة الزلة^(٣) فادعني بمحمد وآله الطيبين ﷺ لذلك فدعا بهم فأفلق كل الفلاح لما تمسك بعروتنا أهل البيت ثم إن رسول الله ﷺ أمر بالرحيل في أول نصف الليل الأخير وأمر مناديه فنادى ألا لا يسبقن رسول الله ﷺ أحد إلى العقبة ولا يطوها حتى يجاوزها رسول الله ﷺ ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة فينظر من يمر به ويخبر رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ أمره أن يتشبه^(٤) بحجر فقال حذيفة يا رسول الله ﷺ إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك^(٥) وإني أخاف إن قعدت في أصل الجبل وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي فيكشف عني فيعرفني وموضع من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني فقال رسول الله ﷺ إنك إذا بلغت أصل^(٦) العقبة فأقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تنفرجي لي حتى أدخل جوفك^(٧) ثم يأمرك أن ينتقب فيك ثقبه^(٨) أبصر منها المارين ويدخل علي منها الروح لئلا أكون من الهالكين فإنها تصير إلى ما تقول لها بإذن الله رب العالمين فأدى حذيفة الرسالة ودخل جوف الصخرة وجاء الأربعة والعشرون على جمالهم وبين أيديهم رجالتهم يقول بعضهم لبعض من رأيتموه هاهنا كائنا من كان فاقتلوه لئلا يخبروا محمدا أنهم قد رأوا هنا فينكص محمد ولا يصعد هذه العقبة إلا نهارا فيبطل تدبيرنا عليه فسمعها حذيفة واستقصوا فلم يجدوا أحدا وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرقوا ببعضهم سعد على الجبل و عدل عن الطريق السلوك وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال وهم يقولون ألا ترون حين محمد كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتى يقطعها هو لئلا يدخل به هاهنا فيمضي فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل وكل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى أذن حذيفة ويعيه حذيفة فلما تمكن^(٩) القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة وقالت انطلق الآن إلى رسول الله فأخبره بما رأيته وما سمعت قال حذيفة كيف أخرج عنك وإن رأيي القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نيمتي عليهم قالت الصخرة إن الذي ممكنك في جوفي وأوصل إليك الروح من الثقب التي أحدثها في هو الذي يوصلك إلى نبي الله و يتذكرك من أعداء الله فنهض حذيفة ليخرج وانفجرت الصخرة فحواله الله طائرا فطار في الهواء محلقا حتى انقض بين يدي رسول الله ﷺ ثم أعيد إلى صورته^(١٠) فأخبر رسول الله ﷺ بما رأى وسمع فقال رسول الله ﷺ أو عرفتهم بوجوههم قال يا رسول الله كانوا مثلثمين وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم فلما فتشوا الموضوع^(١١) فلم يجدوا أحدا أحدروا^(١٢) اللثام فرأيت وجوههم فعرفتهم بأعيانهم وأسماهم فلان فلان حتى عد أربعة وعشرين فقال رسول الله ﷺ يا حذيفة إذا كان الله يثبت محمدا لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه إن الله تعالى بالغ في محمد أمره وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ثم قال يا حذيفة فانفض بنا أنت و سلمان و عمار و توكلا على الله فإذا جزنا الثنية الصعبة فأذنوا للناس أن يتبعونا فصدق رسول الله ﷺ وهو علي ناقتة وحذيفة و سلمان أحدهما أخذ بخطام ناقتة يقودها والآخر خلفها يسوقها و عمار إلى جانبها والقوم على جمالهم و رجالتهم منبثون حوالي

٢٣٠
٢١

٢٣١
٢١

(١) في «ج» ونسخة: وسائر المكلفين من شيعتنا. (٢) في «ج»: عصيتي بأكل الشجرة وعظمتني بالتواضع.

(٣) في «م»: وصمة الذلة.

(٤) كذا في «أ» وفي نسخة من «م»، وهو الأرقف والأنسب، وفي «ط» و «ج»: يشبه، وفي «م»: يستر.

(٥) في «ج»: في وجوه القوم من رؤساء عساكر.

(٦) في نسخة: إذا بلغت في أصل. وفي نسخة أخرى: إذا بلغت من أصل.

(٧) في «م»: حتى أدخل في جوفك. (٨) في «ج»: أن تنتقب فيك ثقبه.

(٩) في نسخة: ويعيه حذيفة، قال: فلما تمكن. (١٠) في المصدر: ثم أعيد على صورته.

(١١) أحدروا اللثام: أنزلوه. «لسان العرب»: ٨٣.

(١٢) في «م»: فتشوا الموضوع.

الثنية على تلك العقبات و قد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله ﷺ لتع^(١) في المهوى الذي يهول الناظر النظر إليه من بعده فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله ﷺ أذن الله تعالى لها فارتفعت ارتفاعا عظيما فجاوزت ناقة رسول الله ﷺ ثم سقطت في جانب المهوى و لم يبق منها شيء إلا صار كذلك و ناقة رسول الله ﷺ كأنها لا تحس بشيء من تلك القفقات التي كانت للدباب ثم قال رسول الله ﷺ لعمار اصعد الجبل^(٢) فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلم فارم بها ففعل ذلك عمار فنفرت بهم و سقط بعضهم فانكسر عضده و منهم من انكسرت رجله و منهم من انكسر جنبه و اشتدت لذلك أوجاعهم فلما جبرت و اندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا و لذلك قال رسول الله ﷺ في حذيفة و أمير المؤمنين ﷺ إنهما أعلم الناس بالمنافقين لعوده في أصل الجبل^(٣) و مشاهدته من مر سابقا لرسول الله ﷺ و كفى الله رسوله أمر من قصد له و عاد رسول الله ﷺ إلى المدينة^(٤) فكسى الله الذل و العار من كان قعد عنه و أليس الخزي من كان دبر على علي ﷺ ما دفع الله عنه^(٥).

بيان: كبست البئر طمئنتها و الجحفلة للحافر كالشفة للإنسان و المخرقة الكذب و الحين بالفتح الهلاك و حفزه دفعه من خلفه و النخب النزوع و في بعض النسخ بالحاء المهملة و هو السير السريع.

٧- يج: [الخرائج و الجرائح] روي أن الناس في غزاة تبوك لما ساروا يومهم نالهم عطش كادت تنقطع أعناق الرجال و الخيل و الركاب عطشا فدعا بركوة فصب فيها ماء قليلا من إداة كانت معه و وضع أصابعه عليها فنبع الماء من تحت أصابعه فاستقوا و ارتوا و العسكر ثلاثون ألف رجل سوى الخيل و الإبل^(٦).

٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ في غزوة تبوك اخلفني في أهلي فقال علي ﷺ يا رسول الله إني أكره أن تقول العرب خذل ابن عمه و تخلف عنه فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى قال بلى قال فاخلفني^(٧).

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد بن علي عن جعفر بن محمد بن عيسى عن عبد الله بن علي^(٨) عن علي بن موسى عن أبيه عن جده عن أبياته عن علي ﷺ قال خلف رسول الله عليا في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني بعدك قال ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي^(٩).

١٠- ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن النضر عن موسى بن بكر^(١٠) قال قال بعض أصحابنا لأبي عبد الله ﷺ علم رسول الله ﷺ أسماء المنافقين فقال لا و لكن رسول الله ﷺ لما كان في غزوة تبوك كان يسير على ناقته و الناس أمامه فلما انتهى إلى العقبة و قد جلس عليها أربعة عشر رجلا ستة من قريش و ثمانية من أناء الناس أو على عكس هذا^(١١) فأتاه جبرئيل ﷺ فقال إن فلانا و فلانا و فلانا فقد قعدوا^(١٢) لك على العقبة لينفروا نانتك فناداهم رسول الله ﷺ يا فلان و يا فلان و يا فلان أنتم القعود لتنفروا ناقتي و كان حذيفة خلفه فلقى بهم فقال يا حذيفة سمعت قال نعم قال اكتم^(١٣).

١١- يج: [الخرائج و الجرائح] روي عن أبي عبد الله ﷺ قال ما زال القرآن ينزل بكلام المنافقين حتى تركوا الكلام و اقتصروا بالحواجب يغمزون فقال بعضهم تأمنون^(١٤) أن تسموا في القرآن فتفتضحوا أنتم و عبيكم هذه عقبة بين أدينا لو رمينا^(١٥) به منها ينقطع^(١٦) قعدوا على العقبة و يقال لها عقبة ذي فتق^(١٧) و قال حذيفة كان رسول الله إذا

(٢) في «ج»: اصعد إلى الجبل.

(٤) في «ج»: إلى المدينة سالما.

(١) في نسخة: وفي «م»: وتقع به.

(٣) في «م»: وفي نسخة: أصل العقبة.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٣٨٠ - ٣٨٩ ح ٢٦٥.

الاحتجاج: ٥٠ - ٥٥.

(٦) الخرائج و الجرائح ١٢٤ ب ١ ح ٢٠٥.

(٨) في المصدر: عبيد الله بن علي.

(١٠) في المصدر: موسى بن بكر.

(١٢) في «أ»: قد قعدوا.

(١٤) في نسخة: لا تأمنوا. وفي المصدر: ما تأمنون.

(١٦) في نسخة: به منها ليقطع.

(٧) أمالي الطوسي: ٣٦٧ ح ١٠٢.

(٩) أمالي الطوسي: ٣٥٢ ح ١٢ ح ٤٢.

(١١) التزديد من الراوي.

(١٣) قصص الأنبياء: ٣٠٨ - ٣٠٩ ف ١٥ ب ١٩ ح ٣٨١.

(١٥) في نسخة: لو رمينا.

أراد النوم على ناقته اقتصدت في السير فقال حذيفة قلت ليلة من الليالي لا والله لا أفارق رسول الله ﷺ قال فجعلت أحبس ناقتي عليه فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال هذا فلان و فلان و فلان حتى عددهم قد قعدوا ينفرون بك فقال رسول الله يا فلان يا فلان يا أعداء الله حتى ساهم بأسمائهم كلهم ثم نظر فإذا حذيفة فقال عرفتهم قلت نعم برواحلهم و هم مثلثون فقال لا تخبر بهم أحدا فقلت يا رسول الله أفلا تقتلهم قال إني أكره أن يقول الناس قاتل بهم حتى ظفر فقتلهم^(١٨) فكانوا من قريش^(١٩).

١٢- بيج: [الخرايج و الجرائح] روي أنه ﷺ لما توجه إلى تبوك ضلت ناقته القصوى و عنده عمارة بن حزم قال كالمتستهرى يخبرنا محمد بخبر السماء و لا يدري أين ناقته فقال ﷺ إني لا أعلم إلا ما علمني الله و قد أخبرني الآن أنها بشعب كذا و كذا و زمامها ملتف بشجرة فكان كما قال^(٢٠).

١٣- بيج: [الخرايج و الجرائح] من معجزاته أنه لما غزا بتبوك كان معه من المسلمين خمسة و عشرون ألفا سوى خدمهم فمر ﷺ في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان فقالوا ما أعجب رشح هذا الجبل فقال إنه يبيكي قالوا و الجبل يبكي قال أنحبون أن تعلموا ذلك قالوا نعم قال أيها الجبل مم بكاءك فأجابته الجبل و قد سمعه الجماعة بلسان^(٢١) فصيح يا رسول الله ﷺ مربي عيسى ابن مريم و هو يتلو: «نَارَ وَفُودَهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ»^(٢٢) فأنابني منذ ذلك اليوم خوفا من أن أكون من تلك الحجارة فقال اسكن مكانك^(٢٣) فلتست منها إنما تلك الحجارة الكبريت فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم ير شيء من ذلك الرشح و من تلك الرطوبة التي كانت^(٢٤).

١٤- بيج: [الخرايج و الجرائح] روي أنه صار بتبوك فاختلف^(٢٥) الرسل بين رسول الله ﷺ و ملك الروم فطالت في ذلك الأيام حتى نفذ الزاد فشكروا إليه نفاذه فقال من كان معه شيء من الدقيق أو التمر أو السويق^(٢٦) فليأتني فجاء أحد بدقيق و الآخر بكف تمر^(٢٧) و الآخر بكف سويق فيسقط رداءه و جعل ذلك عليه و وضع يده على كل واحد منها ثم قال نادوا في الناس من أراد الزاد فليأت فأقبل الناس يأخذون الدقيق و التمر و السويق حتى ملئوا جميع ما كان معهم من الأوعية و ذلك الدقيق و التمر و السويق على حاله ما نقص من واحد منها شيء و لا زاد عما^(٢٨) كان ثم سار إلى المدينة فنزل يوما على واد كان يعرف فيه الماء فيما تقدم فوجدوه يابسا لا ماء فيه فقالوا ليس في الوادي ماء يا رسول الله ﷺ فأخذ^(٢٩) سهما من كنانته فقال لرجل خذه فانصبه في أعلى الوادي فنصب^(٣٠) فتفجرت من حول السهم اثنتا عشرة عينا تجري في الوادي من أعلاه إلى أسفله و ارتووا و ملئوا القرب^(٣١).

١٥- شي: [تفسير العياشي] عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ في قوله: «إِنَّمَا اشْتَرَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِتَغْيِضٍ نَاكَسَبُوا» قال هم أصحاب العقبة^(٣٢).

١٦- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة و حمران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ﷺ في قول الله: «لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ» الآية إنهم يستطيعون و قد كان في علم الله أنه لو كان عرضا قريبا و سفرا قاصدا لفعلوا^(٣٣).

بيان: كأن المعنى أن الغرض بيان أنهم كانوا مستطيعين للفعل و لم يفعلوا إذ كان في علم الله أنه لو كان موافقا لأغراضهم لفعلوا.

١٧- شي: [تفسير العياشي] عن المغيرة قال سمعته يقول في قول الله: «وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً» قال

(١٧) في نسخة: عقبة ذي فبق.
(١٨) في نسخة: عقبة ذي فبق.
(١٩) الخرايج و الجرائح: ١٠٠ - ١٠١ ب ١ ح ١٦٢.
(٢٠) الخرايج و الجرائح: ١٢١ ب ١ ح ١٩٧.
(٢١) في نسخة: وقد سمعه الجماعة بكلام.
(٢٢) سورة التحريم: ٦.
(٢٣) في نسخة: فقال ﷺ اسكن من بكائك.
(٢٤) الخرايج و الجرائح: ١٦٩ ب ١ ح ٢٥٩.
(٢٥) في نسخة: و اختلف.
(٢٦) في المصدر: أو سويق.
(٢٧) في المصدر: فجاءه رجل بكف تمر، وليس فيه «والآخر بكف تمر»، وفي نسخة: فجاءه بكف دقيق.
(٢٨) في المصدر: ولا زاد على ما.
(٢٩) في المصدر: فنصبه حيث أمر النبي ﷺ، وفي نسخة: فانصب.
(٣٠) في المصدر: فنصبه حيث أمر النبي ﷺ، وفي نسخة: فانصب.
(٣١) الخرايج و الجرائح: ١٦٩ - ١٧٠ ب ١ ح ٢٦٠.
(٣٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٥ سورة آل عمران ح ١٥٨.
(٣٣) تفسير العياشي ٢: ٩٥ سورة التوبة ح ٥٩.

يعني بالعدة النية يقول لو كان لهم نية لخرجوا^(١).

بيان: لا يبعد أن يكون النية تصحيح التهمة.

١٨- شي: [تفسير العياشي] عن جابر الجعفي قال قال أبو جعفر عليه السلام نزلت هذه الآية: «وَلَيْتَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ» إلى قوله: «نَعَذِّبُ طَائِفَةً» قال قلت لأبي جعفر عليه السلام تفسير هذه الآية قال تفسيرها والله ما نزلت آية قط إلا ولها تفسير ثم قال نعم نزلت في عدد بني أمية والعشرة معهم^(٢) إنهم اجتمعوا اثنا عشر فكمنوا لرسول الله عليه السلام في العقبه واثتمروا بينهم ليقتلوه فقال بعضهم لبعض إن فطن نقول إنما كنا نخوض ونلعب وإن لم يظن لنقتله فأنزل الله هذه الآية: «وَلَيْتَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ» فقال الله لنبيه عليه السلام «قُلْ أُوْا إِلَهُي وَرَسُولُهُ» يعني محمدا عليه السلام «كُنْتُمْ تَشْتَهَرُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ» يعني عليا إن يعف عنهما في أن يلعنهما على المنابر و يلعن غيرهما فذلك قوله تعالى إن نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نَعَذِّبُ طَائِفَةً^(٣).

بيان: لعل المعنى أن العفو والعذاب اللذين^(٤) نسبهما إلى نفسه إنما هو عفو علي عليه السلام وانتقامه إذ كانا بأمره تعالى وقد عفا أمير المؤمنين عليه السلام عن اثنين منهم يعني أبا بكر وعمر فلم يجاهر بلعنهما والبراءة منهما و جاهر بسب العشرة الباقية و حاربهم وتبرأ منهم.

١٩- شي: [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ» قال مع النساء^(٥).

٢٠- شي: [تفسير العياشي] عن عبيد الله الحلبي قال سألته عن قوله: «رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ» فقال النساء إنهم قالوا إِنْ يُوْتِنَا عَوْرَةً وَكَانَتْ بِيُوتِهِمْ فِي أَطْرَافِ الْبُيُوتِ حَيْثُ يَتَقَرَّرُ^(٦) النَّاسُ فَأَكْذِبْهُمْ اللَّهُ قَالَ: «وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يَرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا» وهي رفيعة السمك حصينة^(٧).

بيان: لعلهم في تلك الغزوة أيضا قالوا إن بيوتنا عورة وإن لم يذكر الله تعالى فيها مع أنه عليه السلام إنما فسر الآيتين ولا يلزم أن تكونا في غزوة واحدة ويحتمل أن يكون الاختصار المخل من الراوي.

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا» قال كعب ومرارة بن الربيع^(٨) و هلال بن أمية^(٩).

٢٢- شي: [تفسير العياشي] عن فيض بن المختار قال قال أبو عبد الله عليه السلام كيف تقرأ هذه الآية في التوبة: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا» قال قلت خَلَقُوا قال لو خلقوا لكانوا في حال طاعة.

وزاد الحسين بن المختار عنه لو كانوا خلقوا ما كان عليهم من سبيل ولكنهم خالفوا عثمان و أصحابه أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قفعة سلاح إلا قالوا أتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا^(١٠).

قال صفوان قال أبو عبد الله عليه السلام قال كان أبو لبابة أحدهم يعني في «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا»^(١١).

٢٣- شي: [تفسير العياشي] عن سلام عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا» قال أقالهم فو الله ما تابوا^(١٢).

بيان: على هذا يكون المراد بقوله تعالى: «تَابَ عَلَيْهِمْ» دعاهم إلى التوبة.

٢٤- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال علي بن الحسين عليه السلام لقد كان من المنافقين والضعفاء من أشباه المنافقين مع رسول

(١) تفسير العياشي ٢: ٩٥ سورة التوبة ح ٦٠.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٠٦ سورة التوبة ح ٨٤.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٠٨ سورة التوبة ح ٩٧.

(٤) في المصدر: يتقذر، وفي نسخة من المصدر: يتقذر، وفي نسخة: يتفر.

(٥) تفسير العياشي ٢: ١٠٨ سورة الاحزاب ح ٩٨.

(٦) تفسير العياشي ٢: ١٢١ سورة التوبة ح ١٥١.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١٢١ سورة التوبة ح ١٥٢. وفيه: ما سمعوا صوت كافر ولا قفعة حجر إلا قالوا: أتينا.

(٨) تفسير العياشي ٢: ١٢١ سورة التوبة ح ١٥٣.

(٩) تفسير العياشي ٢: ١٢٢ سورة التوبة ح ١٥٤.

(١٠) تفسير العياشي ٢: ١٢٢ سورة التوبة ح ١٥٤.

(١١) تفسير العياشي ٢: ١٢٢ سورة التوبة ح ١٥٤.

(١٢) تفسير العياشي ٢: ١٢٢ سورة التوبة ح ١٥٤.

الله ﷺ أيضاً قصد^(١) إلى تخریب المساجد بالمدينة و إلى تخریب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ بالمدينة و من قتل رسول الله ﷺ في طريقهم إلى العقبة و لقد زاد الله في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين و في قطع معاذير متبردين زيادات تليق بجلال الله و طوله على عباده منها لما كانوا^(٢) مع رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك قالوا لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ كما قالت بنو إسرائيل لموسى ؑ و كانت آية رسول الله ﷺ الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى و ذلك أن رسول الله ﷺ لما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلف علياً بالمدينة فقال علي ؑ يا رسول الله ما كنت أحب أن أتخلف عنك في شيء من أمورك و أن أغيب عن مشاهدتك و النظر إلى هديك و سمعت فقال رسول الله ﷺ يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي و أن لك^(٣) في مقامك من الأجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله ﷺ و لك مثل أجر كل من خرج مع رسول الله ﷺ موفياً طائعاً^(٤) و إن لك على الله يا علي لمحبته^(٥) أن تشاهد من محمد سمته في سائر أحواله إن الله يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا أن يرفع الأرض التي نسير عليها و الأرض التي تكون أنت عليها و يقوي بصرك حتى تشاهد محمداً و أصحابه في سائر أحوالكم و أحواله فلا يفوتك الأنس من رؤيته و رؤيته أصحابه و يغنيك ذلك عن المكاتبه و المراسله فقام إليه رجل من مجلس زين العابدين ؑ لما ذكر هذا و قال^(٦) يا ابن رسول الله كيف يكون هذا لعلي إنما يكون هذا للأنبياء دون غيرهم^(٧) فقال زين العابدين ؑ هذا هو معجزة لمحمد رسول الله ﷺ لا لغيره لأن الله لما رفعه بدعاء محمد زاد في نوره و ضيائه بدعاء محمد حتى شاهد ما شاهد و أدرك ما أدرك ثم قال الباقر ؑ يا عباد الله ما أكثر ظلم كثير من هذه الأمة لعلي بن أبي طالب ؑ و أقل إنصافهم له يمتنعون هذا^(٨) ما يعطونه سائر الصحابة و علي ؑ أفضلهم فكيف يمنع^(٩) منزلة يعطونها غيره قيل و كيف ذلك يا ابن رسول الله ﷺ قال إنكم^(١٠) تتولون محبي أبي بكر بن أبي قحافة و تتبرءون من أعدائه كأننا من كان و تتولون محبي عثمان بن عفان و تتبرءون من أعدائه كأننا من كان حتى إذا صار إلى علي بن أبي طالب ؑ قالوا اتولي محبيه و لن نتبرأ من أعدائه بل نحبههم و كيف يجوز هذا لهم و رسول الله يقول^(١١) اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله فترونهم لا يعادون من عاداه و لا يخذلون من خذله ليس هذا بإنصاف ثم أخرى إنهم إذا ذكر لهم ما اختص الله به علياً بدعاء رسول الله ﷺ و كرامته^(١٢) على ربه عز و جل جحدوه و هم يقولون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة فما الذي منع علياً ما جعلوه لأصحاب^(١٣) رسول الله ﷺ هذا عمر بن الخطاب إذا قيل لهم إنه كان على المنبر بالمدينة يخطب إذ نادى في خلال خطبته يا سارية الجبل و عجبت الصحابة^(١٤) و قالوا ما هذا الكلام^(١٥) الذي في هذه الخطبة فلما قضى الخطبة و الصلاة قالوا ما قولك في خطبتك يا سارية الجبل فقال اعلموا أنني كنت أخطب رميت بصري نحو الناحية التي خرج فيها إخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند و عليهم سعد بن أبي وقاص ففتح الله لي الأستار و الحجب و قرى بصري حتى رأيتهم و قد اصطفوا بين يدي جبل هناك و قد جاء بعض الكفار ليدور خلف سارية فيهبجوا عليه و على سائر من^(١٦) معه من المسلمين فيحيطوا بهم فيقتلونه^(١٧) فقلت يا سارية الجبل ليتحتي عنهم^(١٨) فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا بهم ثم يقاتلوا و منح الله^(١٩) إخوانكم المؤمنين أكتاف الكافرين و فتح الله عليهم بلادهم فاحتفظوا هذا الوقت فسيرد عليكم^(٢٠) الخبر بذلك و كان بين المدينة و نهاوند

٢٣٩
٢١

٢٤٠
٢١

- (١) في «أ»: أيضاً قصدوا.
- (٢) في المصدر: تقيم يا علي فإن لك.
- (٣) في المصدر: تقيم يا علي أن أسأل الله بمحبته.
- (٤) في نسخة: لا لغيرهم.
- (٥) في نسخة: يمتنعون.
- (٦) في المصدر: وتتولون عمر.
- (٧) في «أ»: كراماته.
- (٨) في نسخة: وعجبت أصحابه.
- (٩) في المصدر ونسخة: ليدوروا خلف سارية خلف سعد ونساء من معه.
- (١٠) في المصدر: وفي نسخة: فيقتلوه.
- (١١) في المصدر: ومنع الله.
- (١٢) في المصدر: في مقتلهم.
- (١٣) في المصدر: فاحتفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم.
- (١٤) في المصدر: فاحتفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم.
- (١٥) في المصدر: فاحتفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم.
- (١٦) في المصدر: فاحتفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم.
- (١٧) في المصدر: فاحتفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم.
- (١٨) في المصدر: فاحتفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم.
- (١٩) في المصدر: فاحتفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم.
- (٢٠) في المصدر: فاحتفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم.

مسيرة أكثر من خمسين يوما قال الباقرونؓ فإذا كان مثل هذا لعمر فكيف لا يكون مثل هذا الآخر لعلي بن أبي طالبؓ (١) ولكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون.

ثم عاد الباقرونؓ إلى حديثه عن علي بن الحسينؓ قال وكان (٢) تعالى يرقع البقاع التي كان عليها محمدؐ و يسير فيها لعلي بن أبي طالبؓ حتى يشاهدهم على أحوالهم قال عليؓ وإن رسول الله كان كلما أراد غزوة ورى بغيرها إلا غزاة تبوك فإنه عرفهم أنه يريد ما أمرهم أن يتزودوا لها فتزودوا لها دقيقا كثيرا يختبئونه في طريقهم ولحما مالحا و عسلا و تمرا و كان زادهم كثيرا لأن رسول الله كان حثهم على التزود لبعد الشقة (٣) و صعوبة المغاوير و قلة ما بها من الخيرات فاساروا أياما و عتق طعامهم و ضاقت من بقاءه صدورهم فأحبوا طعاما طريا فقال قوم منهم يا رسول الله قد بشمنا (٤) هذا الذي معنا من الطعام فقد عتق و صار يابسا و كاد (٥) يريح و لا صبر لنا عليه فقال رسول الله ﷺ ما معكم قالوا خبز و لحم قديد مالح و عسل و تمر فقال رسول الله ﷺ الآن نقوم موسى لما قالوا لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فما (٦) الذي تريدون قالوا نريد لحما طريا قديدا و لحما مشويا من لحم الطيور و من الحلواء المعمول قال رسول الله ﷺ و لكنكم تخالفون في هذه الواحدة بني إسرائيل لأنهم أرادوا البقل و اللثاء و القوم و العدس و البصل فاستبدلوا الَّذِي هُوَ أَذْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ و أنتم تستبدلون الذي هو أفضل بالذي هو دونه و سوف أسأله (٧) لكم ربي قالوا يا رسول الله فإن فينا من يطلب مثل ما طلبوا مِنْ بَقْلِهِا وَ قَتْنِهَا وَ قَوْمِهَا وَ عَذِيبِهَا وَ بَصَلِهَا فقال (٨) رسول الله ﷺ سوف يعطيكهم الله ذلك بدعاء رسول الله ﷺ يا عباد الله إن قوم عيسى لما سألوا عيسى أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال الله: «إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ» (٩) فأنزلها عليهم فمن كفر بعد منهم مسخه الله إما خنزيرا و إما قردا (١٠) و إما دبا و إما هرا و إما على صورة بعض الطيور و الدواب التي في البر و البحر حتى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ و إن محمدا رسول الله ﷺ لا يستنزل لكم ما سألتوه من السماء حتى يحل بكافركم ما حل بكفار قوم عيسىؑ و إن محمدا أَرَأَيْتُمْ بكم من أن يعرضكم لذلك ثم نظر رسول الله ﷺ إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه قل لهذا الطائر إن رسول الله يأمرك أن تقع على الأرض فقالها فوقع ثم قال رسول الله ﷺ يا أيها الطائر إن الله يأمرك أن تكبر فازداد عظما (١١) حتى صار كالتل العظيم ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه أخطأوا به فأحاطوا به و كان عظم ذلك الطير (١٢) أن أصحاب رسول الله و هم فوق عشرة آلاف اصطفوا حوله فاستدار صفهم ثم قال رسول الله ﷺ يا أيها الطائر إن الله يأمرك أن تفارق (١٣) أجنحتك و زغبك و ريشك ففارقه ذلك أجمع و بقي الطائر لحما على عظم و جلدة فوقه فقال رسول الله ﷺ إن الله يأمرك أن تفارق (١٤) عظام بدنك و رجليك و متفارق ففارقه ذلك أجمع و صار حول الطائر و القوم حول ذلك أجمع.

ثم قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يأمر هذه العظام أن تعود فتأفعدت كما قال ثم قال إن الله يأمر هذه الأجنحة و الزغب و الريش أن يعود (١٥) بقلا و بصلا و فوما و أنواع البقول فعادت كما قال ثم قال رسول الله ﷺ يا عباد الله ضعوا الآن أيديكم عليها فمزقوا منها بأيديكم و قطعوا منها بسكاكينكم فكلوه ففعلوا فقال بعض المنافقين و هو يأكل إن محمدا يزعم أن في الجنة طيورا يأكل منه الجناني من جانب له قديدا و من جانب مشويا (١٦) فهلا أَرَأَيْتُمْ نَظِيرَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا فأوصل الله تعالى علم ذلك إلى قلب محمدؐ فقال عباد الله ليأخذ كل واحد منكم لقمته (١٧) و ليقبل بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ و صلى الله على محمد و آله الطيبين و ليضع لقمته في فيه فإنه يجد طعم ما شاء قديدا و إن شاء

(١) في المصدر: مثل هذا لعلي بن أبي طالب.

(٣) في نسخة: لبعد الشقة.

(٥) في المصدر: وكان.

(٧) في «أ»: «و سوف أسأل.

(٩) سورة المائدة: ١١٥.

(١١) في المصدر: و تزدد عظمًا.

(١٣) في «أ»: أن تفارق.

(١٥) في المصدر: أن تعود.

(١٧) في المصدر: لقمته.

(٢) في نسخة: فكان الله.

(٤) في المصدر: قد بشمنا.

(٦) في المصدر: فماذا.

(٨) في «أ»: قال.

(١٠) في نسخة: و أمّا قردة.

(١٢) في نسخة: ذلك الطائر.

(١٤) في المصدر: يفارق أيها الطائر.

(١٦) في «أ»: شويًا.

مشويا وإن شاء مرقا طبيخا وإن شاء سائر ما شاء من ألوان الطيبخ أو ما شاء من ألوان الحلواء ففعلوا فوجدوا الأمر كما قال رسول الله ﷺ حتى شبعوا فقالوا يا رسول الله ﷺ شبعنا ونحتاج إلى ماء نشربه فقال رسول الله ﷺ أو لا تريدون اللبن أو لا تريدون سائر الأشربة قالوا بلى يا رسول الله ﷺ فينا من يريد ذلك فقال رسول الله ﷺ ليأخذ كل واحد منكم لقمة منها فيضع^(١) في فيه و ليقل يسم الله الرحمن الرحيم و صلى الله على محمد و آله الطيبين فإنه يستحيل في فيه ما يريد إن أراد لبنا وإن أراد شرابا آخر من الأشربة^(٢) ففعلوا فوجدوا^(٣) الأمر على ما قال رسول الله ﷺ ثم قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى يأمرك أيها الطائر أن تعود كما كنت و يأمر هذه الأجنحة و المناقير و الريش و الزغب التي قد استحالت إلى البقل و القئا و البصل و الفوم أن تعود جناحا و ريشا و عظما كما كانت على قدر قلتها^(٤) فانقلبت و عادت أجنحة و ريشا و زغبا و عظما^(٥) ثم تركبت على قدر الطائر كما كانت ثم قال رسول الله ﷺ أيها الطائر إن الله يأمر الروح التي كانت فيك فخرجت أن تعود إليك فعادت روحه في جسده ثم قال رسول الله ﷺ أيها الطائر إن الله يأمرك أن تقوم و تطير كما كنت تطير فقام و طار في الهواء و هم ينظرون إليه ثم نظروا إلى ما بين أيديهم فإذا لم يبق هناك من ذلك البقل و القئا و البصل و الفوم شيء^(٦).

ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال كان علي بن الحسين عليه السلام قال يوما في مجلسه إن رسول الله لما أمر بالمسير إلى تبوك أمر بأن يخلف عليا عليه السلام بالمدينة.

أقول: و ساق الحديث مثل ما مر إلى قوله و لكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون^(٧).

٢٥- عم: [إعلام الوری] تهيأ رسول الله ﷺ في رجب لغزو الروم و كتب إلى قبائل العرب ممن قد دخل في الإسلام و بعث إليهم الرسل يرغبهم في الجهاد و الغزو و كتب إلى تميم و غطفان و طيئ و بعث إلى عتاب بن أسيد عامله على مكة^(٨) يستغفرهم لغزو الروم فلما تهيأ للخروج قام خطيبا فحمد الله تعالى و أثنى عليه و رغب في المواساة و تقوية الضعيف و الإنفاق فكان أول من أنفق فيها عثمان بن عفان جاء بأواقي^(٩) من فضة فصحبها في حجر رسول الله ﷺ فجهز ناسا من أهل الضعف و هو الذي يقال إنه جهز جيش العسرة و قدم العباس على رسول الله ﷺ فأففق نفقة حسنة و جهز و سارع فيها الأنصار و أنفق عبد الرحمن و الزبير و طلحة و أنفق ناس من المنافقين رياء و سمعة فنزل القرآن بذلك و ضرب رسول الله ﷺ عسكره فوق ثنية الوداع بمن تبعه من المهاجرين و قبائل العرب و بني كنانة و أهل تهامة و مزينة و جهينة و طيئ و تميم و استعمل على المدينة عليا و قال إنه لا بد للمدينة مني أو منك و استعمل الزبير على راية المهاجرين و طلحة بن عبيد الله على اليمنة و عبد الرحمن بن عوف على الميسرة و سار رسول الله ﷺ حتى نزل الجرف فرجع عبد الله بن أبي بغير إذن فقال ﷺ حسبي الله هو الذي أيدني بنصره و بالثومينين و ألف بين قلوبهم الآية فلما انتهى إلى الجرف لحقه علي عليه السلام و أخذ بغرز رحله و قال يا رسول الله زعمت قريش أنك إنما خلقتني استقلا لي^(١٠) فقال ﷺ طال ما أذت الأمم أنبياءها أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى فقال قد رضيت قد رضيت ثم رجع إلى المدينة و قدم رسول الله ﷺ تبوك في شعبان يوم الثلاثاء و أقام بقية شعبان و أياما من شهر رمضان و أتاه و هو بتبوك نحية بن روية^(١٢) صاحب أيلة^(١٣) فأعطاه الجزية و كتب رسول الله ﷺ له كتابا و الكتاب عندهم و كتب أيضا لأهل حرباء^(١٤) و أذرح كتابا و بعث رسول الله ﷺ و هو بتبوك أبا عبيدة بن الجراح إلى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي فأصاب منهم طرفا و أصاب منهم سبايا

(١) في المصدر، وفي نسخة: فضعها.

(٢) في نسخة: ففعلوا ووجدوا.

(٣) في المصدر، وفي نسخة: وعظما.

(٤) التفسير المنسوب إلى مام العسكري: ٥٦٠ - ٥٦٧ ح ٣٣١.

أقول: لكثرة الفروق البسيطة أعرضنا عن الإشارة إلى جميعها.

(٥) في المصدر: عامله إلى مكة المشرفة.

(٦) في المصدر: فقال رسول الله ﷺ.

(٧) كذا في «أ» والمصدر وهو تصحيح ليونخا. وفي «ط» نحية.

(٨) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم «الاحمر» ما يلي الشام صغيرة عامرة بها زرع يسير وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت.. «معجم البلدان» ١: ٢٩٢.

(٩) كذا في «أ» والمصدر وهو الصحيح. وفي «ط»: حرباء. وفي بعض النسخ: جري.

(٢) في المصدر، وفي نسخة: في الماء.

(٤) في المصدر: على قدر قالبها.

(٧) الإحتجاج.

(٩) في المصدر: جاء بأواني.

(١١) الأنفال: ٦٢ و ٦٣.

و بعث سعد بن عبادَةَ إلى ناس من بني سليم و جموع من بني فلما قارب القوم هربوا و بعث خالدًا إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل و قال له لعل الله يكفيك بصيد البقر فتأخذه فيبينا خالد و أصحابه في ليلة إضحيان إذا^(١) أقبلت البقر تنتطح فجعلت تنتطح باب حصن أكيدر^(٢) و هو مع امرأتين له يشرب الخمر فقام فركب هو و حسان أخوه و ناس من أهله فطلبوها و قد كمن له خالد و أصحابه فتلقاه أكيدر و هو يتصيد البقر فأخذه و قتلوا حسانا أخاه و عليه قباء مخوص بالذهب و أفلت أصحابه فدخلوا الحصن^(٣) و أغلقوا الباب دونهم فأقبل خالد بأكيدر و سار معه أصحابه فسألهم أن يفتحوا له فأبوا^(٤) فقال أرسلني فأبني أفتح الباب فأخذ عليه موثقا و أرسله فدخل و فتح الباب حتى دخل خالد و أصحابه و أعطاه ثمانمائة رأس و ألفي بعير و أربعمائة درع و أربعمائة رمح و خمسمائة سيف فقبل ذلك منه و أقبل به إلى رسول الله ﷺ فحقن دمه و صالحه على الجزية.

و في كتاب دلائل النبوة للشيخ أبي بكر أحمد البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ و ذكر الإسناد مرفوعا إلى أبي الأسود عن عروة قال لما رجع رسول الله ﷺ قافلا من تبوك إلى المدينة حتى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه فقاموا^(٥) أن يطرحوه من عقبة في الطريق أرادوا^(٦) أن يسلكوها معه فأخبر رسول الله ﷺ خبرهم فقال من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنه أوسع لكم فأخذ النبي ﷺ العقبة و أخذ الناس بطن الوادي إلا نفر الذين أرادوا المكر به استعدوا و تلمشوا و أمر رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر فمشيا معه مشيا و أمر عمارا أن يأخذ بزمام الناقة و أمر حذيفة بسوقها فيبينا هم يسيرون إذ سمعوا وكزة^(٧) القوم من ورائهم قد غشوه فغضب رسول الله ﷺ و أمر حذيفة أن يراهم^(٨) فرجع و معه محجن فاستقبل وجه رواحله^(٩) و ضربها ضربا بالمحجن و أبصر القوم و هم مثلثون فريعبهم الله حين أبصروا حذيفة و ظنوا أن مكربهم قد ظهر عليه فأسرعوا حتى خالطوا الناس و أقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله ﷺ فلما أدركه قال اضرب الراحلة يا حذيفة و امش أنت يا عمار فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبي ﷺ يا حذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط أو الركب أحدا فقال حذيفة عرفت راحلة فلان و فلان و كان ظلمة الليل غشيتهم و هم مثلثون فقال رسول الله ﷺ هل علمتم ما شأن الركب و ما أرادوا قالوا لا يا رسول الله قال فإنهم مكروا ليسيروا معي حتى إذا أظلمت بي العقبة طرحتوني منها قالوا أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءوك الناس فتضرب أعناقهم قال أكره أن يتحدث الناس و يقولون إن محمدا قد وضع يده في أصحابه فسماهم لهما ثم قال اكتماهم.

و في كتاب أبان بن عثمان قال الأعمش و كانوا اثني عشر سبعة من قريش قال و قدم رسول الله ﷺ المدينة و كان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن و الحسين ﷺ فأخذها إليه و حف المسلمون به حتى يدخل على فاطمة ﷺ و يقعدون بالباب و إذا خرج مشوا معه و إذا دخل منزله تفرقوا عنه.

و عن أبي حميد الساعدي قال أقبلنا مع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك حتى إذا أشرطنا على المدينة قال هذه طابة و هذا أحد جبل يحبنا و نحبه.

و عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ لما دنا من المدينة قال إن بالمدينة لأقواما ما سرتهم من مسير و لا قطعتم من واد إلا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله و هم بالمدينة قال نعم و هم بالمدينة حبسهم العذر و كان تبوك آخر غزوات رسول الله ﷺ و مات عبد الله بن أبي بعد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك^(١٠).

بيان: في النهاية جري^(١١) و أذرح هما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال و كتب لهما النبي ﷺ أمانا انتهى^(١٢). و زباج كقنطار و الطرف جمع الطرفة نفائس الأموال و غرائبها و ليلة

(١) في نسخة: في ليلة إضحيان.

(٢) في المصدر: وقد خلوا الحصن.

(٣) في المصدر: وسار معه إلى أصحابه وسألهم أن يفتحوا له الباب فأبوا.

(٤) في المصدر: فاتمروا.

(٥) في نسخة: وأرادوا.

(٦) في المصدر: أن يرددهم.

(٧) استظهر الصنف في العاشية صحة: ركزه.

(٨) إعلم الوري بأعلام الهدى: ١٢٩ - ١٣١ بفارق يسير.

(٩) في المصدر: وجوه راحلتهم.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٥٤.

(١١) في المصدر: جربا. وهو الصحيح وفقا لما أشرنا.

إضحيانة بالكسر مضينة لا غيم فيها وقال الجزري فيه عليه ديباج مخوص بالذهب أي منسوج به كخوص النخل وهو ورقة^(١) والوكز العدو وفي بعض النسخ بالراء المهملة بمعناه وفي بعضها بالراء أولا ثم الزاي وهو بالكسر الصوت الخفي والحس ولعله أنسب وفي النهاية غشوه أي ازدحموا عليه وكثروا^(٢) والمحجن كمنبر العصا المعوجة وطيبة وطابة من أسماء المدينة وفي النهاية في حديث جبل أحد هو جبل يحنبا ونحبه هذا محمول على المجاز أراد أنه جبل يحنبا أهله ونحب أهله وهم الأنصار ويجوز أن يكون من باب المجاز الصريح أي إننا نحب الجبل بعينه لأنه في أرض من نحب انتهى^(٣). وقال الطيبي والأولى أنه على ظاهره ولا ينكر حب الجمادات للأنبياء والأولياء كما حنت الأسطوانة على مفارقتها وكان يسلم الحجر عليه وقيل أراد به أرض المدينة وخص الجبل لأنه أول ما يبدو منها ولعله حب إليه بدعائه اللهم حب إلينا المدينة انتهى وأقول سيأتي تحقيق منا في ذلك في المجلد السابع إن شاء الله.

٢٦- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن يزيد عن عبد الحميد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما نفروا برسول الله ناقته قالت له الناقة والله لا أزلت خفا عن خف ولو قطعت إربا إربا^(٤).

٢٧- أقول: قال في المنتقى كان النبي ﷺ في غزوة تبوك قد ظهر منه معجزات شتى فمنها أنه لما وصل إلى وادي القرى وقد أمسى بالحجر قال إنها ستهب الليلة ريح شديدة فلا يقوم منكم أحد إلا مع صاحبه ومن كان له بعير فليوثقه بعقاله فهاجت ريح شديدة أفزعَت الناس فلم يبق أحد إلا مع صاحبه إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وآخر لطلب بعير له فأما الخارج لحاجته فقد خنق في مذهبه وأما الذي خرج في طلب البعير فاحتمله الريح فطرحته في جبلي طيئ ثم دعا ﷺ للذي أصيب في مذهبه فعاد إليه وأما الذي وقع بجبلي طيئ فإن طيئا أهدته للنبي ﷺ حين قدم المدينة.

ومنها: أنه لما ارتحل عن الحجر أصبح ولا ماء معه ولا مع أصحابه ونزلوا على غير ماء فشكوا إليه العطش فاستقبل القبلة ودعا ولم تكن في السماء سحابة فما زال يدعو حتى اجتمعت السحاب من كل ناحية فما برح من مقامه حتى سحت بالرواء فانكشفت السحابة من ساعتها فسقي الناس وارتوا وملئوا الأسقية قال بعض الصحابة قلت لرجل من المنافقين ويليكَ أبعد هذا شيء فقال سحابة مارة ثم ارتحل النبي ﷺ متوجها إلى تبوك فأصبح في منزل فضلت ناقة النبي فقال منافق يزعم محمد أنه نبي ويخبركم بخبر السماء ولا يدري أين ناقته فخرج ﷺ فقال يزعم منافق أن محمدا ﷺ يقول إنه نبي ويخبركم بخبر السماء ولا يدري أين ناقته وإني والله لا أعلم إلا ما علمني الله ولقد أعلمني الآن ودلني عليها وإنها في الوادي في شعب كذا وأشار إلى الشعب حبستها شجرة بزمائها فذهبا وجاءوا بها.

ومنها: أنه ﷺ قال إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها إلا حين يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي قال معاذ فجتناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك يبض بشيء يسير من الماء فسألها هل مستما من مائها شيئا فقالا نعم فقال لهما ما شاء أن يقول ثم أمر ففروا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع شيء ثم غسل النبي فيه وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس وكفاهم.

ومنها: أن ذا البجادين لما أسلم ولبت زمانا وتعلم القرآن خرج معه ﷺ إلى تبوك فلما حصل بتبوك قال يا رسول الله ﷺ ادع الله لي بالشهادة فقال اثنتي بلحاء سمرة فأثابه به فربطه رسول الله ﷺ على عضده وقال اللهم حرم دمه على الكفار فقال يا رسول الله ما هذا أردت فقال النبي ﷺ إنك إذ خرجت غازيا في سبيل الله فأخذتكم الحمى وقتلتك فأنت شهيد فلما أقاموا بتبوك أياما أخذته الحمى فتوفي.

ومنها: أنه ﷺ في تبوك دعا مرارا كثيرة بالطعام فجاءه بلال ببقية من الطعام قليلة وكانت عنده جماعة كثيرة فمس بيده الطعام وكان تمرا وغيره فأكلوا منه جميعا حتى شبعوا وبقي من الطعام أكثر مما كان أولا

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٧.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٧.

(٣) الكافي ٨: ١٦٥ ح ١٧٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٢٧.

و قد ظهر على يده من المعجزات في هذه السفرة أكثر من ذلك لكننا ذكرنا منها لمعا و لما نزل النبي ﷺ تبوك أقام بها شهرين و كان ما أخبر به النبي ﷺ من بعث هرقل أصحابه و دونه إلى أدنى الشام و عزمه على قتال النبي ﷺ و المسلمين باطلا و بعث هرقل رجلا من غسان إلى النبي ﷺ ينظر إلى صفته و علاماته و إلى حمرة في عينيه و إلى خاتم النبوة و سأل فإذا هو لا يقبل الصدقة فوعى أشياء من صفات النبي ﷺ ثم انصرف إلى هرقل فذكرها له فدعا هرقل قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه و أسلم هو سرا منهم و امتنع من قتال النبي ﷺ فلم يؤذن النبي ﷺ لقتاله فرجع قالوا و هاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله ﷺ هذا لموت منافق عظيم النفاق فقدموا المدينة فوجدوا منافقا قد مات ذلك اليوم ثم ذكر قصة العقبة و قصة أكيدر.

توضيح^(١): الحجر بالكسر ديار ثمود خنق أي خنقته الجن في خلائه حتى غشي عليه أو مات و على التقديرين أفاق أو حبي بدعائه ﷺ حتى سحت بتشديده الحاء أي صبت و السح الصب أو السيلان من فوق و الرواء بالفتح و المد الماء الكثير و قيل العذب الذي للواردين فيه ري و يقال بض الماء: إذا قطر و سال.

٢٨- من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام:

ألا يساعد الله أهل النفاق	و أهل الأراجيف و الباطل
يقولون لي قد قلاك الرسول	فخلاك في الخالف الخاذل
و ما ذاك إلا لأن النسبي	جفالك و ما كان بالفاعل
فسرت و سفي على عاتقي	إلى الراحم الحاكم الفاضل
فلما رآني هفا قلبه	و قال مقال الأخ السائل
أم ابن عمي؟ ^(٢) فأنبأته	بإرجاف ذي الحسد الداغل
فقال أخي أنت من دونهم	كهارون موسى و لم يأتل ^(٣)

بيان: الخالف المتأخر لنقصان أو قصور و قال الأصمعي إذا تخلف الظبي عن القطيع قبل خذل و هفا الطائر أي خفق و طار و يقال اتئلى في الأمر إذا قصر.

٢٥٢
٢١

باب ٣٠ قصة أبي عامر الراهب و مسجد الضرار و فيه ما يتعلق بغزوة تبوك

الآيات:

التوبة «٩»: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَ تَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِضْغَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَ لِيُخْلِفُوا فِي أَرْضِنَا إِلَى الْحُسْنَى وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدَ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا وَ اللَّهِ يَحِبُّ الْمُطْهَرِينَ * أَفَمَنْ أُسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَسَ بُنْيَانُهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارٍ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * ١٠٧ - ١١٠.

(٢) في المصدر: أمين ابن لي.

(١) في «أ»: بيان.

(٣) الديوان المنسوب إلى الإمام علي عليه السلام: ٥٨.

قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ قال المفسرون إن بني عمرو بن عوف اتخذوا مسجد قباء وبعثوا إلى رسول الله ﷺ أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسداهم جماعة من المنافقين من بني غنم بن عوف فقالوا^(١) بنينا مسجدا نصلي فيه ولا نحضر جماعة محمد ﷺ وكانوا اثني عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قيسر ونبيل بن الحارث فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد قباء فلما فرغوا منه أتوا رسول الله ﷺ وهو يتجهز^(٢) إلى تبوك فقالوا يا رسول الله ﷺ إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا تفصلي لنا فيه وتدعو بالبركة فقال ﷺ إني على جناح السفر ولو قدما أتيناكم^(٣) إن شاء الله فصلينا لكم فلما انصرف رسول الله من تبوك نزلت عليه الآية^(٤) في شأن المسجد «ضَرَارُهُ» أي مضارة بأهل مسجد قباء أو مسجد الرسول ﷺ ليقول الجمع فيه «وَكُفْرُهُ» أي وإقامة الكفر فيه أو كان اتخاذهم ذلك كفرا أو ليكفروا فيه بالظن على رسول الله ﷺ والإسلام «وَوَتَفْرِيقُهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ» أي لاختلاف الكلمة وإبطال الألفة وتفريق الناس عن رسول الله ﷺ «وَوِإِضْطِرَادُ لِقَائِ خَارِبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ قَبْلِ» وهو أبو عامر الراهب وكان من قصته أنه كان قد تهرب في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي ﷺ المدينة حزب عليه الأحزاب ثم هرب بعد فتح مكة إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام وخرج إلى الروم وتصر وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة الذي قتل مع النبي ﷺ يوم أحد وكان جنبا فغسلته الملائكة وسمى رسول الله أبا عامر الفاسق وكان قد أرسل إلى المنافقين أن استعدوا وابنوا مسجدا فإني أذهب إلى قيصر وأتي من عنده بجنود وأخرج محمدا من المدينة فكان هؤلاء المنافقون يتوقعون أن يجيئهم أبو عامر فمات قبل أن يبلغ ملك الروم «وَوَلِخْلَفُ» إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى» أي يلحفون كاذبين ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا الفعلة الحسنى من التوسعة على أهل الضعف والعلّة من المسلمين فاطلع الله نبيه على خبث سريرتهم فقال: «وَاللَّهِ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» فوجه رسول الله ﷺ عند قدومه من تبوك عاصم بن عوف العجلاني ومالك بن الدخشم وكان مالك من بني عمرو بن عوف فقال لهما انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرّاه وروي أنه بعث عمار بن ياسر وحشيا فحرّاه وأمر بأن يتخذ كناسة تلقى فيه الجيف ثم نهى الله نبيه أن يقوم في هذا المسجد فقال: «لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا» أي لا تصل ثم أقسم فقال: «لَمَسْجِدٍ» أي والله لمسجد «أُشْسَ عَلَى التَّقْوَى» أي بني أصله على تقوى الله وطاعته «مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» أي منذ أول يوم وضع أساسه «أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ» أي أولى بأن تصلي فيه واختلف في هذا المسجد فقيل هو مسجد قباء وقيل مسجد رسول الله ﷺ وقيل كل مسجد بني للإسلام وأريد به وجه الله تعالى: «فِيهِ» أي في هذا المسجد «رَجُلٌ يُجِبُّونَ أَنْ يَنْظُرُوا» أي يصلوا لله متطهرين بأبلغ الطهارة وقيل يحيون أن يتطهروا من الذنوب وقيل يحيون أن يتطهروا بالماء عن الغائط والبول وهو المروي عن السديين الباقر والصادق ﷺ وروي عن النبي ﷺ أنه قال لأهل قباء ما ذا تفعلون في طهركم فإن الله تعالى قد أحسن عليكم البناء قالوا نغسل أثر الغائط فقال أنزل الله فيكم «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ» أي المتطهرين «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ» إلى قوله: «شَفَا جِرْفٌ هَارِ الشِّفَا حَرَفُ الشَّيْءِ» وشفيه و جرف الوادي جانبه الذي ينحفر بالماء أصله هار الجرف يهور هورا فهو هائر وتهور وانهار وهار أصله هائر وهو من المقلب كما يقال شاكى السلاح أي شائك وتهور البناء تساقط قاله تعالى شبه بنيانهم على نار جهنم بالبناء على جانب نهر هذه صفته «فَأَنهَارٌ فِيهِ نَارٌ جَهَنَّمُ» أي يوقعه ذلك البناء في نار جهنم وروي عن جابر بن عبد الله أنه قال رأيت المسجد الذي بني ضاررا يخرج منه الدخان «لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ» أي شكا في قلوبهم فيما كان من إظهار إسلامهم وثباتا على النفاق وقيل حزازة في قلوبهم وقيل حسرة يترددون فيها «إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ» أي إلا أن يموتوا وقيل إلا أن يتوبوا توبة تنقطع بها قلوبهم ندما وأسفا على تفريطهم «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بنيتهم في بناء المسجد «حَكِيمٌ» في أمره بتقصه^(٥).

(٢) في نسخة: متجهز.
(٤) في نسخة: نزلت عليه في شأن.

(١) في نسخة: وقالوا.
(٣) في نسخة: لأتيناكم.
(٥) مجمع البيان ٣: ١٠٧ - ١١١.

١- فس: [تفسير القمي] قوله: «الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا» فإنه كان سبب نزولها أنه جاء قوم من المنافقين إلى رسول الله فقالوا يا رسول الله أتأذن لنا فنبني^(١) مسجدا في بني سالم للليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني فأذن لهم رسول الله ﷺ وهو على الخروج إلى تبوك فقالوا يا رسول الله لو أتيتنا فصليت فيه قال أنا على جناح الطير^(٢) فإذا وافيت إن شاء الله أتيتك فصليت فيه فلما أقبل رسول الله ﷺ من تبوك نزلت عليه هذه الآية في شأن المسجد وأبي عامر الراهب وقد كانوا حلقوا لرسول الله ﷺ أنهم يبتون ذلك للصلاح والحسن فأذن الله على رسوله ﷺ «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا» إلى قوله تعالى: «وَرِضَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ» يعني أبا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله وأصحابه قوله: «لَمَسْجِدَ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى» يعني مسجد بقاء قوله: «فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا» قال: كانوا يتطهرون بالماء.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال مسجد الضرار الذي أسس على شفا جُرُفٍ هَارٍ قَانَهَا زِيءٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ قوله: «إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ» «إِلَّا» في موضع حتى^(٣) فبعث رسول الله ﷺ مالك بن دحشم الخزاعي^(٤) و عامر بن عدي أخا بني عمرو بن عوف على أن يهدمه ويحرقه فجاء مالك فقال لعامر انتظرني حتى أخرج ناراً من منزلي فدخل وجاء^(٥) بنار وأشعل في سعف النخل ثم أشعله في المسجد فتفترقا وقعد زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم أمر بهدم حائطه^(٦).

٢- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى وابن أبي عمير جميعاً عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله ﷺ لا تدع إتيان المشاهد كلها مسجد بقاء فإنه المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم^(٧).

٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد عن أبي عبد الله قال أبداً بقيا فصل فيه وأكثر فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ في هذه العرصة^(٨).

٤- شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال سألت عن المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم، فقال: مسجد بقاء^(٩).

٥- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ عن قوله: «لَمَسْجِدَ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» قال مسجد بقاء وأما قوله: «أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ» يعني من مسجد النفاق وكان على طريقه إذا أتى مسجد بقاء فكان ينضح^(١٠) بالماء والسرور ويرفع ثيابه عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية الطريق ويسرع المشي ويكره أن يصيب ثيابه منه شيء فسألت هل كان النبي ﷺ يصلي في مسجد بقاء قال نعم كان منزله على سعد بن خيصة الأنصاري^(١١).

٦- شي: [تفسير العياشي] عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال سألت عن قول الله: «فِيهِ رَجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا» قال: الذين يحبون أن يتطهروا نظف الوضوء وهو الاستنجاء بالماء وقال نزلت هذه الآية في أهل بقاء^(١٢).

وفي رواية ابن سنان عنه ﷺ قال قلت ما ذلك الطهر قال نظف الوضوء إذا خرج أحدهم من الغائط فمدحهم الله بتطهرهم^(١٣).

بيان: نظف الوضوء كان كأن بالوضوء الاستنجاء أي النظافة الحاصلة بالاستنجاء أو المراد بالنظف المبالغة في إزالة الغائط من قولهم استنظف الشيء إذا أخذه كله ويحتمل الوضوء المصطلح

(١) في المصدر: أتأذن لنا أن نبني.

(٢) كذا في النسخ وهو تصحيف، وفي المصدر: على جناح السفر وهو الصحيح.

(٣) في المصدر: في موضع حتى تنقطع قلوبهم.

(٤) في المصدر: فدخل فجاء.

(٥) في المصدر: فدخل فجاء.

(٦) الكافي ٤: ٥٦٠ ب ٣٤٨ ح ١.

(٧) تفسير العياشي ٢: ١١٧ سورة براءة ح ١٣٥.

(٨) تفسير العياشي ٢: ١١٧ سورة براءة ح ١٣٦.

(٩) تفسير العياشي ٢: ١١٨ سورة براءة ح ١٣٨.

(١٠) في المصدر: أتى مسجد بقاء فقام ينضح.

(١١) تفسير العياشي ٢: ١١٨ سورة براءة ح ١٣٧.

٧-م: [تفسير الإمام] لما مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين قال رسول الله يرحمك الله يا سعد فلقد كنت شجا في حلق الكافرين لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة الإسلام^(١) كعجل قوم موسى قالوا يا رسول الله ﷺ أوعجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه قال بلى والله يراد ولو كان لهم سعد حيا ما^(٢) استمر تدبيرهم ويستمرون^(٣) ببعض تدبيرهم ثم الله يبطلهم قالوا أئخبرنا^(٤) كيف يكون ذلك قال دعوا ذلك لما يريد الله أن يديره.

قال موسى بن جعفر وقد اتخذ المنافقون من أمة محمد ﷺ بعد موت سعد بن معاذ وبعد انطلاق محمد ﷺ إلى تبوك أبا عامر الراهب أميرا ورئيسا وبايعوا له وتواطئوا على إتهاب المدينة وسي ذراري رسول الله ﷺ وسائر أهله وصحابته ودبروا التبيت على محمد ليقتلوه في طريقه إلى تبوك فأحسن الله الدفاع عن محمد ﷺ وفضح المنافقين وأخزاهم وذلك أن رسول الله ﷺ قال لتسلكن سبل^(٥) من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا ابن رسول الله من كان هذا العجل وما ذا كان هذا التدبير فقال ﷺ اعلموا أن رسول الله ﷺ كان يأتيه الأخبار عن صاحب دومة الجندل وكان ملك تلك^(٦) النواحي له مملكة عظيمة مما يلي الشام وكان يهدد رسول الله ﷺ بأنه يقصده ويقتل أصحابه ويبيد خضراءهم وكان أصحاب رسول الله ﷺ خائفين وجلين من قبله حتى كانوا يتناوبون على رسول الله ﷺ كل يوم عشرون منهم وكما صاح صائح ظنوا أنه قد طلع أوائل رجاله وأصحابه وأكثر المنافقون الأراجيف والأكاذيب وجعلوا يتخللون أصحاب محمد ﷺ ويقولون إن أكيدر قد أعد^(٧) من الرجال كذا ومن الكراع كذا ومن المال كذا وقد نادى فيما يليه من ولايته ألا قد أبحتكم النهب والغارة في المدينة ثم يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم فآين يقع أصحاب محمد من أصحاب أكيدر يوشك أن يقصد المدينة فيقتل رجالها ويسبي ذراريها^(٨) ونساءها حتى أذى ذلك قلوب المؤمنين فشكوا إلى رسول الله ﷺ ما هم عليه من الخدع^(٩) ثم إن المنافقين اتفقوا وبايعوا أبا عامر الراهب الذي سماه رسول الله ﷺ الفاسق وجعلوه أميرا عليهم وبخعوا^(١٠) له بالطاعة فقال لهم الرأي أن أغيب عن المدينة لئلا أتهم بتدبيركم^(١١) وكتبوا أكيدر في دومة الجندل ليقصد المدينة ليكونوا هم عليه وهو يقصدهم فيضلموه فأوحى الله إلى محمد ﷺ وعرفه ما اجتمعوا^(١٢) عليه من أمرهم وأمره بالمسير إلى تبوك وكان رسول الله ﷺ إذا أراد^(١٣) غزوا ورى بغيره إلا غزاة تبوك فإنه أظهر ما كان يريد وأمرهم أن يتزودوا لها وهي الغزاة التي افتضح فيه المنافقون وذهمهم الله تعالى في تشبيطهم عنها وأظهر رسول الله ﷺ ما أوحى إليه أن سيظفرو^(١٤) بأكيدر حتى يأخذه ويصالحه على ألف أوقية من ذهب في صفر وألف أوقية من ذهب في رجب^(١٥) وماتني حلة في صفر وماتني حلة في رجب وينصرف سالما إلى ثمانين يوما فقال لهم رسول الله ﷺ إن موسى وعد^(١٦) قومه أربعين ليلة وإني^(١٧) أعدكم ثمانين ليلة ثم أرجع سالما غانما ظافرا بلا حرب يكون ولا أحد يستأسر^(١٨) من المؤمنين فقال المنافقون لا والله ولكنها آخر كسراته^(١٩) التي لا ينجر بعدها إن أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر ورياح البوادي ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر وقيل وجريح و

٢٥٩
٢١

٢٥٩
٢١

(١) في المصدر: في بيضة المسلمين.

(٢) في المصدر ونسخة: سعد حيا لما وفي المصدر: ولو كان سعد فيهم حيا لما.

(٣) في «أ»: ويستهنزون.

(٤) في المصدر: وكانت تلك.

(٥) في المصدر: لتسلكن سبل.

(٦) في المصدر: قد أعد لكم.

(٧) في نسخة: من الجزع.

(٨) في نسخة: لئلا أتهم إلى أن يتم تدبيركم.

(٩) في المصدر: كلما أراد.

(١٠) في المصدر: ألف أوقية ذهب في صفر وألف أوقية ذهب في رجب وماتني حلة في رجب وماتني حلة في صفر - وهذا موجود في «أ» عدا ما أشرنا إليه.

(١١) في «أ»: إن موسى وأعد.

(١٢) في نسخة: وأنا.

(١٣) في المصدر: ولكنها آخر كراته.

(١٤) في نسخة: ولا أحد يشاك.

(١٥) في المصدر: ولا أحد يشاك.

استأذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتل بالحر وبعضهم بمرض يجده^(١) وبعضهم بمرض عياله وكان^(٢) يأذن لهم فلما صبح عزم رسول الله ﷺ على الرحلة إلى تبوك عمد هؤلاء المنافقون فبنوا مسجدا خارج المدينة وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه ويوهمون^(٣) أنه للصلاة وإنما كان ليجتمعوا فيه لعل الصلاة فيتم لهم^(٤) به ما يريدون ثم جاء جماعة منهم إلى رسول الله ﷺ وقالوا يا رسول الله إن بيوتنا قاصية عن^(٥) مسجدك وإن نكره الصلاة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد بنينا مسجدا فإن رأيت أن تقضه وتصلي فيه لنتيمن ونترك بالصلاة في موضع مصلاك فلم يعرفهم رسول الله ﷺ ما عرفه الله من أمرهم ونفاقهم وقال اتوني بحماري فأتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو أصحابه لم ينبعث ولم يمش فإذا^(٦) صرف رأسه إلى غيره^(٧) سار أحسن سير وأطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد رأى في هذا الطريق شيئا كرهه فلذلك لا ينبعث نحوه فقال رسول الله ﷺ إيتوني بفرس^(٨) فركبه فكلما بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث وكلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى إذا ولوا رأسه إلى غيره سار أحسن سير فقالوا لعل هذا الفرس قد كره شيئا في هذا الطريق فقال تعالوا نمش إليه فلما تعاطى هو وأصحابه^(٩) المشي نحو المسجد جنوا^(١٠) في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة وإذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم وحتى^(١١) أبدأهم ونشطت قلوبهم فقال رسول الله ﷺ إن هذا أمر قد كرهه الله فليس يريد أن يأتينا على جناح سفر فأهلوا حتى أرجع إن شاء الله تعالى ثم أنظر في هذا نظرا يرضاه الله تعالى وجد في العزم على الخروج إلى تبوك وعزم المنافقين على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا فأوحى الله تعالى إليه يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك إما أن تخرج أنت وقيم علي وإما أن يخرج علي وقيم أنت فقال رسول الله ﷺ ذاك لعلني فقال علي السمع والطاعة لأمر الله وأمر رسوله وإن كنت أحب أن لا أتخلف عن رسول الله ﷺ في حال من الأحوال فقال رسول الله ﷺ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فقال رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله ﷺ يا أبا الحسن إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة وإن الله قد جعلك أمة وحده كما جعل إبراهيم أمة تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبك عن الحركة على المسلمين فلما خرج رسول الله ﷺ وشيعة علي خاض المنافقون وقالوا إنما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له وملا^(١٢) منه وما أراد بذلك إلا أن يبيته^(١٣) المنافقون فيقتلوه ويحاربوه فيهلكوه فاتصل ذلك برسول الله ﷺ فقال علي ﷺ تسمع^(١٤) ما يقولون يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ أما يكفيك أنك جلدة ما بين عيني ونور بصري والروح في بدني.

ثم سار رسول الله ﷺ بأصحابه وأقام علي ﷺ بالمدينة وكان كلما دبر المنافقون أن يقعوا بالمسلمين فزعوا من علي ﷺ وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك وجعلوا يقولون فيما بينهم هي كرة محمد التي لا يثوب منها فلما صار بين رسول الله ﷺ وبين أكيدر مرحلة قال تلك العشيبة يا زبير بن العوام يا سماك بن خرشة^(١٥) امضيا في عشرين من المسلمين إلى باب قصر أكيدر فخذاه واثنياني به قال الزبير وكيف يا رسول الله ﷺ نأتيك به ومعهم من الجيش الذي قد علمت ومعهم في قصره سوى حشمه ألف ما دون^(١٦) عید وأمة وخادم قال رسول الله ﷺ تحتالنا عليه وتأخذانه قال يا رسول الله وكيف^(١٧) هذه ليلة قراء وطريقنا أرض ملساء ونحن في الصحراء لا نخفي فقال رسول الله ﷺ أتحبان أن يستركما الله عن عيونهم ولا يجعل لكما ظلا إذا سرتما ويجعل لكما نورا كنور القمر لا تبتينان منه قالوا بلى قال عليكما بالصلاة على محمد وآله الطيبين معتقدين أن أفضل آله علي بن أبي طالب وتعقد يا زبير أنت خاصة أن لا يكون علي ﷺ في قوم إلا كان هو أحق بالولاية عليهم ليس لأحد أن يتقدمه

(٢) في المصدر: فكان رسول الله ﷺ.

(٤) في المصدر: فتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل.

(٦) في نسخة: وإذا.

(٨) في المصدر: اتوني بالفرس فأتي.

(١٠) في «أ»: نحو المسجد جنوا.

(١٢) في المصدر ونسخة: لبغضه له ولملأته.

(١٤) في نسخة: أتسمع.

(١٦) في المصدر: ألف ومائتان.

(١) في المصدر: بمرض جسده وفي نسخة: بمرض جسده.

(٣) في نسخة: ويزعمون.

(٥) في «أ»: قاصية من.

(٧) في المصدر: راسه عنه إلى غيره.

(٩) في نسخة: هو رسول الله ﷺ ومن معه.

(١١) في المصدر: وخفت وفي «أ»: وخبت.

(١٣) في المصدر: إلا أن يلقيه.

(١٥) في نسخة: خرشة وهو وهم. والصحيح ما في المتن.

(١٧) في المصدر: وكيف تأخذ.

فإذا أنتما فعلتما ذلك وبلغتما الظل الذي بين يدي قصره من حائط قصره فإن الله سيبيح الغزلان والأوعال إلى بابه فتحك^(١) قرونها به فيقول من لمحمد في مثل هذا فيركب فرسه لينزل فيصطاد فيقول له امرأته^(٢) إياك والخروج فإن محمد قد أناخ بفنائك و لست آمن أن يحتال عليك و دس من يغزونك^(٣) فيقول لها إليك عني فلو كان أحد يفصل^(٤) عنه في هذه الليلة لتلقاه في هذا القمر عيون أصحابنا في الطريق و هذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها فلو كان في ظل قصرنا هذا إنسي لفترت منه الوحش فينزل ليصطاد الغزلان والأوعال فتهرب من بين يديه و يتبعها فتحيطان به^(٥) و تأخذانه^(٦) و كان^(٧) كما قال رسول الله ﷺ فأخذه فقال لي إليكم حاجة قالوا ما هي فإنا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليك قال تنزعون عني ثوبي هذا و سيفي و منطقتي و تحملونها إلي و تحملوني^(٨) في قميصي ثلثا يراني في هذا الزبي بل يراني في زي تواضع فلعله أن يرحمني ففعلوا ذلك فجعل المسلمون والأعراب يلبسون ذلك الثوب^(٩) و يقولون هذا من حلل الجنة و هذا من حلل الجنة يا رسول الله قال لا و لكنه ثوب أكيد و سيفه و منطقتة و لمنديل ابن عمتي الزبير و سماك في الجنة أفضل من هذا إن استقاما على ما أمضيا^(١٠) من عهدي إلى أن يلقاني^(١١) عند حوضي في المحشر قالوا و ذلك أفضل من هذا قال بل خيط من منديل بأيديهما^(١٢) في الجنة أفضل من ماء الأرض إلى السماء مثل هذا الذهب فلما أتى به رسول الله ﷺ قال يا محمد أقتني و خلني على أن أدفع عنك من ورائي من أعدائك فقال له رسول الله ﷺ فإن^(١٣) لم تف به^(١٤) قال يا محمد إن لم أف لك فإن كنت رسول الله فيسظفرك بي من منع ظلال أصحابك أن يقع على الأرض حتى أخذوني و من ساق الغزلان إلى بابي حتى استخرجتني من قصري و أوقعتني^(١٥) في أيدي أصحابك و إن كنت غير نبي فإن دولتك التي أوقعتني في يدك بهذه الخصلة العجيبة و السبب اللطيف ستوقعتني في يدك بمثلها قال فصاحه رسول الله ﷺ على ألف أوقية من ذهب في رجب و ماتني حلة و ألف أوقية في صفر و ماتني حلة و على أنهم يضيفون من مر بهم من العساكر ثلاثة أيام و يزودونهم^(١٦) إلى المرحلة التي تليها على أنهم إن تقضوا شيئا من ذلك فقد برئت منهم ذمة الله و ذمة محمد رسول الله ﷺ ثم كر رسول الله راجعا إلى المدينة إلى إبطال كيد المنافقين في نصب ذلك العجل الذي هو أبو عامر^(١٧) الذي سماه النبي ﷺ الفاسق و عاد رسول الله غانما ظافرا و أبطل^(١٨) الله كيد المنافقين و أمر رسول الله ﷺ بإحراق مسجد الضرار و أنزل الله عز و جل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾.

و قال موسى بن جعفر ﷺ فهذا العجل في حياة رسول الله ﷺ دمر الله عليه و أصابه بقولنج و فالج و جذام و لقوة^(١٩) و بقي أربعين صباحا في أشد عذاب صار إلى عذاب الله^(٢٠).

بيان: قال الجوهري قولهم أباد الله خضراءهم أي سوادهم و معظمهم^(٢١) قوله و حنت أبدانهم لعله من الحنين بمعنى الشوق و في بعض النسخ خبت بالخاء المعجمة و الباء الموحدة و لعله من الخب و هو ضرب من العدو و الأوعال جمع الوعل بالفتح و ككف و هو تيس الجبل.

(١) في المصدر: إلى بابه فتحك.

(٢) في نسخة المصدر: ولست تأمن أن يكون قد احتال فدرس عليك من يقع بك.

(٤) في نسخة: أحد انفصل.

(٥) في «أ»: في هذه الليلة لتبعناه في هذا القمر و عرق. وفي المصدر: هذه الليلة ليقاه.

(٦) في نسخة: فتحيطان به و أصحابك.

(٨) في المصدر: و تحملوني إليه، وفي نسخة: و تحملوني إليه.

(١٠) في نسخة: ما أمضيا.

(١٢) في المصدر: من منديل مائدتها.

(١٤) في المصدر: لم تف بذلك.

(١٦) في المصدر: مر بهم من المسلمين ثلاثة أيام و يزودونهم.

(١٧) في المصدر: ثم كر رسول الله ﷺ راجعا. وقال موسى بن جعفر فهذا العجل في زمان النبي ﷺ هو أبو عامر الراهب.

(١٨) في «أ»: وأبطل.

(٢٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٨٠ - ٤٨٨ ح ٣٠٩.

(٢١) الصحاح: ٦٤٧.

التوبة «٩»: «بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَمِيعُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَ أَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ * وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتِغُوا فَهَوْ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا الْبَيْعَ عَنْهُمْ إِلَى مَدَنِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ * فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُواهُمْ وَاحْصُرُواهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ * كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ * اسْتَرْزُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثُمَّ قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ * فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا نَفْسَ الَّذِينَ وَنَفَصِلَ آيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا إِنَّتُمْ الْكَافِرُ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ * أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهُمُوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَحَقَّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيَذْهَبْ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَتُتَبَّ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَنْشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١- ١٥.

و قال تعالى: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَاهِدِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله: «بِرَاءةٌ» أي هذه براءة «مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» أي انقطاع العصمة ورفع الأمان وخروج عن اليهود (١) «إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» الخطاب للنبي ﷺ وللمسلمين والمعنى تبرؤا ممن كان بينكم وبينهم عهد من المشركين فإن الله ورسوله بريئان منهم وإذا قيل كيف يجوز أن ينقض النبي ﷺ العهد فالقول فيه أنه يجوز أن ينقض ذلك على أحد ثلاثة أوجه إما أن يكون العهد مشروطا بأن يبقى إلى أن يرفعه الله بوحى وإما أن يكون قد ظهر من المشركين خيانة ونقض فأمر الله سبحانه بأن ينبذ إليهم عهدهم وإما أن يكون موقفا إلى مدة فتنتضي المدة وينتقض العهد وقد وردت الرواية بأن النبي ﷺ شرط عليهم ما ذكرناه وروي أيضا أن المشركين كانوا قد نقضوا العهد أو هموا بذلك فأمر الله سبحانه أن ينقض عهدهم ثم خاطب الله سبحانه المشركين فقال: «فَمِيعُوا فِي الْأَرْضِ» أي سيروا في الأرض على وجه المهل وتصرفوا في حوائجكم آمنين من السيف «أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» فإذا انقضت هذه المدة ولم تسلموا انقطعت العصمة عن دماءكم وأموالكم «وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ» أي غير فائتين عن الله كما يفوت ما يعجز عنه لأنكم حيث كنتم في سلطان الله وملكه «وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ» أي مذلهم ومهينهم واختلف في هذه الأشهر الأربعة فقيل كان ابتداءها يوم النحر إلى العاشر من شهر ربيع الآخر و

هو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل إنما ابتداء الأشهر الأربعة من أول الشوال إلى آخر المحرم وقيل كان ابتداء الأشهر الأربعة يوم النحر لعشر من ذي القعدة إلى عشر^(١) من شهر ربيع الأول لأن الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة وفيها حجة الوداع وكان سبب ذلك النسيء و اعلم أنه أجمع المفسرون ونقله الأخبار أنه لما نزلت براءة دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر ثم أخذها منه ودفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام واختلفوا في تفصيل ذلك فقيل إنه بعثه وأمره أن يقرأ عشر آيات من أول هذه السورة وأن ينذ إلى كل ذي عهد عهده ثم بعث عليا عليه السلام خلفه ليأخذها ويقرأها على الناس فخرج على ناقة رسول الله ﷺ العضاء حتى أدرك أبا بكر بندي الحليفة فأخذها منه وقيل إن أبا بكر رجع فقال هل نزل في شيء فقال ﷺ لا إلا خيرا ولكن لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني وقيل إنه قرأ علي عليه السلام براءة على الناس وكان أبو بكر أميرا على الموسم وقيل إنه أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى علي وقال لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني وروى أصحابنا أن النبي ﷺ ولاه أيضا الموسم وأنه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر.

وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن سماك بن حرب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة فلما بلغ ذا الحليفة بعث إليه فردة وقال لا يذهب بها إلا رجل من أهل بيتي فبعث عليا. وروى الشعبي عن محرز عن أبيه أبي هريرة قال كنت أنادي مع علي حين أذن المشركين وكان إذا صحل^(٢) صوته فيما ينادي دعوت مكانه قال فقلت يا أبة أي شيء كنتم تقولون قال كنا نقول لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ولا يدخل البيت إلا مؤمن ومن كان بينه وبين رسول الله مدة فإن أجله إلى أربعة أشهر فإذا انقضت أربعة أشهر فإن الله بريء من المشركين ورسوله.

وروى عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال خطب علي عليه السلام الناس واختلط سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو إلى مدته ومن لم تكن له مدة فمدته أربعة أشهر. وكان خطب يوم النحر وكانت عشرون من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر وقال يوم النحر يوم الحج الأكبر.

وذكر أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن زيد بن بقيق^(٣) قال سألتنا عليا بأي شيء بعثت في ذي الحجة قال بعثت بأربعة لا تدخل الكعبة إلا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يجتمع مؤمن وكافر في المسجد الحرام بعد عامه هذا ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهد إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر. وروي أنه عليه السلام قام عند جمره العقبة وقال يا أيها الناس إني رسول رسول الله إليكم بأن لا يدخل البيت كافر ولا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فله عهده إلى أربعة أشهر ومن لا عهد له فله مدة بقية الأشهر الحرم وقرأ عليهم سورة براءة.

وقيل قرأ عليهم ثلاث عشرة آية من أول براءة وروي أنه عليه السلام لما نادى فيهم إن الله بريء من كل مشرك قال المشركون نحن نتبرأ من عهدك وعهد ابن عمك ثم لما كانت السنة المقبلة وهي سنة عشر حج النبي ﷺ حجة الوداع وقفل إلى المدينة ومكت بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وليالي من ربيع الأول حتى لحق بالله عز وجل. وَوَإِذَا نَادَى مِنَ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ أي وإعلام وفيه معنى الأمر أي أدنوا الناس يعني أهل العهد وقيل أراد بالناس المؤمن والمشرك لأن الكل داخلون في هذا الإعلام «يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ» فيه ثلاثة أقوال أحدها أنه يوم عرفة روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال عطا الحج الأكبر الذي فيه الوقوف والحج الأصغر الذي ليس فيه وقوف وهو العمرة وثانيها أنه يوم النحر عن علي عليه السلام وابن عباس وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام قال الحسن وسمي الحج الأكبر لأنه حج فيه المسلمون والمشركون ولم يحج بعدها مشرك وثالثها أنه جميع أيام الحج كما يقال يوم الجمل ويوم

(١) في المصدر: من أول شوال إلى آخر محرم، وقيل: كان ابتداء الأشهر الأربعة يوم النحر لعشرين من ذي القعدة إلى عشرين.

(٢) في القاموس: صحل صوته كترجح فهو أصحل وصحل: بع أو احتد في بضع، أو الصحل محركة: خشونة في الصوت وانشقاق في الصوت من غير أن يستقيم، والبيعة: الخشونة والغلظة في الصوت. «منه طاب ثراه» القاموس المحيط ٤: ٣.

(٣) في المصدر: زيد بن نفع وهو الصحيح، ذكره الذهبي في الميزان الاعتدال وقال: تابعي أرسل. «ميزان الاعتدال ٢: ١٠٦ رقم ٣٠٢٨».

صفي^(١) يراد به الحين والزمان «أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» أي من عهدهم^(٢) «وَرَسُولُهُ» معناه ورسوله أيضا بريء منهم وقيل إن البراءة الأولى لنقض العهد والثانية لقطع الموالاة والإحسان فليس بتكرار «فَإِنْ تَبَيَّنَ» عن الشرك «فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ» لأنكم تنجون به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة «وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ» عن الإيمان «فَاعْلَمُوا أَنكُمُ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ» عن تعذيبكم في الدنيا «وَوَبَّرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ» في الآخرة «إِلَّا الَّذِينَ غَاوَتْ مِنْهُمُ الْمُشْرِكِينَ» قال الفراء استثنى الله تعالى من براءته وبراءة رسوله من المشركين قوما من بني كنانة وبني ضمرة كان قد بقي من أجلهم تسعة أشهر أمر بإتمامها لهم لأنهم لم يظاهروا على المؤمنين ولم ينقضوا عهد رسول الله ﷺ وقال ابن عباس عني به كل من كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد قبل براءة وينبغي أن يكون أراد بذلك من كان بينه وبينه عهد وهدنة ولم يتعرض له بعداوة ولا ظاهر عليه عدوا لأن النبي ﷺ صالح أهل هجر وأهل البحرين وأيلة ودومة الجندل وله عهد بالصلح والجزية ولم ينبذ إليهم بنقض عهد ولا حاربهم بعد وكانوا أهل ذمة إلى أن مضى لسبيله ﷺ وفي لهم بذلك من بعده «ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوا شَيْئًا» من شروط العهد وقيل لم يضرؤكم شيئا «وَلَمْ يَظْهَرُوا» أي لم يعاونوا «وَعَلَيْكُمْ أَحْدَا» من أعدائكم «فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ» أي إلى انقضاء مدة المعاهدة «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» لنقض العهود «فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ» وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وقيل الأشهر الأربعة التي جعل الله للمشركين أن يسبحوا في الأرض على ما مر «فَأَقْبَلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ» هذا ناسخ لكل آية وردت في الصلح والإعراض عنهم «وَوَحَّدُوهُمْ وَأَخْضَرُوهُمْ» أي احبسوهم واسترقوهم أو فادوهم بمال وقيل وامنعوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الإسلام «وَوَاعَدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ» أي بكل طريق وبكل مكان تظنون أنهم يمرّون فيه «فَإِنْ تَابُوا» من الشرك «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ» أي قبلوا الإتيان بهما «فَخَلَّوْا سَبِيلَهُمْ» إلى بلاد الإسلام أو إلى البيت «وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ» أي طلب منك الأمان من القتل ليسمع دعوتك واحتجاجك عليه بالقرآن «فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ» وإنما خص كلام الله لأن معظم الأدلة فيه «ثُمَّ ابْلُغْهُ أَمْنَهُ» معناه فإن دخل في الإسلام نال خير الدارين وإن لم يدخل في الإسلام فلا تقتله فتكون قد غدرت به ولكن أوصله إلى ديار قومه التي يأمن فيها على نفسه وماله «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ» أي ذلك الأمان لهم بأنهم قوم لا يعلمون الإيمان والدلائل فآمنهم حتى يسمعوا ويتدبروا «كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ» أي عهد صحيح مع إضمارهم الغدر والنكث على التعجب أو على الجحد وقيل كيف يأمر الله ورسوله بالكف عن دماء المشركين ثم استثنى سبحانه فقال: «إِلَّا الَّذِينَ غَاوَتْ مِنْهُمُ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» فإن لهم عهدا عند الله لأنهم لم يضرعوا الغدر بك والخيانة لك واختلف في هؤلاء من هم فقيل هم قريش عن ابن عباس وقيل هم أهل مكة الذين عاهدهم رسول الله ﷺ يوم الحديبية فلم يستقيموا ونقضوا العهد بأن أعانوا بني بكر على خراعة فغضب لهم رسول الله ﷺ بعد الفتح أربعة أشهر يختارون أمرهم إما أن يسلموا وإما أن يلحقوا بأي بلاد شاءوا فأسلموا قبل الأربعة أشهر وقيل هم من قبائل بكر بنو خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الدئل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية إلى العدة التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين قريش فلم يكن نقضها إلا قريش وبنو الدئل من بكر فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن له نقض إلى مدته وهذا أقرب إلى الصواب «فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ» على العهد «فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ» كذلك «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» للنكث والغدر «كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ» أي كيف يكون لهم عهد أو كيف لا تقتلونهم وهم بحال إن يظفروا بكم «لَا يَرْفُتُونَ» أي لا يحفظوا ولا يراعوا «فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً» أي قرابة ولا عهدا والآل القرابة أو الحلف وقيل الآل اسم الله «يُرِضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ» أي يتكلمون بكلام الموالين لكم لترضوا عنهم وتأبى قلوبهم إلا العداوة والغدر «وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ» أي متعردون في الشرك وقيل أراد كلهم وقيل المعنى أكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد وأراد بذلك رؤساءهم «أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَفُتُّوا عَنْ سَبِيلِهِ» أي عرضوا عن دين الله وصدوا الناس عنه بشيء يسير نالوه من الدنيا ورد في قوم من العرب جمعهم أبو سفيان على طعامة ليستميلهم إلى عداوة النبي ﷺ وقيل ورد في اليهود الذين كانوا يأخذون الرشاء من العوام على الحكم بالباطل «إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» أي بشس العمل عملهم «لَا يَرْفُتُونَ» إلى

(١) في المصدر: ويوم صفيين ويوم بعث.

(٢) في المصدر: أي من عهد المشركين.

قوله: «هُمْ الْمُعْتَدُونَ» أي المجاوزون الحد في الكفر والطغيان وكرر للتأكيد أو الأولى في طائفة والثانية في أخرى «فَإِنْ تَابُوا» إلى قوله: «فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ» أي فعاملوهم معاملة إخوانكم من المؤمنين «وَوَفَّضَ الْأَيَّامَ» أي نبينها «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ذلك و يبينونه^(١) «وَإِنْ نَكَثُوا» أي نقضوا «أَيْمَانَهُمْ» أي عهودهم و ما حلفوا عليه «مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ» أي من بعد أن عقدوه «وَوَطَّئُوا فِي دِينِكُمْ» أي عابوه و قدحوا فيه «فَقَاتِلُوا أَلْبَنَةَ الْكُفْرِ» أي رؤساء الكفر و الضلالة و خصمهم لأنهم يضلون أتباعهم قال الحسن أراد به جماعة الكفار و كل كافر إمام لنفسه في الكفر و لغيره في الدعاء إليه و قال ابن عباس و قتادة أراد به رؤساء قريش مثل الحارث بن هشام و أبي سفيان بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و سائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد و كان حذيفة يقول لم يأت أهل هذه الآية بعد و قال مجاهد هم أهل فارس و الروم و قرأ علي^{عليه السلام} هذه الآية يوم البصرة ثم قال أما و الله لقد عهد إلي رسول الله^{صلى الله عليه وسلم} و قال يا علي لتقاتلن الفئة الناكثة و الفئة الباغية و الفئة المارقة «إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ» قرأ ابن عامر «لَا إِيْمَانَ لَهُمْ» بكسر الهمزة و رواه ابن عقدة بإسناده عن عزيز بن الوضاح الجعفي^(٢) عن جعفر بن محمد^{عليه السلام} و الباقر بفتحها فمن قرأ بالفتح فمعناه أنهم لا يحفظون العهد و اليمين و من قرأ بالكسر فمعناه لا تؤمنونهم بعد نكثهم العهد أو أنهم إذا آمنوا إنسانا لا يفون به أو أنهم كفروا فلا إيمان لهم «لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ» أي قاتلوهم لينتهوا عن الكفر «أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَ هُمْوَ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ» الألف للاستفهام و المراد به التحضيض^(٣) و الإيجاب و معناه هلا تقاتلونهم و قد نقضوا عهودهم التي عقدوها و اختلف فيهم فقيل هم اليهود الذين نقضوا العهد و خرجوا مع الأحزاب و هموا بإخراج الرسول^{صلى الله عليه وسلم} من المدينة كما أخرجه المشركون من مكة و قيل هم مشركو قريش و أهل مكة «وَهُمْ يَدَّوْكُمُ أَوَّلَ مَرَّةٍ» بنقض العهد أو بالقتال يوم بدر أو بقتال حلفاء النبي^{صلى الله عليه وسلم} من خزاعة «أَتَخْشَوْنَهُمْ» أن ينالكهم من قتالهم مكروه «وَقَالَ اللَّهُ أَحْسَنُ أَنْ تَخْشَوْهُمْ» أي تخافوا عقابه في ترك أمره بقاتلهم «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» بعباقبه و ثوابه «فَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ» قتلا و أسرا «وَوَيْحُكُمْ» أي و يذلهم «وَوَيْحُكُمْ صُدُّوا قَوْمٌ مُؤْمِنِينَ» يعني بني خزاعة^(٤) الذين بيت عليهم بنو بكر «يُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ» لكثرة ما نالهم من الأذى من جهتهم «وَوَيْحُكُمْ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَبْشَأُ» أي و يقبل توبة من تاب^(٥). «فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ غَايِهِمْ هَذَا» أي فامنعوهم عن المسجد الحرام و قيل المراد منعهم من دخول الحرم فإن الحرم كله مسجد و قبلة و العام الذي أشار إليه سنة تسع الذي نادى فيه علي^{عليه السلام} بالبراءة و قال لا يحجن بعد العام مشرك «وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَتَهُ» أي فقرا و حاجة و كانوا خافوا انقطاع المتاجر بمنع المشركين عن دخول الحرم «فَسَوْفَ يُعْطِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ» من جهة أخرى بأن يرغب الناس من أهل الآفاق في حمل الميرة إليكم قال مقاتل أسلم أهل جدة و صنعا و حرش^(٦) من اليمن و حملوا الطعام إلى مكة على ظهور الإبل و الدواب و كفاهم الله سبحانه ما كانوا يتخوفون و قيل يغنيكم بالجزية المأخوذة من أهل الكتاب و قيل بالمطر و النبات و قيل بإباحة الغنائم^(٧).

- ١- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله^{عليه السلام} عن يوم الحج الأكبر فقال هو يوم النحر و الحج الأصغر العمرة^(٨).
- ٢- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن ذريح عن أبي عبد الله^{عليه السلام} قال الحج الأكبر يوم النحر^(٩).

٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه و علي بن محمد القاساني جميعا عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن فضيل بن عياض قال سألت أبا عبد الله^{عليه السلام} عن الحج الأكبر فإن ابن عباس كان يقول يوم عرفة فقال أبو عبد الله^{عليه السلام} قال أمير المؤمنين^{عليه السلام} الحج الأكبر يوم النحر و يحتج بقوله تعالى: «فَسَيَحْضُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» وهو عشرون من ذي الحجة و المحرم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من ربيع الآخر و لو كان الحج الأكبر يوم عرفة لكان أربعة أشهر و يوما^(١٠).

(١) في المصدر: ويتبينونه.
 (٢) في (أ): و المراد به التحضيض.
 (٣) مجمع البيان ٣: ٥ - ١٩ وقد أخذ منه موضع الحاجة.
 (٤) في المصدر: يعني صدور بني خزاعة.
 (٥) في المصدر: وصنعا وجرش وهو الصحيح.
 (٦) الكافي ٤: ٢٩٠ ح ١٧٦ ج ١.
 (٧) مجمع البيان ٣: ٣٢ - ٣٣.
 (٨) الكافي ٤: ٢٩٠ ح ١٧٦ ج ٣ وفيه: وهي عشرون.
 (٩) الكافي ٤: ٢٩٠ ح ١٧٦ ج ٢.

بيان: قوله الحج الأكبر أي يوم الحج الأكبر يوم النحر ومبنى الاحتجاج على ما كان مسلماً عندهم من أن أشهر السباحة تنتهي في العاشر من ربيع الآخر.

٤- شي: [تفسير العياشي] عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله قال كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر^(١).

٥- شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن أبي عبد الله قال إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقراها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك إلا علي فدعا رسول الله ﷺ علياً فأمره أن يركب ناقته العضباء وأمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة ويقراه على الناس بمكة فقال أبو بكر أسخطه فقال لا إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ إلا رجل منك فلما قدم علي مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الأكبر قام ثم قال إني رسول رسول الله إليكم فقرأ عليهم: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فَمَسَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر وقال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك ألا ومن كان له عهد عند رسول الله فمدته إلى هذه الأربعة الأشهر^(٢).

وفي خبر محمد بن مسلم فقال يا علي هل نزل في شيء منذ فارقت رسول الله ﷺ قال لا ولكن أبي الله أن يبلغ عن محمد إلا رجل منه فوافي الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار وفي أيام التشريق كلها ينادي: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ فَمَسَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ولا يطوفن بالبيت عريان^(٣).

٦- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة وحرمان ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عن قوله: ﴿فَمَسَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ قال عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر^(٤).

٧- شي: [تفسير العياشي] عن حكيم بن جبير^(٥) عن علي بن الحسين قال والله إن لعلي اسماً في القرآن ما يعرفه الناس قال قلت وأي شيء هو جعلت فذاك فقال لي: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ قال فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين وكان علي عليه السلام هو والله المؤذن فأذن بأذان الله ورسوله يوم الحج الأكبر في المواقف كلها فكان ما نادى به ألا لا يطوف بعد هذا العام عريان ولا يقرب المسجد الحرام بعد هذا العام مشرك^(٦).

٨- شي: [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر في قول الله: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ قال هي يوم النحر إلى عشر مضين من شهر ربيع الآخر^(٧).

٩- عم: [إعلام الوري] نزلت سورة ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ في سنة تسع فدفعها إلى أبي بكر فسار بها فنزل جبرئيل ﷺ فقال إنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو علي فبعث علياً عليه السلام على ناقته العضباء فلحقه فأخذ منه الكتاب فقال له أبو بكر أنزل في شيء قال لا ولكن لا يؤدي عن رسول الله ﷺ إلا هو أو أنا فسار بها علي عليه السلام حتى أذن بمكة يوم النحر وأيام التشريق وكان في عهده أن ينذ إلى المشركين عهدهم وأن لا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل المسجد مشرك ومن كان له عهد فإلى مدته ومن لم يكن له عهد فله أربعة أشهر فإن أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه وذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ إلى قوله: ﴿كُلٌّ مِرْصَدٍ﴾ ولما دخل مكة اخترط سيفه وقال والله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف حتى ألبسهم الثياب فطافوا وعليهم الثياب^(٨).

١٠- شا: [الإرشاد] من فضائله ما جاء في قصة براءة وقد دفعها النبي ﷺ إلى أبي بكر لينبذ بها عهد المشركين فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ فقال إن الله يقرئك السلام ويقول لك لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك فاستدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وقال له اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر فخذ براءة من يده و

(١) تفسير العياشي ٧٩: سورة براءة ح ٢.

(٢) تفسير العياشي ٨٠: سورة براءة ح ٤.

(٣) تفسير العياشي ٨٠: سورة براءة ح ٥.

(٤) في المصدر: حكيم بن الحسين.

(٥) تفسير العياشي ٨١ - ٨٢: سورة براءة ح ١٢. وفيه: يوم الحج الأكبر من المواقف كلها فكان ما نادى به: لا يطوف.

(٦) تفسير العياشي ٨٣: سورة براءة ح ٢٢.

(٧) إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٣٢. وفيه: له عهد فإلى أربعة أشهر.

امض بها إلى مكة و انبذ^(١) بها عهد المشركين إليهم و خير أبا بكر بين أن يسير مع ركاكك أو يرجع إلي فركب أمير المؤمنين^(٢) ناقة رسول الله^(٣) العضاء و سار حتى لحق بأبي بكر فلما رآه فزع من لحوقه به و استقبله و قال فيم جنت يا أبا الحسن أسأرت أنت معي أم لغير ذلك فقال أمير المؤمنين^(٤) إن رسول الله^(٥) أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة أنبذ بها عهد المشركين إليهم و أمرني أن أخيرك بين أن تسير معي^(٦) أو ترجع إليه فقال بل أرجع إليه و عاد إلى النبي^(٧) فلما دخل عليه قال يا رسول الله إنك أهلنتني لأمر طالت الأعناق إلي فيه فلما توجهت له رددتني عنه ما لي أنزل في قرآن فقال له النبي^(٨) لا و لكن الأمين جبرئيل^(٩) هبط إلي عن الله عز و جل بأنه لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك و علي مني و لا يؤدي عني إلا علي في حديث مشهور و كان نبذ العهد مختصا بمن عقده أو بمن يقوم مقامه في فرض الطاعة و جلالة القدر و علو الرتبة و شرف المقام و من لا يرتاب بفعله و لا يعترض عليه في مقاله و من هو كنفس العاقد و أمره أمره فإذا حكم بحكم مضى و استقر و أمن الاعتراض فيه و كان نبذ العهد قوة الإسلام و كمال الدين و صلاح أمر المسلمين و تمام فتح مكة و اتساق أحوال الصلاح و أحب^(١٠) الله أن يجعل ذلك في يد من ينو باسمه و يعلي ذكره و ينو على فضله و يدل على علو قدره و يبينه به عن سواه و كان ذلك أمير المؤمنين^(١١) و لم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذي وصفناه و لا يشركه^(١٢) فيه أحد منهم على ما بيناه^(١٣).

أقول: سيأتي أكثر الأخبار المتعلقة بتلك القصة و بسط القول في الاستدلال بها على إمامته و فضله في أبواب الآيات النازلة في شأنه في باب مفرد فمن أراد الاطلاع عليها فليرجع إليه.

١١- (الكافي) العدة عن سهل عن ابن شمون عن الأصم عن مسمع عن أبي عبد الله^(١٤) قال لما بعث رسول الله^(١٥) براءة مع علي^(١٦) بعث معه أناسا و قال رسول الله^(١٧) من استأسر من غير جراحة مثقلة فليس منا^(١٨).

المباهلة و ما ظهر فيها من الدلائل و المعجزات

باب ٣٢

الآيات:

ال عمران «٣»: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۚ﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ۚ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَبَنَاتَنَا وَنِسَاءَنَا وَنُفُسَنَا وَنُفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ۝ ٥٩ - ٦١.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في نزول الآيات قيل نزلت في وفد نجران السيد و العاقب و من معهما قالوا للرسول الله^(١) هل رأيت ولدا من غير ذكر فنزلت ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾ الآيات فقرأها عليهم عن ابن عباس و قتادة و الحسن فلما دعاهم رسول الله^(٢) إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد من يومهم ذلك فلما رجعوا إلى رجالهم^(٣) قال لهم الأسقف انظروا محمدا في غد فإن غدا بولده و أهله فاحذروا مباهلته و إن غدا بأصحابه فإهله فإنه على غير شيء فلما كان من الغد جاء النبي^(٤) أخذًا بيد علي بن أبي طالب^(٥) و الحسن و الحسين^(٦) بين يديه يمشيان و فاطمة^(٧) تمشي خلفه و خرج النصارى يقدمهم أسقفهم فلما رأى النبي^(٨) قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن

(١) في نسخة: و أمض بها إلى مكة فأنبذ.

(٢) في «أ» و صلاح أمر المسلمين و فتح مكة و اتساق أمر الصلاح.

(٣) في نسخة: ولا يشرك.

(٤) الكافي ٥: ٣٤ ب ١١ ح ٢.

(٥) في نسخة: أن يسير مع ركاكي.

(٥) الإرشاد: ٣٧ - ٣٨.

(٦) في المصدر: إلى رجالهم و الصحيح ما في المتن.

عمه و زوج ابنته و أحب الخلق إليه و هذان ابنا بنته من علي و هذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه و أقربهم إليه^(١) و تقدم رسول الله فجثا على ركبتيه فقال أبو حارثة الأسقف جثا و الله كما جثا الأنبياء للمباهلة فرجع^(٢) و لم يقدم على المباهلة فقال له السيد ادن يا حارثة للمباهلة قال لا إني لأرى رجلا جريئا على المباهلة و أنا أخاف أن يكون صادقا و لئن كان صادقا لم يحل علينا الحول و الله^(٣) و في الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الأسقف يا أبا القاسم إنا لا نباهلك و لكن نصالحك فصالحنا على ما تنهض به فصالحهم رسول الله على أئني حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك و على عارية ثلاثين درعا و ثلاثين رمحا و ثلاثين فرسا إن كان باليمن كيد و رسول الله ﷺ ضامن حتى يؤديها و كتب لهم بذلك كتابا و روي أن الأسقف قال لهم إني لأرى وجوها لو سألو الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة و قال^(٤) النبي ﷺ و الذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قردة و خنازير و لا يضرم الوادي عليهم نارا و لما حال الحول على النصارى حتى هلكوا كلهم قالوا فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد و العاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي ﷺ و أهدى العاقب له حلة و عصا و قدحا و نعلين و أسلما.

فرد الله سبحانه على النصارى قولهم في المسيح إنه ابن الله فقال: «إِنْ مَثَلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ» أي في خلق الله إياه من غير أب «كَمَثَلَ آدَمَ» في خلق الله إياه من غير أب و لا أم فليس هو بأدع و لا أعجب من ذلك فكيف أنكروا ذا و أقروا بذلك «خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ» أي خلق عيسى من الريح و لم يخلق قبله أحدا من الريح كما خلق آدم من التراب و لم يخلق أحدا قبله من التراب «وَمِمَّا قَالَهُ» أي لآدم كما قيل لعيسى «كُنْ فَيَكُونُ» أي فكان في الحال كما أراد «الْحَقُّ» أي هذا هو الحق «وَمِنْ رَبِّكَ» أضافه إلى نفسه تأكيداً و تعليلاً «فَلَا تَكُنْ» أيها السامع «مِنْ الْمُشْكِرِينَ» الشاكين «فَمَنْ حَاجَبَكَ» أي جادلَكَ و خاصمَكَ فيه أي في عيسى «وَمِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ» أي من البرهان الواضح على أنه عبدي و رسولي و قيل معناه فمن حاجبك في الحق «فَقُلْ» يا محمد لهؤلاء النصارى «تَقَالُوا» أي هلموا إلى حجة أخرى فاصلة بين الصادق و الكاذب «وَنَدْعُ ابْنَاءَنَا وَ ابْنَاءَكُمْ» أجمع المفسرون على أن المراد بآبائنا الحسن و الحسين ﷺ قال أبو بكر الرازي هذا يدل على أن الحسن و الحسين ابنا رسول الله ﷺ و أن ولد الابنة ابن على الحقيقة و قال ابن علان و هو أحد أئمة المعتزلة هذا يدل على أنهما ﷺ كانا مكلفين في تلك الحال لأن المباهلة لا يجوز إلا مع البالغين و قال^(٥) «إِنْ صَغُرَ السِّنُّ وَ تَقْصَانَا عَنْ حَدِّ بُلُوغِ الْحِلْمِ لَا يَنَاقِي كَمَالَ الْعَقْلِ وَ إِنَّمَا جَعَلَ بُلُوغُ الْحِلْمِ حُدًّا تَلْعَقُ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ وَ كَانَ سَنَهُمَا ﷺ فِي تِلْكَ الْحَالِ سَنًا لَا يَمْتَنِعُ مَعَهَا أَنْ يَكُونَا كَامِلِي الْعَقْلِ عَلَى أَنْ عِنْدَنَا يَجُوزُ أَنْ يَخْرُقَ اللَّهُ الْعَادَاتِ لِلْأَمَّةِ وَ يَخْصِمُ بِمَا لَا يَشْرِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ فَلَوْ صَحَّ أَنْ كَمَالَ الْعَقْلِ غَيْرُ مَعْتَادٍ فِي تِلْكَ السَّنِ لِحَاجِزِ ذَلِكَ فِيهِمْ إِبَانَةُ لَهُمْ عَنْ سَوَاهِمِ وَ دَلَالَةُ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ وَ اخْتِصَاصُهُمْ بِهِ وَ مِمَّا يُؤْذِيهِ مِنَ الْأَخْبَارِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ إِنْبَائِي هَذَانِ إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا.

«وَنِسَاءُنَا» اتفقوا على أن المراد به فاطمة ﷺ لأنه لم يحضر المباهلة غيرها من النساء و هذا يدل على تفضيل الزهراء على جميع النساء و يعضده ما جاء في الخبر أن النبي ﷺ قال فاطمة بضعة مني يربيني ما رابها و قال إن الله يغضب لغضب فاطمة و يرضى لرضاها.

و قد صح عن حذيفة أنه قال سمعت النبي ﷺ يقول أتاني ملك فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة و نساء أممي و عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت أسر النبي ﷺ إلى فاطمة شيئا فضحكت فسألتها قالت قال لي ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين فضحكت لذلك «وَنِسَاءَكُمْ» أي من شتم من نسائكم «وَأَنْفُسُنَا» يعني عليا ﷺ خاصة و لا يجوز أن يكون المعني به النبي ﷺ لأنه هو الداعي و لا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه و إنما يصح أن يدعو غيره و إذا كان قوله: «وَأَنْفُسُنَا» لا بد أن يكون إشارة إلى غير الرسول و جب أن يكون إشارة إلى علي ﷺ لأنه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين و زوجته و ولديه ﷺ في المباهلة و هذا يدل على

(١) في المصدر: وأقربهم إلى قلبه.

(٢) في المصدر: فكع. وهي بمعنى ضعف وارتداد وتخاذل. «لسان العرب ١٢: ١١٠».

(٣) في المصدر: لم يحل وآله علينا الحول.

(٤) في «أ»: فقال.

(٥) في المصدر: وقال أصحابنا.

غاية الفضل و علو الدرجة و البلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد إذ جعله الله سبحانه نفس الرسول و هذا ما لا يدانيه فيه أحد و لا يقاربه و مما يعضده في الروايات ما صح عن النبي ﷺ أنه سئل عن بعض أصحابه فقال له قائل فعلي فقال إنما سألتني عن الناس و لم تسألني عن نفسي.

و قوله ﷺ لبريدة لا تبغض علياً فإنه مني و أنا منه و إن الناس خلقوا من شجر شتى و خلقت أنا و علي من شجرة واحدة. و قوله ﷺ بأحد و قد ظهر من نكايته في المشركين و وقايته إياه بنفسه حتى قال جبرئيل يا محمد إن هذه لهي المواساة فقال يا جبرئيل إنه لم يني و أنا منه فقال جبرئيل و أنا منكما ﴿وَأَنْفُسُكُمْ﴾ يعني من شتم من رجالكم ﴿ثُمَّ يَنْتَهِلُ﴾ أي تنضرع في الدعاء عن ابن عباس و قيل تلتن فنقول لعن الله الكاذب ﴿فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ منا و في هذه الآية دلالة على أنهم علموا أن الحق مع النبي ﷺ لأنهم امتنعوا من المباهلة و أقرؤا بالذل و الخزي و انقادوا لقبول الجزية فلو لم يعلموا ذلك لباهلوه و كان يظهر ما زعموا من بطلان قوله في الحال و لو لم يكن النبي متيقناً بنزول العقوبة بعدوه دونه لو باهلوه لما أدخل أولاده و خواص أهله في ذلك مع شدة إشفاقه عليهم انتهى كلامه رفع الله مقامه^(١).

و لنذكر هنا بعض ما ذكره المخالفون في تفسير تلك الآية ليكون أجلى للعمى و أبعد عن الارتياح قال الزمخشري في الكشف ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾ من النصارى ﴿فِيهِ﴾ في عيسى ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي من البينات الموجبة للعلم ﴿تَعَالَوْا﴾ هلموا و المراد المجيء بالرأي و العزم كما تقول تعال نفكر في هذه المسألة ﴿وَنَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ أي يدع كل مني و منكم أبناء و نساء و نفسه إلى المباهلة ﴿ثُمَّ يَنْتَهِلُ﴾ ثم نتباهل بأن نقول بهله الله على الكاذب منا و منكم و البهلة بالفتح و الضم اللعنة و بهله الله لعنه و أبعده من رحمته من قولك^(٢) أبهله إذا أهمله و ناقة باهل لا صرار^(٣) عليها و أصل الابتهال هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه و إن لم يكن التعان.

و روي أنه لما دعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع و ننظر فلما تخالوا قالوا للعقاب و كان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال و الله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمداً نبي مرسل و لقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم و الله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم و لا ثبت^(٤) صغيرهم و لئن فعلتم لتهلكن فإن آيتم إلا إلف دينكم و الإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل و انصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ و قد غدا محتضنا الحسين أخذاً بيد الحسن و فاطمة تمشي خلفه و علي خلفها و هو يقول إذا أنا دعوت فأمناً فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو شاء الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا و لا يبق^(٥) على وجه الأرض نصرائي إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم رأينا أن لا نباهلك و أن نترك على دينك و ثبت على ديننا فقال فإن آيتم^(٦) المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين و عليكم ما عليهم فأبوا قال فإني أنا جزمكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة و لكن نصالحك على أن لا تغزونا و لا تخيقنا و لا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألف في صفر و ألف في رجب و ثلاثين درعاً عادية من حديد فصالحهم على ذلك و قال و الذي نفسي بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران و لو لا عنوا لمسخوا قردة و خنازير و لاضطرم عليهم الوادي نارا و لاستأصل الله نجران و أهله حتى الطير على رؤوس الشجر و لما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا و عن عائشة أن رسول الله ﷺ خرج و عليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فإن قلت ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه و من خصمه و ذلك أمر يختص به و بمن يكاذبه فما معنى ضم الأبناء و النساء قلت ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه حيث استجراً على تعريض أعزته و أفلاذ كبده و أحب الناس إليه لذلك و لم يقتصر على تعريض نفسه له و على ثقته بكذب خصمه حتى يهلك

(١) مجمع البيان ١: ٧٦٢ - ٧٦٤.

(٢) ناقة باهل لا صرار عليها: مهملة مرسله لا صرار عليها، أي لا تصرى حتى تحلب، ليس فيها حليب حتى يحتبس ويحتلب. «لسان العرب ١: ٥٢٢».

(٣) منقول بالمعنى.

(٤) كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: ثبت، وما اخترناه هو الأنسب.

(٥) في المصدر: ولا يبقى.

(٦) في المصدر: فإذا آيتم.

خصمه مع أحبه وأعزته هلاك الاستيصال إن تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لأنهم أعز الأهل وألصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمتعهم من الهرب ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق وقدمهم في الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس مدفون بها وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك انتهى ^(١).

وروى إمامهم الرازي في تفسيره الرويتين في المباهلة والكساء مثل ما رواه الزمخشري إلى قوله: «وَيُطَهَّرُ كُمْ تَطَهُّراً» ثم قال واعلم أن هذه الرواية كأنها متفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث ثم قال هذه الآية دلت على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال كان في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الخصمي ^(٢) وكان متكلم الاثني عشرية وكان يزعم أن علياً عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله قال والذي يدل عليه قوله تعالى: «وَوَافَقْنَا وَأَنْفُسَنَا» وليس المراد بقوله: «وَوَافَقْنَا» نفس محمد صلى الله عليه وآله لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب عليه السلام فدلَّت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد ولا يمكن أن يكون المراد أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس وذلك يقتضي الاستواء في جميع الوجوه ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمد صلى الله عليه وآله كان نبياً وما كان علي كذلك ولانعقاد الإجماع على أن محمد صلى الله عليه وآله كان أفضل من علي فيبقى فيما سواه معمولاً به ثم الإجماع دل على أن محمد صلى الله عليه وآله كان أفضل من سائر الأنبياء فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية ثم قال وتؤكد ^(٣) الاستدلال بهذه الآية بالحديث المقبول عند الموافقات والمخالف وهو قوله عليه السلام من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحا في طاعته وإبراهيم في خلته وموسى في قربته ^(٤) وعيسى في صفوته فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم وذلك يدل على أن علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه وآله وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية على أن علياً عليه السلام أفضل من سائر الصحابة وذلك لأن الآية لما دلت على أن نفس علي ^(٥) مثل نفس محمد صلى الله عليه وآله إلا فيما خصه الدليل وكان نفس محمد صلى الله عليه وآله أفضل من الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل من سائر صحابته ^(٦). والجواب كما أنه انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمد صلى الله عليه وآله أفضل من علي عليه السلام فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي وأجمعوا على أن علياً ما كان نبياً فلزم القطع بأن ظاهر الآية مخصوص ^(٧) في حق محمد صلى الله عليه وآله فكذلك مخصوص في حق سائر الأنبياء عليهم السلام انتهى ^(٨).

أقول: انعقاد الإجماع على كون النبي أفضل ممن ليس بنبي مطلقاً ممنوع وكيف وأكثر علماء الإمامية بل كلهم قائلون بأن أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء سوى نبينا صلى الله عليه وآله ولو سلم فلا تسلم حجية مثل هذا الإجماع الذي لم يتحقق دخول المعصوم فيه وكيف وأخبار أئمتنا مستفيضة بخلافه ولنعلم ما فعل حيث أعرض عن الجواب في حق الصحابة إذ لم يجد عنه محيصاً.

ثم قال هذه الآية دلت على صحة النبوة النبي صلى الله عليه وآله من وجهين. أحدهما: أنه صلى الله عليه وآله خوفهم بنزول العذاب ولو لم يكن وثاقاً بذلك لكان ذلك منه سعيًا في إظهار كذب نفسه لأن بتقدير أن رغبوا في مباہلته ثم لا ينزل العذاب فحينئذ كان يظهر كذبه فلما أصر على ذلك علمنا أنه إنما أصر ^(٩) عليه لكونه وثاقاً بنزول العذاب عليهم.

(١) في المصدر: محمود بن الحسن الحمصي وهو الصحيح.

(٢) في المصدر: في هيئته.

(٣) في المصدر: من سائر الصحابة.

(٤) تفسير الرازي ٨: ٨٩ - ٩٠.

(٥) في المصدر: كما أنه مخصوص.

(٦) في المصدر: يظهر كذبه فيما أخبر، ومعلوم أن محمد صلى الله عليه وآله كان من أعظم الناس، فلا يليق به أن يعمل عملاً يفضي إلى ظهور كذبه فلما أصر.

و الثاني: أن القوم لما تركوا مباہلته فلو لا أنهم عرفوا من التوراة والإنجيل ما يدل على نبوته لما أحجموا عن مباہلته. فإن قيل لعلمهم كانوا شاكين فتركوا مباہلته خوفاً من أن يكون صادقاً فينزل بهم ما ذكر من العذاب قلنا هذا مدفوع من وجهين.

الأول: أن القوم كانوا يذولون النفوس والأموال في المنازعة مع رسول الله ﷺ فلو كانوا شاكين لما فعلوا ذلك. الثاني: فقد نقل عن تلك النصارى أنهم قالوا والله هو النبي المبشر به في التوراة والإنجيل وإنه^(١) لو باهلتوه لحصل الاستيصال وكان ذلك تصريحاً منهم بأن الامتناع عن المباہلة كان لأجل علمهم بأنه نبي مرسل من عند الله تعالى انتهى كلامه^(٢).

وأما النيشابوري فقد ذكر في تفسيره الروایتين مثل ما مر ثم قال بعد قوله: «وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً» وهذه الرواية كالمتفق على صحتها ثم ساق الكلام نحو ما ساقه الرازي في الاستدلال والجواب ثم قال وأما فضل أصحاب الكساء فلا شك في دلالة الآية على ذلك ولهذا ضمهم إلى نفسه بل قدمهم في الذكر وفيها أيضاً دلالة على صحة نبوته ﷺ فإنه لو لم يكن وثاقاً بصدقه لم يتجرأ على تعريض أعزته وخويسته وأفلاذ كبده في معرض الابتهاال ومظنة الاستيصال^(٣).

وقال البيضاوي: بعد تفسير الآية وإيراد خبر المباہلة وهو دليل على نبوته وفضل من أتى بهم من أهل بيته^(٤). أقول: سيأتي تمام القول في الاستدلال بالآية والأخبار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأخبار المروية في هذا الباب في أبواب الآيات النازلة في شأنه عليه السلام.

وقال السيوطي في الدر المنثور أخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده أن رسول الله كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان بسم^(٥) إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد رسول الله إلى أسقف نجران وأهل نجران إن أسلمتم فإني أحمد إليكم الله إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب أما بعد فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد فإن أبيتم فالجزية فإن أبيتم فقد أذنتكم بحرب والسلام فلما قرأ الأسقف الكتاب قطع به^(٦) ودعاً فدفع إليه كتاب رسول الله ﷺ^(٧) فقرأه فقال له الأسقف ما رأيك فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة فما يؤمن أن يكون هذا الرجل ليس لي في النبوة رأي لو كان أمر من أمور الدنيا أشرت عليك فيه وجهدت لك فبعت الأسقف إلى واحد بعد واحد من أهل نجران فكلهم قال مثل قول شرحبيل فاجتمع رأيهم على أن ينعثوا شرحبيل وعبد الله بن شرحبيل وجبار بن فيض فيأتونهم بخبر رسول الله ﷺ فانطلق الوفد حتى أتوا رسول الله فساءلهم وسألوه فلم يزل به وبهم المسألة حتى قالوا له ما تقول في عيسى ابن مريم فقال رسول الله ﷺ ما عندي فيه شيء يومي هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقال لي في عيسى صبح الغد فأنزل الله هذه الآية: «إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ» إلى قوله: «فَتَجَعَلَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» فأبوا أن يقرأوا بذلك فلما أصبح رسول الله ﷺ الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملاً على الحسن والحسين في خميعة^(٨) له وفاطمة تمشي عند ظهره وخلفها علي^(٩) للملائنة وله يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه إنني أرى امرأ مقيلاً إن كان الرجل نبياً مرسلًا فلنعا^(١٠) لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك فقالا له ما رأيك فقال رأيي أن أحكمه فإني أرى رجلاً لا يحكم شططا أبداً فقالا له أنت وذاك فتلقى شرحبيل رسول الله فقال إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك قال وما هو قال حكمك اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح فمهما حكمت فينا جائز^(١١) فرجع رسول الله ﷺ ولم يلاعنهم وصالحهم على الجزية^(١٢).

(٢) تفسير الرازي ٨: ٩١ - ٩٢.

(٤) تفسير البيضاوي ١: ٢٦٦.

(٦) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط» قطع.

(٨) الخميعة: القطيعة. «لسان العرب» ٤: ٢٢١.

(١٠) في المصدر: فلا عناه.

(١٢) الدر المنثور ٢: ٢٢٩ - ٢٣٠.

(١) في المصدر: وانكم.

(٣) تفسير النيشابوري ٣: ٢٦٤.

(٥) في المصدر: بسم الله.

(٧) في المصدر: كتاب النبي ﷺ.

(٩) ليس في المصدر: وخلفها علي.

(١١) في المصدر: فهو جائز.

وقال السيد ابن طائوس رحمه الله في كتاب إقبال الأعمال رويانا بالأسانيد الصحيحة والروايات الصريحة إلى أبي الفضل محمد بن عبد المطلب الشيباني^(١) رحمه الله من كتاب المباهلة ومن أصل كتاب الحسن بن إسماعيل بن أنشاس من كتاب عمل ذي الحجة فيما رويناه بالطرق الواضحة عن ذوي الهمم الصالحة لا حاجة إلى ذكر أسمائهم لأن المقصود ذكر كلامهم قالوا لما فتح النبي ﷺ مكة وانتقلت له العرب وأرسل رسله ودعاه إلى الأمم وكتب الملكين كسرى وقصر يدعوها إلى الإسلام وإلا أفرأ بالجزية والصغار وإلا أذنا بالحرب العوان أكبر شأنه نصارى نجران وخطاؤهم من بني عبد المدان وجميع بني الحارث بن كعب ومن ضوى إليهم ونزل بهم من دهماء الناس على اختلافهم هناك في دين النصرانية من الأروسية والسالوسية وأصحاب دين الملك^(٢) والمارونية والعباد والنبطورية وأملأت قلوبهم على تفاوت منازلهم رغبة منه ورعيا فإنهم كذلك من شأنهم إذ وردت عليهم رسل رسول الله ﷺ بكتابه وهم عتية بن غزوان وعبد الله بن أمية والهدير بن عبد الله أخو تميم بن مرة وصهيب بن سنان أخو النمر بن قاسط يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا فأخوان وإن أبوا واستكبروا فالى حظة^(٣) المخزية إلى أداء الجزية عن يد فإن رغبوا عما دعاهم إليه من أحد المنزليين^(٤) وعندوا فقد أذنهم على سواء وكان في كتابه ﷺ: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» قالوا وكان رسول الله ﷺ لا يقاتل قوما حتى يدعوهم فازداد القوم لورود رسل نبي الله ﷺ وكتابه نفورا وامتزاجا^(٥) ففزعوا لذلك إلى بيعتهم العظمى وأمروا ففرش أرضها وأيس جدرها بالحريز والديباج ورفعوا الصليب الأعظم وكان من ذهب مرصع أنفذه إليهم قصر الأكبر وحضر ذلك بنو الحارث بن كعب وكانوا ليوث الحرب وفسان الناس قد عرفت العرب ذلك لهم في قديم أيامهم في الجاهلية فاجتمع القوم جميعا للمشورة والنظر في أمورهم وأسرت إليهم القبائل من مذحج وعك وحمير وأنمار ومن دنا منهم نسبا ودارا من قبائل سبأ وكلهم قد ورم أنفه أنفة وغضبا لقومهم^(٦) ونكص من تكلم منهم بالإسلام ارتدادا فحاضوا وأفاضوا في ذكر المسير بنفسهم وجمعهم إلى رسول الله ﷺ والنزول به يثرب لمناجزته فلما رأى أبو حارثة^(٧) حصين بن علقمة أسقفهم الأول وصاحب مدارسهم وعلامهم وكان رجلا من بني بكر بن وائل ما أزع القوم عليه من إطلاق الحرب دعا بعصاة فرقع بها حاجبيه عن عينيه وقد بلغ يومئذ عشرين ومائة سنة ثم قام فيهم خطيبا معتمدا على عصا وكانت فيه بقية وعصا وكان مؤمنا باليسوع وبالنبي ﷺ ويكتم ذلك من كفره قومه وأصحابه فقال مهلا بني عبد المدان مهلا استديموا العافية والسعادة فإنهما مطويان في الهوادة دبوا إلى قوم في هذا الأمر ديب الذر وإياكم والسورة العجلى فإن البيهة بها لا تنجب إنكم والله على فعل ما لم تفعلوا أقدر منكم على رد ما فعلتم ألا إن النجاة مقرونة بالأناة ألا رب إحجام أفضل من إقدام كآين من قول أبلغ من صول ثم أمسك فأقبل عليه كرز بن سيرة^(٨) الحارثي وكان يومئذ زعيم بني الحارث بن كعب وفي بيت شرفهم والمعصب^(٩) فيهم وأمير حروبهم فقال لقد انتفخ سحرك واستطير قلبك أبا حارثة فظلت كالسبوع اليراعة المهلوع^(١٠) تضرب لنا الأمثال وتخوفنا النزال لقد علمت وحق المنان ببفضيلة الحفاظ بالنوء بالعبء وهو عظيم وتلق^(١١) الحرب وهي عقيم تنقف أود الملك الجبار ونحن أركان الرئاس^(١٢) وذو المنار اللذين شددنا ملكهما^(١٣) فأني أيا منا تنكر أم لأيهما ويك تلمز فما أتى على آخر كلامه حتى انتظم نصل نبلة كانت في يده بكفه غيظا وغضبا وهو لا يشعر فلما أمسك كرز بن سيرة أقبل عليه العاقب واسمه عبد المسيح بن شرجيل^(١٤) وهو يومئذ عميد القوم وأمير رأيهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون جميعا إلا عن قوله فقال له أفلح وجهك وأنس

(١) تجدر الإشارة إلى أن الرجل غير موثق لدى علماء الرجال.

(٢) وهم الملكانية أو الملكانية قال الشهرستاني: أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم، واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية.

(٣) في «أ»: فالى الخطة.

(٤) في المصدر: واتقرا.

(٥) في المصدر: أبو حامد، وهو تصحيح.

(٦) في نسخة: والمتعصب.

(٧) في «أ»: وتلقح.

(٨) في المصدر: وأمرنا ملكهما.

(٩) في المصدر: النزاعة والمهلوع، وفي نسخة: البراعة الهلوع.

(١٠) في «أ»: ونحن أركان الراش.

(١١) في «أ»: شرحيل.

ربيعك و عز جارك و امتنع ذمارك ذكرت و حق مغبرة الجباه حسباً^(١) صميما و عيصاً^(٢) كريما و عزا قديما و لكن
أبا سيرة لكل مقام مقال و لكل عصر رجال و المرء بيومه أشبه منه بأسمه و هي الأيام تهلك جيلا و تدبيل قببلا و
العافية أفضل جلاباب و للآفات أسباب فمن أوكد أسبابها التعرض لأبوابها ثم صمت العاقب مطرقا فأقبل عليه السيد
و اسمه أهتم بن^(٣) النعمان و هو يومئذ أسقف نجران و كان نظير العاقب في علو العزلة و هو رجل من عامله و
عداده في لخم فقال له سعد جذك و سما جذك أبا وائلة^(٤) إن لكل لامة ضياء و على كل صواب نورا و لكن لا
يدركه و حق واهب العقل إلا من كان بصيرا أنك أفضيت و هذان فيما تصرف بكما الكلمة^(٥) إلى سبيلي حزن و سهل
و لكل على تفاوتكم حظ من الرأي الرقيق^(٦) و الأمر الوثيق إذا أصيب به مواضعه ثم إن أخا قريش قد نجدكم
لخطب عظيم و أمر جسيم فما عندكم فيه قولوا و أنجزوا أبخوع و إقرار أم نزوع قال عتبة و الهدير و النفر من أهل
نجران فعاد كرز بن سيرة لكلامه و كان كميأ أيبأ^(٧) فقال أنحن نفارق دينا رست على عروقتنا و مضى عليه أبأونا و
عرف ملوك الناس ثم العرب ذلك^(٨) أنتهالك إلى ذلك أم نقر بالجزية و هي الخزينة حقا لا و الله حتى نجرد البواتر
من أغصانها و تذهل الحلائل عن أولادها أو تشرق نحن و محمد بدمائنا ثم يدل الله عز و جل بنصره من يشاء قال له
السيد اربع على نفسك و علينا أبا سيرة فإن سل السيف يسيل السيوف و إن محمدا قد بخعت له العرب و أعطته
طاعتها و ملك رجالها و أعتتها و جرت أحكامه في أهل الوبر منهم و المدر و رمقه الملكان العظيمان كسرى و قيصر
فلا أراكم و الروح لو نهد لكم إلا و قد تصدع عنكم من حف معكم من هذه القبائل فصرتم جفاء كأمس الذهاب أو
كلحم على وضم و كان فيهم رجل يقال له جهير بن سراقا البارقي من زنادة نصارى العرب و كان له منزلة من ملوك
النصرانية و كان مثواه بنجران فقال له أبا سعاد^(٩) قل في أمرنا و أنجدنا برأيك فهذا مجلس له ما بعده فقال فإني أرى
لكم أن تقاربوا محمدا و تطيعوه في بعض ملتسمه عندكم و لينطلق وفودكم إلى ملوك أهل ملتكم إلى الملك الأكبر
بالروم قيصر و إلى ملوك هذه الجلدة السوداء الخمسة يعني ملوك السودان ملك النوبة و ملك الحبشة و ملك علوة و
ملك الرعاوة^(١٠) و ملك الراحات^(١١) و مريس و القبط و كل هؤلاء كانوا نصارى قال و كذلك من ضوى إلى الشام و
حل بها من ملوك غسان و لخم و جذام و قضاة و غيرهم من ذوي يمنكم فهم لكم عشيرة و موالي و أعوان^(١٢) و في
الدين إخوان يعني أنهم نصارى و كذلك نصارى الحيرة من العباد و غيرهم فقد صبت إلى دينهم قبائل تغلب بنت
واثل و غيرهم من ربيعة بن نزار لتسر وفودكم ثم لتخرق إليهم البلاد أغذاذا فيستصرخونهم لدينكم فستجذبكم الروم
و تسير إليكم الأساودة مسير أصحاب القليل و تقبل إليكم نصارى العرب من ربيعة اليمن فإذا وصلت الأمداد واردة
سرتم أنتم في قبائلكم و سائر من ظافركم^(١٣) و بذل نصره و موازرتة لكم حتى تضاهون من أنجدكم و أصرخكم من
الأجناس و القبائل الواردة عليكم فأموا محمدا حتى تنيخوا^(١٤) به جميعا فسيقت^(١٥) إليكم وافدا لكم من صبا إليه
مغلوبا مقهورا و يتنعق^(١٦) به من كان منهم في مدرته مكثورا فيوشك أن تصطلموا حوزته و تطفنوا جمرته و يكون
لكم بذلك الوجه و المكان في الناس فلا تتمالك العرب حينئذ حتى تنهات دحولا في دينكم ثم لتعظمن بيعتكم هذه
و لتشرفن حتى تصير كالكمبة المحجوجة بتهامة هذا الرأي فانتزهوه فلا رأي لكم بعده فأعجب القوم كلام جهير بن
سراقا و وقع منهم كل موقع فكان أن يتفرقوا على العمل به و كان فيهم رجل من ربيعة بن نزار من بني قيس بن ثعلبة
يدعى حارثة بن أثال^(١٧) على دين المسيح عليه السلام فقام حارثة على قدميه و أقبل على جهير و قال متمثلا:
متى ما تقد بالباطل الحق يأبه^(١٨) و إن قدت بالحق الرواسي تنقد

- (١) في المصدر: وحق مغبر الحياة.
(٢) في المصدر: واسمه أهم.
(٣) في المصدر: الكلم إلى.
(٤) في «أ»: كميأ لبيا.
(٥) في المصدر: أبا سعد.
(٦) الراحات: ثلاث كور في غربي مصر ثم غربي الصعيد. «معجم البلدان ٥: ٣٤٦».
(٧) في المصدر: وموالي و مال.
(٨) في «أ»: حتى تكبحوا.
(٩) في المصدر: ويتعقا.
(١٠) في المصدر: بابه.
(١١) في «أ»: «عصياً».
(١٢) في نسخة: أبا وائلة.
(١٣) في نسخة: الرقيق.
(١٤) في نسخة: ذلك منا.
(١٥) في المصدر: وملك الرعا.
(١٦) في «أ»: «عصياً».
(١٧) في «أ»: «عصياً».
(١٨) في المصدر: حارثة بن آثاك، وكذا ما بعدها.

إذا ما أتيت الأمر من غير باب^(١)

ضللت وإن تقصد إلى الباب تهتدي

ثم استقبل السيد والعاقب والقسيسين والرهبان وكافة نصارى نجران بوجه لم يخلط معهم غيرهم فقال سمعا سمعا يا أبناء الحكمة وبقايا حملة الحجة إن السعيد والله من نفعته الموعظة و لم يعيش عن التذكرة ألا وإنني أنذركم وأذكركم قول مسيح الله عز وجل ثم شرح وصيته ونصه على وصيه شمعون بن يوحنا وما يحدث على أمته من الافتراق ثم ذكر عيسى عليه السلام وقال إن الله جل جلاله أوحى إليه فخذ يا ابن أمتي كتابي بقوة ثم فسر لأهل سوريا بلسانهم وأخبرهم أنني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم البديع الدائم الذي لا أحول ولا أزول إني بعثت رسلي ونزلت كتي رحمة ونورا وعصمة لخليقي ثم إني باعث بذلك نجيب رسالتي أحمد صفوتي وخيرتي^(٢) من بربرتي البارقليطا عبيدي أرسله في خلو^(٣) من الزمان أتبعته بمولده فاران من مقام إبراهيم عليه السلام أنزل عليه تورا حديشة أفتح بها أعيننا عماية وأذاننا صماء وقلوبا غلغا طربوي لمن شهد أيامه وسمع كلامه فآمن به واتباع النور الذي جاء به فإذا ذكرت يا عيسى ذلك النبي فصل عليه فإني وملائكتي نصلي عليه قالوا فما أتى حارثة بن أثال على قوله هذا حتى أظلم بالسيد والعاقب مكانهما وكرها ما قام به في الناس معربا ومخبرا عن المسيح بما أخبر وقدم من ذكر النبي محمد ﷺ لأتهما كانا قد أصابا بموضعهما من دينهما شرفا بنجران وجها عند ملوك النصرانية جميعا وكذلك عند سوتهم وعربهم في البلاد فأشفقا أن يكون ذلك سببا لانصراف قومهما عن طاعتهم لدينهما وفسخا لمنزلتهما في الناس. فأقبل العاقب على حارثة فقال أمسك عليك يا حار فان راد هذا الكلام عليك أكثر من قابله ورب قول يكون بلية على قائله وللقلوب نفرتا عند الإصداع بمضنون الحكمة فاتق نفورها فلعل نيا أهل ولكل خطب محل وإنما الذرك ما أخذ لك بمواضي^(٤) النجاة وألبسك جنة السلامة فلا تعدلن بهما حظا فإني لم ألك لا بألك نصحا ثم أرم يعني أمسك فأوجب السيد أن يشرك العاقب في كلامه فأقبل على حارثة فقال إني لم أزل أعترف^(٥) لك فضلا تسيل إليه^(٦) الألباب فإياك أن تقتعد مطية اللجاج وأن توجف إلى آل السراب^(٧) فمن عذر بذلك فلست فيه أيها المرء بمعذور وقد أغفلك أبو وائلة وهو ولي أمرنا وسيد حضرننا عتابا فأوله إعتابا ثم تعلم أن ناجم قريش يعني رسول الله ﷺ يكون رزه^(٨) قليلا ثم ينقطع ويكون بعد ذلك قرن^(٩) يبعث في آخره النبي المبعوث بالحكمة والبيان والسيف والسلطان يملك ملكا موجلا تطبق فيه أمته المشارق والمغارب ومن ذريته الأمير الظاهر يظهر على جميع الملكات والأديان و يبلغ ملكه ما طلع عليه الليل والنهار وذلك يا حار أمل من ورائه أمد ومن دونه أجل فتمسك من دينك بما تعلم وتمنع لله أبوك من أنس متصرم بالزمان أو لعارض من الحداثا فإنما نحن ليومنا ولغد أهله. فأجابه حارثة بن أثال فقال إيه^(١٠) عليك أبا قرة فإنه لا حظ في يومه لمن لا درك له في غده واتق الله تجد الله جل وتعالى بحيث لا مفزع إلا إليه وعرضت مشيدا بذكر أبي وائلة فهو العزيز المطاع الرحب الباع وإليكما معا ملقى الرجال فلو أضربت التذكرة عن أحد لتبريز فضل لكنتماه لكنها أبقار الكلم تهدي لأربابها ونصيحة كنتما أحق من أصفى^(١١) بها إنكما مليكا ثمرات قلوبنا ووليا طاعتنا في ديننا فالكيس الكيس يا أيها المعظمان عليكما به أرمقا ما بدھكما نواحيه^(١٢) واهجرا سنة التسويف فيما أنتما بعرضه آثرا الله فيما آتاكما يوتركما^(١٣) بالمزيد من فضله ولا تخلدا فيما أظلكما إلى الونية فإنه من أطال عتانا الأمن أهلكتة العزة^(١٤) ومن اقتعد مطية الحذر كان بسبيل أمن من المتالف.

ومن استنصح عقله كانت العبرة له لا به ومن نصح لله عز وجل أنسه الله جل وتعالى بعز الحياة وسعادة المتقلب. ثم أقبل على العاقب معاتباً فقال وزعمت أبا وائلة أن راد ما قلت أكثر من قابله^(١٥) وأنت لعمر الله حري أن لا يوتر هذا عنك فقد علمت وعلمنا أمة الإنجيل معا بسيرة^(١٦) ما قام به المسيح ﷺ في حواريه ومن آمن له من قومه

(١) في «أ»: من غير نابه.

(٢) ليس في المصدر: خيرتي.

(٣) في «أ»: في خلق.

(٤) في نسخة: لم أزل أعرف.

(٥) في المصدر: يمثل إليك.

(٦) في نسخة: يكون رزؤه.

(٧) في نسخة: فقال أيها.

(٨) في «أ»: لواجبه.

(٩) في نسخة: أهلكه العزة.

(١٠) في نسخة: بسيرة. وقال في الحاشية: السيورة: الذهاب.

(١١) في «أ»: من أصفى.

(١٢) في المصدر: ويخلون بعد ذلك قرن.

(١٣) في «أ»: من أصفى.

(١٤) في المصدر: فيما كان يوتر كما.

(١٥) في المصدر: أكثر من قائله.

وهذه منك فهة لا يرحضها إلا التوبة والإقرار بما سبق به الإنكار فلما أتى على هذا الكلام صرف إلى السيد وجهه فقال لا سيف إلا ذو نوبة ولا عليم إلا ذو هوة فمن نزع عن وهله وأقلع فهو السيد الرشيد وإنما الآفة في الإصرار وعرضت بذكر نبين يخلقان زعمت بعد ابن البتول فأين يذهب بك عما خلد^(١) في الصحف من ذكرى ذلك ألم تعلم ما انتبأ^(٢) به المسيح ﷺ في بني إسرائيل وقوله لهم كيف بكم إذا ذهب بي إلى أبي وأبيكم وخلف بعد أعصار تخلو من بعدي وبعدي صادق وكاذب قالوا ومن هما يا مسيح الله قال نبي من ذرية إسماعيل ﷺ صادق ومتبين من بني إسرائيل كاذب فالصادق منيعث منهما برحمة وملحة يكون له الملك والسلطان ما دامت الدنيا وأما الكاذب فله نيز يذكر به المسيح الدجال يملك فوفا ثم يقتله الله بيدي إذا رجع بي.

قال حارثة وأحذركم يا قوم أن يكون من قبلكم من اليهود أسوة لكم إنهم أنذروا بمسيحين مسيح رحمة وهدى ومسيح ضلالة وجعل لهم على كل واحد منهما آية وأمرة فجحدوا مسيح الهدى وكذبوا به وآمنوا بمسيح الضلالة الدجال وأقبلوا على انتظاره وأضربوا في الفتنة وركبوا نتجها ومن قبل ما نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وقتلوا أنبياءه والقوامين بالقسط من عباده فحجب^(٣) الله عز وجل عنهم البصيرة بعد التبصرة بما كسبت أيديهم ونزع ملكتهم^(٤) منهم ببغيهم وألزمهم الذلة والصغار وجعل منقلبهم إلى النار.

قال العاقب فما أشعرك يا حار أن يكون هذا النبي المذكور في الكتب هو قاطن يثرب ولعله ابن عمك صاحب الإمامة فإنه يذكر من النبوة ما يذكر منها أخو قریش وكلاهما من ذرية إسماعيل ولجميعهما أتباع وأصحاب يشهدون بنبوته ويقرون له برسائله فهل تجد بينهما في ذلك من فاصلة^(٥) فتذكرها.

قال حارثة أجل والله أجدها والله أكبر وأبعد مما بين السحاب والتراب وهي الأسباب التي بها وبمثلها ثبت حجة الله في قلوب المعبرين من عباده لرسله وأنبيائه وأما صاحب الإمامة فليكنفك^(٦) فيه ما أخبركم به سفهاؤكم وعيركم والمنتجة منكم أرضه ومن قدم من أهل الإمامة عليكم ألم تخبركم^(٧) جميعا عن رواد مسيلمة وسماعية ومن أوفده^(٨) صاحبهم إلى أحمد يثرب فعادوا إليه جميعا بما تعرفوا هناك في بني قيلة وتبينوا به قالوا قدم علينا أحمد يثرب وبنارنا ثماد وميائنا ملحمة وكنا من قبله لا نستطيع ولا نستعذب فبعض في بعضها ومج في بعض فعادت عذابا محلولية وجاش منها ما كان ماؤها ثمادا فحار بحرا قالوا وتفل محمد في عيون رجال ذوي رمد وعلى كلوم رجال ذوي جراح فبرأت لوقت عيونهم فما اشتكوها واندملت جراحهم فما ألوهها في كثير مما أدوا ونبؤا عن محمد ﷺ من دلالة وآية وأرادوا صاحبهم مسيلمة على بعض ذلك فأنعم لهم كارها وأقبل بهم إلى بعض بنارهم فمج فيها وكانت الركي معذوبة^(٩) فحارت ملحاحا لا يستطيع وبق في بركان ماؤها وشلا فعادت فلم تبض بقطرة من ماء وتفل في عين رجل كان بها رمد فعميت وعلى جراح أو قالوا جراح آخر فاكنتسى جلده برصا فقالوا لمسيلمة فيما أبصروا في ذلك منه واستبرؤه^(١٠) فقال ويحكم بشئ الأمة أنتم لنبيكم والعشيرة لابن عمكم إنكم تحيفتموني يا هؤلاء من قبل أن يوحى إلي في شيء مما سألتهم والآن فقد أذن لي في أجسادكم وأشعار دون بناركم ومياهم هذا لمن كان منكم بي مؤمنا وأما من كان مرتابا فإنه لا يزيدني تغلتي عليه إلا بلاء فمن شاء الآن منكم فليات لأتفل في عينه وعلى جلده قالوا ما فينا وأبيك أحد يشاء ذلك إنا نخاف أن يشمت بك أهل يثرب وأضربوا عنه حمية لنسبه فيهم وتذموا لمكانه منهم.

فضحك السيد والعاقب حتى فحضا الأرض بأرجلهم وقالوا ما النور والظلام والحق والباطل بأشد تباينا وتفاوتا مما بين هذين الرجلين صدقا وكذبا.

قالوا وكان العاقب أحب مع ما تبين من ذلك أن يشيد ما قرط من تقرظه^(١١) مسيلمة ويؤثل منزلته ليجعله لرسول

(١) في نسخة: عما خلا. (٢) في نسخة: ما أنبا.

(٣) في المصدر: من عباده فخفف. (٤) في نسخة: ونزع ملكهم.

(٥) في «أ»: من فاضله. (٦) في المصدر: فيكفك.

(٧) في المصدر: ويخبركم. (٨) في نسخة: ومن وفده.

(٩) في المصدر: معذوبة. (١٠) في «أ»: واستبرأؤه، وقد أشار في حاشية «ط» أن المصنف استظهر أن الصحيح استزاده.

(١١) في نسخة: من تقرظه.

الله ﷻ كفراً استظهاراً بذلك في بقاء عزه وما طار له من السمو في أهل ملته فقال ولئن فجر أخو بني حنيفة في زعمه أن الله عز وجل أرسله وقال من ذلك ما ليس له بحق فلقد بر في أن نقل قومه من عبادة الأوثان إلى الإيمان بالرحمن. قال حارثة أنشدك بالله الذي دحاها وأشرق باسمه قمرها هل تجد فيما أنزل الله عز وجل في الكتب السالفة يقول الله عز وجل أنا الله لا إله إلا أنا ديان يوم الدين أنزلت كتيباً وأرسلت رسلي لأستقذ بهم عبادي من حيال الشيطان وجعلتهم في بريتي وأرضي كالنجوم الدراري في سمائي يهدون بوحيي وأمري من أطاعهم أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني وإنني لعنت وملائكتي في سمائي وأرضي واللاعنون من خلقي من جحد ربوبيتي أو عدل بي شيئاً من بريتي أو كذب بأحد من أنبيائي ورسلي أو قال أوحى إلي ولم أوح إليه شيئاً أو غصص سلطانتي أو تمقصه متبرئاً أو أمكه عبادي وأضلمه عني ألا وإنما يعبدني من عرف ما أريد من عبادتي وطاعتي من خلقي فمن لم يقصد إلي من السبيل التي نهجتها برسلي لم يزد في عبادته مني إلا بعداً.

قال العاقب رويديك فأشهد لقد نبأت حقاً.

٢٩٧
٢١

قال حارثة فما دون الحق من مقنع ولا بعده لامرئ مفزع ولذلك قلت الذي قلت.

فاعترضه السيد وكان ذا محال وجدال شديد فقال ما أخرى^(١) وما أرى أخا قریش مرسلًا إلا إلى قومه بني إسماعيل دينه كذا^(٢) وهو مع ذلك يزعم أن الله عز وجل أرسله إلى الناس جميعاً.

قال حارثة أفتعلم أنت يا باقرة أن محمداً مرسل من ربه إلى قومه خاصة قال أجل قال أتشهد له بذلك قال ويحك وهل يستطيع دفع الشواهد نعم أشهد غير مراتب بذلك وبذلك شهدت له الصحف الدارسة والأنباء الخالية فاطرق حارثة ضاحكاً ينكت الأرض بسياسته.

٢٩٨
٢١

قال السيد ما يضحكك يا ابن أثال^(٣) قال عجبت فضحكت قال أ عجب ما تسمع قال نعم العجب أجمع أليس بالإله بعجب من رجل أوتي أثرة من علم وحكمة يزعم أن الله عز وجل اصطفى لنبوته واختص برسالته وأيد بروحه وحكمته رجلاً خراساً يكذب عليه ويقول أوحى إلي ولم يوح إليه فيخلط^(٤) كالكاهن كذباً بصدق وباطلاً بحق فارتدع السيد وعلم أنه قد وهل^(٥) فأمسك محجوجاً.

قالوا: وكان حارثة بنجران جنيباً يعني غربياً فأقبل العاقب عليه وقد قطعه ما فرط إلى السيد من قوله فقال له عليك أخا بني قيس بن ثعلبة واحبس عليك ذلق لسانك وما لم تزل تستحم^(٦) لنا من مثابة سفهك فرب كلمة يرفع صاحبها بها رأساً قد ألقته في قعر مظلمة ورب كلمة لامت ورايت قلباً نغلة قدع عنك ما يسبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك ما يتان^(٧) اعتذاره ثم أعلم أن لكل شيء صورة وصورة الإنسان العقل وصورة العقل الأدب والأدب أدبان طباعى ومرتاضى فأفضلهما أدب الله جل جلاله ومن أدب الله سبحانه وحكمته أن يرى لسلطانه حق ليس لشيء من خلقه لأنه الحبل بين الله وبين عبادته والسلطان اثنان سلطان ملكة^(٨) وقهر وسلطان حكمه وشرع فأعلاهما فوق سلطان الحكمة وقد ترى يا هذا أن الله عز وجل قد صنع لنا حتى جعلنا حكاماً وقواماً على ملوك ملتنا ومن بعدهم من حشوتهم وأطرافهم فاعرف لذي الحق حقه أيها المرء وخلا ذم ثم قال وذكر أخا قریش وما جاء به من الآيات والنذر فأطلت وأعرضت ولقد بررت^(٩) فنحن بمحمد عالمون وبه جداً موثقون شهدت لقد انتظمت له الآيات والبيانات سالفها وأنفها إلا آية هي أشفاها^(١٠) وأشرفها وإنما مثلها فيما جاء به كمثل الرأس للجسد فما حال جسد لا رأس له فأهل رويدياً تنجس الأخبار وتعتبر الآثار ونستشف^(١١) ما ألقينا مما أفضى إلينا فإن أنسنا الآية الجامعة الخاتمة لديه فنحن إليه أسرع وله أطوع وإلا فاعلم ما تذكر به النبوة والسفارة عن الرب الذي لا تفاوت في أمره ولا تغاير في حكمه.

٢٩٩
٢١

(١) في نسخة: ما أجرى.

(٢) في نسخة: وفي المصدر: يابن اناك.

(٣) وهل: غفل.

(٤) في نسخة: ما بين.

(٥) في المصدر: مملكة.

(٦) في نسخة: الا انه بقي اشفاها. وفي المصدر: الا اية هي اسعاها.

(٧) في نسخة: ولقد برزت.

(٨) في نسخة: ولنستشف.

قال له حارثة قد ناديت فأسمعت و قرعت فصدعت و سمعت و أطعت فما هذه الآية التي أوحش بعد الآتية^(١) فققدها و أعقب الشك بعد البينة عدها.

قال له العاقب قد أنلجك^(٢) أبو قرة بها فذهبت عنها في غير مذهب و حاورتنا فأطلت في غير ما طائل حوارنا. قال حارثة و أنى ذلك فجعلها الآن لي فذاك أبي و أمي.

قال العاقب أفلح من سلم للحق و صدع به و لم يرغب عنه و قد أحاط به علما فقد علمنا و علمت من أنباء الكتب المستودعة علم القرون و ما كان و ما يكون فإنها استهلكت بلسان كل أمة منهم معرفة مباشرة و منذرة بأحد النبي العاقب الذي تطبق أمته المشارق و المغارب يملك و شيعته من بعده ملكا مؤجلا يستأثر مقتبلهم ملكا على الأحم منهم بذلك النبي تبا^(٣) و بيتا و يوسع من بعدهم أمتهم عدوانا و هضما فيملكون بذلك سبنا طويلا حتى لا يبقى بجزيرة العرب بيت إلا و هو راغب إليهم أو رهاب لهم ثم يدال بعد لأي^(٤) منهم و يشعث سلطانهم حدا حدا^(٥) و بيتا فيبيتا حتى تجيء أمثال النعف من الأقوام فيهم ثم يملك أمرهم حارالأنوار ج : ٢١ و ٢٢ : ٣٠٠ عليهم عبادهم^(٦) و قنهم^(٧) يملكون جيلا فجيلا يسيرون في الناس بالقصرية^(٨) خيطا خيطا^(٩) و يكون سلطانهم سلطانا عضوا ضروسا فتنتقص الأرض حينئذ من أطرافها و يشتد البلاء و تشمل^(١٠) الآفات حتى يكون الموت أعز من الحياة الحمر^(١١) أو أحب حينئذ إلى أحدهم من الحياة إلى المعافاة السليم و ما ذلك إلا لما يدهون به من الضر و الضراء و الفتنة العشواء و قوام الدين يومئذ و زعماءه يومئذ أناس ليسوا من أهله فيمجد الدين بهم و تغفو آياته و يدبر توليا و امحاقا فلا يبقى منه إلا اسمه حتى ينعاه ناعيه و المؤمن يومئذ غريب و الديانون قليل ما هم حتى يستأسس الناس من روح الله و فرجه إلا أقلهم و تظن^(١٢) أقوام أن لن ينصر الله رسله و يحق وعده فإذا بهم الشصائب و النقم و أخذ من جميعهم بالكظم تلافي الله دينه و راش عبادته من بعد ما قتلوا رجلا من ذرية نبيهم أحمد و نجله يأتي الله عز و جل به من حيث لا يشعرون تصلي عليه السماوات و سكاكنها و تفرج به الأرض و ما عليها من سوام و طائر و أنام و تخرج له أمكم يعني الأرض بركتها و زينتها و تلقي إليه كنوزها و أفلاذ كبدها حتى تعود كهيتها على عهد آدم و ترفع عنهم المسكنة و العاهات في عهده و النقمات التي كانت تضرب بها الأمم من قبل و تلقى في البلاد الأمنة و تنزع حمة كل ذات حمة و مخلب كل ذي مخلب و ناب كل ذي ناب حتى أن الجويرية للكاك لتلعب بالأفغوان فلا يضرها شيئا و حتى يكون الأسد في الباقر كأنه راعيها و الذئب في البهم كأنه ربها و يظهر الله عبده على الدين كله فيملك مقاليد الأقاليم إلى بيضاء الصين حتى لا يكون على عهده في الأرض أجمعها إلا دين الله الحق الذي ارتضاه لعباده و بعث به آدم بديع فطرته و أحمد خاتم رسالته^(١٣) و من بينهما من أنبيائه و رسله.

فلما أتى العاقب على اقتصاصه^(١٤) هذا أقبل عليه حارثة مجيبا فقال أشهد بالله البديع يا أيها النبيه الخطير و العليم الأثير لقد ابتسم الحق بقلبك و أشرق الجنباب^(١٥) بعدل منطقك و تنزلت كتب الله التي جعلها نورا في بلاده و شاهدة على عبادته بما اقتصصت^(١٦) من مسطورها حقا فلم يخالف طرس منها طرسا و لا رسم من آياتها رسما فما بعد هذا قال العاقب فإنك زعمته^(١٧) أبا قریش فكنك بما تأثر من هذا حق غالط قال و بم ألم تعترف له لبوته و رسالته الشواهد قال العاقب بلى لعمر و الله و لكنهما نبيان رسولان يعتقان بين مسيح الله عز و جل و بين الساعة اشتق اسم أحدهما من صاحبه محمد و أحمد بشر بأولهما موسى ﷺ و بثنائهما عيسى ﷺ فأخو قریش هذا مرسل إلى

٣٠١
٢١

(١) في نسخة: الانسية.

(٢) في نسخة: وتباعه.

(٣) في نسخة: جدا جدا.

(٤) في نسخة: فيهم.

(٥) في نسخة: خيطا خيطا.

(٦) في نسخة: الحمرى، وفي المصدر: الحمراء.

(٧) في نسخة: خاتم رسالاته.

(٨) في النسخة القديمة: «افصاحه» بالفاء، وفي القاموس: افصحه: فصله وما استقص منه شيئا: ما استخرج، وتقصصا عنه: تنادوا، وكان القاف

اقل نطقا «منه ره».

(٩) في نسخة: افصحت.

(١٠) في نسخة: افصحت.

(١١) في نسخة: افصحت.

(١٢) في نسخة: افصحت.

(١٣) في نسخة: افصحت.

(١٤) في نسخة: افصحت.

(١٥) في نسخة: افصحت.

(١٦) في نسخة: افصحت.

(١٧) في نسخة: افصحت.

قومه و يقفوه من بعده ذو الملك الشديد و الأكل الطويل يبعثه الله عز و جل خاتما للدين و حجة على الخلاق
أجمعين ثم يأتي من بعده فترة تنزاييل فيها القواعد من مراسيها فيعيدها الله^(١) عز و جل على الدين كله فيملك هو و
الملوك الصالحون من عقبه جميع ما طلع عليه الليل و النهار من أرض و جبل و بر و بحر يرون أرض الله عز و جل
ملكاً كما ورثها و ملكاً^(٢) الأيوان آدم و نوح^(٣) يلقون^(٤) و هم الملوك الأكابر في مثل هيئة المساكين بذادة و
استكانة فأولئك الأكرمون الأمثال لا يصلح عباد الله و بلاده إلا بهم عليهم ينزل عيسى بن البشر^(٥) على آخرهم
بعد مكث طويل و ملك شديد لا خير في العيش بعدهم و تردفهم رجراحة^(٦) طعام في مثل أحلام العصفير عليهم
تقوم الساعة و إنما تقوم على شرار الناس و أخابشهم فذلك الوعد الذي صلى به الله عز و جل على أحمد كما صلى به
على خليله إبراهيم في كثير مما لأحمد صلى الله عليه من البراهين و التأييد الذي خبرت به كتب الله الأولى.

قال حارثة فمن الأثر المستقر عندك أبا وائلة في هذين الاسمين أنهما لشخصين لنيين مرسلين في عصرين
مختلفين قال العاقب أجل قال فهل يتخالجك في ذلك ريب أو يعرض لك فيه ظن قال العاقب كلا و المعبرود أن هذا
لأجل من يوح^(٧) و أشار له إلى جرم الشمس المستدير فأكب حارثة مطرقاً و جعل ينكت في الأرض عجباً ثم قال
إنما الآفة أيها الزعيم المطاع أن يكون المال عند من يخزنه لا من ينقعه و السلاح عند من يتزين به لا من يقاتل به و
الرأي عند من يملكه^(٨) لا من ينصره.

قال العاقب لقد أسمعت يا حويرث فأقذعت و طفت فأقدمت فمه قال أقسم بالذي قامت السماوات و الأرض
بإذنه و غلب الجبابرة بأمره أنهما اسمان مشتقان لنفس واحدة^(٩) و لثني واحد و رسول واحد أنذر به موسى بن
عمران و بشر به عيسى ابن مريم و من قبلهما أشار به في صحف إبراهيم^(١٠).

فتضاحك السيد يرى قومه و من حضرهم أن ضحكهم هزء من حارثة و تعجباً^(١١) و انتشط العاقب ذلك^(١٢) فأقبل
على حارثة مؤنباً فقال لا يغرك باطل أبي قرّة فإنه و إن ضحك لك فإنما يضحك منك قال حارثة لئن فعلها لأنها
لأجدي الدهارس أو سوء^(١٣) أفلم تتعرفا راجع الله بكما من موروث الحكمة لا ينبغي للحكيم أن يكون عباسا في
غير أرب و لا ضحاکا من غير عجب أو لم يبلغكما عن سيدكما المسيح قال فضحك العالم في غير حينه غفلة من قلبه
أو سكرة ألتهت عما في غده قال السيد يا حارثة إنه لا يعيش و الله أحد بعقله حتى يعيش بظنه و إذا أنا لم أعلم إلا ما
رويت فلا علمت أو لم يبلغك أنت عن سيدنا المسيح علينا سلامة أن لله عبادا ضحكوا جهرا من سعة رحمة ربهم و
بكوا سرا من خيفة ربهم قال إذا كان هذا فنعم قال فما هنا فلتكن^(١٤) مراجع ظنونك بعباد ربك و عد بنا إلى ما نحن
بسييله فقد طال التنازع و الخصام بيننا يا حارثة قالوا و كان مجلسا ثالثا في يوم ثالث من اجتماعهم للنظر في أمرهم.

فقال السيد يا حارثة ألم ينبك أبو وائلة بأفصح لفظ اخترق أذنا و عاد لك^(١٥) بمثله مخبرا فألفاك مع عز ماتك^(١٦)
بموارده حجرا و ها أنا ذا أؤكد عليك التذكرة بذلك من معدن ثالث فأتشدك الله و ما أنزل إلى كلمة من كلماته هل تجد
في الزاجرة المنقولة من لسان أهل سوريا إلى لسان العرب يعني صحيفة شمعون بن حمون الصفا التي توارثها عنه
أهل نجران قال السيد ألم يقل بعد نبذ طويل من كلام فإذا طبقت و قطعت الأحرام و غفت الأعلام بعث الله عبده
الفارقليطا بالرحمة و المعدلة قالوا و ما الفارقليط يا مسيح الله^(١٧) قال أحمد النبي الخاتم الوارث ذلك الذي يصلى
عليه حيا و يصلى عليه بعد ما يقبضه إليه بابنه الطاهر الخابر ينشره الله في آخر الزمان بعد ما انصصمت^(١٨) عرى
الدين و خبت مصابيح الناموس و أقلت نجومه فلا يلبث ذلك العبد الصالح إلا أمّا حتى يعود الدين به كما بدأ و يقر
الله عز و جل سلطانه في عبده ثم في الصالحين من عقبه و ينشر منه حتى يبلغ ملكه منقطع التراب قال حارثة قد

(١) في نسخة: فيعيده الله.
(٢) في نسخة: يلقون.
(٣) في نسخة: رجرجة.
(٤) في نسخة: يهلكه.
(٥) في نسخة: وتعجب.
(٦) في نسخة وكذا في المصدر: بوة.
(٧) في المصدر: أحرقت أذنا ودعا لك.
(٨) في المصدر: يا روح الله.
(٩) في نسخة: أو ملكها.
(١٠) في نسخة: البكر.
(١١) في نسخة: برج، وفي أخرى: يوح.
(١٢) في نسخة: واحد.
(١٣) في نسخة: بذلك.
(١٤) في نسخة: فهانئا فلتكن.
(١٥) في «أ»: عرفانك.
(١٦) في المصدر: أنقضت.

أشدتما^(١) بهذه المأثرة لأحمد رحمته الله وكررتما بها القول وهي^(٢) حق لا وحشة مع الحق ولا أنس في غيره فمه قال السيد فإن من الحق أن لا حظ في هذه الأكرومة لأبتر^(٣) قال حارثة إنه لكذلك وليس بمحمد^(٤)؟ قال السيد إنك ما عملت إلا لدا ألم يخبرنا سفرنا وأصحابنا فيما تجسنا من خبره أن ولديه الذكزين القرشية والقبطية باذا يعني هلكا وغودر محمد كقرن الأعضب مؤف على ضريحة فلو كان له بقية لكان لك بذلك مقالا إذا وليت أبنائه الذي تذكر^(٥) قال حارثة العبر لعمره الله كثيرة والاعتبار بها قليل والدليل مؤف^(٦) على سنن السبيل إن لم يعش عنه ناظر وكما أن الأبخار^(٧) الرمدة لا تستطيع النظر في قرص الشمس لسقمها فكذلك البصائر القصيرة لا تتعلق بنور الحكمة لعجزها ألا ومن كان كذلك فلستماه وأشار^(٨) إلى السيد والعاقب أنكما وبين الله لمحجوجان بما آتاكم الله عز وجل من ميراث الحكمة واستودعكما من بقايا الحجة ثم بما أوجب لكما من الشرف والمزلة في الناس فقد جعل الله عز وجل من آتاه سلطانا ملوكا للناس وأربابا وجعلكما حكما^(٩) وقواما على ملوك ملتنا وذادة لهم يفزعون إليكما في دينهم ولا تغزعان إليهم وتأمراهم فيأتمرون لكما وحق لكل ملك أو موطن الأكناف أن يتراضع لله عز وجل إذ رفعه وأن ينصح لله عز وجل في عبادته ولا يدهن في أمره وذكرتما محمدا بما حكمت له به الشهادات^(١٠) الصادقة وبينته فيه الأسفار المستحظفة ورأيتماه مع ذلك مرسل إلى قومه لا إلى الناس جميعا وأن ليس بالخاتم الحاشر ولا الوارث العاقب لأنكما زعمتماه أبتر أليس كذلك قالوا نعم قال أرأيكما لو كان له بقية وعقب هل كنتما ممتريين^(١١) لما تجدان وبما تكذبان^(١٢) من الوراث والظهور على النواميس أنه النبي الخاتم والمرسل إلى كافة البشر قال لا قال أليس هذا القليل لهذه الحال مع طول اللوائم والخصائم عندكما مستقر قالوا أجل قال الله أكبر قالوا كبرت تكبيرا فما دعاك إلى ذلك.

قال حارثة الحق أبلج والباطل لجلج ونقل ماء البحر ولشق الصخر أهون من إماتة ما أحياء الله عز وجل وإحياء ما أماته الآن فاعلمنا أن محمدا غير أبتر^(١٣) وأنه الخاتم الوارث والعاقب الحاشر حقا فلا نبي بعده وعلى أمته تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها وأن من ذريته الأمير الصالح الذي بينتما وتنبأتما أنه يملك مشارق الأرض ومغاربها ويظهره عز وجل بالخفية^(١٤) الإبراهيمية على النواميس كلها قالوا أولى لك يا حارثة لقد أغفلناك^(١٥) وتأبى إلا مراوغة كالثعالب فما تسأم المنازعة ولا تمل من المراجعة ولقد زعمت مع ذلك عظيما فما برهانك به قال أما وجدكما لأنتكما ببرهان يجير من الشبهة ويشفي به جوى الصدور ثم أقبل على أبي حارثة حصين بن علقمة شيخهم وأسقفهم الأول فقال إن رأيت أيها الأب الأثير أن تؤنس قلوبنا وتشلج صدورنا بإحضار الجامعة والزاجرة قالوا وكان هذا المجلس الرابع من اليوم الرابع وذلك لما حلقت الشمس وركدت وفي زمن قيظ شديد فأقبلا على حارثة فقالا أرج هذا إلى غد فقد بلغت القلوب منا الصدور فتفرقوا على إحضار الزاجرة والجامعة من غد للنظر فيهما والعمل بما يترآءان^(١٦) منهما فلما كان من الغد صار أهل نجران إلى بيعتهم لاعتبار ما أجمع صاحباهم مع حارثة على اقتباسه وتبينه^(١٧) من الجامعة ولما رأى السيد والعاقب اجتماع الناس لذلك قطع بهما لعلهما بصواب قول حارثة واعتراضه ليصدانه عن تصفح الصحف على أعين الناس وكانا من شياطين الإنس فقال السيد إنك قد أكثرت و

(١) في «أ» والمصدر: قد أنشدتما.

(٢) خلا المصدر من قوله: بهذه المأثرة لأحمد (ص) وكررتما بها القول وهي.

(٣) في نسخة: للأبتر.

(٤) في «أ»: أليس لمحمد ولد.

(٥) في المصدر: إذا ولت أبنائه الذي يذكر.

(٦) في المصدر: فأشار.

(٧) في «أ»: فأشار.

(٨) في «أ»: له بالشهادات.

(٩) في «أ»: وبما تذكرا.

(١٠) في «أ»: غير ما أبتر.

(١١) في «أ»: وفي نسخة من المصدر. وفي المصدر: بالخفية. وفي «ط» بالخفية.

(١٢) في نسخة: أعقلناك.

(١٣) في «أ»: يترآؤن. وفي نسخة: يثيران. وفي حاشية «أ»: في القاموس: ثور القرآن: بحث عن علمه «منه ره».

(١٤) في «أ»: وتبينه.

أملت فض الحديث لنا مع فضه^(١) ودعنا من تبيانه فقال حارثة و هل هذا إلا منك و صاحبك فمن الآن فقولاً ما شئنا فقال العاقب ما من مقال إلا ما قلنا و سنعود فنخير بعد ذلك لك تخبيراً غير كاتمين لله عز و جل^(٢) من حجة و لا جاحدين له آية و لا مفترين مع ذلك على الله عز و جل لعبد أنه مرسل منه و ليس برسوله فنحن نتعترف يا هذا بمحمد ﷺ أنه رسول من الله عز و جل إلى قومه من بني إسماعيل ﷺ في غير أن يجب له بذلك على غيرهم من عرب الناس و لا أعاجهم تباعة و لا طاعة بخروج له عن ملة و لا دخول معه في ملة إلا الإقرار له بالنبوة و الرسالة إلى أعيان قومه و دينه.

قال حارثة و بم شهدتما له بالنبوة و الأمر قالاً حيث جاءتنا فيه البينة من تبشير الأناجيل و الكتب الخالية فقال منذ وجب هذا لمحمد ﷺ عليكما في طويل الكلام و قصيره و بذنه و عوده فمن أين زعمتما أنه ليس بالوارث الحاشر و لا المرسل إلى كافة البشر قالاً لقد علمت و علمنا فما نمترى بأن حجة الله عز و جل لن ينتهي أمرها و إنها كلمة الله جارية في الأعقاب ما اعتقب الليل و النهار و ما بقي من الناس شخصان و قد ظننا من قبل أن محمداً ﷺ ربها و أنه القائد بزمامها فلما أقمه الله عز و جل بهلك الذكورة من ولده علمنا أنه ليس به لأن محمداً ﷺ أثر و حجة الله عز و جل الباقية و نبه الخاتم بشهادة كتب الله عز و جل المنزلة ليس بأثر فإذا هو نبي يأتي و يخلد بعد محمد ﷺ اشتق اسمه من اسم محمد و هو أحمد الذي نبأ المسيح ﷺ باسمه و بنبوته و رسالاته^(٣) الخاتمة و بملكة ابنه القاهرة الجامعة للناس جميعاً على ناموس الله عز و جل الأعظم ليس بظهرة دينه و لكنه من ذريته و عقبه يملك قري الأرض و ما بينهما من لوب و سهل و صخر و بحر ملكاً مورثاً موطاً و هذا نبأ أحاطت سفرة الأناجيل به علماً و قد أوسعناك بهذا القليل سمعا و عدنا لك به آتفة بعد سائلة فما إربك إلى تكراره.

قال حارثة قد أعلم أنا و إياكما في رجع من القول منذ ثلاث و ما ذاك إلا ليذكر ناس و يرجع فارط و يطمئن^(٤) لنا الكلم و ذكرتما نبين يعثان يعثان بين مسيح الله عز و جل و الساعة قلتما و كلاهما من بني إسماعيل أولهما محمد بيثرب و ثانيهما أحمد العاقب و أما محمد ﷺ أخو قریش هذا القاطن بيثرب فإنما به حق مؤمن أجل و هو و المعبود أحمد الذي نبأت به كتب الله عز و جل و دلت عليه آياته و هو حجة الله عز و جل و رسوله ﷺ الخاتم الوارث حقاً و لا نبوة و لا رسول لله عز و جل و لا حجة بين ابن البتول و الساعة غيره بلى و من كان منه من ابنته البهلولة^(٥) الصديقة فأنتمابلاغ الله إليكما^(٦) من نبوة محمد ﷺ في أمر مستقر و لو لا انقطاع نسله لما ارتبتمما فيما زعمتما به أنه السابق العاقب قالاً أجل إن ذلك لمن أكبر أماراته عندنا قال فأنتمابلاغ الله فيهما تزعمان من نبي ثان من بعده في أمر ملتبس و الجامعة في ذلك يحكم^(٧) بيننا فتنادى الناس من كل ناحية و قالوا الجامعة يا با حارثة الجامعة و ذلك لما مسهم في طول تحاور الثلاثة من السامة و الملل و ظن القوم مع ذلك أن الفلج لصاحبهما^(٨) بما كانا يدعيان في تلك المجالس من ذلك فأقبل^(٩) أبو حارثة إلى عالج واقف منه أما فقال امض يا غلام فأت بها فجاء^(١٠) بالجامعة يحملها على رأسه و هو لا يكاد يتماسك بها لتقلها.

قال: فحدثني رجل صدق من التجرائية ممن كان يلزم السيد و العاقب و يخف لهما في بعض أمورهما و يطلع على كثير من شأنهما قال لما حضرت الجامعة بلغ ذلك من السيد و العاقب كل مبلغ لعلمهما بما يهجمان عليه في تصفحها من دلائل رسول الله ﷺ و صفته و ذكر أهل بيته و أزواجه و ذريته و ما يحدث في أمته و أصحابه من بواق الأمور من بعده إلى فناء الدنيا و انقطاعها فأقبل أحدهما على صاحبه فقال هذا يوم ما بورك لنا في طلوع شمسك لقد شهدته أجسامنا و غابت عنه آراؤنا بحضور طغامنا^(١١) و سفلتنا و قلتما شهد سفهاء قوم مجمعة^(١٢) إلا كانت لهم الغلبة قال

(١) في «أ» قص الحديث لنا مع قصة. وفي المصدر: قضى الحديث لنا مع فضه.
(٢) في «أ»: أنه رسول من الله ليس برسوله فنحن نتعترف يا هذا. (٣) كذا في «أ». وفي «ط»: رسالاته.
(٤) في المصدر: تظهر. وفي «أ»: تطمئن.
(٥) في نسخة: ابنته البتولة.
(٦) في المصدر: لكنكما.
(٧) في المصدر: لصاحبهما.
(٨) في نسخة: فأنتمابلاغ. وفي حاشية «أ»: في القاموس: انتفل وجهه عنهم: صرفه «منه».
(٩) في «أ»: فجاءنا.
(١٠) في «أ»: فجاءنا.
(١١) في المصدر: طغامنا.
(١٢) في نسخة: قوم مجمعون.

الآخر فهم شر غالب لمن غلب إن أحدهم ليفتق بأدنى كلمة ويفسد في بعض ساعته ما لا يستطيع الآسي الحليم له رتقا ولا الخولي النفيس إصلاحا له في حول مجرم ذلك لأن السفية هادم والحليم بان وشتان بين البناء والهدم قال فانهز حارثة الفرصة فأرسل في خيفة^(١) وسر إلى النفر من أصحاب رسول الله ﷺ فاستحضرهم استظهارا بمشهدهم فحضروا فلم يستطع^(٢) الرجلان فض ذلك المجلس ولا إرجاءه وذلك لما تبينا من تطلع عاتهما من نصارى نجران إلى معرفة ما تضمنت الجامعة من صفة رسول الله ﷺ واتباعهم له مع حضور رسل رسول الله ﷺ لذلك وتأليب حارثة عليهما فيه وصغو أبي حارثة شيخهم إليه قال قال لي ذلك الرجل النجراني فكان الرأي عندهما أن ينقاد المائد ههما^(٤) من هذا الخطب ولا يظهران شماسا منه ولا نفورا حذار أن يطرقا الظنة فيه إليهما وأن يكونا أيضا أول معتبر للجامعة ومستحث لها لتلا يقنات في شيء من ذلك المقام والمزلة عليهما ثم يستبينان الصواب في الحال ويستجدانه ليأخذان بموجبه فقدموا لما تقدم في أنفسهما من ذلك إلى الجامعة وهي بين يدي أبي حارثة وحاذاهما حارثة بن أثال^(٥) وتناولت إليهما فيه الاعتناق وحفت رسل رسول الله بهم فأمر أبو حارثة بالجامعة ففتح طرفها واستخرج منها صحيفة آدم الكبرى المستودعة علم ملكوت الله عز وجل جلاله وما ذرا وما برأ في أرضه وسمائه وما وصلهما جل جلاله به من ذكر عالميه وهي الصحيفة التي ورثها شيث من أبيه آدم ﷺ عما دعا من الذكر المحفوظ فقرا^(٦) القوم السيد والعاقب وحارثة في الصحيفة تطلبا لما تنازعوا فيه من نعت رسول الله ﷺ وصفته ومن حضرهم يومئذ من الناس إليهم مضجون^(٧) مرتبون لما يستدرك من ذكرى ذلك فآلفوا في المسباح الثاني من فواصلها بسم الله الرحمن الرحيم أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم معقب الدهور و فاصل الأمور سبقت^(٨) بمشيتي الأسباب وذلت بقدرتي الصعاب فأنا العزيز الحكيم الرحمن الرحيم أرحم وأترحم سبقت رحمتي غضبي وعفوي عقوبتي خلقت عبادي لعبادتي وأزمتهم حجتني ألا إني باعث فيهم رسلي ومنزل عليهم كتبي أبرم ذلك من لدن أول مذكور من بشر إلى أحمد نبوي وخاتم رسلي ذاك الذي أجعل عليه صلواتي وأسلك في قلبه بركاتي وبه أكمل أنبيائي ونذري قال آدم ﷺ إلهي من هؤلاء الرسل ومن أحمد هذا الذي رفعت وشرفت قال كل من ذريتك وأحمد عاقبهم ووارثهم^(٩) قال رب بما أنت باعثهم ومرسلهم قال بتوحيدي ثم أقفي ذلك بثلاثمائة وثلاثين شريعة^(١٠) أنظمتها وأكملها لأحمد جميعا فأذنت لمن جاءني بشريعة منها مع الإيمان بي وبرسلي أن أدخله الجنة.

ثم ذكر ما جملته أن الله تعالى عرض على آدم ﷺ معرفة الأنبياء ﷺ وذريتهم ونظر إليهم آدم ﷺ ثم قال ما هذا لفظه ثم نظر آدم ﷺ إلى نور قد لمع فسد الجو المنخرق فأخذ بالمطالع من المشارق ثم سرى كذلك حتى طبق المغرب ثم سما حتى بلغ ملكوت السماء فنظر فإذا هو نور محمد رسول الله ﷺ وإذا الأكناف به قد تضوعت طيبا وإذا أنوار أربعة قد اكتنفته عن يمينه وشماله ومن خلفه وأمامه أشبه شيء به أرجا ونورا ويتلوها أنوار من بعدها تستمد منها وإذا هي شبيهة بها في ضيائها وعظمتها ونشرها ثم دنت منها فتكللت عليها وحفت بها ونظر فإذا أنوار من بعد ذلك في مثل عدد الكواكب ودون منازل الأوائل جدا جدا وبعض هذه أضواء من بعض وهم في ذلك متفاوتون^(١١) جدا ثم طلع عليه سواد كالليل وكالليل ينسلون من كل جهة وأوب فأقبلوا كذلك حتى ملئوا القاع والأكم فإذا هم أقيع شيء صورا وهيئة وأنته ريجا فبهز آدم صلى الله عليه ما رأى من ذلك وقال يا عالم الغيوب و غافر الذنوب و يا ذا القدرة القاهرة^(١٢) والمشية الغالبة من هذا الخلق السعيد الذي كرمت ورفعت على العالمين ومن هذه الأنوار^(١٣) المكتنفة له فأوحى الله عز وجل إليه يا آدم هذا وهؤلاء وسيلتك و وسيلة من أسعدت من خلقي

(١) في «أ» وفي المصدر: فأرسل في خيفة. (٢) في المصدر: فلم يستطع.

(٣) في «أ»: واتباع. وفي المصدر لم نجد عبارة: واتباعهم له مع حضور رسل رسول الله.

(٤) في نسخة: لما بدهما. (٥) في المصدر: حارثة بن أثال. وكذا ما بعدها.

(٦) قال الجوهرى: قروت البلا، إذا تبعته تخرج من أرض إلى أرض.

(٧) في «أ» مهجون. وفي المصدر: يصحون.

وقال في حاشية «أ»: في النسخة القديمة مصحون، ومضجون أصوب «منه قده».

(٨) في «أ»: سببت. (٩) في المصدر: وأحمد عاقبهم، قال:..

(١٠) في «أ»: بثلاثمائة شريعة. (١١) في نسخة: وهي في ذلك متفاوتة.

(١٢) في المصدر: القدرة الباهرة. (١٣) في المصدر: الأنوار المنيفة.

هؤلاء السابقون المقربون والشافعون المشفعون وهذا أحمد سيدهم وسيد بريتي اخترته بعلمي واشتقت اسمه من اسمي فأنا المحمود وهو محمد وهذا صنوه وصيه آزرته به وجعلت بركاتي وتطهيري في عقبه وهذه سيدة إمامتي والبقية في علمي من أحمد نبيي وهران السبطان والخلفان لهم وهذه الأعيان الضارع^(١) نورها أنوارهم بقية منهم إلا أن كلا اصطفت وطهرت وعلى كل باركت وترحمت فكلا بعلمي جعلت قدوة عبادي ونور بلادي ونظر فإذا شيخ^(٢) في آخرهم يزهري في ذلك الصفيح كما يزهري كوكب الصبح لأهل الدنيا فقال الله تبارك وتعالى وبعبدي هذا السعيد أفك عن عبادي الأغلال وأضع عنهم الآصار وأملأ أرضي به حنانا ورأفة وعدلا كما ملئت من قبله قسوة وقشعرية^(٣) وجورا قال آدم رب إن الكريم من كرمته وإن الشريف^(٤) من شرفته وحق يا إلهي لمن رفعت وأعليت أن يكون كذلك فيا ذا النعم التي لا تنقطع والإحسان الذي لا يجازى ولا ينفد به بلغ عبادك هؤلاء العالون هذه المنزلة من شرف عطائك وعظيم فضلك وحنائك كذلك^(٥) من كرمته من عبادك المرسلين قال الله تبارك وتعالى إني أنا الله لا إله إلا أنا الرحمن الرحيم العزيز الحكيم عالم الغيوب ومضمرات القلوب أعلم ما لم يكن مما يكون كيف يكون وما لا يكون كيف لو كان يكون وإني اطلعت يا عبدي في علمي على قلوب عبادي فلم أر فيهم أطوع لي ولا أنصح لخليقي من أنبيائي ورسلتي فجعلت لذلك فيهم روعي وكلمتي وألزمتهم عبء حجتي واصطفتهم على البرايا برسالتي^(٦) وحيي ثم ألقيت^(٧) بمكاناتهم تلك في منازلهم حوامهم وأوصيائهم من بعد فآلحقتهم بأنبيائي ورسلتي وجعلتهم من بعدهم ودائع حجتي^(٨) والأساة^(٩) في بريتي لأجبر بهم كسر عبادي وأقيم بهم أودهم ذلك أني بهم وبقلوبهم لطيف خبير ثم اطلعت في قلوب المصطفين من رسلتي فلم أجد فيهم أطوع لي ولا أنصح لخليقي من محمد خيرتي وخالصتي فاخترته على علم ورفعت ذكره إلى ذكرتي ثم وجدت قلوب حامته اللاتي من بعده على صيغة قلبه فآلحقتهم به وجعلتهم ورثة كتابي وحيي وأوكل حكمتي ونوري وآليت بي أن لا أعذب بناري من لقيني معصما بتوحيدي وحبل مودتهم أبدا.

ثم أمرهم أبو حارثة أن يصيروا إلى صحيفة شيت الكبرى التي انتهت ميراثها إلى إدريس النبي صلى الله عليه قال وكان كتابتها بالقلم السرياني القديم وهو الذي كتب به من بعد نوح^(١٠) من ملوك الهياطة وهم النماردة قال فاقصص القوم الصحيفة وأفضوا منها إلى هذا الرسم قالوا اجتمع إلى إدريس^(١١) قومه وصحابته وهو يومئذ في بيت عبادته من أرض كوفان فخبروهم فيما اقصص عليهم قال إن بني أبيكم آدم^(١٢) لصلبه^(١٣) وبني بنيهم وذريته اختصموا فيما بينهم وقالوا أي الخلق عندكم أكرم على الله عز وجل وأرفع لديه مكانة وأقرب منه منزلة فقال بعضهم أبوكم آدم^(١٤) خلقه الله عز وجل بيده وأسجد له ملائكته وجعله الخليفة في أرضه وسخر له جميع خلقه وقال آخرون بل الملائكة الذين لم يعصوا الله عز وجل وقال بعضهم لا بل حملة العرش الثمانية العظماء من الملائكة المقربين^(١٥) وقال بعضهم لا بل رؤساء الملائكة الثلاثة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل^(١٦) وقال بعضهم لا بل أمين الله جبرئيل فانطلقوا إلى آدم صلى الله عليه فذكروا الذي قالوا واختلفوا فيه.

فقال: يا بني أنا أخبركم بأكرم الخلائق جميعا على الله عز وجل إنه والله لما أن نفخ في الروح حتى استوتب جالسا فبرق لي العرش العظيم فنظرت فيه فإذا فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله فلان أمين^(١٧) الله فلان أمين الله فلان خير الله عز وجل فذكر عدة أسماء مقرونة بمحمد صلى الله عليه وعليهم قال آدم^(١٨) ثم لم أر في السماء موضع أديم أو قال صفيح منها إلا وفيه مكتوب لا إله إلا الله والله ما من موضع فيه مكتوب لا إله إلا الله إلا وفيه

(٢) في المصدر: ونظر فإذا شيخ.

(١) في نسخة: الصادق نورها.

(٣) في نسخة: من قبله شقوه قشعرية.

(٤) في نسخة: إن الكريم كل الكريم من كرمته وأن الشريف حق الشريف من شرفته.

(٥) في «أ»: وكذلك.

(٦) في نسخة: ثم ألقيت.

(٨) في «أ»: والسادة. وقال في حاشية «أ»: الأساة جمع الأسوة بمعنى القدرة «منه ره».

(٩) في المصدر: أبيكم آدم ﷺ الصليبي.

(١١) قلت «أ» والمصدر من عبارة: وقال بعضهم لا بل .. الى قوله: المقربين..

(١٢) كذا في أ. وفي «ط»: أمين.

(١٣) لم نجد عبارة «قال آدم ﷺ» في المصدر.

مكتوب خلقا لا خطا محمد رسول الله و ما من موضع فيه مكتوب محمد رسول الله إلا وفيه مكتوب^(١) فلان^(٢) خيرة الله فلان^(٣) صفوة الله فلان^(٤) أمين الله عز و جل فذكر عدة أسماء ينتظم الحساب المعداد^(٥) قال آدم ﷺ فمحمد ﷺ يا بني و من خط من تلك الأسماء معه أكرم الخلائق على الله عز و جل جميعا.

ثم ذكر أن أبا حارثة سأل السيد و العاقب أن يقفا على صلوات إبراهيم ﷺ الذي جاء بها الأملاك من عند الله عز و جل فقتعوا بما وقفوا عليه في الجامعة قال أبو حارثة لا بل شارفوها بأجمعها و اسبروها فإنه أصرم للغدور^(٦) و أرفع لحكة^(٧) الصدور و أجدر أن لا ترتابوا في الأمر من بعد فلم يجدا من المصير إلى قوله من بد فعمد القوم إلى تابوت إبراهيم ﷺ قال و كان الله عز و جل يفضل على من يشاء من خلقه قد اصطفى إبراهيم ﷺ بخلته و شرفه بصلواته و بركاته و جعله قبله و إماما لمن يأتي من بعده و جعل النبوة و الإمامة و الكتاب^(٨) في ذريته يتلقاها آخر عن أول و ورثه تابوت آدم ﷺ المتضمن للحكمة و العلم الذي فضله الله عز و جل به على الملائكة طرا فنظر إبراهيم ﷺ في ذلك التابوت فأبصر فيه بيوتا بعدد ذوي العزم من الأنبياء المرسلين و أوصيائهم من بعدهم و نظر^(٩) فإذا بيت محمد ﷺ آخر الأنبياء عن يمينه علي بن أبي طالب ﷺ أخذ بحجزته فإذا شكل عظيم يتلأل نورا فيه هذا صوته و وصيه المؤيد بالنصر فقال إبراهيم ﷺ إلهي و سيدي من هذا الخلق الشريف فأوحى الله عز و جل هذا عبدي و صفوتي الفاتح الخاتم و هذا وصيه الوارث قال رب ما الفاتح الخاتم قال هذا محمد خيرتي و بكر فطرتي و حجتني الكبرى في بريتي نبأته و اجتبيته إذ آدم^(١٠) بين الطين و الجسد ثم إنني باعته عند انقطاع الزمان لتكملة ديني و خاتم^(١١) به رسالتي و نذري و هذا علي أخوه و صديقه الأكبر أخت بينهما و اخترتهما و صليت و باركت عليهما و طهرتهما و أخلصتهما و الأبرار منهما و ذريتهما قبل أن أخلق سمائي و أرضي و ما فيهما و بينهما من خلقي ذلك لعلمي بهم و بقلوبهم إنني عبادي عليم خبير.

قال: و نظر إبراهيم ﷺ فإذا اثنا عشر عظيما تكاد تملأ أشكالهم بحسنها^(١٢) نورا فسأل ربه جل و تعالى فقال رب نبني بأسماء هذه الصور المقرونة بصورتي^(١٣) محمد و وصيه و ذلك^(١٤) لما رأى من رفيع درجاتهم و التحاقهم بشكلي محمد و وصيه ﷺ فأوحى الله عز و جل إليه هذه أمتي و البقية من نبيي فاطمة الصديقة الزاهرة^(١٥) و جعلتها مع خليلها عسبة لذرية نبيي هؤلاء و هذان الحسان و هذا فلان و هذا فلان و هذا كلمتي التي أنشر به رحمتي في بلادي و به أنتاش ديني و عبادي ذلك بعد إياس منهم و قنوط منهم من غيائي فإذا ذكرت محمدا نبيي بصلواتك فصل عليهم معه يا إبراهيم قال فعندها صلى عليهم إبراهيم ﷺ فقال رب صل على محمد و آل محمد كما اجتبيتهم و أخلصتهم إخلاصا فأوحى عز و جل ليهنك^(١٦) كرامتي و فضلي عليك فإني صائر بسلالة محمد و من اصطفيت معه منهم إلى قناة صلبك و مخرجهم منك ثم من بكرك إسماعيل ﷺ فأبشر يا إبراهيم فإني واصل صلواتك بصلواتهم و متبع ذلك بركاتي و ترحمي عليك و عليهم و جاعل حناني^(١٧) و حجتني إلى الأمد المعداد و اليوم الموعد الذي أرث فيه سمائي و أرضي و أبعث له خلقي بفصل قضائي و إفاضة رحمتي و عدلي.

قال فلما سمع أصحاب رسول الله ﷺ ما أفضى إليه القوم من تلاوة ما تضمنت الجامعة و الصحف الدارسة من نعت رسول الله ﷺ و صفة أهل بيته المذكورين معه بما هم به منه و بما شاهدوا من مكانتهم عنده ازداد القوم بذلك يقينا و إيمانا و استظيروا^(١٨) له فرحا.

(١) في المصدر سقطت عبارة «محمد رسول الله» إلا وفيه مكتوب.

(٢) في نسخة: علي.

(٣) في نسخة: الحسين.

(٤) في نسخة: فذكر الأئمة من أهل بيته ﷺ واحدا بعد واحد إلى القائم بأمر الله. قال.

(٥) في نسخة: للغدور.

(٦) في نسخة: لحكة.

(٧) في المصدر: ونظرم.

(٨) في نسخة: في «أ»: إذا آدم.

(٩) في المصدر: لحسها.

(١٠) في نسخة: وذلك.

(١١) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يهنك.

(١٢) في المصدر: استظيروا.

(١٣) في المصدر: حسانتي.

قال ثم صار القوم إلى ما نزل على موسى ﷺ فألقوا في السفر الثاني من التوراة إني باعث في الأميين من ولد إسماعيل رسولا أنزل عليه كتابي وأبعثه بالشريعة القيمة إلى جميع خلقي أوتيه حكمتي وأزيد به ملائكتي وجنودي تكون ذريته من ابنة له مباركة باركتها ثم من شبلين لها كإسماعيل وإسحاق أصليين لشعبيين عظيمين أكثرهم جدا جدا يكون منهم اثنا عشر قبيلا أكمل بمحمد ﷺ وما أرسله به من بلاغ وحكمة ديني وأختم به أنبيائي ورسلي فعلى محمد وأمة تقوم الساعة.

فقال حارثة الآن اسفر الصبح لذي عينين و وضع الحق لمن رضي به دينا فهل في أنفسكما من مرض تستشفيان به فلم يرجعا إليه قولا.

فقال أبو حارثة اعتبروا الأمانة الخاتمة من قول سيدكم المسيح ﷺ فصار القوم إلى الكتب^(١) والأنجيل التي جاء بها عيسى صلى الله عليه وآله فالتقوا في المفتاح الرابع من الوحي إلى المسيح ﷺ يا عيسى يا ابن الطاهر البتول اسمع قولتي وجد في أمري إني خلقتك من غير فحل وجعلتك آية للعالمين فإياي فاعبد وعلي فتوكل وخذ الكتاب بقوة ثم فسر لأهل سوريا وأخبرهم أنني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم الذي لا أحول ولا أزول فأمنوا بي وبرسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان نبي الرحمة والملحة الأول والآخر قال أول النبيين خلقا وأخبرهم مبعثا ذلك العاقب الحاشر فيشر به بني إسرائيل قال عيسى يا مالك الدهور وعلام الغيوب من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي ولم تره عيني قال ذلك خالصتي ورسولي المجاهد بيده في سبيلي يوافق قوله فعله وسريته علانيته أنزل عليه تورا^(٢) حديثة أفتح بها أعيننا عميا وأذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وطوباه وطوبى أمته قال رب ما اسمه وعلامته وما أكل أمته يقول ملك أمته وهل له من بقية يعني ذرية قال سأنبئك بما سألت اسمه أحمد منتخب من ذرية إبراهيم ومصطفى من سلالة إسماعيل ذو الوجه الأحمر والجبين الأزهر راكب الجمل تنام عيناه ولا ينام قلبه يعيشه الله في أمة أمية ما بقي الليل والنهار مولده في بلد أبيه إسماعيل يعني مكة كثير الأزواج قليل الأولاد نسله من مباركة صديقة يكون له منها ابنة لها فرخان سيدان يستشهدان أجعل نسل أحمد منهما فطوباهما ولعن أبجهما وشد أيامهما فنصرهما قال عيسى ﷺ إلهي وما طوبى قال شجرة في الجنة ساقها وأغصانها من ذهب ورقها حلل وحملها كندى الأبكار أحلى من العسل وآلئ من الزبد وماؤها من تسنيم لو أن غربا طار وهو فرخ لأدركه الهرم من قبل أن يقطعها وليس منزل من منازل أهل الجنة إلا وظلاله فنن من تلك الشجرة.

قال فلما أتى القوم على دراسة ما أوحى الله عز وجل إلى المسيح ﷺ من نعت محمد رسول الله ﷺ وصفته وملك أمته وذكر ذريته وأهل بيته أمسك الرجلان مخصومين وانقطع التمازج بينهما في ذلك قال فلما فلق حارثة على السيد والعاقب بالجامعة وما تبينوه^(٣) في الصحف القديمة ولم يتم لهما ما قدروا من تحريفها ولم يمكنهما أن يلبسا على الناس في تأويلهما أمسكا عن المنازعة من هذا الوجه وعلما أنهما قد أخطأ سبيل الصواب بذلك فصارا إلى بيعتهم أسفين لينظرا ويرتيا وفرع إليهما نصارى نجران فسألوهما عن رأيهما وما يعملان في دينهما فقالا ما معناه تمسكوا بدينكم حتى يكشف دين محمد وسنسير إلى بني قريش إلى يثرب ونظر ما جاء به وإلى ما يدعو إليه قال فلما تجهز السيد والعاقب للمسير إلى رسول الله ﷺ بالمدينة انتدب معهما أربعة عشر راكبا من نصارى نجران هم من أكابرهم فضلا وعلما في أنفسهم وسبعون رجلا من أشرف بني الحارث بن كعب و سادتهم قال وكان قيس بن الحصين ذو الغصة^(٤) ويزيد بن عبد المدان ببلاد حضرموت قدما نجران على تفيئة^(٥) مسير قومهم فشخصا معهم فاعتزز القوم في ظهور^(٦) مطاياهم وجنبا خيلهم وأقبلوا لوجههم حتى وردوا المدينة.

قال ولما استراث رسول الله ﷺ خبر أصحابه أنفذ إليهم خالد بن الوليد في خيل سرحها معه لمشاركة أمرهم فألقوهم وهم عامدون إلى رسول الله ص.

(١) في المصدر: فصار إلى الكتب.

(٢) في المصدر: وما تبينوه.

(٣) في المصدر: على بقية.

(٤) في المصدر: أطوار. وقال في حاشية «ط»: في نسخة: أكوار. الأكوار جمع الكور بالضم وهو الرجل «منه رحمه الله» وقد خلت منه نسخة «أ».

(٥) في نسخة: نورا.

(٦) في «أ»: ذو الغصة.

قال ولما دنوا من المدينة أحب السيد والعاقب أن يباهيا المسلمين وأهل المدينة بأصحابهما وبمن حف من بني الحارث معهما فاعتراضهم فقالوا لو كفتهم صدور ركابكم ومستتم الأرض فآلتيتم عنكم تفنكم و ثياب سفركم و شنتم عليكم من باقي مياهم كان ذلك أمثل فاندحر القوم عن الركاب فأماطوا من شعهم وأقوا عنهم ثياب بذلتهم و لبسوا ثياب صونهم من الأتحيات^(١) و الحرير و الحر و ذرو المسك في لمهم و مفارقهم ثم ركبوا الخيل و اعتراضا بالرماح على مناسج خيلهم و أقبلوا يسرون رزقا واحدا و كانوا من أجمل العرب صورا و أنهم أجساما و خلقا فلما تشوفهم^(٢) الناس أقبلوا نوحهم فقالوا ما رأينا وقد أجمل من هؤلاء فأقبل القوم حتى دخلوا على رسول الله ﷺ في مسجده و حانت صلاتهم فقاموا يصلون إلى المشرق فأراد الناس أن ينههم عن ذلك فكفهم رسول الله ﷺ ثم أمهلهم و أمهلوه ثلاثا فلم يدعهم و لم يسألوه لينظروا إلى هديه و يعتبروا ما يشاهدون منه مما يجدون^(٣) من صفته فلما كان بعد ثالثة دعاهم ﷺ إلى الإسلام فقالوا يا أبا القاسم ما أخبرتنا كتب الله عز و جل بشيء من صفة النبي المبعوث من بعد الروح عيسى ﷺ إلا و قد تعرفناه فيك إلا خلة هي أعظم الخلائ آية و منزلة و أجلها أمارة و دلالة قال و ما هي قالوا إنا نجد في الإنجيل من صفة النبي الغابر من بعد المسيح أنه يصدق به و يؤمن به و أنت تسبه و تكذب به و تزعم أنه عبد قال فلم تكن خصومتهم و لا منازعتهم للنبي ﷺ إلا في عيسى ﷺ فقال النبي ﷺ لا بل أصدق به و أؤمن به و أشهد أنه النبي المرسل من ربه عز و جل و أقول إنه عبد لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا و لا موتا و لا حياة و لا نشورا قالوا و هل تستطيع العبيد أن تفعل ما كان يفعل و هل جاءت الأنبياء بما جاء به من القدرة القاهرة ألم يكن يحيي الموتى و يبرئ الأكهم و الأبصر و ينبهم بما يكون في صدورهم و ما يدخرون في بيوتهم فهل يستطيع هذا إلا الله عز و جل أو ابن الله و قالوا في الغلو فيه و أكثروا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

٣٢٠
٣١

فقال ﷺ قد كان عيسى أخي كما قلت يحيي الموتى و يبرئ الأكهم و الأبصر و يخبر قومه بما في نفوسهم و بما يدخرون في بيوتهم و كل ذلك بإذن الله عز و جل و هو لله عز و جل عبد و ذلك عليه غير عار و هو منه غير مستنكف فقد كان لحما و دما و شعرا و عظما و عصبا و أمشاجا يأكل الطعام و يظما و ينصب و الله بأربه^(٤) و ربه الأحد الحق الذي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ و ليس له تد قالوا فأرنا مثله جاء من غير فعل و لا أب قال هذا آدم ﷺ أعجب منه خلقا جاء من غير أب و لا أم و ليس شيء من الخلق بأهون على الله عز و جل في قدرته من شيء و لا أصعب إننا أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كُنْ فَيَكُونُ و تلا عليهم: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٥) قالوا فما نزداد منك في أمر صاحبنا إلا تباينا و هذا الأمر الذي لا نقره لك فهل فلتلنا عنك أينما أولى بالحق فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ فإنها مثلة و آية معجزة فأنزل الله عز و جل آية المباهلة على رسول الله ﷺ ﴿وَقَدْ حَاجَبَكُمْ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَذْخُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فتلا عليهم رسول الله ﷺ ما نزل عليه في ذلك من القرآن فقال إن الله قد أمرني أن أصير إلى ملتسمكم و أمرني بمباهلتكم إن أقمتم و أصررت على قولكم قالا و ذلك آية ما بيننا و بينك إذا كان غدا بآهناك ثم قاما و أصحابهما من النصارى معهما فلما أبعدا و قد كانوا نزلوا^(٦) بالجرة أقبل بعضهم على بعض فقالوا قد جاءكم هذا بالفصل من أمره و أمركم فانظروا أولا بمن يباهلكم أبكافة أتباعه أم بأهل الكتابة^(٧) من أصحابه أو بذوي التخشع و التمسك^(٨) و الصفة دينا و هم القليل منهم عددا فإن جاءكم بالكثرة و ذوي الشدة منهم فإنما جاءكم بمأهيا كما يصنع الملوك فالفلج إذا لكم دونه و إن أتاكم بنفر قليل ذوي تخشع فهو آية سجيعة^(٩) الأنبياء و صفوتهم و موضع بهلتهم^(١٠) فأياكم و الإقدام إذا على مباهلتهم فهذه لكم أمارة و انظروا حينئذ ما تصنعون بينكم و بينه فقد أعذر من أنذر فأمر ﷺ بشجرتين فقصدتا و كسح ما بينهما و أمهل حتى إذا كان من الغد أمر بكساء أسود

٣٢١
٣١

(٢) في المصدر: تشرفهم.

(١١) في المصدر: الأتحيات.

(٤) في المصدر: ياديه.

(٣) في نسخة: بما يجدون.

(٦) في «أ»: أنزلوا.

(٥) آل عمران: ٥٩.

(٨) في نسخة: التخشع و التمكن.

(٧) في «أ»: بأهل المكانة.

(١٠) في المصدر: بهلتكم.

(٩) في نسخة: وشجه، وفي أخرى: وشجته، وفي أخرى: وشيج.

فلما أبصر السيد والعاقب ذلك خرجا بولديهما صيغة المحسن وعبد المنعم وسارة ومريم وخرج معهما نصارى نجران وركب فرسان بني الحارث بن كعب في أحسن هيئة وأقبل الناس من أهل المدينة من المهاجرين والأنصار وغيرهم من الناس في قبائلهم وشعارهم من رأياتهم وألويتهم وأحسن شاراتهم وهيئتهم لينظروا ما يكون من الأمر ولبت رسول الله ﷺ في حجرته حتى متع النهار ثم خرج أخذا بيد علي والحسن والحسين أمامه وفاطمة ﷺ من خلفهم فأقبل بهم حتى أتى الشجرتين فوقف بينهما من تحت الكساء على مثل الهيئة التي خرج بها من حجرته فأرسل إليهما يدعوهما إلى ما دعواه إليه من المباهلة فأقبلا إليه فقالا بمن تباهلنا يا أبا القاسم قال بخير أهل الأرض أكرمهم على الله عز وجل بهؤلاء وأشار لهما إلى علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم قالا فما نراك جئت لمباهلتنا بالكبر ولا من الكثر ولا أهل الشارة ممن نرى ممن آمن بك واتبعتك وما نرى هاهنا معك إلا هذا الشاب والمرأة والصبيان أفبهؤلاء تباهلنا قال نعم أو لم أخبركم بذلك أنفا نعم بهؤلاء أمرت والذي بعثني بالحق أن أباهلكم فاصفارت حينئذ ألوانهما وكرا^(١) وعادا إلى أصحابهما وموقفهما فلما رأى أصحابهما ما بهما وما دخلهما قالوا ما خطبكما فتماسكا وقالا ما كان ثم^(٢) من خطب فنجبركم وأقبل عليهم شاب كان من خيارهم قد أوتي فيهم علما فقال ويحكم لا تفعلوا واذكروا ما عثرت عليه في الجامعة من صفته فوالله إنكم لتعلمون حق العلم أنه لصادق وإنما عهدكم بإخوانكم حديث قد مسخوا قردة وخنازير فعملوا أنه قد نصح لهم فأمسكوا.

قال وكان للمنذر بن علقمة أخي أسقفهم أبي حارثة حظ من العلم فيهم يعرفونه له وكان نازحا عن نجران في وقت تنازعهم فقدم وقد اجتمع القوم على الرحلة إلى رسول الله ﷺ فشخص معهم فلما رأى المنذر انتشار أمر القوم يومئذ وتردهم في رأيهم أخذ بيد السيد والعاقب وأقبل على أصحابه فقال اخلوني وهاذين فأعترل بهما ثم أقبل عليهما فقال إن الرائد لا يكذب أهله وأنا لكما حق نصيح وعليكما^(٣) جد شقيق فإن نظرتما لأنفسكما نجيئكما^(٤) وإن تركتما ذلك هلكتما وأهلكتما قالا أنت الناصح جيئنا^(٥) المأمون عيبا فهاات قال أتعلمان أنه ما بهل قوم نبيأ قط إلا كان مهلكهم كلعج البصر وقد علمتما وكل ذي إرب من ورثة الكتب معكما أن محمدا أبا القاسم هذا هو الرسول الذي بشرت به الأنبياء ﷺ وأقصحت بنعته^(٦) وأهل بيته الأئمة وأخرى أنذركما بها فلا تعشوا عنها قالا وما هي يا أبا المثنى قال انظرا إلى النجم قد استطلع على الأرض وإلى خشوع الشجر وتساقط الطير بإزائكما لوجوهها قد نشرت على الأرض أجنحتها وقامت ما في حواصلها وما عليها لله عز وجل من تبعه ليس ذلك إلا لما قد أظلم من العذاب وانظرا إلى اقشعرار الجبال وإلى الدخان المنتشر وقرع السحاب هذا ونحن في حمارة القيظ وإبان الهجير وانظرا إلى محمد ﷺ رافعا يده والأربعة من أهله معه إنما ينتظر ما نجيبان به ثم أعلموا أنه إن نطق فوه بكلمة من بهلة لم تتدارك هلاكا ولم ترجع إلى أهل ولا مال فنظرا فأبصرا أمرا عظيما فأيقنا أنه الحق من الله عز وجل فزلزلت أقدامهما وكادت أن تطيش عقولهما واستشعرا أن العذاب واقع بهما فلما أبصر المنذر بن علقمة ما قد لقيا من الخيفة والرهبة قال لهما إنكما إن أسلمتما له سلمتما في عاجلة وأجلة وإن أثرتما دينكما وغضارة أيتكما وشححتما بمنزلكما من الشرف في قومكما فلست أحرر عليكما الضن^(٧) بما نلتما من ذلك ولكنكما بدهتما محمدا ﷺ يتطلب^(٨) المباهلة له وجعلتماها حجازا وآية بينكما وبينه وشخصتما من نجران وذلك من بالكما^(٩) فأسرع محمد ﷺ إلى ما بقيتما منه والأنبياء إذا أظهرت بأمر لم ترجع إلا بقضائه وفعله فإذا نكلتما عن ذلك وأذهلتكما مخافة ما تريان فالعظ في النكول لكما فالوفا يا إختي الوفا صالعا محمدا ﷺ وأرضياه ولا ترجئا ذلك فإنكما وأنا معكما بمنزلة قوم يونس لما غشيهم العذاب قالا فكف يا أبا المثنى أنت^(١٠) الذي تلقى محمدا ﷺ بكفالة ما يتفقيه لدينا والتمس لنا إليه ابن عمه هذا ليكون هو الذي يبرم الأمر بيننا وبينه فإنه ذو الوجه والزعيم عنده ولا

(١) في المصدر: ألوانهما جوكرا.

(٢) في المصدر: وأنا لكما جد.

(٣) في المصدر: نجيئكما.

(٤) في المصدر: جيئنا.

(٥) في المصدر: بينتكم.

(٦) في نسخة المصدر: الطين.

(٧) في المصدر: يتطالب.

(٨) في المصدر: تألكما.

(٩) في المصدر: ولكن أنت بالمثنى الذي.

تبطئن لنظمان بما^(١) ترجع إلينا به.

وانطلق المنذر إلى رسول الله ﷺ فقال السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله الذي ابتعثك وأنت و عيسى عبدان لله عز وجل مرسلان فأسلم وبلغه ما جاء له فأرسل رسول الله ﷺ عليا لمصالحة القوم فقال علي ﷺ بأبي أنت علي ما أصالهم فقال له رأيك يا أبا الحسن فيما تبرم معهم رأيي فصار إليهم فصالحاء على ألف حلة و ألف دينار خرجا في كل عام يؤديان شطر ذلك في المحرم و شطرا في رجب فصار علي ﷺ بهما إلى رسول الله ﷺ ذليلين صاغرين و أخبره بما صالحهما عليه و أفرا له بالخرج و الصغار فقال لهما رسول الله ﷺ قد قبلت ذلك منكم أما إنكم لو باهلتوني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي نارا تأجج ثم لساها الله عز وجل في أسرع من طرف العين إلى من وراءكم فحرقهم تأججا^(٢).

فلما رجع النبي ﷺ بأهل بيته و صار إلى مسجده هبط عليه جبرئيل فقال يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام و يقول لك إن عبيدي موسى ﷺ و هارون بأخيه هارون و بينه فحسفت بقارون و أهله و ماله و بمن آزره من قومه و بعزتي أقسم و بجلالتي يا أحمد لو باهلت بك و بمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض و الخلائق جميعا لتقطعت السماء كسفا و الجبال زبرا و لساخت الأرض فلم تستقر أبدا إلا أن أشاء ذلك فسجد النبي ﷺ و وضع على الأرض وجهه ثم رفع يديه حتى تبين للناس عفرة إبطيه فقال شكرا للنعمة شكرا للنعمة قالها ثلاثا فستل نبي الله ﷺ عن سجدته و عما رأى من تباشير السرور في وجهه فقال شكرا لله^(٣) عز وجل لما أبلاني من الكرامة في أهل بيتي ثم حدثهم بما جاء به جبرئيل ﷺ^(٤).

بيان: و إلا أذنا كعلما بمعناه قال تعالى: ﴿فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٥) و يقال: ضويت إليه أضوي ضويا إذا أويت إليه و انضمت ذكره الجوهر^(٦) و قال دهماء الناس جماعتهم^(٧) و قال الخطة بالضم الأمر و القصة^(٨) و قال حفزه يحفزه دفعه من خلفه و بالمرح طعنه^(٩) و عن الأمر أعجله و أزعجه و قال يقال أزمعت على أمر إذا ثبت عليه عزمه^(١٠) و كانت فيه بقية أي من القوة أو شفقة و إبقاء على قومه في القاموس أبقى ما بيننا لم يبالغ في إفساده و الاسم البقية و «أولوا بَقِيَّةً يَهْجُونَ»^(١١) أي إبقاء أو فهم^(١٢) و الهوادة الصلح قوله دبوا إلى قوم لعله بتشديد الباء و رفع قوم من قبيل أكلوني البراغيث أو بالتخفيف و جر قوم أي دب قوم إلى قوم في هذا الأمر كدبيب النمل من غير روية و تأمل و في بعض النسخ القديمة أي قوم حرف نداء فدبوا أمر و المراد به الثاني و التثبت و ترك الاستعجال و هو أظهر و السورة الشدة و الحدة و السطوة و الاعتداء قوله فإن البديهة بها أي المفاجأة بالسورة من غير تأمل لا ينبج و لا يحسن و الأناة كقناة الترفق و الحلم و الإحجام الكف و الصول الاستطالة و الحملة و المعصب كحدث السيد المطاع لأنه يعصب بالنتاج أو تعصب به أمور الناس أي تردد إليه و السحر بالفتح و الضم و التحريك الرية و يقال للجبان انتفخ سحره و في القاموس استطار الفجر انتشر و الحائط انصدع و استطير طير و فلان ذعر^(١٣) و المسبوع الذي افترسه السبع أو افترس ولده و البراعة الأحق و الجبان و النعامة و الهلم أفحش الجزع قوله بالنوء بالعب أي حمل الأثقال العظيمة يقال ناء بالحمل إذا نهض به مثقالا و العب بالكسر الحمل قوله و تلقيح الحرب أي جعل الحرب ذات حمل أي فائدة و هو عقيم أي معطلة غير قائمة و غير مفيدة و في بعض النسخ تلقح بصيغة المتكلم و تنقيف الرماح تسويتها و الأود بالتحريك الاعوجاج.

و قوله ويك بمعنى ويك و اللمز العيب و الربع بالفتح الدار و المحلة و المنزل و الذمار بالكسر ما يلزمك حفظه و حمايته و في القاموس العيص بالكسر الشجر الكثير الملتف و الأصل و ما اجتمع و

(١) في المصدر: لا تبطئن به.

(٢) في المصدر: لساها الله عز وجل إلى من وارتكم في أسرع من طرف العين فحرقهم تأججا.

(٣) في المصدر: شكرا لربي.

(٤) البقرة: ٢٧٩.

(٥) الصحاح: ١٩٢٤.

(٦) الصحاح: ٨٧٤.

(٧) هود: ١١٦.

(٨) القاموس المحيط ٢: ٨٢.

(٩) اقبال الأعمال: ٤٩٦ - ٥١٣ يفارق غير ما ذكرنا.

(١٠) الصحاح: ٢٤١٠.

(١١) الصحاح: ١١٢٣.

(١٢) الصحاح: ١٢٢٥.

(١٣) القاموس المحيط ٤: ٣٠٦.

تداني من العضة^(١) وفي بعض النسخ عسبا وهو بالتحريك خيار القوم.

قوله: والمرء يومه أي ينبغي للإنسان أن ينظر إلى أحوال زمانه فيعمل ما يناسبه ولا يقيس على الأزمنة السالفة والجيل بالكسر الصنف من الناس والجلباب الملحفة.

قوله من الرأي الرقيق أي الرأي الذي عزم عليه كأنه مشدود في ربة أو يلزم العمل به كأنه يجعل عتق الإنسان في ربة وهي العروة التي يشد بها البهيمة يقال ربه ربه يربقه بالضم والكسر إذا جعل رأسه في الربة والربيقة كسفية البهيمة المربوكة وفي بعض النسخ القديمة بالثاء من الرتق ضد الفتق وهو أوصوب.

وقال الفيروز آبادي: النجد الغلبة وأنجد ارتفع والدعوة أجابها والنجدة القتال والشجاعة والشدة والهول ونجد الأمر وضع واستبان والتنجيد العدو والتزيين واستنجد استعان وقوي بعد ضعف^(٢) وفي بعض النسخ بالذال المعجمة يقال نجذه أي ألح عليه ونجز كفرح ونصر انقضى وفي الوعد حضر والكلام انقطع وأنجز حاجته قضاها والوعد وفي به وبخ بالحق يخوعا أقر به وخضع له ونزع عن الأمر انتهى عنه والكمي الشجاع.

قوله أنهالك أي تسرع إلى هذا الدين فتدخل فيه من غير روية من قولهم تهالك الفراش إذا تساقط والبواتر السيوف القاطعة.

قوله: أو نشرق على المجرد أي يظهر أو على التفعيل من قولهم شرق إذا أخذ في ناحية المشرق ولعله تصحيف.

وقولهم: أربع على نفسك بفتح الباء أي ارفق بنفسك وكف ورمقته أرمقه نظرت إليه قوله والروح أقسم بروح القدس ونهد إلى العدو كمنع أي نهض والجفاء بالضم ما قذفه السيل والوضم بالتحريك كل شيء يجعل عليه اللحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض والخرق قطع المفاوز والإغذاذ الإسراع في السير وأعق أسرع في السير وفي نسخة قديمة بالثاء المثناة الفوقانية من عتق الفرس كضرب أي سبق فنجا ونق الراعي بغنمه يعق بالكسر أي صاح بها وزجرها والمدرة البلدة والمكثور المغلوب بالكثرة والحوزة الناحية وانتهز اغتنمه.

وقال الجوهري عشوت إلى النار أعشوا إليها عشوا إذا استدلت عليها ببصر ضعيف وإذا صدرت عنه إلى غيره قلت عشوت عنه ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾^(٣) والخلق بالتحريك البالي وهنا كناية عن فساد الزمان وامتداد الفترة وفي القديمة في خلو بالواو المشددة أي عند خلو الزمان من الحجج وآثار الهداية وفاران اسم جبل بمكة كما مر والسوقة خلاف الملك والصدع الشق وصدع بالأمر تكلم به جهارا والدرك بالتحريك اللحاق والوصول إلى الشيء وأرم القوم أي سكنوا والقعدة بالضم من الإبل الذي يركبه الراعي في كل وجه واقتعده اتخذ قعدة والال الذي تراه أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخص ويس بالسراب وأعفلت الشيء إذا تركته على ذكر منك وأغفله أي غفل عنه عتابا تميز عن نسبة أغفل أو حضر والحاصل حضرنا وعاتبنا فأوله إعتابا أي أعطه ما يصير سببا لرضاء يقال أعتبه أي أعطاه العتبي وهو الرضا ونجم الشيء ظهر وطلع.

قوله يكون رزه قليلا في بعض النسخ بتقديم المهملة وهو بالكسر الصوت وفي بعضها بتأخيرها وهو بالفتح العض وفي النسخة القديمة بتقديم المهملة وضمها مهورا بمعنى الصبية وهو أوصوب وإيه بكسر الهمزة والهاء منونا وغير متون استزادة في الكلام فإذا أسكنه وكففته قلت إيهاعنا وإذا أردت التباعد قلت إيهابفتح الهمزة بمعنى هيهات ذكره الجوهري^(٤).

وقال برز الرجل فاق على أصحابه والحاصل أنه لو كان تفوق رجل وفضله مانعا من التذكير لكنهما مصداق ذلك لكن ليس كذلك قوله أصفى بها أي إليها وفي القديمة بالفاء من قولهم أصفى فلانا بكذا أي أثره ويقال رمقه أي لحظه لحظا خفيفا وبده أمر فجاء والنواحي الجوانب وفي

٣٢٧
٢١

٣٢٨
٢١

(١) القاموس المحيط ٢: ٣٢١.

(٢) الصحاح: ٢٢٢٦.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٣٢١. والآية في الزخرف: ٣٦.

(٤) الصحاح: ٢٢٢٦.

بعض النسخ بواجبة أي بما يجب و يلزم من الرمح سنة التسويف أي الغفلة الداعية إلى تأخير النظر أو هو بالضم والتشديد أي طريقته وأخلدت إلى فلان أي ركنت إليه ويقال ونيت في الأمر ونية أي ضعفت قوله أن لا يؤثر أي يروى و يذكر عنك والفقه بالفتح و تشديد الهاء السقطة والجهلة و الرخص بالحاء المهمة والضاد المعجمة غسل الثوب والجسد ويقال نبا السيف إذا لم يعمل في الضربة والهفة الزلة ويقال وهل كفرح ضعف وفزع و عنه غلط فيه ونسيه و توهله عرضه لأن يغلط و خلد خلودا دام و بالمكان أقام والملحمة القتال والنيز بالفتح مصدر نيزه ينزعه أي لقيه و بالتحريك اللقب والفوق بالضم والفتح ما بين الحليتين من الوقت وهو كناية عن قلة زمان ملكه.

قوله وأضربوا في الفتنة لعله من قولهم أضرب الرجل الفحل الناقة فضر بها وفيه استعارة بليغة و قطن بالمكان أقام به و النجعة طلب الكلاء في موضعه تقول منه انتجعت و انتجعت فلانا إذا أنيته تطلب معروفه و الرواد جمع الرائد و هو الذي يبعث لاستعلام الأمر و في الأصل هو الذي يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء و مساقط الغيث و منه قولهم الرائد لا يكذب أهله و وفد فلان على الأمير ورد رسولا و أوفدته أرسلته و المراد بصاحبهم مسيئمة و بنو قيلة الأنصار.

و التمد بالفتح والتحريك و ككتاب الماء القليل الذي لا مادة له و ماء ملح بالكسر أي ليس بعذب. واستعذب القوم ماءهم إذا استقوه عذبا و مع الماء من فيه رمى به و احلولى أي صار حلوا.

و جاش الوادي كثر ماؤه و زخر و امتد و حار أي رجع و تحير الماء اجتمع و دار و الجراح جمع الجراحة بكسرهما و الكلم الجراحة و قال الجوهري الألم الوجع و قد ألم يآلم ألما و قولهم ألمت بطنك كقولهم رشدت أمرك أي ألم بطنك^(١) و أنعم له أي قال له نعم^(٢) و الركي جمع الركية و هي البئر و الوشل بالتحريك الماء القليل و بض الماء يبيض بالكسر أي سال قليلا قليلا و تحيفته تنقصته من حيفه أي من نواحيه قوله و أيبك الواو للقسمة و التذمم الاستنكاف و فرط إليه مني قول أي سبق و الترقيز المدح بباطل أو حق و التأثيل التأصيل قوله دحاها أي الأرض و القمران الشمس والقمر و الكوكب الذي الثاقب المضيء.

و قال الفيروز آبادي غمصه كضرب و سمع و فرح احتقره كاغتمصه و عابه و تهاون بحقه و النعمة لم يشكرها^(٣) و التقمص لبس القميص أي ادعى سلطان الله و خلافته متبرنا من صاحبه أو من شرائطه أو بغير همز من قولهم تبريت له أي تعرضت لمعروفه و أظهر أنه كان مبتزبا بالزاء أي غاصبا من قولهم ابتز الشيء أي سلبه و الكمه العمى قوله رويك أي أهمل و المقنع بالفتح ما يقنع به و المحال ككتاب الكيد والمكر و القدرة و الجدال و المعادة قوله الدارسة أي القديمة من درست الآثار عفت و درس الثوب خلق و الخالية الماضية و النكت أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها.

قوله: أثره من علم بالتحريك أي بقية و الخراص الكذاب و المحجوج المغلوب بالحجة و يقال جنب أي نزل غريبا.

قوله ما لم تزل تستنخم في بعض النسخ بالخاء المعجمة من قولهم خم البئر و البيت أي كنسها و الناقة حلبها و في بعضها بالمهملة يقال استنخم أي اغتسل أو عرق و حم حمة قصده و التنور سجره و الماء سخنه و في بعضها بالجيم و لعله من قولهم استنخم الفرس إذا استراح و قال الجوهري يقال إني لأستنخم قلبي بشيء من اللهو لأقوى به على الحق^(٤) أي لم تزل تستريح و تتقوى لنا في بيتك و تهين لنا الحشو من الكلام لتجادلنا به و المثابة المرجع و المنزل و موضع حباله الصائد و يقال لا مت بين القوم أي أصلحت و جمعت و رابت الإماء شعبته و أصلحته و منه قولهم اللهم أربأ بينهم أي أصلح و نفل قلبه على أي ضغن و يقال نفلت نياتهم أي فسدت ما يتسان بتشديد النون من السنن و هو الطريقة أي لم يتطرق و يقال من حشوة بني فلان بالكسر أي من رذالهم و الأطراف جمع طرف بالكسر و هو الكريم الطرفين و خلاك ذم أي أعذرت و سقطت عنك الذم و يقال استشفه أي نظر ما وراءه و قد أنلجك كذا في النسخ القديمة من قولهم ثلجت نفسي أي اطمانت و الإثلاج

الإفلاج والمجاوبة المحاورة^(١) وتجلية الشيء كشفه وإيضاحه.

قوله: يستأثر مقبليهم الاستبصار الاستبداد واقتبل أمره استأنفه واقتبل الخطبة ارتجلها أو المراد بالمقتبل من يقبل الدين بكرهه اضطارا والأحم الأقرب وتباعة وبيتا تميزان أي على من كان أقرب منهم من جهة المتابعة والبيت أي النسب وهذا إشارة إلى غصب الخلافة أي يستبد بأمر الخلافة من لم يسبق له نص ولا فضيلة على من هو أقرب من ذلك النبي نسبا وفضلا من كل أحد والسبت الدهر^(٢) والتنف بالتحرريك الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم وفي حديث ياجوج و مأجوج فيرسل عليهم التنف والعبداء بالقصر والمد جمع العبد كالعبدان والعبدان بالضم والكسر والقن بالكسر عبد ملك هو وأبواه للواحد والجمع والقنعة^(٣) الصلاة والشدة.

قوله خيطا بالياء المشناة وهو السلك والجماعة من النعام والجراد أو بالموحدة من قولهم خيط خيط عشواء ويقال أتوا خبطة أي جماعة جماعة.

وقال الجزري فيه ثم يكون ملك عضوض أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضاً^(٤). وقال الفيروز آبادي الفرس كالضرب المضطرب بالاضراس واشتداد الزمان^(٥) وقال الجمر^(٦) من حر الغيط^(٧) أشده ومن الرجل شره^(٨) وقوله إلى المعافا كأنه بدل من قوله إلى أحدهم قوله لما يدهون على بناء المجهول أي يصابون بالدواهي والأمور العظيمة والعشواء الناقاة التي لا تبصر أمامها فهي تخطي بيديها كل شيء وركب فلان العشواء إذا خبط أمره على غير بصيرة والشصائب الشدائد ويقال أخذت بكظمه بالتحريك أي بمخرج نفسه ورشت فلانا أصلحت حاله. وقال الجزري في أشرط الساعة وتقيء الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفون^(٩) فيها وهو استعارة والأفلاذ جمع فلذ والفلاذ جمع فلذة وهي القطعة المقطوعة طولاً^(١٠).

والحمة بضم الحاء وتخفيف الميم وقد يشدد السم ورجل لكع أي لثيم ويقال هو ذليل النفس وامرأة لكاع مثال قطام والافعوان بضم الهيمزة والعين ذكر الأفاعي والباقر جماعة البقر مع رعاتها والبهم بالفتح جمع بهمة وهي أولاد الضأن بالضم جمع البهيمة والبيضاء كورة بالمغرب ويقال فلان أثيري أي من خلصائي والجناب الفناء والرحل والناحية والطرس بالكسر الصحيفة.

قوله فمما بعد هذا أي فمن أي شيء ولاي سبب تتأمل في الإيمان بعد هذا البيان.

والبذاة هيئة أهل الفقر والأمثل الأفضل والرجرجة الاضطراب والجماعة الكثيرة في الحرب ومن لا عقل له والطعام كسحاب وذال الناس وبوح بالياء المضمومة وبوح بالياء المشناة التحتانية المضمومة كلاهما اسم للشمس والزعيم سيد القوم ورئيسهم والمتكلم عنهم وقذعه كمنعه وأقذعه رماه بالفحش وسوء القول وطفق في الفعل شرع وطفق الموضع لزمه والدهارس جمع الدهرس كجعفر وهو الداهية والخفة والنشاط.

قوله حتى يعيش بظنه لعل المعنى أن الذين يعيشون بعقولهم ويستبدون بها يتبعون الظنون الفاسدة أو المعنى أن العاقل لا يكون عاقلاً إلا أن يجد أشياء بظنه وفهمه ولا يتوقف فهمه على الرواية والأثر ولعله كان في الموضعين يفتر من الاغترار قوله إلا ما رويت لعله على الخطاب أي إن كنت لا أعلم إلا روايتك التي رويت فلست من أهل العلم.

قوله: إذا كان هذا فنعم أي إذا كانت تلك الرواية مروية فضحكك حسن أو إذا كان ضحكك على هذا الوجه فله وجه قوله فما هنا أي فما قلت في هذا المقام من الظنون التي رجحت بها عباد ربك وفي بعض النسخ فكف مراجع وهو أظهر فقوله فما هنا أي شيء كان هاهنا غير هذا الوجه على الوجه الثاني وعلى الوجه الأول لما كان كلامه مشعرا بعدم صحة الخبر قال فما هنا أي انتسب إلى

(١) في «أ»: المجاورة. المحاورة.

(٢) في «أ»: والقصر.

(٣) القاموس المحيط ٢: ٢٣٣.

(٤) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: الغيط.

(٥) كذا في النسخ، وفي المصدر: المدفونة وهو الصحيح.

(٦) خلت «أ» من قوله: والسبت. الدهر.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٥٣.

(٨) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: الجمر.

(٩) القاموس المحيط ٢: ١٤.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧٠.

الكذب وفي النسخة القديمة فهانها فلتكن وكأنه أصوب والفصم الكسر وخبت النار سكنت و طفئت وأفل كضرب ونصر و علم غاب والأمم بالتحريك القرب واليسير والبين من الأمر ولده خصمه والألد الخصم الذي لا يزيغ إلى الحق ولدت لدا صرت ألد والمغادرة الترك والأعضب المكسور القرن والأعضب من الرجال من لا ناصر له قوله موف على ضريحه أي مشرف على الموت من أوفى على الشيء أشرف عليه فلا يترقب له بعد ذلك ولد وذدت الإبل سقتها و طردها و رجل ذائد وذواد أي حامي الحقيقة دفاع.

قوله أو موطأ الأكناف الأكناف الجوانب وهو إما كناية عن حسن الخلق من قولهم فزاش وطى أي لا يؤدي جنب النائم أو عن الكرم والعز وكثرة ورود الأضياف وغيرهم عليهم^(١).

وقال الجوهري: البلوج الإشراف وبلغ الحق إذا انضح يقال الحق أبلج والباطل لجلج وقال التلجلج التردد في الكلام والباطل لجلج أي يردد من غير أن ينفذ وقولهم أولى لك تهدد وعيد قوله أغفلناك أي تركناك وفي بعض النسخ أغفلناك من أغفله أي وجده عاقلا وفي بعضها أغفلناك يقال أغفلني فلان أي أعياني أمره وعضلت عليه تعضيلًا إذا ضيق عليه في أمره و راغ الرجل و الثعلب مال وحاد عن الشيء و المراوغة المصارعة والجوى داء الجوف إذا تطاول ويقال ثلجت نفسي كنصرت اطمانت وتحليق الشمس ارتفاعها ويقال أرجأت الأمر وأرجيته أي أخرته وقطع بفلان إذا عجز عن سفره من نفقة ذهب أو قامت عليه راحلته أو أتاه أمر لا يقدر أن يتحرك.

قوله: فض الحديث بالفاء والضاد المعجمة والفض الكسر أو بالقاف والصاد المهملة من قص الجناح أو القطع من أم القصة أو بالقاف والضاد المعجمة من قض اللؤلؤة نقها والشيء دقه والوتد قطعه وجاءوا قضمهم وقضيضهم أي جميعهم.

قوله: فنخبر بالخاء المعجمة بمعنى الإخبار أو الاختبار أو بالمهملة من تحبير الكلام تحسينه و التبشير البشرى و تبشير الصبح أوائله.

قوله ليس بظهرة دينه أي ليس هذا الرجل من أعوان دينه وأمنه بل من ذريته واللوب بالضم جمع اللوبة واللاية وهي الحرة قوله موطأ أي متعباً^(٢) له والإرب بالكسر الحاجة والفارط المقصر والمضيع.

قوله البهولة الهلول بالضم السيد الجامع لكل خير وفي بعض النسخ البتولة وهو أظهر والآسي كالقاضي الطبيب والخائل الحافظ للشيء يقال هو خولي مال أي حسن القيام به وفي القاموس حول مجرم كمعظم تام^(٣).

والتأليب التحريض والصفو بالفتح والكسر الميل وتقول أصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه وشمس الفرس شموسا وشماسا منع ظهره قوله لئلا يفتات في القاموس لا يفتات عليه لا يعمل دون أمره^(٤).

واستجندي فأنجدته أي استعان بي فأعنته.

وقال أبو عبيد أضح القوم إضجاجا إذا جلبوا وصاحوا فإذا جزعوا من شيء و غلبوا قيل ضجوا. واستدرك الشيء بالشيء حاول إدراكه به وضاع المسك وتضوع أي تحرك فانتشرت رائحته و أرج الطيب يارجا بالتحريك فاح وتضوع والتكلل الإحاطة ونسل كنصر وضرب أسرع و الأرب الناحية والقاع المستوي من الأرض والأكم بالتحريك التلال وبهره غلبه و ناف الشيء أي طال و ارتفع وأناف على الشيء أي أشرف والصفيح السماء و وجه كل شيء عريض والإصر الذنب والثقل.

وقال الفيروزآبادي: اقشعر جلده أخذته قشعريرة أي رعدة والسنة أمحلت و كعلابط الخشن المس^(٥).

(٢) كذا في «أ» وهو الأتسب، وفي «ط»: المتعب.

(٤) القاموس المحيط ١: ١٦٠.

(١) الصحاح: ٣٣٨.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٩٠.

(٥) القاموس المحيط ٢: ١٢١.

وقال الهياطلة جنس من الترك والهند كانت لهم شوكة^(١).

وشارفه وعليه اطلم من فوقه والسبر امتحان غور الشيء والصرم القطع قوله لحكة الصدور أي لخدجان الشبه فيها وفي بعض النسخ لحسكة الصدور وهي نبات تعلق ثمرته بالصوف والحقد و
العداوة قوله طرا بالضم أي جميعا والعصبة قوم الرجل الذين يتعصبون له بما هم به منه أي الذين
ذكروا بنعتهم متلبسون به من قرابة الرسول ونسبه وقناة الظهر التي تنتظم الفقار والكبر بالكسر
أول كل شيء وأول ولد الأبوين والانتياش التناول والإخراج والفن النصن والأسف أشد الحزن
وقد أسف على ما فاتته تلهف وأسف عليه غضب وأرتأى افتعال من الرأي وندبه الأمر فانتدبه له
أي دعاه فأجابه ونفية الشيء حينه وإبانه ويقال غرز رجله في الغرز وهو ركاب من جلد وضعا
فيه كاعتزز واغتزز السير دنا وراث علي خبرك أبطأ والاستراثة الاستبطاء والتفت الشعث
الكتافات وشن الماء صبه وفرقه وأماط أبعد والبذلة بالكسر ما لا يسان من الثياب والأتحمية نوع
من البرد وذو الملح والطيب ثمره وفرقه واللمع كعنب جمع اللمة بالكسر وهي الشعر يجاوز شحمة
الأذن ومنسج الفرس أسفل من حاركة^(٢) والرزق الصف من الناس وتشوقت إلى الشيء أي تطلمت
والغاير الماضي والباقي وكنت الشيء سترته وأكننته في نفسي أسرته والأمشاج الأخلاط قوله و
ينصب والله يباريه أي يتعجب بسبب حاجته ويمكن أن يكون كناية عن الذهاب إلى الخلاه.

فهؤلاء سجية الأنبياء أي المباهلة بهم طريقتهم والأظهر شجنة بالشين المعجمة والنون كما في
بعض النسخ قال في النهاية الرحم شجنة من الرحمن أي قرابة مشتبكة كاشتراك العروق شبيهه
بذلك مجازا واتساعا وأصل الشجنة بالكسر والضم شعبة من غصن من غصون الشجرة انتهى^(٣).
وسياتي وشيخ وله أيضا وجه وفي نسخة قديمة وشجة.

والشارة اللباس والهيئة ومنع النهار كمنع ارتفع والنازح البعيد ورجل ناصح الجيب أي أمين و
القرع بالتحريك قطع من السحاب رقيقة وحمارة القيط بفتح الحاء وتشديد الراء شدته والهجير و
الهجرة نصف النهار عند اشتداد الحر وإبان الشيء بالكسر والتشديد وقته والغضارة طيب العيش
وفي القاموس الأيك الشجر الكثير والواحدة أيكة^(٤) والشح البخل مع حرص تقول شححت
بالكسر والفتح وحجر عليه منعه والضم بالكسر البخل وبدعه بأمر استقبله به وبداهه فاجأه.
من بالكما في القاموس البال الحال وال خاطر والقلب^(٥) وفي بعض النسخ من تأليكما والتألي
التقصير والحلف وفي الحديث من يتألى على الله بكذبه أي من حكم عليه وحلف والوفا
السرعة يقال الوفا الوفا البدار البدار والكسف بكسر الكاف وفتح السين القطع وكذا الزبر بضم
الزاء وفتح الباء وساخت قوائمه في الأرض دخلت وغابت والعفرة بالضم البياض ليس بالشديد.

(أعم: [إعلام الوري] قدم على رسول الله ﷺ وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلا من أشرفهم وثلاثة نفر
يتولون أمورهم العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرن إلا عن رأيهم وأمره واسمه عبد المسيح و
السيد وهو ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة الأسقف وهو حبرهم وإمامهم وصاحب
مدارسهم وله فيهم شرف ومنزلة وكانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من
علمه واجتهاده في دينهم فلما وجهوا إلى رسول الله جلس أبو حارثة على بغلة وإلى جنبه أخ له يقال له كرز أو بشر
بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز تعس الأبعد يعني رسول الله ﷺ وقال له أبو حارثة بل أنت
تعست قال له ولم يا أخي فقال والله إنه للبي الذي كنا ننتظر^(٦) فقال كرز فما يمنعك أن تتبعه فقال ما صنع بنا
هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضرر عليها منه أخوه
كرز حتى أسلم ثم مر يضرب راحلته ويقول:

(١) القاموس المحيط ٤: ٧١ وفيه: من الترك أو الهند.

(٢) الحاركة من الفرس فروع الكتفين وهو أيضا الكاهل. «لسان العرب ٣: ١٣٦».

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤٤٧.

(٤) القاموس المحيط ٣: ٣٠٣.

(٥) في المصدر: أن النبي الذي كنا ننتظره.

(٦) القاموس المحيط ٣: ٣٤٩.

فلما قدم على النبي ﷺ أسلم قال فقدموا على رسول الله وقت العصر و في لباسهم الديباج و ثياب الحريرة^(١) على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب فقال أبو بكر بأبي أنت و أمي يا رسول الله لو لبست حلتك التي أهداها لك قصر فأروك فيها قال ثم أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يرد^(٢) و لم يكلمهم فانطلقوا بيتون^(٣) عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف و كانا معرفة لهم فوجدوها في مجلس من المهاجرين فقالوا إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا^(٤) عليه فلم يرد سلامنا و لم يكلمنا فما الرأي فقالا لعلي بن أبي طالب ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم قال أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم ثم يعودون إليه ففعلوا ذلك فسلموا فرد سلامهم^(٥) ثم قال و الذي يعني بالحق لقد أتوني المرة الأولى و إن إبليس لمعهم ثم ساءلوه و دارسوه يومهم و قال الأسقف ما تقول في السيد المسيح يا محمد قال هو عبد الله و رسوله قال بل هو كذا و كذا فقال ﷺ بل هو كذا و كذا فترادا فنزل على رسول الله من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية يتبع بعضها بعضا و فيما أنزل الله: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ إلى قوله: ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ فقالوا للنبي ﷺ نياهلك غدا و قال أبو حارثة لأصحابه انظروا فإن كان محمد غدا بولده^(٦) و أهل بيته فأحذروا مباهلته و إن غدا بأصحابه و أتباعه فباهلوه.

قال أبان حدثني الحسين بن دينار عن الحسن البصري قال غدا رسول الله أخذًا بيد الحسن و الحسين تتبعه فاطمة و بين يديه علي و غدا العاقب و السيد بابنين على أحدهما درتان كأنهما بيضتا حمام فحفوا بأبي حارثة فقال أبو حارثة من هؤلاء معه قالوا هذا ابن عمه زوج ابنته و هذان ابنا ابنته و هذه بنته أعز الناس عليه و أقربهم إلى قلبه و تقدم رسول الله ﷺ فجثا على ركبتيه فقال أبو حارثة جثا و الله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكعب و لم يقدم على المباهلة فقال له السيد ادن يا أبا حارثة للمباهلة فقال لا إني لأرى رجلا جريثا على المباهلة و أنا أخاف أن يكون صادقا فلا يحول و الله علينا^(٧) الحول و في الدنيا نصراني يطعم الماء قال و كان نزل العذاب من السماء لو ياهلوه فقالوا يا أبا القاسم إننا لا نباهلك و لكن نصالحك فصالحهم رسول الله على ألفي حلة من حلل الأواقي قيمة كل حلة أربعون درهما جيادا و كتب لهم بذلك كتابا و قال لأبي حارثة الأسقف لكأنني بك قد ذهبت إلى رحلك و أنت و سنان^(٨) فجعلت مقدمه مؤخره فلما رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوبا فقال أشهد أن محمدا رسول الله ﷺ^(٩).

بيان: يقال فلان ثمال قومه بالكسر أي غياث لهم يقوم بأمرهم التعس الهلاك و العثار و السقوط و الشر و البعد و الانحطاط و الفعل كمنع و سمع فإذا خاطبت قلت تعست كمنع و إذا حكيت قلت تعس كسمع و الأبعد الخائن و المتباعد عن الخير.

و قال الجزري في حديث علي عليه السلام إنك تقلق الوضين القلق الانزعاج^(١٠) و الوضين بطنان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرير أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة و قلة الثبات كالحزام إذا كان رخوا و منه حديث ابن عمر:

إليك تعدو قلقلًا وضيئها

أراد أنها هزلت و دقت للسير عليها^(١١) و قال يقال كعب الرجل عن الأمر إذا جبن عنه و أحجم.

٢- ما: (الأمالى للشيخ الطوسي) أبو عمرو عن ابن عقدة عن محمد بن أحمد بن الحسين^(١٢) عن أبيه عن هاشم بن المنذر عن الحارث بن الحصين عن أبي صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي عليه السلام قال خرج رسول الله ﷺ حين خرج

(١) كذا في نسخة من الكتاب، وكذا ما في المصدر، وهو الأنسب، وفي «ط» و «أ»: الحريرة ولا يتلاءم مع السياق.

(٢) في المصدر: فانطلقوا بيتون.

(٣) في المصدر: وسلمنا.

(٤) في المصدر: نرد عليهم السلام.

(٥) في المصدر: والله علينا.

(٦) وسنان: نعان والسنة نعاس يبدأ في الرأس. «لسان العرب ١٥: ٣٠٣».

(٧) اعلام الوری باعلام الهدى: ١٣٥ - ١٣٧.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٩٩.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٩٩.

(١٠) في المصدر: أحمد بن الحسن.

لمباهلة النصارى بي وبفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم^(١).

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو وابن الصلت معا عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن يعقوب بن يوسف الضبي عن محمد بن إسحاق بن عمار عن هلال بن أيوب عن عبد الكريم عن أبي أمية عن مجاهد قال قلت لابن عباس من الذين أراد رسول الله ﷺ أن يباهل بهم قال علي وفاطمة والحسن والحسين والأنس النبي ﷺ وعلي^(٢).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن أبي الفوارس عن أحمد بن محمد الصائغ عن محمد بن إسحاق السراج عن قتيبة بن سعيد عن حاتم عن بكير بن يسار عن عامر بن سعد عن أبيه قال لما نزلت هذه الآية: ﴿وَنَدَّخْ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا ﷺ وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي الخبر^(٣).

أقول: قد مر فيما احتج به الرضا ﷺ في مجلس المأمون في فضل العترة الاحتجاج بالمباهلة.

٥- فس: [تفسير القمي] أبي عن النضر عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله وكان سيدهم الأهمم والعاقب والسيد وحضرت صلواتهم فأقبلوا يضربون بالناقوس و صلوا فقال أصحاب رسول الله ﷺ يا رسول الله هذا^(٤) في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا إلى ما تدعون^(٥) فقال إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ﷺ وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث قالوا فمن أبوه فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فقال قل لهم ما يقولون^(٦) في آدم أكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث^(٧) وينكح فسألهم النبي ﷺ فقالوا نعم فقال فمن أبوه فبقوا^(٨) ساكتين فأنزل الله: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ الآية إلى قوله: ﴿فَتَجَعَلَ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فقال رسول الله ﷺ فباهلوني إن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم وإن كنت كاذباً أنزلت علي^(٩) فقالوا أنصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤسائهم السيد والعاقب والأهمم إن باهلتا بقرمه باهلتا فإنه ليس بنبوي وإن باهلتا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق فلما أصبحوا جاءوا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم هذا ابن عمه وصيه وخته^(١٠) علي بن أبي طالب وهذه ابنته^(١١) فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين ففرقوا^(١٢) وقالوا لرسول الله ﷺ نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة^(١٣) فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا^(١٤).

٦- بيع: [الخرائج والجرائح] روي أنه لما قدم وفد نجران دعا النبي ﷺ العاقب والطيب رئيسيهما إلى الإسلام فقال أسلمنا قبلك فقال كذبتما يمتنعكما من ذلك حب الصليب وشرب الخمر فدعاها إلى الملاعة فواعدها على أن يغادياه ففدا رسول الله ﷺ ولقد أخذ بيد علي والحسن والحسين وفاطمة فقالا أتى بخواصه وثاقا بديانتهم فأبوا الملاعة فقال ﷺ لو فعلا لأمطر الوادي عليهم ناراً^(١٥).

٧- شي: [تفسير العياشي] عن حريز عن أبي عبد الله ﷺ قال إن أمير المؤمنين ﷺ سئل عن فضائله فذكر بعضها ثم قالوا له زدنا فقال إن رسول الله ﷺ أتاه حبران من أحبار النصارى من أهل نجران فتكلمتا في أمر عيسى فأنزل الله هذه الآية: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ إلى آخر الآية فدخل رسول الله ﷺ فآخذ بيد علي والحسن والحسين وفاطمة ثم خرج ورفع كفه إلى السماء وفرج بين أصابعه ودعاهم إلى المباهلة.

قال وأبو جعفر ﷺ وكذلك المباهلة يشبك يده في يده يرفعهما إلى السماء. فلما رآه الحبران قال أحدهما لصاحبه والله لئن كان نبيا لنهلكن وإن كان غير نبي كفانا قومه فكفوا وانصرفا^(١٦).

(١) أمالي الطوسي: ٢٦٥ ج ١٠. وفيه: من الذي أراد.

(٢) أمالي الطوسي: ٣١٢ ج ١١. وقد أسقط صدره ومما فيه: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ ثلاث فلأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم...

(٣) في المصدر: إلى ما تدعون.

(٤) ليس في المصدر: ويحدث.

(٥) في المصدر: وإن كنت كاذباً نزلت علي.

(٦) في المصدر: وهذه بنته.

(٧) في المصدر: من المباهلة.

(٨) في المصدر: والخرائج والجرائح: ١٣٤ و ١٣٥ ج ٢٠. ٢٢٠.

(٩) أمالي الطوسي: ٢٦٨ ج ١٠. وفيه: من الذي أراد.

(١٠) سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي ﷺ ثلاث فلأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم...

(١١) ليس في المصدر: يا رسول الله.

(١٢) في المصدر: ما تقولون.

(١٣) في نسخة: فبهتوا فبقوا.

(١٤) في «أ»: وحبيبه.

(١٥) في المصدر: ففرقوا.

(١٦) تفسير القمي ١: ١١٢.

(١٧) تفسير العياشي: ١٩٩ سورة آل عمران ح ٥٤.

٨- شي: [تفسير العياشي] عن محمد بن سعيد الأردني^(١) عن موسى بن محمد بن الرضا عن أخيه أبي الحسن عليه السلام أنه قال في هذه الآية: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد علم أن نبيه مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين^(٢).

٩- شي: [تفسير العياشي] عن المنذر قال حدثنا علي عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية: «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ» الآية قال أخذ بيد علي وفاطمة وابنيهما^(٣) فقال رجل من اليهود^(٤): لا تفعلوا فتصيبكم عنت فلم يدعوه^(٥).

١٠- شي: [تفسير العياشي] عن عامر بن سعد قال قال معاوية لأبي ما يمنعك أن تسب أبا تراب قال ثلاث رويتهن^(٦) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ» الآية أخذ رسول الله بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام قال هؤلاء أهلي^(٧).

١١- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] تفسير ابن عباس و قتادة ومجاهد وابن جبير والكلبي والحسن وأبي صالح والقزويني والمغربي والوالي وفي صحيح مسلم وشرف الخروشي واعتقاد الأشنهي في قوله تعالى: «وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ» كانت فاطمة عليها السلام فقط وهو المروي عن الصادق وسائر أهل البيت^(٨).

١٢- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] حديث المباهلة رواه الترمذي في جامعه وقال هذا حديث حسن صحيح وذكر مسلم أن معاوية أمر سعد بن أبي وقاص أن يسب أبا تراب فذكر قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» الخبر وقوله لأعطين الراية غدا رجلا الخبر وقوله تعالى نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ القصة.

وقد رواه أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس بإسناده عن سعد بن أبي وقاص قال لعلي ثلاث فلأن تكون لي واحدة منهم أحب إلي من حمر النعم ثم روى الخبر بعينه.

وفي أخرى لمسلم قال سعد بن أبي وقاص لما نزلت قوله تعالى: «فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام وقال اللهم هؤلاء أهلي.

أبو نعيم الأصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال الشعبي قال جابر أنفسنا وأنفسكم رسول الله وعلي وأبناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة.

وروى الواحد في أسباب نزول القرآن بإسناده عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه وروى ابن البيع في معرفة علوم الحديث عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وروى مسلم في الصحيح والترمذي في الجامع وأحمد بن حنبل في المسند وفي الفضائل أيضا وابن بطه في الإبانة وابن ماجة القزويني في السنن والأشنهي في اعتقاد أهل السنة والخروشي في شرف النبي وقد رواه محمد بن إسحاق و قتيبة بن سعيد والحسن البصري ومحمود الزمخشري وابن جرير الطبري والقاضي أبو يوسف والقاضي المعتمد أبو العباس وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد و قتادة والحسن وأبي صالح والشعبي والكلبي ومحمد بن جعفر بن زبير وأسند أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني عن شهر بن حوشب وعن عمر بن علي وعن الكلبي وعن أبي صالح وابن عباس^(٩) وعن الشعبي وعن الثمالي وعن شريك وعن جابر وعن أبي رافع وعن الصادق وعن الباقر وعن أمير المؤمنين عليه السلام وقد اجتمعت الإمامية والزيدية مع اختلاف رواياتهم على ذلك ومجمع الحديث من الطرق جميعا أن وفد نجران كانوا أربعين رجلا وفيهم السيد والعاقب وقيس والحارث وعبد المسيح بن يونان أسقف نجران فقال الأسقف يا أبا القاسم موسى من أبوه قال عمران قال فيوسف من أبوه قال يعقوب قال فأنت من أبوك قال أبي عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسى من أبوه فأعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنهم فنزل: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ» الآية فتلاها رسول الله ففشي

(١) في المصدر: سعيد الأزدي وهو الصحيح.

(٢) في «أ»: فاطمة وابنيها.

(٣) في المصدر: رجل من النصارى وعلى بعض نسخ المصدر: رجل من اليهود.

(٤) في «أ»: رأيتهم.

(٥) تفسير العياشي ١: ٢٠٠ سورة آل عمران ح ٥٨.

(٦) تفسير العياشي ١: ٢٠٠ سورة آل عمران ح ٥٩.

(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٦٦.

(٩) في المصدر: صالح وعن ابن عباس.

(٢) تفسير العياشي ١: ١٩٩ سورة آل عمران ح ٥٥.

عليه فلما أفاق قال أترعّم أن الله أوحى إليك أن عيسى خلق من تراب ما نجد هذا فيما أوحى إليك ولا نجده فيما أوحى إلينا ولا يجده هؤلاء اليهود فيما أوحى إليهم فنزل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الآية قالوا أنصفتنا يا أبا القاسم فمتى نباهلك فقال بالغداة إن شاء الله وانصرف النصارى فقال السيد لأبي الحارث ما تصنعون بمباهلته^(١) إن كان كاذبا ما نضع بمباهلته شيئا وإن كان صادقا لنهلكن فقال الأسقف إن غدا فجاء بولده وأهل بيته فاحذروا بمباهلته وإن غدا بأصحابه فليس بشيء فغدا رسول الله ﷺ محتضنا الحسين أخذًا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وفي رواية أخذًا بيد علي والحسن والحسين بين يديه وفاطمة تتبعه ثم جثا بركبته وجعل عليا^(٢) أمامه بين يديه وفاطمة بين كتفيه والحسن عن يمينه والحسين عن يساره وهو يقول لهم إذا دعوت فأموتوا فقال الأسقف جثا والله محمد كما يجثو الأنبياء للمباهلة وخافوا فقالوا يا أبا القاسم أقلنا أقال الله عثرتك فقال نعم قد أقتلكم فصالحوه على ألفي حلة وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين جملا ولم يلبث السيد والعاقب إلا يسيرا حتى رجعا إلى النبي ﷺ وأسلما وأهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين.

وروي أنه قال النبي ﷺ والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولأضرم عليهم الوادي نارا ولا ستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا.

وفي رواية لو باهلتوني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم نارا تتأجج ثم ساقها إلى من وراءكم في أسرع من طرفة العين فأحرقتهم تأججا.

وفي رواية لو لاعنوني لقلعت دار كل نصراني في الدنيا.

وفي رواية أما والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم منهم بشر وكانت المباهلة يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة وروي يوم الخامس والعشرين والأول أظهر^(٣).

١٣- ضه: [روضة الواعظين] قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ قال وقد وفد نجران على نبي الله وفيهم السيد والعاقب وأبو الحارث وهو عبد المسيح بن يومان^(٤) أسقف نجران سادة أهل نجران فقالوا لم تذكر صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى ابن مريم تزعم أنه عبد الله قال أجل هو عبد الله قالوا فأرنا فيمن خلق الله عبدا مثله فأعرض النبي ﷺ عنهم فنزل جبرئيل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ إلى قوله: ﴿فَتَجَعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ فقال لهم: تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ قالوا نعم نلاعنك.

فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي ومعها فاطمة والحسن والحسين فقال رسول الله ﷺ هؤلاء أبناؤنا ونسائنا وأنفسنا فهموا أن يلاعنوه ثم إن السيد قال لأبي الحارث^(٥) والعاقب ما تصنعون بملاعة هذا إن كان كاذبا ما نضع بملاعته شيئا وإن كان صادقا لنهلكن فصالحوه على الجزية فقال رسول الله ﷺ أما والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم بشر قال الصادق عليه السلام إن الأسقف قال لهم إن غدا فجاء بولده وأهل بيته فاحذروا بمباهلته وإن غدا^(٦) بأصحابه فليس بشيء فغدا رسول الله ﷺ أخذًا بيد علي والحسن والحسين بين يديه وفاطمة تتبعه وتقدم رسول الله ﷺ لجثا لركبته فقال الأسقف جثا والله محمد كما يجثو الأنبياء للمباهلة وكاع عن التقدم وقال رسول الله ﷺ لو لاعنوني يعني النصارى لقطعت دابر كل نصراني في الدنيا^(٧).

١٤- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معننا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ الحسن والحسين ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليه السلام ﴿وَوِثَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ فاطمة الزهراء عليها السلام^(٨).

(١) في المصدر: ما تصنعون بمباهلته؟ قال.

(٢) في المصدر: عبد المسيح ابن نونان.

(٣) في المصدر: لأنه إن كان.

(٤) في المصدر: وإن جاء.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ٨٥ - ٨٦ ح ٦١.

(٦) روضة الواعظين: ٨٨٢.

١٥- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي معنعا عن أبي رافع قال قال^(١) مر صهيب مع أهل نجران فذكر لرسول الله ﷺ ما خاصموه به من أمر عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وأنهم دعوه ولد الله فدعاهم رسول الله فخاصمهم و خاصموه فقال: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَنَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ إلى آخر الآية فدعا رسول الله عليا فأخذ بيده فتوكأ عليه و معه ابنه الحسن والحسين ﷺ و فاطمة ﷺ خلفهم فلما رأى النصارى أشار عليهم رجل منهم فقال ما أرى لكم تلاحونه فإن كان نبيا هلكنم ولكن صالحوه^(٢) قال فصالحوه قال رسول الله ﷺ لو لا غنوتي ما وجد لهم أهل و لا ولد و لا مال^(٣).

١٦- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد و أحمد بن الحسن معنعا عن الشعبي قال جاء العاقب و السيد النجرائان إلى رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الإسلام فقالا إنا مسلمان فقال إنه يمنعكما من الإسلام ثلاث أكل الخنزير و تعليق الصليب و قولكم في عيسى ابن مريم فقالا و من أين عيسى^(٤) فسكت فنزل القرآن: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ إلى آخر القصة فنبتهل ﴿فَتَجَعَلَ لَعْنَتُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ فقالا فنباهلك فتواعدوا لغد فقال أحدهما لصاحبه لا تلاحنه فواله لئن كان نبيا لا ترجع إلى أهلِكَ و لك على وجه الأرض أهل و لا مال فلما أصبح النبي ﷺ أخذ بيد علي و الحسن و الحسين و قدمهم و جعل فاطمة وراءهم ثم قال لهما تعاليا فهذا أبناؤنا الحسن و الحسين و هذا نساؤنا فاطمة و أنفسنا علي فقالا لا نلاعنك^(٥).

١٧- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن جعفر معنعا عن علي ﷺ قال لما قدم وفد نجران على النبي ﷺ قدم فيهم ثلاثة من النصارى من كبارهم العاقب و محسن^(٦) و الأسقف فجاءوا إلى اليهود و هم في بيت المدارس فصاحوا بهم يا إخوة القردة و الخنازير هذا الرجل بين ظهرانيكم قد غلبكم انزلوا إلينا فنزل إليهم منصور اليهودي و كعب بن الأشرف اليهودي^(٧) فقالوا لهم احضروا غدا نمتحنه قال و كان النبي ﷺ إذا صلى الصبح قال ها هنا من الممتحنة أحد فإن وجد أحدا أجابه و إن لم يجد أحدا قرأ على أصحابه ما نزل عليه في تلك الليلة فلما صلى الصبح جلسوا بين يديه فقال له الأسقف يا أبا القاسم فذاك موسى من أبوه قال عمران قال فيوسف من أبوه قال يعقوب قال فأنت فذاك أبي و أمي من أبوك قال عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسى من أبوه قال فسكت النبي ﷺ و كان رسول الله ﷺ و ما^(٨) احتاج إلى شيء من المنطق فينقض عليه جبرئيل ﷺ من السماء السابعة فيصل له منطقه في أسرع من طرفة العين فذاك قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾^(٩) قال فجاء جبرئيل ﷺ فقال هو روح الله و كلمته فقال له الأسقف يكون روح بلا جسد قال فسكت النبي ﷺ قال فأوحى إليه: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ قال فنزا الأسقف نزوة إعظاما لعيسى أن يقال له من تراب ثم قال ما نجد هذا يا محمد في التوراة و لا في الإنجيل و لا في الزبور و لا تجد هذا عندك قال فأوحى الله إليه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَنَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فقالوا أنصفنا يا أبا القاسم فمتى موعدك قال بالغداة إن شاء الله.

قال: فانصرف و هم يقولون لا إله إلا الله ما نبالي أيهما أهلك الله النصرانية و الحنيفية إذا هلكوا غدا قال علي بن أبي طالب ﷺ فلما صلى النبي ﷺ الصبح أخذ بيدي فجعلني بين يديه و أخذ فاطمة ﷺ فجعلها خلف ظهره و أخذ الحسن و الحسين عن يمينه و عن شماله ثم برك لهم باركا فلما رأوه قد فعل ذلك تدموا و تآمروا فيما بينهم و قالوا و الله إنه لنبي و لئن باهلتنا ليستجيب الله له علينا فيهلكنا و لا ينجين شيئا منه إلا أن نستقبله قال فأقبلوا حتى جلسوا^(١٠) بين يديه ثم قالوا يا أبا القاسم أقلنا قال نعم قد أقتلكم أما و الذي بعثني بالحق لو باهلتكم ما ترك الله على ظهر الأرض نصرانية إلا أهلكت^(١١).

١٨- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن صبيح معنعا عن شهر بن حوشب قال قدم

(١) في المصدر: قال: قد.

(٢) في المصدر: لكن صالحوه قال فصالحوه.

(٣) في المصدر: ومن أبو عيسى.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ٨٦ ح ٦٣.

(٥) تفسير فرات الكوفي: ٨٦ - ٨٧ ح ٦٤ يبارق يسير.

(٦) في المصدر: ويحسن، وفي نسخة منه: قيس.

(٧) ذكر كعب هنا غريب لأنه قتل في السنة الثالثة للهجرة، وهذه بعدها كما هو معلوم.

(٨) في المصدر: ربما.

(٩) القمر: ٥٠.

(١٠) في المصدر: فأقبلوا يستترون في خشب كان في المسجد.

(١١) تفسير فرات الكوفي: ٨٧ - ٨٨ ح ٦٦ يبارق يسير.

على رسول الله عبد المسيح بن أبقي ومعه العاقب وقيس أخوه ومعه حارث بن عبد المسيح وهو غلام ومعه أربعون حبرا فقال يا محمد كيف تقول في المسيح فوالله إنا لننكر ما تقول قال فأوحى الله تعالى إليه ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ فقال إجلالا له^(١) مما يقول بل هو والله فأنزل الله: ﴿فَقُنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَذْعُ﴾ إلى آخر الآية فلما سمع ذكر الأبناء غضب غضبا شديدا ودعا الحسن والحسين وعليا وفاطمة ؑ فأقام الحسن عن يمينه والحسين عن يساره وعلي إلى صدره وفاطمة إلى ورائه فقال هؤلاء أبنائنا ونسأوتنا وأنفسنا فأتيا لهم بأكفاء قال فوثب العاقب فقال أذكرك الله أن تلاعن هذا الرجل فوالله إن كان كاذبا ما لك في ملاعنته خير وإن كان صادقا لا يحول الحول ومنكم نافخ ضربة قال فصالحوه كل الصلح^(٢).

بيان: قال الجزري في حديث علي ود معاوية أنه ما بقي من بني هاشم نافخ ضربة أي أحد لأن النار ينفخها الصغير والكبير والذكر والأنثى^(٣).

١٩- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن يحيى معتنعا عن الشعبي قال لما نزلت الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَذْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ أخذ رسول الله ﷺ بيد الحسن^(٤) والحسين وتبعهم فاطمة قال فقال هذه أبنائنا وهذه نسأوتنا وهذه أنفسنا فقال رجل لشريك يا أبا عبد الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾^(٥) إلى آخر الآية قال يلعنهم كل شيء حتى الخنافس في جحرها ثم غضب شريك واستشاط فقال يا معاذا فقال له رجل يقال له ابن المقعد يا أبا عبد الله إنه لم يعنك فقال أنت له أنفع إنما أرداني تركت ذكر علي بن أبي طالب ؑ^(٦).

٢٠- أقول: قال السيد بن طاوس رحمه الله في كتاب سعد السعود رأيت في كتاب تفسير ما نزل من القرآن في النبي ﷺ وأهل بيته تأليف محمد بن العباس بن مروان أنه روى خبر المباهلة من أحد وخمسين طريقا عن سماء من الصحابة وغيرهم رواه عن أبي الطفيل عامر بن واثلة^(٧) وعن جرير بن عبد الله السجستاني وعن أبي قيس المدني وعن أبي أويس المدني^(٨) وعن الحسن بن مولانا علي ؑ وعن عثمان بن عفان وعن سعد بن أبي وقاص وعن بكر بن سمال وعن طلحة بن عبد الله وعن الزبير بن العوام وعن عبد الرحمن بن عوف وعن عبد الله بن العباس وعن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ وعن جابر بن عبد الله وعن البراء بن عازب وعن أنس بن مالك وعن المنكدر بن عبد الله عن أبيه وعن علي بن الحسين ؑ وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ؑ وعن أبي عبد الله جعفر الصادق ؑ وعن الحسن البصري وعن قتادة وعن علباء بن أحمرو وعن عامر بن شراحيل الشعبي وعن يحيى بن يعمر^(٩) وعن مجاهد وعن شهر بن حوشب ونحن نذكر حديثا واحدا فإنه أجمع وهو من أول الوجهة الأولى من القائمة السادسة من الجزء الثاني بلفظه^(١٠) المنكدر بن عبد الله عن أبيه حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن سعيد البزاز قال حدثنا محمد بن الفضل بن فياض أبو الحسن بدمشق قال حدثني عبد الرزاق بن همام الصنعاني قال حدثنا عمر بن راشد^(١١) قال حدثنا محمد بن المنكدر عن أبيه قال لما قدم السيد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكبا وفدا على النبي ﷺ كنت معهم وكريز يسير وكريز صاحب نفقاتهم فعثرت بغلته فقال تعسن من نأتيه يريد بذلك النبي ﷺ فقال له صاحبه وهو العاقب بل تعست وانتكست فقال ولم ذاك فقال لأنك أتعتست النبي الأمي أحمد قال وما علمك بذلك قال أما تقرأ المصباح^(١٢) الرابع من الوحي إلى المسيح أن قل لبني إسرائيل ما أجعلكم تطيبون بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها وأهلكم وأجوافكم عندي جيف^(١٣) الميتة يا بني إسرائيل آمنوا برسولي النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان صاحب الوجه الأحمر والجمال الأحمر المشرب بالنور ذي

٣٥٠
١١

٣٥١
١١

(١) في المصدر: قال فنخر نخرة.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٩٠.

(٥) البقرة: ١٥٩.

(٧) في المصدر: عامر بن واثلة.

(٩) في «أ»: والمصدر: وعن يحيى بن نعمان.

(١١) في الاختصاص: حدثنا معمر بن راشد وهو الصحيح.

(١٣) في المصدر ونسخة: وإخوانكم عندي جيف. وفي نسخة أخرى: كجيف.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٨٨ - ٨٩ ح ٦٧.

(٤) في المصدر: يتكا على علي والحسن.

(٦) تفسير فرات الكوفي: ٨٧ ح ٦٥.

(٨) في المصدر: وعن أبي إدريس.

(١٠) كذا في «أ»، وفي «ط»: بلفظه.

(١٢) في نسخة من الاختصاص: أما تقرأ من المفتاح.

الجناب^(١) الحسن والثياب الخشن سيد الماضين عندي وأكرم الباقيين علي المستن بسنتي والصابر في ذات نفسي^(٢) والمجاهد بيده المشركين من أجلي فبشر به بني إسرائيل و مر بني إسرائيل أن يعزروه و ينصروه.

قال عيسى قدوس من هذا العبد الصالح الذي قد أحبه قلبي و لم تره عيني قال هو منك و أنت منه و هو صهرك على أمك قليل الأولاد كثير الأزواج يسكن مكة من موضع أساس وطء إبراهيم عليه السلام تسله من مباركة و هي ضرة أمك في الجنة له شأن من الشأن تمام عيناه و لا ينام قلبه يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة^(٣) له حوض من شفير زمزم إلى مغرب^(٤) الشمس حيث يعرف^(٥) فيه شربان^(٦) من الرحيق و التسنيم فيه أكواب عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعده أبداً و ذلك بتفضيلي إياه على سائر المرسلين يوافق قوله فعله و سريرته علانيته فطوباه و طوبى أمته الذين على ملته^(٧) يحيون و على سنته يموتون و مع أهل بيته يعملون آمنين مؤمنين مطمئنين مباركين يكون^(٨) في زمن قحط و جذب فيدعوني فيرخي السماء عزاليها^(٩) حتى يرى أثر بركاها في أكنافها و أبارك فيما يصنع يده فيه قال إلهي سمه قال نعم هو أحمد و هو محمد رسولي إلى الخلق كافة أقربهم مني منزلة و أخصهم مني شفاعا^(١٠) لا يأمر إلا بما أحب و لا ينهي إلا عما أكره.

قال له صاحبه: فأنتي تقدم بنا على من هذه صفته^(١١) قال: نشهد أقواله^(١٢) وننظر آياته^(١٣)، فإن يكن هو هو ساعدناه بالمسالمة و نكفه بأموالنا^(١٤) عن أهل ديننا من حيث لا يشعربنا و إن يكن كذابا كفيناه بكذبه على الله قال له صاحبه و لم إذا رأيت العلامة^(١٥) لا تتبعه؟ قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم كرمونا و مولونا و نصبوا لنا كنائسنا و أعلوا فيها^(١٦) ذكرنا فكيف تطيب النفس بدين يستوي فيه الشريف و الوجيه.

فلما قدموا المدينة قال من يراهم من أصحاب رسول الله ﷺ ما رأينا وقدنا من وفود العرب كانوا أجمل من هؤلاء لهم شعور و عليهم ثياب الحر و كان رسول الله متناء عن المسجد فحضر صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله ﷺ تلقاء المشرق فهم رجال من أصحاب رسول الله ﷺ بمنعهم^(١٧)، فأقبل رسول الله ﷺ فقال: دعوهم، فلما قضوا صلاتهم جلسوا إليه و ناظروه فقالوا: يا أبا القاسم حاجنا في عيسى فقال عبد الله و رسوله و كلمته ألقاها إلى مريم و روح منه فقال أحدهم بل هو ولده و ثاني اثنين و قال آخر بل ثالث ثلاثة أب و ابن و روح قدس و قد سمعنا^(١٨) في قرآن نزل عليك يقول فعلنا و جعلنا و خلقنا و لو كان واحدا لقال خلقت و جعلت و فعلت فتغشى النبي ﷺ الوحي و نزل على صدره^(١٩) سورة آل عمران إلى قوله رأس السنتين منها: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ» الآية فقص عليهم رسول الله ﷺ القصة و تلا عليهم القرآن فقال بعضهم لبعض قد و الله أتاكم بالفصل من منبر صاحبكم.

و قال لهم رسول الله ﷺ: إن الله قد أمرني بمباهلتكم فقالوا إذا كان غدا باهلتك القوم بعضهم لبعض حتى ننظر بمن اهلتنا غدا بكثرة أتباعه من أوياش الناس أم بأهله من أهل الصفة و الطهارة فإنهم وشيع الأنبياء و موضع بهلهم^(٢٠) فلما كان من غد غدا رسول الله ﷺ يمينه علي و ييساره الحسن و الحسين و من ورائهم فاطمة عليها السلام عليهم

(١) في المصدر: ذي الثياب.

(٢) في المصدر: ولا يقل الصدقة.

(٣) في نسخة: إلى مغرب الشمس، وفي الاختصاص إلى: حيث يغرب فيه.

(٤) وفي نسخة: حيث يفرق.

(٥) في نسخة: فطوبى له ولأمته.

(٦) في المصدر: آمنين مطمئنين مباركين، وفي المصدر ونسخة: يظهر في.

(٧) العزالي كما تقدم سابقا بمعنى مصب المياه وهو كناية هنا عن المطر الغزير من السماء.

(٨) في نسخة: واحضهم عندي شفاعا، وفي المصدر: وأخصهم مني شفاعا.

(٩) في «أ» والمصدر: قال له صاحبه: فأين تقدم على من هذه صفته بنا.

(١٠) في نسخة: تشهد أحواله.

(١١) في المصدر: ساعدناه بالمسالمة بأموالنا.

(١٢) في المصدر: وأعلوا فيه.

(١٣) في المصدر: وقد سمعنا.

(١٤) في الاختصاص: وموضع نهلم.

(١٥) في المصدر: في ذات نفسي دار جنتي.

(١٦) في المصدر: وفيه ميزابان.

(١٧) في المصدر: آمنين مطمئنين مباركين، وفي المصدر ونسخة: يظهر في.

(١٨) في نسخة: تشهد أحواله.

(١٩) في المصدر: ساعدناه بالمسالمة بأموالنا.

(٢٠) في المصدر: وأعلوا فيه.

(٢١) في المصدر: وقد سمعنا.

(٢٢) في الاختصاص: وموضع نهلم.

الحلل^(١) النجرانية و على كنف رسول الله ﷺ كساء قطوان^(٢) رقيق خشن ليس بكثيف و لا لين فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما و نشر الكساء عليهما و أدخلهم تحت الكساء و أدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمدا على قوسه النبع و رفع يده اليمنى إلى السماء للمبالغة و أشرف^(٣) الناس ينظرون و اصفر لون السيد و العاقب و زلزلا حتى كاد أن يطيش عقولهما.

فقال أحدهما لصاحبه: أنباهله قال أو ما علمت أنه ما باهل قوم قط نبيا فنشأ صغيرهم و بقي كبيرهم و لكن أراه أنك غير مكترث و أعطه من المال و السلاح ما أراد فإن الرجل محارب و قل له أبهؤلاء تباهلنا ثلاثا يرى أنه قد تقدمت معرفتنا بفضل و فضل أهل بيته فلما رفع النبي ﷺ يده إلى السماء للمبالغة قال أحدهما لصاحبه أي رهانية^(٤) دارك الرجل فإنه إن فاه^(٥) ببهله لم نرجع إلى أهل و لا مال فقالوا يا أبا القاسم أبهؤلاء تباهلنا قال نعم هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله و جهة و أقربهم إليه وسيلة قال فبصبصا يعني ارتعدا و كرا و قال له يا أبا القاسم تعطيك ألف سيف و ألف درع و ألف حجة^(٦) و ألف دينار كل عام على أن الدرر و السيف و الحجف عندك إعارة حتى تأتي من وراءنا من قومنا فنعملهم بالذي رأينا و شاهدنا فيكون الأمر على ملاء منهم فإما الإسلام و إما الجزية و إما المقاطعة في كل عام فقال النبي ﷺ قد قبلت منكما أما و الذي يعشي بالكرامة لو باهلتوني بمن تحت الكساء لأضرم الله عليكم الوادي نارا تأجج ثم ساقها^(٧) إلى من وراءكم في أسرع من طرف العين فحرقتهم تأججا^(٨).

فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام و يقول لك و عزتي و جلالتي لو باهلت بمن تحت الكساء أهل السماء و أهل الأرض لتساقطت عليهم السماء كسفا متهاقفة و لتقطعت الأرضون زبرا سائحة^(٩) فلم يستقر عليها^(١٠) بعد ذلك فرفع النبي ﷺ يديه حتى رثي بياض إبطيه ثم قال على من ظلمكم حاكم و بخسني الأجر الذي افترضه الله عليهم فيكم بهله الله^(١١) تتابع إلى يوم القيامة^(١٢).

ختص^(١٣): [الإختصاص] أبو بكر محمد بن إبراهيم العلاف الهمداني عن عبد الله بن محمد بن جعفر بن موسى بن شاذان البراز عن الحسين بن محمد بن سعيد البراز و جعفر الدقاق عن محمد بن الفيض بن فياض الدمشقي عن إبراهيم بن عبد الله بن أخي عبد الرزاق عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني عن معمر بن راشد عن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جده مثله^(١٤).

بيان: قال في النهاية الشويخ هو ما التف من الشجر و الوشيجة عرق الشجرة و ليف يقتل ثم يشد به ما يحمل و الوشيج جمع وشيجة و شجت العروق و الأغصان اشتبكت^(١٥).

و في القاموس الشويخ اشتباك القرابة و الواشجة الرحم المشتبكة^(١٦) و قال النمرة كفرحة الحيرة و شملة فيها خطوط بيض و سود^(١٧) و قال قطوان محرقة موضع بالكوفة منه الأكسية^(١٨).

و في بعض النسخ قرطق بالقافين و في بعضها قرطف بالفاء أخيرا في القاموس القرطق كجندب ليس معروف معرب كرتة^(١٩) و قال القرطف كجعفر القطيفة^(٢٠) و قال النبع شجر القسي و

(١) في نسخة: عليهم الحلل النار.

(٢) في المصدر: كساءنا قرطبي، وفي نسخة: قرطف، وفي أخرى: قرطق.

(٣) في الاختصاص: و أشراب.

(٤) في المصدر: فإنه إن فتح فاه.

(٥) الحجف: ضرب من الترسة و قيل هي من الجلود خاصة. «لسان العرب ٣: ٦٣».

(٦) في المصدر: ثم يساقها.

(٧) في المصدر: سابحه.

(٨) في المصدر: ويحكم الأجر الذي افترضه الله عليهم فيكم بهله.

(٩) سعد السعود: ٩١ - ٩٤ بفارق يسير غير ما ذكرنا.

(١٠) في نسخة: كا، وهو وهم بين من النساخ لأن الإنسان المذكور - كما لا يخفى - ليس من أسانيد الكافي.

(١١) الاختصاص: ١١٢ - ١١٦ بفارق يسير و اختلاف في الألفاظ.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٨٧ وفيه: إذا اشتبكت.

(١٣) القاموس المحيط ١: ٢١٩.

(١٤) القاموس المحيط ٤: ٣٨١.

(١٥) القاموس المحيط ٣: ١٨٩.

(١٦) القاموس المحيط ٢: ١٥٤.

(١٧) القاموس المحيط ٣: ٢٨٨.

باب ٣٣

غزوة عمرو بن معدى كرب

أشأ: [الإرشاد] لما عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدى كرب فقال له النبي ﷺ أسلم يا عمرو يؤمنك الله من الفرع الأكبر قال يا محمد وما الفرع الأكبر فإني لا أفزع فقال يا عمرو إنه ليس كما تظن و تحسب إن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر و لا حي إلا مات إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات و يصفون جميعا و تنشق السماء و تهد الأرض و تخر الجبال هذا و ترمي النار بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه و ذكر ذنبه و شغل بنفسه إلا من^(٣) شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا قال ألا إني أسمع أمرا عظيما فأمن بالله و رسوله و آمن معه^(٤) من قومه ناس و رجعا إلى قومهم.

ثم إن عمرو بن معدى كرب نظر إلى أبي بن عثث الخثعمي فأخذ برقته ثم جاء به إلى النبي ﷺ فقال أعطني^(٥) على هذا الفاجر الذي قتل والذي فقال رسول الله ﷺ أهدر الإسلام ما كان في الجاهلية فانصرف عمرو مرتدا فأغار على قوم من بني الحارث بن كعب و مضى إلى قومه.

فاستدعى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ و أمره على المهاجرين و أنفذه إلى بني زيد و أرسل خالد بن الوليد في الأعراب و أمره أن يعدد لجعفي فإذا التقيا فأمر الناس أمير المؤمنين فسار أمير المؤمنين ﷺ و استعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص و استعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعري فأما جعفي فإنه لما سمعت بالجيش افتقرت فرقتين فذهبت فرقة إلى اليمن و انضمت الفرقة الأخرى إلى بني زيد فبلغ ذلك أمير المؤمنين ﷺ فكتب إلى خالد بن الوليد أن قف حيث أدركك رسولي فلم يقف فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص تعرض له حتى تحبسه فاعترض له خالد حتى حبسه و أدركه أمير المؤمنين ﷺ فعنفه على خلافه ثم سار حتى لقي بني زيد بواد يقال له كثير^(٦) فلما رآه بنو زيد قالوا لعمره كيف أنت يا با ثور إذا تليق هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة^(٧) قال سيعلم إن لقيني قال و خرج عمرو فقال من يبارز فنهض إليه أمير المؤمنين ﷺ و قام^(٨) إليه خالد بن سعيد و قال له دعني يا أبا الحسن بأبي أنت و أمي أبارزه فقال له أمير المؤمنين ﷺ إن كنت ترى أن لي عليك طاعة قفف مكانك فوقف ثم برز إليه أمير المؤمنين ﷺ فصاح به صيحة فانهزم عمرو و قتل أخاه^(٩) و ابن أخيه و أخذت امرأته ركابة بنت سلامة و سبي منهم نسوان و انصرف أمير المؤمنين ﷺ و خلف على بني زيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم^(١٠) و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما فرجع عمرو بن معدى كرب و استأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام فكلمه^(١١) في امرأته و ولده فوهمهم له و قد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت فجمع قواثمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا و كان يسمى سيفه الصمصامة فلما وهب خالد بن سعيد لعمره امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامة.

و كان أمير المؤمنين ﷺ قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمي إلى النبي ﷺ و قال له تقدم الجيش إليه فأعلمه بما فعل علي من اصطافائه الجارية من الخمس لنفسه و قع فيه فسار بريدة حتى انتهى إلى باب رسول الله ﷺ فلقى عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم و عن الذي أقدمه فأخبره أنه إنما جاء ليقع في علي ﷺ و

(١) القاموس المحيط ٣: ٩٠.

(٢) في نسخة: و آمن من معه.

(٣) في المصدر: فقال: أقدني.

(٤) في نسخة: فقال.

(٥) في المصدر: و قتل أخواه.

(٦) في نسخة: و كلمه.

(٧) في نسخة: و كلمه.

(٨) في نسخة: و كلمه.

(٩) في نسخة: و كلمه.

(١٠) في نسخة: و كلمه.

(١١) في نسخة: و كلمه.

ذكر له اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه فقال له عمر امض لما جئت له فإنه سيفضب لابنته مما صنع علي ﷺ.

فدخل بريدة على النبي ﷺ و معه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة فجعل يقرؤه و وجه رسول الله يتغير فقال بريدة يا رسول الله إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهبت فيهم فقال ^(١) النبي ﷺ ويحك يا بريدة أحدثت نفاقا إن علي بن أبي طالب ﷺ يحل له من الشيء ما يحل لي إن علي بن أبي طالب خير الناس لك و لقومك و خير من أخلف بعدي لكافة أمتي يا بريدة احذر أن تبغض عليا فيبغضك الله قال بريدة فتعنت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها و قلت أعوذ بالله من سخط الله و سخط رسول الله ^(٢) يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض ^(٣) عليا أبدا و لا أقول فيه إلا خيرا فاستغفر له النبي ﷺ ^(٤).

عم: [إعلام الوري] مثله مع اختصار ^(٥).

بيان: الأتاة بالفتح الخراج

٢- في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ﷺ و شرحه أن عمرو بن معديكرب خاطب عليا:

الآن حين تقلصت منك الكلى
و الخيل لاحقة الأياطل شذب
يحملن فرسانا كراما في الوغى
إنسي امرؤ أحمي حماي بعزة
و أنا المظفر في المواطن كلها
من يلقني يلقي المنية و الردى
فاحذر مصاولتي و جانب موقعي

فأجابه ﷺ:

يا عمرو قد حمي الوطيس و أضربت
و تساقط الأبطال كأس منية
فإليك عني لا ينالك مغلي
إنسي امرؤ أحمي حماي بعزة
إنسي إلى قصد الهدى و سبيله
و رضيت بالقرآن و حيا منزلا
فينا رسول الله أيد بالهدى

نار عليك و هاج أمر مظفع
فيها ذراريح و سم منقع
فتكون كالأمس الذي لا يرجع
و الله يخفض من يشاء و يرفع
و إلى شرائع دينه أتسرع
و برئنا ربنا يضرو و ينفع
فلواؤه حتى القيامة يلعم ^(٦)

توضيح: تقلص انضم و انزوى و الوقعة القتال و لحق لحوقا ضر و الأياطل الخاصرة و الشرب الضامر و الأقب الضامر البطن و الثاني ما دخل في الثالثة في غير الإبل و فيها في السادسة و الأقرع التام و التكمع الجين و الاحتباس و أذاع الناس ما في الحوض شربوه و الوطيس التنور و التساقي أن يسقي كل منهما صاحبه و الذراع و الذروح بالضم دوية حمراء منقوطة بسواد تطير و هي من السموم و الجمع ذراريح.

(١) في نسخة: وسخطك رسول الله ﷺ.

(٢) في «أ»: فلن أبغض. ولعله أنسب.

(٣) في «أ»: فلن أبغض. ولعله أنسب.

(٤) الإرشاد: ٨٤ - ٨٦.

(٥) إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٣٤ - ١٣٥.

١- عم: [إعلام الوري] بعث رسول الله ﷺ علياً ﷺ إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام وقيل ليخمس ركازهم^(١) و يعلمهم الأحكام و يبين لهم الحلال و الحرام و إلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم و يقدم عليه بحزيتهم و روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاس الأسلمي قال كنت مع علي بن أبي طالب ﷺ في جملة^(٢) فجفاني علي ﷺ بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي فلما قدمت المدينة اشتكيت عند من لقيته فأقبلت يوما و رسول الله جالس في المسجد فنظر إلي حتى جلست إليه فقال يا عمرو بن شاس لقد آذيتني فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون أعوذ بالله و الإسلام أن أؤذي رسول الله فقال من آذى عليا فقد آذاني و قد كان بعث قبله رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه قال البراء فكننت مع علي ﷺ فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي ﷺ ثم صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلها فكتب علي ﷺ إلى رسول الله ﷺ فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه فقال ﷺ السلام على همدان^(٣) السلام على همدان أخرجه البخاري في الصحيح.

و روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخري عن علي ﷺ قال بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن قلت يا رسول الله تبعثني و أنا شاب أقضي بينهم و لا أدري ما القضاء قال ف ضرب بيده في صدري و قال اللهم اهد قلبه و ثبت لسانه فو الذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين^(٤).

٢- كا: [الكافي] العدة عن سهل و أحمد بن محمد جميعا عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن ﷺ قال سمعته يقول أهدى أمير المؤمنين إلى رسول الله ﷺ أربعة أفراس من اليمن فقال سمها لي فقال هي ألوان مختلفة فقال ففيها وضع قال نعم فيها أشقر به وضع قال فأمسكه علي قال و فيها كميّتان أوضاح فقال أعطهما ابنك قال و الرابع أدهم بهيم قال بعه و استخلف به نفقة لعيالك إنما يمن الخيل في ذوات الأوضاح^(٥).

٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن و قال لي يا علي لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه و أيم الله لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس و غربت و لك و لاؤه يا علي^(٦).

بيان: قوله ﷺ و لك و لاؤه أي لك ميراثه إن لم يكن له وارث و عليك خطاؤه.

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبد الرزاق بن سليمان عن الفضل بن الفضل الأشعري^(٧) عن الرضا عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث علياً ﷺ إلى اليمن فقال له و هو يوصيه يا علي أوصيك بالدعاء فإن معه الإجابة و بالشكر فإن معه المزيد و إياك عن أن تخفر عهدا و تعين عليه و أنهاك عن المكر^(٨) فإنه لا يَحِقُّ الْمَكْرُ الشَّيْءُ إِلَّا بِأَهْلِهِ و أنهاك عن البغي فإنه من بُغِيَ عَلَيْهِ لَيْتَضَرَّهُ اللَّهُ^(٩).

٥- ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن إبراهيم بن الحكم عن عمرو بن جبير عن أبيه عن الباقر ﷺ قال بعث النبي ﷺ عليا ﷺ إلى اليمن فانفلت فرس لرجل من أهل اليمن فتفجع رجلا^(١٠) فقتله فأخذه أولياؤه و رفعوا إلى علي ﷺ فأقام صاحب الفرس البيئة أن الفرس انفلت من داره فتفجع الرجل برجله فأبطل

(١) في نسخة: في خيله.

(٢) [إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٣٧.

(٣) الكافي ٥: ٢٨ ج ٨ ص ٤.

(١١) في المصدر: ليخمس زكواتهم.

(٣) في المصدر: السلام على همدان ذكرت مرة واحدة.

(٥) الكافي ٥: ٢٨ ج ٨ ص ٣.

(٧) في المصدر: عن الفضل بن قيس بن رباه الأشعري.

(٨) في المصدر: فإن معه المزيد أنهاك عن تخفر عهد وتغير عليه و أنهاك عن المكر.

(٩) أمالي الطوسي: ٦٠٨ م ٢٦٢.

(١٠) نفتح الدابة: رمت برجلها و رمت بحد حافرها و دفعت. «لسان العرب ١٤: ٢٢٥».

عليه دم الرجل فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبي ﷺ يشكون عليا فيما حكم عليهم فقالوا إن عليا ظلما وأبطل دم صاحبنا فقال رسول الله ﷺ إن عليا ليس بظلام ولم يخلق علي للظلم وإن الولاية من بعدي لعلي والحكم حكمه والقول قوله لا يرد حكمه وقوله ولايته إلا كافر ولا يرضى بحكمه ولايته إلا مؤمن فلما سمع الناس قول رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله رضينا بقول علي وحكمه فقال رسول الله ﷺ هو توبتكم مما قلتم^(١).

٦- [بصائر الدرجات] أحمد بن موسى عن أحمد بن محمد المعروف بغزال عن محمد بن عمر الجرجاني يرفعه إلى عبد الرحمن بن أحمد السلماني عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال دعاني رسول الله ﷺ فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم فقلت له يا رسول الله إنهم قوم كثير وأنا شاب حدث فقال لي يا علي إذا صرت بأعلى عقبة فيق فناد بأعلى صوتك يا شجر يا مدر يا ثرى محمد رسول الله ﷺ يقرنكم السلام قال فذهبت فلما صرت بأعلى عقبة فيق أشرفت على اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي مشرعون أسنتهم متكبون قسيهم شاهرون سلاحهم فتأديت بأعلى صوتي يا شجر يا مدر يا ثرى محمد ﷺ يقرنكم السلام قال فلم يبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتجت بصوت واحد وعلى محمد رسول الله وعلى السلام فاضطربت قوائم القوم وارتعدت ركبهم ووقع السلاح من أيديهم وأقبلوا مسرعين فأصلحت بينهم وانصرفت^(٢).

بيان: قال الفيروزآبادي أفيق كأمير قرية بين حوران والغور ومنه عقبة أفيق ولا تقل فيق^(٣) وأشرعت الرمح قبله سددت وتكب القوس ألغها على منكبيه.

أقول: سيأتي بأسانيد في أبواب معجزات أمير المؤمنين

٧- شا: [الإرشاد] من فضائل أمير المؤمنين ما أجمع عليه أهل السيرة أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب رحمه الله وأقام خالد على القوم ستة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم فساء ذلك رسول الله ﷺ فدعا أمير المؤمنين ﷺ وأمره أن يقتل خالدًا ومن معه وقال له إن أراد أحد ممن مع خالد أن يعقب معك فاتركه قال البراء فكنت ممن^(٤) عقب معه فلما انتهينا إلى أوائل أهل اليمن وبلغ القوم الخبر فجمعوا^(٥) له فصلى بنا علي بن أبي طالب ﷺ الفجر ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك أمير المؤمنين ﷺ إلى رسول الله ﷺ فلما قرأ كتابه استبشر وابتهج وخر ساجدا شكرا لله تعالى ثم رفع رأسه وجلس^(٦) وقال السلام على همدان ثم تتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام^(٧).

د: [العدد القوية] عن البراء بن عازب مثله^(٨).

بيان: القبول الرجوع وأقلعه رده وأرجعه.

أقول: وذكر ابن الأثير في الكامل هذه القصة في وقائع السنة العاشرة نحو ما ذكره المفيد رحمه الله^(٩).

(١) قصص الأنبياء: ٢٨٦ ج ٣ ص ١٩ ح ٣٥٢. (٢) بصائر الدرجات: ٥٢١ ج ١٠ ص ١٧ ح ٢.

(٣) في نسخة: فكنت فيمن.

(٤) في نسخة: فجلس.

(٥) في المصدر: فتجمعوا.

(٦) الأرشاد: ٣٥ - ٣٦ ج ٢٣.

(٧) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية: ٢٥١ مع اختلاف يسير واختصار بالألفاظ.

(٨) الكامل في التاريخ: ٢: ٢٠٥.

قدوم الوفود على رسول الله (ص) و سائر ما جرى إلى حجة الوداع

٣٦٤ عم: [إعلام الوري] قال بعد ذكر نزول براءة ثم قدم على رسول الله ﷺ عروة بن مسعود الثقفي مسلما و استأذن رسول الله في الرجوع إلى قومه فقال إني أخاف أن يقتلوك فقال إن وجدوني نائما ما أيقظوني فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى الطائف و دعاهم إلى الإسلام و نصح لهم فعصوه و أسمعوه الأذى حتى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذن و تشهد فرماه رجل بسهم فقتله و أقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلا هم أشراف ثقيف فأسلموا فأكرمهم رسول الله ﷺ و حباهم و أمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر و قد كان تعلم سورا من القرآن و قد ورد في الخبر عنه أنه قال قلت يا رسول الله إن الشيطان قد حال بين صلاتي و قراءتي قال ذاك شيطان يقال له خنزب^(١) فإذا خشيت فتعوذ بالله منه و اتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت فأذهب الله عني رواه مسلم في الصحيح. فلما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله ﷺ وفود العرب فدخلوا في دين الله أفواجا كما قال الله سبحانه فقدم عليه ﷺ عطار بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس و الزبرقان بن بدر و قيس بن عاصم و عيينة بن حصن الفزاري و عمرو بن الأهتم و كان الأقرع و عيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة و حينئذ و الطائف فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله و أحسن جوارهم و ممن قدم عليه و قد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل و أريد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه و كان عامر قد قال لأريد إني شاغل عنك وجهه فإذا فعلته فأعله بالسيف فلما قدموا عليه قال عامر يا محمد خالني فقال لا حتى تؤمن بالله وحده قالها مرتين^(٢) فلما أبى عليه رسول الله قال و الله لأملأنها عليك خيلا حمرا و رجلا فلما ولي قال رسول الله ﷺ اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا قال عامر لأريد أين ما كنت أمرتك به قال و الله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت ببني و بين الرجل فأضربك بالسيف و بعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول و خرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم و أرسل الله على أريد و على جملة صاعقة فأحرقتهما. و في كتاب أبان بن عثمان أنهما قدما على رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير قال و جعل يقول عامر عند موته أغدة كغدة البكر و موت في بيت سلولية^(٣) قال و كان رسول الله ﷺ قال في عامر و أريد اللهم أبدلني بهما فارسي العرب فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائي و هو زيد الخيل و عمرو بن معديكرب. و ممن قدم على رسول الله و قد طيئ فيهم زيد الخيل و عدي بن حاتم فعرض عليهم الإسلام فأسلموا و حسن إسلامهم و سماه رسول الله ﷺ زيد الخير و قطع له أرضين معه^(٤) و كتب له كتابا فلما خرج زيد من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه قال رسول الله ﷺ إن ينح زيد من حمى المدينة أو من أم ملدم فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له قردة^(٥) أصابته الحمى فمات بها و عمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها. و ذكر محمد بن إسحاق أن عدي بن حاتم فر و أن خيل رسول الله ﷺ قد أخذوا أخته فقدموا بها على رسول الله ﷺ و أنه من عليها و كساها و أعطاه نفقة فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام و أشارت على أخيها بالقدوم فقدم و أسلم و أكرمه رسول الله و أجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده^(٦).

بيان: في النهاية في حديث الصلاة ذلك شيطان يقال له خنزب قال أبو عمر و هو لقب له و الخنزب قطعة لحم منتنة & يروى بالكسر و الضم^(٧) قوله خالني أمر من المخالة^(٨) و هي المحبة الخالصة و أم ملدم كنية الحمى و لعل التريديد من الراوي أو المراد نوع منها.

(١) في المصدر: يقولها مرتين.

(٢) قوله: أغدة، يعني المرض الذي يصيب الإبل في فيها فتموت منه، وقوله: سلولية نسبة لسلول الذين كانوا ممن انتصف باللؤم وأراد بكل ذلك استهجان موته وهو في هذه الحالة.

(٣) في المصدر: ويقطع له فيدا وأرضين معه.

(٤) [إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٣٢ - ١٣٤ وفيه: رمى إليه بيده.

(٥) في المصدر: يقال له: قردة.

(٦) كذا في المصدر: وفي «ط»: المحالة.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٣.

٢- أقول: قال في المنتقى في سياق حوادث السنة التاسعة وفيها قدم على رسول الله ﷺ كتاب ملوك حмир مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال ونعم بن كلال وغيرها.

وفيها رجم رسول الله ﷺ الغامدية عن بشير بن المهاجر عن أبيه قال كنت جالسا عند النبي ﷺ فجاءته امرأة من غامد فقالت يا نبي الله إني قد زينت وأريد أن تطهرني فقال لها النبي ﷺ ارجعي فلما كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا فقالت يا رسول الله إني قد زينت وأريد أن تطهرني فقال لها فارجلي فلما أن كان من الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا فقالت يا نبي الله طهرني فلعنك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك فو الله إني لحبلى فقال لها النبي ﷺ ارجعي حتى تلدين فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله قالت يا نبي الله هذا قد ولدت قال فاذبحي فأرضعيه حتى تطفئه فلما طفئته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز قالت يا نبي الله هذا طفئته فأمر النبي ﷺ بالصبي فدفن إلى رجل من المسلمين وأمر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها إلى صدرها ثم أمر الناس أن يرجموها فأقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد فسيها فسمع النبي ﷺ سبه إياها فقال مهلا يا خالد لا تسبها فو الذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له فأمر بها فصلي عليها فدفنت.

وفيها لآعن رسول الله ﷺ بين عويمر بن الحارث العجلاني وبين امرأته بعد العصر في مسجده ﷺ وكان قد قذفها بشريك بن سحما لى ما روي عن ابن عباس أنه قال لما نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُبْحَنَاتِ﴾ (١) الآية قرأها النبي ﷺ يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الأنصاري وقال جعلني الله فداك إن رأى رجل منا مع امرأته رجلا فأخبر بما رأى جلد ثمانين و سماء المسلمون فاسقا لا تقبل شهادته أبدا فكيف لنا بالشهداء ونحن إذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته و مر وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس بن محصن فأتى عويمر عاصما وقال قد رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم وأتى رسول الله ﷺ في الجمعة الأخرى فقال يا رسول الله ﷺ ما أسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في أهل بيتي وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بنو عم لعاصم فدعا رسول الله ﷺ بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله أقسم بالله أنني رأيت شريك على بطنها وأنا ما قربتها منذ أربعة أشهر وإنها حبلى من غيري فقال رسول الله ﷺ للمرأة اتقي الله ولا تخبريني إلا بما صنعت فقالت يا رسول الله إن عويمرا رجل غيور وإنه رأياني وشريكا تظيل السمر وتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله ﷺ لشريك ما تقول فقال ما تقوله المرأة فأنزل الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ (٢) الآية فأمر رسول الله ﷺ حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال أشهد أن خولة زانية وأنى لمن الصادقين ثم قال في الثانية أشهد بالله أنني رأيت شريكا على بطنها وأنا لمن الصادقين ثم قال في الثالثة أشهد أنها حبلى من غيري وأنا لمن الصادقين ثم قال في الرابعة أشهد بالله أنني ما قربتها منذ أربعة أشهر وأنا لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني نفسه إن كان من الكاذبين فيما قال ثم أمره بالعودة وقال لخولة قومي فقامت فقالت أشهد بالله ما أنا بزانية وأن عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية أشهد بالله أنه ما رأى شريكا على بطني وأنه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة أشهد بالله أنه ما رأياني قط على فاحشة وأنه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة أشهد بالله أنني حبلى منه وأنه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة إن غضب الله على خولة يعني نفسها إن كان من الصادقين.

ففرق رسول الله ﷺ بينهما وقال لو لا هذه الأيمان لكان في أمرها رأي وقال تحنوا بها الولادة فإن جاءت بأصعب أثيبض يضرب إلى السواد فهو لشريك وإن جاءت بأورق جعدا جماليا خلدج الساقين فهو لغير الذي رميت. قال ابن عباس فجاءت بأشبه خلق بشريك.

وفي هذه السنة توفي النجاشي واسمه أصحمة وهو الذي هاجر إليه المسلمون وأسلم وتوفي في رجب هذه السنة ففناه رسول الله ﷺ إلى المسلمين وخرج إلى المصلى وصف أصحابه خلفه وصلى عليه.

و روي عن عائشة قالت لما مات النجاشي كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور.

و فيها: ماتت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ كانت تزوجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة فلما نزلت: ﴿تَبَّتْ يُدَا أَيْبَىٰ لَهَبٍ﴾^(١) قال له أبوه رأسى من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها و لم يكن دخل بها فلم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ ثم هاجرت فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة و أدخلت عليه في جمادى الآخرة فماتت عنده في شعبان من هذه السنة ففصلتها أسماء بنت عميس و صفية بنت عبد المطلب و أم عطية و نزل في حفرتها أبو طلحة.

و فيها: مات عبد الله بن عبدبه بن عفيف ذو البجادين.

و فيها: مات عبد الله بن سلول المنافق.

ثم ذكر في وقائع السنة العاشرة فيها بعث خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب و ذلك أن رسول الله ﷺ بعث في ربيعها الآخر من سنة عشر خالدا إلى بني الحارث بنجران و أمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم و أقم فيهم و علمهم كتاب الله و سنة نبيه و معالم الإسلام و إن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل ناحية يدعون الناس إلى الإسلام و يقولون يا أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس و دخلوا فيما دعاهم إليه فأقام خالد فيهم يعلمهم الإسلام و كتاب الله و سنة نبيه ثم كتب إلى رسول الله ﷺ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لمحمد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب و أمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام و أن أدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام فإن أسلموا قبلت منهم و إني قدمت عليهم و دعوتهم إلى الإسلام فأسلموا و أنا مقيم أعلمهم معالم الإسلام.

فكتب رسول الله من محمد رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبرني أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا فبشرهم و أنذرهم و أقبل معهم ليقبل معك و قد هم و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ و أقبل معه وفد بني الحارث فيهم قيس بن الحصين فسلموا عليه و قالوا نشهد أنك رسول الله و أن لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ و أنا أشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و أمر عليهم قيسا فلم يكتبوا في قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ و بعث إلى بني الحارث بعد أن ولي و قد هم عمرو بن حزم الأنصاري ليفقههم و يعلمهم السنة و الإسلام و يأخذ منهم صدقاتهم.

و فيها: قدم وفد سلامان في شوالها و هم سبعة نفر رأسهم حبيب الساماني.

و فيها: قدم وفد محارب في حجة الوداع و هم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث و ابنه خزيمة و لم يكن أحد أظف و لا أغظ على رسول الله ﷺ منهم و كان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك فقال رسول الله ﷺ إن هذه القلوب بيد الله و مسح وجه خزيمة فصارت له غرة بيضاء و أجازهم كما يجيز الوفد و انصرفوا.

و فيها: قدم وفد الأزدي رأسهم صرد بن عبد الله الأزدي في بضعة عشر.

و فيها: قدم وفد غسان و وفد عامر كلاهما في شهر رمضان.

و فيها: قدم وفد زبيد على رسول الله ﷺ فيهم عمرو بن معديكرب فأسلم فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو ثم عاد إلى الإسلام.

و فيها: قدم وفد عبد القيس و الأشعث بن قيس في وفد كندة و وفد بني حنيفة معهم مسيلمة الكذاب ثم ارتد بعد أن رجع إلى وطنه.

و فيها: قدم وفد بجيلة قدم جرير بن عبد الله البجلي و معه من قومه مائة و خمسون رجلا فقال رسول الله ﷺ

يطلع عليكم من هذا الفج من^(١) خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير على راحلته ومعه قومه فأسلموا بايعوا قال جرير وبسط رسول الله يده فبايعني وقال على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتنصح للمسلمين وتطيع الوالي وإن كان عبدا حبشيا فقلت نعم فبايعته. وكان رسول الله ﷺ يسأله عما وراءه فقال يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام والأذان وهدمت القبائل أصنامهم التي تعبد قال فما فعل ذو الخلصة قال هو على حاله فبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخلصة وعقد له لواء فقال إني لا أثبت على الخيل ففسح رسول الله ﷺ صدره وقال اللهم اجعله هاديا مهديا فخرج في قومه وهم زهاء مائتين فما أطال الغيبة حتى رجع فقال رسول الله ﷺ أهدمته قال نعم والذي بعثك بالحق وأحرقته بالنار فتركته كما يسوء أهله فبرك رسول الله ﷺ على خيل أخمس^(٢) ورجالها.

وفيها: قدم السيد والعاقب من نجران فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاب صلح.

وفيها قدم وفد عيس وفد خولان وهم عشرة وكان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك.

وفيها: قدم وفد عامر بن صعصعة وفيهم عامر بن الطفيل وأريد بن ربيعة وكانا قد أقبلا يريدان رسول الله ﷺ فقيل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال رسول الله ﷺ دعه فإن يرد الله به خيرا يهده فأقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي إن أسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال تجعل لي الأمر بعدك قال ليس ذلك إلي إنما ذلك إلى الله يجعله حيث شاء قال فتجعلني على الوبر وأنت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال أجعل لك أئنة الخيل تغزو عليها قال أو ليس ذلك إلي اليوم.

وكان عامر قد قال لأريد إذا رأيته أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فدار أريد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فبيست يده على سيفه ولم يقدر على سله فعصم الله نبيه فرأى أريد وما يصنع بسيفه قال اكفنيهما بما شئت فأرسل الله تعالى على أريد صاعقة فأحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أريد والله لأملأنها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال رسول الله ﷺ يمنحك الله من ذلك وأبناء قيلة يعني الأوس والخزرج فنزل عامر بيت امرأة سلوية فلما أصبح ضم عليه سلاحه وخرج وهو يقول والله لئن أصرحت إلى محمد وصاحبه يعني ملك الموت لأنفذهما برمحي فأرسل الله تعالى ملكا فأثراه في التراب وخرجت عليه غدة البعير عظيمة فعاد إلى بيت السلوية وهو يقول أغدة البعير وموت في بيت سلوية.

ثم ركب فرسه فمات على ظهر الفرس فأنزل الله تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾^(٣).

وفيها: خرج بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل في تجارة إلى الشام وصحبه نعيم الداري وعدي بن بدءا وهما على النصرانية فمضى ابن أبي مارية وقد كتب وصية وجعلها في ماله فقدموا بالمال والوصية ففقدوا جاما أخذه تميم وعدي وأحلفهما رسول الله ﷺ بعد العصر ثم ظهر عليه فحلف عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة واستحقا.

٣- وقال في الكامل وفي السنة العاشرة بعث رسول الله ﷺ أمراءه على الصدقات فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء فخرج عليه العبيسي^(٤) وهو بها وبعث زياد بن أسد الأنصاري^(٥) إلى حضرموت على صدقاتها^(٦) وبعث عدي بن حاتم الطائي على صدقة طيئ وأسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بدر وقيس بن عاصم على صدقات زيد بن مائة بن تميم^(٧) وبعث العلاء بن الحضرمي إلى البحرين. وبعث علي بن أبي طالب ﷺ إلى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ففعل وعاد^(٨) فلقي رسول الله ﷺ^(٩) في

(١) في «أ»: يطلع عليكم من هذا السفيح.
(٢) الرعد: ٨٣.
(٣) في المصدر: زياد بن لبيد الأنصاري.
(٤) في المصدر: صدقات سويد بن زيد مائة بن تميم.
(٥) في المصدر: رسول الله ﷺ بمكة.
(٦) لعله أراد أحسن وهم بطن من بجيلة.
(٧) في المصدر: فخرج عليه العبيسي.
(٨) في المصدر: على صدقاتهم.
(٩) في المصدر: ويعود ففعل وعاد.

حجة الوداع واستخلف على الجيش الذين معه رجلا من أصحابه و سيقهم إلى النبي ﷺ فلقية بمكة فعمد الرجل إلى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البرد الذي مع علي عليه السلام (١) فلما دنا الجيش خرج علي عليه السلام ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش إلى رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ خطيبا فقال أيها الناس لا تشكروا عليا فإنه والله لأخشن (٢) في ذات الله أو في سبيل الله (٣).

بيان: قوله صاحب مكس أي عشار وقال الجزري في حديث الأذان كانوا يتحننون وقت الصلاة أي يطلبون حينها والحين الوقت (٤) وقال الأصهب الذي يعلو لونه صهبة وهي كالشفرة (٥) وقال في حديث اللعان إن جاءت به أنبيج فهو لهلال تصغير الأنبيج وهو النائي الشبح أي ما بين الكتفين والكاهل ورجل أنبيج أيضا عظيم الجوف (٦) وقال الأورق الأسمر (٧) والجعد شديد الخلق أو مجتمعة الخلق (٨) أو جعد الشعر ضد السبوطه وقال الجمالي بالتشديد الضخم الأعضاء التام الأوصال يقال ناقة جميلة شبيهة بالجمال عظما وبدانة (٩) وقال خلدج الساقين العظيمهما (١٠) وقال البجاد الكساء ومنه تسمية رسول الله ﷺ عبد الله بن عبدبهيم ذا البجادين لأنه حين أراد المصير إلى النبي ﷺ قطعت أمه بجادا قطعتين فارتدت بإحداهما وانثرت بالأخرى (١١) وقال يقال على وجهه مسحة ملك ومسحة جمال أي أثر ظاهر منه ولا يقال ذلك إلا في المدح (١٢).

وقال: في صفة المهدي قرشي يمان ليس من ذي ولا ذو أي ليس فيه نسب أدواء اليمن وهم ملوك حمير منهم ذو يزن وذو رعين ومنه حديث جرير يطلع عليكم رجل من ذي يمن على وجهه مسحة من ذي ملك كذا أورده عمر الزاهد (١٣).

وقال: ذي هاهنا صلة أي زائدة (١٤) وقال ذو الخلصة هو بيت كان فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم وقيل ذو الخلصة الكعبة اليمانية التي كانت باليمن فأنفذ إليها رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فخر بها وقيل ذو الخلصة اسم الصنم وفيه نظر لأن ذو لا يضاف إلا إلى أسماء الأجناس (١٥) وفي القاموس فرس أجرد قصير الشعر رقيقة والأجرد السباق (١٦).

وفي النهاية: أخيشن (١٧) في ذات الله هو تصغير الأخشن للأخشن (١٨).

٤- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] بعث ﷺ رسله إلى الآفاق في سنة عشر و بين فتح مكة وفاته كانت الوفود منهم بنو سليم وفيهم العباس بن مرداس و بنو تميم وفيهم عطارذ بن زرارة (١٩) و بنو عامر وفيهم عامر بن الطفيل و أربد بن قيس و بنو سعد بن بكر وفيهم ضمام بن ثعلبة و عبد القيس و الجارود بن عمرو و بنو حنيفة و فيهم مسيلم الكذاب و طيئ و فيهم زيد الخيل و عدي بن حاتم و زيد و فيهم عمرو بن معديكرب و كندة و فيهم الأشعث بن قيس و نجران و فيهم السيد و العاقب و أبو الحارث و الأزرد و بعث حمير إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم و بعث فروة الجذامي رسولا باسمه و بنو الحارث بن كعب و فيهم قيس بن الحصين و يزيد بن عبد المدان و ثقيف و سيدهم عبد نائل (٢٠) بنو أسد و أسلم (٢١).

٥- كنز الكواجكي: روي أن النبي ﷺ كان يوما جالسا في نفر من أصحابه و قد صلى الغداة إذ أقبل أعرابي على ناقة له حتى وقف بباب المسجد فأناخها ثم عقلاها و دخل المسجد يتخطى الناس و الناس يوسعون له و إذا هو رجل

(١) في المصدر: من البر الذي كان مع علي عليه السلام.
(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٢٠٥.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٦٢.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧٥.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٨.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٩٦.

(١٣) في المصدر: أورده أبو عمر الزاهد.

(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٦٢.

(١٧) في المصدر: أخيشن.

(١٩) في المصدر: عطارذ بن حاجب بن زرارة.

(٢١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٥ بفارق يسير.

(٢) في نسخة: والله لأخيشن.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٧.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٠٦.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٧٥.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٥.

(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٢٨.

(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٧٣.

(١٦) القاموس المحيط ١: ٢٩٢.

(١٨) القاموس المحيط ٢: ٣٥.

(٢٠) في المصدر: عيد يا ليل.

مديد القامة عظيم الهامة معتبر بعامة فلما مثل بين يدي رسول الله ﷺ أسفر عن ثلثه ثم هم أن يتكلم فارتج^(١) ثم هم أن يتكلم فارتج حتى اعترضه ذلك ثلاث مرات فلما رآه النبي ﷺ و قد ركب الزعم لهي عنه بالحديث ليذهب عنه بعض الذي أصابه و قد كسا الله نبيه جلالة و هيبة فلما أنس و فرخ روعه قال له النبي ﷺ قل لله أنت ما أنت قائل فأنشد أبياتا اعتذارا عما أصابه فاستوى^(٢) رسول الله ﷺ و كان متكئا فقال أنت أهيب بن سماع^(٣) و لم يره قط قبل وقته ذلك^(٤) فقال أنا أهيب بن سماع الآبي الدفاع القوي المتنازع قال أنت الذي ذهب جل قومك بالفارات و لم ينفذوا رءوسهم من الهفوات إلا منذ أشهر و سنوات قال أنا ذاك قال أتذكر الأزيمة التي أصابت قومك اخرجهم لها الذبيح و أخلف نوء المريخ و امتنعت^(٥) السماء و انقطعت الأنواء و احترقت العنمة و خفت البرمة^(٦) حتى أن الضيف لينزل بقومك و ما في الغنم عرق و لا غرز فترصدون الضب المكنون ففتنصونه^(٧) و كأنك قلت في طريقك إلي لتسألني عن حل ذلك و عن حرجه ألا و لا حرج على مضطر و من كرم الأخلاق بر الضيف قال فقال لا و الله لا أطلب أثرا بعد عين لكأنك كنت معي في طريقي و شريكي في أمري أشهد أن لا إله إلا الله و أنك محمد رسول الله ثم قال يا رسول الله زدني شرحا و بيانا أزدد بك إيمانا فقال له النبي ﷺ أذكر إذ أتيت صنمك في الظهيرة فعترت له العتيرة^(٨) فقال نعم بأبي أنت و أمي يا رسول الله إن الحارث بن أبي ضرار المصطلقى جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة و استعان بي على حربك و كان لي صنم يقال له واقب^(٩) فربقت خلوته و قممت ساحته ثم نفقت التراب عن رأسه ثم عترت له عتيرة فأني لأستغبره في أمري و أستشيره في حربك إذ سمعت له صوتا قف له شعري و اشتد منه ذعري فوليت عنه و هو يقول:

أهيب مالك تجزع
و اسمع مقللا ينفع
نسيبي صدق أروع
لا تنأ عني و ارجع
جاءك ما لا يدفع
فاقصد إليه و اسرع

تأمن و بال مصرع

قال أهيب فأتيت أهلي و لم أطلع أحدا على أمري فلما كان من الغد أتيت في الظهيرة فربقت خلوته و قممت ساحته و عترت له عتيرة ثم جسدت بهدما فيينا أنا كذلك^(١٠) إذ سمعت منه صوتا هائلا فوليت عنه هاربا و هو يقول كلاما في معنى كلامه الأول قال فلما كان من غد ركبنا ناقتي و لبست لأمتي و تكبدت الطريق حتى أتيتك فأتر لي سراجك و أوضح لي منهاجك قال فقال النبي ﷺ قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أني محمد عبده و رسوله فقالها غير مستنكف و أسلم و حسن إسلامه و قر حب الإسلام في قلبه فقال النبي ﷺ لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب^(١١) خذ بيده فعلمه القرآن فأقام عند النبي فلما حذق شيئا من القرآن قال يا نبي الله إن الحارث بن أبي ضرار قد جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة فلو وجهت معي قوما بسرية تشن^(١٢) عليهم الغارة فوجه النبي ﷺ معه أمير المؤمنين و جماعة من المؤمنين^(١٣) فظفروا بهم و استاقوا إليهم و ماشيتهم^(١٤).

توضيح: يقال ارتج على القاري على ما لم يسم فاعله إذا لم يقدر على القراءة و الزعم بالتحريك الدهش و فرخ الروح تفريخا ذهب كافر و الأزيمة الشدة و الضيق و اخرجهم أراد الأمر ثم رجع عنه و القوم أو الأبل اجتمع بعضها و ازدحموا و الذبيح بالكسر الذنب و الجريء و الفرس الحصان و ذكر الضباع الكثير الشعر و النوء سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر و طلوع رقبته من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوما و هكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما

(١) خلا المصدر من قوله: ثم هم أن يتكلم فارتج ثم هم أن يتكلم فارتج.

(٢) في المصدر: عما أصابه قال فاستوى.

(٣) في المصدر: أنت أهيب.

(٤) في المصدر: وقته ذاك.

(٥) في المصدر: و احترقت العنمة و خفت البرية.

(٦) في المصدر: في الظهيرة فعترت له العتيرة.

(٧) في المصدر: من قوله: إذ سمعت. إلى قوله: فيينا أنا كذلك.

(٨) في المصدر: بسرية تشن.

(٩) في المصدر: كثر الفوائد للكراكي ١: ٢١٢ - ٢١٤ بقا.

خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط كذا ذكر الجوهري^(١).

وقال العنم شجر لين الأعضاء يشبه به بنان الجوازي^(٢) وقال البرم ثمر العضاة الواحدة برمة^(٣) وفي بعض النسخ بالزاء يقال بزم عليه أي عض بمقدم أسنانه والبزمة في الأكل هو أن يأكل في اليوم والليل مرة والعرق اللبن ولعل المراد هنا اللبن القليل وبالغزر الكثير قال في القاموس الغزير الكثير من كل شيء والغزيرة الكثيرة الدر^(٤) واقتنصه اصطاده.

قوله: لا أطلب أثرا بعد عين الأثر الخبر أي لا أنتظر سماع خبر بحقيقتك بعد ما عانيت من معجزاتك والعنيرة الذبيحة كانت تذبح للأصنام فيصب دمها على رأسها وقف شعره قام فزعا والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه وجسد الدم به كفرح لصق وثوب مجسد مجسد مصبوغ بالزعفران والألوة الدرع أو جميع أدوات الحرب والكبد الشدة وقال الجوهري حذق الصبي القرآن والعمل يحذق حذقا وحذقا إذا مهر وحذق بالكسر حذقا لغة فيه^(٥).

باب ٣٦

حجة الوداع و ما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة و عدد حجه و عمرته ﷺ و سائر الوقائع إلى وفاته ﷺ

الآيات:

الحج: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله اختلف في المخاطب به على قولين. أحدهما: أنه إبراهيم عليه السلام.

والثاني: أن المخاطب به نبينا ﷺ ﴿وَأَذِّنْ﴾ يا محمد في الناس ﴿بِالْحَجِّ﴾ فأذن ﷺ في حجة الوداع أي أعلمهم بوجوب الحج ﴿رِجَالًا﴾ أي مشاة على أرجلهم ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي ركبانا قال ابن عباس يريد الإبل ولا يدخل بعير ولا غيره الحرم إلا وقد هزل^(٦).

وسايتي تفسير الآية في كتاب الحج إن شاء الله تعالى.

١-كا: [الكافي] العدة عن أحمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن عمر بن أبان الكلبي قال ذكرت لأبي عبد الله ﷺ المستحاضة فذكر أسماء بنت عيسى فقال إن أسماء ولدت محمد بن أبي بكر بالبداء وكان في ولادتها البركة للنساء لمن ولدت منهن أو طمئت فأمرها رسول الله ﷺ فاستثرت^(٧) وتطقت بمنطقة وأحرمت^(٨).

٢-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ أن أسماء بنت عيسى نفست بمحمد بن أبي بكر فأمرها رسول الله ﷺ حين أرادت الإحرام من ذي الحليفة أن تحتشي بالكرسف^(٩) والخرق وتهل

(١) الصحاح: ٧٩.

(٢) القاموس المحيط ١٠٥ - ١٠٥.

(٣) مجمع البيان ٤: ١٢٨ - ١٢٩.

(٤) لسان العرب ٢: ١٠٦.

(٥) الكرسف: القطن.

(٦) الصحاح: ١٨٧٠.

(٧) الصحاح: ١٤٥٦.

(٨) الكافي ٤: ٤٤٤ ب ٢٧٧ ح ٢.

(٩) الكافي ٤: ٤٤٤ ب ٢٧٧ ح ٢.

بالحج فلما قدموا مكة و قد نسكوا المناسك و قد أتى لها ثمانية عشر يوماً^(١) فأمرها رسول الله ﷺ أن تطوف بالبيت و تصلي و لم يقطع عنها الدم ففعلت ذلك^(٢).

٣-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال قطع رسول الله ﷺ التلبية حين زاعت الشمس يوم عرفة^(٣).

٤-كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل عن صفوان عن معاوية بن عمار قال قال أبو عبد الله ﷺ إن المشركين كانوا يفيضون من قبل أن تغيب الشمس فخالقهم رسول الله ﷺ فأفاض بعد غروب الشمس و قال أيها الناس إن الحج ليس بوجيف^(٤) الخيل و لا إضباع الإبل و لكن اتقوا الله و سيروا سيرا جميلا و لا توطئوا ضعيفا و لا توطئوا مسلما و كان ﷺ يكف ناقته^(٥) حتى يصيب رأسها مقدم الرجل و يقول أيها الناس عليكم بالدعة و الخبر مختصر^(٦).

٥-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البزنطي عن أبي جعفر الثاني ﷺ قال إن رسول الله لما كان يوم النحر أتاه طوائف من المسلمين فقالوا يا رسول الله ذهبتا من قبل أن نرمي و حلقتا من قبل أن نذبح و لم يبق شيء مما ينبغي لهم أن يقدموه إلا أخروه و لا شيء مما ينبغي لهم أن يؤخروه إلا قدموه فقال رسول الله ﷺ لا حرج لا حرج^(٧).

٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن إسماعيل بن همام قال قال أبو الحسن ﷺ دخل النبي ﷺ الكعبة فصلى في زواياها الأربع صلى في كل زاوية ركعتين^(٨).

٧-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار^(٩) عن أبي عبد الله ﷺ قال لم يدخل الكعبة رسول الله ﷺ إلا يوم فتح مكة^(١٠).

٨-ل: [الخصال] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم عن ابن عوف^(١١) عن مكى بن إبراهيم عن موسى بن عبيدة عن صدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه السورة: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فركب راحلته العضباء فحمد الله و أتى عليه ثم قال يا أيها الناس كل دم كان في الجاهلية فهو هدر و أول دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في هذيل فقتله بنو الليث أو قال كان مسترضعا في بني ليث فقتله هذيل و كل ربا كان في الجاهلية فموضوع و أول ربا وضع ربا العباس بن عبد المطلب أيها الناس إن الزمان قد استدار فهو اليوم كهينة^(١٢) يوم خلق الله السماوات و الأرضين و إن عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ رَجَبُ مَضَرَ الَّذِي بَيْنَ جَمَادَى وَ شَعْبَانَ وَ ذُو الْقَعْدَةِ وَ ذُو الْحِجَّةِ وَ الْمُحَرَّمُ فَلَا تَطْلُوهَا فِيهِنَّ أَنْفُسُكُمْ فَإِنَّ النَّسْيَ زِيَادَةٌ فِي الْخَطْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ غَامًا وَ يُحَرِّمُونَهُ غَامًا يُؤَاوِطُونَ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَ كَانُوا يَحْرَمُونَ الْمُحْرَمَ غَامًا وَ يَسْتَحِلُّونَ صَفْرَ وَ يَحْرَمُونَ صَفْرَ غَامًا وَ يَسْتَحِلُّونَ الْمُحْرَمَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَسُّ أَنْ يَعْبُدَ فِي بِلَادِكُمْ آخِرَ الْأَبَدِ وَ رَضِيَ مِنْكُمْ بِمَحَقَرَاتِ^(١٣) الْأَعْمَالِ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَدِيعَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنْ اتَّسَمَنَ عَلَيْهَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ النِّسَاءَ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ لَا يَمْلِكُنَّ أَنْفُسَهُنَّ ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ وَ اسْتَحْلَلْتُمْ فَرُوجَهُنَّ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ فَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ وَ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ حَقٌّ وَ مَنْ حَقَّقَ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوَاظِنُوا^(١٤) فَرَشَكُمْ وَ لَا يَعْيِيَنَّكُمْ

(١) في المصدر: ثمانية عشرة يوماً.

(٢) الكافي ٤: ٤٦٢ ب ٢٩١ ح ٣.

(٣) الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيل وهو ضرب من السير سريع. «لسان العرب ١٥: ٢٢٢».

(٤) الإيضاع: أن يعدي بعيره ويحمله على العدو الحديث. «لسان العرب ١٥: ٢٢٨».

(٥) الكافي ٤: ٤٦٧ ب ٢٩٣ ح ٢.

(٦) الكافي ٤: ٥٢٩ ب ٣٢٩ ح ٨.

(٧) في المصدر: ابن أبي عمير؛ و محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان؛ وابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار.

(٨) الكافي ٤: ٥٢٨ ب ٣٢٩ ح ٣.

(٩) في المصدر: عن ابن عون.

(١٠) كذا في «أ»؛ والمصدر وكذا ما سيأتي في البيان. وما في «ط»: كهينة.

(١١) في نسخة: فكانوا.

(١٢) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: يواطؤا.

(١٣) في نسخة: بمحقرات.

في معروف فإذا فعلن ذلك فلهن رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ولا تضربوهن أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله عز وجل فاعتصموا به يا أيها الناس أي يوم هذا قالوا يوم حرام ثم قال يا أيها الناس فأني شهر هذا قالوا شهر حرام ثم قال أيها الناس أي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فإن الله عز وجل حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه حتى أنه ليرى بياض إبطيه ثم قال اللهم أشهد أنني قد بلغت^(١).

بيان: قال الجزري فيه إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السماوات والأرض يقال دار يدور واستدار يستدير بمعنى إذا طاف حول الشيء وإذا عاد إلى الموضع الذي ابتداء منه ومعنى الحديث أن العرب كانوا يؤخرون المحرم إلى صفر وهو النسيء ليقاقلوا فيه فينتقل المحرم من شهر إلى شهر حتى يجعلوه في جميع شهور السنة فلما كانت تلك السنة كان قد عاد إلى زمنه المخصوص به قبل النقل ودارت السنة كهيئتها الأولى^(٢) وقال أضاف رجبا إلى مضر لأنهم كانوا يعظمونه^(٣) خلاف غيرهم فكأنهم اختصوا به وقوله بين جمادى وشعبان تأكيد للبيان والإيضاح لأنهم كانوا ينسئون به ويؤخرونه من شهر إلى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فيبين لهم أنه الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا ما كانوا يسمونه على حساب النسيء^(٤).

وقال العائلي الأسير وكل من ذل واستكان وخضع فهو عان والمرأة عانية وجمعها عوان ومنه الحديث اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم أي أسراء أو كالأسراء^(٥).

قوله ﷺ بأمانة الله أي بأن جعلكم أمينا عليهم وأمركم بحفظهن فهن ودائع الله عندكم.

وقال الطيبي في شرح المشكاة أي بعهدة وهو ما عهد إليهم من الرق والشفقة وقال في قوله بكلمات الله هو قوله: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ﴾^(٦) وقيل بالإيجاب والقبول وقيل بكلمة التوحيد إذ لا تحل المسلمة لكافر.

أقول: سيأتي معنى آخر في الخبر في كتاب النكاح وسيأتي تلك الخطبة بأسانيد في باب خطب النبي ﷺ وباب المناهي إن شاء الله تعالى.

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] حمويه بن علي عن محمد بن محمد بن بكر عن الفضل بن حباب عن مكي بن مورك الأهوازي عن علي بن بحر عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال دخلنا على جابر بن عبد الله فلما انتهينا إليه سأل عن القوم حتى انتهى إلي فقلت أنا محمد بن علي بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى وزري الأسفل ثم وضع كفه بين يدي وقال مرحبا بك وأهلا يا ابن أخي سل ما شئت فسألته وهو أعمى فجاء وقت الصلاة فقام في نساجة فالتحف بها فلما وضعها على منكبيه رجع طرفاها إليه من صغرها ورداؤه إلى جنبه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ فقال بيده^(٧) فقدت تسعا وقال إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله ﷺ ويعمل ما عمله فخرج وخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فذكر الحديث وقدم علي من اليمن ببدن النبي ﷺ فوجد فاطمة فيمن أحل^(٨) ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فأنكر علي ذلك عليها فقالت أبي ﷺ أمرني بهذا وكان علي ﷺ يقول بالعراق^(٩) فذهبت إلى رسول الله ﷺ محرشا على فاطمة بالذي صنعت^(١٠) مستفتيا رسول الله ﷺ بالذي ذكرت عنه فأنكرت ذلك قال صدقت صدقت^(١١).

بيان: قال الجزري النساجة ضرب من الملاحف منسوجة كأنها سميت بالمصدر^(١٢) وقال

(١) الخصال: ٤٨٦ ج ١٢ ح ٦٣.

(٢) في «أ»: لأنهم يعظمونه.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣١٤.

(٤) في المصدر: أي فعل بها.

(٥) في المصدر: يقول محرابا بالعراق.

(٦) أمالي الطوسي: ٤١٣ ج ١٤. وفيه فروقات بعضها ناشئة من سوء طبع النسخة.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٦.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣٩.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٧.

(١٠) النساء: ٦.

(١١) في المصدر: فيمن قد أحل.

(١٢) في المصدر: في الذي صنعت.

المشجب بكسر الميم عيدان تضم رءوسها وتفرج بين فوائنها وتوضع عليها الثياب^(١) وقال في حديث علي^(٢) في الحج فذهبت إلى رسول الله^(ﷺ) محرشا على فاطمة أراد بالتحريش هاهنا ذكر ما يوجب عتابها لها^(٣) وأصله الإغراء والتهميج.

١٠- [إعلام الوري] شا: [الإرشاد] لما أراد رسول الله^(ﷺ) التوجه إلى الحج وأداء فرض الله تعالى فيه أذن^(٤) في الناس به وبلغ دعوته إلى أقاصي بلاد الإسلام فتحجز الناس للخروج معه وحضر المدينة من ضواحيها ومن حولها ويقرب منها خلق كثير وتيسر^(٥) للخروج معه فخرج^(٦) بهم لخمس بقين من ذي القعدة وكتب أمير المؤمنين^(عليه السلام) بالتوجه إلى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه وخرج^(٧) قارنا للحج بسياق الهدى وأحرم^(٨) من ذي الحليفة وأحرم الناس معه ولبي من عند الميل الذي بالبدياء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى إلى كراع الغميم وكان الناس معه ركباناً ومشاة فشق على المشاة المسير وأجهدهم السير والتعب فشكوا ذلك إلى النبي^(ﷺ) واستحملوه فأعلمهم أنه لا يجد لهم ظهراً وأمرهم أن يشدوا على أوساطهم ويخلطوا الرمل بالنسل ففعلوا ذلك واستراحوا إليه.

وخرج أمير المؤمنين^(عليه السلام) بمن معه من العسكر الذي كان صاحبه إلى اليمن ومعه الحلل الذي^(٩) كان أخذها من أهل نجران فلما قارب رسول الله^(ﷺ) إلى مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين^(عليه السلام) من طريق اليمن وتقدم الجيش للقاء النبي^(ﷺ) وخلف عليهم رجلاً منهم فأدرك النبي^(ﷺ) وقد أشرف على مكة فسلم عليه وخبره بما صنع ويقض ما قبض وأنه سارع للاقائه أمام الجيش فسر رسول الله^(ﷺ) لذلك^(١٠) وابتهج بلقائه وقال له بم أهلت يا علي فقال يا رسول الله إنه لم تكتب لي^(١١) بإهلاك ولا عرفتة فقعدت نيتي بنيتك فقلت اللهم إهلاكاً كإهلاك نبيك وسقت معي من البدن أربعة وثلاثين بدنة فقال رسول الله^(ﷺ) الله أكبر قد سقت أنا ستاً وستين وأنت شريكي في حجي ومناسكي وهدبي فأقم على إحرامك وعد إلى جيشك ففعل بهم إلي حتى نجتمع بمكة إن شاء الله فودعه أمير المؤمنين^(عليه السلام) وعاد إلى جيشه فليقهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم فأنكر ذلك عليهم وقال للذي كان استخلفه عليهم^(١٢) ويلك ما دعاك إلي أن تعطيتهم الحلل من قبل أن تدفعها إلى رسول الله^(ﷺ) ولما لم أكن أذنت لك في ذلك فقال سألوني أن يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردوها علي فانتزعها أمير المؤمنين^(عليه السلام) من القوم وشدها في الأعدال فاضطغفوا ذلك^(١٣) عليه.

فلما دخلوا مكة كثرت شكايهم من أمير المؤمنين^(عليه السلام) فأمر رسول الله^(ﷺ) منادياً فنادى في الناس ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله عز وجل غير مDAHن في دينه.

فكف القوم عن ذكره وعلوموا مكانه من النبي^(ﷺ) وسخطه على من رام الغمزة فيه وأقام أمير المؤمنين^(عليه السلام) على إحرامه تأسيماً برسول الله^(ﷺ) وكان قد خرج مع النبي^(ﷺ) كثير من المسلمين بغير سياق هدي فأنزل الله تعالى: ﴿وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾^(١٤) وقال رسول الله^(ﷺ) دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة وشبك إحدى أصابع يديه على الأخرى^(١٥) ثم قال^(١٦) لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدى ثم أمر مناديه أن ينادي من لم يسق منكم هدياً فليحل وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه فأطاع في ذلك بعض الناس وخالف بعض وجرت خطوب بينهم فيه وقال منهم قائلون إن رسول الله^(ﷺ) أشعث أغبر ليس الثياب وتقرب النساء و ندهن وقال بعضهم أما تستحيون تخرجون^(١٧) رءوسكم تقطر من الغسل و رسول الله^(ﷺ) على إحرامه فأنكر رسول الله^(ﷺ) على من خالف في ذلك وقال لو لا أني سقت الهدى لأحللت وجعلتها عمرة فمن لم يسق هدياً فليحل فرفع قوم وأقام آخرون على الخلاف.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١: ٣٦٨.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٤٤٥.

(٤) في «شا» وتأهوا وتهاوا.

(٣) في «شا» وأداء ما فرض تعالى فيه وأذن.

(٦) في نسخة: بذلك.

(٥) التي.

(٨) في نسخة: استخلفه فيهم.

(٧) في نسخة: لم تكتب إلي.

(١٠) في نسخة: فاضطغفوا لذلك.

(٩) في نسخة: إلى النبي^(ﷺ).

(١٢) في نسخة: وشبك بين أصابع إحدى يديه بالأخرى.

(١١) البقرة: ١٩٦.

(١٣) في نسخة: أما تستحيون تخرجون الناس، وفي المصدر: أن تخرجوا ورؤوسكم.

وكان فيمن أقام على الخلاف^(١) عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله ﷺ وقال ما لي أراك يا عمر محرماسقت هديا^(٢) قال لم أسق^(٣) قال فلم لا تحل وقد أمرت من لم يسق^(٤) بالإحلال فقال والله يا رسول الله لا أحلت وأنت محرم فقال له النبي ﷺ إنك لن تؤمن بها حتى تموت فلذلك أقام على إنكار متعة الحج حتى رقي المنبر في إمارته فنهى عنه نهيا مجددا وتوعد عليها بالعقاب.

ولما قضى رسول الله ﷺ نسكه أشرك عليا^(٥) في هديه وقفل إلى المدينة وهو معه والمسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم وليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل^(٦) لعدم الماء فيه والمرعى فنزل^(٧) في الموضع ونزل المسلمون معه وكان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٨) خليفة في الأمة من بعده وقد كان تقدم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له فأخذه لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه وعلم الله عز وجل أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم^(٩) وأماكنهم وبواديه فأراد الله أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين^(١٠) وتأكيد الحجة عليهم^(١١) فيه فأنزل الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني في استخلاف علي^(١٢) والنص بالإمامة عليه ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَفْضِلُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأكد القرض عليه بذلك وخوفه من تأخير الأمر فيه وضمن له العصمة ومنع الناس منه فنزل رسول الله ﷺ المكان الذي ذكرناه لما وصفناه من الأمر له بذلك وشرحناه ونزل المسلمون حوله وكان يوما قانظا شديد الحر فأمر بدوحات^(١٣) فقام ما تحتها وأمر بجمع الرجال في ذلك المكان ووضع بعضها فوق بعض ثم أمر مناديه فنادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا من رجالهم إليه وإن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء^(١٤) فلما اجتمعوا صعد على تلك الرجال حتى صار في ذروتها ودعا أمير المؤمنين^(١٥) فركب معه حتى قام عن يمينه.

ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وعظ فأبلغ في الموعظة ونعى إلى الأمة نفسه وقال قد دعيت ويوشك أن أجيب وقد حان مني خفوق من بين أظهركم وإني مخلف فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترا حتى يردا علي الحوض ثم نادى بأعلى صوته ألسن أولي بكم منكم بأنفسكم قالوا اللهم بلى فقال لهم علي النسق من غير فصل وقد أخذ بضيعي أمير المؤمنين^(١٦) فرفعهما حتى بان^(١٧) بياض إبطيهما فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من أخذله ثم نزل^(١٨) وكان وقت الظهيرة فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر^(١٩) فصلى بهم الظهر وجلس^(٢٠) في خيمته وأمر عليا^(٢١) أن يجلس في خيمة له بإزاءه.

ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنثوه بالمقام ويسلموا عليه بإمرة المؤمنين ففعل الناس ذلك كله ثم أمر أزواجه وسانر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن وكان فيمن أطنب في تهنيته بالمقام عمر بن الخطاب وأظهر له من المسرة به وقال فيما قال يخ يخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

وجاء حسان بن ثابت إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أتأذن^(٢٢) لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله فقال له قل يا حسان على اسم الله فوقك على نشز من الأرض وتطاول المسلمون^(٢٣) لسماع كلامه فأشأ يقول:

يسناديهم يوم الغدير نسبيهم
بسخم وأسمع بالرسول مناديا

(١) في نسخة: أقام على الخلاف للنبي ﷺ .
(٢) في نسخة: قال لن أسق.
(٣) في نسخة: للنزول.
(٤) في نسخة: وتأكيد للحجة.
(٥) في «أ»: من شدة الحر.
(٦) في نسخة: حتى رأى.
(٧) في نسخة: يا رسول الله ائذن لي.
(٨) في نسخة: أسقت الهدي.
(٩) في «ش»: لم يسق الهدي.
(١٠) في نسخة: إلى بلادهم.
(١١) في «ش»: فأمر ﷺ بدرجات هناك.
(١٢) في نسخة: أمير المؤمنين علي^(١٣) .
(١٣) في «ش»: لصلاة الغرض.
(١٤) في نسخة: وتطاول الناس.

فقالوا ولم^(١) يبدوا هناك التعاديا
ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
رضيتك من بعدي إماما و هاديا
فكونوا له أتباع^(٢) صدق مواليا
وكن للذي عادى عليا معاديا

و قال فمن مولاكم و وليكم
إلهك مولانا و أنت و ليينا
فقال له قم يا علي فإني
فمن كنت مولا فهذا و ليه
هناك دعا اللهم وال و ليه

فقال له رسول الله ﷺ لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك و إنما اشترط رسول الله ﷺ في الدعاء له لعلمه بعاقبة أمره في الخلاف و لو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعا له على الإطلاق و مثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي ﷺ و لم يمدحن بغير اشتراط لعلمه أن منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح و الإكرام فقال يا نساء النبي لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتُنَّ و لم يجعلن في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبي ﷺ في محل الإكرام و المدحة حيث بذلوا قوتهم لليتيم و المسكين و الأسير فأنزل الله سبحانه في علي و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ و قد أثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم^(٣) فقال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِيئًا وَ نَبِيئًا وَ أَسِيرًا﴾ ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَ لَا شُكُورًا﴾ ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا فَكُنَّا عَلَىٰ سُرٍّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَاهُمْ نَصْرُهُ وَ سُرُورًا﴾ ﴿وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا﴾^(٤) فقطع لهم بالجزء و لم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه^(٥).

بيان: ضاحية كل شيء ناحيته البارزة و قال الجزري رمل يرمل رملًا أسرع في السير و هز منكبه و قال النسل و النسلان الإسراع في المشي^(٦) و خفق النجم خفوقًا غاب و الضع الضد و النشر بالفتح^(٧) المرتفع من الأرض قوله و أسمع صيغة تعجب كقوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ يَهُمَّ وَ أُبْصِرْ﴾^(٨).

١١- سر: [السرائر] قال ابن محبوب في كتابه خرج رسول الله ﷺ من المدينة لأربع يقين من ذي القعدة و دخل لأربع مضين من ذي الحجة و دخل من أعلى مكة من عقبة المدنيين و خرج من أسفلها^(٩).

١٢- عم: [إعلام الوري] خرج رسول الله ﷺ من المدينة متوجها إلى الحج في السنة العاشرة لخمس يقين من ذي القعدة و أذن في الناس بالخرج فتجهز الناس للخروج معه و حضر المدينة من ضواحيها و من جوانبها خلق كثير فلما انتهى إلى ذي الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأقام تلك الليلة من أجلها و أحرم من ذي الحليفة و أحرم الناس معه و كان قارنا للحج بسياق الهدى ساق معه ستا و ستين بدنة و حج علي ﷺ من اليمن و ساق معه أربعا و ثلاثين بدنة و قد روي أيضا عن الصادق ﷺ أن رسول الله ﷺ ساق في حجه مائة بدنة فنحر نيفا و ستين ثم أعطى عليا فنحر نيفا و ثلاثين^(١٠).

أقول: و ساق الخير يتماهم من قصة الجيش و الأمر بالعدول إلى العمرة و إنكار عمر ذلك و قصة الغدير مثل ما ساقه المفيد رحمه الله إلى أن قال:

و لم يبرح رسول الله ﷺ من المكان حتى نزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَنْشَأْتُ عَلَيْكُمْ نَبِيًّا وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ فقال الحمد لله على كمال الدين و تمام النعمة و رضا الرب برسالتني و الولاية لعلي من بعدي^(١١).

١٣- سا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج ثم أنزل الله عز و جل

(١) في «عم» فقالوا لم. وهو وهم، والصحيح ما في المتن. (٢) في نسخة: فكونوا له أنصار.

(٣) في «شا»: كانت لهم. (٤) إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٣٧ - ١٤٠ مع اختصار واختلاف في الألفاظ.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٤٩ وفيه: أسرع في المشي وهز منكبه.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٦٦٥. (٧) مريم: ٣٨.

(٨) السرائر ٣: ٥٩١ - ٥٩٢.

(٩) إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٣٧ - ١٣٨ وفيه: ساق في حجه مائة بدنة فنحر نيفا و ستين ثم أعطى عليا نيفا و ثلاثين.

(١٠) إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٤٠.

عليه: «وَأَذَّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ»^(١) فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله يحج في عامه هذا فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب واجتمعوا للحج رسول الله ﷺ وإنا كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به ويتبعونه^(٢) أو يصنع شيئا فيصنعونه.

فخرج رسول الله ﷺ في أربع بقين من ذي القعدة فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة فصلى فيه الظهر ثم عزم بالحج مفردا^(٣) و خرج حتى انتهى إلى البداء عند الميل الأول فصف له ساطان قلبى بالحج مفردا و ساق الهدي ستا و ستين أو أربعا و ستين حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة فطاف بالبيت سبعة أشواط ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم ﷺ ثم عاد إلى الحجر فاستلمه و قد كان^(٤) استلمه في أول طوافه.

ثم قال: إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْؤَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فابداً بما بدأ الله عز و جل به و إن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فأنزل الله عز و جل: «إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْؤَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا»^(٥) ثم أتى الصفا فصعد عليه و استقبل الركن اليماني فحمد الله و أثنى عليه و دعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلا ثم انحدر إلى المروة فوقف عليهما^(٦) كما وقف على الصفا ثم انحدر و عاد إلى الصفا فوقف عليها ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه.

فلما فرغ من سعيه و هو على المروة أقبل على الناس بوجهه فحمد الله و أثنى عليه ثم قال إن هذا جبرئيل و أوماً بيده إلى خلفه يأمرني أن آمر من لم يسق هدياً أن يحل و لو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم و لكنني سقت الهدي و لا ينبغي لسائق الهدي أن يحل حتى يبلغ الهدي محله قال فقال له رجل من القوم لنخرجن حجاجاً و رؤوسنا و شعورنا تقطر^(٧) فقال له رسول الله أما إنك لن تؤمن بهذا أبداً فقال له سراقه بن مالك بن جعشم الكناني يا رسول الله علمنا ديننا كأننا^(٨) خلقنا اليوم فهذا الذي أمرتنا به ألعاننا^(٩) هذا أم لما يستقبل فقال له رسول الله ﷺ بل هو للأبد إلى يوم القيامة ثم شبك أصابعه و قال دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة.

قال و قدم علي ﷺ من اليمن على رسول الله ﷺ و هو بمكة فدخل على فاطمة ﷺ و هي قد أحلت فوجد ريحا طيباً^(١٠) و وجد عليها ثياباً مصبوغة فقال ما هذا يا فاطمة فقالت أمرنا بهذا رسول الله ﷺ فخرج علي ﷺ إلى رسول الله ﷺ مستفتياً فقال يا رسول الله إني رأيت فاطمة قد أحلت و عليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله ﷺ أنا أمرت الناس بذلك فأنت يا علي بما أهللت قال يا رسول الله إلهال^(١١) كإلهال النبي ﷺ فقال له يا رسول الله ﷺ قر على إحرامك مثلي و أنت شريكي في هديي.

قال: و نزل رسول الله ﷺ بمكة بالطحاه و هو أصحابه و لم ينزل الدور فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا و يهلوا بالحج و هو قول الله عز و جل الذي أنزله^(١٢) على نبيه ﷺ فأتبعوا ملة أبيكم إبراهيم^(١٣) فخرج النبي ﷺ و أصحابه مهلين بالحج حتى أتوا^(١٤) متى فصلى الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و الفجر ثم غدا و الناس معه و كانت قريش تفيض من المزدلفة و هي جمع و يمتنعون الناس أن يفيضوا منها فأقبل رسول الله ﷺ و قريش ترجوا أن تكون إفاضة من حيث كانوا يفيضون فأنزل الله عز و جل عليه، «ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَ اسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ»^(١٥) يعني إبراهيم و إسماعيل و إسحاق في إفاضة منهم و من كان بعدهم فلما رأت قريش أن قبة رسول الله ﷺ قد مضت كأنه دخل في أنفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الإفاضة

(١) الحج: ٢٧.

(٢) في المصدر: فيه الظهر وعزم على الحج مفرداً.

(٣) في نسخة: وقد كانوا.

(٤) في «أ» و «المصدر»: فوق عليها.

(٥) البقرة: ١٥٨.

(٦) ورد في الخبر السابق أنه عمر وقوله: شعورنا تقطر: أي تقطر من ماء غسل الجنابة.

(٧) في «أ»: كأننا.

(٨) في المصدر: ريحاً طيبة.

(٩) في المصدر: الذي أنزل.

(١٠) كذا في النسخ والمصدر وهو لعله من الراوي أو الناسخ والصحيح كما في المصحف فاتبعوا ملة إبراهيم.

(١١) في المصدر: حتى أتى.

(١٢) البقرة: ١٩٩.

من مكانهم حتى انتهى إلى نمرة و هي بطن عرنة بحيال الأراك فضربت قبته و ضرب الناس أخبيتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ و معه قریش و قد اغتسل و قطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ الناس و أمرهم و نهاهم ثم صلى الظهر و العصر بأذان و إقامتين ثم مضى إلى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقتهم يقفون إلى جانبها فنحاهوا ففعلوا مثل ذلك فقال أيها الناس ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف و لكن هذا كله و أوما ييده إلى الموقف ففرق الناس و فعل مثل ذلك بالمزدلفة^(١) فوقف الناس حتى وقع القرص قرص الشمس ثم أفاض و أمر الناس بالدعة^(٢) حتى انتهى إلى المزدلفة و هو المشعر الحرام فصلى المغرب و العشاء الآخرة بأذان واحد و إقامتين ثم أقام حتى صلى فيها الفجر و عجل ضعفاء بني هاشم بليل و أمرهم أن لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتى تطلع الشمس فلما أضاء له النهار أفاض حتى انتهى إلى منى فرمى جمرة العقبة و كان الهدي الذي جاء به رسول الله الأربعة و ستين أو ستة و ستين.

و جاء علي بن أبي ربيعة و ثلاثين أو ستة و ثلاثين فحضر رسول الله ﷺ ستة و ستين و نحر علي بن أبي ربيعة و ثلاثين بدنة و أمر رسول الله ﷺ أن يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم تطبخ فأكل رسول الله ﷺ و علي و حسيا من مرقها و لم يعطيا لجزارين جلودها و لا جلالها و لا قلائدها و تصدق به و حلق و زار البيت و رجع إلى منى و أقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر أيام التشريق ثم رمى الجمار و نفر حتى انتهى إلى الأبطح فقالت له عائشة أترجع^(٣) نسأوك بحجة و عمرة معا و أرجع بحجة فأقام بالأبطح و بعث ﷺ معها عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التعميم فأهلت بعمرة ثم جاءت و طافت بالبيت و صلت ركعتين عند مقام إبراهيم و سعت بين الصفا و المروة ثم أتت النبي ﷺ فارتحل من يومه و لم يدخل المسجد الحرام و لم يطف بالبيت و دخل من أعلى مكة من عقبة المدنيين و خرج من أسفل مكة من ذوي^(٤) طوى^(٥).

بيان: العوالي أماكن بأعالي أراضي المدينة و أديانها من المدينة على أربعة أميال و أبعدا من جهة نجد ثمانية قوله منفردا أي عن العمرة و سباط القوم بالكسر صفهم قوله أو أربعة التزديد باعتبار اختلاف الروايات كما أوما إليه في السند قوله فاتبعوا ملة أبيكم أقول ليس في القرآن هكذا بل في آل عمران ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴿٦﴾ إِلَى آخِرِ آيَاتِ الْحَجِّ و في سورة الحج: ﴿وَ مَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٧) الآية فيمكن أن يكون في مصحفهم ﷺ^(٨) الآية الأولى هكذا أو تكون زيادة أبيكم من النسخ أو يكون نقلا بالمعنى جمعا بين الآيتين و في بعض النسخ فاتبعوه فيكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(٩) أو إلى قوله: ﴿وَ هَذَا كِتَابُنَا أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ﴾^(١٠) و ما بعده إلى آية الحج^(١١) أو هو بصيغة الماضي عطفًا على أنزله من كلامه ﷺ و سلخ الشهر مضى كانسلخ قوله ﷺ بالدعة أي بالسكون و الثاني و ترك الإيجاب و الجدوة مثلثة القطعة و البرمة بالضم قدر من الحجارة و حسا العرق شره شيئا بعد شيء.

١٤-كا: (الكافي) الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن سعيد الأعرج^(١٢) قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن رسول الله ﷺ عجل النساء ليلا من المزدلفة إلى منى و أمر من كان منهن عليها هدي أن ترمي و لا تبرح حتى تذبح و من لم يكن عليها منهن هدي أن تضحي إلى مكة حتى تزور^(١٣).

(١) في نسخة: مثل ذلك في المزدلفة.

(٢) في المصدر: يا رسول الله ترجع.

(٣) الكافي ٤: ٢٤٥ ب ١٣٥ ح ٤.

(٤) الحج: ٧٨.

(٥) ما ترفضه بديهيات افكار الأئمة و التزامهم بكمال القرآن الموجود بين يدي الناس، و عدم طروء أي زيادة أو نقصان في الفاظه و حروفه.

(٦) الأنعام: ١٥٥.

(٧) وهو كلام مبهم لأن آية الحج في سورة آل عمران، كما تقدم وليس في سورة الأنعام.

(٨) في المصدر: سعيد السمان.

(٩) الكافي ٤: ٤٧٤ ب ٢٩٧ ح ٢.

(١٠) الأنعام: ١٥٥.

(١١) الكافي ٤: ٤٧٤ ب ٢٩٧ ح ٢.

١٥-كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد بن علي بن النعمان عن سعيد الأعرج عنه عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ أرسل معهم أسامة بن زيد^(١).

١٦-كا: [الكافي] علي عن أبيه^(٢) ومحمد بن إسماعيل عن الفضل عن ابن أبي عمير و صفوان عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال أمر رسول الله ﷺ حين نحر أن يؤخذ^(٣) من كل بدنة جذوة من لحمها ثم تطرح في برمة ثم تطبخ و أكل رسول الله ﷺ و علي منها و حسيا من مرقها^(٤).

١٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن إسماعيل بن همام عن أبي الحسن عليه السلام قال أخذ رسول الله ﷺ حين غدا من منى في طريق ضب و رجع ما بين العازمين و كان إذا سلك طريقا لم يرجع فيه^(٥).

١٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ حين حج حجة الإسلام خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة فصلى بها ثم قاد راحلته حتى أتى البيداء فأحرم منها و أهل بالحج و ساق مائة بدنة و أحرم الناس كلهم بالحج لا ينوون عمرة و لا يدرون ما المتعة حتى إذا قدم رسول الله ﷺ مكة طاف بالبيت و طاف الناس معه ثم صلى ركعتين عند المقام و استلم الحجر ثم قال ابدؤا^(٦) بما بدأ الله عز و جل به فأتى الصفا فبدأ بها ثم طاف بين الصفا و المروة سبعا فلما قضى طوافه عند المروة قام خطيبا فأمرهم أن يحلوا و يجعلوها عمرة و هو شيء أمر الله عز و جل به فأحل الناس و قال رسول الله ﷺ لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لقلعت كما أمرتكم و لم يكن يستطيع أن يحل من أجل الهدى الذي كان معه إن الله عز و جل يقول: «وَلَا تَخْلُقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَجْلَدَهُ»^(٧) فقال سراقه بن مالك بن جعشم الكناني يا رسول الله علمنا كأنا خلقنا اليوم أرايت هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أو لكل عام فقال رسول الله ﷺ لا بل للأبد الأبد و إن رجلا قام فقال يا رسول الله نخرج حجاجا و رءوسنا تنظر فقال رسول الله ﷺ إنك لن تؤمن بهذا أبدا^(٨).

قال: و أقبل علي عليه السلام من اليمن حتى وافى الحج فوجد فاطمة عليها السلام قد أحلت و وجد ريح الطيب فانطلق إلى رسول الله ﷺ مستفتيا فقال رسول الله ﷺ يا علي بأي شيء أهلت فقال أهلت بما أهل به النبي ﷺ فقال لا تحل أنت فأشركه في الهدى و جعل له سبعا و ثلاثين و نحر رسول الله ﷺ ثلاثا و ستين و نحرها بيده ثم أخذ من كل بدنة بضعة فجعلها في قدر واحدة^(٩) ثم أمر به فطبخ فأكل منه و حسا من المرق و قال قد أكلنا منها الآن جميعا و المتعة خير من القارن السائق و خير من الحاج المفرد قال و سألته ليلا^(١٠) أحرم رسول الله ﷺ أم نهارا فقال نهارا قلت أي ساعة^(١١) قال صلاة الظهر^(١٢).

١٩-كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان قال قال أبو عبد الله عليه السلام ذكر رسول الله ﷺ الحج فكتب إلى من بلغه كتابه ممن دخل في الإسلام أن رسول الله ﷺ يريد الحج يؤذنه بذلك ليحج من أطاق الحج فأقبل الناس فلما نزل الشجرة أمر الناس بنتف الإبط و حلق العانة و الغسل و التجرد في إزار و رداء أو إزار و عمامة و يضعها^(١٣) على عاتقه لمن لم يكن له رداء و ذكر أنه حيث لبى قال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك و كان رسول الله ﷺ يكثر من ذي المعارج و كان يليه كلما لقي ركباً أو علا أكمة أو هبط واديا و من آخر الليل و في أدبار الصلوات فلما دخل مكة دخل من أعلاها من العتبة و خرج حين خرج من ذي طوى فلما انتهى إلى باب المسجد استقبل الكعبة و ذكر ابن سنان أنه باب بني شيبه فحمد الله و أثنى عليه و صلى على أبيه إبراهيم ثم أتى الحجر فاستلمه فلما طاف بالبيت صلى

(٢) في المصدر: عن أبيه، عن ابن أبي عمير.

(٤) الكافي ٤: ٤٩٩ ب ٣١٣ ح ١.

(٦) في المصدر: أبداً.

(٨) في «أ»: لن تؤمن بها، وقد تقدم أن هذا الرجل هو عمر.

(٩) في المصدر: فتحرها بيده، ثم أخذ من كل بدنة بضعة فجعلها في قدر واحد.

(١١) في المصدر: قلت أية ساعة.

(١٣) في المصدر: بدون واو العطف.

(١) الكافي ٤: ٤٧٥ ب ٢٩٧ ح ٧.

(٣) في المصدر: أن تؤخذ.

(٥) الكافي ٤: ٢٤٨ ب ١٥٣ ح ٥.

(٧) البقرة: ١٩٦.

(٩) في المصدر: فتحرها بيده، ثم أخذ من كل بدنة بضعة فجعلها في قدر واحد.

(١٠) في المصدر: أليلاً.

(١٢) الكافي ٤: ٢٤٨ ب ١٥٣ ح ٦.

ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ودخل زمزم فشرب منها ثم قال اللهم إني أسألك علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وشفاءً من كل داء وسقم فجعّل يقول ذلك وهو مستقبل الكعبة ثم قال لأصحابه ليكن آخر عهدكم بالكعبة استلام الحجر فاستلمه ثم خرج إلى الصفا ثم قال أبدأ^(١) بما بدأ الله به ثم صعد على الصفا^(٢) فقام عليه مقدار ما يقرأ الإنسان سورة البقرة^(٣).

٢٠- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول نحر رسول الله ﷺ بيده ثلاثاً وستين ونحر علي عليه السلام ما غير قلت سبعا^(٤) و ثلاثين قال نعم^(٥).

بيان: لعل الاختلاف الواقع في عدد هديهما صلوات الله عليهما من الرواة أو ورد بعضها نفية أو موافقة لروايات العامة إلزاماً عليهم وأما الاختلاف في سياق أمير المؤمنين عليه السلام وعدمه فيحتمل ذلك ويحتمل أن يكون المراد بالسياق من مكة إلى المواقيت وبعدمه عدم السياق من اليمن أو أنه جاء بها معه ولكن لم يشعرها عند الإحرام لعدم علمه عليه السلام بنوع الحج فلذا أشركه عليه السلام في هديه وكذا الاختلاف في عدد ما ساقه النبي ﷺ من المائة وبضع وستين فيمكن أن يكون المراد بالمائة جميع ما ساقه وبالسنتين ما ساقه لنفسه لأنه ﷺ كان يعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام يهل كإهلاله فساق البقية لأجله.

٢١- ل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أحمد بن محمد الشافعي عن عمه عن داود بن عبد الرحمن عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية و عمرة القضاء من قابل والثالثة من الجعرانة والرابعة مع حجته^(٦).

٢٢- ع: [علل الشرائع] السناني والدقاق والمكتب والوراق والقطان جميعاً عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العدي عن سليمان بن مهران قال قلت لجعفر بن محمد عليه السلام كم حج رسول الله ﷺ فقال عشرين حجة مستسراً^(٧) في كل حجة^(٨) يمر بالمأزمين فينزل فيقول قللت يا ابن رسول الله ولم كان ينزل هناك فيقول قال لأنه أول موضع عبد فيه الأصنام ومنه أخذ الحجر الذي نحت منه هبل الذي رمى به علي عليه السلام من ظهر الكعبة لما علا ظهر رسول الله ﷺ فأمر بدفنه عند باب بني شيبه فصار الدخول إلى المسجد من باب بني شيبه سنة لأجل ذلك الخبر^(٩).

بيان: لعل الاستسار بالحج من قومه مع أنهم كانوا لا ينكرونها الحج للنبي لأنهم كانوا يحجون في غير أوانه أو لمخالفة أفعاله لأفعالهم للبدع التي أبدعوها في حجهم والأول أظهر.

٢٣- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] البخاري حج النبي ﷺ قبل النبوة وبعدها لا يعرف عددها ولم يحج بعد الهجرة إلا حجة الوداع.

و عن جابر الأنصاري أنه حج ثلاث حجج حجتين قبل الهجرة وحجة الوداع.

العلاء بن رزين و عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال حج رسول الله ﷺ عشرين حجة.

الطبري عن ابن عباس اعتمر النبي ﷺ أربع عمر الحديبية والقضاء والجعرانة والتي مع حجته.

معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر متفرقات ثم ذكر الحديبية والقضاء والجعرانة وأقام بالمدينة عشر سنين ثم حج حجة الوداع ونصب علياً إماماً يوم غدير خم^(١٠).

٢٤- س: [السرائر] من جامع البيهقي عن زرارة قال سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان حج رسول الله ﷺ عشرين حجة مستسراً^(١١) منها عشرة حجج أو قال سبعة الوهم من الراوي قبل النبوة وقد كان صلى قبل ذلك وهو ابن أربع سنين وهو مع أبي طالب في أرض بصرى وهو موضع كانت قريش تتجر إليه من مكة^(١٢).

(١) في المصدر: ثم صعد إلى الصفا.

(٢) في المصدر: سبعة وثلاثين.

(٣) الخصال: ٢٠٠ ب ٤ ح ١١.

(٤) في المصدر: في حجة.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٦.

(٦) السرائر ٣: ٥٧٥.

(٧) في أدأوا.

(٨) الكافي ٤: ٢٤٩ ب ١٥٣ ح ٧.

(٩) الكافي ٤: ٢٥٠ ب ١٥٣ ح ٨.

(١٠) في نسخة: مستسراً.

(١١) علل الشرائع: ٤٥٠ ب ٢٠٣ ح ١.

(١٢) في المصدر: مستسراً.

٢٥-كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن محمد بن يحيى عن غياث بن إبراهيم عن جعفر عليه السلام قال لم يحج النبي صلى الله عليه وآله بعد قدومه المدينة إلا واحدة و قد حج بمكة مع قومه حجات^(١).

٢٦-كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن عيسى الفراء عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله قال حج رسول الله صلى الله عليه وآله عشر حجات مستسرا في كلها يمر بالمأزمين فينزل و يبول^(٢).

بيان: الظاهر أنه كان عشرين فوقع التصحيف من النسخ أو الرواة كما روى هذا الخبر بعينه ابن فضال عن هذا الراوي بعينه و فيه عشرين على أنه يمكن أن يكون العشرون الحج و العمرة معا تغليباً أو يكون المراد بالعشر ما كان بكلها مستسرا بسبب النسيء و بالعشرين أعم منها و مما كان ببعض أعمالها مستسرا بسبب البدع.

٢٧-كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن يونس بن يعقوب عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال حج رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجة^(٣).

٢٨-كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال الذي كان على بدن رسول الله صلى الله عليه وآله ناجية بن جندب الخزاعي الأسلمي و الذي حلق رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجته معمر بن عبد الله بن حراية بن نصر بن غوث^(٤) بن عويج بن عدي بن كعب قال و لما كان في حجة رسول الله و هو يحلقه قالت قريش أي معمر أذن رسول الله صلى الله عليه وآله في يدك و في يدك الموسى فقال معمر و الله إني لأعده من الله فضلا عظيما علي قال و كان معمر هو الذي يرحل لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معمر إن الرحل الليلة لمسترخي فقال معمر بأبي أنت و أمي لقد شدته كما كنت أشده و لكن بعض من حسدني مكاني منك يا رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن تستبدل بي فقال رسول الله ما كنت لأفعل^(٥).

بيان: موسى كفعلي ما حلق به و رحل البعير أصغر من القتب و رحلت البعير أرحله رحلا شددت على ظهره الرحل.

٢٩-كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عمر متفرقات عمرة في ذي القعدة أهل من عسفان و هي عمرة الحديبية و عمرة أهل من الجحفة و هي عمرة القضاء و عمرة أهل من الجعرانة بعد ما رجع من الطائف من غزوة حنين^(٦).

بيان: المراد هنا العمر التي لم يكن مع الحج لكن ظاهر أكثر أخبارنا أنه صلى الله عليه وآله لم يعتمر في حجة الوداع و خبر الأربع عامي و روه أيضا عن عائشة و روه موافقا لهذا الخبر أيضا بأسانيد.

٣٠-كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن العلاء بن رزين عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أ حج رسول الله صلى الله عليه وآله غير حجة الوداع قال نعم عشرين حجة^(٧).

٣١-كا: [الكافي] العدة عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن عيسى الفراء عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال حج رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين حجة مستسرة كلها يمر بالمأزمين فينزل فيبول^(٨).

٣٢-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن جعفر بن سماعة و محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم جميعا عن أبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمرة الحديبية و قضى الحديبية من قابل و من الجعرانة حين أقبل من الطائف ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة^(٩).

٣٣-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في ذي القعدة ثلاث عمر كل ذلك يوافق عمرته ذا القعدة^(١٠).

(٢) الكافي ٤: ٢٤٤ ب ١٥٣ ح ٢.

(٤) في المصدر: عبدالله بن حراية بن نصر بن عوف.

(٦) الكافي ٤: ٢٥١ ب ١٥٣ ح ١٠.

(٨) الكافي ٤: ٢٥٢ ب ١٥٣ ح ١٢.

(١٠) الكافي ٤: ٢٥٢ ب ١٥٣ ح ١٤.

(١) الكافي ٤: ٢٤٤ ب ١٥٣ ح ١.

(٣) الكافي ٤: ٢٤٥ ب ١٥٣ ح ٣.

(٥) الكافي ٤: ٢٥٠ ب ١٥٣ ح ٩.

(٧) الكافي ٤: ٢٥١ ب ١٥٣ ح ١١.

(٩) الكافي ٤: ٢٥٢ ب ١٥٣ ح ١٣.

٣٤- يب^(١): [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن أسلم المكي عن عامر بن واثله أنه قيل له كم حج رسول الله ﷺ قال عشرين أما سمعتم بحجة الوداع فهل يكون وداع إلا وقد حج قبله^(٢).
 ٣٥- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن الحسن بن علي عن بعض أصحابنا عن بعضهم ﷺ قال أكرم رسول الله ﷺ في ثوبي كرسف^(٣).

٣٦- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن معاوية عن أبي عبد الله ﷺ قال كان ثوبا رسول الله ﷺ الذي أكرم فيها يمانيين عبري وأظفار وفيهما كف^(٤).

٣٧- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن حماد عن حريز عن أخيره عن أبي عبد الله ﷺ قال مر رسول الله ﷺ على كعب بن عجرة والقمل تتناثر من رأسه وهو محرم فقال له أيؤذيكم هوامك^(٥) فقال نعم فأنزلت هذه الآية: ﴿فَتَنَزَّلُ مِنْكُمْ رِطَابٌ أَوْ يَهُ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ فَيَذَرُهُ مِنْ صَبَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ سُكٌّ﴾^(٦) فأمره رسول الله ﷺ أن يحلق رأسه وجعل الصيام ثلاثة أيام والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين والنسك شاة^(٧).

٣٨- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الكاهلي عن أبي عبد الله ﷺ قال طاف رسول الله ﷺ على ناقته العضباء وجعل يستلم الأركان بمحجنه ويقبل المحجن^(٨).

بيان: المحجن كمنبر عصا معوجة الرأس.

٣٩- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير ومحمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان وابن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ حين فرغ من طوافه وركعتيه قال أبدا أبدا بما بدأ الله به من إتيان الصفا إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾^(٩) وقال إن رسول الله ﷺ كان يقف على الصفا بقدر ما يقرأ سورة البقرة مترسلا^(١٠).

أقول: سيأتي سائر الأخبار في كتاب الحج و باب نص الغدير إن شاء الله تعالى.

٤٠- وروى في المنتقى بإسناده إلى جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما قال دخلت على جابر بن عبد الله الأنصاري فسأل عن القوم حتى انتهى إلي فقلت أنا محمد بن علي بن الحسين فأهوى بيده إلى رأسي فنزع زري الأعلى ثم نزع زري الأسفل ثم وضع كفه بين يدي وأنا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن أخي سل عما شئت فسألته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام في النجاسة ملتحفا بها كلما وضعها على منكبيه رجع طرفها إليه من صفرها و رداؤه على المشجب فصلى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول الله ﷺ فقال بيده فقدت تسعا فقال إن رسول الله مكث تسع سنين لم يحج ثم أذن في الناس في العاشرة أن رسول الله ﷺ حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم برسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى إذا أتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع قال اغتسلي واستغفري بثوب وأحرمي فصلى رسول الله ﷺ ركعتين في المسجد ثم ركب القواء حتى استوت ناقته على البداء نظرت إلى مد بصري بين يدي من راكب و ماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك و رسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء علمنا به فأهل بالتوحيد لييك اللهم لييك لييك لا شريك لك لييك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون فلم يرد رسول الله ﷺ شيئا منه ولزم رسول الله ﷺ تلبيته.

قال جابر: لسنا ننوي إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم

(١) في «أ»: كا.

(٢) تهذيب الأحكام ٥: ٤٥٨ ح ١٥٩١. وقريب منه بإسناده آخر في: ٥: ٤٤٣ ح ١٥٤١.

(٣) الكافي ٤: ٣٣٩ ح ١.

(٤) الكافي ٤: ٣٣٩ ح ٢٠٩.

(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: أيؤذيكم هوامك.

(٦) البقرة: ٣٥٨.

(٧) الكافي ٤: ١٩٦.

(٨) الكافي ٤: ٤٢٩ ح ٢٦٦.

(٩) الكافي ٤: ٤٢٢ ح ٢٦٨. والخبر جزء من حديث طويل.

نفذ إلى مقام إبراهيم فقرا: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾^(١) فصلى فجعل المقام بينه وبين البيت.

فكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي ﷺ كان يقرأ في الركعتين قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له لهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَيَاةُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل إلى المروة حتى انصبت قدماء في بطن الوادي حتى إذا صعدتا مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا حتى إذا كان آخر طوافه على المروة قال لو أنني استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها عمرة.

فقام سراقه بن جعشم فقال: يا رسول الله ﷺ ألعاننا هذا أم للأبد فشبك رسول الله ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين لا بل لأبد أبد^(٢) وقدم علي من اليمن بيد النبي ﷺ فوجد فاطمة ممن أهل وليست ثيابا صبيغا واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت أبي أمرني بهذا قال فكان علي يقول بالعراق فذهبت إلى رسول الله محرشا على فاطمة للذي صنعت ومستفتيا لرسول الله ﷺ فيما ذكرت عنه فأخبرته أنني أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ما ذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم إني أهل بما أهل به رسولك قال فإن معي الهدي فلا تحل قال فكان جماعة الهدي الذي قدم علي من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ مائة قال فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب النبي ﷺ فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر.

ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقية من شعر تضرب له بنمرة فسار رسول الله ﷺ ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل بها حتى إذا زاعت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع في دماننا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتله هذيل و ربا الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات.

ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وأردف أسامة خلفه ودفع رسول الله ﷺ وقد شق للقصواء الزمام حتى أن رأسها ليصيب مورك رحله ويقول بيده اليمنى أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطلع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين^(٣) تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهله وحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله ﷺ مرت ظعن يجري فطلق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحول رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي

(٢) في «أ»: لا بل لأبد.

(١) البقرة: ١٢٥.

(٣) في «أ»: حتى تبين.

تخرج على الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادي ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا عن لحمها وشربا من مرقها ثم ركب رسول الله ﷺ فأفاض إلى البيت وصلى بمكة الظهر فأتى على بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلو لا أن يغلبكم الناس على سقايكم لنزعت معكم فناولوه دلوفا فشرب منه.

بيان: قال الكازروني النساجة الطيلسان وفي بعض الروايات الساجة قوله واستغفري مأخوذ من ثغر الدابة وهو الذي يشد تحت ذنبها قوله انصبت أي انحدرت أي حتى إذا بلغ إلى موضع مستوي يستوي قدما على الأرض بعد ما انحدر من العلو إلى الحدور قوله دم ابن ربيعة قيل هو ابن الحارث بن عبد المطلب أخو أبي سفيان بن الحارث ابن عم النبي ﷺ كان مسترضعا في بني سعد كما كان رسول الله ﷺ مسترضعا فيهم وهو حارثة بن ربيعة وقيل أياس بن ربيعة وإنما بدأ بإبطال الدم والربا من أهله وقربائه ليعلم أن ليس في الدين محاباة والنكت الضرب على الوجه بشيء يؤثر فيها وكأنه يريد به هاهنا الإشارة.

وقال الجزري حبل المشاة أي طريقهم الذي يسلكونه في الرمل وقيل أراد صفهم ومجتمعهم في مشيهم تشبيها بحبل الرمل^(١) قوله شق أي جذب زمامها إليه والمورك ثوب أو شيء يجعل بين يدي الرجل يوضع عليه الرجل والحبل بالحاء المهملة والباء الموحدة المستطيل من الرمل والضخم منه والظعن النساء واحدها ظعينة.

٤١- وقال الكازروني في حجة الوداع جيء بصبي إلى رسول الله ﷺ يوم ولد فقال من أنا فقال رسول الله فقال صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامة.

ثم قال في حوادث السنة العاشرة وفيها مات باذان والي اليمن ففرق رسول الله ﷺ عملها بين شهر بن باذان وعامر بن شهر الهمداني وأبي موسى الأشعري وخالد بن سعيد بن العاص ويعلى بن أمية وعمرو بن حزم وزباد بن ليبيد البياضي على حضرموت وعكاشة بن ثور على السكاسك والسكون وبعث معاذ بن جبل لأهل البلدين اليمن وحضرموت وقال له يا معاذ إنك تقدم على قوم أهل كتاب وإنهم سائلوك عن مفاتيح الجنة فأخبرهم أن مفاتيح الجنة لا إله إلا الله وأنها تخرق كل شيء حتى تنتهي إلى الله عز وجل لا تحجب دونه من جاء بها يوم القيامة مخلصا رجحت بكل ذنب فقلت رأيت ما سئلت عنه واختصم إلي فيه مما ليس في كتاب الله ولم أسمع منك سنة فقال تواضع لله يرفعك الله ولا تقضين إلا بعلم فإن أشكل عليك أمر فسل ولا تستحي واستشر ثم اجتهد فإن الله عز وجل إن يعلم منك الصدق يوفقك فإن التبس عليك فقف حتى تثبت أو تكتب إلي فيه واحذر الهوى فإنه قائد الأشقياء إلى النار وعليك بالرفق.

أقول: هذا الخبر حجتهم في الاجتهاد وأنت ترى عدم صراحته فيه فإنه يحتمل أن يكون المراد السعي في تحصيل مدرك الحكم مع أن الخبر ضعيف تفردوا بروايته.

ثم قال وفيها بعث رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فأسلم وأسلمت امرأته ضريبة بنت أبرهة بن الصباح وروى الرياشي عن الأصمعي قال كاتب رسول الله ﷺ ذا الكلاع من ملوك الطائف على جرير بن عبد الله يدعوه إلى الإسلام وكان قد استقل أمره حتى ادعى الربوبية فأطبع ومات النبي ﷺ فوفد على عمر ومعه ثمانية عشر ألف عبد فأسلم على يده وأعتق من عبيده أربعة آلاف.

وفيها: أسلم فروة الجذامي روي عن راشد بن عمرو الجذامي قال كان فروة بن عمرو الجذامي عاملا للروم فأسلم وكتب إلى رسول الله ﷺ بإسلامه وبعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد وبعث له بغلة بيضاء مع فرس وحمار وأنواب وقباء سندس مخصص^(٢) بالذهب وكتب إليه رسول الله ﷺ من محمد رسول الله ﷺ إلى فروة بن عمرو أما بعد فقد قدم علينا رسولك وبلغ ما أرسلت به وخبر عما قبلكم وأتانا بإسلامك وأن الله هداك بهدا.

و أمر بلالا فأعطى رسوله اثنتي عشرة أوقية و (١) و بلغ ملك الروم إسلام فروة فدعاء فقال له ارجع عن دينك نملكك قال لا فأارق دين محمد فإنك تعلم أن عيسى قد بشر به و لكنك تضن بملكك فحبسه ثم أخرجه فقتله و صلبه.

و فيها توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ و ولد في ذي الحجة من سنة ثمان و توفي في ربيع الأول من هذه السنة و دفن بالقيع و انكسفت الشمس يوم مائة فقال رسول الله ﷺ إن الشمس و القمر آيات من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد فإذا رأيتموها فعليكم بالدعاء حتى تكشف.

و قال في وقائع السنة الحادية عشر في هذه السنة قدم على رسول الله ﷺ و قد النخع من اليمن للنصف من المحرم و هم ماتوا رجل مقرين بالإسلام و قد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن و هم آخر من قدم على رسول الله ﷺ من الوفد.

و في هذه السنة استغفر رسول الله ﷺ لأهل البقيع روي عن أبي موهبة مولى رسول الله ﷺ قال أهبني رسول الله ﷺ في المحرم مرجعه من حجه و لم أدر ما مضى من الليل أو ما بقي فقال انطلق فإني أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فخرجت معه فاستغفر لهم طويلا ثم قال ليهنكم ما أصبحتم فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى يا با موهبة أعطيت خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك و الجنة و بين لقاء ربي و الجنة فقلت بأبي أنت و أمي خذ خزائن الدنيا و الخلد فيها ثم الجنة فقال لا و الله يا با موهبة لقد اخترت لقاء ربي و الجنة و اشتكى بعد ذلك بأيام و في رواية عنه أيضا فما لبث بعد ذلك الاستغفار إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض.

و في هذه السنة كانت سرية أسامة بن زيد و ذلك أن رسول الله أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لأربع ليال يقين من صفر سنة إحدى عشرة فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع مقتل أبيك و أوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أبني و حرق عليهم فإن أظفرك الله بهم فأقلل اللبث فيهم خذ معك الأداء و العيون و الطلائع أمامك فلما كان يوم الأربعاء بدأ رسول الله ﷺ فحم و صدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج و عسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين و الأنصار إلا انتدب في تلك الغزاة فيهم أبو بكر و عمر و سعد بن أبي وقاص و سعيد بن زيد و أبو عبيدة و قتادة بن النعمان فتكلم قوم و قالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله ﷺ غضبا شديدا فخرج و قد عصب على رأسه عصاة و عليه قطيفة فضعد المنبر فحمد الله و أنشئ عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغني عن بعضكم في تأمير أسامة و لئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه قبله و إيم الله إن كان للإمارة خليقا و إن ابنه من بعده لخليق للإمارة و إن كان لمن أحب الناس إلي فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم ثم نزل فدخل بيته و ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول و جاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ و يمضون على العسكر ثم ذكر تخلف القوم على ما سيأتي بيانه.

قال: فلما بوع لأبي بكر أمر بريدة باللواء إلى أسامة ليمضي لوجهه فمضى بريدة إلى معسكرهم الأول فلما كان هلال ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فصار إلى أهل أبني عشرين ليلة فشن عليهم الغارة فقتل من أشرف له و سبي من قدر عليه و قتل قاتل أبيه و رجع إلى المدينة فخرج أبو بكر في المهاجرين و أهل المدينة يتلقونهم سرورا لسلامتهم.

و في مدة مرضه ﷺ جاء الخبر بظهور مسيلمة و العنسي و كانا يستغويان أهل بلادهما إلا أنه لم يظهر أمرهما إلا في حال مرض رسول الله ﷺ و كان ﷺ قد لحقه مرض بعيد عوده من الحج ثم عوفي ثم عاد فمرض مرض الموت قال أبو موهبة لما رجع رسول الله ﷺ من حجة طارت الأخبار بأنه قد اشتكى فوثب الأسود باليمن و مسيلمة باليمامة فأما الأسود العنسي فاسمه عهيلة بن كعب (٢) و كان كاهنا يشعبد و يريهم الأعاجيب و يسبي منطقته قلب من يسمعه و كان أول خروجه بعد حجة رسول الله ﷺ فسار إلى صنعاء فأخذها فكتب فروة بن مسيك إلى رسول الله ﷺ بخبره و كان عامل رسول الله ﷺ على مراد و خرج معاذ بن جبل هاربا حتى مر بأبي موسى الأشعري و هو بمارت (٣)

(١) النش: وزن نواة من ذهب و قيل هو: وزن عشرين درهما. و قيل وزن خمسة دراهم. و قيل أربع أوقية. «لسان العرب ١٤: ١٤٤».

(٢) الصحيح: عهيلة بن كعب.

(٣) في المصدر: مارب. و مارب: بلاد الأزد باليمن بين صنعاء و حضرموت. «معجم البلدان ٥: ٣٤».

فاقتحما حضرموت ورجع عمرو بن خالد إلى المدينة و قتل شهر بن باذام و تزوج امرأته و كانت ابنة عم فيروز.

فأرسل رسول الله ﷺ إلى نفر من الأبناء رسولا و كتب إليهم أن يحاولوا الأسود إما غيلة و إما مصادمة و أمرهم أن يستنجدوا رجلا ساهم لهم ممن حولهم من حمير و همدان و أرسل إلى أولئك النفر أن يتجدهم فدخلوا على زوجته فقالوا هذا قد قتل أبك و زوجك فما عندك قالت هو أبغض خلق الله إلي و هو مجرد و الحرس محيطون بقصره إلا هذا البيت فانقبوا عليه فنقبوا و دخل فيروز الديلمي فخالطه فأخذ برأسه فقتله فخار خوار ثور فابتدر الحرس الباب فقالوا ما هذا فقالت النبي يوحى إليه ثم خمد و قد كان يجيء إليه شيطان فيوسوس له فيغضب و يعمل بما قاله فلما طلع الفجر نادوا بشعارهم الذي بينهم ثم بالأذان و قالوا فيه أشهد أن محمدا رسول الله و أن عهيلة كذاب و شنوها غارة و تراجع أصحاب رسول الله ﷺ إلى أعمالهم و كتبوا إلى رسول الله ﷺ بالخبر فسبق خبر السماء إليه فخرج رسول الله ﷺ قبل موته بيوم أو بليلة فأخبر الناس بذلك فقال قتل الأسود الباردة قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قبل و من هو قال فيروز فاز فيروز.

و وصل الكتاب و رسول الله ﷺ قد مات إلى أبي بكر و كان من أول خروجه إلى أن قتل نحو أربعة أشهر و فيروز قيل إنه ابن أخت النجاشي و قيل هو من أبناء فارس.

و أما مسيلة بن حبيب الكذاب فكان يقال له رحمان اليمامة لأنه كان يقول الذي يأتيني اسمه رحمان و قدم على رسول الله ﷺ فيمن أسلم ثم ارتد لما رجع إلى بلده و كتب إلى رسول الله من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله أما بعد فإن الأرض لنا نصف و لقريش نصف و لكن قريش قوم يعتدون و بعث الكتاب مع رجلين فقال لهما رسول الله ﷺ أتشهدان أنني رسول الله قال نعم قال أتشهدان أن مسيلة رسول الله قال نعم إنه قد أشرك معك فقال لو لا أن الرسول لا يقتل لضربت أعناقكما ثم كتب إليه من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و الغاقبة للمؤمنين و قد أهلكك أهل حجر أبادك الله و من صوب معك.

و ادعى مسيلة أنه قد اشترك مع محمد ﷺ في النبوة فأثته امرأة فقالت ادع الله لنخلنا و لمائتا فإن محمدا دعا لقومه فجاشت أبارهم قال و كيف صنع قالت دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض و محه فيه فأفرغوه في تلك الآبار ففعل هو كذلك فغارت تلك المياه و قال رجل برك على ولدي فإن محمدا يبرك على أولاد أصحابه فلم يؤت بصبي مسح رأسه إلا قرع و توضع مسيلة في حائط فصب وضوء فيه فلم يثبت و وضع في الآخر عنهم الصلاة و أكل لهم الخمر و الزنا و نحو ذلك فانفتحت معه بنو حنيفة إلا القليل و غلب على حجر اليمامة و أخرج ثمامة بن أثال و كتب ثمامة إلى رسول الله ﷺ بخبره و كان عامل رسول الله ﷺ على اليمامة فلما مات رسول الله أرسل أبو بكر خالد بن الوليد إلى مسيلة فلما بلغ اليمامة تقاتلوا و كان عدد بني حنيفة يومئذ أربعين ألف مقاتل فقتل من المسلمين ألف و مائتان و من المشركين نحو عشرين ألفا و كانت بنو حنيفة حين رأَتْ خذلانها تقول لمسيلة أين ما كنت تعدنا فيقول قاتلوا عن أحسابكم و قتل الله عز و جل مسيلة اشترك في قتله وحشي و أبو دجانة فكان وحشي يقول قتلت خير الناس و شر الناس حمزة و مسيلة.

بيان: في القاموس السكاسك حي باليمن^(١) و قال الجوهري السكون بالفتح حي من اليمن^(٢) و في النهاية في حديث أسامة أغر على أبني صباحا هي بضم الهمة و القصر اسم موضع من فلسطين بين عسقلان و الرملة و يقال لها بيني بالياء^(٣) و العنس بالعين المهملة و التون أبو قبيلة من اليمن و بالياء الموحدة أيضا أبو قبيلة و كذا في أكثر النسخ لكن ابن الأثير ضبطه بالتون و باذام في أكثر النسخ بالميم معرب بادام و صححه الفيروزآبادي بالتون^(٤) و قال الأبناء قوم من العجم سكنوا اليمن و قال الجوهري صوبت الفرس إذا أرسلته في الجري و صوبه أي قال له أصبت و استصوب فعله^(٥).

(١) القاموس المحيط ٣: ٣١٦.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨.

(٣) القاموس المحيط ٤: ٢٠٢.

(٤) الصراح: ١٦٥.

و به ينتهي الجزء الحادي والعشرون من التقسيم السابق للكتاب.

ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركون بعد
الهجرة وفيه نوادر أخباره وأحوال أصحابه عليهم السلام
زاندا على ما تقدم في باب المبعث وكتاب
الاحتجاج وما سيأتي في الأبواب الآتية

الآيات:

١/٣٣

البقرة «٢»: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ١٠٥﴾.

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا خَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَدُوا وَاصْطَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٠٩﴾.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ١٧٤ - ١٧٦﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ٢٠٤ - ٢٠٦﴾.

وقال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ٢٥٦﴾.

آل عمران «٣»: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ٨٦ - ٩٠﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ * لَنْ نَضُرَّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَالُوا لَكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَذْنَابُ ثُمَّ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْهَا لَكُمْ آذٌ وَإِنْ لَا تُبْذَرُونَ * ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفْعَلُوا إِلَّا يَحْسِلُ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٌ مِنَ النَّاسِ وَ نَسَاؤُ بَعْضٍ مِنَ اللَّهِ وَ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَ يَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ * لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَ هُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١٠ - ١١٤﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَهِهِمْ وَ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْثَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ تُحِبُّونَهُمْ وَ لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَهُمْ وَ تُوْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَ إِذَا خَلَا عَصَاكُمْ الْتَأَمَلِ مِنَ الْغَيْظِ لَقَدْ مَوْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِنْ تَفْسَقْتُمْ حَسَنَتَهُ تَسْؤُهُمْ وَ إِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَ إِنْ نَصَبُوا وَ تَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ١١٨ - ١٢٠﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٩٩﴾.

النساء «٤»: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَ يُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِأَعْيُنِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا * مِنَ الَّذِينَ هَادُوا ابْنَرُّونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَ أَسْمِعْ غَيْرَ سَمِعْ وَ آتِنَا إِنَّا بِالْبَسِيطَةِ وَ طَعْنًا فِي الدِّينِ وَ لَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أَسْمَعْ وَ أَنْظِرْنَا لَكُنْ خَيْرًا لَهُمْ وَ أَقْوَمَ وَ لَكِنْ لَمَنْهُمْ الْكُفْرُ هُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ ٤٤ - ٤٦.

[illegible]

وَقَالَ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً». إِلَى قَوْلِهِ: «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» ٩٢.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَظِيمًا﴾ ٩٣.

و قَالَ تَعَالَى: وَإِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا * وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَنِيمًا * يَسْتَحْفَوْنَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفَوْنَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يُرَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا * هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يُوزَعُ الْقِيَامَةُ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا * وَمَن يَفْعَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَمَن يَكْسِبْ إِنَّمَا فَايِمًا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ رَبًّا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا * وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَصْرِفُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا * لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا * وَمَن يَسْأَلِكَ الرُّسُلَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرُهُ ۝ ١٠٥ - ١١٥ ۝

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا كُفْرًا لَّهُمْ لَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۚ تُنْفِرُ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّهُمْ عَذَابُ الْإِلْمِ ۚ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ﴾ ١٣٧ - ١٣٨. إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۖ﴾ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنَ اللَّهِ فَالُوا لَأَن تَكُونَ مَعَكُمْ ۚ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْذِ عَلَيْكُمْ وَنَنْفَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۖ﴾ ١٤١.

المائدة «٥»: «وَأَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَخْرُجُكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَقْوَاهِمَ وَلَمْ تُوْثِقْ قُلُوبُهُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَا ضَعِيقُوا فَقَالُوا إِنَّهُنَّ تُبَشِّرُنَا بِهَذَا فَعَلُوهُ وَإِنْ لَمْ تُوْثِقُوا فَاخْذُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلشَّيْءِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصْرِفَكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * كَيْفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا الَّذِينَ هَادُوا وَ الرِّبَايُونَ وَ الْأَخْبَارُ بِمَا اسْتَغْفَرُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَ كَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَ اخْشَوْا اللَّهَ وَ لَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَ مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» ٤١-٤٤.

إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ

٧٣-٥٠

.73-01

78 65

$$\frac{7}{22}$$

7465

102-1

108-

05-03

لَهُ ٩٣

157-

۲۸ ۲۹

٤٠٣

التوبة «٩»: «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي

النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ * إِنَّا نَعْتَمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ أَمَنِ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * أَجَعَلْتُمْ سِفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ١٧ - ٢٠.

و قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نَوْرَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٣٢. و قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ٣٤.

و قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَ غَمًّا وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٣٧. و قال سبحانه: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْعَنُ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ٥٨ - ٥٩.

و قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ ذُنْ قُلْ أَذُنْ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ مُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَأَنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ٦١ - ٦٣.

إلى قوله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ * كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالُهَا وَأُولَادُهَا فَاسْتَمْتَعُوا بِخِلَاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخِلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخِلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَغَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٦٧ - ٧٠.

إلى قوله تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا أَنْعَيْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرٌ لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ * وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَ وَلَكِنْ كَانُوا مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يُلَاقَوْنَ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ * الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ * اسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٧٤ - ٨٠.

و قال تعالى: ﴿الْأَغْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَ مِنَ الْأَغْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ الْأَغْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ وَيتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَانًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَّا يَأْتِيَ قُرْبَةً لَهُمْ يَسْتَدْجِلُوهَا اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٩٧ - ٩٩.

و قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَغْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا يَعْلَمُهُمْ خَبْرٌ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ * وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٠١ - ١٠٢.

إلى قوله تعالى: ﴿وَ آخَرُونَ مَرْجُونَ لَأَمْرُ اللَّهِ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٠٦. و قال سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ

أَصْحَابِ الْجَحِيمِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ آيَاتُنَا فَاَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَنْشِرُونَ وَآمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَامَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ أَوْ لَا يَرْوُونَ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ نَافِثَةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاهُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ١٢٤ - ١٢٧.

هود «١١»: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ صُورَهُمْ لِيَتَّخِذُوا مِنهٗ أَلَاحِينَ يَتَّبِعُهُنَّ بَنِيَّاهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذُنُوبِ الصُّدُورِ ٥.

الرعد: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَن يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ لَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَهًا دُعَاؤًا وَإِلَيْهِ مَآبٌ ٣٦.

الكهف «١٨»: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطْعَم مِّنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ٢٨ ٢٩ * وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِرْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفِرْ ٢٨ - ٢٩.

النور «٢٤»: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ١. الآيات.

و قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ٢ * وَ إِذَا دُعِيَ إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْضِونَ ٣ * وَإِن يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَى اللَّهِ مَذْعِينَ ٤ * أَفَبِ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْسَلْنَا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٥ * إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَ أَطَعْنَا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٦ * وَ مَن يَطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشِ اللَّهَ وَ يَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٧ * وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّغْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٤٧ - ٥٣.

القصص «٢٨»: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ مِن قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ١ * وَإِذَا نُبِّلَ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ٢ * أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ٥٢ - ٥٤.

العنكبوت «٢٩»: ﴿أَلَمْ أَحَسِبِ النَّاسَ أَن يَتَرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْقَهُونَ ١ - ٢. إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ وَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ١٠ * وَ لَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ١٠ - ١١.

لقمان «٣١»: ﴿وَ إِذَا غَشِيَهم مَّوْجٌ كَأَنَّهم كَاطِلٌ دُعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قُلَّمَا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَ مَا يُجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ٣٢.

الأحزاب «٣٢»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا وَ اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١ * وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ٢ * مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جُودِهِ ٣. ١ - ٤.

و قال تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَ الْمُزْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَعُغْرَتُكَ بِهِمْ ثُمَّ لَأِ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ١ * مَلْعُونِينَ إِنَّمَا تُقَفُّوا اخِذُوا وَ قَتَلُوا تَقْتِيلًا ٢ * سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَ لَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ١٠ - ١٢.

سبا «٣٤»: ﴿وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَ لَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ٣١.

الأحقاف «٤٦»: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَ كَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَسَ وَ اسْتَكْبَرْتُمْ إِن اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١ * وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِيَّاكَ فَرِيءٌ ١٠ - ١٢.

محمد «٤٧»: ﴿وَ مِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنَّىٰ أُولَئِكَ الَّذِينَ

طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» ١٦. إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْ أَنزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ * أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالِهِمْ * إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا يَتَّبِعُنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ * فَكَفَبَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْنَابَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ * أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ فَلَغَرْتُمُوهُمْ بِسَيِّمَاهُمَا وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ * وَلَتَبْلُوَنَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ» ٢٠ - ٣١.

وَقَالَ تَعَالَى: «وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ» ٢٠ - ٣١.

الحجرات «٤٩»: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ فَبَيِّنُوا فَيَتَّبِعُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَتَأْتِيَنَّكُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلٌ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاسِخُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَجَاءَ لَهَا مِنَ اللَّهِ بَيِّنَاتٌ مِمَّا قَاتِلَتْهُ فِيهَا إِثْمَةٌ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ بِغِسِّ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْتَبِبُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ الْيَحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ بَشِيرٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ١٤ - ٦.

النجم «٥٣»: «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَاعْتَدَى قَلِيلًا وَأَعْدَى عِنْدَهُ عِلْمَ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى أَمْ لَمْ يَنْتَهِ يَا فِي صُحُفٍ مُوسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى أَلَمْ تَرَ وَازِرَةً وَرَزَّ آخِرَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» ٣٣ - ٣٩.

الحديد «٥٧»: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَتَلَعَلَّنَا لَمُطَفٌ أَلَمْ يَعْلَمِ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَتَّقُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ».

المجادلة «٥٨»: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» ١.

وَقَالَ تَعَالَى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَخْلَفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٤ - ١٥.

المتحنة «٦٠»: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» ١٣.

الجمعة «٦٢»: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّعُوا بِالْعُزَّةِ إِنَّكُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَتَّعُونَ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * قُلْ إِنَّ الْعُزَّةَ الَّذِي تَتَفَرَّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَأَقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ٦ - ٨.

وَقَالَ تَعَالَى: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قُلُوبًا مِثْلَ نَبْتٍ تَنْبُتُ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الرَّازِقِينَ» ١١.

القلم «٦٨»: «وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ» ٥١ - ٥٢.

اللبل «٩٢»: «فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى» ٥ - ١١. إلى آخر السورة.

التكاثر «١٠٢»: «الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ» ١ و ٢ إلى آخر السورة.

تفسير:

قوله تعالى: «أَنْ يَزُلَّ عَنْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ» قال الطبرسي رحمه الله الخير الذي تمنوا أن لا ينزله الله عليهم ما أوحى إلى نبيه ﷺ وأنزل عليه من القرآن والشرائع بغيا منهم وحسدا «وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ» روي عن أمير المؤمنين وأبي جعفر الباقر ﷺ أن المراد برحمته هاهنا النبوة^(١).

«وَوَكَّيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» نزلت في حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر بن أخطب وقد دخلا على النبي ﷺ حين قدم المدينة فلما خرجا قيل لحيي هو نبي فقال هو هو فقيل^(٢) ما له عندك قال العداوة إلى الموت وهو الذي نقض العهد وأثار الحرب يوم الأحزاب عن ابن عباس وقيل نزلت في كعب بن الأشرف عن الزهري وقيل في جماعة اليهود عن الحسن «فَاعْزَافُوا وَاصْفَحُوا» أي تجاوزوا عنهم وقيل أرسلهم فإنهم لا يعجزون الله «حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ» أي بأمره لكم بعقابهم أو يعاقبهم هو على ذلك ثم أتاهم بأمره فقال «فَاتَّبَعُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ»^(٣) الآية وقيل بأمره أي بآية القتل والسبي لبني قريظة والإجلاء لبني النضير وقيل هذه الآية منسوخة بقوله: «فَاتَّبَعُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» وقيل نسخت بقوله: «فَاتَّبَعُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى وَجَدْتُمُوهُمْ»^(٤) وروي عن الباقر ﷺ أنه قال لم يؤمر رسول الله ﷺ بقتال ولا أذن له فيه حتى نزل جبرئيل ﷺ بهذه الآية: «أَذِنَ لِلَّذِينَ يَقَاتِلُونَ بَيْنَهُمْ ظُلُمًا»^(٥) وقلده سيفاً^(٦).

وقال في قوله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ» المعني بهذه الآية أهل الكتاب بإجماع المفسرين إلا أنها متوجهة على قول كثير منهم إلى جماعة من اليهود قليلة وهم علماءهم ككعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وكعب بن أسيد^(٧) وكانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا ويرجون كون النبي منهم فلما بعث من غيرهم خافوا زوال ما كلفتهم فغيروا صفته فأنزل الله هذه الآية: «مَّا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ» أي صفة محمد و البشارة به «وَيَسْتَرْشِدُونَ بِهِ نَمَنَّا قَلِيلًا» أي يستبدلون به عوضاً^(٨) قليلاً أي كل ما يأخذونه في مقابلة ذلك فهو قليل «أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ» أي يؤذيهم ما يأكلونه إلى النار وقيل يأكلون النار حقيقة في جهنم «وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» بما يحبون أو لا يكلمهم أصلاً لغاية الغضب بل تكلمهم الملائكة من قبل الله تعالى: «وَلَا يَرْكَبُ» أي لا يشي عليهم أو لا يقبل أعمالهم أو لا يطهرهم بالمغفرة «وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» أي مؤلم «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَيْدَى» أي استبدلوا الكفر بالنبي ﷺ بالإيمان به «وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَضْيَرُّهُمْ عَلَى النَّارِ» أي ما أضرهم على النار روي عن أبي عبد الله ﷺ أو ما أعلمهم بأعمال أهل النار وهو المروي أيضاً عن أبي عبد الله ﷺ أو ما أباهم وأدومهم على النار وعلى الوجوه ظاهر الكلام التعجب «وَذَلِكَ» أي الحكم بالنار أو العذاب أو الضلال «وَبِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ» أي القرآن أو التوراة «بِالْحَقِّ» وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ أي الكفار أجمع أو أهل الكتاب لأنهم حرقوا الكتاب وكتبتوا صفة النبي ﷺ «وَلَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ» أي عن الألفة بالاجتماع على الصواب^(٩).

قوله تعالى: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ» يروكك ويعظم في نفسك «قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» أي ما يقوله في أمور

(٢) في «أ»: فقيل له.

(٤) التوبة: ٥.

(٦) مجمع البيان ١: ٣٥٣ - ٣٥٤.

(٨) في المصدر: يستبدلون به عرضاً.

(١) مجمع البيان ١: ٣٤٤.

(٣) التوبة: ٢٩.

(٥) الحج: ٣٩.

(٧) في المصدر و«أ»: وكعب بن أسيد.

(٩) مجمع البيان ١: ٤٦٨ - ٤٧٢. وفيه: أي بعيد عن الألفة.

الدنيا أو متعلق ببيعك أي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة و فصاحة لا في الآخرة ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهُ عَلَىٰ أَنْ هُمْ فِي قُلُوبِهِ مَافِي لِكَلَامِهِ﴾ وَهُوَ الَّذِي الْخَضَامُ شديد العداوة والجدال للمسلمين قيل نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي و كان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله و يدعي الإسلام و قيل في المنافقين كلهم ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَوَّاهُ﴾ وأبصر وانصرف عنك و قيل إذا غلب و صار واليا ﴿سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ كما فعله الأخنس بتقيف إذ يهتهم و أحرق زرعهم و أهلك مواشيهم أو كما يفعله ولاة السوء بالقتل و الإتلاف أو بالظلم حتى يمنع الله بشومه القطر فيهلك الحرث و النسل ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْفَاسَادَ﴾ لا يرتضيه فاحذروا^(١) غضبه عليه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ حملته الأثقة و حميته الجاهلية على الإثم الذي يؤمر باتقائه لجأجا ﴿فَخَشِبَهُ جَهَنَّمَ﴾ كفته جزاء و عذابا ﴿وَلَيْسَ الْمُبَادَىٰ الْمَهَادُ الْفَرَّاشُ﴾ و قيل ما يوطأ للجنب.

قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَءَ فِي الدِّينِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في رجل من الأنصار كان له غلام أسود يقال له صبح^(٢) و كان يكرهه على الإسلام و قيل في رجل من الأنصار يدعى أبا الحصين و كان له ابنان فقدم تجار الشام إلى المدينة يحملون الزيت فلما أرادوا الرجوع أتاهم ابنا أبي الحصين فدفعهما إلى النصرانية فتصنرا و مضيا إلى الشام فأخبر أبو الحصين رسول الله ﷺ فأنزل الله سبحانه: ﴿لَا إِكْرَءَ فِي الدِّينِ﴾ فقال رسول الله ﷺ أبعدهما الله هما أول من كفر فوجد أبو الحصين في نفسه على النبي ﷺ حيث لم يبعث في طلبهما فأنزل الله سبحانه: ﴿فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣) الآية قال و كان هذا قبل أن يؤمر النبي ﷺ بقتال أهل الكتاب ثم نسخ و أمر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة عن السدي و هكذا قال ابن مسعود و ابن زيد إنها منسوخة بآية السيف و قال الباقر هي محكمة^(٤).

قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ﴾ قيل نزلت الآيات في رجل من الأنصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت^(٥) و كان قتل المحذر بن زياد البلوي غدرا و هرب و ارتد عن الإسلام و لحق بمكة ثم ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله ﷺ هل من توبة قالوا فنزلت الآيات إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَابُوا﴾ فحملها إليه رجل من قومه فقال إني لأعلم أنك لصدوق و إن رسول الله لأصدق^(٦) منك و إن الله تعالى أصدق الثلاثة و رجع إلى المدينة و تاب و حسن إسلامه عن مجاهد و السدي و هو المروي عن أبي عبد الله ﷺ و قيل نزلت في أهل الكتاب الذين كانوا يؤمنون بالنبي ﷺ قبل مبعثه ثم كفروا بعد البعث حسدا و بغيا عن الحسن و الجبائي و أبي مسلم^(٧).

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَتَدَّ إِيمَانُهُمْ﴾ قيل نزلت في أهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله قبل مبعثه ثم كفروا به بعد مبعثه عن الحسن و قيل نزلت في اليهود كفروا بعبسي و الإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم و كتبهم، ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ بكفرهم بمحمد ﷺ و القرآن عن قتادة و عطا و قيل نزلت في الأحد عشر من أصحاب الحارث بن سويد لما رجع الحارث قالوا نقيم بمكة على الكفر ما بدا لنا فمتى ما أردنا الرجعة رجعنا فنزلت فينا ما نزلت في الحارث فلما فتح^(٨) رسول الله ﷺ مكة دخل في الإسلام من دخل منهم فقبلت توبته فنزل فيمن مات منهم كافرا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَآمَنُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ الآية.

قوله تعالى: ﴿لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ لأنها لم تقع على وجه الإخلاص و يدل عليه قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ و لو حققوا التوبة لكانوا مهتدين و قيل لن تقبل توبتهم عند رؤية البأس إذ لم يؤمنوا^(٩) إلا عند حضور الموت و قيل لأنها أظهرت الإسلام تورية فأطلع الله رسوله على سرائرهم عن ابن عباس^(١٠).

قوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل إن رءوس اليهود مثل كعب بن الأشرف و أبي رافع و أبي ناضر و كنانة و ابن صوريا عمدوا إلى مؤمنهم كعبد الله بن سلام و أصحابه فأنبؤهم على إسلامهم فنزلت الآية^(١١).

(١) في «أ»: واحذروا.

(٢) كذا في المصدر ونسخة: وفي «ط»: صبح.

(٣) في المصدر: يدعى أبا الحصين.

(٤) النساء: ٦٤.

(٥) مجمع البيان ١: ٦٣٠ - ٦٣١.

(٦) في «أ»: وأن رسول الله ﷺ وفي المصدر: رسول الله أصدق.

(٧) في المصدر: فنزلت فينا ما نزل في الحرث فلما افتح.

(٨) مجمع البيان ١: ٧٨٩.

(٩) في المصدر: فنزلت فينا ما نزل في الحرث فلما افتح.

(١٠) مجمع البيان ١: ٧٩٠ - ٧٩١.

(١١) مجمع البيان ١: ٨١٣.

و قال في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ قيل سبب نزول الآية أنه لما أسلم عبد الله بن سلام و جماعة قالت أحبار اليهود ما آمن بمحمد إلا أشرارنا فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ عن ابن عباس و قتادة و ابن جريج^(١) و قيل إنها نزلت في أربعين من أهل نجران و اثنين و ثلاثين من الحبشة و ثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى^{عليه السلام} فصدقوا محمدا^{عليه السلام} عن عطاء^(٢).

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا﴾: نزلت في رجال من المسلمين كانوا يواصلون رجلا من اليهود لما كان بينهم من الصداقة و القرابة و الجوار و الحلف و الرضاع عن ابن عباس و قيل نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصادقون المنافقين و يخاطبونهم عن مجاهد ﴿بِطَانَةٍ﴾ البطانة خاصة الرجل الذين يستبطنون أمره ﴿مِنْ دُونِكُمْ﴾ من غير أهل ملتكم ﴿لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبَالٌ﴾ أي لا يقصرون فيما يؤدي إلى فساد أمركم ﴿وَالْخَبَالُ﴾ الشر و الفساد ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ تمنوا إدخال المشقة عليكم أو إضلالكم عن دينكم ﴿إِنْ تَتَسَكَّمْ حَسَنَةً﴾ أي نعمة من الله تعالى ﴿وَأِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أي محنة و بلية^(٣).

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَأِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أقول قد مر سبب نزولها في باب الهجرة إلى الحبشة. قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا﴾ قال الطبرسي رحمه الله نزلت في رفاعة بن زيد بن سائب و مالك بن دخشم كانا إذا تكلم رسول الله^{عليه السلام} لويا بلسانها و عاباه عن ابن عباس^(٤).

و قال البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا﴾ أي قولك: ﴿وَوَعَّضْنَا﴾ أمرك ﴿وَوَاسَمِعَ غَيْرُ مُسْمِعٍ﴾ أي مدعوا عليك بلا سمعة بصمم أو موت أو أسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه أو أسمع غير مسمع كلاما ترضاه أو أسمع كلاما غير مسمع إياك لأن أذنك تنبئ عنه فيكون مفعولا به أو أسمع غير مسمع مكروها من قولهم أسمع فلان إذا سبه و إنما قالوه نفاقا ﴿وَزَعَيْنَا﴾ انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك ﴿يَلِيًّا بِالْسِتِّهِمْ﴾ فتلا بها و صرفا للكلام على ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتساوبون به موضع انظرنا و غير مسمع موضع لا أسمعت مكروها أو فتلا بها و ضما ما يظهرون من الدعاء و التوقير إلى ما يضمنون من السب و التحقير نفاقا ﴿وَوَطَّئُوا فِي الدِّينِ﴾ استهزاء به و سخرية^(٥).

قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت في الزبير و رجل من الأنصار خاصمه إلى رسول الله^{عليه السلام} في شراج^(٦) من الحررة كانا يسقيان بها النخل كلاهما فقال النبي^{عليه السلام} للزبير اسق ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري و قال يا رسول الله^{عليه السلام} لأن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله^{عليه السلام} ثم قال للزبير اسق ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر^(٧) و استوف حقه ثم أرسل الماء إلى جارك و كان رسول الله^{عليه السلام} أشار على الزبير برأي فيه السعة له و لخصمه فلما أحفظ^(٨) رسول الله^{عليه السلام} استوعب للزبير حقه من صريح الحكم و يقال إن الرجل كان حاطب بن أبي بلتعة.

قال الراوي ثم خرجا فمرا على المقداد فقال لمن كان القضاء يا أبا بلتعة قال قضى لابن عمته و لوى شدة ففطن لذلك يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يزعمون أنه رسول^(٩) ثم يتهمون في قضاء^(١٠) يقضي بينهم و ايم الله لقد أذنبنا مرة واحدة في حياة موسى فدعانا موسى إلى التوراة^(١١) فقال ﴿فَأَقْبَلُوا النَّفْسَ كُفْرًا﴾ ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس أما و الله إن الله ليعلم مني الصدق و لو أمرني محمد أن أقتل نفسي لفعلت فأنزل الله في حاطب بن أبي بلتعة و ليه شدة هذه الآية: ﴿فِيمَا سَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ أي فيما وقع بينهم من الخصومة و التبس عليهم من أركان الشريعة^(١٢) ﴿حَرَجًا﴾ أي ضيقا بشك أو إثم.

﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ قيل إن القليل الذين^(١٤) استثنى الله تعالى هو ثابت بن قيس و قيل هو جماعة من أصحاب رسول

(١) في المصدر: ابن جريج وهو الصحيح.

(٣) في المصدر: أي محنة بإصابة العدو منكم لا اختلاف الكلمة.

(٥) تفسير البيضاوي ١: ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٦) في «أ»: إلى الجدار.

(٩) في المصدر: رسول الله^{عليه السلام}.

(١١) في المصدر: إلى التوبة.

(١٣) في المصدر: من أحكام الشريعة.

(٢) مجمع البيان ١: ٨١٥.

(٤) مجمع البيان ٢: ٨٣. وفيه: لويا لسانها.

(٦) الشراج: مجاري الماء من الحرار إلى السهل. لسان العرب ٧: ٧١.

(٨) أحفظه أي أغضبه. لسان العرب ٣: ٢٤٣.

(١٠) في «أ»: في قضائه.

(١٢) النساء: ٦٦.

(١٤) في المصدر: إن القليل الذي.

الله ﷺ قالوا والله لو أمرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا ومنهم عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر فقال النبي ﷺ إن من أمتي رجلا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي^(١). (وَيَقُولُونَ طَاعَةً) يعني به المنافقين وقيل للمسلمين الذين حكى عنهم أنهم يخشون الناس كخشية الله^(٢).
وقال البيضاوي: «طَاعَةً» أي أمرنا طاعة أو منا طاعة «فَإِذَا بَرِّزُوا» أي خرجوا «مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ» أي زورت خلاف ما قلت لها أو ما قالت لك من القبول وضمن الطاعة^(٣).

قوله تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ» قال الطبرسي رحمه الله نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي أخي أبي جهل لأنه كان أسلم وقيل بعد إسلامه رجلا مسلما وهو لا يعلم بإسلامه والمقتول الحارث بن يزيد أبو أنيسة العامري^(٤) عن مجاهد وعكرمة والسدي قال قتله بالحرّة بعد الهجرة وكان أحد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع أبي جهل وهو المروي عن أبي جعفر^(٥) وقيل نزلت في رجل قتله أبو الدرداء كانوا في سرية فعدل أبو الدرداء إلى شعب يريد حاجة فوجد رجلا من القوم في غنم له فحمل عليه بالسيف فقال لا إله إلا الله فبدر فضربه حتى جاء بغنمه إلى القوم ثم وجد في نفسه شيئا فأتى رسول الله ﷺ فذكر له ذلك فقال له رسول الله ﷺ ألا شققت عن قلبه وقد أخبرك بلسانه فلم تصدقه قال كيف بي يا رسول الله قال فكيف بلا إله إلا الله قال أبو الدرداء فتمنيت أن ذلك اليوم مبتدأ إيماني فنزلت الآية عن ابن زيد^(٥).

قوله تعالى: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا» قال رحمه الله نزلت في مقيس بن صبابة الكتاني^(٦) وجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأرسل معه قيس بن هلال الفهري وقال له قل لبني النجار إن علمتم قاتل هشام فادفعوه إلى أخيه ليقص منه وإن لم تعلموا فادفعوا إليه ديتة فبلغ الفهري الرسالة فأعطوه الدية فلما انصرف معه الفهري وسوس إليه الشيطان فقال ما صنعت شيئا أخذت دية أخيك فيكون سبة عليك اقتل الذي معك لتكون نفس بنفس والدية فضل فرماه بصخرة فقتله وركب بعيرا ورجع إلى مكة كافرا وأنشد يقول:

قتلت به فهرا وحملت عقله
فأدركت ثاري واضطجعت موسدا
سراة بني النجار أرباب فارع
وكنت إلى الأوثان أول راجع

فقال النبي ﷺ لا أؤمنه في حل ولا حرم فقتل يوم الفتح رواه الضحاك وجماعة من المفسرين^(٧).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ» نزلت في بني أبيرق كانوا ثلاثة إخوة بشر وبشير ومبشر وكان بشير يكنى أبا طعمة وكان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم يقول قاله فلان وكانوا أهل حاجة في الجاهلية والإسلام فنقب أبو طعمة على عليّة رفاعة بن زيد وأخذ له طعاما وسيفا ودرعا فشكا ذلك إلى ابن أخيه قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا فتحسسا^(٨) في الدار وسألا أهل الدار في ذلك فقال بنو أبيرق والله ما صاحبكم إلا ليبد بن سهل رجل ذو حسب ونسب فأصلت عليهم ليبد بن سهل سيفه وخرج إليهم وقال يا بني أبيرق أتروني بالسرقه وأنتم أولى بها مني وأنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ وتسبون ذلك إلى قريش لتبين ذلك أو لأضعن سيفي فيكم فداروه وأتى قتادة رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن أهل بيت منا أهل بيت سوء عدوا على عمي فخرقوا عليّة له من ظهرها وأصابوا له طعاما وسلاحا فقال رسول الله ﷺ انظروا في شأنكم فلما سمع بذلك رجل من بطنهم الذي هم منه يقال له أسيد بن عروة^(٩) جمع رجلا من أهل الدار ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ فقال إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا لهم حسب ونسب وصلاح وأنبوهم بالقبيح وقالوا لهم ما لا ينبغي وانصرف فلما أتى قتادة رسول الله ﷺ بعد ذلك ليكلّمه جبهه رسول الله ﷺ جبهه شديدا وقال عمدت إلى أهل بيت لهم حسب ونسب تؤنّبهم^(١٠) بالقبيح وتقول ما لا ينبغي قال: فقام قتادة من عند رسول

(١) مجمع البيان ٢: ١٠٦ - ١٠٩. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

(٢) مجمع البيان ٢: ١٢٤.

(٣) في المصدر: بن يزيد بن أنسة العامري.

(٤) في نسخة: نزلت في قيس بن صبابة الكتاني.

(٥) في المصدر: فتجسسا.

(٦) في المصدر: تأنيهم.

(٧) تفسير البيضاوي ١: ٣٦٥.

(٨) مجمع البيان ٣: ١٣٨ - ١٣٩.

(٩) مجمع البيان ٢: ١٤١.

(١٠) في المصدر: اسير بن عروة.

الله ﷺ ورجع إلى عمه فقال ليتني مت ولم أكن كلمت رسول الله ﷺ فقد قال لي ما كرهت فقال عمه رفاعه الله المستعان فنزلت الآيات: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ فبلغ بشيرا ما نزل فيه من القرآن فهرب إلى مكة وارتد كافرا فنزل على سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت امرأة من الأوس من بني عمرو بن عوف نكحت في بني عبد الدار فهجاها حسان فقال:

و قد أنزلته بنت سعد وأصبحت
ظننتم بأن يخفي الذي قد صنعتم
يسنازعها جلد استها وتنازع
وفينا نبي عندنا^(١) الوحي واضعه

فحملت رحله على رأسها وألقته في الأبطح وقالت ما كنت تأتيني بخير أهديت إلي شعر حسان هذا قول مجاهد وقادة وعكرمة وابن جريح^(٢) إلا أن قتادة وعكرمة قالوا^(٣): إن بني أبيرق طرخوا ذلك على يهودي يقال له زيد بن السمين^(٤) فجاء اليهودي إلى رسول الله ﷺ وجاء بنو أبيرق إليه وكلموه أن يجادل عنهم فهم رسول الله ﷺ أن يفعل وأن يعاقب اليهودي فنزلت الآية وبه قال ابن عباس وقال الضحاك نزلت في رجل من الأنصار استودع درعا فجحد صاحبها فخونه رجال من أصحاب رسول الله ﷺ فغضب له قومه وقالوا يا نبي الله خون صاحبنا وهو مسلم أمين فعذره النبي ﷺ وذبح عنه وهو يرى أنه بريء مكذوب عليه فأنزل الله فيه الآيات واختار الطبري هذا الوجه قال لأن الخيانة إنما تكون في الوديعة لا في السرقة^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ﴾ أي لأجلهم والذبح عنهم.

قوله: ﴿يَخَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي يخونونها فإن وبال خيانتهم يعود إليهم أو جعل^(٦) المعصية خيانة لها.

قوله تعالى: ﴿إِذْ يَبِيتُونَ﴾ أي يديرون ويزورون ما لا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور.

أقول: قد مر بعض الكلام في تلك الآيات في باب العصمة.

قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ﴾ قال الطبرسي قدس الله روحه قيل نزلت في بني أبيرق وقد مضت قصتهم عن أبي صالح عن ابن عباس وقيل نزلت في وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ وقالوا يا محمد جنتك نبائعك على أن لا تكسر أصناما بأيدينا وعلى أن نتمتع باللات والعزى سنة فلم يجيبهم إلى ذلك وعصمه الله منه عن ابن عباس. وقال في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ قيل نزلت في شأن ابن أبيرق سارق الدرع ولما أنزل الله في تفريعه وتقريع قومه الآيات كفر وارتد ولحق بالمشركين من أهل مكة ثم نقب حائط للسرقه فوقع عليه الحائط فقتله عن الحسن وقيل إنه خرج من مكة نحو الشام فنزل منزلا وسرق بعض المتاع وهرب فأخذ ورمي بالحجارة حتى قتل عن الكلبي^(٧).

قوله: ﴿نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ أي نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل في معناه أقوال.

أحدها: أنه عني به أن الذين آمنوا بموسى ﷺ ثم كفروا بعبادة العجل وغير ذلك ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾ يعني النصراني بعبسى ﷺ ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ به ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد ﷺ عن قتادة.

وثانيها: أن المراد آمنوا بموسى ﷺ ثم كفروا بعده ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعبسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد ﷺ عن الزجاج والفراء.

وثالثها: أنه عني به طائفة من أهل الكتاب أزدادوا تشكيك نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فكانوا يظهرون الإيمان بحضرتهم ثم يقولون قد عرضت لنا شبهة في أمره ونبوته فيظهرون الكفر ثم يظهرون الإيمان ثم يقولون

(١) في المصدر: وفينا بني عندنا.
(٢) في المصدر: إلا أن عكرمة قال.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٦٦ - ١٦٧.
(٤) في المصدر: زيد بن السمين.
(٥) في «أ»: يعود إليهم وجعل.
(٦) مجمع البيان ٢: ١٦٩.

عرضت لنا شبهة أخرى فيكفرون ثم ازدادوا الكفر عليه إلى الموت عن الحسن و ذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَفَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكَفَرُوا بِهِمْ أَجْرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

ورابعها: أن المراد به المنافقون آمنوا ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا ثم ماتوا على كفرهم عن مجاهد و ابن زيد و قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل منافق كان في عهد النبي ﷺ في البحر و البر^(١).

قوله: ﴿الَّذِينَ يَرْتَضُونَ يَكُمُ﴾ قال البيضاوي أي ينتظرون وقوع أمر بكم ﴿أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ مظاهرين لكم فأسهموا لنا فيما غنمتم أي نصيب من الحرب ﴿قَالُوا﴾ أي للكفرة: ﴿أَلَمْ نَسْتَحْذِ عَلَيْكُمْ﴾ ألم نغلبكم و نتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَوَعَدْنَاكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بأن أخذناهم بتخييل ما ضعت به قلوبهم و تواني في مظاهرتهم فأشركونا فيما أصبتم^(٢).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَخْرُجْ مِنْكُمْ فِي الْبَحْرِ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قال الباقر ﷺ و جماعة من المفسرين إن امرأة من خير ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرفهم و هما محصنان فكروهما فأرسلوا إلى يهود المدينة و كتبوا لهم أن يسألوا النبي ﷺ عن ذلك طمعا في أن يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف و كعب بن أسيد و شعبة بن عمرو و مالك بن الضيف^(٣) و كنانة بن أبي الحقيق و غيرهم فقالوا يا محمد أخبرنا عن الزانية و الزاني إذا أحصنا ما حددهما فقال و هل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل ﷺ بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا أن يأخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك و بينهم ابن صوريا و صفه له فقال النبي ﷺ هل تعرفون شابا أمد أبيض أعور سكن فدا^(٤) يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأني رجل هو فيكم قالوا أعلم يهودي على وجه الأرض^(٥) بما أنزل الله على موسى قال فأرسلوا إليه ففعلوا فاتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي ﷺ إني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى و فلق لكم البحر فأنجاكم و أغرق آل فرعون و ظلل عليكم الغمام و أنزل عليكم المن و السلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال ابن صوريا نعم و الذي ذكرتني به لو لا خشية أن يحرقني رب التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك و لكن أخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال إذا شهد أربعة رهط عدول أنه قد أدخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي ﷺ فما ذا كان أول ما ترخصتم به أمر الله قال كنا إذا زنى الشريف تركناه و إذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ففكر الزني في أشرفنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فأراد رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم^(٦) فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف و الوضع فوضعنا الجلد و التحميم و هو أن يجلد أربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين و يجعل وجوههما من قبل دبر الحمار و يطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم.

فقال^(٧) اليهود لابن صوريا ما أسرع ما أخبرته به و ما كنت لما أثبتنا^(٨) عليك بأهل و لكنك كنت غائبا فكبرنا أن نغتابك فقال إنه أنشدني بالتوراة و لو لا ذلك لما أخبرته به فأمر بهما النبي ﷺ فرجما عند باب مسجده و قال أنا أول من أحيا أملك إذا أماتوه فأنزل الله سبحانه فيه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الرِّجَالَ وَكُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ كَثِيرٌ﴾ فقام ابن صوريا فوضع يديه على ركبتي رسول الله ﷺ ثم قال هذا مقام العائد بالله و بك أن تذكر لنا الكثير الذي أمرت أن تغف عنه فأعرض النبي ﷺ عن ذلك ثم سأله ابن صوريا عن نومه فقال تنام عينا و لا ينام قلبي فقال صدقت فأخبرني عن شبه الولد بأبيه ليس فيه من شبه أمه شيء أو بأمه ليس فيه من شبه أبيه شيء فقال أيهما علا و سبق ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت فأخبرني ما للرجل من الولد و ما للمرأة منه قال فأغمي على رسول الله ﷺ طويلا ثم خلى عنه محمرا وجهه فيفيض عرقا فقال اللحم و الدم و الظفر و الشعر^(٩) للمرأة و العظم و العصب و العروق للرجل قال له صدقت أملك أمر نبي فأسلم ابن صوريا عند ذلك و قال يا محمد من يأتيك من الملائكة قال جبرئيل قال صفه لي فوصفه له النبي ﷺ فقال أشهد أنه في التوراة كما قلت و

(١) مجمع البيان ٢: ١٩٣.

(٢) في المصدر: ومالك بن الصيف، والصحيح: مالك بن صفي.

(٣) في المصدر: أعور يسكن فدا.

(٤) في المصدر: بقي على وجه الأرض.

(٥) في «أ»: لا حتى ترجم.

(٦) في «أ»: فقال.

(٧) في المصدر: والظفر والشحم.

(٨) في المصدر: لما أثبتنا.

أنك رسول الله حقاً^(١) فلما أسلم ابن سوريا وقعت فيه اليهود و شتموه فلما أرادوا أن ينهضوا تعلق بنو قريظة ببني النضير فقالوا يا محمد إخواننا بنو النضير أبونا واحد و ديننا واحد و نبينا واحد إذا قتلوا منا قتيلا لم يقدونا^(٢) و أعطونا ديتة سبعين وسقا من تمر و إذا قتلنا منهم قتيلا قتلوا القاتل و أخذوا منا الضعف مائة و أربعين وسقا من تمر و إن كان القاتل امرأة قتلوا بها الرجل منا و بالرجل منهم الرجلين منا و بالعبد الحر منا و جراحاتنا على النصف من جراحاتهم فاقض بيننا و بينهم فانزل الله في الرجم و القصاص الآيات^(٣).

قوله تعالى: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ قال البيضاوي خبر محذوف أي هم سماعون و الضمير للفرقيين أو للذين يسارعون و يجوز أن يكون مبتدأ و «من الذين» خبره و اللام في «للكذب» إما مزيده أو لتضمن^(٤) معنى القبول أي قابلون لما تفتريه الأخبار أو للعلة و المفعول محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه ﴿سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ﴾ أي لجمع آخر^(٥) من اليهود لم يحضروا مجلسك و تجافوا عنك تكبرا أو إفراطا في البغضاء و المعنى على الوجهين أي مصغون لهم قابلون كلامهم أو سماعون منك لأجلهم و للإنهاة إليهم و يجوز أن يتعلق اللام بالكذب لأن سماعون الثاني مكرر للتأكيد أي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين ﴿يَحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها إما لفظا بإهماله أو تغيير وصفه^(٦) و إما معنى بحمله على غير المراد و إجرائه في غير موره ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخَذُّوهُ﴾ أي إن أوتيتم هذا المحرف فاقبلوه و اعملوا به ﴿وَإِنْ لَمْ تَأْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم محمد بخلافه ﴿فَاخْذَرُوا﴾ أي فاحذروا قبول ما أفتاكم به ﴿وَكَيفَ يَحْكُمُونَكَ﴾ تعجب من تحكيمهم من لا يؤمنون به و الحال أن الحكم منصوب عليه في الكتاب الذي هو عندهم و تنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق و إنما طلبوا به ما يكون أهون عليهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ صفة أجريت على النسيين مدحا لهم و تنويها بشأن المؤمنين^(٧) و تعريضا باليهود ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ متعلق بأنزل أو يبيحكم ﴿بِمَا اسْتَضَفُوا﴾ بسبب أمر الله إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع و التحريف و كانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون أن يغيروا أو يبينوا^(٨) ما يخفى منه كما فعل ابن سوريا ﴿عَمَّا جَاءَكَ﴾ أي منحرفا عما جاءك ﴿شِرْعَةً شَرِيعَةً﴾ وهي الطريقة^(٩) إلى الماء شبه بها الدين ﴿وَمِنْهَا جَاءَ﴾ وطريقا واضحا ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ جماعة متفقة على دين واحد في جميع الأعصار من غير نسخ^(١٠).

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِنَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ قال الطبرسي إنما كرر سبحانه الأمر بالحكم بينهم لأمرين: أحدهما: أنهما حكمان أمر بهما جميعا لأنهم احتكموا إليه في زنى المحصن ثم احتكموا إليه في قتل كان بينهم عن جماعة من المفسرين و هو المروي عن أبي جعفر^(١١).

و الثاني: أن الأمر الأول مطلق و الثاني يدل على أنه منزل.

﴿وَإِنْ أَخْذَرَهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾ فيه قولان:

أحدهما: احذرهم أن يضلوك عن ذلك إلى ما يهون من الأحكام بأن يطعموك منهم في الإجابة إلى الإسلام عن ابن عباس.

و الثاني: احذرهم أن يضلوك بالكذب على التوراة أنه ليس كذلك الحكم فيها فإني قد بينت لك حكمها^(١٢).

و قال البيضاوي: روي أن أجبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمد^(١٣) لعلنا نفتته عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت أننا أجبار اليهود و إن اتبعناك اتبعك اليهود كلهم و إن بيننا و بين قومنا خصومة فتحكم لنا عليهم^(١٤) و نحن نؤمن بك و نصدق قأبي ذلك رسول الله^(١٥) فنزلت.

(٢) في «أ»: لم يقدرونا، وفي المصدر: لم يقد، وهو الصحيح.

(٤) في المصدر: أو لتضمن السماع.

(٦) في المصدر: أو تغيير وضعه.

(٨) في المصدر: أن يغير أو يبينون.

(١٠) تفسير البيضاوي ١: ٤٢٩ - ٤٣٤. وفيه من غير نسخ و تحويل.

(١٢) في المصدر: وإنما إن ابتغاك اتبعنا.

(١١) في «أ»: وانك لرسول الله حقاً.

(٣) مجمع البيان ٢: ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٥) في المصدر: لجمع آخرين.

(٧) في المصدر: بشأن المسلمين.

(٩) في المصدر: وهي الطريق.

(١١) مجمع البيان ٢: ٣١٥ - ٣١٦.

﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ﴾ قيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا رسول الله ﷺ^(١) أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتل^(٢).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرتا الإسلام ثم ناققا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فنزلت الآية عن ابن عباس^(٣).
وقال في قوله: ﴿اتَّخَذُوا هُزُوءًا وَلَعِبًا﴾ قيل في معناه قولان:

أحدهما: أنهم كانوا إذا أذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف والمجون تجهيلا لأهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعي إليها.

والآخر: أنهم كانوا يرون المنادي إليها بمنزلة اللاعب الهاذي بفعلها جهلا منهم بمنزلتها^(٤) قال السدي كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال حرق الكاذب فدخلت خادمة له ليلة بنار وهو نائم وأهله فسقطت شررة فاحترق هو وأهله واحترق البيت^(٥).

قوله تعالى: ﴿هَلْ تَتَّقُونَ بَنًا﴾ أي تنكرون منا وتعيون ﴿بَشَرٍ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ﴾ أي بشر مما نعتق من أيماننا جزاء أي إن كان ذلك عندهم شرا فأننا أخبركم بشر منه عاقبة أوبشر من الذين طعنتم عليهم من المسلمين على الإنصاف في المخاصمة والمظاهرة في الحجاج ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ عطف على قوله: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾ وقال القراء تأويله ومن جعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت^(٦).

﴿وَإِذَا جَاؤُكُمْ فَأَلَوْا أَمَنَّا﴾ قال البيضاوي نزلت في يهود ناقفوا رسول الله أو في عامة المنافقين ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ أي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك^(٧).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾ قال الطبرسي أي من هؤلاء قوم معتدلون في العمل من غير غلو ولا تقصير قال الجبائي وهم الذين أسلموا منهم وتابوا النبي ﷺ وهو المروي في تفسير أهل البيت وقيل يريد به النجاشي وأصحابه وقيل إنهم قوم لم يناصبوا النبي ﷺ مناصبة هؤلاء حكاة الزجاج ويحتمل أن يكون أراد به من يقر منهم بأن المسيح عبد الله ولا يدعي فيه الإلهية^(٨).

وقال في قوله: ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا له ألسنت تقر أن التوراة من عند الله قال بلى قالوا فإننا نؤمن بها ولا نؤمن بما عداها فنزلت الآية^(٩).

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَسْتَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ﴾ اختلف في نزولها فقيل سأل الناس رسول الله ﷺ حتى أخفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا فقال سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم^(١٠) فقام رجل من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يطعن في نسبه فقال يا نبي الله من أبي فقال أبوك حذافة بن قيس فقام إليه رجل آخر فقال يا رسول الله أين أبي فقال في النار فقام عمر وقيل رجل رسول الله ﷺ وقال إنا يا رسول الله ﷺ حديث عهد بجاهلية وشرك فاعف عنا عفا الله عنك فسكن غضبه فقال أما والذي نفسي بيده لقد صورت لي الجنة والنار أتفا في عرض هذا الحائط فلم أركاليم في الخير والشر عن الزهري وقناة عن أنس وقيل كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء مرة وامتحانا مرة فيقول له بعضهم من أبي ويقول الآخر أين أبي ويقول الآخر إذا ضلت ناقته أين ناقتي فأنزل الله عز وجل هذه الآية عن ابن عباس.

وقيل خطب رسول الله ﷺ فقال إن الله كتب عليكم الحج فقام عكاشة بن محصن ويروى سراقه بن مالك فقال أي في كل عام يا رسول الله فأعرض عنه حتى عاد مرتين أو ثلاثا فقال رسول الله ﷺ ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم فأتركوني ما تركتكم فإنما هلك من كان

(١) في المصدر: طلبوا إلى رسول الله ﷺ.

(٢) مجمع البيان ٢: ٣٢٨ بآدنى فارق.

(٣) مجمع البيان ٢: ٣٢٩.

(٤) مجمع البيان ٢: ٣٢٩.

(٥) تفسير البيضاوي ٩: ٤٤١.

(٦) مجمع البيان ٢: ٣٤٥.

(٧) تفسير البيضاوي ١: ٤٣٤ - ٤٣٥.

(٨) في «أ» بمنزلة.

(٩) مجمع البيان ٢: ٣٢٢ - ٣٢٣.

(١٠) مجمع البيان ٢: ٣٤٢.

(١١) في «أ» إلا آيته.

قبلكم بكرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه عن علي بن أبي طالب عليه السلام وأبي أمامة الباهلي وقيل نزلت حين سألو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي عن مجاهد ^(١).

وفي قوله: «قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ» فيه أقوال:

أحدها: أنهم قوم عيسى عليه السلام سألوه إنزال المائدة ثم كفروا بها عن ابن عباس.
و ثانيها: أنهم قوم صالح.

و ثالثها: قريش حين سألو النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يحول الصفا ذهبا.

ورابعها: أنهم كانوا سألو النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن مثل هذه الأشياء يعني من أبي ونحوه فلما أخبرهم بذلك قالوا ليس الأمر كذلك فكفروا به فيكون على هذا نهي عن سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أنساب الجاهلية لأنهم لو سألو عنها ربما ظهر الأمر فيها على خلاف حكمهم فيحملهم ذلك على تكذيبه عن الجبائي ^(٢).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: «شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ» سبب نزول هذه الآية أن ثلاثة نفر خرجوا من المدينة تجارا إلى الشام تميم بن أوس الداري وأخوه عدي وهما نصرانيان وابن أبي مارية مولى عمرو بن العاص السهمي وكان مسلما حتى إذا كانوا ببعض الطريق مرض ابن أبي مارية فكتب وصية ^(٣) بيده ودها في متاعه وأوصى إليهما ودفع المال إليهما وقال أبلغا هذا أهلي فلما مات فتحا المتاع وأخذا ما أعجبهما منه ثم رجعا بالمال إلى الورثة فلما فتش القوم المال فقدوا بعض ما كان خرج به صاحبهم فنظروا إلى الوصية فوجدوا المال فيها تاما فكلموا تيمما وصاحبه فقالا لا علم لنا به وما دفعه إلينا أبغناه ^(٤) كما هو فرفعوا أمرهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت الآية عن الواقدي عن أسامة بن زيد عن أبيه وعن جماعة المفسرين وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام ^(٥) قالوا فلما نزلت الآية الأولى صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العصر ودعا بتيمم ^(٦) وعدي فاستحلفهما عند المنبر بالله ما قبضنا له غير هذا ولا كتماننا وخلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيبلهما ثم اطلع ^(٧) على إناء من فضة منقوش بذهب معهما فقالوا هذا من متاعه فقالا اشتريناه منه ونسينا أن نخبركم به فرفعوا أمرهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل قوله: «فَإِنْ عَزَّيْ عَلَىٰ أَهْمَا اشْتَحَقَّا» إلى آخره فقام رجلان من أولياء الميت أحدهما عمرو بن العاص والآخر المطلب بن أبي وداعة السهمي فحلفا بالله أنهما خانا وكذبا فدفع الإناء إليهما وإلى أولياء الميت وكان تميم الداري بعد ما أسلم يقول صدق الله وصدق رسوله أنا أخذت الإناء فأتوب إلى الله وأستغفره ^(٨).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ» روى الثعلبي بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال مر الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده صهيب وخباب وبلال وعمار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك أفنحن نكون تبعاً لهم هؤلاء الذين من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك إن طردتهم اتبعناك فأنزل الله تعالى: «وَلَا تَطْرُدِ» إلى آخره وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الآية جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الغفاري ^(٩) وذوهم من المؤلفقة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فحرقوهم فقالوا يا رسول الله لو نحيث هؤلاء عنك حتى نخلو بك فإن وفود العرب تأتيت فنستحي أن يرونا مع هؤلاء الأعداء ثم إذا انتصرنا فإن شئت فأعدهم إلى مجلسك فأجابهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك فقال لا اكتب لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة وأحضر عليا عليه السلام ^(١٠) ليكتب قال ونحن نقعد في ناحية إذ نزل جبرئيل عليه السلام بقوله: «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ» إلى قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَدْعُونَ» فنحى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحيفة وأقبل علينا ودونا منه وهو يقول: «كُتِبَ بِكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ» فكانت نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام و

(٢) مجمع البيان ٢: ٣٨٨ - ٣٨٩.

(٤) في «أ»: إلينا بلغنا.

(٦) في المصدر: ودعا تصد.

(٨) مجمع البيان ٢: ٤٠٠.

(١٠) في «أ»: فاحضر.

(١١) مجمع البيان ٢: ٣٨٦.

(٣) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: وصيه.

(٥) مجمع البيان ٢: ٣٩٥.

(٧) في المصدر: وخلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيبلهما به ثم اطلعوا.

(٩) في المصدر: وعيينة بن حصين.

تركنا فأنزل الله: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ﴾ الآية قال فكان رسول الله ﷺ يقعد معنا و يدنو حتى كادت ركبتنا تمس ركبتيه فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا و تركناه حتى يقوم و قال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا و معكم الممات^(١).

قوله تعالى: ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ قال البيضاوي أي ليس عليك حساب إيمانهم فعلل إيمانهم عند الله كان أعظم من إيمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في إيمانهم لو آمنوا و ليس عليك اعتبار بواطنهم و قيل ما عليك من حساب رزقهم أي من فقرهم و قيل الضمير للمشركين أي لا تؤاخذ بحسابهم و لا هم بحسابك حتى يهلك إيمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي و مثل ذلك الفتن و هو اختلاف أحوال الناس في أمر الدنيا ﴿فَتَنَّا﴾ أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين فقدما هؤلاء الضعفاء على أشرف قريش بالسبق إلى الإيمان^(٢). و قال الطبرسي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ اختلف فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في الذين نهى الله عز و جل نبيه عن طردهم و كان النبي ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام و قال الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبداهم بالسلام عن عكرمة و قيل نزلت في جماعة من الصحابة منهم حمزة و جعفر و مصعب بن عمير و عمار و غيرهم عن عطاء و قيل نزلت في التائبين و هو المروي عن أبي عبد الله^(٣).

و قال في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية فقيل نزلت في مسيلمة حيث ادعى النبوة إلى قوله: ﴿وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ و قوله: ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ بِمِثْلِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ﴾ في عبد الله بن سعد بن أبي سرح فإنه كان يكتب الوحي للنبي ﷺ فكان إذا قال له اكتب ﴿عَلَيْمًا حَكِيمًا﴾ كتب غفورا رحيمًا و إذا قال له اكتب ﴿غَفُورًا رَحِيمًا﴾ كتب عليما حكيما و ارتد و لحق بمكة و قال إني أنزل مثل ما أنزل الله عن عكرمة و ابن عباس و مجاهد و السدي و إليه ذهب الفراء و الزجاج و الجبائي و هو المروي عن أبي جعفر^(٤) و قال قوم نزلت في ابن أبي سرح خاصة و قال قوم نزلت في مسيلمة خاصة ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ﴾ قيل المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح أملى عليه رسول الله ﷺ ذات يوم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ فجرى على لسان ابن أبي سرح: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فأملأه عليه و قال هكذا أنزل فارتد عدو الله و قال إن كان محمد صادقا فلقد أوحى إلي كما أوحى إليه و لئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال و ارتد عن الإسلام و هدر رسول الله ﷺ دمه فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان و قد أخذ بيده و رسول الله ﷺ في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ﷺ ثم أعاد فسكت ثم أعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله ﷺ لأصحابه ألم أقل من رآه فليقتله فقال عبد الله بن بشر^(٥) كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلي فأقتله فقال ﷺ الأنبياء لا يقتلون بالإشارة^(٥).

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا إِلَهُ الْبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ قال الطبرسي نور الله ضريحه اختلف في المعني به فقيل هو بلعام بن باعور عن ابن عباس و ابن مسعود و أبي حمزة الثمالي قال أبو حمزة و بلغنا أيضا و الله أعلم أنه أمية بن أبي الصلت الثقفي الشاعر و روي ذلك عن جماعة و كان قصته أنه قد قرأ الكتب و علم أنه سبجانه مرسل رسولنا في ذلك الوقت و رجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل محمد ﷺ حسده و مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه و استنشد رسول الله ﷺ أخته شعرة بعد موته فأنشدته:

لك الحمد و النعماء و الفضل ربنا
ولك شيء أعلى منك جدا و أمجد
ملكك على عرش السماء مهيم
لعزته تمنعنا الوجوه و تسجد
و هي قصيدة طويلة حتى أتت على آخرها ثم أنشدته قصيدته التي فيها:
وقف الناس للحساب جميعا
فشقي معذب و سعيد
و التي فيها:

(١) تفسير البيضاوي ٢: ١٩ - ٢٠.

(٢) في المصدر: فقال عباد بن بشر.

(٣) مجمع البيان ٢: ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٤) مجمع البيان ٢: ٤٧٦.

(٥) مجمع البيان ٢: ٥١٨ - ٥١٩.

عند ذي العرش يعرضون عليه
يوم يأتي الرحمن وهو رحيم
رب إن تعف فالمعافاة ظني

يعلم الجهر والسرار^(١) الخفية
إنه كان وعده مأتيا
أو تعاقب فلم تعاقب بريا

فقال رسول الله ﷺ آمن شعره وكفر قلبه وأنزل الله فيه قوله: ﴿وَأَنزَلُ عَلَيْهِمُ الْآيَةَ.

٣٦

وقيل: إنه أبو عامر النعمان بن صيفي الراهب الذي سماه النبي ﷺ الفاسق كان قد تهرب في الجاهلية ولبس
المسوح فقدم المدينة فقال للنبي ﷺ ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم قال فأنا عليها فقال ﷺ
لست عليها لكنك أدخلت فيها ما ليس منها فقال أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا فخرج إلى الشام و
أرسل إلى المنافقين أن استعدوا السلاح ثم أتى قيصر وأتى بجند^(٢) ليخرج النبي ﷺ من المدينة فمات بالشام
طريدا وحيدا عن سعيد بن المسيب وقيل المعني به مناققو أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي ﷺ كَمَا يَغْرِقُونَ
أَبْنَاءَهُمْ و قال أبو جعفر^(٣) الأصل في ذلك بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة^(٤).

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾ قال عطا سمعت جابر بن عبد الله يقول إن أبا سفيان خرج من
مكة فأتى جبرئيل النبي ﷺ فقال إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا إليه و اكنموا قال فكتب إليه رجل من
المنافقين أن محمدا يريدكم فخذوا حذرکم فأنزل الله هذه الآية و قال السدي كانوا يسمعون الشيء من النبي ﷺ
فيفشونه حتى يبلغ المشركين و قال الكلبي والزهري نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري و ذلك أن رسول
الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح إخوانهم من بني
النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعاء وأريحات^(٥) من أرض الشام فأبى أن يعطيهم ذلك رسول الله ﷺ
إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا أرسل إلينا أبا لبابة و كان مناصحا لهم لأن عياله و ولده و ماله كانت
عندهم فيعته رسول الله ﷺ فأتاهم فقالوا ما ترى يا أبا لبابة أنزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابة بيده إلى
حلقة أنه الذبح فلا تفعلوا فأتاه جبرئيل فأخبره بذلك قال أبو لبابة فو الله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني
قد خنت الله و رسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد و قال و الله لا أذوق
طعاما و لا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق فيها طعاما و لا شرابا حتى خر مغشيا عليه
ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا و الله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي
يحلني فجاءه فعله بيده ثم قال أبو لبابة إن من تمام توبتي أن أهرج دار قومي التي أصبت فيها الذنب و أن انخلع من
مالي فقال النبي ﷺ يحزبك الثلث أن تصدق به و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله^(٥).

٣٧

و قال في قوله تعالى: ﴿مَنَّاكَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَحْمُرُوا﴾ أي بالدخول و اللزوم أو باستصلاحها و رم ما استرم منها أو
بأن يكونوا من أهلها ﴿مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ قيل المراد به المسجد الحرام خاصة و قيل عامة في كل المساجد^(٦).

أقول: سيأتي في كتاب أحوال أمير المؤمنين^(٧) أن قوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى آخر الآية نزلت في
أمير المؤمنين^(٧) و عباس و طلحة بن شيبه حين افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت و بيدي مفتاحه و قال عباس أنا
صاحب السقاية و قال علي^(٨) ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس و أنا صاحب الجهاد فنزلت.
و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ﴾ أي اليهود و النصارى ﴿أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ و هو القرآن و الإسلام أو
الدلالة و البرهان.

و في قوله: ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ أي يأخذون الرشا على الحكم ﴿وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي يمنعون غيرهم عن اتباع
الإسلام^(٧).

أقول: قد مر تفسير النسيء في باب ولادته ﷺ.

(٢) في المصدر: وأتى بجند.

(٤) في «أ»: وأريحات.

(٦) مجمع البيان ٣: ٢١.

(١) في «أ»: يعلم السر والجهر.

(٣) مجمع البيان ٢: ٧٦٨ - ٧٦٩.

(٥) مجمع البيان ٢: ٨٢٣ - ٨٢٤.

(٧) مجمع البيان ٣: ٣٨ - ٤٠.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ قال الطبرسي عن أبي سعيد الخدري قال بينا رسول الله ﷺ يقسم قسما وقال ابن عباس كانت غنائم هوازن يوم حنين إذا جاءه ابن أبي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير أصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فأضرب عنقه فقال النبي ﷺ دعه فإن له أصحابا يحقر أحدهم صلاته عند صلاتهم^(١) وصيامه مع صيامهم يمرون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر في قذذه^(٢) فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في رصافه^(٣) فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر في نصله^(٤) فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود في إحدى ثديه^(٥) أو قال إحدى ثديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدرر يخرجون على فترة من الناس.

وفي حديث آخر فإذا خرجوا فاقتلوه ثم إذا خرجوا فاقتلوه فنزلت الآية قال أبو سعيد الخدري أشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن عليا^(٦) حين قتلهم وأنا معه جيء بالرجل على النعت الذي نعته رسول الله ﷺ رواه الثعلبي بالإسناد في تفسيره وقال الكلبي نزلت في المؤلفة قلوبهم وهم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابن الحواظ لم تقسم بالسوية^(٧) فأنزل الله الآية وقال الحسن أتاه رجل وهو يقسم فقال ألست تزعم أن الله أمرك أن تضع الصدقات في الفقراء والمساكين قال بلى قال فما بالك تضعها في رعاة الغنم قال إن نبي الله موسى كان راعي غنم فلما ولي الرجل قال احذروا هذا وقال ابن زيد قال المنافقون ما يعطيها محمد إلا من أحب ولا يؤثر بها إلا هواه فنزلت الآية وقال أبو عبد الله ﷺ أهل هذه الآية أكثر من ثلثي الناس.

﴿يَلْمِزُكَ﴾ أي يعيبك ويطعن عليك.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ﴾ قيل نزلت في جماعة من المنافقين منهم الخلاص بن سويد^(٨) وشاس بن قيس ومخشي بن حمير ورافعة بن عبد المنذر وغيرهم قالوا ما لا ينبغي فقال رجل منهم لا تفعلوا فإننا نخاف أن يبلغ محمدا ما تقولون فيقع بنا^(٩) قال الخلاص بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فإن محمدا^(١٠) أذن سامعة فأنزل الله الآية.

وقيل نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان رجلا أدلم أحمرا العينين أسفع الخدين مشوه الخلقة وكان ينم حديث النبي ﷺ إلى المنافقين فيقول له لا تفعل فقال إنما محمد أذن من حدثه شيئا صدقه نقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا وهو الذي قال فيه النبي ﷺ من أراد أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث عن محمد بن إسحاق وغيره وقيل إنها نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزاة تبوك فلما رجع رسول الله ﷺ من تبوك أتوا المؤمنين يعتذرون إليهم من تخلفهم ويعتلون ويحلفون فنزلت عن مقاتل وقيل نزلت في خلاص بن سويد وغيره من المنافقين قالوا لئن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وكان عندهم غلام من الأنصار يقال له عامر بن قيس فقال والله إن ما يقول محمد حق وأنت شر من الحمير ثم أتى النبي ﷺ وأخبره فدعاهم فسألهم فحلفوا أن عامرا كاذب فنزلت الآية عن قتادة والسدي «هو أذن» معناه أنه يستمع إلى ما يقال له و يصغي إليه و يقبله^(١١).

قوله تعالى: ﴿وَيَقْبُضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي عن الإنفاق أو عن الجهاد «نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ» أي تركوا طاعته فتركهم في النار أو ترك رحمتهم وإيتائهم «بِخُلَاقِهِمْ» أي بنصيبيهم وحظهم من الدنيا «وَحُضِّنْتُمْ» أي في الكفر والاستهزاء^(١٢). أقول: قد مر سبب نزول قوله تعالى: «يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا» في باب إعجاز القرآن.

(١) في المصدر: صلاته مع صلاتهم.

(٢) القذة: ريش السهم وجميعها قذذ وللسهم ثلاث قذذ. «لسان العرب ١١: ٧١».

(٣) الرصفة: واحدة الرصاف وهي العقبة التي تولى على مدخل السهم إذا انكسر. «لسان العرب ٥: ٢٢٧».

(٤) النصل: حديدة السهم والرمح. «لسان العرب ١٤: ١٦٧».

(٥) في «أ»: أو قال: إحدى يديه.

(٦) في المصدر: يقال له: ابن الجواظ لم يقسم بالسوية.

(٧) في المصدر: الجلاس بن سويد. وكذا في جميع المواضع، وهو الصحيح.

(٨) في المصدر: فيوقع بنا.

(٩) مجمع البيان ٣: ٧٤.

(١٠) مجمع البيان ٣: ٦٨ - ٦٩.

قوله تعالى: ﴿وَهُؤَالِئِذَا يَأْتِ الْبَسْطَ﴾ أي بقتل النبي ﷺ ليلة العقبة والتنفير بناقته أو بإخراجه من المدينة أو بالإفساد بين أصحابه^(١).

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله: قيل نزلت في ثعلبة بن حاطب وكان من الأنصار قال للنبي ﷺ ادع الله أن يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه أما لك في رسول الله ﷺ أسوة والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهابا وفضا لسارت ثم أتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال ﷺ اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فتمت كما ينمي الدود فضاقت عليه المدينة ففتح عنها فنزل واديا من أوديتها ثم كثرت نموا حتى تباعد من المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة وبعث رسول الله ﷺ المصدق ليأخذ الصدقة فأبى وبخل وقال ما هذه إلا أخت الجزية فقال رسول الله ﷺ يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأنزل الله الآيات عن أبي أمامة الباهلي وروي ذلك مرفوعا وقيل إن ثعلبة أتى مجلسا من الأنصار فأشهدهم فقال لئن أتاني الله من فضله تصدقت منه وآتيت كل ذي حق حقه وصلت منه القربة فابتلاه الله فمات ابن عم له فورثه مالا ولم يف بما قال فنزلت الآيات عن ابن عباس وابن جبير وعتادة وقيل نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف قال^(٢) لئن رزقنا الله مالا لنصدق فلما رزقهما المال بخلا به عن الحسن ومجاهد وقيل نزلت في رجال من المنافقين نبتل بن الحارث وجد بن قيس و ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير عن الضحاك وقيل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة كان له بالشام مال فأبطأ عليه وجهد لذلك جهدا شديدا فحلف لئن آتاه الله ذلك المال ليصدقن فأتاه الله تعالى فلم يفعل عن الكلبي^(٣).

وقال في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ أي يعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ أي المتطوعين بالصدقة ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ أي ويعيبون الذين لا يجدون إلا طاعتهم فيتصدقون بالقليل ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي جازاهم جزاء سخرتهم ﴿سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ هو على المبالغة وليس المراد العدد المخصوص فإن العرب تتبالغ بالسبعة والسبعين^(٤).
﴿الْأَعْرَابِ﴾ أي سكان البوادي ﴿أَشْدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ يريد الأعراب الذين كانوا حول المدينة ومعناه أن سكان البوادي إذا كانوا كفارا أو منافقين فهم أشد كفرا من أهل الحضر لبعدهم عن مواضع العلم وعن استماع الحجج وبركات الوحي ﴿وَأَجْدَرُ﴾ أي أحرى وأولى ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ أي ومن منافقي الأعراب من يعد ما ينفق في الجهاد وفي سبيل الخير غراما لحقه لأنه لا يرجو به ثوابا ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ أي وينتظر بكم صروف الزمان وحوادث الأيام والعواقب المذمومة كانوا ينتظرون موت النبي ﷺ ليرجعوا إلى دين المشركين ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ أي على هؤلاء المنافقين دائرة البلاء يعني أن ما ينتظرون بكم هو لاحق بهم وهم المغلوبون أبدا ﴿وَصَلَّاتِ الرَّسُولِ﴾ أي يرغب بذلك في دعاء الرسول واستغفاره ﴿أَلَا إِنَّهَا﴾ أي صلوات الرسول ﷺ أو نفقتهم قُرْبَةً لَهُمْ تَقْرِبُهُمْ إِلَى ثَوَابِ اللَّهِ^(٥).

وقال في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمُ﴾ أي من جملة من حول مدينتكم قيل إنهم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار وكانت منازلهم حول المدينة ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ أي منهم أيضا منافقون ﴿مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ أي مروا وتجروا عليه أو أقاموا^(٦) عليه ولجوا فيه ﴿سَعْدُ لَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ أي في الدنيا بالفضيحة فإن النبي ﷺ ذكر رجلا منهم وأخرجهم من المسجد يوم الجمعة في خطبته وقال أخرجوا إنكم منافقون ويعذبهم في القبر و قيل مرة في الدنيا بالقتل والسبي ومرة بعذاب القبر وقيل إنهم عذبوا بالجوع مرتين وقيل إحداها أخذ الزكاة منهم والأخرى عذاب القبر وقيل إحداها غيظهم من الإسلام والأخرى عذاب القبر وقيل إن الأولى إقامة الحدود عليهم والأخرى عذاب القبر ﴿وَأَخْرَجُوا عَتَرَتَهُمَا﴾ قال أبو حمزة الثمالی بلغنا^(٧) أنهم ثلاثة نفر من الأنصار أبو لبابة بن عبد المنذر و ثعلبة بن

(٢) في «أ»: قال.

(٤) مجمع البيان ٣: ٨٣ - ٨٤.

(٦) في المصدر: وقيل وأقاموا.

(١) مجمع البيان ٣: ٧٩.

(٣) مجمع البيان ٣: ٨١ - ٨٢.

(٥) مجمع البيان ٣: ٩٥ - ٩٦.

(٧) في المصدر: بلغناهم.

وديعه وأوس بن حذام تخلفوا عن رسول الله ﷺ عند مخرجه إلى تبوك فلما بلغهم ما أنزل فيمن تخلف عن نبيه ﷺ أيقنوا بالهلاك وأوتقوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله ﷺ فسأل عنهم فذكر أنهم أقسموا لا يحلون أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ يحلهم فقال رسول الله ﷺ وأنا أقسم لا أكون أول من حلهم إلا أن أؤمر فيهم بأمر فلما نزل ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ عمد رسول الله ﷺ إليهم فحلهم فانطلقوا فجاءوا بأموالهم إلى رسول الله ﷺ قالوا هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فخذها وتصدق بها عنا فقال ﷺ ما أمرت فيها بأمر فنزل ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ والآيات وقيل إنهم كانوا عشرة رهط منهم أبو لبابة عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس.

وقيل كانوا ثمانية منهم أبو لبابة وهلال وكردم وأبو قيس عن ابن جبير وزيد بن أسلم وقيل كانوا سبعة عن قتادة وقيل كانوا خمسة.

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنها نزلت في أبي لبابة ولم يذكر معه غيره وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال إن نزلتم على حكمه فهو الذبح وبه قال مجاهد وقيل نزلت فيه خاصة حين تأخر عن النبي ﷺ في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية على ما تقدم ذكره عن الزهري قال ثم قال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي أن أهرج دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أدخل من مالي كله قال يعزلك يا أبا لبابة الثلث وفي جميع الأقوال أخذ رسول الله ﷺ ثلث أموالهم وترك الثلثين لأن الله تعالى قال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ ولم يقل: خذ أموالهم^(١).

٤٣

وقال في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ في تفسير الحسن أن المسلمين قالوا للنبي ﷺ ألا تستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية وبين أنه لا ينبغي لنبي ولا مؤمن أن يدعو للكافر ويستغفر له.

وفي قوله تعالى: ﴿وَما كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ قيل: مات قوم من المسلمين على الإسلام قبل أن تنزل الفرائض فقال المسلمون يا رسول الله إخواننا الذين ماتوا قبل الفرائض ما منزلتهم فنزل: ﴿وَما كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾ الآية وقيل لما نسخ بعض الشرائع وقد غاب أناس وهم يعملون بالأمر الأول إذ لم يعلموا بالأمر الثاني مثل تحويل القبلة وغير ذلك وقد مات الأولون على الحكم الأول سئل النبي ﷺ عن ذلك فأنزل الله الآية وبين أنه لا يعذب هؤلاء على التوجه إلى القبلة حتى يسمعوا بالنسخ ولا يعملوا بالناسخ فحينئذ يعذبهم^(٢) ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً فَمِنْهُمْ﴾ أي المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ على وجه الإنكار بعضهم لبعض ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ﴾ السورة ﴿إِيمَانًا﴾ وقيل معناه يقول المنافقون للمؤمنين الذين في إيمانهم ضعف أيكم زادته هذه إيماننا أي يقينا وبصيرة ﴿وَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي شك ونفاق ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ أي نفاقا وكفرا إلى نفاقهم وكفرهم لأنهم يشكون فيها كما شكوا فيما تقدمها ﴿أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ﴾ أي يمتحنون ﴿فِي كُلِّ غَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ أي دفعة أو دفعتين بالأمراض والأوجاع أو بالجهاد مع رسول الله ﷺ وما يرون من نصرة الله رسوله وما ينال أعداءه من القتل والسبي أو بالقطط والجوع أو بهتك أسترهم وما يظهر من خبث سرائرهم أو بالبلاء والجلاء ومنع القطر وذهاب الثمار ﴿نَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يؤمون به ﴿هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ وإنما يفعلون ذلك لأنهم منافقون يحذرون أن.

يعلم بهم ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا﴾ عن المجلس أو عن الإيمان ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الفوائد التي يستفيدونها المؤمنون أو عن رحمته وثوابه^(٣).

٤٤

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لَهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورُهُمْ﴾. أقول: قد مر تفسيره في كتاب الاحتجاج. وقال في قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ يريد أصحاب الكتاب ﷺ يريد أصحاب النبي ﷺ الذين آمنوا به وصدقوه أعطوا القرآن وفرحوا بإنزاله ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني اليهود والنصارى والمجوس أنكروا بعض معانيه وما يخالف أحكامهم وقيل الذين آمَنُوا هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه فرحوا بالقرآن لأنهم يصدقون به والأحزاب بقية أهل الكتاب وسائر المشركين عن ابن عباس^(٤).

(٢) مجمع البيان ٣: ١١٧.
(٤) مجمع البيان ٣: ٤٥٥.

(١) مجمع البيان ٣: ٩٩ - ١٠١.
(٣) مجمع البيان ٣: ١٢٧ - ١٢٩.

و قال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَکَ﴾: نزلت في سلمان وأبي ذر وصهيب وعمار وخباب وغيرهم من فقراء أصحاب النبي ﷺ وذلك أن المولفة قلوبهم جاءوا إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذوهم فقالوا يا رسول الله إن جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروائح صنانهم^(١) وكانت عليهم جبات^(٢) الصوف جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك فما يمنعنا من الدخول عليك إلا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبي ﷺ يلتصمهم فأصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَکَ﴾ أي احبس نفسك ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ أي يداومون على الصلوات والدعاء عند الصباح والمساء ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ أي رضوانه والقرية إليه ﴿وَلَا تَعْدُ﴾ أي ولا تتجاوز ﴿عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ بالنظر إلى غيرهم من أبناء الدنيا ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في موضع الحال أي مريدا مجالسة أهل الشرف والغنى وكان ﷺ حريصا على إيمان العظماء من المشركين طمعا في إيمان أتباعهم ولم يمل إلى الدنيا وزينتها قط ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي جعلنا قلبه غافلا بتعريضه للغفلة أو نسينا قلبه إلى الغفلة أو صادفناه غافلا أو جعلناه غفلا لم نسمة بسمه المؤمنين من قولهم فلان غافل فلان ماشيته إذا لم يسمها بسمه تعرف أو تركنا قلبه وخذلناه وخلينا بينه وبين الشيطان بتركه أمرنا ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في شهواته وأفعاله ﴿وَكَانَ امْرُؤٌ فُرْطًا﴾ أي سرفا وإفراطا أو ضياعا وهلاكا ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّکُمْ﴾ أي هذا القرآن أو ما آتيتكم به الحق ﴿مَنْ رِکُمْ فَحَقٌّ شَاءَ فُلْيُومٌ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُکْفُرْ﴾ هذا وعيد من الله سبحانه وإنذار^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ قال الطبرسي رحمه الله روى الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ قال عاصم بن عدي يا رسول الله إن رأى رجل منا مع امرأته رجلا فإن أخبر بما رأى جلد ثمانين وإن التمس أربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثم مضى قال كذلك أنزلت الآية يا عاصم فخرج سامعا مطيعا فلم يصل إلى منزله حتى استقبله هلال بن أمية يسترجع فقال ما وراءك قال وجدت^(٤) شريك بن سمحا على بطن امرأتي خولة فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره هلال بالذي كان فيبعث إليها فقال ما يقول زوجك فقالت يا رسول الله إن ابن سمحا كان يأتينا فينزل بنا فيتعلم الشيء من القرآن فربما تركه عندي وخرج زوجي فلا أدري أدركنه الغيرة أم يخل علي بالطعام فأنزل الله تعالى آية اللعان وعن الحسن قال لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ الآية قال سعد بن عبادة يا رسول الله أرايت إن رأى رجل مع امرأته رجلا فقتله يقتلونه وإن أخبر بما رأى جلد ثمانين أفلا يضربه بالسيف فقال رسول الله كفى بالسيف شأ^(٥) أراد أن يقول شاهدا ثم أمسك وقال لو لا أن يتتابع فيه السكران والغيران. وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال سعد بن عبادة لو أتيت لكاع وقد تفخذه رجل لم يكن لي أن أهيجته حتى آتي بأربعة شهداء فوالله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتى يفرغ من حاجته ويذهب وإن قلت ما رأيت إن في ظهري لثمانين جلدة فقال ﷺ يا معاشر الأنصار أما تسمعون إلى ما قال سيدكم فقالوا لا تلمه فإنه رجل غيور ما تزوج امرأة قط إلا بكرا ولا طلق امرأة له فاجترأ امرؤ منا أن يتزوجها فقال سعد بن عبادة يا رسول الله بأبي أنت وأمي والله لأعترف أنها من الله وأنها حق ولكن عجب من ذلك لما أخبرتك فقال ﷺ فإن الله يأبى إلا ذاك فقال صدق الله ورسوله فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى جاء ابن عم له هلال بن أمية من حديقة له قد رأى رجلا مع امرأته فلما أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال إني جئت أهلي عشاء فوجدت معها رجلا رأيت به عيني وسمعته بأذني ففكره رسول الله ﷺ حتى رأى الكراهة في وجهه فقال هلال إني لأرى الكراهة في وجهك والله يعلم أنني لصادق وأني لأرجو أن يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله ﷺ أن يضربه.

قال واجتمعت الأنصار وقالوا ابتلينا بما قال سعد أيجلد هلال وتبطل شهادته فنزل الوحي وأمسكوا عن الكلام حين عرفوا أن الوحي قد نزل فأنزل الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ الآيات فقال النبي ﷺ أبشر يا هلال فإن الله قد جعل فرجا فقال قد كنت أرجو ذلك من الله تعالى فقال ﷺ أرسلوا إليها فجاءت فلاعن بينهما فلما انتضى

(١) المصن: الريح المنتن، والصنان: ريح الذفر. لسان العرب ٧: ٤٢٥.

(٢) الجبة: ضرب من مقطعات الثياب تلبس. لسان العرب ٢: ١٦١.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧١٨ - ٧١٩.

(٤) في المصدر: قال: شر وجدت.

(٥) في المصدر: كفى بالسيف شأ.

اللعان فرق بينهما وقضى أن الولد لها ولا يدعى لأب ولا يرمى ولدا ثم قال رسول الله ﷺ إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وإن جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه^(١).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا﴾ قيل نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة فدعاه اليهودي إلى رسول الله ﷺ ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف وحكى البلخي أنه كانت بين علي بن عثمان منازعة في أرض اشتراها من علي بن أبي طالب فخرجت فيها أحجار وأراد ردها بالبيع فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله ﷺ فقال الحكم بن أبي العاص إن حاكمته إلى ابن عمه حكم له فلا تحاكمه إليه فنزلت الآيات وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ أي وإن علموا أن الحق يقع لهم ﴿يَأْتُوا﴾ إلى النبي ﷺ مسرعين^(٢) ﴿طَائِعِينَ﴾ متقادين ﴿مَرْضُوفٍ﴾ أي شك في نبوتك ونفاق ﴿أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ﴾ أي يجور الله ورسوله عليهم في الحكم وأفسسوا بالله لما بين الله سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبي ﷺ والله لو أمرتنا بالخروج من ديارنا وأموالنا لقلعنا فقال الله سبحانه: ﴿وَأَفْسَسُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي حلفوا بالله أغلظ أيمانهم وقدر طاقتهم أنك إن أمرتنا بالخروج في غزواتك لخرجنا ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَا تَقْسِمُوا﴾ أي لا تحلفوا وسم الكلام ﴿طَاعَةً مَرْغُوفَةً﴾ أي طاعة حسنة للنبي ﷺ خالصة صادقة أفضل وأحسن من قسمكم أو ليكن منكم طاعة^(٣).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنَّاهُمْ الْكِتَابُ مِنْ قَبْلِهِ﴾ نزل في عبد الله بن سلام و تميم الداري و الجارود العبدي و سلمان الفارسي فإنهم لما أسلموا نزلت فيهم الآيات عن قتادة و قيل نزلت في أربعين رجلا من أهل الإنجيل كانوا مسلمين بالنبي ﷺ قبل معبته اثنان و ثلاثون من الحبشة أقبلوا مع جعفر بن أبي طالب وقت قدومه و ثمانية قدموا من الشام منهم بحيرا و أبرهة و الأشرف و عامر و أيمن و إدريس و نافع و تميم ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي من قبل محمد ﷺ أو من قبل القرآن ﴿مَرَّتَيْنِ﴾ مرة بتمسكهم بدينهم حتى أدركوا محمدا ﷺ فآمنوا به و مرة بإيمانهم به^(٤).
وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ﴾ قيل: نزلت في عمار بن ياسر و كان يعذب في الله عن ابن جريج و قيل نزلت في أناس مسلمين كانوا بمكة فكتب إليهم من في المدينة^(٥) أنه لا يقبل منكم الإقرار بالإسلام حتى تهاجروا فخرجوا إلى المدينة فاتبعهم المشركون فأذوهم و قاتلوهم فقتلهم من قتل و منهم من نجا عن الشعبي و قيل إنه أراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام و عياش بن أبي ربيعة و الوليد بن الوليد و عمار بن ياسر و غيرهم عن ابن عباس^(٦).

و في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ﴾ قال الكلبي نزلت في عياش بن أبي ربيعة المخزومي و ذلك أنه أسلم فخاف أهل بيته فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبي ﷺ فحلفت أمه أسماء بنت مخزومة بن أبي جندل التيمي أن لا تأكل و لا تشرب و لا تغسل رأسها و لا تدخل كنا حتى يرجع إليها فلما رأى ابنها أبو جهل و الحارث ابنا هشام هما أخوا عياش لأمه جزعها ركباً في طلبه حتى أتيا المدينة فلقياه و ذكرها له القصة فلم يزالا به حتى أخذ عليهما المواثيق أن لا يصرفاه عن دينه و تبعهما و قد كانت أمه صبرت ثلاثة أيام ثم أكلت و شربت فلما خرجوا من المدينة أخذاه فأوثقاه كثافاً و جلده كل واحد منهما مائة جلدة فبرئ من دين محمد ﷺ جزعاً^(٧) من الضرب و قال ما لا ينبغي فنزلت الآية و كان الحارث أشدهما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خارجاً من الحرم ليضرب عنقه فلما رجعا إلى مكة مكثوا حيناً ثم هاجر النبي ﷺ و المؤمنون إلى المدينة و هاجر عياش و حسن إسلامه و أسلم الحارث بن هشام و هاجر إلى المدينة و بايع النبي ﷺ على الإسلام و لم يحضر عياش فلقبه عياش يوماً بظهر قباء لم يشعر بإسلامه ف ضرب عنقه فقيل له إن الرجل قد أسلم فاسترجع عياش و بكى ثم أتى النبي ﷺ فأخبره بذلك فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾ الآية و قيل نزلت الآية في ناس من المنافقين يقولون آمنا فإذا أوذوا رجعوا إلى الشرك و قيل نزلت في قوم ردهم المشركون إلى مكة عن قتادة^(٨).

(٢) في المصدر: مذعنين مسرعين.

(٤) مجمع البيان ٤: ٤٠٣.

(٦) مجمع البيان ٤: ٤٢٧.

(٨) مجمع البيان ٤: ٤٢٩ - ٤٣٠.

(١) مجمع البيان ٤: ٢٠١ - ٢٠٢.

(٣) مجمع البيان ٤: ٢٣٦ - ٢٣٨.

(٥) في المصدر: من كان في المدينة.

(٧) في نسخة: خوفاً.

و في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ﴾ روى السدي عن مصعب بن سعيد عن أبيه قال لما كان يوم فتح مكة أمن رسول الله ﷺ الناس إلا أربعة نفر قال اقتلوه وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة عكرمة بن أبي جهل و عبد الله بن أختل^(١) و قيس بن صبابه و عبد الله بن أبي سرح فأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة فقال أهل السفينة أخلصوا فإن ألهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا فقال عكرمة لئن لم ينجيني^(٢) في البحر إلا الإخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم إن لك علي عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أني آتي^(٣) محمدا حتى أضع يدي في يده فلأجدهن عفا كريما فجاء فأسلم^(٤).

و قال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ نزلت في أبي سفيان بن حرب و عكرمة بن أبي جهل و أبي الأعور السلمي قدموا المدينة و نزلوا على عبد الله بن أبي بعد غزوة أحد بأمان من رسول الله ﷺ ليكلموه فقاموا و قام معهم عبد الله بن أبي و عبد الله بن سعد بن أبي سرح و طعمة بن أبيرق فدخلوا على رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزى و مناة و قل إن لها شفاعة لمن عبدها و ندعك و ربك فشق ذلك على النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال إني أعطيتهم الأمان و أمر ﷺ فأخرجوا من المدينة و نزلت الآية ﴿وَلَا تَطْعَمُ الْكُفَّارِينَ﴾ من أهل مكة أبا سفيان و أبا الأعور و عكرمة و الْمُنافِقِينَ ابن أبي و ابن سعد و طعمة و قيل نزلت في ناس من ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فطلبوا منه أن يمتنعهم باللات و العزى سنة قالوا ليعلم قريش منزلتنا منك.

و قوله: ﴿مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ﴾ نزل في أبي معمر.

حميد بن معمر بن حبيب الفهري و كان لييبا حافظا لما يسمع و كان يقول إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد و كانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر و هزم المشركون و فيهم أبو معمر تلقاه أبو سفيان بن حرب و هو أخذ بيده إحدى نعليه و الأخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك إحدى نعليك في يدك و الأخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعرفوا يومئذ أنه لم يكن له إلا قلب واحد لما نسي نعله في يده عن مجاهد و قتادة و إحدى الروایتين عن ابن عباس، و قيل إن المنافقين كانوا يقولون إن لمحمد قلبين ينسبونه إلى الدهاء فأكذبهم الله تعالى بذلك عن ابن عباس^(٥).

و في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي فجور و ضعف في الإيمان و ﴿الْمُزُجَّجُونَ﴾^(٦) و هم المنافقون أيضا الذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بأن يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين و نحو ذلك و يقولوا لسرايا المسلمين أنهم قتلوا و هزموا و تقدير الكلام لئن لم ينته هؤلاء عن أذى المسلمين و عن الإرجاف بما يشغل قلوبهم ﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي لنسلطنك عليهم أي أمرناك بقتلهم حتى تقتلهم و تخلي عنهم المدينة و قد حصل الإغراء بقوله: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٧) و قيل لم يحصل لأنهم انتهوا ﴿إِنَّمَا تَقْفُوا﴾ أي وجدوا و ظفر بهم^(٨).

و في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ و هم اليهود و قيل هم مشركو العرب و هو الأصح ﴿وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من أمر الآخرة و قيل يعنون به التوراة و الإنجيل و ذلك أنه لما قال مؤمنو أهل الكتاب إن صفة محمد ﷺ في كتابنا و هو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم^(٩).

و في قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يعني عبد الله بن سلام ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾ اختلف فيمن قال ذلك فقيل هم اليهود قالوا لو كان دين محمد ﷺ خيرا ما سبقنا إليه عبد الله بن سلام عن أكثر المفسرين و قيل إن أسلم و جهينة و مزينة و غفارا لما أسلموا قال بنو عامر بن صعصعة بن غطفان و أسد و أشجع هذا القول عن الكلبي^(١٠).

(١) في المصدر: عبد الله بن أخطل. وهو الصحيح.

(٢) في المصدر: لئن لم ينجني.

(٣) في المصدر: أن آتي.

(٤) مجمع البيان ٤: ٥٠٦ - ٥٠٧.

(٥) في «ا»: في المدينة وهم المنافقون.

(٦) في «ا»: في المدينة وهم المنافقون.

(٧) في «ا»: في المدينة وهم المنافقون.

(٨) مجمع البيان ٤: ٥٨٠ - ٥٨١.

(٩) مجمع البيان ٥: ١٢٩.

(١٠) مجمع البيان ٤: ٦١٣.

و قال البيضاء في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ ويسمعون كلامه فإذا خرجوا ﴿قَالُوا الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ﴾ أي لعلماء الصحابة ﴿مَاذَا قَالَ أَنِفًا﴾ ما الذي قال الساعة استهزاء أو استعلا إذ لم يلقوا إليه آذانهم تهاونا به ﴿لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ﴾ أي هلا نزلت سورة في أمر الجهاد ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ مينة لا تشابه فيها ﴿وَوُكِّرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ أي الأمر به ﴿وَرَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف في الدين وقيل نفاق ﴿نَظَرَ الْمُغْشِي عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ جينا ومخافة ﴿فَأُولَئِ لَهُمْ﴾ قويل لهم أفعل من الولي و هو القرب أو فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو يشول إليه أمرهم ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ استئذان أي أمرهم طاعة أو قول معروف خير لهم أو حكاية قولهم ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي جد والإسناد مجاز ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ أي فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الإيمان ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ فهل يتوقع منكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أمور الناس وتأمرت عليهم أو أعرضتم وتوليت عن الإسلام ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ تناجزا^(١) على الولاية وتجاوزا لها أو رجوعا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور والمقاتلة مع الأقارب^(٢) ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ لا يصل إليها ذكر ولا ينكشف لها أمر وقيل أم مقطعة.

﴿وَأُمْلِئْ لَهُمْ﴾ وأمد لهم في الأماني والآمال ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا الَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي قال اليهود الذين كفروا بالنبي ﷺ بعد ما تبين لهم نعتهم للمنافقين أو المنافقون لهم أو أحد الفريقين للمشركين: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ في بعض أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم أن اخرجوا والتظاهر على الرسول ﴿فَكَفَّ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ فكيف يعملون ويحتالون حينئذ ﴿يَصْرُفُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذَانَهُمْ﴾ تصوير لتوحيدهم بما يخافون منه ويجنون عن القتال له ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى التوفي الموصوف ﴿أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ﴾ أن لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين ﴿أَصْغَانَهُمْ﴾ أحقادهم ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ﴾ لعرفناكم بدلائل تعرفهم بأعيانهم ﴿فَلَعَزَّ فَتْهُمُ سِيْنَاهُمْ﴾ بعلاماتهم التي نسهم بها ولحن القول أسلوبه به وإمالته إلى جهة تعريض وتورية ﴿وَنَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ﴾ ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسننها وبيحها^(٣) أو أخبارهم عن إيمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها ﴿يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ يقم مكانكم قوما آخرين ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا لَكُمْ أَمْثَالَكُمْ﴾ في التولي والزهد في الإيمان وهم الفرس أو الأنصار أو اليمن أو الملائكة^(٤).

و قال الطبرسي رحمه الله و روى أبو هريرة أن ناسا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ ف ضرب يده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناولوه رجال من فارس.

و روى أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن تتولوا يا معشر العرب يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ يعني الموالي. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قد والله أبدل بهم خيرا منهم الموالي^(٥).

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾ قال الطبرسي برد الله مضجعه نزل في الوليد بن عتبة بن أبي معيط بعثه رسول الله ﷺ في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فرحاه و كانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن أنهم هموا يقتله فرجع إلى رسول الله ﷺ وقال أنهم منعوا صدقاتهم وكان الأمر بخلافه فغضب النبي ﷺ و هم أن يغزوهم فنزلت الآية عن ابن عباس ومجاهد و قتادة وقيل إنها نزلت فيمن قال للنبي ﷺ إن مارية أم إبراهيم يأتيا ابن عم لها قبضي فدعا رسول الله ﷺ عليا عليه السلام وقال يا أخي خذ هذا السيف فإن وجدته عنده فاقته فقال يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال ﷺ بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي عليه السلام فأقبلت موشعا بالسيف فوجدته عنده فاختطت السيف فلما عرف أنني أريده أتى نخلة فرقي إليها ثم رمى بنفسه على قفاه و شفر برجليه فإذا أنه أجب أسح ما له من الرجال قليل ولا كثير فرجعت وأخبرت النبي ﷺ فقال الحمد لله الذي يصرف عنا السوء أهل البيت^(٦).

(١) في المصدر: تناهراً على.

(٢) في «أ»: وبيحها.

(٣) مجمع البيان ٥: ١٦٤.

(٤) في المصدر: ومقاتلة الأقارب.

(٥) تفسير البيضاوي ٤: ١٤٩ - ١٥٤.

(٦) مجمع البيان ٥: ١٩٨ - ١٩٩.

و قال البيضاوي ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أي فتعرفوا و تفحصوا ﴿أَنْ تُصَيَّبُوا﴾ كراهة إصابتكم ﴿قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ جاهلين بحالهم ﴿فَتَصَيَّبُوا﴾ فتصيروا ﴿عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ مغتمين عما لازمتم متنبين أنه لم يقع ﴿لَعْنَتُمْ﴾ أي لوقعتكم في الجهد^(١). قوله: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ قال الطبرسي رحمه الله نزل في الأوس و الخزرج وقع بينهما قتال بالسيف و النعال عن ابن جبير و قيل نزل في رهط عبد الله بن أبي بن سلول من الخزرج و رهط عبد الله بن رواحة من الأوس و سببه أن النبي ﷺ وقف على عبد الله بن أبي فراه حمار رسول الله فأمسك عبد الله أنفه و قال إليك عني فقال عبد الله بن رواحة لحمار رسول الله ﷺ أطيب ريحا منك و من أبيك فغضب قومه و أعان ابن رواحة قومه و كان بينهما ضرب بالجريد و الأيدي و النعال^(٢).

و قوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ نزل في ثابت بن قيس بن شماس و كان في أذنه وقر و كان إذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي ﷺ فيسمع ما يقول فدخل المسجد يوما و الناس قد فرغوا من الصلاة و أخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس يقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى إلى رجل فقال له أصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل أنا فلان فقال ثابت بن فلانة ذكر أما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل رأسه حياء فنزلت الآية عن ابن عباس.

و قوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ نزلت في رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ اغتابا رفيقهما و هو سلمان بعثاه إلى رسول الله ﷺ ليأتي لهما بطعام فبعثه إلى أسامة بن زيد و كان خازن رسول الله ﷺ على رحله فقال ما عندي شيء فعاد إليهما فقالا بخل أسامة و قالوا لسلمان لو بعثناه إلى بشر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لهما ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالوا يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال فظلمت تأكلون لحم سلمان و أسامة فنزلت الآية.

و قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾ قيل نزل في ثابت بن قيس بن شماس و قوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال ﷺ من الذكور فلانة فقام ثابت فقال أنا يا رسول الله فقال انظر في وجه القوم فنظر إليهم فقال ما رأيته يا ثابت فقال رأيت أسود و أبيض و أحمر قال فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى و الدين فنزلت هذه الآية و قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ الآية عن ابن عباس و قيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ باللا حتى علا ظهر الكعبة و أذن فقال عتاب بن أسيد الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم و قال حارث بن هشام أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا و قال سهيل بن عمرو إن يرد الله شيئا لغيره^(٣) و قال أبو سفيان إني لا أقول شيئا أخاف أن يخبره رب السماء فأتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله ﷺ و سألهم عما قالوا فأقروا به و نزلت الآية و زجرهم عن التفاخر بالأنساب و الازدراء بالفخر و التكاثر بالأموال^(٤).

و قال في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾: نزلت الآيات السبع في عثمان بن عفان كان يتصدق و ينفق ماله فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيء فقال عثمان إن لي ذنوبا و إني أطلب بما أصنع رضى الله و أرجو عفو^(٥) فقال له عبد الله أعطني ناقتك برحليها^(٦) و أنا أتحمّل عنك ذنوبك كلها فأعطاه و أشهد عليه و أمسك عن الصدقة فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ أي يوم أحد حين ترك المركز ﴿وَأُعْطِيَ قَلِيلًا﴾ ثم قطع نفقته إلى قوله: ﴿وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى﴾ فعاد عثمان إلى ما كان عليه عن ابن عباس و السدي و الكلبي و جماعة من المفسرين و قيل نزلت في الوليد بن المغيرة و كان قد اتبع رسول الله ﷺ على دينه فغيره المشركون و قالوا تركت دين الأشياع و ضللهم^(٧) و زعمت أنهم في النار قال إني خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئا من ماله و رجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله ففعل فأعطى الذي عاتبه بعض

(٢) مجمع البيان ٥: ١٩٩.

(٤) مجمع البيان ٥: ٢٠٢ - ٢٠٤.

(٦) في المصدر: ناقتك وأنا.

(١) تفسير البيضاوي ٤: ١٦٧ - ١٦٨.

(٣) في المصدر: أن يرد الله شيئا لغيره.

(٥) في «أ»: وأرجو لغفوه.

(٧) في «أ»: و ضللهم.

ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ عن الإيمان ﴿وَوُاعِظِي﴾ صاحبه الضامن ﴿قَلِيلًا وَأَكْثَى﴾ أي بخل بالباقي عن مجاهد وابن زيد وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك أنه ربما كان يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور عن السدي وقيل نزلت في رجل قال لأهله جهزوني حتى انطلق إلى هذا الرجل يريد النبي ﷺ فتجهز وخرج فلقبه رجل من الكفار فقال له أين تريد فقال محمدًا لعلي أصيب من خيريه قال له الرجل أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك عن عطا وقيل نزلت في أبي جهل وذلك أنه قال والله ما يأمرنا محمد إلا بمكارم الأخلاق فذلك قوله: ﴿أَعْطِي قَلِيلًا وَأَكْثَى﴾ أي لم يؤمن به عن محمد بن كعب^(١).

وقال رحمه الله في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ أي نصيبين نصيبًا لإيمانكم بمن تقدم من الأنبياء ونصيبًا لإيمانكم بمحمد ﷺ عن ابن عباس ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ أي هدى تهتدون به وقيل هو القرآن ثم قال قال سعيد بن جبير بعث رسول الله جعفرًا في سبعين راكبًا إلى التجاشي يدعوه فقدم عليه فدعاه فاستجاب له وآمن به فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من أهل مملكته وهم أربعون رجلًا ائذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما رأوا ما بالمسلمين من الخاصة استأذنوا رسول الله ﷺ وقالوا يا نبي الله إن لنا أموالًا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخاصة فإن أذنت لنا انصرفنا فجتنا بأموالنا فواسينا المسلمين بها فأذن لهم فانصرفوا فاتوا بأموالهم فواسوا بها المسلمين فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَمِمَّا زَكَّاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ فكانت الثقة التي واسوا بها المسلمين فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن به قوله: ﴿أُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ فخرجوا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابنا وكتابكم^(٢) فله أجر كأجوركم فما فضلكم علينا فنزل قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ الآية فجعل لهم أجرين وزادهم النور والمغفرة ثم قال: ﴿لِنَلَّامُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾^(٣) وقال الكلبي كان هؤلاء أربعة وعشرين رجلاً قدموا من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكة لم يكونوا يهودًا ولا نصارى وكانوا على دين الأنبياء فأسلموا فقال لهم أبو جهل بنش القوم أنتم والوفد لقومكم فردوا عليه: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية فجعل الله لهم لمؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه أجرين اثنين فجعلوا يفتخرون على أصحاب رسول الله ﷺ ويقولون نحن أفضل منكم لنا أجران ولكم أجر واحد فنزل: ﴿لِنَلَّامُ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ إلى آخر السورة^(٤).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾ نزلت الآيات في امرأة من الأنصار ثم من الخرج اسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس.

وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة والمقاتلين^(٥) وزوجها أوس بن الصامت وذلك أنها كانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة في صلاتها^(٦) فلما انصرفت أرادها فأبت عليه فغضب عليها وكان امرأ فيه سرعة ولم فقال لها أنت علي كظهر أمي ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق أهل الجاهلية فقال لها ما أظنك إلا وقد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وأت رسول الله ﷺ فأسأله فقال إني أجديني^(٧) استحيي منه أن أسأله عن هذا قالت فدعني أسأله فقال عليه فأتم النبي ﷺ وعائشة تفصل شق رأسه فقالت يا رسول الله إن زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غانية ذات مال وأهل حتى إذا أكل مالي وأفنى شبابي وتفرق أهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء تجمعني وإياه فتعشني^(٨) به فقال ﷺ ما أراك إلا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقًا وإنه أبو ولدي وأحب الناس إلي فقال ﷺ ما أراك إلا حرمت عليه ولم أوامر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله ﷺ وإذا قال لها رسول الله ﷺ حرمت عليه هتفت وقالت أشكو إلى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فأنزل على لسان نبيك وكان هذا أول ظهار في الإسلام فقامت عائشة تفصل شق رأسه^(٩) الآخر

(١) مجمع البيان ٥: ٢٧٠ - ٢٧١.

(٢) في المصدر: من آمن بكتابكم وكتابنا فله أجران ومن آمن منا بكتابنا.

(٣) سورة الحديد: ٢٩.

(٤) مجمع البيان ٥: ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٥) في نسخة: مصلها.

(٦) أي مقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان.

(٧) في المصدر: أني أجديني.

(٨) في المصدر: وإياه فتعشني به.

(٩) في المصدر: شق رأسه.

فقلت: انظر في أمري جعلني الله فداك يا نبي الله فقلت عائشة اقصري حديثك و مجادلتك أما ترين وجه رسول الله ﷺ و كان ﷺ إذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله ﷺ «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَ تَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ» إلى تمام الآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها إن المرأة لتجاوز رسول الله ﷺ و أنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها و يخفى علي بعضه إذ أنزل الله ﷻ «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ» فلما تلا عليه الآيات قال له هل تستطيع أن تعتق رقبة قال إذا يذهب مالي كله و الرقبة غالية و أنا قليل المال فقال ﷺ فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين فقال و الله يا رسول الله إني إذا لم أكل في اليوم ثلاث مرات كل بصري و خشيت أن يغشى عيني قال فهل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا و الله إلا أن تعينني على ذلك يا رسول الله فقال إني معينك بخمسة عشر صاعا و أنا داع لك^(١) بالبركة فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعا و دعا له بالبركة فاجتمع لهما أمرهما^(٢).

و قال في قوله: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» المراد بهم قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود و يفشون إليهم أسرار المؤمنين و يجتمعون معهم على ذكر مساءة النبي ﷺ و المؤمنين «مَا هُمْ مِنْكُمْ وَ لَا مِنْهُمْ» يعني أنهم ليسوا من المؤمنين في الدين و الولاية و لا من اليهود «وَ يَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ» أي على أنهم لم يناقوا «وَ هُمْ يَعْلَمُونَ» أنهم مناقون^(٣).

و قال في قوله تعالى: «قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» أي لا تتولوا اليهود و ذلك أن جماعة من فقاء المسلمين كانوا يخبرون اليهود أخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيرون من ثمارهم فنهى الله عن ذلك و قيل أراد جميع الكفار «كَمَا يَتَّبِعُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» أي إن اليهود يتكذّبهم محمدا ﷺ قد ينسوا من أن يكون لهم في الآخرة حظ كما يشك الكفار الذين ماتوا و صاروا في القبور من أن يكون لهم في الآخرة حظ لأنهم قد أبقوا بعداب الله و قيل كما يشك كفار العرب من أن يحيا أهل القبور^(٤).

و في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادَوْا» أي سماو يهودا «إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ» كما زعموا أنهم أبناء الله وَ أَجْبَاؤُهُ «فَتَمَتَّعُوا الْمَوْتِ» الذي يوصلكم إليه^(٥) و قد مر شرحه مرارا.

و قال رحمه الله في قوله تعالى: «وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً» قال جابر بن عبد الله أقبلت غير و نحن نصلي مع رسول الله ﷺ الجمعة فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني عشر رجلا أنا فيهم فنزلت الآية و قال الحسن و أبو مالك أصاب أهل المدينة جوع و غلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام و النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا إليه بالبيع خشية أن يسبقوا إليه فلم يبق مع النبي ﷺ إلا رهط فنزلت فقال ﷺ و الذي نفسي بيده لو تابعتهم حتى لا يبقى أحد منكم لسال بكم الوادي نارا و قال المقاتلان بينا رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم أحد بني الخزرج ثم أحد بني زيد بن مائة من الشام بتجارة و كان إذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق إلا أنه و كان يقدم إذا قدم بكل ما يحتاج إليه من دقيق أو بر أو غيره فينزل عند أحجار الزيت و هو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطليل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج إليه الناس ليتبايعوا معه فقدم ذات جمعة و كان ذلك قبل أن يسلم و رسول الله قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق في المسجد إلا اثنا عشر رجلا و امرأة فقال ﷺ لو لا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء و أنزل الله هذه الآية.

و قيل لم يبق في المسجد إلا ثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس و قيل إلا أحد عشر رجلا عن ابن كيسان و قيل إنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات في كل يوم مرة لعير تقدم من الشام و كل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة و مقاتل. قوله تعالى: «وَ إِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا» اللهو هو الطبل و قيل المزامير «انْفَضُّوا إِلَيْهَا» أي تفرقوا عنك خارجين إليها و روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال انصرفوا إليها «وَ تَزَكُّوا فَإِنَّمَا» تخطب على المنبر و قيل أراد قائما في الصلاة «قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ» من الثواب على سماع الخطبة و حضور الموعظة و الصلاة و الثبات مع النبي ﷺ «خَيْرٌ»

(٢) مجمع البيان ٥: ٣٧١.

(٤) مجمع البيان ٥: ٤١٥.

(١) في «أه» ودعا له.

(٣) مجمع البيان ٥: ٣٨٠.

(٥) مجمع البيان ٥: ٤٣٣. وقد أخذ منه موضع الحاجة.

وأحمد عاقبة ﴿مِنَ اللَّهْوَ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ يرزقكم وإن لم تتركوا الخطبة والجمعة^(١).

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَقُولُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّزْمَرٌ لَهُمْ﴾ قال البيضاوي: «إن» هي المخففة واللام دليلها والمعنى أنهم لشدة عداوتهم ينظرون إليك شزرا بحيث يكادون يزولن قدمك ويرمونك أو أنهم يكادون يصيبونك بالعين إذ روي أنه كان في بني أسد عيانون فأراد بعضهم أن يعين رسول الله ﷺ فنزلت^(٢).

أقول: سيأتي أنها نزلت عند نصب الرسول ﷺ أمير المؤمنين ﷺ للخلافة وما قاله المنافقون عند ذلك.

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى﴾ قال الطبرسي رحمه الله روى الواحدي بالإسناد المتصل عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل إذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من أيديهم فإن وجدها في أيديهم أدخل إصبعه حتى يخرج التمر^(٣) من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ وأخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال له النبي ﷺ اذهب ولقي رسول الله ﷺ صاحب النخلة فقال تعطني^(٤) نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل إن لي نخلا كثيرا وما فيه نخلة أعجب إلي ثمرة منها^(٥) قال ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ يا رسول الله أتعطيني بما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقى صاحب النخلة فساومها منه فقال له أشعرت أن محمدا أعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني تمرها وإن لي نخلا كثيرا فما فيه نخلة أعجب إلي ثمرة منها^(٦) فقال له الآخر أتريد بيعها فقال لا إلا أن أعطى بها مالا أظنه أعطى قال فما منك قال أربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له أنا أعطيك أربعين نخلة فقال له أشهد إن كنت صادقا فمر إلى ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة ثم ذهب إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعمالك فأنزل الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى﴾ السورة وعن عطا قال اسم الرجل أبو الدحداح ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ هو أبو الدحداح ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى﴾ هو صاحب النخلة.

وقوله: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ هو صاحب النخلة ﴿وَسَيَجْزِيهَا الْأُنْقَى﴾ أبو الدحداح ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ إذا أدخله الجنة قال فكان النبي ﷺ يمر بذلك الحش وعذوقه دانية فيقول عذوق وعذوق لأبي الدحداح في الجنة والأولى أن تكون الآيات محمولة على عمومها في كل من يعطي حق الله من ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي ذلك بإسناده عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر^(٧).

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في أبواب الصدقات.

قوله تعالى: ﴿الْهَآكُمُ النَّكَارُ﴾ قال الطبرسي رحمه الله قيل نزلت السورة في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان بنو فلان أكثر من بني فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا عن قتادة وقيل نزلت في فخذ من الأنصار تفاخروا عن أبي بريدة وقيل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو تكاثروا وعدوا أشرفهم فكثروهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم فقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثروهم بنو سهم لأنهم كانوا أكثر عددا في الجاهلية عن مقاتل والكلبي^(٨).

بيان: البضعة القطعة من اللحم وفي النهاية في حديث ذي الندية^(٩) له بديهة مثل البضعة تدرر أي ترجرجح تجيء وتذهب والأصل تدرر فحذفت إحدى التاءين تخفيفا^(١٠). وقال الأدم الأسود الطويل^(١١) وقال فيه أنا وسقاء الخدين الحانية على ولدها يوم القيامة كهاتين وضم إصبعيه السعفة نوع من السواد ليس بالكثير وقيل هو السواد مع لون آخر أراد أنها بذلت نفسها وترك

(١) مجمع البيان ٥: ٤٣٦ - ٤٣٧.

(٢) في المصدر: يأخذ التمرة.

(٣) في المصدر: ترة.

(٤) مجمع البيان ٥: ٧٥٩ - ٧٦٠.

(٥) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: بديه.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٣١.

(٧) تفسير البيضاوي ٤: ٣١١.

(٨) في «أ»: تعطيني.

(٩) في «أ»: ثمرة.

(١٠) مجمع البيان ٥: ٨١١.

(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١١٢.

الزينة^(١) و الترفه حتى شحب لونها و اسود إقامة على ولدها بعد وفاة زوجها و قال اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحق و الذم يقال للرجل لكع و للمرأة لكاع و منه حديث سعد بن عبادة أرايت إن دخل رجل بيته فرأى لكاعا قد تفخذ امراته هكذا روي في الحديث جعله صفة للرجل و لعله أراد لكعا فحرف^(٢).

و في القاموس سميحة كجهينة بشر بالمدينة غزيرة^(٣).

و في النهاية: اللمم طرف من الجنون يلم بالإنسان أي يقرب منه و يعتبره و في حديث جميلة أنها كانت تحت الأوس بن الصامت و كان رجلا به لعم فاذا اشتد لعمه ظاهر من امراته اللمم هنا الإلمام بالنساء و شدة الحرص عليهن و ليس من الجنون فإنه لو ظاهر في تلك الحال لم يلزمه شيء^(٤).

و في القاموس الغانية المرأة تطلب و لا تطلب أو الغنية بحسنها عن الزينة أو التي غنيت بيت أبيها و لم يقع عليها سباء أو الشابة العفيفة ذات زوج أم لا^(٥) و قال العاتق الجارية أول ما أدركت و التي لم تتزوج^(٦).

لسومت أي أرسلت أو أعلمت بأسمائهم و أرسلت لهم كما أرسلت لقوم لوط.

١- قـب: [المنائب لابن شهر آشوب] الزواج في المعاني و التعلبي في الكشف و الزمخشري في الفائق و الواحدي في أسباب نزول القرآن و الثمالي في تفسيره و اللفظ له أنه قال عثمان لابن سلام نزل على محمد ﷺ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابُ يَغْرِفُونَهُ كَمَا يَغْرِفُونَ آمِنًا هُمْ﴾ فكيف هذه قال نعرف نبي الله بالبعث الذي نعته الله إذا رأينا فيكم كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان و ايم الله أنا بمحمد أشد معرفة مني بابني لأنني عرفته بما نعته الله في كتابنا و أما ابني فإني لا أدري ما أحدثت أمه.

ابن عباس قال كانت اليهود يستنصرون على الأوس و الخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله تعالى من العرب دون بني إسرائيل كفروا به فقال لهم بشر بن معرور و معاذ بن جبل اتقوا الله و أسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد و نحن أهل الشرك و تذكرون أنه مبعوث فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه و ما هو بالذي كنا نذكركم فنزل: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

قالوا في قوله: ﴿وَكُنَّا مِنْ قَبْلُ نَسْتَفْتِحُونَ﴾ الآية و كانت اليهود إذا أصابتهم شدة من الكفار يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد نعته في التوراة فلما قرب خروجه ﷺ قالوا قد أظلم زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٧) و هو المروي عن الصادق عليه السلام و كان لأخبار من اليهود طعمة فحرفوا صفة النبي ﷺ في التوراة من الممدوح إلى المقابح فلما قالت عامة اليهود كان محمدا هو المبعوث في آخر الزمان قالت الأخبار كلا و حاشا و هذه صفته في التوراة و أسلم عبد الله بن سلام و قال يا رسول الله سل اليهود عني فإنهم يقولون هو أعلمنا فإذا قالوا ذلك قلت لهم إن التوراة دالة على نبوتك و إن صفاتك فيها واضحة فلما سألهم قالوا كذلك فحينئذ أظهر ابن سلام إيمانه فكذبوه فنزل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَ شَهِدَ شَاهِدٌ﴾ الآية.

الكلبي قال كعب بن الأشرف و مالك بن الصيف و وهب بن يهود أو فنحاص بن غاز و راء يا محمد إن الله عهد إلينا في التوراة ألا تؤمن لرؤسول حنن يأتينا بقربان تأكله النار فإن زعمت أن الله بعثك إلينا فجتنا به نصدقك فنزلت: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية و قوله: ﴿قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ﴾^(٨) أراد زكريا و يحيى و جميع من قتلهم اليهود.

الكلبي كان النضر بن الحارث يتجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم و يحدث بها

(٢) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٤: ٢٦٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٤: ٢٧٣.

(٦) القاموس المحيط ٣: ٢٧٠.

(٨) آل عمران: ٨٣.

(١) كذا في «أ» و في «ط»: الزينة.

(٣) القاموس المحيط ١: ٢٣٧.

(٥) القاموس المحيط ٤: ٣٧٤.

(٧) البقرة: ٨٩.

قريشا و يقول لهم إن محمدا يحدثكم بحديث عاد و ثمود و أنا أحدثكم بحديث رستم و إسفنديار فيستملحون حديثه و يتركون استماع القرآن فنزل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ (١).

٢- فس: [تفسير القمي] ﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ الآية فهم قوم من اليهود و النصراني دخلوا في الإسلام منهم النجاشي و أصحابه (٢).

٣- فس: [تفسير القمي] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ (٣) الآية قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا أديتنا أفضل أم دين محمد قالوا بل دينكم أفضل (٤).

٤- فس: [تفسير القمي] ﴿سَتَجِدُونَ أَخْرَيْنَ يُرِيدُونَ أَن يُؤْمِنُوا بِكُمْ﴾ (٥) الآية نزلت في عيينة بن حصن الفزاري (٦) أجذبت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ و ادعاه على أن يقيم بطن نخل و لا يتعرض له و كان مناققا ملعونا و هو الذي سماه رسول الله ﷺ الأحقق المطاع في قومه (٧).

٥- فس: [تفسير القمي] ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمْ﴾ الآية فإنها نزلت في عبد الله بن أبي و أصحابه الذين قعدوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فكان إذا ظفر رسول الله ﷺ بالكفار قالوا: ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ و إذا ظفر الكفار قالوا: ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ﴾ أن تعينكم و لم نعن عليكم قوله: ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ قال الخديعة من الله العذاب يُزَاوَنُ النَّاسَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ (٨) ﴿لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي لم يكونوا من المؤمنين و لا من اليهود ثم قال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدُّوْكَ الْأَشْقَلِ﴾ نزلت في عبد الله بن أبي و جرت في كل مناقق مشرك (٩).

٦- فس: [تفسير القمي] ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَ مِنْهَا جَاءَ﴾ قال لكل نبي شريعة و طريق (١٠) ﴿وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ أي يختبركم (١١).

٧- فس: [تفسير القمي] ﴿وَ إِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا﴾ قال نزلت في عبد الله بن أبي لما أظهر الإسلام ﴿وَ قَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ﴾ قال: ﴿وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ من الإيمان (١٢).

٨- فس: [تفسير القمي] ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ يعني اليهود و النصراني ﴿لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ قال من فوقهم المطر و من تحت أرجلهم النبات (١٣).

٩- فس: [تفسير القمي] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ﴾ فإنها نزلت في ابن بندي و ابن أبي مارية نصرانيين و كان رجل يقال له تميم الداري (١٤) مسلم (١٥) خرج معهما في سفر و كان مع تميم خرج و متاع و آنية منقوشة بالذهب و قلادة أخرجهما إلى بعض أسواق العرب ليبيعها فلما مروا بالمدينة (١٦) اعتل تميم فلما حضره الموت دفع ما كان معه إلى ابن بندي و ابن أبي مارية و أمرهما أن يوصلاه إلى ورثته فقدموا المدينة فأوصلا ما كان دفعه إليهما تميم و حبا الآنية المنقوشة و القلادة فقال ورثة الميت هل مرض صاحبنا مرضا طويلا أنفق فيه نفقة كثيرة فقالوا ما مرض إلا أياما قليلة قالوا فهل سرق منه شيء في سفره هذا قالوا (١٧): لا قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالوا لا قالوا فقد اقتصدنا أنبل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب مكلفة و قلادة فقالوا ما دفعه إلينا قد أديناها إليكم فقدموها إلى رسول الله ﷺ فأوجب عليهما اليمين فحلفا و أطلقهما ثم ظهرت القلادة و الآنية عليهما فأخبروا رسول الله ﷺ بذلك فانظر الحكم من الله فانزل الآية إلى قوله ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ يعني من أهل الكتاب فأطلق الله شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط إذا كان في سفر و لم يجد المسلم ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ يعني بعد صلاة العصر ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآتَمِينَ﴾ فهذه الشهادة الأولى التي حلفها رسول الله ﷺ ثم قال عز و جل ﴿فَإِنْ غَيْرَ

٦٥
٣٣

٦٦
٣٣

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٨١ - ٨٢.
(٢) تفسير القمي ١: ١٣٦.
(٣) النساء: ٥١.
(٤) تفسير القمي ١: ١٤٨.
(٥) النساء: ٩١.
(٦) في المصدر: حصين الفزاري.
(٧) تفسير القمي ١: ١٥٤ - ١٥٥.
(٨) في نسخة: أنهم مؤمنون.
(٩) تفسير القمي ١: ١٦٤.
(١٠) كذا في «أ»، وفي «ط»: طريق.
(١١) تفسير القمي ١: ١٧٧.
(١٢) في المصدر: الدارمي، وهو تصحيف وكذا ما بعده.
(١٣) في نسخة: فلما قربوا من المدينة.
(١٤) مناقب آل أبي طالب ١: ٨١ - ٨٢.
(١٥) تفسير القمي ١: ١٥٤ - ١٥٥.
(١٦) تفسير القمي ١: ١٧٨ - ١٧٩.
(١٧) في نسخة: مسلماً.
(١٨) في المصدر: قالا. وكذا ما بعدها.

عَلَىٰ أَنَّهُمَا اشْتَقَقَا إِنَّمَا أَنَّى حَلَفَا عَلَى كَذِبٍ ۖ فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ۖ يَعْنِي مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَدْعَىٰ فَيُشِيمَانِ بِاللَّهِ أَىٰ يَحْلِفَانِ بِاللَّهِ ۖ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا ۖ وَأَنَّهُمَا قَدْ كَذَبَا فِيمَا حَلَفَا بِاللَّهِ فَأَمَرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْلِيَاءَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَن يَحْلِفُوا بِاللَّهِ عَلَى مَا أَمَرَهُمْ بِهِ فَآخِذَ الْآيَةِ^(١) وَالْقِلَادَةَ مِنْ ابْنِ بَنْدِي وَابْنِ أَبِي مَارِيَةَ وَرَدَّهُمَا عَلَى أَوْلِيَاءِ تَمِيمِ^(٢).

١٠- فسن: [تفسير القمي] «وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ» الآية فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم قراء مؤمنون يسمون^(٣) أصحاب الصفة وكان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها وكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه وربما حمل إليهم ما يأكلون وكانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقربهم ويقعد معهم ويونسهم وكان إذا جاء الأغنياء والمترون من أصحابه ينكرون ذلك عليه^(٤) ويقولون له اطردهم عنك فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وعنده رجل من أصحاب الصفة قد لُزق برسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يحدثه فقعد الأنصاري بالبعد منهما فقال له^(٥) رسول الله ﷺ تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله ﷺ لعلك خفت أن يلزق فقره بك فقال الأنصاري اطرد هؤلاء عنك فانزل الله: «وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ» الآية ثم قال: «وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ» أي اختبرنا الأغنياء بالفني لننظر كيف مواساتهم للفقراء وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم لهم واختبرنا^(٦) الفقراء لننظر كيف صبرهم على الفقر و عما في أيدي الأغنياء «وَلْيَقُولُوا» أي الفقراء «أَهْلُوا» الأغنياء «مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» الآية ثم فرض على رسول الله ﷺ أن يسلم على التوابين الذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال: «وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ يَعْنِي أَوْجِبَ الرَّحْمَةَ لِمَن تَابَ وَالدليل على ذلك قوله: «أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ مُّكْرَمٍ سَوءَ إِجْهَالِهِ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْذِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ»^(٧).

١١- فسن: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ» الآية نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عام ومعناها خاص ونزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة وقد كتبت في هذه السورة مع أخبار بدر وكانت بدر على رأس ستة عشر شهرا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله: «وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا» الآية نزلت في أبي لبابة فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل^(٨) الله على نبيه ﷺ.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ قال خيانة الله ورسوله معصيتهما وأما خيانة الأمانة فكل إنسان مأمون على ما افترض الله عليه^(٩).

١٢- فسن: [تفسير القمي] «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ» كان سبب نزولها أن رجلا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد أحللت دماء المحلين طي^(١٠) وختمت في شهر المحرم وأنسأته وحرمت بدله صفر فإذا كان العام المقبل يقول قد أحللت صفر وأنسأته وحرمت بدله شهر المحرم فنزلت الآية^(١١).

١٣- فسن: [تفسير القمي] «وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ» فإنها نزلت لما جاءت الصدقات وجاء الأغنياء وظنوا أن رسول الله ﷺ يقسمها بينهم فلما وضعها رسول الله ﷺ في الفقراء تغامزوا برسول الله ﷺ ولمزوه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب ونفرو معه وتقوي أمره ثم يدفع الصدقات إلى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئا فانزل الله: «وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا» إلى قوله: «إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ»^(١٢).

١٤- فسن: [تفسير القمي] قوله: «وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ» أي ولو كانوا أقربائهم قوله: «رَجْسًا إِلَىٰ رَجْسِهِمْ» أي شكا إلى شكهم قوله: «أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ» أي يمرضون. قوله: «ثُمَّ انْصَرَفُوا» أي تفرقوا «صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق^(١٣).

(٢) تفسير القمي ١: ١٩٦ - ١٩٧.

(٤) في نسخة: أنكروا عليه ذلك.

(٦) في المصدر: في أموالهم واختبرنا.

(٨) في المصدر: ما أنزل.

(١٠) في المصدر: دماء المحلين من طي.

(١٢) تفسير القمي ١: ٢٩٧.

(١) في المصدر: فأخذ رسول الله الآية.

(٣) في «أ»: مؤمنون ويسمون.

(٥) في «أ»: وقال.

(٧) تفسير القمي ١: ٢٠٩ - ٢١٠ بأدنى فارق.

(٩) تفسير القمي ١: ٢٧٠ - ٢٧١.

(١١) تفسير القمي ١: ٢٨٩.

(١٣) تفسير القمي ١: ٣٠٧ - ٣٠٨.

١٥-فس: [تفسير القمي] «أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَفْهَمُوا مِنْهُ» يقول يكتمون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلام فقال: «أَلَا حِينَ يَسْتَفْهَمُونَ يَبْأُتُهُمْ» فإنه كان إذا حدث بشيء من فضل علي عليه السلام أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفصوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله: «يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ» حين قاموا «إِنَّهُ عَلَيْهِمْ يَذَابُ الصُّدُورِ»^(١).

١٦-فس: [تفسير القمي] «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ أَزْوَاجَهُمْ» كان^(٢) سبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من غزوة تبوك جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الأنصار فقال يا رسول الله إن امرأتي زنى بها شريك بن سماعة و هي منه حامل فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فأعاد عليه القول فأعرض عنه حتى فعل ذلك أربع مرات فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فنزل^(٣) عليه آية اللعان وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى بالناس العصر وقال لعويمر ايتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قرآناً فجاء إليها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوك وكانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعويمر تقدم إلى^(٤) المنبر والتعنا فقال كيف أصنع فقال تقدم وقل أشهد بالله أني لئن الصادقين فيما رميتها به فتقدم^(٥) و قالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أعدها فأعادها ثم قال أعدها حتى فعل ذلك أربع مرات وقال في الخامسة عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال في الخامسة إن عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين فيما رماها به ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللعنة موجبة^(٦) إن كنت كاذباً ثم قال له تنح فتحنى ثم قال لزوجه تشهدين كما شهد وإلا أقمت عليك حد الله فنظرت في وجه قومها فقالت لا أسود هذه الوجوه في هذه العشية فتقدمت إلى المنبر وقالت أشهد بالله أن عويمر بن الساعدة^(٧) من الكاذبين في ما رماني به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله أعديها فأعادتها^(٨) أربع مرات فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله العني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين في ما رماك به فقالت في الخامسة أَنْ عَصَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ في ما رماني به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك^(٩) إنها موجبة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزوجها اذهب فلا تحل لك أبداً قال يا رسول الله فمالى الذي^(١٠) أعطيتها قال إن كنت كاذباً فهو أبعد لك منه وإن كنت صادقا فهو لها بما استحللت من فرجها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن جاءت بالولد أحشم الساقين أنفس العنين جعدا^(١١) فهو للأمر السيئ وإن جاءت به أشهل أصهب فهو لأبيه فيقال إنها جاءت به على الأمر السيئ^(١٢).

بيان: أحشم الساقين أي دقيهما والنفس بالتحريك السعة والقطط الشديد الجعودة وقيل الحسن الجعودة والشهلة حمرة في سواد العين والصهب محرقة حمرة أو شقرة في الشعر.

١٧-فس: [تفسير القمي] «فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ» أي إذا آذاه إنسان أو أصابه ضر أو فاقة أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى أن ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع^(١٣).

١٨-فس: [تفسير القمي] «وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظَّلِيلِ» يعني في البحر «فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ» أي صالح والختار الخداع^(١٤).

١٩-فس: [تفسير القمي] «لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ» إلى قوله تعالى: «إِلَّا قَلِيلًا» فإنها نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل وأسر فيقتم المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأنزل الله في ذلك «لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» أي شك «ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا» أي تأمرك بإخراجهم من المدينة إلا قليلا.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مَلُوفَيْنِ» فوجبت عليهم اللعنة يقول الله بعد اللعنة: «وَأَن تَمُوتُوا قُتِلُوا أُخْدُوا وَتَقْتُلُوا قَتِيلًا»^(١٥).

(٢) في المصدر: فإنها نزلت في اللعان كان.

(١) تفسير القمي ١: ٣٢٢.

(٤) في المصدر: تقدماً.

(٣) في المصدر: فنزلت.

(٦) في «أ»: أن اللعنة موجبة، وفي نسخة والمصدر: لوجبة.

(٥) في نسخة والمصدر: رميتها به قال فتقدم.

(٨) في نسخة: حتى أعادتها.

(٧) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: الساعدة.

(١٠) في نسخة: يا رسول الله فالذي.

(٩) في المصدر: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك ويلك أنها.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٧٣ - ٧٥.

(١١) في المصدر: جعد قطط.

(١٤) تفسير القمي ٢: ١٤٤.

(١٣) تفسير القمي ٢: ١٢٦ وفيه: ليدخل معهم.

(١٥) تفسير القمي ٢: ١٧١.

٢٠-فس: [تفسير القمي] «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعْ إِلَيْكَ» فإنها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ ومن كان إذا سمع شيئا منه لم يؤمن به و لم يعم فإذا خرج قال للمؤمنين: «مَاذَا قَالَ» محمد «أَتَفَاءً» فقال الله: «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ».

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص^(١) عن أبي بصير عن أبي جعفر^(٢) قال سمعته يقول إن رسول الله ﷺ كان يدعو أصحابه فمن أراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعو^(٣) إليه ومن أراد الله به شرا طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قول الله تبارك وتعالى حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا فإنها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله ﷺ ومن كان إذا سمع شيئا منه لم يؤمن به و لم يعم فإذا خرج قال للمؤمنين ما ذا قال رسول الله ﷺ آنفا فقال: «أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ»^(٤).

٢١-فس: [تفسير القمي] «وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا» أي استسلمتم بالسيف «لَا يَلْتَكُمُ» أي لا ينقصكم^(٥).

٢٢-فس: [تفسير القمي] «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ» الآية قال كان سبب نزول هذه السورة أنه أول من ظاهر في الإسلام كان رجلا يقال له أوس بن الصامت من الأنصار وكان شيخا كبيرا ففضب على أهله يوما فقال لها أنت علي كظهر أمي ثم ندم على ذلك قال وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله أنت علي كظهر أمي حرمت عليه آخر الأبد فقال^(٦) أوس لأهله يا خولة إنا كنا نحرّم هذا في الجاهلية وقد أتانا الله بالإسلام فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فأسأله عن ذلك فأنت خولة رسول الله ﷺ فقالت بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن أوس بن الصامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمي فقال لي أنت علي كظهر أمي وكنا نحرّم ذلك في الجاهلية وقد أتانا الله الإسلام بك.

حدثنا علي بن الحسين عن أحمد بن أبي عبد الله^(٧) عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد عن حمران عن أبي جعفر^(٨) قال إن امرأة من المسلمات أتت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن فلانا زوجي قد نثرت له بطني وأعنته على دنياه وآخرته لم ير مني مكروها أشكو منه^(٩) إليك فقال فيم تشكينه قالت إنه قال أنت علي حرام كظهر أمي وقد أخرجني من منزلي فانظر في أمري فقال لها رسول الله ﷺ ما أنزل الله تبارك وتعالى علي كتابا أقضي فيه بينك وبين زوجك وأنا أكره أن أكون من المتكلفين فجعلت تبكي وتشتكي^(١٠) ما بها إلى الله عز وجل وإلى رسول الله ﷺ وانصرفت^(١١) قال فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله ﷺ في زوجها وما شكت إليه فأنزل الله في ذلك قرآنا: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا» الآيات قال فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأنته فقال لها جيئيني بزوجه فأنته به فقال له أقلت لامرأتك هذه أنت علي حرام كظهر أمي فقال قد قلت لها ذلك فقال له رسول الله ﷺ قد أنزل الله فيك وفي امرأتك قرآنا وقرأ الآيات فضم إليك امرأتك فإنك قد قلت مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وقد عفا الله عنك وغفر لك ولا تعد قال فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال^(١٢) لامرأته وكره الله عز وجل ذلك للمؤمنين بعد^(١٣).

بيان: قولها نثرت له بطني أرادت أنها كانت شابة تلد الأولاد عنده وامرأة ثائرة كثيرة الولد^(١٤) ذكره الجزري.

٢٣-فس: [تفسير القمي] قوله تعالى: «فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» قال في التوراة مكتوب أولياء الله تمنون^(١٥) الموت قوله تعالى: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً» الآية قال كان رسول الله ﷺ يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلاة ومروا ينظرون إليهم فأنزل الله: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا» أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي أيوب عن

(٢) في «أ»: ما يدعو.

(٤) تفسير القمي ٢: ٢٩٧.

(٦) في المصدر: محمد بن أبي عبد الله.

(٨) في نسخة: مثل ظهر.

(١٠) في نسخة: وإلى رسول الله ﷺ ثم انصرفت.

(١٢) تفسير القمي ٢: ٣٣٣ - ٣٣٤ بأدنى فارق.

(١٤) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: تمنون.

(١) في المصدر: وهب بن حفص.

(٣) تفسير القمي ٢: ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٥) في «أ» والمصدر: وقال.

(٧) في المصدر ونسخة: أشكو.

(٩) في نسخة: تبكي وتشتكي.

(١١) في «أ» ما قاله.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٥.

ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال نزلت ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (١) ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (٢).

٢٤-فس: [تفسير القمي] «وإن يكاد الذين كفروا» قال لما أخبرهم رسول الله ﷺ بفضل أمير المؤمنين عليه السلام قالوا (٣) هو مجنون فقال الله سبحانه: «وما هو» يعني أمير المؤمنين «إلا ذكرٌ للعالمين» (٤).

٢٥-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال كان غلام من اليهود يأتي النبي ﷺ كثيرا حتى استخفه وربما أرسله في حاجة وربما كتب له الكتاب إلى قوم فافتقده أياما فسأل عنه فقال له قائل تركته في آخر يوم من أيام الدنيا فأتاه النبي ﷺ في ناس من أصحابه وكان له عليه السلام بركة لا يكلم أحدا إلا أجابه فقال يا فلان (٥) ففتح عينه (٥) وقال لييك يا أبا القاسم قال قل أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فظفر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله ﷺ ثانية وقال له مثل قوله الأول فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله ﷺ الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه فقال إن شئت فقل وإن شئت فلا فقال الغلام أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله ومات مكانه فقال رسول الله ﷺ لأبيه أخرج عنا ثم قال عليه السلام لأصحابه اغسلوه وكفوه وأتوني به أصلي عليه ثم خرج وهو يقول الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار (٦).

٢٦-فس: [تفسير القمي] «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما» فإنه كان سبب نزولها أن قوما من الأنصار من بني أبيرق (٧) إخوة ثلاثة كانوا منافقين بشير ومبشر وبشر فقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا وأخرجوا طعاما كان أعداه لعياله وسيفا ودرعا فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن قوما نقبوا على عمي وأخذوا طعاما كان أعداه لعياله ودرعا وهم أهل بيت سوء وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له ليبد بن سهل فقال بنو أبيرق لقتادة هذا عمل ليبد بن سهل فبلغ ذلك ليبد فآخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني أبيرق أترمونني بالسرق (٨) وأنتم أولى به مني وأنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ وتسبونونه (٩) إلى قریش لتبينن ذلك أو لأملأن سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحلك (١٠) الله فإنك بريء من ذلك فمشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له أسيد بن عروة وكان منطيقا بليغا فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا أهل شرف وحسب ونسب فرماه بالسرق واتهمهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك وجاء إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرق فعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك ورجع إلى عمه وقال ليتني مت ولم أكلم رسول الله ﷺ فقد كلمني بماكرهته فقال عمه الله المستعان فأنزل الله في ذلك على نبيه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ * وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا * وَلَا تَجَادُلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَلِيمًا * يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يُوْضِي مِنَ الْقَوْلِ * يَعْنِي الْفَعْلُ فَوَقَعَ الْقَوْلُ مقام الفعل ثم قال: «هنا أنتم هؤلاء» إلى «وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيثًا» ليبد بن سهل.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال إن أناسا من رهط بشير الأذنين قالوا انطلقوا إلى رسول الله ﷺ نكلهم (١١) في صاحبنا ونعذرهم فإن صاحبنا بريء فلما أنزل الله ﴿يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَيْلًا﴾ فأقبلت رهط بشير فقالوا يا بشير استغفر الله وتب من الذنب (١٢) فقال والذي أحلف به ما

(١) تفسير القمي ٢: ٣٤٨ - ٣٤٩. وفي نسخة: والله خير الوارئين.

(٢) في «أ» وقال.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٧٠.

(٤) في «أ»: ففتح عينيه.

(٥) في المصدر: يا غلام.

(٦) أمالي الطوسي ٤٥١ ج ١٥.

(٧) في المصدر: بالسرق، وكذا ما بعدها في المواضع.

(٨) في المصدر: ارجع يرحمك.

(٩) في المصدر: وتسبون.

(١٠) في المصدر: فقال: يا بشير استغفر الله وتب إليه من الذنب.

(١١) في المصدر: وقالوا: نكلهم.

سرقها إلا لبيد فنزلت: «وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا» ثم إن بشيرا كفر و لحق بمكة و أنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيرا و أتوا النبي ليعذروه: «وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ رَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وَ مَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ عَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا» فنزل (١) في بشير و هو بمكة: «وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَ يُتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا» (٢).

٢٧- بيج: [الخرائج و الجرائع] روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ كان يسير في بعض مسيره فقال لأصحابه يطلع عليكم من بعض هذه الفجج شخص ليس له عهد بإيليس (٣) منذ ثلاثة أيام فما لبثوا أن أقبل أعرابي قد يبس جلده على عظمه و غارت عيناه في رأسه و اخضرت شفته من أكل البقل فسأل عن النبي ﷺ في أول الرفاق حتى لقيه فقال له اعرض علي الإسلام فقال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أني (٤) محمد رسول الله قال أقررت قال تصلي الخمس و تصوم شهر رمضان قال أقررت قال ﷺ تجت البيت الحرام و تؤدي الزكاة و تغتسل من الجنابة قال أقررت فتخلف بعير الأعرابي و وقف النبي ﷺ فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجدوه في آخر العسكر قد سقط خف بعيره في حفرة من حفر الجرذان فسقط فاندق (٥) عنق الأعرابي و عنق البعير و هما ميتان فأمر النبي ﷺ فضربت خيمة فغسل فيه ثم دخل النبي ﷺ فكفنه فسمعوا للنبي ﷺ حركة فخرج و جبينه يترشح عرقا و قال إن هذا الأعرابي (٦) مات و هو جائع و هو ممن آمن و لم يلبس إيمانه بظلم فابتدره الحور العين بشار الجنة يحشون (٧) بها شدقه و هي تقول (٨) يا رسول الله اجعلني في أزواجه (٩).

٢٨- بيج: [الخرائج و الجرائع] روي أن رسول الله ﷺ كتب إلى قيس بن عرنه الجبلي يأمره بالقدوم عليه فأقبل و معه خويلد بن الحارث الكلبي حتى إذا دنا من المدينة هاب الرجل أن يدخل فقال له قيس أما إذا أبيت أن تدخل فكن في هذا الجبل حتى آتية فإن رأيت الذي تحب أدعوك فاتبعني فأقام و مضى قيس حتى إذا دخل على النبي ﷺ المسجد فقال يا محمد أنا آمن قال نعم و صاحبك الذي تخلف في الجبل قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله فبايعه و أرسل إلى صاحبه فأثاء فقال له النبي ﷺ قيس إن قومك قومي و إن لهم في الله و في رسوله خلفا (١٠).

٢٩- شا: [الإرشاد] لما دخل أبو سفيان المدينة لتجديد العهد بين رسول الله ﷺ و بين قريش عند ما كان من بني بكر في خراعة و قتلهم من قتلوا منها فقصد أبو سفيان ليتلافى الفارط من القوم و قد خاف من نصرة رسول الله ﷺ لهم و أشفق مما حل بهم يوم الفتح فأتى النبي ﷺ و كلمه في ذلك فلم يرد عليه جوابا فقام من عنده فلقبه أبو بكر فتشبه به و ظن أنه يوصله إلى بغيته من النبي ﷺ فسأله كلامه له فقال ما أنا بفاعل ذلك لعلم أبي بكر بأن سؤاله في ذلك لا يغني شيئا فظن أبو سفيان بعمر ما ظنه بأبي بكر فكلمه في ذلك فدفعه بغلظة و قفاظة كادت أن يفسد الرأي (١١) على النبي ﷺ فعدل إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذن عليه فأذن له و عنده فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فقال (١٢) يا علي إنك أمس القوم بي رحما و أقربهم مني قرابة (١٣) و قد جئتكم فلا أرجعن كما جئت خائبا اشفع لي عند (١٤) رسول الله ﷺ فيما قصدته فقال له ويحك يا أبا سفيان لقد عزم رسول الله ﷺ على أمر لا نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة عليها السلام فقال لها يا بنت محمد ﷺ هل لك أن تأمرني ابنيك أن يجيرا بين الناس فيكونا سيدي العرب إلى آخر الدهر فقالت ما بلغ بنيائي (١٥) أن يجيرا بين الناس و ما يجير أحد على رسول الله ﷺ الفتحر أبو سفيان و أسقط في يديه (١٦) ثم أقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا الحسن أرى الأمور قد التبست

(٢) في المصدر: ونزلت.

(٣) في نسخة: له عهد بأنيس.

(٤) في «أ»: وأن.

(٥) في «أ»: وقد قال: إن الأعرابي.

(٦) في نسخة: وهن يقطن.

(٧) في نسخة: يحشون.

(٨) الخرائج والجرائع: ١٠٣ - ١٠٤ ح ١٦٨.

(٩) في نسخة: فقال له.

(١٠) في المصدر: اشفع لي إلى.

(١١) في المصدر: وسقط في يديه.

(١٢) في المصدر: ونزلت.

(١٣) في نسخة: له عهد بأنيس.

(١٤) في نسخة: فاندقت.

(١٥) في نسخة: يحشون.

(١٦) الخرائج والجرائع: ٨٨ ب ١ ح ١٤٥.

(١٧) في المصدر: إن نفس الرأي.

(١٨) في نسخة: وأقربهم إلى قرابة.

(١٩) في نسخة: ما بلغ ابناي.

علي فأنصح لي فقال له أمير المؤمنين ما أرى شيئا يغني عنك ولكنك^(١) سيد بني كنانة فقم وأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال فترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما أظن ولكن ما أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس إني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره وانطلق.

فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت إلى ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته^(٢) فظا غليظا لا خير فيه ثم جئت^(٣) عليا فوجدته ألين القوم لي وقد أشار علي بشيء فصنعته فوالله ما أدري يغني عني شيئا أم لا قالوا بما أمرك^(٤) قال أمرني أن أجير بين الناس ففعلت فقالوا هل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا فويلك فوالله إن زاد الرجل على أن لعب بك فما يغني عنك فقال أبو سفيان لا والله ما وجدت غير ذلك^(٥).

٣٠-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] روي أنه أخذ بلال جمانة ابنة الزحاف الأشجعي فلما كان في وادي النعام هجمت عليه وضرته ضربة بعد ضربة ثم جمعت ما كان يعز عليها من ذهب وفضة في سفره وركبت حجرة من خيل أبيها وخرجت من المعسكر تسير على وجهها إلى شهاب بن مازن الملقب بالكوكب الدري وكان قد خطبها من أبيها ثم إنه أنفذ النبي ﷺ سلمان وصهيبا إليه لإبطائه فأروه ملقى على وجه الأرض ميتا والدم يجري من تحته.

فأتيا النبي ﷺ وأخبراه بذلك فقال النبي ﷺ كفوا عن البكاء ثم صلى ركعتين ودعا بدعوات ثم أخذ كفا من الماء فرشه على بلال فوثب قائما وجعل يقبل قدم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ من هذا الذي فعل بك هذا فقال يا بلال فقال جمانة بنت الزحاف وإني لها عاشق فقال أبشر يا بلال فسوف أنفذ إليها وأتي بها فقال النبي ﷺ يا أبا الحسن هذا أخي جبرئيل يخبرني عن رب العالمين أن جمانة لما قتلت بلالا مضت إلى رجل يقال له شهاب بن مازن وكان قد خطبها من أبيها ولم ينعم له بزواجها وقد شكت حالها إليه وقد سار بجموعه يروم حربنا فقم واقصده بالمسلمين فوالله تعالى ينصرك عليه وها أنا راجع إلى المدينة قال فعند ذلك سار الإمام بالمسلمين وجعل يجد في السير حتى وصل إلى شهاب وجاهده ونصر المسلمين فأسلم شهاب وأسلمت جمانة والعسكر وأتى بهم الإمام إلى المدينة وجددوا الإسلام على يدي النبي ﷺ فقال النبي ﷺ يا بلال ما تقول فقال يا رسول الله قد كنت محبا لها فالآن شهاب أحق بها مني فعند ذلك وهب شهاب لبلال جاريتين وفرسين وناقتين^(٦).

بيان: في القاموس الحجر بالكسر الأثني من الخيل وبالهاء لحن^(٧).

٣١-م: [تفسير الإمام] قال أمير المؤمنين ﷺ لقد بعث رسول الله ﷺ جيشا ذات يوم إلى قوم من أشداء الكفار فأبطأ عليهم^(٨) خبرهم وتعلق قلبه بهم وقال ليت لنا من يتعرف أخبارهم ويأتينا بأنبائهم بينا هو قاتل إذ جاءه البشير بأنهم قد ظفروا بأعدائهم واستولوا^(٩) وصيروهم بين قتل وجريح وأسير وانتهبوا^(١٠) أموالهم وسبوا ذراريهم وعيالهم فلما قرب القوم من المدينة خرج إليهم رسول الله ﷺ بأصحابه يتلقاهم فلما لقيهم ورئيسهم^(١١) زيد بن حارثة وكان قد أمره عليهم فلما رأى زيد رسول الله ﷺ نزل عن ناقته وجاء إلى رسول الله ﷺ وقبل رجله ثم قبل يده فأخذه رسول الله ﷺ وقبل رأسه.

ثم نزل إلى رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة فقبل رجله ويده وضمه رسول الله ﷺ إليه^(١٢) ثم نزل إليه سائر الجيش وقفوا يصلون عليه ورد عليهم رسول الله ﷺ خيرا ثم قال لهم حدثوني خبركم وحالكم مع أعدائكم وكان معهم من أسراء القوم وذراريهم^(١٣) وعيالاتهم وأموالهم من الذهب والفضة وكنوز الأمتعة شيء عظيم فقالوا يا

(١) في «أ»: ولكن.

(٢) في نسخة: ثم أتيت.

(٣) في نسخة: ٦٩ - ٧٠ بأدنى فارق.

(٤) في نسخة: ٧٠ - ٧١ بأدنى فارق.

(٥) القاموس المحيط ٢: ٤.

(٦) في المصدر: واستولوا عليهم.

(٧) في «أ»: يتلقاهم ورئيسهم.

(٨) في المصدر: ثم نزل إليه قيس بن عاصم المنقري، فقبل يده ورجله وضمه رسول الله ﷺ إليه.

(٩) في نسخة: وذراريهم.

(١٠) في نسخة: فكان لي.

(١١) في نسخة: بهم أمر.

(١٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٢ - ١٨٣.

(١٣) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط» عليهم.

(١٤) في نسخة: ونهبوا.

رسول الله لو علمت كيف حالنا لعظم تعجيبك فقال رسول الله ﷺ لم أكن أعلم ذلك حتى عرفنيه الآن جبرئيل ﷺ و ما كنت أعلم شيئا من كتابه و دينه أيضا حتى علمنيه ربي قال الله عز و جل: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾^(١) و لكن حدثوا بذلك إخوانكم هؤلاء المؤمنين لأصدقكم فقد أخبرني جبرئيل ﷺ^(٢) فقالوا^(٣) يا رسول الله ﷺ إنا لما قربنا من العدو بعثنا عينا لنا لنعرف^(٤) أخبارهم و عددهم لنا فرجع إلينا يخبرنا أنهم قدر ألف رجل و كنا ألفي رجل و إذا القوم قد خرجوا إلى ظاهر بلدهم في ألف رجل و تركوا في البلد ثلاثة آلاف يوهموننا^(٥) أنهم ألف و أخبرنا صاحبنا أنهم يقولون في ما بينهم نحن ألف و هم ألفان و لسا نطيق مكافحتهم و ليس لنا إلا التحصن^(٦) في البلد حتى تضيق صدورهم من منازلنا^(٧) فينصرفوا عنا فتجربنا بذلك عليهم و زحفنا إليهم^(٨) فدخلوا بلدهم و أغلقوا دوننا بابه فقعنا ننازلهم.

فلما جن علينا الليل و صرنا إلى نصفه فتحوا باب بلدهم و نحن غارون ناثمون ما كان فينا منتبه إلا أربعة نفر زيد بن حارثة في جانب من جوانب عسكرنا يصلي و يقرأ القرآن و عبد الله بن رواحة في جانب آخر يصلي و يقرأ القرآن و قتادة بن النعمان في جانب آخر يصلي و يقرأ القرآن و قيس بن عاصم في جانب آخر يصلي و يقرأ القرآن فخرجوا في الليلة الظلماء الدامسة و رشقونا بنبالهم و كان ذلك بلدهم و هم بطرقه و مواضع عالمون و نحن بها جاهلون فقلنا فيما بيننا دهينا و أوتينا هذا ليل مظلم لا يمكننا أن نتقي النبال لأننا لا نبصرها فبينما نحن كذلك إذ رأينا ضوا خارجا من في قيس بن عاصم المنقري كالنار المشتعلة و ضوا خارجا من في قتادة بن النعمان كضوء الزهرة و المشتري و ضوا خارجا من في عبد الله بن رواحة كشعاع القمر في الليلة المظلمة و نورا ساطعا من في زيد بن الحارثة أضوا من الشمس الطالعة و إذا تلك الأنوار قد أضأت معسكرنا حتى أنه أضوا من نصف النهار و أعداؤنا في ظلمة شديدة فأبصرناهم و عموا عنا ففرقنا زيد عليهم حتى أحطنا بهم و نحن نبصرهم و هم لا يبصروننا فنحن بصراء و هم عميان فوضعا عليهم السيوف فصاروا بين قتيل و جريح و أسير و دخلنا بلدهم فاشتملنا^(٩) على الذراري و العيال و الأثاث و الأموال هذه^(١٠) عيالاتهم و ذراريهم و هذه أموالهم و ما رأينا يا رسول الله أعجب من تلك الأنوار من أفواه هؤلاء القوم التي عادت ظلمة على أعدائنا حتى مكنتنا^(١١) منهم فقال رسول الله ﷺ فقولوا الحمد لله رب العالمين على ما فضلكم به من شهر شعبان هذه كانت غرة شعبان^(١٢) و قد انسلخ عنهم الشهر الحرام و هذه الأنوار بأعمال إخوانكم هؤلاء في غرة شعبان و أسلفوا لها^(١٣) أنوارا في ليلتها قبل أن يقع منهم الأعمال.

قالوا: يا رسول الله و ما تلك الأعمال لثواب^(١٤) عليها قال رسول الله ﷺ أما قيس بن عاصم المنقري فإنه أمر بمعروف في يوم غرة شعبان و قد نهى عن منكر و دل على خير فلذلك قدم له النور في بارحة يومه عند قراءته القرآن و أما قتادة بن النعمان فإنه قضى دينه كان عليه في يوم غرة شعبان فلذلك أسلفه الله النور في بارحة يومه و أما عبد الله بن رواحة فإنه كان برا بوالديه فكثرت غنيته في هذه الليلة فلما كان من غده قال له أبوه إني و أمك لك محبان و إن امرأتك فلانة تؤذيها و تعينها^(١٥) و إنا لا نأمن من انقلاب^(١٦) في بعض هذه المشاهد^(١٧) و لسا نأمن أن تستشهد في بعضها فتدخلنا هذه في أموالك و يزداد علينا بغيتها و غيها^(١٨) فقال عبد الله ما كنت أعلم بغيتها عليكم و كراهيتكما لها و لو كنت علمت ذلك لأبنتها من نفسي و لكني قد أبنتها الآن لتأمننا^(١٩) ما تحذران فما كنت بالذي أحب من تكرهان فلذلك أسلفه الله النور الذي رأيتم و أما زيد بن حارثة الذي كان يخرج من فيه نور أضوا من

(١) الشورى: ٥٢.
(٢) في نسخة: فقال.
(٣) في نسخة: فتوهما.
(٤) في نسخة: من مقاتلتنا.
(٥) في «أ»: واشتملنا.
(٦) في نسخة: حتى مكنتنا.
(٧) في المصدر: أسلفوا بها.
(٨) في المصدر: وتعتنا، وعلى بعض نسخ المصدر: ولعتنا.
(٩) في «أ»: هذه المشاهد.
(١٠) في نسخة: لتكفيا.
(١١) في المصدر: يصدقكم.
(١٢) في «أ»: من يتعرف، وفي المصدر: ليعرف.
(١٣) في نسخة: إلا التحصن، ولعله أنسب.
(١٤) في «أ»: وزحفنا عليهم.
(١٥) في المصدر: والأموال وهذه.
(١٦) في المصدر: هذه كانت ليلة غرة شعبان.
(١٧) في المصدر: لثأبر.
(١٨) في المصدر: من أن تصاب.
(١٩) في المصدر: بغيتها وعنتها.

الشمس الطالعة و هو سيد القوم و أفضلهم فلقد علم الله ما يكون منه فاختاره و فضله على علمه بما يكون منه إنه في اليوم الذي ولي هذه الليلة التي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من فيه جاءه رجل من منافقي عسكرهم^(١) يريد التضريب^(٢) بينه و بين علي بن أبي طالب^(٣) و إفساد ما بينهما فقال له يخ لك أصبحت لا نظير لك في أهل بيت رسول الله^(٤) و صحابته و هذا بلاؤك و هذا الذي شاهدناه نورك فقال له زيد يا عبد الله اتق الله ولا تفرط في المقال و لا ترفعني فوق قدري فإنك بذلك^(٥) مخالف و به كافر و إني إن تلقيت مقاتلك هذه بالقبول كذلك^(٦) يا عبد الله ألا أحدثك بما كان في أوائل الإسلام و ما بعده حتى دخل رسول الله^(٧) المدينة و زوجه فاطمة^(٨) و ولدت^(٩) الحسن و الحسين^(١٠) قال بلى قال إن رسول الله^(١١) كان لي شديد المحبة حتى تبناني لذلك فكنت أدعى زيد بن محمد إلى أن ولد لعلي الحسن و الحسين^(١٢) فكرهت ذلك لأجلهما و قلت لمن كان يدعوني أحب أن تدعوني زيدا مولى رسول الله^(١٣) فإني أكره أن أضاهاى الحسن و الحسين فلم يزل ذلك حتى صدق الله ظني و أنزل على محمد^(١٤) ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾^(١٥) يعني قلبا يحب محمدا و آله و يعظمهم و قلبا يعظم به غيرهم كتعظيمهم أو قلبا يحب به أعداءهم بل من أحب أعداءهم فهو يبغضهم و لا يحبهم^(١٦) ثم قال: ﴿وَمَا جَعَلَ أَرْوَاجَكُمْ لِلنَّاسِ تَضَاهُونَ مِنْهُمْ أَهْمَاتِكُمْ وَ مَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ يعني الحسن و الحسين^(١٧) أولى ببنة رسول الله^(١٨) في كتاب الله و فرضه ﴿وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أُولِيائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ إحسانا و إكراما لا يبلغ ذلك محل الأولاد ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾^(١٩) فتركوا ذلك و جعلوا يقولون زيد أخو رسول الله^(٢٠) فما زال^(٢١) الناس يقولون لي هذا و أكرهه حتى أعاد رسول الله^(٢٢) المواخاة بينه و بين علي بن أبي طالب^(٢٣) ثم قال زيد يا عبد الله إن زيدا مولى علي بن أبي طالب كما هو مولى رسول الله فلا تجعله نظيره و لا^(٢٤) ترفعه فوق قدره فتكون كالنصارى لما رفعوا عيسى^(٢٥) فوق قدره فكفروا بالله العظيم^(٢٦) قال رسول الله^(٢٧) فلذلك فضل الله زيدا بما رأيتم و شرفه بما شاهدتم و الذي بعثني بالحق نبيا إن الذي أعده الله لزيد في الآخرة ليصغر في جنبه ما شهدتم في الدنيا من نوره إنه ليأتي يوم القيامة و نوره يسير أمامه و خلفه و يمينه و يساره و فوقه و تحته من كل جانب مسيرة مائتي ألف سنة^(٢٨).

٣٢- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(١) قال قال إن رسول الله^(٢) رفع رأسه إلى السماء فقبسم قليل له يا رسول الله رأيته رفعت رأسك إلى السماء فقبسمت قال نعم عجبت لملكين هبطا من السماء إلى الأرض يلتمسان عبدا مؤمنا صالحا في مصلي كان يصلي فيه ليكتب له عمله في يومه و ليلته فلم يجدها في مصلاه فعرجا إلى السماء فقالا ربنا عبدك فلان المؤمن^(٣) التمسناه في مصلاه لنكتب له عمله ليومه و ليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله عز و جل اكتبنا لعبدي مثل ما كان يعمل في صحته من الخير في يومه و ليلته ما دام في حباله فإن علي أن أكتب له أجر ما كان يعمل إذا حبسته عنه^(٤).

٣٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي سعيد المكارى عن رجل عن أبي عبد الله^(١) قال أتى رسول الله^(٢) وفد من اليمن و فيهم رجل كان أعظمهم كلاما و أشدهم استقصاء في محاجة النبي فغضب النبي^(٣) حتى التوى عرق الغضب بين عينيه و تربد وجهه و أطرق إلى الأرض فأتاه جبرئيل فقال ربك يقرئك السلام و يقول لك هذا رجل سخي يطعم الطعام فسكن عن النبي^(٤) الغضب و رفع رأسه و قال له لو لا أن جبرئيل أخبرني عن الله عز و جل أنك سخي تطعم الطعام شددت^(٥) بك و جعلتك حديثا لمن

(١) في المصدر: عسكره.

(٢) في المصدر: فإنك [الله].

(٣) في المصدر: لكنت كذلك.

(٤) في المصدر: وولد له.

(٥) في «أ»: وما يحبهم، وفي المصدر: ولا يحبهم [ومن سوى بهم مواليتهم فهو يبغضهم ولا يحبهم].

(٦) في «أ»: فما زالت.

(٧) في «أ»: فلا.

(٨) في المصدر: بالله العلي العظيم.

(٩) في المصدر: عبدك المؤمن فلان.

(١٠) في المصدر: الشئير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٦٣٧ - ٦٤٥.

(١١) في نسخة: أتى النبي^(١٢).

(١٢) الكافي ٣: ١١٣ ح ١.

(١٣) في «أ»: لشددت.

خلقك فقال له الرجل وإن ربك ليحب السخاء فقال نعم قال إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله والذي بعثك بالحق لا رددت عن مالي أحد^(١).

بيان: تريد وجهه تغير.

٣٤-ك: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال إني شيخ كثير العيال ضعيف الركن قليل الشيء فهل من معونة على زماني فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أصحابه ونظر إليه أصحابه وقال قد أسمعتنا القول وأسمعكم فقام إليه رجل فقال كنت مثلك بالأس فذهب به إلى منزله فأعطاه مردوداً من تبره وكانوا يتبايعون بالتبر وهو الذهب والفضة فقال الشيخ هذا كله قال نعم فقال الشيخ أقبل تبرك فإني لست بجني ولا إنسي ولكني رسول من الله لأبلك فوجدتك شاكرًا فجزاك الله خيراً^(٢).

بيان: المردود في بعض النسخ بالراء المهملة وهو الميل أو حديدة تدور في اللجام ومحور البكرة من حديد وفي بعض النسخ بالزاء وهو ما يجعل فيه الزاد وهو أظهر.

٣٥-ك: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد وعلي بن محمد عن صالح بن أبي حماد جميعاً عن الوشاء عن أحمد بن عائد عن أبي خديجة عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله علمني قال اذهب ولا تغضب فقال الرجل قد اكتفيت بذلك فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً وليسوا السلاح فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله لا تغضب فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه فقال يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه فقال القوم فما كان فهو لكم نحن أولى بذلك منكم قال فاصطلع القوم وذهب الغضب^(٣).

٣٦-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن أحمد عن محمد بن عماد البربري عن محمد بن يحيى ولقب أبيه داهر الرازي عن عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن موسى بن السيف^(٤) عن سالم بن الجعد^(٥) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني وليعة قال وكانت بينه وبينهم شحنة في الجاهلية قال فلما بلغ إلى بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه قال فخشي القوم فرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إن بني وليعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة.

فلما بلغ بني وليعة الذي قال لهم الوليد بن عقبة عند رسول الله صلى الله عليه وآله لقوا^(٦) رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله لقد كذب الوليد ولكن كان بيننا وبينه شحنة في الجاهلية فخشنا أن يعاقبنا بالذي بيننا وبينه قال فقال النبي صلى الله عليه وآله لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم^(٧) رجلاً عندي كنفي فقتل مقاتليكم وسبي ذرايعكم هو هذا حيث ترون ثم ضرب يده على كتف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأنزل الله في الوليد هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ فَبَيِّنْهُ أَوْ تَبَيَّنُوا أَن يَصْدُقْ أَوْ مَجْهَالٌ فَتَضَيَّقُوا عَلَى مَا قُلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٨).

٣٧-ك: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن محبوب^(٩) عن أبي جميلة عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال مر النبي صلى الله عليه وآله في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه ما أرى طعامك إلا طيباً وسأله عن سعره فأوحى الله عز وجل إليه أن يدس يده^(١٠) في الطعام ففعل فأخرج طعاماً ردياً فقال لصاحبه ما أراك إلا وقد جمعت خيانة وغشا للمسلمين^(١١).

٣٨-مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن موسى بن عمر عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى النبي صلى الله عليه وآله أعرابي فقال له ألتست خيراً أها وأما وأكرمت عبقاً ورئيساً^(١٢) في الجاهلية والإسلام فغضب النبي صلى الله عليه وآله وقال يا أعرابي كم دون لسانك من حجاب قال اثنتان شفتان وأسنان فقال صلى الله عليه وآله أما كان

(٢) الكافي ٤: ٤٨ - ٤٩ ح ١١.

(٤) في المصدر: عن موسى بن السيب.

(٧) في «أ»: أو لأبعثن عليكم.

(١٠) في المصدر: أن يدس يده.

(١٢) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: ورئيساً.

(١) الكافي ٤: ٣٩ - ٤٠ ح ٥.

(٣) الكافي ٢: ٣٠٤ ح ١١.

(٥) كذا في النسخ، وفي المصدر: سالم بن أبي الجعد، وهو الصحيح.

(٦) في المصدر: أتوا.

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٢٦ - ٤٢٧ ح ٥٦٣.

(٩) في المصدر: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن محبوب.

(١١) الكافي ٥: ١٦١ ح ٧.

في أحد هذين ما يرد عنا غرب لسانك هذا أما إنه لم يعط أحد في دنياه شيئا هو أضر له في آخرته من طلاقة لسانه يا علي قم فاقطع لسانه فظن الناس أنه يقطع لسانه فأعطاه دراهم^(٩١).

بيان: قال الجوهرى غرب كل شيء حده يقال في لسانه غرب أي حدة^(٩٢).

٣٩- دعوات الراوندي: عن ربيعة بن كعب قال قال لي ذات يوم رسول الله ﷺ يا ربيعة خدمتني سبع سنين فلا تسألني حاجة فقلت يا رسول الله أمهلني حتى أفكر فلما أصبحت ودخلت عليه قال لي يا ربيعة هات حاجتك فقلت تسأل الله أن يدخلني^(٩٣) معك الجنة فقال لي من علمك هذا فقلت يا رسول الله ما علمني أحد لكنني فكرت في نفسي وقلت إن سألته ما لا كان إلى نفاذ وإن سألته عمرا طويلا وأولادا كان عاقبتهم الموت قال ربيعة فنكس رأسه ساعة ثم قال أفعل ذلك فأعني بكثرة السجود^(٩٤).

٤٠- كنز الكراچكي: قال كان أكثم بن صيفي الأسدي حكيما مقدما عاش ثلاثمائة سنة و ثلاثين وكان ممن أدرك الإسلام و آمن بالنبي ﷺ و مات قبل أن يراه و روي أنه لما سمع به ﷺ بعث إليه ابنه و أوصاه بوصية حسنة و كتب معه كتابا يقول فيه باسمك اللهم من العبد إلى العبد فأبلغنا ما بلغك فقد آتانا عنك خبر لا ندري ما أصله فإن كنت أريت فأرنا و إن كنت علمت فعلنا و أشركتنا في كنزك و السلام.

فكتب إليه رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى أكثم بن صيفي أحمد الله إليك إن الله أمرني أن أقول لا إله إلا الله أقولها و أمر الناس بها الخلق خلق الله و الأمر كله لله خلقهم و أماتهم و هو ينشرهم و إليه المصير أدبتكم^(٩٥) بآداب المرسلين و لتسألن عن الثبِّ العظيم و لتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ.

فلما وصل كتاب رسول الله ﷺ إليه جمع بني تميم و وعظهم و حثهم على المسير معه إليه و عرفهم و جوب ذلك عليهم فلم يجيبوه و عند ذلك سار إلى رسول الله ﷺ وحده و لم يتبعه غير بنيه و بني بنيه و مات قبل أن يصل إليه ﷺ^(٩٦).

٤١- أقول: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشَّاهِدِينَ وَالضَّالِّينَ وَحَسَنَ أَوْلَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ قيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ و كان شديد الحب لرسول الله قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم و قد تغير لونه و نحل جسمه فقال ﷺ يا ثوبان ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي من مرض و لا وجع غير أنني إذا لم أرك اشتقت إليك حتى ألتصق ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك هناك لأنني عرفت^(٩٧) أنك ترفع مع النبيين و أنني إن أدخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك و إن لم أدخل الجنة فلا أحسب أن أراك أبدا^(٩٨) فنزلت الآية ثم قال ﷺ و الذي نفسي بيده لا يؤمنن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه و أبويه و أهله و ولده و الناس أجمعين و قيل إن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا ما ينبغي لنا أن نفارقك فإننا لا نراك إلا في الدنيا فأما في الآخرة فإنك ترفع فوقنا بفضلك فلا نراك فنزلت الآية عن قتادة و مسروق^(٩٩).

٤٢- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلی و علي عن أبيه جميعا عن جعفر بن محمد الأشعري عن القداح عن أبي عبد الله عن أبياته قال كان بالمدينة رجلان يسمى أحدهما هيت و الآخر مانع^(١٠٠) فقالا لرجل و رسول الله ﷺ يسمع إذا افتتحت الطائف إن شاء الله فعليك بآبنة غيلان الثقفية فإنها شموع نجلاء^(١٠١) مبتلة هيفاء شبناء إذا جلست تثنت و إذا تكلمت غنت تغيل بأربع و تدبر بثمان بين رجلها مثل القدح فقال النبي ﷺ لا أراكما من أولي الإربة من الرجال فأمر بهما رسول الله ﷺ فعزب^(١٠٢) بهما إلى مكان يقال له القربا و كان يتسوقان^(١٠٣) في كل جمعة^(١٠٤).

بيان: هذا الخبر مروى من طرق المخالفين أيضا قال في المغرب هيت من مخشي المدينة^(١٠٥) و قيل

(١) معاني الأخبار: ١٧١ ب ١٤٢ ح ١.

(٢) في «أ» عليه فقال لي: يا ربيعة هات حاجتك فقال: تسأل الله أن يدخلني.

(٣) دعوات الراوندي: ٣٩ ف ٢ ح ٩٥.

(٤) كنز الكراچكي ٢: ١٢٣ - ١٢٤.

(٥) في المصدر: وإن لم أدخل الجنة فذاك حتى لا أراك أبدا.

(٦) مجمع البيان ٢: ١١٠ - ١١١.

(٧) في المصدر: بخلاء.

(٨) في المصدر: يقال له العرايا و كانا يتسوقان.

(٩) في المصدر: يقال له العرايا و كانا يتسوقان.

(١٠) في نسخة: قزب.

(١١) الكافي ٥: ٥٢٣ - ٥٢٤ ح ٣.

(١٢) الصحاح: ١٩٣.

(١٣) في نسخة: أذنكم بأذانه.

(١٤) في «أ» لأنني قد عرفت.

(١٥) مجمع البيان ٢: ١١٠ - ١١١.

(١٦) في المصدر: بخلاء.

(١٧) في المصدر: يقال له العرايا و كانا يتسوقان.

(١٨) في نسخة: قزب.

(١٩) الكافي ٥: ٥٢٣ - ٥٢٤ ح ٣.

(٢٠) في نسخة: قزب.

(٢١) الكافي ٥: ٥٢٣ - ٥٢٤ ح ٣.

(٢٢) في نسخة: قزب.

هو تصحيف هنب بالنون والباء و خطئ قائله و في بعض شروجهم الشموع مثل السجود للعب و المزاح و قد شمع يشمع شمعا و شموعا و مشمعة و في الحمل مبالغة في كثرة لعبها و مزاحها.

أقول: و يظهر من كتب اللغة أنه بفتح الشين قال في شمس العلوم الشموع المرأة المزاحة و في الصحاح الشموع من النساء الملعب الضحوك^(١) نجلاء إما من نجلت الأرض اخضرت أي خضراء أو من النجل بالتحريك و هو سعة العين و الرجل أنجل و العين نجلاء و في النهاية يقال عين نجلاء أي واسعة^(٢) مبتلة يقال امرأة مبتلة بتشديد التاء مفتوحة أي تامة الخلق لم يركب لحمها بعضه على بعض و لا يوصف به الرجل و يجوز أن يقرأ منبتلة بالنون و الباء الموحدة و التاء المكسورة نحو منقطعة لفظا و معنى أي منقطعة عن الزوج يعني أنها باكرة هيفاء الهيف محركة ضمير البطن و الكشح و دقة الخاصرة رجل أهيف و امرأة هيفاء و في بعض النسخ بالقاف و الأهيق الطويل العنق شنباء الشنب بالتحريك البياض و البريق و التحديد في الأسنان.

و في الصحاح: الشنب: حدة في الأسنان و يقال برد و عذوبة و امرأة شنباء بينة الشنب قال الجرمي سمعت الأصمعي يقول الشنب برد الفم و الأسنان فقلت إن أصحابنا يقولون هو حدثها حين تطلع فيراد بذلك حدثها و طراوتها لأنها إذا أتت عليها السنون احتكت فقال ما هو إلا بردها^(٣) قوله تنبت أي ترد بعض أعضائها على بعض من ثنى الشيء كسعى إذا رد بعضه على بعض فتثنى فيكون كناية عن سمنها أو من الثني بمعنى ضم شيء إلى شيء و منه التشنية فالمعنى أنها كانت تثنى رجلا واحدة و تضع الأخرى على فخذها كما هو شأن المغرور بحسنه أو بجاهه من الشبان و أهل الدنيا أو من ثنى العود إذا عطفه و معناه إذا جلست انعطفت أعضاؤها و تمايلت كما هو شأن المتبخر و المتبخر الفخور أو أنها رشيقة القد ليس لها انعطاف إلا إذا جلست و في روايات العامة إذا أمشت تنبت و إذا جلست تنبت فالمعنى أنها تتكبر في مشيتها و تنثنى فيه و تنبخر قال الجزري في النهاية إذا قعدت تنبت أي فرجت رجلها لضخم ركبتها كأنه شبهها بالقبة من الأدم و هي مبناة^(٤) لسننها و كثرة لحمها و قيل شبهها بها إذا ضربت و طبنت انفرجت و كذلك هذه إذا قعدت تربعت و فرشت رجلها^(٥).

قوله: و إذا تكلمت غنت أقول في روايات العامة تغنت قال القاضي عياض هو من الغنة لا من الغناء أي تغتنن في كلامها و تدخل صوتها في الخيشوم و قد عد ذلك من علامات التجربة قوله تقبل بأربع أقول يحتمل وجوها الأول ما ذكره المطرزي في المغرب حيث قال يعني أربع عكن تقبل بهن و لهن أطراف أربعة من كل جانب فتصير ثمانية تدبر بهن و قال المازري الأربع التي تقبل بهن هن من كل ناحية ثنتان و لكل واحدة طرفان فإذا أدبرت ظهرت الأطراف ثمانية^(٦).

الثاني: أن يراد بالأربع اليدان و الثديان يعني أن هذه الأربعة بلغت في العظمة حدا توجب مشيها مكبة مثل الحيوانات التي تمشي على أربع فإذا أقبلت أقبلت بهذه الأربع و لم يعتبر الرجلين لأنهما محجوبتان خلف الثديين لعظمتهما فلا تكونان مرئيتين عند الإقبال و إذا أدبرت أدبرت بها مع أربعة أخرى و هي الرجلان و الأليتان لأن جميع الثمانية عند الإديار مرئية و يؤيده ما ذكره الجزري حيث قال إن سعدا خطب امرأة بمكة فقبل إنها تمشي على ست إذا أقبلت و على أربع إذا أدبرت يعني بالست يديها و رجلها و ثديها يعني أنها لعظم يديها و ثديها كأنها تمشي مكبة و الأربع رجلها و أليتها و إنها كادت أن تمسك الأرض لعظمتها و هي بنت غيلان الثقفية التي قبل فيها تقبل بأربع و تدبر بشمان و كانت تحت عبد الرحمن بن عوف انتهى^(٧).

الثالث: أن يراد بالأربع الذوائب المرسله في طرفي الوجه في كل طرف اثنتان مفقوت و مرسل و بالثمان الذوائب المرسله خلفها فإنهن كثيرا ما يقسمن ثمانية أقسام فالمقصود وصفها بكثرة الشعر.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٣.

(٤) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: مناة.

(٦) المغرب في ترتيب المغرب ٢: ٢٧٨ إلى قوله: بهن.

(١) الصحاح: ١٢٣٩.

(٣) الصحاح: ١٥٨.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٥٩.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤١.

الرابع: ما أفاده الوالد العلامة رحمه الله وهو أن يكون المراد بالأربع العينين والحاجبين أو الحاجب والعين والأنف والفم أو مكان الأنف النحر أو مثل ذلك وبالثمان تلك الأربع مع قلب الناظر ولسانه وعينه^(١) أو قلبه وعقله ولسانه وعينه أو قلبه وعينه ولسانه وهذا معنى لطيف وإن كان الظاهر أنه لم يخطر ببال قائله.

قوله مثل القدح شبه فرجها بالقدح في العظم وحسن الهيئة قوله ﷺ لا أراكما من أولي الإربة أي ما كنت أظن أنكما من أولي الإربة أي الذين لهم حاجة إلى النساء بل كنت أظن أنكما لا تشتهيان النساء ولا تعرفان من حسنهن ما تذكران فلذا نقاهما^(٢) عن المدينة لأنهما كانا يدخلان على النساء ويجلسان معهن.

قوله: فعزب بهما على بناء المفعول بالعين المهملة والزاء المعجمة كما في أكثر النسخ بمعنى التباعد والإخراج من موضع إلى آخر أو بالغين المعجمة والراء المهملة بمعنى النفي عن البلد قوله ﷺ يتسوقان أي يدخلان سوق المدينة للبيع والشراء.

أقول: قد أثبتنا في باب غزوة تبوك وقصة العقبة أحوال أصحاب العقبة وكفرهم وحال حذيفة وفي باب أحوال سلمان أحوال جماعة وفي أبواب غزوات النبي ﷺ أحوال جماعة لا سيما في غزوة بدر وأحد وتبوك وحال زيد بن حارثة في باب أبي طالب وباب جعفر وباب قصة زينب وحال المستهزئين برسول الله ﷺ في أبواب المعجزات وبعض أحوال جابر في غزوة الخندق وبعض أحوال حاطب بن أبي بلتعة في باب فتح مكة وفي باب أحوال أزواج النبي ﷺ وفي باب العباس حديث الأخوات من أهل الجنة وفي باب فتح مكة خبر بديل بن ورقاء الخزاعي وفي باب بني المطلق ما صنع خالد بن الوليد لعنه الله بهم وفي غزوة أحد حال أبي دجانة وفي غزوة خيبر بعض أحوال أسامة بن زيد وفي باب غصب لصوص الخلافة الجماعة الذين أنكروا على أبي بكر ويظهر منه أحوال جماعة أخرى وفي أبواب الفتن إنكار أسامة بن زيد على أبي بكر وإنكار أبي قحافة عليه وفي احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على جماعة من الصحابة في زمن معاوية ما يظهر منه أحوال جماعة وفي إرادة قتل خالد لمير المؤمنين ﷺ أيضا كذلك وسيظهر في أبواب احتجاجات الحسن بن علي ﷺ وأصحابه على معاوية أحوال جماعة وحال أبي الدرداء في باب عبادة علي ﷺ وحال أم أيمن في باب ولادة الحسين ﷺ وشقاوة أربعة استشهدهم أمير المؤمنين ﷺ على خلافته فكمتموا فدعا عليهم وهم أنس بن مالك والبراء بن عازب الأنصاري والأشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي في بابهم وشقاوة سعد بن أبي وقاص في أحوال الحسين ﷺ وأنه قال له أمير المؤمنين ﷺ ما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس وفي باب الأذان بعض أحوال بلال وفي أبواب أحوال الباقر ﷺ بعض فضائل جابر بن عبد الله الأنصاري وحال طلحة والزبير لعنهما الله في أبواب كتاب الفتن وفي أخبار الغدير حال أبي سعيد الخدري وجماعة وفي أبواب الفضائل أخبارا كثيرة عن أبي سعيد وفي باب وجوب ولايتهم ﷺ فضلا عظيما لسعد بن معاذ وكذا في باب فضائل أصحاب الكساء.

٤٣- لي: [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن أبيه عن البرقي عن أبيه عن خالد بن حماد الأسدي عن أبي الحسن العبدي عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال سئل جابر بن عبد الله الأنصاري عن علي بن أبي طالب ﷺ فقال ذاك خير خلق الله من الأولين والآخرين إن خلا النبيين والمرسلين إن الله عز وجل لم يخلق خلقا بعد النبيين والمرسلين أكرم عليه من علي بن أبي طالب والأئمة من ولده بعده قلت فما تقول فيمن يبغضه وينتقصه فقال لا يبغضه إلا كافر ولا ينتقصه إلا منافق قلت فما تقول فيمن يتولاه ويتولى الأئمة من ولده بعده فقال إن شيعة علي ﷺ والأئمة من ولده هم الفائزون الآمنون يوم القيامة ثم قال ما ترون لو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى ضلالة من كان أقرب الناس منه قالوا شيعة وأنصاره قال فلو أن رجلا خرج يدعو الناس إلى هدى من كان أقرب الناس منه قالوا شيعة وأنصاره قال فكذلك علي بن أبي طالب ﷺ بيده لواء الحمد يوم القيامة أقرب الناس منه شيعة وأنصاره^(٣).

(١) في «أ»: سقطت «وعينه».

(٢) في «أ»: «فلذا نقاهما».

(٣) أمالي الصدوق: ٤٠١-٤٠٢ م ٧٥٥ ح ٤.

٤٧- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال **الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ** أَبُو سَفِيَانِ بْنِ حَرْبٍ بْنِ أُمِيَّةَ وَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو وَ هُوَ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ وَ هَمَامُ بْنُ عَمْرٍو وَ أَخُوهُ وَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْقُرَشِيِّ ثُمَّ الْجَمْحِيُّ ^(١) وَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ ثُمَّ أَحَدُ بَنِي حَازِمٍ ^(٢) وَ عَيْنَةُ بْنُ حَصْنِ الْفَزَارِيِّ ^(٣) وَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ وَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَلَاتَةَ ^(٤) بَلَفَنِي أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعْطِي الرَّجُلَ مِنْهُمْ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَ رِعَاتَهَا وَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ أَقْلُ ^(٥).

٤٨- فس: [تفسير القمي] **«وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ»** فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبُ نَزْوِلِهَا أَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ نَفِيلٍ كَانَ مُنَافِقًا وَ كَانَ يَقْعُدُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٦) فَيَسْمَعُ كَلَامَهُ وَ يَنْقُلُهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ وَ يَنْمِ عَلَيْهِ فَتَنْزِلُ جِبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَنْمِ عَلَيْكَ وَ يَنْقُلُ حَدِيثَكَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ هُوَ فَقَالَ الرَّجُلُ الْأَسْوَدُ ^(٧) كَثِيرُ شَعْرٍ ^(٨) الرَّأْسُ يَنْظُرُ بَعَيْنَيْنِ كَأَنَّهُمَا قَدْرَانِ وَ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ ^(٩) شَيْطَانُ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ فَأَخْبَرَهُ فَحَفَلَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَبِلْتَ مِنْكَ فَلَا تَعْتَدُ ^(١٠) فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا أُذُنٌ أَخْبَرَهُ اللَّهُ أَنِّي أُنَمِّ عَلَيْهِ وَ أَتَقِيلُ أَخْبَارَهُ فَقِيلَ وَ أَخْبَرْتَهُ أَنِّي لَمْ أَفْعَلْ فَقَبِلَ ^(١١) فَاتَّوَلَّاهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيهِ: **«وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يَوْمِينَ بِاللَّهِ وَ يَوْمِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ»** أَيُ يَصْدُقُ اللَّهُ فِيمَا يَقُولُ لَهُ وَ يَصْدَقُكَ فِيمَا تَعْتَذِرُ إِلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ وَ لَا يَصْدَقُكَ فِي الْبَاطِنِ قَوْلُهُ: **«وَوَيْمِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ»** يَعْنِي الْمَقْرِبِينَ بِالْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ ^(١٢).

٤٩- فس: [تفسير القمي] **«يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ»** قَالَ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ تَحَالَفُوا فِي الْكُفَةِ أَنْ لَا يَرُدُّوا هَذَا الْأَمْرَ فِي بَنِي هَاشِمٍ فَهِيَ كَلِمَةُ الْكُفْرِ ثُمَّ قَعَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَقْبَةِ وَ هُمَا يَقْتُلُهُ وَ هُوَ قَوْلُهُ: **«وَهُوَ إِنْ بَالَهُمْ يَنْتَالُوا»** ثُمَّ ذَكَرَ الْبَخْلَاءَ وَ سَاهَمَ مُنَافِقِينَ وَ كَاذِبِينَ فَقَالَ: **«وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا أَنَا مِنْ فَضْلِهِ»** إِلَى قَوْلِهِ: **«وَبِأَنَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ»** وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ هُوَ شُعْبَةُ بْنُ خَاطِبٍ ^(١٣) بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ كَانَ مُحْتَاجًا فَعَاهَدَ اللَّهُ فَلَمَّا آتَاهُ اللَّهُ بِالْخَلِّ بِهِ ثُمَّ ذَكَرَ الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ: **«أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوَاهُمْ»** الْآيَةُ وَ أَمَّا قَوْلُهُ: **«الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَ الَّذِينَ لَا يُجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ»** فَجَاءَ سَالِمُ بْنُ عَمِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ بِصَاعٍ مِنْ تَمَرٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ لَيْلَتِي أَخْبِرُ ^(١٤) لَجْرِيرٍ حَتَّى نَلْتُ صَاعِينَ تَمَرًا أَمَّا أَحَدُهُمَا فَأَمْسَكَهُ وَ أَمَّا الْآخَرُ فَأَقْرَضْتَهُ ^(١٥) رَبِّي فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَسْتَهْرِ فِي الصَّدَقَاتِ فَسَخَرُ مِنْهُ الْمُنَافِقُونَ فَقَالُوا وَ اللَّهُ إِنْ كَانَ اللَّهُ يَغْنِي ^(١٦) عَنْ هَذَا الصَّاعِ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِصَاعِهِ شَيْئًا وَ لَكِنْ أَمَا عَقِيلٌ أَرَادَ أَنْ يَذْكَرَ نَفْسَهُ لِيُعْطَى مِنَ الصَّدَقَاتِ فَقَالَ: **«سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»**.

قَوْلُهُ: **«اسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ»** قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهَا نَزَلَتْ لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَ مَرَضَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَ كَانَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُؤْمِنًا فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١٧) وَ أَبُوهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَأْتِ أَبِي كَانَ ذَلِكَ عَارًا عَلَيْنَا فَدَخَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَ الْمُنَافِقُونَ عِنْدَهُ فَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرُ اللَّهُ ^(١٨) لَهُ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ فَقَالَ عَمْرُ أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَيْهِمْ أَوْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ فَأَعْرَضَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَ أَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ وَ يَلِكُ إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: **«اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ»** فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ أَنْ تَحْضُرَ جَنَازَتَهُ فَحَضَرَ ^(١٩) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَ قَامَ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَمْ يَنْهَكَ اللَّهُ أَنْ تَصَلِّيَ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا

(١) فِي الْمَصْدَرِ: ثُمَّ الْجَشْمِيُّ الْجَمْحِيُّ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: وَ عَيْنَةُ بْنُ حَصِينٍ.

(٣) تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ١: ٢٩٨.

(٤) فِي نَسْخَةِ: الرَّجُلُ الْأَسْوَدُ الرَّجُلَ.

(٥) فِي نَسْخَةِ: بِلِسَانِهِ.

(٦) فِي الْمَصْدَرِ: لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَبِلَ.

(٧) كَذَا فِي النُّسخِ وَالْمَصْدَرِ، وَ الصَّحِيحُ كَمَا فِي كِتَابِ الرِّجَالِ: ثَلَاثَةٌ مِنْ حَاطِبٍ.

(٨) فِي نَسْخَةِ وَالْمَصْدَرِ: أَجِيرًا.

(٩) فِي نَسْخَةِ: لَفَنِي.

(١٠) فِي الْمَصْدَرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرُ لَهُ.

(١) فِي الْمَصْدَرِ: ثُمَّ عَمْرُ أَحَدُ بَنِي حَازِمٍ.

(٢) فِي الْمَصْدَرِ: وَ عَلْقَمَةُ بْنُ عِلَاقَةَ.

(٣) فِي نَسْخَةِ: وَ كَانَ يَقْعُدُ لِرَسُولِ اللَّهِ.

(٤) فِي نَسْخَةِ: مِنَ الْكُفْرِ.

(٥) فِي نَسْخَةِ: تَعَدُّ.

(٦) تَفْسِيرُ الْقَمِيِّ ١: ٢٩٩.

(٧) فِي الْمَصْدَرِ: فَاتَّوَلَّاهُ.

(٨) فِي «أ»: فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ.

(٩) فِي الْمَصْدَرِ: فَحَضَرَ.

و أن تقوم على قبره فقال له رسول الله ﷺ ويحك و هل تدري ما قلت إنما قلت اللهم احش قبره نارا و جوفه نارا و أصله النار فبدا من رسول الله ﷺ ما لم يكن يحب.

قال: و لما قدم النبي ﷺ من تبوك كان أصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين^(١) و يؤذونهم فكانوا^(٢) يحلفون لهم أنهم على الحق و ليس^(٣) هم بمناققين لكي يعرضوا عنهم و يرضوا عنهم فأنزل الله: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَ مَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ * ﴿يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ثم وصف الأعراب فقال: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤).

٥٠- فس: [تفسير القمي] أبي عن يحيى بن عمران عن يونس عن أبي الطيار قال قال أبو عبد الله ﷺ المرجون لأمر الله قوم كانوا مشركين قتلوا حمزة و جعفرًا و أشباههما من المؤمنين ثم دخلوا بعد ذلك في الإسلام فوجدوا الله و تركوا الشرك و لم يعرفوا^(٥) الإيمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة و لم يكونوا على جحودهم فيجب^(٦) لهم النار فهم على تلك الحالة مُرْجُونَ بِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يُتَوَبُّ عَلَيْهِمْ^(٧).

٥١- فس: [تفسير القمي] ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ فهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث من بني لوي يقول الله: ﴿فعليهم غضب من الله و لهم عذاب عظيم﴾ * ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة و أن الله لا يهدي القوم الظالمين * ذلك بأن الله ختم على سمعهم و أبصارهم و قلوبهم و أولئك هم الغافلون * لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون * هكذا في قراءة ابن مسعود^(٨) هذا كله في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان عاملا لعثمان بن عفان على مصر و نزل فيه أيضا و من قال: ﴿سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾^(٩).

٥٢- فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَاطْمَأْنَنَّا﴾ إلى قوله: ﴿وَ مَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين ﷺ و عثمان و ذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة فقال أمير المؤمنين ﷺ ترضى^(١٠) برسول الله ﷺ فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان^(١١) لا تحاكمه إلى رسول الله ﷺ فإنه يحكم له عليك و لكن حاكمه إلى ابن شيبه اليهودي^(١٢) فقال عثمان لأمر المؤمنين ﷺ لا أرضى إلا بابن شيبه اليهودي فقال ابن شيبه لعثمان^(١٣) تأمنون محمدا^(١٤) على وحي السماء و تهتمونه في الأحكام فأنزل الله على رسوله: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿تَبٰلَ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١٥).

٥٣- فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد عن حريز عن أبي جعفر ﷺ قال سئل عن جابر فقال رحم الله جابرا بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ يعني الرجعة^(١٦).

٥٤- فس: [تفسير القمي] قال رسول الله ﷺ لما مر بعمر بن العاص و عقبة^(١٧) بن أبي معيط و هما في حائط يشريان و يغنيان بهذا البيت في حمزة بن عبد المطلب حين قتل:

كسم من حوارى تلوح عظامه وراء الحرب عنه^(١٨) أن يجر فيقبرا

فقال النبي ﷺ اللهم العنهما و اركسهما في الفتنة ركسا و دعهما إلى النار^(١٩) دعا^(٢٠).

٥٥- فس: [تفسير القمي] ﴿فَإِذَا اسْتَدْرَأْتُكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنْ لَنْ شِئْتُمْ مِنْهُمْ﴾ قال نزلت في حنظلة بن أبي

(١) في «أ»: المنافقين.

(٢) في نسخة: وليسوا.

(٣) في «أ»: ولم يعرف.

(٤) في المصدر: فتجب.

(٥) في المصدر: هكذا في القراءة المشهورة.

(٦) في المصدر: ترضى.

(٧) في المصدر: ولكنه حاكمه إلى ابن أبي شيبه اليهودي.

(٨) في نسخة: تأمنون رسول الله.

(٩) في نسخة: ٢: ٨٣.

(١٠) في نسخة: واليدين بن عقبة.

(١١) كذا في «أ» و المصدر، وفي «ط»: إلى النار.

(١٢) في نسخة: عند.

(١٣) في نسخة: ٢: ٣٠٨ - ٣٠٩.

(١٤) في نسخة: ٢: ٣٠٨ - ٣٠٩.

عامر^(١) وذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبحها^(٢) حرب أحد فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله فأنزل الله هذه الآية: ﴿فَأَذِّنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ فأقام عند أهله ثم أصبح وهو جنب فحضر القتال فاستشهد فقال رسول الله ﷺ: رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف^(٣) فضة بين السماء والأرض فكان يسمى غسيل الملائكة^(٤).

٥٦- فس: [تفسير القمي] ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿فَسَنَسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ قال نزلت في رجل من الأنصار كانت له نخلة في دار رجل فكان يدخل عليه بغير إذن فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: يا رسول الله ﷺ انصرف فمضى إليه أبو الدحداح واشتراها منه وأتى النبي ﷺ فقال أبو الدحداح^(٥) يا رسول الله ﷺ خذها واجعل لي في الجنة التي قلت لهذا فلم يقبله فقال رسول الله ﷺ: لك في الجنة حدائق وحدائق فأنزل الله في ذلك: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿يَعْنِي أَبَا الدَّحْدَحِ﴾ ﴿فَسَنَسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى﴾ ﴿فَسَنَسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿يَعْنِي إِذَا مَاتَ﴾ ﴿إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ قال علينا أن نبين لهم قوله: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ أي تلتهب^(٨) عليهم ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ يعني هذا الذي بخل على رسول الله ﷺ ﴿وَسُجَّجَتْهَا بِالْأَثْقَى الَّذِي﴾ قال أبو الدحداح وقال الله: ﴿وَمَا لَإِحْدٍ عَنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ قال ليس لأحد عند الله يدعي ربه بما فعله لنفسه وإن جازاه بفضله يفعل وهو قوله: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ وَسَوْفَ يُرْضَى ﴿أي يرضى عن أمير المؤمنين ويرضوا كذا عنه^(٩)﴾.

٥٧- فس: [تفسير القمي] ﴿فَلْيَذْخُرْ نَادِيَهُ﴾ قال لما مات أبو طالب فنأى أبو جهل والوليد عليهما لعائن الله هلم^(١٠) فاقتلوا محمدا فقد مات الذي كان ناصره فقال الله: ﴿فَلْيَذْخُرْ نَادِيَهُ﴾ سَدَّعُ الرَّبَّانِيَّةُ ﴿قال كما دعا إلى قتل رسول الله ﷺ نحن أيضا ندع الزبانية^(١١)﴾.

٥٨- ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البرنظي قال سمعت الرضا^(١٢) يقول في تفسير ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ قال إن رجلا من الأنصار كان لرجل في حائطه نخلة وكان يضر به فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا فقال أعطني نخلتك بنخلة^(١٣) في الجنة فأبى فبلغ ذلك رجلا من الأنصار يكنى أبا الدحداح جاء إلى صاحب النخلة فقال بعني نخلتك بحائطي فباعه فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله قد اشتريت نخلة فلان بحائطي قال فقال له رسول الله ﷺ: فلنك بدلها نخلة في الجنة فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ﴿إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَيْءٌ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ﴾ يعني النخلة ﴿وَاتَّقَى﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿بِوَعْدِ﴾ رسول الله ﷺ ﴿فَسَنَسِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ فقلت له قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ قال الله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ فقلت له أصلحك الله إن قوما من أصحابنا يزعمون أن المعرفة مكتسبة وأنهم إذا نظروا من وجه النظر أدركوا أنكرك ذلك وقال فما لهؤلاء القوم لا يكسبون الخير لأنفسهم ليس أحد من الناس إلا وهو يحب أن يكون هو خيرا ممن هو منه^(١٤) هؤلاء بني هاشم موضعهم موضعهم وقرباتهم قرباتهم وهم أحق بهذا الأمر منكم أفتررون^(١٥) أنهم لا ينظرون لأنفسهم وقد عرفتم ولم يعرفوا قال أبو جعفر^(١٦) لو استطاع الناس لأحبونا^(١٧).

٥٩- ب: [قرب الإسناد] عنهما عن حنان قال سأل صدقة بن مسلم أبا عبد الله ﷺ وأنا عنده فقال من الشاهد على فاطمة بأنها لا تراث أباهما فقال شهدت عليها عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له أوس بن الحدثان من بني نصر

(١) في المصدر: نزلت في حنظلة في أبي عياش.

(٢) في المصدر: صحائف.

(٣) في المصدر: فيها.

(٤) في المصدر: وقال: يا رسول الله. وكذا ما بعده في المواضع.

(٥) في المصدر: تلتهب.

(٦) في المصدر: هلموا.

(٧) في المصدر: أعطني نخلة.

(٨) في المصدر: سقطت جملة «فقلت له: قول الله تبارك وتعالى «إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى».

(٩) في المصدر: أن يكون خيرا ممن هو خير منه.

(١٠) في نسخة: أفترئ.

(١١) قرب الإسناد: ٥٦ - ٥٧.

شهدوا عند أبي بكر بأن رسول الله ﷺ قال لا أورت فمنعوا فاطمة ﷺ ميراثها من أبيها^(١).

٦٠-ل: [الخصال] عن جعفر بن محمد^(٢) قال ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ أبو هريرة و أنس بن مالك و امرأة^(٣).

أقول: سيأتي بإسناده في باب عائشة.

٦١-ل: [الخصال] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير و البرزطي معا عن أبان الأحمر عن جماعة مشيخة قالوا اختار رسول الله ﷺ من أمته اثني عشر نقيباً أشار إليهم جبرئيل و أمره باختيارهم كعدة نقيباً موسى تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس فمن الخزرج أسعد بن زرارة و البراء بن معاوية^(٤) و عبد الرحمن بن حمام و جابر بن عبد الله^(٥) و رافع بن مالك و سعد بن عباد و المنذر بن عمرو و عبد الله بن رواحة و سعد بن الربيع و من القوافل عبادة بن الصامت و معنى القوافل أن الرجل من العرب كان إذا دخل يثرب يجيء إلى رجل من أشرف الخزرج فيقول له أجزني ما دمت بها من أن أظلم فيقول قوفل حيث شئت فأنت في جوارى فلا يتعرض له أحد و من الأوس أبو الهيثم بن النيهان و أسيد بن حضير و سعد بن خيصة^(٥).

قال الصدوق رحمه الله: و قد أخرجت قصتهم في كتاب النبوة و النقيب الرئيس من العرفاء و قد قيل إنه الضمين و قد قيل إنه الأمين و قد قيل إنه الشهيد على قومه و أصل النقيب في اللغة من النقب و هو الثقب الواسع فيقل نقيب القوم لأنه^(٦) ينقب عن أحوالهم كما ينقب عن الأسرار و عن مكنون الإضمار و معنى قول الله عز و جل: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾^(٧) هو أنه أخذ من كل سبط منهم ضميناً بما عقد عليهم من الميثاق في أمر دينهم و قد قيل إنهم بعثوا إلى الجبارين ليقفوا على أحوالهم و يرجعوا بذلك إلى نبيهم موسى ﷺ فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم لما رأوا من شدة بأسهم و عظم خلقهم و القصة معروفة و كان مرادنا ذكر معنى النقيب في اللغة و الله الموفق للصواب^(٨).

أقول: سيأتي بعض أخبار الباب في باب مثالب الثلاثة لعنهم الله.

٦٢-ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن علي عن العباس بن عبد الله العنزي^(٩) عن عبد الرحمن بن الأسود الليشكري عن عون بن عبيد الله عن أبيه عن جده أبي رافع قال دخلت على رسول الله ﷺ يوماً و هو نائم و حية في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقف النبي ﷺ فظننت أنه يوحى إليه فاضطجعت بينه و بين الحية فقلت إن كان منها سوء كان إلي دونه فكسكت هنيئة فاستيقظ النبي ﷺ و هو يقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١٠) حتى أتى على آخر الآية ثم قال الحمد لله الذي أتم لعلي نعمته و هنيئاً له بفضل الله الذي آتاه ثم قال لي ما لك هاهنا فأخبرته بخبر الحية فقال لي اقتلها ففعلت.

ثم قال: يا أبا رافع كيف أنت و قوم يقاتلون علياً و هو على الحق و هم على الباطل جهادهم حق لله عز اسمه فمن لم يستطع فقبله ليس وراءه شيء فقلت يا رسول الله ادع الله لي إن أدركتهم أن يقويني على قتالهم قال فدعا النبي ﷺ و قال إن لكل نبي أميناً و إن أميني أبو رافع قال فلما بايع الناس علياً بعد عثمان و سار طلحة و الزبير ذكرت قول النبي ﷺ فبعت دارى بالمدينة و أرضاً لي بخيبر و خرجت بنفسى و ولدي مع أمير المؤمنين ﷺ لأستشهد بين يديه فلم أدرك^(١١) معه حتى عاد من البصرة و خرجت معه إلى صفين فقاتلت بين يديه بها و بالنهر و ان أيضاً و لم أزل معه حتى استشهد فرجعت إلى المدينة و ليس لي بها دار و لا أرض فأعطاني الحسن بن علي ﷺ أرضاً ببنيع و قسم لي شطر دار أمير المؤمنين ﷺ فنزلتها و عيالي^(١٢).

(١) قرب الإسناد: ٤٧ - ٤٨. (٢) الخصال: ١٩٠ ح ٢٦٣.

(٣) كذا في «أ» و المصدر، وهو الصحيح، وفي «ط»: البراء بن معاوية.

(٤) في المصدر: عبدالله بن عمر بن حرام والد جابر بن عبدالله، وهو الصحيح.

(٥) في «أ»: سعيد بن خيصة وهو تصحيف.

(٦) المائدة: ١٢. (٧) في «أ»: القوم فأنه.

(٨) الخصال: ٤٩١ - ٤٩٢ ب ١٢ ح ٧٠.

(٩) في المصدر: عبدالله العنبري.

(١٠) في المصدر: فلم أزل معه.

(١١) في المصدر: فلم أزل معه.

(١٢) أمالي الطوسي: ٥٨ - ٥٩ ح ٢.

٦٣- جا: [المجالس للمفيد] ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن خالد بن يزيد عن أبي خالد عن حنان بن سدير عن أبي إسحاق عن ربيعة السعدي قال أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له حدثني بما سمعت من رسول الله ﷺ وأريته يعمل به فقال عليك بالقرآن فقلت له قد قرأت القرآن وإنما جئتك لتحديثي بما لم أره ولم أسمع من رسول الله ﷺ اللهم إني أشهدك على حذيفة أنني أتيت له حديثي فإنه قد سمع وكتم^(١) قال فقال حذيفة قد أبلفت في الشدة ثم قال لي خذها قصيرة من طويلة وجامعة لكل أمرك إن آية الجنة في هذه الأمة^(٢) ليأكل الطعام ويمشي في الأسواق فقلت له فين^(٣) لي آية الجنة فأتبعها وآية النار فأتيتها فقال لي والذي نفس حذيفة بيده أن آية الجنة والهداة إليها إلى يوم القيامة لأئمة آل محمد وإن آية النار والدعاة إليها إلى يوم القيامة لأعداؤهم^(٤).

١٥/٢٢ ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن محمد بن محمد بن سليمان عن هارون بن حاتم عن إسماعيل بن توبة ومصعب بن سلام عن أبي إسحاق عن ربيعة مثله^(٥).

٦٤- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبي الوليد الضبي عن أبي بكر الهذلي قال دخل الحارث بن حوط الليثي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ما أرى طلحة والزبير وعائشة أصحابا^(٦) إلا على حق فقال يا حارث إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك جزت عن الحق إن الحق والباطل لا يعرفان بالناس ولكن اعرف الحق باتباع من اتبعه والباطل باجتنب من اجتنبه قال فهلا أكون كعبد الله بن عمر وسعد بن مالك فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه إن عبد الله بن عمر وسعدا خذلا الحق ولم ينصرا الباطل متى كانا إمامين في الخير فيعتان^(٧).

٦٥- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد عن العباس بن المغيرة عن أحمد بن منصور عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد عن الشكري قال خرجت سنة فتحت تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال فقلت من هذا فقال القوم أما تعرفه فقلت لا فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ قال فقعدت إليه فحدثت القوم فقال إن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأكثر ذلك القوم عليه فقال سأحدثكم بما أنكرتم إنه جاء أمر الإسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت أعطيت من القرآن فقها وكان يجيئون فيسألون النبي ﷺ فقلت أنا يا رسول الله أ يكون هذا الخير شرأ^(٨) قال نعم قلت فما العصمة منه قال السيف قال قلت وما بعد السيف بقية^(٩) قال نعم يكون أمانة على أئمة وهدنة على دخن قال قلت ثم ما ذا قال ثم تفسو رعاة الضلالة^(١٠) فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه وإلا فمت عاضا على جزل شجرة^(١١).

بيان: يقال رجل جهم الوجه أي كالحه وقال الجزري في الحديث هدة على دخن وجماعة على أئمة الدخن بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن إذا ألقى عليها حطب رطب فكثر دخانها أي على فساد واختلاف تشبيها بدخان الحطب الرطب لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر وقيل أصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد وجاء تفسيره في الحديث أنه لا ترجع قلوب قوم علي ما كانت عليه أي لا يصفو بعضها لبعض ولا ينصع عنها كالكدورة التي في لون الدابة^(١٢) والأئمة جمع قذو والقذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك أراد أن اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم فشبّه بقذو العين والماء والشراب^(١٣) وقال الهدنة السكون والصلح والموادعة بين المسلمين انتهى^(١٤) والجزل الحطب اليابس أو الغليظ العظيم منه.

(١) في «جا»: ليحدثني بما لم يسمعه، فقال.

(٢) في «جا»: فقلت له بين.

(٣) أمالي الطوسي: ٨٤ - ٨٥ ج ٣.

(٤) مجالس المفيد: ٣٣٢ - ٣٣٣ م ٣٩٦ ج ٣.

(٥) في المصدر: احتجوا.

(٦) في المصدر: يكون بعد هذا الخير شرأ.

(٧) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: دعا الضلالة.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٩.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ٢٥٢.

(١٠) في «جا»: في هذه الأمة نبيه ﷺ أنه.

(١١) أمالي الطوسي ١١١ ج ٤.

(١٢) أمالي الطوسي: ١٣٣ - ١٣٤ ج ٥.

(١٣) في نسخة: تقيّة.

(١٤) أمالي الطوسي ٢٢٥ - ٢٢٦ ج ٢.

(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٠.

٦٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بשרان^(١) عن محمد بن عمرو بن البختری عن سعيد بن نصر البزاز^(٢) عن سفيان بن عيينة عن عمر أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول أتى رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته أو فخذة فنفت فيه من ريقه وألبسه قميصه الله أعلم^(٣).

٦٧- لي: [الأمالي للصدوق] علي بن الحسين بن سفيان بن يعقوب عن جعفر بن أحمد بن يوسف عن علي بن برزج^(٤) عن عمرو بن اليسع عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ قال أتى رسول الله ﷺ فقيل له سعد بن معاذ^(٥) قد مات فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه معه فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب فلما حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء ولا رداء ثم كان يأخذ يمينه السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله ﷺ حتى لحده وسوى عليه اللبن وجعل يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا فيسد^(٦) به ما بين اللبن فلما أن فرغ وحا عليه التراب وسوى قبره قال رسول الله ﷺ إني لأعلم أنه سيئلي ويصل البلاء إليه ولكن الله عز وجل يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد من جانب^(٧) يا سعد هنيئا لك الجنة فقال رسول الله ﷺ يا أم سعد مه لا تجزمني على ربك فإن سعدا قد أصابته ضمة قال فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا يا رسول الله لقد رأيتك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد أنك تبعته جنازته بلا حذاء ولا رداء فقال ﷺ إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها قالوا وكنت تأخذ يمينه السرير ويسرته^(٨) قال كانت يدي في يد جبرئيل ﷺ يأخذ حيث يأخذ فقال أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت إن سعدا قد أصابته ضمة قال فقال ﷺ نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء^(٩).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله^(١٠).

٦٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن أبي عمرو عن جعفر بن محمد بن شاكر عن قبيصة عن عقبة عن سفيان عن أبي إسحاق عن حمزة بن مالك قال قال عبد الله لقد قرأت من في رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد بن ثابت له ذوابتان يلعب مع الصبيان^(١١).

٦٩- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن حماد بن عيسى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال كان البراء بن معمر الأنصاري بالمدينة وكان رسول الله ﷺ بمكة والمسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله ﷺ فجرت فيه السنة ونزل به كتاب^(١٢).

٧٠- ع: [علل الشرائع] أبي عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن حماد عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال كان البراء بن معمر الأنصاري بالمدينة وكان رسول الله ﷺ بمكة وإنه حضره الموت فأوصى بثلاث ماله فجرت به السنة^(١٣).

٧١- مع: [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن محمد العطار عن البرقي عن أبيه عن يونس عن ابن أسباط عن عمه عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إن الناس يقولون إن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ فقال إنما هو السرير الذي كان عليه^(١٤).

٧٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ أن النبي ﷺ صلى على سعد بن معاذ وقال لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه تسعون ألف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بما استحق صلاتكم هذا منكم عليه قال بقراءة قل هو الله أحد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا^(١٥).

(١) وهو تصحيف والصحيح كما في المصدر: ابن بشار.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٠٧ ج ١٤.

(٣) في نسخة: أن سعد.

(٤) في المصدر: قالت أم سعد: يا سعد.

(٥) أمالي المفيد: ٣١٤ - ٣١٥ ج ٢٦١.

(٦) أمالي الطوسي: ٣٩٧ ج ١٣.

(٧) علل الشرائع: ٥٦٦ ب ٣٦٩ ج ١.

(٨) أمالي الطوسي: ٤٥٠ ج ١٥.

(٩) في المصدر: أن سعد.

(١٠) في المصدر: أن سعد.

(١١) في المصدر: أن سعد.

(١٢) في المصدر: أن سعد.

(١٣) في المصدر: أن سعد.

(١٤) في المصدر: أن سعد.

(١٥) في المصدر: أن سعد.

(٢) في المصدر: عن سعد بن أبي نصر البزاز.

(٤) في «أ»: نوح.

(٦) في المصدر: تراباً وطباً فيسد.

(٨) في المصدر: يمينه السرير مرة ويسرة السرير مرة.

(١٠) أمالي الطوسي: ٤٣٩ - ٤٤٠ ج ٨٥.

(١٢) علل الشرائع: ٣٠١ - ٣٢٩ ج ١.

(١٤) معاني الأخبار: ٣٨٨ ب ٤٢٩ ج ٢٥.

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي مثله وفيه سبعون^(١).

يد: [التوحيد] لي: [الأمالي للصديق] أبي عن سعد مثله^(٢).

٧٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن جده محمد بن عيسى عن إسحاق بن يزيد عن عبد المؤمن بن القاسم عن عمران بن ظبيان عن عباد بن عبد الله الأسدي عن زيد بن صوحان أنه حدثهم في البصرة عن حذيفة بن الحنفية عن أنس بن مالك أنه أنذرهم فتنا مشتبهة يرتكس فيها أقوام على وجوههم قال اربقوها قال فقلنا كيف النجاة يا عبد الله قال انظروا الفتنة التي فيها علي^(٣) فأتوها و لو زحفا على ركبكم فإني سمعت رسول الله^(٤) يقول علي أمير البررة و قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله إلى يوم القيامة^(٥).

٧٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن محمد بن رباح عن عباد بن يعقوب عن علي بن هشام بن البريد عن أبيه عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي عن موسى بن عبد الله بن يزيد يعني الخطمي عن صلة بن زفر أنه أدخل رأسه تحت الثوب بعد ما سجد على حذيفة فقال له إن هذه الفتنة قد وقعت فما تأمرني قال إذا أنت فرغت من دفني فشد على راحلتك و الحق بعلي^(٦) فإنه على الحق و الحق لا يفارقه^(٧).

٧٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسيني عن أحمد بن عبد المنعم عن يحيى بن يعلى عن الصباح بن يحيى عن يعقوب بن زياد العبسي عن علي بن علقمة الأيادي قال لما قدم الحسين^(٨) بن علي صلوات الله عليهما و عمار بن ياسر رضي الله عنه يستتفران الناس خرج حذيفة رحمه الله و هو مريض مرضه الذي قبض فيه فخرج يتهدى^(٩) بين رجلين فحرص^(١٠) الناس على اتباع علي^(١١) و طاعته و نصرته ثم قال ألا من أراد و الذي لا إله غيره أن ينظر إلى أمير المؤمنين حقا فلينظر إلى علي بن أبي طالب^(١٢) ألا فوزروه و اتبعوه انصروه قال يعقوب أنا و الله سمعته من علي بن علقمة و من عمومي يذكرونه عن حذيفة^(١٣).

٧٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن يحيى بن يعلى عن العلاء بن صالح الأسدي عن عدي بن ثابت عن أبي راشد قال لما أتى حذيفة ببيعة علي^(١٤) ضرب بيده واحدة على الأخرى و بايع له و قال هذه بيعة أمير المؤمنين حقا فو الله لا نبايع بعده لأحد^(١٥) من قريش إلا أصغر أو أتر يولي الحق استه^(١٦).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين العلوي عن محمد بن علي بن حمزة العلوي عن أبيه عن الحسين بن زيد بن علي قال سألت أبا عبد الله جعفر بن محمد^(١٧) عن سن جدنا علي بن الحسين^(١٨) فقال أخبرني أبي عن أبيه علي بن الحسين^(١٩) قال كنت أمشي خلف عمي و أبي الحسن^(٢٠) و الحسين في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمي الحسن و أنا يومئذ غلام قد ناهزت الحلم أو كدت^(٢١) فلقبيهما جابر بن عبد الله و أنس بن مالك الأنصاريان في جماعة من قريش و الأنصار فما تمالك جابر بن عبد الله حتى أكب على أيديهما و أرجلهما يقبلها فقال له رجل من قريش كان نسيبا لمروان أتصنع هذا يا عبد الله في سنك و موضعك^(٢٢) من صحبة رسول الله^(٢٣) و كان جابر قد شهد بدرا فقال له إليك غني فلو علمت يا أخا قريش من فضلها و مكانها ما أعلم لقبلت ما تحت أقدامهما من التراب ثم أقبل جابر على أنس بن مالك فقال يا با حمزة أخبرني رسول الله^(٢٤) فيها بأمر ما ظننته أن يكون في بشر قال له أنس و ما الذي أخبرك^(٢٥) يا عبد الله قال علي بن الحسين فانطلق الحسن و الحسين^(٢٦) و وقت أنا أسمع محاوراة القوم فأنشأ جابر يحدث قال بينا رسول الله^(٢٧) ذات يوم في المسجد و قد خف من حوله إذ قال لي يا جابر ادع لي ابني حسنا و حسينا و كان^(٢٨) شديد الكلف بهما

(١) الكافي ٢: ٦٢٢.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٩٥-٤٩٦ ج ١٧.

(٣) التهادي: هو مشي في تمايل و سكون. «لسان العرب ١٥: ٦٣».

(٤) أمالي الطوسي: ٤٩٨-٤٩٩ ج ١٧.

(٥) أمالي الطوسي: ٤٩٩ ج ١٧.

(٦) في المصدر: عني الحسن و أبي الحسين^(٢٩).

(٧) في المصدر: عني الحسن و أبي الحسين^(٣٠).

(٨) في المصدر: عني الحسن و أبي الحسين^(٣١).

(٩) في المصدر: عني الحسن و أبي الحسين^(٣٢).

(١٠) في نسخة: الحسن بن علي. وهو الأصح تاريخياً.

(١١) في المصدر: و خنهم. وهو الأوفق للسياق.

(١٢) في المصدر: لواحد.

(١٣) في المصدر: عني الحسن و أبي الحسين^(٣٣).

(١٤) في المصدر: في هذا مكان و موضعك.

فانطلقت فدعوتهما وأقبلت أحمل هذا مرة^(١) وهذا مرة حتى جثته بهما فقال لي وأنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من حنوي عليهما^(٢) و تكريمي إياهما أحبهما يا جابر قلت وما يمنعني من ذلك فذاك أبي وأمي ومكانهما منك مكانهما^(٣) قال أفلا أخبرك عن فضلهما قلت بلى بأبي أنت وأمي.

قال إن الله تعالى لما أراد أن يخلقني خلقتني نطفة بيضاء طيبة فأودعها^(٤) صلب أبي آدم ﷺ فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وإبراهيم ﷺ ثم كذلك إلى عبد المطلب فلم يصبني من دنس الجاهلية شيء ثم افتقرت تلك النطفة شطرين إلى عبد الله وأبي طالب فولدني أبي ففتح الله بي النبوة وولد علي فختمت به الوصية ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي فولدتا الجهر والجهير الحسان ففتح الله بهما أسباط النبوة وجعل ذريتي منهما والذي يفتح مدينة^(٥) أو قال مدائن الكفر ويملاً أرض الله عدلاً بعد ما ملئت^(٦) جوراً فهما طهران^(٧) ومطهران و هما سيدا شباب أهل الجنة طوبى لمن أحبهما وأباهما وأمهما ويل لمن حادهم وأبغضهم^(٨).

بيان: ناهز الصبي البلوغ داناه قوله أو كدت أي أن أبلغ ويقال كلفت بهذا الأمر أي أولعت به و حنت المرأة على ولدها حنواً كملو عطفه والجهر والجهير كأنهما من ألقابهما أو أسمائهما في الكتب السالفة في القاموس جهر وجهير ذو منظر والجهر بالضم هيئة الرجل وحسن منظره والجهير الجميل والخليق للمعروف^(٩).

٧٧ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن جعفر عن علي بن حرب عن محمد بن حجر عن عمه سعيد عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال جاءنا ظهور النبي ﷺ وأنا في ملك عظيم وطاعة من قومي فرفضت ذلك و آثرت الله ورسوله وقدمت على رسول الله ﷺ فأخبرني أصحابه أنه بشرهم قبل قدومي بثلاث فقال هذا وائل بن حجر قد أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راعباً في الإسلام طائعا بقية أبناء الملوك فقلت يا رسول الله أتانا ظهورك وأنا في ملك فمن الله علي أن رفضت ذلك و آثرت الله ورسوله ودينه راعباً فيه فقال ﷺ صدقت اللهم بارك في وائل وفي ولده وولد ولده^(١٠).

٧٨ص: [قصص الأنبياء ﷺ] عن ابن عباس قال بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس إذ قربه^(١١) عثمان بن مظعون فجلس و رسول الله ﷺ يحده إذ شخص بصره ﷺ إلى السماء فنظر ساعة ثم انحرف فقال عثمان تركتني وأخذت بنفض^(١٢) رأسك كأنك تشفه شيئاً فقال رسول الله ﷺ أ وفطنت إلى ذلك قال نعم قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل ﷺ فقال عثمان فما قال قال قال: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ» قال عثمان فأحببت محمداً واستقر الإيمان في قلبي^(١٣).

٧٩ص: [الخرائج والجرائح] روي أن أبا الدرداء كان يعبد صنماً في الجاهلية وأن عبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة ينتظران خلوة أبي الدرداء فقاب فدخلوا على بيته وكسرا صنمه فلما رجع قال لأهله^(١٤) من فعل هذا قالت لا أدري سمعت صوتاً فجئت وقد خرجوا ثم قالت لو كان الصنم يدفع لدفع عن نفسه فقال أعطيني حلتى فلبسها فقال النبي ﷺ هذا أبو الدرداء يجيء ويسلم فإذا هو جاء وأسلم^(١٥).

٨٠ص: [الخرائج والجرائح] روي أن عبد الله بن الزبير قال احتجم النبي ﷺ فأخذت الدم لأهريقه فلما برزت حسوته فلما رجعت قال ما صنعت قلت جعلته في أخفى مكان قال ألفاك شربت الدم ثم قال ويل للناس منك وويل لك من الناس^(١٦).

(١) في المصدر: مرة أخرى.

(٢) في المصدر: فذاك أبي وأمي، وأنا أعرف مكانهما منك.

(٣) في المصدر: وأمرني بفتح مدينة.

(٤) في المصدر: طاهران.

(٥) القاموس المحيط ١: ٤٠٩.

(٦) في نسخة: إذ مر به.

(٧) قصص الأنبياء: ٣٠٧ ف ١٩ ح ٣٧٧.

(٨) الخرائج والجرائح: ٦٤ ب ١ ح ١١٢.

(٩) في المصدر: من محبتي لهما.

(١٠) في «أ»: فأودعها.

(١١) في المصدر: أرض الله عدلاً كما ملئت.

(١٢) أمالي الطوسي: ٥١١ - ٥١٢ ج ١٨.

(١٣) قصص الأنبياء: ٢٩٥ ح ٣٦٧.

(١٤) في «أ»: تنفض.

(١٥) في المصدر: ألى أهله.

(١٦) الخرائج والجرائح: ٦٧ ب ١ ح ١٢٢.

٨١-يج: [الخرائج والجرائح] روي أنه ذكر زيد بن صوحان فقال زيد و ما زيد يسبق منه عضو إلى الجنة فقطعت يده يوم نهاوند في سبيل الله فكان كما قال^(١).

٨٢-قب: [المناقب لابن شهر آشوب] حكى العقبي أن أبا أيوب الأنصاري رني عند خليج قسطنطينية فسل عن حاجته قال أما دنياكم فلا حاجة لي فيها ولكن إن مت فقدموني ما استطعتم في بلاد العدو فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول يذفن عند سور القسطنطينية رجل صالح من أصحابي و قد رجوت أن أكونه ثم مات فكانوا يجاهدون و السرير يحمل و يقدم فأرسل قيصر في ذلك فقالوا صاحب نبينا و قد سألنا أن ندفنه في بلادك و نحن منفذون وصيته قال فإذا وليتم أخرجهما إلى الكلاب فقالوا لو نبش من قبره ما ترك بأرض العرب نصراني إلا قتل و لا كنيسة إلا هدمت فبنى على قبره قبة يسرج فيها إلى اليوم و قبره إلى الآن يزار في جنب سور القسطنطينية^(٢).

٨٣-سر: [السرائر] موسى بن بكر عن المفضل قال عرضت على أبي عبد الله ﷺ أصحاب الردة فكل ما سميت إنسانا قال اعزب حتى قلت حذيفة قال اعزب ابن مسعود قال اعزب ثم قال إن كنت إنما تريد الذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلاثة أبو ذر و سلمان و المقداد^(٣).

بيان: اعزب أي ابعد أقول لعل ما ورد في حذيفة لبيان تزلزله أو ارتداده في أول الأمر فلا يتنافي رجوعه إلى الحق أخيرا كما يدل عليه الحصر الذي في آخر الخبر فلا يتنافي الأخبار السابقة.

٨٤-م: [تفسير الإمام ﷺ] قال رسول الله ﷺ معاشر الناس أحويا موالينا مع حكيم لأننا هذا زيد بن حارثة و ابنه أسامة بن زيد من خواص موالينا فأحبوهما فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا لينفككم جهنما قالوا و كيف ينفعنا جهنما قال إنهما يأتيان يوم القيامة عليهما ﷺ بخلق عظيم أكثر^(٤) من ربيعة و مضر بعدد كل واحد منهما^(٥) فيقولان يا أبا رسول الله هؤلاء أحبونا بحب محمد رسول الله و بحبك فيكتب لهم علي ﷺ جوازا على الصراط فيعبرون عليه و يردون الجنة سالمين^(٦).

٨٥-م: [تفسير الإمام ﷺ] قال رسول الله ﷺ يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله أثر رضى الله على سخط قرباته و أصهاره من اليهود و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و غضب لمحمد رسول الله ﷺ و لعلي ولي الله و وصي رسول الله ﷺ فلما مات سعد بعد أن شفي من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين قال ﷺ يرحمك الله يا سعد فلقد كنت شجا في حلق الكافرين لو بقيت لكفت العجل الذي يراد نصبه في بيضة الإسلام^(٧).

بيان: الشجا ما ينشب في الحلق من عظم و غيره.

أقول: تمام الخبر في باب احتجاج الرسول ﷺ على اليهود و باب قصة أبي عامر الراهب.

٨٦-جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال عن عبد الله بن أسعد^(٨) عن الثقيفي عن إسماعيل بن صبيح عن سالم بن أبي سالم عن أبي هارون العبدى قال كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره حتى جلست إلى أبي سعيد الخدري رحمه الله فسمعتة يقول أمر الناس بخمس فعملوا بأربع و تركوا واحدة فقال له رجل يا أبا سعيد ما هذه الأربع التي عملوا بها قال الصلاة و الزكاة و الحج و صوم شهر رمضان قال فما الواحدة التي تركوها قال ولاية علي بن أبي طالب ﷺ قال الرجل و إنها المفترضة معهم قال أبو سعيد نعم و رب الكعبة قال الرجل فقد كفر الناس إذن قال أبو سعيد فما ذنبي^(٩).

٨٧-جا: [المجالس للمفيد] الحسين بن محمد النحوي عن محمد بن الحسين عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال كان النابغة الجعدي ممن يتأله في الجاهلية و أنكر الخمر و السكر و هجر الأوثان و الأوزام و قال في الجاهلية كلمته التي قال فيها:

الحمد لله لا شريك له
من لم يقلها لنفسه ظلما

(١) مناقب أبي طالب ١: ١٨٥.

(٢) في المصدر: يخلق عظيم من محبيها أكثر.

(٣) [٦] التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٤١ ح ٢٩٣.

(٤) ٣٠٨ - ٤٨٠ - ٤٧٩ - ٣٠٦.

(٥) أمالي المفيد: ١٣٩ ح ١٧.

(١) [الخرائج والجرائح: ٦٦ ب ١١٦ ح ١١٦].

(٢) [السرائر: ٣: ٥٤٩].

(٣) في المصدر: منهم.

(٤) [٧] التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ﷺ: ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٣٠٦ - ٣٠٨.

(٥) في المصدر: عباده بن راشد.

وكان يذكر دين إبراهيم ﷺ والحنيفية^(١) و يصوم و يستغفر و يتوقى أشياء لغوا فيها و وفد على رسول الله ﷺ فقال:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
و جاهدت حتى ما أحس و من معي
و صرت إلى التقوى و لم أخش كافرا
و كنت من النار المخوفة أزعجرا

قال و كان النابغة علوي الرأي و خرج بعد رسول الله ﷺ مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ إلى صفين فنزل ليلة فساق به^(٢) و هو يقول:

قد علم المصران و العراق
أبيض جحاح^(٣) له رواق
أكرم من شد به نطاق
لكم سباق و لهم^(٤) سباق
سقتم إلى نهج الهدى و ساقوا
إلى التي ليس لها عراق

في ملة عاداتها النفاق^(٥)

٨٨- طا: [الأمان] رأينا و رويانا من بعض تواريخ أسفار النبي ﷺ أنه كان قصد^(٦) قوما من أهل الكتاب قبل

دخولهم في الذمة فظفر منهم بامرأة قريبة العرس بزوجها و عاد من سفره فبات في طريقه و أشار إلى عمار بن ياسر و عباد بن بشر أن يحرساه فاقتهما الليلة قسما^(٧) و كان لعباد بن بشر النصف الأول و لعمار بن ياسر النصف الثاني فنام عمار بن ياسر و قام عباد بن بشر يصلي و قد تبعهم اليهودي يطلب امرأته أو يغتتم إهمالا من التحفظ فيفتك بالنبي ﷺ فنظر اليهودي عباد بن بشر يصلي في موضع العبور فلم يعلم في ظلام الليل هل هو شجرة أو أكمة أو دابة أو إنسان فرماه بسهم فأنثته فيه فلم يقطع الصلاة^(٨) فرماه بآخر فخفف الصلاة و أيقظ عمار بن ياسر فرأى السهم في جسده فعاتبه و قال هلا أيقظتني في أول سهم فقال قد كنت قد بدأت في سورة الكهف^(٩) فكرهت أن أقطعها و لو لا خوفي أن يأتي العدو على نفسي و يصل إلى رسول الله ﷺ و أكون قد ضيعت نفرا من شغور المسلمين لما خففت من صلاتي و لو أتى على نفسي فدفع العدو عما أراده ثم قال و قد^(١٠) ذكر أبو نعيم الحافظ في الجزء الثاني من كتاب حلية الأولياء بإسناده في حديث أبي ربحانة أنه كان مع رسول الله صلوات الله عليه في غزوة قال فأويننا ذات ليلة إلى شرف^(١١) فأصابنا فيه برد شديد حتى رأيت الرجال يحفر أحدهم الحفيرة: فيدخل فيها و يكفأ عليه بحجفته فلما رأى ذلك منهم قال من يحرسنا في هذه الليلة فأدعو له بدعاء يصيب به فضله فقام رجل فقال أنا يا رسول الله ﷺ فقال من أنت فقال فلان بن فلان الأنصاري فقال ادن مني فدنا منه فأخذ ببعض ثيابه ثم استفتح بدعاء له قال أبو ربحانة فلما سمعت ما يدعو به رسول الله ﷺ للأنصاري قممت فقلت أنا رجل فسألني كما سألته فقال ادن كما قال له و دعا بدعاء دون ما دعا به للأنصاري ثم قال حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله و حرمت النار على عين دمعت من خشية الله و قال الثالثة أنسيها قال أبو شريح بعد ذلك حرمت النار على عين قد غضت عن محارم الله^(١٢).

٨٩- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي قال كنت عند أبي جعفر ﷺ إذا استأذن عليه رجل فأذن له فدخل عليه فلمسلم فرحب به أبو جعفر ﷺ و أدناه و ساءله فقال الرجل جعلت فداك إني خطبت إلى مولاك فلان بن أبي رافع ابنته فلانة فردني و رغب عني و ازدرائي لدمامتي و

(١) في المصدر: دين إبراهيم ﷺ والحنيفية.

(٢) الجحاح: السيد الكريم. «لسان العرب ٢: ١٨١».

(٣) أمالي المفيد: ٢٢٤ - ٢٢٦ م ٢٦٦ ح ٣.

(٤) في نسخة: فاقسما الليلة قسمين.

(٥) في المصدر: فلم يقطع عباد بن بشر الصلاة فرماه بآخر فأنثته فيه فلم يقطع الصلاة.

(٦) في «أ»: فقال: بدأت. وفي المصدر: بدأت سورة الكهف.

(٧) في «أ»: فقال: بدأت. وفي المصدر: بدأت سورة الكهف.

(٨) (١٢) الأمان من أخطار الأسفار والأزمان: ١٣٣ و ١٣٤ ف ٤.

(٩) في «أ»: فنزل ليلته فساق به. وفي المصدر: فنزل ليله فساق به.

(١٠) في «أ»: فلم.

(١١) في المصدر: أنه كان قد قصر.

(١٢) في المصدر: فنظر اليهودي إلى عباد بن بشر.

(١٣) في المصدر: أرادته أقول وذكر.

حاجتي وغرتي وقد دخلني من ذلك غضاضة هجمة عض^(١) لها قلبي تمنيت عندها الموت فقال أبو جعفر^(٢) اذهب فأنت رسولي إليه و قل له يقول لك محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٣) زوج منج بن رباح^(٤) مولاي ابتك فلانة ولا ترده قال أبو حمزة فوثب الرجل فرحا مسرعا برسالة أبي جعفر^(٥) فلما أن توارى الرجل قال أبو جعفر^(٦) إن رجلا كان من أهل اليمامة يقال له جويري أتى رسول الله^(٧) منتجعاً للإسلام فأسلم وحسن إسلامه وكان رجلاً قصيراً دميماً محتاجاً عارياً وكان من قباح السودان فضمه رسول الله^(٨) لحال غربته وعراه وكان يجري عليه طعامه صاعاً من تمر بالصاع الأول وكساء شملتين وأمره أن يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل فمكث بذلك ما شاء الله حتى كثر الغرباء ممن يدخل في الإسلام من أهل الحاجة بالمدينة وضاق بهم المسجد فأوحى الله عز وجل إلى نبيه^(٩) أن طهر مسجداً وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل ومر بسد أبواب كل من كان له في مسجداً باب إلا باب علي ومسكن فاطمة^(١٠) ولا يحرن فيه جنب ولا يرقد فيه غريب.

قال فأمر رسول الله^(١١) بسد أبوابهم إلا باب علي^(١٢) وأمر مسكن فاطمة صلى الله عليها على حاله قال ثم إن رسول الله^(١٣) أمر أن يتخذ للمسلمين سقيفة فعملت لهم وهي الصفة ثم أمر الغرباء والمساكين أن يظلوا فيها نهارهم وليلهم فنزلوها واجتمعوا فيها فكان رسول الله^(١٤) يتعاهدهم بالبر والتمر والشعير والزبيب إذا كان عنده وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقونهم^(١٥) لركة رسول الله^(١٦) ويصرفون صدقاتهم إليهم فإن^(١٧) رسول الله^(١٨) نظر إلى جويري ذات يوم برحمة منه له ورقة عليه فقال يا جويري لو تزوجت امرأةً ففقت بها فرجك وأعانتك على دينك وأخرتك فقال له جويري يا رسول الله بأبي أنت وأمي من يرغب في فو الله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال فأبته امرأة ترغب في فقال له رسول الله^(١٩) يا جويري إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً وشرف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية وتفاخرها بعشائرها وباسق أنسابها فالناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم وقرشيمهم وعجمهم من آدم وإن آدم^(٢٠) خلقه الله من طين وإن أحب الناس إلى الله عز وجل يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم وما أعلم يا جويري لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلا لمن كان أتقى لله منك وأطوع ثم قال له انطلق يا جويري إلى زياد بن لبيد فإنه من أشرف بني يابضة حسبا فيهم فقل له إني رسول رسول الله إليك وهو يقول لك زوج جويرا ابتك الدلاء^(٢١).

قال فانطلق جويري برسالة رسول الله^(٢٢) إلى زياد بن لبيد وهو في منزله وجماعة من قومه عنده فاستأذن فأعلم فأذن له وسلم عليه ثم قال يا زياد بن لبيد إني رسول رسول الله إليك في حاجة^(٢٣) فأبوح بها أم أسرها إليك فقال له زياد بل بيع بها فإن ذلك شرف لي وفخر فقال له جويري إن رسول الله^(٢٤) يقول لك زوج جويرا ابتك الدلاء فقال له زياد أرسل الله أرسلك إلي بهذا يا جويري^(٢٥) فقال له نعم ما كنت لأكذب على رسول الله^(٢٦) فقال له زياد إنا لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءاً من الأنصار فانصرف يا جويري حتى أتى رسول الله^(٢٧) فأخبره بعذري فانصرف جويري وهو يقول والله ما بهذا أنزل القرآن^(٢٨) ولا بهذا ظهرت نبوة محمد^(٢٩) فسمعت مقالته الدلاء بنت زياد وهي في خدرها فأرسلت إلى أبيها ادخل إلي فدخل إليها فقالت ما هذا^(٣٠) الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويرا فقال لها ذكر لي أن رسول الله^(٣١) أرسله وقال يقول لك رسول الله^(٣٢) زوج جويرا ابتك الدلاء فقالت له والله ما كان جويري ليكذب على رسول الله^(٣٣) بحضرته فابعت الآن رسولاً يرد عليك جويرا فبعت زياد رسولاً فلقح جويرا فقال له زياد يا جويري مرحبا بك اطمئن حتى أعود إليك.

ثم انطلق زياد إلى رسول الله^(٣٤) فقال له بأبي أنت وأمي إن جويرا أتاني برسالتك وقال إن رسول الله^(٣٥)

(١) في نسخة: هجمة عصر.

(٢) في نسخة والمصدر: يتعاهدونهم ويرقون عليهم.

(٤) في نسخة: وإن.

(٥) في المصدر: الدلاء. في المواضع جميعاً ولعله الأنسب. لأن الإسم متداول بالذال المعجمة بين العرب، وهي ثمانية من قولهم امرأة ذلاء ورجل أذلف إذا ما صفى أنفه واسترت أرتيته... انظر الصحاح: ١٣٦٢.

(٦) في المصدر: في حاجة لي.

(٨) في المصدر: في حاجة لي.

(٩) في المصدر: في حاجة لي.

(١٠) في المصدر: في حاجة لي.

(١١) في المصدر: في حاجة لي.

(١٢) في المصدر: في حاجة لي.

(١٣) في المصدر: في حاجة لي.

(١٤) في المصدر: في حاجة لي.

(١٥) في المصدر: في حاجة لي.

(١٦) في المصدر: في حاجة لي.

(١٧) في المصدر: في حاجة لي.

(١٨) في المصدر: في حاجة لي.

(١٩) في المصدر: في حاجة لي.

(٢٠) في المصدر: في حاجة لي.

(٢١) في المصدر: في حاجة لي.

(٢٢) في المصدر: في حاجة لي.

(٢٣) في المصدر: في حاجة لي.

(٢٤) في المصدر: في حاجة لي.

(٢٥) في المصدر: في حاجة لي.

(٢٦) في المصدر: في حاجة لي.

(٢٧) في المصدر: في حاجة لي.

(٢٨) في المصدر: في حاجة لي.

(٢٩) في المصدر: في حاجة لي.

(٣٠) في المصدر: في حاجة لي.

(٣١) في المصدر: في حاجة لي.

(٣٢) في المصدر: في حاجة لي.

(٣٣) في المصدر: في حاجة لي.

(٣٤) في المصدر: في حاجة لي.

(٣٥) في المصدر: في حاجة لي.

يقول زوج جويرا ابتك الدلفاء فلم ألن له في القول و رأيت لقاءك و نحن لا نزوج إلا^(١) أكفاءنا من الأنصار فقال له رسول الله ﷺ يا زياد جوير مؤمن و المؤمن كفو للمؤمنة و المسلم كفو للمسلمة فزوجه يا زياد و لا ترغب عنه قال فرجع زياد إلى منزله و دخل على ابنته فقال لها ما سمع من رسول الله ﷺ فقالت له إنك إن عصيت رسول الله ﷺ كفرت فزوج جويرا فخرج زياد فأخذ بيد جوير ثم أخرجه إلى قومه فزوجه على سنة الله و سنة رسوله^(٢) و ضمن صداقها قال فجهزها زياد و هيأها^(٣) ثم أرسلوا إلى جوير فقالوا له ألك منزل فنسوقها إليك فقال و الله ما لي من منزل قال فهينوها و هيئوا لها منزلا و هيئوا فيه فراشا و متاعا و كسوا جويرا ثوبين و أدخلت الدلفاء في بيتها و أدخل جوير عليها معتما فلما رآها نظر إلى بيت و متاع و ربح طيبة قام إلى زاوية البيت فلم يزل تاليا للقرآن راکعا و ساجدا حتى طلع الفجر فلما سمع النداء خرج و خرجت زوجته إلى الصلاة فتوضأت و صلت الصبح فسلئت هل مسك فقالت ما زال تاليا للقرآن و راکعا و ساجدا حتى سمع النداء فخرج فلما كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك و أخفوا ذلك من زياد فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك فأخبر بذلك أبوها فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال له بأبي أنت و أمي يا رسول الله ﷺ أمرتني بتزويج جوير و لا و الله ما كان من مناكحتنا و لكن طاعتك أوجبت علي تزويجه فقال له النبي ﷺ فما الذي أنكرت مني قال إنا هيأنا له بيتا و متاعا و أدخلت ابنتي البيت و أدخل معها معتما فما كلمها و لا نظر إليها و لا دنا منها بل قام إلى زاوية البيت فلم يزل تاليا للقرآن راکعا و ساجدا حتى سمع النداء فخرج ثم فعل مثل ذلك في الليلة الثانية و مثل ذلك في الليلة الثالثة و لم يدن منها و لم يكلمها إلى أن جئتكم و ما نراه يريد النساء فانظر في أمرنا^(٤).

فانصرف زياد و بعث رسول الله ﷺ إلى جوير فقال له أما تقرب النساء فقال له جوير أو ما أنا بفحل بلبي يا رسول الله إني لشبق نهم إلى النساء فقال له رسول الله ﷺ قد خبرت بخلاف ما وصفت به نفسك قد ذكروا لي أنهم هيئوا لك بيتا و فراشا و متاعا و أدخلت عليك فتاة حسنة عطرة و أتيت معتما فلم تنظر إليها و لم تكلمها و لم تدن منها فما دهاك إذن فقال له جوير يا رسول الله دخلت^(٥) بيتا واسعا و رأيت فراشا و متاعا و فتاة حسنة عطرة و ذكرت حالي التي كنت عليها و غربتي و حاجتي و ضعيتي و كينونتي^(٦) مع الغرباء و المساكين فأحببت إذ أولاني الله ذلك أن أشكره على ما أعطاني و أتقرب إليه بحقيقة الشكر فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل في صلاتي تاليا للقرآن راکعا و ساجدا أشكر الله حتى سمعت النداء فخرجت فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثة أيام و لياليها و رأيت ذلك في جنب ما أعطاني الله يسيرا و لكنني سأرضيها و أرضيهم الليلة إن شاء الله فأرسل رسول الله ﷺ إلى زياد فأثاء و أعلمه^(٧) ما قال جوير فطابت أنفسهم قال وفي لهم جوير بما قال ثم إن رسول الله ﷺ خرج في غزوة له و معه جوير فاستشهد رحمه الله فما كان في الأنصار^(٨) أيم أنفق منها بعد جوير^(٩).

بيان: رحب به ترحيبا أي قال له مرحبا أي أتيت رحبا و سعة و قبل رحب به أي دعاه إلى الرحب و السعة و الأول هو الذي صرح به اللغويون و الازدراء الاحتقار و الانتقاص و الدسامة بالمهملة الحفارة و القبح و الفضاضة الذلة و الهجمة البغته و الهجمة من الأبل من بين السبعين إلى المائة و من الشناء شدة برده و من الصيف شدة حره و الانتجاع الطلب و الباسق المرتفع و باح بسره أظهره و الخدر بالكسر ستر يعدل للجارية في ناحية البيت قوله معتما في بعض النسخ بالغين المعجمة و في بعضها بالمهملة إما من الاعتماد و هو لبس العمامة أو من أعتن إذا دخل في وقت العتمة أو من عتم على بناء التفعيل بمعنى أبطأ و أظهر أحد الأخيرين قوله من مناكحتنا أي موضع نكاحنا و الشبق شدة شهوة الجماع و النهم الحريص و دهاه أصابه بدهاية و النفاق ضد الكساد أي رغب الناس كثيرا في تزويجها بعد جوير و لم يصر تزويج جوير لها سببا لعدم رغبة الناس فيها.

(١) في المصدر: وهَيَّوْها.

(٢) في «أ»: أدخلت.

(٣) في المصدر: فاعلمه.

(٤) في المصدر: فاعلمه.

(٥) الكافي ٥: ٣٣٩ - ٣٤٣ ح ١.

(١) في نسخة: رسول الله ﷺ.

(٢) في نسخة: فانظر إلى أمرنا.

(٣) في المصدر: وضعيتي وكسوتي.

(٤) في نسخة وفي «أ»: فما كان من الأنصار.

(٥) في «أ»: فوقف له.

٩٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عطية عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام قال مر رسول الله ﷺ برجل يغرس غرسا في حائط له فوقف عليه ^(١) فقال ألا أدلك على غرس أثبت أصلا وأسرع إنباعا وأطيب ثمرا وأبقى قال بلى قدلني يا رسول الله ﷺ فقال إذا أصبحت وأمسيت فقل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فإن لك إن قتلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من أنواع الفاكهة و هن ^(٢) من الباقيات الصالحات قال فقال الرجل فإني أشهدك يا رسول الله أن حائطي هذه ^(٣) صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين أهل الصدقة فأترول الله عز وجل آيا ^(٤) من القرآن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾.

بيان: إنباع الشجرة نضجها وإدراكها.

٩١- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه أذى جاره فقال له رسول الله ﷺ اصبر ثم أتاه ثانية فقال له النبي ﷺ اصبر ثم عاد إليه فشكاه ثالثة فقال النبي ﷺ للرجل الذي شكاه إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فأخرج متاعك إلى الطريق حتى يراه من يروح إلى الجمعة فإذا سألوكم فأخبرهم قال ففعل فأتى جاره المؤذي له فقال له رد متاعك ولك الله علي أن لا أعود ^(٥).

٩٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كان على عهد رسول الله ﷺ مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفة وكان ملازما ^(٦) لرسول الله ﷺ عند مواقيت الصلاة كلها لا يفقده في شيء منها وكان رسول الله ﷺ يرق له وينظر إلى حاجته وغرته فيقول يا سعد لو قد جاءني شيء لأغنيتك قال فأبى ذلك على رسول الله ﷺ فاشتد غم رسول الله ﷺ لسعد فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله ﷺ من غمه لسعد فأهبط عليه جبرئيل ومعه درهمان فقال له يا محمد إن الله عز وجل قد علم ما قد دخلك ^(٧) من الغم بسعد ^(٨) أفتحب أن أغنيته فقال نعم فقال له فهلك هذين الدرهمين فأعطهما إياه ومره أن يتجر بهما قال فأخذهما ^(٩) رسول الله ﷺ ثم خرج إلى صلاة الظهر وسعد قائم على باب حجرات رسول الله ﷺ ينتظره فلما رآه رسول الله ﷺ قال يا سعد أتحسن التجارة فقال له سعد والله ما أصبحت أملك مالا أتجر به فأعطاه رسول الله ﷺ الدرهمين وقال له اتجر بهما وتصرف لرزق الله تعالى فأخذهما سعد ومضى مع النبي ﷺ حتى صلى معه الظهر والعصر فقال له النبي ﷺ قم فاطلب الرزق فقد كنت بحالك مغتما يا سعد قال فأقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئا إلا باعه بدرهمين ولا يشتري شيئا بدرهمين إلا باعه بأربعة وأقبلت ^(١٠) الدنيا على سعد فكثر متاعه وماله وعظمت تجارته فاتخذ على باب المسجد موضعا وجلس فيه وجمع تجارته إليه ^(١١).

وكان رسول الله ﷺ إذا أقام بلال الصلاة يخرج وسعد مشغول بالدنيا لم يتطهر ولم يتها كما كان يفعل قبل أن يتشاغل بالدنيا فكان النبي ﷺ يقول يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة فكان يقول ما أصنع أضيع مالي هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفي منه وهذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيه قال فدخل رسول الله ﷺ من أمر سعد غم أشد من غمه بفقره فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد إن الله قد علم غمك بسعد فأبى أحب إليك حاله الأولى أو حاله هذه فقال له النبي ﷺ يا جبرئيل بل حاله الأولى قد ذهبت ^(١٢) دنياه بأخوته فقال له جبرئيل عليه السلام إن حب الدنيا والأموال فتنة ومشغلة عن الآخرة قل لسعد يرد عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه فإن أمره سيصير إلى الحال ^(١٣) التي كان عليها أولا قال فخرج النبي ﷺ فمر بسعد فقال له يا سعد أما تريد أن ترد علي الدرهمين الذين

(١) في نسخة: الفاكهة وهو.

(٢) الكافي ٥: ٥٠٦ ح ٤.

(٣) الكافي ٢: ٦٦٨ ب ٣٠٧ ح ١٧.

(٤) في «أ» ونسخة: دخل عليك.

(٥) في المصدر: فأخذ.

(٦) في نسخة والمصدر: تجارته.

(٧) في المصدر: إلى الحالة.

(٨) في «أ»: هذا.

(٩) في «أ»: فأتاه وفي «ط»: آيا.

(١٠) في «أ»: لازما.

(١١) في المصدر: من الغم لسعد.

(١٢) في المصدر: فأقبلت.

(١٣) في «أ»: فقد ذهبت.

أعطيتكما^(١) فقال سعد بلى و ماتت فقال له لست^(٢) أريد منك يا سعد إلا الدرهمين فأعطاه سعد درهمين قال فأدبرت الدنيا على سعد حتى ذهب ما كان جمع و عاد إلى حاله التي كان عليها^(٣).

بيان: قال الجوهري الصرف الحيلة و منه قولهم إنه ليتصرف في الأمور^(٤).

٩٣- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن القاسم بن محمد الجوهري عن إسحاق بن إبراهيم الجعفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله ﷺ دخل بيت أم سلمة فشم ريحا طيبة فقال أنتكم الحولاء فقالت هو ذا هي تشكو زوجها فخرجت عليه الحولاء فقالت بأبي أنت و أمي إن زوجي عني معرض فقال زيدي يا حولاء فقالت ما أترك شيئا طيبا مما أطلب له به و هو عني معرض فقال أما لو يدري ما له بإقباله عليك قالت و ما له بإقباله علي فقال أما إنه إذا أقبل اكتنفه ملكان و كان كالشاهر سيفه في سبيل الله فإذا هو جامع تحت عنه الذنوب كما تحتات ورق الشجر فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب^(٥).

٩٤- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أبي داود المسترق عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن ثلاث نسوة أتين رسول الله ﷺ فقالت إحداهن إن زوجي لا يأكل اللحم و قالت الأخرى إن زوجي لا يشم الطيب و قالت الأخرى إن زوجي لا يقرب النساء فخرج رسول الله ﷺ يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله و أتى عليه ثم قال ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللحم و لا يشمون الطيب و لا يأتون النساء أما إني أكل اللحم و أشم الطيب و أتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني^(٦).

٩٥- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال حضر رجلا الموت فقيل يا رسول الله إن فلانا قد حضره الموت فنهض رسول الله ﷺ و معه ناس^(٧) من أصحابه حتى أتاه و هو مغمى عليه قال فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسأله^(٨) فأفاق الرجل فقال النبي ﷺ ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سودا كثيرا فقال فأيهما كان أقرب إليك منك^(٩)؟ فقال السواد فقال النبي ﷺ قل اللهم اغفر لي الكثير من معاصي و اقبل مني اليسير من طاعتك فقال ثم أغمى عليه فقال يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسأله فأفاق الرجل فقال ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سودا كثيرا قال فأيهما كان أقرب إليك فقال البياض فقال رسول الله ﷺ غفر الله لصاحبكم قال فقال أبو عبد الله عليه السلام إذا حضرتم ميتا فقولوا له هذا الكلام ليقوله^(١٠).

٩٦- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن أورمة عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ»^(١١) قال ذلك^(١٢) حمزة و جعفر و عبيدة و سلمان و أبو ذر و المقداد بن الأسود و عمار هدوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قوله: «حَبِّبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ»^(١٣) يعني أمير المؤمنين عليه السلام «وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ» الأول و الثاني و الثالث^(١٤).

٩٧- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول حضر النبي ﷺ جنازته فقال عمر لرسول الله ﷺ يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره فسكت فقال يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره فقال له ويلك و ما يدريك ما قلت إني قلت اللهم احش جوفه ناراً و املا قبره ناراً و أصله ناراً قال أبو عبد الله عليه السلام فأبدى من رسول الله ﷺ ما كان يكره^(١٥).

٩٨- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير

(١) في «أ»: أعطيتكما.

(٢) الكافي ٥: ٣١٢-٣١٣ ح ٣٨.

(٥) في المصدر: كما يتحات.

(٧) في المصدر: ومعه أناس.

(٩) خلا المصدر من كلمة: «منك».

(١١) سورة الحج: ٢٤.

(١٣) سورة الحجرات: ٧.

(١٤) الكافي ١: ٤٢٦ ح ٧١. والحديث ضعيف بعلي وعنه عبد الرحمن.

(١٥) الكافي ٣: ١٨٨ ح ١.

(٢) في «أ»: لست له.

(٤) الصحاح: ١٣٨٥.

(٦) الكافي ٥: ٤٩٦ ح ٥.

(٨) في نسخة: حتى أسأله، وكذا ما بعده.

(١٠) الكافي ٣: ١٢٥ ح ١٠.

(١٢) في «أ»: قال: ذلك.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال استقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني فقال يا رسول الله مؤمن حقا فقال له رسول الله ﷺ لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك فقال يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات هواجري وكأني أنظر إلى عرش ربي وقد وضع للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني أسمع عواء أهل النار في النار فقال رسول الله ﷺ عبد نور الله قلبه أبصرت فأنبت فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك فقال اللهم ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله ﷺ سرية^(١) فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل.

وفي رواية القاسم بن بريد عن أبي بصير قال استشهد مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام بعد تسعة نفر وكان هو العاشر^(٢).
٩٩-كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن عبد الله بن عامر عن علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان البراء بن معرور التميمي الأنصاري بالمدينة وكان رسول الله ﷺ بمكة وإنه حضره الموت وكان رسول الله ﷺ والمسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى البراء إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله ﷺ إلى القبلة فجرت به السنة وأنه أوصى بثلاث ماله فنزل به الكتاب وجرت به السنة^(٣).

١٠٠-فو: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعا عن مالك المازني^(٤) قال أتى تسعة نفر إلى أبي سعيد الخدري فقالوا يا أبا سعيد هذا الرجل الذي يكثر الناس فيه ما تقول فيه فقال عمن تسألوني قالوا نسأل عن علي بن أبي طالب عليه السلام فقال أما إنكم تسألوني عن رجل أمر من الدفلى وأحلى من العسل وأخف من الريشة وأثقل من الجبال أما والله ما حلا^(٥) إلا على أنسنة المؤمنين وما أخف إلا على قلوب المتقين فلا أحبه أحد قط لله ولرسوله إلا حشره الله من الآمنين وإنه لمن حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما أمر إلا على لسان كافر ولا ثقل^(٦) إلا على قلب منافق وما أזור عنه أحد قط ولا لوى ولا تحزب ولا عيس ولا بسر ولا عسر ولا مضر ولا تفت ولا نظر ولا تيسم ولا يجري^(٧) ولا ضحك إلى صاحبه ولا قال أعجب لهذا الأمر إلا حشره الله منافقا مع المنافقين وهو سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون^(٨).

بيان: قال الفيروز آبادي الدفل بالكسر وكذكرى نبت مر فارسيته خرزهره^(٩) انتهى والازورار عن الشيء العدول عنه ولوى الرجل رأسه أمال وأعرض وتحزبوا تجمعوا وبسر الرجل وجهه كلع كعبس وعسر الغريم بعسره^(١٠) وبعسره طلب منه على عسرة وعسر عليه خالفه كعسره قوله ولا مضر في بعض النسخ بالضاد المعجمة يقال مضر تمضيرا أي أهلك وتمضر تمضب لهم ويقال مضرها أي جمعها وفي بعضها بالمهملة والتمصير التقليل وقطع العطية قليلا قليلا.

١٠١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن بزيع عن الخيري^(١١) عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السراج قالا سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلحن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعة من النساء فلان وفلان وفلان ومعاوية ويسميهم وفلانة وفلانة وهذا أم الحكم أخت معاوية^(١٢).

١٠٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال اشتدت حال رجل من أصحاب النبي ﷺ فقالت له امرأته لو أتيت رسول الله ﷺ فسألته فجاء إلى النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ قال من سألنا أعطينا ومن استغنى أغناه الله فقال الرجل ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها فقالت إن رسول الله بشر فأعلمه فاتاه فلما رآه رسول الله ﷺ قال من سألنا أعطينا ومن استغنى أغناه الله حتى فعل الرجل ذلك ثلاثا ثم ذهب الرجل فاستعار معولا ثم أتى الجبل فصعد قطع حطبا ثم جاء

(١) في «أ»: سرية.

(٢) الكافي: ٣: ٢٥٤ - ٢٥٥ ح ١٦.

(٣) في «أ»: ما جلا.

(٤) في نسخة: ولا تجبر.

(٥) في نسخة: ٣: ٣٨٧.

(٦) وهو خير بن علي الطحان الكوفي، كان التجاشي قد ضعف مذهبه. رجال التجاشي: ٢: ٣٥٨ رقم ٤٠٦.

(٧) الكافي: ٣: ٣٤٢ ح ١٠.

(٨) الكافي: ٢: ٥٣ - ٥٤.

(٩) في نسخة: المزني.

(١٠) في «أ»: ولا أثقل.

(١١) الشعراء: ٢٢٧.

(١٢) في المصدر: ويعسر.

به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله ثم ذهب من الغد فجاء بأكثر من ذلك فباعه فلم يزل يعمل و يجمع حتى اشترى معولا ثم جمع حتى اشترى بكرين و غلاما ثم أثرى حتى أيسر فجاء إلى النبي ﷺ فأعلمه كيف جاء يسأله و كيف سمع النبي فقال النبي ﷺ قلت لك من سألتنا أعطيناه و من استغنى أغناه الله. (١)

بيان: يقال أثرى الرجل إذا كثرت أمواله.

١٠٣-ق: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن الحكم معنعا عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾ يعني علي بن أبي طالب ﴿كَفَرًا فَاسِقًا﴾ يعني الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعنه الله ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ عند الله (٢) و في قوله تعالى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة (٣).

١٠٤-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه فرد ﷺ فقالوا يا رسول الله لنا إليك حاجة فقال هاتوا حاجتكم قالوا إنها حاجة عظيمة فقال هاتوها ما هي قالوا تضمن (٤) لنا على ربك الجنة قال فنكس رسول الله ﷺ رأسه ثم نكت (٥) في الأرض ثم رفع رأسه فقال أفعل ذلك بكم على أن لا تسألوا أحدا شيئا قال فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان ناولنيه فرارا من المسألة فينزل فيأخذه و يكون على المائدة فيكون بعض الجلساء أقرب إلى الماء منه فلا يقول ناولني حتى يقوم فيشرب (٦).

بيان: قال الجوهري الفخذ في العشائر أقل من البطن أولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ (٧).

١٠٥-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن فضال عن أبي جميلة عن ليث المرادي قال قال أبو عبد الله ﷺ إن رسول الله ﷺ كسا أسامة بن زيد حلة حرير فخرج فيها فقال مهلا يا أسامة إنما يلبسها من لا خلق له فاقسمها بين نساءك (٨).

١٠٦-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أحمد عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لبني سلمة يا بني سلمة من سيدكم قالوا يا رسول الله سيدنا رجل فيه بخل فقال ﷺ و أي داء أدوا من البخل ثم قال بل سيدكم الأبيض الجسد البراء بن معرور (٩).

توضيح: قال في النهاية فيه أي داء أدوى من البخل أي أي عيب أقبح منه و الصواب أدوا بالهمزة و لكن هكذا يروى إلا أن يجعل من باب دوي يدوى فهو دو إذا هلك لمرض باطن (١٠).

١٠٧-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن نوح بن شعيب عن أبي داود المسترق رفعه قال قال أبو عبد الله ﷺ دعي النبي ﷺ إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع (١١) البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط و لم تنكسر فتعجب النبي ﷺ منها فقال له الرجل أعجبت من هذه البيضة فو الذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنهض رسول الله ﷺ و لم يأكل من طعامه شيئا و قال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة (١٢).

بيان: الرزء المصيبة و يقال ما رزأته ماله بفتح الزاء و كسر ها أي ما نقصته.

١٠٨-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن ذكره عن أبي عبد الله ﷺ قال جاء رجل موسر إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض

(٢) في المصدر: عند الله و الثواب.

(٤) في «ا»: قالوا: أن تضمن.

(٥) في «ا»: التكت: قرعك الأرض بعدد أو بأصبع. لسان العرب ١٤: ٢٧٧.

(٦) الكافي ٤: ٢١ ب ١٧ ح ٥.

(٧) الصحاح: ٥٦٨.

(٨) الكافي ٤: ٤٤ ح ٤٥ ح ٣.

(٩) في نسخة: فرفعت.

(١٠) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٢: ١٤٢.

(١٢) الكافي ٢: ٢٥٦.

(١) الكافي ٢: ١٣٩ ح ٧.

(٣) تفسير فرات: ٣٢٧ - ٣٢٨ ح ٤٤٦.

الموسر^(١) ثيابه من تحت فخذيه فقال رسول الله ﷺ: أخفت أن يمسك من فقره شيء قال لا قال فخفت أن يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت أن يوسخ ثيابك قال لا قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله إن لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله ﷺ للمعسر أتقبل قال لا فقال له الرجل ولم قال أخاف أن يدخلني ما دخلك^(٢).

بيان: درن الثوب بالكسر أي وسخ يوسخ بالفتح.

١٠٩-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن النبي ﷺ بينما هو ذات يوم عند عائشة إذا استأذن عليه رجل فقال رسول الله ﷺ بش أخو العشرة فقامت عائشة فدخلت البيت فأذن رسول الله ﷺ للرجل فلما دخل أقبل عليه رسول الله ﷺ بوجهه وبشره إليه يحدثه حتى إذا فرغ خرج من عنده قالت عائشة يا رسول الله بينما أنت تذكر هذا الرجل بما ذكرته به إذ أقبلت عليه بوجهك وبشرك فقال رسول الله ﷺ عند ذلك أن من شرار عباد الله من تكره مجالسته لفحشه^(٣).

١١٠-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ قال أتى رسول الله ﷺ رجل فقال يا رسول الله أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال له رسول الله ﷺ أما إنك عاشرهم في النار^(٤).

١١١-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن هارون بن حمزة عن علي بن عبد العزيز قال قال لي أبو عبد الله ﷺ ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك أقبل على العبادة وترك التجارة فقال ويسحه أما علم أن تارك الطلب لا يستجاب له إن قوما من أصحاب رسول الله ﷺ لما نزلت: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» وَيَزِدْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ^(٥) أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العبادة وقالوا قد كفيينا ببلغ ذلك النبي ﷺ فأرسل إليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العبادة فقال إنه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب^(٦).

١٣٢
٢٢

١١٢-كا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن البرزطي عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال لما هاجرت النساء إلى رسول الله ﷺ هاجرت فيهن امرأة يقال لها أم حبيب وكانت خافضة تخفض الجواري فلما رآها رسول الله ﷺ قال لها يا أم حبيب العمل الذي كان في يدك هو في يدك اليوم قالت نعم يا رسول الله إلا أن يكون حراما ففتنهاني عنه قال لا بل حلال فادني مني حتى أعلمك قال فدنّت منه^(٧) فقال يا أم حبيب إذا أنت فعلت فلا تنهكي أي لا تستأصلي وأشي فإنه أشرق للوجه وأخطى عند الزوج قال وكان لأم حبيب أخت يقال لها أم عطية وكانت مقينة يعني ماشطة فلما انصرفت أم حبيب إلى أختها أخبرتها بما قال لها رسول الله ﷺ فأقبلت أم عطية إلى النبي ﷺ فأخبرته بما قالت لها أختها فقال لها رسول الله ﷺ ادني مني يا أم عطية إذا أنت قينت الجارية فلا تغسلي وجهها بالخرقة فإن الخرقة تشرب ماء الوجه^(٨).

بيان: قوله ﷺ أشمي قال الجزري شبه القطع البسير بإشمام الرائحة والنهك بالمبالغة فيه أي اقطعي بعض النواة ولا تستأصليها^(٩) وقال حظيت المرأة عند زوجها دنت من قلبه وأحبها^(١٠) انتهى وقينت الماشطة العروس تقيينا زينتها.

١١٣-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن الفضيل عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عز وجل: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْبِدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ»^(١١) قال زرارة سألت عنها أبا جعفر ﷺ فقال هؤلاء قوم عبدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله وشكوا في محمد ﷺ وما جاء به فتكلموا بالإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ

١٣٣
٢٢

(٢) الكافي ٢: ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٤) الكافي ٢: ٣٢٩ ح ٥.

(٦) الكافي ٥: ٨٤ ح ٥.

(٨) الكافي ٥: ١١٨ ح ١.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٥.

(١) في «أ»: المؤثر.

(٣) الكافي ٢: ٣٢٤ ح ١.

(٥) سورة الطلاق: ٣.

(٧) في المصدر: فدنوت.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٣.

(١١) سورة الحج: ١١.

وأقروا بالقرآن وهم في ذلك شاكون في محمد ﷺ وما جاء به وليسوا شاكاً في الله قال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّبِعُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ يعني على شك في محمد وما جاء به ﷺ ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ يعني عافية في نفسه وماله وولده ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ ورضي به ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ بلاء (١) في جسده أو ماله تطير وكره المقام على الإقرار بالنبي فرجع إلى الوقوف والشك فصبب العداوة لله ولرسوله والوجود بالنبي ﷺ وما جاء به (٢).

١١٤-ك: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر قال سألت عن قول الله عز وجل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّبِعُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ قال هم قوم وحدوا الله وخلصوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا أن محمداً رسول الله فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فاتوا رسول الله ﷺ وقالوا ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنه صادق وأنه رسول الله وإن كان غير ذلك نظرنا (٣)، قال الله عز وجل: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ يعني عافية في الدنيا ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ يعني بلاء في نفسه وماله ﴿وَأَنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ انقلب على شكه إلى الشرك ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ﴾ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نُنْفَعُهُ﴾ قال ينقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غير الله فممنهم من يعرف فيدخل (٤) الإيمان قلبه فيؤمن فيصدق (٥) ويزول عن منزلته من الشك إلى الإيمان ومنهم من يثبت على شكه ومنهم من ينقلب إلى الشرك (٦).

١١٥-يب: [تهذيب الأحكام] الشيخ عن ابن قولويه عن الكليني عن العدة عن سهل عن أيوب بن نوح عن رواه عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر ﷺ أن الحسن بن علي كفف أسامة بن زيد ببرد حبرة (٧) وأن علياً كفف سهل بن حنيف ببرد أحمر حبرة (٨).

١١٦-ك: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن الحسين بن زيد الهاشمي عن أبي عبد الله ﷺ قال جاءت زينب العطرة الحولاء إلى نساء النبي ﷺ فجاء النبي ﷺ فإذا هي عندهم فقال إذا آتيتنا طابت بيوتنا فقالت بيوتك بريحك أطيب يا رسول الله فقال إذا بعث فأحسني ولا تعشي فإنه أتقى لله وأبقى للمال (٩).

١١٧-ك: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن ابن بكير عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال إن سمرة بن جندب كان له عذق في حائط لرجل من الأنصار وكان منزل الأنصاري بباب البستان فكان (١٠) يمر به إلى نخلته ولا يستأذن فكلمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاء فأبى سمرة فلما تأبى جاء الأنصاري إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه وخبره الخبر فأرسل إليه رسول الله ﷺ وخبره بقول الأنصاري وما شكا وقال إذا (١١) أردت الدخول فاستأذن فأبى فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله فأبى أن يبيع فقال لك بها عذق مذل (١٢) في الجنة فأبى أن يقبل فقال رسول الله ﷺ للأنصاري اذهب فاقلمعها و ارم بها إليه فإنه لا ضرر ولا ضرار (١٣).

ببان: العذق بالفتح النخلة يحملها (١٤) ذكره الجوهري وقال قوله تعالى: ﴿وَوَدَّعَلْتُ قُطُوفَهَا تَذَلِيلًا﴾ (١٥) أي سويت عناقيدها ودليت (١٦) وقال الجزري في الحديث كم من عذق مذل لأبي الدحداح تذليل المدقوق أنها إذا خرجت من كوافيرها التي تغطيها عند انشقاقها عنها يعمد الآبر فيمسحها (١٧) ويبسرها حتى تتدلى خارجة من بين الجريد والسلا فيسهل قطافها عند إدراكها وإن كانت العين مفتوحة فهي النخلة وتذليلها تسهيل اجتناء ثمرها وإدناؤها من قاطفها (١٨).

١١٨-ك: [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن بعض أصحابنا عن عبد الله بن

(٢) الكافي ٢: ٤١٣ ح ١.

(٤) في المصدر: ويدخل.

(٦) الكافي ٢: ٤١٣ - ٤١٤ ح ١٧٨ ح ٢.

(٨) تهذيب الأحكام ١: ٢٩٦ ح ١٣ ح ٨٦٨.

(١٠) في المصدر: وكان.

(١٢) في المصدر ونسخة: يمد لك.

(١٤) الصحاح: ١٥٢٢.

(١٦) الصحاح: ١٧٠٢.

(١٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٦٦.

(١) في المصدر: يعني بلاء.

(٣) في «أ»: فنظرنا.

(٥) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: فيصدق.

(٧) الحبرة: ضرب من برود اليمن منفر. لسان العرب ٣: ١٦.

(٩) الكافي ٥: ١٥ ح ٥.

(١١) في المصدر: أن.

(١٣) الكافي ٥: ٢٩٢ - ٢٩٣ ح ٢.

(١٥) سورة الإنسان: ١٤.

(١٧) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: فيمسحها.

مسكان عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن سمرة بن جندب كان له عذق وكان طريقه إليه في جوف منزل رجل من الأنصار فكان يجيء فيدخل ^(١) إلى عذقه بغير إذن من الأنصاري فقال الأنصاري يا سمرة لا تزال تفجاناً ^(٢) على حال لا تحب أن تفجاناً عليها فإذا دخلت فاستأذن فقال لا أستأذن في طريقي وهو طريقي إلى عذقي قال فشكاه الأنصاري ^(٣) إلى رسول الله ﷺ فأرسل إليه رسول الله فأراه فقال له إن فلانا قد شكاك وزعم أنك تمر عليه وعلى أهله بغير إذنه فاستأذن عليه إذا أردت أن تدخل فقال يا رسول الله أستأذن في طريقي إلى عذقي فقال له رسول الله ﷺ خل عنه و لك مكانه عذق في مكان كذا وكذا فقال لا قال فلك اثنان قال لا أريد فلم يزل يزيد حتى بلغ عشرة أعذاق فقال لا قال فلك عشرة في مكان كذا وكذا فأبى فقال خل عنه و لك مكانه عذق في الجنة قال لا أريد فقال له رسول الله ﷺ إنك رجل مضار ولا ضرر ولا ضرار على مؤمن قال ثم أمر بها رسول الله ﷺ فقلعت ثم رمى بها إليه و قال له رسول الله ﷺ انطلق فاغرسها حيث شئت ^(٤).

١١٩- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان و هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يكبر على قوم خمسا و على قوم آخرين أربعة فإذا كبر على رجل أربعة اتهم يعني بالنفاق ^(٥).
١٢٠- كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن سالم و علي عن أبيه جميعا عن أحمد بن النضر و محمد بن يحيى عن محمد بن أبي القاسم عن الحسين بن أبي قتادة جميعا عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال خرج رسول الله ﷺ لعرض ^(٦) الخيل فمر بغير أبي أحيحة فقال أبو بكر لعن الله صاحب هذا القبر فو الله إن كان ليصد عن سبيل الله و يكذب رسول الله ﷺ فقال خالد ابنه بل لعن الله أبا حنيفة فو الله ما كان يقري الضيف ولا يقاتل العدو فلعن الله أهونهما على العشيرة فقالت رسول الله ﷺ خطام راحلته على غاربها ثم قال إذا أنتم تناولتم المشركين فعموا ولا تخصوا فيغضب ولده ثم وقف فعرضت عليه الخيل فمر به فرس فقال عيينة بن حصن إن من أمر هذا الفرس كيت و كيت فقال رسول الله ﷺ ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك فقال عيينة و أنا أعلم بالرجال منك فغضب رسول الله ﷺ حتى ظهر الدم في وجهه فقال له فأى الرجال أفضل فقال عيينة بن حصن رجال يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم و رماحهم على كواكب خيلهم ثم يضربون بها قدما قدما فقال رسول الله ﷺ كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل الإيمان يمانى ر الحكمة يمانية و لو لا الهجرة لكنت امرأ من أهل اليمن الجفاء و القسوة في الفدايين أصحاب الوبر ربيعة و مضر من حيث يطلع قرن الشمس و مذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة و حزموت خير من عامر بن صعصعة و روى بعضهم خير من الحارث بن معاوية.

و بجيلة خير من رعل و ذكوان و إن يهلك لحيان فلا أبالي ثم قال لعن الله الملوك الأربعة جمدا و مخوسا و مشرحا و أبصعة و أختهم العمدة لعن الله المحلل و المحلل له و من توالى ^(٧) غير مواليه و من ادعى نسباً لا يعرف و المتشبهين من الرجال بالنساء و المتشبهات من النساء بالرجال و من أحدث حدثاً في الإسلام أو آوى محدثاً و من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه و من لعن أبويه فقال رجل يا رسول الله أ يوجد رجل يلعن أبويه فقال نعم يلعن آباء الرجال و أمهاتهم فليعنون أبويه لعن الله رعلا و ذكوان و عضلا و لحيان و المجذمين من أسد و غطفان و أبا سفيان بن حرب و شهبلاً ^(٨) ذا الأسنان و ابني مليكة بن جزي م و مروان و هوذة و هونة ^(٩).

بيان: قوله أهونهما أي من يكون فقده أسهل على عشيرته و لا يبالون بموته و الغارب ما بين السنام و العنق و كأنه ﷺ أقاه للغضب أو لأن يسير البعير و الكواكب جمع كائبة و هي من الفرس مجمع كتفيه قدام السرج و يقال مضى قدما بضمين إذا لم يرجع و لم يثن و قال الجزري في الحديث الإيمان يمان و الحكمة يمانية إنما قال ﷺ ذلك لأن الإيمان بدأ من مكة و هي من تهامة و تهامة من أرض اليمن و لهذا يقال الكعبة اليمنية و قيل إنه قال هذا القول للأنصار لأنهم يمانون و هم نصرؤا الإيمان و المؤمنين و آوؤهم فنسب الإيمان إليهم انتهى ^(١٠).

(١) في المصدر: ويدخل.

(٢) في المصدر: فشكا الأنصاري.

(٣) في المصدر: ٣: ١٨١ ح ٢.

(٤) في المصدر: ومن يوالى.

(٥) في المصدر: ٨: ٦٩ - ٧٢ ح ٢٧.

(٦) في المصدر: تفاجنا.

(٧) في المصدر: ٥: ٢٩٤ ح ٨.

(٨) في نسخة: يعرض.

(٩) في المصدر: وشهبلاً.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥: ٣٠٠.

وقال في شرح السنة هذا ثناء على أهل اليمن لإسراعتهم إلى الإيمان وقال الجوهري اليمن بلاد العرب والنسبة إليه يعني ويمن مخففة والألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان قال سيبويه وبعضهم يقول يعاني بالتشديد^(١).

قوله يُخْبِرُ لو لا الهجرة لعل المعنى لو لا أنني هجرت عن مكة لكنت اليوم من أهل اليمن إذ هي منها أو أنه لو لا أن المدينة كانت أولاً دار هجرتي واخترتها بأمر الله لاتخذت اليمن وطناً أو أنه لو لا أن الهجرة أشرف لعددت نفسي من الانتصار ويؤيد الأخير ما مر في قصة حنين ولو لا الهجرة لكنت أمراً من الأنصار.

قوله في الفدادين قال الجزري الفدادون بالتشديد الذين تعلوا أصواتهم في حروثهم ومواسمهم يقال فذ الرجل يفد فديداً إذا اشتد صوته وقيل هم المكثرون من الإبل وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون والريعان وقيل إنما هم الفدادين مخففاً واحداً فدان مشدداً وهو^(٢) البقر الذي يحرق بها وأهلها أهل جفاء ونسوة^(٣) قوله أصحاب الوبر أي أهل البوادي فإن بيوتهم منه قوله من حيث يطلع قرن الشمس قال الجوهري قرن الشمس أعلاها وأول ما يبدو منها في الطلوع^(٤).

أقول: لعل المراد أهل البوادي من هاتين القبيلتين الكانتين في شرقي المدينة وفي روايات المخالفين حيث يطلع قرن الشيطان ومذبح كمسجد أبو قبيلة من اليمن وحضرموت اسم بلد وقبيلة أيضاً وعامر بن مصصة أبو قبيلة وبجيلة كسفينة حي باليمن ورعل بالكسر وذكوان بالفتح قبيلتان من سليم ولحيان أبو قبيلة وفي القاموس مخوس كمبر وشرح وجمد وأبضعة بنو معديكرب الملوك الأربعة الذين لعنهم رسول الله ﷺ ولعن أختهم العمردة وفدوا مع الأشعث فأسلموا ثم ارتدوا فقتلوا يوم النجير فقال نانتهم. يا عين بكى لي الملوك الأربعة^(٥).

قوله يُخْبِرُ: لعن الله المحلل قال في النهاية فيه لعن الله المحلل والمحلل له وفي رواية المحل والمحل له وفي حديث بعض الصحابة لا أوتي بحال ولا محلل إلا رجعت^(٦) جعل الزمخشري هذا الأخير حديثاً لا أثراً وفي هذه اللفظة ثلاث لغات حللت وأحللت وحللت فعلى الأولى جاء الأول يقال حلل فهو محلل ومحلل له وعلى الثانية جاء الثاني تقول أحل فهو محل ومحل له وعلى الثالثة جاء الثالث تقول حللت فأنا حال وهو محلول له والمعنى في الجميع هو أن يطلق الرجل أمرته ثلاثاً فيتزوجها رجل آخر على شريطة أن يطلقها بعد وطئها لتحل لزوجها الأول وقبل سمي محللاً بقصده إلى التحليل كما يسمى مشترياً إذا قصد الشراء انتهى^(٧).

وقال الطيبي في شرح المشكاة وإنما لعن لأنه هتك مروءة وقلة حمية وخسة نفس وهو بالنسبة إلى المحلل له ظاهر وأما المحلل فإنه كالنبيس يعبر نفسه بالوطء لغرض الغير انتهى.

أقول: مع الاشتراط ذهب أكثر العامة إلى بطلان النكاح ولذا أولوا التحليل بقصده ولا يبعد القول بالبطلان على أصول الأصحاب أيضاً ثم اعلم أنه يمكن أن يؤول الخبر على وجهين آخرين.

أحدهما: أن يكون إشارة إلى تحليل القتال في الأشهر الحرم للنساء كما مر وقال الزمخشري كان جنادة بن عوف الكنانى مطاعاً في الجاهلية وكان يقوم على جمل في الموسم فيقول بأعلى صوت إن ألهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في القابل فيقول إن ألهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه.

وثانيهما: أن يكون المراد مطلق تحليل ما حرم الله.

قوله يُخْبِرُ: ومن توالى فسره أكثر العامة بالاتساق إلى غير من انتسب إليه من ذي نسب أو معتق وخصه بعضهم بولاء العتق وفسر في أخبارنا بالاتساق إلى غير أئمة الحق واتخاذ غيرهم أئمة كما سيأتي.

(١) الصحاح: ٢٢١٩. كذا في «أ» والمصدر وما في «ط»: وهو.

(٢) النهاية ٣: ٤١٩.

(٣) لم تجده في القاموس.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٣١.

(٥) المصدر: ألا رجعتهما.

(٦) المصدر: ٢١٨٠.

(٧) في المصدر: ألا رجعتهما.

قوله: لا يعرف على بناء المعلوم أو المجهول قوله ﷺ والمتشبهين بأن يلبس الثياب المختصة
بهن و يتزين بما يخصهن وكذا العكس والمشهور بين علمائنا حرمتها وفي بعض الأخبار أن
المشتبهين من الرجال المفعولون منهم والمشتبهات من النساء الساحقات قوله حدثنا أي بدعة أو
أمرًا منكرا وفسر في بعض الأخبار بالقتل كما مر في أول الكتاب وقرأ المحدث بفتح الدال أي
الأمر المبتدع وإيواؤه الرضاه والصبر عليه وعدم الإنكار على فاعله وبكسر هاء أي نصر جانبها و
أجاره من خصمه أو مبتدعا قوله غير قاتله أي مرید قتله أو غير قاتل من هو ولي دمه قوله غير
ضاربه أي مرید ضربه أو من يضربه قوله ﷺ ومن لعن أبويه لعن النبي ﷺ هنا أبا بكر حيث
صار سببا لعن أبيه كما مر والعزل بالتحريك أبو قبيلة قوله والمجذمين لعل المراد من
انتسب إلى الجذيمة ولعل أسدا وغطفان كلتهما منسوبتان إليها قال الجوهري جذيمة قبيلة من
عبد القيس ينسب إليهم جذمي بالتحريك وكذلك إلى جذيمة أسد^(١) وقال الفيروزآبادي غطفان
محركة حي من قيس وما بعد ذلك أسماء الرجال^(٢).

١٢١-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن الزينطي عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ أن ثمامة بن أثال
أمرته خيل النبي ﷺ وقد كان رسول الله ﷺ قال اللهم أمكني من ثمامة فقال له رسول الله ﷺ إني مخيرك
واحدة من ثلاث أقتلك^(٣) قال إذا تقتل عظيما أو أفاديك قال إذا تجدني غالبا أو أمن عليك قال إذا تجدني شاكرا^(٤)
قال فإني قد مننت عليك قال فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وقد والله علمت أنك رسول الله حيث
رأيت وما كنت لأشهد بها وأنا في الوثاق^(٥).

١٢٢-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبان بن عثمان
عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ قال كان علي عهد رسول الله ﷺ رجل يقال له ذو النمرة وكان من أقيح الناس وإنما
سمي ذا النمرة^(٦) من قبحة فأتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عز وجل علي فقال له رسول
الله ﷺ فرض الله عليك سبع عشرة ركعة في اليوم والليله وصوم شهر رمضان إذا أدركته والحج إذا استطعت إليه
سبيلا والزكاة وفسرها له فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أزيد ربي علي ما فرض علي شيئا فقال له النبي ﷺ ولم
يا ذا النمرة فقال كما خلقتني قبيحا قال فهبط جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ إن ربك يأمرك أن تبلغ ذا
النمرة عنه السلام وتقول له يقول لك ربك تبارك وتعالى أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل ﷺ يوم القيامة
فقال له رسول الله ﷺ يا ذا النمرة هذا جبرئيل يأمرني أن أبلغك السلام ويقول لك ربك أما ترضى أن أحشرك على
جمال جبرئيل فقال ذو النمرة فإني قد رضيت يا رب فوعزتك لأزيدنك حتى ترضى^(٧).

١٢٣-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن أحدهما ﷺ قال قال
رسول الله ﷺ لو لا أي أكره أن يقال إن محمدا استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير^(٨).

١٢٤-تخصي: [الإختصاص] جعفر بن الحسين وأحمد بن هارون وغيرهما عن ابن الوليد عن الصفار عن الخشاب
عن ابن كلوب عن إسحاق بن عمار عن جعفر بن محمد ﷺ أن رسول الله ﷺ اشترى فرسا من أعرابي فأعجبه فقام
أقوام من المنافقين حسدوا رسول الله ﷺ على ما أخذ منه فقالوا للأعرابي لو بلغت به^(٩) إلى السوق بعته بأضعاف
هذا فدخل الأعرابي الشره فقال ألا أرجع فأستقيله فقالوا لا ولكنه رجل صالح فإذا جاءك بنفدك فقل ما بعثك بهذا
فإنه سيرده عليك فلما جاء النبي ﷺ أخرج إليه النقد فقال ما بعثك بهذا فقال النبي ﷺ والذي بعثني بالحق لقد
بعثني فجاء^(١٠) خزيمة بن ثابت فقال يا أعرابي أشهد لقد بعث رسول الله ﷺ بهذا الثمن الذي قال فقال الأعرابي لقد
بعته وما معنا من أحد فقال رسول الله ﷺ لخزيمة كيف شهدت بهذا فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي تخبرنا عن الله

(٢) القاموس المحيط ٣: ١٨٨.

(٤) قلت «أ» من قوله: أو أمن.. إلى قوله: شاكرا.

(٦) في المصدر: ذو.

(٨) الكافي ٨: ٣٤٥ - ٥٤٤.

(١٠) في المصدر: والذي بعثني بالحق لقد بعثني بهذا، فقام.

(١) الصحاح: ١٨٨٤.

(٣) في «أ»: وأتلك.

(٥) الكافي ٨: ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٥٨٨.

(٧) الكافي ٨: ٣٣٦ - ٥٣١.

(٩) في المصدر: تبلفت.

وأخبار السماوات فنصدقك ولا نصدقك في ثمن هذا فجعل رسول الله ﷺ شهادته شهادة رجلين فهو ذو الشهادتين^(١).
١٢٥- خصص: [الإختصاص] كان بلال مؤذن رسول الله ﷺ فلما قبض رسول الله ﷺ لزم بيته ولم يؤذن لأحد من الخلفاء وقال فيه أبو عبد الله جعفر بن محمد ﷺ رحم الله بلالا فإنه كان يحبنا أهل البيت ولعن الله صهيبا فإنه كان يعادينا وفي خبر آخر: كان يبيكي على عمر^(٢).

١٢٦- كُش: [رجال الكشي] محمد بن إبراهيم عن علي بن محمد بن يزيد القمي عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال كان بلال عبدا صالحا وكان صهيب عيد سوء وكان يبيكي على عمر^(٣).

١٢٧- يه: [من لا يحضر الفقيه] عن أبي بصير عن أحدهما ﷺ أنه قال إن بلالا كان عبدا صالحا فقال لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ فترك يؤمّن حتى على خير العمل^(٤).

١٢٨- يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن علي بن محبوب عن معاوية بن حكيم عن سليمان بن جعفر عن أبيه قال دخل رجل من أهل الشام على أبي عبد الله ﷺ فقال له إن أول من سبق إلى الجنة بلال قال ولم قال لأنه أول من أذن^(٥).
بيان: الظاهر أن القائل أولا أبو عبد الله ﷺ فالأولية إضافية بالنسبة إلى جماعة من أضرابه أو المؤذنين ويحتمل أن يكون القائل الشامي فقال ﷺ ولم على وجه الإنكار فلما أصر القائل لم يجبه ﷺ للمصلحة.

١٢٩- ما: [الإمامي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن قوما أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة قال فقال على أن تعينوني بطول السجود قالوا نعم يا رسول الله فضمن لهم الجنة قال فبلغ ذلك قوما من الأنصار قال^(٦) فأتوه فقالوا يا رسول الله اضمن لنا الجنة قال على أن لا تسألوا أحدا شيئا قالوا نعم يا رسول الله قال فضمن لهم الجنة فكان الرجل منهم يسقط سوطه و هو على دابته فينزل حتى يتناوله كراهية أن يسأل أحدا شيئا وإن كان الرجل لينقطع شسع فيكره أن يطلب من أحد شيئا^(٧).

١٣٠- يه: [من لا يحضر الفقيه] بإسناده عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال احتجم رسول الله ﷺ رحمه مولى لبني بياضة وأعطاه لو كان^(٨) حراما ما أعطاه فلما فرغ قال له رسول الله ﷺ أين الدم قال شربته يا رسول الله فقال ما كان ينبغي لك أن تفعله وقد جعله الله لك حجابا من النار^(٩).

١٣١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال كان رجل يبيع الزيت وكان يحب رسول الله ﷺ حبا شديدا كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يعض حتى ينظر إلى رسول الله ﷺ قد عرف^(١٠) ذلك منه فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه حتى إذا كان ذات يوم دخل^(١١) فتطاول^(١٢) له رسول الله ﷺ حتى نظر إليه ثم مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع فلما رآه رسول الله ﷺ قد فعل ذلك أشار إليه بيده اجلس فجلس بين يديه فقال ما لك فعلت اليوم شيئا لم تكن تفعله قبل ذلك فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لعشي قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتى رجعت إليك فدعا له وقال له خيرا ثم مكث رسول الله ﷺ أياما لا يراه فلما فقدته سأل عنه فقيل يا رسول الله ما رأيته منذ أيام فانتعل رسول الله ﷺ وانتعل معه أصحابه وانطلق حتى أتى^(١٣) سوق الزيت فإذا كان الرجل ليس فيه أحد فسأل عنه جبرته فقالوا يا رسول الله مات ولقد كان عندنا آمينا صدوقا إلا أنه قد كان فيه خصلة قال وما هي قالوا كان يرهق يعنون يتبع النساء فقال رسول الله ﷺ رحمه الله والله لقد كان يحبني حبا لو كان نخاسا لغفر الله له^(١٤).

(١) الاختصاص: ٧٢.

(١) الاختصاص: ٦٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٣ ح ٤٤ ح ٨٧٢.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ١٩٠ - ١٩٢ ح ٧٩.

(٤) في المصدر: سقطت كلمة: «قال».

(٥) تهذيب الأحكام ٢: ٢٨٤ ح ١٤ ح ١١٣٣.

(٦) في المصدر: ولو كان.

(٧) أمالي الطوسي: ٦٧٥.

(٨) في المصدر: وقد عرف.

(٩) من لا يحضره الفقيه ٣: ١٦٠ ح ٥٨ ح ٣٥٨٥.

(١٠) في نسخة: تطاول. وفي نسخة: أخرى: يتطاول.

(١١) في المصدر: ذات يوم دخل عليه.

(١٢) الكافي ٨: ٧٧ - ٧٨ ح ٣٩٦.

(١٣) في نسخة والمصدر: حتى أتوا.

بيان: نخاسا فيما عندنا من النسخ بالنون و لعله محمول على من يبيع الأحرار و ربما يقرأ بالباء الموحدة من بخص المكيال و الميزان فيناسب عمله أيضا.

١٣٢-محصى: [التمحيص] عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن الرضا عن أبياته عليه السلام قال رفع إلى رسول الله ﷺ قوم في بعض غزواته فقال من القوم قالوا مؤمنون يا رسول الله قال ما بلغ من إيمانكم قالوا الصبر عند البلاء و الشكر عند الرخاء و الرضاء بالقضاء فقال رسول الله ﷺ حلما علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء إن كنتم كما تقولون فلا تنبوا ما لا تسكنون و لا تجمعوا ما لا تأكلون و اتقوا الله الذي إليه ترجعون^(١).

١٣٣-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ خرج في جنازة سعد و قد شيعة سبعون ألف ملك فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله قال فقالت أم سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله ﷺ يا أم سعد لا تحتمي على الله^(٢).

بيان: الزعارة بتشديد الراء شكاسة الخلق.

١٣٤-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابه عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله ﷺ قال أتى رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني خرجت و امرأتي حائض فرجعت و هي جلي فقال له رسول الله ﷺ من تهم قال أنهم رجلين قال اثت بهما فجاء بهما فقال رسول الله ﷺ أن يك ابن هذا فيخرج قططا كذا و كذا فخرج كما قال رسول الله ﷺ فجعل مغلته^(٣) على قوم أمه و ميراثه لهم و لو أن إنسانا قال يا ابن الزانية يجلد الحد^(٤).

١٤٥
٢٢

١٣٥-كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج رفعه قال بينا رسول الله ﷺ قاعد إذ جاءت امرأة عريانة حتى قامت بين يديه فقالت يا رسول الله إني فجرت فظهرني قال و جاء رجل يعدو في أثرها و ألقى عليها ثوبا فقال ﷺ ما هي منك قال صاحبتني يا رسول الله خلوت بجاريتي فصنعت ما ترى فقال ضمها إليك ثم قال إن الغيراء لا تبصر أعلى الوادي من أسفلها^(٥).

١٣٦-كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رجلا من الأنصار على عهد رسول الله ﷺ خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهدا أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم قال و إن أبأها مرض فبعثت المرأة إلى النبي ﷺ فقالت إن زوجي خرج و عهد إلي أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم و إن أبي مرض فتأمرني أن أعوده فقال رسول الله ﷺ اجلسي في بيتك و أطيعي زوجك قال فتفل فأرسلت إليه ثانيا بذلك فقالت فتأمرني أن أعوده فقال اجلسي في بيتك و أطيعي زوجك قال فمات أبوها فبعثت إليه أن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه فقال لا اجلسي في بيتك و أطيعي زوجك قال فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله ﷺ أن الله قد غفر لك و لأبيك بطاعتك لزوجك^(٦).

١٣٧-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر الجعفي عن أبي جعفر قال خرج رسول الله ﷺ يوم النحر إلى ظهر المدينة على جمل عاري الجسم فمر بالنساء فوقف عليهن ثم قال يا معاشر النساء تصدقن و أطعن أزواجكن فإن أكثركن في النار فلما سمعن ذلك بكين ثم قامت إليه امرأة منهن فقالت يا رسول الله في النار مع الكفار و الله ما نحن بكفار فتكون من أهل النار فقال لها رسول الله ﷺ إنكن كافرات بحق أزواجكن^(٧).

١٤٦
٢٢

١٣٨-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول خطب رسول الله النساء فقال يا معاشر النساء تصدقن و لو من حليكن و لو بتمرة و لو بشق تمره فإن أكثركن حطب جهنم إنكن تكفرن اللعن و تكفرن العشيرة فقالت امرأة من بني سليم لها عقل يا رسول

(١) الكافي ١: ٦٤.

(٢) الكافي ٢: ٥٥.

(٣) الكافي ٥: ٥٠٥ ب ٣٣٧ ح ٣.

(٤) الكافي ٥: ٥١٤ ب ٣٤٥ ح ٣.

(١) التمهيد: ٦١ - ٦٢ ح ١٣٧ ب ٨.

(٢) المغللة: الدية. «لسان العرب ٩: ٣٢٩».

(٥) في المصدر: فقال: ما هي منك.

(٧) الكافي ٥: ٥١٣ ب ٣٤٥ ح ١.

الله أليس نحن الأمهات الحاملات المرضعات أليس منا البنات المقيمات والأخوات المشفقات فرق لها رسول الله ﷺ فقال حاملات والدات مرضعات رحيمات لو لا ما يأتين إلى بعولتهن ما دخلت مصلية منهن النار^(١).

٣٩- نوادر الراوندي: بإسناده إلى موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لحارث بن مالك كيف أصبحت فقال أصبحت والله يا رسول الله من المؤمنين فقال رسول الله ﷺ لكل مؤمن حقيقة فما حقيقة إيمانك قال أسهرت ليلي وأنفقت مالي وعزفت عن الدنيا وكأني أنظر إلى عرش ربي جل جلاله وقد أبرز للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة في الجنة يتزاورون وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاونون فقال رسول الله ﷺ هذا عبد قد نور الله قلبه قد أبصرت فالزم فقال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة فدعا له فاستشهد يوم الثامن^(٢).

١٤٠- وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبعي رحمه الله نقلا من خط الشهيد قدس سره قال روي عن النابعة الجعدي قال أنشدت رسول الله ﷺ شعر:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنا نلجج فوق ذلك مظهرا

فقال أين المظهر يا أبا ليلى قلت الجنة قال أجل إن شاء الله ثم قلت شعر:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له بؤادر يحمي^(٣) صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر أصدرنا

فقال له النبي ﷺ أجدت لا يفيض الله فاك مرتين.

١٤١- أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبيان بن أبي عياش عنه عن سلمان وأبي ذر والمقداد أن نفرا من المنافقين اجتمعوا فقالوا إن محمدا ليخبرنا عن الجنة وما أعد الله فيها من النعيم لأوليائه وأهل طاعته وعن النار وما أعد الله فيها من الأتكال والهوان لأعدائه وأهل معصيته فلو أخبرنا بآياتنا^(٤) وأمهاتنا ومقعدنا من الجنة والنار فعرفنا الذي يبني^(٥) عليه في العاجل والآجل فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأمر بلالا فتأدى بالصلاة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد وتضايق بأهله فخرج مغضبا حاسرا عن ذراعيه وركبته حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أنا بَشَرٌ مثلكم أوحى إلي ربي فاختصني برسائله واصطفاني لنبوته^(٦) وفضلني على جميع ولد آدم وأطلعني على ما شاء من غيبه فأسألوني عما بدا لكم فوالذي نفسي بيده لا يسألني رجل منكم عن أبيه وأمه وعن مقعده من الجنة والنار إلا أخبرته هذا جبرئيل عن يميني يخبرني عن ربي فأسألوني فقام رجل مؤمن يحب الله ورسوله فقال يا نبي الله من أنا قال أنت عبد الله بن جعفر ففسبه إلى أبيه الذي كان يدعى به فجلس قريرة عينه ثم قام منافق مريض القلب ميقض لله ولرسوله فقال يا رسول الله من أنا قال أنت فلان بن فلان راع لبني عصمة وهم شر حي في ثقيف عصوا الله فأخزاهم فجلس وقد أخزاه الله وفضحه على رءوس الأشهاد وكان قبل ذلك لا يشك الناس أنه صنيدي من صناديد قريش وناب من أنيابهم ثم قام ثالث منافق مريض القلب فقال يا رسول الله أفي الجنة أنا أم في النار قال في النار ورغمما فجلس قد أخزاه الله وفضحه على رءوس الأشهاد.

فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديننا وبك يا رسول الله نبيا ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله اعف عنا يا رسول الله عفا الله عنك واستر سترك الله فقال عن غير هذا أو تطلب سواه يا عمر فقال يا رسول الله العفو عن أمتك فقام علي بن أبي طالب فقال يا رسول الله انسبني من أنا لتعرف الناس قرابتي منك فقال يا علي خلقت أنا وأنت من عمودين من نور معلقين من تحت العرش يقدرسان الملك من قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ثم خلق من ذينك العمودين نطفتين^(٧) بيضاوين ملتويتين ثم نقل تلك النطفتين في^(٨) الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الزكية الطاهرة حتى جعل نصفها في صلب عبد الله ونصفها في صلب أبي طالب فجزء أنا وجزء أنت وهو قول الله

(٢) نوادر الراوندي: ٢٠.

(٤) في المصدر: فلو أخبرنا عن آياتنا.

(٦) في «أ»: واصطفاني لشيعته.

(٨) في «أ»: تلك النطفتين، وفي نسخة: نطفتين.

(١) الكافي ٥: ٥١٣ ب ٣٤٥ ح ٢.

(٣) كذا في «أ»، وفي «ط»: يحيي.

(٥) في نسخة: فعرفنا الذي نحن.

(٧) في «أ»: العمودين نطفتين.

عز وجل: «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا»^(١) يا علي أنت مني وأنا منك سيط لحكم بلحمي ودمك بدمي وأنت السبب فيما بين الله وبين خلقه بعدي فمن جحد ولايتك قطع السبب الذي فيما بينه وبين الله وكان ماضيًا في الدرجات^(٢) يا علي ما عرف الله إلا بي ثم بك من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته يا علي أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض وأنت الركن الأكبر في القيامة فمن استظل بفيك كان فائزًا لأن حساب الخلائق إليك وما بهم إليك والميزان ميزانك والصراط صراطك والموقف موقفك والحساب حسابك فمن ركن إليك نجا ومن خالفك هوى وهلك اللهم اشهد اللهم اشهد ثم نزل^(٣).

١٤٢- أبا ن عن سليم عن سلمان قال كانت قريش إذا جلست في مجالسها فرأت رجلا من أهل البيت قطعت حديثها فيمنها هي جالسة إذ قال رجل منهم ما مثل محمد في أهل بيته إلا مثل^(٤) نخلة نبتت في كناسة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فغضب ثم خرج فأتى المنبر فجلس عليه حتى اجتمع الناس ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من أنا قالوا أنت رسول الله قال أنا رسول الله وأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ثم مضى في نسبه حتى انتهى إلى نزار.

ثم قال: ألا وإني وأهل بيتي كنا نورا نسعى بين يدي الله قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام فكان ذلك النور إذا سبح سبحت الملائكة لتسبيحه فلما خلق آدم وضع ذلك النور في صلبه ثم أهبط إلى الأرض في صلب آدم ثم حملة في السفينة في صلب نوح ثم قذفه في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل يقلنا في أكارم الأصلاب حتى أخرجنا من أفضل المعادن محتداً^(٥) وأكرم المغارس منبتا بين الآباء والأمهات لم يلتق أحد منهم على سفاح قط ألا ونحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وعلي وجعفر وحمة والحسن والحسين وفاطمة والمهدي ألا وإن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختار منها^(٦) رجلين أحدهما أنا فيعني رسولا والآخر علي بن أبي طالب وأوحى إلي أن أتخذه أبا وخليلاً ووزيراً وصياً وخليفة ألا وإنه ولي كل مؤمن بعدي من والآله والآله ومن عاداه عاداه الله لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر هو زر الأرض بعدي وسكنها وهو كلمة الله التقوى وعروة الله الوثقى أتريدون أن تطفئوا^(٧) نور الله بأفواهكم والله مَنُّهُ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ألا وإن الله نظر نظرة ثانية فاختار بعدنا اثني عشر وصياً من أهل بيتي فجعلهم خيار أمتي واحداً بعد واحد مثل النجوم في السماء كلما غاب نجم طلع نجم هم أئمة هداة مهتدون لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم هم حجج الله في أرضه وشهادته على خلقه خزان علمه وتراجمة وحيه ومعادن حكمته من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه حتى يردوا علي الحوض فليبلغ الشاهد الغائب اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات^(٨).

بيان: السوط خلط الشيء بعضه ببعض والمحتد بكسر التاء الأصل وقال الجزري في النهاية في حديث أبي ذر قال يصف علياً عليه السلام وإنه لعالم الأرض وزرها الذي تسكن إليه أي قوامها وأصله من زر القلب وهو عظيم صغير يكون قوام القلب به وأخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان^(٩).

قوله: فاختار بعدنا اثني عشر لعله كان بعدي فصحب أو كان أحد عشر وعلى تقدير صحة النسخة يحتمل أن يكون المراد بقوله ﷺ بعدنا بعد الأنبياء أو يكون الاثنا عشر بضم أمير المؤمنين عليه السلام مع الأحد عشر تقليباً وهذا أحد وجوه القدر في كتاب سليم بن قيس مع اشتهاه بين أرباب الحديث وهذا لا يصير سبباً للقدح إذ قلما يخلو كتاب من أضعاف هذا التصحيف والتحريف ومثل هذا موجود في الكافي وغيره من الكتب المعتمدة كما لا يخفى على المتتبع.

(١) سورة الفرقان: ٥٤.

(٢) في المصدر: الدرجات، ولعله الأولى، لأن الدرجات تستخدم للارتفاع والدركات تستخدم للتسافل.

(٣) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٣ - ٢٤٥.

(٤) في نسخة: أفضل المعادن محلاً.

(٥) في المصدر: وهو كلمة التقوى وعروته الوثقى يريدون أن يطفئوا.

(٦) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٥ - ٢٤٦.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٠٠.

أبواب ما يتعلق به ﷺ من أولاده و أزواجه و عشائره و أصحابه و أمته و غيرها

باب ١ عدد أولاد النبي (ص) و أحوالهم و فيه بعض أحوال أم إبراهيم

١- ما: [الأمالي للطوسي] ابن مخلد عن ابن السماك عن أحمد بن بشر عن موسى بن محمد بن حنان عن إبراهيم بن أبي العزيز عن عثمان بن أبي الكناث^(١) عن ابن أبي مليكة^(٢) عن عائشة قالت لما مات إبراهيم بكى النبي ﷺ حتى جرت دموعه على لحيته فقبل له يا رسول الله تنهى عن البكاء و أنت تبكي فقال ليس هذا بكاء إنما هذا رحمة و من لا يرحم لا يرحم^(٣).

٢- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن أبيه ﷺ قال ولد لرسول الله ﷺ من خديجة القاسم و الطاهر و أم كلثوم و رقية و فاطمة و زينب فتزوج^(٤) علي ﷺ فاطمة ﷺ و تزوج أبو العاص بن ربيعة و هو من بني أمية زينب و تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم و لم يدخل بها حتى هلكت و زوجه رسول الله ﷺ مكانها رقية ثم ولد لرسول الله ﷺ من أم إبراهيم إبراهيم و هي مارية القبطية أهداها إليه صاحب الإسكندرية مع البغلة الشهباء و أشياء معها^(٥).

٣- ج: [إنخصال] أبي و ابن الوليد عن سعد عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال ولد لرسول الله ﷺ من خديجة القاسم و الطاهر و هو عبد الله و أم كلثوم و رقية و زينب و فاطمة و تزوج علي بن أبي طالب ﷺ فاطمة ﷺ و تزوج أبو العاص بن الربيع و هو رجل من بني أمية زينب و تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم فماتت و لم يدخل بها فلما ساروا إلى بدر زوجه رسول الله ﷺ رقية و ولد لرسول الله ﷺ إبراهيم من مارية القبطية و هي أم إبراهيم أم ولد^(٦).
أقول: قد مر خبر عمرو بن أبي المقدام في أحوال خديجة ع.

٤- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] أولاده ولد من خديجة القاسم و عبد الله و هما الطاهر و الطيب و أربع بنات زينب و رقية و أم كلثوم و هي أمينة و فاطمة و هي أم أبيها و لم يكن له ولد من غيرها إلا إبراهيم من مارية ولد بعالية في قبيلة مازن في مشربة أم إبراهيم و يقال ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة و مات بها و له سنة و عشرة أشهر و ثمانية أيام و قبره بالقيع.

و في الأنوار و الكشف و اللمع و كتاب البلاذري أن زينب و رقية كانتا ربيبتيه^(٧) من جحش فأما القاسم و الطيب

(١) في المصدر: عثمان بن أبي الكناث.

(٢) أمالي الطوسي: ٣٩٨ ج ١٣.

(٣) قرب الإسناد: ٦ - ٧.

(٤) في «أ»: ربيبتاه.

(٥) في «أ»: ابن مليكة.

(٦) في «أ»: فزوج.

(٧) إنخصال: ٤٠٤ ب ٧ ح ١١٥.

فماتا بمكة صغيرين قال مجاهد مكث القاسم سبع ليال وأما زينب فكانت عند أبي العاص القاسم بن الربيع فولدت أم كلثوم وتزوج بها علي وكان أبو العاص أسير يوم بدر فمن عليه النبي ﷺ وأطلقه من غير فداء وأتت زينب الطائف ثم أتت النبي ﷺ بالمدينة فقدم أبو العاص المدينة فأسلم وماتت زينب بالمدينة بعد مصير النبي ﷺ إليها بسبع سنين وشهرين وأما رقية فتزوجها عتبة وأم كلثوم تزوجها عتيق وهما ابنا أبي لهب فطلقهما فتزوج عثمان رقية بالمدينة ولدت له عبد الله صبياً لم يجاوز ست سنين وكان ديك نقره على عينه فمات وبعدها أم كلثوم ولا عقب للنبي ﷺ إلا من ولد فاطمة ؓ^(١).

٥- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البرنظي عن حماد بن عثمان عن عامر بن عبد الله قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان علي قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ عذق يظله من الشمس يدور حيث دارت الشمس فلما يبس العذق درس القبر فلم يعلم مكانه^(٢).

٦- ع: [علل الشرائع] علي بن حاتم القزويني عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين بن الوليد عن عبد الله بن حماد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قتل له لأبي علة لم يبق لرسول الله ﷺ ولد قال لأن الله عز وجل خلق محمداً ﷺ نبياً وعليه وصايا فلو كان لرسول الله ﷺ ولد من بعده كان أولى برسول الله ﷺ من أمير المؤمنين فكانت لا تثبت وصية أمير المؤمنين^(٣).

٧- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] تفسير النقاش بإسناده عن سفیان الثوري عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذته الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذته الأيمن الحسين بن علي وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرئيل بوحى من رب العالمين فلما سري عنه قال أتاني جبرئيل من ربي فقال يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول لست أجمعهما فأفد أحدهما بصاحبه فنظر النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى وقال إن إبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه وأنا أؤثر حزني على حزنها يا جبرئيل يقبض إبراهيم فديته للحسين قال يقبض بعد ثلاث فكان النبي ﷺ إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثنياه وقال فديت من فديته بابني إبراهيم^(٤).

يف: [الطرائف] من الجمع بين الصحاح الستة عن سفیان مثله^(٥).

٨- فس: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» فإنها نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم وكان سبب ذلك أن عائشة قالت لرسول الله ﷺ إن إبراهيم عليه السلام ليس هو منك وإنما هو من جريح القبطي فإنه يدخل إليها في كل يوم فغضب رسول الله ﷺ وقال لأمرير المؤمنين خذ السيف واتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفود المحمى في الوبير فكيف تأمرني أتثبت^(٦) فيه أم أمضي على ذلك فقال له رسول الله ﷺ بل تثبت فجاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى مشربة أم إبراهيم فتسلق عليها فلما نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له أنزل فقال له يا علي اتق الله ما هاهنا بأس إنني محبوب ثم كشف عن عورته فإذا هو محبوب فأتا به إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ما شأنك يا جريح فقال يا رسول الله ﷺ إن القبط يجوبون حشمتهم ومن يدخل إلى أهلهم والقبطيون لا يأسون إلا بالقبطيين فبعثني أبوها لأدخل إليها وأخدمها وأونسها فأنزل الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ» الآية.

٩- وفي رواية عبيد الله بن موسى^(٧) عن أحمد بن رشيد عن مروان بن مسلم عن عبد الله بن بكير قال قلت لأبي عبد الله جعلت فداك كان رسول الله ﷺ أمر بقتل القبطي وقد علم أنها قد كذبت عليه أو لم يعلم وإنما دفع

١٥٣
٢٢

١٥٤
٢٣

(١) الكافي ٣: ٢٥٤ ح ١٦٦ ح ١٥.

(٢) علل الشرائع: ١٣١ ح ١١١ ح ١.

(٣) الطرائف في معرفة مذهب الطوائف: ٢٠٢ ح ٢٨٩.

(٤) في المصدر: عبد الله بن موسى، وقد تقدم الكلام عنه.

(٥) في المصدر: عبد الله بن موسى، وقد تقدم الكلام عنه.

(٦) في المصدر: السحابة في الوبير فكيف تأمرني أثبت.

الله عن القبطي القتل بثبوت علي فقال بلى قد كان والله علم^(١) ولو كان عزيمة من رسول الله ﷺ القتل ما رجع علي حتى يقتله ولكن إنما فعل رسول الله ﷺ لترحل عن ذنبها فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها^(٢).

بيان: السفود كتنور حديدية يشوى بها والمشربة بفتح الراء وضما الغرفة وتسلق الجدار تسوره والجب استيصال الخصة.

١٠- [الخصال] فيما احتج به أمير المؤمنين ﷺ على أهل الشورى قال نشدكم بالله هل علمتم أن عائشة قالت لرسول الله إن إبراهيم ليس منك وإنه ابن فلان القبطي قال يا علي اذهب فاقتله فقلت يا رسول الله ﷺ إذا بعثني أكون كالسمار المحمي في الوبر أو أثبتت قال لا بل تثبت فذهبت فلما نظر إلي استند إلي حائط فطرح نفسه فيه فطرح نفسه علي أثره فصعد علي نخل وصعدت خلفه فلما رأيته قد صعدت رمي بإزاره فإذا ليس له شيء مما يكون للرجال فجلت فأخبرت رسول الله ﷺ فقال الحمد لله الذي صرف عنا سوء أهل البيت فقالوا اللهم لا فقال اللهم اشهد^(٣).

١١- [تفسير القمي] وأما قوله: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِآلِكَ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» فإن العامة روت أنها نزلت في عائشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة وأما الخاصة فإنهم رَووا أنها نزلت في مارية القبطية وما رمتها به عائشة.

١٥٥
٢٢

١٢- حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال قال حدثني عبد الله بن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول لما هلك^(٤) إبراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه رسول الله ﷺ حزنا شديدا فقالت عائشة ما الذي يحزنك عليه فما هو إلا ابن جريح فبعت رسول الله ﷺ عليا وأمره بقتله فذهب علي إليه ومع السيف وكان جريح القبطي في حائط فضرب علي^(٥) باب البستان فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب فلما رأى عليا عرف في وجهه الشر^(٦) فأدير راجعا ولم يفتح الباب فوثب علي على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه وولى جريح مدبرا فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة وصعد علي في أثره فلما دنا منه رمى جريح نفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء فانصرف علي إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالسمار المحمي^(٧) أم أثبت قال لا بل أثبت^(٨) قال والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال وما له ما للنساء^(٩) فقال الحمد لله الذي صرف عنا سوء أهل البيت^(١٠).

١٣- [المحاسن] أبو سميعة عن محمد بن أسلم عن الحسين بن خالد قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر ﷺ يقول لما قبض إبراهيم بن رسول الله ﷺ جرت في موته ثلاث سنن أما واحدة فإنه لما قبض انكسفت الشمس فقال الناس إنما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الشمس^(١١) والقمرة آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا انكسفا أو أحدهما صلا ثم نزل من المنبر فصلى بالناس الكسوف فلما سلم قال يا علي قم فجهز ابني قال فقام علي فغسل إبراهيم وكفنه وحطه^(١٢) ومضى رسول الله ﷺ حتى انتهى به إلى قبره فقال الناس إن رسول الله نسي أن يصلي على ابنه لما دخله من الجزع عليه فانتصب قائما ثم قال إن جبرئيل أتاني وأخبرني بما قلت زعمت أني نسيت أن أصلي على ابني لما دخلني من الجزع ألا وإنه ليس كما ظننتم ولكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات وجعل لموتاكم من كل صلاة تكبيرة وأمرني أن لا أصلي إلا على من صلى ثم قال يا علي انزل وأعد ابني فنزل علي فأحمد إبراهيم في لحده فقال الناس إنه لا ينبغي لأحد أن ينزل في قبر ولده إذ لم يفعل رسول الله ﷺ بانه فقال رسول الله ﷺ أيها الناس إنه ليس عليكم حرام أن تنزلوا في قبور أولادكم ولكن لست آمن إذا حل أحدكم الكفن

١٥٦
٢٢

(٢) تفسير القمي ٤: ٢٩٣ - ٢٩٤.

(٤) في المصدر: لما مات.

(٦) كذا في نسخة والمصدر، وفي «ط»: الشر.

(٩) في نسخة، والمصدر: ولا ماللنساء.

(١١) في المصدر: إن كسوف الشمس.

(١) في المصدر: اعلم.

(٣) الخصال: ٥٦٣ ح ٣١.

(٥) في نسخة: عليه.

(٧) في نسخة: المحرم في الوبر، وفي المصدر: المحمي في الوتر.

(٨) في نسخة: تثبت.

(١٠) تفسير القمي ٢: ٧٥ - ٧٦.

(١٢) في المصدر: وحطه ومضى، فضى رسول الله.

عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عن ذلك من الجزع ما يحبط أجره ثم انصرف^(١).

كا: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن سعيد عن علي بن عبد الله عن أبي الحسن موسى عليه السلام مثله^(٢).

١٤- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن أبيان عن عبد الله بن راشد قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام حين مات إسماعيل ابنه فأنزل في قبره ثم رمى بنفسه على الأرض مما يلي القبلة ثم قال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بإبراهيم^(٣).

١٥- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي عن ابن بكير عن قدامة بن زائدة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله سل إبراهيم ابنه سلا ورفع^(٤) قبره^(٥).

١٦- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمع النبي صلى الله عليه وآله امرأة حين مات عثمان بن مظعون وهي تقول هنيئا لك يا أبا السائب الجنة فقال النبي صلى الله عليه وآله وما علمك حسبك أن تقولي كان يحب الله عز وجل ورسوله فلما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله هملت^(٦) عين رسول الله صلى الله عليه وآله بالدموع ثم قال النبي صلى الله عليه وآله تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول ما يسخط الرب وإنما بك يا إبراهيم لمحزونون ثم رأى النبي صلى الله عليه وآله في قبره خللا فسواه بيده ثم قال إذا عمل أحدكم عملا فليتنق ثم قال الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون^(٧).

١٧- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام إنا نأتى المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ قال أبدأ بقبا فصل فيه وأكثر فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة ثم أتت مشربة أم إبراهيم فهي^(٨) مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله ومصلاه^(٩).

١٨- به: [من لا يحضره الفقيه] روى محمد بن أحمد الأشعري عن السندي بن محمد عن يونس بن يعقوب عن أبي مريم ذكره عن أبيه أن أمانة بنت أبي العاص وأما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كانت تحت علي بن أبي طالب عليه السلام بعد وفاة فاطمة عليها السلام فخلع عليها بعد علي عليه السلام المغيرة بن نوفل فذكر أنها وجعت وجعا شديدا حتى اعتقل لسانها فجاءها الحسن والحسين ابنا علي عليه السلام وهي لا تستطيع الكلام فجعلوا يقولان لها والمغيرة كاره لذلك أعتقت فلانا وأهله فجعلت تشير برأسها لا^(١٠) وكذا وكذا فجعلت تشير برأسها أن نعم لا تنصح بالكلام فأجازا ذلك لها^(١١).

١٩- يج: [الخرايج والجرائح] روى عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن يزيد بن خليفة قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام قاعدا فسأله رجل من القميين أنصلي النساء على الجنائز فقال إن المغيرة بن أبي العاص ادعى أنه رمى رسول الله صلى الله عليه وآله فكسر^(١٢) رباعيته وشق شفتيه وكذب وادعى أنه قتل حمزة وكذب فلما كان يوم الخندق ضرب على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتى أصبح فخشي أن يؤخذ فتنكر وتقمع بثوبه وجاء إلى منزل عثمان يطلبه وتسمى باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخيل والغنم والسمن فجاء عثمان فأدخله منزله وقال ويحك ما صنعت ادعيت أنك رميت رسول الله صلى الله عليه وآله وادعيت أنك شققت شفتيه وكسرت رباعيته وادعيت أنك قتلت حمزة وأخبره بما لقي وأنه ضرب على أذنه فلما سمعت ابنة النبي صلى الله عليه وآله بما صنع بأبيها وعمها صاحت فأسكتها عثمان ثم خرج عثمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في المسجد فاستقبله بوجهه وقال يا رسول الله إنك أمنت عمي المغيرة فكذب^(١٣) فصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه ثم استقبله من الجانب الآخر فقال يا رسول الله إنك أمنت عمي المغيرة فكذب فصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وجهه عنه ثم قال آمناه وأجلناه ثلاثا فلعن الله من أعطاه راحلة أو رحلا أو قتيبا^(١٤) أو سقاء أو قرية أو دولا^(١٥) أو خفا أو نعلا أو زادا أو ماء.

(٢) الكافي ٣: ٢٠٨ - ٢٠٩ ج ٧.

(٤) كذا في نسخة، والمصدر. وفي «ط»: رفع.

(٦) كذا في النسخ، والصحيح ما في المصدر: هملت.

(٨) في المصدر: وهي.

(١٠) في نسخة من الكتب والمصدر: نعم.

(١٢) في نسخة: فكسرت.

(١٤) في نسخة: أو قبا.

(١١) المحاسن: ٣١٣؛ ٣١٤ كتاب الملل ح ٣١.

(٣) الكافي ٣: ١٩٤ ب ١٣٤ ج ٧.

(٥) الكافي ٣: ١٩٩ ب ١٣٨ ج ١.

(٧) الكافي ٣: ٢٢٢ - ٢٢٣ ح ٤٥.

(٩) الكافي ٤: ٥٦٠ ب ٣٤٨ ج ٢.

(١١) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٩٨ ح ٥٥٥.

(١٣) في نسخة: فكذب. وكذا ما بعدها.

(١٥) في نسخة والمصدر: أو أداة.

قال عاصم: هذه عشرة أشياء فأعطاهما كلها إياه عثمان فخرج فصار على ناقته فنقبت^(١) ثم مشى في خفيه فنقبا ثم مشى في نعليه فنقبتا ثم مشى على ركبتيه فنقبتا فأتى شجرة فجلس تحتها فجاء الملك فأخبر رسول الله ﷺ بمكانه فبعث إليه رسول الله ﷺ زيدا والزيبر فقال لهما انتبها فهو في مكان كذا وكذا فاقترلاه فلما أتياه^(٢) قال زيد للزيبر إنه ادعى أنه قتل أخي وقد كان رسول الله ﷺ أخى بين حمزة وزيدا فاتركني أقتله فتركه الزيبر ففرع عثمان من عند النبي ﷺ فقال لامرأته إنك أرسلت إلى أبيك فأعلمته بمكان عمي فحلفت له بالله ما فعلت فلم يصدقها فأخذ خشبة ألقت فضر بها ضربا مبرحا فأرسلت إلى أبيها تشكو ذلك وتخبره بما صنع فأرسل إليها أني لأستحي للمرأة أن لا تزال تجر ذيولها تشكو زوجها فأرسلت إليه أنه قد قتلني فقال لعلي خذ السيف ثم انت بنت عمك فخذ بيدها فمن حال بينك وبينها فاضربه بالسيف فدخل^(٣) علي فأخذ بيدها فجاء بها إلى النبي ﷺ فأمرته ظهرها فقال أبوها قتلها قتله الله فمكثت يوما وماتت في الثاني واجتمع الناس للصلاة عليها فخرج رسول الله ﷺ من بيته وعثمان جالس مع القوم فقال رسول الله ﷺ من ألم^(٤) جاريته^(٥) الليلة فلا يشهد جنازتها قالها مرتين وهو ساكت فقال رسول الله ﷺ ليقومن أو لأسمينه باسمه واسم أبيه فقام يتوكأ على مهين قال فخرجت فاطمة في نساءها فصلت على أختها^(٦).

بيان: في النهاية فيه ضرب على أذانهم هو كناية عن النوم ومعناه حجب الصوت والحس أن يلجا أذانهم فينبهوا كأنها قد ضرب عليها حجاب وقال ضربا غير مبرح أي غير شاق وكان مهينا اسم مولا.

٢٠- سر: [السرائر] أبان بن تغلب عن ثعلبة بن ميمون عن محمد بن قيس الأسدي قال قال أبو جعفر ﷺ إن رسول الله ﷺ زوج منافقين أبا العاص بن ربيع وسكت عن الآخر:

٢١- شي: [تفسير العياشي] عن يونس رفعه قال قتل له زوج رسول الله ﷺ ابنته فلانا قال نعم قلت فكيف زوجه الأخرى قال قد فعل فأنزل الله: «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطْلِقُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِلَىٰ عَذَابٍ مُّهِينٍ».

٢٢- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه وأحمد بن محمد الكوفي عن بعض أصحابه عن صفوان بن يحيى عن يزيد بن خليفة الخولاني وهو يزيد بن خليفة الحارثي قال سأل عيسى بن عبد الله أبا عبد الله ﷺ وأنا حاضر فقال تخرج النساء إلى الجنازة وكان متكئا فاستوى جالسا ثم قال ﷺ إن الفاسق عليه لعنة الله أوى عمه المغيرة بن أبي العاص وكان ممن نذر^(٨) رسول الله ﷺ دمه فقال لابنته رسول الله ﷺ لا تخبري أباك بمكانه كأنه لا يوقن أن الوحي يأتي محمدا فقالت ما كنت لأكتم رسول الله عدوه فجعله بين مشجب له ولحفه بقطيفة فأتى رسول الله ﷺ الوحي فأخبره بمكانه فبعث إليه عليا ﷺ وقال اشتمل على سيفك وأت بيت ابنة عمك فإن ظفرت بالمغيرة فاقتله فأتى البيت فجال فيه فلم يظفر به فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال يا رسول الله لم أره فقال إن الوحي قد أتاني فأخبرني أنه في المشجب.

ودخل عثمان بعد خروج علي ﷺ فأخذ بيد عمه فأتى به النبي ﷺ فلما رآه أكب^(٩) ولم يلتفت إليه وكان نبي الله حنينا^(١٠) كريما فقال يا رسول الله هذا عمي هذا المغيرة بن أبي العاص وقد والذي بعثك بالحق أمنته^(١١) قال أبو عبد الله وكذب والذي بعثه بالحق نبيا ما آمنه فأعاده ثلاثا وأعاده أبو عبد الله ﷺ ثلاثا إني أمنته^(١٢) إلا أنه يأتيه عن يمينه ثم يأتيه عن يساره فلما كان في الرابعة رفع رأسه إليه فقال قد جعلت لك ثلاثا فإن قدرت عليه بعد ثلاثة قتله^(١٣).

(١) نقبت الناقة: رق خلفها.

(٢) في نسخة والمصدر: فلما انتبها إليه.

(٣) في نسخة والمصدر: واقعا وقر بها.

(٤) ألم بالجارية: وأقعها وقر بها.

(٥) الخرائج والجرانح: ٩٤ - ٩٦ - ١٥٦.

(٦) كذا في «أ»، وفي بعض نسخ المصدر. وإليه أشار المصنف في البيان الآتي. وفي «ط»: نذر. وفي نسخة: والمصدر: هدر. وهو الأنسب.

(٧) في المصدر: فلما رآه. أكب عليه.

(٨) في نسخة والمصدر: هذا مغيرة بن أبي العاص وقد. والذي بعثك بالحق ما آمنه.

(٩) في نسخة: حييا.

(١٠) في نسخة والمصدر: بعد ثلثه قتله.

(١١) في نسخة والمصدر: أمته.

(١٢) في نسخة والمصدر: أمته.

(١٣) في نسخة والمصدر: أمته.

فلما أدبر قال رسول الله اللهم العن المغيرة بن أبي العاص والعن من يؤويه والعن من يحمله والعن من يطعمه والعن من يسقيه والعن من يجهزه والعن من يعطيه سقاء أو حذاء أو رشاء أو وعاء وهو يعدهن بيمينه وانطلق به عثمان فأواه^(١) وأطعمه وسقاه وحمله وجهزه حتى فعل جميع ما لعن عليه النبي ﷺ من يفعله به ثم أخرجه في اليوم الرابع يسوقه فلم يخرج من أبيات المدينة حتى أعطب الله راحلته ونقب حذاءه^(٢) ودميت^(٣) قدما فاستعان بيده وركبته^(٤) وأثقله جهازه حتى وجر به^(٥) فأتى سمرة^(٦) فاستظل بها لو أتاها بعضهم ما أبهره^(٧) فأتى رسول الله ﷺ الوحي فأخبره بذلك فدعا علياً فقال خذ سيفك فانطلق أنت وعمار وثالث لهم^(٨) فإن^(٩) المغيرة بن أبي العاص تحت شجرة كذا وكذا فأتاه علي عليه السلام فقتله فضرب عثمان بنت رسول الله ﷺ وقال أنت أخبرت أباك بمكانه فبعثت إلى رسول الله ﷺ تشكو ما فعلت فأرسل إليها رسول الله ﷺ اقبى حياءك فما أقبح بالمرأة^(١٠) ذات حسب ودين في كل يوم تشكو زوجها فأرسلت إليه مرات^(١١) كل ذلك يقول لها ذلك.

فلما كان في الرابعة دعا علياً ﷺ وقال خذ سيفك واشتمل عليه ثم أتت بنت ابن عمك^(١٢) فخذ بيدها فإن حال بينك وبينها^(١٣) فاحطمه بالسيف وأقبل^(١٤) رسول الله ﷺ كالواله من منزله إلى دار عثمان فأخرج علي عليه السلام ابنة رسول الله ﷺ فلما نظرت إليه رفعت صوتها بالبكاء واستعبر رسول الله ﷺ وبكى ثم أدخلها منزله وكشفت عن ظهرها فلما أن رأى ما بظهرها قال ثلاث مرات ما له قتلك قتله الله وكان ذلك يوم الأحد وبات عثمان متلحفاً^(١٥) بجاريته فمكثت الإثنتين والثلاثاء وماتت في اليوم الرابع فلما حضر أن يخرج بها أمر رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ فخرجت و نساء المؤمنين معها وخرج عثمان يشيع جنازتها فلما نظر إليه النبي ﷺ قال من أطاف البارحة بأهله أو فباته فلا يتبعن جنازتها قال ذلك ثلاثاً فلم ينصرف فلما كان في الرابعة قال لينصرفن أو لأسمين باسمه فأقبل عثمان متوكياً على مولى له ممسكاً ببطنه^(١٦) فقال يا رسول الله إني أشتكى بطني فإن رأيت أن تأذن لي أن أنصرف قال انصرف و خرجت فاطمة ﷺ ونساء المؤمنين والمهاجرين فصلين على الجنازة^(١٧).

بيان: يقال ندر الشيء أي سقط وأندره غيره وفي بعض النسخ هدر وهو أظهر وقد مر أن المشجب خشبات منصوبة توضع عليها الثياب قوله فأعادها ثلاثاً هذا من كلام الإمام ﷺ والضمير راجع إلى كلام عثمان بتأويل الكلمة أو الجملة أي أعاد قوله قد والذي بعثك بالحق أمنته وقوله وأعادها أبو عبد الله ثلاثاً كلام الراوي أدخله بين كلامي الإمام أي أنه ﷺ كلما أعاد كلام عثمان أتبعه بقوله وكذب والذي بعثه بالخ وقوله إني أمنته بيان لمرجع الضمير في قوله أعادها أولاً وأحال المرجع في الثاني على الظهور ويحتمل أن يكون قوله إني أمنته بدلاً من الضمير المؤنث في الموضعين معاً بأن يكون غرض الراوي أنه لم يقل فأعادها ثلاثاً بل كرر القول بعينه ثلاثاً فيحتمل أن يكون ﷺ كرر والذي بعثه أيضاً ولم يذكره الراوي لظهوره أو يكون مراده إلى آخره وأن يكون قال ذلك مرة بعد الأولى أو بعد الثالثة وعلى التقادير قوله إلا أنه استثناء من قوله ما أمنه أي لم يكن آمنه إلا أنه أي عثمان يأتي النبي ﷺ عن بعينه وعن شماله ويلج ويبالغ لياخذ منه ﷺ الأمان له.

وفي بعض النسخ أنى أمنه على صيغة الماضي الغائب فأنى بالفتح والتشديد للاستفهام الإنكاري والاستثناء متعلق به لكن في أكثر النسخ بصيغة التكلم فيدل على أن قول اللعين سابقاً أمنته بصيغة التكلم أيضاً وغرضه أنى أمنته في المعركة وأدخلته المدينة إذ الأمان بعدها لا ينفع وربما يقرأ

(٢) في المصدر: ونقب حذاء.

(٤) في نسخة وفي المصدر: فاستعان بيديه وركبته.

(٦) في نسخة: شجرة.

(٨) في نسخة: وثالث لهما.

(١٠) في المصدر: ما أقبح بالمرأة.

(١٢) في المصدر: ثم أتت بيت ابنة.

(١٤) في نسخة: فأقبل.

(١٦) في نسخة: ممسكاً بطنه.

(١) في «أ»: وآواه.

(٣) في نسخة وفي المصدر: ورتت.

(٥) في المصدر: حتى وجس به.

(٧) في المصدر: ما أبهره ذلك.

(٩) في المصدر: فات المغيرة.

(١١) في نسخة: مرأراً.

(١٣) في المصدر: بينك وبينها أحد.

(١٥) في نسخة: ملتحفاً متخلفاً.

(١٧) الكافي ٣: ٢٥١ - ٢٥٢ ح ٨.

أمنتته على بناء التفعيل أي جعلته مؤمنا وعلى النسخة الظاهرة أمنتته بصيغة الخطاب أي ادعى أن رسول الله ﷺ آمنه فيكون موافقا لما مر في خبر الخرائج قوله حتى وجر به قال الجوهري وجرت منه بالكسر خفت^(١) وفي بعض النسخ حسر به أي أعبأ وانقطع بجهازه وفي بعضها وجس به أي فزع.

قوله: ما أبهره ما نافية لبيان قرب المسافة أو للتعجب لبيان بعدها ومشقتها والبحر انقطاع النفس من الإعياء وبهره الحمل يبهز بهرا إذا وقع عليه البهر فأنهز أي تنابح نفسه وأبهر احترق من حر بهرة النار وقال الجوهري قتيت الحياء بالكسر قتيانا أي لزمته قال عنترة.

اقتني^(٢) حياء لا أبأ لك واعلمي أني امرؤ سأموت إن لم أقتل^(٣)

والحطم الكسر والتحف بالشئ تغطى به والحقاف ككتاب ما يلتحف به وزوجة الرجل.

٢٣- كا: [الكافي] العدة عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أ يقلت من ضغطة القبر أحد قال فقال نعوذ بالله ما أقل من يقلت من ضغطة القبر إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله ﷺ على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس إني ذكرت هذه وما لقيت فرقت لها واستوبتها من ضمة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر فوهبها الله له قال وإن رسول الله ﷺ خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك إنا نحدث أنه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله قال فقالت أم سعد هنيا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله ﷺ يا أم سعد لا تحتمي على الله^(٤).

٢٤- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن أبان عن أبي بصير عن أحدهما ﷺ قال لما ماتت رقية ابنة رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ الحقني بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه قال وفاطمة ﷺ على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر ورسول الله ﷺ يتلقاه بشو به قائم^(٥) يدعو قال إني لأعرف ضعفها وسألت الله عز وجل أن يجيرها من ضمة القبر^(٦).

بيان: قال الشيخ السعيد المفيد قدس الله روحه في المسائل السروية في جواب من سأل عن تزويج النبي ﷺ ابنته^(٧) زينب و رقية من عثمان قال رحمه الله بعد إيراد بعض الأجوبة عن تزويج أمير المؤمنين ﷺ بنته من عمر وليس ذلك بأعجب من قول لوط^(٨) «هؤلاء بناتي هنَّ أطهر لكم»^(٩) فدعاهم إلى العقد عليهم لبناته وهم كفار ضلال قد أذن الله تعالى في هلاكهم وقد زوج رسول الله ﷺ ابنتيه قبل البعثة كافرين كانا يعبدان الأصنام أحدهما عتبه بن أبي لهب والآخر أبو العاص بن الربيع فلما بعث رسول الله ﷺ فرق بينهما وبين ابنتيه فمات عتبه على الكفر وأسلم أبو العاص فردا عليه^(١٠) بالنكاح الأول ولم يكن ﷺ في حال من الأحوال كافرا ولا مواليا لأهل الكفر وقد زوج من يبتوأ من دينه وهو معادل له في الله عز وجل وهما اللذان زوجهما^(١١) عثمان بعد هلاك عتبه وموت أبي العاص وإنما زوجه النبي ﷺ على ظاهر الإسلام ثم إنه تغير بعد ذلك ولم يكن على النبي ﷺ تبعه فيما يحدث في العاقبة هذا على قول بعض أصحابنا وعلى قول فريق آخر إنه زوجه على الظاهر وكان باطنه مستورا عنه ويمكن^(١٢) أن يستر الله عن نبيه ﷺ نفاق كثير من المنافقين وقد قال الله سبحانه: «وَمِنْ أَهْلِ الْمَدْيَنَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ»^(١٣) فلا ينكر أن يكون في أهل مكة كذلك والنكاح على الظاهر دون

(١) الصحاح: ٨٤٤.
(٢) الصحاح: ٢٤٦٩.
(٣) في المصدر: قائما.
(٤) في المصدر: بنتيه.
(٥) سورة هود: ٧٨.
(٦) في المصدر: وقد زوج من تبرا من دينه من بني أمية هو يعاديه الله عز وجل. هاتان هما اللتان تزوجهما.
(٧) في المصدر: مستورا عنه وليس ينكر.
(٨) في المصدر: فاقني.
(٩) الكافي: ٣: ٢٣٦ ب ١٥٩ ح ٦.
(١٠) الكافي: ٣: ٢٤١ ب ١٥٩ ح ١٨.
(١١) في المصدر: بأعجب من قول لوط.
(١٢) في المصدر: وأسلم أبو العاص بعد أبائه الإسلام فردا عليه.
(١٣) سورة التوبة: ١٠١.

الباطن وأيضاً يمكن أن يكون الله تعالى قد أباحه مناجاة من يظهر الإسلام^(١) وإن علم من باطنه النفاق وخصه بذلك ورخص له فيه كما خصه في أن يجمع بين أكثر من أربع حرائر في النكاح وأباح أن ينكح بغير مهر ولم يحظر عليه المواصلات في الصيام ولا الصلاة^(٢) بعد قيامه من النوم بغير وضوء وأشياء ذلك مما خص به وحظر على غيره من عامة الناس فهذه أجوبة ثلاثة عن تزويج النبي ﷺ عثمان و كل واحد منها كاف بنفسه مستغن عما سواه والله الموفق للصواب^(٣) انتهى كلامه طوبى له وحسن مآب.

وقال السيد المرتضى رحمه الله في الشافي فإن قيل إذا كان جحد النص كفراً عندكم وكان الكافر على مذهبكم لا يجوز أن يتقدم منه إيمان ولا إسلام والنبي ﷺ عالم بكل ذلك فكيف يجوز أن ينكح ابنته من يعرف من باطنه خلاف الإيمان.

قلنا ليس كل من قال بالنص على أمير المؤمنين ﷺ يكفر دافعيه ولا كل من كفر دافعيه يقول بالموافاة وإن الموافي بالكفر لا يجوز أن يتقدم منه إيمان ومن قال بالأمرين لا يتمتع أن يجوز كون النبي ﷺ غير عالم بحال دافعي النص على سبيل التفصيل فإذا علم ذلك علم ما يوجب تكفيرهم ومتى لم يعلم جوز أن يتوبوا كما يجوز أن يموتوا على حالهم وذلك يمنع من القطع في الحال على كفرهم وإن أظهروا الإسلام ثم لو ثبت أنه ﷺ كان يعلم التفصيل والعاقبة وكل شيء جوزنا أن لا يعلمه لكان ممكناً أن يكون تزويجه قبل هذا العلم فلو كان تقدم له العلم لما زوجه فليس معنى في العلم إذا ثبت تاريخه انتهى^(٤).

أقول: سيأتي بعض القول في ذلك في باب المطاعن إن شاء الله.

٢٥- قال في المنتقى، ولدت خديجة له ﷺ زينب و رقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى والظاهر والطيب و هلك هؤلاء الذكور في الجاهلية وأدركت الإناث الإسلام فأسلمن و هاجرن معه وقيل الطيب والظاهر لقبان لعبد الله و ولد في الإسلام وقال ابن عباس أول من ولد لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة والقاسم و يكنى به ثم ولد له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ثم ولد له في الإسلام عبد الله فسمي الطيب والظاهر وأمه جميعاً خديجة بنت خويلد وكان أول من مات من ولده القاسم ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمي قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل الله تعالى: «إِنْ شِئْتُمْ هُوَ الْأَبْتَرُ»^(٥).

وعن جبير بن مطعم قال مات القاسم وهو ابن سنتين وقيل سنة وقيل إن القاسم والطيب عاشا سبع ليال ومات عبد الله بعد النبوة بسنة وأما إبراهيم فولد سنة ثمان من الهجرة ومات وله سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام وقيل كان بين كل ولدين لخديجة سنة وقيل إن الذكور من أولاده ثلاثة والبنات أربع أولهن زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وهو الطيب والظاهر ثم إبراهيم ويقال إن أولهم القاسم ثم زينب ثم عبد الله ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة.

وأما بناته فزينب كانت زوجة أبي العاص واسمه القاسم بن الربيع وكان لها منه ابنة اسمها أمامة فستزوجها المغيرة بن نوفل ثم فارقتها وتزوجها علي ﷺ بعد وفاة فاطمة ﷺ وكانت أوصت بذلك قبل فوتها وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة وقيل إنها ولدت من أبي العاص ابناً اسمه علي ومات في ولاية عمر ومات أبو العاص في ولاية عثمان وتوفيت أمامة سنة خمسين ورقية كانت زوجة عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل الدخول بأمر أبيه وتزوجها عثمان في الجاهلية فولدت له ابناً سماه عبد الله وبه كان يكنى وهاجرت مع عثمان إلى الحبشة ثم هاجرت معه إلى المدينة وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة والنبي ﷺ في غزوة بدر وتوفي ابنها سنة أربع وله ست سنين ويقال نقره ديك على عينيه فمات وأم كلثوم تزوجها عتبة بن أبي لهب وفارقتها قبل الدخول وتزوجها عثمان بعد رقية سنة ثلاث وتوفيت في شعبان سنة سبع.

(٢) في «أ»: فهذه أجوبة ثلاثة من.

(٤) الشافي.

(١) في المصدر: مناجاة من ظاهر الإسلام.

(٣) عدة رسائل للمفيد: ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٥) الكوثر: ٣.

و فاطمة صلوات الله عليها تزوجها علي عليه السلام سنة اثنتين من الهجرة و دخل بها منصرفه من بدر و ولدت له حسنا و حسينا^(١) و زينب الكبرى و أم كلثوم الكبرى و انتشر نور النبوة و العصمة حسبا و نسبا من ذرياتها و توفيت بعد وفاة أبيها صلوات الله عليهما بمائة يوم و قيل توفيت ثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة و قيل غير ذلك^(٢) و أما منزل خديجة فإنه يعرف بها اليوم اشتراه معاوية فيما ذكر فجعله مسجدا يصلى فيه و بناء على الذي هو عليه اليوم و لم يغير.

٢٦-الغرر، للسيد المرتضى رضي الله عنه روى محمد بن الحنفية عن أبيه عليه السلام قال كان قد كثر على مارية القبطية أم إبراهيم الكلام في ابن عم لها قبطي كان يزورها و يختلف إليها فقال لي النبي صلى الله عليه وآله خذ هذا السيف و انطلق فإن وجدتته عندها فاقتله قلت يا رسول الله أكون في أمر كالكسكة المحماة أمضي لما أمرتني أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لي النبي صلى الله عليه وآله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فأقبلت متوشحا بالسيف فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما أقبلت نحوه عرف أنني أريده فأتيت نخلة فرقي إليها ثم رمى بنفسه على قفاه و شجر برجليه فإذا إنه أجب أمسح ما له مما للرجل قليل و لا كثير قال فعمدت السيف و رجعت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبرته فقال الحمد لله الذي يصرف عنا أهل البيت.

١٦٨
٢٢

قال رضي الله عنه في هذا الخبر أحكام و غريب و نحن نبدأ بأحكامه ثم نتلوه بغريبه فأول ما فيه أن لقائل أن يقول كيف يجوز أن يأمر الرسول صلى الله عليه وآله بقتل رجل على التهمة بغير بينة و ما يجري مجراها.

و الجواب عن ذلك أن القبطي جائز أن يكون من أهل العهد الذين أخذ عليهم أن يجري فيهم أحكام المسلمين و أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله تقدم إليه بالانتهاء عن الدخول إلى مارية فخالف و أقام على ذلك و هذا نقض للعهد و ناقض العهود من أهل الكفر مؤذن بالمحاربة و المؤذن بها مستحق للقتل فأما قوله بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فإنما عني به رؤية العلم لا رؤية البصر لأنه لا معنى في هذا الموضع لرؤية البصر فكانه عليه السلام قال بل الشاهد يعلم و يصح له من وجه الرأي و التدبير ما لا يصح للغائب و لو لم يقل ذلك لوجب قتل الرجل على كل حال و إنما جاز منه أن يخبر بين قتله و الكف عنه و يفوض الأمر في ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام من حيث لم يكن قتله من الحدود و الحقوق التي لا يجوز العفو عنها و لا يسع إلا إقامتها لأن ناقض العهد ممن إلى الإمام القائم بأمر المسلمين إذا قدر عليه قبل التوبة أن يقتله أو يمن عليه.

و مما فيه أيضا من الأحكام اقتضاؤه أن مجرد أمر الرسول لا يقتضي الوجوب لأنه لو اقتضى ذلك لما حسنت مراجعته و لا استفهامه و في حسننها و وقوعها موقعها دلالة على أنه لا يقتضي ذلك و مما فيه أيضا من الأحكام دلالة على أنه لا بأس بالنظر إلى عورة الرجل عند الأمر ينزل فلا يوجد من النظر إليها بد إلا لحد يقام أو لعقوبة تسقط لأن العلم بأنه أمسح أجب لم يكن إلا عن تأمل و نظر و إنما جاز التأمل و النظر ليتبين هل هو ممن يكون منه ما قرف به أم لا و الواجب على الإمام فيمن شهد عليه بالزنى و ادعى أنه مجبوب أن يأمر بالنظر إليه و يتبين أمره و مثله أمر النبي صلى الله عليه وآله في قتل مقاتلة بني قريظة لأنه عليه السلام أمر أن ينظروا إلى مؤثر كل من أشكل عليهم أمره فمن وجدوه قد أنبت قتلوه و لو لا جواز النظر إلى العورة عند الضرورة لما قامت شهادة الزنى لأن من رأى رجلا مع امرأة واقعا عليها متى لم يتأمل أمرها حق التأمل لم تصح شهادته و لهذا قال النبي صلى الله عليه وآله لسعد بن عباد و قد سأله عن وجد مع امرأته رجلا أيقضه فقال حتى يأتي بأربعة شهداء فلو لم يكن الشهداء إذا حضروا تعدوا إلى النظر إلى عورتيهما لإقامة الشهادة كان حضورهم كغيبتهم و لم تقم شهادة الزنى لأن من شرطها مشاهدة العضو كالميل في المكحلة.

١٦٩
٢٢

فإن قيل: كيف جاز لأمر المؤمنين عليه السلام الكف عن القتل و من أي جهة أثره لما وجده أجب و أي تأثير لكونه أجب فيما استحق به القتل و هو نقض العهد.

قلنا: إنه عليه السلام لما فوض إليه الأمر في القتل و الكف كان له أن يقتله على كل حال و إن وجده أجب لأن كونه بهذه

(١) أشار في حاشية «ط» إلى أن في المصدر زيادة: ومحسناً. والنسخة ليست لدينا كي نتأكد.

(٢) وهو بالفعل غير ما ذكر، وسيأتي في تاريخها (سلام الله عليها) تفصيل ذلك.

الصفة لا يخرجها عن نقض العهد وإنما أثر الكف الذي كان إليه ومفوضاً إلى رأيه لإزالة التهمة والشك الواقعين في أمر مارية ولأنه أشفق من أن يقتله فيتحقق الظن ويلحق بذلك العار فرأى ﷺ أن الكف أولى لما ذكرناه.

فأما غريب الحديث فقله شغل برجليه يريد رفعهما وأصله في وصف الكلب إذا رفع رجله للبول وأما قوله فإذا إنه أجب فيعني به المقطوع الذكر لأن الجب هو القطع ومنه بعير أجب إذا كان مقطوع السنام وقد ظن بعض من تأول هذا الخبر أن الأسحس هاهنا هو قليل لحم الألية وهذا غلط لأن الوصف بذلك لا معنى له في الخبر وإنما أراد تأكيد الوصف له بأنه أجب والمبالغة فيه لأن قوله أسحس يفيد أنه مصطلم الذكر ويزيد على معنى الأجب زيادة ظاهرة (١) انتهى كلامه قدس سره ولم يتعرض لما يرد على بعض ما أفاده رحمه الله أحاله على فهم الناظرين.

١٧٠
٢٢

باب ٢ جمل أحوال أزواجه وفيه قصة زينب وزيد

الأحزاب (٣٣): «وَمَا جَعَلَ أَذْغِيَاءَكُمْ أَنْتَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاحِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ» اذْغَوْهُمْ لِبَانِهِمْ هُوَ أَفْطَسْتُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْأُونَكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ (١) ٦-٤

وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ إِن كُنْتُمْ تَرْضُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبِّتْنَاهَا فَتَعَالَيْنِ أُمَتَّعْكُنَّ وَأَسْرَحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا» * وَإِنْ كُنْتُمْ تُرْذِنُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُورُنَهَا أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَقْبَضْنِ فَلَا تُخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَتَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا * وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا * إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُنَّ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا * وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا * وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدُ مِنْهَا طَرًّا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ طَرًّا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَعْمُولًا * مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سِنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مُقَدَّرًا * الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا * مَا كَانَ مُحَقَّدًا لِأَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٢٨ - ٤٠.

١٧١
٢٢

وقال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَوَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِنْهُنَّ أَفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَنَبَاتِ عَمَّكَ وَنَبَاتِ عَمَّاتِكَ وَنَبَاتِ خَالِكَ وَنَبَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَزْنَ مِنْكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * تُرْجَىٰ مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوَىٰ إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ وَمِنْ ابْتِغَاءٍ مَعْنٍ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

حَلِيمًا * لَا يَجِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعَجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِلٍ مِنْ إِبَاهِهِ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسْتَانِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا * إِنْ تَبْذُوا أَسْبَابَ اللَّهِ تُخْفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا * لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا * ٥٠ - ٥٥. إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُذْنِبْنَ عَلَىٰ هُنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكُمْ أَذْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا * لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُخَاوِرُوكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * ٥٩ - ٦٠.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَذْنِيَاءَ كُمْ أَبْنَاءَ كُمْ﴾: الأذنياء جمع الدعي وهو الذي يتباه الإنسان بين سبحانه أنه ليس ابنا على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي من بني عبد ود تبناه رسول الله قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله ﷺ بسوق عكاظ ولما نبئ رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم فقدم أبوه حارثة مكة وأتى أبا طالب وقال سل ابن أخيك فيما أن يبيعه وإما أن يعقه فلما قال ذلك أبو طالب لرسول الله ﷺ قال هو حر فليذهب حيث شاء فأبى زيد أن يفارق رسول الله ﷺ فقال حارثة يا معشر قريش اشهدوا أنه ليس ابني فقال رسول الله ﷺ اشهدوا أن زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه ولدا وهو ثابت النسب من غيركم ولدا لكم ﴿ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَهِكُمْ﴾ أي إن قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه بألسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ الذي يلزم اعتقاده ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ أي يرشد إلى طريق الحق ﴿أَدْعُوهُمْ لَأَبَائِهِمْ﴾ الذين ولدوهم وانسبوا إليهم أو إلى من ولدوا على فراشهم ﴿هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي أعدل عند الله قولا وحكما.

روي عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ﴿أَدْعُوهُمْ لَأَبَائِهِمْ﴾ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ أي لم تعرفوهم بأبائهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ أي فهم إخوانكم في الملة فقولوا يا أخي ﴿وَمَوَالِيكُمْ﴾ أي بني أعمامكم أو أولياؤكم في الدين في وجوب النصرة أو معتقوكم ومحروكم إذا اعتنقوهم من رق فلکم ولاؤهم ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ أي إذا ظننتم أنه أبوه فلا يؤاخذكم الله به ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَدَّتُمْ قُلُوبُكُمْ﴾ أي ولكن الإثم والجناح في الذي قصدتموه^(١) من دعائهم إلى غير آبائهم وقيل ما أخطأتم قبل النهي وما تعدتموه بعد النهي ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف من قولكم ﴿رَحِيمًا﴾ بكم ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ أي أنهن للمؤمنين كالأمهات في الحرمة وتحريم النكاح وليس أمهات لهم على الحقيقة إذ لو كانت^(٢) كذلك لكانت بناته أخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمنين^(٣) الزواج بهن ألا ترى أنه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثون^(٤).

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ﴾ قال المفسرون إن أزواج النبي ﷺ سأله^(٥) شيئا من عرض الدنيا وطلب منه زيادة في النفقة وأذنيه لغيرة بعضهن على بعض فألى رسول الله ﷺ منهن شهرا فنزلت آية التخيير وهو قوله: ﴿قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ﴾ وكن يومئذ تسعا عائشة وحفصة وأم حبيبة بنت أبي سفيان وسودة بنت زمعة وأم سلمة بنت أبي أمية

(١) في المصدر: تعدت قلوبكم وقصدتموه.

(٢) في المصدر: للمؤمن.

(٣) مجمع البيان ٤: ٥٢٧ - ٥٣٠. وما أثبتاه في قوله: ولا يرثونهن: أثبتاه من «أ» والمصدر. وفي «ط»: ولا يرثون.

(٥) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: سأله.

فهؤلاء من قريش و صفية بنت حبي الخبيرية و ميمونة بنت الحارث الهلالية و زينب بنت جحش الأسدية و جويرية بنت الحارث المصطلقية.

و روى الواحدي بالإسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ جالسا مع حفصة فتشاجر^(١) بينهما فقال هل لك أن أجعل بيني وبينك رجلا قالت نعم فأرسل إلى عمر فلما أن دخل عليهما قال لها تكلمي قالت يا رسول الله تكلم و لا تقل إلا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها ثم رفع يده فوجأ وجهها فقال له النبي ﷺ كف فقال عمر يا عدوة الله النبي لا يقول إلا حقا و الذي بعته بالحق لو لا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي ﷺ فصعد إلى غرفة فمكث فيها شهرا لا يقرب شيئا من نسائه يتعدى و يتعشى فيها فأنزل الله تعالى هذه الآيات ﴿إِنَّ كُنُتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيْنَتَهَا﴾ أي سعة العيش في الدنيا و كثرة المال ﴿فَتَعَالَيْنِ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ أي أعطيكن متعة الطلاق و قيل بتوفير المهر ﴿وَ أَسْرَحْكُنَّ﴾ أي أطلقكُنَّ ﴿سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ أي طلاقا من غير خصومة و لا مشاجرة^(٢) ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ﴾ أي طاعتهما^(٣) و الصبر على ضيق العيش ﴿وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ أي الجنة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ﴾ أي العارفات المريدات الإحسان المطيعات له ﴿مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ و اختلف في هذا التخيير فقيل إنه خيرهن بين الدنيا و الآخرة فإن هن اخترن الدنيا^(٤) استأنف حينئذ طلاقهن بقوله: ﴿أُمَتِّعْكُنَّ وَ أَسْرَحْكُنَّ﴾ و قيل خيرهن بين الطلاق و المقام معه و اختلف العلماء في حكم التخيير على أقوال أحدها: أن الرجل إذا خير امرأته فاختارت زوجها فلا شيء و إن اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة.

و ثانيها: أنه إذا اختارت نفسها تقع ثلاث تطليقات و إن اختارت زوجها تقع واحدة.
و ثالثها: أنه إن نوى الطلاق كان طلاقا و إلا فلا.

ورابعها: أنه لا يقع بالتخيير طلاق و إنما كان ذلك للنبي ﷺ خاصة و لو اخترن أنفسهن^(٥) لبن منه فأما غيره فلا يجوز له ذلك و هو المروي عن أئمتنا^(٦).

﴿فَبِأَحْسَنِ مَيْبِتَةٍ﴾ أي بمعصية ظاهرة ﴿يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ﴾ في الآخرة ﴿ضِعْفَيْنِ﴾ أي مثلي ما يكون على غيرهن و ذلك لأن نعم الله سبحانه عليهن أكثر لمكان النبي ﷺ منهن و نزول الوحي^(٦) في بيوتهن و إذا كانت النعمة عليهن أعظم و أوفر كانت المعصية منهن أفحش و العقوبة بها أعظم و أكثر و قال أبو عبيدة الضعفان أن يجعل الواحد ثلاثا فيكون عليهن ثلاثة حدود و قال غيره المراد بالضعف المثل فالمعنى أنها يزداد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف كما قال: ﴿تُؤْتَاهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾.

﴿وَ كَانَ ذَلِكَ﴾ أي عذابها ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ أي هينا ﴿وَ مَنْ يَقُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ﴾ القنوت الطاعة و قيل المواظبة عليها^(٧).

و روى أبو حمزة الثمالي عن زيد بن علي أنه قال إني لأرجو للمحسن منا أجرين و أخاف على المسيء منا أن يضاعف له العذاب ضعفين كما وعد أزواج النبي ﷺ ، و روى محمد بن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن علي بن عبد الله بن الحسين عن أبيه عن علي بن الحسين^(٨) أنه قال له رجل إنكم أهل بيت مغفور لكم قال فغضب و قال نحن أحرى أن يجري فينا ما أجرى الله في أزواج النبي ﷺ من أن نكون كما تقول إنا نرى لمحسننا ضعفين من الأجر و لمسيئتنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الآيتين ﴿وَ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ أي عظيم القدر رفيع الخطر^(٨) ﴿لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قال ابن عباس أي ليس قدركن عندي كقدر غيركن من النساء الصالحات ﴿إِنْ اتَّقَيْتُنَّ﴾ شرط عليهن التقوى ليبين سبحانه أن فضيلتهن بالتقوى لا بمحض اتصالهن^(٩) بالنبي ﷺ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ أي لا تترققن القول و لا تلتن الكلام للرجال و لا تخاطبن الأجانب مخاطبة تؤدي إلى طمعهم فتكن كما تفعل المرأة التي تظهر

(١) في المصدر: فتشاجر. وهو الصحيح.

(٢) في المصدر: أي طاعة الله و طاعة رسوله.

(٣) في المصدر: ولو اخترن أنفسهن لقا خيرهن.

(٤) في المصدر: معناه: من يواظب منكن على الطاعة لله و لرسوله.

(٥) في المصدر: و رفيع الخيار.

(٦) في المصدر: لا باتصالهن.

الرغبة في الرجال ﴿فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ أي نفاق وفجور وقيل شهوة الزنى ﴿وَقُلْنَا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي مستقيماً جميلاً بريئاً عن^(١) التهمة بعيداً من الريبة.

﴿وَفَزْنٌ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ من القرار أو من الوقار فعلى الأول يكون الأمر أقرن فيبدل من العين الباء كراهة التضعيف ثم تلقى الحركة على الفاء وتسقط العين فتسقط همزة الوصل والمعنى أثبتت في منازلكن وأزمنها وإن كان من وقرير فمعناه كن أهل وقار وسكينة ﴿وَلَا تَبْرَحْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أي لا تخرجن على عادة النساء اللاتي كن في الجاهلية ولا تظهرن زينتك كما كن يظهرن ذلك وقيل التبرج التبختر والتكبر في المشي وقيل هو أن تلقى الخمار على رأسها ولا تشده فتواري قلاندها وقرطها فيبدو ذلك منها والمراد بالجاهلية الأولى ما كان قبل الإسلام وقيل ما كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة وقيل ما بين عيسى ومحمد عن الشعبي قال وهذا لا يقتضي أن يكون بعدها جاهلية في الإسلام لأن الأول اسم للسابق تأخر عنه غيره أو لم يتأخر وقيل إن معنى تبرج الجاهلية الأولى أنهم كانوا يجوزون أن تجمع امرأة واحدة زوجاً وطلا فتجعل لزوجها نصفها الأسفل ولخلفها نصفها الأعلى يقبلها ويعانقها. أقول: سيأتي تفسير آية التطهير في المجلد التاسع.

﴿وَاذْكُرْنَ﴾ الآية أي اشكرن الله إذ صيركن في بيوت كنن ذلك وليكن ذلك منكن على بال أبداً لتعملن بموجبه قال مقاتل لما رجعت أسماء بنت عيسى من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب دخلت على نساء النبي ﷺ فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار فقال وم ذلك قالت لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿إِنَّ الْمُتَشَلِّينَ﴾ أي المخلصين الطاعة لله أو الداخلين في الإسلام أو المستسلمين لأوامر الله والمنقادين له من الرجال والنساء ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ أي المصدقين بالوحيد ﴿وَالْفَائِزِينَ﴾ أي الدائمين على الأعمال الصالحات أو الداعين ﴿وَالْخَاشِعِينَ﴾ أي المتواضعين الخاضعين لله تعالى ﴿وَالْخَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ﴾ من الزنى وارتكاب الفجور ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ﴾ روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال من بات على تسبيح فاطمة ﷺ كان من الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ^(٢).

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ نزلت في زينب بنت جحش الأسدية وكانت بنت أميمة بنت عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ على مولاه زيد بن حارثة ورأت أنه يخطبها على نفسه فلما علمت أنه يخطبها على زيد أبت وأنكرت وقالت أنا ابنة عمتك فلم أكن لأفعل وكذلك قال أخوها عبد الله بن جحش فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية يعني عبد الله وأخته زينب فلما نزلت الآية قالت رضيت يا رسول الله وجعلت أمرها بيد رسول الله ﷺ وكذلك أخوها فأنكحها رسول الله ﷺ زيداً فدخل بها وساق إليها رسول الله ﷺ عشرة دنانير وستين درهماً مهراً وخماراً وملحفة ودرعاً وإزاراً وخمسين مداً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر عن ابن عباس ومجاهد وقادة.

وقالت زينب: خطبني عدة من قريش فبعثت أختي حمنة بنت جحش إلى رسول الله ﷺ أستشيره فأشار بزيد فغضبت أختي وقالت أتزوج بنت عمتك مولاه ثم أعلمتني فغضبت أشد من غضبها فنزلت الآية فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فقلت زوجني ممن شئت فزوجني من زيد وقيل نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي ﷺ فقال قد قبلت وزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها وقالوا إنما أردنا رسول الله ﷺ فزوجنا عبده فنزلت الآية عن ابن زيد ﴿إِذَا قُضِيَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي أوجبا أمراً وأزماه وحكما به ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أي الاختيار ﴿مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ على اختيار الله تعالى ﴿وَأِذْ تَقُولُ﴾ أي اذكر يا محمد حين تقول ﴿لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالهداية ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق وقيل أنعم الله عليه بمحبة رسوله وأنعم الرسول عليه بالتبني وهو زيد بن حارثة ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ يعني زينب تقول احبسها ولا تطلقها وهذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول ﷺ وقال أمسكها ﴿وَأَتَى اللَّهَ﴾ في مفارقتها ومضارتها ﴿وَوَخَّيْ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ والذي أخفاه في نفسه هو أنه إن طلقها زيد تزوجها وخشي ﷺ لائمة الناس أن

يقولوا أمره بطلاقها ثم تزوجها وقيل الذي أخفاه في نفسه هو أن الله سبحانه أعلمه أنها ستكون من أزواجه وأن زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال له أريد أن أطلق زينب قال له أمسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت أمسك عليك زوجك وقد أعلمتك أنها ستكون من أزواجك وروي ذلك عن علي بن الحسين عليه السلام وهذا التأويل مطابق لتلاوة القرآن. وذلك أنه سبحانه أعلم أنه يدي ما أخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال: «وَوَجَّحْنَاهَا» فلو كان الذي أضمره محبتها أو إرادة طلاقها لأظهر الله تعالى ذلك مع وعده بأنه يديه فدل ذلك على أنه عوتب على قوله أمسك عليك زوجك مع علمه بأنها ستكون زوجته وكتمانه ما أعلمه الله به حيث استحيا أن يقول لزيد إن التي تحتك ستكون امرأتي قال البلخي ويجوز أيضا أن يكون على ما يقولونه إن النبي صلى الله عليه وآله استحسنا فتمنى أن يفارقها فيتزوجها وكنم ذلك لأن هذا التمني قد طبع عليه البشر ولا حرج على أحد في أن يتمنى شيئا استحسنة وقيل إنه صلى الله عليه وآله إنما أضمر أن يتزوجها إن طلقها زيد من حيث إنها كانت ابنة عمته فأراد ضمها إلى نفسه لثلاثيها ضيعة كما يفعل الرجل بأقاربه عن الجبائي قال فأخبر الله سبحانه الناس بما كان يضمره من إثارة ضمها إلى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه.

وقيل كان النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يتزوج بها إذا فارقها ولكنه عزم أن لا يتزوجها مخافة أن يطعنوا عليه فأئذ الله هذه الآية كيلا يمتنع من فعل المباح خشية الناس ولم يرد بقوله: «وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» خشية التقوى لأنه صلى الله عليه وآله كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب أن يخشى فيه ولكنه أراد خشية الاستحياء لأن الحياء كان غالبا على شيمته الكريمة كما قال سبحانه: «إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ» ^(١) وقيل إن زينب كانت شريفة فزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله من زيد مولاه ولحقها بذلك بعض العار فأراد صلى الله عليه وآله أن يزيدا شرفا بأن يتزوجها لأنه كان السبب في تزويجها من زيد فعزم أن يتزوج بها إذا فارقها وقيل إن العرب كانوا يسنزلون الأديعاء منزلة الأبناء في الحكم فأراد صلى الله عليه وآله أن يبطل ذلك بالكيلة وينسخ سنة الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس إنه تزوج امرأة ابنه ويقرفونه بما هو منزله عنه ولهذا قال: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» عن أبي مسلم ويشهد لهذا التأويل قوله فيما بعد «فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا وَجَّحْنَاهَا» الآية ومعناه فلما قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها فلم يكن في قلبه ميل إليها ولا وحشة من فراقها فإن معنى القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام أذنا ^(٢) لك في تزويجها وإنما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين حتى لا يكون إثم ^(٣) في أن يتزوجوا أزواج أديعاتهم الذين يتنهم إذا قضى الأديعاء منهم حاجتهم وفارقوه «وَوَكَّانَ أَمْرُ اللَّهِ مَقْضُوعًا» أي كائنا لا محالة وفي الحديث أن زينب كانت تتفخر على سائر نساء النبي صلى الله عليه وآله وتقول زوجني الله من النبي وأنتن إنما زوجكن أولياؤكن.

وروي ثابت عن أنس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت فقلت يا زينب أبشري قد أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله يذكرك ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل عليها بغير إذن لقوله: «وَوَجَّحْنَاهَا».

وفي رواية أخرى قال زيد فانطلقت فإذا هي تخمر عجبتها فلما رأيتها عظمت في نفسي حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب أبشري إن رسول الله صلى الله عليه وآله يخطبك فرحت بذلك وقالت ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربي فقامت إلى مسجدها ونزل: «وَوَجَّحْنَاهَا» فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل بها وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها ذبح شاة وأطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد ^(٤) النهار. وعن الشعبي قال كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله إني لأدُل ^(٥) عليك بثلاث ما من نساءك امرأة تدل بهن جدي و جدك واحد وإني أنكحنيك الله في السماء وإن السفير لجبرئيل عليه السلام «مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ» أي إثم وضيق «فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ» أي فيما أحل له من التزوج بامرأة المتبنى أو فيما أوجب ^(٦) عليه من التزوج ليبطل حكم الجاهلية في الأديعاء «وَسَنَّ اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ» أي كسنة الله في الأنبياء الماضين وطريقته وشريعته فيهم في زوال الحرج عنهم وعن أمهم بما أحل سبحانه لهم من ملازمهم وقيل في كثرة الأزواج كما فعله داود وسليمان

(١) سورة الأحزاب: ٥٣. (٢) في المصدر: زوجناها أي أذننا.

(٣) في المصدر: حتى لا يكون عليهم إثم.

(٤) في نسخة: حتى اشتد.

(٥) تدل عليه: تجتري عليه. «لسان العرب ٤: ٣٩٣».

(٦) في المصدر: أو فيما فرض وأوجب.

وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولسليمان ثلاثمائة امرأة و سبعائة سريّة و قيل أشار بالسنة إلى أن النكاح من سنة الأنبياء كما قال ﷺ النكاح من سنتي فمن رغب عنه فقد رغب عن سنتي ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ أي كان ما ينزله الله على أنبيائه من الأمر الذي يريده قضاء مقضياً ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ أي ولا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالأداء و التبليغ و متى قيل فكيف ما قال لنبينا ﷺ ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ فالقول إنه لم يكن ذلك فيما يتعلق بالتبليغ و إنما خشي المقاتلة القبيحة فيه و العاقل كما يتحرز عن المضار يتحرز عن إساءة الظنون به و القول السيئ فيه و لا يتعلق شيء من ذلك بالتكليف ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ أي حافظاً لأعمال خلقه و محاسباً مجازياً عليها و لما تزوج ﷺ زينب بنت جحش قال الناس إن محمداً تزوج امرأة ابنه فقال سبحانه: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾^(١) و قد مر تفسيره.

﴿اللَّاتِي آتَتْ أَجُورَهُنَّ﴾ أي أعطيت مهورهن ﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من الإماء ﴿مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ من الغنائم و الأنفال فكانت من الغنائم مارية القبطية أم ابنه إبراهيم و من الأنفال صفية و جويرية أعقبتما و تزوجهما ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ﴾ يعني نساء قريش ﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ﴾ يعني نساء بني زهرة ﴿اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ إلى المدينة و هذا إنما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ أي و أحللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى و هبت نفسها منك بغير صداق و غير المؤمنة إن وهبت نفسها منك لا تحل^(٢) ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَنْتَحِكَهَا﴾ أي إن أثر النبي نكاحها و رغب فيها ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي خاصة لك دون غيرك قال ابن عباس يقول لا يحل هذا لغيرك و هو لك حلال و هذا من خصائصه في النكاح فكان ينعقد النكاح له بلفظ الهبة و لا ينعقد ذلك لأحد غيره و اختلف في أنه هل كانت عند النبي ﷺ امرأة و هبت نفسها له أم لا فقول إنه لم تكن عنده امرأة و هبت نفسها له عن ابن عباس و مجاهد و قيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر قد و هبت نفسها للنبي ﷺ في رواية أخرى عن ابن عباس و قتادة و قيل هي زينب بنت خزيمة أم المساكين امرأة من الأنصار عن الشعبي و قيل هي امرأة من بني أسد يقال لها أم شريك بنت جابر عن علي بن الحسين ﷺ و قيل هي خولة بنت حكيم عن عروة بن الزبير و قيل إنها لما و هبت نفسها للنبي ﷺ قالت عائشة ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما أرى الله تعالى إلا يسارع في هواك فقال رسول الله ﷺ و إنك إن أطعت الله سارع في هواك ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ أي قد علمنا ما أخذنا على المؤمنين في أزواجهم من المهر و الحصر بعدد محصور و وضعناه عنك تخفيفاً عنك ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي و ما أخذنا عليهم في ملك اليمين أن لا يقع لهم الملك إلا بوجوه معلومة من الشراء و الهبة و الإرث و السبي و أبنا لك غير ذلك و هو الصفي الذي تصطفيه لنفسك من السبي و إنما خصصناك على علم منا بالمصلحة فيه من غير محاباة و لا جفاف ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ أي ليرتفع عنك الحرج و هو الضيق و الإثم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لذنوب عباده ﴿زَجِيبًا﴾ بهم أو بك في رفع الحرج عنك^(٣).

﴿تُزْجِي مَنْ تَشَاءُ﴾ نزلت حين غار بعض أمهات المؤمنين على النبي ﷺ و طلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهراً حتى نزلت آية التخيير فأمره الله أن يخيرهن بين الدنيا و الآخرة و أن يخلي سبيل من اختار الدنيا و يمسك من اختار الله تعالى و رسوله على أنهن أمهات المؤمنين و لا ينكحن أبداً و على أنه يؤوي من يشاء منهن و يرجي من يشاء منهن و يرضين به قسم لهن أو لم يقسم أو قسم لبعضهن و لم يقسم لبعضهن أو فضل بعضهن على بعض في النفقة و القسمة و العشرة أو سوى بينهن و الأمر في ذلك إليه يفعل ما يشاء و هذا من خصائصه فرضين بذلك كله و اخترنه على هذا الشرط فكان ﷺ يسوي بينهن مع هذا إلا امرأة منهن أراد طلاقها و هي سودة بنت زمعة فرضيت بترك القسم و جعلت يومها لعائشة عن ابن زيد و غيره.

و قيل لما نزلت آية التخيير أشقن أن يطلقن قفلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك و نفسك ما شئت و دعنا على حالنا فنزلت الآية و كان ممن أرجى منهن سودة و صفية و جويرية و ميمونة و أم حبيب فكان يقسم لهن ما شاء كما

شاء وكان ممن آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب وكان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض عن ابن زرين «تَرْجِي» أي تؤخر «مَنْ تَشَاءُ» من أزواجك «وَتُؤْوِي» أي تضم «إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» منهن و اختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أن المراد تقدم من تشاء من نسائك في الإيواء وهو الدعاء إلى الفراش وتؤخر من تشاء في ذلك و تدخل من تشاء في القسم ولا تدخل من تشاء عن قتادة قال وكان ﷺ يقسم بين أزواجه وأباح الله له ترك ذلك. وثانيها: أن المراد تعزل من تشاء منهن بغير طلاق و ترد إليك من تشاء منهن بعد عزلك إياها بلا تجديد عقد عن

مجاهد والجبائي وأبي مسلم.

و قالها: أن المراد تطلق من تشاء منهن و تمسك من تشاء عن ابن عباس.

ورابعها: أن المراد ترك نكاح من تشاء منهن من نساء أمتك و تنكح منهن من تشاء عن الحسن قال وكان ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لغيره أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها.

وخامسها: تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهين أنفسهن لك فتؤويها إليك و تترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد بن أسلم والطبري قال أبو جعفر وأبو عبد الله ﷺ من أرجى لم ينكح و من آوى فقد نكح «وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ» أي إن أردت أن تؤوي إليك امرأة ممن عزلتهن و تضمها إليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عيب^(١) ولا إثم عليك في ابتغائها أباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها و يطأ من يشاء بغير نوبتها^(٢) و له أن يعزل من يشاء و له أن يرد المعزولة إن شاء فضله الله تعالى بذلك على جميع الخلق «ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَخْرُجَنَّ وَبِرَّضَيْنَ بِنَا آتِيَهُنَّ كُلُّهُنَّ» أي أنهن إذا علمن أن له ردهن إلى فراشه بعد ما اعزلهن قرت أعينهن و لم يحزن و يرضين بما يفعله النبي ﷺ من التسوية و التفضيل لأنهن يعلمن أنهن لم يطلقن عن ابن عباس و مجاهد.

و قيل ذلك أطيب لنفوسهن و أقل لحزنهن إذا علمن أن لك الرخصة بذلك من الله تعالى و يرضين بما يفعله النبي ﷺ من التسوية و التفضيل عن قتادة و قره العين عبارة عن السرور و قيل ذلك المعرفة^(٣) بأنك إذا عزلت واحدة كان لك أن تؤويها بعد ذلك أدنى بسرورهن و قره أعينهن عن الجبائي و قيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى أقر لأعينهن و أدنى إلى رضاهن بذلك لعلهن بما لهن في ذلك من الثواب في طاعة الله تعالى و لو كان ذلك من قبلك لحزن و حملن ذلك على ميلك إلي بعضهن «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ» من الرضا و السخط و الميل إلي بعض النساء دون بعض «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا» بمصالح عباد «حَلِيمًا» في ترك معاجلتهم بالعقوبة «لَا يَجِدُ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِهِ» أي من بعد النساء اللاتي أحللتاهن لك في قولنا^(٤): «إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ» وهي^(٥) ستة أجناس النساء اللاتي آتاهن أجورهن أي أعطاهن مهورهن و بنات عمه و بنات عماته و بنات خاله و بنات خالاته اللاتي هاجرن معه و من وهبت نفسها له يجمع من يشاء من العدد و لا يحل له غيرهن من النساء عن أبي بن كعب و عكرمة و الضحاك. و قيل: يريد المحرمات في سورة النساء عن أبي عبد الله ﷺ و قيل معناه لا تحل لك اليهوديات و لا النصرانيات «وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ» أي و لا أن تبدل الكتابات بالمسلمات لأنه لا ينبغي أن يكن أمهات المؤمنين إلا ما ملكت يمينك من الكتابات فأحل له أن يتسراهن و قيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخرن الله و رسوله و هن التسع صرت مقصورا عليهن و ممنوعا من غيرهن و من أن تستبدل بهن غيرهن «وَلَوْ أَغَبَّكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ» أي وقع في قلبك حسنهن مكافأة لهن على اختيارهن الله و رسوله و قيل إن التي أعجبها حسنهن أسماء بنت عيسى بعد قتل جعفر بن أبي طالب عنها و قيل إنه منع من طلاق من اختارته من نسائه كما أمر بطلاق من لم تختره فأما تحريم النكاح عليه فلا عن الضحاك و قيل أيضا إن هذه الآية منسوخة و أبيح له بعدها تزويج ما شاء فروي عن عائشة أنها قالت ما فارق رسول الله ﷺ الدنيا حتى حلل له ما أراد من النساء. و قوله: «وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ» فقيل أيضا في معناه أن العرب كانت تتبادل بأزواجهن فيعطي أحدهم زوجته

(١) في المصدر: ولا عتب.

(٢) في المصدر: ذلك المعرفة منهن.

(٣) في المصدر: قوله: «وَفِي «أ» قَوْلِكَ.

(٤) في المصدر: وهن.

رجلا فيأخذ بها زوجته منه بدلا عنها فنهى عن ذلك وقيل في قوله: «وَلَوْ أَغَبَّكَ حُسْنُهُنَّ» يعني إن أعجبك حسن ما حرم عليك من جملةتهن ولم يحلن لك وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام «وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا» أي عالما حافظا «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا الْآيَةَ نَهَاهُمْ سُبْحَانَهُ عَنْ دُخُولِ دَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَيْرِ إِذْنٍ يَعْنِي إِلَّا أَنْ يَدْعُوَكُمْ إِلَى طَعَامٍ فَادْخُلُوا» غَيْرُ نَاطِرِينَ إِنَّا هُمْ أَي غَيْرِ مُنْتَظَرِينَ إدراك الطعام فيطول مقامكم في منزله يقال أنسى الطعام يأتي إنني مقصورا إذا بلغ حالة النضج وأدرك وقته والمعنى لا تدخلوها قبل نضج الطعام انتظار نضجه فيطول مكثكم ومقامكم «وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا» أي فإذا أكلتم الطعام ففرقوا وخرجوا «وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ» أي فلا تدخلوا وتعدوا بعد الأكل متحدثين يحدث بعضكم بعضا ليؤتسه ثم بين المعنى في ذلك فقال «إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ» أي طول مقامكم في منزل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤذيه لضيق منزله فيمنعه الحياء أن يأمركم بالخروج من المنزل «وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ» أي لا يترك إبانة الحق «وَوَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلْتُمُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ» يعني فإذا سألت أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شيئا محتاجون إليه فاسألوهن من وراء ستر قال مقاتل أمر الله المؤمنين أن لا يكلموا نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا من وراء حجاب «ذَلِكَ» أي السؤال من وراء حجاب «أَطْهَرُ لِقَافِلَيْكُمْ وَفُلُوبِهِمْ» من الريبة ومن خواطر الشيطان «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ» بمخالفة ما أمر به في نسائه ولا في شيء من الأشياء «وَلَا أَنْ تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا» أي لا يحل لكم أن تزوجوا واحدة من نسائه بعد مماته وقيل أي من بعد فراقه في حياته «إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا» أي إيذاء الرسول بما ذكرنا كان ذنبا عظيم الموقع عند الله تعالى «إِنْ تَبَيَّنُوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ» أي تظهروا شيئا أو تضمره مما نهيت عنه من تزويجهن «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» من الظواهر والسرائر ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن أيضا نكلمهم ^(١) من وراء حجاب فأنزل الله تعالى قوله: «لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ» الآية أي في أن يرونها ولا يحتجن عنهن «وَلَا نِسَائِهِنَّ» قيل يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى فيصنف نساء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأزواجهن إن رأينهن عن ابن عباس وقيل يريد جميع النساء «وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» يعني العبيد والإماء «وَوَاتَّقِينَ اللَّهَ» أي اتركن معاصيه أو اتقين عذاب الله من دخول الأجانب عليكم ^(٢) «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا» أي حفيظا لا يغيب عنه شيء قال الشعبي وعكرمة وإنما لم يذكر العم والخال لئلا يبتعاهن لأبنائهما ^(٣).

«يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ» أي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب وهو الملاء التي تشتمل بها المرأة وقيل الجلباب مقنعة المرأة أي يغطيها جباههن ورءوسهن إذا خرجن لحاجة بخلاف الإماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس والجباه عن ابن عباس وقيل أراد بالجلابيب الثياب والقميص والخمار وما يستتر به المرأة «ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرِفْنَ قُلُوبَهُنَّ» أي ذلك أقرب إلى أن يعرفن بزيهن أنهن حرائر ولسن بإماء فلا يؤذيهن أهل الريبة فإنهم كانوا يمازحون الإماء وربما كان ^(٤) يتجاوز المناقون إلى مازحة الحرائر فإذا قيل لهم في ذلك قالوا حسبتاهن إماء فقطع الله عذرهم وقيل معناه ذلك أقرب إلى أن يعرفن بالستر والصلاح فلا يتعرض لهن لأن الفاسق إذا عرف امرأة بالستر والصلاح لم يتعرض لها «لَنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ» أي فجور وضعف في الإيمان وهم الذين لا امتناع لهم ^(٥) من مراودة النساء وإيذائهن «وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ» وهم المنافقون الذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة بأن يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا لحرب ^(٦) المسلمين ويقولوا لسرايا المسلمين أنهم قتلوا وهزموا «لَتُعْرِيبَنَّكُمُ بِهِمْ» أي لنسلطنك عليهم وأمرناك بقتلهم وإخراجهم وقد حصل الإغراء بهم بقوله: «جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ» ^(٧) وقيل لم يحصل لأنهم انتهوا ولو حصل لقتلوا وشدوا وأخرجوا عن المدينة «ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا» أي لا يسكنونك في المدينة إلا يسيرا ^(٨).

انتهى كلام الطبرسي رحمه الله.

(١) في المصدر: ونحن أيضا نكلمهم.

(٢) في المصدر: «أ»: كانوا.

(٣) المصدر: ٥٧٣ - ٥٧٧.

(٤) في المصدر: في موضع كذا قاصدين لحرب.

(٥) في المصدر: لا دين لهم عما ذكرناه.

(٦) المصدر: ٥٨٠ - ٥٨١.

(٧) سورة توبة ٧٣.

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء ﷺ: فإن قيل: فما تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ لِلَّذِينَ اتَّعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْآيَةَ أَوْ لَيْسَ هَذَا عِتَاباً لَهُ ﷺ﴾ من حيث أضر ما كان ينبغي أن يظهره وراقب من لا يجب أن يراقبه فما الوجه في ذلك.

قلنا: وجه هذه الآية معروف وهو أن الله تعالى لما أراد نسخ ما كانت عليه الجاهلية من تحريم نكاح زوجة الدعي والدعي هو الذي كان أحدهم يستحبه ويرببه ويضيفه إلى نفسه على طريق البتة وكان من عادتهم أن يحرموا على نفوسهم نكاح أزواج أديعائهم كما يحرمون نكاح أزواج أبنائهم فأوحى الله تعالى إلى نبيه أن زيد بن حارثة وهو دعي رسول الله ﷺ سيأتيه مطلقاً زوجته وأمره أن يتزوجها بعد فراق زيد لها ليكون ذلك ناسخاً لسنة الجاهلية التي تقدم ذكرها فلما حضر زيد مخاصماً زوجته عازماً على طلاقها أشفق الرسول ﷺ من أن يمسك عن وعظه وتذكيره لا سيما وقد كان ينصرف على أمره وتديره فيرجف المنافقون به ﷺ إذا تزوج المرأة ويقرفوه بما قد نزهه الله تعالى عنه فقال له أمسك عليك زوجك تبرأ مما ذكرناه وتنزها وأخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعد طلاقه لها لينتهي إلى أمر الله تعالى فيها ويشهد لصحة هذا التأويل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾ فدل على أن العلة في أمره بنكاحها ما ذكرناه من نسخ السنة المتقدمة.

فإن قيل العتاب باق على حاله لأنه قد كان ينبغي أن يظهر ما أضره ويخشي الله ولا يخشى الناس.

قلنا أكثر ما في الآية إذا سلمنا نهاية الاقتراح فيها أن يكون ﷺ فعل ما غيره أولى منه وليس يكون ﷺ بترك الأولى عاصياً وليس يمتنع على هذا الوجه أن يكون صبره على قرف المنافقين وإهوانه ^(١) بقولهم أفضل له وأكثر ثواباً فيكون إبداء ما في نفسه أولى من إخفائه على أنه ليس في ظاهر الآية ما يقتضي العتاب ولا ترك الأولى وأما إخباره بأنه أخفى ما الله مبيده فلا شيء فيه من الشبهة وإنما هو خبر محض وأما قوله: ﴿وَتَخَشَّى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ ففيه أدنى شبهة وإن كان الظاهر لا يقتضي عند التحقيق ترك الأفضل لأنه خبر أنه يخشى الناس وأن الله أحق بالخشية ولم يخبر أنك لم تفعل الأحق أو عدلت إلى الأدون ولو كان في الظاهر بعض الشبهة لوجب أن يترك يعدل عنه للقاطع من الأدلة وقد قيل إن زيد بن حارثة لما خاصم زوجته ابنة جحش وهي ابنة عمه رسول الله ﷺ وأشرف على طلاقها أضر رسول الله ﷺ أنه إن طلقها زيد تزوجها من حيث كانت ابنة عمته وكان يجب ضمها إلى نفسه كما يجب أحدنا ضم قراباته إليه حتى لا ينالهم بؤس فأخبر الله تعالى رسوله والناس بما كان يضرهم من إيتار ضمها إلى نفسه ليكون ظاهر الأنبياء وباطنهم سواء ولهذا قال رسول الله ﷺ: الأنصار يوم فتح مكة وقد جاءه عثمان بعبد الله بن سعد بن أبي سرح وسأله أن يرضى عنه وكان رسول الله ﷺ قبل ذلك قد هدر دمه فأمر بقتله فلما رأى عثمان استحيًا من رده وسكت طويلاً ليقته بعض المؤمنين فلم يفعل المؤمنون ذلك انتظارا منهم لأمر رسول الله ﷺ مجدداً فقال للأنصار ما كان منكم رجل يقوم إليه فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله إن عيني ما زالت في عينك انتظارا أن تومي إلي فأقتله فقال له رسول الله إن الأنبياء لا تكون لهم خائنة أعين وهذا الوجه يقارب الأول في المعنى.

فإن قيل: فما المانع مما وردت به الرواية من أن رسول الله ﷺ رأى في بعض الأحوال زينب بنت جحش فهوها فلما أن حضر زيد لطلاقها أخفى في نفسه عزمه على نكاحها بعده وهواه لها أو ليس الشهوة عندكم التي قد تكون عشفا على بعض الوجوه من فعل الله تعالى وأن العباد لا يقدرون عليها وعلى هذا المذهب لا يمكنكم إنكار ما تضمنه السؤال. قلنا: لم ننكر ما وردت به هذه الرواية الغيبية من جهة أن الشهوة تتعلق بفعل العباد وأنها معصية قبيحة بل من جهة أن عشق الأنبياء ﷺ لمن ليس يحل لهم من النساء منفر عنهم وحاط من ربتهم ومنزلتهم وهذا مما لا شبهة فيه وليس كل شيء وجب أن يجنب عنه الأنبياء ﷺ مقصورا على أفعالهم ^(٢) إن الله قد جنبهم الفظاظة والغلظة والعجلة وكل ذلك ليس من فعلهم وأوجبنا أيضاً أن يجنبوا الأمراض المشوهة والخلق المشينة كالجدام والبرص وقباحة الصور ^(٣) وأضرابها وكل ذلك ليس من مقدورهم ولا فعلهم وكيف يذهب على عاقل أن عشق الرجل زوجته

(١) في المصدر: وأهوانه وفي «ط»: وإهوانه.

(٢) في المصدر: يجب أن يجنبه الأنبياء ﷺ مقصوراً على أفعالهم ألا تربي.

(٣) في المصدر: الأمراض المنفرة والخلق المشينة كالجدام والبرص وتفاوت الصور.

غيره منفر عنه معدود في جملة معايبه ومثالبه ونحن نعلم أنه لو عرف بهذه الحال بعض الأمناء أو الشهود لكان ذلك قادحا في عدالته وخافضا من منزلته^(١) وما يؤثر في منزلة أحدنا أولى أن يؤثر في منازل من طهره الله وعصمه وأكمله وأعلى منزلته وهذا بين لمن تدبره^(٢) انتهى كلامه رفع الله مقامه وقد مضى الكلام في خصائصه ﷺ في أمر أزواجه في باب فضائله ﷺ.

(١-فس: [تفسير القمي] حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله عن أبيه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ قال أي ستكون جاهلية أخرى^(٣).

٢-فس: [تفسير القمي] قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ فإنه كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ وحرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا^(٤) لئن أمات الله محمدا لتركضن بين خلايل نساءه كما ركض بين خلايل نساءنا^(٥) فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوهُ﴾ الآية ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهم بغير إذن فقال: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ﴾ الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ فإنه كان سبب نزولها أن النساء كن يخرجن إلى المسجد ويصلين خلف رسول الله ﷺ فإذا كان بالليل وخرجن إلى صلاة المغرب والعشاء^(٦) والغداة يقعد الشباب لهن في طريقهن فيؤذونهن ويتعرضون لهن فنزلت الآية^(٧).

٣-سنن: [المحاسن] الوشاء عن أبي الحسن الرضا ﷺ يقول إن النجاشي لما خطب لرسول الله ﷺ أم حبيبة آمنة بنت أبي سفيان فزوجه دعا بطعام وقال إن من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج^(٨).
كا: [الكافي] العدة عن سهل والحسين بن محمد عن المعلى جميعا عن الوشاء مثله^(٩).

٤-سنن: [المحاسن] أبي عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ حين تزوج ميمونة بنت الحارث أولم عليها وأطعم الناس الحيس^(١٠).
كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير مثله^(١١).

بيان: الحيس تمر يخلط بسمن وأقط.

٥-قب: [المنقب لابن شهر آشوب] قال الصادق ﷺ تزوج رسول الله ﷺ بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة منهن وقبض عن تسع.

المبسط: أنه قال أبو عبيدة تزوج النبي ﷺ ثماني عشرة امرأة.
في إعلام الوري ونزهة الأبصار وأمالى الحاكم وشرف المصطفى أنه تزوج بإحدى وعشرين امرأة.
وقال ابن جرير وابن مهدي واجتمع له إحدى عشرة امرأة في وقت.
ترتيب أزواجه تزوج بصكة أولا خديجة بنت خويلد قالوا وكانت عند عتيق بن عائذ المخزومي ثم عند أبي هالة زرارمة بن نباش الأسدي.

وروى أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما والمرتضى في الشافي وأبو جعفر في التلخيص أن النبي تزوج بها وكانت عذراء يؤكد ذلك ما ذكر في كتابي الأنوار والبدع أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة وسودة بنت زمعة بعد موتها بسنة وكانت عند السكران بن عمرو من مهاجري الحبشة فتتصر ومات بها وعائشة بنت أبي بكر وهي ابنة سبع قبل الهجرة يستتين ويقال كانت ابنة ست ودخل بها بالمدينة في شوال وهي

(١) في «أ»: في منزلته.
(٢) تنزيه الأنبياء: ١١١ - ١١٢.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٦٨.
(٤) في المصدر: لنفعلن كذا وكذا فأنزل الله.
(٥) في المصدر: ونفعلن كذا وكذا فأنزل الله.
(٦) في المصدر: ١٧٠ - ١٧١.
(٧) تفسير القمي ٥: ٣٦٧.
(٨) الكافي ٥: ٣٦٧.
(٩) الكافي ٥: ٣٦٨ ب ٢٣٣ ح ٢.
(١٠) المحاسن ٤١٨ ب ٢٣ ح ١٨٥.
(١١) تنزيه الأنبياء: ١١١ - ١١٢.

ابنة تسع^(١) ولم يتزوج غيرها بكرا وتوفي النبي ﷺ وهي ابنة ثمان عشرة سنة وبقيت إلى إمارة معاوية وقد قاربت السبعين وتزوج بالمدينة أم سلمة واسمها هند بنت أمية المخزومية وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد بعد وقعة بدر من سنة اثنتين من التاريخ وفي هذه السنة تزوج بحفصة بنت عمر وكانت قبله تحت خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي فبقيت إلى آخر خلافة علي رضي الله عنه وتوفيت بالمدينة وزينب بنت جحش الأسدية وهي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب وكانت عند زيد بن حارثة وهي أول من ماتت من نسله بعده في أيام عمر بعد سنتين من التاريخ وجويرية بنت الحارث بن ضرار المصطلقية ويقال أنه اشتراها فأعتقها فتزوجها وماتت في سنة خمسين وكانت عند مالك بن صفوان بن ذي السفرتين^(٢) وأم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة وكانت عند عبد الله بن جحش في سنة ست وبقيت إلى إمارة معاوية وصفيّة بنت حيي بن أخطب النضري وكانت عند سلام بن مشكم ثم عند كنانة بن الربيع وكان بنى بها^(٣) وأسر بها في سنة سبع وميمونة بنت الحارث الهلالية خالة ابن عباس وكانت عند عمير بن عمرو الثقفي ثم عند أبي زيد بن عبد العامري خطبها للنبي ﷺ جعفر بن أبي طالب وكان تزويجها وزفافها وموتها وقبرها بسرف وهو على عشرة أميال من مكة في سنة سبع وماتت في سنة ست وثلاثين وقد دخل بهؤلاء^(٤) والمطلقات أو من لم يدخل بها^(٥) أو من خطبها ولم يعقد عليها فاطمة بنت شريح وقيل بنت الضحاك تزوجها بعد وفاة ابنه زينب وخيرها حين أنزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا فقارحها فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا وزينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين من عبد مناف وكانت عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وأسماء بنت النعمان بن الأسود الكندي من أهل اليمن وأسماء بنت النعمان لما دخلت عليه قالت أعوذ بالله منك فقال أعذتك الحق بأهلك وكان بعض أزواجه علمتها وقالت إنك تحظين عنده وقيلة أخت الأشعث بن قيس الكندي ماتت قبل أن يدخل بها ويقال طلقها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل وهو الصحيح وأم شريك واسمها غزية بنت جابر من بني النجار و سنى بنت الصلت^(٦) من بني سليم ويقال خولة بنت حكيم السلمي ماتت قبل أن تدخل عليه وكذلك سراف^(٧) أخت دحية الكلبي ولم يدخل بعمره الكلابية وأميمة بنت النعمان الجونية والعالية بنت ظبيان الكلابية ومليكة اللثبية وأما عمرة بنت بريد رأى بها يابضا فقال دلستم علي فردها و ليلى ابنة الحطيم الأنصارية^(٨) ضربت ظهره وقالت أقلني فأقالها فأكلها الذئب وعمرة من العرطا وصفها أبوها حتى قال إنها لم تمرض قط فقال ﷺ ما لهذه عند الله من خير والتسع اللاتي قبض عنهن أم سلمة زينب بنت جحش ميمونة أم حبيبة صفية جويرية سودة عائشة حفصة قال زين العابدين رضي الله عنه والضحاك ومقاتل الموهوبة^(٩) امرأة من بني أسد وفيه ستة أقوال ومات قبل النبي ﷺ خديجة وأم هانئ وزينب بنت خزيمة وأفضلهن خديجة ثم أم سلمة ثم ميمونة.

١٩٢
٢٢

١٩٣
٢٢

مبسوط الطوسي أنه اتخذ من الإماء ثلاثا عجميتين وعربية فاعتق العربية واستولد إحدى العجميتين وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه مارية بنت شمعون القبطية وريحانة بنت زيد القرظية أهداهما المقوقس صاحب الإسكندرية وكانت لمارية أخت اسمها سيرين فأعطاها حسان فولد^(١٠) عبد الرحمن وتوفيت مارية بعد النبي ﷺ بخمس سنين ويقال أنه اعتق ريحانة ثم تزوجها.

تاج التراجم أن النبي ﷺ اختار من سبي بني قريظة جارية اسمها تكانة بنت عمرو وكانت في ملكه فلما توفي زوجها العباس وكان مهر نسائه اثنتا عشرة أوقية ونش^(١١).

٦- كما: [الكافي] العدة عن البرقي رفعه قال كان النبي ﷺ إذا أراد تزويج امرأة بعث من ينظر إليها ويقول للمبعوثة شمي ليتها فإن طاب ليتها طاب عرفها وانظري لكعبها فإن درم كعبها عظم كعبيها^(١٢).

١٩٤
٢٢

(١) في المصدر: وهي ابنة سبع.
(٢) في المصدر: وكانت أنى.
(٣) في المصدر: وشيئا بنت الصلت.
(٤) كذا في النسخ والمصدر، والصحيح: الخظيم، كما في كتب الرجال.
(٥) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: الموهوبة.
(٦) مناقب أبي طالب ١: ٢٠٦ - ٢٠٩ بقرق يسير، علماً أننا أهدنا الإشارة إلى ما نعتقد أنه من أخطاء الطبع.
(٧) الكافي ٥: ٣٣٥ ب ٢٠٧ ح ٤.
(٨) في نسخة: صفوان بن مالك.
(٩) في المصدر: لم يدخل بهن.
(١٠) في المصدر: صراف.
(١١) في المصدر: فولدت.
(١٢) في المصدر: فولدت.

بيان: الليت بالكسر صفحة العنق والعرف بالفتح الريح طيبة كانت أو متنتة والدرم في الكعب أن يواريه اللحم حتى لا يكون له حجم والكعش بالفتح الركب الضخم وهو منبت العانة.

٧- ل: [الخصال] الطالقاني عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال تزوج رسول الله بخمس عشرة امرأة و دخل بثلاث عشرة منهن و قبض عن تسع فأما اللتان لم يدخل بهما فعمرة و السني ^(١) و أما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن فأولهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم أم سلمة و اسمها هند بنت أبي أمية ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين ثم زينب بنت جحش ثم أم حبيب رملة بنت أبي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عيسى جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حيي بن أخطب و التي و هبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمى و كان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه مارية و ريحانة الخندفية و التسع اللاتي قبض عنهن عائشة و حفصة و أم سلمة و زينب بنت جحش و ميمونة بنت الحارث و أم حبيب بنت أبي سفيان و صفية بنت حيي بن أخطب و جويرية بنت الحارث و سودة بنت زمعة و أفضلهن خديجة بنت خويلد ثم أم سلمة ثم ميمونة بنت الحارث ^(٢).

بيان: عمرة بالفتح و السنا بالفتح و القصر قال في القاموس السنا بنت أسماء بن الصلت ماتت قبل أن يدخل بها النبي ﷺ ^(٣) و سائر النسخ تصحيف و سودة بفتح السين و سكون الواو و زمعة بفتح الزاي و سكون الميم و قيل بفتحها و رملة بالفتح.

٨- ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البرزطي عن ابن حميد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول رحم الله الأخوات ^(٤) من أهل الجنة فسماهن أسماء بنت عيسى الخنعمية و كانت تحت جعفر بن أبي طالب عليه السلام و سلمى بنت عيسى الخنعمية و كانت تحت حمزة و خمس من بني هلال ميمونة بنت الحارث كانت تحت النبي ﷺ و أم الفضل عند العباس اسمها هند و الغميصاء أم خالد بن الوليد و غرة ^(٥) كانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاظ ^(٦) و حميدة لم يكن لها عقب ^(٧).

٩- قس: [تفسير القمي] «وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ» يعني من الغنيمة إلى قوله: «وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ» فإنه كان سبب نزولها أن امرأة من الأنصار أتت رسول الله ﷺ و قد تهيأت و تزينت فقالت يا رسول الله هل لك في حاجة فقد وهبت نفسي لك فقالت لها عائشة قبحك الله ما أتهمك للرجال فقال لها رسول الله ﷺ مه يا عائشة فإنها رغبت في رسول الله إذ زهدتي ^(٨) فيه ثم قال رحمك الله و رحمكم يا معشر ^(٩) الأنصار نصرني رجالكم و رغبت في تساؤلكم أرجعي رحمك الله فإني أنتظر أمر الله فأنزله الله: «وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» فلا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ ^(١٠).

١٠- ما: [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد المرافي عن علي بن الحسن الكوفي عن جعفر بن محمد بن مروان عن أبيه عن شيخ بن محمد ^(١١) عن أبي علي بن عمر الغراساني ^(١٢) عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي إسحاق السبيعي قال دخلنا على مسروق الأجدع فإذا عنده ضيف له لا نعرفه و هما يطعمان من طعام لهما فقال الضيف كنت مع رسول الله ﷺ يحنين فلما قالها ^(١٣) عرفنا أنه كانت له صحبة من النبي ﷺ قال جاء صفية بنت حيي بن أخطب إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إني لست كأحد نساءك قتلت الأب و الأخ و العم فإن حدث بك حدث فإلى من ^(١٤) فقال لها رسول الله ﷺ إلى هذا و أشار إلى علي بن أبي طالب ^(١٥) الخبر.

(١) في «أ»: فعمرة والسنا.

(٢) القاموس المحيط ٤: ٣٤٧.

(٤) قال المصنف في الحاشية: كان السبع كلهن أخوات، أما من جهة الأب أو من جهة الأم، فإني رأيت في بعض الكتب أن أم الفضل وأسماء بنت عيسى اختان لميمونة «منه عفي عنه».

(٦) بل الحجاج بن علاط.

(٨) كذا في «أ» والمصدر، وما في «ط»: زهدتي.

(١٠) تفسير القمي ٢: ١٦٩ - ١٧٠.

(١٢) في المصدر: عن أبي علي بن عمر الغراساني.

(١٤) في المصدر: حدث بك شيء فإلى من؟.

(٢) الخصال ٢: ٤١٩ ح ١٣.

(٧) الخصال: ٣٦٣ ح ٥٥.

(٩) في المصدر: يا معاشر.

(١١) في المصدر: عن شيخ بن محمد.

(١٣) في نسخة: فلما قاله.

(١٥) أمالي الطوسي: ٣١ - ٣٢ ج ٢.

١١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن أحمد بن أبي شيخ^(١) عن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن معاذ^(٢) عن أبيه و عمه عن معاذ و عبيد الله ابني عبد الله عن عههما يزيد بن الأصم قال قدم سفير^(٣) بن شجرة العامري بالمدينة فاستأذن على خالتي ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ و كنت عندها فقالت ائذن للرجل فدخل فقالت من أين أقبل الرجل قال من الكوفة قالت فمن أي القبائل أنت قال من بني عامر قالت حيث أزدد قربا فما أقدمك قال يا أم المؤمنين رهبت أن تكسبني الفتنة لما رأيت من اختلاف الناس فخرجت فقالت هل كنت بايعت عليا قال نعم قالت فارجع فلا تزل عن صفه فو الله ما ضل و ما ضل به^(٤) فقال يا أمة فهل أنت محدثتي في علي بحديث سمعته^(٥) من رسول الله ﷺ قالت اللهم نعم سمعت رسول الله ﷺ يقول علي آية الحق و راية الهدى علي سيف الله يسله على الكفار و المنافقين فمن أحبه فبحبي أحبه و من أبغضه فببغضي أبغضه ألا و من أبغضني أو أبغض عليا لقي الله عز و جل و لا حجة له^(٦).

١٢- فس: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ» فإنها نزلت في صفية بنت حيي بن أخطب و كانت زوجة رسول الله ﷺ و ذلك أن عائشة و حفصة كانتا تؤذيانه و تستمتانها و تقولان لها يا بنت اليهودية فشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها ألا تجبينهما^(٨) فقالت بما ذا يا رسول الله قال قلني إن أبي هارون نبي الله و عمي موسى كليم الله و زوجي محمد رسول الله ﷺ فما تكران مني فقالت لهما فقالتا هذا علمك رسول الله ﷺ فأنزل الله في ذلك: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ» إلى قوله: «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ»^(٩).

١٣- ب: [قرب الإسناد] حماد بن عيسى قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال أبي ما زوج رسول الله ﷺ شيئا من بناته و لا تزوج شيئا من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية و نش يعني نصف أوقية^(١٠).

١٤- مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال ما تزوج رسول الله ﷺ شيئا من نسائه و لا زوج شيئا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية و نش و الأوقية أربعون درهما و النش عشرون درهما^(١١).

١٥- فس: [تفسير القمي] «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْوَيْحُ أَرْسِلْهُمْ فِي سُبُلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زَيِّنْهَا» إلى قوله: «أَجْرًا عَظِيمًا» فإنه كان سبب نزولها أنه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر و أصاب كنز آل أبي الحقيق قتل أزواجه أعطنا ما أصبت فقال لهن رسول الله ﷺ سمعت بين المسلمين على ما أمر الله فغضبن من ذلك و قلن لعلك ترى أنك إن^(١٢) طلقنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا فأنف الله لرسوله فأمره أن يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله ﷺ في مشربة أم إبراهيم تسعة و عشرين يوما حتى حضن و طهرن ثم أنزل الله هذه الآية و هي آية التخيير فقال^(١٣): «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْوَيْحُ أَرْسِلْهُمْ فِي سُبُلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زَيِّنْهَا فَنَعَالَيْنَ أُمَتُّكُمْ» إلى قوله: «أَجْرًا عَظِيمًا» فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت قد اخترت الله و رسوله فقمعن كلهن فعاتقته و قلن مثل ذلك فأنزل الله: «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ».

فقال الصادق ﷺ من أوى فقد نكح و من أرجى فقد طلق و قوله: «تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ» مع هذه الآية: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْوَيْحُ أَرْسِلْهُمْ فِي سُبُلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زَيِّنْهَا فَنَعَالَيْنَ أُمَتُّكُمْ وَ أَسْرَحُكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا» * وإن كنتن ترذن الله و رسوله و الدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكم أجرا عظيما و قد أخرجت عنها في التأليف ثم خاطب الله عز و جل نساء نبيه ﷺ فقال: «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا

(١) في المصدر: عن محمد بن أحمد بن أبي مسيح.

(٢) في المصدر: قدم صفي.

(٣) في المصدر: فهل أنت محدثتي في علي بحديث سمعته.

(٤) في المصدر: الطوسي: ٥١٧ ج ١٨.

(٥) تفسير القمي ٢: ٢٩٧. والآية في سورة الحجرات: ١١.

(٦) معاني الأخبار: ٢١٤ ب ٢٠٢ ج ١.

(٧) في المصدر: وقال.

(٨) في المصدر: معاذ، وكذا ما بعده.

(٩) في المصدر: ولا ضل به.

(١٠) في المصدر: فمن أحبه فبحبي، ومن أبغضه فببغضي.

(١١) في المصدر: تجبينهما.

(١٢) قرب الإسناد: ١٠.

(١٣) في «أ»: لعلك ترى أن.

الْعَذَابِ ضَعْفَيْنِ إِلَى قَوْلِهِ: «نُوتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا».

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال أجرها مرتين والعذاب ضعفين كل هذا في الآخرة حيث يكون الأجر يكون ^(١) العذاب ^(٢).

١٦-فس: [تفسير القمي] محمد بن أحمد عن محمد بن عبد الله بن غالب عن ابن أبي نجران عن حماد عن حريز قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «وَبَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مَكْرًا يَفَاحِشَةً مُّبِينَةً يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضَعْفَيْنِ» قال الفاحشة الخروج بالسيف ^(٣).

١٧-سر: [السرائر] موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال ما حرم الله شيئا إلا وقد عصي فيه لأنهم تزوجوا أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بعده فخيرهن أبو بكر بين الحجاب ولا يتزوجن أو يتزوجن فاخترن ^(٤) التزويج فتزوجن قال زرارة ولو سألت بعضهم رأيت لو أن أباك تزوج امرأة ولم يدخل بها حتى مات أتجل لك إذن لقال لا و هم قد استحلوا أن يتزوجوا أمهاتهم إن كانوا مؤمنين فإن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل أمهاتهم ^(٥).

بيان: إشارة إلى تزويج المستبيذة وغيرها كما سيأتي قال البيضاوي في قوله تعالى: «وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا» وخص التي لم يدخل بها لما روي أن الأشعث بن قيس تزوج المستبيذة في أيام عمر فهم برجمها فأخبر بأنه فارقها قبل أن يمسها فترك من غير تكبر ^(٦) انتهى.

١٨-شي: [تفسير العياشي] عن الحسين بن زيد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الله حرم علينا نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول الله: «وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ» ^(٧).

بيان: لعل المراد الاستدلال بكون أولاد فاطمة عليها السلام أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقيقة بكون تحريم زوجة الرجل على أولاد بناته إنما هو بهذه الآية كما سيأتي في كثير من الأخبار فالمراد حرم علينا أهل البيت و يحتمل أن يكون المراد حرم علينا كافة المسلمين فيكون إشارة إلى ما ورد في قراءة أهل البيت عليهم السلام و هو أب لهم فالعني أنه كما يحرم نساؤه عليها السلام على المسلمين بقوله: «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» فكذلك يحرم بتلك الآية أيضا فتكون المنكوحة غير المدخولة أيضا حراما كسائر الآباء والأول أظهر وسيأتي ما يؤيده.

١٩-شي: [تفسير العياشي] محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال قلت له أرأيت قول الله: «وَلَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَئِنْ نَبَذْتَ بَيْنَهُنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ» قال إنما عني به التي حرم عليه في هذه الآية «حَرِّمَتْ عَلَيْكَ أُمَّهَاتُكُمْ» ^(٨).

٢٠-عم: [إعلام الوري] أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي فولدت له جارية ثم تزوجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورعى ابنها هندا ولما استوى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بلغ أشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة إلى سوق خباشة فلما رجع تزوج خديجة زوجها إياه أبوها خويلد بن أسد و قيل زوجها عمرو بن أسد و خطب أبو طالب لنكاحها و من شاهده ^(٩) من قریش حضور فقال الحمد لله الذي جعلنا من زرع ^(١٠) إبراهيم و ذرية إسماعيل و جعل لنا بيتا محجوبا ^(١١) و حَرَّمَ آمِنًا ^(١٢) يُجْنِي إِلَيْهِ نَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ و جعلنا الحكام على الناس في بلدنا ^(١٣) الذي نحن فيه ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قریش إلا رجح ^(١٤) و لا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه ^(١٥) و إن كان في المال قل فإن المال رزق حائل و ظل زائل و له في خديجة رغبة و لها فيه رغبة و الصداق ما سألتهم عاجله و آجله من مالي و له خطر عظيم ^(١٦) و شأن

(١) في «أ»: الأجر ويكون.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٦٧.

(٣) في «أ»: وأخترن.

(٤) تفسير البيضاوي ٣: ٣٩١.

(٥) تفسير العياشي ١: ٢٥٦ سورة النساء ح ٧١.

(٦) في المصدر: من ذرع.

(٧) في المصدر: وأنزلنا حرما آمنا.

(٨) في المصدر: الأرجح به.

(٩) في المصدر: وكان أبو طالب وله خطر عظيم.

(١٠) في «أ»: الأجر ويكون.

(١١) تفسير القمي ٢: ١٦٧.

(١٢) السرائر ٣: ٥٥٠.

(١٣) تفسير العياشي ١: ٢٥٦ سورة النساء ح ٧٠.

(١٤) في المصدر: ومن شاهد.

(١٥) في نسخة: بيتا محجوبا.

(١٦) في المصدر: وبارك لنا في بلدنا.

(١٧) في المصدر: الأ عظم عنه ولا عدل له في الخلق.

رفيع و لسان شافع جسيم فزوجه و دخل بها^(١) من القدر و لم يتزوج عليها رسول الله ﷺ حتى ماتت.

و أقامت معه أربعاً و عشرين سنة و شهراً و مهرها أثنتا عشرة أوقية و نش و كذلك مهر سائر نسائه فأول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد و هو الطيب الطاهر و ولدت له القاسم و قيل إن القاسم أكبر و هو بكره و به كان يكنى و الناس يغلطون فيقولون ولد له منها أربع بنين القاسم و عبد الله و الطيب و الطاهر و إنما ولد له منها إبنان و أربع بنات زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة فأما زينب بنت رسول الله ﷺ فتزوجها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية فولدت لأبي العاص جارية اسمها أمامة تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ﷺ و قتل علي ﷺ و عنده أمامة فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و توفيت عنده و أم أبي العاص هالة بنت خويلد فخديجة خالته و ماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة و أما رقية بنت رسول الله ﷺ فتزوجها عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها و لحقها منه أدنى فقال النبي ﷺ اللهم سلط على عتبة كلباً من كلابك فتناول الأسد من بين أصحابه و تزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبد الله و مات صغيراً نقره ديك على عينيه^(٢) فمرض و مات و توفيت بالمدينة زمن بدر فتخلف^(٣) عثمان على دفنها و منعه ذلك أن يشهد بدرا و قد كان عثمان هاجر إلى الحبشة و معه رقية و أما أم كلثوم فتزوجها أيضاً عثمان بعد أختها رقية و توفيت عنده و أما فاطمة ﷺ فستفرد لها باباً فيما بعد إن شاء الله و لم يكن لرسول الله ﷺ ولد من غير خديجة إلا إبراهيم بن رسول الله ﷺ من مارية القبطية و ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة و مات بها و له سنة و ستة أشهر و أيام و قبره بالبقيع.

و الثانية: سودة بنت زمعة و كانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبيشة مسلماً.

و الثالثة: عائشة بنت أبي بكر تزوجها بمكة و هي بنت سبع و لم يتزوج بكراً غيرها و دخل بها و هي بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة و بقيت إلى خلافة معاوية.

و الرابعة: أم شريك التي وهبت نفسها للنبي ﷺ و اسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عامر و كانت قبله عند أبي العكر بن سمي الأزدي فولدت له شريكاً.

و الخامسة: حفصة بنت عمر بن الخطاب تزوجها بعد ما مات زوجها حنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي و كان رسول الله ﷺ قد وجهه إلى كسرى فمات و لا عقب له و ماتت بالمدينة في خلافة عثمان.

و السادسة: أم حبيبة بنت أبي سفيان و اسمها رملة و كانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدي فهاجر بها إلى الحبشة و تنصر بها و مات هناك فتزوجها رسول الله ﷺ بعده و كان وكيله عمرو بن أمية الضمري^(٤).

و السابعة: أم سلمة و هي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب و قيل هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم و اسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم و هي ابنة عم أبي جهل و روي أن رسول الله ﷺ أرسل إلى أم سلمة أن مري ابنك أن يزوجه فزوجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله ﷺ و هو غلام لم يبلغ و أدى عنه النجاشي صدأها أربعمائة دينار عند العقد و كانت أم سلمة من آخر أزواج النبي ﷺ و وفاة بعده و كانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد و أمه برة بنت عبد المطلب فهو ابن عمه رسول الله ﷺ و كان لأم سلمة منه زينب و عمر^(٥) و كان عمر مع علي يوم الجمل و ولاه البحرين و له عقب بالمدينة و من موالها شيبه بن نصاح^(٦) إمام أهل المدينة في القراءة و خيرة أم الحسن البصري.

و الثامنة: زينب بنت جحش الأسدية و هي ابنة عمته ميمونة بنت عبد المطلب و هي أول من مات من أزواجه بعده توفيت في خلافة عمر و كانت قبله عند زيد بن حارثة فطلقها زيد و ذكر الله تعالى شأنه و شأن زوجته زينب في القرآن و هي أول امرأة جعل لها التعش جعلت لها أسماء بنت عميس يوم توفيت و كانت بأرض الحبشة وأنهم يصنعون ذلك.

و التاسعة: زينب بنت خزيمة الهلالية من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة و كانت قبله عند عبيدة بن

(١) في المصدر: ودخلها.

(٢) في المصدر: وتخلف.

(٣) في المصدر: وهو تصحيف.

(٤) في المصدر: شيبه بن صباح.

(٥) في المصدر: منه زينب وعمرو، وكذا ما بعده.

الحارث بن عبد المطلب و قيل كانت عند أخيه الطفيل بن الحارث و ماتت قبله ﷺ و كان يقال لها أم المساكين.
و العاشرة ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوجها و هو بالمدينة و كان وكيله
أبو رافع^(١) و بنى بها بسرف حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكة و توفيت أيضا بسرف و دفنت هناك
أيضا و كانت قبله عند أبي سبرة بن أبي دهمر^(٢) العامري.

و الحادية عشرة جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فأعتقها و تزوجها و توفيت سنة ست و خمسين.
و الثانية عشرة صفية بنت حيي بن أخطب النضري من خيبر اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثم أعتقها و تزوجها و
جعل عتقها صداقها و توفيت سنة ست و ثلاثين.

فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن رسول الله ﷺ تزوج إحدى عشرة منهن و واحدة وهبت نفسها منه و قد
تزوج ﷺ عالية بنت ظبيان و طلقها حين أدخلت عليه و تزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن
يدخل بها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعده و قيل إنه طلقها قبل أن يدخل بها ثم مات ﷺ و تزوج فاطمة بنت
الضحاك بعد وفاة ابنته زينب و خيرها حين أنزلت عليه آية^(٣) التخيير فاختارت الدنيا و فارقتها فكانت بعد ذلك تلقط
البرع و تقول أنا الشقية اخترت الدنيا و تزوج سنى بنت الصلت^(٤) فمات قبل أن يدخل عليه و تزوج أسماء بنت
النعمان بن شراحيل فلما أدخلت عليه قالت أعوذ بالله منك فقال قد أعدت لك الحقي بأهلك و كان بعض أزواجه علمتها
ذلك فطلقها و لم يدخل بها و تزوج مليكة الليثية فلما دخل عليها قال لها هي لي نفسك فقالت و هل تهب الملكة
نفسها للسوقة فأهوى ﷺ بيده يضعها^(٥) عليها فقالت أعوذ بالله منك فقال لقد عدت بمعاذ فسرحتها و متعها و تزوج
عمرة بنت يزيد فرأى بها بيضا فقال دلستم علي و ردها.

و تزوج ليلى بنت الخطيم الأنصارية فقالت أقلني فأقالها و خطب امرأة من بني مرة فقال أبوها إن بها برصا و لم
يكن بها فرجع فإذا هي برصاء و خطب عمرة^(٦) فوصفها أبوها ثم قال و أزيدك أنها لم تمرض قط فقال ﷺ ما لهذه
عند الله من خير و قيل إنه تزوجها فلما قال ذلك أبوها طلقها.

فهذه إحدى و عشرون امرأة و مات رسول الله عن عشر واحدة منهن لم يدخل بها و قيل عن تسع عائشة و
حفصة و أم سلمة و أم حبيبة و زينب بنت جحش و ميمونة و صفية و جويرية و سودة و كانت سودة قد وهبت ليلتها
لعائشة حين أراد طلاقها و قالت لا رغبة لي في الرجال و إنما أريد أن أحشر في أزواجك^(٧).

٢١- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البرزطي عن حماد بن عثمان و ابن دراج عن حذيفة بن منصور عن أبي عبد
الله ﷺ قال كان صداق النبي ﷺ اثنتي عشرة أوقية و نشا و الأوقية أربعون درهما و النش عشرون درهما و هو
نصف الأوقية^(٨).

٢٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن عيسى^(٩) عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا
عبد الله ﷺ يقول ساق رسول الله ﷺ إلى أزواجه اثنتي عشرة أوقية و نشا و الأوقية أربعون درهما و النش نصف
الأوقية عشرون درهما فكان ذلك خمسمائة درهم قلت بوزننا^(١٠) قال نعم^(١١).

٢٣- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البرزطي عن داود بن الحسين عن أبي العباس قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن
الصداق هل له وقت قال لا ثم قال كان صداق النبي ﷺ اثنتي عشرة أوقية و نشا و النش نصف الأوقية و الأوقية
أربعون درهما فذلك خمسمائة درهم^(١٢).

٢٤- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله ﷺ قال سمعته يقول قال أبي ما زوج رسول

(٢) في المصدر: أبي سبرة بن أبي رهم. وهو الصحيح.

(٤) في «أ»: و تزوج شيئا بنت الصلت. والصحيح ما في المتن.

(٦) في المصدر: و خطب عمرة امرأة.

(٨) الكافي ٥: ٣٧٥ ح ١.

(١٠) في «أ»: بوزننا هذا.

(١٢) الكافي ٥: ٣٧٦ ح ٣.

(١) بل أبو رافع كما في المصدر.

(٣) في المصدر: حين أنزلت آية.

(٥) في المصدر: ليضعها.

(٧) إعلام الوری بأعلام الهدى: ١٤٦ - ١٥٠ ف ١.

(٩) في المصدر: عن أحمد بن محمد بن عيسى.

(١١) الكافي ٥: ٣٧٦ ح ٢.

الله ﷺ سائر بناته و لا تزوج شيئا من نسائه على أكثر من اثنتي عشرة أوقية و نش الأوقية أربعون درهما.
و النش عشرون درهما.

و روى حماد عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي عبد الله ﷺ قال و كانت الدراهم وزن ستة يومئذ^(١).

٢٥- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البرنطي عن ابن سرحان عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ قال سألت عن قول الله عز و جل: ﴿وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ فقال: لا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ و أما غيره فلا يصلح نكاح إلا بهمه^(٢).

٢٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله ﷺ قال لا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ و أما غيره فلا يصلح نكاح إلا بهمه^(٣).

٢٧- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بعض أصحابه عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ في امرأة وهبت نفسها لرجل أو وهبها له وليها فقال لا إنما كان ذلك لرسول الله ﷺ و ليس لغيره إلا أن يعوضها شيئا قل أو أكثر^(٤).

٢٨- كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال سألت عن قول الله عز و جل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ قلت كم أحل له من النساء قال ما شاء من شيء قلت قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ فقال لرسول الله ﷺ أن ينكح ما شاء من بنات عمه و بنات عماته و بنات خاله و بنات خالاته و أزواجه اللاتي هاجرن معه و أحل له أن ينكح من عرض المؤمنتين بغير مهر و هي الهبة و لا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ فأما لغير رسول الله ﷺ فلا يصلح نكاح إلا بهمه و ذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ قلت رأيت قوله: ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ قال من أوى^(٥) فقد نكح و من أرجى فلم ينكح قلت قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ قال إنما عني به النساء اللاتي حرم عليه في هذه الآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَأَخْوَائُكُمْ﴾^(٦) إلى آخر الآية و لو كان الأمر كما يقولون كان قد أحل لكم ما لم يحل له^(٧) إن أحدكم يستبدل كلما أراد و لكن ليس الأمر كما يقولون إن الله عز و جل أحل لنبية ما أراد من النساء إلا ما حرم عليه في هذه الآية التي في النساء^(٨).

٢٩- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله عز و جل: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ فقال أراكم و أنتم تزعمون أنه يحل لكم ما لم يحل لرسول ﷺ قد^(٩) أحل الله تعالى لرسول الله ﷺ أن يتزوج من النساء ما شاء إنما قال لا يحل لك النساء من بعد الذي حرم عليك قوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ﴾ إلى آخر الآية^(١٠).

٣٠- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن ابن دراج و محمد بن حمران عن أبي عبد الله ﷺ قالأ سألت أبا عبد الله ﷺ كم أحل لرسول الله ﷺ من النساء قال ما شاء يقول بيده هكذا و هي له حلال يعني يقبض يده^(١١).

٣١- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نجران عن عبد الكريم بن عمرو عن الحضرمي عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عز و جل لنبية ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾ كم أحل له من النساء قال ما شاء من شيء قلت^(١٢) ﴿وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ فقال لا تحل الهبة إلا لرسول الله ﷺ و أما لغير رسول الله ﷺ فلا يصلح نكاح إلا بهمه قلت: رأيت قول الله عز و جل: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ فقال إنما عني به لا يحل لك النساء التي حرم الله في هذه الآية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَأَخْوَائُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خَالَاتُكُمْ﴾^(١٣) إلى آخرها^(١٤) و لو

(١) الكافي ٥: ٣٨٤ ح ٢.

(٢) الكافي ٥: ٣٨٥ ح ٤.

(٣) سورة النساء: ٢٣.

(٤) الكافي ٥: ٣٨٨ ح ١.

(٥) الكافي ٥: ٣٨٨ ح ٢.

(٦) في المصدر: قلت قوله عز و جل.

(٧) في نسخة: إلى آخر الآية.

(١) الكافي ٥: ٣٧٦ ح ٦.

(٢) الكافي ٥: ٣٨٤ ح ٣.

(٣) في «أ»: ومن أوى.

(٤) في «أ»: ما لا يحل له.

(٥) في المصدر: وقد.

(٦) الكافي ٥: ٣٨٩ ح ٣.

(٧) سورة النساء: ٢٣.

كان الأمر كما يقولون كان قد أحل لكم ما لم يحل له لأن أحكمم يستبدل كلما أراد ولكن ليس الأمر كما يقولون إن الله عز وجل أحل لنبيه ﷺ أن ينكح من النساء ما أراد إلا ما حرم عليه في هذه الآية في سورة النساء^(١).

٣٢- وعنه عن عاصم بن حميد عن أبي بصير وغيره في تسمية نساء النبي ﷺ ونسبهن و صفتهم عائشة و حفصة و أم حبيب بنت أبي سفيان بن حرب و زينب بنت جحش و سودة بنت زمعة و ميمونة بنت الحارث و صفية بنت حيي بن أخطب و أم سلمة بنت أبي أمية و جويرية بنت الحارث و كانت عائشة من بني تيم و حفصة من بني عدي^(٢) و أم سلمة من بني مخزوم و سودة من بني أسد بن عبد العزى و زينب بنت جحش من بني أسد و عداها من بني أمية و أم حبيب بنت أبي سفيان من بني أمية و ميمونة بنت الحارث من بني هلال و صفية بنت حيي بن أخطب من بني إسرائيل و مات ﷺ عن تسع^(٣) و كان له سواهن التي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ و خديجة بنت خويلد أم ولده و زينب بنت أبي الجون التي خدعت و الكندية^(٤).

٣٣- كا: [الكافي] أحمد بن محمد العاصمي عن علي بن الحسن بن فضال عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال قلت له رأيت قول الله عز وجل: «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِهِ» فقال إنما لم يحل له النساء التي حرم الله عليه في هذه الآية: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ» في هذه الآية كلها و لو كان الأمر كما يقولون لكان قد أحل لكم ما لم يحل له و لأن أحكمم يستبدل كلما أراد و لكن ليس الأمر كما يقولون أحاديث آل محمد خلاف أحاديث الناس إن الله عز وجل أحل لنبيه ﷺ أن ينكح من النساء ما أراد إلا ما حرم الله عليه في سورة النساء في هذه الآية^(٥).

٣٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن العلا عن محمد بن مسلم عن أحدهما ﷺ أنه قال لو لم يحرم على الناس أزواج النبي ﷺ لقول الله عز وجل: «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَأَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ»^(٦) حرم^(٧) على الحسن و الحسين ﷺ بقول الله تبارك و تعالى اسمه: «وَلَا تُنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ»^(٨) و لا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جده^(٩).

٣٥- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الحسن بن علي عن أبان بن عثمان عن أبي الجارود قال سمعت أبا عبد الله يقول و ذكر هذه الآية: «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا»^(١٠) فقال ﷺ رسول الله ﷺ أحد الوالدين فقال عبد الله بن عجلان من الآخر قال علي ﷺ و نساؤه علينا حرام و هي لنا خاصة^(١١).

بيان: أي هذه الآية نزلت فينا فالمراد بالإنسان الأئمة ﷺ و بالوالدين رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين ﷺ أو المعنى أن هذه الحرمة لنساء النبي ﷺ من جهة الوالدية مختصة بنا أو لأولاد فاطمة و أما الجهة العامة فمستتركة.

٣٦- كا: [الكافي] علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة قال حدثني سعيد بن أبي عروبة^(١٢) عن قتادة عن الحسن البصري أن رسول الله ﷺ تزوج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها سناء^(١٣) و كانت من أجمل أهل زمانها فلما نظرت إليها عائشة و حفصة قالتا لتغلبنا هذه على رسول الله ﷺ بجمالها فقالتا لها لا يرى منك رسول الله ﷺ حرصا فلما دخلت على رسول الله ﷺ تناولها بيده فقالت أعوذ بالله فانقبضت يد رسول الله ﷺ عنها فظلتها و ألحقتها بأهلها و تزوج رسول الله ﷺ امرأة من كندة بنت أبي الجون فلما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ابن مارية القبطية قالت لو كان نبيا ما مات ابنه فألحقها رسول الله ﷺ بأهلها قبل أن يدخل بها فلما قبض

(١) الكافي ٥: ٣٨٩ ح ٤. (٢) في المصدر: عائشة من تيم و حفصة من عدي.

(٣) في المصدر: تسع نساء. (٤) الكافي ٥: ٣٩٠ ح ٥.

(٥) الكافي ٥: ٣٩١ ح ٨. (٦) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٧) في المصدر: حرم. (٨) في الكافي ٥: ٤٢٠ ح ٩.

(٩) سورة العنكبوت: ٨. (١٠) الكافي ٥: ٤٢٠ ح ٢.

(١١) كذا في النسخ، وفي نوادر أحمد بن محمد بن عيسى والمصدر: سعد بن أبي عروبة.

(١٢) في المصدر: سنة.

(١٣) في «ط»: «فخدم وهو تصحيف. وما أثبتناه هو ما في «أ» والمصدر.

رسول الله ﷺ وولي الناس أبو بكر أمته العامرية والكندية وقد خطبتا فاجتمع أبو بكر وعمر فقالا لهما اختارا إن شئتما الحجاب وإن شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوجتا فحُذِمَ^(١) أحد الرجلين وجن الآخر فقال عمر بن أدينة فحدث بهذا الحديث زارة والفضيل فرويا عن أبي جعفر^(٢) أنه قال ما نهى الله عز وجل عن شيء إلا وقد عصي فيه حتى لقد نكحوا أزواج رسول الله ﷺ^(٣) من بعده وذكر هاتين العامرية والكندية ثم قال أبو جعفر^(٤) لو سألتهم عن رجل تزوج امرأة فطلقها قيل أن يدخل بها أتحل لابنه لقالوا لا فرسول الله ﷺ أعظم حرمة من آبائهم^(٥).

ين^(٦): (كتاب حسين بن سعيد والنوادر) ابن أبي عمير مثله^(٧).
٣٧-كأ: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن زارة بن أعين عن أبي جعفر^(٨) نحوه وقال في حديثه وهم^(٩) يستحلون أن يتزوجوا أمهاتهم إن كانوا مؤمنين وإن أزواج رسول الله ﷺ في الحرمة مثل أمهاتهم^(١٠).

٣٨-كأ: [الكافي] العدة عن البرقي عن أبيه أو غيره عن سعد بن سعد عن الحسن بن الجهم عن أبي الحسن^(١١) قال كان رسول الله ﷺ له بضع أربعين رجلا وكان عنده تسع نسوة وكان يطوف عليهن في كل يوم وليلة^(١٢).
بيان: البضع بالضم الجماع.

٣٩-كأ: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن محمد بن قيس عن أبي جعفر^(١٣) قال جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فدخلت عليه وهو في منزل حفصة والمرأة متلبسة متمشطة فدخلت على رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن المرأة لا تخطب الزوج وأنا امرأة أيم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد فهل لك من حاجة فإن تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني فقال لها رسول الله ﷺ خيرا ودعا لها ثم قال يا أخت الأنصار جزاكم الله عن رسول الله خيرا فقد نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم فقالت لها حفصة ما أفل حياءك وأجراك وأنهمك للرجال فقال رسول الله ﷺ كفي عنها يا حفصة فإنها خير منك رغبت في رسول الله فلميتها وعيبتها^(١٤) ثم قال للمرأة انصرفي رحمك الله فقد أوجب الله لك الجنة برغبتك في^(١٥) وتعرضك لمحبي وسروري وسيأتك أمري إن شاء الله فأنزل الله عز وجل: ﴿وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنَّهَا غَنِيَةٌ لِّنَفْسِهَا وَاللَّيْلِ إِن زَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: فأحل الله عز وجل هبة المرأة نفسها لرسول الله ﷺ ولا يحل ذلك لغيره^(١٦).

٤٠-كأ: [الكافي] محمد بن أبي عبد الله عن معاوية بن حكيم عن صفوان وعلي بن الحسن بن رباط عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر^(١٧) عن الخيار فقال وما هو وما ذاك إنما ذاك شيء كان لرسول الله ﷺ^(١٨).

٤١-كأ: [الكافي] حميد عن ابن سماعة عن محمد بن زياد وابن رباط عن أبي أيوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله^(١٩) إني سمعت أباك يقول إن رسول الله ﷺ خير نساء فاختارن الله ورسوله فلم يمسكهن على طلاق ولو اخترن أنفسهن لبن فقال إن هذا حديث كان يرويه أبي عن عائشة وما للناس والخيار^(٢٠) إن هذا شيء خص الله به رسول الله ﷺ^(٢١).

٤٢-كأ: [الكافي] حميد عن ابن سماعة عن ابن رباط عن عيص بن القاسم عن أبي عبد الله^(٢٢) قال سألت عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها بانت منه قال لا إنما هذا شيء كان لرسول الله ﷺ خاصة أمر بذلك ففعل ولو اخترن أنفسهن لطلقن^(٢٣) وهو قول الله عز وجل: ﴿قُلْ لِلَّهِ وَالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا فَتَعَالَيْنِ أُمَتَّعَنَّ وَ أَسْرَحَنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾^(٢٤).

(١) في المصدر: أزواج النبي.

(٢) في «أ»: ير، وهو تصحيف.

(٣) في المصدر: ولا وهم.

(٤) الكافي ٥: ٥٦٧ ح ٥٠.

(٥) في المصدر: لرغبتك في.

(٦) الكافي ٦: ١٣٦ ح ١.

(٧) الكافي ٦: ١٣٦ ح ٢.

(٨) الكافي ٦: ١٣٧ ح ٣.

(٩) الكافي ٥: ٤٢١ ح ٣.

(١٠) نوادر أحمد بن محمد بن عيسى: ١٠٣ ح ٢١ ب ٢٤٩.

(١١) الكافي ٥: ٤٢١ ح ٤.

(١٢) في المصدر: فلميتها وعيبتها.

(١٣) الكافي ٥: ٥٦٨ ح ٥٣.

(١٤) في المصدر: وللخيار.

(١٥) في نسخة: لطلقن.

(١٦) في «أ»: عن عقالة.

٤٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن الله عز وجل أنف لرسوله من مقالة^(١) قالتها بعض نسائه فأنزل الله آية التخير فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه تسعا وعشرين ليلة في مشربة أم إبراهيم ثم دعاهن فخيرهن فاخترته فلم يك شيئا ولو اخترن أنفسهن كانت واحدة بآنثة قال وسألته عن مقالة المرأة ما هي قال فقال إنها قالت يرى محمد أنه لو طلقنا أنه لا يأتينا الأكفاء من قوما يتزوجونا^(٢).

٤٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني قال ذكر أبو عبد الله عليه السلام أن زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تعدل وأنت رسول الله وأنت حفصة إن طلقنا وجدنا أكفاءنا من قوما^(٣) فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين يوما قال فأنف الله عز وجل لرسوله فأنزل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ قال فاخترن الله ورسوله ولو اخترن أنفسهن لبن وإن اخترن الله ورسوله فليس بشيء^(٤).

بيان: لعله سقط من الرواة لفظ التسعة في العدد مع أنه يحتمل أن يكون احتباس الوحي بعد الأمر بالاعتزال تلك المدة فلا ينافي ما مر وما سيأتي.

٤٥- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله قالت أبرى محمد أنه إن طلقنا لا نجد الأكفاء من قوما قال فغضب الله عز وجل له من فوق سبع سماواته فأمره فخيرهن حتى انتهى إلى زينب بنت جحش فقامت فقبلته وقالت أختار الله ورسوله^(٥).

٤٦- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن ابن سماعة عن عبد الله بن جبلة عن يعقوب بن سالم عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله في الرجل إذا خير امرأته فقال إنما الخيرة لنا ليس لأحد وإنما خير رسول الله صلى الله عليه وآله لمكان عائشة فاخترن الله ورسوله ولم يكن لهن أن يخترن غير رسول الله صلى الله عليه وآله^(٦).

بيان: لعل المعنى أنه صلى الله عليه وآله إنما لم يطلقهن ابتداء بل خيرهن لأنه عليه السلام كان يحب عائشة لجمالها وكان يعلم أنهم لا يخترن غيره لحرمة الأزواج عليهم أو لغيرها من الأسباب أو أن السبب الأعظم في تلك القضية كان سوء معاشرة عائشة وقلة احترامها له صلى الله عليه وآله ويحتمل أن يكون المراد بقوله ولم يكن لهن أن يخترن أنه لو كن اخترن المفارقة لم يكن يقع الطلاق إلا بأن يطلقهن الرسول صلى الله عليه وآله كما يدل عليه كثير من الأخبار لكنه خلاف المشهور.

٤٧- ين^(٧): [كتاب حسين بن سعيد والنوادر] الضر عن حسين بن موسى عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال إن علي بن الحسين تزوج أم ولد عمه الحسن عليه السلام وزوج أمه مولاة فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان كتب إليه يا علي بن الحسين كأنك لا تعرف موضعك من قومك وقدرك عند الناس تزوجت مولاة وزوجت مولاك بأملك فكتب إليه علي بن الحسين عليه السلام فهمت كتابك ولنا أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله فقد زوج زينب بنت عمته زيدا مولاة وتزوج صلى الله عليه وآله مولاته صفية بنت حيي بن أخطب^(٨).

٤٨- يب: [تهذيب الأحكام] علي بن الحسن عن علي بن أسباط عن محمد بن زياد عن عمر بن أذينة عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال خير رسول الله صلى الله عليه وآله نساءه فاخترته فكان ذلك طلاقا قال فقلت له لو اخترن أنفسهن قال فقال لي ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو اخترن أنفسهن أكانن يسكنن^(٩).

٤٩- فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾ قال فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان سبب ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما تزوج بخديجة بنت خويلد

(١) في نسخة: وجدنا قوما أكفاءنا.

(٢) في نسخة: لو طلقا.

(٣) الكافي ٦: ١٣٩ ح ٦.

(٤) الزهد: ٩٩ - ١٠٠ ب ١٠ ح ١٥٩.

(١) الكافي ٦: ١٣٨ ح ١.

(٢) الكافي ٦: ١٣٨ ح ٢.

(٣) الكافي ٦: ١٣٨ ح ٣.

(٤) في نسخة: يب.

(٥) تهذيب الأحكام ٨: ٩٠ ب ٣ ح ٣٠٨.

خرج إلى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيدا يبيع ورأه غلاما كيسا حصيفا فاشتراه فلما نبى رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام فأسلم فكان^(١) يدعى زيد مولى محمد فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبى^(٢) خبر زيد قدم مكة وكان رجلا جليلا فأتى أبا طالب فقال يا أبا طالب إن ابني وقع عليه السبي وبلغني أنه صار لابن أخيك تسأله^(٣) إما أن يبيعه وإما أن يفاديه وإما أن يعته فكلم أبو طالب رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ هو حر فليذهب حيث شاء^(٤) فقام حارثة فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشركك وحسبك فقال زيد لست أفارق رسول الله ﷺ أبدا فقال له أبوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبدا لقريش فقال زيد لست أفارق رسول الله ﷺ ما دمت حيا فغضب أبوه فقال يا معشر قریش اشهدوا أنني قد برئت منه وليس هو ابني فقال رسول الله ﷺ اشهدوا أن زيدا ابني أرثه يرثني وكان يدعى زيد بن محمد وكان رسول الله ﷺ يحبه وسماه زيد الحب فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وزجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوما فأتى رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع^(٥) رسول الله ﷺ الباب فنظر إليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحانه الله خالق النور وتبارك الله أحسن الخالقين.

ثم رجع رسول الله ﷺ إلى منزله وقعت زينب في قلبه وقوعا عجيبا^(٦) وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زيد هل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ ففعل^(٧) قد وقعت في قلبه فقالت أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني رسول الله ﷺ فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت وأمي^(٨) أخبرني زينب بكذا وكذا فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها فقال له رسول الله ﷺ لا اذهب واتق الله^(٩) وأمسك عليك زوجك ثم حكى الله فقال: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا» إلى قوله: «وَكَانَ آثَرُ اللَّهِ مَقْعُولًا» فزوجه الله من فوق عرشه.

فقال المنافقون: يحرم علينا نساءنا^(١٠) ويتزوج امرأة ابنه زيد فأنزل الله في هذا: «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ» إلى قوله: «يَهْدِي السَّبِيلَ» ثم قال: «ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ» إلى قوله: «وَمَوْلَاكُمْ» فأعلم الله أن زيدا ليس هو ابن محمد وإنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه وفي هذا أيضا ما نكتبه في غير هذا الموضع في قوله: «مَا كَانَ مُحَدَّدًا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رَجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» ثم نزل: «لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ» بعد ما حرم عليه^(١١) في سورة النساء وقوله: «وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَرْوَاحٍ» معطوف على قصة امرأة زيد «وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ» أي لا يحل لك امرأة رجل أن تتعرض لها حتى يطلقها وتتزوجها أنت فلا تفعل^(١٢) هذا الفعل بعد هذا^(١٣).

بيان: عكاظ كغراب سوق بصحراء بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع قبائل العرب فينتاعظون أي يتفاخرون ويتشادون ومنه الأديم العكاظي^(١٤) ذكره الفيروز آبادي وقال حصف ككرم استحکم عقله فهو حصيف^(١٥) والفهر الحجر قدر ما يملأ الكف.

أقول: لعل هذا الخبر محمول على الثقة أو مؤول بما سيأتي في الأخبار الآتية.

٥٠-ج: [الإحتجاجان: (يعين أخبار الرضا عليه السلام)] في خبر ابن الجهم أنه سأل البامون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وَإِذْ يَقُولُ لِذِي نَعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَنَعَمْتُ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» قال الرضا عليه السلام إن رسول الله ﷺ قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل^(١٦) الكلبي في أمر أرادته فرأى امرأته تغتسل فقال لها سبحانه الذي خلقك وإنما أراد بذلك تنزيه الله تبارك وتعالى عن

(٢) في «أ»: شراحيل. وفي المصدر: شراحيل.

(٤) في المصدر: فليذهب كيف يشاء.

(٦) في المصدر: موقعا عجيبا.

(٨) في المصدر: وأمي يا رسول الله.

(١٠) في المصدر: نساء أبنائنا.

(١٢) غرابة ذلك كغراب ما سبقه وهو إلى روايات العامة أشبه.

(١٤) القاموس المحيط ٢: ٤١١.

(١٦) في نسخة والمصدر: حارث بن شراحيل.

(١) في المصدر: فأسلم وكان.

(٣) في نسخة والمصدر: لابن أخيك فسأله.

(٥) في نسخة: فرفع.

(٧) في نسخة والمصدر: فلعلك.

(٩) في المصدر: فاتق الله.

(١١) في المصدر: بعدما حلل عليه.

(١٣) تفسير القمي ٢: ١٤٩ - ١٥١.

(١٥) القاموس المحيط ٣: ١٣٢.

قول من زعم أن الملائكة بنات الله فقال الله عز و جل: **«أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَتَوَلَّوْنَ قَوْلًا عَظِيمًا»** ^(١) فقال النبي ﷺ لما رآها تغتسل سبحان الذي خلقك أن يتخذ ولدا يحتاج إلى هذا التطهير والاعتسال فلما عاد زيد إلى منزله أخبرته امرأته بمجيء رسول الله ﷺ وقوله لها سبحان الذي خلقك فلم يعلم زيد ما أراد بذلك وظن أنه قال ذلك لما أعجبه من حسنها.

٢٨
٢٢

٥١- ن: [يعون أخبار الرضا] في خبر علي بن محمد بن الجهم أنه سأل الرضا عن قول الله عز وجل في نبيه محمد ﷺ: «وَوَخَّيْنَا فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ» فأجاب ﷺ أن الله عرف نبيه ﷺ أسماء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في الآخرة وأنهن أمهات المؤمنين وأحد من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فأخفى ﷺ اسمها في نفسه ولم يبيده لكيلا يقول أحد من المنافقين إنه قال في امرأة في بيت رجل أنها إحدى أزواجه من أمهات المؤمنين وخشي قول المنافقين قال الله عز وجل: «وَوَخَّيْنَا النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ» يعني في نفسك وإن الله عز وجل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلا تزويج حواء من آدم ﷺ وزينب من رسول الله ﷺ بقوله: «فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا» الآية وفاطمة من علي ﷺ (٤).

أقول: قد مر هذا الخبر والذي قبله بإسنادهما في باب عصمة الأنبياء ﷺ.

٢١٩
٢٢

٥٣- فس: [تفسير القمي] **بَابُ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** تَدْخُلُوا بَيُوتَ النَّبِيِّ إِذَا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرِهَا إِنَّمَا بِهِ، فإنه لما أن تزوج ^(١) رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش وكان معها فأولم دعا أصحابه وكان ^(٢) أصحابه إذا أمكروا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ وكان يحب أن يخلو مع زينب فأنزل الله: **بَابُ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا** تَدْخُلُوا بَيُوتَ النَّبِيِّ إِذَا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ، وذلك أنهم كانوا يدخلون بلا إذن فقال ^(٣) عز وجل: **إِذَا أَنْ يُؤْذَنَ** إلى قوله: **مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ** ^(٤).

(٢) في المصدر: سيعيروه.

(۱) الاسماء: ۴۰.

٥٤- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن ابن سماعة عن جعفر بن سماعة عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن زينب بنت جحش قالت يرى ^(١) رسول الله ﷺ إن خلى سبيلنا أن لا نجد زوجا غيره و قد كان اعتزل نساء تسعا وعشرين ليلة فلما قالت زينب التي قالت ^(٢) بعث الله عز وجل جبرئيل إلى محمد ﷺ فقال: «قُلْ يَا زَوْجِكِ إِن كُنْتُمْ تُرْذَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيْنَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعُكُمْ» الآيةين كلتيهما فقلن بل نختار الله ورسوله ودار الآخرة ^(٣).

٥٥- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن حسن بن سماعة عن وهب بن حفص ^(٤) عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال إن زينب بنت جحش قالت لرسول الله ﷺ لا تعدل و أنت نبي فقال تربت ^(٥) يدك إذا لم أعدل فمن يعدل دعوت الله يا رسول الله ليقطع يداي فقال لا ولكن لتربان فقالت إنك إن طلقنا وجدنا في قومنا أكفأنا فاحتبس الوحي ^(٦) عن رسول الله ﷺ تسعا وعشرين ليلة ثم قال أبو جعفر عليه السلام فأفان الله لرسوله ﷺ فأنزل الله عز وجل: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرْذَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زَيْنَتَهَا» الآيةين فاخترن الله ورسوله و لم يكن شيء و لو اخترن أنفسهن لبن ^(٧).

كا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبد الله بن جبلة عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير مثله ^(٨).

بيان: قال في النهاية في الحديث تربت يدك يقال ترب الرجل إذا افتقر أي لصق بالتراب وأترب إذا استغنى وهذه الكلمة جارية على ألسن العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب و لا وقوع الأمر بها كما يقولون قاتله الله و قيل معناها لله درك و قيل أراد به المثل ليرى الأمور بذلك الجد أنه إن خالفه فقد أساء و قال بعضهم هو دعاء على الحقيقة فإنه قد قال لعائشة تربت يمينك لأنه رأى الحاجة خيرا لها و الأول الوجه و بعضه قوله في حديث خزيمه أنعم صباحا تربت يدك فإن هذا دعاء له و ترغيب في استعماله ما تقدمت الوصية به ألا تراه أنه قال أنعم صباحا ^(٩).

أحوال أم سلمة رضي الله عنها

باب ٣

١- لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الصيرفي عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عن جده عليه السلام قال بلغ أم سلمة زوج النبي ﷺ أن مولى لها يتنصص عليها عليها السلام و يتناولها فأرسلت إليه فلما أن صار إليها قالت له يا بني بلغني أنك تتنصص عليا و تتناولها قال لها نعم يا أمها قالت أتعدي ثكلتك أمك حتى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ثم اختر لنفسك ^(١٠) إنا كنا عند رسول الله ﷺ تسع نسوة و كانت ليلتي و يومي من رسول الله فدخل النبي ﷺ و هو مهتلل أصابعه في أصابع علي و اضعا يده عليه فقال يا أم سلمة أخرجي من البيت و أخليه لنا فخرجت و أقبلتا يتناجيان أسمع الكلام و ما أدري ما يقولان حتى إذا قمت فأتيته ^(١١) الباب فقلت أدخل يا رسول الله قال لا قالت فكبوت ^(١٢) كبوة شديدة مخافة أن يكون ردني من سخطه أو نزل في شيء من السماء ثم لم ألبث أن أتيت الباب الثانية فقلت أدخل يا رسول الله فقال لا فكبوت كبوة أشد من الأولى ثم لم ألبث حتى أتيت الباب الثالثة فقلت أدخل يا رسول الله فقال ادخلي يا أم سلمة فدخلت و علي جاث بين يديه و هو يقول فذاك أبي و أمي يا رسول الله إذا كان كذا و كذا فما تأمرني قال أمرك بالصبر ثم أعاد عليه القول الثانية فأمره بالصبر فأعاد عليه القول الثالثة فقال له يا علي يا أخي إذا كان ذاك منهم فسل

(١) في المصدر: أبى.

(٢) الكافي ١: ١٣٩ ح ٤.

(٣) في نسخة: تربت.

(٤) الكافي ٦: ١٣٩ ح ٥.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٨٤.

(٦) في المصدر: إذا قلت قد انتصف النهار.

(٧) في المصدر: زينب الذي قالت.

(٨) كذا في «أ» و المصدر وهو الصحيح وفي «ط»: وهب بن حفص.

(٩) في المصدر: فأحتبس عنه الوحي.

(١٠) الكافي ٦: ١٣٩ ذيل ح ٥.

(١١) في «أ»: ما شئت.

(١٢) في المصدر: قال: لا، فكبوت.

سيفك و ضعه على عاتقك و اضرب به قدما حتى تلقاني و سيفك شاهر يقطر من دمانهم ثم التفت إلي فقال لي و الله ما هذه الكأبة يا أم سلمة قلت للذي كان من ردك لي يا رسول الله فقال لي و الله ما وردتك من مودة و إنك لعلی خير من الله و رسوله و لكن أتيتني و جبرئيل عن يميني و علي عن يساري و جبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدي و أمرني أن أوصي بذلك عليا يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا و أخي في الآخرة يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب وزير في الدنيا و وزير في الآخرة يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا و حامل لوائي غذا في القيامة يا أم سلمة اسمعي و اشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين قلت يا رسول الله من الناكثون قال الذين يبيعونه بالمدينة و ينكون بالبصرة قلت من القاسطون قال معاوية و أصحابه من أهل الشام قلت من المارقون قال أصحاب النهروان فقال مولی أم سلمة فرجت عني فرج الله عنك و الله لا سبب عليا أبدا^(١).

ما: [الأمالی للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق عن ابن الوليد مثله^(٢).

أقول: سيأتي ما روت أم سلمة في فضائل أهل البيت عليهم السلام في أبواب فضائلهم و هي كثيرة لا سيما في نزول آية التطهير.
 ٢- ما: [الأمالی للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن محمد بن مغل عن عباد بن سعيد الجعفي عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول عن صالح بن أبي الأسود عن هاشم بن البريد عن أبي سعيد التيمي عن ثابت مولی أبي ذر رحمه الله قال شهدت مع علي عليه السلام يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني من الشك بعض ما يدخل الناس فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عني فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام ثم أتيت بعد ذلك أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله و رحمها فقصصت عليها قصتي فقالت كيف صنعت حين طارت القلوب مطاؤها قال قلت إلى أحسن ذلك و الحمد لله كشف الله عز و جل عني ذلك عند زوال الشمس فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام قتالا شديدا فقالت أحسنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول علي مع القرآن و القرآن معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض^(٣).

٣- ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت امرأة من الأنصار تدعى حسرة تغشى آل محمد و تحن و إن زفر و حبر لقيها ذات يوم فقالا أين تذهبين يا حسرة فقالت أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم و أحدث بهم عهدا فقالا و يليك إنه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فانصرفت حسرة و لبثت أياما^(٤) ثم جاءت فقالت لها أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله ما بطأ بك عنا يا حسرة فقالت استقبلني زفر و حبر فقالا أين تذهبين يا حسرة فقلت أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقهم الواجب فقالا إنه ليس لهم حق إنما كان هذا على عهد النبي صلى الله عليه وآله فقالت أم سلمة كذبا لعنهما الله لا يزال حقهم واجبا على المسلمين إلى يوم القيامة^(٥).

بيان: زفر و حبر عمر و صاحبه و الأول لموافقة الوزن و الثاني لمشايعته لحبر و هو الثعلب في الحيلة و المكر.

أقول: سيجيء في أبواب أحوال عائشة بعض فضائلها.

٤- ير: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن عبد الله بن زرارة عن عيسى بن عبيد الله^(٦) عن أبيه عن جده عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة قال قالت أقعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام في بيتي ثم دعا بجلد شاة فكتب فيه حتى ملأ أكارع ثم دفعه إلي و قال من جاءك من بعدي بآية كذا و كذا فادفعه إليه فأقامت أم سلمة حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وآله و ولي أبو بكر أمر الناس بعتني فقالت اذهب و انظر ما صنع هذا الرجل فجننت فجعلت في الناس حتى خطب أبو بكر ثم نزل فدخل بيته فجننت فأخبرتها فأقامت حتى إذا ولي عمر بعتني فصنع مثل ما صنع صاحبه فجننت فأخبرتها ثم أقامت حتى ولي عثمان فبعثني فصنع كما صنع صاحبه فأخبرتها ثم

(٢) أمالي الطوسي: ٤٣٦ - ٤٣٨ ج ١٥ بأدنى فارق.

(٤) في المصدر: فلبثت أياماً.

(٦) في المصدر: عيسى بن عبدالله.

(١) أمالي الصدوق: ٣١١ - ٣١٢ ج ٦٠ ح ١٠.

(٣) أمالي الطوسي: ٤٧٣ - ٤٧٤ ج ١٦.

(٥) قرب الإسناد: ٢٩.

أقامت حتى ولي علي فأرسلتني فقالت انظر ما يصنع هذا الرجل فجلست في المسجد فلما خطب علي ﷺ نزل فرآني في الناس فقال اذهب فاستأذن علي أمك قال فخرجت حتى جئتها فأخبرتها و قلت قال لي استأذن علي أمك و هو خلفي يريدك قالت وأنا والله أريده فاستأذن علي فدخل فقال أعطيني الكتاب الذي دفع إليك بآية كذا وكذا كأني أنظر إلى أمي حتى قامت إلى تابوت لها في جوفه تابوت لها صغير فاستخرجت من جوفه كتابا فدفعته إلى علي ثم قالت لي أمي يا بني الزمه فلا والله ما رأيت بعد نبيك إماما غيره^(١).

بيان: الأكارع جمع كراع كغراب وهو مستدق الساق

أقول: قد أوردنا مثله بأسانيد في باب جهات علوم الأئمة ﷺ وأوردنا فيه وفي غيره بأسانيد أن الحسين ﷺ لما أراد العراق استودعها الكتب فدفعها إلى علي بن الحسين ﷺ.

٥- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن علي بن يقطين عن عاصم بن حميد عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي عبد الله ﷺ قال تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة زوجها إياه عمر بن أبي سلمة وهو صغير لم يبلغ الحلم^(٢).

٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال إن أبا بكر وعمر أتيا أم سلمة فقالا لها يا أم سلمة إنك قد كنت عند رجل قبل رسول الله ﷺ فكيف رسول الله ﷺ من ذلك^(٣) فقالت ما هو إلا كسائر الرجال ثم خرجا عنها وأقبل النبي ﷺ فقامت إليه مبادرة فرقا أن ينزل أمر من السماء فأخبرته الخبر فغضب رسول الله ﷺ حتى تربد^(٤) وجهه والتوى عرق الغضب بين عينيه و خرج وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر و بادرت الأنصار بالسلاح وأمر بخيلهم أن تحضر فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ما بال أقوام يتبعون عيبي ويسألون عن عيبي^(٥) والله إني لأكرمكم حسبا وأطهركم مولدا وأنصحكم لله في الغيب ولا يسألني أحد منكم عن أبيه إلا أخبرته فقام إليه رجل فقال من أبي فقال فلان الراعي فقام إليه آخر فقال من أبي فقال غلامكم الأسود فقام إليه الثالث فقال من أبي فقال الذي تنسب إليه فقالت الأنصار يا رسول الله اعف عنا عفا الله عنك فإن الله بعثك رحمة فاعف عنا عفا الله عنك وكان النبي ﷺ إذا كلم استحيا و عرق و غض طرفه عن الناس حياء حين كلموه فنزل فلما كان في السحر هبط عليه جبرئيل ﷺ بصحفة من الجنة فيها هريسة فقال يا محمد هذه عملها لك الحور العين فكلها أنت وعلي وذريتكما فإنه لا يصلح أن يأكلها غيركم فجلس رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فأكلوا فأعطي رسول الله ﷺ في المباضة من تلك الأكلة قوة أربعين رجلا فكان إذا شاء غشى نساء كلهن في ليلة واحدة^(٦).

٧- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي جعفر ﷺ قال مات الوليد بن المغيرة فقالت أم سلمة للنبي ﷺ إن آل المغيرة قد أقاموا مناحة فأذهب إليهم فأذن لها فلبست ثيابها و تهيأت وكانت من حسناتها كأنها جان وكانت إذا قامت فأرخت شعرها وجلل جسدها وعقد^(٧) بطريقه فخلخالها فندبت ابن عمها بين يدي رسول الله ﷺ فقالت:

أنسى الوليد بن الوليد
حامى الحقيقة ماجد
قد كان غيثا في السنين
فما عاب النبي ﷺ^(٨) في ذلك ولا قال شيئا^(٩).

(١) بصائر الدرجات: ١٨٣ - ١٨٤ ج ٤ ب ١ ح ٤.

(٢) في نسخة: من ذلك. وفي المصدر: من ذلك؟ في الخلوة.

(٣) أربد وجهه وتربّد: أحمر حمرة فيها سواد عند الغضب. «لسان العرب» ٥: ١٠٦.

(٤) في المصدر: عن غيبي.

(٥) في المصدر: وعقدت.

(٦) الكافي ٥: ١١٧ ب ٦٧ ح ٣.

(٧) في نسخة: فما عاب عليها رسول الله ﷺ.

(٨) الكافي ٥: ١١٧ ب ٦٧ ح ٣.

(٩) الكافي ٥: ١١٧ ب ٦٧ ح ٣.

بيان: الحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه والوتيرة الطريقة والوتر طلب الدم والجعفر النهر الصغير والماء الغدق الكثير والميرة بالكسر الطعام يمتاره الإنسان.

٨- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على أم سلمة فقال لها ما لي لا أرى في بيتك البركة قالت بلى والحمد لله إن البركة لفي بيتي فقال إن الله عز وجل أنزل ثلاث بركات الماء والنار والشاة^(١).

٢٢٧
٢٢

٩- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال رأى رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة فأعجبته فدخل على أم سلمة وكان يومها فأصاب منها وخرج إلى الناس ورأسه يقطر فقال أيها الناس إنما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئا فليأت أهله^(٢).

١٠- دعوات الراوندي: عن أم سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني من مصيبي وأعقني خيرا منه فعل الله ذلك به قالت فلما توفي أبو سلمة قلته ثم قلت ومن مثل أبي سلمة فأعقني الله برسوله صلى الله عليه وآله فتزوجني^(٣).

أحوال عائشة وحفصة

باب ٤

الآيات:

الحجرات «٤٩»: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ»^(١).

التحريم: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» * قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَجِلَّةً أَيْمَانَكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرِضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ تَبَايَيْتُ الْعَلِيمَ الْخَبِيرَ * إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ * عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا * ١ - ٥. إلى قوله تعالى: «حَضَرَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحَ وَامْرَأَتُ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ»^(٢).

٢٢٨
٢٢

تفسير:

قال الطبرسي طيب الله رمسه قوله: «وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ» نزل في نساء النبي صلى الله عليه وآله يسخرن^(٤) من أم سلمة عن أنس وذلك أنها ربطت حقيها بسبينة^(٥) وهي ثوب أبيض وسدلت طرفيها خلفها وكانت تجر^(٦) فقالت عائشة لحفصة انظري ما ذا تجر خلفها كأنه لسان كلب فهذا كانت سخرتها^(٧) وقيل إنها عبرتها بالقصر وأشارت بيدها أنها قصيرة عن الحسن^(٨).

وقال رحمه الله في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ» اختلف أقوال المفسرين في سبب نزول الآيات فقيل إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا صلى الغداة يدخل على أزواجه امرأة امرأة وكان قد أهديت لحفصة عكة من عسل فكانت إذا

(٢) الكافي ٥: ٤٩٤ ح ١.

(٤) في المصدر: سخرن.

(٦) في المصدر: فكانت تجره.

(٨) مجمع البيان ٥: ٢٠٢ - ٢٠٣.

(١) الكافي ٦: ٥٤٥ ح ٨.

(٣) دعوات الراوندي: ٢٨٥ ح ٤١.

(٥) في «أ»: بسبينة، وفي المصدر: بسبينة.

(٧) في المصدر: سخرتها.

دخل عليها رسول الله ﷺ مسلما حبسته وسقته منها وإن عائشة أنكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبسية عندها إذا دخل رسول الله ﷺ على حفصة فادخلي عليها فانظري ما تصنع فأخبرتها الخبر و شأن العسل فغارت عائشة وأرسلت إلى صواحبها فأخبرتهن وقالت إذا دخل عليك رسول الله ﷺ قفلن إنا نجد منك ريح المغافير و هو صمغ العرطف كريح الرائحة وكان رسول الله ﷺ يكره و يشق عليه أن توجد منه ريح غير طيبة لأنه يأتيه الملك. قال فدخل رسول الله ﷺ على سودة قالت فما أردت أن أقول ذلك لرسول الله ﷺ ثم إني فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التي أجدها منك أكلت المغافير فقال لا و لكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل على امرأة امرأة و هن يقنن له ذلك فدخل على عائشة فأخذت بأنفها فقال لها ما شأنك قالت أجد ريح المغافير أكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة عسلا فقالت جرس إذا نحلها العرطف^(١) فقال ﷺ و الله لا أطعمه أبدا فحرمه على نفسه.

وقيل: إن التي كانت تسقي رسول الله ﷺ أم سلمة عن عطا و قيل بل كانت زينب بنت جحش قالت عائشة إن رسول الله ﷺ كان يمكث عند زينب و يشرب عندها عسلا فتواطيت أنا و حفصة أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فنقل إني أجد منك ريح المغافير أكلت مغافير فدخل ﷺ على إحداها فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش و لن أعود إليه فنزلت الآيات و قيل إن رسول الله ﷺ قسم الأيام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله إن لي إلى أبي حاجة فأذن لي أن أزوره فأذن لها فلما خرجت أرسل رسول الله ﷺ إلى جاريته مارية القبطية و كان قد أهداها له المقرنس فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها فأتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله ﷺ و وجهه يقطر عرقا فقالت حفصة إنما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي و على فراشي أما رأيت لي حرمة و حقا فقال ﷺ أليس هي جاريتي قد أحل الله ذلك لي استسكي فهي حرام علي أتمس بذاك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن و هو عندك أمانة فلما خرج ﷺ قرعت حفصة الجدار الذي بينها و بين عائشة فقالت ألا أبشرك أن رسول الله ﷺ قد حرم عليه أمتة مارية و قد أراحنا الله منها و أخبرت عائشة بما رأت و كانتا متصادقتين^(٢) متظاهرتين على سائر أزواجه فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ فُلُقُ حَفْصَةَ وَ اعْتَزَلَ سَائِرَ نِسَائِهِ تِسْعَةَ وَ عَشْرِينَ يَوْماً وَ قَعَدَ فِي مَشْرَبَةٍ أَمْ إِبْرَاهِيمَ مَارِيَةَ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ.

وقيل: إن النبي خلا في يوم لعائشة مع جاريته أم إبراهيم فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله ﷺ لا تعلمي لعائشة ذلك و حرم مارية على نفسه فأعلمت حفصة عائشة بالخبر و استكتمتها إياه فأطلع الله نبيه على ذلك و هو قوله: ﴿وَ إِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾ يعني حفصة عن الزواج و قال و لما حرم مارية القبطية أخبر حفصة أنه يملك من بعده أبو بكر ثم عمر فعرفها بعض ما أفشت من الخبر و أعرض عن بعض إن أبا بكر و عمر يملكان من بعدي و قريب من ذلك ما رواه العياشي بالإسناد عن عبد الله بن عطاء السكي عن أبي جعفر إلا أنه زاد في ذلك أن كل واحدة منهما حدثت أباها بذلك فعاتبتهما في أمر مارية و ما أفشتا عليه من ذلك و أعرض أن يعاتبهما^(٣) في الأمر الآخر ﴿مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ من الملاذ ﴿تَتَّبِعِي﴾ أي تطلب ﴿مَرْضَاتُ أَزْوَاجِكَ﴾ و هن أحق بطلب مرضاتك^(٤) و ليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغير أو كبير لأن تحريم الرجل بعض نسائه أو بعض الملاذ بسبب أو لغير سبب ليس بقبيح و لا داخل في جملة الذنوب و لا يمتنع أن يكون خرج هذا القول مخرج التوجع له ﷺ إذ بالغ في إرضاء أزواجه و تحمل في ذلك المشقة و لو أن إنسانا أرضى بعض نسائه بتطبيق بعضهم لجاز أن يقال له لم فعلت ذلك و تحملت فيه المشقة و إن كان لم يفعل قبيحا و لو قلنا إنه ﷺ عوتب على ذلك لأن ترك التحريم كان أفضل من فعله لم يمتنع لأنه يحسن أن يقال لتارك النقل لم لم تفعله و لم عدلت عنه و لأن تطيب قلوب النساء مما لا تنكره العقول^(٥).

و اختلف العلماء فيمن قال لامراته أنت علي حرام و قال أصحابنا إنه لا يلزم به شيء و وجوده كعدمه و إنما

٢٢٩
٢٢

٢٣٠
٢٢

(١) قال في النهاية: فيه جرس نحلة العرطف، أي أكلت، يقال للنحل الجوارس والجرس في الأصل: الصوت الخفي والعرطف شجر «منه غنى عنه».

(٢) في المصدر: فعاتبهما رسول الله في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك وأعرض عن أن يعاتبهما.

(٣) في المصدر: مرضاتك منك.

(٤) في المصدر: مرضاتك منك.

(٥) مجمع البيان ٥: ٤٧٥ - ٤٧٦.

أوجب الله فيه الكفارة لأن النبي ﷺ كان حلف أنه لا يقرب جاريته أو لا يشرب الشراب المذكور فأوجب الله عليه أن يكفر عن يمينه و يعود إلى استباحة ما كان حرمه و بين أن حاراً الأنوار ج : ٢٢٠ : ٢٣١ التحريم لا يحصل إلا بأمر الله و نهيه و لا يصير الشيء حراماً بتحريم من يحرمه على نفسه إلا إذا حلف على تركه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لعباده ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم إذا رجعوا إلى ما هو الأولى و الأثيق بالتقوى ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ أي قد قدر الله لكم ما تحللون به أيمانكم إذا فعلتموها و شرع لكم الحنث فيها لأن اليمين ينحل بالحنث فسمي ذلك تحلة.

و قيل: أي بين الله لكم كفارة أيمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال أمر الله نبيه أن يكفر يمينه و يراجع وليدته فأنتق رقة و عاد إلى مارية و قيل أي فرض الله عليكم كفارة أيمانكم ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ أي وليكم يحفظكم و ينصركم و هو أولى^(١) بأن تتبعوا^(٢) رضاه ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بمصالحكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أوامره و نواهيه لكم و قيل هو العليم بما قالت حفصة لعائشة الحكيم في تدبيره ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ و هي حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ كلاماً أمرها بإخفائه ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ أي أخبرت غيرها بما خبرها به فأفشت سره ﴿وَأُظْهِرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي و أطلع الله نبيه على ما جرى من إفشاء سره ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ أي عرف النبي ﷺ حفصة بعض ما ذكرت و أخبرها ببعض ما ذكرت و أعرض عن بعض ما ذكرت أو عن بعض ما جرى من الأمر فلم يخبرها و كان ﷺ قد علم جميع ذلك لأن الإعراض إنما يكون بعد المعرفة لكنه ﷺ أخذ بمكارم الأخلاق و التغافل من شيم الكرام ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ أي فلما أخبر رسول الله حفصة بما أظهره الله عليه ثالث حفصة ﴿مَنْ أَتَيْكَ هَٰذَا؟﴾ أي من أخبرك بهذا قال رسول الله ﷺ ﴿تَبَيَّنَ الْعَلِيمُ﴾ بجميع الأمور ﴿الْخَيْرُ﴾ بسرائر الصدور ثم خاطب سبحانه عائشة و حفصة فقال ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ من التعاون على النبي ﷺ بالإيذاء و الظاهر عليه فقد حق عليكم التوبة و وجب عليكم الرجوع إلى الحق ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي مالت قلوبكما إلى الإثم عن ابن عباس و مجاهد.

و قيل: زاغت قلوبكما عن سبيل الاستقامة و عدلت عن الصواب إلى ما يوجب الإثم و قيل إنه شرط في معنى الأمر أي توبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي و إن تعاونا على النبي ﷺ بالإيذاء و عن ابن عباس قال قلت لعمر بن الخطاب من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ قال عائشة و حفصة أوردته البخاري في الصحيح ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ﴾ الذي يتولى حفظه و حياطته و نصرته ﴿وَ جَبْرِيلُ﴾ أيضاً معين له ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني خيار المؤمنين و قيل يعني الأنبياء و وردت الرواية من طريق الخاص و العام أن المراد بصالح المؤمنين أمير المؤمنين علي^(٣) و هو قول مجاهد.

و في كتاب شواهد التنزيل بالإسناد عن سدير الصيرفي عن أبي جعفر^(٤) قال لقد عرف رسول الله ﷺ علياً^(٥) أصحابه مرتين أما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه و أما الثانية فحيث نزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جَبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية أخذ رسول الله ﷺ بيد علي^(٦) فقال أيها الناس هذا صالح المؤمنين و قالت أسماء بنت عيسى سمعت النبي ﷺ يقول و صالح المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ أي بعد الله و جبرئيل و صالح المؤمنين ﴿ظُهُورُ﴾ أي أعوان للنبي ﷺ و هذا من الواحد الذي يؤدي معنى الجمع ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ﴾ أي واجب من الله ربه ﴿إِنْ طَلَعْتَ﴾ يا معاشر أزواج النبي ﷺ ﴿أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ أي أصح له منكن ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ أي مستسلمات لما أمر الله به ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ أي مصدقات لله و رسوله و قيل مصدقات في أفعالهن و أقوالهن ﴿فَاتِنَاتٍ﴾ أي مطيعات لله تعالى و لأزواجهن و قيل خاضعات متذلات لأمر الله تعالى و قيل ساكنات عن الخناء و الفضول ﴿ثَانِيَاتٍ﴾ عن الذنوب و قيل راجعات إلى أمر رسول الله ﷺ تاركات لمحاب أنفسهن و قيل ناديات على تقصير وقع منهن ﴿عَابِدَاتٍ﴾ لله^(٧) تعالى بما تعبدن به من الفرائض و السنن على الإخلاص و قيل متذلات للرسول ﷺ بالطاعة ﴿سَائِحَاتٍ﴾ أي ماضيات في طاعة الله و قيل صائحات و قيل مهاجرات^(٨).

قوله تعالى: ﴿حُزِبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾^(٩) أقول لا يخفى على الناقد البصير و الفطن الخير ما في تلك الآيات من

(١) في المصدر: وهو أولى بكم وأولى.

(٢) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: بأن تتبعوا.

(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الله.

(٤) مجمع البيان ٥: ٤٧٣ - ٤٧٥.

(٥) في المصدر: وهو أولى بكم وأولى.

(٦) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: الله.

(٧) التحريم: ١٠.

التعريض بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما وهل يحتمل التمثيل بامرأتي نوح و لوط في تلك السورة التي سبقت أكثرها في معاتبة زوجتي الرسول ﷺ وما صدر عنهما باتفاق المفسرين أن يكون لغيرهما ولو كان التمثيل لسائر الكفار لكان التمثيل بابن نوح وسائر الكفار الذين كانوا من أقارب الرسل أولى وأحرى والعجب من أكثر المفسرين كيف طووا عن مثل ذلك كشحا مع تعرضهم لأدنى إيماء وأخفى إشارة في سائر الآيات وهل هذا إلا من تعصبهم ورسوخهم في باطلهم.

ولما رأى الزمخشري أن الإعراض عن ذلك رأسا ليس إلا كتطيين الشمس وإخفاء الأمس قال في الكشف في تفسير تلك الآية مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير إبقاء ولا محاباة ولا يتفهمهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لمة نسب أو وصلة صهر لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبث الوصل وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء الله تعالى بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما ناقتا وخانتا الرسلين لم يغفر الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة: «إِذْ خُلِيَ النَّارُ مَعَ الدَّاخلِينَ» الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع داخلها^(١) من إخوانكما من قوم نوح ومن قوم لوط صلوات الله عليهما ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا يضرهم ولا ينقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأة فرعون وحاراً الأنوار ج: ٢٢: ٢٣٤: منزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في أول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله ﷺ بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشد لهما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله: «وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» فإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثلي هاتين المؤمنتين ولم تتكلا^(٢) على أنهما زوجا رسول الله ﷺ فإن ذلك الفضل لا يتفهمها إلا أن تكونا مخلصين^(٣).

و التعريض بحفصة أرجح لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله ﷺ وأسرار التنزيل و رموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا تدق عن تفتن العالم وتزل عن تبصره انتهى كلامه بعبارة^(٤). وقد أوما إمامهم الرازي أيضا في تفسيره إلى ذلك إيماء لطيفا حيث قال وأما ضرب المثل بامرأة نوح وامرأة لوط فمشمتم على فوائد متعددة لا يعرفها بتامها إلا الله تعالى والظاهر منها تنبيه الرجال والنساء على الثواب العظيم والعذاب الأليم ومنها العلم بأن صلاح الغير لا ينفع المفسد وفساد الغير لا يضر المصلح إلى آخر ما قال^(٥). (ميف: الطرائف) روى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: «وَأِنْ تَطَّاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» قال هو علي بن أبي طالب^(٦).

٢- نهج: [نهج البلاغة] فأما فلانة فأدركها رأي النساء وضغن غلى في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتتال من غيري ما أتت إلي لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله^(٧).

بيان: قال ابن أبي الحديد في شرح هذا القول الضغن الحقد والمرجل قدر كبير والقين الحداد أي كغليان قدر من حديد وفلانة كناية عن عائشة أبوها أبو بكر وأما أم رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس تزوجها رسول الله قبل الهجرة بستين بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة أشهر وكانت قبله تذكر لجبير بن مطعم وكان نكاحه إياها في شوال وبنائه عليها في شوال وتوفي رسول الله ﷺ عنها وهي بنت عشرين سنة وكانت ذات حظ من رسول الله ﷺ وميل ظاهر إليها وكانت لها عليه جرأة وإدلال حتى كان^(٨) منها في أمره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي أسره الأخرى^(٩) وأدى إلى تظاهرها

(٢) في المصدر: وأن لا تتكلا.

(٤) تفسير الكشف ٤: ٣٠ - ٣١.

(٦) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٩٩.

(٨) في المصدر: يعني ويشترى حتى كان.

(١) في المصدر: أو مع داخلها.

(٣) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: مخلصين.

(٥) تفسير الرازي ٣٠: ٥١.

(٧) نهج البلاغة: خ ١٥٦ ١٥٥.

(٩) في المصدر: إلى الزوجة الأخرى.

عليه وأنزل فيها قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب نصريح بوقوع الذنب و صغو القلب وأعقبتها تلك الجرأة وذلك الانبساط أن حدث منها في أيام الخلافة العلوية ما حدث. الإستيعاب في باب عائشة بإسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ لئنسانه أيتكن صاحبة الجمل الأدب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت قال ابن عبد البر هذا من أعلام نبوته ﷺ (١) ولم تحمل عائشة من رسول الله ﷺ ولا ولد له ولد من مهيرة إلا من خديجة ومن السراي من مارية وقذفت عائشة في أيام رسول الله ﷺ بصفوان بن المعطل السلمي والقصة مشهورة فأنزل الله براءتها في قرآن يتلى وينقل و جلد قاذفوها الحد وتوفيت في سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها أربع وستون سنة ودفنت بالبقيع في ملك معاوية (٢).

٢٣٦
٢٢

أقول: ثم ذكر ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أسبابا للعداوة بين عائشة وبين أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما وبسط الكلام في ذلك إلى أن قال وأكرم رسول الله ﷺ فاطمة إكراما عظيما أكثر مما كان الناس يظنونوه وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم فقال بمحضر الخاص والعام مرارا لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد إنها سيدة نساء العالمين وإنها عديلة مريم بنت عمران وإنها إذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا أهل الموقف غصوا أبصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذه من الأحاديث الصحيحة وليس من الأخبار المستنقحة (٣) وإن إنكاحه عليا لها لم يكن إلا بعد أن أنكحه الله تعالى إياها في السماء بشهادة الملائكة وكم قال مرة يؤذيني ما يؤذيها وبغضيني ما بغضها وإنها بضعة مني يربيني ما رباها فكان هذا وأمثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة والنفوس البشرية تغبط على ما هو دون هذا ثم كان بينها وبين علي عليه السلام في حياة رسول الله ﷺ ما يقتضي تهيج ما في النفوس نحو قولها له وقد استدنا رسول الله ﷺ فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان أما وجدت مقعدا لكذا لا يكتفى عنه إلا فحذي.

٢٣٧
٢٢

ونحو ما روي أنه سايه يوما وأطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما و قالت فيم أنتما فقد أطلتما فيقال إن رسول الله ﷺ غضب ذلك اليوم. وما روي من حديث الجفنة من التريد التي أمرت الخادم فوفقت لها فأفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الأهل وبين المرأة وأحمانها.

ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولادا كثيرة بنين وبنات ولم تلدهي ولدا وأن رسول الله ﷺ كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهم ابني ويقول دعوا إلي ابني ولا ترزموا (٤) على ابني وما فعل ابني.

ثم اتفق أن رسول الله ﷺ سد باب أبيها إلى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث أباه براءة إلى مكة ثم عزله عنها بصهره ففقد ذلك أيضا في نفسها وولد لرسول الله ﷺ إبراهيم من مارية فأظهر علي عليه السلام بذلك سرورا كثيرا وكان يتعصب لمارية ويقوم بأمرها عند رسول الله ﷺ ميلا على غيرها و جرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي عليه السلام منها وكشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا ينهي للمناققين أن يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل براءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر (٥) صدر عائشة ثم مات إبراهيم فأبطلت شماته وإن أظهرت كآبة ووجم علي وفاطمة عليه السلام من ذلك (٦).

٢٣٨
٢٢

أقول: ثم ساق كلامه بطوله فلما ختمه قال هذه خلاصة كلام أبي يعقوب و لم يكن يتشيع وكان شديدا في الاعتزال إلا أنه في التفضيل كان بغداديا (٧).

(١) في المصدر: وهذا الحديث من اعلام نبوته ﷺ.

(٢) شرح نهج البلاغة ٩: ١٨٩ - ١٩١ خ ١٥٦.

(٣) في «أ»: من الأخبار المستحقة، وفي المصدر: المستضعفة.

(٤) كذا في «أ» والمصدر، وهو الصحيح وزرم بمعنى قطع بوله. أي لا تقطعوا عليه بوله. انظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٢٤».

(٥) الوغر: ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ. «لسان العرب ١٥: ٣٥٠».

(٦) شرح نزاع البلاغة ٩: ١٩٢ - ١٩٥.

(٧) شرح نهج البلاغة ٩: ١٩٩.

٣- مع: [معاني الأخبار] القاسم بن محمد بن أحمد الهمداني عن أحمد بن الحسين عن إبراهيم بن أحمد البغدادي عن أبيه^(١) عن عبد السلام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة^(٢) عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجل للرجل بادرني بامرأتك و بأبدلك بامرأتي تنزل لي عن امرأتك فأقول لك عن امرأتي فأقول الله عز وجل: **وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ** قال فدخل عيسته بن حصين^(٣) على النبي ﷺ وعنده عائشة فدخل بغير إذن فقال له النبي ﷺ **قَاتِنِ الْإِسْتِزْدَانِ** قال ما استأذنت على رجل من مضر منذ أدركت ثم قال من هذه الحميراء إلى جنبك فقال رسول الله ﷺ هذه عائشة أم المؤمنين قال عيسته أفلا أنزل^(٤) لك عن أحسن الخلق وتنزل^(٥) عنها فقال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل قد حرم ذلك علي فلما خرج قالت له عائشة من هذا يا رسول الله قال هذا أحق مطاع وإنه على ما ترين سيد^(٦) قومه^(٧).

٢٣٩
٢٢

٤- فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن ابن سيار عن أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** الآية قال اطلعت عائشة وحفصة على النبي ﷺ وهو مع مارية فقال النبي ﷺ والله ما أقربها^(٨) فأمره الله أن يكفر عن يمينه.

وقال علي بن إبراهيم كان سبب نزولها أن رسول الله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله ﷺ مارية فطلعت حفصة بذلك ففضت وأقبلت على رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيا رسول الله ﷺ منها فقال كفي فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطوها بعد هذا أبدا وأنا أفضي إليك سرا فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فقالت نعم ما هو فقال إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده أبوك فقالت من أخبرك بهذا قال الله أخبرني فأخبرت حفصة عائشة في يومها بذلك^(٩) وأخبرت عائشة أبا بكر فجاء أبو بكر إلى عمر فقال له إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشيء ولا أتق بقولها فاسأل أنت حفصة فجاء عمر إلى حفصة فقال لها ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة فأنكرت ذلك وقالت له ما قلت لها من ذلك شيئا فقال لها عمر إن كان هذا حقا فأخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال رسول الله ﷺ ذلك فاجتمعوا^(١٠) أربعة على أن يسموا رسول الله ﷺ فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بهذه السورة: **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ** إلى قوله: **وَتَحَلَّةُ إِيْمَانِكُمْ** يعني قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك **وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** * **وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَ بِهِ** أي أخبرت به **وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ** يعني أظهر الله نبيه على ما أخبرت به وما هوأ به من قتله **عَرَفَ بَعْضُهُ** أي خبرها^(١١) وقال لم أخبرت بما أخبرتكم.

٢٤٠
٢٢

وقوله: **وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ** قال لم يخبرهم بما يعلم مما هوأ به من قتله^(١٢) **قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا** قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ **إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** **وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ** يعني أمير المؤمنين **وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ** يعني لأمر المؤمنين **ثُمَّ خَاطَبَهَا** فقال: **عَسَى رَبُّهُ أَنْ يُلَاقِيَهُمْ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ سَائِدَاتٍ لِيَسَبَّحَنَ تَتَابِعَاتٍ وَتُكْرِمَهُنَّ بِكَلِمَاتٍ مِنْ رَبِّهِنَّ لِيُخْرِجَهُنَّ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** يعني يتزوج بغير عائشة قال علي بن إبراهيم في قوله: **وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ** ثم ضرب الله فيهما مثلا فقال **ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحَ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا** قال والله ما عنى بقوله: **فَخَانَتَاهُمَا** إلا الفاحشة وليقين الحد على فلانة فيما أتت في طريق البصرة^(١٤) وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان لا يحل لك أن تخرجين^(١٥) من غير محرم فزوجت نفسها من فلان^(١٦) ثم

(١) في المصدر: عن ابن الحناني.
(٢) في المصدر: عيسته بن حصن وهو الصحيح.
(٣) في «أ»: ونسخة أخرى: وترك.
(٤) معاني الأخبار: ٢٧٥ ج ١.
(٥) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: في يومها بذلك.
(٦) في المصدر: أي أخبرها.
(٧) في المصدر: عرض عائشة.
(٨) في المصدر: لا يحل لك أن تخرجي.
(٩) فيه غرابة واضحة ونكارة، لأنه ليس من المأثور وقوع زواج أباً من أزواج النبي ﷺ.

(١٠) في نسخة: بن أبي فروة.
(١١) في نسخة: أفلا أنزل.
(١٢) في «أ»: ونسخة أخرى: ماترين ليسير قومه.
(١٣) في نسخة: والله لا أقربها، وأقربها بالتخفيف لا التشديد.
(١٤) في المصدر: فاجتمع.
(١٥) سقطت عبارة (من قتله) من المصدر.
(١٦) في المصدر: أتت في طريق، وكذا التي بعدها.

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَوْلُهُ: «الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا» قَالَ لَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهَا: «فَقَفَّخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا» أَيِ رُوحِ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ «وَوَكَانَتْ مِنَ الْقَائِمِينَ» أَيِ مِنَ الدَّاعِينَ^(١).

بيان: قوله أربعة أي أبو بكر وعمر وبتناهما قوله إلا الفاحشة لعلها مؤولة بمحض التزويج قوله و لقيمين الحد أي القائم في الرجعة كما سيأتي والمراد بفلان طليعة كما مر ما يومئ إليه من إظهاره ذلك في حياة الرسول ﷺ وفي هذا الخبر غرائب لا تعلم حقيقتها فطوبنا على غرها والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم جهة صدورها.

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد عن الحسين بن إسماعيل عن عبد الله بن شبيب عن محمد بن محمد بن عبد العزيز قال وجدت في كتاب أبي عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال وجدت حفصة رسول الله مع أم إبراهيم في يوم عائشة فقالت لأخبرنها فقال رسول الله ﷺ اكتمي ذلك وهي علي حرام فأخبرت حفصة عائشة بذلك فأعلم الله نبيه ﷺ فعرف حفصة أنها أفشت سره فقالت له مَنْ أُنْبَأَكَ هَذَا قَالَ تَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ قَالَ رسول الله من نسائه شهرا فأنزل الله عز اسمه: «إِنْ تَوَبَّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا» قال ابن عباس فسألت عمر بن الخطاب من اللتان تظاهرتا على رسول الله ﷺ فقال حفصة وعائشة^(٢).

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفحام عن عمه عن إسحاق بن عبدوس عن محمد بن بهار بن عمار عن زكريا بن يحيى عن جابر عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن أبيه عن أمير المؤمنين صلوات عليه وآله قال أتيت النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر فجلست بينه وبين عائشة فقالت لي عائشة ما وجدت إلا فخذني أو فخذ رسول الله ﷺ فقال ما به عائشة لا تؤذيني في علي فإنه أخي في الدنيا وأخي في الآخرة وهو أمير المؤمنين يجلسه^(٣) الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أوليائه الجنة وأعداءه النار^(٤).

شف: [كشف اليقين] إبراهيم بن محمد الثقيفي عن إسماعيل بن أبان عن صباح المزني عن جابر عن إبراهيم عن إسحاق بن عبد الله عن أبيه مثله^(٥).

٧- ل: [الخصال] الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال سمعت جعفر بن محمد يقول ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ أبو هريرة وأنس بن مالك وامرأة^(٦). أقول: قد مر في أحوال خديجة ما يدل على شقاوتها.

٨- ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سليمان عن داود بن النعمان عن عبد الرحيم القصير قال قال لي أبو جعفر ﷺ أما لو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء^(٧) حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة منها قلت جعلت فداك ولم يجلدها الحد قال لفريتها على أم إبراهيم قلت فكيف أخره الله للقائم فقال له لأن^(٨) الله تبارك وتعالى بعث محمدا ﷺ رحمة وبعث القائم ﷺ نقمة^(٩).

سن: [المحاسن] أبي عن محمد بن سليمان مثله^(١٠).

٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن محمود بن بنت الأشج عن أحمد بن عبد الرحمن الذهلي عن عمار بن الصباح عن عبد الغفور أبي الصباح الواسطي عن عبد العزيز بن سعيد الأنصاري عن أبيه عن جده وكانت له صحبة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت حج رسول الله ﷺ عام حجة الوداع بأزواجه فكان يأوي في كل يوم وليلة إلى امرأة منهن وهو حرام يبتغي بذلك العدل^(١١) يبينهن قالت^(١٢) فلما أن كانت ليلة عائشة ويومها خلا رسول الله ﷺ بعلي بن أبي طالب ﷺ يناجيه وهما يسيران^(١٣) فأطال مناجاته فشق ذلك على عائشة

(٢) أمالي الطوسي: ١٥٠ ج ٦.

(٤) أمالي الطوسي: ٢٩٦ ج ١١.

(٦) الخصال: ١٩٠ ج ٣ ح ٢٦٦.

(٨) في «أ»: أن.

(١٠) المحاسن: ٣٣٩ علل ح ١٢٦.

(١٢) في المصدر: قال.

(١) تفسير القمي ٣٦٠ - ٣٦٢.

(٣) في المصدر: يجعله.

(٥) اليقين في إمرة أمير المؤمنين «ع»: ١٩٥ ب ٤٥ بفارق.

(٧) في نسخة: الحمراء.

(٩) علل الشرائع: ٥٨٠ ج ٣٨٥ ح ١٠.

(١١) في «أ»: العزل.

(١٣) في المصدر: بناحية وهما يسران.

فقلت إني أريد أن أذهب إلى علي فأناله أو قالت أتناوله بلساني في حبه رسول الله ﷺ عني فنهيتها فنصت ناقته في السير ثم إنها رجعت إلي وهي تبكي فقلت ما لك فقلت إني أتيت النبي ﷺ فقلت يا ابن أبي طالب ما تزال تحبس عني رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ لا تحولي بيني وبين علي إنه لا يخافه^(١) في أحد وإنه لا يبغضه والذي نفسي بيده مؤمن ولا يحبه كافر ألا إن الحق بعدي مع علي يعيل معه حيث ما مال لا يفترقان جميعا حتى يردا علي الحوض قالت أم سلمة فقلت لها قد كنت نهيتك فأبيت إلا ما صنعت^(٢).

بيان: نص ناقته بالصاد المهملة استخرج أقصى ما عندها من السير.

١٠- [كشف اليقين] من كتاب إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقي قال أخبرنا إسماعيل بن أمية المقرئ عن عبد الغفار بن القاسم الأنصاري عن عبد الله بن شريك العامري عن جندب الأزدي عن علي ﷺ قال وحدثنا سفيان بن إبراهيم عن عبد المؤمن بن القاسم عن عبد الله بن شريك عن جندب عن علي ﷺ قال دخلت على رسول الله ﷺ وعنده أناس قبل أن يحجب النساء فأشار بيده أن اجلس بيني وبين عائشة فجلست فقالت تنع كذا فقال رسول الله ﷺ ما ذا تريدن إلى أمير المؤمنين^(٣).

١١- [كشف اليقين] محمد بن جعفر الرزاز عن محمد بن عيسى عن إسحاق بن زيد عن عبد الغفار بن القاسم عن عبد الله بن شريك العامري عن جندب بن عبد الله البجلي عن علي بن أبي طالب ﷺ قال دخلت على رسول الله ﷺ قبل أن يضرب الحجاب وهو في منزل عائشة فجلست بينه وبينها فقالت يا ابن أبي طالب ما وجدت مكانا لاستك غير فخذني أمط عني فضرب رسول الله ﷺ بين كتفها ثم قال لها ولك ما تريدن من أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين^(٤).

ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر مثله^(٥).

توضيح: أماط جاء بمعنى بعد وأبعد والمراد هنا الأول.

١٢- كا: [الكافي] العدة عن البرقي قال استأذن ابن أم مكتوم على النبي ﷺ وعنده عائشة وحفصة فقال لهما قوما فادخلا البيت فقالتا إنه أعمى فقال إن لم يركما فإنكما تريانه^(٦).

١٣- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة^(٧) قال سمعته يقول وسئل عن التزويج في شوال فقال إن النبي ﷺ تزوج بعائشة في شوال^(٨).

١٤- كا: [الكافي] جماعة من أصحابنا عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال كان رسول الله ﷺ عند عائشة ذات ليلة فقام يتنفل فاستيقظت عائشة فضربت بيدها فلم تجده فظنت أنه قد قام إلى جارتها فقامت تطوف عليه فوطئت على عنقه^(٩) وهو ساجد باك يقول سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي أبوء إليك بالنعم وأعترف لك بالذنب العظيم عملت سوءا وظلمت نفسي فأغفر لي إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا أنت أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ برحمتك من نعمتك وأعوذ بك منك لا أبلغ مدحك والثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أستغفرك^(١٠) وأتوب إليك فلما انصرف قال يا عائشة لقد أوجعت عنقي أي شيء خشيت أن أقوم إلى جارتك^(١١).

أقول: قد مر بعض أحوال عائشة في باب تزويج خديجة وفي باب أحوال أولاده ﷺ في قصص مارية وأنها قدفتها^(١٢) فنزلت فيها آيات الإفك وسيأتي أكثر أحوالها في قصة الجمل.

١٥- و وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت سلمان وأبا ذر والمقداد سألت علي بن أبي

(١) في المصدر: لا يخافه.

(٢) اليقين في إمرة أمير المؤمنين (ع): ١٩٤ ب ٤٤.

(٣) أمالي الطوسي: ٦١٣ م ٢٧.

(٤) في المصدر: عن أبي عبد الله ﷺ.

(٥) في المصدر: فوطئت عنقه.

(٦) الكافي: ٣: ٣٢٤ ح ١٢.

(٧) أمالي الطوسي: ٤٨٨ ج ١٧.

(٨) اليقين في إمرة أمير المؤمنين (ع): ٥٦ ب ١٧٣. بفارق يسير.

(٩) الكافي: ٥: ٥٣٤ ح ٢.

(١٠) الكافي: ٥: ٥٦٣ ح ٢٩.

(١١) في «أ»: وأستغفر.

(١٢) كذا في النسخ والظاهر أنها مصحف قدفتها.

طالب عن ذلك فقال صدقوا قالوا دخل علي ﷺ على رسول الله ﷺ وعائشة قاعدة خلفه والبيت غاص بأهله فيه
الخمس أصحاب الكساء والخمس أصحاب الشورى ولم يجد مكانا فأشار إليه رسول الله ﷺ هاهنا يعني خلفه
عائشة قاعدة خلفه وعليها كساء فجاء علي ﷺ فقعده بين رسول الله ﷺ وبين عائشة فغضبت عائشة وأقعت كما
يقعي الأعرابي قد قعدته عائشة وغضبت وقالت ما وجدت لاستك موضعا غير حجري فغضب رسول الله ﷺ وقال
قال له يا حميراء لا تؤذي في أخي علي فإنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب الفر المحجلين يوم القيامة
يجعله الله على الصراط.

و في رواية أخرى يقعه الله يوم القيامة على الصراط فيقاسم النار فيدخل أوليائه الجنة ويدخل أعداءه النار^(١).

إيضاح: في بعض النسخ قعدته بالبدال المهملة والقدح الكف والمنع وفي بعضها بالمعجمة يقال
قذعه كمنعه رماه بالفحش وسوء القول وبالعصا ضربه.

١٦- تقريب المعارف: عن أبي جعفر ﷺ في قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ قال أسر
إليهما أمر القبطية وأسرا إليهما أن أبابكر وعمر يليان أمر الأمة من بعده ظالمين فاجرين غادرين.

١٧- الصراط المستقيم: في حديث الحسين بن علوان والديلمي عن الصادق ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ
إِلىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾^(٢) هي حفصة قال الصادق ﷺ كبرت في قولها: ﴿مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ وقال الله فيها وفي أختها
﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ أي زاغت والزيف الكفر.

و في رواية أنه أعلم حفصة أن أبابكر يليان الأمر فأفشت إلى عائشة فأفشت إلى أبيها فأفشى إلى صاحبه
فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك على أن يسقيه سما فلما أخبره الله بفعلهما هم يقتلها فحلفا له أنها لم يفعلوا فزل:
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ﴾^(٣).

ملحة قال ناصبي لشيعي أنحب أم المؤمنين قال لا قال و لم قال يقول النبي ﷺ لم تجد امرأة غير امرأتي تحبها
ما لي ولزوجة النبي ﷺ أفترضي أن أحب امرأتك^(٤)؟.

باب ٥ أحوال عشائره وأقربائه وخدمه ومواليه لا سيما حمزة وجعفر والزبير وعباس وعقيل زائدا على ما مر في باب نسبه ﷺ

١- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] كان لعبد المطلب عشرة بنين الحارث والزبير وحجل وهو الفيداق وضرار
هو نوفل والمقوم وأبو لهب وهو عبد العزى وعبد الله وأبو طالب وحمزة والعباس وهو أصغرهم سنا وكانوا من
أمهات شتى إلا عبد الله وأبو طالب فإنها كانا ابني أم وأمهات فاطمة بنت عمرو بن عائذ وأعقب منهم البنون أربعة
أبو طالب وعباس والحارث وأبو لهب.

وعماته ست: عاتكة أميمة البيضاء وهي أم حكيم صفية وهي أم الزبير أروى برة ويقال وزيدة وأسلم من
أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس ومن عماته صفية وأروى وعاتكة وآخر من مات من أعمامه العباس ومن
عماته صفية.

جدته لأبيه: فاطمة بنت عمرو المخزومي وجدته لأمه برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار.
إخوته من الرضاغة: عبد الله وأنيسة.

(٢) التحريم: ٣ وما بعدها ذيلها.

(١) كتاب سليم بن قيس الكوفي: ١٧٩.

(٤) الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٦٧ - ١٦٨.

(٣) التحريم: ٧.

وخدمه: أولاد الحارث وكان له أخ في الجاهلية اسمه الخلاص بن علقمة وكان النبي ﷺ يقرظه وأخوه وزيره وصيه وخخته علي رضي الله عنه وربيته^(١) هند بن أبي هالة الأسدي من خديجة وعمر بن أبي سلمة وزينب أخته من أم سلمة. رفقاه: علي وابناه وحزمة وجعفر وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وحذيفة وابن مسعود وبلال وأبو بكر وعمر. كتابه: كان علي رضي الله عنه يكتب أكثر الوحي ويكتب أيضا غير الوحي وكان أبي بن كعب وزيد بن ثابت يكتبان الوحي وكان زيد وعبد الله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك وعلاء بن عتبة وعبد الله بن أرقم يكتبان القبالات والزبير بن العوام وجه بن الصلت^(٢) يكتبان الصدقات وحذيفة يكتب صدقات التمر وقد كتب له عثمان و خالد وأبان ابنا سعيد بن العاص والمغيرة بن شعبة والحصين بن نمير والعلاء بن الحضرمي وشرحبيل بن حسنة الطانحي وحظلة بن ربيع الأسدي وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو الخائن في الكتابة فلغنه رسول الله ﷺ وقد ارتد. وفي تاريخ البلاذري أنه أنفذ النبي ﷺ ابن عباس إلى معاوية ليكتب له فقال إنه يأكل ثم بعث إليه ولم يفرغ من أكله فقال النبي ﷺ لا أشبع الله بطنه.

حاجبه: أنس بن مالك.

مؤذنه: بلال وهو أول من أذن له وعمر بن أم مكتوم واسم أبيه قيس وزيد بن الحارث الصدائي وأبو محذورة أوس بن مغيرة كان لا يؤذن إلا في الفجر وعبد الله بن زيد الأنصاري وأذن له سعيد^(٣) القرظي في مسجد قباء. مناديه: أبو طلحة.

ومن كان يضرب أعناق الكفار بين يديه: علي والزبير ومحمد بن مسلمة وعاصم بن الأفلح والمقداد.

حراسه: سعد بن معاذ حرسه يوم بدر وهو في العريش وقد حرسه ذكوان بن عبد الله وبأحد محمد بن مسلمة وبالحندق الزبير وليلة بني بصفية وهو بخيبر سعد بن أبي وقاص وأبو أيوب الأنصاري وبلال بوادي القرى وزيد بن أسد ليلة فتح مكة وكان سعد بن عباد يلي حرسه فلما نزل: ﴿وَاللَّهُ يَعْصُمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٤) ترك الحرس.

ومن قدمهم للصلاة فأمر المؤمنين كان يصلي بالمدينة أيام تبوك وفي غزوة الطائف وفدك وسعد بن عباد على المدينة في الأواء ودان وسعد بن معاذ في بواط وزيد بن حارثة في صفوان^(٥) وبني المصطلق إلى تمام سبع مرات وأبا سلمة المخزومي في ذي العشيرة وأبا لبابة في بدر القتال وبني قينقاع والسويق وعثمان في بني غطفان وذي أمر وذات الرقاع وابن أم مكتوم في قرقرة الكدر وبني سليم وأحد وحمراء الأسد وبني النضير والهندق وبني قريظة وبني لحيان وذي قرد وحجة الوداع والأكيدر وسباح بن عرفطة في الحديبية ودومة الجندل وأبا ذر في حنين وعمرة القضاء وابن رواحة في بدر الموعد ومحمد بن مسلمة ثلاث مرات وقد قدم عبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبا عبيدة وعائشة بن محسن ومرثد الغنوي.

عماله: ولي عمرو بن حزم الأنصاري نجران وزيد بن أسيد حضرموت وخالد بن سعيد العاص صنعاء وأبا أمية المخزومي كندة والصدق وأبا موسى الأشعري زبيد وزمعة عدن والساحل ومعاذ بن جبل الجبلية والقضا^(٦) من أعمال اليمن وعمرو بن العاص عمان ومعه أبو زيد الأنصاري ويزيد بن أبي سفيان على نجران وحذيفة دبا وبلالا على صدقات الثمار وعباد بن بشير الأنصاري على صدقات بني المصطلق والأقرع بن حابس على صدقات بني دارم والزبرقان بن بدر على صدقات عوف ومالك بن نويرة على صدقات بني يربوع وعدي بن حاتم على صدقات طيء وأسد وعيينة بن حصن على صدقات فزارة وأبا عبيدة بن الجراح على صدقات مزينة وهذيل وكثانة.

رسله بعث خاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس وشجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن شمر ودية الكلبي إلى قيسر و سليط بن عمرو العامري إلى هوذة بن علي الحنفي وعبد الله بن حذافة السهمي^(٧) إلى كسرى وعمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي.

(١) في المصدر: علي رضي الله عنه وربيته.

(٢) في المصدر: وأدركه سعيد.

(٣) في المصدر: صفوان.

(٤) في المصدر: الجبلية والنضا والظاهر صفة ما في المتن، لأن القضا موضع بالقرب من المدينة.

(٥) في المصدر: وفي أسد الغابة كما في المتن. وفي رواية: ابن حذافة.

(٦) في المصدر: ٦٧.

المشبهون به: جعفر الطيار والحسن بن علي و قثم بن العباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و هاشم بن عبد المطلب و مسلم بن معتب بن أبي لهب.

من هاجر معه من مكة إلى المدينة: أبو بكر و عامر بن فهيرة و دليلهم عبد الله بن أريقط الليثي و خلف عليا على الودائع^(١) فلما سلمها إلى أصحابها لحق به فخرج إلى الغار و منها إلى المدينة و في رواية أنه أدرك النبي بقاء. خدامه من الأحواز: أنس و هند و أسماء ابنتا خاتمة الأسلمية و أبو الحمراء و أبو خلف. عيونهم: الخزاعي و عبد الله بن حدر.

الذي خلق رأسه يوم الحديبية: خراش بن أمية الخزاعي و في حجة معمر بن عبد الله بن حارثة بن نصر. الذي جمعه: أبو طيبة^(٢) الذي شرب دم النبي ﷺ فخطب في الأشراف و أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي الذي قال له النبي ﷺ إنما أبو هند رجل منكم فأنكحوه و أنكحوا إليه و أبو موسى الأشعري. شعراؤه: كعب بن مالك قوله:

فدى لرسول الله نفسي و مالي
شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

و إنسي و إن^(٣) عنفتوني لقائل
أطفئناه لم نعدله^(٤) فينا بغيره

و له:

إذا قال فينا القول لا نتطلع^(٥)
يسنزل من جو السماء و يرفع

و فينا رسول الله نتبع أمره
تدلى عليه الروح من عند ربه
و عبد الله بن رواحة قوله:

كل الأنام و كان آخر مرسل

و كذلك قد ساد النبي محمد

و حسان بن ثابت قوله:

ببرهانه و الله أعلى و أمجد
فدو^(٦) العرش محمود و هذا محمد
من الرسل و الأوثان في الأرض تعبد
فإياك نستعدي و إياك نعبد

ألم تر أن الله أرسل عبده
فشق^(٦) له من اسمه ليجله
نبي أتانا بعد يأس و فترة
تعاليت رب العرش من كل فاحش
و أمره النبي ﷺ أن يجيب أبا سفيان فقال:

مغلغلة و قد برح الخفاء
و عبد الدار سادتها الإماء
فشركما لخيركما القداء
أمين الله شيمته الوفاء
و يمدحه و ينصره سواء
لعرض محمد منكم وقاء

أ لا أببلغ أبا سفيان عني
بأن سيوفنا تركتك عبدا
أ تهجوه و لست له بسند
هجوت محمدا برا حنيفا
أمن يهجو رسول الله منكم
فإن أبي و والدتي و عرضي

و النابغة الجعدي قوله:

و يتلو كتابا كالمجرة نيرا
و إننا لنرجو فوق ذلك مظهرا

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى
بلغنا السماء مجدنا و سنائنا^(٨)

(٢) في المصدر: أبو طيبة.

(٤) في المصدر: تعدله.

(٦) في المصدر: وشق.

(٨) في نسخة: وجدودنا.

(١) في المصدر: مع الودائع.

(٣) في نسخة: لئن.

(٥) في المصدر: لا يتطلع.

(٧) في المصدر: وذو العرش.

فقال النبي ﷺ إلى أين قال الجنة فقال ﷺ أجل.

كعب بن زهير:

إن الرسول لنور^(١) يستضاء به
في فية من قریش قال قائلهم
شم العرانيين أبطال لبوسهم
مهلا هذاك الذي أعطاك نافلة
لا تأخذني بأقوال الوشاة و لم
نسبت أن رسول الله أوعدني

قيس بن صرمة من بني النجار:

ثرى في قریش بضع عشرة حجة
و يعرض في أهل المواسم نفسه
فلما أتاها أظهر الله دينه
و ألقى^(٢) صديقا و اطمانت به النوى
يقص لنا ما قال نوح لقومه
و لم يقل ليبد بعد إسلامه إلا كلمة:

زال الشباب فلم أحفل به بالا
الحمد لله إذ لم يأتني أجلي

ابن الزبير:

يا رسول المليك إن لساني
إذا جرى الشيطان في سنن
شهد اللحم و العظام بربي
يعتذر من الهجاء فأمر له النبي ﷺ بحلة.

و له:

و لقد شهدت بأن دينك صادق
و الله يشهد أن أحمد مصطفى

و له:

فألان أخضع للسنبي محمد
و محمد أوفى البرية ذمة
هادي العباد إلى الرشاد و قائد
إنني رأيتك يا محمد عصمة

و أمية بن الصلت:

و أحمد أرسله ربنا

مهند من سيوف الله مسلول
ببطن مكة لما أسلموا زولوا
من نسج داود في الهيجا سراويل
القرآن فيه مواعيط و تفصيل
أذنب و لو كشرت في الأقاويل
و العفو عند رسول الله مأمول

يذكر لو يلقى^(٢) صديقا مواتيا^(٣)
فلم ير من يؤوي و لم ير داعيا
فأصبح مسرورا بطيبة راضيا
و كان له عوناً من الله باديا
و ما قال موسى إذ أجاب المناديا

و أقبل الشيب بالإسلام إقبالا
حتى لبست من الإسلام سربالا

راتق ما فتقت إذ أنا بور
الغي و من مال ميله مشبور
ثم قلبي الشهيد أنت النذير

حقا و أنك في العباد جسيم
مستقبل في الصالحين كريم

بيد مطاوعة و قلب تائب
و أعز مطلوباً و أظفر طالب
للمؤمنين بضوء نور ثاقب
للعالمين من العذاب الواصب

فعاش الذي عاش لم يهضم

(١) كذا في نسخة والمصدر وهو المشهور ويؤكد ما في سياق الكلام، وفي «ط»: لنور.

(٢) في «أ»: يذكر لي تلقى. وفي نسخة: يذكر من يلقى.

(٣) في نسخة والمصدر: موالياً.

(٤) في المصدر: وألغى.

و قد علموا أنه خيرهم
نبي الهدى طيب صادق
عطاء من الله أعطيته

العباس بن مرداس:

رأيتك يا خير البرية كلها
سنتت لنا فيه الهدى بعد جورنا
و نورت بالبرهان أمرا مدمسا
أقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها

طفيل الغنوي:

فأبصرت الهدى و سمعت قولاً
فصدقت الرسول و هان قوم

كعب بن نط:

و ما حملت من ناقة فوق رحلها
و لا وضعت أنثى لأحمد مشبهاً^(١)

مالك بن عوف:

ما إن رأيت و لا سمعت بواحد
قيس بن بحر الأشجعي:

رسولا يضاهاى البدر يتلو كتابه
عبد الله بن الحرب الأسهمي:

فيما الرسول و فينا الحق نتبعه
أبو دهيل الجمحي^(٣):

إن البيوت معادن فنجاره
عقم النساء فلا يلدن شبيهه
متهلل ينعم^(٥) بلا متباعده

بحير بن أبي سلمى:

إلى الله وجهي و الرسول و من يقم

و في بيته ذي الندى و الكرم
رحيم رءوف بوصل الرحم
و خص به الله أهل الحرم

نشرت كتابا جاء بالحق معلما
عن الحق لما أصبح الحق مظلما
و أطفأت بالبرهان جمرات تضرما
و دانت قديما وجهها قد تهدما

كريما ليس من شجع الأنام
علي رموه بالبهت العظام

أبر و أوفى ذمة من محمد
من الناس في التقوى و لا في التعبد

ففي الناس كلهم شبيه محمد

و لما أتى بالحق لم يتلغنم

حتى الممات و نصر غير محدود^(٢)

ذهب و كل نبوته^(٤) ضخم
إن النساء بمثله عقم
سيان^(٦) منه الوفر و العدم

إلى الله يوما وجهه لا يخيب

و أتى الأعشى مكة فقاتل قريش إن محمدا يحرم الخمر و الزنى فانصرف فسقط عن بعيره و مات و يقال أنه قال.

أغار لعمرى في البلاد و أنجد

و من هجاته ابن الزبيري السهمي و هبيرة بن أبي وهب المخزومي و مسافع بن عبد مناف الجمحي و عمرو بن العاص و أمية بن الصلت الثقفي و أبو سفيان بن أبي حارث و من قوله.

إلى الله من طردت كل مطرد
و أدعى و إن لم أنسب من محمد

فأصبحت قد راجعت حلمي و ردني
أصد و أنأى جاهدا^(٧) عن محمد

(٢) في نسخة: مجذوذ.

(٤) في المصدر: بيوته.

(٦) في نسخة: شان.

(١) في نسخة: يمثل محمد.

(٣) في «أ»: أبو دهيل الجمحي.

(٥) في «أ»: متهلل بنعم. وفي المصدر: نعم.

(٧) في المصدر: وأنأى جاهداً.

فضرب النبي ﷺ يده في صدره و قال متى طردتني يا با سفيان.

مواليه: سلمان الفارسي و زيد بن حارثة و ابنه أسامة و أبو رافع أسلم و يقال اسمه بندويه العجمي و هبه العباس و أعتقه النبي ﷺ لما بشر بإسلام عباس و زوجه سلمى فولد له عبيد الله كاتب أمير المؤمنين ﷺ و بلال الحبشي و صهيب الرومي و سفينة اسمه مفلح الأسود و يقال رومان البلخي و كان لأم سلمة فأعتقته و اشترطت عليه خدمة النبي ﷺ و ثوبان الحميري اشتراه النبي ﷺ و أعتقه و بقي في خدمته و خدمة أولاده إلى أيام معاوية و يسار النوبي أسر في غزوة بني ثعلبة فأعتقه و هو الذي قتلته العرنيون و شقران و اسمه صالح بن عدي الحبشي ورثه عن أبيه و يقال هو من أولاد دهاقين الري و مدغم الجشمعي^(١) و هو هدية فروة بنت عمرو الجذامي و أبو مويهبة من مولدي مزينة أعتقه النبي ﷺ و أبو كبشة و اسمه سليم من مولدي أرض دوس أو مكة فاشتراه و أعتقه مات في أول يوم من جلوس عمر و أبو بكرة و اسمه نافع تدلى من الحصن على بكرة و نزل من حصن الطائف إلى النبي ﷺ فانعتق و أبو أيمن و اسمه رياح و كان أسود و كان يستأذن على النبي ﷺ ثم صيره مكان يسار حين قتل و أبو لبابة القرظي اشتراه النبي ﷺ فأعتقه و فضالة و هبه رفاعة بن زيد الجذامي و قتل بوادي القرى و أنيسة بن كردي^(٢) من العجم قتل في بدر و قيل توفي في أيام أبي بكر و كركرة^(٣) أهدى له فأعتقه و يقال مات و هو مملوك و أبو ضمرة^(٤) كان مما أفاء الله عليه من العرب و هو أبو ضميرة و يقال اشترته أم سلمة للنبي ﷺ فأعتقه و يقال هو روح بن شيرزاد من ولد كشتاسف الملك و نبيه^(٥) من مولدي السراة و أسلم الأصغر الرومي و الحبشة الحبشي و ماهر كان المقوقس أهداه إليه و أبو ثابت و أبو نيزر^(٦) أبو سلمى و أبو عسيب و أبو رافع الأصغر و أبو لقيط و أبو البشر و مهران و عبيد و أفلح و رفيع و يسار الأكبر.

إماؤه: حارثة بنت شمعون أهداها له ملك الحبشة سلمى و رضوى و أم أيمن اسمها بركة و أسلمة و آنسة و أبو مويهبة و قيل هما من مواليه و كان له خصي يقال له مابورا^(٧).

بيان: منهم من جعل أعمامه اثني عشر بجعل الغيداق و الحجل اثنتين و زيادة قثم و عبد الكعبة فعيد الله ثالث عشرهم كذا في جامع الأصول و من جعلهم عشرة أسقط عبد الكعبة و قال هو المقوم و جعل الغيداق و حجلا واحدا و من جعلهم تسعة أسقط قثم و لم أر من ذكر من عمناته سوى الست و الغيداق بفتح الغين المعجمة و الدال المهملة و المقوم بضم الميم و فتح القاف و الواو المشددة و ضرار بالكسر و التخفيف و قثم بضم القاف و فتح الثاء المثناة و حجل بفتح حاء المهملة و سكون الجيم و صحح ابن عبد البر بتقديم الجيم على الحاء و يرة بفتح الباء و تشديد الراء و أنيسة كانت تعرف بالشيماء و هي التي كانت تحضن النبي ﷺ و التقريظ مدح الإنسان و هو حي بحق أو باطل و ذكر الأكثر لأم سلمة من أبي سلمة أربعة أولاد زينب ولدت بآرض الحبشة ثم سلمة و عمر و درة و العوام كشداد و أبو محذورة بالحاء المهملة و الدال المعجمة قبل اسمه سمرة بن مغير و قيل أوس بن مغير و قيل سليمان بن سمرة و قيل سلمة بن مغير و رجح ابن عبد البر أنه أوس و مغير بكسر الميم و سكون الغين المعجمة و فتح الياء المثناة التحتانية.

و دان: موضع قرب الأبواء قوله إلى تمام سبع مرات أي استخلف زيدا على المدينة في سبع غزوات و قيل إنه خرج في سبع سرايا و عمرو ابن أم مكتوم قال بعضهم استخلفه رسول الله ﷺ ثلاث عشرة مرة في غزواته على المدينة و كان ضريرا و في الإستيعاب أن سبعاب بن عرفة استعمله ﷺ على المدينة حين خرج إلى خيبر و إلى دومة الجندل و أبو طيبة صححه الأكثر بالطاء المهملة ثم الياء المثناة التحتانية ثم الباء.

الموحدة و كان حجاما و اسمه نافع و قيل دينار و قيل ميسرة و هو مولى محبيصة بن مسعود الأنصاري و قوله فخطب في الأشراف أي صار ذلك سببا لشرفه حتى خطب في الأشراف و

(١) في المصدر: الجشمعي.

(٢) في نسخة: كره كره.

(٣) في نسخة: ونبيه.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ٢٠٦ - ٢٢٢.

(٥) في المصدر: وأنيسة. ولعل الأصح أنسه بن كردى.

(٦) في المصدر: أبو ضميرة.

(٧) في المصدر: وأبو ييزر.

زوجوه قوله لا نتطلع أي لا نتنظر ولا نستكشف وقوعه وحقيقته لعلنا بمحض قوله أو لا نعرض عليه كقولهم عافى الله من لم يتطلع في فمك أي لم يتعقب كلامك.

وقال الجوهري: الغلظة سرعة السير والمغلظة الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد^(١) وقال برح الخفاء أي وضع الأمر كأنه ذهب الستر وزال^(٢) وقال الند بالكسر المثل والنظير^(٣) والناطقة قيس بن عبد الله وقيل حيان بن قيس وابن عبد البر روى أولاً:

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا:

ثم قال وفي رواية:

علونا على طر العباد تكرما
وإننا لنرجو فوق ذلك مظهرا

ثم قال وفي سائر الروايات مجدنا وجدودنا.

وفي النهاية الشمم ارتفاع قصبة الأنف واستواء أعلاها وإشراف الأرنبة قليلا ومنه قصيدة كعب.

شم العرائين إبطال لبوسهم شم جمع أشم والعرائين الأنوف وهو كناية عن الرفعة والعلو وشرف الأنفس ومنه قولهم للمتكبر المتعالي شمش بأفنه^(٤) قوله نافلة أي زائدة والوشاة بالضم جمع الواشي يقال وشى به إلى السلطان أي نم وسعى ونوى بالمكان أطال الإقامة به فلما أتاها الضمير لطية.

وفي الصحاح: النوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد وهي مؤنثة لا غير واستقرت نواهم أقاموا^(٥).

والبور بالضم الفاسد والهالك لا خير فيه ويكون للواحد والجمع ودمس الظلام اشتد ودمسه في الأرض دفنه كدمسه والموضع درس وعلى الخير كنمه ودان يدون ضعف وصار دوناً خسياساً ودان يدين خضع وذو تهتمت الناقة اشتدت ضيعتها وتلثم تمكث وتوقف وتأنى أو نكص عنه وتصره والنجار بالكسر والضم الأصل والحسب.

وقال الجوهري: اختلفوا في قول الأعشى أغار إلخ قال الأصمعي أغار بمعنى أسرع وأنجد أي ارتفع ولم يرد أتى الغور ولا نجداء وليس عنده في إتيان الغور إلا غار وزعم الفراء أنها لغة واحتج بهذا البيت وناس يقولون أغار وأنجد فإذا أفردوا قالوا غار كما قالوا هأنأي الطعام ومرأني فإذا أفردوا قالوا أمرأني والتغوير إتيان الغور^(٦).

وقال ابن عبد البر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله ﷺ كان من الشعراء المطبوعين وكان سيق له هجاء في رسول الله ﷺ وإياه عارض حسان بقوله ألا أبلغ أبا سفيان إلخ.

ثم أسلم فحسن إسلامه فيقال إنه ما رفع رأسه إلى رسول الله ﷺ حياءً منه وقال علي عليه السلام له أنت رسول الله ﷺ من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله ﷺ: ﴿لَا تَتَرَبَّيْ عَلَى كُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(٧).

أقول: ثم ذكر أبياتاً منه في الاعتذار منها.

هداني هاد غير نفسي ودلني
أصد وأناى جاهلاً عن محمد

على الله من طرده كل مطرد
وأدعى وإن لم أنتسب من محمد

ثم قال وكان رسول الله ﷺ يجهه وشهد له بالجنة انتهى.

ومدمع بكسر الميم وفتح العين وكررة بفتح الكافين وكسرهما وأبو ضميرة قيل اسمه سعد وقيل روح بن سعد وقيل ابن شيرزاد والمشهور أنه كان من العرب فأعتقه رسول الله ﷺ وكتب له كتاباً يوصي به وهو بيد ولده قيل وقدم حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة بكتابت رسول الله ﷺ بالإنصاف بآل ضميرة وولده على المهدي فوضعه على عينيه وصله بمال كثير.

(٢) الصحاح: ٣٥٥.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٠٢.

(٦) الصحاح: ٧٧٥.

(١) الصحاح: ١٧٨٣.

(٣) الصحاح: ٥٤٣.

(٥) الصحاح: ١٥١٧، وفيه: واستقر نواهم.

(٧) يوسف: ٩١ - ٩٢.

وأسلم ذكروا أنه كان حبشيا أسود مملوكا ليهودي فأسلم وقاتل فقتل وأبو سلمى اثنان أحدهما راعي رسول الله ﷺ وقيل هما واحد وأبو رافع اسمه أسلم وقيل إبراهيم وقيل هرمز وقيل ثابت ولم أر وصفه بما ذكر في كتبهم والمشهور أن أنسة وأبا مويهبة من الموالى من الرجال وكون الأخير من المولىات أو الإماء في غاية البعد.

٢- عم: [إعلام الوري] كان لرسول الله ﷺ تسعة أعمام هم بنو عبد المطلب الحارث والزبير وأبو طالب والغدياق والضار والمقوم وأبو لهب واسمه عبد العزى والعباس ولم يعقب منهم إلا أربعة الحارث وأبو طالب والعباس وأبو لهب فأما الحارث فهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى وشهد معه حفر زمزم وولده أبو سفيان والمغيرة ونوفل وربيعة وعبد شمس أما أبو سفيان فأسلم عام الفتح ولم يعقب وأما نوفل فكان أسن من حمزة والعباس وأسلم أيام الخندق وله عقب وأما عبد شمس فسماه رسول الله ﷺ عبد الله وعقبه بالشام وأما أبو طالب عم النبي ﷺ فكان مع أبيه^(١) عبد الله ابني أم وأمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم واسمه عبد مناف له أربعة أولاد ذكور طالب وعقيل وجعفر وعلي ومن الإناث أم هاني واسمها فاختة وجمانة أمهم جميعا فاطمة بنت أسد وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين وأعقبوا إلا طالبا وتوفي قبل أن يهاجر النبي ﷺ بثلاث سنين ولم يزل رسول الله ﷺ ممنوعا من الأذى بمكة موتى له حتى توفي أبو طالب فبنت به مكة ولم يستقر له بها دعوة حتى جاءه جبرئيل ﷺ فقال إن الله يقرئك السلام ويقول لك اخرج من مكة فقد مات ناصرك ولما قبض أبو طالب أتى على رسول الله ﷺ فأعلمه بموته فقال له امض يا علي فتول غسله وتكفينه وتحنيطه فإذا رفعته على سريريه فأعلمني ففعل ذلك فلما رفعه على السرير اعترضه النبي ﷺ وقال وصلتك رحم وجزيت خيرا يا عم فلقد^(٢) ربيت وكلفت صغيرا ووازت ونصرت كثيرا ثم أقبل على الناس وقال أما والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب لها أهل الثقلين.

وأما العباس فكان يكنى أبا الفضل وكانت له السقاية وزمزم وأسلم يوم البدر واستقبل النبي ﷺ عام الفتح بالأبواء وكان معه حين فتح وبه ختمت الهجرة ومات بالمدينة في أيام عثمان وقد كف بصره وكان له من الولد تسعة ذكور وثلاث إناث عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم ومعيد وعبد الرحمن وأم حبيب أمهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوج^(٣) النبي ﷺ وتام وكثير والحارث وأمنة وصيفة لأمهات أولاد شتى وأما أبو لهب فولده عتبة وعتبة^(٤) ومعتب وأمهم أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان حمالة الحطب وكانت عمامته ﷺ ستا من أمهات شتى وهن أميمة وأم حكيم^(٥) وبرة وعاتكة وصيفة وأروى وكانت أميمة عند جحش بن رباب الأسدي وكانت أم حكيم وهي البيضاء عند كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وكانت برة عند عبد الأسد بن هلال المخزومي فولدت له أبا سلمة الذي كان تزوج أم سلمة وكانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكانت صيفة عند الحارث بن حرب بن أمية ثم خلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير وكانت أروى عند عمير بن عبد العزى بن قصي ولم يسلم منهن غير صيفة وقيل أسلم منهن ثلاث صيفة وأروى وعاتكة. ذكر قرباته من جهة أمه من الرضاعة لم يكن لرسول الله ﷺ قرابة من جهة أمة إلا من الرضاعة فإن أمه أمنة بنت وهب لم يكن لها أخ ولا أخت فيكون خالا له أو خالة إلا أن بني زهرة يقولون نحن أخواله لأن أمنة منهم ولم يكن لأبويه عبد الله وأمنة ولد غيره فيكون له أخ أو أخت من النسب وكان له خالة من الرضاعة يقال لها سلمى وهي أخت حليلة بنت أبي ذؤيب له أخوان من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة بن الحارث أبوهما الحارث بن عبد العزى بن سعد بن بكر بن هوازن فهما أخواه من الرضاعة.

ذكر مواليه ومولىاته وجواريه أما مواليه فزيد بن حارثة وكان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام يسوق عكاظ بأربع مائة درهم فوهبته لرسول الله ﷺ بعد أن تزوجها فأعتقه فزوجه أم أيمن فولدت له أسامة وتبناه رسول

(١) في المصدر: فكان مع أخيه.

(٢) في «أ»: ولقد.

(٣) في المصدر: ميمونة بنت الحارث زوجة.

(٤) في المصدر: فولده عتبة وعتبة وعقبة.

(٥) في المصدر: وأم حكيم وكذا ما بعدها.

الله ﷺ فكان يدعى زيد بن رسول الله حتى أنزل الله تعالى: «ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ»^(١) وأبو رافع واسمه أسلم وكان للعباس فوهبه له فلما أسلم العباس بشر أبو رافع النبي ﷺ بإسلامه فأعتقه وزوجه سلمى مولاته فولدت له عبيد الله بن أبي رافع فلم يزل كاتباً لعلي أيام خلافته وسفينته واسمه رباح اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه ووثبان يكنى أبا عبد الله من حمير أصابه سبي فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه ويسار وكان عبداً نوبياً أعتقه رسول الله ﷺ فقتله العربيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ وشرقان واسمه صالح وأبو كبشة واسمه سليمان وأبو ضميرة أعتقه وكتب له كتاباً فهو في يد ولده ومدمع أصابه سهم في وادي القرى فمات وأبو مويبة وأنيسة وفضالة وطهمان وأبو أيمن وأبو هند وأنجشة وهو الذي قال فيه ﷺ رويدك يا أنجشة رققاً بالقوارير وصالح وأبو سلمى وأبو عسيب وعبيد وأفلح ورويفع وأبو لقيط وأبو رافع الأصغر ويسار الأكبر وكركرة أهدها هودة بن علي الحنفي إلى النبي ﷺ فأعتقه ورباح وأبو لبابة وأبو اليسر وله عقب.

وأما مولياته: فإن المقوقس صاحب الإسكندرية أهدى إليه جاريتين إحداها مارية القبطية ولدت له إبراهيم وماتت بعده بخمس سنين سنة ست عشرة وهب الأخرى لحسان بن ثابت وأم أيمن حاضنة النبي ﷺ وكانت سوداء ورثها عن أمه وكان اسمها بركة فأعتقها وزوجها عبيد الخزرجي بمكة فولدت له أيمن فمات زوجها فزوجها النبي ﷺ من زيد فولدت له أسامة أسود يشبهها فأسامة وأيمن أخوان لأم وريحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة. وأما خدمه من الأحرار فأئس بن مالك و هند وأسماء ابنتا خاتمة الأسلميتان^(٢).

بيان: نبا بفلان منزله إذا لم يوافق وفي النهاية في حديث أنجشة رويدك رققاً بالقوارير أي أهل و تأن وهو تصغير رود يقال رود به اردوإذا ويقال رويد زيد ورويدك زيدا وهي مصدر مضاف وقد يكون صفة نحو ساروا سيرا وريدا وحالا نحو ساروا وريدا وهي من أسماء الأفعال المتعدية^(٣) وأراد بالقوارير النساء شبههن بالقوارير من الزجاج لأنه يسرع إليها الكسر وكان أنجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يؤمن أن يصيبهن أو يقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك وفي المثل الغناء رقية الزنى وقيل أراد أن الإبل إذا سمعت الحداة أسرع في المشي واشتدت فأزعجت الراكب وأنجشة فهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عن شدة الحركة^(٤).

٣- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد الأشعري عن ابن القداح عن أبي عبد الله قال جاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى النبي ﷺ فقالت يا رسول الله إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل فخرج رسول الله ﷺ مغضبا يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلي فانصرف عثمان حين رأى رسول الله ﷺ فقال له يا عثمان لم يرسلني الله بالرهبانة ولكن بعثني بالحنيفية السهلة^(٥) السمحة أصوم وأصلي وأمس أهلي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح^(٦).

٤- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ قبل عثمان بن مظعون بعد موته^(٧).

٥- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله ﷺ قال سمع النبي ﷺ امرأة حين مات عثمان بن مظعون وهي تقول هنيئا لك يا أبا السائب الجنة فقال النبي ﷺ وما علمك حبسك أن تقول كان يحب الله عز وجل ورسوله فلما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ هملت عين رسول الله ﷺ بالدموع ثم قال النبي ﷺ تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول ما يسخط الرب وإنما بك يا إبراهيم لمحزونون ثم رأى النبي ﷺ في قبره خلا فسواه بيده ثم قال إذا عمل أحدكم عملا فليتقن ثم قال الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون^(٨).

٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن العلاء بن رزين عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي

(٢) اعلام الوری بأعلام الهدی: ١٥١ - ١٥٤.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٣٩.

(٦) الكافي ٥: ٤٩٤ ح ١.

(٨) الكافي ٣: ٢٦٢ - ٢٦٣ ح ٤٥.

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٧٦.

(٥) في «أ»: بعثني بالحنيفية.

(٧) الكافي ٣: ١٦٦ ح ٦.

عبد الله ﷺ قال أذن ابن أم مكتوم لصلاة الغداة و مر رجل برسول الله ﷺ و هو يتسحر فدعاه أن يأكل معه فقال يا رسول الله قد أذن المؤذن للفجر فقال إن هذا ابن أم مكتوم و هو يؤذن بليل فإذا أذن بلال فعند ذلك فأسك^(١).

٧- كا: [الكافي] علي عن أبيه و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الخيط الأبيض من الخيط الأسود فقال يبيض النهار من سواد الليل قال و كان بلال يؤذن للنبي ﷺ و ابن أم مكتوم و كان أعمى يؤذن بليل و يؤذن بلال حين يطلع الفجر فقال النبي ﷺ إذا سمعتم صوت بلال فدعوا الطعام و الشراب فقد أصبحتم^(٢).

٨- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلی عن الرشاء عن المثنى عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال رأيت أم أيمن فإني أشهد أنها من أهل الجنة و ما كانت تعرف ما أنتم عليه^(٣).

٩- كا: [الكافي] العدة عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن رجل عن أبي عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ تزوج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ثم قال إنما زوجها المقداد لتضع المتاع و لتأسوا بسنة رسول الله ﷺ و لتعلموا أن أكرمكم عند الله أتقاكم و كان الزبير أخا عبد الله و أبي طالب لأبيهما و أمهما^(٤).

١٠- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابني عيسى و علي عن أبيه معا عن ابن أبي عمير عن الحسين بن أبي حمزة عن أبي عبد الله ﷺ قال لما أرادت قریش قتل النبي ﷺ قالت كيف لنا بأبي لهب فقالت أم جميل أنا أكفيكموه أنا أقول له إني إن تقعد^(٥) اليوم في البيت نضطجح فلما أن كان من الغد و تهيأ المشركون للنبي ﷺ قعد أبو لهب و أم جميل^(٦) يشربان فدعا أبو طالب عليا ﷺ فقال له يا بني اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فإن فتح لك فادخل و إن لم يفتح لك فتحامل على الباب و اكسره و ادخل عليه فإذا دخلت عليه قتل له يقول لك أبي إن امرأ عمه عينة في القوم ليس بذليل قال فذهب أمير المؤمنين ﷺ فوجد الباب مغلقا فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب فكسره^(٧) و دخل فلما رآه أبو لهب قال له ما لك يا ابن أخي فقال له أبي^(٨) يقول لك إن امرأ عمه عينة في القوم ليس بذليل فقال له صدق أبوك فما ذاك يا ابن أخي فقال له يقتل ابن أهلك و أنت تأكل و تشرب فوثب فأخذ سيفه^(٩) فتعلقت به أم جميل فرقع يده و لطم وجهه لطمه فقفا عيناها فماتت و هي عوراء و خرج أبو لهب و معه السيف فلما رآته قریش عرفت الغضب في وجهه فقالت ما لك يا أبا لهب فقال أبايعكم على ابن أخي ثم تريدون قتله و اللات و العزى لقد همت أن أسلم ثم ترون^(١٠) ما أصنع فاعتذروا إليه و رجع^(١١).

بيان: اصطبح أي شرب صبوحا قوله عمه عينة المراد بالعم أبو لهب أو نفسه و الأول أظهر و المراد بالعين السيد أو الرقيب أو الحافظ و الحاصل أن من كان عمه مثلك سيد القوم و زعيمهم لا ينبغي أن يكون ذليلا بينهم و كأنه كان مكان عينة أبو عتبة أو أبو عتبة فإنه كان يكنى بأبي عتبة و أبي عتبة و أبي معتب أسماء أبنائه و وجدت في ديوان أبي طالب أنه بعث إليه هذه الأبيات:

و إن امرأ أبو عتبة عمه لفي معزل من أن يسام المظالما
أقول له و أين منه نصيحتي أبا معتب ثبت سوادك قائما

إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال أبي طالب رضي الله عنه.

١١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم و عدة من أصحابنا عن أحمد بن أبي عبد الله عن إسماعيل بن مهراز جميعا عن سيف بن عميرة عن عبد الله بن مسكان عن عمار بن حيان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن رسول الله ﷺ أتته أخت له من الرضاعة فلما نظر إليها سر بها و بسط ملحفته لها فأجلسها عليها

(١) الكافي ٤: ٩٨ ح ٣.

(٢) الكافي ٥: ٣٤٤ ح ٢.

(٣) في المصدر: وأمراته.

(٤) في المصدر: أن أبي.

(٥) في المصدر: ثم تنظرون.

(١) الكافي ٤: ٩٨ ح ١.

(٢) الكافي ٥: ٤٠٥.

(٣) في المصدر: أني أحب أن تقعد.

(٤) في المصدر: وكسره.

(٥) في المصدر: فوثب وأخذ سيفه.

(١١) الكافي ٨: ٢٧٦ - ٢٧٧ ح ٤١٨.

ثم أقبل يحدثها و يضحك في وجهها ثم قامت فذهبت^(١) فجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها فقبل له يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به و هو رجل فقال لأنها كانت أبر بوالديها منه^(٢).

١٢- من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام روى الشارح أن عثمان^(٣) كان قبل الهجرة في جوار الوليد بن المغيرة فلما رأى ما يلقي سائر الصحابة من الأذى خرج من جواره ليكون أسوة لهم فقرأ في ذلك المجلس لبيد بن المغيرة: ألا كل شيء ما خلا الله باطل و كل نعيم لا محالة زائل

فصدق عثمان المصراع الأول و أنكر الثاني و وقع التشاجر بينهم فلطم شاب من القرش عثمان فأصيب بإحدى عينيه فقال له الوليد يا ابن أخ كانت عينك عما أصابها لغنية و كنت في ذمة منيعة فقال عثمان و الله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها في الله ثم أنشد:

يدا ملحد في الدين ليس بمهتدي
و من يرضه الرحمن يا قوم يسعد
سفيه على دين الرسول محمد
على رغم من يبغي علينا و يعتدي
فتستوخموا غب^(٤) الأحاديث في غد
لدى مقعد في ملتقى النار موصد
حسيما و ماء آجنا لم يبرد

فإن تك عيني في رضا الرب نالها
فقد عوض الرحمن منها ثوابه
و إنسي و إن قلتم غوي مضلل
أريد بذاك الله و الحق ديننا
فمهلا بني فهر فلا تنطقوا الخنا
و تدعوا بويل في الجحيم و أنتم
إذا دعوتهم بالشراب سقيتم

فأنشد أمير المؤمنين عليه السلام هذه الأبيات غضبا له و قيل إن هذا أول شعر أنشده شعر:

أصبحت مكتئبا تبكي كمحزون
يغشون بالظلم من يدعو إلى الدين
و القدر فيهم سبيل غير مأمون
أنا غضبنا لعثمان بن مظعون
طعنا دراكا و ضربا غير موهون
كيلا بكيل جزاء غير مغبون
فيه و يرضون منا بعد بالدون
بكل مطرد في الكف مستون
يشفي بها الداء من هام المجانين
بعد الصعوبة بالإسماح و اللين
على نبي كموسى أو كذي النون
كما تبين في آيات ياسين^(٥)

أمن تذكر قوم غير ملعون
أمن تذكر أقوام ذوي سنفه
لا ينتهون عن الفحشاء ما أمروا
ألا يرون أقل الله خيرهم
إذ يطمعون و لا يخشون مقلته
فسوف نجزيهم إن لم نمت عجلا
أو ينتهون عن الأمر الذي وقفوا
و نمنع الضيم من يرجو هضيمنتا
و مرهفات كأن الملح خالطها
حتى يقر رجال لا حلوم لهم
أو يؤمنوا بكتاب منزل عجب
يأتي بأمر جلي غير ذي عوج

بيان: لعل وصفهم بغير ملعون للتنقية و المصلحة أو للتريض و الخطاب مع النفس و المقلة شحمة العين التي تجمع السواد و البياض و الدراك المتتابع و الهزيمة الظلم و اطرده الشيء تبع بعضه بعضا و جرى و سننت السكين أهدتته.

١٣- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن أحمد بن هلال عن زرعة عن سماعة قال تعرض رجل من ولد عمر بن الخطاب لجارية^(٦) رجل عقيلي فقلت له إن هذا العمري قد آذاني فقال لها عدي و أدخله الدهليز فأدخلته فشد عليه فقتله و ألقاه في الطريق فاجتمع البكريون و العمريون و العثمانيون و قالوا ما لصاحبنا كفو لن نقتل به إلا جعفر بن

(٢) المقصود هنا، عثمان بن مظعون.

(١) الكافي ٤: ١٦٦ ح ١٢.

(٣) الوخيم: الثقيل. «لسان العرب ١٥: ٢٤٤».

والغب: الفاسد والمتن. «لسان العرب ١٠: ٥٥».

(٤) في «أ»: حتى تفر.

(٦) في المصدر: عمر بن الخطاب بجارية.

(٥) لم نجده في المطبوع من الديوان.

محمد و ما قتل صاحبنا غيره و كان أبو عبد الله عليه السلام قد مضى نحو قباء فلقيته بما اجتمع القوم عليه فقال دعهم فلما جاء و رأوه وثبوا عليه و قالوا ما قتل صاحبنا أحد غيرك و لا تقتل ^(١) به أحدًا غيرك فقال ليكلمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم و أدخلهم ^(٢) المسجد فخرجوا و هم يقولون شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا و لا يأمر به فانصرفوا ^(٣) قال فضيت معه فقلت ما هذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال إن أم سخطهم قال نعم دعوتهم فقلت أمسكوا و إلا أخرجت الصحيفة فقلت ما هذه الصحيفة جعلني الله فداك فقال إن أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب فسطر بها نفي فاحبها فطلبه الزبير فخرج هاربا إلى الطائف.

فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا يا أبا عبد الله ما تعمل هاهنا قال جاري سطر بها نفيكم فهرب منه إلى الشام و خرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة ^(٤) فقال له يا أبا عبد الله لي إليك حاجة قال و ما حاجتك أيها الملك فقال رجل من أهلك قد أخذت ولده فأحب أن ترده عليه فقال ليظهر لي حتى أعرفه فلما أن كان من الغد ^(٥) دخل الملك فلما رآه الملك ضحك قال ما يضحكك أيها الملك قال ما أظن هذا الرجل ولدته عريية لما رأيته قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرب فقال أيها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك فلما قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع إليه ابنه فأبى ثم تحمل عليه بعبد المطلب ^(٦) فقال ما بيني وبينه عمل أما علمتم ما فعل في ابني فلان و لكن امضوا أنتم إليه فكلموه فقصده ^(٧) و كلموه فقال لهم الزبير إن الشيطان له دولة و إن ابن هذا ابن الشيطان و لست آمن أن يترأس علينا و لكن أدخلوه من باب المسجد علي على أن أحمي له حديدة و أخط في وجهه خطوطا و أكتب عليه و على ابنه أن لا يتصدر في مجلس و لا يتأمر على أولادنا و لا يضرب معنا بسهم قال ففعلوا و خط وجهه بالحديدة و كتب عليه الكتاب و ذلك الكتاب عندنا فقلت لهم إن أمسكتهم و إلا أخرجت الكتاب فقيه فضيحتكم فأمسكوا.

و توفي مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف وارثا فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام و كان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة فجلس لهم فقال داود بن علي الولاء لنا و قال أبو عبد الله عليه السلام بل الولاء لي فقال داود بن علي إن أباك قاتل معاوية فقال إن كان قاتل أبي معاوية ^(٨) فقد كان حظ أبيك فيه الأوفر ثم فر بجنياته ^(٩) و قال و الله لأطونك غدا طوق الحمامة فقال ^(١٠) داود بن علي كلامك هذا أهون علي من بعة في وادي الأزرق فقال أما إنه واد ليس لك و لا لأبيك فيه حق قال فقال هشام إذا كان غدا جلست لكم فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام و معه كتاب في كرباسة و جلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه فلما أن قرأ ^(١١) قال ادعوا لي جندل الخزاعي و عكاشة الضمري و كانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرمى بالكتاب إليهما فقال تعرفان هذه الخطوط قال نعم هذا خط العاص بن أمية و هذا خط فلان و فلان لقوم فلان ^(١٢) من قريش و هذا خط حرب بن أمية فقال هشام يا أبا عبد الله أرى خطوط أجدادي عندكم فقال نعم قال قد قضيت بالولاء لك قال فخرج و هو يقول:

إن عادت العقرب عندنا لها و كانت النمل لها حاضرة

قال فقلت ما هذا الكتاب جعلت فداك قال إن ثيلة كانت أمة لأم الزبير و لأبي طالب و عبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا فقال له الزبير هذه الجارية ورثناها من أمنا و ابنك هذا عبد لنا فتحمل عليه ببطون قريش قال فقال له قد أجبتك على خلة علي أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس و لا يضرب معنا في سهم ^(١٣) فكتب عليه كتابا و أشهد عليه فهو هذا الكتاب ^(١٤).

بيان: فشد عليه أي حمل عليه قوله فسطر بالسين المهملة أي زخرف لها الكلام و خدعها قال

(٢) في المصدر: فأدخلهم.

(١) في المصدر: ولا ما تقتل.

(٤) أي دومة الجندل وهي حصن بين المدينة والشام.

(٣) في المصدر: انصرفوا.

(٦) في «أ»: بعبد الملك.

(٥) كذا في «أ». وفي المصدر: على.

(٨) في المصدر: إن كان أبي قاتل معاوية.

(٧) في المصدر: إليه فقصده.

(١٠) في المصدر: فقال له.

(٩) في المصدر: ثم فر بجنياته.

(١٢) في المصدر: وفلان لفلان.

(١١) في المصدر: فلما أن قرأه.

(١٤) الكافي ٨: ٢٥٨ - ٢٦٧ ح ٣٢٢.

(١٣) في المصدر: معنا بسهم.

الجزري سطر فلانا على فلان إذا زخرف له الأقاويل و نمقها^(١) و في بعض النسخ بالشين المعجمة قال الفيروز آبادي شطر شطره أي قصد قصده^(٢) قوله تحمل عليه أي كلفهم الشفاعة عند الزبير ليدفع إليه الخطاب ثم إنه لما يش من تأثير شفاعتهم ذهب إلى عبد المطلب ليتحمل عليه عبد المطلب مضافا إلى بطون قريش قوله عمل أي معاملة وألفه قوله في ابني فلان يعني العباس وأشار بذلك إلى ما سيأتي في آخر الخبر قوله ولكن امضوا يعني نفيلا مع بطون قريش قوله أن لا يتصدر أي لا يجلس في صدر المجلس قوله ولا يضرب معنا بسهم أي لا يشترك معنا في قسمة ميراث ولا غيره.

قوله ﷺ: فقد كان حظ أبيك أي جدك عبد الله بن العباس فيه الأوفر أي أخذ حظا وافرًا من غنائم تلك الغزوة وكان من أعوانه ﷺ عليها قوله ثم فرجنايته إشارة إلى ما سيأتي من خيانة عبد الله في بيت مال البصرة^(٣) وفراره إلى الحجاز قوله ﷺ طوق الحمامة أي طوقا لازما لا يفارقه عاره قوله أما إنه واد ليس لك أي ولا ادعيت بكرة تلك الوادي وأخذتها ولم تتركها ويحتمل أن يكون اسما لواد كانت المنازعة فيها فأجاب ﷺ عن سفيهه بكلام حق مفيد في الحجاج^(٤) قوله فأولدها فلانا يعني العباس قال الحارث بن سعيد التغلبي^(٥) في قصيدته الميمية التي مدح بها أهل البيت ﷺ يخاطب بني العباس في أبيات:

و لا لجدكم مسعاة جدهم و لا تنيلتكم من أمهم أمم

وقيل كانت ثبيلة بنت كليب بن مالك بن حباب وكانت تعان في الجاهلية قوله ﷺ فأخذها عبد المطلب الظاهر أنه كان أخذها برضا مولاتها أو كان قومها على نفسه ولاية بعد موت أم الزبير وإنما كانت منازعة زبير لجهله إذ جلالته عبد المطلب وصايته تمنع نسبة الذنب إليه.

١٤- نهج: [نهج البلاغة] في كتاب كتبه أمير المؤمنين ﷺ إلى معاوية إن قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين^(٦) ولكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله ﷺ بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أو لا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا كما فعل^(٧) بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين.

و ساق ﷺ الكلام إلى أن قال منا أسد الله ومنكم أسد الأخلاق^(٨).

١٥- ففس: [تفسير القمي] نزلت النبوة على رسول الله ﷺ يوم الإثنين وأسلم علي ﷺ يوم الثلاثاء ثم أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبي ﷺ ثم دخل أبو طالب إلى النبي ﷺ وهو يصلي وعلي بجانبه وكان مع أبي طالب جعفر فقال له أبو طالب صل جناح ابن عمك فوقف جعفر على يسار رسول الله ﷺ فبدر رسول الله ﷺ من بينهما فكان يصلي رسول الله ﷺ وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة إلى أن أنزل^(٩) الله عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ الآية^(١٠).

١٦- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن البرقي عن أبيه عن أحمد بن النضر الخزاز عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال أوحى الله عز وجل إلى رسوله أنني شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال فدعاه النبي ﷺ فأخبره فقال لو لا أن الله تبارك وتعالى أخبرك ما أخبرتك ما شربت خمرًا قط لأنني علمت أنني إن شربتها زال عقلي وما كذبت قط لأن الكذب ينقي المروءة وما زينت قط لأنني خفت أنني إذا عملت عمل بي وما عبت صنما قط لأنني علمت أنه لا يضر ولا ينفع قال فضرب النبي ﷺ يده على عاتقه^(١١) وقال حق لله^(١٢) عز وجل أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة^(١٣).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٣٩٤. (٢) القاموس المحيط ٢: ٦٠٠.

(٣) ذهب العديد من العلماء إلى عدم صحة هذه القصة، وأنها مجعولة على ابن عباس، وقوله بجنايته لعلها عائدة لعبيد الله بن عباس الذي فر من معسكر الإمام الحسن ﷺ.

(٤) في نسخة: الحجاج الثقفي.

(٦) في المصدر: المهاجرين والأنصار.

(٨) نهج البلاغة: ٢٨٧ خ ٢٨.

(٩) في المصدر: وخديجة يأتون به فلما أنى لذلك ثلاث سنين أنزل.

(١١) في المصدر: فضرب النبي ﷺ يده على عاتقه.

(١٣) علل الشرائع: ٥٥٨ ب ٣٤٨ ح ١.

(١٠) تفسير القمي ١: ٣٨٠.

(١٢) في نسخة: حق على الله.

لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت عن عمه عبد الله بن الصلت عن يونس بن عبد الرحمن عن عمرو بن شمر مثله^(١).

١٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن إسماعيل بن يحيى عن محمد بن جرير الطبري عن محمد بن إسماعيل الصواري عن أبي الصلت الهروي عن الحسين الأشقر^(٢) عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ أنه قال لفاطمة شهيدنا أفضل الشهداء وهو عمك و منا من جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمك الخير^(٣).

ل: [الخصال] الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن عمرو بن المختار عن يحيى الحماني عن قيس بن الربيع مثله^(٤). أقول: قد مرت الأخبار الكثيرة في باب الركبان يوم القيامة وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين ﷺ أنه قال النبي ﷺ من الركبان يوم القيامة عمي حمزة أسد الله وأسدرسوله على ناقتي العضاء.

١٨- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ﷺ عن آباءه عن الحسين بن علي ﷺ قال رأيت النبي ﷺ كبر على حمزة خمس تكبيرات وكبر على الشهداء بعد حمزة خمس تكبيرات فلحق حمزة سبعون تكبيرة^(٥). ١٩- ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بإسناد التميمي عن الرضا عن آباءه ﷺ عن النبي أنه قال خير إخواني علي وخير أعمامي حمزة والعباس صنو أبي^(٦).

٢٧٤
٢٢

٢٠- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن سعد بن ابن أبي الخطاب عن الأصم عن عبد الله البطل عن عمرو بن أبي المقدم عن أبيه عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو أخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ وهو يقول يا معشر الأنصار يا معشر بني هاشم يا معشر بني عبد المطلب أنا محمد أنا رسول الله ﷺ إلا أنني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا وعلي وحمزة وجعفر الخ^(٧).

٢١- لي: [الأمالي للصدوق] الهمداني عن علي بن إبراهيم عن القيطني عن يونس بن ابن أسباط عن علي بن سالم عن أبيه عن ثابت بن أبي صفية قال نظر علي بن الحسين سيد العابدين صلى الله عليه إلى عبيد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب فاستعبر ثم قال ما من يوم أشد على رسول الله ﷺ من يوم أحد قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسدرسوله وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ثم قال ﷺ ولا يوم كيوم الحسين صلى الله عليه ازدلف إليه^(٨) ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله عز وجل بدمه وهو بالله يذكرهم فلا يتعظون حتى تقتله بغيا وظلما وعدوانا ثم قال ﷺ رحم الله العباس فلقد أثر وأبلى وفدى أخاه نفسه حتى قطعت يده فأبدله الله عز وجل بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغطي بها جميع الشهداء يوم القيامة^(٩). ل: [الخصال] مثله مع اختصار^(١٠).

٢٧٥
٢٢

٢٢- لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن إسماعيل بن إبراهيم الحلواني عن أحمد بن منصور عن هبة بن عبد الوهاب عن سعد بن عبد الحميد عن عبد الله بن زياد اليماني عن عكرمة بن عمار عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة رسول الله وحمزة سيد الشهداء وجعفر ذو الجناحين وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمهدي^(١١). أقول: سيأتي بعض فضائل جعفر في باب فضائل أبي طالب ﷺ.

٢٣- لي: [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن آباءه ﷺ قال قال رسول

(١) أمالي الصدوق: ٦٩ - ٧٠م ١٧٠هـ ج ٧.
(٢) أمالي الطوسي: ١٥٤ - ١٥٥ ج ٦.
(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢ - ٤٩ ج ٣١ ح ١٦٧ وفيه: أنه كثر على حمزة.
(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢ - ٦٦ ج ٣١ ح ٢٤٧.
(٥) عيون أخبار الرضا ﷺ: ٢ - ٦٦ ج ٣١ ح ٢٤٧.
(٦) في المصدر: إزدلف إليه: وهو الصحيح.
(٧) الخصال: ٦٨ ج ٢ ح ١٠١.
(٨) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: الأشقر وهو وهم.
(٩) الخصال: ٤١٢ ح ٨٦.
(١٠) أمالي الصدوق: ١٧٢ م ٣٧٧ ج ٧.
(١١) أمالي الصدوق: ٢٧٣ - ٢٧٤ م ٧٠ ح ١٠.
(١٢) أمالي الصدوق: ٢٨٤ م ٧٢ ح ١٥.

الله أحب إخواني إلي علي بن أبي طالب وأحب أعمامي إلي حمزة^(١).

٢٤- ب: [قرب الإسناد] محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام منا سبعة خلقهم الله عز وجل لم يخلق في الأرض مثلهم منا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيد الأولين والآخرين وخاتم النبيين وصيه خير الوصيين وسبطه خير الأنساب حسنا وحسنا وسيد الشهداء حمزة عمه ومن طار مع الملائكة جعفر والقائم عليه السلام ^(٢).

٢٥- الإستيعاب: روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال حمزة سيد الشهداء وروي خير الشهداء ولو لا أن تجده صفة لتركته دفنه حتى يحشر من بطون الطير والسباع وكان قد مثل به وبأصحابه يومئذ.

قال: وكان جعفر بن أبي طالب أشبه الناس خلقا وخلقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان جعفر أكبر من علي بعشر سنين وكان عقيل أكبر من جعفر بعشر سنين وكان طالب أكبر من عقيل بعشر سنين وكان جعفر من المهاجرين الأولين هاجر إلى أرض الحبشة وقدم منها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فتح خيبر فقتله النبي صلى الله عليه وآله وسلم واعتنقه وقال ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدم جعفر أم بفتح خيبر وكان قدومه وأصحابه من أرض الحبشة في السنة السابعة من الهجرة واختلط له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى جنب المسجد ثم غزا غزوة مؤتة في سنة ثمان من الهجرة وقاتل فيها حتى قطعت يده جميعاً ثم قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء فمن هنالك قيل له جعفر ذو الجناحين.

٢٧٦
٢٢

وعن سالم بن أبي الجعد قال: أرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النوم جعفر بن أبي طالب ذا جناحين مضرجاً بالدم. وعن ابن عمر قال وجدنا ما بين صدر جعفر ومنكبيه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ولما أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعي جعفر أتى امرأته أسماء بنت عميس فعزاها في زوجها جعفر ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول وا عماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مثل جعفر فلتبك البواكي.

وعن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي يا جعفر.

وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت الباحة الجنة فإذا فيها جعفر يطير مع الملائكة وإذا حمزة مع أصحابه.

٢٦- فس: [تفسير القمي] الحسن بن علي عن أبيه عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن علوان عن علي بن الحسين العبدى عن أبي هارون العبدى عن ربيعة السعدي عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال إن إلهي اختارني في ثلاثة من أهل بيتي وأنا سيد الثلاثة وأتقاهم لله ولا فخر اختارني وعلياً وجعفر ابني أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب كنا رقاداً بالأبطح ليس منا إلا مسجى بئوه على وجهه علي بن أبي طالب عن يميني وجعفر بن أبي طالب عن يساري وحمزة بن عبد المطلب عند رجلي فما نبهني عن رقدتي غير حفيف^(٣) أجنحة الملائكة وبرد ذراع علي بن أبي طالب عليه السلام في صدري فانتبهت من رقدتي وجبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة يا جبرئيل إلى أي هؤلاء الأربعة أرسلت فرقسني برجله فقال إلى هذا قال ومن هذا يستفهمه فقال هذا محمد سيد النبيين صلى الله عليه وآله وسلم وهذا علي بن أبي طالب سيد الوصيين وهذا جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة وهذا حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء عليه السلام ^(٤).

٢٧٧
٢٢

٢٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن إبراهيم بن صالح عن زيد بن الحسن عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذكر نحوه وقد مر في باب المبعث.

٢٨- فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا غَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ» ^(٥) ألا يفرو أبداً «فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ» أي أجله وهو حمزة وجعفر بن أبي طالب «وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ» أجله يعني علياً عليه السلام يقول الله: «وَمَا بَدَّلُوا بَتْدِيلًا» الآية ^(٦).

٢٩- فس: [تفسير القمي] «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» قال نزلت في أبي طالب فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول يا عم قل لا إله إلا الله ^(٧) أنفعل بها يوم القيامة فيقول يا ابن أخ أنا أعلم بنفسي فلما مات شهد العباس بن عبد المطلب

٢٧٨
٢٢

(١) قرب الإسناد: ١٣ - ١٤ وفيه: ومن طاف مع الملائكة.

(٢) تفسير القمي: ٢: ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٣) تفسير القمي: ٢: ١٦٣ - ١٦٤.

(١) أمالي الصدوق: ٤٤٤ م ٨٢ ح ٧.

(٢) في المصدر: خفيق.

(٣) في المصدر: أي لا.

(٤) في المصدر: لا إله إلا الله بالبحر.

عند رسول الله ﷺ أنه تكلم بها عند الموت^(١) فقال رسول الله ﷺ أما أنا فلم أسمعها منه وأرجو أن أنفعه^(٢) يوم القيامة وقال رسول الله ﷺ قمت المقام المحمود لشفتي في أبي وأمي وعمي وأخ كان لي مؤاخيا في الجاهلية^(٣).
٣٠-فس: [تفسير القمي] «إِنَّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِنَاهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ» قال نزلت في علي وحمزة وجعفر ثم جرت^(٤).

٣١-ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد العطار عن سهل عن الولوي عن علي بن حفص العيسى عن الصلت بن العلا عن أبي الحزور عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ خلق الناس من شجر شتى و خلقت أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة أصلي علي و فرعي جعفر^(٥).

٣٢-كتاب الطرف: للسيد ابن طاوس قدس الله روحه نقلا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيه قال لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وحضر خروجه إلى بدر دعا الناس إلى البيعة فبايع كلهم على السمع والطاعة وكان رسول الله ﷺ إذا خلا دعا عليا فأخبره من بقي منهم ومن لا يفي ويسأله كتمان ذلك ثم دعا رسول الله ﷺ عليا وحمزة وفاطمة ﷺ فقال لهم يا بعوني ببيعة الرضا فقال حمزة بأبي أنت وأمي علي ما نبايع ليس قد باعنا فقال يا أسد الله وأسد رسوله تابع لله ولرسوله بالوفاء والاستقامة لابن أخيك إذن تستكمل الإيمان قال نعم سمعا وطاعة وبسط يده فقال لهم يد الله فوق أيديكم علي أمير المؤمنين ﷺ وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة وفاطمة سيدة نساء العالمين والسبطان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة هذا شرط من الله على جميع المسلمين من الجن والإنس أجمعين فَمَنْ كَتَبَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ثم قرأ: «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ»^(٦).

قال: ولما كانت الليلة التي أصيب حمزة في يومها دعا به رسول الله ﷺ فقال يا حمزة يا عم رسول الله يوشك أن تغيب غيبة بعيدة فما تقول لو وردت على الله تبارك وتعالى وسألك عن شرائع الإسلام وشروط الإيمان فبكي حمزة وقال بأبي أنت وأمي أرشدني وفهمني فقال يا حمزة تشهد أن لا إله إلا الله مخلصا وإني رسول الله تعالى بالحق قال حمزة شهدت قال وأن الجنة حق وأن النار حق وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَفَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ وَأَنْ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ حمزة شهدت وأقررت وآمنت وصدقت وقال الأئمة من ذريته الحسن والحسين وفي ذريته قال حمزة آمنت وصدقت وقال فاطمة سيدة نساء العالمين قال نعم صدقت وقال حمزة سيد الشهداء وأسد الله وأسد رسوله وعم نبيه فبكي حمزة حتى سقط على وجهه وجعل يقبل عيني رسول الله ﷺ وقال جعفر ابن أخيك طيار في الجنة مع الملائكة وإن محمدا وآله خير البرية تؤمن يا حمزة بسرهم وعلانيتهم وظاهرهم وباطنهم وتحيا على ذلك وتموت توالي من والاهم وتعادي من عاداهم قال نعم يا رسول الله أشهد الله وأشهدك وكفى بالله شهيدا فقال رسول الله ص سدك الله وفقك.

٣٣-ل: [الخصال] محمد بن علي بن الشاه عن إبراهيم بن عبد الله بن الوراق^(٧) عن يحيى بن المستفاد عن يزيد بن سلمة النيمري عن عيسى بن يونس عن زكريا بن أبي زائدة عن زاذان^(٨) عن زر بن حبیش قال سمعت محمد بن الحنفية رضي الله عنه يقول فينا ست خصال لم تكن في أحد ممن كان قبلنا ولا تكون في أحد بعدنا منا محمد سيد المرسلين وعلي سيد الوصيين وحمزة سيد الشهداء والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وجعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء ومهدي هذه الأمة الذي يصلي خلفه عيسى ابن مريم^(٩).

٣٤-ج: [الإحتجاج] ل: [الخصال] في احتجاج أمير المؤمنين ﷺ على أهل الشورى نشدتمكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزين بالجناحين في الجنة يحل فيها حيث يشاء غيري قالوا اللهم لا قال نشدتمكم هل فيكم أحد

(١) في المصدر: أنه تكلم بها بأعلى صوته عند الموت.
(٢) في المصدر: أما أنا لم أسمعها منه وأرجو أن تنفعه.
(٣) تفسير القمي ٢: ١١٩.
(٤) تفسير القمي ٢: ٥٩.
(٥) الخصال: ٢١ ح ١٦٢.
(٦) الفتوح: ١٠٠.
(٧) في المصدر: عبدالله الرزاق وهو تصحيف وما في المتن هو الصحيح.
(٨) في المصدر: راذان، وهو تصحيف.
(٩) الخصال: ٣٢٠ ب ح ١.

له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسـد رسوله وسيد الشهداء غيري قالوا اللهم لا^(١).

٣٥- يز: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عبد الرحمن بن بكير عن أبي جعفر عليه السلام قال على قائمة العرش مكتوب حمزة أسد الله وأسـد رسوله وسيد الشهداء الخبر^(٢).

٣٦- ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن حماد عن ابن أذينة عن أنان بن أبي عياش وإبراهيم بن عمر عن سليم بن قيس عن سلمان قال قال النبي ﷺ لفاطمة شهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب وهو عم أبيك قالت يا رسول الله وهو سيد الشهداء الذين قتلوا معك قالوا لا بل سيد شهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة^(٣).
أقول: تمامه في باب إخبار النبي ﷺ بظلمة أهل بيته.

٢٨١
٢٢

٣٧- م: [تفسير الإمام عليه السلام] قال رسول الله ﷺ إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير^(٤) من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى هم كانوا محبي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام فتحول حيطان^(٥) بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن أبي طالب قد تريان أوليائي يستغيثون بي فيقول محمد رسول الله ﷺ لعلي ولي الله ﷺ يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه واستنقاذهم من النار فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الرمح^(٦) الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا فيناوله إياه ويقول يا عم رسول الله ويا عم أخي رسول الله ذو الجحيم بالرمي عن أوليائك برمحك هذا كما كنت^(٧) تذود به عن أوليائه الله في الدنيا أعداء الله فيناول حمزة الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنة على الصراط ويدفعها دفعة فينجيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لأوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا عبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران وبعث عنهم الأهوال ويردون الجنة غانمين ظافرين^(٨).

٣٨- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البرزطي عن مثنى بن الوليد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال صلى رسول الله على حمزة سبعين صلاة.

٣٩- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن إسماعيل بن جابر و زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال دفن رسول الله عمه حمزة في ثيابه بدمائه التي أصيب فيها و رده النبي ﷺ بردائه^(٩) فقصر عن رجليه فدعا له بإذخر فطرحه عليه فصلى عليه سبعين صلاة وكبر عليه سبعين تكبيرة^(١٠).

٢٨٢
٢٢

٤٠- فو: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ علي والحسن والحسين وجعفر و حمزة عليه السلام^(١١).

٤١- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن الحسين بن علوان الكلبي عن علي بن الحزور الغنوي عن أصبغ بن نباتة الحنظلي قال رأيت أمير المؤمنين عليه السلام يوم افتتح البصرة و ركب بغلة رسول الله ﷺ ثم قال يا أيها الناس ألا أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله فقام إليه أبو أيوب الأنصاري فقال بلى يا أمير المؤمنين حدثنا فإنك كنت تشهد ونقيب^(١٢) فقال إن خير الخلق يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر ولا يجحد به إلا جاحد فقام عمار بن ياسر رحمه الله فقال يا أمير المؤمنين سمهم لنا لنعرفهم فقال إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل وإن أفضل الرسل محمد وإن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي ألا وإن أفضل الأوصياء وصي محمد ﷺ ألا وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء ألا وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة لم ينحل أحد من هذه الأمة جناحين

(١) بصائر الدرجات: ١٤١ ج ٣ ب ٣ باب نادر ح ١.

(٤) في المصدر: جم كثير.

(٦) في المصدر: بالرمح.

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٣٦ - ٤٣٧ ح ٢٩٢.

(١٠) الكافي ٣: ٢١١ ح ٢.

(١٢) في «ه»: شهد ونقيب.

(١) الاحتجاج: ١٣٥ مع اختلاف ضئيل في اللفظ.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٣ - ٢٦٤ ب ٢٤ ح ١٠.

(٥) في المصدر: حيطان [النار].

(٧) في المصدر: هذا الذي كنت.

(٩) الكافي ٣: ١٨٦ ح ١.

(١١) تفسير فرات الكوفي: ٢٧٣ ح ٣٦٧.

غيره شيء كرم الله به محمداً ﷺ وشرفه والسبطان الحسن والحسين والمهدي ﷺ يجعله الله من شاء منا أهل البيت ثم تلا هذه الآية: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالضَّالِّينَ وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا ۖ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ (١).

٤٢-هـ: [الأماشي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل بإسناده إلى أبي الطفيل قال قال علي ﷺ يوم الشورى فأنشدكم الله هل فيكم أحد له مثل عمي حمزة أسد الله وأسدرسوله قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين مضر ج بالدماء الطيار في الجنة قالوا اللهم لا (الخبر) (٢).

٤٣-هـ: [الأماشي للشيخ الطوسي] بإسناده عن الصادق عن أبيه عن جده ﷺ قال قال الحسن بن علي ﷺ فيما احتج على معاوية وكان ممن استجاب لرسول الله ﷺ عمه حمزة وابن عمه جعفر قتلًا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم وذلك لمكانتهما من رسول الله ﷺ ومنزلتهما وقربتهما منه ﷺ و صلى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الذين استشهدوا معه (الخبر) (٣).

بيان: لعل الجناح في الجسد المثالي ولا يبعد الأصلي أيضاً.

٤٤-هـ: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن سعيد معنعنا عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ ۖ قَالَ نَزَلْتُ فِي بَنِي هَاشِمٍ مِنْهُمْ حَمَزَةٌ بَنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَعَبِيدَةُ بَنُ الْحَارِثِ وَفِيهِمْ نَزَلْتُ: ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ (٤).

٤٥-هـ: [الكافي] العدة عن البرقي عن البرنظي عن صفوان بن مهران عن عامر بن السمط عن حبيب بن أبي ثابت عن علي بن الحسين ﷺ قال لم يدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبد المطلب وذلك حين أسلم غضبا للنبي ﷺ في حديث السلى الذي ألقى علي النبي ﷺ (٥).

بيان: لم يدخل على بناء الإفعال ويحتمل المجرى فالإسناد مجازي.

٤٦-هـ: دعوات الراوندي: عن ابن عباس قال قال لي النبي ﷺ رأيت فيما يرى النائم عمي حمزة بن عبد المطلب وأخي جعفر بن أبي طالب وبين أيديهما طبق من نبق (٦) فأكلوا ساعة فتحول العنب لهما رطباً فأكلوا ساعة فدنوت منهما وألقيت بأبي أنتما أي الأعمال وجدتما أفضل قالا فدينك بالآباء والأمهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك وسقي الماء وحب علي بن أبي طالب ﷺ (٧).

أقول: قد مضى كثير من فضائل حمزة وجعفر وعبيدة رضي الله عنهم في باب غزوة بدر وباب غزوة أحد وباب غزوة مؤتة وسيأتي في أبواب الجناز.

٤٧-هـ: [الإحتجاج] عن إسحاق بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ عن أمير المؤمنين ﷺ في خطبة يعتذر فيها عن القعود عن قتال من تقدم عليه قال وذهب من كنت أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي وبقيت بين خفرتين قريبي عهد بجاهلية عقيل وعباس (٨).

بيان: الخفير المجار والمجير والمراد هنا الأول أي اللذين أسرفاً أجبراً من القتل فصارا من الطلقاء فليسوا كالمهاجرين الأولين كما كتب أمير المؤمنين ﷺ في بعض كتبه إلى معاوية ليس المهاجر كالطليق وفي كتاب آخر إليه ما للطلق وأبناء الطلقاء والتميز بين المهاجرين الأولين.

٤٨-هـ: [قرب الإسناد] القيطيني عن القداح عن جعفر عن أبيه ﷺ قال أني النبي ﷺ بمال دراهم فقال النبي ﷺ للعباس يا عباس أبسط رءاك وخذ من هذا المال طرفاً فبسط رءاه فأخذ منه طائفة ثم قال رسول الله ﷺ يا عباس هذا من الذي قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَشْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ

(١) الكافي: ١، ٤٥٠ ح ٣٤، والاية في النساء: ٧٠.

(٢) أمالي الطوسي: ٥٦٥.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ٣١٨ ح ٤٣٠، والاية في العنكبوت: ٥-٦.

(٤) الشئ بكسر الهمزة: ثمر السدر. «لسان العرب» ١٤: ٢٤٤.

(٥) الإحتجاج: ١٩٠.

(٦) الكافي: ١، ٤٥٠ ح ٣٤، والاية في النساء: ٧٠.

(٧) الكافي: ٢، ٣٠٨ ح ٥.

(٨) دعوات الراوندي: ٩٠، ٢ ح ٢٢٧.

خَيْرًا يُوتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَ يَقْبِضْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١).

٤٩- شي: [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى: «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ»^(٢) قال نزلت في العباس^(٣).

٥٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن محمد بن سليمان عن نصر عن شريك عن إسماعيل المكي عن سليمان الأحول عن أبي رافع قال بعث النبي ﷺ عمر ساعيا على الصدقة فأتى العباس يطلب صدقة ماله فأتى النبي ﷺ وذكر ذلك^(٤) فقال له النبي ﷺ يا عمر أما علمت أن عم الرجل صنو أبيه أن العباس أسلفنا صدقة للعالم عام أول^(٥).

بيان: قال في النهاية في حديث العباس فإن عم الرجل صنو أبيه وفي رواية العباس صنو أبي وفي رواية صنوي الصنو المثل وأصله أن تطلع نخلتان من عرق واحد يريد أن أصل العباس وأصل أبي واحد وهو مثل أبي أو مثلي^(٦).

٥١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن محمد بن إشكاب^(٧) عن أبيه عن علي بن حفص عن أيوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال أقبل العباس ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وكان العباس طوالا حسن الجسم فلما رآه النبي ﷺ تبسم إليه فقال إنك يا عم لجميل فقال العباس ما الجمال بالرجل يا رسول الله قال بصواب القول بالحق قال فما الكمال قال تقوى الله عز وجل وحسن الخلق^(٨).

٥٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بدران^(٩) عن محمد بن عمرو البخري عن سعدان بن نصر عن سفيان بن عيينة عن عمر أنه سمع جابر بن عبد الله يقول لما كان العباس بالمدينة وطلبت الأنصار ثوبا يكسونه فلم يجدوا قميصا يصلح عليه إلا قميص عبد الله بن أبي فكسوه إياه^(١٠).

٥٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخى دعبل عن الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أحفظوني في عمي العباس فإنه بقية آبائي^(١١).

٥٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن أحمد بن يوسف الجعفي عن محمد بن إسحاق عن الحسن بن محمد الليثي قال حدثني أبو جعفر المنصور عن أبيه عن جده عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من أذى العباس فقد أذاني إنما عم الرجل صنو أبيه^(١٢).

٥٥- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين والعباس بن عبد المطلب وعقيل أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم.

قال الصدوق رحمه الله ذكر العباس وعقيل غريب في هذا الحديث لم أسمعه إلا عن محمد بن عمر الجعابي في هذا الحديث^(١٣).

٥٦- ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] وبهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال خير إخواني علي وخير أعمامي حمزة و العباس صنو أبي^(١٤).

٥٧- ق: [المنقب لابن شهر آشوب] أنشد العباس في النبي ﷺ.

مستودع حيث يخصف الورق
أنت ولا مضغة ولا علق

من قبلها^(١٥) طبت في الظلال وفي
ثم هبطت البلاد لا بشر

(٢) هود: ٣٤.

(٤) في المصدر: وذكر ذلك له.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٧٣.

(٨) أمالي الطوسي: ٥١٠ ج ١٧.

(١٠) أمالي الطوسي: ٤٠٧ ج ١٤. وفيه: فطلب.

(١٢) أمالي الطوسي: ٢٨٠ ج ١٠.

(١٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٦ ب ٣١ ج ٢٤٧.

(١) قرب الإسناد: ١٢. الآية في الانتقال: ٧٠.

(٣) تفسير العياشي ٢: ١٥٤ سورة هود ح ١٧.

(٥) أمالي الطوسي: ٢٥٤ ج ٩.

(٧) في نسخة، وكذا في المصدر: الحسن بن محمد بن الاسكاف.

(٩) في المصدر: ابن بدران وهو الصحيح كما أشرنا من قبل.

(١١) أمالي الطوسي: ٣٧٢ ج ١٣.

(١٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٤ ب ٣١ ج ٢٢٣.

(١٥) في نسخة: من قبلها.

بل نطفة تركب السفين وقد
تنقل من صالب إلى رحم
حتى احتوى بيتك المهيم من
و أنت لما ولدت أشرفت الأرض
فنحن في ذلك الضياء وفي
فقال رسول الله ﷺ لا يفضى الله فاك^(٢).

٢٨٧
٢٢

ألجم نسرا وأهله الفرق
إذا مضى عالم بدا طبق
خندف علياء تحتها^(١) النطق
و ضاءت بنورك الأفق
النور و سبل الرشاد نخترق

بيان: من قبلها قال في النهاية أي من قبل نزولك إلى الأرض فكنى عنها ولم يتقدم لها ذكر لبيان
المعنى أي كنت طبيبا في صلب آدم حيث كان في الجنة و قال في الفائق أراد بالظلال ظلال الجنة
يعني كونه في صلب آدم نطفة حين كان في الجنة والمستودع المكان الذي جعل فيه آدم و حواء
من الجنة واستودعاه يخصف الورق عني به قول الله تعالى: ﴿وَ طَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْنِهَا مِنْ وَرْقِ
الْجَنَّةِ^(٣)﴾ والخصف أن تضم الشيء إلى الشيء و تشكبه معه وأراد بالسفين سفينة نوح ﷺ.

و نسرصم لقوم نوح و الصالب الصلب و الطيق القرن من الناس و في النهاية يقول إذا مضى قرن بدا
قرن و قيل للقرن طبق لأنهم طبق للأرض ثم ينقرضون و يأتي طبق آخر^(٤) و قال حتى احتوى
بيتك أراد شرفه فجعله في أعلى خندف بيتا و المهيم الشاهد أي الشاهد بفضلك^(٥) و في الفائق أراد
بيته شرفه و المهيم نعمته أي حتى احتوى شرفك الشاهد على فضلك أفضل مكان و أرفعه من نسب
خندف و في النهاية خندف لقب ليلي بنت عمران بن الحاف بن قضاعه سميت بها القبيلة^(٦).

و قال علياء اسم للمكان المرتفع كالفياع و ليست بتأنيث الأعلى لأنها جاءت منكورة و فعلى^(٧)
أفعل يلزمها التعريف^(٨) و النطق جمع نطاق و هي أعراض من جبال بعضها فوق بعض أي نواح و
أوساط منها شهت بالنطق التي تشدها أوساط الناس ضربه له مثلا في ارتفاعه و توسطه في عشرينه
و جعلهم تحته بمنزلة أوساط الجبال و في الفائق يقال ضاء القمر و السراج بضوء نحو ساء يسوء
أنت الأفق ذهابا إلى الناحية كما أنث الأعرابي الكتاب على تأويل الصحيفة أو لأنه أراد أفق السماء
فأجرى مجرى ذهب بعض أصابعه أو أراد الآفاق أو جمع أفقا على أفق كما جمع فلك على فلك.
و في القاموس اخترق مر و مخترق الرياح مهبها^(٩).

٢٨٨
٢٢

و في النهاية و الفائق في حديث العباس أنه قال يا رسول الله إني امتدحتك و في الفائق إني أريد أن
أمتدحك فقال قل لا يفضى الله فاك فأنشده الأبيات القافية في النهاية أي لا يسقط الله أسنانك و
تقديره لا يسقط الله أسنان فيك فحذف المضاف يقال فضه إذا كسره^(١٠) و في الفائق و القم بقم
مقام الأسنان يقال سقط قم فلان.

٥٨- لي: [الأمالي للصدوق] ابن إدريس عن أبيه عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين بن زيد عن
محمد بن زياد عن زياد بن المنذر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال علي ﷺ لرسول الله ﷺ يا رسول الله
إنك لتحب عقيلًا قال إي و الله إني لأحبه حين جبا له و جبا لحب أبي طالب له و إن ولده لمقتول في محبة ولدك
فتدمع عليه عيون المؤمنين و تصلي عليه الملائكة المقربون ثم بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره
ثم قال إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي^(١١).

٥٩- فس: [تفسير القمي] أبي عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال نزلت في علي و

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٥٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١١٣.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٢.
(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٥.
(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٥٣.

(١١) في المصدر: نحلتهما.
(٣) الأعراف: ٢٢.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٨: ١٧٠.
(٧) في المصدر: وفعلاء.
(٩) القاموس المحيط ٣: ٣٣٤.
(١١) أمالي الصدوق: ١١١ ٢٧٠ ح ٣.

العباس وشيبة قال العباس أنا أفضل لأن سقاية الحاج بيدي و قال شيبة أنا أفضل لأن حجابة البيت بيدي^(١) و قال علي أنا أفضل فإني أمنت قبلكما^(٢) ثم هاجرت و جاهدت فرضوا برسول الله ﷺ^(٣) فأنزل الله: ﴿وَأَجْعَلَنَّ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّ اللَّهُ لَهُ يَسْئُرُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾^(٤) إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^(٥).

٦٠-فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن^(٦) قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال انطلق نبايع^(٧) لك الناس فقال له أمير المؤمنين^(٨) أ تراهم فاعلون قال نعم قال فأين قول الله: ﴿الْمَحْسَبِ النَّاسُ أَنْ يُنْزَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي اختبرناهم ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾^(٩).

٦١-فس: [تفسير القمي] أبي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي الطفيل عن أبي جعفر^(١٠) قال جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين^(١١) فقال له إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن في أي يوم نزلت و فيمن نزلت فقال أبي سلمه في من نزلت: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهَوَّ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلَّ سَبِيلًا﴾^(١٢) و فيمن نزلت: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْجِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾^(١٣) و فيمن نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ رَابِطُوا﴾^(١٤) فأثاه الرجل فسأله فقال وددت أن الذي أملك بهذا واجهني به فأسأله عن العرش مم خلقه الله و متى خلق و كم هو و كيف هو فانصرف الرجل إلى أبي^(١٥) فقال أبي فهل أجابك بالآيات قال لا قال أبي لكن أجيبك فيها بعلم و نور غير المدعى و لا المتحلل^(١٦) أما قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهَوَّ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلَّ سَبِيلًا﴾ ففيه نزل و في أبيه و أما قوله: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْجِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ﴾ ففي أبيه نزلت^(١٧) و أما الأخرى ففي ابنه^(١٨) نزلت و فينا و لم يكن الرباط الذي أمرنا به و سيكون ذلك من نسلنا المرباط و من نسله المرباط الخبر^(١٩).

٦٢-الإستيعاب: لابن عبد البر روى ابن عباس و أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب كان إذا قحط أهل المدينة استسقى بالعباس قال أبو عمر و كان سبب ذلك أن الأرض أجذبت إجدابا شديدا على عهد عمر سنة سبع عشرة فقال كعب بن بني إسرائيل كانوا إذا قحطوا و أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء فقال عمر هذا عم النبي ﷺ و صنو أبيه و سيد بني هاشم فمضى إليه عمر فشكا إليه ما فيه الناس ثم صعد المنبر و معه العباس فقال اللهم إنا قد توجعنا إليك بعم نبينا و صنو أبيه فاسقنا الغيث و لا تجعلنا من القانطين ثم قال يا أبا الفضل قم فادع الله فقام العباس فقال بعد حمد الله و الثناء عليه اللهم إن عندك سحابا و عندك ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء منه علينا فاشده به الأصل و أطل به الفروع و أدر به الضرع اللهم إنك لم تنزل بلاء إلا بذنب و لم تكشفه إلا بتوبة و قد توجه القوم بي إليك فاسقنا الغيث اللهم شفعا في أنفسنا و أهلنا اللهم إنا شفعا عن لا ينطق من بهائمنا و أنعمنا اللهم اسقنا سقيا و ادعنا نافعا طبقا سحا عاما اللهم لا نرجو إلا إياك و لا ندعو غيرك و لا نرغب إلا إليك اللهم إليك نشكو جوع كل جائع و عري كل عار و خوف كل خائف و ضعف كل ضعيف في دعاء كثير و هذه الألفاظ كلها لم تجئ في حديث واحد ولكنها جاءت في أحاديث جمعتها و اختصرتها قال فأرخت السماء عزالها و أخضبت الأرض فقال عمر هذه و الله الوسيلة إلى الله و المكان منه.

٦٣-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن البرزطي عن ابن حميد عن أبي بصير عن أبي جعفر^(٢٠) قال سمعته يقول رحم الله الأخوات من أهل الجنة فسماهن أسماء بنت عيسى الخثعمية و كانت تحت جعفر بن أبي طالب و سلمى بنت عيسى الخثعمية و كانت تحت حمزة و خمس من بني هلال ميمونة بنت الحارث كانت تحت النبي ﷺ

(١) في المصدر: وقال حمزة: أنا أفضل لأن عمارة البيت بيدي.

(٢) في المصدر: أمنت قبلكم.

(٣) في المصدر: برسول الله ﷺ حكما.

(٤) التوبة: ١٩.

(٥) تفسير القمي ١: ٢٨٣.

(٦) العنكبوت: ٢.

(٧) تفسير القمي ٢: ١٢٥.

(٨) الإسراء: ٧٢.

(٩) هود: ٣٤.

(١٠) في المصدر: يعلم ونور أما.

(١١) في المصدر: ففيه نزل وفيه أبيه وأما قوله: ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم﴾ ففي أبيه نزلت.

(١٢) في المصدر: ففي أبيه.

(١٣) في المصدر: ففي أبيه.

(١٤) تفسير القمي ١: ٤١٣ - ٤١٤.

و أم الفضل عند العباس و اسمها هند و الغميصاء أم خالد بن الوليد و غرة كانت في ثقيف عند الحجاج بن غلاظ^(١) و حميدة لم يكن لها عقب^(٢).

٦٤- به: [من لا يحضر الفقيه] روي أنه هبط جبرئيل ﷺ على رسول الله ﷺ و عليه قباء أسود و منطقة فيها خنجر فقال يا جبرئيل ما هذا الزي فقال زي ولد عمك العباس فخرج النبي ﷺ إلى العباس فقال يا عم ويل لولدي من ولدك فقال يا رسول الله أفأجب^(٣) نفسي قال جرى^(٤) القلم بما فيه^(٥).

٦٥- كتاب الطوف: للسيد علي بن طائوس نقلًا عن كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد قال دعا رسول الله ﷺ العباس عند موته فخلا به و قال له يا أبا الفضل اعلم أن من احتجاج ربي على تبليغي الناس عامة و أهل بيتي خاصة ولاية علي ﷺ فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر يا أبا الفضل جدد للإسلام عهدًا و ميثاقًا و سلم لولي الأمر إمرته لا تكن كمن يعطي بلسانه و يكفر بقلبه يشاقتي في أهل بيتي و يتقدمهم و يستأمر عليهم و يتسلط عليهم ليلذ قوما أعزهم الله و ليعز قوما لم يبلغوا و لا يبلغون ما مدوا إليه أعينهم يا أبا الفضل إن ربي عهد إلي عهدًا أمرني أن أبلغه الشاهد من الإنس و الجن و أن آمر شاهدهم أن يبلغوا غائبهم فمن صدق عليًا و وآزره و أطاعه و نصره و قبله و أدى ما عليه من الفرائض لله فقد بلغ حقيقة الإيمان و من أبى الفرائض فقد أحبط الله عمله حتى يلقي الله و لا حجة له عنده يا أبا الفضل فما أنت قائل قال قبلت منك يا رسول الله و آمنت بما جئت به و صدقت و سلمت فاشهد علي. أقول: سيأتي بعض أحوال العباس في باب وفاة النبي ﷺ و باب صدقاته و في باب غضب الخلافة و باب شهادة فاطمة ﷺ و أحوال عقيل في باب أحوال عشائر أمير المؤمنين و قد مر بعض أحوال عباس في باب أحوال عبد المطلب ﷺ و باب غزوة بدر و باب غزوة حنين و باب فتح مكة و غيرها.

٢٩٢
٢٢

٢٩٣
٢٢

باب ٦ نادر في قصة صديقه (ع) قبل البعثة

(أ-ب: [قرب الإسناد] السندي بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ﷺ قال نزل رسول الله ﷺ على رجل في الجاهلية فأكرمه فلما بعث محمد ﷺ قيل له يا فلان ما تدري من هذا النبي المبعوث قال لا قالوا هذا الذي نزل بك يوم كذا و كذا فأكرمه فأكل كذا و كذا فخرج حتى أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله تعرفني فقال من أنت قال أنا الذي نزلت بي يوم كذا و كذا في مكان كذا و كذا فأطعمتك كذا و كذا فقال مرحبا بك سلني قال ثمانين ضائنة برعاتها فأطرق رسول الله ﷺ ساعة ثم أمر له بما سأل ثم قال للقوم ما كان على هذا الرجل أن يسأل سؤال عجوز بني إسرائيل^(١) قالوا يا رسول الله و ما سؤال عجوز بني إسرائيل قال إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى موسى ﷺ أن يحمل عظام يوسف ﷺ فسأل عن قبره فجاءه شيخ فقال إن كان أحد يعلم ففلانة فأرسل إليها فجاءت فقال أتعلمين موضع قبر يوسف فقالت نعم قال فدليني عليه و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه إلا أن تحكمني قال و لك الجنة قالت لا و الله لا أدلك عليه حتى تحكمني قال فأوحى الله تبارك و تعالى إليه ما يعظم عليك أن تحكما قال فلك حكمك قالت أحكم عليك أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها قال ﷺ فما كان على هذا أن يسألني أن يكون معي في الجنة^(٢).

٢- أ: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر ﷺ مثله إلا أن فيه أنه قال أسألك ما تبني شاة برعاتها^(٣).

(٢) الخصال: ٣٦٢ ب ٧ ح ٥٥.

(٤) في نسخة: جف.

(٦) في نسخة: عجوز موسى وكذا ما بعده.

(٨) الكافي: ١٥٥ ح ١٤٤.

(١) تقدم ذكره بإسم الحجاج بن غلاظ.

(٢) جب نفسه: قطع خصته.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ١: ٢٥٢ ح ٦٩٩.

(٧) قرب الإسناد: ٢٨.

٣-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن موسى بن جعفر البغدادي عن عبيد الله بن عبد الله عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان للنبي صلى الله عليه وآله خلیط في الجاهلية فلما بعث صلى الله عليه وآله لقيه خلیطه فقال للنبي صلى الله عليه وآله جزاك الله من خلیط خيرا فقد كنت تواتي ولا تماري فقال له النبي صلى الله عليه وآله وأنت فجزاك الله من خلیط خيرا فإنك لم تكن ترد ربعا ولا تمسك ضرسا^(١).

بيان: لعل المعنى أنك كنت وسطا في المخالطة لم تكن ترد ربعا تستحقه ولا تمسك ضرسا على ما في يدك من حقي فتخونني فيه ويحتمل أن يكون المعنى لم تكن ترد ربعا أعطيك لقلته فتتهمني فيه ولم تكن بخيلا في مالك أيضا والمواتة الموافقة.

٤-كا: [الكافي] العدة عن سهل وأحمد بن محمد معا عن ابن محبوب عن ابن عميرة عن الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كانت العرب في الجاهلية على فرقتين الحل والحس فكانت الحس قريشا وكانت الحل سائر العرب فلم يكن أحد من الحل إلا وله حرمي من الحس ومن لم يكن له حرمي من الحس لم يترك يطوف^(٢) بالبيت إلا عريانا وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حرما لعياض بن حمار^(٣) المجاشعي وكان عياض رجلا عظيم الخطر وكان قاضيا لأهل عكاظ في الجاهلية فكان عياض إذا دخل مكة ألقى عنه ثياب الذنوب والرجاسة وأخذ ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله لظهرها فلبسها فطاف^(٤) بالبيت ثم يرداها عليه إذا فرغ من طوافه فلما أن ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه عياض بهدية فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقبلها وقال يا عياض لو أسلمت لقبلت هديتك إن الله عز وجل أبى لي زيد المشركين ثم إن عياضا بعد ذلك أسلم وحسن إسلامه فأهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله هدية فقبلها منه^(٥).

بيان: قال الجزري الحس جمع الأحس وهم قريش ومن ولدت قريش وكنانة وجذيلة قيس سموا حسا لأنهم تحمسوا في دينهم أي تشددوا^(٦) وقال الزيد يسكنون الباء الرشد والعطاء^(٧).

٥-دعوات الراوندي: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال كان النبي صلى الله عليه وآله إذا سئل شيئا فأراد أن يفعل^(٨) قال نعم وإذا أراد أن لا يفعل سكت وكان لا يقول لشيء لا فاتاه أعرابي فسأله فسكت ثم سأله فسكت ثم سأله فسكت فقال صلى الله عليه وآله كهينة المسترسل ما شئت يا أعرابي قلنا الآن يسأل الجنة فقال الأعرابي أسألك ناقة^(٩) ورحلها وزادا قال لك ذلك ثم قال صلى الله عليه وآله كم بين مسألة الأعرابي وعجوز بني إسرائيل ثم قال إن موسى لما أمر أن يقطع البحر^(١٠). و ساق الحديث قريبا مما في أول الباب أورده في باب من المجلد الخامس.

صدقاته وأوقافه عليه السلام

باب ٧

١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه قال عرض في نفس عمر بن عبد العزيز شيء من فذك فكتب إلى أبي بكر^(١١) وهو على المدينة انظر ستة آلاف دينار فزد عليها غلة فذك أربعة آلاف دينار فاقسمها في ولد فاطمة رضي الله عنهم من بني هاشم وكانت فذك للنبي صلى الله عليه وآله خاصة فكانت مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب قال وكانت للنبي صلى الله عليه وآله أموال سماها منها العواف وبرقط والميثب^(١٢) والكللا وحسنا^(١٣) والصانعة^(١٤) وبيت أم إبراهيم فأما العواف فمن سهمه من بني قريظة^(١٥).

(١) الكافي ٥: ٣٠٨ ب ١٩١ ح ٢٠.
(٢) صحح في رجال العامة عياض بن أبي حمار بن ناجية بن عقال التميمي المجاشعي، عياض بكسر العين وتخفيف الياء، وحمار في الموضعين بالحاء والراء المهملتين «منه رحمه الله».
(٣) الكافي ٥: ١٤٢ ح ٣.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٩٣.
(٥) في المصدر: أسألك راحلة.
(٦) وهو ابن عمرو بن حزم عامله عليها.
(٧) كذا في «أ» وفي «ط»: وحسنا، وفي المصدر: وحيا.
(٨) أمالي الطوسي ٢٧٢ ح ١٠ وفيه: العواف فمن سهم من بني قريظة.
(٩) في المصدر: لم يترك أن يطوف.
(١٠) في المصدر: وطاف.
(١١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٠.
(١٢) في المصدر: أن يفعله.
(١٣) دعوات الراوندي: ٤٠ - ٤١ ب ٢ ح ١٠٠.
(١٤) في المصدر: والميثب وفي «أ»: والميدب.
(١٥) في المصدر: وحيا الضايقة.

بيان: الظاهر أن أكثر هذه الأسماء مما صحفه النساخ والعواف صحيح مذكور في تاريخ المدينة لكن في أكثر رواياته الأعواف وفي بعضها العواف والظاهر أن يرقط تصحيف برقة وفي النهاية هو بضم الباء وسكون الراء موضع بالمدينة به مال كانت صدقات رسول الله ﷺ منها^(١) والكلا غير مذكور والكلاب بالضم والتخفيف اسم ماء بالمدينة وكأنه تصحيف الدلال والحسن بضم الحاء وسكون السين وقيل بفتح الحاء ذكره في التاريخ من الصدقات وذكر بدل الصانعة الصافية.

٢- ب: [قرب الإسناد] ابن عيسى عن البرنظي قال سألت الرضا ﷺ عن الحيطان السبعة فقال كانت ميراثا من رسول الله وقف وكان^(٢) رسول الله ﷺ يأخذ منها ما يتفق على أضيافه والثانية يلزمه فيها فلما قبض جاء العباس يخاصم فاطمة ﷺ فشهد علي ﷺ وغيره أنها وقف وهي الدلال والعواف والحسن والصافية وما لأم^(٣) إبراهيم والميثب وبرقة^(٤).

٣- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال سألناه عن صدقة رسول الله ﷺ وصدقة فاطمة ﷺ قال صدقتها لابي هاشم وبني المطلب^(٥).

٤- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني^(٦) عن أبي عبد الله ﷺ قال الميثب هو الذي كاتب رسول الله ﷺ عليه سلمان فأفاه الله على رسوله فهو في صدقاتها^(٧).

بيان: الضمير لفاطمة ﷺ لكونها مهودة بينه ﷺ وبين المخاطب ورواه الكشي وزاد بعد تمام الخبر يعني فاطمة ﷺ^(٨).

٥- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن أحمد بن عمر عن أبيه عن أبي مريم قال سألت أبا عبد الله ﷺ صدقة رسول الله ﷺ وصدقة علي ﷺ فقال هي لنا حلال وقال إن فاطمة جعلت صدقتها لابي هاشم وبني المطلب^(٩).

٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن الثاني ﷺ قال سألت عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله ﷺ لفاطمة ﷺ فقال لا إنما كانت وقفا فكان رسول الله ﷺ يأخذ إليه منها ما يتفق على أضيافه والثانية تلزمه^(١٠) فيها فلما قبض ﷺ جاء العباس يخاصم فاطمة ﷺ فيها فشهد علي ﷺ وغيره أنها وقف على فاطمة ﷺ وهي الدلال والعواف والحسن والصافية وما لأم إبراهيم والميثب والبرقة^(١١).

بيان: الميثب كمثبر بناء مثلثة بعد الباء المثناة التحتانية قال أهل اللغة هي إحدى الصدقات النبوية وبرقة بضم الباء وسكون الراء وقال الصدوق رحمه الله في الفقيه المسموع من ذكر أحد الحوائط الميثب ولكني سمعت السيد أبا عبد الله محمد بن الحسن الموسوي أدام الله توفيقه يذكر أنها تعرف عندهم بالميثم انتهى.

وأقول:

ذكر السمهودي في تاريخ المدينة المسمى بالوفاء بأخبار دار المصطفى الميثب بالباء أيضا وقال هو من أودية العقيق وقال قال ابن شهاب كانت صدقات رسول الله ﷺ أموالا لمخيريقي اليهودي بالخاء المعجمة والقاف مصغرا وقال عبد العزيز بن عمران بلغني أنه كان من بقايا بني قينقاع.

ونقل الذهبي عن الواقدي أنه قال حجرا عالما من بني النضير آمن بالنبي ﷺ ولذا عده الذهبي من الصحابة لكن رأيت في أوقاف الحصاف قال الواقدي مخيريقي لم يسلم ولكنه قاتل وهو يهودي فلما مات دفن في ناحية من مقبرة المسلمين ولم يصل عليه انتهى^(١٢).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٢٠.

(٢) في «أ»: فكان.

(٣) قرب الإسناد: ١٦٠.

(٤) في المصدر: إبراهيم بن أبي يحيى المدني.

(٥) اختيار معرفة الرجال: ٧٠ ج ١ ح ٤١ وفيه: يعني صدقة فاطمة.

(٦) في المصدر: والثانية يلزم.

(٧) الكافي ٧: ٤٨ ح ٤.

(٨) الكافي ٧: ٤٧ ح ١.

(٩) قوله: انتهى هنا. هو من كلام السمهودي وهو راجع لمن نقل الكلام عنه وهذا يشمل بقية المواضع.

و قال ابن شهاب أوصى بأمواله للنبي ﷺ و شهد أحدا قتل به فقال رسول الله ﷺ مخيريق سابق اليهود و سلمان سابق فارس و بلال سابق الحبشة قال و أسماء أموال مخيريق التي صارت للنبي ﷺ الدلال و برقة و الأعواف و الصافية و الميثب و حسنا^(١) و مشربة أم إبراهيم فأما الصافية و برقة و الدلال و الميثب فمجاورات بأعلى الصوريين من خلف قصر مروان بن الحكم و يسقيها مهزور و أما مشربة أم إبراهيم سميت بها لأن أم إبراهيم بن النبي ﷺ ولدت فيها و تعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة فتلكت الخشبة اليوم معروفة و كان النبي ﷺ أسكن مارية هناك و المشربة الغرفة فكان ذلك المكان سمي باسمها و أما حسنا و الأعواف فيسقيهما مهزور انتهى.

و قال أبو غسان اختلف في الصدقات فقال بعض الناس هي من أموال بني قريظة و النضير.

و عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال كان الدلال لامرأة من بني النضير و كان لها سلمان الفارسي فكانتته على أن يحييها لها ثم هو حر فأعلم بذلك النبي ﷺ فخرج إليها فجلس على فقير ثم جعل يحمل إليه الودي فيضعه بيده فما عدت منها ودية أن أطلعت قال ثم أفاءها الله على رسوله ﷺ.

قال أبو غسان الذي تظاهر عندنا أن الصدقات المذكورة من أموال بني النضير و يؤيده ما في سنن أبي داود أنه كانت نخل بني النضير لرسول الله ﷺ خاصة أعطاه الله إياه فقال: «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ^(٢)» الآية فأعطى أكثرها المهاجرين و بقي منها صدقة رسول الله ﷺ التي في أيدي بني فاطمة الحوائط السبعة.

ثم قال و أما الصدقات السبع فالصافية معروفة اليوم شرقي المدينة بجزع زهيرة و برقة معروفة اليوم أيضا في قبلة المدينة مما يلي المشرق و الدلال جزع معروف أيضا قبل الصافية و الميثب غير معروف اليوم و الأعواف جزع معروف اليوم بالعالية و مشربة أم إبراهيم أيضا معروفة بالعالية و حسنا ضبطه المرابي بخطه بضم الحاء و سكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة و لا يعرف اليوم و لعله تصحيف من الحناء بالنون بعد الحاء و هو معروف اليوم قلت هو خطأ لأنه مخالف للضبط و لا تشرب من مهزور و الذي يظهر أن الحسناء هي الموضع المعروف اليوم بالحسينار^(٣) قرب جزع الدلال و هو يشرب من مهزور و هذه الصدقات مما طلبته فاطمة ﷺ من أبي بكر مع سهمه ﷺ بخير و فذك كما في الصحيح فأبى أبو بكر عليها ذلك ثم دفع عمر صدقته بالمدينة إلى علي و العباس و أمسك خبير و فذك و قال هما صدقة رسول الله ﷺ و كانتا لحقوه التي تعروه و كانت هذه الصدقة بيد علي منعها العباس فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين^(٤) ثم بيد عبد الله بن الحسن حتى ولي بنو العباس قبضوها انتهى^(٥).

و في القاموس الجزع بالكسر منعطف الوادي و وسطه أو منقطعه أو منحناه أو هو مكان بالوادي لا شجر فيه و ربما كان رملا و محلة القوم و المشرف من الأرض إلى جنبه طمانينة^(٦) و قال الفقير البثر التي^(٧) تفرس فيها الفسيلة^(٨).

باب ٨

فضل المهاجرين و الأنصار و سائر الصحابة و التابعين و جمل أحوالهم

الآيات:

البقرة «٢»: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ» ٢١٨.
آل عمران «٣»: «فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَ آخَرُوا مِنْ دِينِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قَاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

(١) الأصح بالألف المقصورة: وحسن.

(٢) الحشر: ٦.

(٣) في «أ»: بالحسينيات.

(٤) لا بد من وجود سقط هنا فالعبد بن الحسين ﷺ بعيد بطيقتين عن عبد الله بن الحسن.

(٥) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى نسخته ليست لدينا.

(٦) القاموس المحيط ٣: ١٣.

(٧) القاموس المحيط ٢: ١١٥.

(٨) في «أ»: البثر الذي.

وَلَاذِلَّتْهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ۝١٩٥.

التوبة ١٩٥: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ١٠٠.

الفتح ٨: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» ٢٩.

الحشر ٥٩: «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَ يُوْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَ مَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ» ٨ - ١٠.

تفسير:

قال الطبرسي نور الله ضريحه في قوله تعالى: «فَالَّذِينَ هَاجَرُوا» أي إلى المدينة و فارقوا قومهم من أهل الكفر «وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ» أخرجهم المشركون من مكة «وَوَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا» في سبيل الله «ثَوَابًا» أي جزاء لهم «مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» على أعمالهم «وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ» أي عنده من حسن الجزاء على الأعمال ما لا يبلغه وصف واصل (١). «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» أي السابقون إلى الإيمان و إلى الطاعات «مِنَ الْمُهَاجِرِينَ» الذين هاجروا من مكة إلى المدينة و إلى الحبشة «وَالْأَنْصَارِ» أي و من الأنصار الذين سبقوا (٢) نظراءهم من أهل المدينة إلى الإسلام «وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ» أي بأفعال الخير و الدخول في الإسلام بعدهم و سلوك مناهجهم و يدخل في ذلك من يسجيء بعدهم إلى يوم القيامة «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» أي رضي أفعالهم «وَرَضُوا عَنْهُمْ» لما أجزل لهم من الثواب و فيها دلالة على فضل السابقين و مزيته على غيرهم لما لحقهم من أنواع المشقة في نصرته الدين فمنها مفارقة العشائر و الأقربين و منها مباينة المألوف من الدين و منها نصرته الإسلام مع قلة العدد و كثرة العدو و منها السبق إلى الإسلام (٣) و الدعاء إليه.

و في مسند السيد أبي طالب الهروي مرفوعاً إلى أبي أيوب عن النبي ﷺ قال صلت الملائكة علي و على علي سبع سنين و ذلك أنه لم يصل فيها أحد غيري و غيره.

و روى الحاكم الحسكاني مرفوعاً إلى عبد الرحمن بن عوف في قوله سبحانه: «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» قال هم عشرة من قريش أولهم إسلاماً علي بن أبي طالب (٤).

«وَأَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ» قال الحسن بلغ من شدتهم على الكفار أنهم (٥) كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم و عن أبدانهم حتى لا تمس أبدانهم و بلغ تراحمهم فيما بينهم أن كانوا لا يرى مؤمنًا مؤمنًا إلا صافحه و عانقه.

و مثله قوله: «وَأَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» (٦).

«تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا» هذا إخبار عن كثرة صلاتهم و مداومتهم عليها «يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا» أي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله و يطلبون مرضاته «سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ» أي علامتهم يوم

(١) مجمع البيان ١: ٩١٤.

(٢) في المصدر: إلى الإيمان.

(٣) في المصدر: على الكفار أن.

(٤) في نسخة: سبقونا.

(٥) مجمع البيان ٣: ٩٧ - ٩٩.

(٦) المائدة: ٥٤.

القيامة أن يكون مواضع سجودهم أشد بياضا عن ابن عباس و عطية قال شهر بن حوشب تكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر و قيل هو التراب على الجباه لأنهم يسجدون على التراب لا على الأنواب عن عكرمة و ابن جبير و أبي العالية. و قيل: هو الصفرة و النحول قال الحسن إذا رأيتهم حسبتهم مرضى و ما هم بمرضى «ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ» يعني أن ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التوراة أيضا ثم ذكر نعمتهم في الإنجيل فقال: «وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ» أي فراخه و قيل ليس بينهما وقف و المعنى ذلك مثلهم في التوراة و الإنجيل جميعا.

«فَأَزَرَهُ» أي شده و أعانته و قواه قال المبرد يعني أن هذه الأفراخ لحقت الأمهات حتى صارت مثلها «فَاسْتَفْظَظَ» أي غلظ ذلك الزرع «فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ» أي قام على قصبه و أصوله فاستوى الصغار مع الكبار و السوق جمع الساق و المعنى أنه تناهى و بلغ الغاية «يُجْعَبُ الزَّرْعُ» أي يروى ذلك الزرع الأكرة^(١) الذين زرعه قال الواحدي هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد ﷺ و أصحابه فالزرع محمد و الشطأ أصحابه و المؤمنون حوله و كانوا في ضعف و قلة كما يكون أول الزرع دقيقا ثم غلظ و قوي و تلاحق فكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا و استووا على أثرهم^(٢): «لِيَنْظُرَ بِهِمُ الْكُفَّارُ» أي إنما كثروهم الله و قواهم ليكونوا غيظا للكافرين يتوافروهم و تظاهروهم و اتفاقهم على الطاعة «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ» أي من أقام على الإيمان و الطاعة منهم^(٣).

«لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ» الذين هاجروا من مكة إلى المدينة و من دار الحرب إلى دار الإسلام «وَيُؤْتِرُونَ» أي دينه «أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» في الحقيقة عند الله قال الزجاج بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال «لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ» ثم ثنى سبحانه بوصف الأنصار و مدحهم حتى طابت أنفسهم عن الفئ قال: «وَالَّذِينَ» مبتدأ خبره «يُحِبُّونَ» أو في موضع جر عطفًا على الفقراء بقوله «يُحِبُّونَ» حال «يَتَّبِعُونَ الدَّارَ» يعني المدينة و هي دار الهجرة يتبناها الأنصار قبل المهاجرين و تقدير الآية و الذين «يَتَّبِعُونَ الدَّارَ» من قبلهم «وَالْإِيمَانُ» لأن الأنصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين و عطف الإيمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لأن الإيمان ليس بمكان يتبناه و التقدير و آثروا الإيمان و قيل: «مِنْ قَبْلِهِمْ» أي من قبل قدوم المهاجرين عليهم و قيل قبل إيمان المهاجرين و المراد بهم أصحاب العقبة و هم سبعون رجلا بايعوا النبي ﷺ على حرب الأحمر و الأبيض «يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ» لأنهم أحسنوا إلى المهاجرين و أسكنوهم دورهم و أشركوهم في أموالهم «وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا» أي لا يجدون في قلوبهم حسدا و غيظا مما أعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير «وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ» أي يقدمون المهاجرين على أنفسهم بأموالهم و منازلهم «وَلَوْ كَانُوا فِيهِمْ خَصَاصَةً» أي فقر و حاجة و الشح البخل ثم ثلث سبحانه بوصف التابعين فقال «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ» أي بعد المهاجرين و الأنصار و هم جميع التابعين لهم إلى يوم القيامة «غِلًّا» أي حقدًا و عداوة^(٤).

١- ل: [الخصال] ابن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أبي جعفر الحضرمي عن هبة بن خالد عن همام بن يحيى عن قتادة عن أيمن عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ طوبى لمن رآني و آمن بي و طوبى ثم طوبى يقولها سبع مرات لمن لم يرنى و آمن بي^(٥).

٢- ل: [الخصال] الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أصحاب رسول الله ﷺ اثني عشر ألفا ثمانية آلاف من المدينة و ألفان من أهل مكة و ألفان من الطلقاء لم ير فيهم قدر و لا مرجئ و لا حروري و لا معتزلي و لا صاحب رأي كانوا يبيكون الليل و النهار و يقولون اقبط أرواحنا من قبل أن ناكل^(٦) خبز الخمير^(٧).

بيان: الخمير هو ما يجعل في العجين ليحود و كأنهم كانوا لا يفعلون ذلك لعدم اعتنائهم بسجودة

(١) في المصدر: أي يروى ذلك الزرع الزارع أي الأكرة و راعه بمعنى أعجبه وأدهشه.

(٢) مجمع البيان ٥: ١٩٢.

(٣) الخصال: ٣٤٢ ب ٤ ح ٦.

(٤) مجمع البيان: ٥: ٣٩٢ - ٣٩٣.

(٥) الخصال: ٦٣٩ - ٦٤٠ ح ١٥.

(٦) في نسخة: أن تأكل.

الغذاء و يؤيده ما رواه العامة عن النبي ﷺ لا آكل الخمير قال الكرمانى أى خبزاً جعل فى عجينه الخمير.

٣- لي: [الأمالي للصدوق] أبى وابن المتوكل و ماجيلويه و ابن ناتانة جميعاً عن علي بن إبراهيم^(١) عن أبى هبة عن أنس قال قال النبي ﷺ طوبى لمن رأى من رأى و طوبى لمن رأى من رأى و طوبى لمن رأى من رأى من رأى و قد أخرج علي بن إبراهيم هذا الحديث و حديث الطير بهذا الإسناد فى كتاب قرب الإسناد^(٢).
ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الفضايري عن الصدوق مثله^(٣).

٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عن علي بن أبي بصير^(٤) قال أوصيكم^(٥) بأصحاب نبيكم لا تسبواهم الذين^(٦) لم يحدثوا بعده حدثاً و لم يؤووا محدثاً فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم الخبر.

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن سنان عن معروف بن خربوذ عن أبي جعفر الباقر^(٧) قال صلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(٨) بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله تعالى ثم قال أم و الله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ و إنهم ليصبحون و يمسون شعناً غيراً خصاً بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجداً و قياماً يراوون بين أقدامهم و جباههم يناجون ربهم و يسألونه فكأنهم من النار و الله لقد رأيتهم و هم جميع^(٩) مشفقون منه خائفون^(١٠).

بيان: جميع أي مجتمعون على الحق لم يتفرقوا كنفركم.

٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن محمد بن إسحاق قال^(٨) و حدثنا ابن عقدة عن محمد بن عبيد عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجهمي قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع راكباً فلما رأهما نبي الله قال كنديان مذهبيان فإذا رجلا من مذهب فأتى أحدهما إليه ليبيعه فلما أخذ رسول الله ﷺ بيده ليبيعه قال يا رسول الله رأيت من رآك فآمن بك و صدقك و اتبعك ما ذا له قال طوبى له قال فمسح على يده و انصرف قال و أقبل الآخر حتى أخذ بيده ليبيعه قال يا رسول الله رأيت من آمن بك فصدقك و اتبعك و لم يرك ما ذا له قال طوبى له ثم طوبى له قال ثم مسح على يده ثم انصرف^(٩).

٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مغل عن محمد بن عمرو بن البخري عن سعدان بن نصر عن محمد بن مصعب عن الأوزاعي عن أسيد بن خالد عن عبد الله بن محيريز قال قلت لرجل من أصحاب النبي ﷺ قال الأوزاعي حسبت أنا أنه يكنى أبا جمعة حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ قال لأحدثك حديثاً جيداً تغدينا^(١٠) مع رسول الله ﷺ و معنا أبو عبيدة بن الجراح فقلنا يا رسول الله هل أحد خير منا أسلمنا معك و جاهدنا معك قال بلى قوم من أمتي يأتون بعدي يؤمنون بي^(١١).

٨- مع: [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصغار عن الخشاب عن ابن كلوب عن إسحاق بن عمار عن جعفر عن آبائه^(١) قال قال رسول الله ﷺ ما وجدتم في كتاب الله عز و جل فاعملوا لكم به لا عذر لكم في تركه و ما لم يكن في كتاب الله عز و جل و كانت فيه سنة مني فلا عذر لكم في ترك سنتي و ما لم يكن فيه سنة مني فما قال أصحابي فقولوا به فإنما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم بأبها^(٢) أخذ اهتدي و بأي أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم و اختلاف أصحابي لكم رحمة قليل يا رسول الله و من أصحابك قال أهل بيتي.

(١) في المصدر: علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم. وهو الصحيح لأن إبراهيم بن هاشم هو الذي يروي عن أبي هبة.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٢٧ م ٦٢٢ ج ١٨.

(٣) أمالي الطوسي: ٤٥٤ ج ١٥.

(٤) في المصدر: تسبواهم وهم الذين.

(٥) أمالي الطوسي: ١٠٠ ج ٤.

(٦) في المصدر: رأيتهم مع ذلك وهم جميع.

(٧) أمالي الطوسي: ٢٧٠ - ٢٧١ ج ١٠.

(٨) الرازي: أبو عمرو محدث الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه.

(٩) في المصدر: تغدينا يوماً.

(١٠) في المصدر: تغدينا يوماً.

(١١) أمالي الطوسي: ٤٠٣ ج ١٤.

(١٢) في نسخة: بأبها.

قال الصدوق رحمه الله إن أهل البيت عليه السلام لا يختلفون ولكن يفتون الشيعة بمر الحق وربما أفتوهم بالتقية ^(١) فما يختلف من قولهم فهو للتقية والتقية رحمة للشيعة ^(٢).

٩- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إن للإيمان درجات و منازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى أفهمه قال إن الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم في السبق إليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبق سابقا ولا مفضول فاضلا تتفاضل بذلك أوائل هذه الأمة وأواخرها و لو لم يكن للسابق إلى الإيمان فضل على المسبوق إذا للحق آخر هذه الأمة أولها نعم و لتقدمهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الإيمان الفضل على من أبطأ عنه و لكن بدرجات الإيمان قدم الله السابقين و بالابطاء عن الإيمان أخر الله المقصرين لأننا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملا من الأولين و أكثرهم صلاة و صوما و حجا و زكاة و جهادا و إنفاقا و لو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الأولين و لكن أبى الله عز و جل أن يدرك آخر درجات الإيمان أولها و يقدم فيها من أخر الله أو يؤخر فيها من قدم الله قلت أخبرني عما ندب الله المؤمنين إليه من الاستباق إلى الإيمان فقال قول الله عز و جل: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ﴾ ^(٣) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(٤).

و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(٥) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(٦) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(٧) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(٨) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(٩) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(١٠) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(١١) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(١٢) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(١٣) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(١٤) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(١٥) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(١٦) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(١٧) و قال: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ^(١٨).

١٠- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ القرون أربعة أنا في أفضلها قرنا ثم الثاني ثم الثالث فإذا كان الرابع التقى الرجال ^(١٩) بالرجال و النساء بالنساء فقبض الله كتابه من صدور بني آدم فبيعت الله ريحا سوداء ثم لا يبقى أحد سوى الله تعالى إلا قبضه الله إليه ^(٢٠).

(١) قد يعطل بأنهم عليه السلام أفتوا السائل بما يرجع إليه هو من مذاهب، كما لو كان من اتباع أحد أئمة المذاهب الأخرى.

(٢) معاني الأخبار: ١٥٦ ب ١٠٩ ح ١.

(٣) الحديد: ٢١.

(٤) الواقعة: ١١.

(٥) التوبة: ١٠٠.

(٦) كذا في النسخ وهو شائع بين الرواة والصحيح كما في المصحف الشريف في سورة البقرة آية: ٢٥٣: «ورفع بعضهم درجات» ولا وجود لعبارة «فوق بعض».

(٧) الإسراء: ٥٥.

(٨) الإسراء: ٢١.

(٩) آل عمران: ١٦٣.

(١٠) هود: ٣.

(١١) التوبة: ٢٠.

(١٢) الحديد: ١٠.

(١٣) التوبة: ٢٠.

(١٤) الزلزلة: ٧ - ٨.

(١٥) في المصدر: اكثى الرجال.

(١٦) الكافي ٢: ٤٠ - ٤٢.

(١٧) نوادر الراوندي: ١٦.

١١- وهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ أنا أمانة لأصحابي فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون و أصحابي أمانة لأمتي فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون و لا يزال هذا الدين ظاهرا على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رأيته^(١).

١٢- وهذا الإسناد عن جعفر بن محمد عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ يأتي أهل الصفة و كانوا ضيفان رسول الله ﷺ كانوا هاجروا من أهاليهم و أموالهم إلى المدينة فأسكنهم^(٢) رسول الله ﷺ صفة المسجد و هم أربعانة رجل فكان يسلم عليهم بالعداء و العشي فأتاهم ذات يوم فمنهم من يخصف نعله و منهم من يرقع ثوبه و منهم من يتغلى^(٣) و كان رسول الله ﷺ يريزقهم مدا مدا من تمر في كل يوم.

فقام رجل منهم فقال يا رسول الله التمر الذي ترزقنا قد أحرق بطوننا فقال رسول الله ﷺ أما إني لو استطعت أن أطعمكم الدنيا لأطعمتكم و لكن من عاش منكم من بعدي يغدى^(٤) عليه بالجفان و يراح عليه بالجفان و يغدو أحكم في خيصة^(٥) و يروح في أخرى و تتجدون^(٦) بيوتكم كما تتجد الكعبة فقام رجل فقال يا رسول الله إنا إلى^(٧) ذلك الزمان بالأشواق فمتى هو قال زمانكم هذا خير من ذلك الزمان إنكم إن ملأتم بطونكم من الحلال توشكون أن تملئوها من الحرام فقام سعد بن أشج^(٨) فقال يا رسول الله ما يفعل بنا بعد الموت قال الحساب و القبر ثم ضيقه بعد ذلك أو سعته فقال يا رسول الله هل تخاف أنت ذلك فقال لا و لكن أستحيي من النعم المتظاهرة التي لا أجازيها و لا جزءا من سبعة فقال سعد بن أشج إني أشهد الله و أشهد رسوله و من حضرني أن نوم الليل علي حرام و الأكل بالنهار علي حرام و لباس الليل علي حرام و مخالطة الناس علي حرام و إتيان النساء علي حرام فقال رسول الله ﷺ يا سعد لم تصنع شيئا كيف تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر إذا لم تخالط الناس و سكون البرية بعد الحضركفر للنعمة نم بالليل و كل بالنهار و البس ما لم يكن ذهباً أو حريرا أو معصفرا و أت النساء يا سعد اذهب إلى بني المصطلق فإنهم قد ردوا رسولي فذهب إليهم فجاء بصدقة فقال رسول الله ﷺ كيف رأيتمهم قال خير قوم ما رأيته قوما قط أحسن أخلاقا فيما بينهم من قوم بعثتني إليهم فقال رسول الله ﷺ إنه لا ينبغي لأولياء الله تعالى من أهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم أن يكونوا أولياء الشيطان من أهل دار الغرور الذين لها^(٩) سعيهم و فيها رغبتهم ثم قال بش القوم قوم لا يأمرن بالمعروف و لا ينهون عن المنكر بش القوم قوم يقذفون الآمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر بش القوم قوم لا يقومون لله تعالى بالقسط بش القوم قوم يقتلون الذين يأمرن الناس بالقسط في الناس بش القوم قوم يكون الطلاق عندهم أوثق من عهد الله تعالى بش القوم قوم جعلوا طاعة إمامهم^(١٠) دون طاعة الله بش القوم قوم يختارون الدنيا على الدين بش القوم قوم يستحلون المحارم و الشهوات و الشبهات^(١١) قيل يا رسول الله فأبي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا و أحسنهم له استعدادا أولئك هم الأكياس^(١٢).

١٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال المهاجرون و الأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا و الآخرة و الطلقاء من قريش و العتقاء من ثقيف بعضهم أولياء بعض في الدنيا و الآخرة^(١٣).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بالإسناد عن عبد الرحمن عن أبيه عن الأعشى عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير عن النبي ﷺ مثله^(١٤).

(١) نوادر الراوندي: ٢٣. (٢) في المصدر: فأسكنهم.

(٣) فلا رأسه يفلوه وفلا: بحث عن القمل فيه. «لسان العرب ١٠: ٣٢٩».

(٤) في المصدر: فسيفدى عليه بالجفان وفي «أ» حذف منه: ويراح عليه.

(٥) في المصدر: ويراح عليه بالجفان ويغدو أحكم في قميصه وهو تصحيف.

(٦) التجد: ما ينضد به البيت من البسط والوسائد والفرش وقيل ما يزين به البيت من المتاع. «لسان العرب ١٤: ٤٧».

(٧) في المصدر: إنا على ذلك.

(٨) في المصدر: سعد بن الأشج وكذا ما بعده.

(٩) في المصدر: الذين كان لها.

(١٠) في نسخة: طاعة آبائهم. وفي المصدر: طاعة إيمانهم وهو تصحيف.

(١١) في المصدر: المحارم والشبهات.

(١٢) أمالي الطوسي: ٢٧٤ ج ١. (١٣) نوادر الراوندي: ٢٥ - ٢٦.

(١٤) أمالي الطوسي: ٢٧٤ - ٢٧٥ ج ١.

١٤- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو عن ابن عقدة عن عبد الله بن أحمد عن إسماعيل بن صبيح عن سفيان^(١) عن عبد المؤمن عن الحسن بن عطية عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إني تارك فيكم الثقيلين إلا أن أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقال ألا إن أهل بيتي عيني التي أوي إليها ألا وإن الأنصار ترسي^(٢) فاعفوا عن مسيئهم وأعينوا محسنهم^(٣).

١٥- ع: [علل الشرائع] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن محمد بن حسان عن محمد بن يزيد عن أبي الليخري عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لما دخل الناس في الدين أفواجا أتتهم الأزد أرقها قلبا وأعذبها أفواها قيل يا رسول الله هذه أرقها قلبا عرفناه فلم صارت أعذبها أفواها قال لأنها كانت تستاك في الجاهلية. قال وقال جعفر ﷺ لكل شيء طهور و طهور الفم السواك^(٤).

١٦- ق: [المناقب لابن شهر آشوب] حلية الأولياء في خبر عن كعب بن عجرة أن المهاجرين والأنصار وبني هاشم اختصموا في رسول الله ﷺ أينما أولى به وأحب إليه فقال ﷺ أما أنتم يا معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم فقالوا الله أكبر ذهبنا به ورب الكعبة وأما أنتم معشر المهاجرين فإنما أنا منكم فقالوا الله أكبر ذهبنا به ورب الكعبة وأما أنتم يا بني هاشم فأنتم مني وإلي فقمنا وكنا راض مغتبط برسول الله ﷺ^(٥).

١٧- أقول: قال الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان روى زرارة عن أبي جعفر ﷺ أنه قال ما سلت السيوف ولا أقيمت الصلوة في صلاة ولا زحف ولا جهر بأذان ولا أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ حتى أسلم أبناء القيلة الأوس والخزرج. ١٨- نهج: [نهج البلاغة] قال ﷺ في مدح الأنصار هم والله ربوا الإسلام كما يربى القلو مع غنائهم^(٦) بأيديهم السياط وأستتهم السلاط^(٧).

بيان: القلو المهر الصغير ورجل سبط اليمين سخي ورجل سليل أي فصيح حديد اللسان.

١٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن إبراهيم بن الحسن بن جمهور عن أبي بكر المفيد الجرجاني عن المعمر أبي الدنيا عن أمير المؤمنين ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول طوبى لمن رآني أو رأى من رآني أو رأى من رأى من رآني^(٨).

أقول: قد مر بعض أحوال الأنصار في باب غزوة حنين وغيره وقد ذكر سيد الساجدين ﷺ في الدعاء الرابع من الصحيفة الكاملة في فضل الصحابة والتابعين ما يغني اشتهاه عن إيراده وينبغي أن تعلم أن هذه الفضائل إنما هي لمن كان مؤمنا منهم لا للمنافقين كفاصبي الخلافة وأضرابهم وأتباعهم ولمن ثبت منهم على الإيمان وأتباع الأئمة الراشدين لا للنكاثين الذين ارتدوا عن الدين وسيأتي تمام الكلام في ذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

باب ٩ قریش و سائر القبائل ممن يحبه الرسول (ص) و يغضه

١- ع: [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن هاشم عن عبد الله بن حماد عن شريك عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لا تسبوا قریشا ولا تبغضوا العرب ولا تذلو الموالي ولا تساكوا الخوز ولا تزوجوا إليهم فإن لهم عرقا يدعوههم إلى غير الوفاء^(٩).

(١) في «أ»: عن صفين.

(٢) في المصدر: أهل بيتي التي أوي إليها وأن الأنصار كرشي.

(٣) علل الشرائع: ٢٩٤ - ٢٩٥ ب ٢٢٧ ح ١.

(٤) في «أ»: مع غنائهم.

(٥) أمالي الطوسي: ٤٥٤ ح ١٥.

(٦) في «أ»: عن صفين.

(٧) أمالي الطوسي: ٢٦١ ج ٩.

(٨) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٧٩.

(٩) نهج البلاغة: ٤١٩ خ ٤٦٥.

(٩) علل الشرائع: ٣٩٣ ب ١٣١ ح ٤.

بيان: قال الفيروز آبادي الخوز بالضم جيل من الناس^(١) وفي النهاية فيه ذكر خوز كرمان وروي خوز وكرمان الخوز جيل معروف وكرمان صقع معروف في العجم و يروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدار قطني وقيل إذا أضفت فبالراء وإذا عطفت فبالزاي^(٢).

٢-ع: [علل الشرائع] ابن إدريس عن أبيه عن الأشعري عن أحمد بن محمد عن الأصيص عمن رواه عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمع أبو عبد الله رجلاً من قریش يكلم رجلاً من أصحابنا فاستطال عليه القرشي بالقرشية واستخزى الرجل لقرشيته فقال له أبو عبد الله عليه السلام أجبه فإنك بالولاية أشرف منه نسبة^(٣).

بيان: خزي ذل وهان أو استحيا.

٣-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن اليقطيني عن الجعفري عن الرضا عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحب أربع قبائل كان يحب الأنصار وعبد القيس وأسلم وبني تميم وكان يبغض بني أمية وبني حنيف وثقيف وبني هذيل وكان يقول لم تلدني أُمِّي بكريّة ولا ثقيفة وكان يقول في كل حي نجيب إلا في بني أمية^(٤).

٤-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن يوسف بن كليب عن معاوية بن هشام عن الصباح بن يحيى المزني عن الحارث بن حصيرة^(٥) قال حدثني جماعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ادعوا غنياً وباهلةً وحياً آخر قد سماها فليأخذوا عطياتهم فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم في الإسلام نصيب وأنا شاهد في منزلي عند الحوض وعند المقام المحمود أنهم أعداء لي في الدنيا والآخرة لآخذن غنياً أخذت تضطرب باهلة ولئن ثبتت قدمي لأردن قبائل إلى قبائل وقبائل إلى قبائل ولأهجرن ستين قبيلة ما لها في الإسلام نصيب^(٦).

بيان: تضطرب باهلة لعل كناية عن شدة الخوف كما هو المعروف أي تخاف من تلك الأخذة قبيلة باهلة ويمكن أن يقرأ باهله بإضافة الأهل إلى الضمير ويقال بهرج دمه أي أبطله.

باب ١٠

فضائل سلمان وأبي ذر ومقداد وعمار رضي الله عنهم أجمعين وفيه فضائل بعض أكابر الصحابة

١-كتاب الطواف: للسيد علي بن طائوس نقلاً من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبا ذر وسلمان والمقداد فقال لهم تعرفون شرائع الإسلام وشروطه قالوا نعم فما عرفنا الله ورسوله فقال هي والله أكثر من أن تحصى أشهدوني على أنفسكم وكفى بالله شهيداً وملائكة عليكم شهود بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً لا شريك له في سلطانه ولا نظير له في ملكه وأني رسول الله بعثني بالحق وأن القرآن إمام من الله وحكم عدل وأن القبلة قبلتي شطر المسجد الحرام لكم قبلة وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وصي محمد وأمير المؤمنين ومولاهم وأن حق من الله مفروض واجب وطاعته طاعة الله ورسوله والأئمة من ولده وأن مودة أهل بيتي مفروضة واجبة على كل مؤمن ومؤمنة مع إقامة الصلاة ولوقتها وإخراج الزكاة من حلها ووضعها في أهلها وإخراج الخمس من كل ما يملكه أحد من الناس حتى يرفعه إلى ولي المؤمنين وأميرهم وبعده إلى ولده فمن عجز ولم يقدر إلا على اليسير من المال فليدفع ذلك إلى الضعفاء من أهل بيتي من ولد الأئمة فإن لم يقدر فلتشيئهم ممن لا يأكل بهم الناس ولا يريد بهم إلا الله وما وجب عليهم من حقي والعدل في الرعية والقسم

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢: ٨٧.

(٤) الخصال: ٢٢٧ - ٢٢٨ ب ٤ ج ٤٤.

(٦) أمالي الطوسي: ١١٦ ج ٤.

(١) القاموس المحيط: ٢: ١٨٢.

(٣) علل الشرائع: ٣٩٣ ب ١٣١ ج ٧.

(٥) في المصدر: الحارث بن حصير.

بالسوية والقول بالحق وأن يحكم بالكتاب على ما عمل عليه^(١) أمير المؤمنين^(٢) وبالفرأض على كتاب الله وأحكامه وإطعام الطعام على حبه وحج البيت والجهاد في سبيل الله وصوم شهر رمضان وغسل الجنابة والوضوء الكامل على اليدين والوجه والذراعين إلى المرافق والمسح على الرأس والقدمين إلى الكعبين لا على خف ولا على خمار ولا على عمامة والحب لأهل بيتي في الله وحب شيعتهم لهم والبغض لأعدائهم وبعض من والاهم والعداوة في الله وله والإيمان بالقدر خيريه وشره وحلوه ومره وعلى أن يحلوا حلال القرآن ويحرموا حرامه ويعملوا بالأحكام ويردوا المتشابه إلى أهله.

فمن عمي عليه من علمه شيء لم يكن علمه مني ولا سمعه فعليه بعلي بن أبي طالب^(٣) فإنه قد علم كما قد علمته ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه وهو يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله وموالة أولياءه محمد وذريته الأئمة خاصة ويتوالى من والاهم وشايعهم والبراء والعداوة لمن عاداهم وشاقهم كعداوة الشيطان الرجيم والبراءة ممن شايعهم وتابعهم والاستقامة على طريقة الإمام واعلموا أنني لا أقدم على علي أحدًا فمن تقدمه فهو ظالم والبيعة بعدي لغيره ضلالة وفلتة وذلة الأول ثم الثاني ثم الثالث ويل للرابع ثم الويل له ويل له ولأبيه مع ويل لمن كان قبله ويل لهما ولأصحابهما لا غفر الله لهما فهذه شروط الإسلام وما بقي أكثر.

قالوا سمعنا وأطعنا وقبلنا وصدقنا ونقول مثل ذلك ونشهد لك على أنفسنا بالرضا به أبدا حتى تقدم عليك آمنا بسرهم وعلانيتهم ورضينا بهم أئمة وهداة وموالي قال وأنا معكم شهيد ثم قال نعم وتشهدون أن الجنة حق وهي محرمة على الخلائق حتى أدخلها قالوا نعم قال وتشهدون أن النار حق وهي محرمة على الكافرين حتى يدخلها^(٤) أعداء أهل بيتي والناصبون لهم حربا وعداوة ولانهم ومبغضهم وقاتلهم كمن لعني أو أبغضني أو قاتلني وهم في النار قالوا شهدنا وعلى ذلك أقرنا قال وتشهدون أن عليا صاحب حوضي والذائد عنه وهو قسيم النار يقول ذلك لك فاقبضه ذميما وهذا لي فلا تقرينه فينجو سليما قالوا شهدنا على ذلك ونؤمن به قال وأنا على ذلك شهيد.

٢- لي: [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن ابن عيسى عن نوح بن شعيب عن الدهقان عن عروة بن أخي شعيب عن شعيب عن أبي بصير قال سمعت الصادق جعفر بن محمد^(٥) يحدث عن أبيه عن آبائه^(٦) قال قال رسول الله^(٧) يوما لأصحابه أيكم يصوم الدهر فقال سلمان رحمة الله عليه أنا يا رسول الله فقال رسول الله^(٨) فأأيكم يحيي الليل قال سلمان أنا يا رسول الله قال فأأيكم يختم القرآن في كل يوم فقال سلمان أنا يا رسول الله ففضب بعض أصحابه فقال يا رسول الله إن سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش قلت أيكم يصوم الدهر فقال أنا وهو أكثر أيامه يأكل وقلت أيكم يحيي الليل فقال أنا وهو أكثر ليلته نائم وقلت أيكم يختم القرآن في كل يوم فقال أنا وهو أكثر نهاره صامت فقال النبي^(٩) مه يا فلان أني لك بمثل لقمان الحكيم سله فإنه ينشك فقال الرجل لسلمان يا أبا عبد الله أليس زعمت أنك تصوم الدهر فقال نعم فقال رأيتك في أكثر نهارك تأكل فقال ليس حيث تذهب إنني أصوم الثلاثة في الشهر وقال الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(١٠) وأصل شعبان بشهر رمضان فذلك صوم الدهر.

فقال أليس زعمت أنك تحيي الليل فقال نعم فقال أنت أكثر ليلتك نائم فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله^(١١) يقول من بات على طهر فكأنما أحيا الليل كله فأنأ أبيت على طهر فقال أليس زعمت أنك تختم القرآن في كل يوم قال نعم قال فأنت أكثر أيامك صامت فقال ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله^(١٢) يقول لعلي^(١٣) يا أبا الحسن مثلك في أمتي مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرة قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فقد قرأ^(١٤) ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان ومن^(١٥) أحبك بلسانه وقبله فقد كمل له ثلثا الإيمان ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصره بيده فقد استكمل الإيمان والذي بعثني بالحق يا علي لو أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لك لما عذب أحد بالنار وأنا أقرأ قل هو الله أحد في كل يوم ثلاث مرات فقام وكأنه قد أقم حجرا^(١٦).

(١) في نسخة: ما عمل به.

(٢) الأنعام: ١٦٠.

(٣) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: فمن.

(٤) في «أ»: حتى أدخلها.

(٥) في المصدر: فقد قرأ.

(٦) أمالي الصدوق: ٣٧ - ٣٨ - ٩٠ م ٥.

٣- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن علي بن إبراهيم عن جعفر بن سلمة عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عبيد الله بن موسى العنسي عن مهلهل العبدي عن كريمة بن صالح الهجري عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي كلمات ثلاث لأن تكون لي واحدة منهم أحب إلي من الدنيا وما فيها سمعته يقول اللهم أعنه واستعن به اللهم أنصره وانصر به فإنه عبدك وأخو رسولك ثم قال أبو ذر رحمة الله عليه أشهد لعلي بالولاء والإخاء والوصية قال كريمة بن صالح وكان يشهد له بمثل^(١) ذلك سلمان الفارسي والمقداد وعمار وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبو أيوب صاحب منزل رسول الله ﷺ^(٢) وهاشم بن عتبة المرقال كلهم من أفاضل أصحاب رسول الله ﷺ^(٣).

٤- لي: [الأمالي للصدوق] أبي عن عبد الله بن الحسن المؤدب عن أحمد بن علي الأصفهاني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن أبي غسان النهدي عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبي إدريس عن المسيب بن نجيعة عن علي^(٤) أنه قيل له حدثنا عن أبي ذر الغفاري قال علم العلم ثم أوكاه وربط عليه رباطا شديدا قالوا فغن حذيفة قال يعلم أسماء المناققين قالوا فغن عمار بن ياسر قال مؤمن مليء مشاشه إيمانا نسي إذا ذكر ذكر قيل فغن عبد الله بن مسعود قال قرأ القرآن فنزل عنده قالوا فحدثنا عن سلمان الفارسي قال أدرك العلم الأول والآخر وهو بحر لا ينزح هو منا أهل البيت قالوا فحدثنا عنك يا أمير المؤمنين قال كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتديت^(٥).

بيان: أوكى القربة شد رأسها وقال الجوهرى المشاش رءوس العظام اللينة التي يمكن مضغها^(٥) قال في النهاية ومنه الحديث مليء عمار إيمانا إلى مشاشه^(٦) قوله فنزل عنده أي عند القرآن فلم يتجاوزوه وفي بعض النسخ فبرك عنده من برك الناقة وكان فيه إشعارا بعدم توسله بأهل البيت ﷺ ويحتمل على الأول عود ضمير نزل إلى القرآن وضمير عنده إلى ابن مسعود إشارة إلى كونه من كتاب الوحي.

٥- لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن إبراهيم بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن مسعود السلاتي^(٧) عن حبة العرنى قال أبصر عبد الله بن عمر رجلين يختصمان في رأس عمار يقول هذا أنا قتلته ويقول هذا أنا قتلته فقال ابن عمر يختصمان أيهما يدخل النار أولا ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قاتله وسأله في النار^(٨) فبلغ ذلك معاوية لعنه الله فقال ما نحن قتلناه قتله من جاء به.

قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه آدم الله عزه يلزمه على هذا أن يكون النبي ﷺ قاتل حمزة رضي الله عنه وقاتل الشهداء معه لأنه هو الذي جاء بهم^(٩).

ضه: [روضة الواعظين] مرسلًا مثله^(١٠).

٦- لي: [الأمالي للصدوق] بهذا الإسناد عن إبراهيم بن الحكم عن عبيد الله بن موسى عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى العنسي قال لما قتل عمار رضي الله عنه أتوا حذيفة فقالوا يا أبا عبد الله قتل هذا الرجل وقد اختلف الناس فما تقول قال إذا^(١١) أتيتم فأجلسوني قال فاستندوه إلى صدر رجل منهم فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول يقول أبو اليقظان على الفطرة ثلاث مرات لن يدعها حتى يموت^(١٢).

ضه: [روضة الواعظين] مرسلًا مثله^(١٣).

٧- لي: [الأمالي للصدوق] بهذا الإسناد عن إبراهيم بن الحكم عن عبيد الله بن موسى عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أشفهما^(١٤).

(١) في «أ»: له مثل.

(٢) أمالي الصدوق: ٥٢ - ٥٣ - ١٢ م ح ٣.

(٣) الصحاح: ١٠٩.

(٤) في المصدر: السلاتي.

(٥) أمالي الصدوق: ٣٣٠ - ٦٣ م ح ٧.

(٦) في المصدر: قال أما إذا.

(٧) روضة الواعظين: ٣١٣.

(٨) في المصدر: ٣٣٠ - ٣٣١ - ٦٣ م ح ٨.

(٩) أمالي الصدوق: ٣٣١ - ٦٣ م ح ٩.

ضه: [روضة الواعظين] مرسلًا مثله^(١).

٨-ن: [عيون أخبار الرضا^(٢)] الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الثاني عن آبائه^(٣) قال دعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما إلى منزله فقدم إليه رغيفين فأخذ أبو ذر الرغيفين يقلبهما فقال له سلمان يا أبا ذر لأي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت أن لا يكونا نضيفين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال ما أجراكم حيث تقلب هذين الرغيفين فو الله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى أتقوه إلى الريح وعملت فيه الريح حتى ألقته إلى السحاب وعمل فيه السحاب حتى أمطره إلى الأرض وعمل فيه الرعد^(٤) والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الأرض والخشب والحديد والبهائم والنار والحبط والملح وما لا أحصيه أكثر فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر فقال أبو ذر إلى الله أتوب وأستغفر الله مما أحدثت وإليك أعترف مما كرهت.

٢٢١
٢٢ قال: ودعا سلمان أبا ذر رحمة الله عليهما ذات يوم إلى ضيافة فقدم إليه من جرابه كسرا يابسة وبلها^(٥) من ركوته فقال أبو ذر ما أطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان وخرج فرهن^(٦) ركوته بملح وحمله إليه فجعل أبو ذر يأكل ذلك الخبز ويذر عليه ذلك الملح ويقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت قناعة لم تكن ركوتي مرهونة^(٧).

لي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الصوفي إلى قوله مما كرهت^(٨).

٩-لي: [الأمالي للصدوق] ابن تاتاة عن علي بن إبراهيم عن جعفر بن سلمة الأهوازي عن إبراهيم بن محمد الثقفى عن المسعودي عن يحيى بن سالم العبدى عن إسرائيل عن مسيرة عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال مر علي^(٩) على بغلة رسول الله^(١٠) وسلمان في ملا فقال سلمان رحمة الله عليه ألا تقومون تأخذون بحجرتي تسألونه فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لا يخبركم بسير نبيكم^(١١) أحد غيره وإنه لعالم الأرض وربانيتها وإليه تسكن ولو فقدتموه لفقدم العلم وأنكرتم الناس^(١٢).

بيان: وأنكرتم الناس أي عتبم أعمالهم وأريتم منهم ما تتكبرون.

١٠-ب: [قرب الإسناد] السندى بن محمد عن صفوان الجمال قال قال أبو عبد الله^(١٣) قال رسول الله^(١٤) إن الله تبارك وتعالى أمرني بحب أربعة قالوا من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب منهم ثم سكت ثم قال إن الله تبارك وتعالى أمرني بحب أربعة قالوا من هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي^(١٥).

١١-ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه^(١٦) أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله^(١٧): ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾^(١٨) قام رسول الله^(١٩) فقال أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضا فهل أنتم مردوه قال فلم يجبه أحد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم أحد فقال يا أيها الناس إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فأنقذه إذن قال إن الله تبارك وتعالى أنزل علي ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ فقالوا أما هذه فنعمة فقال أبو عبد الله فو الله ما وفى بها إلا سبعة نفر سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله يقال له الثيب وزيد بن أرقم^(٢٠).

١٢-ختص: [الاختصاص] جعفر بن الحسين عن محمد الحميري عن أبيه عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عن جعفر بن محمد عن آبائه^(٢١) مثله^(٢٢).

(١) روضة الواعظين: ٣١٣.

(٢) في المصدر: جرابه كسره.

(٣) في المصدر: وخرج ورهن.

(٤) عيون أخبار الرضا^(٥): ٢: ٥٧ - ٥٨ ب ٣١ ح ٢٠٣.

(٥) أمالي الصدوق: ٣٥٩: ٦٨ ح ٦.

(٦) قرب الإسناد: ٢٧.

(٧) الشورى: ٢٣.

(٨) الاختصاص: ٦٣.

(٩) في المصدر: وعمل فيه الرعد والبرق.

(١٠) في المصدر: جرابه كسره.

(١١) عيون أخبار الرضا^(١٢): ٢: ٥٧ - ٥٨ ب ٣١ ح ٢٠٣.

(١٣) أمالي الصدوق: ٣٥٩: ٦٨ ح ٦.

(١٤) قرب الإسناد: ٢٧.

(١٥) الشورى: ٢٣.

(١٦) الاختصاص: ٦٣.

١٣-فس: [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فهذه نزلت في سلمان الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره و رداؤه وكان كساؤه من صوف فدخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وآله وسلمان عنده فتأذى عيينة بريح كساء سلمان وقد كان عرق ^(١) وكان يوم شديد الحر ففرق في الكساء فقال يا رسول الله إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْعَمَنْ أَعْفُلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ ^(٢) وهو عيينة بن حصن ^(٣) بن حذيفة بن بدر الفزازي ^(٤).

١٤-فس: [تفسير القمي] ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ^(٥) فإنها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأبي ذر وسلمان والمقداد عليهم السلام ^(٦).

١٥-فس: [تفسير القمي] «لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة» ^(٧) قال الصادق عليه السلام هكذا نزلت وهو أبو ذر وأبو خيثمة وعمرو بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك ^(٨).

١٦-فس: [تفسير القمي] «مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» فهو عمار بن ياسر أخذته قريش بمكة يعذبونه ^(٩) بالنار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا وقلبه مقرر ^(١٠) بالإيمان وقال علي بن إبراهيم ثم قال في عمار (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا تَمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ) ^(١١).

١٧-فس: [تفسير القمي] جعفر بن أحمد ^(١٢) عن عبيد الله بن موسى ^(١٣) عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ ^(١٤) قال هذه نزلت في أبي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جنات الفردوس نزلا ماوى ومنزلا الخير ^(١٥).

١٨-ل: [الخصال] علي بن محمد بن الحسن عن عبد الله بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن موسى عن شريك عن أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله ص قال إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة فقلنا يا رسول الله من هم سهم لنا فقال علي منهم وسلمان وأبو ذر والمقداد أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم ^(١٦).

١٩-ل: [الخصال] الأشناني عن جده عن إبراهيم بن نصر عن محمد بن سعيد عن شريك عن أبي ربيعة الأيادي عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم قلنا يا رسول الله فمن هم فقلنا نحب أن نكون منهم فقال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم وأبو ذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود الكندي ^(١٧).

جا: [المجالس للمفيد] المرزباني عن أحمد بن محمد بن عيسى المكي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن الحسين بن الحسين عن شريك مثله ^(١٨).

٢٠-أقول: وروى ابن عبد البر في الاستيعاب عن سليمان وعبد الله ابني بريدة عن أبيهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى أمرني بحب أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم فقل يا رسول الله من هم قال علي والمقداد وسلمان وأبو ذر.

(١) المصدر: كان عرق فيه.

(٢) في المصدر: عيينة بن حصن.

(٣) تفسير القمي ٢: ٩.

(٤) في المصدر: عيينة بن حصن.

(٥) التفسير القمي ١: ٢٥٥.

(٦) الموجود في المصحف الشريف «لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار» التوبة: ١١٧.

(٧) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط» يعذبوه.

(٨) تفسير القمي ١: ٢٩٧.

(٩) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط» يعذبوه.

(١٠) في نسخة المصدر: مطمئن.

(١١) تفسير القمي ١: ٣٩٣ والآية في التحل: ١١٠.

(١٢) في المصدر: محمد بن أحمد.

(١٣) في المصدر: عبدالله بن موسى.

(١٤) في المصدر: محمد بن أحمد.

(١٥) تفسير القمي ٢: ٢٠.

(١٦) الكهف: ١٠٧.

(١٧) الخصال: ٢٥٤ ب ٤ ح ١٢٧.

(١٨) الخصال: ٢٥٣ ب ٤ ح ١٢٦.

(١٩) أمالي المفيد: ١٣٢ ١٥٣ ح ٢.

٢١-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن الأصفهاني عن المنقري عن حفص عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال قال عمار بن ياسر قالت تحت هذه الراية مع رسول الله ﷺ وأهل بيته ثلاثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السفغات من هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل الخير^(١).

٢٢-ل: [الخصال] محمد بن عمر بن محمد بن سالم عن الحسن بن عبد الله بن محمد الرازي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال النبي ﷺ الجنة تشاق إليك يا علي وإلى عمار و سلمان وأبي ذر والمقداد^(٢).

٢٣-ل: [الخصال] محمد بن علي بن إسماعيل بن البحيري عن محمد بن حرب الواسطي عن يزيد بن هارون عن أبي شيبه عن رجل من همدان عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام السباق خمسة فأنا سابق العرب و سلمان سابق فارس و صهيب سابق الروم و بلال سابق الحبش^(٣) و خباب سابق النبط^(٤).

بيان: خباب هو ابن الأرت بفتح الخاء و تشديد الباء و فتح الهزاة و الراء و تشديد التاء قال ابن عبد البر وغيره و كان فاضلا من المهاجرين الأولين شهد بدرًا و ما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ و كان قديم الإسلام ممن عذب في الله و صبر على دينه نزل الكوفة و مات بها سنة سبع و ثلاثين بعد أن شهد مع علي عليه السلام صفين و النهروان و صلى عليه علي و كان سنة إذ مات ثلاثا و ستين و قيل أكثر.

و عن الشعبي أنه سأل عمر خبابا عما لقي من المشركين فقال انظر إلي ظهري فنظر فقال ما رأيته كالיום ظهر رجل فقال خباب لقد أوقدت لي نار و سحبت عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري^(٥).

٢٤-ل: [الخصال] في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام قال الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا و لم يبدلوا بعد نبينهم عليهم السلام واجبة مثل سلمان الفارسي و أبي ذر الغفاري و المقداد بن الأسود الكندي و عمار بن ياسر و جابر بن عبد الله الأنصاري و حذيفة بن اليمان و أبي الهيثم بن التيهان و سهل بن حنيف و أبي أيوب الأنصاري و عبد الله بن الصامت و عبادة بن الصامت و خزيمة بن ثابت ذي الشهاداتين و أبو^(٦) سعيد الخدري و من نحا نحومهم و فعل مثل فعلهم^(٧).

٢٥-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون من شرائع الدين مثله^(٨).

٢٦-ل: [الخصال] محمد بن عمير البغدادي عن أحمد بن الحسن بن عبد الكريم عن عباد بن صهيب عن عيسى بن عبد الله العمري عن أبيه عن جده عن جده عن علي عليه السلام قال خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون و بهم يمحطون و بهم ينصرون أبو ذر و سلمان و المقداد و عمار و حذيفة و عبد الله بن مسعود قال علي و أنا إمامهم و هم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة عليها السلام.

قال الصدوق رضي الله عنه معنى قوله خلقت الأرض لسبعة نفر ليس يعني من ابتدائها إلى انتهائها وإنما يعني بذلك أن الفائدة في الأرض قدرت في ذلك الوقت لمن شهد الصلاة على فاطمة عليها السلام و هذا خلق تقدير لا خلق تكوين^(٩).

٢٧-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله أمرني بحب أربعة علي و سلمان و أبي ذر و المقداد بن الأسود^(١٠).

صح: [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عليه السلام مثله^(١١).

٢٨-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن علي عليه السلام قال قال النبي ﷺ سلمان منا أهل البيت^(١٢).

٢٩-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال تقتل عمارا القعة الباغية^(١٣).

٣٠-ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال عمار علي الحق حتى^(١٤) يقتل بين فئتین إحدى الفئتین على سبيلي و سنتي و الآخرون^(١٥) مارقة من الدين خارجة عنه^(١٦).

(٢) الخصال: ٣٠٣ ح ٥ ح ٨٠.

(٤) الخصال: ٣١٢ ح ٥ ح ٨٩.

(٦) في المصدر: وأبي سعيد وهو الصحيح.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ١٣٤ ح ٣٥ أ.

(١٠) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٣٦ ح ٣١ أ.

(١٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٧٠ ح ٣١ أ.

(١٤) في نسخة: على الحق حين.

(١٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٧٢ ح ٣١ أ.

(١) الخصال: ٢٧٦ ح ٥ ح ١٨.

(٣) في «أ»: الحشة.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب.

(٧) الخصال: ٦٠٧ - ٦٠٨ ح ٩.

(٩) الخصال: ٣١١ ح ٥٠.

(١١) صحيفة الرضا: ١٥٥ ح ١٠٠.

(١٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢: ٦٨ ح ٣١ أ.

(١٥) في المصدر: والآخرة.

٣١- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق الأحمرى عن ابن معروف وابن عيسى معا عن الحسين بن سعيد عن حماد بن عيسى عن الحسين بن مختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان علي محدثا وكان سلمان محدثا قال قلت فما آية المحدث قال يأتيه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت^(١).
 ٣٢- فس: [تفسير القمي] «وَالشَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ^(٢)» وهم النقباء وأبو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام^(٣).

٣٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس معا عن علي بن محمد بن علي الأشعري عن محمد بن سالم بن أبي سلمة^(٤) عن أبيه عن الحسن بن علي الوشاء عن محمد بن يوسف عن منصور بزرج قال قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام ما أكثر ما أسمع منك سيدي ذكر سلمان الفارسي فقال لا تقل سلمان الفارسي ولكن قل سلمان المحمدي أتدري ما كثرة ذكري له قلت لا قال ثلاث خلال إحداها إشارته هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه والثانية حبه الفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد والثالثة حبه للعلم والعلماء إن سلمان كان عبدا صالحا خفيفا مثليلا وما كان من المشركين^(٥).

٣٤- م: [تفسير الإمام عليه السلام ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري قال قال سلمان لعبد الله بن سوريا عند ما قال جبرئيل عدونا من بين الملائكة إني أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل فإنه عدو لميكائيل وإنهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان رحمة الله عليه: «قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ» في مظهرته لأوليائه الله على أعدائه^(٦) ونزوله بفضايل علي ولي الله من عند الله «فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ» فإن جبرئيل نزل هذا القرآن «عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ» وأمره^(٧) «مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ» من سائر كتب الله «وَهَدَى» من الضلالة «وَبَشَّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ» بنبوة محمد وولاية علي ومن بعده من الأئمة بأنهم أولياء الله حقا إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وأهلما الطيبين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا سلمان إن الله صدق قيلك وفق^(٨) رأيك فإن جبرئيل عن الله يقول يا محمد سلمان والمقداد أخوان متصافيان في وداك ووداد علي أخيك وصيك و صفيك و هما في أصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة عدوان^(٩) لمن أبغض أحدهما وليان^(١٠) لمن والاهما وإلى محمدا وعليا عدوان لمن عادى محمدا وعليا وأوليائهما ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض وداهما لمحمد وعلي وموالاتهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما لما عذب الله تعالى أحدا منهم بعذاب البيت^(١١).

٣٥- ج: [الإحتجاج] عن إسحاق بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في حديث طويل ذكر فيه أمير المؤمنين العذر في ترك قتال من تقدم عليه قال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفته والفراغ من شأنه ثم آليت يميننا أني لا أرتدي إلا للصلاة وجمع القرآن^(١٢) ففعلت ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين ثم درت على أهل بدر وأهل السابقة فأنشدتهم^(١٣) حتي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر^(١٤).

٣٦- ج: [الإحتجاج] في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان قال لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله وتكفينه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فتقدم وصفنا خلفه وصلى عليه وعائشة في الحجر لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ثم قال سلمان بعد ذكر بيعة أبي بكر وما جرى فيها فلما كان الليل

(١) أمالي الطوسي: ٤١٩ ج ٤.

(٢) تفسير القمي: ١: ٣٠٣.

(٣) أمالي الطوسي: ١٣٣ ج ٥.

(٤) في «م»: بأمر الله.

(٥) أي سلمان والمقداد، أحدهما: أي جبرئيل وميكائيل والعكس بعيد «منه ر».

(٦) في «م»: أحدهما ووليان.

(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري «ع»: ٤٥٦ - ٤٥٧ ج ٢٩٨.

(٨) في المصدر: ٤٤ - ٤٥.

(٩) في المصدر: فأنشدتهم.

(١٠) في المصدر: حتى أجمع القرآن.

(١١) الإحتجاج: ١٩٠.

حمل علي^{عليه السلام} فاطمة^{عليها السلام} على حمار وأخذ بيد ابنيه حسن وحسين فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أنه في منزله^(١) وذكره حقه ودعاه إلى نصرته فما استجاب له من جميعهم إلا أربعة وعشرون^(٢) رجلا فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رءوسهم مع سلاحهم قد بايعوه على الموت فأصبح ولم يوافه منهم أحد غير أربعة قتل لسلمان من الأربعة قال أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام ثم أتاهم من الليل^(٣) فناداهم فقالوا نصبحك بكرة فما منهم أحد وفي غيرنا^(٤) ثم ليلة الثالثة فما وفي غيرنا فلما رأى علي^{عليه السلام} غدرهم وقلة وفائهم لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه الخبر^(٥).

٣٧-ج: [الإحتجاج] سليم بن قيس عن عبد الله بن جعفر أنه قال عبد الله بن العباس فيما احتج على معاوية قد بقي مع صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى من أهل بيته سلمان وأبو ذر ومقداد والزبير ثم رجع الزبير وثبت هؤلاء الثلاثة حتى لقوا الله الخبر^(٦).

٣٨-ج: [الإحتجاج] الأصمغ قال سأل ابن الكواء أمير المؤمنين^{عليه السلام} عن أصحاب رسول الله^{صلى الله عليه وآله} فقال عن أي أصحاب رسول الله تسألني قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري قال سمعت رسول الله^{صلى الله عليه وآله} يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا لهجة^(٧) أصدق من أبي ذر قال يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسي قال يخ يخ سلمان منا أهل البيت ومن لكم بمثل لقمان الحكيم علم علم الأول وعلم الآخر قال يا أمير المؤمنين فأخبرني عن عمار بن ياسر قال ذلك امرؤ حرم الله لحمه ودمه على النار وأن تمس شيئا منهما قال يا أمير المؤمنين فأخبرني عن حذيفة بن اليمان قال ذلك امرؤ علم أسماء المنافقين إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفا عالما قال يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك قال كنت إذا سألت أعطيت وإذا سكت ابتديت^(٨).

٣٣٠
٣٣٧

بيان: قال في النهاية في الحديث ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر الخضراء السماء والغبراء الأرض لونهما أراد أنه متناه في الصدق إلى الغاية فجاء به على اتساع الكلام والمجاز انتهى^(٩) وتخصيصه بغير المعصومين ظاهر.

٣٩-ج: [الإحتجاج] بالإسناد إلى أبي محمد العسكري^{عليه السلام} قال قدم جماعة فاستأذنوا على الرضا^{عليه السلام} وقالوا نحن من شيعة علي فتمنعهم أياما ثم لما دخلوا قال لهم ويحكم إنما شيعة أمير المؤمنين الحسن والحسين وسلمان وأبو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره^(١٠).
أقول: سيأتي الخبر بتمامه في باب صفات الشيعة.

٤٠-ما: [أمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن الحسن المقرئ عن الحسن بن علي بن عبد الله البغدادي عن غيسى بن مهران عن نعيم بن دكين عن موسى بن قيس عن الحسين بن أسباط العبدى^(١١) قال سمعت عمار بن ياسر رحمه الله يقول عند توجهه إلى صفين اللهم لو أعلم أنه أرضى لك أن أرمي بنفسي من فوق هذا الجبل لرميت بها ولو أعلم أنه أرضى لك أن أوقد نفسي نارا فأوقع فيها لفلعت وإني لا أقاتل أهل الشام إلا وأنا أريد بذلك وجهك وأنا أرجو أن لا تخيبني وأنا أريد وجهك الكريم^(١٢).

٣٣١
٣٣٢

٤١-ع: [علل الشرائع] روي أن سلمان الفارسي كان محدثا ففصل الصادق^{عليه السلام} عن ذلك وقيل له من كان يحدثه فقال رسول الله^{صلى الله عليه وآله} وأمير المؤمنين^{عليه السلام} وإنما صار محدثا دون غيره ممن كان يحدثانه لأنهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله ومكنونه^(١٣).

بيان: لعله^{عليه السلام} إنما ذكر هذا المعنى للمحدث هاهنا لضعف عقل السائل أو لأن الغالب من حديثه كان على هذا الوجه فلا ينافي ما مر وما سيأتي من حديث الملك معه نادرا.

(٢) في المصدر: إلا أربعة وأربعون.

(٤) في المصدر: وفي أحد غيرنا.

(٦) الإحتجاج: ٢٨٦.

(٨) الإحتجاج: ٢٦٠.

(١٠) الإحتجاج: ٤٤١.

(١٢) أمالي الطوسي: ١٨٠ ج ٦.

(١١) في المصدر: في إلا أني منزله.

(٣) في المصدر: من الليل الثاني.

(٥) الإحتجاج: ٨٠ - ٨٢.

(٧) في المصدر: ولا أقلت الغبراء على ذا لهجة.

(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٣٣٧.

(١١) في المصدر: الحسين بن أسباط العبدى.

(١٣) علل الشرائع: ١٨٣ ب ١٤٦ ح ٢.

٤٢- ير: [بصائر الدرجات] يعقوب بن يزيد و محمد بن عيسى عن زياد القندي عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا و أبي فقال له أمن قول رسول الله ﷺ سلمان رجل منا أهل البيت فقال نعم فقال أي من ولد عبد المطلب فقال منا أهل البيت فقال له أي من ولد أبي طالب فقال منا أهل البيت فقال له إني لا أعرفه فقال فاعرفه يا عيسى فإنه منا أهل البيت ثم أوماً بيده إلى صدره ثم قال ليس حيث تذهب إن الله خلق طينتنا من عليين و خلق طينة شيعةنا من دون ذلك فهم منا و خلق طينة عدونا من سجين و خلق طينة شيعةهم من دون ذلك و هم منهم و سلمان خير من لقمان^(١).

٤٣- شف: [كشف اليقين] أحمد بن مردويه عن أحمد بن محمد الغياط عن الخضر بن أبان عن أبي هدية إبراهيم^(٢) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فهبت أن أسأله من هم فأثيت أبا بكر فقلت له إن النبي ﷺ قال إن الجنة تشتاق إلى أربعة من أمتي فأسأله من هم فقال أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني به بنو تيم فأثيت عمر فقلت له مثل ذلك فقال أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني به بنو عدي فأثيت عثمان فقلت له مثل ذلك فقال أخاف أن لا أكون منهم فيعيرني به بنو أمية.

فأثيت علياً و هو في ناضح له فقلت إن النبي ﷺ قال إن الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فأسأله من هم فقال و الله لأسأته فإن كنت منهم لأحمدن الله عز و جل و إن لم أكن منهم لأسألن الله أن يجعلني منهم و أودهم فجاء و جئت معه إلى النبي ﷺ فدخلنا على النبي ﷺ و رأسه في حجر دحية الكلبي فلما رآه دحية قام إليه و سلم عليه و قال خذ برأس ابن عمك يا أمير المؤمنين فأثيت أحق به فاستيقظ النبي ﷺ و رأسه في حجر علي ﷺ فقال له يا أبا الحسن ما جئتني إلا في حاجة قال بآبي و أمي يا رسول الله دخلت و رأسك في حجر دحية الكلبي فقام إلي و سلم علي و قال خذ برأس ابن عمك إليك فأثيت أحق به مني يا أمير المؤمنين فقال له النبي ﷺ فهل عرفته فقال هو دحية الكلبي فقال له ذاك جبرئيل فقال له بآبي و أمي يا رسول الله أعلمني أنس أنك قلت إن الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتي فمن هم فأوماً إليه بيده فقال أنت و الله أولهم أنت و الله أولهم ثلاثاً فقال له بآبي و أمي فمن الثلاثة فقال له المقداد و سلمان و أبو ذر^(٣).

٤٤- سر: [السرائر] موسى بن بكر عن المفضل قال عرضت على أبي عبد الله عليه السلام أصحاب الردة فكل ما سميت إنساناً قال اعزب حتى قلت حذيفة قال اعزب قلت ابن مسعود قال اعزب ثم قال إن كنت إنما تريد الذين لم يدخلهم شيء فلعليك بهؤلاء الثلاثة أبو ذر و سلمان و المقداد^(٤).

ببان: اعزب أي ابعد و لا تذكره فإنه ليس كذلك قال الجوهرى عزب عني فلان يعزب و يعزب أي بعد و غاب^(٥).

٤٥- شي: [تفسير العياشي] حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة فقلت و من الثلاثة قال المقداد و أبو ذر و سلمان الفارسي ثم عرف أناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحي و أبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمر المؤمنين ﷺ مكرها فبايع و ذلك قول الله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قِيلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(٦).

٤٦- شي: [تفسير العياشي] الفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ لما قبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة علي و المقداد و سلمان و أبو ذر فقلت فعماز فقال إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة^(٧).

٤٧- شي: [تفسير العياشي] عن أبي جميلة عن بعض أصحابه عن أدهم عليه السلام قال إن رسول الله ﷺ قال إن الله

(١) بصائر الدرجات: ٣٧ - ٣٨ ج ١ ب ٩ ح ١٣.

(٢) كذا في «أ» و هو الصحيح، وما في «ط» و المصدر: بالياء المهملة: هدية.

(٣) الباقين في أمره أمير المؤمنين: ١٤٧ - ١٤٨.

(٤) السرائر ٣: ٥٤٩.

(٥) تفسير العياشي ١: ٢٢٣ ح ١٤٨، والآية في آل عمران: ١٤٤.

(٦) تفسير العياشي ١: ٢٢٣ ح ١٤٩.

أوحى إلي أن أحب أربعة عليا و أبا ذر و سلمان و المقداد فقلت ألا فما كان من كثرة الناس أما كان أحد يعرف هذا الأمر فقال بلى ثلاثة قلت هذه الآيات التي أنزلت: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الَّذِينَ آمَنُوا»^(١) و قوله: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»^(٢) أما كان أحد يسأل فيم نزلت فقال من ثم أتاهم^(٣) لم يكونوا يسألون^(٤).

٤٨م: [تفسير الإمام] أصبح رسول الله ﷺ يوما و قد غص مجلسه بأهله فقال أيكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن فقال علي رضي الله عنه أنا قال مررت بعمار بن ياسر و قد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهما كانت له عليه فقال عمار يا أبا رسول الله ﷺ يلازميني و لا يريد إلا أذاي^(٥) و إذلالني لمحبتني لكم أهل البيت فخلصني منه بجاهك فأردت أن أكلم له اليهودي فقال يا أبا رسول الله أنا أجلك^(٦) في قلبي و عيني من أن أبذل لك هذا الكافر و لكن أشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه فلو^(٧) أردت جميع جوانب العالم أن يصيرها كأطراف السفرة لفعل فأسأله أن يعينني على أداء دينه و يغنيني عن الاستدانة فقلت اللهم افعل ذلك به ثم قلت له اضرب^(٨) إلى ما بين يديك من شيء حجر أو مدر فإن الله يقبله لك ذهابا إبريزا فضرب يده فتناول حجرا فيه أمان فتحول في يده ذهابا ثم أقبل على اليهودي فقال و كم دينك قال ثلاثون درهما قال فكم قيمتها من الذهب قال ثلاثة دنائير فقال عمار اللهم بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر لين لي هذا الذهب لأفضل قدر حقه فألانه الله عز و جل له ففصل ثلاثة مثاقيل و أعطاه ثم جعل ينظر إليه و قال اللهم إني سمعتك تقول: «كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ»^(٩) * أَرَأَيْتَ اسْتَعْنَى^(١٠) و لا أريد غنى يطغيني اللهم فأعد هذا الذهب حجرا بجاه من بجاهه جعلته ذهابا بعد أن كان حجرا فعاد حجرا فرماه من يده و قال حسبي من الدنيا و الآخرة موالاتي لك يا أبا رسول الله فقال رسول الله ﷺ فتعجبت ملائكة السماوات من قبله و عجت^(١١) إلى الله تعالى بالثناء عليه فصولات الله من فوق عرشه تتوالى عليه فأبشر يا أبا اليقظان فإنك أخر علي في ديانته و من أفاضل أهل ولايته و من المقبولين في محبته تقتلك الفئة الباغية و أخر زادك من الدنيا صاع^(١٢) من لبن و يلحق روحك بأرواح محمد و آله الفاضلين فأنت من خيار شيعتي^(١٣).

٤٩م: [تفسير الإمام] إن المسلمين لما أصابهم يوم أحد من المحن ما أصابهم لقي قوم من اليهود بعده بأيام عمار بن ياسر و حذيفة بن اليمان فقالوا لهما ألم تري ما أصابكم يوم أحد إنما يحرب كأحد طلاب ملك^(١٤) الدنيا حربيه سجال تارة^(١٥) له و تارة عليه فارجعوا عن دينه فأما حذيفة فقال لعنكم الله لا أقاعدكم و لا أسمع مقاتلتكم^(١٦) أخاف على نفسي و ديني فأفر بهما منكم و قام عنهم يسعى و أما عمار بن ياسر فلم يقم عنهم و لكن قال لهم معاشر اليهود إن محمدا وعد أصحابه الظفر يوم بدر إن يصبروا فصبروا و ظفروا و وعدهم الظفر يوم أحد أيضا إن صبروا ففشلوا و خالفوا فلذلك أصابهم ما أصابهم و لو أنهم أطاعوا فصبروا و لم يخالفوا غلبوا^(١٧) فقالت له اليهود يا عمار و إذا أطعت أنت غلب محمد سادات قريش مع دقة ساقيك فقال نعم و الله الذي لا إله إلا هو باعته بالحق نبيا لقد وعدني محمد^(١٨) من الفضل و الحكمة ما عرفنيه من نبوته و فهمنيه من فضل أخيه و وصيه^(١٩) و خير من يخلفه بعده و التسليم لذريته الطيبين المنتجبين و أمرني بالبداء بهم عند^(٢٠) شدائدي و مهماتي^(٢١) و وعدني أنه لا يأمرني بشيء فاعتقدت فيه طاعته إلا بلغته حتى لو أمرني بحط السماء إلى الأرض أو رفع الأرضين إلى السماوات لقوى عليه ربي بساقي هاتين الدقيقتين فقالت اليهود كلا و الله يا عمار محمد أقل عند الله من ذلك و أنت أوضع عند الله و عند محمد من ذلك و كان فيها أربعون منافقا فقام عمار عنهم و قال لقد أبلفتكم حجة ربي و نصحت لكم و لكنكم

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) تفسير العياشي ٥: ٣٥٧ ح ١٤١.

(٤) في «أ»: فقال: من أتاهم.

(٥) في المصدر: يا أبا رسول الله هذا يلازميني و لا يريد إلا إيذاي.

(٦) في نسخة: يا أبا رسول الله إنك أجل.

(٧) في المصدر: ولو.

(٨) في المصدر: اضرب بيدك.

(٩) العلق: ٦ - ٧.

(١٠) في المصدر: من فعله.

(١١) في المصدر: ضياح، وهو الصحيح.

(١٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري: ٨٣ - ٨٦ ح ٤٤.

(١٣) في المصدر: كأحد طلاب الدنيا.

(١٤) في المصدر: فتارة له.

(١٥) في المصدر: اسمع كلامكم.

(١٦) في المصدر: ولم يخالفوا لما غلبوا.

(١٧) في نسخة: لقد ورد على محمد.

(١٨) في المصدر: ووصيته و صفيه.

(١٩) في «أ»: بالبداء بهم في شدائدي.

(٢٠) في المصدر: و مهماتي و حاجاتي.

لنصيحة كارهون و جاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله يا عمار قد وصل إلي خبركما أما حذيفة فردينه من الشيطان وأوليائه فهو من عباد الله الصالحين وأما أنت يا عمار فإنك قد ناضلت عن دين الله و نصحت لمحمد رسول الله فأنت من المجاهدين في سبيل الله الفاضلين.

فبينما رسول الله ﷺ و عمار يتحدثان إذا حضرت اليهود الذين كانوا كلموه فقالوا يا محمد ها صاحبك يزعم أنه إن أمرته بحط السماء^(١) إلى الأرض أو رفع الأرض إلى السماء فاعتقد طاعتك وعزم على الإيتار لك^(٢) لأعانه الله عليه ونحن نتقصر منك ومنه على ما هو دون هذا^(٣) إن كنت نبيا فقد تعنتا أن يحمل عمار مع دقة ساقيه هذا الحجر وكان الحجر مطروحا بين يدي رسول الله ﷺ بظاهر المدينة يجتمع عليه مائتا رجل ليحركوه فلم يقدروا^(٤) فقالوا له يا محمد إن رام احتماله لم يحركه ولو حمل في ذلك على نفسه لانكسرت ساقاه وتهدم جسمه فقال رسول الله ﷺ لا تحثقروا ساقيه فإنهما أثقل في ميزان حسناته من ثور وثير و حراء وأبي قبيس بل من الأرض كلها وما عليها وإن الله قد خفف بالصلاة على محمد وآله الطيبين ما هو أثقل من هذه الصخرة خفف العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن كان لا يطيق معهم العدد الكثير والجم الغفير ثم قال رسول الله ﷺ يا عمار اعتقد طاعتي و قل اللهم بجاه محمد وآله^(٥) الطيبين قوني ليسهل الله عليك^(٦) ما أمرك به كما سهل على كالب بن يوحنا عبور البحر على متن الماء وهو على فرسه يركض عليه يسؤاله الله تعالى بجاهنا أهل البيت^(٧) فقالها عمار واعتقدها فحمل الصخرة فوق رأسه وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا هي أخف^(٨) في يدي من خلالة أمسكها بها فقال رسول الله ﷺ حلق بها في الهواء فستبلغ بها قلة ذلك الجبل وأشار بيده إلى جبل بعيد على قدر فرسخ فرمى بها عمار وتحلقت في الهواء حتى انحطت على ذروة ذلك الجبل ثم قال رسول الله ﷺ لليهود أو رأيتم قالوا بلى فقال رسول الله ﷺ يا عمار قم إلى ذروة الجبل فتجد^(٩) هناك صخرة أضعاف ما كانت فاحتملها وأعدّها إلى حضرتي فخطا عمار خطوة فطويت له الأرض ووضع قدميه في الخطوة الثانية على ذروة الجبل وتناول الصخرة المضاعفة وعاد إلى رسول الله ﷺ بالخطوة الثالثة ثم قال رسول الله ﷺ لعمار اضرب^(١٠) بها الأرض ضربة شديدة فتهايت اليهود وخافوا ف ضرب بها عمار على الأرض فتفتتت حتى صارت كالهباء المنثور وتلاشت.

فقال رسول الله ﷺ آمنوا أيها اليهود فقد شاهدتم آيات الله فأمن بعضهم و غلب الشقاء على بعضهم ثم قال رسول الله ﷺ أ تدرّون معاشر المسلمين ما مثل هذه الصخرة فقالوا لا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ والذي بعثني بالحق نبيا إن رجلا من شيعتنا تكون لهم ذنوب و خطايا أعظم من جبال الأرض والأرض^(١١) كلها والسماء أضعافا كثيرة فما هو إلا أن يتوب و يجدد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلا كان قد ضرب بذنوبه الأرض أشد من ضرب عمار هذه الصخرة بالأرض وإن رجلا يكون له طاعات كالسموات والأرضين والجبال والبحار فما هو إلا أن يكفر بولايتنا أهل البيت حتى يكون ضرب بها الأرض أشد من ضرب عمار لهذه الصخرة بالأرض وتلاشى وتفتتت كتفتت هذه الصخرة فيرد الآخرة ولا يجد حسنة و ذنوبه أضعاف الجبال والأرض والسماء فيشدد حسابه ويدوم عذابه. قال: فلما رأى عمار بنفسه تلك القوة التي جلد بها على الأرض تلك الصخرة فتفتتت أخذته أريحية و قال أتأذن لي يا رسول الله أجادل بها^(١٢) هؤلاء اليهود فأقتلهم أجمعين بما أعطيتهم من هذه القوة فقال رسول الله ﷺ يا عمار إن الله يقول: «فَاعْقُوا وَاصْضَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ»^(١٣) بعذابه و يأتي بفتح مكة و سائر ما وعده^(١٤).

بيان: قال الجوهرى راح فلان للمعروف يراح راحة إذا أخذته له خفة وأريحية و راحت يده بكذا أي خفت له^(١٥).

(١) في المصدر: يا محمد هاه صاحبك يزعم أنه إن أمرته أوحط.

(٢) في «أ»: على الأتمار لأعانه.

(٣) في المصدر: دون ذلك.

(٤) في نسخة: وآله الطاهرين.

(٥) في المصدر: ليسهل الله لك.

(٦) في المصدر: لهي أخف. وفي «أ»: لهو أخف.

(٧) في نسخة: أذن اضرب.

(٨) في المصدر: أتأذن لي يا رسول الله أجادل هؤلاء.

(٩) في المصدر: أفتأذن لي يا رسول الله أجادل هؤلاء.

(١٠) في المصدر: أفتأذن لي يا رسول الله أجادل هؤلاء.

(١١) في المصدر: أفتأذن لي يا رسول الله أجادل هؤلاء.

(١٢) في المصدر: أفتأذن لي يا رسول الله أجادل هؤلاء.

(١٣) في المصدر: أفتأذن لي يا رسول الله أجادل هؤلاء.

(١٤) في المصدر: أفتأذن لي يا رسول الله أجادل هؤلاء.

(١٥) في المصدر: أفتأذن لي يا رسول الله أجادل هؤلاء.

٥٠ م: [تفسير الإمام:] «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ»^(١) قال الإمام: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ» يبيعها «ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ» فيعمل بطاعة الله و يأمر الناس بها و يصبر على ما يلحقه من الأذى فيها فيكون كمن باع نفسه و سلمها برضى الله^(٢) عوضا منها فلا يبالي ما حل بها بعد أن يحصل لها رضى ربها «وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ» كلهم أما الطالبون لرضاء فيبلغهم أقصى أمانهم و يزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم و أما الفاجرون في دينه فيتأناه^(٣) و يرفق بهم و يدعوهم إلى طاعته و لا يمنع^(٤) من علم أنه سيتوب عن ذنوبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته.

قال علي بن الحسين: «هؤلاء خيار من أصحاب رسول الله ﷺ عذبهم أهل مكة ليفتنوهم عن دينهم منهم بلال و صهيب و خباب و عمار بن ياسر و أبواه فأما بلال اشتراه أبو بكر بن أبي قحافة بعدين له أسودين و رجع إلى النبي ﷺ فكان تعظيمه لعلى بن أبي طالب ﷺ أضعاف تعظيمه لأبي بكر فقال المفسدون يا بلال كفرت النعمة و نقضت ترتيب الفضل أبو بكر^(٥) مولاك الذي اشتراك و اعتقك و أنقذك من العذاب و رد^(٦) عليك نفسك و كسبك و علي بن أبي طالب لم يفعل بك شيئا من هذا و أنت توقر أبا الحسن عليا بما لا توقر أبا بكر إن هذا كفر النعمة و جهل بالترتيب فقال بلال أفيلزمني أن أوقر أبا بكر^(٧) فوق توقيري لرسول الله ﷺ قالوا معاذ الله قال قد خالف قولكم هذا قولكم الأول إن كان لا يجوز لي أن أفضل عليا على أبي بكر لأن أبا بكر أعنتني فكذلك لا يجوز لي أن أفضل رسول الله على أبي بكر لأن أبا بكر أعنتني قالوا لا سواء إن رسول الله أفضل خلق الله قال بلال و لا سواء أيضا أبو بكر و علي إن عليا نفس^(٨) أفضل خلق الله فهو أيضا أفضل خلق الله بعد نبيه و أحب الخلق إلى الله تعالى لأكله الطير مع رسول الله ﷺ الذي دعا اللهم^(٩) انتني بأحب خلقك إليك و هو أشبه خلق الله برسوله لما جعله أخاه في دين الله و أبو بكر لا يلتبس مني ما تلتسمون لأنه يعرف من فضل علي ما تجهلون أي يعرف أن حق علي أعظم من حقه لأنه أنقذني من رق العذاب الذي لو دام علي و صبرت عليه لصرت إلى جنات عدن و علي أنقذني من رق عذاب الأبد و أوجب لي بموالاتي له و تفضيلي إياه نعيم الأبد.

و أما صهيب فقال أنا شيخ كبير لا يضركم كنت معكم أو عليكم فخذوا مالي و دعوني و ديني فأخذوا ماله و تركوه فقال له رسول الله ﷺ يا صهيب كم كان مالك الذي سلمته قال سبعة آلاف قال طابت نفسك بتسليمه قال يا رسول الله و الذي بعثك بالحق نبيا لو كانت الدنيا كلها ذبحة حمراء لجعلتها عوضا عن نظرة أنظرها إليك و نظرة أنظرها إلى أخيك و وصيك علي بن أبي طالب فقال رسول الله ﷺ يا صهيب قد أعجزت خزان الجنان عن إحصاء ما لك فيها بمالك هذا و اعتقادك فلا يحصيها إلا خالقه.

و أما خباب بن الأرت فكانوا قد قيدوه بقيد و غل فدعا الله بمحمد و علي و الطيبين من آلهم فحول الله القيد فرسا ركبه و حول الغل سيفاً بحمائل يقلده^(١٠) فخرج عنهم من أعمالهم فلما رأوا ما ظهر عليه من آيات محمد لم يجسر أحد أن يقربه و جرد سيفه و قال من شاء فليقرب فأني سألته بمحمد و علي صلى الله عليهم أن لا أصيب بسيفي أبا قبيس إلا قددته نصفين فضلا عنكم فتركوه فجاء إلى رسول الله ﷺ.

و أما ياسر و أم عمار فقتلا في دين الله و صبرا^(١١). و أما عمار فكان أبو جهل يعذبه فضيق الله عليه خاتمه في إصبعه حتى أصرعه^(١٢) و أذله و ثقل عليه و قميصه^(١٣) حتى صار أثقل من بدنان حديد قال لعمار خلصني مما أنا فيه فما هو إلا من عمل صاحبك فخلع خاتمه من إصبعه و قميصه من بدنه و قال البسه و لا أراك بمكة يبعها^(١٤) علي فانصرف إلى محمد فقيل لعمار ما بال خباب

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) في المصدر: مرضاة الله.

(٣) في نسخة: فيتأناهم.

(٤) في المصدر: ولا يقطع.

(٥) في «أ»: ونقض مرتبة فضل أبي بكر.

(٦) في المصدر: وكفر للنعمة وجهل بالترتيب فقال بلال: أفيلزمني أبو بكر. وفي «أ»: وجهل بالترتيب...

(٧) في المصدر: علياً هو نفس.

(٨) في المصدر: بحمائل تقلده.

(٩) في المصدر: حتى أضرعه.

(١٠) في المصدر: تفتتها. وفي «أ»: تضعيها.

(١١) في المصدر: فقتلا في الله صبراً.

(١٢) في المصدر: فقتلا في الله صبراً.

(١٣) في المصدر: فقتل عليه قميصه.

(١٤) في المصدر: فقتل عليه قميصه.

نجا بتلك الآية وأبوك أسلمنا للعذاب حتى قتلا قال عمار ذاك حكم من أنقذ إبراهيم من النار و امتحن بالقتل يحيى و زكريا قال رسول الله ﷺ أنت من كبار الفقهاء يا عمار فقال عمار حسبي يا رسول الله من العلم معرفتي بأنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين وأن أخاك عليا وصيك و خليفتك و خير من تخلفه بعدك و أن القول الحق قولك و قوله و الفعل الحق فعلك و فعله و أن الله عز و جل ما وفقني لموالاةكما و معادة أعدائكما إلا و قد أراد أن يجعلني معكما في الدنيا و الآخرة قال رسول الله ﷺ هو كما قلت يا عمار إن الله تعالى يؤيد بك الدين و يقطع بك معاذير الغافلين و يوضح بك عن عناد المعاندين إذا قتلتك الفئة الباغية على المحقين ثم قال له يا عمار بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل فازدد منه تردد فضلا فإن العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عز و جل من فوق العرش مرحبا يا عبدي أتدري أي منزلة تطلب و أية درجة تروم تضاهي ملائكتي^(١) المقربين لتكون لهم قرينا لأبلغنك مرادك و لأوصلنك بحاجتك^(٢).

بيان: البدن بالتحريك الدرر القصير.

٣٤١
٢٢

٥١- جا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن أبيه عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس معا عن علي بن محمد الأشعري عن الحسين بن نصر بن مزاحم عن أبيه عن عمرو بن شعر عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاري يقول لو نشر سلمان و أبو ذر رحمهما الله لهؤلاء الذين ينتحلون مودتكم أهل البيت لقالوا هؤلاء كذابون و لو رأى هؤلاء أولئك لقالوا مجانين^(٣).

٥٢- ضه: [روضة الواعظين] قال رسول الله ﷺ يا علي إن الجنة تشتاق إليك و إلى عمار و سلمان و أبي ذر و المقداد. و قال أبو عبد الله ﷺ الإيمان عشر درجات فالمقداد في الثامنة و أبو ذر في التاسعة و سلمان في العاشرة. و قال ابن عباس رأيت سلمان الفارسي رحمه الله في منامي فقلت له سلمان فقال سلمان فقلت ألست مولى النبي ﷺ قال بلى و إذا عليه تاج من ياقوت و عليه حلي و حلل فقلت يا سلمان هذه منزلة حسنة أعطاكها الله عز و جل فقال نعم فقلت فما ذا رأيت في الجنة أفضل بعد الإيمان بالله و رسوله فقال ليس في الجنة بعد الإيمان بالله و رسوله شيء هو أفضل من حب علي بن أبي طالب ﷺ و الاقتداء به قال رسول الله ﷺ إن الجنة لأشوق إلى سلمان من سلمان إلى الجنة و إن الجنة لأعشق لسلمان من سلمان للجنة.

قال الباقر ﷺ جاء المهاجرون و الأنصار و غيرهم بعد ذلك إلى علي ﷺ فقالوا له أنت و الله أمير المؤمنين و أنت و الله أحق الناس و أولاهم بالنبي ﷺ هلم يدك نباعك فو الله لنموتن قدامك فقال علي ﷺ إن كنتم صادقين فاغدوا علي غدا محلقين فحلق علي ﷺ و حلق سلمان و حلق مقداد و حلق أبو ذر و لم يحلق غيرهم ثم انصرفوا فجاءوا مرة أخرى بعد ذلك فقالوا له أنت و الله أمير المؤمنين و أنت أحق الناس و أولاهم بالنبي ﷺ هلم يدك نباعك و حلفوا فقال إن كنتم صادقين فاغدوا علي محلقين فما حلق إلا هؤلاء الثلاثة قلت فما كان منهم عمار قال لا قلت فعمار من أهل النار فقال إن عمارا قد قاتل^(٤) مع علي ﷺ.

٣٤٢
٢٢

قال أبو الحسن موسى ﷺ إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد و مضوا عليه فيقوم سلمان و المقداد و أبو ذر ثم ينادي أين حواري علي بن أبي طالب و صي محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي و محمد بن أبي بكر و ميشم بن يحيى التمار مولى بني أسد و أويس القرني.

و قيل لأبي جعفر ﷺ ما تقول في عمار قال رحمه الله عمارا ثلاثا قاتل مع أمير المؤمنين و قتل شهيدا. قال الراوي: فقلت في نفسي ما يكون منزلة أعظم من هذه المنزلة فالتفت إلي و قال لعلك تقول مثل الثلاثة هيهات هيهات قال قلت و ما علمه أنه يقتل في ذلك اليوم قال إنه لما رأى الحرب لا يزداد إلا شدة و القتل لا يزداد إلا كثرة^(٥) ترك الصف و جاء إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال يا أمير المؤمنين هو هو قال ارجع إلى صفك فقال له ذلك ثلاث

(١) في المصدر: مضاعفة ملائكتي. وفي «أ»: الملائكة.

(٢) أمالي المفيد: ٢١٤ ح ٥. وفيه: لهؤلاء الكذابون.

(٣) في نسخة: قد قتل.

(٤) في المصدر: إلا الشدة و القتل لا يزداد إلا الكثرة.

(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ٦٢٠ - ٦٢٥ ح ٣٦٤.

مرات كل ذلك يقول ارجع إلى صفك فلما كان في الثالثة قال له نعم فرجع إلى صفه و هو يقول اليوم ألقى الأعبة محمدا و حزبه.

و روي أنه أتى عمار يومئذ بلبن فضحك ثم قال قال لي رسول الله ﷺ آخر شراب تشربه من الدنيا مذقة من لبن.
قال رسول الله ﷺ إن الجنة تشتاقي إلى ثلاثة قال علي ﷺ فمن هؤلاء الثلاثة قال أنت منهم و أنت أولهم و سلمان الفارسي فإنه قليل الكبر و هو لك ناصح فاتخذة لنفسك و عمار بن ياسر يشهد معك مشاهد غير واحدة ليس منها إلا و هو كثير خيره ضيئ نوره^(١) عظيم أجره.

قال الصادق ﷺ ما من أهل بيت إلا و منهم نجيب و أنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد بن أبي بكر.
قال رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن و أبصركم بالحلل و الحرام و عمار بن ياسر من السابقين و المقداد بن الأسود من المجتهدين و لكل شيء فارس و فارس القرآن عبد الله بن عباس.
و قال رسول الله ﷺ ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر يعيش وحده و يموت وحده و يبيع وحده و يدخل الجنة وحده.

و قال رسول الله ﷺ من أراد أن ينظر إلى زهد عيسى ابن مريم ﷺ فلينظر إلى أبي ذر^(٢).

٥٣-ك: [الكافي] أحمد بن إدريس عن عمران بن موسى عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله ﷺ قال ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين ﷺ فقال و الله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله و لقد آخى رسول الله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق إن علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان فقال و إنما صار سلمان من العلماء لأنه أمرؤ منا أهل البيت فذلك نسبتبه إلى العلماء^(٣).
بر: [بصائر الدرجات] عمران بن موسى عن محمد بن علي و غيره عن هارون بن مسلم مثله إلا أن فيه فذلك نسبته إلينا^(٤).

بيان: قوله ﷺ ما في قلب سلمان أي من مراتب معرفة الله و معرفة النبي و الأئمة صلوات الله عليهم فلو كان أظهر سلمان له شيئا من ذلك لكان لا يحتمله و يحمله على الكذب و ينسبه إلى الارتداد أو العلوم الغريبة و الآثار العجيبة التي لو أظهرها له لحملها على السحر فقتله أو كان يفشيها و يظهره للناس فيصير سببا لقتل سلمان على الوجهين و قيل الضمير الرفوع راجع إلى العلم و المنصوب إلى أبي ذر أي لقتل و أهلك ذلك العلم أبا ذر أي كان لا يحتمله عقله فيكفر بذلك أو لا يطبق ستره و صيانه فيظهره للناس فيقتلونه^(٥).

و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في بعض فوائده حيث سئل عن هذا الخبر الجواب و بالله التوفيق أن هذا الخبر إذا كان من أخبار الأحاد التي لا توجب علما و لا تشلج صدرا و كان له ظاهر ينافي المقطوع و المعلوم تأولنا ظاهره على ما يطابق الحق و يوافقه إن كان ذلك مستسهلا و إلا فالواجب اطراحه و إبطاله و إذا كان من المعلوم الذي لا يحيل سلامة سريرة كل واحد من سلمان و أبي ذر و نقاء صدر كل واحد منهما لصاحبه و أنهما ما كانا من المدغلين في الدين و لا المناققين فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يعتقد أن الرسول يشهد بأن كل واحد منهما لو أطلع على ما في قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه و من أجود ما قيل في تأويله أن الهاء في قتله راجع إلى المطلع لا المطلع عليه كأنه أراد أنه إذا أطلع على ما في قلبه و علم موافقة باطنه لظاهرة و شدة إخلاصه له اشتد ضنه به و محبته له و تمسكه بمودته و نصرته فقتله ذلك الضن أو الود بمعنى أنه كاد يقتله كما يقولون فلان يهوى غيره و تشتد محبته له حتى أنه قد قتله حبه أو أتلف نفسه أو ما جرى مجرى هذا من الألفاظ و تكون فائدة هذا الخبر حسن الثناء على الرجلين و أنه آخى بينهما و باطنهما كظاهرهما و سرهما في النقاء و الصفاء كملانيتها انتهى كلامه رفع الله مقامه و لا يخفى ما فيه.

(٢) روضة الواعظين: ٣٠٦ - ٣١٤.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٢ ج ١ ص ١١ ج ٦.

(١) في «أ»: جلي نوره.
(٣) الكافي ١: ٤٠٦ ح ٢.
(٥) ولعله ﷺ عبر عن القتل بالتعب المضني، أي أنه في سبيل أن يرقى إلى موضعه يحتاج إلى بذل متاعب عظيمة، وسهر مجهد، ومجهود مضن كما تقول عن يجهندا: قتلنا فلان.

٥٤- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن أورمة عن النضر عن يحيى بن أبي خالد القمط عن حمران بن أعين قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة ما أفينها فقال ألا أحدك بأعجب من ذلك المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلاثة قال حمران فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عماراً أبا اليقظان بايع و قتل شهيدا فقلت في نفسي ما شيء أفضل من الشهادة فنظر إلي فقال لعلك ترى أنه مثل الثلاثة أيها^(١) أيها^(٢).

٥٥- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن منصور بن العباس عن سليمان المسترق عن صالح الأحول قال سمعت أبا عبد الله يقول أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر واشترط على أبي ذر ألا يعصي سلمان^(٣).

٥٦- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد الزهري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(٤) قال هم المؤمنون سلمان الفارسي ومقداد بن الأسود وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لهم أجر غير ممنون^(٥).

٥٧- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معنعنا عن أمير المؤمنين عليه السلام قال خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون وبهم يمتطرون وبهم ينظرون^(٦) وهم عبد الله بن مسعود وأبو ذر وعمار وسلمان الفارسي ومقداد بن الأسود وحذيفة وأنا إمامهم السابع قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا يَنْعَمَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٧) هؤلاء الذين صلوا على فاطمة الزهراء عليها السلام^(٨).

٥٨- ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين المؤمن عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن أبي نجران عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله أمرني بحب أربعة قالوا ومن هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب ثم سكت ثم قال إن الله أمرني بحب أربعة قالوا ومن هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب ثم سكت ثم قال إن الله أمرني بحب أربعة قالوا ومن هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب والمقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي^(٩).

٥٩- ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن سلمان علم الاسم الأعظم^(١٠).

كش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد^(١١) عن ابن مهران عن البطائي عن أبي بصير مثله^(١٢).
٦٠- ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن يحيى عن أحمد بن إدريس عن عمران بن موسى عن موسى بن جعفر البغدادي عن عمرو بن سعيد المدائني عن عيسى بن حمزة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الحديث الذي جاء في الأربعة قال وما هو قلت الأربعة التي اشتاقت إليهم الجنة قال نعم منهم سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار قلنا فأيهما أفضل قال سلمان ثم أطرق ثم قال علم سلمان علما لو علمه أبو ذر كفر^(١٣).

٦١- ختص: [الإختصاص] محمد بن المحسن عن سعد عن محمد بن إسماعيل بن عيسى عن ابن أبي نجران عن الفضل بن صالح عن محمد بن مروان عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله أوحى إلي أن أحب أربعة عليا وأبا ذر وسلمان والمقداد^(١٤). مختصر.

٦٢- ختص: [الإختصاص] الصدوق عن ابن المتوكل عن الحميري عن أحمد بن محمد عن أبيه عن أبي أحمد الأزدي عن أبان الأحمر عن أبان بن تغلب عن ابن طريف^(١٥) عن ابن نباتة قال سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه و قلت ما تقول فيه فقال ما أقول في رجل خلق من طينتا و روحه مقرونة بروحنا خصه الله

(١) في نسخة: جهات. في الموضعين.

(٢) الكافي ٨: ١٦٢ ح ١٦٨.

(٣) تفسير الفرات: ٥٧٧ ح ٧٤١.

(٤) الضحى: ١١.

(٥) الاختصاص: ٩.

(٦) في «أ» وفي المصدر: الحسن بن خرزاد.

(٧) الاختصاص: ١٢.

(٨) كذا في «أ»: وهو سعد بن طريف. وهو الصحيح. وفي «ط»: ابن طريف.

(٩) الكافي ٢: ٢٤٤ - ٢٤٥ ح ٦.

(١٠) التين: ٦.

(١١) في المصدر: وبهم ينصرون.

(١٢) تفسير الفرات: ٥٧٠ ح ٧٣٣.

(١٣) الاختصاص: ١١.

(١٤) اختيار معرفة الرجال: ٥٦ ح ١ ج ٢٩.

(١٥) الاختصاص: ١٣.

تبارك و تعالیٰ من العلوم بأولها و آخرها و ظاهرها و باطنها و سرها و علانیتهـا۔

و لقد حضرت رسول الله ﷺ و سلمان بين يديه فدخل أعرابي فناه عن مكانه و جلس فيه فغضب رسول الله ﷺ حتى در العرق بين عينيه و احمرتا عيناه ثم قال يا أعرابي أنتحي رجلا يحبه الله تبارك و تعالى في السماء و يحبه رسوله في الأرض يا أعرابي أنتحي رجلا ما حضرنى جبرئيل إلا أمرني عن ربي عز و جل أن أقرنه السلام يا أعرابي إن سلمان مني من جفاة فقد جفاني و من آذاه فقد آذاني و من باعده فقد باعدني و من قربه فقد قربني يا أعرابي لا تغلظن في سلمان فإن الله تبارك و تعالى قد أمرني أن أطلعهم على علم المنايا و البلايا و الأنساب و فصل الخطاب قال فقال الأعرابي يا رسول الله ما ظننت أن يبلغ من فعل سلمان ما ذكرت أليس كان مجوسيا ثم أسلم فقال النبي ﷺ يا أعرابي أخاطبك عن ربي و تقولني أن سلمان ما كان مجوسيا و لكنه كان مظهرا للشرك مبطنا للإيمان يا أعرابي أما سمعت الله عز و جل يقول: ﴿قُلْ وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَزَاجًا مِمَّا قَضَيْتُمْ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١) أما سمعت الله عز و جل يقول: ﴿مَا أَنْتُمْ بِالرُّسُولِ فَخُذُوا مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأْتَهُوا﴾^(٢) يا أعرابي خذ ما آتيتك وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَ لا تجحد فتكون من المعذبن و سلم لرسول الله قوله تكن من الأمنين^(٣).

٦٣-ختص: (الإختصاص) الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن ابن أبي نجران عن العلا عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول سألت رسول الله ﷺ عن سلمان الفارسي فقال ﷺ سلمان بحر العلم لا يقدر على نزحه سلمان مخصوص بالعلم الأول و الآخر أبغض الله من أبغض سلمان و أحب من أحب الله فما تقول في أبي ذر قال و ذاك منا أبغض الله من أبغضه و أحب من أحب الله فما تقول في عمار قال و ذاك منا أبغض الله من أبغضه و أحب من أحب الله فما تقول في علي بن أبي طالب فقال ذاك نفسي قلت فما تقول في الحسين قال هما روحي و فاطمة أمهما ابنتي يسوؤني ما ساءها و يسرني ما سرها أشهد الله أنني حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم يا جابر إذا أردت أن تدعو الله فيستجيب لك فادعه بأسمائهم فإنها أحب الأسماء إلى الله عز و جل^(٤).

٦٤-ختص: (الإختصاص) بلغنا أن سلمان الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله ﷺ ذات يوم فعضموه وقدموه وصدروه إجلالا لحقه وإعظاما لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله فدخل عمر فنظر إليه فقال من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب فصعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب فقال إن الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى سلمان بحر لا ينزف وكنز لا ينفد سلمان منا أهل البيت سلسل بمنح الحكمة ويؤتي البرهان^(٥).

بيان: السلسل كجعفر الماء العذب أو البارد ولا يبعد أن يكون تصحيف سلمان.

٦٥-ختص: (الإختصاص) جرى ذكر سلمان و ذكر جعفر الطيار بين يدي جعفر بن محمد عليه السلام و هو متكنى بفضل بعضهم جعفرًا عليه و هناك أبو بصير فقال بعضهم إن سلمان كان مجوسيا ثم أسلم فاستوى أبو عبد الله عليه السلام جالسا مغضبا و قال يا با بصير جعله الله علويا بعد أن كان مجوسيا و قرشيا بعد أن كان فارسيا فصولات الله على سلمان و إن لجعفر شأنًا عند الله يطير مع الملائكة في الجنة أو كلام يشبهه ^(٦).

٦٦-فس: [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ نزلت في أبي ذر وسلمان ومقداد وعمار لم ينقضوا العهد ﴿وَأَمَّا بِنَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله ﴿وَأَمَّا بِنَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله ﴿وَأَمَّا بِنَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله

هُوَ الْحَقُّ» يعني أمير المؤمنين «وَمِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ»^(١).

٦٧- كُش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرداد^(٢) عن محمد بن علي و علي بن أنباط عن الحكم بن مسكين عن الحسين بن صهيب^(٣) عن أبي جعفر^(٤) قال ذكر عنده سلمان الفارسي قال فقال أبو جعفر^(٥) مه لا تقولوا سلمان الفارسي ولكن قولوا سلمان المحمدي ذلك رجل منا أهل البيت^(٦).

٦٨- كُش: [رجال الكشي] جبرئيل بن ابن خرداد^(٥) عن الحسن بن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة عن أبي جعفر^(٦) قال كان علي^(٧) محدثا وكان سلمان محدثا^(٨).

٦٩- كُش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن أحمد بن منصور عن أحمد بن الفضل عن محمد بن زياد عن حماد بن عثمان عن عبد الرحمن بن أعين قال سمعت أبا جعفر^(٩) يقول كان سلمان من المتوسمين^(٧).

٧٠- كُش: [رجال الكشي] طاهر بن عيسى الوراق عن جعفر بن أحمد السمرقندي عن علي بن محمد بن شجاع عن أحمد بن حماد المروزي عن الصادق^(١٠) أنه قال في الخبر الذي روي فيه إن سلمان كان محدثا قال إنه كان محدثا عن إمامه لا عن ربه لأنه لا يحدث عن الله عز وجل إلا الحجة^(٨).

بيان: يحتمل هذا الخبر زائدا على ما ذكرناه في الخبر السابق أن يكون المراد بالمنفي تحديث الله تعالى من غير توسط ملك و يحتملان أيضا أن يكون الغرض نفي نوع من التحديث يخص الإمام و لا يوجد في غيره.

٧١- كُش: [رجال الكشي] بهذا الإسناد عن ابن شجاع عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن حزيمة بن ربيعة يرفعه قال خطب سلمان إلى عمر فرده ثم ندم فعاد إليه فقال إنما أردت أن أعلم ذهب حمية الجاهلية من قلبك أم هي كما هي^(٩).

٧٢- كُش: [رجال الكشي] حمادويه بن نصير عن البقطيني عن يونس بن عبد الرحمن و محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(١٠) قال كان و الله علي^(١١) محدثا و كان سلمان محدثا قلت أشرح لي قال يبعث الله إليه ملكا ينقر في أذنيه يقول كيت و كيت^(١٠).

٧٣- كُش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عيسى عن حماد عن حريز عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر قال قال لي تروي ما يروي الناس أن عليا^(١٢) قال في سلمان أدرك علم الأول و علم الآخر قلت نعم قال فهل تدري ما عني قال قلت يعني علم بني إسرائيل و علم النبي^(١٣) قال فقال ليس هكذا و لكن علم النبي^(١٤) و علم علي^(١٥) و أمر النبي^(١٦) و أمر علي صلوات الله عليهما^(١١).

٧٤- كُش: [رجال الكشي] نصر بن الصباح عن إسحاق بن محمد البصري عن محمد بن عبد الله بن مهران عن محمد بن سنان عن الحسن بن منصور قال قلت للصادق^(١٧) أكان سلمان محدثا قال نعم قلت من يحدثه قال ملك كريم قلت فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أي شيء هو قال أقبل على شأنك^(١٢).

٧٥- ل: [الخصال] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن محمد بن حماد عن عبد العزيز القراطيسي قال قال لي أبو عبد الله^(١٨) إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقول صاحب الواحد لصاحب الاثنين لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشرة و لا تسقط من هو دونك فيسقطك الذي هو فوقك فإذا رأيت من هو أسفل منك فارفعه إليك برفق و لا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره فإنه من كسر مؤمنا فعليه جبره و كان المقداد في الثامنة و أبو ذر في التاسعة و سلمان في العاشرة^(١٣).
ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصغار عن الحسين بن معاوية عن محمد بن حماد مثله^(١٤).

(٢) في «أ» والمصدر: الحسن بن خرداد.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ٥٤ ج ١ ح ٢٦.

(٦) اختيار معرفة الرجال: ٥٥ ج ١ ح ٢٧.

(٨) اختيار معرفة الرجال: ٦٠ - ٦٢ ج ١ ح ٣٤.

(١٠) اختيار معرفة الرجال: ٦٣ - ٦٤ ج ١ ح ٣٦. وفيه: ينقرني أذنه.

(١٢) اختيار معرفة الرجال: ٧٢ ج ١ ح ٤٤.

(١٤) الخصال: ٤٤٨ - ٤٤٩ ج ١ ح ٤٩.

(١) تفسير القمي ٢: ٢٧٧ والآية من سورة محمد: ٢.

(٣) في المصدر: الحسن بن صهيب.

(٥) في «أ» والمصدر: خرداد.

(٧) اختيار معرفة الرجال: ٥٦ ج ١ ح ٢٨.

(٩) اختيار معرفة الرجال: ٦٢ ج ١ ح ٣٥.

(١١) اختيار معرفة الرجال: ٦٤ ج ١ ح ٣٧.

(١٣) الخصال: ٤٤٧ - ٤٤٨ ج ١ ح ٤٨.

٧٦- كَش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن محمد بن عثمان عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر^(١) قال كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ سنة إلا ثلاثة قُلت و من الثلاثة^(٢) فقال المقداد بن الأسود و أبو ذر الغفاري و سلمان الفارسي ثم عرف الناس بعد يسير و قال هؤلاء الذين دارت عليهم الرُحى و أبو أن يبايعوا^(٣) حتى جاءوا بأمير المؤمنين^(٤) مكرها فبايع و ذلك قول الله عز و جل: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ الآية^(٥).

٧٧- كَش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد عن ابن فضال عن ثعلبة بن يميون عن زرارة عن أبي جعفر عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب^(٦) قال ضاقت الأرض بسبعة بهم يزرعون و بهم ينصرون و بهم يمحطون منهم سلمان الفارسي و المقداد و أبو ذر و عمار و حذيفة رحمة الله عليهم.
و كان علي^(٧) يقول و أنا إمامهم و هم الذين صلوا على فاطمة^(٨).

٧٨- كَش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن الحسن بن فضال عن العباس بن عامر و جعفر بن محمد بن حكيم عن أبان بن عثمان عن الحارث النضري قال سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد الله^(٩) قال فلم يزل يسأله حتى قال له فهلك الناس إذا قال إي و الله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون قلت من في المشرق و من في المغرب قال فقال إنها فتحت على الضلال إي و الله هلكوا إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان و عمار و شتيرة و أبو عمرة فصاروا سبعة^(١٠).

٧٩- كَش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي عن جعفر بن محمد الرازي عن أبي الحسين عن عمرو بن عثمان عن رجل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر^(١١) يقول لما مروا بأمير المؤمنين^(١٢) في^(١٣) رقبته جبل إلى^(١٤) زريق ضرب أبو ذر بيده على الأخرى ثم قال ليت السيوف عادت^(١٥) بأيدينا ثانية و قال مقداد لو شاء لدعا عليه ربه عز و جل و قال سلمان مولاي أعلم بما هو فيه^(١٦).

٨٠- كَش: [رجال الكشي] محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله^(١٧) ارتد الناس إلا ثلاثة أبو ذر و سلمان و المقداد قال فقال أبو عبد الله^(١٨) فأين أبو ساسان و أبو عمرة الأنصاري^(١٩).

بيان: لعل السائل توهم أن الجميع مضوا على الردة و لم يرجعوا فرد عليه و أخبر بالذين رجعا عن قريب.

أقول: سيأتي في باب غصب الخلافة كثير من فضائل الثلاثة و أحوالهم.

٨١- كَش: [رجال الكشي] روى جعفر غلام عبد الله بن بكير عن عبد الله بن محمد بن نهيك عن النصيبي عن أبي عبد الله قال قال أمير المؤمنين^(٢٠) يا سلمان اذهب إلى فاطمة^(٢١) فقل لها تتحلف بتحفة من تحف^(٢٢) الجنة فذهب إليها سلمان فإذا بين يديها ثلاث سلال فقال لها يا بنت رسول الله أتحنيني فقالت هذه ثلاث سلال جاءتني بها ثلاث و صائف فسألتهن عن أسمائهن فقالت واحدة أنا سلمى لسلمان و قالت الأخرى أنا ذرة لأبي ذر و قالت الأخرى أنا مقدودة لمقداد قال سلمان^(٢٣) ثم قبضت فناولتني فما مررت بملأ إلا ملئوا طيبا لريحها^(٢٤).

أقول: سيأتي هذا في خبر طويل أورده السيد في مهج الدعوات في باب فضائل فاطمة صلوات الله عليها و كتاب الدعاء.

٨٢- كَش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن محمد بن عيسى عن ابن أبي نجران عن صفوان الجمال عن أبي

(١) في «أ»: و ما الثلاثة.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٢٦ - ٢٧ ج ١ ح ١٢. والآية في آل عمران: ١٤٤.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ٢٢ - ٣٤ ج ١ ح ١٣.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ١ - ٣٤ ج ١ ح ١٤.

(٥) في المصدر: جبل آل زريق.

(٦) اختيار معرفة الرجال: ٢٧ - ٣٨ ج ١ ح ١٦.

(٧) في المصدر: تتحلف من تحف.

(٨) اختيار معرفة الرجال: ٣٨ ج ١ ح ١٧.

(٩) في المصدر: أنا مقدودة لمقداد، ثم قبضت.

(١٠) اختيار معرفة الرجال: ٣٩ ج ١ ح ١٩.

عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن الله أمرني بحب أربعة قالوا ومن هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب ﷺ ثم سكت ثم قال إن الله أمرني بحب أربعة قالوا ومن هم يا رسول الله قال علي بن أبي طالب والمقداد بن الأسود أبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي^(١).

٨٣- ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن أسلم الجبلي عن البطائي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لسلمان يا سلمان لو عرض علمك على مقدار لكفر يا مقدار لو عرض صبرك على سلمان لكفر^(٢).

٨٤- كتاب صفين، لنصر بن مزاحم عن محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عز وجل: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ»^(٣) قال نزلت في رجل وهو صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جذعان أخذه المشركون في رهط من المسلمين فيهم خير مولى القریش^(٤) لبني الحضرمي وخباب بن الأرت مولى ثابت ابن أم أنمار وبلال مولى أبي بكر وعائش^(٥) مولى حويطب بن عبد العزى وعمار بن ياسر وأبو عمار وسمية أم عمار فقتل أبو عمار وأم عمار وهما أول قتيلين قتل من المسلمين وعذب الآخرون بعد ما خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة فأرادهم على الكفر فأما صهيب فكان شيخا كبيرا ذا متاع فقال للمشركين هل لكم إلى خير فقالوا ما هو قال أنا شيخ كبير ضعيف لا يضركم منكم كنت أو من عدوكم وقد تكلمت بكلام أكره أن أنزل عنه فهل لكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا فنزلت هذه الآية فلقبه أبو بكر حين دخل المدينة فقال ربح البيع يا صهيب أو قال وبيعك لا يخسر وقرأ عليه هذه الآية ففرح بها وأما بلال وخباب وعائش^(٦) وعمار وأصحابهم فعذبوا حتى قالوا بعض ما أراد المشركون ثم أرسلوا ففهم نزلت هذه الآية: «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا»^(٧) لِنُبَوِّئَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ^(٨).

٨٥- ومنه: عن أيوب بن خوط عن الحسن أن رسول الله ﷺ لما أخذ في بناء المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى وجعل يناول اللين وهو يقول اللهم لا خير^(٩) إلا خير الآخرة غافغر للأتصار والمهاجرة وجعل يتناول من عمار بن ياسر ويقول ويحك يا ابن سمية تقتلك القمّة الباغية^(١٠).

باب ١١

كيفية إسلام سلمان رضي الله عنه ومكارم أخلاقه وبعض مواعظه وسائر أحواله

١- لي: [الأمالي للصدوق] حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم^(١١) عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال وقع بين سلمان الفارسي رحمه الله وبين رجل كلام وخصومة فقال له الرجل من أنت يا سلمان فقال سلمان أما أولي وأولك فنفطة قدرة وأما آخري وأخرك فجيفة منتنة فإذا كان يوم القيامة وضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم ومن خف ميزانه فهو اللئيم^(١٢).

٢- ك: [إكمال الدين] أبي عن محمد العطار وأحمد بن إدريس معا عن ابن عيسى عن محمد بن علي بن مهزيار عن أبيه عن ذكره عن موسى بن جعفر ﷺ قال قلت يا ابن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسي

(١) الاختصاص: ١١ - ١٢.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٤٦ ج ١ ح ٢١.

(٣) البقرة: ٢٠٧.

(٤) في المصدر: مولى قریش.

(٥) في المصدر: عابس. في المواضع جميعا وهو الصحيح.

(٦) في المصدر: عابس. في المواضع جميعا وهو الصحيح.

(٧) كذا في الأصل وهو تصحيف ظاهر، وفي المصحف الشريف: ظلموا.

(٨) في المصدر: اللهم أنه.

(٩) كتاب صفين: ٣٢٤ - ٣٢٥. والآية في التحل: ٤١.

(١٠) كتاب صفين: ٣٢٦.

(١١) في المصدر: علي بن إبراهيم عن أبيه. وهو الصحيح.

(١٢) أمالي الصدوق: ٤٨٨ - ٤٨٩ م ٦٩٦ ح ٧. وفيه: ومن خفت ميزاته.

قال نعم حدثني أبي صلوات الله عليه أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله وسلمان الفارسي وأبا ذر وجماعة من قریش كانوا مجتمعين عند قبر النبي ﷺ فقال أمير المؤمنين ﷺ لسلمان يا با عبد الله ألا تخبرنا بمبدأ أمرك فقال سلمان والله يا أمير المؤمنين لو أن غيرك سألتني ما أخبرته أنا كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدهاقين وكنت عزيزاً على والدي فبينما أنا سائر مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة وإذا فيها رجل ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله فرص حب محمد^(١) في محمي ودمي فلم يهتني طعام ولا شراب فقالت لي أُمِّي يا بني ما لك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس قال فكأبرتها حتى سكنت فلما انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلق في^(٢) السقف فقلت لأُمِّي ما هذا الكتاب فقالت يا روزبه إن هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأيناه معلقاً فلا تقرب ذلك المكان فإنك إن قربته قتلك أبوك قال فجاهدتها حتى جن الليل ونام أبي وأُمِّي فقممت وأخذت الكتاب فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم أنه خالق من صلبه نبيا يقال له محمد يأمر بمكارم الأخلاق وبنهى عن عبادة الأوثان يا روزبه انت وصي^(٣) عيسى فأمن واترك المجوسية.

قال: فصعقت صعقة وزادني شدة قال فعلم أبي وأُمِّي بذلك فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة وقالوا لي إن رجعت وإلا قتلناك فقلت لهم افعلوا بي ما تشتم حب محمد لا يذهب من صدري قال سلمان والله ما كنت أعرف العربية قبل قراءتي الكتاب ولقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم قال فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون إلي قرصاً صفراً^(٤) فلما طال أمري رفعت يدي إلى السماء فقلت يا رب إنك حبيب محمد ووصيه إلي فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه فأتاني آت عليه ثياب بيض^(٥) قال قم يا روزبه فأخذ بيدي وأتى بي الصومعة^(٦) فأنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله فأشرف علي الديراني فقال أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فأصعدني إليه وخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال إني ميت فقلت له فعلى من تخلفني فقال لا أعرف أحداً يقول بمقاتلي إلا راهبا بأنطاكية فإذا لقيته فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح وناولني لوحاً فلما مات غسلته وكفنته ودفنته.

وأخذت اللوح وصرت به^(٧) إلى أنطاكية وأتيت الصومعة وأنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله فأشرف علي الديراني فقال لي أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت إليه فخدمته. حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال لي إني ميت فقلت على من تخلفني فقال لا أعرف أحداً يقول بمقاتلي^(٨) إلا راهبا بالإسكندرية فإذا أتيت فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح وأتيت الصومعة وأنشأت أقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله فأشرف علي الديراني فقال أنت روزبه فقلت نعم فقال اصعد فصعدت إليه وخدمته حولين كاملين فلما حضرته الوفاة قال لي إني ميت قلت على من تخلفني فقال لا أعرف أحداً يقول بمقاتلي^(٩) في الدنيا وإن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد حانت ولادته فإذا أتيت فأقرئه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح فلما توفي غسلته وكفنته ودفنته وأخذت اللوح.

وخرجت فصحبت قوماً فقلت لهم يا قوم اكفوني الطعام والشراب أكفكم الخدمة قالوا نعم قال فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلوا بالضرب ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواء فامتنت من الأكل فقالوا كل فقلت إني غلام ديراني وإن الديرانين لا يأكلون اللحم فضربوني وكادوا يقتلونني فقال بعضهم أمسكوا عنه حتى يأتيكم شراب^(١٠) فإنه^(١١) لا يشرب فلما أتوا بالشراب قالوا اشرب فقلت إني غلام ديراني وإن الديرانين لا يشربون الخمر فشدوا علي وأرادوا قتلي فقلت لهم يا قوم لا تضربوني ولا تقتلونني فإني أقر لكم بالعبودية فأقررت لواحد منهم وأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي قال فسألني عن قصتي فأخبرته وقلت ليس لي ذنب إلا أن^(١٢)

(١) في نسخة: معلق من السقف.

(١١) في المصدر: فرسخ وصف محمد.

(٢) في المصدر: معلق من السقف.

(٣) في نسخة: أنت وصي.

(٤) في المصدر: وأتى بي إلى الصومعة.

(٥) في نسخة و«أ»: بياض.

(٦) في المصدر: بمقاتلي هذه.

(٧) في المصدر: وسرت به.

(٨) في المصدر: شرايكم.

(٩) في المصدر: بمقاتلي هذه.

(١٠) في المصدر: إلا أني.

(١١) في المصدر: يأتيكم شرايكم. وفي «أ»: يأتيكم شراب. فإنه.

أحببت محمدا وصيه فقال اليهودي وإني لأبغضك وأبغض محمدا ثم أخرجني إلى خارج داره وإذا رمل كثير على بابه فقال والله يا روزبه لئن أصبحت ولم تنقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلك قال فجعلت أحمل طول ليلي^(١).

فلما أجهدي التعب رفعت يدي إلى السماء فقلت يا رب إنك حببت محمدا وصيه إلي فبحق وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه فبعث الله عز وجل ريحا فقلت^(٢) ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله فقال يا روزبه أنت ساحر وأنا لا أعلم فلأخرجك من هذه القرية لتلا تهلكها قال فأخرجني وباعني من امرأة سليمية^(٣) فأجبتني جبا شديدا^(٤) وكان لها حائط فقالت هذا الحائط لك كل منه ما شئت وهب وتصديق قال فقيت في ذلك الحائط ما شاء الله فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلم غمامة فقلت في نفسي والله ما هؤلاء كلهم أنبياء وإن فيهم نبيا قال فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وأبو ذر والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل ورسول الله ﷺ يقول لهم كلوا الحشف ولا تفسدوا على القوم شيئا فدخلت على مولاتي فقلت لها يا مولاتي هبي لي طبقا من رطب فقالت لك ستة أطباق قال فجئت فحملت طبقا من رطب فقلت في نفسي إن كان فيهم نبي فإنه لا يأكل الصدقة ويأكل الهدية فوضعت بين يديه فقلت هذه صدقة فقال رسول الله ﷺ كلوا وأمسك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وقال لزيد مديك وكل فأكلوا وقلت في نفسي هذه علامة فدخلت إلى مولاتي فقلت لها: هبي^(٥) طبقا آخر فقالت لك ستة أطباق قال جئت فحملت طبقا من رطب فوضعت بين يديه فقلت هذه هدية فمد يده قال بسم الله كلوا فمد القوم جميعا أيديهم وأكلوا فقلت في نفسي هذه أيضا علامة.

قال: فبينما أنا أدور خلفه إذ حانت من النبي ﷺ التفاتة فقال يا روزبه تطلب خاتم النبوة فقلت نعم فكشف^(٦) عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات ﷺ قال فسقطت على قدم رسول الله ﷺ أقبلها فقال لي يا روزبه ادخل على هذه المرأة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله تبييعنا هذا الغلام فدخلت فقلت لها يا مولاتي إن محمد بن عبد الله يقول لك تبييعنا هذا الغلام فقالت قل لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة مائتي نخلة منها صفراء ومائتي نخلة منها حمراء قال فجئت إلى النبي ﷺ فأخبرته فقال ما أهون ما سألت ثم قال قم يا علي فاجمع هذا النوى كله فأخذه وغرسه قال اسقه فسقاه أمير المؤمنين ﷺ فما بلغ آخره حتى خرج النخل ولحق بعضه بعضا فقال لي ادخل إليها وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله خذي شينك وادفعي إلينا شيننا قال فدخلت عليها وقلت ذلك^(٧) فخرجت ونظرت إلى النخل فقالت والله لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء.

قال: فهبط جبرئيل ﷺ فمسح جناحه على النخل فصار كله أصفر قال ثم قال لي قل لها إن محمدا يقول لك خذي شينك وادفعي إلينا شيننا فقلت لها^(٨) فقالت والله للنخلة من هذه أحب إلي من محمد ومنك فقلت لها والله ليوم^(٩) مع محمد أحب إلي منك ومن كل شيء أنت فيه فأعتقني رسول الله ﷺ وسماي سلمان.

قال الصدوق رحمه الله: كان اسم سلمان روزبه بن جشودان^(١٠) وما سجد قط لمطلع الشمس وإنما كان يسجد لله عز وجل وكانت القبلية التي أمر بالصلاة إليها شرقية وكان أبواه يظنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيشتهم وكان سلمان وصي عيسى في أداء ما حمل إلي من انتهت إليه الوصية من المعصومين وهو أبي ﷺ وقد ذكر قوم أن أبي هو أبو طالب وإنما اشتبه الأمر به لأن أمير المؤمنين ﷺ سئل عن آخر أوصياء عيسى ﷺ فقال أبي فصحه الناس فقالوا أبي ويقال له بردة أيضا^(١١).

بيان: روي في ضه أيضا خبر سلمان مرسل إلى آخره^(١٢).

(٢) في المصدر: فقلت.

(٤) في نسخة: جبا كثيرا.

(٦) في «أ»: نعم فكشفت.

(٨) في المصدر: فقلت لها ذلك.

(١٠) في المصدر: خشودان، وهو الأوفق مع الأسماء الفارسية.

(١٢) روضة الواعظين: ٣٠٤ بالمعنى.

(١١) في المصدر: طول ليلي.

(٣) في المصدر: من امرأة سليمية.

(٥) في المصدر: فقلت لها هبي لي.

(٧) في المصدر: وقلت ذلك لها.

(٩) في المصدر: ليوم واحد.

(١١) كمال الدين وتمام النعمة: ١٦١ - ١٦٥ ب ٩ ح ٢١.

و قال الجوهري: رصفت الحجارة في البناء أرصفها رصفا إذا ضمنت بعضها إلى بعض^(١).

٣- ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن الولولوي عن إسحاق الضحاك عن منذر الجوان عن أبي عبد الله^(٢) قال قال سلمان رحمة الله عليه عجبت بست ثلاث أضحككني وثلاث أبكتني فأما الذي^(٣) أبكتني ففراق الأحية ومحمد وحزبه وهول المطلع والوقوف بين يدي الله عز وجل وأما التي أضحككني فطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملة فيه لا يدرى أرضى الله^(٤) أم سخط^(٥).
سن: [المحاسن] أبي رفعه إلى سلمان رضي الله عنه^(٦).

٣- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن سلمة عن إبراهيم بن محمد عن الحسن بن حذيفة عن أبي عبد الله^(٧) قال مرض رجل من أصحاب سلمان رحمه الله فافتقده فقال أين صاحبكم قالوا مريض قال امشوا بنا نعوده فقاموا معه فلما دخلوا عليه فإذا هو يوجد بنفسه فقال سلمان يا ملك الموت ارفق بولي الله فقال ملك الموت بكلام يسمعه من حضر يا با عبد الله إني أرفق بالمؤمنين ولو ظهرت لأحد ظهرت لك^(٨).

٤- ج: [الإحتجاج] احتجاج سلمان الفارسي رضوان الله عليه على عمر بن الخطاب في جواب كتاب كتبه إليه كان حين هو عامله على المدائن بعد حذيفة بن اليمان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من سلمان مولى رسول الله^(٩) إلى عمر بن الخطاب أما بعد فإنه قد أتاني منك كتاب يا عمر تؤنّبني فيه وتعيّرني وتذكر فيه أنك بعثتني أميرا على أهل المدائن وأمرتني أن أقص أثر حذيفة وأستقصي أيام أعماله وسيره ثم أعلمك قبورها وحسنها وقد نهاني الله عن ذلك يا عمر في محكم كتابه حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ^(١٠)﴾ وما كنت لأعصي الله في أثر حذيفة وأطيعك وأما ما ذكرت أنني أقبلت على سف الخوص وأكل الشعير فما يعير به مؤمن ويؤنب عليه وإيم الله يا عمر لأكل الشعير وسف الخوص والاستغناء به عن ريع^(١١) الطعام والمشرب وعن غضب مؤمن وادعاء ما ليس لي بحق أفضل وأحب إلى الله عز وجل وأقرب للتقوى ولقد رأيت رسول الله^(١٢) إذا أصاب الشعير أكله وفرح به ولم يسخط وأما ما ذكرت من عطائي^(١٣) فإني قدمته ليوم فاطمي وحاجتي ورب العزة يا عمر ما أبالي إذا جاز طعامي لهواني وساغ^(١٤) لي في حلقي أبواب البر^(١٥) ومخ المعزكان أو خسارة الشعير.

و أما قولك إني أضعفت سلطان الله وأوهنته^(١٦) وأذلت نفسي وامتنتها حتى جهل أهل المدائن إمارتي فاتخذوني جسرا يمشون فوقني ويحملون علي ثقل حملتهم وزعمت أن ذلك مما يوهن سلطان الله ويذله فاعلم أن التذلل في طاعة الله أحب إلي من التعزز في معصية الله وقد علمت أن رسول الله^(١٧) يتألف الناس ويتقرب منهم ويتقربون منه في نبوته وسلطانه حتى كان^(١٨) بعضهم في الدنو منهم وقد كان يأكل الجشب ويلبس للخنس وكان الناس عنده قرشهم وعريهم وأبيضهم وأسودهم سواء في الدين فأشهد أنني سمعته يقول من ولي سبعة من المسلمين بعدي ثم لم يعدل فيهم لقي الله وهو عليه غضبان فليتني يا عمر أسلم من إمارة المدائن مع ما ذكرت أنني ذلت نفسي وامتنتها فكيف يا عمر حال من ولي الأمة بعد رسول الله^(١٩) وإني سمعت الله يقول: ﴿تَبْكُ الدَّارُ الْآخِرَةَ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ^(٢٠)﴾ اعلم أنني لم أتوجه أسوسهم وأقيم حدود الله فيهم إلا بإرشاد دليل عالم فهجت فيهم بنهجه وسرت فيهم بسيرته واعلم أن الله تبارك وتعالى لو أراد بهذه الأمة خيرا وأراد بهم رشدا لولى عليهم أفضلهم وأعلمهم ولو كانت هذه الأمة من الله خائفين ولقول نبيها متبعين وبالحق عالمين^(٢١) ما سموك أمير المؤمنين فاقض ما أنت قاض فإنما^(٢٢) تقضي هذه الحياة الدنيا ولا تغتر

(٢) في المصدر: التي.

(٤) الخصال: ٣٢٦ ج ٦ ص ١٧.

(٦) أمالي الطوسي: ١٢٨ ج ٥.

(٨) في المصدر: عن رفيع.

(١٠) في المصدر: وانساع.

(١٢) في المصدر: إني ضمنت سلطان الله وهنته.

(١٤) سورة القصص: ٨٣.

(١٦) في المصدر: إنما.

(١) الصحاح: ١٣٦٥.

(٣) في «أ»: أرضى الله.

(٥) المحاسن: ٤ «القرآن» ج ٣ ص ٦.

(٧) سورة الحجرات: ١٢.

(٩) في المصدر: إعطاني.

(١١) البر بالضم: القمع. «مجمع البحرين ٣: ٢١٩».

(١٣) في المصدر: حتى كانه.

(١٥) في المصدر: عالمين.

بطول عفو الله و تمديده لك من تعجيل عقوبته و اعلم أنه ستدركك عواقب ظلمك في دنياك و أخراك^(١) و سوف تسأل عما قدمت و أخرت^(٢).

بيان: سفت الخوص نسجته و الخوص بالضم ورق النخل و الربيع الزيادة و السماء و اللهوات اللحامات في سقف أقصى الفم و ساغ الشراب سهل مدخله في الحلق و الخشارة بالضم ما يبقى على المائدة مما لا خير فيه و كذلك الردي من كل شيء و ما لا لب له من الشعير و يقال طعام جشب أي غليظ و يقال هو الذي لا آدم معه.

٥- ص: [قصص الأنبياء] الصدوق عن عبد الله بن حامد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن أسد عن ابن عباس عن سلمان الفارسي رحمه الله قال كنت رجلا من أهل أصفهان من قرية يقال لها جي و كان أبي دهقان أرضه و كان يحبني حبا شديدا يحبسني في البيت كما تحبس الجارية و كنت صبيلا لا أعلم من أمر الناس إلا ما أرى من المجوسية حتى أن أبي بنى بيتانا و كان له ضيعة فقال يا بني شغلني من اطلاع الضيعة ما ترى فانطلق إليها و مرهم بكذا و كذا و لا تحبس عني فخرجت أريد الضيعة فمررت بكنيسة النصارى فسمعت أصواتهم فقلت ما هذا قالوا هؤلاء النصارى يصلون فدخلت أنظر فأعجبني ما رأيته من حالهم فو الله ما زلت جالسا عندهم حتى غربت الشمس و بعث أبي في طلبي في كل وجه حتى جئته حين أمسيت و لم أذهب إلى ضيعة فقال أبي أين كنت قلت مررت بالنصارى فأعجبني صلاتهم و دعائهم فقال أبي بني إن دين آبائك خير من دينهم فقلت لا و الله ما هذا بخير من دينهم هؤلاء قوم يعبدون الله و يدعون و يصلون له و أنت إنما تعبد نارا أو قدتها بيدك إذا تركتها ماتت فجعل في رجلي حديدا و حبسني في بيت عنده.

فبعثت إلى النصارى فقلت: أين أصل هذا الدين قالوا بالشام قلت إذا قدم عليكم من هناك ناس فأذنوني قالوا نعمل فبعثوا بعد أنه قدم تجار فبعثت إذا قضوا حوائجهم و أرادوا الخروج فأذنوني به قالوا نفعل ثم بعثوا إلي بذلك فطرح الحديدا من رجلي و انطلقت معهم فلما قدمت الشام قلت من أفضل هذا الدين قالوا الأسقف صاحب الكنيسة فجئت فقلت إني أحببت أن أكون معك و أعلم منك الخير قال فكن معي فكنيت معه و كان رجل سوء يأمرهم بالصدقة فإذا جمعوها اكنزها و لم يعطها المساكين منها و لا بعضها فلم يلبث أن مات فلما جاء أن أيدفونه قلت هذا رجل سوء و نهتهم على كنزته فأخرجوا سبع قلال^(٣) مملوءة ذهبا فصلبوه على خشبة و رموه بالحجارة و جاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فلا و الله يا ابن عباس ما رأيته رجلا قط أفضل منه و أزهد في الدنيا و أشد اجتهدا منه فلم أزل معه حتى حضرته الوفاة و كنت أحبه فقلت يا فلان قد حضرك ما ترى من أمر الله فأبلى من توصي بي قال أبي بني ما أعلم إلا رجلا بالموصل فأتته فإنيك ستجده على مثل حالتي.

فلما مات و غيب لحقت بالموصل فأتيته فوجدته على مثل حاله من الاجتهاد و الزهادة فقلت له إن فلانا أوصى بي إليك فقال يا بني كن معي فأقمت عنده حتى حضرته الوفاة قلت إلى من توصي بي قال الآن يا بني لا أعلم إلا رجلا بنصيبين الفالح به فلما دفننا لحقت به فقلت له إن فلانا أوصى بي إليك فقال يا بني أقم فأقمت عنده فوجدته على مثل حالهم حتى حضرته الوفاة فقلت إلى من توصي بي قال ما أعلم إلا رجلا بعمورية من أرض الروم فأتته فإنيك ستجده على مثل ما كنا عليه فلما واريته خرجت إلى العمورية فأقمت عنده فوجدته على مثل حالهم و اكتسبت غنيمة و بقرات إلى أن حضرته الوفاة فقلت إلى من توصي بي قال لا أعلم أحدا على مثل ما كنا عليه و لكن قد أظلك زمان نبي يبعث من الحرم مهاجرة بين حرتين إلى أرض ذات سبخة ذات نخل و إن فيه علامات لا تخفى بين كنفيه خاتم النبوة يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة فإن استطعت أن تمضي إلى تلك البلاد فافعل.

قال: فلما واريته أقمت حتى مر رجال من تجار العرب من كلب فقلت لهم تحملوني معكم حتى أقدموني أرض العرب و أعطيتكم غنيمي هذه و بقراتي قالوا نعم فأعطيتهم إياها و حملوني حتى إذا جاءوا بي وادي القرى ظلموني و باعوني عبدا من رجل يهودي فو الله لقد رأيت النخل و طمعت أن تكون البلد الذي نعت لي فيه صاحبي حتى قدم

(٢) الاحتجاج: ١٣٠ - ١٣٢.

(٣) القلة: الحب العظيم، وقيل الجرة العظيمة وجمعها قلل وقلال. «لسان العرب ١: ٢٨٨».

(١) في المصدر: في دنياك و آخرتك.

رجل من بني قريظة من يهود وادي القرى فابتاعني من صاحبي الذي كنت عنده فخرج حتى قدم بي المدينة فو الله ما هو إلا أن رأيتهما و عرفت نعمتها فأقمت مع صاحبي و بعث الله رسوله بمكة لا يذكر لي شيء من أمره مع ما أنا فيه من الرق حتى قدم رسول الله ﷺ قباء و أنا أعمل لصاحبي في نخل له فو الله إني لذلك إذ جاء^(١) ابن عم له فقال قاتل الله بني قيلة^(٢) و الله إنهم لفي قباء يجتمعون على رجل جاء من مكة يزعمون أنه نبي فو الله ما هو إلا قد سمعتها فأخذتني الرعدة حتى ظننت لأسقطن على صاحبي و نزلت أقول ما هذا الخبر ما هو فرفع مولاي يده فلكنني فقال ما لك و لهذا أقبل على عملك فلما أمسيت و كان عندي شيء من طعام فحملته و ذهبت إلى رسول الله ﷺ بقاء فقلت بلغني أنك رجل صالح و أن معك أصحابا و كان عندي شيء من الصدقة فها هو ذا فكل منه فأمسك رسول الله ﷺ فقال لأصحابه كلوا و لم يأكل فقلت في نفسي هذه خصلة^(٣) مما وصف لي صاحبي ثم رجعت و تحول رسول الله ﷺ إلى المدينة فجمعت شيئا كان عندي ثم جئته به فقلت إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة و هذه هدية و كرامة ليست بالصدقة فأكل رسول الله ﷺ و أكل أصحابه فقلت هاتان خلتان.

ثم جئت رسول الله ﷺ و هو يتبع جنازة و عليه شملتان و هو في أصحابه فاستدترت به^(٤) لأظفر إلى الخاتم في ظهره فلما رأيته رسول الله ﷺ استدبرته عرف أنني استتبت شيئا قد وصف لي فرفع رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم بين كتفيه كما وصف لي صاحبي فأكبت عليه أقبلة و أبكي فقال تحول يا سلمان هنا^(٥) فتحولت و جلست بين يديه و أحب^(٦) أن أسمع أصحابه حديثي عنه فحدثته يا ابن عباس كما حدثتك فلما فرغت قال رسول الله ﷺ كاتب يا سلمان فكاتبته صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبها له و أربعين أوقية فأعانتني أصحاب رسول الله ﷺ بالنخلة ثلاثين ودية و عشرين ودية كل رجل على قدر ما عنده فقال لي رسول الله ﷺ أنا أضعها بيدي فحفرت لها حيث توضع ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت قد فرغت منها فخرج معي حتى جاءها فكننا نحمل إليه الودي فيضعه بيده فيسوي عليها فو الذي بعثه بالحق نبيا ما مات منها ودية واحدة و بقيت علي الدراهم فأتاه رجل من بعض المغازي^(٧) بمثل البضة من الذهب فقال رسول الله ﷺ أين الفارسي المكاتب المسلم فدعيت له فقال خذ هذه يا سلمان فأدها مما عليك فقلت يا رسول الله أين تقع هذه مما علي فقال إن الله عز و جل سيوفي بها عنك فو الذي نفس سلمان بيده لو زنت لهم منها أربعين أوقية فأديتها إليهم و عتق سلمان قال و كان الرق قد حبسني حتى فاتني مع رسول الله ﷺ بدر و أحد ثم عتقت فشهدت الخندق و لم يفتني معه مشهد.

و في رواية عن سلمان رضي الله عنه أن صاحب عمورية لما حضرته الوفاة قال انت غيظتين من أرض الشام فإن رجلا يخرج من إحداهما إلى الأخرى في كل سنة ليلة يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعوا لأحد مرض إلا شفي فأسأله عن هذا الدين الذي تسألني عنه عن الحنيفية دين إبراهيم ﷺ فخرجت حتى أقمت بها سنة حتى خرج تلك الليلة من إحدى الغيظتين إلى الأخرى و كان فيها حتى ما بقي إلا منكبيه فأخذت به فقلت رحمك الله الحنيفية دين إبراهيم فقال إنك تسأل عن شيء ما سألت عنه الناس اليوم قد أظلك نبي يخرج عند هذا البيت بهذا الحرم يبعث بذلك الدين فقال الراوي يا سلمان لئن كان كذلك لقد رأيت عيسى ابن مريم صلوات الله عليه^(٨).

بيان: لكمة كنصره ضربه بجمع كفه و الودية الصغيرة من النخل و الغبضة مغبض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر و كان فيها أي في الغبضة الأخرى أي لحقته حين وضع رجله في الغبضة الثانية و أراد أن يدخلها و لم يبق خارجا منها إلا منكبه لقد رأيت عيسى أي مثله.

٦- [الخراج و الجرائح] روي أنه لما وافى رسول الله ﷺ المدينة مهاجرا نزل بقاء قال لا أدخل المدينة حتى يلحق بي علي و كان سلمان كثير السؤال عن رسول الله ﷺ و كان قد اشتراه بعض اليهود و كان يخدم نخلا لصاحبه

(١) في المصدر: إذ قد جاء.

(٢) في نسخة: هذه خلة.

(٣) في «أ»: يا سلمان هذا.

(٤) أي أحب النبي أن يسمع أصحابه ما أحدث عنه، أي عن أحواله وما سمعت من الرهابة فيه.

(٥) في «أ»: بعض المعادن.

(٦) المراد كما تقدم: أن بني قيلة هم الأوس والخزرج.

(٧) في المصدر: فاستدبرته.

(٨) قصص الأنبياء: ٢٩٨ - ٣٠٢ ب ١٩ ف ١٢ ح ٣٧١.

فلما وافى قبا^(١) وكان سلمان قد عرف بعض أحواله من بعض أصحاب عيسى وغيره فحمل طبقا من تمر وجاءهم به فقال سمعنا أنكم غرباء ووافيتم إلى هذا الموضع فحملنا هذا إليكم من صدقتنا^(٢) فكلوه فقال رسول الله ﷺ سموا وكلوا ولم يأكل هو منه شيئا وسلمان واقف ينظر فأخذ الطبق وانصرف وهو يقول هذه واحدة بالفارسية ثم جعل في الطبق تمرا آخر وحمله فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ فقال رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة وهذه هدية^(٣) فمد يده ﷺ وأكل وقال لأصحابه كلوا باسم الله فأخذ سلمان الطبق ويقول هذان اثنان ثم دار خلف رسول الله ﷺ فعلم ﷺ مراده منه فأرخى رداءه عن كتفيه فرأى سلمان الشامة فوقع عليها فقبلها وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ثم قال إني عبد يهودي فما تأمرني قال اذهب فكتابه على شيء ندفعه إليه فصار سلمان إلى اليهودي فقال إني أسلمت واتبعت هذا النبي على دينه ولا تنتفع بي فكتابني على شيء أدفعه إليك وأملك نفسي فقال اليهودي أكتابك على أن تغرس لي خمسمائة نخلة وتخدمها حتى تحمل ثم تسلمها إلي وعلى أربعين أوقية ذهبيا جيدا وانصرف إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك قال ﷺ اذهب^(٤) فكتابه على ذلك فمضى سلمان وكتابه على ذلك وقدر اليهودي أن هذه شيء لا يكون إلا بعد سنين وانصرف سلمان بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال اذهب فأنتي بخمسمائة نواة.

وفي رواية الحشوية بخمسمائة فسيلة.

فجاء سلمان بخمسمائة نواة فقال سلمها إلى علي ثم قال لسلمان اذهب بنا إلى الأرض التي طلب النخل فيها فذهبوا إليها فكان رسول الله ﷺ يتقب^(٥) الأرض بإصبعه ثم يقول لعلي ضع في الثقب نواة^(٦) ثم يرد التراب عليها ويفتح رسول الله ﷺ أصابعه فينفجر الماء من بينها فيسقي ذلك الموضع ثم يصير إلى موضع ثان^(٧) فيفعل بها كذلك فإذا فرغ من الثانية تكون الأولى قد نبتت ثم يصير إلى موضع الثالثة فإذا فرغ منها تكون الأولى قد حملت ثم يصير إلى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة وقد حملت كلها فنظر اليهودي وقال صدقت قريش إن محمدا ساحر وقال قد قبضت منك النخل فأين الذهب فتناول رسول الله ﷺ حجرا كان بين يديه فصار ذهباً أجود ما يكون فقال اليهودي ما رأيت ذهباً قط مثله وقدره مثل تقدير عشرة أواق فوضعه في الكفة فرجح فزاد عشرة رجب حتى صار أربعين أوقية لا تزيد ولا تنقص قال سلمان فانصرفت إلى رسول الله ﷺ فلزمت خدمته وأنا حر^(٨).

٧- بيج: [الخراج والجرائع] روي أن علياً دخل المسجد بالمدينة غداة يوم قال رأيت في النوم رسول الله ﷺ وقال لي إن سلمان توفي وصاني بفلسه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه وها أنا خارج إلى المدائن لذلك فقال عمر خذ الكفن من بيت المال فقال علي ﷺ ذلك مكفي مفروغ منه فخرج والناس معه إلى ظاهر المدينة ثم خرج وانصرف الناس فلما كان قبل ظهره رجع وقال دفتنه وأكثر الناس لم يصدقوا حتى كان بعد مدة وصل من المدائن مكتوب أن سلمان توفي في يوم كذا ودخل علينا أعرابي ففلسه وكفنه وصلى عليه ودفنه ثم انصرف فتعجب الناس كلهم^(٩).

٨- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] كتب رسول الله ﷺ عهدا لحي سلمان يказرون هذا كتاب من محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ سألته الفارسي سلمان وصية بأخيه مهدي بن فروخ بن مهياري وأقاربه وأهل بيته وعقبه من بعده ما تناسلوا من أسلم منهم وأقام على دينه سلام الله أحمد الله إليكم إن الله تعالى أمرني أن أقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له أقولها وأمر الناس بها والأمر كله لله خلقهم وأماتهم وهو ينشرهم وإليه المصير.

ثم ذكر فيه من احترام سلمان إلى أن قال:

وقد رفعت عنهم جز الناصية والعزبة والخمس والعشر وسائر المومن والكلف فإن سألوكم فأعطوهم وإن استغاثوا بكم فأغيثوهم وإن استجاروا بكم فأجبروهم وإن أساءوا فاعفروا لهم وإن أسىء إليهم فامنعوا عنهم و

(١) في المصدر: فلما وافى النبي ﷺ قبا.

(٢) في نسخة: فحملت هذه هدية.

(٣) في نسخة: قال ﷺ: فأذهب.

(٤) في «أ»: فكان رسول الله ﷺ يتقب.

(٥) في «أ»: «ضع نواة الثقب. وهو الصحيح.

(٦) في المصدر: إلى موضع الثانية. وفي نسخة: إلى موضع الثاني.

(٧) الخراج والجرائع: ١٥٠ - ٢٤٠ ح ٢٤٠ بأذن فارق.

(٨) الخراج والجرائع: ٥٦٢ ح ٢٠٠ بأذن فارق.

(٩) في المصدر: من صدقاتنا.

(٤) في نسخة: قال ﷺ: فأذهب.

(٥) في «أ»: «ضع نواة الثقب. وهو الصحيح.

(٦) في المصدر: إلى موضع الثانية. وفي نسخة: إلى موضع الثاني.

(٧) الخراج والجرائع: ٥٦٢ ح ٢٠٠ بأذن فارق.

ليعطوا من بيت مال المسلمين في كل سنة مائتي حلة و من الأواقي مائة فقد استحق سلمان ذلك من رسول الله ثم دعا لمن عمل به و دعا على من آذاهم و كتب علي بن أبي طالب و الكتاب إلى اليوم في أيديهم و يعمل القوم برسم النبي ﷺ فلو لا نفعه بأن دينه يطبق الأرض لكان كتبه هذا السجل مستحيلا^(١).

٣٦٩
٢٢

٩-م: [تفسير الإمام ﷺ] قال أبو محمد العسكري ﷺ إن سلمان الفارسي رحمة الله عليه مر بقوم من اليهود فسألوه أن يجلس إليهم و يحدهم بما سمع من محمد في يومه هذا فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم فقال سمعت محمدا ﷺ يقول إن الله عز و جل يقول يا عبادي أو ليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم^(٢) بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم^(٣) ألا فاعلموا أن أكرم الخلق علي و أفضلهم لدي محمد و أخوه علي و من بعدي من الأئمة الذين هم الوسائل إلي ألا فليدعني من همته حاجة^(٤) يريد نفعها أو دهنه داهية يريد كشف^(٥) ضررها بمحمد و آله الأفاضلين الطيبين الطاهرين أقضها له أحسن ما يقضيها ممن تستشفعون إليه بأعز الخلق عليه فقالوا لسلمان و هم يسخرون و يستهزئون به يا با عبد الله ما بالك لا تقترح على الله و تتوسل بهم أن يجعلك أغنى أهل المدينة فقال سلمان قد دعوت الله بهم و سألته ما هو أجل و أفضل و أنفع من ملك الدنيا بأسرها سألته بهم صلى الله عليهم أن يهب لي لسانا لتجيده^(٦) و ثنائه ذاكرا و قلبا لآلته شاكرا و على الدواهي الداهية لي صابرا و هو عز و جل قد أجابني إلى ملتسمي من ذلك و هو أفضل من ملك الدنيا بحذاقيرها و ما تشتمل عليه من خيراتها مائة ألف ألف مرة قال ﷺ فجعلوا يهزؤون به و يقولون يا سلمان لقد ادعيت مرتبة عظيمة شريفة تحتاج أن نمتحن صدقك عن كذبك فيها و ها نحن أولا قاثمون إليك بسيطان فضاريوك بها فأسأل ربك أن يكف أيدينا عنك.

٣٧٠
٢٢

فجعل سلمان يقول: اللهم اجعلني على البلاء صابرا و جعلوا يضربونه بسياطهم حتى أعيروا و ملوا و جعل سلمان لا يزيد على قوله اللهم اجعلني على البلاء صابرا فلما ملوا و أعيروا قالوا له يا سلمان ما ظننا أن روحا ثبت في مقرها مع شدة هذا العذاب^(٧) الوارد عليك ما بالك لا تسأل ربك أن يكفنا عنك فقال لأن سؤالي ذلك ربي خلاف الصبر بل سلمت لإمهال الله تعالى لكم و سألته الصبر فلما استراحوا قاموا إليه بعد بسياطهم فقالوا لا نزال نضربك بسيطانا حتى تزهر روحك أو تكفر بمحمد ﷺ فقال ما كنت لأفعل ذلك فإن الله قد أنزل على محمد: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ»^(٨) و إن احتمالي لمكارهكم لأدخل في جملة من مدحه الله تعالى بذلك سهل علي يسير فجعلوا يضربونه بسياطهم حتى ملوا ثم قعدوا و قالوا يا سلمان لو كان لك عند ربك قدر لإيمانك بمحمد لاستجاب الله دعاءك و كفنا عنك فقال سلمان ما أجهلكم كيف يكون مستجيبا دعائي إذا فعل بي خلاف ما أريد منه أنا أردت منه الصبر فقد استجاب لي و صبرني و لم أسأله كفكم عني فيمتعني حتى يكون ضد دعائي كما تظنون فقاموا إليه ثالثة بسياطهم فجعلوا يضربونه و سلمان لا يزيد على قوله اللهم صبرني على البلاء في حب صفيك و خليلك^(٩) محمد فقالوا له يا سلمان ويحك أو ليس محمد قد رخص لك أن تقول من الكفر به ما تعتقد^(١٠) ضده للتيقن من أعدائك فما لك لا تقول ما تقترح به عليك للتيقن^(١١) فقال سلمان إن الله قد رخص لي في ذلك و لم يفرض علي بل أجاز لي أن لا أعطيكم ما تريدون و أحتمل مكارهكم و جعله أفضل المنزلتين و أنا لا أختار غيره ثم قاموا إليه بسياطهم و ضربوه ضربا كثيرا و سيلوا دماءهم و قالوا له و هم ساخرون لا تسأل الله كفنا عنك و لا تظهر لنا ما نريده منك لتكف به عنك فادع علينا بالهلاك إن كنت من الصادقين في دعواك إن الله تعالى لا يرد دعاءك بمحمد و آله الطيبين فقال سلمان إني لأكره أن أدعو الله لهلاككم مخافة أن يكون فيكم من قد علم الله أنه سيؤمن بعد فأكون قد سألت الله تعالى إقتطاعه^(١٢) عن الإيمان فقالوا قل اللهم أهلك من كان في معلومك^(١٣) أنه يبقى إلى الموت على تمرده فإنك لا تصادف بهذا الدعاء ما خفته.

٣٧١
٢٢

(٢) في «أ»: إلا أن يتحمل عنكم.

(١١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥١ - ١٥٢.

(٤) في «أ»: ألا فليدعني من هم بحاجة.

(٣) في نسخة: كرامة لشفيعكم.

(٦) في المصدر: لسانا لتجيده.

(٥) في المصدر: يريد كُفَّ.

(٨) في المصدر: يا سلمان ما ظننا أن روحاً ثبت في مقرها مع مثل هذا العذاب.

(٩) في نسخة: صفيك و حبيبك.

(٨) سورة البقرة: ٣.

(١١) في المصدر: فما لك لا تقول ما يفرج عنك للتيقن.

(١٠) في المصدر: أن تقول كلمة الكفر به بما تعتقد.

(١٣) في نسخة: من كان في معلومك.

(١٢) في نسخة: سألت الله تعالى إقتطاعه.

قال: فانفرج له حائط البيت الذي هو فيه مع القوم و شاهد رسول الله ﷺ وهو يقول يا سلمان ادع عليهم بالهلاك فليس فيهم أحد يرشد كما دعا نوح ﷺ على قومه^(١) لما عرف أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن فقال سلمان كيف تريدون أن أدعو عليكم بالهلاك فقالوا تدعو أن يقب الله سوط كل واحد منا أفعى تعطف رأسها ثم تمشش^(٢) عظام سائر بدنه فدعا الله بذلك فما من سياطهم سوط إلا قلبه الله تعالى عليهم أفعى لها رأسا فتناول برأس منها رأسه^(٣) و برأس آخر يمينه التي كان فيها سوطه ثم رضضتهم ومششهم وبلعتمهم و التقتهم فقال رسول الله ﷺ وهو في مجلسه معاشر المسلمين^(٤) إن الله قد نصر أخاكم سلمان ساعتكم هذه على عشرين من مردة اليهود والمنافقين قلب سياطهم أفاعي رضضتهم ومششهم وهشمتم عظامهم و التقتهم فقوموا بنا ننظر إلى تلك الأفاعي المبعوثة لنصرة سلمان فقام رسول الله ﷺ وأصحابه إلى تلك الدار وقد اجتمع إليها جيرانها من اليهود والمنافقين لما سمعوا ضجيج القوم بالتقام الأفاعي لهم وإذا هم خائفون منها نافرون من قربها.

فلما جاء رسول الله ﷺ خرجت كلها من البيت إلى شارع المدينة وكان شارعا ضيقا فوسعه الله تعالى وجعله عشرة أضعافه ثم نادى الأفاعي السلام عليك يا محمد يا سيد الأولين والآخرين السلام عليك يا علي يا سيد الوصيين السلام على ذريتك الطيبين الطاهرين الذين جعلوا على الخلائق قوامين ها نحن سياط هؤلاء المنافقين قلبنا الله تعالى أفاعي بدعاء هذا المؤمن سلمان فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي جعل من أمتي من يضاهي بدعائه عند كفه وعند انبساطه نوحا نبيه ثم نادى الأفاعي يا رسول الله قد اشتد غضبنا غيظا على هؤلاء الكافرين وأحكامكم وأحكام وصيك جائزة علينا^(٥) في ممالك رب العالمين ونحن نسألك أن تسأل الله تعالى أن يجعلنا من أفاعي جهنم التي تكون فيها لهؤلاء معذيين كما كنا لهم في الدنيا ملتقيين فقال رسول الله ﷺ قد أجبتكم إلى ذلك فالحقوا بالطبق الأسفل من جهنم بعد أن تقذفوا ما في أجوافكم من أجزاء هؤلاء الكافرين^(٦) ليكون أثم لغيرهم وأبقى للعار عليهم إذا كانوا بين أظهرهم مدفونين يعتبر بهم المؤمنون المارون بقبورهم يقولون هؤلاء الملعونون المخزيون بدعاء ولي محمد سلمان الخير من المؤمنين فقفدت الأفاعي ما في بطونها من أجزاء أبدانهم فجاء أهلهم فدفنوه وأسلم كثير من الكافرين وأخلص كثير من المنافقين و غلب الشقاء على كثير من الكافرين والمنافقين وقالوا هذا سحر مبين ثم أقبل رسول الله ﷺ على سلمان فقال يا يا عبد الله أنت من خواص إخواننا المؤمنين ومن أحباب قلوب ملائكة الله المقربين إنك في ملكوت السماوات والحبوب والكرسي والعرش وما دون ذلك إلى الثرى أشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة في يوم لا غيم فيه ولا قتر ولا غبار في الجو أنت من أفاضل الممدوحين بقوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٧).

توضيح: قال الفيروز آبادي المش الخلط حتى يذوب ومسح اليد بالشيء لتنظيفها ومص أطراف العظام كالتمشش وأخذ مال الرجل شيئا بعد شيء^(٨) والقتل الغيرة.

١٠- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] روى حبيب بن حسن العتكي عن جابر الأنصاري قال صلى بنا أمير المؤمنين ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل علينا فقال معاشر الناس أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان فقالوا في ذلك فليس عمامة رسول الله ﷺ ودراعتة وأخذ قضيبه وسيفه وركب^(٩) على العضاء وقال لتقبرن عد عشرا قال ففعلت فإذا نحن على باب سلمان قال زاذان فلما أدركت سلمان الوفاة قلت له من المغسل لك قال من غسل رسول الله ﷺ قلت إنك بالمدينة فقال يا زاذان إذا شددت لحيي تسمع الوجبة فلما شددت لحييه سمعت الوجبة وأدركت الباب فإذا أنا بأمير المؤمنين ﷺ فقال يا زاذان قضى أبو عبد الله سلمان قلت نعم يا سيدي فدخل وكشف الرداء^(١٠) عن وجهه فتبس سلمان إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال له مرحبا يا أبا عبد الله إذا لقيت رسول الله ﷺ فقل له ما مر

(١) في نسخة: كما دعا نوح ﷺ على الكفرة.

(٢) في نسخة والمصدر: تتناول رأسه.

(٣) في المصدر: وأحكام وصيك علينا جائزة.

(٤) التفسير المنسوب للإمام العسكري ﷺ: ٦٨ - ٧٢ ح ٣٥ بفارق يسير.

(٥) القاموس المحيط ٢: ٢٩٩.

(٦) في المصدر: فدخل وكشف فيه الرداء.

(٧) في نسخة: ثم تمش.

(٨) في المصدر: معاشر المؤمنين.

(٩) في المصدر: أجوافكم من أجزاء أجسام هؤلاء الكافرين.

(١٠)

(٩) في «أ»: وركبت.

على أخيك من قومك ثم أخذ في تجهيزه فلما صلى عليه كنا نسبح من أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرا شديدا وكنت رأيت معه رجلين فقال أحدهما جعفر أخى والآخر الخضر عليه السلام ومع كل واحد منهما سبعون صفا من الملائكة في كل صف ألف ألف ملك^(١).

بيان: قوله فقالوا في ذلك أي ما قالوا قوله عسرا لعل المراد الخطوات والوجهة السقطه مع الهدية أو صوت الساقط.

١١- كشي: [رجال الكشي] حمدويه بن نصير عن أبي الحسين بن نوح عن صفوان عن ابن بكير عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر وهو بحر لا ينزح وهو منا أهل البيت بلغ من علمه أنه مبرجل في رهط فقال له يا عبد الله تب إلى الله عز وجل من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة قال ثم مضى فقال له القوم لقد رماك سلمان بأمر فما رفعته^(٢) عن نفسك قال إنه أخبرني بأمر ما أطلع عليه إلا الله وأنا. وفي خبر آخر مثله وزاد في آخره أن الرجل كان أبا بكر بن أبي قحافة^(٣).

ختص: [الإختصاص] ابن قولويه عن أبيه وابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير مثله إلى قوله إلا الله رب العالمين وأنا^(٤).

١٢- كشي: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن سهل بن زياد عن منخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال دخل أبو ذر على سلمان وهو يطبخ قدرا له فبينما هما يتحدثان إذا انكبت^(٥) القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها^(٦) شيء فعجب من ذلك أبو ذر عجباً شديداً وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأول على النار ثانية وأقبلا يتحدثان فبينما هما يتحدثان إذا انكبت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها قال فخرج أبو ذر وهو مذعور من عند سلمان فبينما هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب فلما أن بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال له يا باذر ما الذي أخرجك وما الذي ذعرك فقال له أبو ذر يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك فقال أمير المؤمنين يا باذر إن سلمان لو حدثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان يا باذر إن سلمان باب الله في الأرض من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً وإن سلمان منا أهل البيت^(٧).

١٣- يل: [الفضائل لابن شاذان] حدثنا الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن بن علي بن محمد المهدي بالإسناد الصحيح عن الأصعب بن نباتة أنه قال كنت مع سلمان الفارسي رحمه الله وهو أمير المدائن في زمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنه قد ولاء المدائن عمر بن الخطاب فقام إلى أن ولي الأمر علي بن أبي طالب عليه السلام قال الأصعب فأتيته يوماً وقد مرض مرضه الذي مات فيه قال فلم أزل أعوده في مرضه حتى اشتد به الأمر وأيقن بالموت قال فالتفت إلي وقال لي يا أصعب عهدي برسول الله يقول يا سلمان سيكلمك ميت إذا دنت وفاتك وقد اشتهدت أن أدري وفاتي دنت أم لا فقال الأصعب بما تأمر يا سلمان يا أخي قال له تخرج وتأتيني بسرير وتفرش عليه ما يفرش للموتى ثم تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة فقال الأصعب حبا وكرامة فخرجت مسرعا وغبت ساعة وأتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى ثم أتيته بقوم حملوه حتى أتوا به إلى المقبرة فلما وضعوه فيها قال لهم يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة فلما استقبل القبلة بوجهه نادى^(٨) بعلو صوته السلام عليكم يا أهل عرصة اليلاء السلام عليكم يا محتجين عن الدنيا قال فلم يجبه أحد فنادى ثانية السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غداء السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليكم غطاء السلام عليكم يا من لقوا أفعالهم في دار الدنيا السلام عليكم يا منتظرين النفخة الأولى سألتكم بالله العظيم^(٩) والنبى الكريم إلا أجباني منكم مجيب فأتا سلمان الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه قال لي يا سلمان إذا دنت وفاتك سيكلمك ميت وقد اشتهدت أن أدري دنت وفاتي أم لا فلما سكنت سلمان من كلامه فإذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا أهل البناء والقناء المشتغلون بعرفة

(١) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: رفته.

(٢) الاختصاص: ١٧.

(٣) الودك: الدسم.

(٤) في المصدر: فلما استقبل بوجهه القبلة.

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٣٧ - ٣٣٨.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٥٢ ج ١ ح ٢٥.

(٣) في نسخة: يتحدثان إذا انكبت.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ٥٩ - ٦٠ ج ١ ح ٢٢.

(٥) في «أ»: بالله العلي.

الدنيا ما نحن لكلامكم مستمعون ولجوابك مسرعون فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى قال سلمان أيها الناطق بعد الموت المتكلم بعد حسرة القوت أمن أهل الجنة أم من أهل النار^(١) فقال يا سلمان أنا ممن أنعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه وأدخله جنته برحمته فقال له سلمان الآن يا عبد الله^(٢) صف لي الموت كيف وجدته وما ذا لقيت منه وما رأيت وما عانيت قال مهلا يا سلمان فوالله إن قرضا بالمقاريض ونشرا بالمناشير لأهون علي من غصة الموت^(٣) اعلم أي كنت في دار الدنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير وكنت أعمل به وأؤدي فرائضه وأتلى كتابه وأحرص في بر الوالدين واجتنب المحارم^(٤) وأفرغ عن المظالم وأكد الليل والنهار في طلب الحلال خوفاً من وقعة السؤال.

فبينما أنا في ألد عيش وغبطة وفرح وسرور إذ مرضت وبقيت في مرضي أياماً حتى انتقضت من الدنيا مدتي فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة فطبع المنظر فوق مقابلي وجهي لا إلى السماء صاعداً ولا إلى الأرض نازلاً فأشار إلي بصري فأعماه وإلى سمعي فأصمه وإلى لساني ففقره^(٥) فصرت لا أبصر ولا أسمع فعند ذلك بكوا أهلي وأعواني وظهر خبري إلى إخواني وجيرانني فقلت له عند ذلك من أنت يا هذا الذي أشغلتني عن مالي وأهلي ولدي فقال أنا ملك الموت أتيتك لأنتقل من دار الدنيا إلى الآخرة فقد انتقضت مدتك^(٦) وجاءت منكبت فينا هو كذلك يخاطبني إذ أتاني شخصان هما أحسن خلقي رأيت^(٧) فجلس أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي فقالا لي السلام عليك ورحمة الله وبركاته قد جئنا بك بكبابك فخذ الآن وانظر ما فيه فقلت لهم أي كتاب لي أقرؤه قالوا نحن الملكان اللذان كنا معك في دار الدنيا نكتب ما لك وما عليك فهذا كتاب عملك فنظرت في كتاب الحسنات وهو بيد الرقيب فسرني ما فيه وما رأيت من الخير فضحكت عند ذلك وفرحت فرحاً شديداً ونظرت إلى كتاب السيئات وهو بيد العتيد فساءني ما رأيت وأبكاني فقالا لي أبشر فلك الخير ثم دنا مني الشخص الأول ف جذب الروح فليس من جذبة يجذبها إلا وهي تقوم مقام كل شدة من السماء إلى الأرض فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري. ثم أشار إلي بحرية لو أنها وضعت على الجبال لذابت فقبضت روعي من عرينين أنفي فعلا^(٨) عند ذلك الصراخ وليس من شيء يقال أو يفعل إلا وأنا به عالم فلما اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعا علي فالتفت إليهم ملك الموت بغيظ وحق وقال معاشر القوم مم بكاؤكم^(٩) فوالله ما ظلمناهم فتشكروا ولا اعتدنا عليه فتصيحوا وتبكو ولكن نحن وأنتم عند^(١٠) رب واحد ولو أمرتم فينا كما أمرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم والله ما أخذنا من فني رزقه وانقطعت مدته وصار إلى رب كريم يحكم فيه ما يشاء وهو على كل شيء قدير فإن صبرتم أجرتم^(١١) وإن جزعتم أمتعتكم لي من رجعة إليكم أخذ البنين والبنات والآباء والأمهات ثم انصرف عند ذلك عني والروح معه فعند ذلك أتاه ملك آخر فأخذها منه وتركها في ثوب من حرير وصعد بها ووضعها بين يدي الله في أقل من طبقة جفن فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه وتعالى وسألها عن الصغيرة والكبيرة وعن الصلاة والصيام في شهر رمضان وحج بيت الله الحرام وقراءة القرآن والزكاة والصدقات وسائر الأوقات والأيام وطاعة الوالدين وعن قتل النفس بغير الحق وأكل مال اليتيم وعن مظالم العباد وعن التهجد بالليل والناس نيام وما يشاكل ذلك ثم من بعد ذلك ردت الروح إلى الأرض بإذن الله تعالى فعند ذلك أتاني غاسل فجردني من أثوابي وأخذ في تغسيل فنادته الروح يا عبد الله رفقاً بالدين الضعيف فوالله ما خرجت من عرق إلا انقطع ولا عضو إلا انصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتاً أبداً ثم إنه أجرى علي الماء وغسلني ثلاثة أغسال وكفني في ثلاثة أثواب وحنطني في حنوط وهو الزاد الذي خرجت به إلى دار الآخرة ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى بعد فراغه من الغسل ودفعه إلى الأكبر من ولدي وقال أجرك الله في أبيك وحسن^(١٢) لك الأجر والعزاء ثم أدرجني في الكفن ولقنني^(١٣) و

٣٧٦
٢٢

٣٧٧
٢٢

(١) في المصدر: أهل الجنة بعثوه من أهل النار.
(٢) في المصدر: من غصص الموت ويسعون ضربه بالسيف أهون علي من نزعة من نزعات الموت، فقال سلمان ما كان حالك في دار الدنيا قال.
(٣) في المصدر: فأخرسه. وهو الأنسب.
(٤) في المصدر: وهما أحسن خلق الله ما رأيت أحسن منهما.
(٥) في المصدر: بغيظ وقنوط وقال: معاشر القوم مم بكاؤكم.
(٦) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط»: عنده.
(٧) في المصدر: وأحسن.
(٨) في «أ»: أو أجرتم.
(٩) في «أ»: فقال له سلمان: يا عبد الله.
(١٠) في المصدر: من نزعاً من نزع الموت، فقال سلمان ما كان حالك في دار الدنيا قال.
(١١) في نسخة: واجتنب الحرام ومدارك.
(١٢) في المصدر: انتقضت مدتك.
(١٣) في المصدر: فعلا من أهلي.
(١٤) في المصدر: فتصيحوا.
(١٥) في «أ»: أو أجرتم.

نادى أهلي و جيراني و قال هلموا إلي بالوداع فأقبلوا عند ذلك لوداعي فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب و الروح عند ذلك بين وجهي و كفني حتى وضعت للصلاة فصولا علي فلما فرغوا من الصلاة و حملت إلى قبري و دليت فيه فعاينت هولاً عظيماً يا سلمان يا عبد الله اعلم أني قد سقطت^(١) من السماء إلى الأرض في لحدي و شرح علي اللبن و حشا التراب علي^(٢) فعند ذلك سلبت الروح من اللسان و انقلب السمع و البصر^(٣).

فلما نادى المنادي بالانصراف أخذت في التدم فقلت يا ليتني كنت من الراجعين فجاءني من جانب القبر كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَ مِنْ زَوَائِهِمْ بَرَزَخُ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ فقلت له من أنت يا هذا الذي تكلمني و تحدثني فقال أنا منبه قال أنا ملك و كلني الله عز و جل بجميع خلقه لأنبهم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم علي أنفسهم بين يدي الله عز و جل ثم إنه جذبني و أجلسني و قال لي اكتب عملك فقلت إني لا أحصيه فقال لي أما سمعت قول ربك: «أَحْضَاةُ اللَّهِ وَ نَسُوهُ»^(٤) ثم قال لي اكتب و أنا أملي عليك فقلت أين البياض فجدب جانبا من كفني فإذا هو رق فقال هذه صحيفتك فقلت من أين القلم قال سبابتك فقلت من أين المداد قال ريقك ثم أملى علي ما فعلته في دار الدنيا فلم يبق من أعمالي صغيرة و لا كبيرة إلا أملاها كما قال تعالى: «وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَارُ صَغِيرَةً وَ لَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْضَاها وَ وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا»^(٥) ثم إنه أخذ الكتاب و ختمه بخاتم و طوقه في عنقي فخیل لي أن جبال الدنيا جميعاً قد طوقها في عنقي فقلت له يا منبه و لم تفعل بي كذا قال ألم تسمع قول ربك: «وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا» * أَفَرَأَيْتَ بِكَ يَوْمَ تَقُومُ عَلَيْكَ حَسِيبًا^(٦) فهذا تخاطب به يوم القيامة و يوتى بك و كتابك بين عينيك منشوراً تشهد فيه علي نفسك ثم انصرف عني فأتاني منكر بأعظم منظر و أوحش شخص و بيده عمود من الحديد لو اجتمعت عليه القلآن ما حركوه^(٧) ثم إنه صاح بي صيحة لو سمعها أهل الأرض لامتوا جميعاً ثم قال لي يا عبد الله أخبرني من ربك و ما دينك و من نبيك و ما عليه أنت و ما قولك في دار الدنيا فاعتقل لساني من فزعه و تحيرت في أمري و ما أدري ما أقول و ليس في جسمي عضو إلا فارقتني من الخوف^(٨) فأتتني رحمة من ربي فأمسك قلبي و أطلق بها لساني فقلت له يا عبد الله لما تفزعني^(٩) و أنا أعلم أني أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله و أن الله ربي و محمد نبي و الإسلام ديني و القرآن كتابي و الكعبة قبلتي و علي إمامي و المؤمنون إخواني و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمداً عبده و رسوله^(١٠) فهذا قلبي و اعتقادي و عليه ألقى ربي في معادي.

فعند ذلك قال لي الآن أبشر يا عبد الله بالسلامة فقد نجوت و مضى عني و أتاني نكير و صاح صيحة هائلة أعظم من الصيحة الأولى فاشتبك أعضائي بعضها في بعض كاشتباك الأصابع ثم قال لي هات الآن عملك يا عبد الله فبقيت حائراً متفكراً في رد الجواب فعند ذلك صرف الله عني شدة الروح و الفزع و ألهمني حجتي و حسن اليقين و التوفيق فقلت عند ذلك يا عبد الله رفقا بي فإني قد خرجت من الدنيا و أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله و أن الجنة حق و النار حق^(١١) و الصراط حق و الميزان حق و الحساب حق و مسألة منكر و نكير حق و البعث حق و أن الجنة و ما وعد الله فيها من النعيم حق و أن النار و ما أوعد الله فيها من العذاب حق و أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ثم قال لي يا عبد الله أبشر بالنعيم الدائم و الخير المقيم ثم إنه أضجعني و قال نم نومة العروس ثم إنه فتح لي باباً من عند رأسي إلى الجنة و باباً من عند رجلي إلى

(١) في المصدر: أعلم أني لما وقعت من سريري إلى لحدي تخيل لي أني قد سقطت.

(٢) في المصدر: وحشا التراب علي و أوردني.

(٣) في نسخة: رجعت الروح إلى اللسان و القلب و السمع.

(٤) الكهف: ٤٩.

(٥) الإسراء: ١٣ - ١٤.

(٦) في المصدر: لو اجتمعت عليه الثقلين ما حركوه من ثقله، فردعني و أزعجني و هددني ثم أنه قبض بلحيتي و أجلسني.

(٨) في المصدر: إلا فارقتني من الفزع و انقطع أعضائي و أوصالي من الخوف.

(٩) في نسخة: لم تفزعني.

(١٠) في المصدر: و المؤمنون إخواني و أن الموت حق و السؤال حق و الصراط حق و أن الساعة لا ريب فيها و أن الله يبعث ما في القبور. فهذا قلبي و اعتقادي.

(١١) في المصدر: عبده و رسوله و أن علي و الأئمة الطاهرين من ذريته و أن الجنة حق و الموت حق.

النار ثم قال لي يا عبد الله انظر إلى ما صرت إليه من الجنة والتعيم وإلى ما نجوت منه من نار الجحيم ثم سد الباب الذي من عند رجلي وأبقى الباب الذي من عند رأسي مفتوحاً إلى الجنة فجعل يدخل علي من روح الجنة ونعيمها وأوسع لحدي مد البصر^(١) ومضى عني فهذا صفتي وحديثي وما لقيته من شدة الأحوال وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله^(٢) وأشهد أن الموت حق على طرف لساني فراقب الله أيها السائل خوفاً من وقفة السائل^(٣) قال ثم انقطع عند ذلك كلامه.

قال سلمان رضي الله عنه عند ذلك: حظوني رحمكم الله فحطينا^(٤) إلى الأرض فقال أسندوني فأسندناه ثم رمق بطرفه إلى السماء وقال يا من يتيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وهو يجير ولا يجار عليه بك آمنت ولبيك اتبعت وبكتابك صدقت وقد أتاني ما وعدتني يا من لا يخلف الوفاة قبضني إلى رحمتك وأنزلي دار كرامتك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله^(٥) فلما كمل شهادته قضى نحبه ولقي ربه رضي الله تعالى عنه قال فبينما نحن كذلك إذ أتى رجل على بغلة شهباء متكئاً فسلم علينا فرددنا السلام عليه فقال يا أصبغ جدوا في أمر سلمان فأخذنا في أمره فأخذ معه حنوطاً وكفناً فقال لهلما فإن عندي ما ينوب عنه فأتيناه بماء ومغسل فلم يزل يغسله بيده حتى فرغ وكفنه وصلينا عليه ودفناه ولحده علي^(٦) بيده فلما فرغ من دفنه وهم بالانصراف تعلقت بثوبه وقلت له^(٧) يا أمير المؤمنين كيف كان مجيئك ومن أعلمك بموت سلمان قال فالتفت^(٨) إلي وقال أخذ عليك يا أصبغ عهد الله وميثاقه أنك لا تحدث به أحداً^(٩) ما دمت حياً في دار الدنيا فقلت يا أمير المؤمنين أموت قبلك فقال لا يا أصبغ بل يطول عمرك قلت له يا أمير المؤمنين خذ علي عهداً وميثاقاً فإني لك سامع مطيع إنني لا أحدث به حتى يقضي الله من أمرك ما يقضي وهو علي كل شيء قدير فقال لي يا أصبغ بهذا عهدني رسول الله^(١٠) فإني قد صليت هذه الساعة بالكوفة وقد خرجت أريد منزلي فلما وصلت إلى منزلي اضطجعت فأتاني آت في منامي وقال يا علي إن سلمان قد قضى نحبه فركبت بغلتي وأخذت معي ما يصلح للموتى فجعلت أسير فحسب الله لي البعيد فبحث كما تراني وبهذا أخبرني رسول الله ﷺ ثم إنه دفنه وواراه فلم أر صعد إلى السماء أم في الأرض نزل فأتني الكوفة^(١١) والنمادي ينادي لصلاة المغرب فحضر عندهم علي^(١٢) وهذا ما كان من حديث وفاة سلمان الفارسي رضي الله عنه^(١٣).

بيان: العرين بالكسر الأنف كله أو ما صلب من عظمه.

أقول: وجدت هذا الخبر في بعض مؤلفات أصحابنا وساقه نحو ما مر إلى قوله وأوسع لحدي مد البصر ومضى عني وأنا يا سلمان لم أجد عند الله شيئاً يحبه الله أعظم من ثلاثة صلاة ليلة شديدة البرد وصوم يوم شديد الحر وصدقة بيمينك لا تعلم بها شمالك إلى آخر ما مر من خير فوته رضي الله عنه.

١٤- ضه: [روضة الواعظين] روي أن سعد بن أبي وقاص دخل على سلمان الفارسي يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا يا عبد الله توفي رسول الله وهو عنك راض وترد عليه الحوض فقال سلمان أما إنني لا أبكي جزعا من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلي قال ليكن بقلعة أحدكم كزاد الراكب وحولي هذه الأساود وإنما حوله إجانة وجفنة ومطهرة.

(١) في المصدر: وأوسع لحدي من البصر وأسرج لي سراجاً أضوء من الشمس والقم.

(٢) سقط من المصدر من قوله: وأنا أشهد... إلى قوله: عبده ورسوله.

(٣) كذا في «أ» والمصدر، وهو الأنسب، وفي «ط» ونسخة: السائل.

(٤) في المصدر: فحططنا.

(٥) في المصدر: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبداً ورسولك، وأن علياً أمير المؤمنين وإمام المؤمنين والأئمة من ذريته أئمتي وصادتي.

(٦) في المصدر: وهم بالانصراف تعلقنا به وقلنا له: من أنت فكشف لنا عن وجهه ﷺ فسطع النور من ثيابه كالبرق الخافض. فإذا هو الإمام علي^(٧) في المصدر: عهداً لله وميثاقه أنك لا تحدث بها.

(٨) في المصدر: بهذا عهد لي.

(٩) في المصدر: فلم أدر صعد إلى السماء أم في الأرض نزل فأتينا الكوفة.

(١٠) فضائل أمير المؤمنين: ٨٦ - ٩٢.

بيان: قال في النهاية في حديث سلمان دخل عليه سعد يعوده فجعل يبكي ويقول لا أبكي جزعا من الموت أو حزنا على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا ليكن بلعة أحدكم مثل زاد الراكب وهذه الأساود حولي وما حوله إلا مطهرة وإجانة وجفنة يريد بالأساود الشخص من المتاع الذي كان عنده وكل شخص من إنسان أو متاع أو غيره سواد ويجوز أن يريد بالأساود الحيات جمع أسود شبهها بها لاستمراره بمكانها^(١).

١٥-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر^(٢) قال قال سلمان رضي الله عنه إن النفس قد تلتأت على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمانت^(٣).
بيان: قال الفيروزآبادي الالتئأت الاختلاط والالتفات والإبطاء والحبس^(٤).

١٦-كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن عبد الله بن محمد بن عيسى عن صفوان بن يحيى عن حنان قال سمعت أبي يروي عن أبي جعفر^(٥) قال كان سلمان جالسا مع نفر من قريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب أخبرني من أنت ومن أبوك وما أصلك فقال أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله جل وعز^(٦) بمحمد^(٧) وكنت عاتلا فأغناني الله بمحمد^(٨) وكنت مملوكا فأعقتني الله بمحمد^(٩) هذا نسبي وهذا حسبي قال فخرج النبي ﷺ وسلمان يكلمهم فقال له سلمان يا رسول الله ما لقيت من هؤلاء جلست معهم فأخذوا ينتسبون ويرفعون في أنسابهم حتى إذا بلغوا إلي قال عمر بن الخطاب من أنت وما أصلك وما حسبك فقال النبي ﷺ فما قلت له يا سلمان قال قلت له أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالا فهداني الله عز ذكره بمحمد^(١٠) وكنت عاتلا فأغناني الله عز ذكره بمحمد^(١١) وكنت مملوكا فأعقتني الله عز ذكره بمحمد^(١٢) هذا نسبي وهذا حسبي فقال رسول الله ﷺ يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه ومروته خلقه وأصله عقله قال الله عز وجل: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾^(١٣) ثم قال النبي ﷺ لسلمان ليس لأحد من هؤلاء عليك فضل إلا بتقوى الله عز وجل وإن كان التقوى لك عليهم فانت أفضل^(١٤).
ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن الكليني مثله^(١٥).

كش: [رجال الكشي] حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن حنان بن سدير عن أبيه مثله^(١٦).
١٧-كش: [رجال الكشي] جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد^(١٧) عن إسماعيل بن مهران عن أبان بن جناح عن الحسن بن حماد بلغ به قال سلمان^(١٨) إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكر يضربه فيقال يا أبا عبد الله ما تريد من هذه البهيمة فيقول ما هذا بهيمة ولكن هذا عسكر بن كنعان الجني يا أعرابي لا يتفق جملك هاهنا ولكن اذهب به إلى الحوالب^(١٩) فإنك تعطى به ما تريد^(٢٠).

و بالإسناد عن ابن مهران عن البطائني عن أبي بصير عن أبي جعفر^(٢١) قال اشتروا عسكرا بسبعمائة درهم وكان شيطان^(٢٢).

بيان: سيأتي في غزوة الجمل أن عسكرا اسم جمل عائشة التي ركبته يوم الحرب وهذا مما أخبر به سلمان رضي الله عنه قبل وقوعه مما علم من علم المنايا والبلايا.

١٨-كش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن عمر بن يزيد قال قال سلمان قال لي رسول الله ﷺ إذا حضرك أو أخذك الموت حضر أقوام يجدون الريح ولا يأكلون الطعام ثم أخرج صرة من مسك فقال هبة^(٢٣) أعطانيها رسول الله ﷺ قال ثم بلها ونضحها حوله ثم قال لامراته قومي^(٢٤) أجفني

(٢) الكافي ٥: ٨٩ ب ٤٧ ح ٣.

(٤) في المصدر: الله عز ذكره.

(٦) الكافي ٨: ١٨١ - ١٨٢ ح ٢٠٣.

(٨) اختيار معرفة الرجال: ٥٩ ج ١ ح ٣٢. مختصراً.

(١٠) في المصدر: قال كان سلمان.

(١٢) اختيار معرفة الرجال: ٥٧ - ٥٨ ج ١ ح ٣٠.

(١٤) كذا في النسخ. وفي المصدر، ونسخة المحقق الداماد: هبة.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٤١٩.

(٣) القاموس المحيط ١: ١٨٠.

(٥) الحجرات: ١٣.

(٧) أمالي الطوسي ١٤٦ - ١٤٧ ج ٥ مع فارق يسير.

(٩) في المصدر: خرزاد.

(١١) في نسخة وفي «أ»: الحوت.

(١٣) اختيار معرفة الرجال: ٥٨ ج ١ ح ٣١.

الباب فقامت فأجافت الباب فرجعت و قد قبض رضي الله عنه^(١٦).

ضه: [روضة الواعظين] عن ابن يزيد مثله^(١٧).

١٩- كُش: [رجال الكشي] خلف بن حماد الكشي عن الحسن بن طلحة يرفعه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال تزوج سلمان امرأة من كندة فدخل عليها فإذا لها خادمة و على بابها عباءة فقال سلمان إن في بيتكم هذا لمريضاً أو قد تحولت الكعبة فيه فقيل إن المرأة أرادت أن تستر^(١٨) على نفسها فيه قال فما هذه الجارية قالوا كان لها شيء فأردت أن تخدم قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أيما رجل كانت عنده جارية فلم يأتها أو لم يزوها من أيتها ثم فجرت كان عليه وزر مثلها و من أقرض قرضاً فكأنما تصدق بشطره فإذا أقرضه الثانية كان برأس المال و أداء الحق إلى صاحبه أن يأتيه في بيته أو في رحله فيقول ها خذ^(١٩).

٢٠- خصص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى أو غيره عن بعض أصحابنا عن عباس بن حمزة الشهرزوري رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال كان سلمان يطبخ قدراً فدخل عليه أبو ذر فانكبت القدر فسقطت على وجهها و لم يذهب منها شيء فردها على الأفاقي^(٢٠) ثم انكبت الثانية فلم يذهب منها شيء فردها على الأثافي فمر أبو ذر إلى أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً قد ضاق صدره مما رأى و سلمان يقف أثره حتى انتهى إلى أمير المؤمنين عليه السلام فنظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان فقال يا عبد الله ارقق بصاحبك^(٢١).

٢١- مشارق الأنوار: عن زاذان خادم سلمان قال لما جاء أمير المؤمنين ليغسل سلمان وجده قد مات فرفع الشملة عن وجهه فتبسم و هم أن يقعد فقال له أمير المؤمنين عليه السلام عد إلى موتك فعاد.

٢٢- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن حسين بن المختار رفعه إلى سلمان رضي الله عنه أنه قال لو لا السجود لله و مجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب الثمر لتمتعت الموت^(٢٢).

٢٣- أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال أبو وائل ذهبت أنا و صاحب لي إلى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال لو لا أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكلف لتكلفت لكم ثم جاء بخبز و ملح ساذج لا أبار^(٢٣) عليه فقال صاحبي لو كان لنا في ملحنا هذا سعتري فبعت سلمان بمطهرته فرفهنا على سعتري فلما أكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي تعتنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقك لم تكن مطهرتي مرهونة^(٢٤).

٢٤- كُش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أبي عبد الله عليه السلام قال الميثب هو الذي كاتب عليه سلمان فأفاده الله على رسوله فهر في صدقتها يعني فاطمة عليها السلام^(٢٥).

٢٥- كُش: [رجال الكشي] نصر بن الصباح^(٢٦) عن إسحاق بن محمد البصري^(٢٧) عن أحمد بن هلال عن علي بن أسباط عن العلا عن محمد بن حكيم قال ذكر عند أبي جعفر عليه السلام سلمان فقال ذاك سلمان المحمدي إن سلمان منا أهل البيت إنه كان يقول للناس هربتم من القرآن إلى الأحاديث و جدم كتاباً دقيقاً^(٢٨) حوسبتم فيه على التقيير و القطمير و القليل و حبة خردل فضاقت ذلك عليكم و هربتم إلى الأحاديث التي اتسعت عليكم^(٢٩).

٢٦- كُش: [رجال الكشي] علي بن الحسن^(٣٠) عن محمد بن إسماعيل بن مهراز عن إسحاق بن إبراهيم الصوان^(٣١) عن يوسف بن يعقوب عن النهاش بن فهم^(٣٢) عن عمرو بن عثمان قال دخل سلمان على رجل من إخوانه فوجده في

(١٥) أجاف الباب: ردة. «لسان العرب ٤: ٤٢٣».

(١٧) روضة الواعظين.

(١٩) اختيار معرفة الرجال: ٦٨ - ٦٩ ج ١ ح ٢٩.

(٢١) الاختصاص: ١٢. وفيه: أرقق بأخيك.

(٢٣) لا يزار عليه أي ليس معه شيء من الحبوب التي تخلط بالملع «منه ر».

(٢٤) شرح نهج البلاغة: ٣: ١٥٥.

(٢٦) في المصدر: نصر بن الصباح وهو غال.

(٢٨) في «أ»: رفيعاً. وفي المصدر: رفيعاً.

(٣٠) في «أ»: علي بن الحسين.

(٣٢) كذا في التسع و المصدر. وفي ميزان الاعتدال: النهاش بن فهم. الخطاب القيسي البصري القاص وفيه: أنه روى عن عثمان بن عمر. «ميزان

(١٦) اختيار معرفة الرجال: ٦٦ - ٦٨ ج ١ ح ٢٨.

(١٨) في المصدر: تستر.

(٢٠) الأنثية: الحجر الذي توضع عليه القدر. «لسان العرب ١: ٧٢».

(٢٢) الزهد: ١٢٢ - ١٢٣ ب ١٤ ح ٢١٢.

(٢٥) اختيار معرفة الرجال: ٧٠ ج ١ ح ٤١.

(٢٧) في المصدر: إسحاق بن محمد البصري وهو منهم.

(٢٩) اختيار معرفة الرجال: ٧١ ج ١ ح ٤٢.

(٣١) في المصدر: الصواف.

السياق فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبنا قال فقال الآخر يا با عبد الله إن ملك الموت يقرأ عليك السلام و هو يقول و عزة هذا علينا^(١) ليس إلينا شيء^(٢).

٢٧-جا: [المجالس للمفيد] ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر سلمان رضي الله عنه على الحدادين بالكوفة فرأى شاباً قد صعق و الناس قد اجتمعوا حوله فقالوا له يا با عبد الله هذا الشاب قد صرع فلر قرأت في أذنه قال فدنا منه سلمان فلما رآه الشاب أفاق و قال يا با عبد الله ليس بي ما يقول هؤلاء القوم و لكني مرت بهؤلاء الحدادين و هم يضربون المرزبات^(٣) فذكرت قوله تعالى: «وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ»^(٤) فذهب عقلي خوفاً من عقاب الله تعالى فاتخذته سلمان أخاً و دخل قلبه حلاوة محبته في الله تعالى فلم يزل معه حتى مرض الشاب فجاءه سلمان فجلس عند رأسه و هو يوجد بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بأخي قال يا با عبد الله إني بكل مؤمن رفيق^(٥).

كش: [رجال الكشي] آدم بن محمد القلانسي البلخي عن علي بن الحسين الدقاق عن محمد بن عبد الحميد عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن عمر بن يزيد مثله^(٦).

٢٨-كش: [رجال الكشي] جعفر بن محمد شيخ من جرجان عامي عن محمد بن حميد الرازي عن علي بن مجاهد عن عمرو بن أبي قيس عن عبد الأعلى عن أبيه عن المسيب بن نجبة الفزاري قال لما أتانا سلمان الفارسي قادماً تلقيناه^(٧) فيمن تلقاه فسار حتى انتهى إلى كربلاء فقال ما تسمون هذه قالوا كربلاء فقال هذه مصارع إخواني هذا موضع رحالهم و هذا مناخ ركابهم و هذا مهراق دمائهم يقتل بها خير الأولين و يقتل^(٨) بها خير الآخرين^(٩) ثم سار حتى انتهى إلى حروراء فقال ما تسمون هذه الأرض قالوا حروراء فقال حروراء خرج بها شر الأولين و يخرج بها شر الآخرين^(١٠) ثم سار حتى انتهى إلى بانقيا و بها جسر الكوفة الأول فقال ما تسمون هذه قالوا بانقيا ثم سار حتى انتهى إلى الكوفة فقال هذه الكوفة قالوا نعم قال قبة الإسلام^(١١).

٢٩-كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن الحسين بن إشكيب عن الحسن بن خرزاد^(١٢) عن محمد بن حماد الشاشي عن صالح بن نوح^(١٣) عن زيد بن المعدل عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب سلمان فقال الحمد لله الذي هداني لهذا بعد جودي له إذ أنا مذكي^(١٤) لئلا الكفر أهل لها نصيباً و أتيت لها رزقا حتى أتى الله عز و جل في قلبي حب تهامة فخرجت جانعا ظمآن قد طردني قومي و أخرجت من مالي و لا حاملة تحملي و لا متاع يجهزي و لا مال يقويني و كان من شأني ما قد كان حتى أتيت محمداً عليه السلام فعرفت من العرفان^(١٥) ما كنت أعلمه^(١٦) و رأيت من العلامة ما خبرت بها فأنقذني به من النار فقلت^(١٧) من الدنيا على المعرفة التي دخلت عليها^(١٨) في الإسلام ألا أيها الناس اسمعوا من حديثي ثم اعقلوه^(١٩) عني قد^(٢٠) أوتيت العلم كثيراً^(٢١) و لو أخبركم بكل ما أعلم لقاتل طائفة لمجنون و قالت طائفة أخرى اللهم اغفر لقاتل سلمان ألا إن لكم منايا تتبعها بلايا فإن^(٢٢) عند علي عليه السلام علم المنايا و علم الوسايا و فصل الخطاب على منهج هارون بن عمران قال له رسول

الاعتدال ٤: ٢٧٤ رقم ٩١٢٤.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ١ ج ٢٢ ح ٤٥.

(٤) المعج: ٢١.

(٦) اختيار معرفة الرجال: ١ ج ٧٢ ح ٤٣.

(٨) كذا في «أ» والمصدر، وفي «ط» يقتل.

(٩) قال المحقق الداماد - رض - في تعليقه: كأنه عني به هابل، وخير الآخرين هو أبو عبد الله الحسين عليه السلام.

(١٠) قال المحقق الداماد «أعلى الله مقامه الشريف» في تعليقه: شر الأولين هو عاقر ناقة صالح، وشر الآخرين هو قاتل أمير المؤمنين عليه السلام.

(١١) اختيار معرفة الرجال: ٧ ج ٧٥ ح ٤٦.

(١٣) في المصدر: صالح بن فرج.

(١٥) في نسخة: القرآن.

(١٧) في نسخة: فثبت. وفي المصدر: فثبت.

(١٩) في نسخة: أيقلوه. وفي المصدر: اعقلوا. وفي نسخة أخرى: أنقلوه.

(٢٠) في نسخة: فقد.

(٢٢) في نسخة: وأن.

(١) في المصدر: ألا وعزة هذا البناء.

(٣) المرزبة: عصا من حديد.

(٥) أمالي المفيد: ١٣٦ ج ١٦ ح ٤.

(٧) في المصدر: قادماً تلقينته.

(١٢) في «أ» والمصدر: بن خرزاد.

(١٤) في المصدر: وأنا مذك.

(١٦) في نسخة: أعرفه.

(١٨) في نسخة: التي دخلت بها.

(٢١) في المصدر: كثيراً.

الله ﷻ أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ولكنكم أصبتم^(١) سنة الأولين^(٢) وأخطأتم سبيلكم والذي نفس سلمان بيده لتزكَيْنَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ سنة بني إسرائيل القذة بالقذة أما والله لو وليتموها عليا لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم فأبشروا بالباء واقتطوا من الرءاء^(٣) وناذرتكم^(٤) على سواء وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء أما والله لو أني أدفع ضيما أو أعز الله^(٥) ديننا لوضعت سيفي على عاتقي ثم لضربت به قدما قدما ألا إني أحذثكم بما تعلمون وبما لا تعلمون فخذوها من سنة التسعين^(٦) بما فيها.

ألا إن لبني أمية في بني هاشم نطحات^(٧) وإن لبني أمية من آل هاشم نطحات ألا وإن بني أمية كالتاقة الضروس تعض فيها وتخبط يديها وتضرب برجليها^(٨) وتمنع درها ألا إنه حق على الله أن يذل ناديا^(٩) وأن يظهر عليها عدوها مع قذف من السماء وخسف ومسح وشوه الخلق^(١٠) حتى إن الرجل ليخرج من جانب حجته إلى صلاة فمسخه^(١١) الله قرذا ألا وفتنان تلتقيان بتهامة كلتاها كافرتان ألا وخسف بكلب وما أنا وكلب والله لو لا ما لأريتمكم مصارعهم ألا وهو البداء ثم يجيء ما يقرفون.

فإذا رأيتم^(١٢) أيها الناس الفتن كقطع الليل العظيم يهلك فيها الراكب الموضع^(١٣) والخطيب المصقع والرأس المتبوع فليكنم بآل محمد فإنهم القادة إلى الجنة والدعاة إليها إلى يوم القيامة وعليكم بعلي فوالله لقد سلمنا عليه بالولاء مع نبينا^(١٤) فما بال القوم أحسد قد حسد قابيل هابيل أو كفر فقد ارتد قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وابني هارون شير وشبير والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيمهم ثم بعثهم الله^(١٥) أنبياء مرسلين وغير مرسلين فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل فأين يذهب بكم ما أنا وفلان وفلان ويحكم والله ما أدري أنجهلون أم تجاهلون^(١٦) أم نسيتم أم تتناسون أنزلوا آل محمد منكم منزلة الرأس من الجسد بل منزلة العين من الرأس والله لترجعن كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ويشهد الناجي على الكافر بالنجاة ألا إني أظهرت أمري وآمنت بربي وأسلمت بنبيي واتبعت مولاي ومولي كل مسلم بأبي وأمي قتيل كوفان يا لهف نفسي لأطفال صغار وبأبي صاحب الجفنة والخوان نكاح النساء الحسن بن علي ألا إن نبي الله نحل البأس والحياء ونحل الحسين المهابة والجود يا وبع من أحقره^(١٧) لضعفه واستضعفه قتلته^(١٨) وظلم من بين ولده فكان بلادهم عامره^(١٩) الباقيين من آل محمد.

أيها الناس لا تكل أظفاركم من عدوك^(٢٠) ولا تستغشوا صديقكم يستحوذ^(٢١) الشيطان عليكم والله لتبتلن ببلاء لا تغيرونه بأيديكم إلا إشارة بحواجيكم ثلاثة خذوها بما فيها وأرجوا رابعها وموافاها^(٢٢) بأبي دافع^(٢٣) الضيم شقاق بطون الحبالى وحمال الصبيان على الرماح ومغلي الرجال في القدور أما إني سأحدثكم بالنفس الطيبة الزكية وتضريح دمه بين الركن والمقام المذبوح ذبح^(٢٤) الكيش يا وبع لسبأ نساء من كوفان الواردون الثوية^(٢٥) المستقرون^(٢٦)

(١) في نسخة: ولكنكم أخذتم.

(٢) في المصدر: الرءاء.

(٣) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: أعز الله.

(٤) كذا في نسخة والمصدر: وفي «ط»: التسعين. وقد شطب عليها في «أ» وأبدلت بالسبعين، وهو الأقرب تاريخياً.

(٥) سقط من المصدر: من قوله: «ألا إن لبني أمية» إلى قوله: «من آل هاشم نطحات».

(٦) كذا في «أ» والمصدر: وفي «ط»: برجليها.

(٧) في المصدر: سوء الخلق.

(٨) في المصدر: وفي «ط»: فإذا أرايتم.

(٩) الراكب الموضع: الممرع، والإيضاح: سرعة السير. «لسان العرب ١٥: ٣٢٨».

(١٠) في نسخة: من نبي. وفي المصدر: من بيننا.

(١١) في المصدر: تتجاهلون.

(١٢) في «أ»: يقتله.

(١٣) في المصدر: عن عدوكم.

(١٤) في نسخة: موفاها.

(١٥) في المصدر: كذبح.

(١٦) الثوية: موضع قريب من الكوفة، وقيل بالكوفة، وقيل: خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها. «معجم البلدان ٢: ٨٧».

(١٧) في المصدر: المستقرون.

(٢) في نسخة: سنة بني إسرائيل.

(٤) في «أ»: أنذرتكم.

(١٥) في نسخة: ثم بعث.

(١٧) في المصدر: يا وبع من أحقره. وفي نسخة: ويا وبع لمن أحقره.

(١٩) في نسخة: عامره.

(٢١) في المصدر: فيستحوذ.

(٢٣) في «أ»: يأتي رافع.

عشية وميعاد ما بينكم وبين ذلك فتنة شرقية ستسير موجاً^(١) هاتفا يستغيث من قبل المغرب فلا تغثوه لا أغاثه الله وملحة بين الناس إلى أن تصير ما ذبح على شبيهه^(٢) المقتول يظهر الكوفة وهي كوفان و يوشك أن يبنى جسرهما و يبنى جما^(٣) حتى يأتي زمان لا يبقى مؤمن إلا بها أو بحواليها^(٤) و فتنة مصبوبة تطأ في خطامها لا ينهها^(٥) أحد لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته وأحدثك يا حذيفة أن ابنك مقتول وأن علياً أمير المؤمنين عليه السلام فمن كان مؤمناً دخل في ولايته فيصبح^(٦) على أمر يصي على مثله لا يدخل فيها إلا مؤمن ولا يخرج منها إلا كافر^(٧).

بيان: تذكية النار إيقادها أهل لها أي أصبح لأطلب نصيباً أي قوما لعبادة النار وفي بعض النسخ أهيل أي كنت من قوام النار أعطى النصب عبدتها ويأتي الرزق لها وهو أظهر وفي النهاية القذذ ريش السهم واحدها قذذ ومنه الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة أي كما يقذ^(٨) كل واحدة منهما على قدر صاحبته وتقطع^(٩) وقال فيه لفارس نطحة أو نطحتان أي تقاتل المسلمين مرة أو مرتين وفي القاموس الضروس الناقة السيئة الخلق تعض حاليها^(١٠) قوله لو لا ما لعله اكتفى ببعض الكلام ولم يذكر العلة لبعض المصالح إن لم يكن سقط من الكلام شيء من بين ولده في أكثر النسخ من بني ولده إشارة إلى الظلم على أولاده المعصومين وقد يطلق الولد على الآباء أيضاً وكان في النسخ التي عندنا في تلك الخطية تصحيفات فأوردناها كما وجدنا.

٣٠- أقول: قال ابن أبي الحديد سلمان رجل من فارس من زاهرهمز وقيل بل من أصفهان من قرية يقال لها جي و هو معدود من موالى رسول الله ﷺ وكنيته أبو عبد الله وكان إذا قيل له ابن من أنت يقول أنا سلمان ابن الإسلام أنا من بني آدم وقد روي أنه تداوله^(١١) بضعة عشر ربا عن واحد إلى آخر حتى أفضى إلى رسول الله ﷺ وروى أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب أن رسول الله صلوات الله عليه وآله اشتراه من أربابه و هم قوم يهود^(١٢) على أن يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى يدرك^(١٣) فغرس رسول الله ﷺ ذلك النخل كله بيده إلا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة فقال رسول الله ﷺ من غرسها فليل عمر فقلعها و غرسها رسول الله ﷺ بيده فأطعمت قال أبو عمر وكان سلمان يسف الخوص وهو أمير على المدائن و يبيعه و يأكل منه و يقول لا أحب أن أكل إلا من عمل يدي وكان تعلم سف الخوص من المدينة وأول مشاهدته الخندق وقد روي أنه شهد بدرًا وأحداً ولم يفته بعد ذلك مشهد.

قال: وكان سلمان خيراً فاضلاً حبراً عالماً زاهداً متقشفاً.

و عن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان إذا خرج عطاؤه تصدق به و يأكل من عمل يده و كانت له عبادة يفرش بعضها و يلبس بعضها.

وقد ذكر ابن وهب وابن نافع أن سلمان لم يكن له بيت إنما كان يستظل بالجدر والشجر وأن رجلاً قال له ألا أبني لك بيتاً تسكن فيه قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل حتى قال له أنا أعرف البيت الذي يوافئك قال فصفه لي قال أبني لك بيتاً إذا أنت قمت فيه أصاب رأسك سقفه وإن أنت مددت فيه رجلك أصابها^(١٤) الجدار قال نعم فبني له.

قال أبو عمر: وقد روي عن رسول الله ﷺ عن وجهه أنه قال لو كان الدين في الثريا لنالها سلمان.

قال: وقد روي عن عائشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله ﷺ ينفرد^(١٥) به بالليل^(١٦) حتى كاد يغلبنا على رسول الله ﷺ.

قال: و روي أن رسول الله ﷺ قال أمرني ربي بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم علي وأبو ذر والمقداد وسلمان.

(١) اختيار معرفة الرجال: ٩٣ ج ١ ص ٤٧.

(٢) في المصدر: تبنى جنبته.

(٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: لا ينهها.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ٩٥ - ٩٨ ج ١ ص ٤٧.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٨.

(٦) في المصدر: أنه قد تداوله أرباب كثير.

(٧) في المصدر: حتى تدرك.

(٨) في المصدر: عن وجهه.

(٩) في المصدر: عن وجهه.

(١٠) في المصدر: عن وجهه.

(١١) في المصدر: عن وجهه.

(١٢) في المصدر: عن وجهه.

(١٣) في المصدر: عن وجهه.

(١٤) في المصدر: عن وجهه.

(١٥) في المصدر: عن وجهه.

(١٦) في المصدر: عن وجهه.

(١٧) في المصدر: عن وجهه.

(١٨) في المصدر: عن وجهه.

(١٩) في المصدر: عن وجهه.

(٢٠) في المصدر: عن وجهه.

(٢١) في المصدر: عن وجهه.

(٢٢) في المصدر: عن وجهه.

(٢٣) في المصدر: عن وجهه.

(٢٤) في المصدر: عن وجهه.

(٢٥) في المصدر: عن وجهه.

(٢٦) في المصدر: عن وجهه.

(٢٧) في المصدر: عن وجهه.

(٢٨) في المصدر: عن وجهه.

(٢٩) في المصدر: عن وجهه.

(٣٠) في المصدر: عن وجهه.

(٣١) في المصدر: عن وجهه.

(٣٢) في المصدر: عن وجهه.

(٣٣) في المصدر: عن وجهه.

(٣٤) في المصدر: عن وجهه.

(٣٥) في المصدر: عن وجهه.

(٣٦) في المصدر: عن وجهه.

(٣٧) في المصدر: عن وجهه.

(٣٨) في المصدر: عن وجهه.

(٣٩) في المصدر: عن وجهه.

(٤٠) في المصدر: عن وجهه.

(٤١) في المصدر: عن وجهه.

(٤٢) في المصدر: عن وجهه.

(٤٣) في المصدر: عن وجهه.

(٤٤) في المصدر: عن وجهه.

(٤٥) في المصدر: عن وجهه.

(٤٦) في المصدر: عن وجهه.

(٤٧) في المصدر: عن وجهه.

(٤٨) في المصدر: عن وجهه.

(٤٩) في المصدر: عن وجهه.

(٥٠) في المصدر: عن وجهه.

(٥١) في المصدر: عن وجهه.

(٥٢) في المصدر: عن وجهه.

(٥٣) في المصدر: عن وجهه.

(٥٤) في المصدر: عن وجهه.

(٥٥) في المصدر: عن وجهه.

(٥٦) في المصدر: عن وجهه.

(٥٧) في المصدر: عن وجهه.

(٥٨) في المصدر: عن وجهه.

(٥٩) في المصدر: عن وجهه.

(٦٠) في المصدر: عن وجهه.

(٦١) في المصدر: عن وجهه.

(٦٢) في المصدر: عن وجهه.

(٦٣) في المصدر: عن وجهه.

(٦٤) في المصدر: عن وجهه.

(٦٥) في المصدر: عن وجهه.

(٦٦) في المصدر: عن وجهه.

(٦٧) في المصدر: عن وجهه.

(٦٨) في المصدر: عن وجهه.

(٦٩) في المصدر: عن وجهه.

(٧٠) في المصدر: عن وجهه.

(٧١) في المصدر: عن وجهه.

(٧٢) في المصدر: عن وجهه.

(٧٣) في المصدر: عن وجهه.

(٧٤) في المصدر: عن وجهه.

(٧٥) في المصدر: عن وجهه.

(٧٦) في المصدر: عن وجهه.

(٧٧) في المصدر: عن وجهه.

(٧٨) في المصدر: عن وجهه.

(٧٩) في المصدر: عن وجهه.

(٨٠) في المصدر: عن وجهه.

(٨١) في المصدر: عن وجهه.

(٨٢) في المصدر: عن وجهه.

(٨٣) في المصدر: عن وجهه.

(٨٤) في المصدر: عن وجهه.

(٨٥) في المصدر: عن وجهه.

(٨٦) في المصدر: عن وجهه.

(٨٧) في المصدر: عن وجهه.

(٨٨) في المصدر: عن وجهه.

(٨٩) في المصدر: عن وجهه.

(٩٠) في المصدر: عن وجهه.

(٩١) في المصدر: عن وجهه.

(٩٢) في المصدر: عن وجهه.

(٩٣) في المصدر: عن وجهه.

(٩٤) في المصدر: عن وجهه.

(٩٥) في المصدر: عن وجهه.

(٩٦) في المصدر: عن وجهه.

(٩٧) في المصدر: عن وجهه.

(٩٨) في المصدر: عن وجهه.

(٩٩) في المصدر: عن وجهه.

(١٠٠) في المصدر: عن وجهه.

(١٠١) في المصدر: عن وجهه.

(١٠٢) في المصدر: عن وجهه.

(١٠٣) في المصدر: عن وجهه.

(١٠٤) في المصدر: عن وجهه.

(١٠٥) في المصدر: عن وجهه.

(١٠٦) في المصدر: عن وجهه.

(١٠٧) في المصدر: عن وجهه.

(١٠٨) في المصدر: عن وجهه.

(١٠٩) في المصدر: عن وجهه.

(١١٠) في المصدر: عن وجهه.

(١١١) في المصدر: عن وجهه.

(١١٢) في المصدر: عن وجهه.

(١١٣) في المصدر: عن وجهه.

(١١٤) في المصدر: عن وجهه.

(١١٥) في المصدر: عن وجهه.

(١١٦) في المصدر: عن وجهه.

(١١٧) في المصدر: عن وجهه.

(١١٨) في المصدر: عن وجهه.

(١١٩) في المصدر: عن وجهه.

(١٢٠) في المصدر: عن وجهه.

(١٢١) في المصدر: عن وجهه.

(١٢٢) في المصدر: عن وجهه.

(١٢٣) في المصدر: عن وجهه.

(١٢٤) في المصدر: عن وجهه.

(١٢٥) في المصدر: عن وجهه.

(١٢٦) في المصدر: عن وجهه.

(١٢٧) في المصدر: عن وجهه.

(١٢٨) في المصدر: عن وجهه.

(١٢٩) في المصدر: عن وجهه.

(١٣٠) في المصدر: عن وجهه.

(١٣١) في المصدر: عن وجهه.

(١٣٢) في المصدر: عن وجهه.

(١٣٣) في المصدر: عن وجهه.

(١٣٤) في المصدر: عن وجهه.

(١٣٥) في المصدر: عن وجهه.

(١٣٦) في المصدر: عن وجهه.

(١٣٧) في المصدر: عن وجهه.

(١٣٨) في المصدر: عن وجهه.

(١٣٩) في المصدر: عن وجهه.

(١٤٠) في المصدر: عن وجهه.

(١٤١) في المصدر: عن وجهه.

(١٤٢) في المصدر: عن وجهه.

(١٤٣) في المصدر: عن وجهه.

(١٤٤) في المصدر: عن وجهه.

(١٤٥) في المصدر: عن وجهه.

(١٤٦) في المصدر: عن وجهه.

(١٤٧) في المصدر: عن وجهه.

(١٤٨) في المصدر: عن وجهه.

(١٤٩) في المصدر: عن وجهه.

(١٥٠) في المصدر: عن وجهه.

(١٥١) في المصدر: عن وجهه.

(١٥٢) في المصدر: عن وجهه.

(١٥٣) في المصدر: عن وجهه.

(١٥٤) في المصدر: عن وجهه.

(١٥٥) في المصدر: عن وجهه.

(١٥٦) في المصدر: عن وجهه.

(١٥٧) في المصدر: عن وجهه.

(١٥٨) في المصدر: عن وجهه.

(١٥٩) في المصدر: عن وجهه.

(١٦٠) في المصدر: عن وجهه.

(١٦١) في المصدر: عن وجهه.

(١٦٢) في المصدر: عن وجهه.

(١٦٣) في المصدر: عن وجهه.

(١٦٤) في المصدر: عن وجهه.

(١٦٥) في المصدر: عن وجهه.

(١٦٦) في المصدر: عن وجهه.

(١٦٧) في المصدر: عن وجهه.

(١٦٨) في المصدر: عن وجهه.

(١٦٩) في المصدر: عن وجهه.

(١٧٠) في المصدر: عن وجهه.

(١٧١) في المصدر: عن وجهه.

(١٧٢) في المصدر: عن وجهه.

(١٧٣) في المصدر: عن وجهه.

(١٧٤) في المصدر: عن وجهه.

(١٧٥) في المصدر: عن وجهه.

(١٧٦) في المصدر: عن وجهه.

(١٧٧) في المصدر: عن وجهه.

(١٧٨) في المصدر: عن وجهه.

(١٧٩) في المصدر: عن وجهه.

(١٨٠) في المصدر: عن وجهه.

(١٨١) في المصدر: عن وجهه.

(١٨٢) في المصدر: عن وجهه.

(١٨٣) في المصدر: عن وجهه.

(١٨٤) في المصدر: عن وجهه.

(١٨٥) في المصدر: عن وجهه.

(١٨٦) في المصدر: عن وجهه.

(١٨٧) في المصدر: عن وجهه.

(١٨٨) في المصدر: عن وجهه.

(١٨٩) في المصدر: عن وجهه.

(١٩٠) في المصدر: عن وجهه.

(١٩١) في المصدر: عن وجهه.

(١٩٢) في المصدر: عن وجهه.

(١٩٣) في المصدر: عن وجهه.

(١٩٤) في المصدر: عن وجهه.

(١٩٥) في المصدر: عن وجهه.

(١٩٦) في المصدر: عن وجهه.

(١٩٧) في المصدر: عن وجهه.

(١٩٨) في المصدر: عن وجهه.

(١٩٩) في المصدر: عن وجهه.

(٢٠٠) في المصدر: عن وجهه.

(٢٠١) في المصدر: عن وجهه.

(٢٠٢) في المصدر: عن وجهه.

(٢٠٣) في المصدر: عن وجهه.

(٢٠٤) في المصدر: عن وجهه.

(٢٠٥) في المصدر: عن وجهه.

(٢٠٦) في المصدر: عن وجهه.

(٢٠٧) في المصدر: عن وجهه.

(٢٠٨) في المصدر: عن وجهه.

(٢٠٩) في المصدر: عن وجهه.

(٢١٠) في المصدر: عن وجهه.

(٢١١) في المصدر: عن وجهه.

(٢١٢) في المصدر: عن وجهه.

(٢١٣) في المصدر:

و عن علي عليه السلام أنه قال علم علم الأول^(١) و العلم الآخر ذلك بحر لا ينزف هو منا أهل البيت.
و في رواية زاذان عن علي سلمان الفارسي كلقمان الحكيم.
و قال فيه كعب الأخبار سلمان حشي علما و حكمة.

قال: و روي أن أبا سفيان مر على سلمان و صهيب و بلال في نفر من المسلمين فقالوا ما أخذت السيوف من عنق عدو الله مأخذها فقال لهم أبو بكر أتقولون هذا لشيخ قريش و سيدها و أتى النبي فأخبره فقال يا أبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت الله فأناهم أبو بكر فأعذر منهم^(٢).

و توفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس و ثلاثين و قيل توفي في أول سنة ست و ثلاثين و قال قوم توفي في خلافة عمر و الأول أكثر^(٣).

أقول: ثم ذكر ابن أبي الحديد خبر إسلامه نحو ما مر ثم قال و كان سلمان من شيعة علي عليه السلام و خاصته و يزعم الإمامية أنه أحد الأربعة الذين حلقوا رءوسهم و أتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول و ليس هذا موضع ذكره و أصحابنا لا يخالفونهم في أن سلمان كان من الشيعة و إنما يخالفونهم في أمر أزيد من ذلك و ما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة كرديد و نكرديد محمول عند أصحابنا على أن المراد صنعتم شيئا و ما صنعتم أي استخلفتم خليفة و نعم ما فعلتم^(٤) إلا أنكم عدلتم عن أهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان أولى و الإمامية تقول أسلمتم و ما أسلمتم^(٥) انتهى كلامه.

و سأتين جواب شبهته مع سائر أحوال سلمان في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٣١- الصراط المستقيم: جاء في الأخبار الحسان أن عليا عليه السلام مضى في ليلة إلى المدائن لتغسيل سلمان^(٦).

باب ١٢ كيفية إسلام أبي ذر رضي الله عنه و سائر أحواله إلى وفاته و ما يختص به من الفضائل و المناقب و فيه أيضا بيان أحوال بعض الصحابة

١- م: [تفسير الإمام] حدثني أبي عن آباءه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه عنده أبو ذر الغفاري فجاء ذات يوم فقال يا رسول الله إن لي غنيمات قدر ستين شاة فأكره أن أبدو فيها و أفارق حضرتك و خدمتك و أكره أن أكلها إلى راع فيظلمها و يسيء رعايتها فكيف أصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابد فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا ذر قال لييك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك قال يا رسول الله إن لها قصة عجيبة قال و ما هي قال يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلاتي و يا رب غنمي فأثرت صلاتي على غنمي و أخطر^(٧) الشيطان ببالي يا أبا ذر أين أنت إن عدت الذئب على غنمك و أنت تصلي فأهلكتها^(٨) و ما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش به فقلت للشيطان يبق لي توحيد الله تعالى و الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله^(٩) و موالاة أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب عليه السلام و موالاة الأنمة الهادين الطاهرين من ولده و معاداة أعدائهم و كل ما فات بعد ذلك جلل فأقبلت على صلاتي فجاء ذئب فأخذ حملا فذهب به و أنا

(١) في المصدر: أنه سئل عن سلمان. فقال: علم العلم الأول.

(٢) في المصدر: فأناهم أبو بكر فقال أبو بكر: يا أخوتاه لعلي أغضبتكم! فقالوا: لا يا أبا بكر يغفر الله لك.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٤ - ٣٧.

(٤) في أغلب الظن أن هنا إضافة موضوعة زج هو بها لتأتي موافقة لما يرمي إليه.

(٥) شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٩.

(٦) في المصدر: فأهلكتها كلها.

(٧) في المصدر: بمحمد رسول الله.

(٨) في نسخة: فأخطر.

(٩) تفسير الصراط المستقيم ١: ٢٠٥ فصل ١٦.

أحس به إذ أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين^(١) و استنقذ الحمل و رده إلى القطيع ثم ناداني يا باذر أقبل على صلاتك فإن الله قد وكلني بغمك إلى أن تصلي فأقبلت على صلاتي و قد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله تعالى حتى فرغت منها فجاءني الأسد و قال لي امض إلى محمد فأخبره أن الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك و وكل أسدا بغمه يحفظها فعجب من حول^(٢) رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ صدقت يا أباذر و لقد آمنت به أنا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين فقال بعض المنافقين هذا لمواطاة^(٣) بين محمد و أبيذر يريد أن يخدعنا بغروره و اتفق^(٤) منهم عشرون رجلا و قالوا نذهب إلى غنمه و ننظر إليها و ننظر إليه إذا صلى هل يأتي الأسد فيحفظ غنمه فيتبين بذلك كذبه فذهبوا و نظروا و أبوذر^(٥) قائم يصلي و الأسد يطوف حول غنمه و يرعاها و يرد إلى القطيع ما شذ عنه منها حتى إذا فرغ من صلاته ناداه الأسد هاك قطعك مسلما وافر العدد سالما^(٦) ثم ناداهم الأسد معاشر المنافقين أنكروتم لولي^(٧) محمد و علي و ألهما الطيبين^(٨) و المتوسل إلى الله بهم أن يسخرني الله ربي لحفظ غنمه و الذي أكرم محمدا و آله الطيبين الطاهرين لقد جعلني الله طوع يد أبيذر حتى لو أمرني بافتراسكم و هلاككم لأهلككم و الذي لا يحلف بأعظم منه لو سأل الله بمحمد و آله الطيبين أن يحول البحار دهن زنبق و بان و الجبال مسكا و عنبرا و كافورا و قضبان الأشجار قضب الزمرد^(٩) و الزبرجد لما منعه الله ذلك فلما جاء أبوذر إلى رسول الله ﷺ قال له رسول الله ﷺ يا باذر إنك أحسنت طاعة الله فسخر الله لك من يطيعك في كف العوادي عنك فأنت من أفاضل من مدحه الله عز و جل بأنه يقيم الصلاة^(١٠).

بيان: الجلل محرقة العظيم و الصغير ضد و العوادي جمع العادية من العدوان أو من عدا على الشيء إذا اختلسه و في الحديث من كف عن مؤمن عادية ماء و نار.

٢- جا: [المجالس للمفيد] علي بن بلال عن علي بن عبد الله الأصهباني عن الثقيفي عن محمد بن علي عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن أبي جهضم الأزدي عن أبيه و كان من أهل الشام قال لما سير عثمان أباذر من المدينة إلى الشام كان يقص علينا فيحمد الله فيشهد شهادة الحق و يصلي على النبي ﷺ و يقول أما بعد فإننا كنا في جاهليتنا قبل أن ينزل علينا الكتاب و يبعث فينا الرسول و نحن نوفي بالعهد و نصدق الحديث و نحسن الجوار و نقرى الضيف و نواسي الفقير فلما بعث الله تعالى فينا رسول الله و أنزل علينا كتابه كانت تلك الأخلاق يرضاه الله و رسوله و كان أحق بها أهل الإسلام و أولى أن يحفظوها فلبثوا بذلك ما شاء الله أن يلبثوا ثم إن الولاة قد أحدثوا أعمالا قباحا ما نعرفها^(١١) من سنة تطفي و بدعة تحيا و قاتل بحق مكذب و أثرة لغير تقي و أمين مستأثر عليه من الصالحين اللهم إن كان ما عندك خيرا لي فأقبضني إليك غير مبدل و لا مغير و كان يعيد هذا الكلام و يبيده فأنتي حبيب بن مسلمة معاوية بن أبي سفيان فقال إن أباذر يفسد عليك الناس بقوله كيت و كيت فكتب معاوية إلى عثمان بذلك فكتب عثمان أخرجه إلي فلما صار إلى المدينة نفاه إلى الريدة^(١٢).

٣- جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن أبي جهضم عن أبيه قال لما أخرج عثمان أباذر الغفاري رحمه الله من المدينة إلى الشام كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس و يأمرهم بالتمسك بطاعة الله و يحذرهم من ارتكاب معاصيه و يروي عن رسول الله ما سمعه منه في فضائل أهل بيته عليه و آله و يحضهم على التمسك بعترته فكتب معاوية إلى عثمان أما بعد فإن أباذر يصيح إذا أصبح و يمسي إذا أمسى و جماعة من الناس كثيرة عنده فيقول كيت و كيت فإن كان لك حاجة في الناس قبلي فأقدم أباذر إليك فإني أخاف أن يفسد الناس عليك و السلام.

فكتب إليه عثمان أما بعد فأشخص إلي أباذر حين تنظر في كتابي هذا و السلام.

(١) في المصدر: بنصفين.

(٢) في المصدر: من كان حول.

(٣) في «أ»: فوافق له منهم.

(٤) في نسخة: هاك قطعك مسلمة وافر العدو سالمة الأهل.

(٥) في نسخة: الطيبين و الطيبين من ألهما.

(٦) في «أ»: لمولي.

(٧) في نسخة: قضيب.

(٨) في نسخة: قضيب.

(٩) في نسخة: قضيب.

(١٠) في نسخة: قضيب.

(١١) في نسخة: قضيب.

(١٢) في نسخة: قضيب.

فبعث معاوية إلى أبي ذر فدعاه وأقرأه كتاب عثمان وقال له النجاء الساعة فخرج أبو ذر إلى راحلته فشدّها بكورها وأنساعها فاجتمع إليه الناس فقالوا له يا ذا رحمك الله أين تريد قال أخرجوني إليكم غضبا علي وأخرجوني منكم إليهم الآن عيثا بي ولا يزال هذا الأمر فيما أرى شأنهم فيما بيني وبينهم حتى يستريح برا ويستراح من فاجر ومضى وسمع الناس بمخرجه فاتبعوه حتى خرج من دمشق فسااروا معه حتى انتهى إلى دير المران فنزل ونزل معه الناس فاستقدم فضلى بهم ثم قال أيها الناس إني موصيكم بما ينفعكم وتارك الخطب والتشقيق أحمدا والله عز وجل قالوا الحمد لله قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فأجابوه بمثل ما قال فقال أشهد أن البعث حق وأن الجنة حق وأن النار حق وأقر بما جاء من عند الله واشهدوا علي بذلك قالوا نحن على ذلك من الشاهدين قال ليبشر من مات منكم على هذه الخصال برحمة الله وكرامته ما لم يكن للمجرمين ظهيرا ولا لأعمال الظلمة مصلحا ولا لهم معينا أيها الناس اجمعوا مع صلاتكم وصومكم غضبا لله عز وجل إذا عصي في الأرض ولا ترضوا أنتمكم بسخط الله وإن أهدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم وأزروا عليهم وإن عذبتهم وحرمتم وسيرتم حتى يرضى الله عز وجل فإن الله أعلى وأجل لا ينبغي أن يسخط برضا المخلوقين غفر الله لي ولكم أستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله فناداه الناس أن سلم الله عليك ورحمك يا ذا رحمك يا صاحب رسول الله ألا نردك إن كان هؤلاء القوم أخرجوك ألا ننمك فقال لهم ارجعوا رحمكم الله فإني أصبر منكم على البلوى وإياكم والفرقة والاختلاف فمضى حتى قدم على عثمان فلما دخل عليه قال له لا قرب الله بعرو عينا فقال أبو ذر والله ما سمانى أبوي عمرا ولكن لا قرب الله من عصاه وخالف أمره واركتب هواه فقام إليه كعب الأحبار فقال له ألا تتقي الله يا شيخ تجبه^(١) أمير المؤمنين بهذا الكلام فرجع أبو ذر عصا كانت في يده ف ضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهودي ما كلامك مع المسلمين فوالله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد.

٢٩٧
٢٢

فقال عثمان والله لا جمعتني وإياك دار قد خرفت وذهب عقلك^(٢) أخرجوه من بين يدي حتى تركبوه قتب ناقته بغير وطاء ثم انجوا^(٣) به الناقة وتعتوه حتى توصلوه الريدة فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضي الله فيه ما هو قاض فأخرجوه متعتعا ملهروا بالصصي وتقدم ألا يشيعه أحد من الناس فبلغ ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيكي حتى بل لحيته بدموعه ثم قال أهدكا يصنع بصاحب رسول الله ﷺ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ثم نهض معه الحسن والحسين رضي الله عنهما وعبد الله بن العباس^(٤) والفضل وقثم وعبيد الله حتى لحقوا أبا ذر فشيوعه فلما بصر بهم أبو ذر رحمه الله حن إليهم وبكى عليهم وقال بأبي وجوه إذا رأيته ذكرت بها رسول الله ﷺ وشملتني البركة برويته ثم رفع يديه إلى السماء وقال اللهم إني أحبهم ولو قطعت إربا إربا في محبتهم ما زلت عنها ابتغاء وجهك والدار الآخرة فارجعوا رحمكم الله والله أسأل أن يخلقني فيكم أحسن الخلافة فودعه القوم ورجعوا وهم ييكون على فراقه^(٥).

بيان: الكور بالضم الرحل والأنساع جمع النسع بالكسر وهو سير ينسج عريضا على هيئة أعنة البغال تشد به الرحال وشق الكلام أخرجه أحسن مخرج وزرى عليه عابه كآزرى قوله ثم انجوا أي أسرعوا وتعتوه أقلقه وأزعجه ولهزه بالرمح طعنه في صدره واللهز الضرب بجميع اليد في الصدر.

٤- كشي: [رجال الكشي] محمد بن سعد بن يزيد^(٦) ومحمد بن أبي عوف معا عن محمد بن أحمد بن حماد رفعه قال أبو ذر الذي قال رسول الله ﷺ في شأنه ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده وهو الهاتف بفضائل أمير المؤمنين ﷺ وصي رسول الله ﷺ واستخلافه إياه فنفاه القوم عن حرم الله وحرم رسوله بعد حملهم إياه من الشام على قتب بلا وطاء وهو يصيح فيهم قد خاب القطار بحمل النار^(٧) سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا

٢٩٨
٢٢

(١) في المصدر: تجيب.
(٢) في المصدر: ثم انخسوا.
(٣) أمالي المفيد: ١٦٦ - ١٦٥ م ٢٥٥ ح ٥.
(٤) في «أ»: قد جانت القطار تحمل النار.
(٥) في «أ»: في المصدر: تجيب.
(٦) في «أ»: في المصدر: تجيب.
(٧) في «أ»: بن مسعود بن يزيد.

اتخذوا دين الله دخلا و عباد الله خولا و مال الله دولا فقتلوه فقرا و جوعا و ضرا^(١) و صبرا^(٢).

٥- كُش: [رجال الكشي] جعفر بن معروف عن الحسن بن علي بن النعمان عن أبيه عن البطائني عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أرسل عثمان إلى أبي ذر مولى له و معها مائتا دينار فقال لهما انطلقا إلى أبي ذر فقولاه إن عثمان يقرئك السلام و يقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نالك فقال أبو ذر هل أعطيت أحدا من المسلمين مثل ما أعطاني قال لا قال إنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين قال لا إنه يقول هذا من صلب مالي و بالله الذي لا إله إلا هو ما خالطها حرام و لا بعث^(٣) بها إليك إلا من حلال فقال لا حاجة لي فيها و قد أصبحت يومي هذا و أنا من أغنى الناس فقال له عافاك الله و أصلحك ما نرى في بيتك قليلا و لا كثيرا مما يستمتع به فقال بلى تحت هذا الإكاف الذي ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيام فما أصنع بهذه الدنانير لا و الله حتى يعلم الله أنني لا أقدر على قليل و لا كثير و قد أصبحت^(٤) غنيا بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام و عترته الهادين المهديين

٣٩٩
٢٢

الراضين المرضيين الذين يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَغْدُلُونَ و كذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فإنه لقيح بالشيخ أن يكون كذابا فرداها عليه و أعلمه أنني لا حاجة لي فيها و لا فيما عنده حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بيني و بينه^(٥).

٦- كُش: [رجال الكشي] عبيد بن محمد النخعي^(٦) عن أبي أحمد الطرسوسي عن خالد بن طفيل الغفاري عن أبيه عن حلام بن دل الغفاري^(٧) و كانت له صحبة قال مكث أبو ذر رحمه الله بالريذة حتى مات فلما حضرته الوفاة قال لامرأته اذهبي شاة من غنمك و اصنعها فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فأول ركب ترينهم قلبي يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى نجه و لقي ربه فأعينوني عليه و أجيئوه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني أنني أموت في أرض غربة و أنه يلي غسلني و دفني و الصلاة علي رجال من أمتي صالحون^(٨).

٧- كُش: [رجال الكشي] محمد بن علقمة بن الأسود النخعي قال خرجت في رهط أريد الحج منهم مالك بن الحارث الأشتر^(٩) حتى قدمنا الريذة فإذا امرأة على قارعة الطريق تقول يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قد هلك غربيا ليس لي أحد يعينني عليه قال فنظر بعضنا إلى بعض و حمدنا الله على ما ساق إلينا و استرجعنا على عظم^(١٠) المصيبة ثم أقبلنا معها فجهزناه و تنافسنا في كفنه حتى خرج من بيننا بالسواء ثم تعاونوا على غسله حتى فرغنا منه ثم قدمنا مالك الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه فقام الأشتر على قبره ثم قال اللهم هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله عبدك في العابدين و جاهد فيك المشركين لم يغير و لم يبدل لكنه رأى منكرا فغيره بلسانه و قلبه حتى جفي و نفي و حرم و احتقر ثم مات وحيدا غربيا اللهم فاقصم من حرمه و نفاه من مهاجره و حرم رسولك صلى الله عليه وآله قال فرغنا أيدينا جميعا و قلنا آمين ثم قدمت الشاة التي صنعت فقالت إنه قد أقسم عليكم ألا تبرحوا حتى تتغدوا فتغدينا و ارتحلنا^(١١).

٤٠٠
٢٢

٨- ضه: [روضة الواعظين] قيل له عند الموت يا باذر ما مالك قال عملي قالوا إنما نسألك عن الذهب و الفضة قال ما أصبح و لا أمسى و ما أمسى و لا أصبح لنا كندوج فيه حر متاعنا سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كندوج المرء قبره^(١٢).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن موسى بن بكر عن أبي إبراهيم مثله^(١٣).

كُش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن أبيه عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر مثله^(١٤).

بيان: الكندوج بالكسر شبه المخزن معرب كندو و الحر بالضم خيار كل شيء.

(١) في المصدر: وجوعاً وذللاً وضراً.

(٢) في نسخة والمصدر: ولا بعث.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ١١٨ - ١٢٠ ج ١ ح ٥٣.

(٤) في المصدر: عن حلام بن أبي ذر الغفاري.

(٥) في المصدر: وعبداه من الفضل التميمي ورفاعة بن شداد البجلي.

(٦) في نسخة والمصدر: على عظيم.

(٧) روضة الواعظين: ٣١٢.

(٨) اختيار معرفة الرجال: ١٢١ ج ١ ح ٥٤. وفيه: ما أصبح فلا أمسى وما أمسى فلا أصبح. وهو الأنسب.

(٩) اختيار معرفة الرجال: ١٢١ ج ١ ح ٥٤.

(١٠) في نسخة والمصدر: على عظيم.

(١١) روضة الواعظين: ٣١٢.

(١٢) اختيار معرفة الرجال: ١٢١ ج ١ ح ٥٤.

(١٣) أمالي الطوسي: ٧١١ ج ٢.

(١٤) في نسخة والمصدر: على عظيم.

٩-كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن محبوب عن محمد بن يحيى الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبا ذر أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه جبرئيل في صورة دحية الكلبي وقد استخلاه رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأها انصرف عنها ولم يقطع كلامهما فقال جبرئيل يا محمد هذا أبو ذر قد مر بنا ولم يسلم علينا أما لو سلم لرددنا عليه يا محمد إن له دعاء يدعو به معروفا عند أهل السماء فأسأله عنه إذا عرجت إلى السماء فلما ارتفع جبرئيل عليه السلام جاء أبو ذر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما منعك يا أبا ذر أن تكون سلمت علينا حين مررت بنا فقال ظننت يا رسول الله أن الذي معك دحية الكلبي قد استخليتني لبعض شأنك فقال ذلك جبرئيل عليه السلام وقد قال أما لو سلم علينا لرددنا عليه فلما علم أبو ذر أنه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ما شاء الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا الدعاء الذي تدعو به فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن لك دعاء تدعو به معروفا في السماء فقال نعم يا رسول الله أقول اللهم إني أسألك الأمن والإيمان والتصديق بنبيك والعافية من جميع البلاء والشكر على العافية والغنى عن شرار الناس^(١) لي: (الأمالي للصدوق) أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه مثله إلا أن فيه أسألك الإيمان بك والتصديق^(٢).

١٠-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر عن أبي إبراهيم عليه السلام قال قال أبو ذر رحمه الله جزى الله الدنيا عني مذمة بعد رغيفين من الشعير أتقدي بأحدهما وأتعشى بالآخر وبعد شملتني الصوف أنزر بإحدهما وأرتدي بالأخرى^(٣).

كش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي عن الفضل بن شاذان عن أبيه عن علي بن الحكم مثله^(٤).

ما: (الأمالي للشيخ الطوسي بإسناده عن موسى بن بكر مثله^(٥)).

١١-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن المثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان أبو ذر رضي الله عنه يقول في خطبته يا مبتغي العلم كأن شيئا من الدنيا لم يكن شيئا إلا ما ينفع خيره ويضر شره إلا من رحم الله يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت عنهم إلى غيرهم والدنيا والآخرة كم منزل تحولت منه إلى غيره وما بين الموت والبعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله عز وجل فإنك مثاب بعملك كما تدين تدان يا مبتغي العلم^(٦).

بيان: قوله كأن شيئا من الدنيا لعل المراد أن ما يتصور في هذه الدنيا إما شيء ينفع خيره أو شيء يضر شره فاختار ما ينفع دون ما يضر أو كل شيء في الدنيا له جهة نفع وجهة شر فاحتزر عن جهة شره ويمكن أن يقرأ ألا بالتخفيف بأن تكون ما نافية وفيه بعد.

١٢-كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن بعض أصحابه عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن واصل عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل إلى أبي ذر فقال يا أبا ذر ما لنا نكره الموت فقال لأنكم عمرتم الدنيا وأخرتم الآخرة فتكفرون أن تنقلوا من عمران إلى خراب فقال له فكيف ترى قدومنا على الله فقال أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء^(٧) فكالأبق يرد على مولاه قال فكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا أعمالكم على الكتاب إن الله يقول: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ»^(٨) قال فقال الرجل فأين رحمة الله قال رحمة الله قريب من المحسنين قال أبو عبد الله عليه السلام وكتب رجل إلى أبي ذر رضي الله عنه يا أبا ذر أظرفني بشيء من العلم فكتب إليه أن العلم كثير ولكن إن قدرت على أن لا تسيء إلى من تحبه فافعل فقال له الرجل وهل رأيت أحدا يسيء إلى من يحبه فقال نعم نفسك أحب الأنفس إليك فإذا أنت عصيت الله فقد أسأت إليها^(٩).

١٣-كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن محمد بن أيوب و علي عن أبيه جميعا عن البرزطي عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إني

(١) الكافي ٢: ٥٨٧ ح ٢٥.

(٢) الكافي ٢: ١٣٤ ب ٦١ ح ١٧.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ١٢٠ ج ١ ح ٥٤. وصدرة من جزى الله عن الدنيا خيرا فجزاها الله على مذمة.

(٤) الكافي ٢: ١٣٤ ب ٦١.

(٥) (٨) الانفتار: ١٣ - ١٤.

(٦) أمالي الطوسي: ٢٢٧ ٢٢٨.

(٧) في المصدر: وأما المسيء منك.

(٨) الكافي ٢: ٤٥٨ ح ٢٠.

قد اجتويت المدينة أفتأذن لي أن أخرج أنا و ابن أخي إلى مزينة فنكون بها فقال إني أخشى أن تغير عليك خيل من العرب فيقتل ابن أخيك فتأتيني شعثا فتقوم بين يدي متكئا على عصاك فتقول قتل ابن أخي وأخذ السرح فقال يا رسول الله بل لا يكون إلا خيرا إن شاء الله فأذن له رسول الله ﷺ فخرج هو و ابن أخيه و امرأته فلم يلبث هناك إلا يسيرا حتى غارت خيل لبني فزارة فيها عيينة بن حصن فأخذ^(١) السرح و قتل ابن أخيه و أخذت امرأته من بني غفار و أقبل أبو ذر يشتد حتى وقف بين يدي رسول الله ﷺ و به طعنة جافئة فاعتمد على عصاه و قال صدق الله و رسوله أخذ السرح و قتل ابن أخي و قمت بين يديك على عصاي فصاح رسول الله ﷺ في المسلمين فخرجوا في الطلب فردوا السرح و قتلوا نفرا من المشركين^(٢).

يج: [الخراج و الجرائع] مرسلا مثله^(٣).

بيان: اجتوى البلد كره المقام فيه و الجائفة الطعنة التي تنفذ إلى الجوف و لعل هذا كان قبل كمال أبي ذر رحمه الله في الإيمان أو فهم من كلامه ﷺ أنه راض بخروجه و إنما أخبره بذلك ليقوى إيمانه أو كان يحتمل أن يكون هذا من الأخبار البدائية^(٤).

١٤- كا: [الكافي] الحسين بن محمد الأشعري عن معلى بن محمد عن علي بن أسباط عن سعدان بن مسلم عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال كان رجل بالمدينة يدخل مسجد الرسول ﷺ فقال اللهم أنس وحشتي و صل وحدتي و ارزقني جليسا صالحا فإذا هو برجل في أقصى المسجد فسلم عليه و قال له من أنت يا عبد الله فقال أنا أبو ذر فقال الرجل الله أكبر الله أكبر فقال أبو ذر و لم تكبر يا عبد الله فقال إني دخلت المسجد فدعوت الله عز و جل أن يؤنس وحشتي و أن يصل وحدتي و أن يرزقني جليسا صالحا فقال له أبو ذر أنا أحق بالتكبير منك إذ كنت^(٥) ذلك المجلس فإني سمعت رسول الله يقول أنا و أنتم على ترعة يوم القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب قم يا عبد الله^(٦) فقد نهى السلطان عن مجالستي^(٧).

١٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناده عن أسعد بن زرارة عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال لما قدم أبو ذر على عثمان قال أخبرني أي البلاد أحب إليك قال مهاجري قال لست بمجاوري قال فألحق بحرم الله فأكون فيه قال لا قال فالكوفة أرض بها أصحاب رسول الله ﷺ قال لا قال فلست بمختار غيرهن فأمره بالسير إلى الربرة فقال إن رسول الله ﷺ قال لي اسمع و المع^(٨) و انفذ حيث قادوك و لو لعبد حبشي مجدع فخرج إلى الربرة و أقام مدة ثم أتى المدينة فدخل على عثمان و الناس عنده سماطين فقال يا أمير المؤمنين إنك أخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع و لا ضرع إلا شويهاة و ليس لي خادم إلا محررة و لا ظل يظلني إلا ظل شجرة فأعطني خادما و غنيمات أعيش فيها فحول وجهه عنه فتحول إلى السماط الآخر فقال مثل ذلك فقال له حبيب بن سلمة لك عندي يا أبا ذر ألف درهم و خادم و خمسماية قال أبو ذر أعط خادمك و ألفك و شويهاة من هو أحوج إلى ذلك مني فإني إنما أسأل حقي في كتاب الله فجاء علي ع فقال له عثمان ألا تغني عنا سفهلك هذا قال أي سفیه قال أبو ذر قال علي ع ليس بسفیه سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون إن يك كاذباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ و إن يك صادقا فَيُصْبِحُكُمْ بِعَضِّ الدَّيِّ يَعِدُكُمْ^(٩).

بيان: أقول سيأتي الخير بتمامه في كتاب الفتن و قال الفيروز آبادي لمع البرق أضاء و بالشيء ذهب و بيده وأشار و الطائر بجناحيه خفق و فلان الباب برز منه^(١٠) و النفاذ جواز الشيء عن الشيء و الخلوص منه و أنفذ الأمر قضاءه و نفذ القوم جازهم و تخلفهم و الجدع قطع الأنف أو الأذن أو اليد

(١) في المصدر: فأخذت.

(٢) الخرائج و الجرائع: ١٠٥ ح ١٧١. مع اختلاف قليل في اللفظ.

(٣) أو أنه لم يجد في حديث الرسول ﷺ ما يشعر بوقوع ذلك حتماً لقوله ﷺ: أخشى.

(٤) في المصدر: إذا كنت.

(٥) كذا في النسخ. وهو تصحيف ظاهر. والصحيح ما في المصدر: يا عبد الله.

(٦) الكافي ٨: ٣٠٧ ح ٤٧٨.

(٧) في المصدر: اسمع و اطع. وهو الصحيح.

(٨) النهاية في غريب الحديث و الأثر ٣: ٨٥.

(٩) أمالي الطوسي: ٧١٩ م ٢٤.

أو الشفة و حمار مجدع كمعظم مقطوع الأذنين و الشويهة تصغير الشاة.

١٦- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل بإسناده عن شقيق البلخي عن أخيه عن أهل العلم قال قيل لأبي ذر رضي الله عنه كيف أصبحت يا صاحب رسول الله قال أصبحت بين نعمتين بين ذنب مستور و ثناء من اغتر به فهو مغرور^(١).

١٧- من: [عيون أخبار الرضا] بإسناده التميمي عن الرضا^(٢) عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ أبو ذر صديق هذه الأمة^(٣).

١٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن علي التمار عن عبد الله بن محمد عن أبي نصر التمار عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي الدرداء عن أبيه^(٤) قال قال رسول الله ﷺ ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة^(٥) أصدق من أبي ذر^(٦).

١٩- مع: [معاني الأخبار] ع: [علل الشرائع] محمد بن عمر بن علي البصري عن عبد السلام بن محمد الهاشمي عن محمد بن محمد بن عقبة الشيباني عن الخضر بن أبان عن أبي هدية إبراهيم بن هدية^(٧) عن النبي ﷺ في حديث طويل مثله^(٨).

بيان: قال الجزري في النهاية في الحديث ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر الخضراء السماء و الغبراء الأرض^(٩).

٤٠٦
٢٢

٢٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عبد الواحد التحوي عن بشر بن موسى بن صالح الأسدي عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن سعيد بن أيوب عن عبيد الله بن أبي جعفر القرشي^(١٠) عن سالم الجشتاني عن أبيه عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال يا باذر إنني أحب لك ما أحب لنفسي إنني أراك ضعيفا فلا تأمرن علي اثنين و لا تولين مال يتيم^(١١).

٢١- ع: [علل الشرائع] القطان عن السكري عن الجوهري عن عثمان بن عمران عن عباد بن صهيب قال قلت للصادق جعفر بن محمد^(١٢) أخبرني عن أبي ذر أهو أفضل أم أنتم أهل البيت فقال يا ابن صهيب كم شهر السنة فقلت اثنا عشر شهرا فقال و كم الحرم منها قلت أربعة أشهر قال فشهرا رمضان منها قلت لا قال فشهرا رمضان أفضل أم الأشهر الحرم فقلت بل شهر رمضان قال فكذلك نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد و إن أبا ذر كان في قوم من أصحاب رسول الله ﷺ فتذكروا فضائل هذه الأمة فقال أبو ذر أفضل هذه الأمة علي بن أبي طالب و هو قسيم الجنة و النار و هو صديق هذه الأمة و فاروقها و حجة الله عليها فما بقي من القوم أحد إلا أعرض عنه بوجهه و أنكر عليه قوله و كذبه فذهب أبو أمامة الباهلي من بينهم إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقول أبي ذر و إعراضهم عنه و تكذيبهم له فقال رسول الله ﷺ ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء يعني منكم يا أبا أمامة من ذي لهجة أصدق من أبي ذر^(١٣).

٢٢- مع: [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن حمدان بن سليمان عن أيوب بن نوح عن إسماعيل الفراء عن رجل قال قلت لأبي عبد الله^(١٤) أليس قال رسول الله ﷺ في أبي ذر رحمة الله عليه ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء علي ذي لهجة أصدق من أبي ذر بلى قال قلت فأين رسول الله ﷺ و أمير المؤمنين و أين الحسن و الحسين قال فقال لي كم السنة شهرا قال قلت اثنا عشر شهرا قال كم منها حرم قال قلت أربعة أشهر قال فشهرا رمضان منها قلت لا قال إن في شهر رمضان ليلة أفضل^(١٥) من ألف شهر إن أهل البيت لا يقاس بنا أحد^(١٦).

٤٠٧
٢٢

(١) أمالي الطوسي: ٦٥٢ م ١٤٠.

(٢) ليس في المصدر: عن أبيه. وهو الأصح، لرواية أبي الدرداء مباشرة عن رسول الله ﷺ.

(٣) في المصدر: ما أقلت الغبراء، و لا أظلت الخضراء على ذي لهجة. وفي نسخة و لا أقلت الغبراء على ذي لهجة.

(٤) أمالي الطوسي: ٥٢ ج ١.

(٥) في المصدرين: أبي هدية إبراهيم بن هدية، وهو الصحيح. وما في النسخ من أخطاء النسخ.

(٦) علل الشرائع: ١٧٧ ب ١٤١ ج ١.

(٧) في المصدر: سعيد بن أبي أيوب، عن عبدالله بن جعفر القرشي.

(٨) أمالي الطوسي: ٣٩٤ ج ١٣.

(٩) في «أ»: ليلة العمل فيها أفضل.

(١٠) علل الشرائع: ١٧٧ - ١٧٨ ب ١٤١ ج ٢.

(١١) معاني الأخبار: ١٧٩ ج ٢.

ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن ابن الوليد عن سعد عن أيوب بن نوح مثله^(١).

٢٣- كَش: [رجال الكشي] أحمد بن علي الشلولي^(٢) عن الحسن بن حماد عن أبي عبد الله البرقي عن عبد الرحمن بن محمد بن أبي حكيم عن أبي خديجة الجمال عن أبي عبد الله^(٣) قال دخل أبو ذر على رسول الله ﷺ و معه جبرئيل فقال جبرئيل من هذا يا رسول الله قال أبو ذر قال أما إنه في السماء أعرف منه في الأرض و سله عن كلمات يقولهن إذا أصبح قال يا أبا ذر كلمات تقولهن إذا أصبحت فما هن قال أقول يا رسول الله اللهم إني أسألك الإيمان بك و التصديق بنبيك^(٤) و العافية من جميع البلاء و الشكر على العافية و الفنى عن الناس^(٥).

٢٤- كَش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن عمرو بن سعيد عن عبد الملك بن أبي ذر الغفاري قال بعثني أمير المؤمنين^(٦) يوم مرق عثمان المصاحف فقال لي ادع أبأك ففأع أبي إليه مسرعا فقال يا أبا ذر أتى اليوم في الإسلام أمر عظيم مرق كتاب الله و وضع فيه الحديد و حق على الله أن يسلط الحديد على من مرق كتابه بالحديد فقال أبو ذر سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أهل الجبرية^(٧) من بعد موسى قاتلوا أهل النبوة فظفروا عليهم فقتلوهم زمانا طويلا ثم إن الله بعث فتية فهاجروا إلى غير آبائهم فقاتلتهم^(٨) فقتلوهم و أنت بمنزلتهم يا علي فقال علي^(٩) قتلتي^(١٠) يا باذر فقال أبو ذر أما و الله لقد علمت أنه سيبدأ بك^(١١).

٢٥- كَش: [رجال الكشي] بالإسناد المتقدم عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن أبي عمر عن حذيفة بن أسيد قال سمعت أبا ذر يقول و هو متعلق بحلقة باب الكعبة أنا جندب لمن عرفني و أنا أبو ذر بن جنادة^(١٢) لمن لم يعرفني إني سمعت رسول الله ﷺ و هو يقول من قاتلني في الأولى و في الثانية^(١٣) فهو في الثالثة من شيعة الدجال إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة مثل سفينة نوح في لجة البحر من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق ألا هل بلغت^(١٤).
بيان: لعل المراد بالثانية الخروج على أمير المؤمنين ﷺ.

٢٦- أقول: قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الفصول قال الشيخ رحمه الله قال أبو مخنف و أخبرني عبد الملك بن نوفل عن أبي سعيد المغيرة قال لما انصرف علي^(١٥) من تشيع أبي ذر استقبله الناس فقالوا يا أبا الحسن غضب عليك عثمان لتشيعك أبا ذر فقال علي^(١٦) غضب الخيل على صم اللحم.

قال و حدثني الصلت عن زيد بن كثير عن أبي أمامة قال كتب أبو ذر إلى حذيفة بن اليمان يشكو إليه ما صنع به عثمان: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما بعد يا أخي فخف^(١٧) الله مخافة يكثر منها بكاء عينيك و حرر قلبك و سهر ليلك و انصب بدنك في طاعة ربك فحق لمن علم أن النار مثوى من سخط الله عليه أن يطول بكأوه و نصبه و سهر ليله حتى يعلم أنه قد رضي الله عنه و حق لمن علم أن الجنة مثوى من رضي الله عنه أن يستقبل الحق كي يفوز بها و يستصغر في ذات الله الخروج من أهله و ماله و قيام ليله و صيام نهاره و جهاد الظالمين الملحدين بيده و لسانه حتى يعلم أن الله أوجبها له و ليس بعالم ذلك دون لقاء ربه و كذلك ينبغي لكل من رغب في جوار الله و مرافقة أنبيائه أن يكون يا أخي أنت ممن أستريح إلى الضريح إليه بشي و حزني و أشكو إليه تظاهر الظالمين علي إني رأيت الجور يعمل به بعيني و سمعته يقال فردته فحرمت العطاء و سيرت إلى البلاد و غربت عن العشيرة و الإخوان و حرم الرسول ﷺ و أعوذ بربي العظيم أن يكون هذا مني له شكوى إن ركب مني ما ركب بل أنبأتك أنني قد رضيت ما أحب لي ربي و قضاه علي و أقضيت ذلك إليك لتدعو الله لي و لعامة المسلمين بالروح و الفرج و بما هو أعم نفعا و خير مغبة و عقبى و السلام.
فكتب إليه حذيفة:

(٢) في المصدر: السعولي.

(١١) الاختصاص: ١٣.

(٣) كذا على نسخة، وهو ليس موجوداً في المصدر.

(٤) اختيار معرفة الرجال: ١٠٧ - ١٠٨ ج ٩ ح ٤٩، وفيه: من جميع البلايا.

(٦) في المصدر: فقاتلهم.

(٥) في «أ»: أهل الجزية.

(٨) اختيار معرفة الرجال: ١٠٨ - ١١٣ ج ١ ح ٥٠.

(٧) أي أخبرت بقتلي.

(١٠) في المصدر: في الأولى والثانية.

(٩) كذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: ابوذر جنادة.

(١٢) في المصدر: خفت.

(١١) اختيار معرفة الرجال: ١١٥ - ١١٧ ج ١ ح ٥٢.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما بعد يا أخي فقد بلغني كتابك تخوفني به و تحذرنني فيه متقلبي و تحثني فيه على حظ نفسي فقد يما يا أخي كنت بي و بالمؤمنين حفيًا لطيفًا و عليهم حديًا شفيقًا و لهم بالمعروف أمرا و عن المنكرات ناهيا و ليس يهدي إلى رضوان الله إلا هو لا إله إلا هو و لا يتناهى من سخطه إلا بفضل رحمته و عظيم منه فنسأل الله ربنا لأنفسنا و خاصتنا و عامتنا و جماعة أمتنا مغفرة عامة و رحمة واسعة و قد فهمت ما ذكرت من تسييرك يا أخي و تغريبك و تطريدك فعز و الله علي يا أخي ما وصل إليك من مكروه و لو كان يقتدي ذلك بمال لأعطيت فيه مالي طيبة بذلك نفسي يصرف الله عنك بذلك المكروه و الله لو سألت لك المواساة ثم أعطيتها لأحببت احتمال شطر ما نزل بك و مواساتك في الفقر و الأذى و الضرر لكنه ليس لأنفسنا إلا ما شاء ربنا يا أخي فافزع بنا إلى ربنا و لنجعل إليه رغبتنا فإننا قد استحصدنا و اقترب الصرام فكأنني و إياك قد دعينا فأجبنا و عرضنا على أعمالنا فاحتجنا إلى ما أسلفنا يا أخي و لا تأس على ما فاتك و لا تحزن على ما أصابك و احتسب فيه الخير و ارتقب فيه من الله أسنى الثواب يا أخي لا أرى الموت لي و لك إلا خيرا من البقاء فإنه قد أطلتنا فتن يتلو بعضها بعضا كقطع الليل المظلم قد ابتعثت من مركبها^(١) و وطئت في حطامها تشهر فيها السيوف و ينزل فيها الحتوف فيها يقتل^(٢) من اطلع لها و التيس بها و ركض فيها و لا تبقى قبيلة من قبائل العرب من الوبر و المدر إلا دخلت عليهم فأعز أهل ذلك الزمان أشدهم عتوا و أذلهم أنقامهم فأعاذنا الله و إياك من زمان هذه حال أهله فيه لن أدع الدعاء لك في القيام و القعود و الليل و النهار و قد قال الله و لا خلف لموعوده: «أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ ذَآخِرِينَ»^(٣) فنستجير بالله من التكبر عن عبادته و الاستكفاف عن طاعته جعل الله لنا و لك فرجا و مخرجا عاجلا برحمته و السلام عليك^(٤).

بيان: قوله على صم اللحم الصم جمع الأصم و يقال حجر أصم أي صلب مصمت و المراد هنا الحديدية الصلبة التي تكون في اللجام تدخل في فم الفرس قوله و حرر قلبك أي من رق الشهوات و مغبة الأمر بالفتح عاقبته و يقال هو حفي بفلان أي يسر به و يكثر السؤال عن حاله و الحذب المتعطف و استحصد الزرع حان أن يحصد و الصرام قطع الثمرة.

٢٧- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر^(٥) قال أنى أبا ذر رجل يبشره بغتم^(٦) له قد ولدت فقال يا با ذر أبشر فقد ولدت غنمك و كثرت فقال ما يسرنني كثرتها و ما أحب ذلك فما قل و كفى أحب إلي مما كثر و ألهي إني سمعت رسول الله^(٧) يقول على حافتي الصراط يوم القيامة الرحم و الأمانة فإذا مر عليه الوصول للرحم المؤدي للأمانة لم يتكفأ به في النار^(٨).

٢٨- ين: [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر و أبي عبد الله قال إن أبا ذر غير رجلا على عهد النبي^(٩) بأمة فقال له يا ابن السوداء و كانت أمة سوداء فقال له رسول الله^(١٠) تعيره بأمة يا با ذر قال فلم يزل أبو ذر يبرغ وجهه في التراب و رأسه حتى رضي رسول الله^(١١) عنه^(١٢).

٢٩- كش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود و محمد بن الحسن البرياني^(١٣) عن إبراهيم بن محمد بن فارس عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن الحسين بن المختار عن زيد الشحام قال سمعت أبا عبد الله^(١٤) يقول طلب أبو ذر رسول الله^(١٥) فقيل إنه في حائط كذا و كذا فتوجه في طلبه فوجده نائما فأعظمه أن ينهيه فأراد أن يستبرئ نومه من يقظته فتناول عسيبا^(١٦) يابساً فكسره ليسمعه صوته ليستبرئ نومه فسمعه رسول الله^(١٧) فرفع رأسه فقال يا با ذر تخدعني أما علمت أني أرى أفعالكم في منامي كما أراكم في يقظتي إن عيني تمانان و لا ينام قلبي^(١٨).

(١) في نسخة: يا أخي.

(١١) في نسخة: يا أخي.

(٢) في «أ»: يقتل فيها.

(٣) في «أ»: يقتل فيها.

(٤) غافر: ٦٠.

(٥) في المصدر: فبشره.

(٦) الزهد: ٧٨ ب ٥ ح ١٠٩.

(٧) في المصدر: فبشره.

(٨) في المصدر: البرائي. وهو الصحيح. والظاهر أن نسبته إلى أرض براءا المنسوب إلى مسجد براءا ببغداد. أو المنسوب إليها.

(٩) المصيب: سعة النخل ما لا ينبت عليه الخوص. «لسان العرب ٩: ١٩٨».

(١٠) اختيار معرفة الرجال: ١٢٢ - ١٢٤ ج ١ ح ٥٥.

٣٠- نهج: [نهج البلاغة] ومن كلامه ﷺ لأبي ذر لما أخرج إلى الربرة يا باذر إنك غضبت لله فارح من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فارتك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما أوجههم إلى ما منعتهم وأغناك عما منعوك وستعلم من الرابع غدا والأكثر حسدا ولو أن السماوات والأرض كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لآمنوك^(١).

بيان:

قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح هذا الكلام قد روى هذا الكلام أحمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيقة عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما أخرج أبو ذر إلى الربرة أمر عثمان فتودي في الناس أن لا يكلم أحد أبدا و لا يشيعه وأمر مروان بن الحكم أن يخرج^(٢) به فتحاماه الناس إلا علي بن أبي طالب ﷺ وعقيلاً أخاه وحسنا وحسينا ﷺ وعمار بن ياسر فإنهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن ﷺ يكلم أبدا و فقال له مروان أيها يا حسن ألا تعلم أن أمير المؤمنين قد نهى عن كلام ذلك الرجل^(٣) فإن كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل علي ﷺ على مروان ف ضرب بالسوط بين أذني راحلته و قال تنع لحاك^(٤) الله إلى النار فرجع مروان مغضبا إلى عثمان فأخبره الخبر فتنظى على علي ﷺ و وقف أبو ذر فودعه القوم و معه ذكوان مولى أم هانئ بنت أبي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم و كان حافظا فقال علي ﷺ^(٥) يا باذر إنك غضبت لله إن القوم خافوك على دنياهم و خفتهم على دينك فامتنحوك بالقتال و نفوك إلى القلا و الله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منهما^(٦) مخرجا يا باذر لا يؤنسك^(٧) إلا الحق و لا يوحشك إلا الباطل ثم قال لأصحابه و دعوا عكم و قال لعقيل و دع أخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى أن تقول يا باذر أنت تعلم أنا تحبك و أنت تحبنا فاتق الله فإن التقوى نجاة و اصبر فإن الصبر كرم و اعلم أن استتقالك الصبر من الجزع و استبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس و الجزع ثم تكلم الحسن ﷺ فقال يا عماء لو أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت و للمشيّع أن ينصرف لقصر الكلام و إن طال الأسف و قد أتى القوم إليك ما ترى فضع عنك الدنيا بتذكر فراقتها^(٨) و شدة ما اشتد منها برجا ما بعدها و اصبر حتى تلقى نبيك ﷺ و هو عنك راض.

ثم تكلم الحسين ﷺ فقال يا عماء إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى و الله كل يوم في^(٩) شأن و قد منعك القوم دنياهم و منعتهم دينك فما أغناك عما منعوك و أوجههم إلى ما منعتهم فاسأل الله الصبر و النصر و استعذ به من الجشع و الجزع فإن الصبر من الدين و الكرم و إن الجشع لا يقدم رزقا و الجزع لا يؤخر أجلا ثم تكلم عمار رحمه الله مغضبا فقال لا أنس الله من أوحشك و لا آمن من أخافك أما و الله لو أردت دنياهم لآمنوك و لو رزيت أعمالهم لأحبوك و ما منع الناس أن يقولوا بقولك إلا الرضا بالدنيا و الجزع من الموت و مالوا إلى ما سلطان جماعتهم عليه و الملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم و منحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا و الآخرة ألا ذلك هو الخسران المبین. فبكى أبو ذر رحمه الله و كان شيخا كبيرا و قال رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة إذا رأيتمكم ذكرت بكم رسول الله ﷺ ما لي بالمدينة سكن و لا شجن غيركم إني ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معاوية بالشام و كره أن أجاور أخاه و ابن خاله بالمصرين فأفسد الناس عليهما فسيروني إلى بلد ليس لي به ناصر و لا دافع إلا الله و الله ما أريد إلا الله صاحبا و ما أخشى مع الله وحشة.

و رجع القوم إلى المدينة فجاء علي ﷺ إلى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي و تصغير أمري فقال علي ﷺ أما رسولك فأراد أن يرد وجهي فرددته و أما أمرك فلم أصغره قال أما بلغك نهبي عن كلام أبي ذر قال أو كل ما

(١) في المصدر: يخرج به، فخرج به.

(٢) في «أ»: تنع لي لحاك الله.

(٣) في المصدر: له منها.

(٤) في المصدر: يتذكر فراغها.

(١١) نهج البلاغة: ١٣٤ خ ١٣٠.

(١٢) في المصدر: كلام هذا الرجل.

(١٣) الفلاح: القفر من الأرض لا ماء فيها «لسان العرب ١٠: ٣٣٠».

(١٤) في المصدر: يا بأذر لا يؤنسك.

(١٥) في المصدر: كل يوم هو في شأن.

أمرت بأمر معصية أطعناك فيه قال عثمان أقد مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمته و جذب راحلته قال أما الرحلة^(١) فراحتني بها و أما شتمته إياي فوالله لا يشتمني شتمته إلا شتمتك لا أكذب عليك فغضب عثمان و قال لم لا يشتمك كأنك خير منه قال علي^(٢) إي و الله و منك ثم قام فخرج فأرسل عثمان إلى وجوه المهاجرين و الأنصار و إلى بني أمية يشكو إليهم علياً فقال القوم أنت الوالي عليه و إصلاحه أجمل قال وددت ذاك فأثأوا علياً و قالوا^(٣) لو اعتذرت إلى مروان و أنتيته فقال كلا أما مروان فلا آتية و لا أعذر إليه^(٤) و لكن إن أحب عثمان أنتيته فرجعوا إلى عثمان فأخبروه فأرسل إليه فاتاه و معه بنو هاشم فتكلم علي^(٥) فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما ما وجدت علي فيه من كلام أبي ذر و وداعه فوالله ما أردت مناواتك^(٦) و لا الخلاف عليك و لكن أردت به قضاء حقه و أما مروان فإنه اعترض يريد ردي عن قضاء حق الله عز و جل فرددته رد مثلي مثله و أما ما كان مني إليك فإنه أغضبتني فأخرج الغضب مني ما لم أرد.

فتكلم عثمان فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما ما كان منك إلي فقد وهبته لك و أما ما كان منك إلى مروان فقد عفا الله عنك و أما ما حلفت عليه فأنت البر الصادق فأذن يدك فأخذ يده فضمها إلى صدره فلما نهض قالت قريش و بنو أمية لمروان أنت رجل^(٧) جهك^(٨) علي فغضب راحلتك و قد تفانت وائل في ضرع ناقة و ربيان^(٩) و عيس في لطفة فرس و الأوس و الخزرج في نسعة أفتحمل لعلي^(١٠) ما أتى إليك^(١١) فقال مروان و الله لو أردت ذلك لما قدرت عليه. و اعلم أن الذي عليه أكثر أرباب السير و علماء الأخبار و النقل أن عثمان نفى أبا ذر أولاً إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما شكاه منه معاوية ثم نفاه من المدينة إلى الربيعة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام و أصل هذه الواقعة أن عثمان لما أعطى مروان بن الحكم و غيره بيوت الأموال و اختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل أبو ذر يقول بين الناس و في الطرقات و الشوارع بشر الكافرين بَعْدَ آبِ أَيْمٍ و يرفع بذلك صوته و يتلو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَعْدَ أَيْمٍ﴾^(١٢) فرجع ذلك إلى عثمان مراراً و هو ساكت ثم إنه أرسل إليه مولى من مواليه أن اتنه عما بلغني عنك فقال أبو ذر أبنيهاني عثمان عن قراءة كتاب الله تعالى و عيب من ترك أمر الله فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي و خير لي من أن أسخط الله برضى عثمان. فأغضب عثمان ذلك و أحفظه فصاير و تماسك إلى أن قال عثمان يوما و الناس حوله أيجوز للإمام أن يأخذ من بيت المال^(١٣) شيئا قرضا فإذا أيسر قضى فقال كعب الأخبار لا بأس بذلك فقال أبو ذر يا ابن اليهوديين أتعلمتنا ديننا فقال عثمان قد كثر أذاك لي و تولك بأصحابي الحق بالشام فأخرجه إليها فكان أبو ذر ينكر على معاوية أشياء يفعلها فبعث إليه معاوية يوما ثلاثمائة دينار فقال أبو ذر لرسوله إن كانت من عطائي الذي حرمتومني عامي هذا قبلتها^(١٤) و إن كانت صلة فلا حاجة لي فيها و ردها عليه ثم بنى معاوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر يا معاوية إن كانت هذه من مال الله فهي الخيانة و إن كانت من مالك فهي الإسراف و كان أبو ذر يقول بالشام و الله لقد حدثت أعمال ما أعرفها و الله ما هي في كتاب الله و لا سنة نبيه إني لأرى حقا يظفأ و باطلا يحيا و صادقا مكذبا و أثره بغير تقى و صالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعاوية إن أبا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كان لك فيه حاجة.

و روى أبو عثمان الجاحظ عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت عاملا لمعاوية على قنسرين و العواصم في خلافة عثمان فبحثت إليه يوما أسأله عن حال عملي إذ سمعت صارخا على باب داره يقول أتكمم القطار يحمل^(١٥) النار اللهم العن الأمريين بالمرعوف التاركين له اللهم العن الناهيين عن المنكر المرتكبين له فازبأر معاوية و تغير لونه و قال يا جلام أتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب

(١) في المصدر: أما راحلته.

(٢) في المصدر: ولا أعذر منه.

(٣) في المصدر: أنت رجل!

(٤) الجاهل: الذي يلفك بوجهه وقد صك جهته. «لسان العرب ٢: ١٧٢».

(٥) كذا في «أ» و المصدر وفي «ط»: دبيان وهو تصحيف.

(٦) التوبة: ٣٤.

(٧) في المصدر: هذا أقبليها.

(٨) في المصدر: ما أتاه إليك.

(٩) في المصدر: يأخذ من المال.

(١٠) في المصدر: تحمل النار.

قصرنا بما سمعت ثم قال أدخلوه فجيء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معاوية يا عدو الله و
عدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع أما إني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير إذن أمير
المؤمنين عثمان لقتلتك ولكني أستاذن فيك قال جلام وكنت أحب أن أرى أبا ذر لأنه رجل من قومي فالتفت إليه
فإذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حناء^(١) فأقبل على معاوية وقال ما أنا بعدو لله ولا
لرسوله بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الإسلام وأبطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله ﷺ ودعا عليك
مرات أن لا تشيع سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا ولي الأمة الأمين الواسع البلعوم الذي يأكل ولا يشيع فلتأخذ
الأمة حذرهما منه فقال معاوية ما أنا ذلك الرجل قال أبو ذر بل أنت ذلك الرجل أخبرني بذلك رسول الله ﷺ وسمعت
يقول وقد مررت به اللهم العنه ولا تشبعه إلا بالتراب وسمعت يقول أسيت معاوية^(٢) في النار فضحك معاوية وأمر
بحبسه وكتب إلى عثمان فيه فكتب عثمان إلى معاوية أن احمل جنيبدا إلي على أغلظ مركب وأوعره فوجه به من
سار به^(٣) الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها إلا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذه من
الجهد فلما قدم بعث إليه عثمان أن الحق بأبي أرض شئت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال بأحد
المصريين قال لا قال ولكني مسيرك إلى الربرة فسيره إليها فلم يزل بها حتى مات.

وفي رواية الواقدي أن أبا ذر لما دخل على عثمان قال له.

لا أنعم الله ببقين عينا

نعم ولا لقاء يوما زينا

تحية السخط إذا التقينا

فقال أبوذر: ما عرفت اسمي قينا^(٤).

وفي رواية أخرى لا أنعم الله بك عينا يا جنيب فقال أبو ذر أنا جندب وسماني رسول الله عبد الله فاخترت اسم
رسول الله ﷺ الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان أنت الذي تزعم أنا نقول يد الله مغلولة وأن الله فقير و
نحن أغنياء فقال أبو ذر لو كنتم لا تقولون هذا لأنفقتم مال الله على عباده ولكني أشهد لسمعت^(٥) رسول الله ﷺ
يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا^(٦) فقال عثمان لمن حضر أسمعتوها من
رسول الله ﷺ قالوا لا قال عثمان ويحك يا أبا ذر أتكذب على رسول الله ﷺ فقال أبو ذر لمن حضر ما تدرؤن^(٧)
أنني صدقت قالوا لا والله ما تدري فقال عثمان ادعوا لي عليا.

فلما جاء قال عثمان لأبي ذر اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص فأعاده فقال عثمان لعلي^(٨) سمعت هذا
من رسول الله ﷺ قال لا وصدق^(٩) أبو ذر فقال كيف عرفت صدقه^(٩) قال لأنني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما
أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر فقال من حضر أما هذا فسمعناه كلنا من رسول
الله ﷺ فقال أبو ذر أحدتكم أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ فتهموني ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا
من أصحاب محمد (ص).

وفي خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين قال رأيت أبا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له أنت الذي
فعلت وفعلت فقال أبو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمان كذبت ولكنك تريد الفتنة
وتحبها قد أنفلت الشام علينا فقال له أبو ذر اتبع سنة صاحبيك^(١٠) لا يكن لأحد عليك كلام فقال عثمان ما لك وذلك
لا أم لك قال أبو ذر ما^(١١) وجدت لي عدرا إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال أشيروا علي
في هذا الشيخ الكذاب إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله فإنه قد فرق جماعة المسلمين أو أنفيه من أرض الإسلام.
فتكلم علي^(١٢) وكان حاضرا فقال أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: «وإِنْ يَكْ كَاذِبًا فَقَلِّبْهُ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكْ صَادِقًا

(١) في المصدر: في ظهره جَنَّا والجَنَّا: الميل في الظهر أي الاحداث الظهر. «لسان العرب ٢: ٣٧٠».

(٢) في المصدر: أنت معاوية.

(٣) في المصدر: فوجه به مع من سار به.

(٤) في المصدر: قينا قط.

(٥) في المصدر: وعباده خولا. ودينه دخلا.

(٦) في المصدر: لا. وقد صدق.

(٧) في «أ»: سَنَّة صاحبه.

(٨) في «أ»: كيف عرفت؟

(٩) في المصدر: وأله ما وجدت.

يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعْذُكُمُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ كَذَّابٌ^(١)، فأجابه عثمان بجواب غليظ و أجابه علي عليه السلام و لم يذكر الجوابين تدمما منهما.

قال الواقدي: ثم إن عثمان حظر على الناس أن يقاعدوا أبا ذر أو يكلموه فمكث كذلك أياما ثم أتى به فوقف بين يديه فقال أبو ذر ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله ﷺ و رأيت أبا بكر و عمر هل هديك كهديهم أما إنك لتبشش بي بطش جبار فقال عثمان أخرج عنا من بلادنا فقال أبو ذر ما أبغض إلي جوارك فأبى أين أخرج قال حيث شئت قال أخرج إلى الشام أرض الجهاد قال إنما جلبتك^(٢) من الشام لما قد أسفدتها فأفردك إليها قال أفأخرج إلى العراق قال لا إنك إن تخرج إليها تقدم على قوم أولي شبه و طعن على الأئمة و الولاة قال أفأخرج إلى مصر قال لا قال فأبى أين أخرج قال إلى البادية قال أبو ذر أصير بعد الهجرة أعرابيا قال نعم قال أبو ذر فأخرج إلى بادية نجد قال عثمان بل إلى الشرف الأبعد فأقصى^(٣) امض على وجهك هذا فلا تعدون^(٤) فخرج إليها.

و روى الواقدي أيضا عن مالك بن أبي الرجا^(٥) عن موسى بن ميسرة أن أبا الأسود الدؤلي قال كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب خروجه إلى الربذة فجبته فقلت له ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائعا أم أخرجت^(٦) فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم فأخرجت إلى المدينة فقلت دار هجرتي^(٧) فأخرجت من المدينة إلى ما ترى ثم قال بيئنا أنا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله ﷺ إذ مر بي مربي فضربني برجله و قال لا أراك نائما في المسجد فقلت بأبي أنت و أمي غلبتني عيني فتمت فيه قال فكيف تصنع إذا أخرجوك منه^(٨) قلت أخذ سيفي فأضربهم به فقال ألا أدلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك و تسمع و تطيع فسمعت و أطعت و أنا أسمع و أطيع و الله ليلقين الله عثمان و هو آثم في جنبي^(٩) انتهى كلامه.

و إنما أوردته بطوله لتعلم أن قبائح أعمال عثمان و طغيانه على أبي ذر و غيره متواتر بين الفريقين.

بيان: يقال لحاه الله أي قبحه و لعنه و ازبأر الكلب تنفش و الرجل للشر تهياً و الضرب بالفتح الرجل الخفيف اللحم و البلعوم بالضم مجرى الطعام في الحلق و أسيت كأنه تصغير الاست و الشارف من النوق المسنة الهمة و أنغله أفسده و في القاموس الشرف المكان العالي و جبل قرب جبل شريف و الربذة و الشرف الأعلى جبل قرب زيد^(١٠).

أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة روى أبو عمرو^(١١) عن عبد الله في كتاب الإستيعاب لما حضر أبا ذر الوفاة و هو بالربذة بكت زوجته أم ذر قالت فقال لي ما يبكيك فقلت ما لي لا أبكي و أنت تموت بفلاة من الأرض و ليس عندي ثوب يسعك كفنا و لا يد لي من القيام بجهازك فقال أبشري و لا تبكي فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يموت بين امرئين مسلمين ولدان أو ثلاث فيصبران و يحتسبان فيريان النار أبدا و قد مات لنا ثلاثة من الولد و سمعت أيضا رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم ليموتن أحدهم بفلاة من الأرض يشهده عصابة من المؤمنين و ليس من أولئك نفر أحد إلا و قد مات في قرية و جماعة فانا لا أشك أني ذلك^(١٢) الرجل و الله ما كذبت و لا كذبت فانظري الطريق قالت أم ذر فقلت أني و قد^(١٣) ذهب الحاج و تقطعت الطرق فقال أذهبي فتبصري قالت فكنت أشد إلى الكتيب فأصعد فأنظر ثم أرجع إليه فأمرضه فبينما أنا و هو على هذه الحال إذا أنا برجال على ركايبهم كأنهم الرحم تخب بهم وراحلهم فأسرعوا إلي حتى وقفوا علي و قالوا يا أمة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفونته قالوا و من هو قلت أبو ذر قالوا صاحب رسول الله فقلت نعم ففدوه بآبائهم و أمهاتهم

(١) غافر: ٢٨.

(٢) في المصدر: إلى الشرق الأبعد: أقصى فأقصى.

(٣) في المصدر: مالك بن أبي الرجال.

(٤) في المصدر: دار هجرتي وأصحابي.

(٥) في المصدر: قلت إذا ألحق بالشام فأنا أرض مقدسة وأرض جهاد قال: فكيف تصنع إذا أخرجت منها قلت: أخذ سيفي.

(٦) شرح نهج البلاغة ٨: ٢٥٢ - ٢٦٠ غ ١٣٠.

(٧) القاموس المحيط ٣: ١٦٢ وفي نسخة «أ» تقديم وتأخير في مواضع شرح الكلمات.

(٨) بل الصحيح: أبي عمر بن عبد البر وكذا ما بعدها.

(٩) في المصدر: لا أشك أني ذلك.

(١٠) في المصدر: أني وقد.

أسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فقال لهم أبشروا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول لنفر أنا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من أولئك نفر أحد إلا وقد هلك في قرية و جماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي أو لامرأتي لم أكفن إلا في ثوب لي أو لها وإني أنشدكم الله أن يكفني^(١) رجل منكم كان أميرا أو عريفا أو بريدا أو نقيبا قالت وليس في أولئك نفر أحد إلا وقد قارف بعض ما قال إلا فتي من الأنصار قال له أنا أكفئك يا عم في ردائي هذا و ثوبين^(٢) معي في عييتي من غزل أمي فقال أبو ذر أنت تكفنتني فمات فكفنه الأنصاري و غسله في النفر^(٣) الذين حضروه و قاموا عليه و دفنوه في نفر كلهم يمان.

قال أبو عمرو بن عبد البر قبل أن يروي هذا الحديث كان النفر الذين حضروا موت أبي ذر الربيعة مصادفة جماعة منهم حجر بن عدي^(٤) الذي قتله معاوية و هو من أعلام الشيعة و عظامها و أما الأشر فمهر أشهر في الشيعة من أبي الهذيل في المعتزلة و قرئ كتاب الإستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكيمة المحدث و أنا حاضر فلما انتهى القارئ إلى هذا الخبر قال أستاذي عمرو بن عبد الله^(٥) الدباس و كنت أحضر معه سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى و المفيد إلا بعض ما كان حجر و الأشر يعتقدانه في عثمان و من تقدمه فأشار الشيخ إليه بالسكوت فسكت^(٦) انتهى كلامه بلفظه. فانظر فيه ببصيرة تزدد يقينا.

أقول: و قال ابن عبد البر بعد نقل الرواية الطويلة روى عنه جماعة من الصحابة و كان^(٧) من أوعية العلم المبرزين في الزهد و الورع و القول بالحق سئل علي^(٨) عن أبي ذر فقال ذلك رجل و عى علما عجز عنه الناس ثم أوكأ عليه و لم يخرج شيئا منه^(٩) و روي عن النبي ﷺ أنه قال أبو ذر في أمتي^(٩) شبيه عيسى ابن مريم في زهده و بعضهم يرويه من سره أن ينظر إلى تواضع عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر و عن أبي ذر قال كان قوتي على عهد رسول الله ﷺ صاعا من تمر فلست بزائد عليه حتى ألقى الله^(١٠).

٣١- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبياته^(١١) أن أبا ذر الغفاري رضي الله عنه تمعك فرسه ذات يوم فحمحم في تمعكه فقال أبو ذر هي حسبك الآن فقد استجيب لك فاسترجع القوم و قالوا خلط أبو ذر فقال للقوم ما لكم قالوا تكلم بهيمة من البهائم فقال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا تمعك الفرس دعا بدعوتين فيستجاب له يقول اللهم اجعلني أحب ماله إليه و الدعوة الثانية اللهم ارزقه^(١٢) على ظهري الشهادة^(١٣) و دعواته مستجابتان^(١٤).

٣٢- لي: [الأمالى للصديق] أبي و ابن الوليد و ابن مسرور جميعا عن ابن عامر عن عمه عن ابن أبي عمير عن مرازم بن حكيم عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ﷺ لرجل من أصحابه ألا أخبرك كيف كان سبب إسلام سلمان و أبي ذر رحمة الله عليهما فقال الرجل و أخطأ أما إسلام سلمان فقد علمت فأخبرني كيف كان سبب إسلام أبي ذر فقال أبو عبد الله الصادق ﷺ إن أبا ذر رحمة الله عليه كان في بطن مريعى غنما له إذ جاء ذئب عن يعين غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه فجاء الذئب عن يسار غنمه فهش أبو ذر بعصاه عليه ثم قال و الله ما رأيت ذئبا أخبث منك و لا شرا فقال الذئب شر و الله مني أهل مكة بعث الله إليهم نبيا فكذبوه و شتموه فوقع كلام الذئب في أذن أبي ذر فقال لأخته هلمي مزودي و إداوتي و عصاي ثم خرج يركض حتى دخل مكة فإذا هو بحلقة مجتمعين فجلس إليهم فإذا هم يشتمون النبي ﷺ و يسبونونه كما قال الذئب فقال أبو ذر هذا و الله ما أخبرني به الذئب فما زالت هذه حالتهم حتى إذا كان آخر النهار و أقبل أبو طالب قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فلما دنا منهم أكرموه و عظموه فلم يزل أبو طالب متكلمهم و خطيبهم إلى أن تفرقوا فلما قام أبو طالب تبعته فالتفت إلي فقال ما حاجتك فقلت هذا النسي

(١) في المصدر: ألا يكفني.

(٢) في المصدر: و غسله النفر.

(٣) في المصدر: حجر بن الأديب و مالك بن الحارث الأشرقت: حجر بن الأديب هو حجر بن عدي الذي قتله.

(٤) في المصدر: أستاذي عمر بن عبد الله الدباس.

(٥) في المصدر: الصعابة و كانوا.

(٦) في المصدر: في أمتي أبودر.

(٧) في المصدر: أرزقه أرزقه.

(٨) نوادر: الراوندي: ١٥.

(٩) في المصدر: وفي ثوبين.

(١٠) شرح نهج البلاغة ١: ٩٩ - ١٠١.

(١١) في «أ»: لم يخرج عنه شيئا.

(١٢) في المصدر: في معرفة الأصحاب ١: ٢١٦ - ٢١٧.

(١٣) في «أ»: على ظهري و دعواته.

المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه فقال له أبو ذر أؤمن به و أصدق به و لا يأمرني بشيء إلا أطيعه فقال أبو طالب تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال فقلت نعم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﷺ قال فقال إذا كان غدا في هذه الساعة فأنتي قال فلما كان من الغد جاء أبو ذر فإذا الحلقة مجتمعون و إذا هم يسبون النبي ﷺ و يشتمونه كما قال الذئب فجلس معهم حتى أقبل أبو طالب فقال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه فكفوا فجاء أبو طالب فجلس فما زال متكلمهم و خطيبهم إلى أن قام.

فلما قام تبعه أبو ذر فالتفت إليه أبو طالب فقال: ما حاجتك فقال هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قال فقال له أؤمن به و أصدق به و لا يأمرني بشيء إلا أطيعه فقال أبو طالب تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﷺ قال فقال نعم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله قال فرفعتني إلى بيت فيه جعفر بن أبي طالب قال فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قال فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قلت أؤمن به و أصدق به و لا يأمرني بشيء إلا أطيعه فقال رسول الله ﷺ قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﷺ قال فرفعتني إلى بيت فيه حمزة بن عبد المطلب فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قلت أؤمن به و أصدق به و لا يأمرني بشيء إلا أطيعه فقال رسول الله ﷺ قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﷺ قال فرفعتني إلى بيت فيه علي بن أبي طالب ﷺ فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه قلت أؤمن به و أصدق به و لا يأمرني بشيء إلا أطيعه فقال رسول الله ﷺ قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﷺ قال فرفعتني إلى بيت فيه رسول الله ﷺ و إذا هو نور في نور^(١) فلما دخلت سلمت فرد علي السلام ثم قال ما حاجتك قلت هذا النبي المبعوث فيكم قال و ما حاجتك إليه فقلت أؤمن به و أصدق به و لا يأمرني بشيء إلا أطيعه قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله ﷺ قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا رسول الله.

فقال ﷺ: أنا رسول الله يا باذر انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات فخذ ماله و كن بها حتى يظهر أمري قال أبو ذر فانطلقت إلى بلادي فإذا ابن عم لي قد مات و خلف مالا كثيرا في ذلك الوقت الذي أخبرني فيه رسول الله ﷺ فاحتويت على ماله و بقيت ببلادي حتى ظهر أمر رسول الله ﷺ فأتيته^(٢).

كا: [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن عبد الله بن محمد عن سلمة اللؤلؤي عن رجل عن أبي عبد الله مثله إلى قوله هلمي مزودي و إدوتي و عصاي ثم خرج على رجله يريد مكة ليعلم خبر الذئب و ما أتاه به نفسى حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة و قد تعب و نصب فأتى زمزم و قد عطش فاغترف دلو فخرج له لبن فقال في نفسه هذا و الله يدلني على أن ما خبرني به الذئب و ما جئت له حق فشرب و جاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قریش فجلس إليهم فرأهم يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب^(٣).

أقول: و ساق الحديث نحو ما مر إلى آخره إلا أنه قد ذكر حمزة على جعفر رضي الله عنهما.

بيان: بطن مر بفتح الميم موضع إلى^(٤) مرحلة من مكة و هش الورق خيطه بعضا ليشحات^(٥) فاستعمل هنا مجازا لأنه ضربه بألة الهش و المزود كمنير و عاء الزاد و الإداة بالكسر المطهرة.

٣٣- مع: [معاني الأخبار]: ع [علل الشرائع] السناني و القطان و المكتب و الوراق و الدقاق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن أبي الحسن العبدی عن سليمان بن مهران عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال كان النبي ﷺ ذات يوم في مسجد قباء و عنده نفر من أصحابه فقال أول من يدخل عليكم الساعة رجل من أهل الجنة فلما سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا و كل واحد منهم يحب أن يعود ليكون هو أول داخل فيستوجب

(١) في المصدر: نور على نور.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٨٧ - ٣٨٩ ح ٧٣٣ أ. وفي «أ». انقطع النشاخ الفقرة المتعلقة بحمزة - رض -

(٣) الكافي ٨: ٢٩٧ ح ٤٥٧. مع اختلاف واختصار في اللفظ. (٤) كذا في «أ». وفي «ط» إلى.

(٥) في «أ»: ليتعاط. وما بنفس المعنى أي ليتساقط.

الجنة فعلم النبي ذلك منهم فقال لمن بقي عنده من أصحابه سيدخل عليكم جماعة يستبقوني فمن بشرني بخروج آزار^(١) فله الجنة فعاد القوم و دخلوا و معهم أبو ذر فقال لهم في أي شهر نحن من الشهور الرومية فقال أبو ذر قد خرج آزار يا رسول الله فقال قد علمت ذلك يا با ذر و لكن أحببت أن يعلم قومي أنك رجل من الجنة^(٢) و كيف لا تكون كذلك و أنت المطرود عن حرمي بعدي لمحبتك لأهل بيتي فتعيش وحدك و تموت وحدك و يسعد بك قوم يتولون تجهيزك و دفنك أولئك رفقائي في جنة الخلد^(٣) أَلَيْ وُعِدَ الْمُتَّقُونَ^(٤).

٣٤- ما: [الأمالي للطوسي] الجعابي عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن محمد بن يحيى الأودي عن إسماعيل بن أبان عن فضيل بن الزبير عن أبي عبد الله مولى بني هاشم عن أبي سحيلة^(٥) قال حججت أنا و سلمان الفارسي رحمه الله فمررنا بالريذة و جلسنا إلى أبي ذر الغفاري رحمه الله فقال لنا إنه سيكون بعدي فتنة فلا بد منها فعليكم بكتاب الله و الشيخ علي بن أبي طالب فالزموهما فأشهد على رسول الله ﷺ أنني سمعته و هو يقول علي أول من آمن بي و أول من صدقني و أول من يصفحني يوم القيامة و هو الصديق الأكبر و هو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق و الباطل و هو يعسوب المؤمنين و المال يعسوب المنافقين^(٥).

كش: [رجال الكشي] حمدويه و إبراهيم ابنا نصير عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن أبي عبد الله عن أبي سحيلة^(٦) مثله إلا أن فيه أنا و سلمان بن ربيعة^(٧) و لعله أظهر إذ عود سلمان الفارسي إلى المدينة بعد خروج أبي ذر إلى الريذة بعيد.

٣٥- مع: [معاني الأخبار] محمد بن أحمد بن تميم عن محمد بن إدريس الشامي عن هاشم بن عبد العزيز عن عبد الرزاق عن معمر عن الحريري عن أبي العلاء بن سحير^(٨) عن نعيم بن قنعب قال أتيت الريذة ألتمس أبا ذر فقالت لي امرأة ذهب يمتحن قال فإذا أبو ذر قد أقبل يقود بعيرين قد قطر أحدهما بذنب الآخر قد علق في عنق كل واحد منهما قربة قال فممت فسلمت عليه ثم جلست فدخل منزله و كلم امرأته بشيء فقال أو ما^(٩) تريدني على ما قال رسول الله ﷺ إنما المرأة كالضلع إن أمتها كسرته و فيها بلغة ثم جاء بصحفة فيها مثل القطاة فقال كل فإني صائم ثم قام فصلى ركعتين ثم جاء فأكل قال فقلت سبحان الله ما ظننت أن يكذبني من الناس فلم أظن أنك تكذبني قال و ما ذاك قلت إنك قلت لي أنا صائم ثم جئت فأكلت قال و أنا الآن أقوله إني صمت من هذا الشهر ثلاثا فوجب لي صومه و حل لي فطره^(١٠).

بيان: المهنة الخدمة و مهنت الإبل حلبتها عند الصدر و امتنعت الشيء ابتذله قوله أو ما تريدني أي لزمتم ما أخبر به النبي فيكن من الاعوجاج لا تفارقينه و في بعض النسخ بالراء المهملة و لعله على هذا كلمة علي بتشديد الياء و في بعض النسخ أف أما تريدني و في بعضها أف ما تريدني و لعله أظهر أي كل ما فعلت بي لا تريدني على ما أخبر ﷺ فيكن قوله و فيها من تمة كلام النبي ﷺ أي و في المرأة بلغة و انتفاع إذا صبر الرجل على سوء خلقها و يحتفل أن يكون من كلام أبي ذر فالضمير راجع إلى الكلمة أي في تلك الكلمة بلغة و كفاية لمن عمل بالمقصود منها قوله ما ظننت كان ما بمعنى من أي كل من أظن كذبه من جملة الناس فلا أظن كذبك و يحتفل أن يكون بمعنى ما دام أي كل وقت أظن كذب أحد من الناس فلا أظن كذبك و الأول أظهر^(١١) قوله فوجب لي صومه أي ثبت و لزم لي ثواب صومه.

٣٦- فس: [تفسير القمي] «وَ إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَ لَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَ

(١) كذا في النسخ، وهو تصحيف. والصحيح كما في المصدرين: آذار وكذا ما بعده.

(٢) في المصدر: رجل من أهل الجنة.

(٣) هو وهم، والصحيح كما هو في المصدر: ابن سحيلة.

(٤) تقدم أن الصحيح كما في المصدر: ابن سحيلة.

(٥) في المصدر: أبي العلاء بن سحير.

(٦) معاني الأخبار: ٣٠٥ - ٣٠٦ ج ١.

(٧) من قوله ما ظننت أن يكذبني من الناس، والأول أظهر غير موجود في «أ».

(٨) علل الشرائع: ١٧٦ ب ١٤٠ ج ١.

(٩) أمالي الطوسي: ١٤٧ ج ٥.

(١٠) اختيار معرفة الرجال: ١١٣ - ١١٥ ج ١ ح ١٥.

(١١) في نسخة: أف أما. وفي أخرى: أف ما.

أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ^(١) الآية فإنها نزلت في أبي ذر و عثمان بن عفان و كان سبب ذلك لما أمر عثمان بنفي أبي ذر رحمه الله إلى الربرة دخل عليه أبو ذر و كان عليلاً متوكياً على عصاه و بين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي و أصحابه حوله ينظرون إليه و يطعمون أن يقسمها فيهم فقال أبو ذر لعثمان ما هذا المال فقال عثمان مائة ألف درهم حملت إلي من بعض النواحي أريد أن أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأيي فقال أبو ذر يا عثمان أيما أكثر مائة ألف درهم أو أربعة دنانير فقال عثمان بل مائة ألف درهم فقال أما تذكر أنا و أنت و قد دخلنا على رسول الله ﷺ^(٢) عشياً فرأيناه كنيياً حزيناً فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما أصبحنا أتيناها فرأيناه ضاحكاً مستبشراً فقلنا له بآبائنا و أمهاتنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كنيياً حزيناً و عدنا إليك اليوم فرأيناك فرحاً^(٣) مستبشراً فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها و خفت أن يدركني الموت و هي عندي^(٤) و قد قسمتها اليوم فاسترحت منها فنظر عثمان إلى كعب الأحبار فقال له يا أبا إسحاق ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك فيها شيء قال لا و لو^(٥) اتخذ لبنه من ذهب و لبنه من فضة ما وجب عليه شيء فرفع أبو ذر عصاه فضرب به^(٦) رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما أنت و النظر في أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك حيث قال: ﴿الَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَ اللَّهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۖ يَوْمَ يُخْمَلُ عَلَيْهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ تَقْدِفُونَ﴾ ما كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ^(٧).

قال عثمان: يا يا ذر إنك شيخ خرفت^(٨) و ذهب عقلك و لو لا صحبتك لرسول الله ﷺ لقتلتك فقال كذبت يا عثمان أخبرتني حبيبي رسول الله ﷺ فقال لا يفتنونك يا أبا ذر و لا يقتلونك و أما عقلي فقد بقي منه ما أحفظ^(٩) حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيك و في قومك قال و ما سمعت من رسول الله ﷺ في و في قومي قال سمعته يقول ﷺ إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً صيروا مال الله دولا و كتاب الله دغلاً^(١٠) و عباده خولا و الفاسقين حزباً و الصالحين حزباً فقال عثمان يا معشر أصحاب محمد هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله ﷺ فقالوا لا ما سمعنا هذا^(١١) فقال عثمان ادع^(١٢) علياً فجاء أمير المؤمنين فقال له عثمان يا أبا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال أمير المؤمنين ﷺ مه يا عثمان لا تقل: كذاب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظلت الخضراء و ما أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر فقال أصحاب رسول الله ﷺ صدق علي ﷺ فقد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فبكى أبو ذر عند ذلك فقال ويلكم كلكم قد مد عنقه^(١٣) إلى هذا المال ظننتم أنني أكذب على رسول الله ﷺ ثم نظر إليهم فقال من خيركم فقال^(١٤) أنت تقول إنك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الجبة و هي علي بعد^(١٥) و أنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة و الله سائلكم عن ذلك و لا يسألني فقال عثمان يا أبا ذر أسألك بحق رسول الله ﷺ إلا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه فقال أبو ذر و الله لو لم تسألني بحق رسول الله ﷺ أيضاً لأخبرتكم فقال أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها فقال مكة حرم الله و حرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فقال لا و لاكرامة لك فقال المدينة حرم رسول الله ﷺ قال لا و لاكرامة لك.

قال فسكت أبو ذر فقال عثمان أي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها قال الربرة التي كنت فيها على غير دين الإسلام فقال عثمان سر إليها فقال أبو ذر قد سألتني فصدقتك و أنا أسألك فأصدقني قال نعم فقال أخبرني لو بعثتني من أصحابك إلى المشركين فأسروني فقالوا لا نفعه إلا بثلث ما تملك قال كنت أؤدبك قال فإن قالوا لا نفعه إلا بنصف ما تملك قال كنت أؤدبك قال فإن قالوا لا نفعه إلا بكل ما تملك قال كنت أؤدبك قال أبو ذر الله

(١) في «أ»: قال أما تذكر أنا و أنت دخلنا إلى رسول الله.

(٢) في المصدر: وهو عندي.

(٣) في المصدر: ففرض بها.

(٤) في المصدر: أنك شيخ قد خرفت.

(٥) في المصدر: وكتاب الله دخلاً.

(٦) في «أ»: ادعوا.

(٧) في المصدر: فقالوا: من خبرنا؟ فقال: أنا. قالوا: أنت...

(٨) البقرة: ٨٤.

(٩) في «أ»: فرأيناك ضاحكاً.

(١٠) في «أ»: فقال لو اتخذ.

(١١) التوبة: ٣٤ - ٣٥.

(١٢) في المصدر: ما أحفظه.

(١٣) في المصدر: ما سمعنا هذا من رسول الله.

(١٤) في المصدر: ويلكم قد مد عنقه.

(١٥) في المصدر: في هذه الجبة وهو عني راضٍ.

أكره قال لي حبيبي رسول الله ﷺ يوما يا ذا ذر كيف أنت إذا قيل لك أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لك لا ولا كرامة لك فتقول المدينة حرم رسول الله فيقال لك لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فأي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها فتقول الريزة التي كنت فيها على غير دين الإسلام فيقال لك سر إليها فقلت وإن هذا لكانت يا رسول الله فقال إي والذي نفسي بيده إنه لكانت فقلت يا رسول الله أفلا أضع سيفي هذا على عاتقي فأضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد أنزل الله فيك وفي عثمان آية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قوله تبارك تعالي: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَوُونَ﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ إِسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ فَتَوَمُّونَ بِنُغْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِنُغْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا جُزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(١).

بيان: قوله فلم يرد علينا لعل المعنى كما يرد قيل ذلك على جهة البشاشة والبشر وقال في النهاية في أشراف الساعة إذا كان المغنم دولا جمع دولة بالضم وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم^(٢) وقال الدخيل بالتحريك العيب والعش والفساد ومنه حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان دين الله دخلا وحقيقته أن يدخلوا في الدين أمورا لم تجربها السنة وفيه أيضا^(٣) كان عباد الله خولا أي خدما وعبيدا يعني أنهم يستخدمونهم ويستعبدونهم^(٤) وقال مضى قدما بضميتين أي لم يعرج ولم ينش^(٥).

٣٧-فس: [تفسير القمي] كان أبو ذر تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ثلاثة أيام وذلك أن جملة كان أعرج فلحق بعد ثلاثة أيام^(٦) ووقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول الله ﷺ كَانَ^(٧) أبا ذر فقالوا هو أبو ذر فقال رسول الله ﷺ أدركوه بالماء فإنه عطشان فأدركوه بالماء ووافي أبو ذر رسول الله ﷺ ومعه إداوة فيها ماء فقال رسول الله ﷺ يا ذا ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بأي أنت وأمي انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد فقلت لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا أبا ذر رحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من أهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك والصلاة عليك ودفنك.

فلما سير به عثمان إلى الريزة فمات بها ابنه ذر وقف^(٨) على قبره فقال رحمك الله يا ذا لقد كنت كريم الخلق بارا بالوالدين وما علي في موتك من غضاضة وما لي^(٩) إلى غير الله من حاجة وقد شغلني الاهتمام لك عن الاعتناء بك ولو لا هول المطلع لأحببت أن أكون مكانك فليت شعري ما قالوا لك وما قلت لهم ثم قال^(١٠) اللهم إنك فرضت لك عليه حقوقا وفرضت لي عليه حقوقا فإني قد وهبت له ما فرضت عليه^(١١) من حقوقي فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فإنك أولى بالحق وأكرم^(١٢) مني وكانت لأبي ذر غنيمات يعيش هو وعياله منها فأصابها داء يقال لها النقاب^(١٣) فماتت كلها فأصاب أبا ذر وابنته الجوع وماتت أهلها فقالت ابنته أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيام لم نأكل شيئا فقال لي أبي يا بنية قومي بنا إلى الرمل نطلب القوت^(١٤) وهو نبت له حب فصرنا إلى الرمل فلم نجد شيئا فجمع أبي رملا ووضع رأسه عليه وأريت عينيه قد انقلبت فبكيت فقلت له^(١٥) يا أبة كيف أصنع بك وأنا وحيدة فقال يا

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤٠.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٨٨.

(٦) في المصدر: ثلاثة أيام به.

(٨) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: وقف. وفي نسخة: ووقف.

(١٠) في المصدر: ثم رفع يده فقال.

(١٢) في المصدر: والكرم.

(١٤) في «أ»: القب.

(١) تفسير القمي ١: ٦١ - ٦٤ ببارق يسير.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٠٨.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٦.

(٧) في المصدر: كن.

(٩) كذا في «أ» والمصدر. وما في «ط»: وما لي.

(١١) في المصدر: ما فرضت لي.

(١٣) في المصدر: النقاب.

(١٥) في المصدر: وقلت.

بنتي لا تخافي فإني إذا مت جاءك من أهل العراق من يكفك أمري فإني^(١) أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال لي يا بأذر تعيش وحدك و تموت وحدك و تبعث وحدك و تدخل الجنة وحدك يسعد بك أقوام من أهل العراق يتولون غسلك و تجهيزك و دفنك فإذا أنا مت فمدي الكساء على وجهي ثم أقعدي على طريق العراق فإذا أقبل ركب قومي إليهم و قل لي هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي.

قالت فدخل إليه^(٢) قوم من أهل الربيعة فقالوا يا بأذر ما تشتهي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال رحمة ربي قالوا هل لك بطبيب قال الطبيب أمرضني قالت ابنته فلما عاين سمعته^(٣) يقول مرحبا بحبيب أتى على فاقة لا أفلح من ندم اللهم خفني خناك فو حقاك إنك تعلم أنني أحب لقاءك قالت ابنته فلما مات مدت الكساء على وجهه ثم قعدت على طريق العراق فجاء نفر فقلت لهم يا معشر المسلمين هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ قد توفي فتنزلوا و مشوا ليكون فجاءوا ففسلوه و كفنوه و دفنوه و كان فيهم الأشتر فروي أنه قال كفتته^(٤) في حلة كانت معي قيمتها^(٥) أربعة آلاف درهم فقالت ابنته فكنت أصلي بصلاته و أصوم بصيامه فيبنا أنا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتهجّد بالقرآن في نومي كما كان يتهجّد به في حياته فقلت يا أبة ما ذا فعل بك ربك قال يا بنتي قدمت^(٦) على رب كريم رضي عني و رضيت عنه و أكرمني و حياني فاعلمي و لا تغتري^(٧).

٤٣١
٢٢

بيان: العجف الهزال و الغضاضة الذلة و المنقصة قوله يقال لها القناب قال الفيروزآبادي النقب قرحة تخرج في الجنب^(٨) و في بعض النسخ بالراء المعجمة قال الفيروزآبادي النفاز كقرباء للماشية شبيه بالطاعون^(٩) قوله خفني هو طلب للموت.

٣٨-فس: [تفسير القمي] لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين و الأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال الصادق ﷺ هكذا نزلت^(١٠) و هم^(١١) أبو ذر و أبو خيثمة و عمرو بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله ﷺ^(١٢).

٣٩-ل: [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن يحيى بن أبي عمران عن يونس عن روه عن أبي عبد الله ﷺ قال كان أكثر عبادة أبي ذر رحمة الله عليه التفكير و الاعتبار^(١٣).

٤٠-ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الحسين بن إسحاق التاجر عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن السكوني عن أبي عبد الله عن أبيه ﷺ قال بكى أبو ذر رحمة الله عليه من خشية الله عز و جل حتى اشتكى بصره فقبل له يا بأذر لو دعوت الله أن يشفي بصرك فقال إني عنه لمشغول و ما هو من أكبر همي قالوا و ما يشغلك عنه قال العظيتمان الجنة و النار^(١٤).

٤٣٢
٢٢

٤١-ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] عن موسى بن بكر عن العبد الصالح ﷺ مثله^(١٥).
كش: [رجال الكشي] علي بن محمد القتيبي^(١٦) عن الفضل بن شاذان عن أبيه عن علي بن الحكم عن موسى بن بكر مثله^(١٧).

٤٢-ص: [قصص الأنبياء ﷺ] الصدوق عن أحمد الهمداني عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ

(١) في المصدر: فأنه.

(٢) في المصدر: فلما عاين الموت سمعته.

(٣) في «أ»: دفتته.

(٤) في «أ»: بنية.

(٥) في «أ»: ما بنية.

(٦) في «أ»: ما بنية.

(٧) تفسير القمي ١: ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٨) القاموس المحيط ٢: ٢٠١.

(٩) والرواية واحدة من أساسها مرة لإرسالها، وثانية لو هن منها الذي يتناقض مع ما تسالم عليه أئمة أهل البيت ﷺ بسلامة القرآن من أي نقص أو زيادة.

(١٠) كذا في النسخ وفي المصدر: وهو. والظاهر أن الجميع مصحف والصحيح: وهم.

(١١) تفسير القمي ١: ٢٩٧.

(١٢) الخصال ٤٢: ٣٣.

(١٣) أمالي الطوسي: ٧١١ م ٢٢.

(١٤) الخصال ٤٠: ٢٥.

(١٥) كذا في «أ» والمصدر، وهو الصحيح، وفي «ط»: القتيبي.

(١٦) اختيار معرفة الرجال: ١٢١ ج ١ ح ٥٤.

دِبَارِكُمْ^(١) دخل أبو ذر عليلاً متوكياً على عصاه على عثمان و عنده مائة ألف درهم حملت إليه من بعض النواحي فقال إني أريد أن أضم إليها مثلها ثم أرى فيها رأيي فقال أبو ذر أتذكر إذ رأينا رسول الله ﷺ حزينا عشاء فقال بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دراهم لم أكن قسمتها ثم قسمها فقال الآن استرحت فقال عثمان لكعب الأحبار ما تقول في رجل أدى زكاة ماله هل يجب بعد ذلك شيء قال لا لو اتخذ لبننة من ذهب ولبننة من فضة فقال أبو ذر رضي الله عنه يا ابن اليهودية ما أنت والنظر في أحكام المسلمين فقال عثمان لو لا صحبتك لقتلتك ثم سيره إلى الزبدة^(٢).

٤٣- شف: [كشف اليقين] أحمد بن مردويه عن محمد بن علي بن رحيمة^(٣) عن الحسن بن الحكم الخيري^(٤) عن سعد بن عثمان الخزاز عن أبي مريم عن داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة الليثي قال ألا أحدثك بحديث لم يختلط قلت بلى قال مرض أبو ذر فأوصى إلى علي عليه السلام فقال بعض من يعودوه لو أوصيت إلى أمير المؤمنين عمر كان أجمل لو صيتك من علي قال والله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين والله إنه للربيع الذي يسكن إليه ولو قد فارقمك لقد أنكرتم الناس وأنكرتم الأرض قال قلت يا أبا ذر إنا نعلم أن أحبه إلى رسول الله ﷺ أحبهم إليك قال أجل قلنا فأهمهم أحب إليك قال هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه يعني علي بن أبي طالب^(٥).

٤٤- شف: [كشف اليقين] ابن مردويه عن أحمد بن محمد بن عاصم عن عمران بن عبد الرحيم عن أبي الصلت الهروي عن يحيى بن يمان عن سفيان الثوري عن داود بن أبي عوف عن معاوية بن ثعلبة قال دخلنا على أبي ذر رضي الله عنه نعوذه في مرضه الذي مات فيه فقلنا أوص يا أبا ذر قال قد أوصيت قلنا إلى من قال إلى أمير المؤمنين قال قلنا عثمان قال لا ولكن إلى أمير المؤمنين حقا أمير المؤمنين والله إنه لربي الأرض وإنه لرباني هذه الأمة ولو قد فقدتموه لأنكرتم الأرض ومن عليها^(٦).

بيان: الربوي والرباني كلاهما منسوبان إلى الرب أي العالم الراسخ في العلم والدين وسيأتي في أكثر الروايات أنه لزر الأرض بالراء المكسورة المعجمة ثم الراء المشددة المهملة قال في النهاية في حديث أبي ذر قال يصف علياً إنه لعالم الأرض وزرها الذي تسكن إليه أي قوامها^(٧) وقد مر في باب سلمان أيضاً.

٤٥- يج: [الخرائج والجرائح] عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال الناس في غزاة تبوك تخلف أبو ذر فنزل النبي ﷺ فلم يبرح مكانه حتى أصبح ثم جعل يرمق الطريق حتى طلع أبو ذر يحمل أشياء على عاتقه قال وقد تخلف عنه بعيره فتلوم عليه فلما أبطأ عليه أخذ متاعه ومضى قال هذا أبو ذر ثم قال النبي ﷺ أبو ذر يمشي وحده ويحيا وحده ويموت وحده ويبعث وحده اسقوه فإنه عطشان فقلنا يا رسول الله هذه إداوة معلقة معه بعضا مملوء ماء قال فالتفت وقال وإياكم أن تقتلوه عطشا اسقوه فإنه عطشان قال أبو قتادة فأخذت قدحي فملأته ثم سبيت به نحوه حتى لقيته فبرك على ركبتيه ثم شرب حتى أتى عليه فقلت رحمك الله أبلغ منك العطش ما أرى وهذه إداوة معك مملوء ماء قال إني مررت على نضحة من السماء فأودعتها إداوتي و قلت أسقيها رسول الله ﷺ^(٨).

بيان: تلوم في الأمر: تمكّت وانتظر.

٤٦- سنن: ابن فضال، عن أبي المعز^(٩)، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد فيما أظن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رثي أبو ذر رضي الله عنه يسقي حماراً له بالربذة فقال له بعض الناس أما لك يا أبا ذر من يسقي لك هذا الحمار فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول ما من دابة إلا وهي تسأل كل صباح اللهم ارزقني مليكاً صالحاً يشبعني من العلف و يرويني من الماء ولا يكلفني فوق طاقتي فأنأ أحب أن أسقيه بنفسي^(١٠).

٤٧- يج: [الخرائج والجرائح] روي عن أبي ذر أنه قال كنت و عثمان نمشي و رسول الله ﷺ متكئ في المسجد

(٢) قصص الأنبياء: ٣٠٦ ب ١٩ ح ١٣ ب ٣٧٥.

(٤) في المصدر: الحسن بن الحكم الحبري.

(٦) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ١٤٦ - ١٤٧ ح ١٤٦.

(٨) الخرائج والجرائح: ٩٩ - ١٠٠ ح ١٦١.

(١٠) المعاسن: ٢٦ ح ٩١.

(١١) البقرة: ٨٤.

(٣) في المصدر: محمد بن علي بن دحيم.

(٥) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين: ١٤٤ - ١٤٥ ب ١٤٤.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٠٠.

(٩) كذا في النسخ، والصحيح كما ذكرنا سابقاً: أبي المغرا.

فجلسنا إليه ثم قام عثمان وأبو ذر جالساً^(١) فقال ﷺ له بأي شيء كنت تتاجي عثمان قال كنت أقرأ سورة من القرآن قال أما إنه سيفضلك وتبغضه والطالم منكما في النار قلت إنا لله وإنا إليه راجعون الظالم مني ومنه في النار فأينا الظالم فقال يا أبا ذر قل الحق وإن وجدته مرا تلقني على العهد^(٢).

٤٨- دعوات الراوندي: عن أمير المؤمنين ﷺ قال وعك أبو ذر رضي الله عنه فأثبت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إن أبا ذر قد وعك فقال امض بنا إليه نعوذه فضينا إليه جميعاً فلما جلسنا قال رسول الله ﷺ كيف أصبحت يا أبا ذر قال أصبحت وعكا يا رسول الله فقال أصبحت في روضة من رياض الجنة قد انغمست في ماء الحيوان وقد غفر الله لك ما يقدر في دينك فأبشّر يا أبا ذر^(٣).

٤٩- شاف: [كشف اليقين] من كتاب عتيق في المناقب قال أخبرني مخول بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن أبي رافع عن أبيه عن أبي ذر قال لما سير عثمان أبا ذر إلى الريدة أتته أسلم عليه فقال أبو ذر أن أصبر لي ولأناس معي عدة إنها ستكون فتنة ولست أدركها ولعلكم تدركونها فاتقوا الله وعليكم بالشيع علي بن أبي طالب فإني سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول أنت أول من آمن بي وأول من يصفحتني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكفرة^(٤).

٥٠- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم رفعه قال لما مات ذر بن أبي ذر مسح أبو ذر القبر بيده ثم قال رحمك الله يا ذر والله إن كنت بي باراً ولقد قبضت وإني عنك لراض أما والله ما بي فقدك وما علي من غضاضة وما لي إلى أحد سوى الله من حاجة ولو لا هول المطلع لسرني أن أكون مكانك ولقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك فليت شعري ما ذا قلت وما ذا قيل لك ثم قال اللهم إني قد وهبت له ما افترضت عليه من حقي فهب له ما افترضت عليه من حقه فأنت أحق بالجدود مني^(٥).

٥١- كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن الحسن عن محمد بن حفص التميمي عن أبي الجعفر الخثعمي قال قال لما سير عثمان أبا ذر إلى الريدة شيعة أمير المؤمنين ﷺ وعقيل والحسن والحسين ﷺ وعمار بن ياسر رضي الله عنه فلما كان عند الوداع قال أمير المؤمنين ﷺ يا با ذر إنما غضبت^(٦) لك عز وجل فارح من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن الفناء وامتحنوك بالبلاء والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم أتى الله جعل له منها مخرجاً فلا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشك إلا الباطل.

ثم تكلم عقيل فقال يا با ذر أنت تعلم أنا نحبك ونحن نعلم أنك تحبنا وأنت قد حفظت فينا ما ضيع الناس إلا القليل فتواكب على الله عز وجل ولذلك أخرجك المخرجون وسيرك المسيرون فتواكب على الله عز وجل فاتق الله واعلم أن استغفارك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع وقل حسبي الله ونعم الوكيل. ثم تكلم الحسن ﷺ فقال يا عماء إن القوم قد أتوا إليك ما قد ترى وإن الله عز وجل بالمنظر الأعلى فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرجاء ما بعدها^(٧) وأصبر حتى تلقى نبيك ﷺ وهو عنك راض إن شاء الله. ثم تكلم الحسين ﷺ فقال يا عماء إن الله تبارك وتعالى قادر أن يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن إن القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك وأحوجهم^(٨) إلى ما منعتهم فليكن بالصبر وإن^(٩) الخير في الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فإن الجزع لا يفتيك.

ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال يا با ذر أوحش الله من أوحشك وأخاف من أخافك إنه والله ما منع الناس أن يقولوا الحق إلا الركون إلى الدنيا والحب لها ألا إنما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه وإن هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها وهبوا لهم دينهم ففسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخُسرانُ المُبِينُ.

(٢) الخرائج والجرائح: ٩٠ ج ١.

(٤) اليقين في إمرة الإمام أمير المؤمنين: ٥١٦ ب ٢١٩.

(٦) في المصدر: أنك إنما غضبت.

(٨) في المصدر: وما أحوجهم.

(١) في المصدر: قام عثمان وجلس.

(٣) دعوات الراوندي: ١٦٨ ب ٣ ج ٤٦٧.

(٥) الكافي: ٣: ٢٥٠ - ٢٥١ ج ٤.

(٧) في المصدر: الرضاء ما بعدها.

(٩) في المصدر: فإن.

ثم تكلم أبو ذر رضي الله عنه فقال عليكم السلام ورحمة الله وبركاته بأبي وأمي هذه الوجوه فإني إذا رأيتمكم ذكرت رسول الله ﷺ بكم وما لي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم وإنه ثقل على عثمان جوالي بالمدينة كما ثقل على معاوية بالشام فألى أن يسيرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنه يخاف أن أفسد على أخيه الناس بالكوفة وآلى بالله ليسيرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيسا ولا أسمع بها حسيسا وإنني والله ما أريد إلا الله عز وجل صاحبا وما لي مع الله وحشة خشيتي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وصلى الله على محمد سيدنا وآله الطيبين^(١).

بيان: الشجن بالتحريك الحاجة والحسيس الصوت الخفي.

باب ١٣ أحوال مقدار رضي الله عنه وما يخصه من الفضائل وفيه فضائل بعض الصحابة

١- مع^(٢): [معاني الأخبار]: [عيون أخبار الرضا^(٣)] أبي عن القاسم بن محمد بن علي بن إبراهيم النهاوندي عن صالح بن راهويه عن أبي حيون مولى الرضا^(٤) قال نزل جبرئيل على النبي ﷺ فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول إن الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر فإذا أئنع الثمر فلا دواء له إلا اجتناؤه وإلا أفسدته الشمس وغيره الريح وإن الأبكار إذا أدركن ما تترك النساء فلا دواء لهن إلا البعول وإلا لم يؤمن عليهن الفتنة فصعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب الناس ثم أعلمهم ما أمرهم الله به فقالوا ممن يا رسول الله فقال الأكفاء فقالوا ومن الأكفاء فقال المؤمنون بعضهم أكفاء بعض ثم لم ينزل حتى زوج ضباعة المقداد بن الأسود ثم قال أيها الناس إنما زوجت ابنة عمي المقداد ليتضع النكاح^(٥).

٢- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن فضال عن ثعلبة عن عمر بن أبي بكار عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله^(٦) قال إن رسول الله ﷺ زوج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب وإنما زوجه لتضع المناكح ولتأسوا برسول الله ﷺ وليعلموا أن أكرمهم عند الله أتقاهم^(٧).

٣- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن عبيد الله بن أحمد الدهقان عن علي بن الحسن الطاطري عن محمد بن زياد بياح السابري عن أبان عن يحيى عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر^(٨) قال إن عثمان قال للمقداد أما والله لنتنهن أو لأردنك إلى ربك الأول قال فلما حضرت المقداد الوفاة قال لعمار أبلغ عثمان عني أنني قد رددت إلى ربي الأول^(٩).

بيان: لعله كان مراد عثمان بالرب الأول مولاة الذي أعتقه أو الذي كان تبناه أو الصنم الذي كان في الجاهلية يعبدوه ومراد مقدار رضي الله عنه الرب القديم تعالى شأنه.

٤- ختص: [الإختصاص] كنية المقداد أبو معبد وهو مقدار بن عمرو البهراني وكان الأسود بن عبد يغوث الزهري تبناه فنسب المقداد إليه رحمة الله عليه^(١٠).

بيان: قال الشهيد الثاني رحمه الله البهراني نسبة إلى بهر بن عمرو بن الحاف بن قضاة انتهى و قيل منسوب إلى بهراء قبيلة على غير قياس إذ القياس بهراوي وفي رجال العامة المقداد هو أبو معبد وقيل أبو الأسود وهو ابن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة الكندي وقيل إنه قضاعي وقيل هو حضرمي وذلك أن أباه حالف كندة فنسب إليها وحالف المقداد الأسود بن عبد يغوث الزهري

(١) الكافي ٨: ٢٠٦ - ٢٠٨ ح ٢٥١.

(٢) كذا في النسخ والحديث ليس في المعاني وإنما في العلل، وأخرجناه منه، كذا فالؤكد أنه مصحف^(١).

(٣) علل القرائع: ٥٧٨ ب ٣٨٥ ح ٣.

(٤) عيون أخبار الرضا ١: ٢٦٠ ب ٢٨٨ ح ٣٧.

(٥) الكافي ٥: ٣٤٤ ح ١.

(٦) الاختصاص: ٨.

(٧) الكافي ٨: ٣٣١ ح ٥١٣.

فقبل له زهري وإنما مكى بن الأسود^(١) لأنه كان حليفه أو لأنه كان في حجره وقيل بل كان عبده
فتنبأه قال ابن عبد البر والأول أصح وقال كان قديم الإسلام شهد بدرًا وأحداً والمشاهد كلها و
كان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب النبي ﷺ^(٢).

٥- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقيفي عن محمد بن علي عن الحسين بن
سفيان عن أبيه عن لوط بن يحيى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال لما يبيع عثمان سمعت المقداد بن الأسود
الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف والله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت بعد نبهم فقال له
عبد الرحمن ما أنت وذاك يا مقداد قال إني والله أحبهم لحب رسول الله ﷺ لهم ويعتريني والله وجد لا أبته بنة
لتشرف قريش على الناس بشرفهم واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله ﷺ من أيديهم فقال له عبد الرحمن
ويحك والله لقد اجتهدت^(٣) نفسي لكم قال له المقداد والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرُونَ بِالْحَقِّ وَيَهْتَدُونَ
أما والله لو أن لي على قريش أعواناً لقاتلتهم قتالي إياهم يوم بدر وأحد فقال له عبد الرحمن تكلتك أملك يا مقداد لا
يسمعن هذا الكلام منك الناس أم والله إني لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة قال جندب فأتيته بعد ما انصرف
من مقامه فقلت له يا مقداد أنا من أعوانك فقال رحمك الله إن الذي نريد لا يغني فيه الرجلان والثلاثة فخرجت من
عنده فأتيت علي بن أبي طالب ﷺ فذكرت له ما قال وما قلت قال فدعا لنا بخير^(٤).

٦- ختص: [الإختصاص] أحمد بن محمد ومحمد بن محسن^(٥) عن سعد عن الأشعري عن بعض أصحابنا عن أبي
القاسم الأيادي عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله ﷺ إنما منزلة المقداد بن الأسود في هذه الأمة كمنزلة ألف في
القرآن لا يلزق بها شيء^(٦).

بيان: لعل المراد أنه في بعض الصفات ممتاز لا يلحقه أحد فلا ينافي كون سلمان أفضل منه مع أن
يحتمل أن يكون الحصر إضافياً.

٧- كش: [رجال الكشي] حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى ومحمد بن مسعود عن جبرئيل بن أحمد عن
محمد بن عيسى عن النضر بن سويد عن محمد بن بشير عن حدثه قال ما بقي أحد إلا وقد جال جولة إلا المقداد بن
الأسود فإن قلبه كان مثل زبر الحديد^(٧).

٨- كش: [رجال الكشي] طاهر بن عيسى الوراق رفعه إلى محمد بن سفيان عن محمد بن سليمان الديلمي عن
علي بن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول قال رسول الله ﷺ يا سلمان لو عرض علمك على مقدار لكفر يا
مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر^(٨).

٩- كش: [رجال الكشي] علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو جعفر ﷺ ارتد
الناس إلا ثلاثة نفر سلمان وأبو ذر والمقداد قال قلت فعمار قال قد كان جاض جيزة^(٩) ثم رجع ثم قال إن أردت
الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد فأما سلمان فإنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين ﷺ اسم الله الأعظم لو
تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فليب^(١٠) وجئت^(١١) عنقه حتى تركت كالسبعة^(١٢) فمر به أمير المؤمنين ﷺ فقال
له يا يا عبد الله هذا من ذاك بايع فبايع وأما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين ﷺ بالسكوت ولم يأخذه في الله لومة لائم
فأبى إلا أن يتكلم فأمره عثمان فأمر به ثم أناب الناس بعده وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري^(١٣) وأبو عمرة
وشتيرة فكانوا سبعة ولم يكن يعرف حق أمير المؤمنين إلا هؤلاء السبعة^(١٤).

(١) كذا في «أ» وهو الصحيح. وفي «ط»: مكى بن الأسود وما فيه ظاهر.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣: ٤٧٣. (٣) في نسخة: وإنما اجتهدت.

(٤) أمالي الطوسي: ٢٩٤ ج ٧. (٥) في المصدر: محمد بن الحسن وهو الصحيح.

(٦) الاختصاص: ١٠. (٧) اختيار معرفة الرجال: ٤٦ ج ١ ح ٢٢.

(٨) في نسخة: خاص حصة. (٩) اختيار معرفة الرجال: ٤٧ ج ١ ح ٢٣.

(١٠) لب الرجل: جعل ثيابه في عنقه وصدره في الخصومة ثم قبضه وجزه. «لسان العرب ١٢: ٢١٨».

(١١) الوج: اللكر والضرِب ووجأت عنقه: ضربه. «لسان العرب ١٥: ٢١٤».

(١٢) في المصدر: ولم يكن يأخذه. (١٣) في المصدر: فكان أول من أناب أبو سنان الأنصاري.

(١٤) اختيار معرفة الرجال: ٤٧ ج ١ ح ٢٤.

بيان: جاض عنه حاد و مال و في بعض النسخ بالحاء و الصاد المهملتين بمعناه و حاصوا عن العدو انهم موا.

باب ١٤

فضائل أمته (ص) و ما أخبر بوقوعه فيهم و نوادر أحوالهم

الآيات:

٤٤١
٢٢

المقرة «٢»: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» ١٤٣.
آل عمران «٣»: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ» ١١٠.
الحج «٢٢»: «هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَ فِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ وَ اغْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ» ٧٨.

تفسير:

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: «أُمَّةً وَسَطًا» الوسط العدل و قيل الخيار قال صاحب العين الوسط من كل شيء أعدل و أفضله أو الواسطة بين الرسول و بين الناس و متى قيل إذا كان في الأمة من ليس هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك فالجواب أن المراد به من كان بتلك الصفة لأن كل عصر لا يخلو من جماعة هذه صفتهم و روى بريد العجلي عن الباقر عليه السلام قال نحن الأمة الوسط و نحن شهداء الله على خلقه و حجته في أرضه. و في رواية أخرى إلينا يرجع الغالي و بنا يلحق المقصر و روى الحسكاني في شواهد التنزيل بإسناده عن سليم بن قيس عن علي عليه السلام أن الله تعالى إيانا عنى بقوله: «لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» فرسول الله ﷺ شاهد علينا و نحن شهداء الله على خلقه و حجته في أرضه و نحن الذين قال الله: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا».

٤٤٢
٢٢

وقوله: «لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» فيه أقوال أحدها أن المعنى تشهدوا على الناس بأعمالهم التي خالفوا فيها الحق في الدنيا و الآخرة كما قال تعالى: «وَوَجَّيْءٌ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ» (١) و قال: «وَوَيْتُمُ الْقَوْمَ الشُّهَدَاءُ» (٢) و قيل الشُّهَدَاءُ أربعة الملائكة و الأنبياء و أمة محمد ﷺ و الجوارح و الثاني أن المعنى لتكونوا حجة على الناس فتيبونا لهم الحق و الدين و يكون الرسول شهيدا مؤديا إليكم (٣) و الثالث أنهم يشهدون للأنبياء على أمهم المكذبين لهم بأنهم قد بلغوا و جاز ذلك لإعلام النبي إياهم بذلك «وَوَيْتُمُ الْقَوْمَ الشُّهَدَاءُ» أي شاهدا عليكم بما يكون من أعمالكم و قيل حجة عليكم و قيل شهيدا لكم بأنكم قد صدقتم يوم القيامة فيما تشهدون به (٤).

«كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ» قيل هم أصحاب رسول الله ﷺ خاصة و قيل هو خطاب للصحاب و لكنه يعم سائر الأمة (٥) «هُوَ اجْتَبَاكُمْ» أي اختاركم و اصطفاكم لدينه «وَمِنْ حَرَجٍ» أي من ضيق لا مخرج منه و لا مخلص من عقابه بل جعل التوبة و الكفارات و رد المظالم مخلصا من الذنوب و قيل لم يضيق عليكم أمر الدين فلم يكلفكم ما لا تطيقون بل كلف دون الوسع و قيل يعني الرخص عند الضرورات كالقصر و التيمم و أكل الميتة «مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ» أي دينه لأن ملة إبراهيم داخلية في ملة محمد ﷺ و إنما سماه أبا للجميع لأن حرمة على المسلمين كحرمة الوالد على الولد أو لأن العرب من ولد إسماعيل و أكثر العجم من ولد إسحاق فالغالب عليهم أنهم أولاده «هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ» أي الله

(٢) غافر: ٥١.

(٤) مجمع البيان ١: ٤١٥ - ٢١٦.

(١) الزمر: ٦٩.

(٣) في المصدر: مؤديا للدين إليكم.

(٥) مجمع البيان ١: ٨١١.

سماكم المسلمين وقيل إبراهيم ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبل إنزال القرآن ﴿وَفِي هَذَا﴾ أي في القرآن ^(١) ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ﴾ بالطاعة والقبول فإذا شهد لكم به صرتم عدولا تستشهدون على الأمم الماضية بأن الرسل قد بلغوهم الرسالة ^(٢) وأنهم لم يقبلوا ﴿وَوَاعْتَصِمُوا بِاللهِ﴾ أي تمسكوا بدين الله أو امتنعوا بطاعة الله ^(٣) عن معصيته أو بالله من أعدائكم أو اتقوا بالله وتوكلوا عليه ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي وليكم وناصركم والمتولي لأموالكم ومالككم ﴿فَتَعِمَّ الْمُؤْمِنُ﴾ هو لمن تولاه وَيَعْمُ النَّصِيرُ لمن انتصره ^(٤).

١- ل: [الخصال] سلمان بن أحمد اللخمي عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب بن الحارث عن أبي حذيفة الثعلبي عن زياد بن علاقة عن جابر بن سمرة السواني عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال إن النبي صلى الله عليه وآله قال سألت ربي تبارك وتعالى ثلاث خصال فأعطاني اثنتين ومعني واحدة قلت يا رب لا تهلك أمتي جوعا قال لك هذه قلت يا رب لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم يعني من المشركين فيجتأوهم قال لك ذلك قلت يا رب لا تجعل بأسهم بينهم فمنعني هذه. قال سليمان بن أحمد لا يروى هذا الحديث عن علي عليه السلام إلا بهذا الإسناد تفرد به منجاب بن الحارث ^(٥).

٢- ل: [الخصال] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن هاشم عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لم تعط أمتي أقل من ثلاث الجمال والصوت الحسن والحفظ ^(٦).

بيان: قيل المعنى أنه لم يخل واحد منهم من واحدة منها والأظهر عندي أن المراد به أن تلك الخصال في تلك الأمة أقل من سائر الخصال.

٣- ل: [الخصال] العطار عن سعد عن ابن يزيد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عن أمتي تسعة الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشقة ^(٧).

أقول: قد مر شرحه في كتاب العدل.

٤- ب: [قرب الإسناد] هارون عن ابن زياد عن جعفر عن أبيه عن النبي صلوات الله عليهم قال مما أعطى الله أمتي وفضلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها إلا أمتي وذلك أن الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبيا قال له اجهد في دينك ولا حرج عليك وإن الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أمتي حيث يقول: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ يقول من ضيق وكان إذا بعث نبيا قال له إذا أحرزك أمر تكرهه فادعني أستجب لك وإن الله تعالى أعطى أمتي ذلك حيث يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ^(٨) وكان إذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه وإن الله تبارك وتعالى جعل أمتي شهداء على الخلق حيث يقول: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ^(٩).

٥- ضه: [روضة الواعظين] قيل إن الله سبحانه أعطى هذه الأمة مرتبة الخليل ومرتبة الكليم ومرتبة الحبيب فأما مرتبة الخليل فإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه خمس حاجات فأعطاه إياه بسؤاله وأعطى ذلك هذه الأمة بلا سؤال سأله الخليل المغفرة بالتعريض فقال في سورة الشعراء: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ^(١٠) وأعطى هذه الأمة بلا سؤال فقال: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ ^(١١) والثاني سأل الخليل فقال في الشعراء: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ ^(١٢) وقال لهذه الأمة: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ ^(١٣) والثالث سأل الخليل الوراثة قال في الشعراء: ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ ^(١٤) وقال لهذه الأمة:

(١) في المصدر: أي وفي هذا القرآن «ليكون الرسول....»

(٢) في المصدر: بلغوهم رسالة ربهم.

(٣) في المصدر: وامتنعوا بطاعته عن معصيته.

(٤) مجمع البيان ٤: ٥٥٤.

(٥) الخصال: ٨٣ ب ٣ ح ٩.

(٦) الخصال: ٤١٧ ب ٩ ح ٩.

(٧) غافر: ٦٠.

(٨) الشعراء: ٨٢.

(٩) الشعراء: ٨٧.

(١٠) الشعراء: ٨٥.

(١١) قرب الإسناد: ٤١. والآية من سورة الحج: ٧٨.

(١٢) الزمر: ٥٣.

(١٣) التحريم: ٨.

(١٤) الشعراء: ٨٥.

﴿أُولَئِكَ هُمُ الزَّارِعُونَ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(١) والرابع سأل الخليل القبول فقال: ﴿وَرَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾^(٢) وقال لهذه الأمة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾^(٣) والخامس سأل الخليل الأعقاب الصالحة فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤) وقال لهذه الأمة في سورة الأنعام: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥) ثم أعطى الخليل ست مراتب بلا سؤال وأعطى جميع هذه الأمة بلا سؤال.

الأول قال للخليل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ خَنِيفًا مُسْلِمًا﴾^(٦) وقال لهذه الأمة: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٧).

والثاني قال للخليل: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(٨) وقال لهذه الأمة: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا﴾^(٩).

والثالث قال للخليل: ﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾^(١٠) وقال لهذه الأمة: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾^(١١).

والرابع قال للخليل: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١٢) وقال لهذه الأمة: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾^(١٣).

والخامس قال للخليل: ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا بِنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾^(١٤) وقال لأمة الحبيب: ﴿وَإِذْ ذُكِّرُوا بِالْحَبِيبِ﴾^(١٥) والسادس قال للخليل: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ﴾^(١٦) وقال لهذه الأمة: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ﴾^(١٧).

وأما مرتبة الكلم فإن الله تعالى أعطى الكلم عشرة مراتب وأعطى أمة محمد عشر أمثالها قال^(١٨) للكليم: ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ﴾^(١٩) وقال لأمة محمد: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢٠).

والثاني أعطى الكلم النصرة فقال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَشْمَعُ وَأَرَىٰ﴾^(٢١) وقال لهذه الأمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^(٢٢) والثالث القربة قال: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾^(٢٣) وقال لهذه الأمة: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾^(٢٤).

والرابع المنة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾^(٢٥) وقال لهذه الأمة: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُرُّ عَلَيْكُمْ﴾^(٢٦) والخامس الأمن والرفعة قال الله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾^(٢٧) وقال لهذه الأمة: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢٨).

والسادس المعرفة والشرح في القلب^(٢٩) فقال الكلم: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾^(٣٠) فأعطاه ذلك بقوله: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سَوْلُكَ﴾^(٣١) وقال لأمة محمد: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾^(٣٢).

والسابع التيسير قال: ﴿وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي﴾^(٣٣) وقال لهذه الأمة: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٣٤).

(١) المؤمنون: ١٠ - ١١.

(٢) البقرة: ١٢٧.

(٣) الشورى: ٢٥.

(٤) الأنعام: ١٦٥. وفي النسخ: خلافت في الارض وهو تصحيف.

(٥) آل عمران: ٦٧.

(٦) الأنبياء: ٦٩.

(٧) الحج: ٧٨.

(٨) آل عمران: ١٣.

(٩) الأحزاب: ٤٧.

(١٠) النمل: ٥٩.

(١١) الفرقان: ٦٣.

(١٢) الحج: ٧٨.

(١٣) الشعراء: ٦٥.

(١٤) طه: ٤٦.

(١٥) مريم: ٥٢.

(١٦) الصافات: ١١٤.

(١٧) طه: ٦٨.

(١٨) في المصدر: في الصدر.

(١٩) طه: ٣١.

(٢٠) طه: ٣٦.

(٢١) طه: ٣٣.

(٢٢) طه: ٣٦.

(٢٣) طه: ٣٦.

(٢٤) طه: ٣٦.

(٢٥) طه: ٣٦.

(٢٦) طه: ٣٦.

(٢٧) طه: ٣٦.

(٢٨) طه: ٣٦.

(٢٩) طه: ٣٦.

(٣٠) طه: ٣٦.

(٣١) طه: ٣٦.

(٣٢) طه: ٣٦.

(٣٣) طه: ٣٦.

(٣٤) طه: ٣٦.

و الثامن الإجابة قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾^(١) و قال لهذه الأمة: ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢).

و التاسع المغفرة قال الكلبي: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لِي﴾^(٣) و قال لأمة محمد ﷺ: ﴿يَدْعُوَكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾^(٤).

و العاشر النجاح قال: ﴿قَدْ أُوتِيَ شَوْلُكَ يَا مُوسَى﴾^(٥) و قال لهذه الأمة: ﴿وَأَنَا كُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾^(٦) و في ضمنها و ما لم تسألوه كقوله: ﴿سَوَاءٌ لِلشَّائِلِينَ﴾^(٧) أي لمن سأل و لمن لم يسأل.

و أما مرتبة الحبيب فإن الله سبحانه أعطى حبيبه محمدًا ﷺ تسع مراتب و أعطى أمته مثلها تسعا الأول التوبة قال للحبيب: ﴿لَقَدْ نَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(٨) و قال لأمته: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾^(٩) و قال: ﴿ثُمَّ نَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾^(١٠).

و الثاني المغفرة قال الله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾^(١١) و قال لأمته: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾^(١٢).

و الثالث النعمة قال له: ﴿وَوَسَّيْمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾^(١٣) و قال لأمته: ﴿وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾^(١٤).

و الرابع النصره قوله تعالى: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا﴾^(١٥) و قال لأمته: ﴿وَوَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٦).

و الخامس الصلوات قال له: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَ مَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(١٧) و قال لأمته: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَ مَلَائِكَتُهُ﴾^(١٨).

و السادس الصفوة قال للحبيب: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾^(١٩).

يعني محمدًا و قال لأمته: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾^(٢٠).

السابع الهداية قال للحبيب: ﴿وَهَدَيْكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾^(٢١) و قال لأمته: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢٢).

و الثامن السلام قال للحبيب في ليلة المعراج السلام عليك أيها النبي و رحمة الله و بركاته و قال لأمته: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(٢٣).

و التاسع الرضا قال للحبيب: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٢٤) و قال لأمته: ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾^(٢٥).

يعني الجنة و من رحمة الله سبحانه على هذه الأمة و تخصيصه إياهم دون الأمم ما خص به شريعتهم من التخفيف و التيسير فقال سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾^(٢٦) و قال: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٢٧) و قال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٢٨) و قال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾^(٢٩) و قال: ﴿وَوَضَعَ عَنْهُمْ إِضْرَهُمْ وَ الْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٣٠) و كان مما أنعم الله تعالى على هذه الأمة أن الأمم الماضية كانوا إذا أصابهم

- | | |
|-------------------|--------------------|
| (١) يونس: ٨٩. | (٢) الشورى: ٢٦. |
| (٣) القصص: ١٦. | (٤) ابراهيم: ١٠. |
| (٥) طه: ٣٦. | (٦) ابراهيم: ٣٤. |
| (٧) فصلت: ١٠. | (٨) التوبة: ١١٧. |
| (٩) النساء: ٢٧. | (١٠) التوبة: ١١٨. |
| (١١) الفتح: ٢. | (١٢) الزمر: ٥٣. |
| (١٣) الفتح: ٢. | (١٤) المائدة: ٣. |
| (١٥) الفتح: ٣. | (١٦) الروم: ٤٧. |
| (١٧) الأحزاب: ٥٦. | (١٨) الأحزاب: ٤٣. |
| (١٩) الحج: ٧٥. | (٢٠) فاطر: ٣٢. |
| (٢١) الفتح: ٢. | (٢٢) الحج: ٥٤. |
| (٢٣) الأنعام: ٥٤. | (٢٤) الضحى: ٥. |
| (٢٥) الحج: ٢٥. | (٢٦) النساء: ٢٨. |
| (٢٧) المائدة: ٦. | (٢٨) الحج: ٢٨. |
| (٢٩) البقرة: ١٨٥. | (٣٠) الأعراف: ١٥٧. |

بول أو غائط أو شيء من النجاسات كان تكليفهم قطعه وإبانتة من أجسادهم وخفف عن هذه الأمة بأن جعل الماء طهورا لما يصيب أبدانهم وأتواهم قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾^(١) وقال: ﴿وَوَيْزِلْ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ﴾^(٢) ومنها أنهم كانوا يعتزلون النساء في حال الحيض فلم يكونوا يواكلونهن ولا يجالسونهن وما أصاب الحائض من الثياب والفرش والأواني وغير ذلك نجس حتى لا يجوز الانتفاع به وأباح لها^(٣) جميع ذلك إلا المجامعة ومنها أن صلاتهم كانت خمسين وصلاتنا خمسة وفيها ثواب الخسعين وزكاتهم ربع المال وزكاتنا^(٤) العشر وثوابه ربع المال ومنها أنهم كانوا إذا فرغوا من الطعام ليلة صيامهم حرم عليهم الطعام والشراب والجماع إلى مثلها من الغد وأحل الله التسحر^(٥) والوطء في ليالي الصوم فقال: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطِيطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَطِيطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾^(٦) يعني بياض النهار من سواد الليل وقال: ﴿أَجِلْ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾^(٧) يعني الجماع ومنها كانت الأمم السالفة تجعل قربانها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نار^(٨) فأكلته ومن لم يقبل منه رجع مثيرا وقد جعل الله قربان أمة نبيه محمد ﷺ في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبل ذلك منه أضعف له أضعافا مضاعفة ومن لم يقبل منه رفعت عنه عقوبات الدنيا.

ومنها أن الله تعالى كتب عليهم في التوراة القصاص والدية في القتل والجراح ولم يرخص لهم في العفو وأخذ الدية ولم يفرق بين الخطأ والعمد في وجوب القصاص فقال^(٩): ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾^(١٠) ثم خفف عنا في ذلك فخير بين القصاص والدية والعفو وفرق بين الخطأ والعمد فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ عَفَى عَنْ شَيْءٍ فَأَتْبَاعُ الْمُعْرُوفِ وَأَذَاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾^(١١) ومن ذلك تخفيف الله عنهم في أمر التوبة فقال لبي إسرائيل: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(١٢).

فكانت توبتهم أن يقتل بعضهم بعضا الأب ابنه والابن أباه والأخ أخاه والأم ولدها ومن فر من القتل أو دفع عن نفسه أو اتقى السيف بيده أو أن ترحم على ذي رحمه لم تقبل توبته ثم أمرهم الله بالكف عن القتل بعد أن قتلوا سبعين ألفا في مكان واحد فهذا توبتهم وجعل توبتنا الاستغفار باللسان والندم بالجنان وترك العود بالأبدان فقال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُبْصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١٣) وقال: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾^(١٤) وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾^(١٥).

ومن الأمم السالفة من ينظر إلى امرأة بريية فيؤمر بقلع العين ليقبل عنه التوبة وكفارتنا فيه غض البصر والتوبة بالقلب والعزم على ترك العود إليه وكان منهم من يلاقي بدنه بدن امرأة حراما فيكون التوبة منه إبانة ذلك العضو من نفسه وتوبتنا فيه الندم وترك العود عليه ومن يرتكب منهم الخطيئة في خفية وخلوة فيخرج وخطيئته مصورة على باب داره ألا إن فلان بن فلان ارتكب البارحة خطيئة كذا وكذا وكان ينادى عليه من السماء بذلك فيفتضح ويتنهد ستره^(١٦) ومن يرتكب منا الخطيئة ويخفيها عن الأبصار فيقطع عليه ربه فيقول للملائكة عبيدي قد ستر ذنبه عن أبناء جنسه لقله تقته بهم والتجأ إلي لعله يتبعه رحمتي اشهدوا أنني قد غفرت له لثقتي به رحمتي فإذا كان في يوم القيامة أوقف للعرض والحساب يقول عبيدي أنا الذي سترتها عليك في الدنيا وأنا الذي أسترها عليك اليوم وما فضل الله به هذه الأمة أن قبض لهم الأكرمين من الملائكة يستغفرون لهم ويسترحمون لهم منه^(١٧) الرحمة فقال سبحانه:

(١) الفرقان: ٤٨.

(٢) في نسخة: وأباح لنا.

(٣) في المصدر: وأحل الله لنا السحر.

(٤) البقرة: ١٨٧.

(٥) في المصدر: أرسلت إليه نار.

(٦) البقرة: ١٨٧.

(٧) في المصدر: وقال، عنه عقوبات.

(٨) المائدة: ٤٥.

(٩) البقرة: ١٧٨.

(١٠) آل عمران: ١٣٥.

(١١) المائدة: ٧٤.

(١٢) الحديد: ١٦.

(١٣) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: ينتهك.

(١٤) في المصدر: ويسترحمون بهم من.

«الَّذِينَ يَخْمَلُونَ الْفُرْشَ وَ مِنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»^(١)، ومنها أنه جعلهم شهداء على الناس في الدنيا وشهداء وشفعاء في الآخرة قال ﷺ المؤمنون شهداء في الأرض وما رأوه حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح قال رسول الله ﷺ يا ليتني قد لقيت إخواني فليل يا رسول الله أو لسا إخوانك أمنا بك وهاجرنا معك واتبعناك ونصرناك قال بلى ولكن إخواني الذين يأتون من بعدكم يؤمنون بي كإيمانكم ويحبوني كحبكم وينصروني كنصرتكم وصدقوني كتصدقكم يا ليتني قد لقيت إخواني^(٢).

أقول: أوردنا كثيرا من أخبار هذا الباب في باب خصائص النبي ﷺ وسيأتي في باب فضائل الشيعة أيضا فإنهم أمة الإجابة.

٦-ل: [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن محمد عن أبيه عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أربعة لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وإن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب^(٣).

بيان: السربال بالكسر القميص والقطران عصارة الأهل والقطر بالكسر النحاس الذائب قال الجوهري ومنه قوله تعالى: «مِنْ قَطْرَانٍ»^(٤) والجرب داء معروف.

٧-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج^(٥).

ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد الصيرفي عن علي بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن النبي ﷺ مثله^(٦).

٨-ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] بهذه الأسانيد عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إني أخاف عليكم استخفافا بالدين وبيع^(٧) الحكم وقطيعة الرحم وأن تتخذوا القرآن مزامير تقدمون أحدهم وليس بأفضلكم^(٨) في الدين^(٩).

بيان: قوله ﷺ وبيع الحكم أي لا يحكمون إلا بالرشوة وفي بعض النسخ ومنع الحكم أي لا يحكمون بالحق أو يمنعون الحكام عنه قوله مزامير أي يتغنون به كأنهم جعلوه مزاميرا والمراد بالتقديم التقديم في إمامة الصلاة أو في الخلافة الكبرى^(١٠).

٩-مع: [معاني الأخبار] القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عن حفص عن جعفر بن محمد عن آبائه قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع خير الناس يومئذ مؤمن بين كريمين.

اللک العبد واللیثم وقد قيل إن اللک الصغير وقد قيل إنه الردي ومؤمن بين كريمين أي بين أبوين مؤمنين كريمين وقد قيل بين الحج والجهاد وقد قيل بين فرسين^(١١) يغزو عليهما وقيل بين بعيرين يستقي عليهما ويعتزل الناس^(١٢).

بيان: قال الجزري اللک عند العرب العبد ثم استعمل في الحق والذم وأكثر ما يقع في النداء وهو اللیثم وقيل الوسخ وقد يطلق على الصغير^(١٣) وقال بين كريمين أي بين أبوين مؤمنين وقيل بين أب مؤمن هو أصله وابن مؤمن هو فرعه والکريم الذي كرم نفسه عن التدنس بشيء من مخالفة ربه^(١٤).

(١) غافر: ٧.

(٢) روضة الواعظين: ٣٢٧ - ٣٣٤.

(٣) الخصال: ٢٢٦ ح ٤ ج ٦٠.

(٤) الصحاح: ٧٨٦ والآية في إبراهيم: ٥٠.

(٥) عيون أخبار الرضا ٢: ٣٢ ج ٣١ ح ٢٨.

(٦) أمالي الطوسي: ١٥٨ ج ٦.

(٧) في نسخة: ومنع.

(٨) في نسخة: بأفضلهم.

(٩) عيون أخبار الرضا ٢: ٤٦ ج ٣١ ح ١٤٠.

(١٠) أو في كل شيء يستوجب التفضيل في مناحي الحياة الدينية والوهمية على حد سواء، وهو الأظهر.

(١١) في «أ»: بين الفرسين.

(١٢) معاني الأخبار: ٣٢٥ ح ١.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٦٨.

(١٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤: ١٦٨.

١٠- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن بدران^(١) عن إسماعيل بن محمد الصفار عن محمد بن إبراهيم بن عبد الحميد عن علي بن بحر عن قتادة بن الفضل عن هشام بن العار عن أبيه عن جده ربيعة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون في أمتي الخسف والمسخ والقذف قال قلنا يا رسول الله بم قال باتخاذهم القينات وشربهم الخمر^(٢).
١١- جمع: [جامع الأخبار] قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين كأمثال الذئاب الضواري^(٣) سفاكون للدماء لا يتناهون عن منكر فعلوه إن تابعتهم ارتابوك وإن حدثتهم كذبوك وإن تواريت عنهم اغتابوك السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة والحليم بينهم^(٤) غادر والغادر بينهم حليم المؤمن فيما بينهم مستضعف والقاسق فيما بينهم مشرف صبيانهم عارم ونساؤهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الالتجاء إليهم خزي والاعتداد^(٥) بهم ذل وطلب ما في أيديهم فقر فعند ذلك يحرمهم الله قطر السماء في أوانه وينزله في غير أوانه و يسلم عليهم شرارهم فيسومونهم سوء العذاب يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم.

قال رسول الله ﷺ: يأتي على الناس زمان بطونهم آلتهم ونساؤهم قبلتهم ودانيرهم دينهم وشرفهم متاعهم لا يبقى من الإيمان إلا اسمه ولا من الإسلام إلا رسمه ولا من القرآن إلا درسه مساجدهم معمورة من البناء و قلوبهم خراب عن الهدى علماؤهم شر خلق الله على وجه الأرض حينئذ ابتلاهم الله في هذا الزمان بأربع خصال جور من السلطان وقحط من الزمان وظلم من الولاة والحكام فتعجبت الصحابة فقالوا يا رسول الله أيعبدون الأصنام قال نعم كل درهم عندهم صنم.

و قال النبي ﷺ: يأتي في آخر الزمان ناس^(٦) من أمتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وجهم^(٧) الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة.

٤٤٤
٢٢ و قال رسول الله ﷺ سيأتي زمان على الناس يفرون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب ابتلاهم^(٨) الله بثلاثة أشياء الأول يرفع البركة من أموالهم والثاني سلب الله عليهم سلطانا جائرا والثالث يخرجون من الدنيا بلا إيمان. عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقايض على الجمرة.

و قال ﷺ يأتي على أمتي زمان أمراؤهم يكونون على الجور وعلماؤهم على الطمع وعبادهم على الرياء وتجارهم على أكل الربا ونساؤهم على زينة الدنيا وغلماهم في التزويج فعند ذلك كساد أمتي كساد الأسواق وليس فيها مستقيم الأموات آيسون في قبورهم من خيرهم ولا يعيشون الأخيار فيهم فعند ذلك الهرب خير من القيام. قال النبي ﷺ سيأتي زمان على أمتي لا يعرفون العلماء إلا بثوب حسن ولا يعرفون القرآن إلا بصوت حسن ولا يعبدون الله إلا في شهر رمضان فإذا كان كذلك سلب الله عليهم سلطانا لا علم له ولا حلم له ولا رحم له^(٩).

توضيح: العارم الخبيث الشرير والسيئ الخلق والشاطر من أعيا أهله خبثا.

أقول: سيأتي كثير من الأخبار في ذلك في باب أشرط الساعة و باب علامات ظهور القائم ﷺ.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٠٩ - ٤١٠ ج ١٤.

(٤) في المصدر: والحليم منهم.

(٦) في المصدر: أناس.

(٨) في المصدر: فإذا كان ذلك ابتلاهم.

(١) تقدم أن الصحيح هو ابن بدران كما في المصدر.

(٣) في المصدر: كأمثال الذئاب الضار.

(٥) في نسخة: والاعتذار.

(٧) في نسخة: وحب.

(٩) جامع الأخبار: ١٢٥ - ١٢٦ ف ٨٨.

أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء صلى الله عليه ما دامت الأرض والسماء

باب ١ وصيته (ص) عند قرب وفاته وفيه تجهيز جيش أسامة وبعض النوادر

٤٥٥
٢٢
١- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن يوسف بن الحكم عن داود بن رشيد عن سلمة بن صالح عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الأسعد بن طليق قال سمعت الحسين بن العربي ^(١) يحدث غير مرة عن عبد الله بن مسعود قال نعى إلينا حبيبا ونبينا ﷺ نفسه فأبى ^(٢) وأمي ونفسي له الفداء قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله حفظكم الله نصركم الله نفعمكم الله هداكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله رزقكم الله رفعمكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصى الله بكم إني لكم نذير مبين أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإن الله تعالى قال لي ولكم: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» ^(٣) وقال سبحانه: «الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ» ^(٤) قلنا متى يا نبي الله أهلك قال دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى وجنة المأوى والعرش الأعلى والكأس الأوفى والعيش الأهنأ ^(٥) قلنا فمن يغسلك قال أخي وأهل بيتي الأدنى فالأدنى ^(٦).

٢- ما: [الأماي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن محمد بن سليمان عن إسماعيل بن أبان عن عبد الله بن مسلم الملائي عن أبيه عن إبراهيم بن علقمة بن الأسود عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ لما حضره الموت ادعوا لي حبيبي فقلت ادعوا له ابن أبي طالب فوالله ما يريد غيره فلما جاءه فرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل محتضنه حتى قبض و يده عليه ^(٧).

بيان: احتضن الصبي جعله في حضنه وهو بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح

٣- ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن محمد العطار عن سهل عن محمد بن الوليد الصيرفي عن أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عن أبيه عن جده ﷺ قال لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ فقال للعباس يا عم محمد تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عداته فرد عليه وقال يا

(١) في المصدر: العزني. ولعل الأصح الحسن بن فلان العربي وهو صاحب ابن عباس كما ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ١: ٥٢٧ رقم ١٩٦٩.

(٢) القصص: ٨٣.

(٣) في المصدر: العيش المهين.

(٤) الزمر: ٦٠.

(٥) أمالي الطوسي: ٢١٠ ج ٨.

رسول الله أنا شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح قال فأطرق ﷺ هنيهة ثم قال يا عباس تأخذ تراثاً^(١) رسول الله وتنجز عداته وتؤدي دينه فقال بأبي أنت وأمي أنا شيخ كبير كثير العيال قليل المال من يطيقك وأنت تباري الريح فقال رسول الله ﷺ أما أنا^(٢) سأعطيها من يأخذ بحقها ثم قال يا علي يا أخا محمد تنجز عداة محمد وتقضي دينه وتأخذ تراثه قال نعم بأبي أنت وأمي قال فنظرت إليه حتى نزع خاتمه من إصبه فقال تختم بهذا في حياتي قال فنظرت إلى الخاتم حين وضعه علي ﷺ في إصبه اليمنى فصاح رسول الله ﷺ يا بلال علي بالمغفر والدرع والراية وسيفي ذي الفقار وعمامي السحاب والبرد والأبرقة والقضب^(٣) فوالله ما رأيتهما قبل ساعتك يعني الأبرقة كادت تخطف الأبصار فإذا هي من أبرق الجنة فقال يا علي إن جبرئيل أتاني بها فقال يا محمد اجعلها في حلقة الدرع واستوف بها مكان المنطقة ثم دعا بزوجي نعال عرييين إحداها مخضوفة والأخرى غير مخضوفة والقميص الذي أسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم أحد والقلانس الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدن وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه ثم قال رسول الله ﷺ يا بلال علي باليغلتين الشهباء والدلعل والناقيتين العضباء والصهباء والفرسين الجناح الذي كان يوقف بباب مسجد رسول الله ﷺ لحوائج الناس يبعث رسول الله ﷺ الرجل في حاجته فيركبه^(٤) وحيزوم وهو الذي يقول أقدم حيزوم والحمار يعفور ثم قال يا علي اقبضها في حياتي حتى لا ينازعك فيها أحد بعدي ثم قال أبو عبد الله ﷺ إن أول شيء مات من الدواب حمارة اليعفور توفي ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مر يركض وأتى^(٥) بشر بني خزيمة بقبا فرمى بنفسه فيها فكانت قبره ثم قال أبو عبد الله ﷺ إن يعفور كلم رسول الله ﷺ فقال بأبي أنت وأمي إن أبي حدثني عن أبيه عن جده أنه كان مع نوح في السفينة فنظر إليه يوما نوح ﷺ ومسح يده على وجهه ثم قال يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبيين وخاتمهم والحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار^(٦).

كا: [الكافي] محمد بن الحسن وعلي بن محمد عن سهل مثله^(٧).

بيان: باراه عارضه ويقال فلان يباري الريح سخاء.

قوله قال فنظرت أي العباس والأبرق الجبل الذي فيه لوانان وكل شيء اجتمع فيه سواد وبياض قوله ﷺ واستوف بها أي اطلب وفور الثياب وكثرتها بها أو البسها وافرقة كاملة ويحتمل أن يكون بالزاي من قولهم استوفز في قعدته انتصب فيها غير مطمئن وتوفز بالأمر تهيأ وفي الكافي استذفر بها من الذفر وهي الريح الطيبة لطيب ريحها وفي بعض النسخ استنفر بها من ثفر الدابة استعير للمنطقة ولعله أظهر.

قوله وهو الذي يقول أي جبرئيل كما مر في غزوة أحد أو النبي ﷺ كان يقول له أقدم حيزوم فيجيب ويقبل وعلى الأول يدل على أن خطاب جبرئيل كان لفرس النبي ﷺ لا لفرس نفسه كما فهمه الأكثر قال الجوهري الحيزوم اسم فرس من خيل الملائكة^(٨).

أقول: قد مر تفسير سائر أجزاء الخبر من أسماء الدواب وغيرها في باب أسمائه ﷺ.

٤-فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معننا عن جابر الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة ﷺ بأبي وأمي أنت أرسلني إلى بعلك فادعني لي فقالت فاطمة للحسين^(٩) انطلق إلى أبيك فقل يدعوك جدي قال فانطلق إليه الحسين^(١٠) فدعا فأقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ حتى دخل على رسول الله ﷺ وفاطمة ﷺ عنده وهي تقول واكرهه لكرهك يا ابتاه فقال لها رسول الله ﷺ لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة إن النبي ﷺ لا يشق عليه الجيب ولا يخمش عليه الوجه ولا يدعى عليه بالويل ولكن

(١) في نسخة: تراث محمد.

(٢) في نسخة من المصدر: يقال له المشوق.

(٣) استظهر في الحاشية أن الصحيح هكذا: فيركضه في حاجة رسول الله ﷺ.

(٤) في نسخة: وافي.

(٥) الكافي ١: ٢٣٦ - ٢٣٧ ببعض الاختلاف.

(٦) في نسخة: للحسن.

(٧) علل الشرائع: ١٦٦ - ١٦٧ ب ١٣١ ح ١.

(٨) الصحاح: ١٨٩٩.

(٩) في المصدر: فانطلق إليه الحسن.

قولي كما قال أبوك على إبراهيم تدمع العينان وقد يوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولو عاش إبراهيم لكان نبيا ثم قال يا علي ادن مني فدنا منه فقال أدخل أذنك في في فعل فقال يا أخي لم تسمع قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ﴾ (١) قال بلى يا رسول الله قال هم أنت وشيعتك يجيئون غرا محجلين شباعا مرويين أو لم تسمع قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ﴾ (٢) قال بلى يا رسول الله قال هم عدوك وشيعتهم يجوزون (٣) يوم القيامة ظلما مظلمين أشقياء معذبين كفارا منافقين ذلك لك ولشيعتك وهذا لعدوك ولشيعتهم هكذا روي جابر الأنصاري رضي الله عنه (٤).

أقول: روى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من تفسير محمد بن العباس بن مروان عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن إبراهيم بن عاصم عن الحسن بن عبد الله عن مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (ع) عن جابر مثله.

٥- ع: [علل الشرائع] ابن المتوكل عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن إبراهيم بن إسحاق الأزدي عن أبيه قال آتيت الأعمش سليمان بن مهران أسأله عن وصية رسول الله (ص) فقال انت محمد بن عبد الله فأسأله قال فأتيت فحدثني عن زيد بن علي قال لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة ورأسه في حجر علي (ع) والبيت غاص بمن فيه من المهاجرين والأنصار والعباس قاعد قدامه فقال رسول الله (ص) يا عباس أتقبل وصيتي وتقضي ديني وتنجز موعدي فقال اني امرؤ كبير السن كثير العيال لا مال لي فأعادها عليه ثلاثا كل ذلك يردّها عليه فقال رسول الله (ص) سأعطيها رجلا يأخذها بحقها لا يقول مثل ما تقول ثم قال يا علي أتقبل وصيتي وتقضي ديني وتنجز موعدي قال فخنقته العبرة ولم يستطع أن يجيبه ولقد رأى رأس رسول الله (ص) يذهب ويحيى في حجره ثم أعاد عليه فقال له علي (ع) نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال يا بلال انت بدرع رسول الله فأتى بها ثم قال يا بلال انت براية رسول الله (ص) فأتى بها ثم قال يا بلال انت ببغلة رسول الله بسرجه ولجامها فأتى بها ثم قال يا علي قم فاقبض هذا بشهادة من في البيت من المهاجرين والأنصار كي لا ينزعك فيه أحد من بعدي قال فقام علي (ع) حتى استودع جميع ذلك في منزله ثم رجع (٥).

٦- ع: [علل الشرائع] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن إبراهيم بن إسحاق عن أبيه عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي قال لما حضر رسول الله (ص) الوفاة قال للعباس أتقبل وصيتي (٦) وتقضي ديني وتنجز موعدي قال اني امرؤ كبير السن ذو عيال لا مال لي فأعادها عليه ثلاثا فردّها فقال رسول الله (ص) لأعطيها رجلا يأخذها بحقها لا يقول مثل ما تقول ثم قال يا علي أتقبل وصيتي وتقضي ديني وتنجز موعدي قال فخنقته العبرة ثم أعاد عليه فقال علي نعم يا رسول الله فقال يا بلال انت بدرع رسول الله فأتى بها ثم قال يا بلال انت بسيف رسول الله فأتى به ثم قال يا بلال انت براية رسول الله فأتى بها ثم قال علي قم فاقبض هذا بشهادة من هنا من المهاجرين والأنصار حتى لا ينزعك فيه أحد من بعدي قال فقام علي (ع) وحمل ذلك حتى استودعه منزله ثم رجع (٧).

٧- مع: [معاني الأخبار] أبي عن أحمد بن إدريس عن سلمة بن الخطاب عن الحسين بن راشد بن يحيى (٨) عن علي بن إسماعيل عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا الحسن أن أبا جعفر (ع) يقول في هذه الآية: ﴿وَلَا يُفَصِّحُكَ فِي مَرْوَفٍ﴾ (٩) قال إن رسول الله قال لفاطمة (ع) إذا نامت فلا تخمشي علي وجهها ولا ترخي علي شعرا ولا تنادي بالويل ولا تقيمي علي نائحة ثم قال هذا المعروف الذي قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَلَا يُفَصِّحُكَ فِي مَرْوَفٍ﴾ (١٠).

٨- بشا: [بشارة المصطفى] يحيى بن محمد الجواني عن جعفر بن محمد الحسيني عن محمد بن عبد الله

(١) البينة: ٦.

(٢) تفسير الفرات: ٥٨٦ ح ٧٥٥.

(٣) في المصدر: يا علي تقبل.

(٤) في نسخة: عن يحيى.

(٥) معاني الأخبار: ٣٩٠ ح ٤٢٩ ح ٣٣.

(٦) البينة: ٧.

(٧) في المصدر: يجيئون.

(٨) علل الشرائع: ١٦٨ ح ١٣١ ح ٢.

(٩) علل الشرائع: ١٦٩ ح ١٣١ ح ٣.

(١٠) المتمتعة: ١٢.

الحافظ^(١) عن عمر بن إبراهيم الكلابي^(٢) عن حمدون بن عيسى عن يحيى بن سليمان عن عباد بن عبد الصمد عن الحسن عن أنس قال جاءت فاطمة ومعها الحسن والحسين^{عليه السلام} إلى النبي^{صلى الله عليه وآله} في المرض الذي قبض فيه فانكب عليه فاطمة وأنصت صدرها بصدرة وجعلت تبكي فقال لها النبي يا فاطمة ونهاها عن البكاء فانطلقت إلى البيت فقال النبي^{صلى الله عليه وآله} ويستعير الدموع اللهم أهل بيتي وأنا مستودعهم كل مؤمن ثلاث مرات^(٣).

٩-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى ومحمد بن عبد الجبار عن محمد البرقي عن فضالة عن ابن عميرة عن الحضرمي عن مولاة حمزة بن رافع^(٤) عن أم سلمة زوج النبي^{صلى الله عليه وآله} قالت قال رسول الله^{صلى الله عليه وآله} في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي خليلي فأرسلت عائشة إلى أبيها فلما جاء غطى رسول الله^{صلى الله عليه وآله} وجهه وقال ادعوا لي خليلي فرجع أبو بكر وبعث حفصة إلى أبيها فلما جاء غطى رسول الله^{صلى الله عليه وآله} وجهه وقال ادعوا لي خليلي فرجع عمر وأرسلت فاطمة إلى علي^{عليه السلام} فلما جاء قام رسول الله^{صلى الله عليه وآله} فدخل ثم جلى عليا^{عليه السلام} بثوبه قال علي^{عليه السلام} فحدثني بألف حديث يفتح كل حديث ألف حديث حتى عرقت وعرق رسول الله^{صلى الله عليه وآله} فسأل علي عرقه وسال عليه عرقي^(٥).

يز: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار مثله^(٦).

ختص: [الاختصاص] ابن عيسى وابن عبد الجبار مثله^(٧).

١٠-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن اليقطيني وإبراهيم بن إسحاق معا عن عبد الله بن حماد عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن الأصمعي بن نباتة عن أمير المؤمنين^{عليه السلام} قال سمعته يقول إن رسول الله^{صلى الله عليه وآله} علمني ألف باب من الحلال والحرام وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة كل باب منها يفتح ألف ألف باب حتى علمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب^(٨).

١١-ل: [الخصال] ابن موسى عن علي بن الحسن الهنجاني^(٩) عن سعد بن كثير^(١٠) عن أبي لهيعة^(١١) عن رشيد بن سعد عن حريز بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله^{صلى الله عليه وآله} في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي أخي قال فأرسلوا إلى علي^{عليه السلام} فدخل فوليا وجههما إلى الحائط ورضا عليهما ثوبا فأمر^(١٢) إليهم والناس محتشون وراء الباب فخرج علي^{عليه السلام} فقال له رجل من الناس أسر إليك نبي الله شيتا قال نعم أسر إلي ألف باب في كل باب ألف باب فقال وعيته قال نعم وعقلته قال فما السواد الذي في القمر قال إن الله عز وجل قال: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾^(١٣) قال له الرجل عقلت يا علي^{عليه السلام}^(١٤).

١٢-ل: [الخصال] أبي والطار وابن الوليد جميعا عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير والحسن بن علي بن فضال عن المثنى بن الوليد عن ابن حازم عن بكر بن حبيب عن أبي جعفر^{عليه السلام} قال قال رسول الله^{صلى الله عليه وآله} في مرضه الذي قبض فيه ادعوا لي خليلي فأرسلت عائشة وحفصة إلى أبيهما فلما جاء غطى رسول الله^{صلى الله عليه وآله} وجهه وأمره فأنصرفا فكشف رسول الله^{صلى الله عليه وآله} رأسه فقال ادعوا لي خليلي فأرسلت حفصة إلى أبيها وعائشة إلى أبيها فلما جاء غطى رسول الله^{صلى الله عليه وآله} رأسه فانطلقا وقالا ما نرى رسول الله^{صلى الله عليه وآله} أرادنا قالتا أجل إنما قال ادعوا لي خليلي أو قال حبيبي فرجونا أن تكونا أنتما هما فجاء أمير المؤمنين^{عليه السلام} وألّز رسول الله^{صلى الله عليه وآله} بصدرة وأوما إلى أذنه فحدثه بألف حديث لكل حديث ألف باب^(١٥).

يز: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب مثله^(١٦).

١٣-ل: [الخصال] ابن موسى والسناني والمكتب والوراق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن

(١) في المصدر بعده: عن الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين الحافظ.

(٢) في المصدر: عمر بن إبراهيم الكلابي.

(٣) إشارة المصطفى لشعبة المروزي: ١٢٦ - ١٢٧ ج ٣.

(٤) الخصال: ٦٤٢ ب ٢٦ ج ٢١.

(٥) الاختصاص: ٢٨٢.

(٦) في «أ»: الهنجاني.

(٧) في المصدر: عن ابن لهيعة.

(٨) الإسراء: ١٠.

(٩) الخصال: ٦٥١ ج ٥٢.

(١٠) في نسخة: سعيد.

(١١) في نسخة: فأسد.

(١٢) الخصال: ٦٤٣ ج ٢٣.

(١٣) بصائر الدرجات: ٣٣٤ ج ٧ ب ١ ح ٣.

بهلول عن أبي معاوية عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي عليه السلام قال لما حضرت رسول الله ﷺ دعاتي فلما دخلت عليه قال لي يا علي أنت وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي ولك وليي ووليي ولي الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله يا علي المنكر لإمامتك ^(١) بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي لأنك مني وأنا منك ثم أدانني فأسر إلي ألف باب من العلم كل باب يفتح ألف باب ^(٢).
أقول: سيأتي سائر أخبار الباب في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

١٤-ل: [الخصال] أبي عن سعد عن ابن عيسى وعبد الله بن عامر عن ابن أبي نجران عن صفوان بن يحيى عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي توفي فيه بعث إلى علي عليه السلام فلما جاء أكب عليه فلم يزل يحدثه ويحدثه فلما خرج لقيه فقال بما حدثك صاحبك فقال حدثني بباب يفتح ألف باب كل باب منها يفتح ألف باب ^(٣).
يو: [بصائر الدرجات] عبد الله بن عامر مثله ^(٤).

١٥-ل: [الخصال] العطار عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن جعفر بن بشير عن يحيى بن معمر عن بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ^(٥) في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي خليلي فأرسلنا إلى أبيهما فلما نظر إليهما أعرض عنهما وقال ادعوا لي خليلي فأرسل إلى علي عليه السلام فلما نظر إليه أكب عليه يحدثه ^(٦) فلما خرج لقيه قال ما حدثك خليلك قال حدثني ألف باب وكل باب يفتح ألف باب ^(٧).
يو: [بصائر الدرجات] ابن أبي الخطاب مثله ^(٨).

٤٦٤
٢٢

١٦-ل: [الخصال] أبي والعطار وابن الوليد جميعا عن سعد عن السندي بن محمد عن صفوان عن محمد بن بشير عن أبيه بشير الدهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه ادعوا لي خليلي فأرسلنا إلى أبيهما فلما رأهما أعرض بوجهه عنهما ثم قال ادعوا لي خليلي فأرسلنا إلى علي عليه السلام فلما جاء أكب عليه فلم يزل يحدثه ويحدثه فلما خرج لقيه فقال له ما حدثك قال حدثني بباب يفتح له ألف باب كل باب يفتح ألف باب ^(٩).
يو: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن صفوان عن محمد بن بشير ولا أعلمه إلا أنني سمعته عن بشير مثله ^(١٠).

١٧-ل: [الخصال] الثلاثة عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء أبو بكر وعمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام حين دفن فاطمة عليها السلام في حديث طويل قال لهما فيه أما ما ذكرتما أنني لم أشهدكما أمر رسول الله ﷺ فإنه قال لا يرى عورتي أحد غيرك إلا ذهب بصره فلم أكن لأريكما ^(١١) به لذلك وأما إكبابي عليه فإنه علمني ألف حرف الحرف يفتح ألف حرف فلم أكن لأطلعكما على سر رسول الله ﷺ ^(١٢).

١٨-يو: [بصائر الدرجات] البرنظي عن أبان بن عثمان عن عيسى بن عبد الله وثابت عن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب رسول الله ﷺ يوما بعد أن صلى الفجر في المسجد وعليه قميصه سوداء فأمر فيه ونهى وعظ فيه وذكر ثم قال يا فاطمة اعلمي فإني لا أملك من الله شيئا وسمع الناس صوته وتساووا ومرأى ^(١٣) رسول الله ﷺ وسمعهم نسأوه من وراء الجدر فهن ^(١٤) يمشطن وقلن قد برئ رسول الله ﷺ فقلت لأبي عبد الله عليه السلام توفي ذلك اليوم قال نعم قلت فأين ما يرويه ^(١٥) الناس أنه علم عليا عليه السلام ألف باب كل باب فتح ألف باب قال كان ذلك قبل يومئذ ^(١٦).

٤٦٥
٢٢

(١) في المصدر: لولايتك.
(٢) الخصال: ٦٦٦ ج ٢٦ ح ٣٢.
(٣) في نسخة: قال رسول الله ﷺ لعائشة وحفصة.
(٤) في نسخة: يحدثه ويحدثه.
(٥) الخصال: ٦٤٨ ج ٢٦ ح ٣٨.
(٦) الخصال: ٦٤٨ ج ٢٦ ح ٣٨.
(٧) في نسخة: لأذنيكما.
(٨) في نسخة: بروية.
(٩) في نسخة: ما يروون.
(١٠) الخصال: ٦٥٢ ج ٢٦ ح ٥٣.
(١١) بصائر الدرجات: ٣٢٥ ج ١٦ ح ١٢.
(١٢) في نسخة: يحدثه ويحدثه.
(١٣) بصائر الدرجات: ٣٢٤ ج ١٦ ح ٨.
(١٤) بصائر الدرجات: ٣٢٥ ج ١٦ ح ١٣.
(١٥) الخصال: ٦٤٨ ج ٢٦ ح ٣٩.
(١٦) في نسخة: وهن يمشطن.
(١٧) بصائر الدرجات: ٣٢٤ - ٣٢٥ ج ١٦ ح ١٠.

١٩- عم: [إعلام الوري] شا: [الإرشاد] ثم كان مما أكد النبي ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ من الفضل و تخصصه منه بجليل رتبته ما تلا حجة الوداع من الأمور المجددة^(١) لرسول الله ﷺ والأحداث التي اتفقت بقضاء الله و قدره و ذلك أنه ﷺ تحقق من دنو أجله ما كان قدم الذكر به لأتمته فجعل ﷺ يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده و الخلاف عليه و يؤكد وصايتهم بالتمسك بسنته و الإجماع^(٢) عليها و الوفاق و يحثهم على الاقتداء بعترته و الطاعة لهم و النصرة و الحراسة و الاعتصام بهم في الدين و يزجرهم عن الاختلاف و الارتداد و كان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاق و اجتماع قوله يا أيها الناس إني فرطكم و أنتم واردون علي الحوض ألا و إني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني و سألت ربي ذلك فأعطانيه ألا و إني قد تركتهما فيكم كتاب الله و عترتي أهل بيتي فلا تسبقوهم فتركوا و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم أيها الناس لا ألينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كعجر^(٣) السيل الجرار ألا و إن علي بن أبي طالب أخي و وصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فكان ﷺ يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام و نحوه ثم إنه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة و أمره و ندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم و اجتمع رأيه على إخراج جماعة من مقدمي المهاجرين و الأنصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة و يقطع في التقدم على الناس بالأمانة و يستتب الأمر لمن استخلفه من بعده و لا ينازعه في حقه منازع فعقد له الإمرة على ما ذكرناه و جد في إخراجهم و أمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف و حث الناس على الخروج إليه^(٤) و المسير معه و حذرهم من التلوم و الإبطاء عنه فبينما هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها. فلما أحس بالمرض الذي عراه^(٥) أخذ بيد علي بن أبي طالب و اتبعه جماعة من الناس و توجه إلى البقيع فقال للذي^(٦) اتبعه إني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم و قال السلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن قطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم استغفر لأهل البقيع طويلا و أقبل على أمير المؤمنين ﷺ فقال إن جبرئيل كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة و قد عرضه علي العام مرتين و لا أراه إلا لحضور أجلي ثم قال يا علي إني خيرت بين خزائن الدنيا و الخلود فيها أو الجنة فاخترت لقاء ربي و الجنة فإذا أنا مت فاستر عورت^(٧) فإنه لا يراها أحد إلا أكمه ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكا ثم خرج إلى المسجد معصوب الرأس معتمدا على أمير المؤمنين ﷺ يمين يديه و على الفضل بن عباس باليد الأخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه ثم قال معاشر^(٨) الناس و قد حان مني خفوق من بين أظهركم فمن كان له عندي عدة فليأتني أعطه إياها و من كان له علي دين فليخبرني به معاشر الناس ليس بين الله و بين أحد شيء يعطيه به خيرا أو يصرف عنه به شرا إلا العمل أيها الناس لا يدعي مدح و لا يتمنى تمتن و الذي يعني بالحق نبيا لا ينجي إلا عمل مع رحمة و لو عصيت لهويت اللهم هل بلغت.

ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته و كان إذ ذاك في بيت أم سلمة رضي الله عنها فأقام به يوما أو يومين فجاءت عائشة إليها تسألها أن تنقله إلى بيتها لتولي تعليمه و سألت أزواج النبي ﷺ في ذلك فأذن لها فانقل إلى البيت الذي أسكنه عائشة و استمر به المرض فيه أياما و ثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح و رسول الله ﷺ مغفور بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله فأؤذن رسول الله ﷺ بدهائه فقال يصلي بالناس بعضهم فإني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا أبأ بكر و قالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله ﷺ حين سمع كلامهما و رأى حرص كل واحد^(٩) منهما على التنويه بأبيها و افتتانها بذلك و رسول الله ﷺ حي اكفف فإنكن صويحبات^(١٠) يوسف ثم قام ﷺ مبادرا خوفا من تقدم أحد الرجلين و قد كان ﷺ أمرهما بالخروج مع أسامة و لم يك عنده أنهما قد خلفا

(١) في «شا»: الأمور المتجددة.

(٢) في نسخة: والاجتماع.

(٣) في نسخة: كبحر.

(٤) في نسخة: فقال لمن اتبعه.

(٥) في «أ»: معشر الناس.

(٦) في «شا»: كصويحبات.

(٧) في «عم»: ولما أحس بالمرض الذي اعتراه.

(٨) في المصدر: فأغسلني عورت^(٧)، وفي نسخة: واستر عورت^(٧).

(٩) في «شا»: واحدة.

فلما سمع من عائشة و حفصة ما سمع علم أنها متأخران عن أمره فبدر لكف الفتنة وإزالة الشبهة فقام ﷺ وإنه لا يستقل على الأرض من الضعف فأخذ بيده علي بن أبي طالب والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه يخطان الأرض من الضعف.

٤٦٨
٢٢

فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأومأ إليه بيده أن تأخر عنه فتأخر أبو بكر وقام رسول الله ﷺ مقامه فكبر وابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر ولم يبن على ما مضى من فعله فلما سلم انصرف إلى منزله واستدعى أبا بكر وعمر وجماعة من حضر المسجد من المسلمين ثم قال ألم أمر أن تنفذوا جيش أسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن أمري قال أبو بكر إني كنت قد خرجت ثم رجعت لأجدد بك^(١) عهدا وقال عمر يا رسول الله إني لم أخرج لأنتي لم أحب أن أسأل عنك الركب فقال النبي ﷺ نفذوا جيش أسامة نفذوا جيش أسامة يكررها ثلاث مرات ثم أغنى عليه من التعب الذي لحقه والأسف^(٢) فمكث هنيهة مغمى عليه وبكى المسلمون وارتفع التحيب من أزواجه ولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين فأفاق رسول الله ﷺ فنظر إليهم ثم قال إيتوني بدواة وكتف لأكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا ثم أغنى عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر أرجع فإنه يهجر فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من التضييع في إحضار الدواة والكتف وتلاوموا بينهم وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون لقد أشقنا من خلاف رسول الله ﷺ فلما أفاق قال بعضهم ألا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله فقال أبعد الذي قلت لا ولكني أوصيكم بأهل بيتي خيرا وأعرض بوجهه عن القوم فنهضوا وبقي عنده العباس والفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة فقال له العباس يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرا من بعدك فبشرنا وإن كنت تعلم أنا نغلب عليه فأوص^(٣) بنا فقال أنتم المستضعفون من بعدي وأصمت فنهض القوم وهم يبكون قد يشعرون من النبي ﷺ فلما خرجوا من عنده قال رسول الله ﷺ ردوا علي أخي وعمي^(٤) العباس فأنفذوا من دعاها فحضرا فلما استقر بهما المجلس قال رسول الله ﷺ يا عم رسول الله^(٥) تقبل وصيتي وتنجز عدي وتقي ديني فقال العباس يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وأنت تباري الريح سخاء وكرما عليك وعد لا ينقض به عمك فأقبل على علي بن أبي طالب^(٦) فقال له يا أخي تقبل وصيتي وتنجز عدي وتقي ديني وتقوم بأمر أهلي من بعدي فقال نعم يا رسول الله فقال له اذن مني فدنا منه فضمه إليه ثم نزع خاتمه من يده فقال له خذ هذا فضعه في يدك ودعا بسيفه ودعه وجميع لأمنته فدفع ذلك إليه والتمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب فجاء بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين^(٧) وقال له امض على اسم الله إلى منزلك.

٤٦٩
٢٢

فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه^(٧) وكان أمير المؤمنين^(٧) لا يفارقه إلا لضرورة فقام في بعض شئونه فأفاق رسول الله ﷺ إفاقة فافتقد عليا^(٨) فقال وأزواجه حوله ادعوا لي أخي وصاحبي وعاوده الضعف فأصمت فقالت عائشة ادعوا له أبا بكر فدعي ودخل عليه وقعد عند رأسه فلما فتح عينه نظر إليه فأعرض عنه بوجهه فقام أبو بكر فقال لو كان له إلي حاجة لأفضي بها إلي فلما خرج أعاد رسول الله ﷺ القول ثانية وقال ادعوا لي أخي وصاحبي فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعي فلما حضر وراه^(٨) رسول الله ﷺ أعرض عنه فانصرف ثم قال ادعوا لي أخي وصاحبي فقالت أم سلمة رضي الله عنها ادعوا له عليا^(٩) فإنه لا يريد غيره فدعي أمير المؤمنين^(٩) فلما دنا منه أومأ إليه فأكب عليه فناهج رسول الله ﷺ طويلا ثم قام فجلس ناحية حتى أغنى رسول الله ﷺ فلما أغنى خرج فقال له الناس ما الذي أوعز إليك يا أبا الحسن فقال علمني ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب وأوصاني بما أنا قائم به إن شاء الله تعالى ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين^(٩) حاضر عنده فلما قرب خروج نفسه قال له ضع يا علي رأسي في حجرك فقد جاء أمر الله تعالى فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة وتول أمري وصل على أول الناس ولا تفارقتي حتى تواريني في

٤٧٠
٢٢

(١) في «عم»: رجعت لأحدث بك.

(٢) في «عم»: فاقضي.

(٣) في نسخة: قال رسول الله ﷺ يا عباس.

(٤) في «شا»: وتقل في موضعه.

(٥) في «شا»: الذي لحقه والذي ملكه.

(٦) في نسخة: أخي والعباس.

(٧) في نسخة: فأقبل على أمير المؤمنين.

(٨) في «أ» وفي «شا»: حضر وراه.

رمسي واستعن بالله تعالى فأخذ علي عليه رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه فأكبت فاطمة تنتظر في وجهه و تندبه و تبكي وتقول:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للأرامل

فتفتح رسول الله ﷺ عينه و قال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك أبي طالب لا تقولي و لكن قولي: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(١) فبكت طويلا فأومأ إليها بالدنو منه فدنت منه فأمر إليها شيئا تهلل وجهها له ثم قبض ﷺ و يد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه ﷺ فيها فرفعها إلى وجهه فمسح بها ثم وجهه و غمضه و مد عليه إزاره و اشتغل بالنظر في أمره فجاءت الرواية أنه قيل لفاطمة ما الذي أسر إليك رسول الله ﷺ فسري عنك^(٢) به ما كنت عليه من الحزن و القلق بوفاته قالت إنه أخبرني أنني أول أهل بيته لحوقه به وأنه لن تطول المدة لي^(٣) بعده حتى أدركه فسري ذلك عني^(٤).

٤٧١
٢٢

بيان: قال الجزري في حديث خطبته ﷺ في مرضه قد دنا مني خفوق من بين أظهركم أي حركة و قرب ارتحال يريد الإنذار بموته^(٥) و قال الجوهرى التضييع في الأمر التقصير فيه^(٦) و قال أوعزت إليه في كذا أي تقدمت^(٧) و قال انسرى عنه الهم انكشف و سري عنه مثله^(٨).

٢٠- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] ابن عباس و السدي لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٩) قال رسول الله ﷺ ليتني أعلم متى يكون ذلك فنزل سورة النصر فكان يسكت بين التكبير و القراءة بعد نزولها فيقول سبحان الله و بحمده أستغفر الله و أتوب إليه فقيل له في ذلك فقال أما إن نفسي نعت إلي ثم بكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله أو تبكي من الموت و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر قال فأين هول المطلع و أين ضيقة القبر و ظلمة اللحد و أين القيامة و الأحوال فعاش بعد نزول هذه السورة عاما.

الأسباب و النزول عن الواحدي أنه روى عكرمة عن ابن عباس قال لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين و أنزل الله سورة الفتح قال يا علي بن أبي طالب و يا فاطمة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ﴾^(١٠) إلى آخر السورة.

و قال السدي و ابن عباس: ثم نزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(١١) الآية فعاش بعدها ستة أشهر فلما خرج إلى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾^(١٢) الآية فسميت آية الصيف ثم نزل عليه و هو واقف بعرفة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾^(١٣) فعاش بعدها أحدا و ثمانين يوما ثم نزلت عليه آيات الربا ثم نزلت بعدها: ﴿وَ اتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ﴾^(١٤) و هي آخر آية نزلت من السماء فعاش بعدها أحدا و عشرين يوما قال ابن جريج^(١٥) تسع ليال و قال ابن جبير و مقاتل سبع ليال و قال الله تعالى تسليمة للنبي ﷺ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾^(١٦) و قال: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِيَشْرَ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾^(١٧).

٤٧٢
٢٢

لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي توفي فيه و ذلك يوم السبت أو يوم الأحد من صفر أخذ بيد علي و تبعه جماعة من أصحابه و توجه إلى البقيع ثم قال السلام عليكم أهل القبور و ليهنكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها إن جبرئيل كان يعرض علي القرآن كل سنة مرة و قد عرضه علي العام مرتين و لا أراه إلا لحضور أهلي ثم خرج يوم الأربعاء معصوب الرأس متكئا على علي يميني يديه و على الفضل باليد الأخرى فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإنه قد حان مني خفوق من بين أظهركم فمن كانت له

(٢) في نسخة: فسرى عليك.

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٣) في نسخة: المدة بي.

(٤) إعلام الوری بأعلام الهدى: ١٤٠ - ١٤٣ مع اختلاف في اللفظ.

الإرشاد: ٩٦ - ١٠٠ و اللفظ له.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٤.

(٧) الصحاح: ٩٠١.

(٩) الزمر: ٣٠.

(١١) التوبة: ١٢٨.

(١٣) المائدة: ٣.

(١٥) الصحيح كما في المصدر: ابن جريج.

(١٧) الأنبياء: ٣٤.

(٦) الصحاح: ١٢٤٨.

(٨) الصحاح: ٢٣٧٥.

(١٠) النصر: ١.

(١٢) النساء: ١٧٦.

(١٤) البقرة: ٢٨٨.

(١٦) آل عمران: ١٤٤.

عندي عدة فليأتني أعطه إياها ومن كان له علي دين فليخبرني به فقام رجل فقال يا رسول الله إن لي عندك عدة إنني تزوجت فوعدتني أن تعطيني ثلاثة أواق فقال انحلهي يا فضل ثم نزل فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فخطب ثم قال معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم ألم أجاهد بين أظهركم^(١) إلى آخر ما أوردنا في باب وفاته عليه السلام.

٢١- [المناقب لابن شهر آشوب] ابن بطة والطبري ومسلم والبخاري واللفظ له أنه سمع ابن عباس يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى^(٢) فقال اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه يوم الخميس فقال اثثوني بدواة وكف أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنزعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا هجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية مسلم والطبري قالوا إن رسول الله بهجر.

يونس الديلمي وصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال قاتلهم قد ظل يهجر سيد البشر.

البخاري ومسلم في خبر أنه قال عمر النبي قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل ذلك^(٣) البيت واختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قال عمر فلما كثر اللفظ^(٤) والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قوموا فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم.

مسند أبي يعلى وفضائل أحمد عن أم سلمة في خبر والذي تحلف به أم سلمة أن كان آخر^(٥) عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي عليه السلام وكان رسول الله بعثه في حاجة غداة قبض فكان يقول جاء علي ثلاث مرات قال فجاء قبل طلوع الشمس فخرجنا من البيت لما عرفنا أن له إليه حاجة فأكب عليه علي عليه السلام فكان آخر الناس به عهدا وجعل يساره^(٦) ويناجيه.

الطبري في الولاية والدارقطني في الصحيح والسمعاني في الفضائل وجماعة من رجال الشيعة عن الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن وعبد الله بن عباس وأبي سعيد الخدري وعبد الله بن الحارث واللفظ للصحيح أن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيته لما حضره الموت ادعوا لي حبيبي فدعوت له أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه ثم قال ادعوا لي حبيبي فدعوا له عمر فلما نظر إليه قال ادعوا لي حبيبي فقلت ويلكم ادعوا له علي بن أبي طالب فوالله ما يريد غيره فلما رآه أفرج الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه ولم يزل يحتضنه حتى قبض ويده عليه^(٧).

٢٢- جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد الصيرفي عن العباس بن المغيرة الجوهري عن أحمد بن منصور الرمادي عن أحمد بن صالح عن عتبة^(٨) عن يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس قال لما حضرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقال لا تأتوه بشيء فإنه قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا^(٩) يكتب لكم رسول الله ومنهم من يقول ما قال عمر فلما كثر اللفظ والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوموا عني قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وكان ابن عباس رحمه الله يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم^(١٠).

بيان: أقول خبر طلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الدواة والكف ومنع عمر عن ذلك مع اختلاف أفاضله متواتر بالمعنى وأورده البخاري ومسلم وغيرهما من محدثي العامة في صحاحهم وقد أوردته البخاري في مواضع من صحيحه منها في الصفحة الثانية من مفتحه وكفى بذلك له كفرا وعنادا وكفى به لمن اتخذه مع ذلك خليفة وإماما جهلا وضلالا وسيأتي تمام القول في ذلك في باب مثالب الثلاثة إن شاء الله تعالى.

٢٣- جا: [المجالس للمفيد] عمر بن محمد الصيرفي عن جعفر بن محمد الحسيني عن عيسى بن مهران عن يونس

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٠ - ٢٩١.

(٢) في المصدر: قفيل له: وما يوم الخميس؟ قال:....

(٣) في المصدر: أهل ذلك.

(٤) في المصدر: كان آخر الناس.

(٥) في المصدر: عن عتبة.

(٦) في المصدر: جعل يساره.

(٧) في المصدر: عن عتبة.

(٨) أمالي المفيد: ٣٦ - ٣٧ م ح ٣. وفيه: أن يكتب له.

بن محمد عن عبد الرحمن بن الغسيل عن عبد الرحمن بن خلاب الأنصاري عن عكرمة عن عبد الله بن عباس قال إن علي بن أبي طالب عليه السلام والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه فقالوا يا رسول الله هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساءها عليك فقال وما يبكيهم قالوا يخافون أن تموت فقال أعطوني أيديكم فخرج في ملحفة وعصابة حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما تنكرون من موت نبيكم ألم أنع إليكم وتنح إليكم أنفسكم لو خلد أحد قبلي ثم بعث إليه لخلدت فيكم إلا أنني لاحق بربي وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله تعالى بين أظهركم تقرأونه صباحا ومساء فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا إخوانا كما أمركم الله وقد خلقت فيكم عترتي أهل بيتي وأنا أوصيكم بهم ثم أوصيكم بهذا الحي من الأنصار فقد عرفتم بلاءهم عند الله عز وجل وعند رسوله وعند المؤمنين ألم يوسعوا في الديار ويشاطروا الثمار ويؤثروا بهم الخاصة فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه فليقبل ^(١) من محسن الأنصار وليتجاوز عن مسيئتهم وكان آخر مجلس جلسه حتى لقي الله عز وجل ^(٢).

٢٤- ج: [المجالس للمفيد] الصدوق عن أبيه عن سعد عن الثقيفي عن محمد بن مروان عن زيد بن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال لما حضر النبي صلى الله عليه وآله الوفاة نزل جبرئيل عليه السلام فقال له جبرئيل يا رسول الله هل لك في الرجوع قال لا قد بلغت رسالات ربي ثم قال له أتريد الرجوع إلى الدنيا قال لا بل الرفيق الأعلى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمسلمين وهم مجتمعون حوله أيها الناس لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فذعواه وبدعته في النار ومن ادعى ذلك فاقتلوه ومن اتبعه فإنهم في النار أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق ولا تفرقوا وأسلموا وسلموا تسلموا كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ^(٣) عَزِيزٌ ^(٤).

٢٥- ج: [المجالس للمفيد] علي بن محمد الكاتب عن الزعفراني عن الثقيفي عن حفص بن عمر عن زيد بن الحسن الأنطاقي عن معروف بن خربوذ قال سمعت أبا عبيد الله مولى العباس يحدث أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول إن آخر خطبة خطبها بها رسول الله صلى الله عليه وآله لخطبة خطبها في مرضه الذي توفي فيه خرج متوكيا على علي بن أبي طالب وميمونة مولاته فجلس على المنبر ثم قال يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين و سكت فقام رجل فقال يا رسول الله ما هذان الثقلان فغضب حتى أحمر وجهه ثم سكن وقال ما ذكرتهما إلا وأنا أريد أن أخبركم بهما ولكن ربوت فلم أستطع سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم تعملون فيه كذا ^(٥) ألا وهو القرآن و الثقل الأصغر أهل بيتي ثم قال و ايم الله إني لأقول لكم هذا و رجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم ثم قال و الله لا يجبههم عبد إلا أعطاه الله نورا يوم القيامة حتى يرد علي الحوض و لا يبغضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة فقال أبو جعفر عليه السلام إن أبا عبيد الله يأتينا بما يعرف ^(٦).

بيان: الربو التهيج و تواتر النفس الذي يعرض للمسرع في مشيه وحركته.

٢٦- كشف: [كشف الغمة] قال أبو ثابت مولى أبي ذر سمعت أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه يقول و قد امتلأت الحجرة من أصحابه أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بي و قد قدمت إليكم القول معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل و عترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعهما فقال هذا علي مع القرآن و القرآن مع علي خليفتان نصيران لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فأسألهما ما ذا خلقت فيهما ^(٧).

٢٧- كتاب الطرف: للسيد علي بن طاوس نقلا من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير عن موسى بن جعفر عن أبيه قال لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة دعا الأنصار و قال يا معشر الأنصار قد حان الفراق و قد دعيت و أنا مجيب الداعي و قد جاورتم فأحسنتم الجوار و نصرتم فأحسنتم النصرة و واسيتم في الأموال و وسعتم في

(٢) أمالي المفيد: ٤٦ - ٤٧ م ٦٢ ح ٦.

(٤) أمالي المفيد: ٥٣ م ٦٢ ح ١٥.

(٦) أمالي المفيد: ١٣٤ - ١٣٥ م ١٦ م ٣.

(١) في نسخة: فليقبل.

(٣) في «أ»: إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ.

(٥) كَذَا في «أ» و «ط» كذا. وفي المصدر: كذا وكذا.

(٧) كشف الغمة في معرفة الأئمة ١: ١٤٦.

المسلمين و بذلتهم لله مهج النفوس والله يجزيكم بما فعلتم الجزء الأوفى و قد بقيت واحدة و هي تمام الأمر و خاتمة العمل العمل معها مقرون إنني أرى أن لا افترق بينهما جميعا لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست من أتى بواحدة و ترك الأخرى كان جاحدا للأولى و لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا قالوا يا رسول الله فأين لنا بمعرفتها^(١) فلا نمسك عنها فنفضل و نرتد عن الإسلام و النعمة من الله و من رسوله علينا فقد أتقنا الله بك من الهلكة يا رسول الله و قد بلغت و نصحت و أدبت و كنت بنا رءوفا رحيمًا شفيقا فقال رسول الله ﷺ لهم كتاب الله و أهل بيتي فإن الكتاب هو القرآن و فيه الحجة و النور و البرهان كلام الله جديد غرض طري شاهد و محكم عادل و لنا قائد بحلاله و حرامه و أحكامه يقوم غدا فيحاج أقواما فيزل الله به أقدامهم عن الصراط و احفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي فإن اللطيف الخبير أخبرني أنهم لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ألا و إن الإسلام سقف تحته دعامة لا يقوم السقف إلا بها فلو أن أحدكم أتى بذلك السقف ممدودا لا دعامة تحته فأوشك أن يخر عليه سقفه فيهوي في النار أيها الناس الدعامة دعامة الإسلام و ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٢) فالعمل الصالح طاعة الإمام ولي الأمر و التمسك بحبله أيها الناس أفهمتم الله الله في أهل بيتي مصابيح الظلم و معادن العلم و ينابيع الحكم و مستقر الملائكة منهم وصيي و أميني و وارثي و هو مني بمنزلة هارون من موسى ألا هل بلغت معاشر الأنصار ألا فاسمعوا و من حضر ألا إن فاطمة بابها بابي و بيتها بيتي فمن هتكه فقد هتك حجاب الله قال عيسى فيكي أبو الحسن ﷺ طويلا و قطع بقية كلامه و قال هتك و الله حجاب الله هتك و الله حجاب الله هتك و الله حجاب الله يا أمه صلوات الله عليها.

ثم قال ﷺ: أخبرني أبي عن جدي محمد بن علي قال قد جمع رسول الله ﷺ المهاجرين فقال لهم أيها الناس إني قد دعيت و إني مجيب دعوة الداعي قد اشتقت إلى لقاء ربي و اللحق بإخواني من الأنبياء و إني أعلمكم أني قد أوصيت إلى وصيي و لم أهملكم إهمال البهائم و لم أترك من أموركم شيئا فقام إليه عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله أوصيت بما أوصى به الأنبياء من قبلك قال نعم فقال له فبأمر من الله أوصيت أم بأمرك.

قال له اجلس يا عمر أوصيت بأمر الله و أمره طاعته و أوصيت بأمري و أمري طاعة الله و من عصاني فقد عصى الله و من عصى وصيي فقد عصاني و من أطاع وصيي فقد أطاعني و من أطاعني فقد أطاع الله^(٣) ما تريد أنت و صاحبك ثم التفت إلى الناس و هو مغضب فقال أيها الناس اسمعوا وصيتي من آمن بي و صدقني بالنبوة و أني رسول الله فأوصيه بولاية علي بن أبي طالب و طاعته و التصديق له فإن ولايته ولايتي و ولاية ربي قد أبلغتكم فليبلغ الشاهد الغائب إن علي بن أبي طالب هو العلم فمن قصر دون العلم فقد ضل و من تقدمه تقدم إلى النار و من تأخر عن العلم يمينًا هلك و من أخذ يسارا غوى و ما توفيقني إلّا بالله فهل سمعتم قالوا نعم.

و بالإسناد المتقدم عن الكاظم عن أبيه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ دعاني رسول الله ﷺ عند موته و أخرج من كان عنده في البيت غيري و البيت فيه جبرئيل و الملائكة أسمع الحسن و لا أرى شيئا فأخذ رسول الله ﷺ كتاب الوصية من يد جبرئيل مخومة فدفعها إلي و أمرني أن أفضها ففعلت و أمرني أن أقرأها فقرأتها فقال إن جبرئيل عندي أتاني بها الساعة من عند ربي فقرأتها فإذا فيها كل ما كان رسول الله ﷺ يوصي به شيئا شيئا ما تغادر حرفا.

و بالإسناد المتقدم عنه عن أبيه عن جده الباقر ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ قال كنت مسند النبي ﷺ إلى صدري ليلة من الليالي في مرضه و قد فرغ من وصيته و عنده فاطمة ابنته و قد أمر أزواجه و النساء أن يخرجن من عنده ففعلن فقال يا أبا الحسن تحول من موضعي و كن أمامي قال ففعلت و أسنده جبرئيل ﷺ إلى صدره و جلس ميكائيل ﷺ على يمينه فقال يا علي ضم كفك بعضها إلى بعض ففعلت فقال لي قد عهدت إليك أحدث العهد لك بمحضر أميني رب العالمين جبرئيل و ميكائيل يا علي بحقهما عليك إلا أنفذت وصيتي علي ما فيها و على قبولك إياها بالصبر و الورع على منهاجي و طريقي لا طريق فلان و فلان و خذ ما أتاك الله بقوة و أدخل يده فيما بين كفي و كفافي مضمومتان فكانه أفرغ بينهما شيئا فقال يا علي قد أفرغت بين يديك الحكمة و قضاء ما يرد عليك و ما هو

(١) في «ه»: بمعرفتها.

(٢) فاطر: ١٠.

(٣) في «ه»: أطاع الله إلا ما تريد.

وارد لا يعزب عنك من أمرك شيء وإذا حضرتك الوفاة فأوص وصيتك إلى من بعدك على ما أوصيك و اصنع هكذا بلا كتاب و لا صحيفة.

٢٨ كـ: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن أحمد بن محمد عن الحارث بن جعفر عن علي بن إسماعيل بن يقطين عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضرير قال حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية و رسول الله صلى الله عليه وآله المعلى عليه و جبرئيل و الملائكة المقربون شهدوا قال فأطرق طويلا ثم قال يا أبا الحسن قد كان ما قلت^(١) و لكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر نزلت الوصية من عند الله كتابا مسجلا نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك و تعالى من الملائكة فقال جبرئيل يا محمد مر بإخراج من عندك إلا وصيك ليقبضها منا و تشهدنا بدفعك إياها إليه ضامنا لها يعني عليا عليه السلام فأمر النبي صلى الله عليه وآله بإخراج من كان في البيت ما خلا عليا و فاطمة فيما بين الستر و الباب فقال جبرئيل عليه السلام يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول هذا كتاب ما كنت عهدت إليك و شرطت عليك و شهدت به عليك و أشهدت به عليك ملائكتي و كفى بي يا محمد شهيدا قال فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه وآله و قال يا جبرئيل ربي هو السلام و منه السلام و إليه يعود السلام صدق عز و جل و بر هات الكتاب فدفعه إليه و أمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له اقرأه فقرأه حرفا فقال يا علي هذا عهد ربي تبارك و تعالى إلي و شرطه علي و أمائته و قد بلغت و نصحت و أدبت فقال علي عليه السلام و أنا أشهد لك بأبي أنت و أمي بالبلاغ و النصيحة و التصديق^(٢) على ما قلت و يشهد لك به سمعي و بصري و لحمي و دمي فقال جبرئيل عليه السلام و أنا لكما على ذلك من الشاهدين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي أخذت وصيتي و عرفتها و ضمنت لله و لي الوفاء بما فيها فقال علي عليه السلام نعم بأبي أنت و أمي علي ضمانها و على الله عوني و توقيفي على أداؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إنني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة فقال علي نعم أشهد فقال النبي صلى الله عليه وآله إن جبرئيل و ميكائيل فيما بيني و بينك الآن و هما حاضران معهما الملائكة المقربون لأشهدهم عليك فقال نعم ليشهدوا و أنا بأبي و أمي أشهدهم فأشهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله و كان فيما اشترط عليه النبي صلى الله عليه وآله بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمره الله عز و جل أن قال له يا علي تفي بما فيها من مولاة من والى الله و رسوله و البراءة و العداوة لمن عادى الله و رسوله و البراءة منهم على الصبر منك^(٣) على كظم الغيظ و على ذهاب حقدك و غضب خمسك و انتهاك حرمتك فقال نعم يا رسول الله فقال أمير المؤمنين عليه السلام و الذي فلق الحبة و برأ النسمة لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي صلى الله عليه وآله يا محمد عرفه أنه ينتهك الحرمة و هي حرمة الله و حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله و على أن تخضب لحيته من رأسه بدم عبيط.

قال^(٤) أمير المؤمنين عليه السلام فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل عليه السلام حتى سقطت على وجهي و قلت نعم قبلت و رضيت و إن انتهكت^(٥) الحرمة و عطلت السنن و مزق الكتاب و هدمت الكعبة و خضبت لحيته من رأسي بدم عبيط صابرا محتسبا أبدا حتى أقدم عليك ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة و الحسن و الحسين و أعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا مثل قوله فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار و دفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقلت لأبي الحسن بأبي أنت و أمي ألا تذكر ما كان في الوصية فقال سنن الله و سنن رسوله صلى الله عليه وآله فقلت أكان في الوصية توثيهم و خلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام فقال نعم و الله شيء بشيء و حرف بحرف^(٦) أما سمعت قول الله عز و جل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَ نَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَ آثَرَهُمْ وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(٧) و الله لقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين و فاطمة عليها السلام أليس قد فهمتما ما تقدمت به إليكما و قبلتماه فقالا بلى^(٨) و صبرنا على ما ساءنا و غاظنا^(٩).

أقول: روى السيد علي بن طاوس قدس الله روحه في الطرف هذا الخبر مجملا من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد.

٢٩- و روي أيضا من الكتاب المذكور عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام كان في وصية

(١) في نسخة: والصدق.

(٢) في «أ»: فقال.

(٣) في نسخة: والله شيئا شيئا حرفاً.

(٤) في نسخة: بلى بقبوله.

(٥) في المصدر: ما قلت، لكن.

(٦) في المصدر: الصبر منك وعلى.

(٧) في نسخة: وأن أنتهك.

(٨) يس: ١٢.

(٩) الكافي ١: ٢٨١-٢٨٢ ب ١١٩ ح ٤.

رسول الله ﷺ في أولها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هذا ما عهد محمد بن عبد الله ﷺ وأوصى به وأسند بأمر الله إلى وصيه علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وكان في آخر الوصية شهد جبرئيل وميكائيل وإسرافيل على ما أوصى به محمد ﷺ إلى علي بن أبي طالب ﷺ وقبضه وصيه وضمانه على ما فيها على ما ضمن يوشع بن نون لموسى بن عمران ﷺ وعلى ما ضمن وأدى وصي عيسى ابن مريم وعلى ما ضمن الأوصياء قبلهم على أن محمداً أفضل النبيين وعلياً أفضل الوصيين وأوصى محمد وسلم إلى علي وأقر علي وقبض الوصية على ما أوصى به الأنبياء وسلم محمد الأمر إلى علي بن أبي طالب وهذا أمر الله وطاعته وولاية الأمر على أن لا نبوة لعلي ولا لغيره بعد محمد وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً.

٣٠. وروي أيضاً نقلاً عن السيد رضي الدين الموسوي رضي الله عنه من كتاب خصائص الأئمة عن هارون بن موسى عن أحمد بن محمد بن عمار العجلي الكوفي عن عيسى الضرير عن الكاظم عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لعلي حين دفع إليه الوصية اتخذ لها جواباً^(١) غداً بين يدي الله تبارك وتعالى رب العرش فإني محاجك يوم القيامة بكتاب الله حلاله وحرامه ومحكمه ومتشابهه على ما أنزل الله وعلى ما أمرتك^(٢) وعلى فرائض الله كما أنزلت وعلى الأحكام^(٣) من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتنابه مع إقامة حدود الله وشروطه الأمور كلها وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة لأهلها وحج البيت والجهاد في سبيل الله فما أنت قائل يا علي^(٤) فقال علي بأبي أنت وأمي أرجو بكرامة الله لك ومنزلتك عنده ونعمته عليك أن يعينني ربي ويشيتي فلا أفاك بين يدي الله مقصراً ولا متوانياً ولا مفرطاً ولا أمعز وجهك وقاه وجهي وجوه آبائي وأمهاتي بل تجدني بأبي أنت وأمي مستمراً متبعاً لوصيتك ومنهاجك وطريقك^(٥) ما دمت حياً حتى أقدم بها عليك ثم الأول فالأول من ولدي لا مقصرين ولا مفرطين قال علي ﷺ ثم انكبت على وجهه وعلى صدره وأنا أقول وا وحشتاه بعدك بأبي أنت وأمي وحشة ابتك وبنك بل وأطول غمي بعدك يا أخي انقطعت من منزلي أخبار السماء وفقدت بعدك جبرئيل وميكائيل فلا أحسن أثراً ولا أسمع حساً فاعمى عليه طويلاً ثم أفاق ﷺ^(٦).

قال أبو الحسن: فقلت لأبي فما كان بعد إفاقته قال دخل عليه النساء يبكين وارتفعت الأصوات وضج الناس بالباب من المهاجرين والأنصار فبينما هم كذلك إذ نودي أين علي فأقبل حتى دخل عليه قال علي ﷺ فانكبت عليه فقال يا أخي افهم فهمك الله وسددك وأرشدك ووقفك وأعانك وغفر ذنبك ورفع ذكرك اعلم يا أخي أن القوم سيغفلهم عني ما يشغلهم فإنما مثلك في الأمة مثل الكعبة نصبها الله للناس علماً وإنا توأمتي من كل فج عميق ونأي سحيق ولا تأتي وإنا أنت علم الهدى ونور الدين وهو نور الله يا أخي والذي يعنني بالحق لقد قدمت إليهم بالوعيد بعد أن أخبرتهم رجلاً رجلاً ما افترض الله عليهم من حقك وألزمهم من طاعتك وكل أجاب وسلم إليك الأمر وإني لأعلم خلاف قولهم فإذا قبضت وفرغت من جميع ما أوصيك به وغيبنتي في قبوري فالزم بيتك واجمع القرآن على تأليفه والفرائض والأحكام على تنزيله ثم امض على غير لائمة على ما أمرتك^(٧) به وعليك بالصبر على ما ينزل بك وبها حتى تقدموا علي^(٨).

٣١. وبالإسناد المتقدم عن عيسى الضرير عن الكاظم ﷺ قال قلت لأبي فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله ﷺ قال فقال ثم دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وقال لمن في بيته اخرجوا عني وقال لأُم سلمة كوني على الباب فلا يقربه أحد ففعلت ثم قال يا علي ادن مني فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعا على صدره طويلاً وأخذ بيد علي بيده الأخرى فلما أراه رسول الله ﷺ الكلام غلبته عبرته فلم يقدر على الكلام فبكت فاطمة بكاء شديداً وعلي والحسن والحسين ﷺ لبكاء رسول الله ﷺ فقالت فاطمة يا رسول الله قد قطعت قلبي وأحرقت كبدي لبكائك يا سيد النبيين من الأولين والآخرين يا أمين ربه ورسوله يا حبيبته ونبيه من لولدي بعدك ولذل ينزل

(١) في المصدر: حين دفع إلى علي الوصية: علي أعد لهذا جواباً.

(٢) في المصدر: وعلى تبليغ من أمرتك بتبليغه.

(٣) في المصدر: وعلى أحكامه كلها.

(٤) في المصدر: فما أنت صانع.

(٥) في المصدر: فما أنت صانع.

(٦) في المصدر: وناد سحيق وإنسا.

(٧) في المصدر: أمض على عزائمهم وعلى ما أمرتك.

(٨) في المصدر: أمض على عزائمهم وعلى ما أمرتك.

بي بعدك من ليلي أخيك و ناصر الدين من لولي الله و أمره ثم بكت و أكبت على وجهه فقبلته و أكب عليه علي و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فرفع رأسه ﷺ إليهم و يدها في يده فوضعها في يد علي و قال له يا أبا الحسن هذه ودعة الله و ودعة رسوله محمد عندك حافظ الله و احفظني فيها و إنك لفاعله يا علي هذه و الله سيدة نساء أهل الجنة من الأولين و الآخرين هذه و الله مريم الكبرى أما و الله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتى سألت الله لها و لكم فأعطاني ما سألته يا علي انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمر بها جبرئيل ﷺ و اعلم يا علي أنني راض عن رضيت عنه ابنتي فاطمة و كذلك ربي و ملائكة يا علي ويل لمن ظلمها و ويل لمن ابتزها حقها و ويل لمن هتك حرمتها و ويل لمن أحرق بابها و ويل لمن أذى خليلها و ويل لمن شاقها و بارزها اللهم إني منهم بريء و هم مني براء ثم ساهم رسول الله ﷺ و ضم فاطمة إليه و عليا و الحسن و الحسين ﷺ و قال اللهم إني لهم و لمن شايهم سلم و زعيم بأنهم يدخلون الجنة و عدو و حرب لمن عاداهم و ظلمهم و تقدمهم أو تأخر عنهم و عن شيعتهم زعيم بأنهم يدخلون النار ثم و الله يا فاطمة لا أرضى حتى ترضي ثم لا و الله لا أرضى حتى ترضي ثم لا و الله لا أرضى حتى ترضي^(١).

قال عيسى: فسألت موسى ﷺ و قلت إن الناس قد أكثروا في أن النبي ﷺ أمر أباً بكر أن يصلي بالناس ثم عمر فأطرق عني طويلاً ثم قال ليس كما ذكروا و لكنك يا عيسى كثير البحث عن الأمور و لا ترضى عنها إلا بكشفها فقلت بأبي أنت و أمي إنما أسأل عما أنتفع به في ديني و أتفقه مخافة أن أضل و أنا لا أدري و لكن متى أجد مثلك يكشفها^(٢) لي فقال إن النبي ﷺ لما ثقل في مرضه دعا علياً فوضع رأسه في حجره و أغمى عليه و حضرت الصلاة فأوذن بها فخرجت عائشة فقالت يا عمر اخرج فصل بالناس فقال أبوك أولى بها فقالت صدقت و لكنه رجل لين و أكره أن يواثبه القوم فصل أنت فقال لها عمر بل يصلي هو و أنا أكفيه إن وثب و ائب أو تحرك متحرك مع أن محمداً ﷺ معنى عليه لا أراه يفيق منها و الرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه يريد علياً ﷺ فبادره بالصلاة قبل أن يفيق فإنه إن أفاق خفت أن يأمر علياً بالصلاة فقد سمعت مناجاته منذ الليلة و في آخر كلامه الصلاة الصلاة قال فخرج أبو بكر ليصلي بالناس فأنكر القوم ذلك ثم ظنوا أنه بأمر رسول الله ﷺ فلم يكبر حتى أفاق ﷺ و قال ادعوا لي العباس فدعي فحمله هو و علي فأخرجاه حتى صلى بالناس و إنه لقاعد ثم حمل فوضع على منبره فلم يجلس بعد ذلك على المنبر و اجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين و الأنصار حتى برزت العواتق من خدورهن فبين باك و صائح و صارخ و مسترجع و النبي ﷺ يخطب ساعة و يسكت ساعة و كان مما ذكر في خطبته أن قال يا معشر المهاجرين و الأنصار و من حضرني في يومي هذا و في ساعتی هذه من الجن و الإنس فليبلغ شهادكم الغائب^(٣) ألا قد خلفت فيكم كتاب الله فيه النور و الهدى و البيان ما فرط الله فيه من شيء حجة الله لي^(٤) عليكم و خلفت فيكم العلم الأكبر علم الدين و نور الهدى وصبي علي بن أبي طالب ألا هو حبل الله فاعتصموا به جميعاً و لا تفرقوا عنه و اذكروا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَالَتْ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْحَمْتُ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كُنْزُ اللَّهِ الْيَوْمَ و ما بعد اليوم^(٥) من أحبه و تولاه اليوم و ما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهدَ عَلَيْهِ اللَّهُ و أدى ما وجب عليه^(٦) و من عاداه اليوم و ما بعد^(٧) اليوم جاء يوم القيامة أعمى و أصم لا حجة له عند الله أيها الناس لا تأتوني غداً بالدنيا تزفونها زفا و يأتي أهل بيتي شعثاً غبراً مقهورين مظلومين تسيل دماؤهم أمامكم و بيعات الضلالة^(٨) و الشورى للجهالة ألا و إن هذا الأمر له أصحاب و آيات قد ساهم الله في كتابه و عرفتمكم و بلغتكم ما أرسلت به إليكم و لَكُنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ لا ترجعون بعدي كفاراً مرتدين متأولين للكتاب على غير^(٩) معرفة و يتبدعون السنة بالهوى لأن كل سنة و حدث و كلام^(١٠) خالف القرآن فهو رد و باطل القرآن إمام هدى و له قائد يهدي

(١) الطرف نسخته ليست لدينا، و قابلنا المتن على كتاب خصائص الأئمة ٧٢.

(٢) في المصدر: ثم أمر عمر.

(٣) خصائص الأئمة: ٧٣.

(٤) في المصدر: حجة الله و حجتي و حجة وليي عليكم.

(٥) في المصدر: ليبلغ شهادكم غائبكم.

(٦) في المصدر: هذا علي من أجي.

(٧) في المصدر: ومن عاداه و أبغضه اليوم و بعد.

(٨) في المصدر: إياكم و اتباع الضلالة.

(٩) في المصدر: قد ساهم الله عزوجل لي و عرفنيهم و أبلفتكم.

(١٠) في المصدر: قد ساهم الله عزوجل لي و عرفنيهم و أبلفتكم.

إليه ويدعو إليه بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَلِي الْأَمْرِ بَعْدِي وَلِيهِ^(١) و وارث علمي و حكمتي و سري و علانيتي و ما ورثه النبيون من قبلي و أنا وارث و مورث فلا تكذبكم أنفسكم أيها الناس الله الله في أهل بيتي فإنهم أركان الدين و مصابيح الظلم و معدن العلم علي أخي و وارثي و وزيري و أمني و القائم بأمري و الموفي بعهدي علي سنتي^(٢) أول الناس بي إيمانا و آخرهم عهدا عند الموت و أوسطهم^(٣) لي لقاء يوم القيامة فليبلغ شاهدكم غائبكم ألا و من أم قوما إمامة عمية و في الأمة من هو أعلم منه فقد كفر أيها الناس و من كانت له قبلي تبعة فما أنا و من كانت له عدة فليأت فيها علي بن أبي طالب فإنه ضامن لذلك كله حتى لا يبقى لأحد علي تباعة^(٤).

٣٢- و بالإسناد المتقدم إلى عيسى الضرير عن الكاظم عن أبيه^(٥) قال قال النبي ﷺ في وصيته لعلي^(٦) و الناس حضور حوله أما و الله يا علي ليرجعن أكثر هؤلاء كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض و ما بينك و بين أن ترى ذلك إلا أن يغيب عنك شخصي.

و قال في مفتاح الوصية يا علي من شاقك من نسائي و أصحابي فقد عصاني و من عصاني فقد عصى الله و أنا منهم بريء فأبرأ منهم فقال علي^(٧) نعم قد فعلت فقال اللهم فاشهد يا علي إن القوم يأترون بعدي يظلمون و يبيتون على ذلك و من بيت علي ذلك فأنا منهم بريء و فيهم نزلت: «يَبْتَغِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الَّذِي تَقُولُ وَ اللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ»^(٨).

٣٣- و بهذا الإسناد عن الكاظم عن أبيه^(٩) قال قال رسول الله ﷺ في وصيته لعلي^(١٠) يا علي إن فلانة و فلانة ستشاققك و تبغضانك بعدي و تخرج فلانة عليك في عساكر الحديد و تخلف الأخرى تجمع إليهما الجموع هما في الأمر سواء فما أنت صانع يا علي قال يا رسول الله إن فعلتا ذلك تلوت عليهما كتاب الله و هو الحجة فيما بيني و بينهما فإن قبلتا و إلا خبرتهما بالسنة و ما يجب عليهما من طاعتي و حقي المفروض عليهما فإن قبلتا و إلا أشهدت الله و أشهدتك عليهما و رأيت قتالهما على ضلالتهم قال و تعقر الجمل و إن وقع في النار قلت نعم قال اللهم أشهد ثم قال يا علي إذا فعلتا ما شهد عليهما القرآن فأبنيهما مني فإنهما بانتان و أبوهما شريكان لهما فيما عملتا و فعلتا. قال و كان في وصيته^(١١) يا علي اصبر على ظلم الظالمين فإن الكفر يقبل و الردة و النفاق مع الأول منهم ثم الثاني و هو شر منه و أظلم ثم الثالث ثم يجتمع لك شيعة تقاتل بهم الناكثين و القاسطين و المتبعين المضلين و اقتت عليهم هم الأحزاب و شيعتهم.

٣٤- و بالإسناد المتقدم عن أبيه الكاظم عن أبيه صلوات الله عليهما قال دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب^(١٢) قبل وفاته بقليل فأكب عليه فقال أي أخي إن جبرئيل أتاني من عند الله برسالة و أمرني أن أبعثك بها إلى الناس فأخرج إليهم و علمهم و أديهم من الله و قل من الله و من رسوله أيها الناس يقول لكم رسول الله ﷺ إن جبرئيل أتاني من عند الله برسالة و أمرني أن أبعث بها إليكم مع أمني علي بن أبي طالب^(١٣) ألا من ادعى إلى غير أبيه فقد برئ الله منه ألا من توالى إلى غير مواليه فقد برئ الله منه و من تقدم على إمامه أو قدم إماما غير مفترض الطاعة و والى باثرا جائرا عن الإمام فقد ضاد الله في ملكه و الله منه بريء إلى يوم القيامة و لا يقلل الله منه صرفا و لا عدلا ألا هل بلغت ثلاثا و من منع أجيرا أجرته و هو من عرفتم فعليه لعنة الله المتابعة إلى يوم القيامة.

٣٥- قال السيد بن طاوس رضي الله عنه روى محمد بن جرير الطبري عن يوسف بن علي البلخي عن أبي سعيد الأدمي عن عبد الكريم بن هلال عن الحسين بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده^(١٤) أن أمير المؤمنين^(١٥) قال أمرني رسول الله ﷺ أن أخرج فنادي في الناس ألا من ظلم أجيرا أجره فعليه لعنة الله ألا من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله ألا و من سب أبويه فعليه لعنة الله قال علي بن أبي طالب^(١٦) فخرجت فناديت في الناس كما أمرني النبي ﷺ فقال لي عمر بن الخطاب هل لما ناديت به من تفسير فقلت الله و رسوله أعلم قال فقام عمر و جماعة من أصحاب النبي ﷺ فدخلوا عليه فقال عمر يا رسول الله هل لما نادى علي من تفسير قال نعم أمرته أن ينادي ألا من ظلم

(١) في المصدر: و يتدعون السنة بالأهواء و كل سنة و حديث و كلام.

(٢) في المصدر: و الموعظة الحسنة و هو علي بن أبي طالب ولي الأمر بعدي.

(٣) في المصدر: و القائم من بعدي بأمر الله و الموفي بدمتي و محبي سنتي و هو.

(٤) خصائص الأئمة: ٧٢ وفيه: فإنه ضامن له كله حتى لا يبقى لأحد قبلي تبعة.

(٥) سورة النساء: ٨١.

أجيرا أجره فعليه لعنة الله والله يقول: ﴿قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْوَدْعَةَ فِي الْفُرْجَى﴾^(١) فمن ظلمنا فعليه لعنة الله وأمرته أن ينادي من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله والله يقول: ﴿الَّتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) ومن كنت مولاة فعلي مولاة فمن توالى غير علي فعليه لعنة الله وأمرته أن ينادي من سب أبويه فعليه لعنة الله وأنا أشهد الله وأشهدكم أنني وعلياً أبو المؤمنين فمن سب أحداً فعليه لعنة الله فلما خرجوا قال عمر يا أصحاب محمد ما أكد النبي لعلي في الولاية في غدير خم ولا في غيره أشد من تأكيده في يومنا هذا.

قال خباب بن الأرت: كان هذا الحديث قبل وفاة النبي ﷺ تسعة عشر يوماً.

٣٦- بالإسناد المتقدم عن موسى بن جعفر عن أبيه ﷺ قال لما كانت الليلة التي قبض النبي ﷺ في صبيحتها دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ وأغلق عليه وعليهم الباب وقال يا فاطمة وأنها منه فناجها من الليل طويلاً فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين وأقاموا بالباب والناس خلف الباب ونساء النبي ﷺ ينظرون إلى علي ﷺ ومعه ابنه فقالت عائشة لأمر ما أخرجك منه رسول الله ﷺ وخلا بابته دونك في هذه الساعة فقال لها علي ﷺ قد عرفت الذي خلا بها وأرادها له وهو بعض ما كنت فيه وأبوك وصاحبه مما قد سماه فوجمت أن ترد عليه كلمة قال علي ﷺ فما لبثت أن ناديتي فاطمة ﷺ فدخلت على النبي ﷺ وهو يجود بنفسه فبكيت ولم أملك نفسي حين رأيته بتلك الحال يجود بنفسه فقال لي ما يبكيك يا علي ليس هذا أوان البكاء فقد حان الفراق بيني وبينك فأستودعك الله يا أخي فقد اختارني ربي ما عنده وإنما بكائي وغيي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيق بعدي فقد أجمع القوم على ظلمكم وقد أستودعكم الله وقبلكم مني وديعة يا علي إني قد أوصيت فاطمة ابنتي بأشياء وأمرتها أن تلقها إليك فأنفذها فهي الصادقة الصدوقة ثم ضمها إليه وقبل رأسها وقال فذاك أبوك يا فاطمة فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمها إليه وقال أما والله لينتقم الله ربي وليغضب لفضبك فالويل ثم الويل ثم الويل للظالمين ثم بكى رسول الله ﷺ قال علي ﷺ فوالله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر حتى بليت دموعه لحيمته وملاءة كانت عليه وهو يلتمز فاطمة لا يفارقها ورأسه على صدري وأنا مسنده والحسن والحسين يقبلان قدميه ويبكيان بأعلى أصواتهما قال علي ﷺ فلو قلت إن جبرئيل في البيت لصدقت لأنني كنت أسمع بكاء ونغمة لا أعرفها وكنت أعلم أنها أصوات الملائكة لا أشك فيها لأن جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي ﷺ ولقد رأيت بكاء منها أحسب أن السماوات والأرضين قد بكت لها ثم قال لها يا بنية الله خيلفتي عليكم وهو خير خليفة والذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والأرضون وما فيهما يا فاطمة والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى أدخلها وإنك لأول خلق الله يدخلها بعدي كاسية حالية ناعمة يا فاطمة هنيئاً لك والذي بعثني بالحق إنك لسيدة من يدخلها من النساء والذي بعثني بالحق إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا صعق فينادي إليها أن يا جهنم يقول لك الجبار اسكني بعزي واستقري حتى تجوز فاطمة بنت محمد ﷺ إلى الجنان لا يغشاها قترٌ ولا دُلةٌ والذي بعثني بالحق ليدخلن حسن وحسين حسن عن يمينك وحسين عن يسارك ولتشرفن من أعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف ولواء الحمد مع علي بن أبي طالب ﷺ يكسى إذا كسيت ويحى إذا حبيت والذي بعثني بالحق لأقومن بخصومة أعدائك وليندمن قوم أخذوا حركك وقطعوا مودتك وكذبوا علي وليختلجن^(٣) دوني فأقول أمتي أمتي فيقال إنهم بدلوا بعدك وصاروا إلى السعير.

٣٧- بالإسناد المتقدم عن موسى بن جعفر عن أبيه ﷺ قال قال علي بن أبي طالب ﷺ كان في الوصية أن يدفع إلي الحنوط فدعاني رسول الله ﷺ قبل وفاته بقليل فقال يا علي يا فاطمة هذا حنوطي من الجنة دفعه إلي جبرئيل وهو يقرئكم السلام ويقول لكما أقسماءه وأعزلا منه لي ولكما قالت لك ثلثه ولكن الناظر في الباقي علي بن أبي طالب ﷺ فيكي رسول الله ﷺ وضمها إليه وقال موقفة رشيدة مهدية ملهمة يا علي قل في الباقي قال نصف ما بقي لها ونصف لمن ترى يا رسول الله قال هو لك فاقبضه.

عبرة بتضعيف بعضهم^(١) مع أن ألفاظ الروايات ومضامينها شاهدة على صحتها.

٤١- كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن حماد وغيره عن حنان بن سدير الصيرفي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول نعتت إلى النبي صلى الله عليه وآله نفسه وهو صحيح ليس به وجع قال نزل به الروح الأمين فنأدى الصلاة جامعة وأمر المهاجرين والأنصار بالسلاح فاجتمع الناس فصعد النبي فنعى إليهم نفسه ثم قال أذكر الله الوالي من بعدي على أمتي ألا يرحم على جماعة المسلمين فأجل كبيرهم ورحم ضعيفهم وقر عالهم ولم يضرهم فيذلهم ولم يفرهم فيكفرهم ولم يغلق بابهم دونهم فيأكل قلوبهم ضعيفهم ولم يخبرهم^(٢) في يعوثهم فيقطع نسل أمتي ثم قال قد بلغت ونصحت فاشهدوا قال أبو عبد الله عليه السلام هذا آخر كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره^(٣).

٤٩٦
٢٢

بيان: قوله صلى الله عليه وآله ألا يرحم يحتمل أن يكون ألا حرف تحضيض ويحتمل أيضا أن تكون لا زائدة كما في قوله تعالى: ﴿وَالَا تَسْجُدْ﴾^(٤) أي أذكره في أن يرحم وأن لا تكون زائدة ويكون المعنى أذكره في عدم الرحم ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الهمزة بأن تكون إن شرطية أو بأن يكون إلا كلمة استثناء أي أذكره في جميع الأحوال إلا في حال الرحم كما في قولهم أسألك لما فعلت قوله ولم يخبرهم كذا في بعض النسخ والخبر السوق الشديد والبعوث الجيوش وفي بعضها بالميم والنون من جنزه إذا جمعه وستره وفي قرب الإسناد ولم يجرهم في ثوبهم وهو أظهر قال الجزري تجيير الجيش جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم^(٥).

٤٢- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة الخزاعي عن علي بن إسماعيل عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول تدرن ما قوله: ﴿وَلَا تُضَيِّقْكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ قلت لا قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فاطمة عليها السلام إذا أنا مت فلا تخمشي علي وجهها ولا ترخي علي شعرا^(٦) ولا تنادي بالويل ولا تقيمي علي نائحة قال ثم قال هذا المعروف الذي قال الله عز وجل^(٧).

٤٣- فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن القاسم بن عبيد معننا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه وهو يقول لما أن مرض النبي صلى الله عليه وآله المرضة التي قبضه الله فيها دخلت فجلست بين يديه ودخلت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام فلما رأت ما به خنقتها العبرة حتى فاضت دموعها على خديها فلما أن رآها رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما يبكيك يا بنية قالت وكيف لا أبكي وأنا أرى ما بك من الضعف فمن لنا بعدك يا رسول الله قال لها لكم الله فتوكلي عليه واصبري كما صبر آباؤك من الأنبياء وأمهاك من أزواجهم يا فاطمة أو ما علمت أن الله تعالى اختار أباك فجعله نبيا وبعثه رسولا ثم عليا فزوجتك إياه وجعله وصيا فهو أعظم الناس حقا على المسلمين بعد أبيك وأقدمهم سلما وأعزهم خطرا وأجملهم خلقا وأشدهم في الله وفي غضبا وأشجعهم قلبا وأثبتهم وأربطهم جأشا وأسأهم كفا ففرحت بذلك الزهراء عليها السلام فرحا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هل سررت يا بنية قالت نعم يا رسول الله لقد سررتي وأحزنتني قال كذلك أمور الدنيا يشوب سرورها بحزنها قال أفلا أزيدك في زوجك من مزيد الخير كله قالت بلى يا رسول الله قال إن عليا أول من آمن بالله وهو ابن عم رسول الله وأخ الرسول وصي رسول الله وزوج بنت رسول الله وإبناه سبط رسول الله وعمه سيد الشهداء عم رسول الله وأخوه جعفر الطيار في الجنة ابن عم رسول الله والمهدي الذي يصلي عيسى خلفه منك ومنه فهذه يا بنية خصال لم يعطها أحد قبله ولا أحد بعده يا بنتي هل سررتك قالت نعم يا رسول الله قال أو لا أزيدك مزيد الخير كله قالت بلى قال إن الله تعالى خلق الخلق قسمين فجعلني وزوجك في أخيرهما قسما وذلك قوله عز وجل: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾^(٨) ثم جعل الاثنين ثلاثا فجعلني وزوجك في أخيرها ثلاثا وذلك قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أولئك المقربون ﴿فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾^(٩).

٤٩٧
٢٢

(١) أقول: ضغفه النجاشي - ره - وقال: عيسى بن المستفاد، أبو موسى الجبلي الضير، روي عن أبي جعفر الثاني عليه السلام ولم يكن بذاك. له كتاب الوصية.

(٢) في نسخة: يتزاهم.

(٣) الأعراف: ١٢.

(٤) في المصدر: ولا تنثري علي شعرا.

(٥) سورة الواقعة: ٨.

(٦) الكافي ١: ٤٩٦.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٩٢.

(٨) الكافي ٥: ٥٢٧ ح ٤.

(٩) تفسير فرات: ٤٦٤ - ٤٦٥ ح ٦٠٧. والآية في سورة الواقعة: ١٠ و ١١ و ١٢.

٤٤- أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عياش عن سليم قال إني لعند عبد الله بن عباس في بيته وعنده رهط من الشيعة فذكروا رسول الله ﷺ وموته فبكى ابن عباس وقال قال رسول الله ﷺ يوم الاثنين وهو اليوم الذي قبض فيه وحوله أهل بيته وثلاثون رجلا من أصحابه إيتوني بكفك أكتب لكم كتابا لا تضلوا^(١) بعدي ولا تتخلفوا بعدي فقال رجل منهم إن رسول الله ﷺ يهجر ففضب رسول الله ﷺ وقال إني لأراكم تتخلفون وأنا حي فكيف بعد موتي فترك الكفك قال سليم ثم أقبل على ابن عباس فقال يا سليم لو لا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا كتابا لا يضل أحد ولا يختلف فقال رجل من القوم ومن ذلك الرجل فقال ليس إلى ذلك سبيل فخلوت بابن عباس بعد ما قام القوم فقال هو عمر فقلت قد صدقت قد سمعت عليا ﷺ وسلمان وأبا ذر والمقداد يقولون إنه عمر قال يا سليم اكتم إلا ممن تثق به من إخوانك فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب هذين الرجلين كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري^(٢).

٤٥- ومن الكتاب المذكور عن أبان عن سليم قال سمعت عليا ﷺ يقول أسر^(٣) إلي رسول الله ﷺ يوم توفي و قد أسندته إلى صدري ورأسه عند أذني وقد أصغت المرأتان لتسمعا الكلام فقال رسول الله ﷺ اللهم سد مسامعهما ثم قال يا علي أرايت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾^(٤) أتدري من هم قلت الله ورسوله أعلم قال فإنهم شيعتنا^(٥) وأنصارك وموعدي وموعدهم الحوض يوم القيامة إذا جئت الأمم على ركبها وبدا لله في عرض خلقه فيدعوك^(٦) وشيعتك فتجيئوني غرا محجلين شباعا مرويين يا علي ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾^(٧) فهم اليهود وبنو أمية وشيعتهم يبعثون يوم القيامة أشقياء جباعا عطاشا مسودا وجوههم^(٨).

٤٦- ما: (الأمالي للشيخ الطوسي) جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر بن محمد بن رباح الأشجعي عن عباد بن يعقوب الأسدي عن إبراهيم بن محمد بن أبي الرواس الخثعمي عن عدي بن زيد الهجري عن أبي خالد الواسطي قال إبراهيم بن محمد فلقيت أبا خالد عمرو بن خالد فحدثني عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال كنت عند رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فكان رأسه في حجرتي والعباس يذب عن وجه رسول الله ﷺ فأغمي عليه إغماء ثم فتح عينيه فقال يا عباس يا عم رسول الله ﷺ اقبل وصيتي وضمن ديني وعداتي فقال العباس يا رسول الله أنت أجود من الريح المرسلة وليس في مالي وفاء لدينك وعداتك فقال النبي ﷺ ذلك ثلاثا يعيده عليه والعباس في كل ذلك يجيبه بما قال أول مرة قال فقال النبي ﷺ لأقولنها لمن يقبلها ولا يقول يا عباس مثل مقاتلتك فقال يا علي اقبل وصيتي وضمن ديني وعداتي قال فخنقتني العبرة وارتج جسدي ونظرت إلى رأس رسول الله ﷺ يذهب ويجيء في حجرتي فقطرت دموعي على وجهه ولم أقدر أن أجيبه ثم تني فقال يا علي اقبل وصيتي وضمن ديني وعداتي قال قلت نعم بأبي وأمي قال أجلسني فأجلسته فكان ظهره في صدري فقال يا علي أنت أخي في الدنيا والآخرة وصيبي وخيلتي في أهلي.

ثم قال يا بلال هلم سيني ودرعي وبلغتي وسرجها ولجامها ومنطقتي التي أشدها على درعي فجاء بلال بهذه الأشياء فوقف بالبلغلة بين يدي رسول الله ﷺ فقال يا علي قم فاقبض^(٩) قال فقمتم وقام العباس فجلس مكاني فقمتم فقبضت ذلك فقال انطلق به إلى منزلك فانطلقت ثم جئت فقمتم بين يدي رسول الله ﷺ قائما^(١٠) فنظر إلي ثم عمد إلى خاتمه فنزعه ثم دفعه إلي فقال هاك يا علي هذا لك^(١١) في الدنيا والآخرة والبيت غاص من بني هاشم والمسلمين فقال يا بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا عليا فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا يا عباس قم من مكان

(١) في المصدر: كتاباً لن تضلوا.

(٢) في المصدر: يقول: عهد.

(٣) في المصدر: فافهم شيعتك.

(٤) في المصدر: في عرض خلقه، فدعا الناس إلى ما لا بد لهم منه، فيدعوك.

(٥) سورة البينة: ٦.

(٦) في المصدر: فقال: قم يا علي فاقبض.

(٧) في المصدر: سقطت كلمة لك.

(٨) في المصدر: سقطت كلمة قائماً.

(٩) في المصدر: سقطت كلمة لك.

(١٠) في المصدر: سقطت كلمة قائماً.

(١١) في المصدر: سقطت كلمة لك.

علي فقال تقيم الشيخ و تجلس الغلام فأعادها عليه ثلاث مرات فقام العباس فنهض مغضبا و جلست مكاني فقال رسول الله ﷺ يا عباس يا عم رسول الله لا أخرج من الدنيا و أنا ساخط عليك فيدخلك سخطي عليك النار فرجع فجلس^(١).

كشف: [كشف الغمة] عن علي عليه السلام مثله إلى قوله فتكفروا ثم قال و عن ثمانية من حديث آخر في معناه فقال يا بلال إيتني بولدي الحسن و الحسين فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى صدره فجعل يشمهما قال علي عليه السلام فظننت أنهما قد غماه أي أكرباه فذهبت لأؤخرهما عنه فقال دعهما يشماني وأشمهما و يتزودا مني و أتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزالا و أمرا عضالا فلعن الله من يحيفهما اللهم إني أستودعكما^(٢) و صالح المؤمنين^(٣).

بيان: الزلزال بالفتح الشدة و داء عضال أي شديد أضرأ الأطباء.

٤٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن أيوب بن نوح عن محمد بن سعيد بن زائدة عن أبي الجارود عن محمد بن علي عليه السلام و عن زيد بن علي كليهما عن أبيهما علي بن الحسين عن أبيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام قال لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه كان رأسه في حجره و البيت مملو من أصحابه من المهاجرين و الأنصار و العباس بين يديه يذب عنه بطرف رداءه فجعل رسول الله ﷺ يغمى عليه ساعة و يفيق ساعة ثم وجد خفا فأقبل على العباس فقال يا عباس يا عم النبي اقبل وصيتي في أهلي و في أزواجي و اقض ديني و أنجز عدااتي و أبرئ ذمتي فقال العباس يا نبي الله أنا شيخ ذو عيال كثير غير ذي مال ممدود و أنت أجود من السحاب الهاطل و الريح المرسلة فلو صرفت ذلك عني إلى من هو أطوق له مني فقال رسول الله ﷺ أما إني سأعطيهما من يأخذها بحقها و من لا يقول مثل ما تقول يا علي هاكها خالصة لا يحاقل أحد^(٤).

يا علي اقبل وصيتي و أنجز مواعيدي و أد ديني يا علي اخلفني في أهلي و بلغ عني من بعدي قال علي عليه السلام لما نعى إلي نفسه رجف فؤادي و ألقى علي لقله البكاء فلم أقدر أن أجيبه بشيء ثم عاد لقوله فقال يا علي أو تقبل وصيتي قال فقلت و قد خفقتني العبرة و لم أكد أن أبين نعم يا رسول الله فقال ﷺ يا بلال إيتني بسوادي إيتني بذئ الفقار و درعي ذات الفضول إيتني بمغفري ذي الجبين و رايتي العقاب إيتني بالعنزة و المشوق فأتي بلال بذلك كله إلا درعه كانت يومئذ مرتنة ثم قال إيتني بالمرتجز و العضباء إيتني بالعفور و الدلدل فأتي بها فوقفها بالباب^(٥) ثم قال إيتني بالأتحمية^(٦) و السحاب فأتي بهما فلم يزل يدعو بشيء شيء فافتقد عصابة كان يشد بها بطنه في الحرب فطلبها فأتي بها و البيت غاص يومئذ بمن فيه من المهاجرين و الأنصار ثم قال يا علي قم فاقبض هذا و مد أصبعه و قال في حياة مني و شهادة من في البيت لكيلا ينازعك أحد من بعدي فقمعت و ما أكاد أمشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعا منزلي فقال يا علي أجلسني فأجلسته و أسندته إلى صدري قال علي عليه السلام فلقد رأيت رسول الله ﷺ و إن رأسه ليثقل ضعفا و هو يقول يسمع أقصى أهل البيت و أذنانهم إن أخي و وصيي و وزيري و خليفتي في أهلي علي بن أبي طالب يقضي ديني و ينجز مواعيدي يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا عليا و لا تخالفوا عن أمره فتضلوا و لا تحسدوه و ترغبوا عنه فتكفروا أضجعني يا علي فأضجته فقال يا بلال إيتني بولدي الحسن و الحسين فانطلق فجاء بهما فأسندهما إلى صدره فجعل يشمهما قال علي عليه السلام فظننت أنهما قد غماه قال أبو الجارود يعني أكرباه فذهبت لأؤخذهما عنه فقال دعهما يا علي يشماني و أشمهما و يتزودا مني و أتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزالا و أمرا عضالا فلعن الله من يخيفهما اللهم إني أستودعكما و صالح المؤمنين^(٧).

بيان: قوله بسوادي كذا في النسخة التي عندنا و لعل المعنى بأمتعتي و أشيائي قال الجوهرى سواد الأمير نقله^(٨) و لفلان سواد أي مال كثير^(٩) انتهى و الأتحمية ضرب من البرود.

(٢) في نسخة: استودعكما.

(٤) في المصدر: لا يحاقل فيها أحد.

(٦) في المصدر: أتني بالأتحمية. والصحيح ما في المتن.

(٨) كذا في «أ» والمصدر. وفي «ط»: نقله.

(١) أمالي الطوسي: ٥٨٣ - ٥٨٤ ص ٧٠.

(٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٣٦ - ٣٧.

(٥) في نسخة: فأتي بهما فقما بالباب. وفي «أ»: فتنهما.

(٧) أمالي الطوسي: ٦١١ - ٦٠٢.

(٩) الصحاح: ٤٩٢.

$$\frac{0.2}{22}$$

١- [كشف الغمّة] من تاريخ أحمد بن أحمد الخشاب^(٩) عن أبي جعفر الباقر^(ع) قال قبض رسول الله^(ص) و هو ابن ثلاث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة أربعين سنة ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين وكان بمكة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة و هو ابن ثلاث وخمسين سنة فأقام بالمدينة عشر سنين وقبض^(ع) في شهر ربيع الأول يوم الإثنين للثلاثين خلتا منه و روي لثمان عشرة ليلة منه رواه البغوي و قيل لعشر خلون منه و قيل لثمان بقين منه رواه ابن الجوزي و الحافظ أبو محمد بن حرم^(١٠) و قيل لثمان خلون من ربيع الأول^(١١).

٢- ص: [قصص الأنبياء^(ص)] بإسناده عن الصدوق عن أحمد بن موسى الدقاق عن أحمد بن جعفر بن نصر الجمال

(١٠) في المصدر: أبو محمد بن حزم. وهو الصحيح.

عن عمر بن خالد والحسين بن علي عن أبي قتادة الحراني عن جعفر بن نوقان عن ميمونة بن مهران عن زاذان عن ابن عباس قال دخل أبو سفيان على النبي ﷺ يوما فقال يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء فقال ﷺ إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني قال افعل قال أردت أن تسأل عن مبلغ عمري فقال نعم يا رسول الله فقال إني أعيش ثلاثا وستين سنة فقال أشهد أنك صادق فقال بلسانك دون قلبك^(١). الخبر.

٣-ع: [علل الشرائع] أبي وابن الوليد معا عن محمد العطار عن الأشعري عن ابن هاشم عن ابن سنان رفعه قال السنة في الحنوط ثلاثة عشر درهما وثلث قال محمد بن أحمد وروا أن جبرئيل ﷺ نزل على رسول الله ﷺ بحنوط وكان وزنه أربعين درهما فقسمه رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزء له وجزء لعلي وجزء لفاطمة صلوات الله عليهم^(٢).
كا: [الكافي] علي عن أبيه رفعه قال السنة في الحنوط ثلاثة عشر درهما وثلث وقال إن جبرئيل إلى آخر الخبر^(٣).

٤-لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سعيد بن بشير عن ابن كاسب عن عبد الله بن ميمون المكي قال حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين ﷺ أنه دخل عليه رجلان من قريش فقال ألا أحدثكما عن رسول الله ﷺ فقالا بلى حدثنا عن أبي القاسم قال سمعت أبي ﷺ يقول لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاثة أيام هبط عليه جبرئيل فقال يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراما وتفضيلا لك وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك يا محمد قال النبي ﷺ أجدني يا جبرئيل مغموما وأجدني يا جبرئيل مكروبا فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل وملك الموت ومعهما ملك يقال له إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك فسبقهم جبرئيل ﷺ فقال يا أحمد إن الله عز وجل أرسلني إليك إكراما لك وتفضيلا لك وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك فقال كيف تجدك يا محمد قال أجدني يا جبرئيل مغموما وأجدني يا جبرئيل مكروبا فاستأذن ملك الموت فقال جبرئيل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك لم يستأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك قال إذن له فأذن له جبرئيل ﷺ فأقبل حتى وقف بين يديه فقال يا أحمد إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها وإن كرهت تركتها فقال النبي ﷺ أفعل ذلك يا ملك الموت قال نعم بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني فقال له جبرئيل يا أحمد إن الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى لقائك فقال رسول الله ﷺ يا ملك الموت امض لما أمرت به فقال جبرئيل ﷺ هذا آخر وطني الأرض إنما كنت حاجتي من الدنيا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله على روحه الطيب وعلى آله الطاهرين جاءت التعزية جاءهم أت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم ورحمة الله كل نفس ذائقة الموت وإنا نؤفون أجوركم يوم القيامة إن في الله عزا من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودرا من كل ما فات فبالله فقوا وإياه فارجو فإن المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله قال علي بن أبي طالب ﷺ هل تدرون من هذا هذا الخضر^(٤).

بيان: قوله ﷺ هذا آخر وطني الأرض لعل المراد آخر نزولي لتبليغ الرسالة فلا ينافي الأخبار الدالة على نزوله ﷺ بعد ذلك ويمكن أن يكون بعد ذلك لم يبطأ الأرض بل وقف في الهواء أو مراده أني لا أريد بعد ذلك نزولا إلا أن يشاء الله قوله إن في الله أي في ذاته تعالى فإنه تعالى أنفع للباقي من كل هالك أو في إطاعة أمر الله حيث أمر بالصبر أو في التفكير في ثواب الله وما أعد للصابرين من عظيم الأجر.

٥-ب: [قرب الإسناد] أبو البختری عن جعفر عن أبيه عن علي ﷺ أن قبر رسول الله ﷺ رفع من الأرض قدر شبر وأربع أصابع ورش عليه الماء قال علي ﷺ والسنة أن يرش على القبر الماء^(٥).

٦-ج: [الإحتجاج] في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي أنه قال أتيت عليا ﷺ وهو يغسل رسول الله ﷺ وقد كان أوصى أن لا يغسله غير علي ﷺ وأخبر عنه أنه لا يريد أن يقلب منه عضوا إلا قلب له وقد قال أمير المؤمنين ﷺ لرسول الله ﷺ من يعينني على غسلك يا رسول الله قال جبرئيل فلما غسله وكفنه أدخلني وأمر

(١) قصص الأنبياء: ٢٩٤ ف٧ ب ١٩ ح ٣٦٥.
(٢) الكافي: ٣: ١٥١ ب ٩٣ ح ٤.
(٣) قرب الإسناد: ٧٢.
(٤) علل الشرائع: ٣٠٢ ب ٢٤٢ ح ١.
(٥) أمالي الصدوق: ٢٢٦ - ٢٢٧ ب ٤٦ ح ١١.

أدخل أباً ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسيناً عليه السلام فتقدم و صفتنا خلفه و صلى عليه و عائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين و عشرة من الأنصار فيصلون و يخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلا صلى عليه الخبر ^(١).

٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو ^(٢) عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن أبي إسحاق ^(٣) عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو عن أبيه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الأول في اثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول يوم الإثنين و دفن ليلة الأربعاء ^(٤).

٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن محمد بن عبد الواحد عن محمد بن عمار العبسي عن أحمد بن طارق عن علي بن هاشم عن محمد بن عبيد الله ^(٥) عن عون بن أبي رافع عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال دخلت على نبي الله و هو مريض فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق و النبي صلى الله عليه وآله نائم فلما دخلت عليه قال الرجل ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني فدنوت منهما فقام الرجل و جلست مكانه و وضعت رأس النبي صلى الله عليه وآله في حجره كما كان في حجر الرجل فمكثت ^(٦) ساعة ثم إن النبي صلى الله عليه وآله استيقظ فقال أين الرجل الذي كان رأسي في حجره فقلت لما دخلت عليك دعاني إليك ثم قال ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني ثم قام فجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل تدري من الرجل قلت لا بأبي و أمي فقال النبي صلى الله عليه وآله ذاك جبرئيل كان يحدثني حتى خف عني و جعي و نمت و رأسي في حجره ^(٧).

٩- لي: [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن محمد بن حمدان الصيدلاني عن محمد بن مسلم الواسطي عن محمد بن هارون عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عبد الله زيد الجرمي عن ابن عباس قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر فقال له فذاك أبي و أمي يا رسول الله من يغسلك منا إذا كان ذلك منك قال ذاك علي بن أبي طالب لأنه لا يهم بعضو من أعصابي إلا أعانته الملائكة على ذلك فقال له فذاك أبي و أمي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا إذا كان ذلك منك قال مه رحمك الله ثم قال لعلي يا ابن أبي طالب إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني و أنت غسلي و كفني في طمري هذين أو في بياض مصر ^(٨) و برد يمان و لا تغال في كفني و احمولني حتى تضعوني على شفير قبري فأول من يصلي علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه ثم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله جل و عز ثم الحافون بالعرش ثم سكان أهل سماء فسماء ثم جل أهل بيتي و نسائي الأقربون فالأقربون يؤمنون إيماء و يسلمون تسليماً لا يؤذوني بصوت نادية ^(٩) و لا مرنة ثم قال يا بلال هلم علي بالناس فاجتمع الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متعصباً بعمامته متوكياً على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله و أنشئ عليه ثم قال معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم ألم أجاهد بين أظهركم ألم تكسر رباعيتي ألم يعفر جبيني ألم تسال الدماء على حر وجهي حتى كفت ^(١٠) لحيتي ألم أكابد الشدة و الجهد مع جهال قومي ألم أربط حجر المجاعة على بطني قالوا بلى يا رسول الله لقد كنت لله صابراً و عن منكر بلاء الله ناهياً فجزاك الله عنا أفضل الجزاء قال و أنتم فجزاكم الله ثم قال إن ربي عز و جل حكم و أقسم أن لا يجوز ظلم ظالم فنادى بآله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتض منه فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رموس الملائكة و الأنبياء فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له سودة بن قيس فقال له فذاك أبي و أمي يا رسول الله إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك و أنت على ناقتك العضباء و بيدك القضيب المشقوق فرفعت القضيب و أنت تريد الراحلة فأصاب بطني فلا أدري عمداً أو خطأ فقال معاذ الله أن أكون تعمدت ثم قال يا بلال قم إلى منزل فاطمة فأنتي بالقضيب المشقوق فخرج بلال و هو ينادي في سكك المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة و طرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام و

(١) الاحتجاج: ٨٠.

(٢) في المصدر: عن ابن إسحاق. وهو الصحيح.

(٣) في «أ»: عن محمد بن عبد الله.

(٤) أمالي الطوسي: ٣٩٥ ج ١٣.

(٥) في نسخة: لا يؤذوني بصوت نائحة.

(٦) في المصدر: أبو عمر.

(٧) أمالي الطوسي: ٢٧٢ ج ١٠.

(٨) في المصدر: في حجر الرجل فمكث.

(٩) في نسخة: أو في بياض حبر.

(١٠) في نسخة: حتى لفت.

هو يقول يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيبي المشوق فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول يا بلال و ما يصنع والدي بالقضيبي و ليس هذا يوم القضيبي فقال بلال يا فاطمة أما علمت أن والدك قد صعد المنبر و هو يودع أهل الدين و الدنيا فصاحت فاطمة عليها السلام وقالت وا غماه لعمرك يا أبتاه من للفقراء و المساكين و ابن السبيل يا حبيب الله و حبيب القلوب ثم ناولت بلالا القضيبي فخرج حتى ناوله رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أين الشيخ فقال الشيخ ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت و أمي فقال تعال فاقصص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله فكشف ﷺ عن بطنه فقال الشيخ بأبي أنت و أمي يا رسول الله أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك فأذن له فقال أعوذ بموضع القصص من بطن رسول الله من النار يوم النار فقال رسول الله ﷺ يا سودة بن قيس تعفو أم تقتص فقال بل أعفو يا رسول الله فقال ﷺ اللهم اعف عن سودة بن قيس كما عفا عن نبيك محمد.

ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة و هو يقول رب سلم أمة محمد من النار و يسر عليهم الحساب فقالت أم سلمة يا رسول الله ما لي أراك مغموما متغير اللون فقال نعت إلي نفسي هذه الساعة فسلم لك في الدنيا فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبدا فقالت أم سلمة و حزناه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمدا ثم قال ﷺ ادع لي حبيبة قلبي و قرّة عيني فاطمة تجيء فجاءت فاطمة عليها السلام وهي تقول نفسي لنفسك الفداء و وجهي لوجهك الوفاء يا أبتاه ألا تكلمني كلمة فأني أنظر إليك و أراك مفارق الدنيا و أرى عساكر الموت تغشاك شديدا فقال لها يا بنية إني مفارقك فسلم عليك مني قالت يا أبتاه فأين الملتقى يوم القيامة قال عند الحساب قالت فإن لم ألقك عند الحساب قال عند الشفاعة لأمتي قالت فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمتك قال عند الصراط جبرئيل عن يميني و ميكانيل عن يساري و الملائكة من خلفي و قدامي ينادون رب سلم أمة محمد من النار و يسر عليهم الحساب قالت فاطمة عليها السلام فأين والدتي خديجة قال في قصر له أربعة أبواب إلى الجنة ثم أغمي على رسول الله ﷺ فدخل بلال و هو يقول الصلاة رحمك الله فخرج رسول الله ﷺ و صلى بالناس و خفف الصلاة ثم قال ادعوا لي علي بن أبي طالب و أسامة بن زيد فجاءا فوضع ﷺ يده على عاتق علي و الأخرى على أسامة ثم قال انطلقا بي إلى فاطمة فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها فإذا الحسن و الحسين عليهما السلام يبكيان و يسطرخان و هما يقولان أنفستنا لنفسك الفداء و وجوهنا لوجهك الوفاء فقال رسول الله ﷺ من هذان يا علي قال هذان ابنك الحسن و الحسين فعانقهما و قبلهما و كان الحسن عليه السلام أشد بكاء فقال له كف يا حسن فقد شقت على رسول الله فنزل ملك الموت ﷲ و قال السلام عليك يا رسول الله قال و عليك السلام يا ملك الموت لي إليك حاجة قال و ما حاجتك يا نبي الله قال حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم علي و أسلم عليه فخرج ملك الموت و هو يقول يا محمدا فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال يا ملك الموت قبضت روح محمد قال لا يا جبرئيل سألتني أن لا أقبضه حتى يلتاق فتسلم عليه و يسلم عليك فقال جبرئيل يا ملك الموت أما ترى أبواب السماء مفتحة لروح محمد أما ترى الحور العين قد تزين لروح محمد ثم نزل جبرئيل ﷲ فقال السلام عليك يا أبا القاسم فقال و عليك السلام يا جبرئيل ادن مني حبيبي جبرئيل فدنا منه فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد و كان جبرئيل عن يمينه و ميكانيل عن يساره و ملك الموت أخذ بروحه ﷺ فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله ﷺ نظر ^(١) إلى جبرئيل فقال له عند الشدائد تخذلي فقال يا محمد إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ.

فروي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ في ذلك المرض كان يقول ادعوا لي حبيبي فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة امضي إلى علي فما نرى رسول الله يريد غير علي فبعثت فاطمة إلى علي ﷺ فلما دخل فتح رسول الله ﷺ عينيه و تهلل وجهه ثم قال إلي يا علي إلي يا علي فما زال يدنيه حتى أخذه بيده و أجلسه عند رأسه ثم أغمي عليه فجاء الحسن و الحسين عليهما السلام يصيحان و يبكيان حتى وقعا على رسول الله ﷺ فأراد علي ﷺ أن ينحنيهما عنه فافاق رسول الله ﷺ ثم قال يا علي دعني أشمهما و يشماني و أتزود منهما و يتزودان مني أما إنهما سيظلمان بعدي و يقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثا ثم مد يده إلى علي ﷺ فجذبته إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه و وضع فاه على فيه و جعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة

صلوات الله عليه وآله فانسل علي من تحت ثيابه وقال أعظم الله أجوركم في نبيكم فقد قبضه الله إليه فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء فقيل لأمر المؤمنين ﷺ ما الذي نجاك به رسول الله ﷺ حين أدخلك تحت ثيابه فقال علمني ألف باب يفتح لي كل باب ألف باب^(١).

بيان: أرن ورن أي صاح وحر الوجه بالضم ما بدا من الوجه قوله ﷺ حتى كفت أي أحاطت وفي بعض النسخ لثقت بالثاء المثلثة والقاف يقال لثق يومنا كفرح ركبت ربحه وكثر نداءه وأنقه بلله و نداءه ولثقه تلثيقاً أفسده.

١٠- ل: [الخصال] ابن الوليد عن محمد الطار عن الأشعري عن ابن معروف عن ابن أبي عمير عن أبي حمزة عن عتبة بن بشير قال جثت إلى أبي جعفر ﷺ يوم الإثنين فقال كل فقلت إني صائم فقال وكيف صمت قال قلت لأن رسول الله ﷺ ولد فيه فقال أما ما ولد فيه فلا تعلمون^(٢) وأما ما قبض فيه فنعتم ثم قال فلا تصم ولا تسافر فيه^(٣). أقول: الأخبار كثيرة في أن وفاته ﷺ كان في يوم الإثنين و ستأتي في أبواب الأسبوع.

١١- ل: [الخصال] فيما أجاب أمير المؤمنين ﷺ اليهودي الذي سأل عما ابتلي به ﷺ وهو من علامات الأوصياء فقال ﷺ أما أولهن يا أبا اليهود فإنه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامة أحد أنس به أو أعتمد عليه أو أستميت إليه أو أتقرب به غير رسول الله ﷺ هو رباني صغيراً وبوأتي كبيراً وكفاني العيلة وجبرني من اليتيم وأغناني عن الطلب وقاني المكسب وعال لي النفس والولد والأهل هذا في تصارييف أمر الدنيا مع ما خضني به من الدرجات التي قادتني إلى معالي الخطوة^(٤) عند الله عز وجل فنزل بي من وفاة رسول الله ﷺ ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به فرأيت الناس من أهل بيتي بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به قد أذهب الجزع صبره وأذهل عقله وحال بينه وبين الفهم والإفهام والقول والاستماع وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معز يأمر بالصبر وبين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم وحملت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغيسله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه وضعه في حفرته وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دعة ولا هائج زفرة ولا لاذع حرقة ولا جزيل مصيبة حتى أديت في ذلك الحق الواجب لله عز وجل ولرسوله ﷺ علي وبلغت منه الذي أمرني به واحتملته صابراً محتسباً ثم التفت إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنين^(٥).

بيان: استنام إليه سكن الخطوة بالضم والكسر المكائنة والزفرة النفس الشديد ويقال لذع النار الشيء أي أحرقت.

١٢- ك: [إكمال الدين] علي بن أحمد الدقاق عن حمزة بن القاسم عن علي بن الجندب الرازي عن أبي عوانة عن الحسين بن علي عن عبد الرزاق عن أبيه عن ميثا^(٦) مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال قلت للنبي ﷺ يا رسول الله من يغسلك إذا مت فقال يغسل كل نبي وصيه قلت فمن وصيك يا رسول الله قال علي بن أبي طالب فقلت كم يعيش بعدك يا رسول الله قال ثلاثين سنة فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء^(٧) بنت شعيب زوج موسى فقالت أنا أحق بالأمر منك فقاتلتها فقتل مقاتلتها وأسرها فأحسن أسرها وإن ابنة أبي بكر ستخرج علي علي في كذا وكذا ألفاً من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها ويأسرها فيحسن^(٨) أسرها وفيها أنزل الله تعالى: ﴿وَوَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(٩) يعني صفراء بنت شعيب^(١٠).

١٣- ي: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد وأحمد بن إسحاق عن القاسم بن يحيى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ﷺ قال لما قبض رسول الله ﷺ هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر قال

(٢) في «أ»: فلا تعلمون.

(٤) في المصدر: الحق.

(٦) في المصدر: ميثا: وهو الصحيح كما تقدم.

(٨) في المصدر: فأحسن.

(١٠) كمال الدين وتنام النعمة: ٣٨.

(١) أمالي الصدوق: ٥٠٦ ب ٩٢ ح ٦٦.

(٣) الخصال: ٣٨٥ ب ٧ ح ٦٦.

(٥) الخصال: ٣٧٠ - ٣٧١ ب ٧ ح ٥٨.

(٧) مَرَّ أَنْ اسْمَهَا صَفْرَاءُ.

(٩) الأحزاب: ٣٣.

فتفتح لأمر المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبي معه و يصلون معه عليه و يحفرون له و الله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم و فتح لأمر المؤمنين سمعه فسمعه يوصيهم به فبكى و سمعهم يقولون لا نألوه جهداً و إنما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه حتى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن و الحسين مثل ذلك الذي رأى و رأى النبي أيضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي حتى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك و رأى النبي و عليا يعينان الملائكة حتى إذا مات الحسين رأى علي بن الحسين منه مثل ذلك و رأى النبي و عليا و الحسن و الحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات محمد بن علي رأى جعفر مثل ذلك و رأى النبي و عليا و الحسن و الحسين و علي بن الحسين يعينون الملائكة حتى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك هكذا يجري إلى آخرنا^(١).

١٤- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير و عن ابن فضال جميعاً عن مثنى الحنات و أحمد بن محمد عن الحسن بن علي الخزاز و علي بن الحكم جميعاً عن مثنى الحنات عن الحسين الخزاز عن الحسين بن معاوية قال قال لي جعفر بن محمد عليه السلام دعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام فقال له يا علي إذا أنا مت فاستق ست قرب من ماء فإذا استقيت فأنت غسلي و كفني و حنطني فإذا كفنتني و حنطتني فخذ بي و أجلسني و ضع يدك على صدري و سلمي عما بدا لك^(٢).

١٥- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد بن عيسى عن البرزطي عن فضيل سكرة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك هل للماء حد محدود قال إن رسول الله ﷺ قال لأمر المؤمنين علي عليه السلام إذا أنا مت فاستق لي ست قرب من ماء بثر غرس فغسلني و كفني و حنطني فإذا فرغت من غسلي^(٣) فخذ بمجامع كفني و أجلسني ثم سألني^(٤) عما شئت فو الله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك^(٥).

كا: [الكافي] العدة عن سهل عن البرزطي مثله^(٦).

يج: [الخرايع و الجرائع] بإسناده عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن البرزطي مثله^(٧).

أقول: سيأتي مثله بأسانيد في أبواب علم أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

١٦- ص: [قصص الأنبياء عليه السلام] قبض النبي ﷺ يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة^(٨).

بيان: هذا هو الموافق لما ذكره أكثر الإمامية قال الشيخ رحمه الله في التهذيب قبض ﷺ مسوماً يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة^(٩).

لكن قال الكليني رحمه الله قبض ﷺ لاثنين عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الإثنين و هو ابن ثلاث و ستين سنة^(١٠).

و في تفسير الثعلبي يوم الإثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول حين زاغت الشمس و سيأتي أقوال كثيرة من المخالفين في ذلك.

١٧- يو: [بصائر الدرجات] علي بن محمد عن حمدان بن سليمان النشابوري عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع عن جده عن أبي رافع قال إن الله تعالى ناجى علياً عليه السلام يوم غسل رسول الله ﷺ^(١١).

١٨- ك: [إكمال الدين] المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن جعفر بن أحمد عن ابن فضال عن الرضا عليه السلام قال لما قبض رسول الله ﷺ جاء الخضر فوقف على باب البيت و فيه علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و رسول

(٢) بصائر الدرجات: ٢٠٣ ج ٦ ب ٢٠٣.

(١) بصائر الدرجات: ٢٤٥ ج ٥ ب ٣١٧.

(٤) في نسخة: ثم سألني.

(٣) في نسخة: و كفني و غسلي.

(٦) الكافي ١: ٢٩٦ ج ١٢٣ ب ٧.

(٥) بصائر الدرجات: ٣٠٤ ج ٦ ب ٩٦.

(٨) قصص الأنبياء: ٣٥٩ ب ٢٠ ف ١٣٣ ح ٤٣٤.

(٧) الخرايع و الجرائع: ٨٠٣ ج ١١.

(١٠) الكافي ١: ٤٣٩ ج ١٦٩.

(٩) تهذيب الأحكام ٦: ٢٠٢ وفيه: و قبض بالمدينة مسوماً.

(١١) بصائر الدرجات: ٤٣١ ج ٨ ب ١٦٧.

الله ﷺ قد سجي ثوب فقال السلام عليكم يا أهل البيت (١) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
إِن فِي اللَّهِ خَلْقًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَعِزَاءٌ مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ فَاثَةٍ فَتُكَلَّمُوا عَلَيْهِ وَتُقَوَّى بِهِ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهُ لِي
لَكُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) هَذَا أَخِي الْخَضِرُ جَاءَ يُعْزِيكُمْ بِنَبِيِّكُمْ (٢).

١٩-ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن
الرضا (ع) قال لما قبض رسول الله ﷺ أتاهم آت فوقف على باب البيت فعزاهم به وأهل البيت يسمعون كلامه ولا
يرونه فقال علي بن أبي طالب هذا هو الخضر أتاكم يعزيكم بنبيكم (٣).

٢٠-ك: [إكمال الدين] الطالقاني عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سعيد بن بشير عن ابن
كاسب عن عبد الله بن ميمون المكي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين (ع) في حديث طويل يقول في
آخره لما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية جاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم و
رحمة الله وبركاته كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِن فِي اللَّهِ عِزَاءً مِنْ كُلِّ مَصِيبَةٍ وَخَلْفًا مِنْ
كُلِّ هَالِكٍ وَدَرَكًا مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ (٤) فبالله فتقوا وإياه فارجوا فَإِنَّ الْمَصَابَ مِنْ حَرَمِ الثَّوَابِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ
اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ هَلْ تَدْرُونَ مِنْ هَذَا هَذَا الْخَضِرُ (٥).

٢١-ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد
الله (ع) قال سم رسول الله يوم خيبر فتكلم اللحم فقال يا رسول الله إني مسموم قال فقال النبي عند موته اليوم
قطعت مطاياي (٦) الأكلة التي أكلت بخيبر وما من نبي ولا وصي إلا شهيدا (٧).

بيان: المطايا جمع مطية وهي الدابة التي تمطو في سيرها وكأنه استعير هنا للأعضاء والقوى التي
بها يقوم الإنسان والأصوب مطاي كما في بعض النسخ والمطا الظهر.

٢٢-ير: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن جعفر بن محمد عن القداح عن أبي عبد الله (ع) قال سم
اليهودية النبي في ذراع قال وكان رسول الله ﷺ يحب الذراع والكف ويكره الورك لقربها من المبال قال لما
أتى بالشواء أكل من الذراع وكان يحبها فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع يا رسول الله إني مسموم فتركه وما زال
ينتفض به سمه حتى مات (٨).

٢٣-شي: [تفسير العياشي] عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله (ع) قال تدرون مات النبي أو قتل إن الله يقول:
﴿أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ (٩) فسم قبل الموت إنهما سقاه قلنا إنهما وأبوهما شر من خلق الله (١٠).

بيان: يحتمل أن يكون كلا السمين دخيلين في شهادته (١١).

٢٤-ضا: [فقه الرضا (ع)] روي أن عليا (ع) غسل النبي ﷺ في قميص (١٢) وكفته في ثلاثة أثواب ثوبين
صحاريين وثوب حبرة يمنية ولحد له أبو طلحة ثم خرج أبو طلحة ودخل على القبر فبسط يده فوضع النبي ﷺ
فأدخله للحد وقال إن عليا (ع) لما أن غسل رسول الله ﷺ وفرغ من غسله نظر في عينيه (١٣) فرأى فيهما (١٤) شيئا
فانكب عليه فأدخل لسانه فمسح ما كان فيهما فقال بأبي وأمي يا رسول الله صلى الله عليك طبت حيا وطبت ميتا
قاله العالم (ع) (١٥).

و قال جعفر (ع): إن رسول الله ﷺ أوصى إلى علي (ع) أن لا يغسلني غيرك فقال علي (ع) يا رسول الله من
يناولني الماء وإنك رجل ثقيل لا أستطيع أن أكلبك فقال جبرئيل معك يعاونك ويناولك الفضل الماء وقل له فليغظ

(١) في المصدر: قد سجي بثوبه فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد.

(٢) كمال الدين وتام النعمة: ٣٦٢ ب ٣٨ ح ٥.

(٣) في المصدر: كل ما فات.

(٤) في نسخة: قطعت مطاي.

(٥) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج ١٠ ب ١٧ ح ٦.

(٦) تفسير العياشي: ٢٤٤ ح ١٥٢.

(٧) في المصدر: في عينه.

(٨) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا (ع): ١٨٣.

(٩) كمال الدين وتام النعمة: ٣٦٢ ب ٣٨ ح ٦.

(١٠) كمال الدين وتام النعمة: ٣٦٣ ب ٣٨ ح ٧.

(١١) بصائر الدرجات: ٥٢٣ ج ١٠ ب ١٧ ح ٥.

(١٢) آل عمران: ١٤٤.

(١٣) في المصدر: في قميصه.

(١٤) في المصدر: فيها. وكذا ما بعدها.

عينيه فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انفتحت عيناه قال كان الفضل يناوله الماء وجبرئيل يعاونه و علي يغسله فلما أن فرغ من غسله وكفنه أتاه العباس فقال يا علي إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبي ﷺ في بقيع المصلى و أن يؤمهم رجل منهم فخرج علي إلى الناس فقال يا أيها الناس أما تعلمون أن رسول الله ﷺ إمامنا حيا وميتا و هل تعلمون أنه ﷺ لعن من جعل القبور مصلى و لعن من يجعل مع الله إلهًا و لعن من كسر رابعيته و شق لثته قال فقالوا الأمر إليك فاصنع ما رأيت قال و إني أدفن رسول الله ﷺ في البقعة التي قبض فيها ثم قام على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ثم يخرجون^(١).

٢٥- يـج: [الخرايج و الجرائع] سعد عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عباد بن يعقوب عن الحسن بن الحسن بن علي بن زيد^(٢) عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب أمرني رسول الله ﷺ إذا توفي أن أستقي^(٣) سبع قرب من بئر غرس فأغسله بها فإذا غسلته و فرغت من غسله أخرجت من في البيت قال فإذا أخرجتهم فضع فاك علي في ثم سلني عما هو كائن إلى أن تقوم^(٤) الساعة من أمر القتن قال علي ففعلت ذلك فأنبأني بما يكون إلى أن تقوم الساعة و ما من فئة^(٥) تكون إلا و أنا أعرف أهل ضلالها من أهل حقها^(٦).

٢٦- يـج: [الخرايج و الجرائع] روى سعد عن الحسن بن علي الزياتي عن أحمد بن هلال عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ إذا أنا مت فغسلني و كفني و ما أمني عليك فاكذب قلت ففعل قال نعم^(٧).

٢٧- شا: [الإرشاد] لما أراد أمير المؤمنين ﷺ غسل الرسول ﷺ استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يناوله الماء لغسله^(٨) بعد أن عصب عينه ثم شق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سترته و تولى غسله و تحنيطه و تكفينه و الفضل يعايطه^(٩) الماء و يعينه عليه فلما فرغ من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه وحده و لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه و كان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة^(١٠) عليه و أين يدفن فخرج إليهم أمير المؤمنين ﷺ و قال لهم إن رسول الله ﷺ إمامنا حيا و ميتا فيدخل عليه^(١١) فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام و ينصرفون و إن الله تعالى لم يقبض نبيا في مكان إلا و قد ارتضاه لرمسه فيه و إني لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لذلك و رضوا به و لما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس بن عبد المطلب برجل إلى أبي عبيدة بن الجراح و كان يحفر لأهل مكة و يضرح و كان ذلك عادة أهل مكة و أنفذ إلى زيد بن سهل و كان يحفر لأهل المدينة و يلحد فاستدعاهما و قال اللهم خر لنبيك فوجد أبو طلحة زيد بن سهل و قيل له^(١٢) احفر لرسول الله ﷺ فحفر له لحدا و دخل أمير المؤمنين ﷺ و العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و أسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله ﷺ فنادت الأنصار من وراء البيت يا علي إنا نذكرك الله و حقنا اليوم من رسول الله ﷺ أن يذهب أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله ﷺ فقال ليدخل أوس بن خولي و كان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال له علي انزل القبر فنزل و وضع أمير المؤمنين رسول الله ﷺ على يديه و دلاه^(١٣) في حفرة فلما حصل في الأرض قال له أخرج فخرج و نزل على القبر فكشف عن وجه رسول الله ﷺ و وضع خده على الأرض موجها إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن و أهال عليه التراب و كان ذلك في يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر^(١٤) من هجرته ﷺ و هو ابن ثلاث و ستين سنة و لم يحضر دفن رسول الله ﷺ أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين و الأنصار من التشاجر في أمر الخلافة و فات أكثرهم الصلاة عليه لذلك و أصبحت فاطمة ﷺ تنادي و سوء صباحها فسمعها أبو بكر فقال لها إن صباحك لصباح سوء.

(١) الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا ﷺ: ١٨٨ - ١٨٩.
(٢) في المصدر: حدثنا الحسين بن زيد بن علي.
(٣) في المصدر: استسقي.
(٤) في المصدر: وما من فئة.
(٥) الخرايج والجرائع: ٨٠٤ ح ١٣.
(٦) في نسخة: يعطيه.
(٧) في نسخة: فليدخل إليه.
(٨) في المصدر: وولاه.
(٩) في المصدر: سنة إحدى عشر. وهو الصحيح.
(١٠) في المصدر: سنة إحدى عشر. وهو الصحيح.
(١١) في المصدر: سنة إحدى عشر. وهو الصحيح.
(١٢) في المصدر: سنة إحدى عشر. وهو الصحيح.
(١٣) في المصدر: سنة إحدى عشر. وهو الصحيح.
(١٤) في المصدر: سنة إحدى عشر. وهو الصحيح.

و اغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن أبي طالب عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و انقطع بني هاشم عنهم بمصاهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتبادروا إلى ولاية الأمر و اتفق لأبي بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم و كراهية الطلقاء و المؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقره فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان و كانت أسباب معروفة تيسر للقوم منها^(١) ما راموه ليس هذا الكتاب موضع ذكرها فيشرح^(٢) القول فيها على التفصيل و قد جاءت الرواية أنه لما تم لأبي بكر ما تم و بايعه من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يسوي قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمسحاة في يده فقال له إن القوم قد بايعوا أبا بكر و وقعت الخذلة للأنصار^(٣) لاختلافهم و بدر الطلقاء بالعقد للرجل خوفا من إدراككم الأمر فوضع طرف المسحاة على الأرض و يده عليها ثم قال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتُوكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمَنَّا وَ هُمْ لَا يَفْقَهُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ»^(٤) و قد كان جاء أبو سفيان إلى باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و علي و العباس متفران على النظر في أمره فنادى:

بني هاشم لا تطعموا الناس فيكم
فما الأمر إلا فيكم و إليكم
أباحسن فاشدد بها كف حازم
ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
و ليس لها إلا أبو حسن علي
فإنك بالأمر الذي تبتغي^(٥) ملي

ثم نادى بأعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف أَرْضَيْتُمْ أَنْ يَلِيَّ عَلَيْكُمْ أَبُو فَصِيلِ الرِّدْلِ بْنِ الرِّدْلِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ شِئْتُ لَأَمْلَأْتُهَا عَلَيْهِمْ خَيْلًا وَ رَجُلًا فَنَادَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَرْجِعْ يَا أَبَا سُفْيَانَ فَوَاللَّهِ مَا تَرِيدُ اللَّهُ بِمَا تَقُولُ وَ مَا زِلْتُ تَكِيدُ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ وَ نَحْنُ مَشَاغِيلُ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَ عَلَى كُلِّ امْرَأٍ مَا اكْتَسَبَ وَ هُوَ وَلِيٌّ مَا احْتَقَبَ فَانصرف أبو سفيان إلى المسجد فوجد بني أمية مجتمعين فيه فحرضهم على الأمر و لم ينهضوا له و كانت فتنة عمت و بلية شملت و أسباب سوء اتفقت تمكن بها الشيطان و تعاون فيها^(٦) أهل الإفك و العدوان فتخاذل في إنكارها أهل الإيمان و كان ذلك تأويل قول الله عز و جل: «وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»^(٧).

توضيح: قال الجوهري الضريح الشق في وسط القبر و اللحد في الجانب^(٨) و قال توفّر عليه أي رعى حرمانه^(٩) و احتقبه احتمله.

٢٨- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] أقام بالمدينة عشر سنين ثم حج حجة الوداع و نصب عليا إماما يوم غدیر خم فلما دخل المدينة بعث أسامة بن زيد و أمره أن يقصد حيث قتل أبوه و جعل في جيشه و تحت رايته أبا بكر و عمر و أبا عبيدة و عسकर أسامة بالجرف فاشتكى شكواه التي توفي فيها فكان يقول في مرضه نفذوا جيش أسامة و يكرر ذلك فلما دخل سنة إحدى عشرة أقام بالمدينة المحرم و مرض أياما و توفي في الثاني من صفر يوم الإثنين و يقال يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول و كان بين قدومه المدينة و وفاته عشر سنين و قبض قبل أن تغيب الشمس و هو ابن ثلاث و ستين سنة ففلسه علي عليه السلام بثوبيه بوصيته منه.

و في رواية و نودي بذلك.

و بقي غير مدفون ثلاثة أيام يصلي عليه الناس و حفر له لحدًا أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري و دفنه علي عليه السلام و عارونه العباس و الفضل و أسامة فنادت الأنصار يا علي نذكرك الله و حقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذهب أدخل منا رجلا فيه فقال ليدخل أوس بن خولي فلما دلّاه في حفرة قال له أخرج و ربع قبره^(١٠).

٢٩- قب: [المناقب لابن شهر آشوب] أحمد في مسنده عن ابن عباس لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذي مات فيه قال ادعوا لي عليا قالت عائشة ندعو لك أبا بكر قالت حفصة ندعو لك عمر قالت أم الفضل ندعو لك العباس فلما اجتمعوا رفع رأسه فلم ير عليا فسكت فقال عمر قوموا عن رسول الله الخبير.

(١) في نسخة: للقوم فيها.

(٢) في نسخة: و وقعت الخذلة في الانصار.

(٣) في نسخة: ترتجي.

(٤) الإرشاد: ١٠٠ - ١٠٢. والاية في الانفال: ٢٥.

(٥) الصحاح: ٨٤٧.

(٦) في المصدر: فشرح.

(٧) الضحكوت: ١ - ٤.

(٨) في نسخة: و تعاون عليها.

(٩) الصحاح: ٣٨٦.

(١٠) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٦ - ٢٢٧.

و من طريقة أهل البيت عليه السلام أن عائشة دعت أباهما فأعرض عنه و دعت حفصة أباهما فأعرض عنه و دعت أم سلمة عليا فتناجاه طويلا ثم أعني عليه فجاء الحسن و الحسين يصيحان و يبكيان حتى وقعا على رسول الله صلى الله عليه وآله و أراد علي أن ينحنيهما عنه فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال يا علي دعهما أشمهما و يشماني و أتزود منهما و يتزودان مني ثم جذب عليا تحت ثوبه و وضع فاه على فيه و جعل يناجيه فلما حضره الموت قال له ضع رأسي يا علي في حجرك فقد جاء أمر الله فإذا قاضت نفسي فتناولها بيدك^(١) و امسح بها وجهك ثم وجهني إلى القبلة و تول أمري و صل علي أول الناس و لا تغارقتي حتى تواريني في رمسي و استعن بالله عز و جل و أخذ علي برأسه فوضعه في حجره فأعني عليه فبكت فاطمة فأومأ إليها بالدنو منه فأسر إليها شيئا تهلل وجهها القصة ثم قضى و مد أمير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه فقاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسح بها ثم وجهه و مد عليه إزاره و استقبل بالنظر في أمره.

و روي أنه قال جبرئيل: إن ملك الموت يستأذن عليك و ما استأذن أحدا قبلك و لا بعدك فأذن له فدخل و سلم عليه و قال يا أحمد إن الله تعالى بعثني إليك لأطيعك أقبض أو أرحع فأمره فقبض.

الباقري: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة نزل جبرئيل فقال يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا قال لا و قد بلغت ثم قال له يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا قال لا الرفيق الأعلى.

الصادق عليه السلام قال جبرئيل يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي منها.

و روي أنه استل علي عليه السلام من تحت ثيابه و قال عظم الله أجوركم في نبيكم فقيل له ما الذي ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وآله تحت ثيابه فقال علمني ألف باب من العلم فتح لي كل باب ألف باب و أوصاني بما أنا به قائم إن شاء الله.

أبو عبد الله بن ماجة في السنن و أبو يعلى الموصلي في المسند قال أنس كانت فاطمة عليها السلام تقول لما شغل النبي صلى الله عليه وآله يا أبتاه جبرئيل إلينا ينعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه أجاب ربا دعاه.

الكافي: اجتمعت نسوة بني هاشم و جعلن يذكرن النبي صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة اتركن التعداد و عليكن بالدعاء.

و قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتيه بي فإنها من أعظم المصائب.

هذا السبيل إلى أن لا ترى أحدا
لو خلد الله خلقا قبله خلدا
من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

و ذكر أبي مذك مات و الله أزيد
فعزيزت نفسي بالنبي محمد
و من لم يميت في يومه مات في غد

أعاش رسول الله أم ضمه القبر

و اعلم بأن المرء غير مخلد
و ترى المنية للرجال بحرص
فأذكر مصابك بالنبي محمد

الموت لا والدا يقي و لا ولدا
هذا النبي و لم يخلد^(٢) لأمته
للموت فينا سهام غير خاطئة

الزهراء عليها السلام:

إذا مات يوما ميت قل ذكره^(٣)
تذكرت لما فرق الموت بيننا
فقلت لها إن الممات سبيلنا

ديك الجن:

تأمل إذا الأحزان فيك تكاثرت

إبراهيم بن المهدي:

اصبر لكل مصيبة و تجلد
أو ما ترى أن الحوادث جمعة
فإذا ذكرت مصيبة تشجى لها

(٢) في «أ»: و لم تخلص.

(١) في المصدر: بيدك.

(٣) في المصدر: قل والله ذكره.

و لغيره:

فلو كانت الدنيا يدوم بقاؤها

لكان رسول الله فيها مسخدا

تاريخ الطبري و إبانة العكبري قال ابن مسعود قيل للنبي ﷺ من يغسلك يا رسول الله قال أهلي الأذن.

حلية الأولياء و تاريخ الطبري إن علي بن أبي طالب كان يغسل النبي ﷺ و الفضل يصب الماء عليه و جبرئيل يعينهما و كان علي يقول ما أطيبك حيا و ميتا.

مسند الموصلي في خبر عن عائشة ثم خلوا بينه و بين أهل بيته فغسله علي بن أبي طالب ﷺ و أسامة بن زيد.

الصفواني في الإحن و المحن بإسناده عن إسماعيل بن عبد الله عن أبيه عن علي ﷺ قال أوصاني رسول الله ﷺ إذا أنا مت فاغسلني بسبع قرب من بئر بئر غرس.

إبانة ابن بطة قال يزيد بن بلال قال علي أوصى النبي ﷺ ألا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه قال فما تناولت عضوا إلا كأنما كان يقله^(١) معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله.

و روي أنه لما أراد علي غسله استدعى الفضل بن عباس ليعينه و كان مشدود العينين و قد أمره علي بذلك إشفاقا عليه من العمى.

الحميري:

هذا الذي وليته عورتي

و لو رأى عورتي سواء عمي

و له:

من ذا تشاغل بالنبي و غسله

و رأى عن الدنيا بذاك^(٢) عزاء

من ولي غسل النبي و من لفقه من بعد في الكفن السروجي.

العبد:

غسله إمام صدق طاهر

من دنس الشرك و أسباب الغير

فأورث الله عليا علمه

و كان من بعد إليه يفتقر

غيره:

كان يغسل النبي مستغلا

فاقتنوا و النسبي لم يقبر

و قال أبو جعفر^(٣) قال الناس كيف الصلاة عليه فقال علي إن رسول الله إمام حيا و ميتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الإثنين و ليلة الثلاثاء حتى الصباح و يوم الثلاثاء حتى صلى عليه الأقرباء و الخواص و لم يحضر أهل السقيفة و كان علي أنفذ إليهم بريدة و إنما تمت بيعتهم بعد دفنه.

و قال أمير المؤمنين^(٤) سمعت رسول الله ﷺ يقول إنما نزلت هذه الآية في الصلاة علي بعد قبض الله لي: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ»^(٥) الآية.

و سئل الباقر^(٦) كيف كانت الصلاة على النبي ﷺ فقال لما غسله أمير المؤمنين و كفته سجا و أدخل عليه عشرة^(٧) فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين في وسطهم فقال: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ» الآية فيقول القوم مثل ما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة و أهل العوالي.

و اختلفوا أين يدفن فقال بعضهم في البقيع و قال آخرون في صحن المسجد فقال أمير المؤمنين إن الله لم يقبض نبيه^(٨) إلا في أطهر البقاع فينبغي أن يدفن في البقعة التي قبض فيها فانفتحت الجماعة على قوله و دفن في حجرته.

تاريخ الطبري: في حديث ابن مسعود قلنا فمن يدخلك قبرك يا نبي الله قال أهلي.

(١) في المصدر: كان يقبله.

(٢) في «أ»: نذاك.

(٣) الأحزاب: ٥٦.

(٤) في المصدر: عشرة عشرة.

(٥) في «أ»: لم يقبض نبياً.

وقال الطبري وابن ماجة: الذي نزل في قبر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب والفضل وقثم وشرقان ولهذا قال أمير المؤمنين أنا الأول أنا الآخر^(١).

٣٠- شي: [تفسير العياشي] الحسين عن أبي عبد الله ﷺ قال لما قبض رسول الله ﷺ جاءهم جبرئيل والنبى ﷺ مسجى وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين فقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ إلى ﴿مَتَاعُ الْعُرُورِ﴾^(٢) إن في الله عزاء من كل مصيبة ودركا من كل ما فات وخلفا من كل هالك فبالله فتقوا وإياه فارجوا إنما المصاب من حرم الثواب وهذا آخر وطني من الدنيا قال قالوا فسمعنا صوتا فلم^(٣) نر شخصا^(٤).

٥٢٧
٢٢

كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن سليمان بن سماعة عن الحسين بن المختار عنه ﷺ مثله^(٥).
٣١- شي: [تفسير العياشي] هشام بن سالم عن أبي عبد الله ﷺ قال لما قبض رسول الله ﷺ سمعوا صوتا من جانب البيت ولم يروا شخصا يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ فَازَ﴾ ثم قال في الله خلف وعزاء من كل مصيبة ودرك لما فات فبالله فتقوا وإياه فارجوا وإنما^(٦) المحروم من حرم الثواب واستروا عورة نبيكم فلما وضعه على السرير نودي يا علي لا تخلع القميص قال فغسله علي ﷺ في قميصه^(٧).

٣٢- جا: [المجالس للمفيد] علي بن محمد القرشي عن علي بن الحسن بن فضال عن الحسين بن نصر عن أبيه عن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك^(٨) عن عمرو بن حريث عن الحسين بن سلمة عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ قال لما فرغ أمير المؤمنين ﷺ من تغسيل رسول الله ﷺ وتكفينه وتحنيطه أذن للناس وقال ليَدْخُلْ مِنْكُمْ عَشْرَةُ عَشْرَةٍ لِيُصَلُّوا عَلَيْهِ فَدَخَلُوا وقام أمير المؤمنين ﷺ بينه وبينهم وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وكان الناس يقولون كما يقول قال أبو جعفر ﷺ وهكذا كانت الصلاة عليه ﷺ^(٩).

٥٢٧
٢٢

٣٣- جا: [المجالس للمفيد] محمد بن الحسين المقرئ عن عبد الله بن يحيى عن أحمد بن الحسين بن سعيد القرشي عن أبيه عن الحسين بن مخارق عن عبد الصمد بن علي عن أبيه عن عبد الله بن العباس رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله ﷺ تولى غسله علي بن أبي طالب ﷺ والعباس معه والفضل بن العباس فلما فرغ علي ﷺ من غسله كشف الإزار عن وجهه ثم قال بأبي أنت وأمي طبت حيا وطبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك من النبوة والأنباء خصصت حتى صرت مسليا عن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولو لا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأفندنا عليك الشئون ولكن ما لا يدفع كمد وغصص مخالفان وهما داء الأجل وقلال بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من همك ثم أكب عليه فقيل وجهه والإزار عليه^(١٠).

بيان: سيأتي في رواية النهج يظهر منه أن فيه تصحيفات^(١١).

٣٤- قب: [النواقب لابن شهر آشوب] سهيل بن أبي صالح عن ابن عباس أنه أغمي على النبي ﷺ في مرضه فدق بابه فقالت فاطمة من ذا قال أنا رجل غريب أتيت أسأل رسول الله ﷺ أ تأذنون لي في الدخول عليه فأجابت امض رحمك الله لحاجتك فرسول الله ﷺ عنك مشغول ففضى ثم رجع فدق الباب وقال غريب يستأذن على رسول الله ﷺ أ تأذنون للغريب فأفاق رسول الله ﷺ من غشيته وقال يا فاطمة أتدري من هذا قالت لا يا رسول الله قال هذا مفرق الجماعات ومنقص اللذات هذا ملك الموت ما استأذن والله على أحد قبلي ولا يستأذن على أحد بعدي استأذن علي لكرامتي على الله ائذني له فقالت ادخل رحمك الله فدخل كريح هفافة وقال السلام على أهل بيت رسول الله ﷺ فأوصى النبي ﷺ إلى علي بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة وجمع القرآن وبقضاء دينه وبغسله وأن يعمل حول قبره حائطا وبحفظ الحسن والحسين^(١٢).

٥٢٨
٢٢

(٢) آل عمران: ١٨٥.

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٩٣ - ٢٩٧.

(٤) تفسير العياشي ١: ٢٣٣ - ٢٣٤ سورة آل عمران ح ١٨٥.

(٣) كذا في «أ»، وفي المصدر «ط» فلم.

(٦) في «أ»: فأرجوا انما.

(٥) الكافي ٣: ٢٢١ ح ٥.

(٨) في المصدر بعده: قال: حدثنا أبو عبدالله عبد الرحمن المسعودي.

(٧) تفسير العياشي ١: ٢٣٤ سورة آل عمران ح ١٨٦.

(١٠) أمالي المفيد: ١٠٢ - ١٠٣ ح ١٢٠ ع ٤.

(٩) أمالي المفيد: ٣١ ح ٤٥.

(١٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٨٤ - ٣٨٥.

(١١) سنائي تحت رقم ٥٥.

بيان: في القاموس هفت الريح تهف هفا وهفيا هبت نسمع صوت هبوبها وريح هفافة طيبة ساكنة^(١).

٣٥- عم: [إعلام الوري] قضى رسول الله ﷺ و يد أمير المؤمنين ﷺ اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثم وجهه و غمضه و مد عليه إزاره و اشتغل بالنظر في أمره. و روي عن أم سلمة قالت وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات فمر بي جمع أكل و أتوضأ ما تذهب ريح^(٢) المسك من يدي.

و روى ثابت عن أنس قال قالت فاطمة ﷺ لما نزل النبي ﷺ و جعل يتغشاه الكرب يا أبتاه إلى جبرئيل تنعاه^(٣) يا أبتاه من ربه ما أدناه يا أبتاه جنان الفردوس مأواه يا أبتاه أجاب ربا دعاه.

قال الباقر ﷺ لما حضر رسول الله الوفاة نزل جبرئيل فقال يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا^(٤) قال لا و قد بلغت ثم قال له يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا قال لا الرفيق الأعلى.

و قال الصادق ﷺ قال جبرئيل يا محمد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي منها.

قال و صاحبت فاطمة ﷺ و صاح المسلمون و يضعون^(٥) التراب على رؤوسهم.

و مات ﷺ لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته.

و روي أيضا لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الأول يوم الإثنين.

و لما أراد علي ﷺ غسله استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يتاوله الماء بعد أن عصب عينيه فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرتة و تولى غسله و تحنيطه و تكفينه و الفضل يتاوله الماء فلما فرغ من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه.

قال أبان و حدثني أبو مريم عن أبي جعفر ﷺ قال قال الناس كيف الصلاة عليه فقال علي ﷺ إن رسول الله إمامنا حيا و ميتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الإثنين و ليلة الثلاثاء حتى الصباح و يوم الثلاثاء حتى صلى عليه^(٦) كبيرهم و صغيرهم و ذكرهم و أنثاهم و ضواحي المدينة بغير إمام.

و خاض المسلمون في موضع دفنه فقال علي ﷺ إن الله سبحانه لم يقبض نبيا في مكان إلا و ارتضاه لرمسه فيه و إني دافنه في حجرته التي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك فلما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس^(٧) إلى أبي عبيدة بن الجراح و كان يحفر لأهل مكة و يضرح و أنفذ إلى زيد بن سهل أبي طلحة و كان يحفر لأهل المدينة و يلحد فاستدعاهما و قال اللهم خر لنبيك فوجد أبو طلحة فقيل له احفر لرسول الله فحفر له لحدًا و دخل أمير المؤمنين علي ﷺ و العباس و الفضل و أسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله فنادت الأنصار من وراء البيت يا علي إنا نذكرك الله و حقنا اليوم من رسول الله أن يذهب أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله ﷺ فقال ليدخل أوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج و كان بدريا فدخل البيت و قال له علي أنزل القبر فنزل و وضع علي رسول الله على يديه ثم دلاه في حفرة ثم قال له أخرج فخرج و نزل علي فكشف عن وجهه و وضع خده على الأرض موجها إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن و هال عليه التراب^(٨).

بيان: لعل قوله ستة عشر مبني على اعتبار سنة الهجرة من أول ربيع الأول حيث وقعت الهجرة فيه و الذين قالوا ستة إحدى عشرة بنوه على المحرم و هو أشهر.

٣٦- كشف: [كشف الغمة] عاش ثلاثا و ستين سنة منها مع أبيه سنتان و أربعة أشهر و مع جده عبد المطلب ثمانين سنين ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفاة عبد المطلب فكان يكرمه و يحيمه و ينصره بيده و لسانه أيام حياته و قيل إن أباه مات و هو حمل و قيل مات و عمره سبعة أشهر و ماتت أمه و عمره ست سنين.

(١) في المصدر: ما تذهب رائحة.

(٢) القاموس المحيط ٣: ٢١٤.

(٣) في المصدر: نادى يا أبتاه إلى جبرئيل ينعاه.

(٤) في المصدر: سقطت الجملة من «قال: لا» إلى قوله: «الرفيق الأعلى».

(٥) في المصدر: وصاح المسلمون وصاروا.

(٦) في «أ»: سقطت جملة «الصباح» و يوم الثلاثاء حتى.

(٨) إعلام الوري بأعلام الهدى: ١٤٣ - ١٤٤.

و روى مسلم في صحيحه أنه قال استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي فزوروا القبور تذكركم الموت.
و تزوج خديجة و هو ابن خمس وعشرين سنة و توفي عمه أبو طالب و عمره ست و أربعون سنة و ثمانية أشهر
و أربعة و عشرون يوما و توفيت خديجة عليها السلام بعده بثلاثة أيام فسمي ذلك عام الحزن.
و روى هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ ما زالت قریش كاعة^(١) حتى مات أبو طالب.
و أقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيام و قيل ستة أيام و
دخل المدينة يوم الإثنين الحادي عشر من ربيع الأول و بقي بها عشر سنين ثم قبض لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى
عشرة للهجرة.

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال لما حضر النبي ﷺ جعل يغمی عليه فقالت فاطمة و اكرهه لكرهك يا أبتاه
ففتح عينه و قال لا كرب على أبيك بعد اليوم.
و قال ﷺ و المسلمون مجتمعون حوله أيها الناس إنه لا نبي بعدي و لا سنة بعد سنتي فمن ادعى ذلك فدعوه و
باغیه في النار أيها الناس أحيوا القصاص و أحيوا الحق لصاحب الحق و لا تفرقوا و أسلموا و سلموا كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ
أَنَا وَ رَسُولِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ.

و من كتاب أبي إسحاق الثعلبي قال دخل أبو بكر على النبي ﷺ و قد ثقل فقال يا رسول الله متى الأجل قال قد
حضر قال أبو بكر الله المستعان على ذلك فإلى ما المنقلب قال إلى السدرة المنتهى و جنة المأوى و إلى الرفيق
الأعلى و الكأس الأوفى و العيش المهنى قال أبو بكر فمن يلي غسلك قال رجال أهل بيتي الأذننى فالأذننى قال فقيم
نكفك قال في ثيابي هذه التي علي أو في حلة يمانية أو في بياض مصر قال كيف الصلاة عليك فارتجت الأرض
بالبكاء فقال لهم النبي ﷺ مهلا عفا الله عنكم إذا غسلت و كتفت^(٢) فضعوني على سريري في بيتي هذا على سفير
قبري ثم اخرجوا عني ساعة فإن الله تبارك و تعالى أول من يصلي علي ثم يآذن للملائكة في الصلاة علي فأول من
ينزل جبرئيل عليه السلام ثم إسرافيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت عليه السلام في جنود كثير من الملائكة بأجمعها ثم ادخلوا علي زمرة
زمرة فصلوا علي و سلموا تسليما و لا تؤذوني بتزكية و لا رنة و ليبدأ بالصلاة علي الأذننى فالأذننى من أهل بيتي ثم
النساء ثم الصبيان زمرا قال أبو بكر فمن يدخل قبرك قال الأذننى فالأذننى من أهل بيتي مع ملائكة لا ترونهم قوموا
فأدوا عني إلى من وراءكم فقلت للحارث بن مرة من حدثك هذا الحديث قال عبد الله بن مسعود.

عن علي عليه السلام قال كان جبرئيل ينزل على النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم و في كل ليلة فيقول
السلام عليك إن ربك يقرئك السلام فيقول كيف تجدك و هو أعلم بك و لكنه أراد أن يزيدك كرامة و شرفا إلى ما
أعطاك على الخلق و أراد أن يكون عيادة المريض سنة في أمتك فيقول له النبي ﷺ إن كان وجعا يا جبرئيل أجدني
وجعا فقال له جبرئيل عليه السلام اعلم يا محمد إن الله لم يشدد عليك و ما من أحد من خلقه أكرم عليه منك و لكنه أحب أن
يسمع صوتك و دعاءك حتى تلقاه مستوجبا للدرجة و الثواب الذي أعد لك و الكرامة و الفضيلة على الخلق و إن قال
له النبي ﷺ أجدني مريحا في عافية قال له فاحمد الله على ذلك فإنه يحب أن تحمده و تشكره ليزيدك إلى ما
أعطاك خيرا فإنه يحب أن يحمد و يزيد من شكر قال و إنه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه فقال
علي عليه السلام فيخرج من كان في البيت غيري فقال له جبرئيل عليه السلام يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يسألك و هو أعلم بك
كيف تجدك فقال له النبي ﷺ أجدني ميتا قال له جبرئيل يا محمد أبشر فإن الله إنما أراد أن يبلفك بما تجد ما أعد
لك من الكرامة قال له النبي ﷺ إن ملك الموت استأذن علي فأذنت له فدخل و استنظرته مجيئك فقال له يا محمد
إن ربك إليك مشتاق فما استأذن ملك الموت على أحد قبلك و لا يستأذن على أحد بعدك فقال النبي ﷺ لا تبرح يا
جبرئيل حتى يعود ثم أذن للنساء فدخلن عليه فقال لابنته ادني مني يا فاطمة فأكبته عليه فناجها فرفعت رأسها و
عينها تهملان دموعا فقال لها ادني مني فندت منه فأكبته عليه فناجها فرفعت رأسها و هي تضحك فتعجبنا لما رأينا
فسأناها فأخبرتنا أنه نعى إليها نفسه فبكت فقال يا بنية لا تجزعي فإني سألت ربي أن يجعلك أول أهل بيتي لحاقا
بي فأخبرني أنه قد استجاب لي فضحكت.

(٢) في «أ»: إذا غسلت فكفت.

(١) أي انها ما تزال جبانة و مترددة.

قال ثم دعا النبي ﷺ الحسن والحسين ﷺ فقبلهما وشهما وجعل يترشفهما وعيناه تهلان.

وروي عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ قال أتى جبرئيل ﷺ إلى رسول الله ﷺ يعودته فقال السلام عليك يا محمد هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الدنيا.

وعن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ لما حضر أتاه جبرئيل ﷺ فقال يا محمد الآن أضعد إلى السماء ولا أنزل إلى الأرض أبدا.

وعن أبي جعفر ﷺ قال لما حضرت النبي الوفاة استأذن عليه رجل فخرج إليه علي ﷺ فقال حاجتك قال أردت^(١) الدخول إلى رسول الله ﷺ فقال علي لست تصل إليه فما حاجتك فقال الرجل إنه لا بد من الدخول عليه فدخل علي فاستأذن النبي ﷺ فأذن له فدخل وجلس عند رأس رسول الله ﷺ ثم قال يا نبي الله إني رسول الله إليك قال وأي رسل الله أنت قال أنا ملك الموت أرسلني إليك يخبرك بين لقائه والرجوع إلى الدنيا فقال له النبي فأمهلني حتى ينزل جبرئيل فاستشيره ونزل جبرئيل فقال يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى لقاء الله خير لك فقال ﷺ لقاء ربي خير لي فامض لما أمرت به فقال جبرئيل لملك الموت لا تعجل حتى أخرج إلى ربي وأهبط قال ملك الموت ع لقد صارت نفسه في موضع لا أقدر على تأخيرها فعند ذلك قال جبرئيل يا محمد هذا آخر هبوطي إلى الدنيا إنما كنت أنت حاجتي فيها.

و اختلف أهل بيته وأصحابه في دفنه فقال علي ﷺ إن الله لم يقبض روح نبيه إلا في أطهر البقاع وينبغي أن يدفن حيث قبض فأخذوا بقوله وروى الجمهور موته في الإثنين ثاني عشر ربيع الأول قالوا ولد يوم الإثنين وبعث يوم الإثنين ودخل المدينة يوم الإثنين وقبض يوم الإثنين كما ذكرناه آنفاً ودفن يوم الأربعاء ودخل إليه العباس وعلي والفضل بن العباس وقيل وقسم أيضا وقالت بنو زهرة نحن أخواله فأدخلوا منا واحدا فأدخلوا عبد الرحمن بن عوف وقيل دخل أسامة بن زيد وقال المغيرة بن شعبة أنا أقرأ بكم عهدا به وذلك أنه ألقى خاتمه في القبر ونزل استخرجه. ولحده أبو طلحة وألقى القطيفة تحته شقرا.

قال صاحب كتاب التنوير ذو النسيين بين دحية والحسين لا شك أنه توفي يوم الإثنين واختلف أصحاب السير والتواريخ فقال ابن إسحاق لا تنتي عشرة ليلة وهذا باطل ييقن وأصول العلم المجمع عليها أهل الكتاب والسنة لأنه قد ثبت أن الوقفة بعرفات في حجة الوداع كانت يوم الجمعة فيكون أول ذي الحجة الخميس فيكون أول المحرم الجمعة أو السبت فإن كان الجمعة فصفر إما السبت أو الأحد وإن كان السبت فصفر إما الأحد أو الإثنين فإن كان أول صفر السبت فأول ربيع الأول الأحد أو الإثنين وإن كان الإثنين فأول ربيع إما الثلاثاء أو الأربعاء وكيفما دارت الحال على هذا الحساب لا يكون الإثنين ثاني عشر وذكر القاضي أبو بكر في كتاب البرهان أنه توفي لليلتين خلتا من ربيع الأول وكذا ذكر الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف وهذا لا يبعد إن كانت الأشهر الثلاثة التي قبله نواقص فتدبر. وذكر الخوارزمي أنه توفي ﷺ يوم الإثنين أول ربيع الأول وهذا أقرب مما ذكره الطبري فالذي تلخص أنه يجوز أن يكون موته في أول الشهر أو ثمانية أو ثالث عشره أو رابع عشره أو خامس عشره لإجماع المسلمين أن وقفة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة انتهى كلام ذي النسيين^(٢).

بيان: بتزكية أي بذكر ما يعدونه من الفضائل وليس منها كما كانت عادة العرب من الوصف بالحمية والعصبية وأمثالها أو مطلقا فإن الدعاء في تلك الحال أفضل والترشف المص وترشف الابناء استقصى الشرب حتى لم يدع فيه شيئا وأقول الجمع بين ما نقلوا الاتفاق عليه من كون عرفة حجة الوداع الجمعة وبين ما اتفقوا عليه من كون وفاته ﷺ يوم الإثنين بناء على القولين المشهورين من كون وفاته ﷺ إما في الثامن والعشرين من صفر أو الثاني عشر من ربيع الأول غير متيسر وكذا لا يوافق ما روي أن يوم الغدير في تلك السنة كان يوم الجمعة فلا بد من القدرح في بعضها.

٣٧- كشف: [كشف الغمة] روي عن ابن عباس قال قالت فاطمة عليها السلام للنبي ﷺ وهو في سكرات الموت يا أبة أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا فأبين المعاد غدا قال أما إنك أول أهلي لحوقا بي والمعاد على جسر جهنم قالت يا أبة ليس قد حرم الله عز وجل جسمك ولحمك على النار قال بلى ولكني قائم حتى تجوز أمتي قالت فإن لم أرك هناك قال تريني عند القطرة السابعة من قناطر جهنم أستوهب الظالم من المظلوم قالت فإن لم أرك هناك قال تريني في مقام الشفاعة وأنا أشفع لأمتي قالت فإن لم أرك هناك قال تريني عند الميزان وأنا أسأل لأمتي الخلاص من النار قالت فإن لم أرك هناك قال تريني عند الحوض حوضي عرضه ما بين أيلة إلى صنعاء على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم وكالبليض المكنون من تناول منه شربة فشر بها لم يظلم بعدها أبدا فلم يزل يقولها حتى خرجت الروح من جسده ﷺ (١).

٣٨- نص: [كفاية الأثر] علي بن الحسن بن محمد عن هارون بن موسى عن محمد بن علي بن معمر عن عبد الله بن معبد عن موسى بن إبراهيم عن عبد الكريم بن هلال عن أسلم عن أبي الطفيل عن عمار قال لما حضر رسول الله ﷺ الوفاة دعا بعلي فساره طويلا ثم قال يا علي أنت وصيي ووارثي قد أعطاك الله علمي وفهمي فإذا مت ظهرت لك ضعائين في صدور قوم وغصبت على حقل فبكيت فاطمة عليها السلام وبكى الحسن والحسين فقال لفاطمة يا سيدة النسوان مم بكائك قالت يا أبة أحشى الضيعة بعدك قال أبشري يا فاطمة فإنك أول من يلحقني من أهل بيتي لا تبكي ولا تحزني فإنك سيدة نساء أهل الجنة وأباك سيد الأنبياء وابن عمك خير الأوصياء وإبنك سيد شباب أهل الجنة ومن صلب الحسين يخرج الله الأئمة التسعة مطهرون معصومون ومنها مهدي هذه الأمة ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال يا علي لا يلي غسلتي وتكفيني غيرك فقال له علي يا رسول الله من يناولني الماء فإنك رجل ثقیل لا أستطيع أن أقلبك فقال له إن جيرئيل معك ويناولك الفضل الماء قال فليغظ عينيه فإنه لا يرى أحد عورتي غيرك إلا انقأ عينا.

قال: فلما مات رسول الله ﷺ كان الفضل يناوله الماء وجيرئيل يعاونه فلما أن غسله وكفنه أتاه العباس فقال يا علي إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبي ﷺ بالبقيع وأن يؤمهم رجل واحد فخرج على الناس فقال أيها الناس إن رسول الله كان إماما حيا وميتا وهل تعلمون أن رسول الله ﷺ لعن من جعل القبور مصلى ولعن من جعل مع الله إلهة آخر ولعن من كسر رباعيته وشق لثته قال فقالوا الأمر إليك فاصنع ما رأيت قال فإني أدفن رسول الله ﷺ في البقعة التي قبض فيها قال ثم قام على الباب وصلى عليه ثم أمر الناس عشرا عشرا يصلون عليه ثم يخرجون (٢).

٣٩- كا: [الكافي] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن منصور بن العباس عن علي بن أسباط عن يعقوب بن سالم عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قبض رسول الله ﷺ بات آل محمد ﷺ بأطول ليلة حتى ظنوا أن لا سماء تظلمهم ولا أرض تقلهم لأن رسول الله ﷺ وتر الأقربين والأبعدين في الله فينبأهم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه وسمعون كلامه فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاء من كل مصيبة ونجاة من كل هلكة ودركا لما فات ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّا تَوَفُّونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنْ النَّارِ وَادْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه واستودعكم علمه وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه وعصاه و ضرب لكم مثلا من نوره وعصمكم من الزلزل وأمنكم من الفتن فتنعزوا بعزاء الله فإن الله لم (٣) ينزع منكم رحمته ولن يزيل عنكم نعمته فأنتم أهل الله عز وجل الذين بهم تمت النعمة واجتمعت الفرقة والتفت الكلمة وأنتم أولياؤه فمن تولاكم فاز ومن ظلم حاكم زهق مودتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين ثم الله على نصركم إذا يشاء قدير فاصبروا لعواقب الأمور فإنها إلى الله تصير قد قبلكم الله من نبيه ودعيه واستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض فمن أدى أمانته أتاه الله صدقه فأنتم الأمانة المستودعة ولكم المودة الراجعة والطاعة المفروضة وقد قبض رسول الله ﷺ وقد أكمل لكم الدين وبين لكم سبيل المخرج فلم يترك لجاهل حجة فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه والله من وراء

حوائجكم وأستودعكم الله والسلام عليكم فسألت أبا جعفر عليه السلام ممن أتاهم التعزية فقال من الله تبارك وتعالى (١).

بيان: قال الفيروز آبادي وتر الرجل أفزعوه والقوم جعل شفيعهم وترا وتره ماله نقصه إياه و الموتور الذي قتل له قتيلا فلم يدرك بدمه تقول وتره يتره وترا (٢) فمن زحزح أي أبعد قوله تابوت علمه أي بمنزلة التابوت في بني إسرائيل لكونه مخزنا لعلومهم وهم خزان علوم هذه الأمة قوله و عصا عزه أي أنتم للنبي عليه السلام بمنزلة العصا لموسى فإنها كانت سببا لعزة موسى عليه السلام وغلبته.

قوله فتعزوا بعزاء الله قال الجزري في الحديث من لم يتعز بعزاء الله فليس منا قيل: أراد بالتعزي التناسي والتصبر عند المصيبة وأن يقول: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» (٣) كما أمر الله تعالى فمعنى قوله بعزاء الله أي بتعزية الله تعالى إياه فأقام الاسم مقام المصدر (٤) قوله: وأستودعكم أوليائه المؤمنين أي جعلكم ودعية عندهم وطلب منهم حفظكم ورايتكم قوله أو تناسي أي أظهر النسيان ولم يكن ناسيا.

٤٠- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن مفضل بن صالح عن زيد الشحام قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رسول الله عليه السلام بم كفن قال في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة (٥).

بيان: قال الجوهرى صحار بالضم قصبه عمان (٦) وقال الجزري فيه كفن رسول الله عليه السلام في ثوبين صحاريين صحار قرية باليمن نسب التوب إليها وقيل هو من الصحرة وهي حمرة خفية كالغبرة يقال ثوب أصحر وصحاري (٧).

٤١- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله عليه السلام لحد له أبو طلحة الأنصاري (٨).

٤٢- كا: [الكافي] علي بن إبراهيم عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن يحيى بن أبي العلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال ألقى شقران مولى رسول الله عليه السلام في قبره القטיפه (٩).

٤٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن حسين بن عثمان عن ابن مسكان عن أبان بن تغلب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول جعل علي عليه السلام على قبر النبي عليه السلام لبنا (١٠).

٤٤- كا: [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد عن غير واحد عن أبان عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال قبر رسول الله عليه السلام محصب حصباء حمراء (١١).

٤٥- كا: [الكافي] محمد بن الحسين عن سهل بن زياد عن ابن فضال عن علي بن النعمان عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له كيف كانت الصلاة على النبي عليه السلام قال لما غسله أمير المؤمنين عليه السلام وكفته سجاء ثم أدخل عليه عشرة فداروا حوله ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم فقال: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا» فيقول القوم كما يقول حتى صلى عليه أهل المدينة وأهل العوالي (١٢).

بيان: قال الجزري العوالي أماكن بأعلى أراضي المدينة (١٣).

٤٦- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن يوسف عن أبي المعزى عن عتبة بن بشير عن أبي جعفر قال قال النبي عليه السلام لعلي عليه السلام يا علي ادفني في هذا المكان وارفع قبري من الأرض أربع أصابع ورش عليه من الماء (١٤).

(٢) القاموس المحيط ٢: ١٥٧ - ١٥٨.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٣٣.

(٦) الصحاح: ٧٠٩.

(٨) الكافي ٣: ١٦٦ ج ٣.

(١٠) الكافي ٣: ١٩٧ ج ٣.

(١) الكافي ١: ٤٤٥ - ٤٤٦ ح ١٩.

(٣) سورة البقرة: ٥١.

(٥) الكافي ٢: ١٤٣ ب ٩٠ ج ٢.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٢.

(٩) الكافي ٣: ١٩٧ ج ٢.

(١١) الكافي ٣: ٢٠١ ج ٢.

(١٢) الكافي ١: ٤٥٠ ج ٣.

وفي «أ»: أهل المدينة والعوالي.

(١٤) الكافي ١: ٤٥٠ ح ٣٦.

(١٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٩٥.

٤٧- كا: [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أتى العباس أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا علي إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله صلى الله عليه وآله في بقع المصلى وأن يؤمهم رجل منهم فخرج أمير المؤمنين إلى الناس فقال يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمام حيا وميتا وقال إني أدفن في البقعة التي أقبض فيها ثم قام على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ثم يخرجون^(١).

٤٨- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن علي بن سيف عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال لما قبض النبي صلى الله عليه وآله صلت عليه الملائكة والمهاجرون والأنصار فوجا فوجا قال وقال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله يقول في صحته وسلامته إنما أنزلت هذه الآية علي في الصلاة بعد قبض الله لي: **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**^(٢).

٤٩- نهج: [تهذيب البلاغة] قال أمير المؤمنين عليه السلام ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري وقد سالت نفسه في كفي فأمرتها على وجهي ولقد وليت غسله عليه السلام والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية ملا بهبط وملا يعرج وما فارقت سمعي هيمنة يصلون عليه حتى واريانه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا وميتا^(٣).
بيان: الهيمنة الكلام الخفي لا يفهم.

٥٠- يب: [تهذيب الأحكام] محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن القاسم الصيقل^(٤) قال كتبت إليه جعلت فداك هل اغتسل أمير المؤمنين عليه السلام حين غسل رسول الله صلى الله عليه وآله عند موته فأجابه النبي صلى الله عليه وآله طاهر مطهر ولكن أمير المؤمنين عليه السلام فعل وجرت به السنة^(٥).

٥١- يب: [تهذيب الأحكام] أخبرني الشيخ عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن بزيع عن علي بن النعمان عن أبي مريم الأنصاري قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول كفن رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثة أثواب برد أحمر حبرة وثوبين أبيضين صحارين قلت له وكيف صلي عليه قال سجي بثوب وجعل وسط البيت فإذا دخل قوم داروا به و صلوا عليه ودعوا له ثم يخرجون ويدخل آخرون ثم دخل علي عليه السلام القبر فوضعه على يديه وأدخل معه الفضل بن العباس فقال رجل من الأنصار من بني الخيلاء يقال له أوس بن الخولي أنشدكم الله أن تقطعوا حقنا فقال له علي عليه السلام ادخل فدخل معهما فسألته أين وضع السرير فقال عند رجل القبر و سل سلا^(٦).

بيان: يظهر من مجموع ما مر في الأخبار في الصلاة عليه عليه السلام أن الصلاة الحقيقية هي التي كان أمير المؤمنين عليه السلام صلاها أولا مع السنة المذكورين في خبر سليم ولم يدخل في ذلك سوى الخواص من أهل بيته وأصحابه لئلا يتقدم أحد من لصوص الخلافة في الصلاة أو يحضر أحد من هؤلاء المنافقين فيها ثم كان عليه السلام يدخل عشرة عشرة من الصحابة فيقرأ الآية ويدعون ويخرجون من غير صلاة.

٥٢- يب: [تهذيب الأحكام] يعقوب بن يزيد عن الغفاري عن إبراهيم بن علي عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله رفع شبرا من الأرض^(٧).

٥٣- يب: [تهذيب الأحكام] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبيان بن عثمان عن الحارث بن يعلى بن مرة عن أبيه عن جده قال قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فستر بثوب و رسول الله صلى الله عليه وآله خلف الثوب وعلي عليه السلام عند طرف ثوبه وقد وضع خديه^(٨) على راحته والريح^(٩) يضرب طرف الثوب على وجه علي عليه السلام قال والناس على الباب وفي المسجد ينتحبون ويبكون وإذا سمعنا صوتا في البيت أن نبيكم طاهر مطهر فادفنوه ولا تغسلوه قال فرأيت عليا عليه السلام حين رفع رأسه فزعا فقال أخسا عدو الله فإنه أمرني بغسله وكفنه ودفنه وذاك سنة قال ثم نادى مناد آخر غير تلك النغمة يا علي بن أبي طالب استر عورة نبيك ولا تنزع القميص^(١٠).

(١) الكافي ١: ٤٥١ ح ٣٧. وفيه: إمامنا حيا وميتا.

(٢) الكافي ١: ٤٥١ ح ٣٨. وفيه: في الصلاة علي بعد قبض الله لي.

(٣) نهج البلاغة: ٢٢٧ ح ١٩٧.

(٤) في المصدر: عن الحسين بن سعيد.

(٥) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٩ ح ١٣ ب ٨٦٩.

(٦) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٩ ح ٢٣ ب ١٥٤١.

(٧) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٩ ح ٢٣ ب ١٥٣٨.

(٨) الضميران راجعان إلى علي عليه السلام «منه رحمه الله».

(٩) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٨ ح ١٥٣٥.

(١٠) في نسخة: على راحته. قال والريح.

٥٤- نهج: [نهج البلاغة] إلا أن لي في التأسّي بعظيم فترتك و فادح مصيبتك موضع تعز فلقد^(١) وسدتك في ملحودة قبرك و فاضت بين نحري و صدري نفسك إنا لله و إنا إليه راجعون^(٢).

٥٥- نهج: [نهج البلاغة] من كلام له عليه السلام قاله و هو يلي غسل رسول الله ﷺ و تجهيزه بأبي أنت و أمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة و الأنباء و أخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عن سواك و عمت حتى صار الناس فيك سواء و لو لا أنك أمرت بالصبر و نهيت عن الجزع لأفقدنا عليك ماء الشئون و لكان الداء ماطلا و الكمد محالفا و قلالك و لكنك ما لا يملك رده و لا يستطيع دفعه بأبي أنت و أمي اذكرنا عند ربك و اجعلنا من بالك^(٣).

بيان: قوله عليه السلام ما لم ينقطع إذ في موت غيره ﷺ من الأنبياء كان يرجى نزول الوحي على غيره فأما هو ﷺ فلما كان خاتم الأنبياء لم يرج ذلك قوله ﷺ خصصت أي في المصيبة أي اخصت و امتازت مصيبتك في الشدة بين المصائب حتى صار تذكرها مسليا عما سواها و عمت مصيبتك الأنام بحيث لا يختص بها أحد دون غيره قوله لأفقدنا أي أفقينا و أذهينا^(٤) حتى لا يبقى شيء منه بالبكاء و شئون الرأس هي عظامه و طرائقه و مواصل قبائله قوله ماطلا أي يماطل في الذهاب و لا يذهب و الكمد بالفتح و بالتحريك تغير اللون و الحزن الشديد و مرض القلب منه و حاله عاذه و لازمه قوله و قلالك أي الداء و الكمد قليلا في جنب مصيبتك و إنه ينبغي لمصيبتك ما هو أعظم منها قوله و لكنه أي الموت أو الحزن و البال القلب أي اجعلنا ممن حضر بالك و تهتم بشأنه و تدعو و تشفع له.

٥٦- أقول: قال السيد بن طاوس رحمه الله في كشف المحجة ذكر الطبري في تاريخه في رواية أن النبي ﷺ توفي يوم الإثنين و ما دفن إلى يوم^(٥) الأربعاء و في رواية أنه ﷺ بقي ثلاثة أيام حتى دفن و ذكر إبراهيم الثقفي في كتاب المعرفة أن النبي ﷺ بقي ثلاثة أيام حتى دفن لاشتغالهم بولاية أبي بكر و المنازعات فيها^(٦).

٥٧- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسن بن علي بن زكريا عن أحمد بن عبيد الله عن الربيع بن سيار عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد رفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه قال قال أمير المؤمنين ﷺ يوم الشورى هل فيكم أحد غسل رسول الله ﷺ مع الملائكة المقربين بالروح و الريحان قلبه^(٧) لي الملائكة و أنا أسمع قولهم و هم يقولون استروا عورة نبيكم ستركم الله غيري قالوا لا قال فهل فيكم من كفّن رسول الله ﷺ و وضعه في حفرة غيري قالوا لا قال فهل فيكم أحد بعث الله عز و جل إليه بالعزيزية حيث قبض رسول الله ﷺ و فاطمة رضي الله عنها تبكيه إذ سمعنا حسا على الباب و قائلا يقول نسبح صوته و لا نرى شخصه و هو يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله و بركاته ربيكم عز و جل يقرّ بكم السلام و يقول لكم إن في الله خلفا من كل مصيبة و عزاء من كل هالك و دركا من كل فوت فتعزوا بعزاء الله و اعلموا أن أهل الأرض يموتون و أن أهل السماء لا يبقون و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته و أنا في البيت و فاطمة و الحسن و الحسين أربعة لا خامس لنا إلا رسول الله مسجى بيننا غيري قالوا لا ثم قال فهل فيكم أحد أعطاه رسول الله ﷺ حنوطا من حنوط الجنة فقال أقسم هذا أثلاثا ثلثا حنطتي به و ثلثا لابنتي و ثلثا لك غيري قالوا لا الخبر.

٥٨- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل بإسناده إلى أبي الطفيل قال قال علي ﷺ يوم الشورى فأنشدكم الله هل فيكم أحد غسل رسول الله ﷺ غيري^(٨) قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم أحد أقرب عهدا برسول الله مني قالوا اللهم لا قال فأنشدكم الله هل فيكم أحد نزل في حفرة رسول الله ﷺ غيري قالوا اللهم لا الخبر^(٩).

٥٩- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم بن أحمد

(١) نهج البلاغة: ٢٣٤ خ ٢٠٢.

(٢) نهج البلاغة: ٢٣٥ خ ٢٠٢.

(٣) نهج البلاغة: ٢٣٦ خ ٢٠٢.

(٤) نهج البلاغة: ٢٣٧ خ ٢٠٢.

(٥) نهج البلاغة: ٢٣٨ خ ٢٠٢.

(٦) كشف المحجة في ثمره المهجة: ٨٢ ف ٩٢.

(٧) نهج البلاغة: ٢٣٩ خ ٢٠٢.

(٨) نهج البلاغة: ٢٤٠ خ ٢٠٢.

(٩) نهج البلاغة: ٢٤١ خ ٢٠٢.

(١) نهج البلاغة: ٢٣٤ خ ٢٠٢.

(٢) نهج البلاغة: ٢٣٥ خ ٢٠٢.

(٣) نهج البلاغة: ٢٣٦ خ ٢٠٢.

(٤) نهج البلاغة: ٢٣٧ خ ٢٠٢.

(٥) نهج البلاغة: ٢٣٨ خ ٢٠٢.

(٦) نهج البلاغة: ٢٣٩ خ ٢٠٢.

(٧) نهج البلاغة: ٢٤٠ خ ٢٠٢.

(٨) نهج البلاغة: ٢٤١ خ ٢٠٢.

(٩) نهج البلاغة: ٢٤٢ خ ٢٠٢.

عن الحسن بن علي الزعفراني عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله سمعوا صوتا من جانب البيت ولم يروا شخصا يقول: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ» ثم قال في الله خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك لما فات فبالله تفقوا وإياه فارجوا فإن المحروم من يحرم الثواب واستروا عورة نبيكم فلما وضعه علي عليه السلام على سريرته نودي يا علي لا تخلع القميص قال فغسله في قميصه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي إذا أنا مت فغسلني فإنه لا يرى أحد عورتني غيرك إلا انفقت عيناه.

قال فقال له علي عليه السلام يا رسول الله إنك رجل ثقیل ولا بد لي ممن يعينني قال فقال له إن جبرئيل معك يعينك وليناولك الفضل بن العباس الماء و مره فليصعب عينه فإنه لا يرى أحد عورتني غيرك إلا انفقت عيناه^(١).

٦٠- ما: (الأماي للشيخ الطوسي) الحسين عن ابن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهمش عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فإن الناس لم يصابوا بمثله ولن يصابوا بمثله أبدا^(٢).

٦١- ج: (الإحتجاج) عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى نشدكم بالله هل فيكم أحد غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وكفنه غيري قالوا لا قال نشدكم بالله هل فيكم أحد علمه رسول الله صلى الله عليه وآله ألف كلمة كل كلمة مفتاح ألف كلمة غيري قالوا لا قال نشدكم بالله هل فيكم أحد أعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله حنوطا من حنوط الجنة ثم قال اقسمه أثلاثا ثلثا لي تحنطني به و ثلثا لابنتي و ثلثا لك غيري قالوا لا^(٣).

٦٢- كا: (الكافي) العدة عن أحمد بن محمد بن عمر بن عبد العزيز عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز و جل فأرسل إليها ملكا يسلي غمها و يحدثها فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال لها إذا أحسست بذلك و سمعت الصوت قولي لي فأعلمته ذلك و جعل أمير المؤمنين يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفا قال ثم قال أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون^(٤).

٦٣- كا: (الكافي) محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة و سبعين يوما و كان دخلها حزن شديد على أبيها و كان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها و يطيب نفسها و يخبرها عن أبيها و مكانه و يخبرها بما يكون بعدها في ذريتها و كان علي عليه السلام يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة عليها السلام^(٥).

٦٤- كتاب الطوف: للسيد علي بن طائوس و كتاب مصباح الأنوار بإسنادهما إلى كتاب الوصية لعيسى الضرير عن موسى بن جعفر عليه السلام قال قال لي أبي قال علي عليه السلام لما قرأت صحيفة وصية رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا فيها يا علي غسلي و لا يغسلني غيرك قال فقلت لرسول الله صلى الله عليه وآله بأبي أنت و أمي أنا أقوى على غسلك و حدي قال بذا أمرني جبرئيل و بذلك أمره الله تبارك و تعالی قال فقلت له فإن لم أقو على غسلك و حدي فأستعين بغيري يكون معي فقال جبرئيل يا محمد قل لعلي عليه السلام إن ربك يأمر أن تغسل ابن عمك فإن هذا السنة لا يغسل الأنبياء غير الأوصياء و إنما يغسل كل نبي وصيه من بعده و هي من حجج الله لمحمد صلى الله عليه وآله على أمته فيما أجمعوا عليه من قطعة ما أمرهم به و اعلم يا علي إن لك على غسلي أعوانا نعم الأعوان و الإخوان قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله من هم بأبي أنت و أمي فقال جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و إسماعيل صاحب السماء الدنيا أعوان لك قال علي عليه السلام فخررت لله ساجدا و قلت الحمد لله الذي جعل لي إخوانا و أعوانا هم أمناء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله أمسك هذه الصحيفة التي كتبها القوم و شرطوا فيها الشروط على قطيعتك و ذهاب حقلك و ما قد أزمعوا عليه من الظلم تكون عندك لتوافيني بها غذا و تاجهم بها فقال علي عليه السلام غسلت رسول الله صلى الله عليه وآله أنا و حدي و هو في قميصه فذهبت أنزع عنه القميص

(٢) أمالي الطوسي: ٦٩٢ م ٢٠.

(٤) الكافي ١: ٢٤٠ ب ٩٨ ح ٢.

(١) أمالي الطوسي: ٦٧١ - ٦٧٢ م ١٧.

(٣) الإحتجاج: ١٣٨ - ١٤٤.

(٥) الكافي ١: ٢٤١ ب ٩٨ ح ٥.

فقال جبرئيل يا علي لا تجرد أخاك من قميصه فإن الله لم يجرده و تأيد في الغسل فأنا أشاركك في ابن عمك بأمر الله فغسلته بالروح والريحان والرحمة الملائكة الكرام الأبرار الأخيار تبشروني وتمسك وأكمل ساعة بعد ساعة ولا أقلب منه^(١) إلا قلب لي فلما فرغت من غسله وكفنه وضعته على سريريه و خرجت كما أمرت فاجتمع له من الملائكة ما سد الخافقين فصلى عليه ربه والملائكة الكرام المقربون وحملة عرشه الكريم وما سبح لله رب العالمين وأنفذت جميع ما أمرت ثم واريته في قبره فسمعت صارخا يصرخ من خلفي يا آل تيم و يا آل عدي يا آل أمية أنتم أئمة تدعون إلى النار و يوم القيامة لا تتصرون اصبروا آل محمد توجروا ولا تجزعوا فتوزروا وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ^(٢).

٦٥- من الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام في مرثية سيد المرسلين عليه السلام:

يا ليتها خرجت مع الزفرات
أبكي مخافة أن تطول حياتي^(٣)

نفسى على زفراتها محبوسة
لا خير بعدك في الحياة وإنما
٦٦-و منه في المرثية عند زيارته عليه السلام:

إلا جعلت لك للبكاء سببا
مني الجفون ففاض^(٤) و انسكبا
عن أن أرى لسواه مكثا^(٥)،^(٦)

ما غاض^(٤) دمعي عند نائبة^(٥)
و إذا ذكرتك سامحتك به
إنني أجل ثرى حللت به

بيان: غاض الماء قل و غار في الأرض والضمير في به راجع إلى الدمع والجفون فاعل سامحت و الانسكاب الانصباب و ضمير سواء راجع إلى الثرى.

٦٧- و قال شارح الديوان لفاطمة عليها السلام قريب منها.

إذا اشتد شوقي زرت قبرك باكيا أنوح و أشكو لا أراك مجاببي

و ذكرك أنساني جميع المصائب
فما كنت عن قلب الحزين بغائب

فيا ساكن الصحراء علمتني البكا
فإن كنت عني في التراب مغيبا
٦٨-و منه، في مرثيته صلى الله عليه.

فبكي عليك الناظر
فعليك كنت أحاذر^(٩)

كنت السواد لناظري
من شاء بعدك فليمت

٦٩-و منه:

و في الصبر أشياء أمر من الصبر
و يبقى المعزى في أحر من الجفر^(١١)

يعزوني قوم براءة^(١٠) من الصبر
يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه

بيان: الصبر الأخير أريد به الدواء المر المعروف وإنما سكن لضرورة الشعر.

٧٠-و منه، أيضا في مرثيته صلوات الله عليهما:

بأنوابه آسى على هالك ثوى^(١٢)
بذاك عديلا ما حيننا من الردى

أمن بعد تكفين النبي و دفنه
رزنا رسول الله فينا^(١٣) قلن نرى

(٢) سورة الشورى: ٢٠.

(٤) في «أ»: ما فاض.

(٦) في المصدر: وإذا ذكرت فينا سفت عيني الدموع ففاض.

(٨) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ١١.

(١٠) في المصدر وفي نسخة: براء.

(١) في «أ»: بعد ساعة لا أقلب منه.

(٣) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ٢٠.

(٥) في المصدر: عند نائبة.

(٧) في «أ» و المصدر: مكثا.

(٩) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٠ - ٥١.

(١١) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ٥٤.

(١٢) في المصدر: الشطر الثاني من البيت الأول هكذا: نعيش بآلاء و نتجنح للسلى.

(١٣) في المصدر: رسول الله حقاً.

و كان لنا كالحصن من دون أهله
و كنا بمرآة^(١) نرى النور و الهدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته
فيا خير من ضم الجوانح و الحشا
كأن أمور الناس بعدك ضمنت
و ضاق فضاء الأرض عنهم برحبه
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة^(٢)
فلن يستقل الناس تلك مصيبة
و في كل وقت للصلاة يهيجه
و يطلب أقوام مواريث هالك

له معقل حرز حريز من العدى
صباح مساء راح فسينا أو اغتدى
نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى
و يا خير ميت ضمه التراب و الثرى
سفينة موج حين في البحر قد سما
لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
و لن يجبر العظم الذي منهم وهى
بلال و يدعو باسمه كلما دعا
و فسينا مواريث النبوة و الهدى^(٣)

بيان: آسى أي أحزن و ثوى بالمكان أقام به رزنا على بناء المجهول من قولهم رزأته مصيبة أي
أصابته و ما رزأته ماله بالكسر و الفتح أي ما قصته و الرزء بالضم المصيبة و ربما يقرأ على بناء
المعلوم من قولهم رزأت الرجل أي أصبت منه خيرا و الأول أنسب و قوله من الردى متعلق ببحينا
بتضمين معنى النجاة و الردى الهلاك من دون أهله كأنه وضع الظاهر موضع الضمير أي كان لنا
كالحصن من دوننا يمنع وصول الأذى إلينا و من غير سائر أهله و قوله معقل كأنه حال و المعقل
الملجأ و الحرز الموضع الحصين و العدى جمع العدو و هو جمع لا نظير له و المرأى المنظر و قوله
صباح مساء ظرف و صباح مبني و مساء قد يكون معربا و قد يكون مبنيا و أعرب هنا للوزن.

قال الرضي رحمه الله أصله صباحا فمساء أي كل صباح و كل مساء و الفاء يؤدي معنى العموم كما
في قولك أنتظرته ساعة فساعة أي كل ساعة إذ فائدة الفاء التعقيب فيكون المعنى يوما و يوما
عقبه بلا فصل إلى ما لا يتناهى فاقصر على أول مراتب التكرار كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْجِعْ^(٤)
الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ و لبيك أو أصله صباحا بعد مساء و الدجى جمع الدجبة و هي الظلمة.

و الجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب و هي مما يلي الصدر الواحدة جانحة و الحشا ما اضطمت
عليه الضلوع و لعل ضم الجوانح و الحشا كناية عن الموت كما قيل أو المعنى خير جميع الناس فإن
كل إنسان له جوانح و حشا متضمن و التراب بالضم التراب و الثرى التراب الندي و قوله قد سما
فاعله الموج و الرحب بالضم السعة و الباء بمعنى مع و الصدع الشق و الصفا الحجر الصلب و
الشعب الصدع في الشيء و إصلاحه هو المراد هاهنا و قوله ﷺ لا شعب استئناف كأن سائلا
سأل هل يمكن إصلاح الشعب فأجاب بعدم الإمكان و استقلال الأمر عدة قليلا و مصيبة تمييز أو
حال و الوهي الكسر و الضمير في يهيجه راجع إلى العظم و الواو في قوله و في كل وقت للحال.

باب ٣

غرائب أحواله بعد وفاته و ما ظهر عند ضرجه ﷺ

١- يروى [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال
النبي يوما لأصحابه حياتي خير لكم و مماتي خير لكم قال فقالوا يا رسول الله هذا حياتك نعم فكيف مماتك قال إن

(٢) في المصدر: يستقل الناس فاحل فيهم.

(٤) في النسخ: فارجع.

(١) في نسخة: برؤياه.

(٣) الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ٧.

الله حرم لحومنا على الأرض أن تطعم منها شيئا^(١).

٢- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن عبد الجبار عن عبد الرحمن بن حماد عن القاسم بن عروة عن عبد الله بن عمر المسلي عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ حياتي خير لكم وماتي خير لكم فأما حياتي فإن الله هداكم بي من الضلالة وأنقذكم من شفا حفرة من النار وأما ماتي فإن أعمالكم تعرض علي فما كان من حسن استزدت الله لكم وما كان من قبيح استغفرت الله لكم فقال له رجل من المنافقين وكيف ذلك يا رسول الله وقد رممت يعني صرت رميما فقال له رسول الله ﷺ كلا إن الله حرم لحومنا على الأرض فلا تطعم منها شيئا^(٢).

٣- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السماء وإنما يؤتى مواضع آثارهم ويليغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم على آثارهم من قريب^(٣).

٤- ب: [قرب الإسناد] معاوية بن حكيم عن الوشاء قال قال لي الرضا عليه السلام بخراسان رأيت رسول الله ﷺ هاهنا والتمزته^(٤).

٥- يو: [بصائر الدرجات] بهذا الإسناد مثله^(٥).

٥- يو: [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحكم بن المسكين عن أبي سعيد المكاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فقال له أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيعني فقال لا ولو أمرني لفعلت قال فانطلق بنا إلى مسجد قباء فإذا رسول الله ﷺ يصلي فلما انصرف قال علي يا رسول الله إني قلت لأبي بكر أمرك الله ورسوله أن تطيعني فقال لا فقال رسول الله ﷺ قد أمرتك فأطعته قال فخرج فلقي عمر وهو ذعر فقال له ما لك فقال قال لي رسول الله ﷺ كذا وكذا فقال تبا لأمة ولوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم^(٦).

٦- يو: [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما لكم تسوءون رسول الله ﷺ فقال له رجل جعلت فداك وكيف نسوؤه^(٧) فقال أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية الله ساءه فلا تسوءوا رسول الله ﷺ وسروه^(٨).

٧- يو: [بصائر الدرجات] السندي بن محمد عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله لأصحابه حياتي خير لكم تحدثون وحدث^(٩) لكم وماتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فإن رأيت حسنا جميلا حمدت الله على ذلك وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم^(١٠).

٨- يو: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران عن عاصم مثله^(١١).

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الإمامة مع شرحها ودفع الإشكالات الواردة عليها إن شاء الله تعالى.

٨- يو: [بصائر الدرجات] اختص: [الإختصاص] موسى بن جعفر قال وجدت بخط أبي يرويه عن محمد بن عيسى الأشعري عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك سمعتك وأنت تقول غير مرة لو لا أنا نزاد لأنفدنا قال أما الحلال والحرام فقد والله أنزله الله على نبيه بكلامه وما يزداد الإمام في حلال ولا حرام قال فقلت فما هذه الزيادة قال في سائر الأشياء سوى الحلال والحرام قال قلت فتزادون شيئا يخفى على رسول الله فقال لا إنما يخرج الأمر من عند الله فيأتي به الملك رسول الله ﷺ فيقول يا محمد ربك يأمر بك بكذا وكذا فيقول انطلق به إلى علي فيأتي عليا فيقول انطلق به إلى الحسن فيقول انطلق به إلى الحسين فلم يزل هكذا ينطلق إلى واحد بعد واحد حتى يخرج إلينا قلت فتزادون شيئا لا يعلمه رسول الله ﷺ فقال ويحك يجوز أن يعلم الإمام شيئا لم

(١) بصائر الدرجات: ٤٦٣ ج ٩ ب ١٣ ح ١. وفيه اضطراب لعله ناشيء من قلم الناسخ.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٦٣ ج ٩ ب ١٣ ح ٣.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٦٥ ج ٩ ب ١٣ ح ٩.

(٤) قرب الإسناد: ١٥٢.

(٥) بصائر الدرجات: ٢٩٤ ج ٦ ب ٥ ح ١.

(٦) في «أ»: وكيف تسوؤه.

(٧) في «أ»: تحدثون وتحذون.

(٨) بصائر الدرجات: ٤٦٤ ج ٩ ب ١٣ ح ٦.

(٩) بصائر الدرجات: ٢٩٤ ج ٦ ب ٥ ح ٢.

(١٠) بصائر الدرجات: ٤٦٥ ج ٩ ب ١٣ ح ٤.

(١١) بصائر الدرجات: ٤٦٤ ج ٩ ب ١٣ ح ٨.

يعلمه رسول الله ﷺ والإمام من قبله^(١).

٩- ير: [بصائر الدرجات] سلمة عن عبد الله بن محمد عن الحسين المنقري عن يونس بن أبي الفضل عن أبي عبد الله ﷺ قال ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سرور قلت كيف ذاك جعلت فداك قال إذا كانت ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ووافيت معه فما أرجع إلا بعلم مستفاد و لو لا ذلك لنفد ما عندنا^(٢).

١٠- ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] ابن عيسى عن البيزنطي عن ثعلبة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر ﷺ يقول لو لا نزاد لأنفدنا قال قلت تزادون شيئا لا يعلمه رسول الله ﷺ قال إنه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ﷺ ثم على الأئمة ثم انتهى إلينا^(٣).

١١- كا: [الكافي] عدة من أصحابنا عن البرقي عن جعفر بن المثنى الخطيب قال كنت بالمدينة و سقف المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط و الفعلة يصعدون و ينزلون و نحن جماعة فقلت لأصحابنا من منكم له موعد يدخل على أبي عبد الله ﷺ الليلة فقال مهرا بن أبي نصر أنا و قال إسماعيل بن عمار الصيرفي أنا فقلنا لهما سلاما لنا عن الصعود لنشرف على قبر النبي ﷺ فلما كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعا فقال إسماعيل قد سألتنا لكم عما ذكرتم فقال ما أحب لأحد منهم أن يعلو فوقه و لا آمنه أن يرى شيئا يذهب منه بصره أو يراه قائما يصلي أو يراه مع بعض أزواجه ﷺ^(٤).

١٢- ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن خشيش^(٥) عن محمد بن عبد الله عن محمد بن القاسم بن زكريا عن الحسن بن عبد الواحد^(٦) عن يوسف بن كليب عن عامر بن كثير عن أبي الجارود قال حفر عند قبر النبي ﷺ^(٧) عند رأسه و عند رجله أول ما حفر فأخرج مسك أذفر لم يشكوا فيه^(٨).

١٣- كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لما كان سنة إحدى و أربعين أراد معاوية الحج فأرسل نجارا و أرسل بالآلة و كتب إلى صاحب المدينة أن يقلع منبر رسول الله ﷺ و يجعلوه على قدر منبره بالشام فلما نهضوا ليقلعوه انكسفت الشمس و زلزلت الأرض فكفوا و كتبوا بذلك إلى معاوية فكتب إليهم يعزم عليهم لما فعلوه ففعلوا ذلك فمنبر رسول الله ﷺ المدخل الذي رأيت^(٩).

يقول مؤلف الكتاب جعله الله من أولي الألباب و وقفه لاعتناء آثار نبيه و أهل بيته صلوات الله عليه في كل باب قد اتفق الفراغ من هذا المجلد من كتاب بحار الأنوار في ليلة الجمعة لعشرين مضين من شهر الله المعظم شهر رمضان من شهور سنة أربع و ثمانين بعد الألف من الهجرة المقدسة النبوية مع وفور الأشغال و اختلال البال فأرجو ممن نظر فيه أن لا يؤاخذني بما يجد فيه من الخطأ و الخطل و النسيان و يدعو لي و لآبائي و لمشايخي و أسلافي بالرحمة و الغفران و الحمد لله أولا و آخرا و صلى الله على محمد و أهل بيته الطاهرين المنتجبين و لعنة الله على أعدائهم أبد الأبدين.

(١) بصائر الدرجات: ٤١٣ ج ٨ ب ٩ ح ٥.

الاختصاص: ٣١٣.

(٢) الاختصاص: ٣١٢ بصائر الدرجات: ٤١٤ ج ٨ ب ٩ ح ٨.

(٣) في المصدر: ابن خشيش.

(٤) في المصدر: حفر عند قبر الحسين ﷺ.

(٥) الكافي: ٤: ٥٥٤ ب ٣٤٣ ح ٢.

(٦) بصائر الدرجات: ١٥١ ج ٣ ب ٨ ح ٥.

(٧) الكافي: ١: ٤٥٢ ب ١٧٠ ح ١.

(٨) في المصدر: عن الحسن بن محمد بن عبد الواحد.

(٩) أمالي الطوسي: ٣٢٤ ج ١١.

فهرس القسم الثاني من المجلد السادس

- باب ٥ دخوله الشعب و ما جرى بعده إلى الهجرة و عرض نفسه على القبائل و بيعة الأنصار و موت أبي طالب و خديجة رضي الله عنهما..... ٥
- باب ٦ الهجرة و مبادئها و مييت علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه و آله و ما جرى بعد ذلك إلى دخول المدينة..... ١٦
- باب ٧ نزوله صلى الله عليه و آله المدينة و بناءه المسجد و البيوت و جمل أحواله إلى شروعه في الجهاد..... ٤٥
- باب ٨ نواذر الغزوات و جوامعها و ما جرى بعد الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى و فيه غزوة العشيرة و بدر الأولى و النخلة..... ٥٦
- باب ٩ تحول القبلة..... ٧٨
- باب ١٠ غزوة بدر الكبرى..... ٨١
- باب ١١ ذكر جمل غزواته و أحواله صلى الله عليه و آله بعد غزوة بدر الكبرى إلى غزوة أحد..... ١٤٢
- باب ١٢ غزوة أحد و غزوة حمراء الأسد..... ١٤٧
- باب ١٣ غزوة الرجيع و غزوة معونة..... ٢٠١
- باب ١٤ غزوة بني النضير..... ٢٠٥
- باب ١٥ غزوة ذات الرقاع و غزوة عسفان..... ٢١١
- باب ١٦ غزوة بدر الصغرى و سائر ما جرى في تلك السنة إلى غزوة الخندق..... ٢١٣
- باب ١٧ غزوة الأحزاب و بني قريظة..... ٢١٥
- باب ١٨ غزوة بني المصطلق في المريسيع و سائر الغزوات و الحوادث إلى غزوة الحديبية..... ٢٥٠
- باب ١٩ آخر في قصة الإفك..... ٢٦٠
- باب ٢٠ غزوة الحديبية و بيعة الرضوان و عمرة القضاء و سائر الوقائع..... ٢٦٣
- باب ٢١ مراسلاته صلى الله عليه و آله إلى ملوك العجم و الروم و غيرهم و ما جرى بينه و بينهم و بعض ما جرى إلى غزوة خيبر .. ٢٨٧
- باب ٢٢ غزوة خيبر و فذك و قدوم جعفر بن أبي طالب عليه السلام..... ٢٩٤
- باب ٢٣ ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة مؤتة..... ٣١٣
- باب ٢٤ غزوة مؤتة و ما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل..... ٣١٧
- باب ٢٥ غزوة ذات السلاسل..... ٣٢٤
- باب ٢٦ فتح مكة..... ٣٣٤
- باب ٢٧ ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين..... ٣٥٥

باب ٢٨ غزوة حنين والطائف وأوطاس وسائر الحوادث إلى غزوة تبوك.....	٣٥٨
باب ٢٩ غزوة تبوك وقصة العقبة.....	٣٧٥
باب ٣٠ قصة أبي عامر الراهب ومسجد الضرار وفيه ما يتعلق بغزوة تبوك.....	٤٠٣
باب ٣١ نزول سورة براءة وبعث النبي ﷺ علياً بها ليقراها على الناس في الموسم بمكة.....	٤٠٩
باب ٣٢ المباهلة وما ظهر فيها من الدلائل والمعجزات.....	٤١٤
باب ٣٣ غزوة عمرو بن معدى كرب.....	٤٤٨
باب ٣٤ بعث أمير المؤمنين ﷺ إلى اليمن.....	٤٥٠
باب ٣٥ قدوم الوفود على رسول الله ﷺ وسائر ما جرى إلى حجة الوداع.....	٤٥٢
باب ٣٦ حجة الوداع وما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة وعدد حجه وعمرته ﷺ وسائر الوقائع إلى وفاته ﷺ.....	٤٥٨
باب ٣٧ ما جرى بينه وبين أهل الكتاب والمشركين بعد الهجرة وفيه نوادر أخباره وأحوال أصحابه ﷺ زائداً على ما تقدم في باب المبعث وكتاب الاحتجاج وما سيأتي في الأبواب الآتية.....	٤٧٤

أبواب ما يتعلق به ﷺ من أولاده وأزواجه وعشائره وأصحابه وأمه وغيرها

باب ١ عدد أولاد النبي ﷺ وأحوالهم وفيه بعض أحوال أم إبراهيم.....	٥٤٢
باب ٢ جمل أحوال أزواجه ﷺ وفيه قصة زينب وزيد.....	٥٥١
باب ٣ أحوال أم سلمة رضي الله عنها.....	٥٧٣
باب ٤ أحوال عائشة وحفصة.....	٥٧٦
باب ٥ أحوال عشائره وأقربائه وخدمه ومواليه لا سيما حمزة وجعفر والزبير وعباس وعقيل زائداً على ما مر في باب نسبه ﷺ.....	٥٨٤
باب ٦ نادر في قصة صديقه ﷺ قبل البعثة.....	٦٠٥
باب ٧ صدقاته وأوقافه ﷺ.....	٦٠٦
باب ٨ فضل المهاجرين والأنصار وسائر الصحابة والتابعين وجمل أحوالهم.....	٦٠٨
باب ٩ قريش وسائر القبائل ممن يحبه الرسول ﷺ ويبغضه.....	٦١٤
باب ١٠ فضائل سلمان وأبي ذر ومقداد وعمار رضي الله عنهم أجمعين وفيه فضائل بعض أكابر الصحابة.....	٦١٥
باب ١١ كيفية إسلام سلمان رضي الله عنه ومكامل أخلاقه وبعض مواعظه وسائر أحواله.....	٦٣٣
باب ١٢ كيفية إسلام أبي ذر رضي الله عنه وسائر أحواله إلى وفاته وما يختص به من الفضائل والمناقب وفيه أيضاً بيان أحوال بعض الصحابة.....	٦٥١
باب ١٣ أحوال مقداد رضي الله عنه وما يخصه من الفضائل وفيه فضائل بعض الصحابة.....	٦٧٢
باب ١٤ فضائل أمته ﷺ وما أخبر بوقوعه فيهم ونوادر أحوالهم.....	٦٧٤

أبواب ما يتعلق بارتحاله إلى عالم البقاء صلى الله عليه ما دامت الأرض والسماء

باب ١ وصيته ﷺ عند قرب وفاته وفيه تجهيز جيش أسامة وبعض النوادر.....	٦٨١
باب ٢ وفاته وغسله والصلاة عليه ودفنه ﷺ.....	٧٠١
باب ٣ غرائب أحواله بعد وفاته وما ظهر عند ضريحه ﷺ.....	٧٢٢

